

# مَجَلَّةُ الْإِسْلَامِ

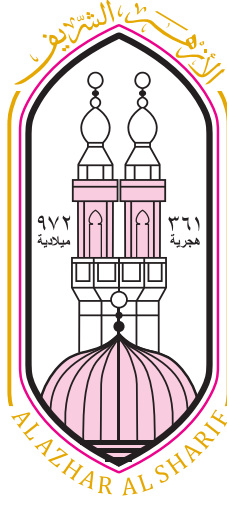
مَجَلَّةُ شَرْعِيَّةِ جَامِعَةِ

تَصَدَّرَ عَنْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ فِي أَوَّلِ كُلِّ شَهْرِ عَرَبِي

٦٥

المجلد الخامس والخمسون - القسم الأول

السنة ١٤٠٣ هـ



مشيخة الأزهر الشريف

تليفون : 25907497 / 25899823

فاكس : 25903974 / المحمول : 01114242123

[www.azhar.eg](http://www.azhar.eg)

جميع الحقوق محفوظة للأزهر الشريف

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

سقيفة الصفا العلمية

SAQIFAT AL-SAFAT TRUST

لبوان - ماليزيا

[www.saqifat-alsafa.org](http://www.saqifat-alsafa.org)

E-mail : [info@saqifat-alsafa.org](mailto:info@saqifat-alsafa.org)

## كلمة التحرير

# الأزهر

كلما دار الزمن دورته ، وابتدأ العام سيرته بدأ شهر المحرم يحمل للمسلمين على امتداد العالم الاسلامي ، ذكرى حادث الهجرة الشريفة من مكة - المكرمة - الى المدينة - المنورة - .

وحادث الهجرة : من اخطر الاحداث في مسار الدعوة الاسلامية ، بل اعظمها شأنًا ، اذ كانت الهجرة نقطة بدء في تحول مسار الدعوة الاسلامية ، وبروزها الى الوجود البشري في شكل دولي .

فمن الله استمدت وحيها ، ومن هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم تم نسجها لتستقر على مدى الزمن مثلاً مضروباً لقواد الإنسانية يلهمهم الصبر على مكاره الاحداث ، والاستبسال في مواقف المحنة ، والاستشهاد في سبيل المبدأ .

لم تكن الهجرة طلباً للملأ ، ولا هرباً من اذى ، بل كانت جهاداً ومجاهدة لارساء البناء لهذا الدين ، ومنطلقاً جديداً للدعوة اليه . ومجالاً فسيحاً لابلاغها ، تنشر الدين وتثبت اليقين ، وتقوم الخلق .

لقد كانت بخيرها واثارها برداً وسلاماً على الإنسانية اخرجتها من ظلمتها ، وانقذتها من وهبتها ، وهبتها من حيرتها ، ودفعته بها الى طريق الخير والصلاح .

ونحن نستقبل عامنا الهجري الجديد ما احوجنا ان نطالع هذه العبر ، وان نتعرف فيها مواطن العظة والاعتبار . ما احوجنا الى الاخلاص في الدعوة ، والصدق في الكلمة لنشق طريق السابقين بعزائم قوية ، وهمم عالية . فبالصبر والصدق اثمر غرس الدعوة ، وتم نور الله .

التحرير



صورة الغلاف

مجلة  
شهرية  
جامعية

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر

في مطبع

كل شهر

عشر

العدد الثاني

عبد القادر عيسى

المؤلف

إدارة الأزهر بالقاهرة

٩٠٥٥٦/٩٠٩٩٢٢:٤

المحرم ١٤٠٣ هجرية

أكتوبر ١٩٨٢ ميلادية

الجزء الأول

السنة الخامسة والخمسون



# ”لَا تُخْلِسُ

وعنتهم وظلمهم حتى اذا لم يبق في قوس  
الصبر منزع خرجوا من مكة وهي دارهم  
ومستقرهم وأحب بلاد الله اليهم بل أحب بلاد  
الله الى الله • وتركوا المسجد الحرام الذي  
تضىء قلوبهم بحبه وتقديسه الى جو آخر  
ويلد آخر يمكن أن تنمو فيه بذرة الحق  
وتترعرع فكانت الهجرة من مكة الى يثرب  
ليبدأ عهد جديد في حياة الدعوة الاسلامية •  
وكان المسلمون منذ هجرتهم من مكة الى  
يثرب يحضون الى رؤية وطنهم الذي أخرجوا  
منه ظلما وبغير حق ويتشوقون لزيارة المسج  
الحرام الذي تفيض قلوبهم بتقديسه وتعظيمه  
وكان الصحابي الجليل بلال بن رباح يتغنى  
بآثار مكة كلما لج به الشوق اليها ويقول :

ألا ليت شعري هل أبيننَّ ليلَلة

بِفِجٍّ وحولى أَنُخِرَ وجليلاً

وهل أردن يوماً مياه مَجَنَّة

وهل يبدون لى شامة وطفيل

« وفج واذخر وجليل وشامة وطفيل أمكتة

معروفة في مكة وحولها » •

فلما سمع الرسول منه هذا الكلام ورأى أثر

الحنين الى مكة في نفوس المسلمين قال

« اللهم حبب اليها المدينة كحبنا مكة ا

أشد » •

المسجد الحرام هو ذلك البيت العظيم  
الذي أسس على التقوى من أول يوم ،  
والذي جعله الله مثابة للناس وأماناً وطهره  
للمطائفين والعاكفين والركع السجود ،  
والذي كان ولا يزال مهوى القلوب وملتقى  
الشعوب ومنار الهدى والرشاد •

وهو ذلك المسجد الثالث الخالد الذي  
افنى جداره القرون ، وطوت أركانه  
الليالي والعصور ، والذي حماه الله من  
أصحاب الفيل بالطير الأبايل ، وسيظل  
يحميه ويرعاه ، ويهيء له من يدافعون  
عن حرمة وحماه جيلا بعد جيل وقبيلاً في  
أثر قبيل الى أن تبدل الأرض غير الأرض  
والسماوات ويقوم الناس لرب العالمين •

ولقد عاش الرسول الكريم محمد صلى  
الله عليه وسلم منذ البعثة النبوية ومعه  
السابقون الأولون من المسلمين الى جوار  
المسجد الحرام ثلاثة عشر عاماً كاملة بين  
الظلمات المتكاثفة من أفن الرأي وطغيان  
الهوى واستبداد الفساد ، وكانت الاصنام  
والاوثان تحيط به من كل جانب فتمنع النور  
عن عيون الناس وتحجب الحق عن قلوبهم  
وجاهد الرسول وأصحابه المؤمنون طويلاً  
وصبروا صبراً جميلاً أمام طغيان المشركين



إِنْ شَاءَ اللَّهُ  
أَمِينٌ

# المسجد الحرام

لفضيلة الدكتور محمد الطيب النجار

الحرام آمينين محققين رؤسهم ومقصرين..  
وأخبرهم أنه يريد أداء العمرة معهم ففرحوا  
واستبشروا واستعدوا للخروج منتظرين  
ما يأمرهم به نبيهم الكريم .

ثم شاء الله وخرج الرسول صلى الله  
عليه وسلم وفي صحبته المهاجرون والأنصار  
وكانت عدتهم ألفا وأربعمائة وقد ساقوا  
المهدي أمامهم ولم يحملوا من السلاح إلا  
السيوف في أعمادها وذلك لأنهم لا يريدون  
حربا ولا قتالا . وانما يريدون زيارة المسجد  
الحرام وأداء نسك العمرة وكان ذلك في أول  
ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة ..  
وحينما علمت قريش يخرج الرسول صلى  
الله عليه وسلم والمسلمين للعمرة امتلأت  
نفوسهم بالغضب والحقد على محمد وداخلهم  
هم عظيم وخوف شديد لأنهم ظنوا أنها خدعة

وعلى الرغم من الانتصارات التي تمت  
للمسلمين في كثير من الغزوات التي خاضوها  
ضد قريش وغيرها من القبائل . والتي  
أشعرت المسلمين بعزيتهم وكرامتهم وألقت  
الرعب في قلوب أعدائهم إلا أن قريشا كانت  
تحول بين المسلمين وبين دخول مكة لزيارة  
المسجد الحرام لأنها فيما تزعم لاتراهم  
يستحقون هذا الشرف العظيم ماداموا  
يجعلون الآلهة لها واحدا ، وماداموا  
لا يؤمنون بهل واللات والعزى ومناة ،  
ولأنها تخشى أن يدخل المسلمون مكة فيطيب  
لهم المقام بها ويصعب اخراجهم منها ..  
وبينما كان المسلمون مجتمعين في المسجد  
النبوي ذات صباح اذ طلع عليهم النبي  
صلى الله عليه وسلم وأنباهم بما رآه في  
نومه من أنه دخل هو وأصحابه المسجد

## ” لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ

وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: « لا نبرح حتى نناجزهم الحرب » ، وهنا ظهرت روعة الحق وجلال الايمان وأقبل المسلمون على نبيهم الكريم مهلين مكبرين . وأعلنوا الجهاد فرحين مستبشرين وبسطوا أيديهم يبايعون الرسول مقبلين غير مدبرين ، فكانت بيعة الرضوان وهي البيعة الخالدة في تاريخ الاسلام وقد رضى الله عن هذه البيعة ورضى عن المسلمين الذين قاموا بها وأنزل ذلك في كتابه الكريم حيث قال : « لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُوكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا » . وقد كشفت

هذه البيعة بمظهرها المشرق الوضاء ومخبرها الصادق المؤمن عن مدى تضامن المسلمين وإخلاصهم وحبهم لنبيهم ، وحسبنا أن نعلم أن هذه الروح القوية المؤمنة قد أفرزت قريشا وألقت الرعب في قلوبهم في الوقت الذي لم يكن المسلمون فيه قد حملوا معهم عدة الحرب والمقاتل التي تكفى لمواجهة قريش وكان من أثر ذلك أن بدأ القرشيون يفكرون من جديد في طريقة للخلاص من هذا الخطر الذي يهددهم بشر لا ريب فيه .

وأمام هذه الظروف العصيبة التي أحاطت بقريش . استطاع المسلمون أن يظفروا بصلح عظيم مبارك هو صلح الحديبية ، وكان هذا الصلح مغنا للمسلمين ونقطة تحول في حياتهم ومبدأ عهد جديد وضحت فيه قوتهم

دبرها محمد ليتمكن من دخول مكة بعد أن صدهم عن دخول المدينة وصمموا على منعهم والوقوف في سبيلهم . وجهزوا لذلك جيشا قويا على رأسه خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل .

ولما علم الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك أراد أن يتجنب الشر والخطر . وأن يبعد بالمسلمين عن القتال ماداموا لم يتهأأوا له ولم يخرجوا من أجله ، ودارت بينه وبين قريش مراسلات ومشاورات عاش المسلمون فيها فترة حرجة اختلفت فيها الآراء وتصارعت الافكار والرغبات بين قريش والمسلمين وقد رأى فيها رسل قريش بأعينهم مدى حب المسلمين لنبيهم حتى لقد رجع أحدهم وهو عروة بن مسعود الثقفي مأخوذا بجلال مارأى وقال لقريش : « والله لقد جئت كسرى في ملكه وقيصر في عظمتهم فما رأيت ملكا في قومه مثل محمد في أصحابه . ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء أبدا فانظروا رأيكم واقبلوا ما عرض عليكم من الصلح والمسالمة واني لكم ناصح وأخشى أن قاتلتهموهم ألا تنصروا عليه ، وأما من جانب الرسول وأصحابه فان الرسول استشارهم وانتهى الرأي الى اختيار عثمان ابن عفان رسولا الى قريش ليفصح لهم عن الغرض الذي خرج الرسول من أجله وهو العمرة وزيارة المسجد الحرام . وحينما التقى عثمان بقريش وبلغهم الرسالة التي حملها اليهم رفضوا السماح للرسول بدخول مكة وحبسوا عثمان رضى الله عنه فترة من الزمان فشاع عند المسلمين أن عثمان قد قتل : وحينئذ

## إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ

الى المدينة وهم يستعجلون مرور الايام ليعودوا الى مكة بعد تمام هذا العام .. ولما استدار العام بعد صلح الحديبية وأهل شهر ذى القعدة في العام السابع الهجرى نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين أن يستعدوا لعمرة القضاء فلبى المسلمون النداء وساروا الى مكة يتقدمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولما سمع أهل مكة بمقدم الرسول وأصحابه ورأوا أنهم أصبحوا قاب قوسين أو أدنى من مكة ترك الكثير منهم الى التلال والجبال المشرفة عليها وأخذوا ينظرون الى الرسول وأصحابه وهم يحيطون بنبيهم في اجلال واكبار .

ودخل المسلمون الى مكة وأدوا نسك العمرة وهم فرحون مستبشرون ، وصدق الله رسوله الرؤيا بالحق . وأتم الله النعمة على رسوله والمسلمين بهذا الفتح المبين ، وكان هذا « الفتح المبين » أساسا لفتح مكة بعد عام واحد من هذه العمرة المباركة . وبه زالت دولة الأصنام ، واعز الله الاسلام ، وانسابت كلمة الحق بين الامم تحيى موات الانفس والارواح والقلوب « وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ » .

هذا ، ومن الله العون وبه التوفيق .

١٠ د / محمد الطيب النجار

رئيس جامعة الازهر



اذ أصبحوا يقفون من قريش موقف الند للند واعترفت لهم قريش بذلك اذ التزمت بتأمين من يدخلون في حماية الرسول وحلفه وبذلك أصبحت القبائل في سائر الجزيرة العربية لانتهايب مخالفة المسلمين والانضمام اليهم .. أجل : لقد كانت شروط هذا الصلح في حقيقتها نصرا للمسلمين وفتحا مبينا حتى قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : « ما كان فتح في الاسلام أعظم من فتح الحديبية ولكن الناس قصر رأيهم عما كان بين محمد وربه والناس يعجلون ، والله لا يعجل لعجلة العباد حتى تبلغ الامور ما أراد » ، وصدق الله العظيم فلقد سمى صلح الحديبية فتحا مبينا . وأنزل في شأنه سورة الفتح وقال في أولها : « إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ، لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا . وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا » .

وتسائل المسلمون عن رؤيا رسول الله التى قصها عليهم وهى أنهم سيدخلون المسجد الحرام ان شاء الله آمنين مطلقين رءوسهم ومقصرين لا يخافون .. ثم لم يلبث أن وضع أمامهم الجواب بعد تمام هذا الصلح حيث كان من احدى شروطه السماح للمسلمين بالعمرة في العام القادم وحينئذ عرفوا أن مشيئة الله لهم بدخول المسجد الحرام قد حدد وقتها بعد مرور عام كامل من هذا الصلح ولكل أجل كتاب وقد رجع المسلمون



بالمحسوسات في ضرب الامثال للاحق المعنوي  
المصرف بالمحسوسات ايضاها للاول بواسطة  
الثاني • وكان الانسان أكثر نزوعا واستجابة  
للحسيات والماديات منه الى المعنويات  
والعقلية لسهولة التوجه الى الأولى  
وادراكها • وصعوبة التوجه الى الثانية  
وادراكها وكثيرا ما تكون الاولى صارفة وصادة  
عن الثانية وملهاة يتلهى بها الانسان ، وقد  
خلع الفيلسوف اليوناني ديمقريطس عينيه  
ليتنفرغ الى ادراك المعنويات الصرفة وليتصرف  
عن المدركات الحسية • وقد يغمض الانسان  
عينيه اذا أراد أن يركز على أمور فكرية صرفة  
وكثيرا ما يحذر القرآن من التلهى بالمحسوسات  
والماديات والانصراف اليها عن المعنويات  
والعقلية

في مثل قوله تعالى

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ  
وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ  
فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ » ، وقوله « إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ  
وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ » وقوله « الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ  
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ

خلق الله الانسان مزودا بطاقات مدركة  
تعتبر وسائل ادراكه أو أدوات ادراك  
بعضها طاقات لادراك المعنويات  
والمعقولات والمعتقدات والقيم والامور  
النظرية الفكرية • وبعضها طاقات  
لادراك الحسيات من مسموعات ومبصرات  
ومدركات حسية ومادية • والانسان من  
حيث هو انسان يمارس هذين النوعين من  
الادراكات • لكن الانسان الأقل في  
درجات الانسانية وسلم الرقى والكمال  
الانسانى يكون أكثر ممارسة وأكثر  
انعطافا نحو المدركات الحسية والمادية •  
كما أن الانسان الأعلى في درجات الانسانية  
وسلم الرقى والكمال الانسانى يكون أكثر  
ممارسة وأكثر انعطافا نحو المدركات المعنوية  
والأمور العقلية المجردة عن علائق المحسوسات  
والماديات ، وذلك راجع الى أن المدركات  
الحسية لاتحتاج في ادراكها الى كثير من اعمال  
الفكر لأنها مشاهدة محسوسة يشترك في  
ادراكها الحيوان مع الانسان بعكس الأمور  
العقلية التى تحتاج الى اعماله فكر ولوع من  
الصعوبة في ادراكها والبرهنة عليها والاقتناع  
بها • الأمر الذى من أجله تشبه المعنويات



# القرآن

## معجزة وتفسيراً

للدكتور عبد الغني الراجحي

رَبِّكَ نَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا •

فاذا كان ذلك كذلك فقد اقتضت حكمة الحكيم الخبير خالق النفوس والذي يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير • أن يرسل رسله الى الناس مبشرين ومنذرين يؤيدهم منذ فجر الخليقة ومنذ بدء الرسالات بمعجزات حسية مادية تلمس وترى وتحس • وتكون أمراً خارقاً للعادة يقف الناس حياله مشدوهين متعجبين • ادعائهم بالغرائب واطهاراً للعجائب وقلوباً لحقائق الأئسياء وذلك كما كان الأمر عليه في معجزات نوح وصالح وإبراهيم ويونس وموسى وعيسى وسليمان وداود • طوفان ولاغرق • ونار ولا تحرق • وناقة تحيل ماء البئر الى لبن يسقى القوم جميعهم • وخروج من بطن الحوت بعد الحياة فيه والتسبيح لله • وانقلاب العصا حية • واليد بيضاء من غير سوء • وضرب البحر بالعصا فكان كل فرق كالطود العظيم • واجتياز البحر ولا بلك وضرب ل حجر تنبجس منه اثنتا عشر عينا والريح

والغفاريت المسخرة وحديث الطير وتسبيح الجبال والطير وكلام الرضيع في المهد وإبراء الأكهم والأبرص • وإحياء الموتى بأذن الله وخلق الطير من الطين بأذن الله • قلمما ان شارفت الانسانية تمام نضجها ومستوى رفيعا من رشدها وقطعت أطوارا كثيرة في مجالات المعجزات الحسية والمادية جاءت أخيراً معجزة خاتم النبيين محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه المبعوث كافة للعالمين لا رسالة بعد رسالته الى أن يرث الله الارض ومن عليها • معجزة من طراز جديد ونوع جديد معجزة عقلية كلامية فكرية هي القرآن الكريم • للعقل فيها مجال • وللنظر والتدبر في معانيها ميدان بصريح قوله تعالى « أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ » وقوله تعالى « كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ » (١) • وفي هذه المعاني والقاء الأضواء عليها وكشف الخفاء

(١) سورة ص

## حول القرآن معجزة وتفسيراً

في منزل الوحي تترى وهي صادقة

فيما تحدث عن عاد وعن ارم

ولقد كان من توابع ذلك أن كانت المعجزة  
فيما سبق شيئاً غير الرسالة فلما كان القرآن  
كان هو المعجزة وكان في الوقت نفسه هو  
الرسالة تبياناً لكل شيء من أصول الدين وفروع  
التدين . فكما كان خاتم النبيين أعظم الرسل  
وأعطى مالم يعطه نبي قبله . كان القرآن  
معجزته أعظم المعجزات وأشدّها التصاقاً بنفس  
الرسالة . وكان الاسلام دينه أعظم الاديان  
« فُطِرَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لِاتَّبْدِيلِ لَخَلْقِ  
اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ »  
« وكانت أمته خير أمة أخرجت للناس أمة  
وسطا ليكونوا شهداء على الناس » .

والقرآن كلام الله المنزل على رسوله محمد  
للاعجاز والتحدّي بأقصر سورة منه والمتعبد  
بكتابه والمجموع بين الجلديتين من أول سورة  
الفاتحة الى آخر سورة الناس تحدّي الجن  
والانس أن يأتوا بمثله فعجزوا . وحكم هو  
بعجزهم مسبقاً قبل أن يحاولوا معارضته فقال  
« قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا  
بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ  
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً » ثم تحدّى فصحاء العرب  
وبلغاءهم أن يأتوا بعشر سور من مثله فعجزوا  
« أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ  
مُفْتَرِيَاتٍ وَاذْعُوا مَنِ اسْتَعْطَمَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ

فيها نسوق قوله صلى الله عليه وسلم  
فيما رواه عنه البخارى ومسلم « ما من نبي  
الا وقد أوتى ما على مثله يؤمن البشر . وانما  
كان الذى أوتيته وحيا يتلى فأنا أكثرهم تابعاً »  
فقد أشار هذا الحديث الشريف في جزئه الاول  
الى أنه جرت عادة الله مع جميع الأنبياء أن  
يؤيدهم حين يرسلهم الى الناس بمعجزات  
تدل على صدقهم وتكون بمنزلة قوله تعالى  
« صدق عبدى فى كل ما يبلغ عنى » وأشار في  
جزئه الثانى الى أن معجزة خاتم النبيين انما  
كانت من نمط جديد مخالف في طبيعته وفي نوعه  
لما سبقه من المعجزات حيث كانت وحياً يتلى  
خالداً باقياً محفوظاً بعناية من أنزله يستقطب  
على مر الزمن وطول العصور والدهور قلوب  
المسلمين الموحدين في مشارق الارض ومغاربها  
حتى يصير صلى الله عليه وسلم أكثر اتباعاً من  
سابقه من اخوانه المرسلين الذين كان يبعث  
الواحد منهم الى قومه خاصة والى زمن خاص  
بمعجزة حسية مادية تنتقض بانقضاء وقت  
حصولها . بينما بعث هو الى الناس كافة لا نبي  
بعده بمعجزة عقلية باقية بقاء الزمن كله وفيها  
الهدى والبيان والتشريع لخير البشرية  
وسعادتها فى الدنيا والآخرة وفى ذلك يقول  
أمير الشعراء مخاطباً خاتم الانبياء :

جاء النبيون بالآيات فانصرفت

وجئتنا بكتاب غير منصرف

آياته كلما طال المدى جدد

يزينهـن جلال العنق والقدم

والقرآن معجز بكل ما هو به قرآن • معجز بألفاظه ومعانيه معجز ببلاغته وفصاحتته وروعة أسلوبه وعظمة بيانه معجز بكل ما تضمنته آياته من عقائد وأحكام وقوانين وتشريعات وسلوك وأخلاق وترغيب وترهيب معجز بما جاء عليه من فنون القول وضروبه وأنواعه • فمن قصص يأخذ بمجامع القلوب الى أمثال بما فيها من تصوير رائع وبیان أخذ ساحر • الى جدل فيه البراهين والأقيسة بأنواعها التي تلزم الخصم وتقهره الى وصف وبيان لأحوال الآخرة ينقل السامع الى ما فيها من شقاء أو نعيم كأنما هو يعاينه ويراه رأى عين الى مواظ وحكم تخاطب الوجدان وتلهب الشعور وتأخذ النفس البشرية في رفق وسهولة الى ما يسعدها وينجيها في دنياها وأخرها • من التخلق تالأخلاق الحميدة والتمسك بأهداب الفضائل عن طوعية واقتناع جوانى ونفسانى ومراقبة لله الذي يعلم السر وأخفى ويعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور وله الحمد في الاولى والآخرة وهو الحكيم الخبير وصدق الذي قال •



كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (١) ثم تنزل معهم الى آخر الشوط في المساهلة وارضاء العنان نتحداهم أن يأتوا بسورة واحدة من مثله فعجزوا • وحكم هو مسبقا بعجزهم قبل أن يحاولوا معارضته «وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين، فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين» سورة البقرة •

بشهادة الواقع التاريخي وجدوا أن اراقبة الدماء واشعال الحروب وتينم الأطفال وترمل النساء أسهل عليهم من معارضة القرآن التي لم يستطيعوها فكانوا عند نصيحة القائل •

إذا لم تستطع شيئا فذعه

وجاوزه الى ما تستطيع

كانوا بالخيار بين أمرين أحلاهما مر — فاختاروا القتال والحرب احساسا منهم بأنهم لا طاقة لهم بمعارضة القرآن والاتيان بمثله في البلاغة والفصاحة وهم أمراء الكلام وفرسان الفصاحة والبيان • وكانت لهم في عكاظ والمربد والمجنة وذى المجاز أسواق لعرض الانتاج الأدبي وعقد لواء الزعامة في الأدب والبلاغة والبيان وتعليق المعلقات بكعبة الله • فصار عجزهم يعفى بالطرق الأولى للدليل على عجز غيرهم من عرب أو عجم الى أن تقوم الساعة •

(١) سورة هود ولها نظير في سورة يونس •



## كناطح صخرة يوماً ليومنها

### فلم يضرها وأوى قرننها الوعل

انهم كانوا يسهمون وهم لا يشعرون في توجيه الانظار اليه لتزداد امعانا فيه ودراسة له فتبرز خصائصه وتتمو بين الباحثين كمالاته وعظمته حتى يكون الامر كما قال القائل :

واذا أراد الله نشر فضيلة

طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت

ما كان يعرف طيب عرف العود

والدارسون الغربيون من المستشرقين وأشباههم يقررون في السنوات الاخيرة سنوات الاستشراق والتبشير والاستعمار والهجوم على بلاد الشرق والغرب والمسلمين ثقافياً وعسكرياً يقولون في تقاريراتهم عن الاسلام والمسلمين ما نصه « ان الاسلام تتركز مهابته اليوم في ثلاثة أشياء القرآن • والكعبة • والأزهر » وكأنما أرادوا أن القرآن دستور الاسلام والكعبة قبلة المسلمين والازهر شارح الدستور وحارسه وحاميه والقبلة العلمية للمسلمين فاذا قضى على هذه الثلاثة قضى على الاسلام والمسلمين • وتارة أخرى يقول بعضهم « لن يذل العرب والمسلمون مادام القرآن في أيديهم » وتارة ثالثة يقول بعض منصفهم « كفى هذا القرآن جلالاته وعظمته أن الأربعة عشر قرناً التي مرت عليه تستطيع أن تغير ولو بعض الشيء من جدته وحيويته حتى لكأن عهده بالحياة أمس » اننا اذا أدركنا الفرق والبنون الشاسع بين ذات الخالق وذات المخلوق وبين علم الخالق وعلم المخلوق

## لا تنتهي الأنفس عن فيها

### مالم يكن منها لها زواج

سمعه الجن فقالوا « إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا

يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا

أَحَدًا » وانطلقوا الى قومهم يقولون

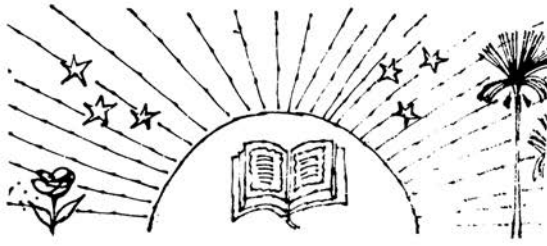
« يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى

مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِ

مُسْتَقِيمٍ »

وسمعه خبراء البلاغة صناديد أعدائه من كفره مكة فقالوا ان له لحلاوة • وان عليه لطلاوة • وان أوله لمثمر • وان آخره لمغدق ، وأنه ليعلو ولا يعلو عليه وما هو بقول يشر • وسمعته ملائكة السماء وهو يقرأ في الأرض بعد صلاة الفجر في بيت الصحابي أسيد بن حضير فتنزلت تنصت اليه يراها الرائي كالقناديل المعلقة بين السماء والأرض لم تستتر الا بعد أن كف القارئ عن قراءته خوفاً من جموح فرسه التي كانت تضطرب عند ماتدنو الملائكة من القارئ أسيد بن حضير الذي لما أخبر رسول الله بذلك قال له ، تلك المكيكة تنزلت لاستماع قرآنك « ان قرآن الفجر كان مشهودا » • القصة في البخاري •

ومنذ فجر نزوله وأعدائه يحاولون الحاق الشبهات والمفتريات فلم ينالوا منه شيئاً ولم يثبتوا فيه على مطعن واحد وكانوا معه على حد قول القائل :



ان العناية بالقرآن وتفسيره والاستقصاء بضوئه والاستهداء بهديه أمر جرى عليه العدل من الرعيل الاول من الصحابة الى يومنا هذا . فبينما نجد صحابيا جليلا كعبد الله بن مسعود يقول : ما من آية في كتاب الله الا وأنا أعلم أين نزلت ؟ ومتى نزلت ؟ وفيم نزلت ؟ نجد أن الفكر الاسلامي والثقافة الاسلامية والبيئة الاسلامية والحياة الاسلامية يعتمد ذلك كله على القرآن يجعله محور حياته . ومشعل طريقه . ونهاية مطافه . ومطرح نظره . ومرجع أمره كله . فعلماء الصرف واللغة والنحو وعلماء البلاغة ، وعلماء العقيدة . وعلماء الأخلاق . وعلماء الشريعة وفروعها . وعلماء القانون . وعلماء السيرة والتاريخ . وعلماء العقيدة والفلسفة . وعلماء النفس والاجتماع وعلماء الماديات من طبيعة وكيمياء وهندسة وطب وفلك وما شاكل ذلك . كان لكل هؤلاء في أبحاثهم ودراساتهم التفاف حول القرآن



استطعنا أن ندرك ولو اجمالا الفرق الشاسع بين كلام الخالق وكلام المخلوق أين الثرى من الثرية ؟ أين الأرض من السماء ؟ والليل من الضياء ؟ كيف يأتي المخلوق بكلام مثل كلام الخالق في لفظه ومعناه ؟ ان المرحوم مصطفى صادق الرافعي في كتابه اعجاز القرآن يتحدث عن عظمة القرآن والنسبة بين كلام الله وكلام الرسول الذي هو في قمة البلاغة البشرية فيقول « اذا أراك القرآن من نفسه أنه كلام السماء أراك الحديث النبوي أنه كلام الأرض بعد كلام السماء » .

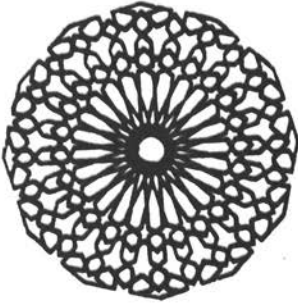
قرآن هذا شأنه وتلك كرامته وقيمته لا بد لأمة الاسلام أن تتلقاه بمزيد من الاعزاز والعناية . يرهفون آذانهم لسماعهم . وتلهج ألسنتهم بتلاوته . وتتفتح عقولهم لفهمه ودراسته . ويجري سلوكهم على وفق مبادئه وتوجيهاته . فهو نصب أعينهم يحلون خلاله . ويحرمون حرامه ويقيمون حدوده . ويحتكمون الى شريعته . ويقيمون صرح حياتهم على ركائز العلم والايمان دون حاجة الى مستوردات عقائدية من شرق أو غرب أو شمال أو جنوب . ان غفلوا ذلك سعدوا . وعزوا وسادوا لأنه كما جاء فيه « نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » سورة المائدة . « إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَتَوْمْ وَيَبْشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا »

# حول القرآن معجزة وتفسيراً

عن دراستها لأنها تعتبر معينة له على التزام الصواب في تفسيره واستخلاص المعاني المرادة من كلام الله .

على هذا درج عمل الامة الاسلامية منذ فجر وجودها الى يومنا هذا من العناية بالقرآن وتفسيره لاستخلاص معانيه وحكمه وأحكامه . وفي هذه النقطة الاخيرة بالذات سوف نوالى اذا أعان الله الكتابة في بحث قادم عن تفسير القرآن كيف نشأ ؟ كيف تطور ؟ كيف صار اليوم ؟ . وعلى الله قصد السبيل ومنه التوفيق والتسديد .

الدكتور عبد الفنى الراجحي



واحتفاء به وتحكيم له فيما يروونه من القضايا والنتائج التي يتوصلون اليها حول مائدة هذا القرآن يجدون مدداً ومادة للبحث والمعلم والدرس كلما مر الزمن ظهر في القرآن جديد واتسع نطاق البحث فيه وازدادت معطياته نماء وثراء وعطاء بازدياد التأمل فيه . والتدبر في معانيه والتريض في معانيه . لا تخلق بزته . ولا تبلى جدته . ولا يسأمه سامعه ، ولا يملّه ناظره .

يزيدك وجهه حسنا

إذا ما زدته نظرا

وما ذلك كله الا علم التفسير وقضايا علم التفسير الذي هو البحث عن مراد الله تعالى من خلال كلماته في القرآن الكريم على قدر الطاقة البشرية . الحرف في الكلمة . والكلمة في الجملة والجملة في الآية . والآية في السورة والسورة في القرآن . كل ذلك توجهت اليه عناية المفسرين للقرآن الكريم بحثا ودرسا وتحليلا حتى صارت كتب التفسير تنتبأ في المكتبة الاسلامية والفكر الاسلامي قمة القمم ، يتبع ذلك ويدور في فلكه حشد من أبحاث علوم القرآن . كالنسخ والمنسوخ . والمكي والمدني وأسباب النزول . والمحكم والمتشابه . وجدل القرآن . وأقسامه . وقصصه . وترجمته . وقرآته . ووجوه اعرابه . واعجازه ومجازاته واستعاراته وتشبيهاته . وأمثاله . وماشاكل ذلك من الابحاث التي لا يستغنى مفسر القرآن

# من روائع البيان القرآني

للدكتور السيد الجميلي

«ثَلَاثَةٌ قُرُوءٍ» البقرة ٢٢٨ فان القرء  
موضوع للحيض والطهر •

«أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النَّكَاحِ» البقرة  
٢٣٧ يحتمل الزوج والولى فان كلا منهما بيده  
عقدة النكاح •

وثانيها : الحذف نحو «وَتَرْغَبُونَ أَنْ  
تَنكِحُوهُنَّ» النساء ١٢٧ يحتمل في وعن •

وثالثها : اختلاف مرجع الضمير نحو  
«إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ  
يَرْفَعُهُ» فاطر ١٠ •

يحتمل عود الضمير على الله في قوله يرفعه  
واحتمال عوده على العمل قائم كذلك ، والمعنى  
أن العمل الصالح هو الذى يرفع الكلم الطيب •  
ويحتمل عوده على الكلم الطيب ، أى أن

من أهم ما ورد في البيان القرآني من  
فلسفة كلامية تلك التي وردت فيها بعض  
آياته مجملة وبعضها معينة وهذا من تمام  
الهندسة اللغوية التي أثرت في أعماق  
النفوس مما جعل للقرآن حلوة حسية  
لا ينضب لها معين •

في ذلك من حسن الفصاحة ما أعجز الأقدمين  
واللاحقين لاسيما أولو الفصاحة الراقية ، ولكن  
هل يجوز بقاؤه مجملا أم لا ؟ •

من ذلك أقوال : أصحها لا يبقى المكلف  
بالعمل به بخلاف غيره وللإجمال أسباب :

أحدهما : الاشتراك ونحوه «وَاللَّيْلُ إِذَا  
عَسَسَ» التكوير ١٧ فانه موضوع لأقبل  
وأدبر •



## من روائع البيان القرآني

وسعيد بن منصور وغيرهم عن ابن سعيد  
الاسدي قال: قال رجل: يارسول الله : الطلاق  
مرتان فأين الثالثة : قال : أو تسريح بإحسان .  
وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : قال رجل

يارسول الله ذكر الله الطلاق مرتين فأين  
الثالثة ؟ قال : (إِذَا مَسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ

بإحسان) .

وقوله : ( وجوه يومئذ ناظرة الى ربها  
ناظرة » القيامة ٢٢ ، ٢٣ على جواز الرؤية  
ويفسر أن المراد بقوله : لا تتركه الابصار ،  
لا تحيط به دون أن تراه .

وأخرج ابن جرير عن طريق العوفي عن ابن  
عباس في قوله : ( لا تتركه الأبصار ) فقال :  
أفلمست ترى السماء أفكلها ترى ٢٢٤ .

قال تعالى : ( أَلْخَلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةَ الْأَنْعَامِ  
إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ) المائدة ١ .

فسره قوله تعالى : ( حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ  
وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِزْيِرِ ) المائدة ٣ .

وقوله تعالى : ( مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ) الفاتحة ٤  
فسره قوله تعالى ( وَمَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ .  
ثُمَّ مَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ، يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ )  
الانفطار ١٧ .

وقوله : ( فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ) البقرة  
٣٧ فسرته قوله : ( قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا )  
الاعراف ٢٣ .

وقوله : ( صراط الذين أنعمت عليهم )  
الفاتحة ٧ وضح . قوله : ( فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ  
أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ ) النساء ٦٩ .  
واختلف العلماء اختلافا كبيرا في آيات شري  
... هل هي من قبيل المجاز ؟ أم لا .

الكلم الطيب — وهو التوحيد — يرفع العمل  
الصالح لأنه لا يصح العمل الا مع الايمان .  
ورابعها : وهو احتمال العطف والاستئناف  
نحو قوله : —

« إِلَّا اللَّهَ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ »

آل عمران ٧ .

خامسها : عدم كثرة الاستعمال نحو  
« يُلْقَوْنَ السَّمْعَ » الشعراء ٢٢٣ أى يسمعون .  
« فَأَصْبَحَ يَقْلُبُ كَفَيْهِ » الكهف ٤٢ أى نادما .  
سادسها : غرابة اللفظ نحو « فَلَا  
تَعْصِلُوهُنَّ » البقرة ٢٣٢ .

سابعها : التقديم والتأخير نحو « وَلَوْ  
كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلًا مُّسَمًّى »  
طه ١٢٨ أى ولولا كلمة وأجل مسمى لكان لزاما .  
ثامنها : قلب المنقول نحو « طُورِ سِينِينَ »  
التين ٢ أى سيناء .

تاسعها : القاطع لوصل الكلام في  
الظاهر نحو « لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِأَمْنٍ مِنْهُمْ »  
الاعراف ٧٥ .

وقد يقع التبيين متصلا نحو « مِنَ الْفَجْرِ »  
البقرة .

بعد قوله « الْخِيطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخِيطِ  
الْأَسْوَدِ » البقرة ١٨٧ ومنفصلا في آية أخرى  
نحو « فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ  
رَوْجًا غَيْرَهُ » البقرة ٢٢٩ ، ٢٣٠ بعد قوله  
« الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ » فانها بينت أن المراد به  
الطلاق الذى تملك الرجعة بعده ولولاها لكان  
الكل منحصرًا في الطلقتين .

وقد أخرج أحمد وأبو داود في ناسخ

ما خصه الدليل • وهذا القول أصحها عند الشافعي وأصحابه لأنه عليه الصلاة والسلام نهى عن بيعوا كانوا يعتادونها ولم يبين الجائز ، فدل على أن الآية تناولت اباحة جميع البيوع الا ما خص منها ، فبين صلى الله عليه وسلم المخصوص •

والقرآن الكريم حريص كل الحرص على انتقاء ألفاظه معبرة موصية قوية متماسكة مع بعضها البعض في تمكن ورسوخ وقوة ، لأنه نزل بلسان عربي مبين •

قال تعالى : **فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ** (الاعراف ١٣٢ •)

لم تبدأ الآية الشريفة بكلمة القمل كما لم تنته عندها ، ولم يكن ذلك جزافا ، أو عفو الخاطر ، انما لمقتضى هندسة بيانية ولداعي الذوق البياني الرفيع ، فلو أن الآية ابتدأت بكلمة ( القمل ) لكانت بداية صعبة تقفز النفس وتؤذي الخاطر ، وتعكر الصفو ، ولو أنه انتهى إليها آخر الآية ، كانت آخر ما يؤثر في السمع فيبقى فيه فترة طويلة ، فيكون ذلك أدعى الى الضيق ، وأقرب الى السامة •

ولكنه جاء بها وسطا بين كلمتين في الأول وكلمتين في الآخر فكانت هذه الكلمة بوصفها الوسط سريعة المرور على الخاطر ولم تكن لتلبث أكثر من جزء من الثانية ولذلك فمن الممكن توضيحها كالاتي :

فأرسلنا عليهم ( الطوفان والجراد ) والقمل ( والضفادع والدم ) ومن الغريب حقا أن عدد

منها آية السرقة ، قيل انها مجملة في اليد ، لأنها لا تطلق الا على العضو الى الكوع والى المرفق والى المنكب • وفي القطع لأنه يطلق على الابانة وعلى الجرح ، ولا ظهور لواحد من ذلك وابانة الشارع الى الكوع تبين أن المراد ذلك • وقيل لا اجمال فيها ، لأن القطع ظاهر في الابانة • ومنها ( **وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ** ) المائدة ٦ قيل انها مجملة ، لتردها بين مسح الكل والبعض ، ومسح الشارع الناصية مبين بوضوح لذلك •

وقيل لا : وانما هي لطلق المسح الصادق بأقل ما ينطلق عليه الاسم ويفيده • ومنها : ( **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ** ) النساء ٢٣ قيل أنها مجملة لأن اسناد التحريم الى العين لا يصح ، لأنه انما يتعلق بالفعل ، فلا بد من تقديره وهو محتمل لأمر لا حاجة الى جميعها ولا مرجح لبعضها •

وقيل لا ، لوجود المرجح وهو العرف فانه يقضى بأن المراد بالتحريم بقصد الاستمتاع بالوط أو نحوه ، ويجرى ذلك في كل ما يجري

فيه التحريم والتحليل بالاعيان ، ومنها : —  
« **وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا** » البقرة ٢٧٥

قيل أنها مجملة لأن الربا الزيادة ، وما من بيع الا وفيه زيادة فافتقر الى بيان ما يحل وما يحرم • وقيل لا : لأن البيع منقول شرعا ، فحمل على عمومه ، ما لم يقيم دليل التخصيص •

قال الماوردي للشافعي : في هذه الآية أقوال أربعة أحدها أنها عامة •• فان لفظها عموم يتناول كل بيع ويقتضى اباحة جميعها الا

## من روائع البيان القرآني

قال الشاعر القديم يصف رحلته الى محبوبته :

**اراعى النجم في سري اليها**

**ويرعاه من البيدا جوادى**

فالشاعر ينظم للنجم الذى فى السماء ،

والجواد ينظم للنجم الذى فى الارض فهذا

مشدود للعالى ، النجم العلوى ، وجواده

مشدود للادنى ، النجم الارضى .

هذه البلاغة القرآنية لا يستطيع بشر ان

يأتى بمثلا مهما أوتى من قوة وعلم وفهم .

لمحة لطيفة أخرى من لمحات القرآن البيانية

الطريفة ، قوله تعالى : —

(يَوْمَ تَرَوْنها تَهْجُلُ كُلُّ مِرْصَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ

وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى

وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ)

الحج ١٠٣ .

فالارضاع من خاصية المرأة وليس من

خصائص الرجل فكان من الجائز أن يقول

( تذهل كل مرضع عما أرضعت ) ما أجمل

ما احتوى القرآن من ألفاظ وضعمها فى أدق

موضع معبرة موحية بدلالة فائقة على معنى

عميق رصين .

مثلا قوله تعالى :

( قَالَ مَا خَطْبُكُمْ ؟ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ

الرَّعَاءُ ، وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ) القصص ٢٣ .

فان المسرحية الكاملة من ورود الماء فالانتظار

وحتى القفول والانقلاب مرة أخرى ههـ .

الحركات كلها عبر عنها القرآن الكريم بكلمة

حروف الكميتين الاول = ١٤ حرفا وعدد حروف

الكلمتين الآخرين = ١٤ حرفا أيضا .

أى أن هاتين الكلمتين متوازنتان تماما ،

ولا يمكن أن نتصور أن فى مقدور بشر أن يأتى

بمثل هذا الاعجاز فى روعة دقته ولا فى دقة

روعته .

ولم تتوقف البلاغة القرآنية ولا البيان

القرآنى عند حد ولم تنته عند خط معين انما

انتشرت فى ربوع النفوس وشدت ملكات

الخلصاء من كرام الناس ، ولقد حاكها القدماء

ببيانهم فتخلفوا ، وأعملوا فيها فهمهم فقصر

بهم فهمهم رغم ما أمتوا من قوة وفصاحة

وبيان .

ومن أجمل ما ورد فى القرآن « الياهام »

وهو أن يوحى بشئ ما ويقصد شيئا آخر بعيدا

كقوله تعالى فى سورة الرحمن :

( الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ، وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ

يَسْجُدَانِ ) الرحمن ٥ ، ٦ .

فالذى يقرأ الآية ويتأملها ويتدبر معانيها

يجدها مقسمة مثنى مثنى بأسلوب الازدواج ،

وعندما يأتى الى الشمس والقمر يعقب بقوله

والنجم والشجر .

والذى يتعجل النظر يسبق اليه الياهام

فيظن أن النجم هو الذى فى السماء لانه مسبوق

بالشمس والقمر وذلك من جراء انشغال البال

بالجرمين العلويين فى السماء .

ولما يظن الى ازدواج النجم والشجر يدرك

المقصود به النبات الصغير الذى لا سوق له

— قبل أن تظهر ساقه — أول ما ينجم عن

الارض .



(فعلون مفاعيل) للشطر الواحد وقوله تعالى :  
(فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) من بحر الوافر  
وتفعيلاته : (مفاعلتن — مفاعلتن مفاعل) للشطر  
الواحد • ورغم احتواء القرآن الكريم على  
بحور الشعر وتفاعيله ، إلا أنه ليس بقول  
شاعر ، وهذا من رائع نسقه ، وجميل اتقانه  
وبديع عظمته وشريف مقاصده •  
ومن دقة أداء الأسلوب القرآن ، الاختلاف  
بين الفواصل ، فهناك آيات قصيرة الفاصلة  
سريعة اللهجة قوية التعبير ، وهناك فواصل  
طويلة ، بعيدة الطرفين متصلة ، مثلاً على ذلك  
قوله تعالى :

« وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ ، وَلِنُعْظِمَهُ  
مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ،  
وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ، وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ  
آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ »

يوسف ٢١ ، ٢٢ وهذه الفواصل الطويلة تأتي  
في الغالب لبيان مشهد قصصى رائع أو حكم  
شرعى ذائع •

أما الفواصل القصيرة فتبلغ قمة  
روعتها في سورة الفجر ، وسورة البلد  
وسورة الشمس ، حيث نرى الجمال كله  
في سريان الآيات وراء بعضها في سهولة  
وروعة واتقان ولهذا مبحث آخر سنتناوله  
بالتفصيل إن شاء الله •

ذكر السيد الجبلي

(يصدر) ولا نعتقد أن ثمة لفظاً آخر يستطيع  
أن يؤدي ما أدته هذه الكلمة من معنى معبر في  
قوة ودقة واتقان •  
قال تعالى : ( لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ )  
البلد ٤ •

فان كلمة (كبد) الثلاثية على صغرها فيها  
من المدلول والقوة والايحاء ما لا تستطيع أية  
كلمة عربية أخرى من حروف المعجم أن تؤديه  
في مثل هذا الموضع مع سيولة الالفاظ ومرونتها  
وروعة الموقف عندها •

لم يأت القرآن الكريم على نهج الشعر  
العربي المعروف والذي بلغ قمة تفوقه في جزيرة  
الغرب آنذاك — وقت نزول القرآن — لذلك  
ورد قوله تعالى : ( وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا  
مَا تُؤْمِنُونَ ) الحاقة ٤١ •

ونفى الشعر عن القرآن ، من أهم الانبياء  
حتى لا يتوهم متوهم أنه من قول بشر •  
وقد قسم طه حسين أساليب اللغة العربية  
الى ثلاثة : شعر ونثر وقرآن ، فالقرآن  
الكريم لم يأت على بحر من بحور الشعر ولم  
يأت على نهج النثر انما جاء بأسلوب جديد لم  
يسبق اليه ولم يلحق فيه • وقد احتوى  
القرآن الكريم كثيراً من البحور الشعرية في  
ثنائيا كريم آياته مثل قوله تعالى :

«وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»  
من بحر الكامل وتفعيلاته : ( متفاعلتن متفاعلتن  
متفاعل ) للشطر الواحد وقوله تعالى : —  
( فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ) من بحر  
الطويل وتفعيلاته : — ( فمعلن ، مفاعيلن



# بديعيات

## عصرى المماليك

وان هذا الفن ليس بينه وبين البديع نسبة  
وقال : ان الذوق السليم أعدل شاهد على  
ذلك .

ثم قال : انه من المسائل التى انفرد بها  
ابن المعتز فى كتابه البديع .

والواقع أن ابن المعتز . قد سمي هذا  
الفن - اعنات المرء نفسه فى القوافى . ومثل  
له بهذين البيتين :

عصانى قومى فى الرشاد الذى به  
أمرت ومن يعص المجرب يندم  
فصبرا بنى بكر على الموت اننى  
أرى عارضا ينهل بالموت والدم  
وهذا ما سماه أبو العلاء المعرى . بلزوم  
مالا يلزم .

وأنكر ابن حجة الحموى أيضا عد أساليب  
القسم من فنون البديع - وفضل المتأخرين  
عن أسلافهم فى فن بديعى يسمى حسن  
التخلص ومثل له بقوله :

ومن غدا قسم التشبيب فى غزل  
حسن التخلص بالمختار من قسمي  
وراح ابن حجة على عادة أنصار البديع .  
يتحدث عن فنونه بشعر ليس مقبولا كقوله  
عن فن بديعى يسمى الاطراد :

أجمع مؤرخو الادب على أن العصر  
العباسى هو العهد الذهبى للادب العربى  
ولما أصيب العالم الاسلامى بكارثة التتار  
واسقاط الخلافة الاسلامية فى بغداد  
سنة ٦٥٦ هـ حتى أصيب المسلمون بضعف  
عام فى كل جوانب حياتهم . لولا أن  
هيا الله للمسلمين صيحة قطز واسلاماه  
فاندحر التتار . ولكن جاء بعد هذا  
صراع بين الفرس والأتراك . وبرزت  
الشعبوية بوجهها القبيح . وتتابع  
موجات الحروب الصليبية . فالغول من  
الشرق والصليبيون من الغرب .  
أضعفوا الأمة عسكريا وثقافيا فظهر  
التكلف الممجوج فى فنون الادب :

ولقد رفض ابن حجة الحموى م سنة  
٨٣٧ هـ كثيرا من صور البديع الصناعية المتكلفة  
وضرب لذلك أمثلة عديدة منها ما سماه أسرى  
البديع الزائف لا الحقيقى . عتاب المرء نفسه  
وضرب له مثلا بقوله :

يا نفسى ثوقى عتابى قد دنا اجلى  
منى ولم تقطعى آمال وصلهم  
قال ابن حجة الحموى رحمه الله تعالى : ان  
هذا عتاب للنفس .



## في ميزان البلاغة والنقد

## والانتراك

محمد بن النبيحين الأمين أبو البتو  
ل خير نبى في اطرادهم

وعلى هذا النحو راح يمثل للعكس بقوله :  
عين الكمال كمال العين رؤيته

يا عكس طرف من الكفار عنه عى

وتحدث عن التكرار على أنه من فنون البديع  
والحق أنه من فنون علم المعانى لانه أحد  
فنون الاطناب • ومثل له بقوله :

كررت مدحى حلا في الزائد الكرم

ابن الزائد الكرم ابن الزائد الكرم  
والواقع أن التكرار في هذا البيت تنافر  
معيب • لا من المعانى ولا من البديع •

وراح ابن حجة أيضا يتعب نفسه فيمثل  
للمذهب الكلامى بقوله :

ومذهبى في كلامى أن بعثته

لو لم تكن ما تميزنا على الأمم

وأشار الى أن تسمية المذهب الكلامى  
منسوبة الى الجاحظ •• ثم عقب على قول  
ابن المعتز :

انه لا يعلم له شاهدا في القرآن الكريم ••  
فقال ابن حجة :

ليس عدم علمه مانعا علم غيره •

وقال : ان أعظم شواهد هذا الفن انما هى

في القرآن الكريم : وساق له أمثلة من الكتاب  
والسنة والادب العربى الرصين شعرا ونثرا •  
وتحدث ابن حجة رحمه الله تعالى عما  
سماه المناسبة وقسمها الى مناسبة في المعانى  
وأخرى في الألفاظ •

ومثل لها بقوله :

فعلمه وافر والزهد ناسبه

وحلمه ظاهر عن كل مجترم

وهذا ما سمى في مدرسة السكاكى باسم  
مراعاة النظر •

وتحدث ابن حجة عن التوشيع وهو تفسير  
المثنى والجمع بمفردات على أنه من البديع  
والصواب أنه من المعانى ومثل له بقوله :

ووشع الأرض منه العدل فأتشحت

بحلة الامجدين المهدي والنهم

وتحدث عن التكميل فعده من البديع أيضا  
وهو أحد فنون الاطناب • فهو من علم المعانى  
ومثل له بقوله :

آدابه تمت لا نقص بداخلها

والوجه تكميله في غاية العظم



# بديعيات عصرى الممالك والأترار



ومثل للغلو بقوله :

بلا غلو الى السبع الطباق سرى  
وعاد والليل لم يجفل بصبحهم  
وأين ما قاله مما قاله البلاغيون : — المبالغة  
أن يدعى لوصف بلوغه في الشدة أو في الضعف  
حدا مستحيلا أو مستبعدا لئلا يظن أنه غير  
متناه في الشدة أو في الضعف .  
لأن الوصف المدعى ان استحالة عقلا وعادة  
فهو الغلو . وان استحالة عادة لا عقلا فهو  
الأغراق . وان أمكن فيها فهو التبليغ .  
ولا شك أن ما قاله البلاغيون أجدى  
وأكثر نفعا مما قاله ابن حجة الحموى . رحمه  
الله تعالى .  
وتحدث عن الايغال . على أنه من البديع .  
والصواب أن من علم المعانى ومثل له بقوله :  
للجود في السير ايغال اليه وكم  
حبا الأتنام بود غير منصرم  
وتحدث عما سماه التهذيب والتأديب ومثل  
له بقوله :  
تهذيب تأديبه قد زاده عظما  
في مهده وهو طفل غير منظم

وتحدث عن التفريق . ومثل له بقوله :  
قالوا هو البدر والتفريق يظهر لى  
في ذاك نقص وهذا كامل الشيم  
بسم الله الرحمن الرحيم  
وتحدث عن التشبيه فعده من البديع . وهذا  
غير صحيح . ومثل له بقوله :  
والبدر في التم كالعرجون صار له  
فقل لهم يتركوا تشبيهه بدرهم  
وعلى هذا الاتجاه تحدث عن تشبيه شيئين  
بشيئين فمثل له بقوله :  
شيئان قد أشبها شيئين فيه لنا  
تبسم وعطا كالبرق في الريم  
وتحدث عن الانسجام مثل له بقوله :  
له انسجام دموى في مدائحه  
بالله شنف بها يا طيب النعم  
وتحدث عما سماه النوارد فقال : ان قوما  
سموه الأغراب والطرافة ومثل له بقوله :  
نوارد المدح في أوصافه نشقت  
منها الصبا فانتنا وهى في شمم  
وتحدث عن ألوان المبالغة على أنها فنون  
ثلاثة مستقلة . مثل للمبالغة بقوله :  
بالغ وقل كم جلا بالنور ليل وغى  
والشهب قد رمدت من عثر الدهم  
ومثل للأغراق بقوله :  
لو شاء اغراق من ناواه مدله  
في البر بحرا بموج فيه ملتظم

## في ميزان البلاغة والنقد

أيضا والصواب أنه من علم المعاني ومثل  
له بقوله :

أوجز وسل أول الابيات عن مدح

فيه وسل مكة يا قاصد الحرم

وتحدث عن الاعتراض على أنه من البديع

أيضا والصواب أنه واحد من فنون الاطناب .  
قال :

فلا اعتراض علينا في محبته

وهو الشفيع ومن يرجوه يعتصم

وتحدث عن الاشتقاق ولو وضعه مع فنون

التجنيس لكان أحسن . قال :

محمد أحمد الحمود مبعثه

كل من الحمد تبين اشتقاقهم

وتحدث عما سماه المائلة . ولو تحدث عنها

في التشبيه لكان أحسن . قال :

فالخير مائله والعفو جاوره

والعدل جانسه في الحكم والحكم

وقال ان المائلة أن تتماثل ألفاظ الكلام

أو بعضها وزنا لافاقية .

ولا يستحسن من مخلوق أن يصف رسول  
الله صلى الله عليه وسلم . بأنه طفل غير  
منفطم . أن التآدب مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقتضى عدم وصفه بالطفولة . وان  
كان معروفا أنه مر بهذه المرحلة .

وكونه يجعل هذا فنا بديعا انما هو منه  
جری وراء الاكثار المملول .

وتحدث عن التورية . ومثل لها . وسماها  
الايهام والتوجيه والتخيير وقال :

أوصافه الفرقد حلت بتورية

جيدى وعقد لسانى بعد ذا وفمى

ومثل للمشكلة بقوله :

من اعتدى فبععدوان يشالكة

لحكمة هو فيها خير منتقم

ومثل للجمع مع التفريق بقوله :

سناه كالبرق وان أبدوا ظلام وغى

والعزم كالبرق في تفريق جمعهم

ومثل للجمع مع التقسيم بقوله :

جمع الأعداى بتقسيم يفرقه

فالحى للأسر والأموات للضرم

وتحدث عن الكفاية وهى احدى فنون

علم البيان على أنها من البديع فمثل لها

بقوله :

قالوا طويل نجاد السيف قلت وكم

لناره السن نكنى عن الكرم

وقال : انها الأرداف عند علماء البيان .

وتحدث عن الايجاز على أنه من البديع





## بديعيات عصرى الممالك والأتراك

وتحدث عن التطريز • فوق في التكرار  
المعيب قال :

شملى بتطريز مدحى فيه منتظم  
يا طيب منتظم يا طيب منتظم  
ثم عاد فذكر الأرداف وهو ما سماه الخطيب  
القزوينى باسم الكناية قال ابن حجة :  
وفي الوغى رادفوا لسن القنا سنا

من العدا في محل النطق بالكلم  
وتحدث عن الابداع ومثل له بقوله :  
وأودعوا للثرى أبدانهم فشكت  
شكوى الجريح الى العقبان والرخم  
وهو مأخوذ من قول أبى الطيب المتنبى :

ولا تشك الى خلق فتشمتهم  
شكوى الجريح الى العقبان والرخم  
وتحدث عن الايضاح ومثل له بقوله :  
هذا وتزداد ايضاحا مخافتهم  
في كل معترك من بطش ربهم

ثم قال : انه من مبتكرات ابن أبى الاصبع •  
ومثل له بقوله :  
وتحدث عن التعطف • واشترط فيه أن  
تكون احدى الكلمتين في مصراع والأخرى في  
المصراع الآخر •  
ومثل له بقوله :

تعطف الخير كم أبدوا لئنبهم  
والخير مازال في أبواب صفحهم  
وتحدث عما سماه الطاعة والعصيان ومثل  
له بقوله :

طاعتهم تقهر المصيان قدرهم  
له الطو فجانسه بمدحهم  
وتحدث عن المدح في معرض الذم • وهو  
تأكيد المدح بما يشبه الذم • قال ابن حجة :  
في معرض النعم ان رمت المديح فقل  
لا عيب فيهم سوى اكرام وفدهم  
وتحدث عن فن سماه البسط ومثل له  
بقوله :

هم معشر بسطوا جودا سقاء حيا  
فاخضر العيش في أكتاف أرضهم  
وتحدث عن الاتساع ومثل له بقوله :

نور القبائل ذو النورين ثائثهم  
وللمعالي اتساع في عليهم  
وتحدث عن جمع المؤنث والمختلف • ولسر  
أنصف لألحق الأول بمراعاة النظير والثاني  
بالطباق قال : —

جمعت مؤتلفا فيه ومختلفا  
مدحا وقصرت عن أوصاف شيخهم  
وتحدث ابن حجة عن السجع • ومثل  
له بقوله :

سجعى ومنتظمى قد أظهرها حكى  
وصرت كالعلم في العرب والعجم  
وتحدث عما سماه الالتزام ولزوم مالا يلزم  
والأعنان • فكرر ما سبق ذكره •  
قال :

لأن مدح رسول الله ملتزمى  
فيه ومدح سواه ليس من لزوى  
وتحدث عن المزاوجة فقال : وهى أن يزاوج

## في ميزان البلاغة والنقد



وقلت ياليت قومي يعلمون بما  
قد نلت كي يلحظوني باقتباسهم  
وتحدث عن السهولة وقال انها من باب  
الانظرافة ومثل لها بقوله :

يارب سهل طريقى في زيارته  
من قبل أن تعترينى شدة الهرم  
وتحدث عن حسن البيان فأخذه عن ابن أبى  
الاصبع ومثل له بقوله :

حتى ييث بديعى في محاسنه  
حسن البيان وأشدو في حجازهم  
وتحدث عن الاحتراس ، فنهج فيه نهج  
السابقين قال :

فان أقف غير مطرود بحجـرته  
لم احترس بعدها من كيد مختصم  
وتحدث عن البراعة في الطلب فأشار الى أنه  
أخذه عن الشيخ عز الدين الزنجاني . قال :

وفي براعة ما أرجوه من طلب  
أن لم أصرح فلم أحتج الى الكلم  
وتحدث عن العقد فقال :

قد صـح عقد بيانى في مناقبه  
وان منه لسحرا غير سحرهم



المتكلم بين معنيين في شرط وجزاء .  
قال الـهـجـرى :

إذا ما نهى الناهى فلج بى الهوى  
أصاغت الى الواشى فلج بها الهجر  
وقال ابن حجة :

إذا تزواج زنبى وانفردت له  
بالمـدح من ونجـانى من النـقم  
وتحدث عن التجريد فنقل كلام الخطيب  
القزوينى قال :

الى المعانى جنود فى البديع وقد  
جـردت منها لدحى فيه كل كمى  
وتحدث عن الحذف . وجميعه من دراسات  
علم المعانى ولكنه ذكر بعضه فى البديع .  
قال :

وقد أمنت وزال الخوف منحنفا  
نحو العدو ولم أحقر ولم أضـم  
وتحدث عن التـدبـيـج فنحـا فيه منـحى  
ابن أبى الأصـبـع قال :

واخضر أسود عيشى حين دبجه  
بياض حظى ومن زرق العداة حمى  
وتحدث عن الاقتباس فأخذ كلام من  
مدرسة السكاكى قال :

لذى البصائر أقيال به سعدوا

والطرد والعكس للشانیه حیث عمی

قال فی عقود الجمال ، نقلا عن الطیبی :  
الطرد والعكس أن یؤتی بكلامین یقرر الاول  
بمنطوقه مفهوم الثانی وبالعكس كقوله تعالى :

« لَا یَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ  
مَا يُؤْمَرُونَ » .

ومنها الحقیقة وقد نظمها الحمیدى فقال :  
الله كونه من نوره بشرا

مبشرا لطیع هادیا لعم

الى غیر ذلك من صور البدیع التی وفق  
ابن حجة الحموی فی بعضها وجانبه الصواب  
فی البعض الآخر وهی بحاجة ماسة الى دراسة  
جامعية متخصصة تأخذ منها السمین وتطرح  
عما سواه .

هذا وقد تابع ابن حجة الحموی فی بديعیاته  
بعض معاصريه ومنهم ابن المقرئ بن عالى  
ابن عطية الشاوری الیمنى الشافعى عالم الیمن  
م سنة ٨٣٧ هـ وقد نظم بديعية على غرار  
بديعية عز الدين الموصلى . ثم شرحها . والزم  
نفسه بالتزام تورتین فی كل منها . وسماها  
« الجواهر اللامعة فی تخمیس الفرائد الجامعة  
للمعانی الرائعة » وأطلق على شرحها اسم  
( الفريدة الجامعة للمعانی الرائعة ) ولا يزال

وتحدث عن المساواة فسلك فیها مسالك  
سابقیه قال :

تمت مساواة أنواع البديع به

لكن یزید على ما فی بديعهم  
وتحدث عن حسن الخاتمة فأشار الى أخذه  
عن ابن أبی الأصبع قال :

حسن ابتدائی وأرجو التخلص من

نار الجحیم وهذا حسن مختمی

هذا وقد فرغ ابن حجة الحموی من شرحه  
الطویل المملو سنة ست وعشرين وثمانمئة  
سنة ٨٢٦ هـ وكان كتابه خزانة الأدب حشدا  
هائلا للبديعیات وتاریخا للأدب فی عصر الممالك  
فجزاه الله أكرم الجزاء وأوفاه .

وهناك فنون بديعية لم يتحدث عنها ابن حجة  
فتحدث عنها غیره . منها الاقتضاب وهو عكس  
حسن التخلص . قال السيوطی :

ان اقتضاب مديح المصطفى أربى

والمدح أولى وأعلى بازدواجهم

ومنها الاحتباك . قال السيوطی أيضا :

وخاتم الرسل وهو المبتدا وغدا

خير النبیین طرأ فی احتباكهم

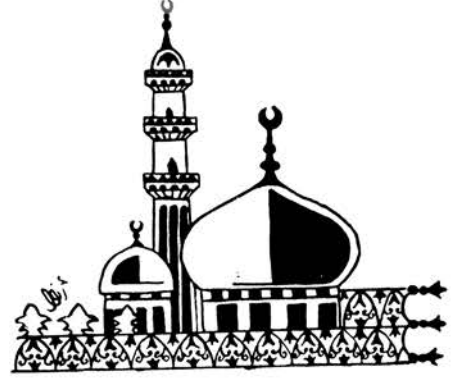
ومنها الطرد والعكس . قال السيوطی  
أيضا :

## في ميزان البلاغة والنقد

الدمشقية م سنة ٩٢٥ هـ بديعية عنوانها :  
الفتح المبين في مدح الأمين ومطلعها :

في حسن مطلع أقممار بذى سلم  
أصبحت في زمرة العشاق كالعلم  
يا سعد ان أبصرت عينك كاظمة  
وجئت سلعا فسل عن أهلها القدم

وهناك بديعية لابن دقماق الحسيني م سنة  
٩٤٠ هـ وهي مخطوطة لم تشرح حتى الآن .  
كما كتب الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن  
على الحميدى المصرى م سنة ١٠٠٥ هـ بديعية  
حذا فيها حذو صفى الدين الحلى وسماها  
تمليح البديع بمدح الشفيع . وشرحها شرحا  
سماء : فتح البديع بشرح تمليح البديع بمدح  
الشفيع . ثم اختصر شرحه بما سماه ( منج  
السميع بشرح تمليح البديع ) .  
وقد رماه الحاج عثمان الجليلي م سنة



مخطوطا حتى الآن .

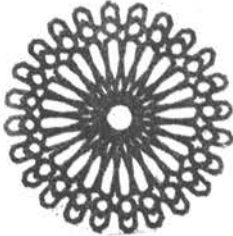
ثم جاء جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر  
ابن محمد الخضيرى السيوطى المولود سنة  
٨٤٩ هـ والمتوفى سنة ٩١١ هـ الذى قال عن نفسه  
ورزقت التبجر في سبعة علوم . التفسير  
والحديث والفقه والنحو والمعانى والبيان .  
والبديع . على طريقة العرب والبلغاء لا على  
طريقة الفلاسفة وله في البلاغة كتاب عقود  
انجمان .

ثم عارض بديعية ابن حجة الحموى ببديعية  
سماها : نظم البديع في مدح خير شفيع .  
وتقع في مائة وأربعين بيتا مشتملة على  
مثلها من البديع ومطلعها :

من العقيق ومن تذكارات ذى سلم

براعة تستهل الدمع في العلم

كما نظمت عائشة بنت يوسف بن أحمد بن  
ناصر بنت الباعونى المعروفة بالباعونية



# بريعات

## عصرى الممالك والأترك



١٢٤٥ هـ في كتابه • الحجة — على من زاد على  
ابن حجة — بالخروج عن الجادة واختيار  
الأنواع البخسة •

وللحميدى بديعية أخرى على بحر البسيط •  
وروى الكاف في مائة وواحد وعشرين بيتا •  
ومطلعها :

بديع حسنك أبدى من محياك

براعة تستهل البشر للبأكى

ثم نظم شمس الدين بن عبد الرحمن  
الخموى م سنة ١٠١٧ بديعية على روى النون  
مطلعها •

الوصل لى وعلى الواشى الجفاء وان  
أما تى البعد جاء القرب أحيانى

وروى البيت :

هجرى على ولى وصل بأحيان

أما تى الهجر جاء الوصل أحيانى

وهى من المخطوطات غير المهمة •

كما كتب إبراهيم بن على بن حسن بن  
صالح الكفعمى بديعية شرحها تحت عنوان  
نور حديقة البديع ونور حديقة الربيع — وقيل  
عنه : أنه أعجوبة الناس في الحفظ والجمع ،  
وذكر مطلعها ابن معصوم في أنوار الربيع  
وهو :

ان جئت سلمى فسل من فى خيامهم

ومن سكن منسكا عن ديمتى ودمى

وتلاحظ التنافر فى الشطر الثانى من

البيت • وقد أراد أن يجعله جناسا •

وهناك بديعية أخرى لعبد الله الزفتاوى م

سنة ١٠٥٩ هـ وهى مخطوطة بدار الكتب

الألمانية فى برلين وقد شرحها عبد اللطيف

العشماوى بعنوان : حسن الصنيع بشرح نور

الربيع •

ونسخته المخطوطة بالمكتبة الأهلية فى

باريس •

وهناك بديعية لعبد القادر الطبرى ومطلعها

حسن ابتداء مديحى حى ذى سلم

أبدى براعة الاستهلال فى العلم

ولشهاب الدين العطار بديعية سماها : انفتح

الأكلى فى مطارحة الحلى • وقد أشار إليها

صاحب كشف الظنون •

## في ميزان البدعة والنقد

وكتب أبو الوفا بن عمر العرضي الشافعي  
بديعية سماها « الطراز البديع في امتداح  
الشفيع ومطلعها :

براعتى في ابتدا مدحى بذى سلم

قد استهلت لدمع فاض كالعلم  
وهناك بديعية لقاسم بن محمد البكره جى  
م سنة ١١٦٩ هـ بحلب . واسمها « حلقة الربيع  
في مدح النبي الشفيع » وشرحها تحت عنوان  
« حلية العقد البديع في مدح النبي الشفيع »  
وصرح بأنه راغب أن يعارض بها بديعية ابن  
حجة الحموى . ثم تحدث عن البديع  
والبديعيات .

والاتجاه غير المرغوب فيه نحو البديعيات  
شجع النصارى على الدخول في هذا الميدان  
المتكلف . فكتب القسيس نيقولاوس بن  
الصائغ الكاثوليكي المولود بحلب المتوفى سنة  
١١٧٠ هـ بديعية في مدح عيسى والرسل عليهم  
السلام ومطلعها :

بديع حسن امتداحى رسل ربهم

براعة في افتتاحى حمد ربهم



ومن أصحاب البديعيات أبو سعيد محمد بن  
داود المصري الشاذلى . ومنهم أيضا ابن  
ناصر ابن رهمة الجوزى . وقد أشار الى ذلك  
صاحب كشف الظنون م سنة ١٠٦٧ هـ -  
ولابن ناصر هذا بديعية صغيرة في ثمانية  
وعشرين بيتا مطلعها :

قلبي وطرفك منصوب ومكسور

كلاهما مطلق منا ومأسور

ناديت دمع جفونى كى ترجمه

يا مستغاثى مالى عنك تحنير

ومن الذين اقتفوا أثر ابن حجة نظام الدين  
ابن معصوم . ابن مسعود الحسينى م سنة  
١١١٩ هـ فله بديعية مطلعها :

حسن ابتدائى بنكرى جيرة الحرم

له براعة شوق يستهل دمى

ثم شرحها تحت اسم « أنوار الربيع في  
أنواع البديع » .

ثم كتب عبد الغنى بن اسماعيل النابلسى  
بديعيتين سمى احدهما : مليح البديع في مدح  
الشفيع وسمى الأخرى نسמת الأسحار في  
مدح النبي المختار . وكتاهما في مائة وخمسين  
بيتا ذكر فيها مثل عددها من المحسنات .  
وأكثرها متكلف ممجوج .

وقد شرحت الثانية تحت عنوان : نفحات  
الأزهار على نسמת الأسحار في مدح النبي  
المختار . وقد حمل في شرحه هذا على ابن حجة  
الحموى حملات قاسية .



## بديعيات عصرى الممالك والأتراك في ميزان البلاغة والنقد

وهناك بديعيات أخرى معظمها يغلب عليه  
الاسفاف والتكلف والعبث بالألفاظ •  
وهذه البديعيات قد شغلت علماء المسلمين  
منذ القرن الثامن الى منتصف القرن الرابع  
عشر الهجريين وهام الناس بها غراما •  
وتساجلوا فيها أزمانا •

مع أنها للأسف الشديد ضعيفة القيمة علما  
وفنا • فقد أوقعت في الازهان أن فنون البديع  
مضطربة لاتنتهى عند حد • ويشهد لهذا ماكتبه  
القاضي محمد بن على الشوكاني وسماه :  
« الروض الواسع في الدليل المنيع على عدم  
انحصار البديع » •

وهذا نزول بعلم البديع الى مجال  
هزلى مضحك عابث - لدرجة أن بعضهم  
أوصلها الى سبعمائة محسن ولو عرف  
ابن المعتز والسكاكي • أن الحسنات  
البديعية الرائعة ستنتهى الى هذا الوضع  
المزرى لكفا عن التصنيف • والحمد لله  
تعالى على أن ماتت هذه الفنون الميتة  
واتجه الأدباء الى جودة المعاني وحسن  
تأليفها • مع المحافظة على روح البديع  
العربى الأصيل • المأخوذ من استقراء  
كلام العرب ومن روائع البدائع في  
النظم القرآنى المعجز والحديث النبوى  
الشريف والله يهدى من يشاء الى صراط  
مستقيم •

دكتور على البدرى

وهناك بديعية للقاضى عماد الدين أبى الفداء  
اسماعيل بن الحسين الخزرجى ومطلعها :  
**براعة راق منها مطلع الكلم**

**حسن افتتاحى بها في عرب ذى سلم**  
رلابن يوسف العلوى بديعية مطلعها :  
**سل ما بسلمى وسل مارية السلم**

**وخص طيبة ماوى الطيب والكرم**  
ومن بديعيات انصارى • ثلاث بديعيات  
للقسيس أرسانيوس الفاخورى المتوفى بلبنان  
سنة ١٣٠١ هـ يمدح فيها عيسى والرسول عليهم  
السلام • ومطلع الاولى :

**براعة المدح في نجم ضياه سمي**  
**تهدى بمطلعها من عن سناه عمى**  
ومطلع الثانية :

**فحى حى الجليل الجامع العظيم**  
**وبيت لحم وآلا قد سمت بهم**

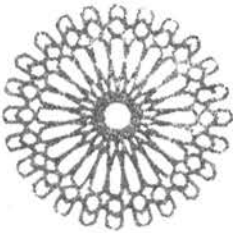
ومطلع الثالثة :

**انى لأحكام القضاء مسلم**  
**ولسان حالى بالهوى متكلم**  
كما كتب العلامة عبد الهادى بن رضوان  
نجا الأبيارى بديعية طبعت سنة ١٢٨٩ هـ وتوفى  
سنة ١٣٠٥ هـ وكتب السيد عبد القادر  
الحسينى الأدهمى الطرابلسى بديعية بعنوان  
« ترجمان الضمير في مدح الهادى البشير » •





شجرة الانفاق  
في سبيل الله







# ثَمَرَةُ الْإِنْفَاقِ

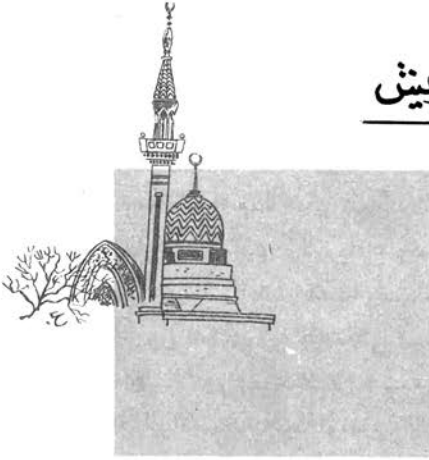
## فِي سَبِيلِ

لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ • كما يبين لهم أن المن  
والأذى يبطل الصدقة كما تبطلها المראה •

أن الله تعالى قد أمر أهل البر والاحسان  
الذين ينفقون أموالهم طلباً لمرضاة الله وهم  
متثبتون من أنفسهم أن عملهم خالص لله  
هؤلاء مثلهم كمثل جنة في أرض مستوية ،  
جيدة التربة ، عظيمة الخصب ، أن أصابها  
مطر غزير آتت ثمرتها مثلى ما كان يعهد منها ،  
وان أصابها طل ، وهو الندى أو المطر  
الخفيف ، فانه يكفيها في أن تثمر وتأتي بالخير ،  
لحسن موقعها ، وجودة تربتها وقوة أنباتها •  
والوجه في هذا التمثيل أن هؤلاء المنفقين  
الصادقين هم كالجنة النامية الجيدة الخصب  
فكما أنها ان أصابها الوبل ضاعفت الثمرة  
وان خف المطر آتت أكلها على كل حال ، كذلك  
هؤلاء المخلصون في صدقاتهم ان وسع الله  
عليهم أصدقوا الخير ووسعوا وان أصابهم  
خير قليل أنفقوا بما يتسع اليه حالهم وهم في  
صفاء نفوسهم واخلص قلوبهم لا ينضب  
ممينهم ولا يخيب قاصدهم ك هذه الجنة أكلها  
دائم ولا يخشى عليها التلف •

بين الله سبحانه وتعالى في كثير من  
آياته الكريمة التي تدعو المؤمنين الى  
الانفاق في سبيل الله وانهم اذا أنفقوا  
في سبيل الله فان الله تعالى يضاعف  
لهم من اجر أضاعفا مضاعفة الى سبعمائة  
ضعف كما نهاهم عن أن يتبعوا صدقاتهم  
بالمن على من أنفقوا عليهم أو ايدائهم  
بأن يسيئوا اليهم بأي نوع من أنواع  
الاساءة فقد قال الله تعالى « وَمَثَلُ الَّذِينَ  
يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ  
وَيَتَّبِعُونَ أَمْوَالَهُمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ  
أَصَابَهَا وَابِلٌ فَاتَتْ أَكْثُهَا ضَغْفَيْنِ ، فَإِن  
لَمْ يَصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ  
بَصِيرٌ » ، أيود أحدكم أن تكون له جنة من  
نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار ،  
له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله  
نرية ضعفاء فأصابها أعصار فيه نار  
فاحترقت ، كذلك يبين الله لكم الآيات

## ○ للأستاذ عبد العزيز حسن قرنيش



وقد ختم الله الآية بقوله « وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ » ليعلمنا بأنه يعلم كل أمورنا لا يخفى عليه شيء من أعمالنا وسيجازي كل عامل بما عمل في هذا تحذير أيضاً لأهل الرياء الذين يغشون الناس بظواهرهم ، وتحذير لأهل المن والاذى بأن الله بصير بعملهم الذي لا خير فيه .

وقوله تعالى « أَيَوَّدُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ » ... الى آخر الآية مثل آخر ضربه الله للمرائين وأهل المن والاذى . والاستفهام في الآية للانكار والاعصار هو الريح العاصفة التي تستدير فوق الارض ثم تتعكس الى السماء حاملة غبارا فتكون كهية العمود ، وهي المسماة بالزوبعة . والمراد بالنار : السموم الشديد الحر الذي يحرق النبات والشجر .

والمعنى : أيود الانسان أن تكون له هذه الجنة وهي جنة في غاية الحسن شجرها الكرم والنخل ، اللذان هما أجمل الشجر وأنفعه وفيها أنهار تجري من تحتها تزيدها حسنا وله فيها من كل الثمرات وقد لحقته الشيفوخة وطمن في السن وذريته صفار لا يقدر على العمل ثم لم يلبث حتى أصابها اعصار فيه سموم محرقة أتت عليها فأحرقتها فصار في محنة ملأت نفسه غما وهما وحسرة بما ضاع من الثمرة التي لم يكن له ولذريته معاش سواها ، وأصبح في أشد الحاجة الى النفقة .

والاستفهام الانكارى في الآية يعطى معنى لنفى ، أى لا يوجد عاقل يود أن يكون صاحب هذه الجنة ويصيبه ما أصاب صاحبها من التجرد من منافعها ، في وقت هو أشد ما يكون حاجة اليها .

والمقصود من هذا المثل بيان حال المرائين وأصحاب المن والاذى والذين قرنوا صدقاتهم بما يبطلها ويذهب بثوابها وذلك أنهم يجيئون في الآخرة وهم في أشد الحاجة الى ثواب ما عملوا فلا يجدونه وفي غاية العجز عن اكتساب ما ينفعهم فيصيبهم من الغم والحسرة والحيرة ما لا يعلمه الا الله . فمثلهم مثل ذلك الشيخ الكبير الذي احترقت جنته في حال حاجته اليها وضرورته الى ثمرها ، وضعفه عن عمارتها ، وفي حال صغر أولاده وعجزهم عن احيائها والقيام عليها .

## ❏ في التشريع الإسلامي

### ثمرة الإنفاق في سبيل الله

وبعد أن بين الله للمؤمنين ما ينبغي أن تكون عليه صدقاتهم ، وذلك بأن تكون خالصة لله لا يشوبها من ولا أذى ولا رياء ، وضرب لهم الامثال ليعتبروا ، أعقب هذا بقوله « **لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ** » أى أن الله تعالى قد بين لكم حقائق الأمور وما فيها من خير وشر بالادلة الواضحة البينة وضرب لكم الامثال لتتفكروا في عاقبة أولئك الذين حادوا عن الطريق السوى ، فتصمموا نفقاتكم في مواضعها التي يرضاها الله .

هذا ما ينبغي أن يكون عليه المؤمنون من الصفات وقت البذل وهي الاخلاص لله في أداء الصدقة ، وأن يتثبتوا من أنفسهم أن عملهم خالص لله .

أما المال المنفق فقد وصفه الله في قوله :

« **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ، وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ**

**حَمِيدٌ** » . والطيب : هو الجيد الذي تستطيه النفس والخبيث : هو الرديء الذي تكرهه . وهذا التفسير هو الذي يتفق مع ما نقل عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والجمهور من أئمة التفسير كما في تفسير الطبري والقرطبي . أما ما نقل عن ابن زيد بن أسلم من أن المراد بالطيب الحلال ، وبالخبيث الحرام ، فلا يظهر وجهه ، لانه لا ينفق مع نظم الآية في قوله « **وَلَسْتُمْ**

**بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ** » ولا مع ماورد من الآيات الاخرى مثل قوله تعالى « **لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ** » وقوله : « **وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ** » ، لان المعنى حينئذ : ويحل لهم الحلال ، ويحرم عليهم الحرام ، وهو من تحصيل الحاصل ، ولا يتفق مع ما ذكره المفسرون في سبب نزول الآية ، وهو أن بعض المسلمين كانوا يأتون بصدقتهن من ردىء التمر .

فقد روى أن بعضهم كان يعزل الرديء من التمر ، حتى اذا جاء صاحب الصدقة أعطاه له فيما عليه من الصدقة فنزلت الآية . ومع هذا فالخطاب للمؤمنين ، والاصل في أموال المؤمنين أن تكون حلالا وهم انما خوطبوا بالانفاق مما في أيديهم .

وقد بين الله في الآية صفة المال المبذول في الصدقة ، وهو أن يكون من طيب ما نكسب بعملنا ككسب العمال والتجار والصناع ونحوهم ، ومن طيب ما تخرجه الارض لنا من الزروع والثمار والمعادن والركاز وغير ذلك مما تحويه الارض .

وقد نهانا الله تعالى في الآية عن أن نعد الى الرديء من أموالنا فنبدله في الصدقة .

أما المال المتوسط بين الجودة والرداءة فالآية لا تمنع من بذله ، ولكن بذل الجيد أفضل ، لأن الصدقة قربة الى الله وخير ما يتقرب به الى الله أجود الاموال وأفضلها هذا اذا كان بعض المال جيدا وبعضه رديئا فقصده الى الرديء فأخرجه في الصدقة وأبقى الجيد لنفسه ، أما اذا كان كل ماله دون الجيد أو كان الحاضر منه كذلك فتصدق منه كان عمله محمودا عند الله تعالى لانه أنفق مما أعطاه

لَنْ تَنَالُوا  
الْبِرَّ حَتَّى  
تَنْفِقُوا  
مِمَّا تَحِبُّونَ

صدق سيدنا العظيم

المعاصي وبغريكم بالانفاق فيها • أو المعنى أنه يخوفكم من الفقر ويأمركم بالفحشاء أى البخل ، أى وبغريكم اغراء الأمر المأمور • والفاحش عند العرب البخل ، كما في قول طرفة :

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى

عقيلة مال الفاحش المتشدد ••

ويقابل وسوسة الشيطان بالخوف من الفقر والاغراء بالبخل وعدا لله لنا بأن الانفاق في سبيل الله ومواساة الفقراء كل بحسب قدرته وسعة حاله مع الابتعاد عما يذهب بثمرة الصدقة من المن والأذى والرياء سيكون منه الخير العام في الدنيا والآخرة • ففى الآخرة غفران الذنوب وتكفير الخطايا ، وفي الدنيا ما يخلفه الله علينا من فضله وهو واسع الفضل ، يحقق ما وعدنا به ، وهو عليم بما

الله من فضله ولم يبخل •

وفي قوله تعالى : « وَلَسْتُمْ بِأَخْنِيهِ إِلَّا أَنْ تَفْعِلُوا فِيهِ » ، ما يشعر بالتقريع والتوبيخ لمن يتصدقون من ردى أموالهم • أى كيف تعمدون الى الردى من أموالكم تتصدقون به وأنتم لا ترضون مثله لأنفسكم في معاملتكم الا اذا أغضيتكم النظر عما فيه من العيب تساهلا منكم •

ثم قال تعالى : « وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ » ، أى دعوا هذا المال الخبيث الذى لا خير فيه فالله غنى عن صدقاتكم وعن غيرها ، وانما دعاكم الى بذل الصدقة من طيب أموالكم لينغى به عائلتكم ويقوى به ضعيفكم ، ويجزل لكم به فى الآخرة مثوبتكم ، فهى لخيركم ومصلحتكم ، لا من أجل حاجته اليكم وهو المحمود الواجب شكره على ما هداكم اليه من الخير وعلى ما تفضل وأنعم به عليكم •

ولما رغب الله المؤمنين فى أن تكون صدقاتهم على الفقراء وفى سبيل الخير العام من خير ما يملكون ونهاهم عن التصدق بالخبيث لفتهم الى ما يعرض للنفوس من الوسوس التى تخيل لها أن الانفاق يقضى الى ضياع المال وسوء الحال ، وأن الخير فى امساكه ليكون عدة المستقبل عند الحاجة اليه ، فقال :

« الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفَرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ

عَلِيمٌ » •

والمعنى أن الشيطان يعدكم الفقر ، أى يخوفكم منه ويخيل اليكم ان الانفاق فى سبيل الخير يذهب بالمال فلا تجدونه وقت حاجتكم اليه ومع هذا هو يأمركم بالفحشاء وهى

## ■ في الشريعة الاسلامي

### ثمرة الإنفاق

#### في سبيل الله

ننفق ، يحصيه ويجزى عليه •

وقد جاء في الكتاب الكريم « وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ » ،

وفي صحيح البخارى ومسلم « ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان ، يقول أحدهما : اللهم أعط منفقا خلفا ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكا تلفا » • أى أذهب ماله الى حيث لا خير فيه فالله تعالى وعد المتصدقين بأنه يخلف عليهم ما تصدقوا به ، ولكن ما يخلفه الله ليس ضروريا أن يكون من نوع ما أنفقوا ، بل قد يكون من الامور المعنوية التى يحبها الانسان ويراهم خيرا من كثير من المال وذلك كالذكر الحسن الذى يحصل لأهل البر والاحسان بين مواطنهم ، أو حب الناس لهم ، وتعلق القلوب بهم وكأن يرزقهم الله ذرية نافعة لخير الدين والدنيا ونحو ذلك من الامور المعنوية التى يحبها الناس وليست بمال •

وقد يكون ما يخلفه الله من الامور المادية وذلك بأن يسهل الله للمنفقين طرق الرزق وييسرهم بالعمل الذى يدر عليهم المال الذى يخلف الله به ما أنفقوا أو يزيد أو يرزقهم بما لا يكون فى الحساب مما ليس لهم فيه كسب كالمال الذى يجىء من طريق الميراث أو الهبات أو الوصايا أو غير ذلك •

ويدخل فى عداد البر والاحسان الذى يخلفه الله على المنفقين ، ما ينبغى أن يقوم به أصحاب الشركات وكبار الملاك من البر

والاحسان نحو عمالهم الذين يعملون لهم ، بما يدفع حاجة هؤلاء العمال ويصلح شئونهم المعاشية والصحية والاجتماعية لان انفاقهم فى هذا السبيل هو من باب الانفاق فى الخير العام للامة ، لان العمال جزء منها ، والامة كل يتكون من عدة أجزاء اذا صلحت الامة كلها • فلينفقوا وليبروا عمالهم ، فانهم ان فعلوا ذلك حق لهم ما وعدهم الله به من فضله عليهم ، والله ذو الفضل العظيم •

وفضل الله عليهم قد يكون من طريق الارشاد والهداية الى أقوم الطرق وأصلحها للانتاج والنجاح فى العمل ، وقد يكون من طريق ربط الاسباب الظاهرة بمسبباتها وهو النظام الذى سنه الله فى هذه الحياة وذلك لان اصلاح شأن العمال والاحسان اليهم يغبطهم ويحبب اليهم الملاك ، فينشطون الى العمل بنفس قوية رائدها الاخلاص والانسان عبد الاحسان ، فيكثر الانتاج وتزيد الثروة بما لا يقاس معه المال الذى أنفق فى سبيل البر والاحسان الى العمال •

وهذا فضل الله الذى يخلف ما أنفقوه والله واسع الفضل ، عظيم الخير •

هذا وعد الله ، وذلك اغواء الشيطان ، الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا •

قوتان تلمان بالنفس عند نزوعها الى عمل الخير : وسوسة الشيطان وهى قوة الشر التى تخوف من الفقر وتأمّر بالفحشاء ، والهلمات الرحمن وهى قوة الخير التى تدعو الى الانفاق فى سبيل الله ، حيث يكون فضل الله ومغفرته •

وفى صحيح الترمذى عن عبد الله بن مسعود

فاستعيذوا بالله من الشيطان ، وتحصنوا  
بحمى الله منه ، وأقدموا على فعل الخير ،  
وعودوا - أنفسكم عليه ، حتى لا تلم بقلوبكم  
خطرات الشيطان ولا وساوسه وهواجسه •  
وأنتم أيها الباخلون : راجعوا أنفسكم ،  
وحاسبوها ، وانظروا أين تضعون ثقتكم ، أفي  
وعد الله تعالى أم في وساوس الشيطان ، وأى  
الامرين تسكن اليه نفوسكم وتطمئن اليه  
قلوبكم وعد الله لكم بالخير أو ابماد  
الشيطان لكم بالشر وقد ظهر الحق ووضح  
الطريق •

وقد ارشدنا الله تعالى بقوله « يُؤْتِي  
الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ  
أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو  
الْأَلْبَابِ » الى ان ما يقع في قلوبنا من  
الوساوس والهواجس الشيطانية  
والالهامات الالهية ويشتهب الامر فيه  
علينا ، انما يتميز بالحكمة التي يوفقنا  
الله للحصول عليها والحكمة هي العلم  
الذي تعظم منفعته وتجل فائدته وهو  
العلم الذي يكشف حقائق الاشياء ،  
يفرق بين الحق والباطل وبين النافع  
والضار ويميز الالهامات الالهية من  
الوساوس الشيطانية ، ومن يؤت هذا  
العلم النافع الذي تجل فائدته فقد أوتي  
خيرا كثيرا ، «وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ»  
الذين فتح الله قلوبهم للتقوى ، وأعدهم  
لقبول الهداية •

« عبد العزيز حسن قريش »  
امين عام جامعة الازهر

وَمَا أَنْفَقْتُمْ  
مِنْ شَيْءٍ  
فَهُوَ يُخْلِفُهُ  
وَهُوَ خَيْرُ  
الرَّازِقِينَ  
صدق الله العظيم

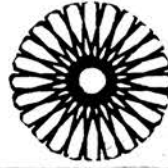
رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال : « ان للشيطان لمة بإبن آدم ،  
وللملك لمة ، فأما لمة الشيطان فايعاد بالشر  
وتكذيب بالحق وأما لمة الملك فايعاد بالخير  
وتصديق بالحق ، فمن وجد ذلك فليعلم أنه  
من الله ، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من  
الشيطان •

ثم قرأ « الشَّيْطَانُ يَدْعُوكُمْ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ  
بِالْفَحْشَاءِ » واللمة هي الهمة والخطرة  
التي تقع في القلب ، فما كان منها من خطرات  
الخير فهو من الالهامات الالهية ، وما كان منها  
من خطرات الشر فهو من الوسواس  
الشيطانية •

فيأيتها المؤمنون : اذا أملت بكم قوة الخير  
فاحمدوا الله عليها ، واذا أملت بكم قوة الشر

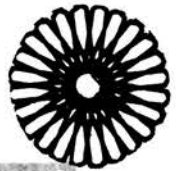


من آثار



رؤية جديدة في الهجرة

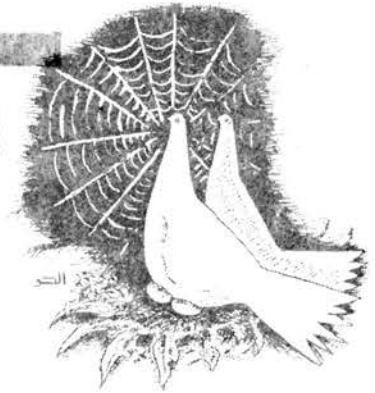
ثلاث هجرات



صور مشرفة  
للمهاجرين

الهجرة

بين دلائل  
ووقائع



البحث عن الأمر



الهجرة

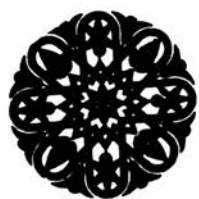
الشريفة

الأولين

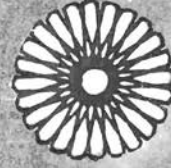
الألفاظ  
الحدث

في القرآن

حصار  
الإسلام



# من آثار



الوجود التطبيق التشريعي للإسلام ، وأتاحت لهم التزود بالقوة من مختلف مصادرها ، وأعانت أفراد المهاجرين على ممارسة أعمالهم وشيئا فشيئا صاروا قوة مرهوبة في الداخل والخارج : داخل المدينة بين المنافقين ، وخارجها بين العرب أجمعين .

**وافقدت الهجرة المكين كل شيء :**

فما عادوا مطمئنين على سفر ولا على تجارة ، وأصبح استمدادهم قوة من غيرهم محفوقا بالحذر ، بل مضطربا منوطا بالمؤامرات .

لقد قلبت الهجرة الموازين لتحتفظ بالرجحان للمسلمين .

رامتد الإصلاح داخل المجتمع المدني ، وفي المقدمة من ذلك — بعد ارساء العقيدة — إصلاح الأسرة فبطل أسلوب الطلاق اللانهائي وانتهى عضل المرأة ، وحرم أن تكون ميراثا ، ورسا حقها المالى وحسن عفافها ، وبرأبنائها ، وعرف كل ذى حق حقه .

وبرز الاقتصاد الاسلامى ، فقامت سوق اسلامية خاصة ، وهى ، وان كانت من الأسباب التى أشعلت حقد اليهود ، الا أنها كان الميدان الحر للسوق المالىة الاسلامية ، حيث : لا غش ولا ربا ، ولا غرر .

وسمى الرسول — صلى الله عليه وسلم

استتب الامر لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — بهجرته الى المدينة ، فابتنى عليه الصلاة والسلام . مسجده لتتم فيه معالم الرسالة ، ويسطع منه اشعاعها ، ولقد ساهم — عليه الصلاة والسلام — فى بنائه فكان مسجدا « أسس على التقوى من أول يوم » واجتمع فيه صفوفه الله من خلقه الطاهرين المتطهرين ، وعلى رأسهم نبي الله الأمين .

وبالهجرة انفصل المسلمون عن أذى المشركين .

وما تمت الهجرة حتى اتضحت تماما معالم العقيدة ، وظهرت جلية لا يختلط أمرها على مسلم بله غيره وبالهجرة زال الأمن عن قريش وأوجسوا من المسلمين خيفة ، فقد زال العهد الذى غرتهم فيه أنفسهم بأنهم يستطيعون أن يفعلوا ما شاءوا بالمسلمين : أحرارا كانوا أم عبيدا .

وبالهجرة اهتزت قيمة القرشيين المشركين فى قلوب العرب ، فقد أصبحوا ، ولأول مرة ، خصوما لقرشيين مسلمين ، فضاعت من الأولين المكانة الرموقة التى كانت لهم .

**لقد أمدت الهجرة المسلمين بكل شيء :**

منحتهم الأمن ، والاستقرار ، وأبرزت الى



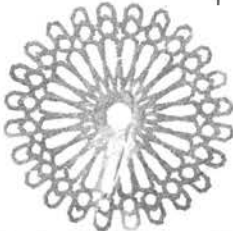
# العجبة

## للاستاذ عبد الفلاح حسين الزيات

ونظرة الى « داخل » المجتمع المكي تسجل  
العكس :

فقد اختلف الأفراد ، فمنهم من بقى على  
وثنيته ، ومنهم من تسلك الى رسول الله  
— صلى الله عليه وسلم — يعلن اسلامه ،  
ومنهم من أخفى اسلامه ، وأقام بمكة عيـاً  
للمسلمين .

لقد كان من العسير على هذا المجتمع أن  
يكون على حب أو تأخ بله قوة تواجهه  
المسلمين وانتثر منهم — شيئاً فشيئاً —  
أبطالهم ، فأسلم خالد بن الوليد رضى الله  
عنه ، وأسلم عمرو بن العاص كان يبدو جلبا  
أن المكين يفقدون كل يوم شيئاً .. حتى باتوا  
— يوما — لا يملكون شيئاً فلما طوقهم  
المسلمون كانوا صفرا لا يرفع رأسا ، وكانوا  
— من المسلمين — هدفا لحكمهم ولقد كان  
رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بهم  
رءوفا رحيماً حيث قال :  
أذهبوا فأنتم الطلقاء .



— الى تحقيق كل أمر من شأنه أن يزود  
المسلمين بالقوة ، ولقد كانت مبادرة قریش  
بحرب بدر خسارة جسيمة اذ ظنت أنها يمكن  
أن تبادر بالقضاء على القوة في ابان نمائها ،  
فكانت النتيجة ضربة ساحقة أطاحت برؤوسهم  
وعندما أعادوا الكرة في « أحد » لم يستطيعوا  
أن ينالوا من « المدينة » أو يرجعوا بنصر  
يحقق لهم هدفا واحدا من أهدافهم .

وتأتى نتائج تلك المواقف متتابعة في  
« الحديبية » حيث تسلم قریش بقوة  
« محمد » صلى الله عليه وسلم ، وتعترف  
بالكيان الاسلامى « دولة » لها أن تمد يدها  
الى من تشاء بمعهد أو حماية ، أو ماتريد .  
لقد كان « الداخل » من هذا المجتمع  
المسلم على أروع قوة :  
فأفراد متحابون ، بل متآخون .

وقوته ليست مستبعدة بل مجتمعة  
متراسة حتى حملاتها الحربية لم تكلف تلك  
الدولة الناشئة عبئا ماليا ، اذ كان أولئك  
الأفراد يجودون لله بما يملكون ، واثقين بما  
عند الله الذى لا يخلف الميعاد .  
فالبيت ، والشارع ، والمسجد ، والدولة ..  
في ترابط محكم ، واخلاص متين .

# رؤية جديدة

## إنها التربية على منهج الإسلام

حول مفهوم الهجرة :

عليه ، ولا يخضعون للذل والمهانة ، وأمامهم  
فرص العزة والكرامة ، فأرض الله واسعة  
وصدق الله العظيم : « أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ  
وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا » ؟

وانى ليعجبني في هذا المقام قول القائل  
ولا يُقِيمُ عَلَى ضَمِيمٍ يَرَادُ بِهِ

الا الأذلان : عَيْزُ الْحَيِّ وَالْأَوْ

هذا على الخسف مربوط برمته

وَذَا يُشْجُ فَلَا يَرِثُ لَهُ أَحَدٌ

وقول من قال :

اِذَا نَكِرْتَنِي بِلَدَةٍ أَوْ نَكِرْتَهَا

خَرَجْتُ مَعَ الْبَازِي عَلَى سَوَادٍ

خير الهجرات :

❖❖ وقد وقعت هجرات كثيرة في التاريخ

.. ليس هنا مكان سردها ..!

لكن خير الهجرات ، على الإطلاق — هــ

هجرة المسلمين الأوائل .. الذين شرح ا

صدورهم للإسلام ، فأسلموا على يدي خـ

الأنام ، سيدنا محمد ، عليه الصلاة والسلام

❖❖ تدل كلمة الهجرة ، فيما تدل —  
على التحول والانتقال ، من مكان الى  
مكان ، ومن حال الى حال .. كما تدل  
على ترك الشيء والانصراف عنه الى  
غيره .. سواء أكان خيرا من سابقه ،  
أو مثله ، أو دونه .. وغالبا ماتكون  
الهجرات الى الصالح أو الاحسن ،  
وبخاصة في هجرة الانسان الذي يسمى  
بهجرته الى وقاية نفسه وصيانتها مما  
يضرها ، واستكمال ما ينقصها .

❖ وليس من شك في أن انتقال المهاجرين  
الى الأحسن — انما هو عند ذوى الرأى  
والبصر والحكمة — هو المستحسن .. وأن ترك  
النقائص والمذمومات ، الى المحامد والكمالات  
— هو النقطة المحمودة ، والهجرة المشكورة ،  
فهى التى تحسن عاقبتها ، وتكثر في مجالات  
النفع ثمراتها ..

❖ والاحرار دائما ، لا يقبلون الضمير  
ولا يرضونه ، ولا يستكينون له ، ولا يقيمون

# الهدية الشريفة

المدير السابق  
للمعاهد العلمية

للإستاذ عبد الحميد الفضالي

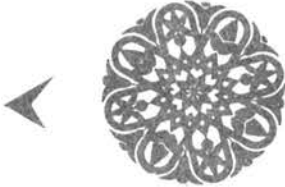
العفيفة تمام رعايته ، على هدى من اكتاب  
والحكمة .. أما المقيمون معه في مكة المكرمة  
فكان عطاؤه الكريم لهم عطاء مباشرا .. وأما  
المقيمون خارج مكة ، في المدينة المنورة ، فكان  
العطاء الشريف يصلهم بما يرشدهم اليه  
ويدلهم عليه ، عن طريق من يختارهم الرسول  
لتبليغهم ، مع التوصية بالأداء والوفاء بما  
يرضى الله ورسوله .. وقد كانوا جميعا ،  
بحسن اسلامهم ، وصدق حبهم لله ولرسوله  
— مطيعين أوفياء .. « ان الحب لمن يحب  
مطيع » .

✽ وقد كان صلى الله عليه وسلم ، في هذه  
الفترة المكية ، التي عاشها مع المسلمين ، في  
هجرة التربية على منهج الاسلام — يركز على  
تربية العقيدة ، وترسيخ مدلولها ، وتثبيت  
مفهومها ، في نفوس المؤمنين بها .. كما كان

.. فقد كان اسلامهم أساس البناء في تشييد  
صرح الاسلام ، وتحرير الانسان ، ونشر  
العدل ، واعلاء كلمة الحق ! ..

✽ أولئك الذين أسلموا من أهل مكة ،  
ممن كانوا مشركين .. وأولئك الذين أسلموا  
من أهل المدينة ، من الأوس والخزرج ، في  
مبايعتهم لرسول الله ولقائهم به .. ثم عادوا  
بعد اسلامهم الى المدينة في صحبة النقباء ..  
وكانوا هم واخوانهم في مكة ، من — يوم  
اسلامهم — مهاجرين الى الله ورسوله ،  
ملتزمين بمنهج الاسلام ، الداعي الى الأمن  
والأمان ، والخير والاطمئنان ، ومتمسكين  
بكل ما يرشدهم اليه ، ويدلهم عليه ، ويعرفهم  
به — سيدنا رسول الله ، المبعوث رحمة  
للعالمين .

✽ وبقي الرسول صلى الله عليه وسلم —  
مقيما في ( أم القرى ) ثلاثة عشر عاما ، بعد  
بعثته الشريفة — معلما ومربيا وهاديا ، لهؤلاء  
الذين أسلموا ، وداعيا الى غيرهم ممن لم  
يسلموا — يعطيهم من نفسه الصافية الشريفة  
كامل عنايته ، ويمنحهم من روحه الطاهرة



## رؤية جديدة في الهجرة الشريفة

حريصا على أن يتحلى المسلمون بمكارم الاخلاق ، حتى في تعاملهم مع غير المسلمين من أعدائهم الضالين المضلين - فكل انشاء بالذى فيه ينضح .. وكان صلى الله عليه وسلم للمسلمين - خير قدوة في أقواله وأفعاله ، وعباداته ومعاملاته وصاواته .. فتناقبوا في اقتدائهم به ومحاسنهم له ، وسارعوا الى طاعته في أمره ونهيه وارشاده الى ما فيه خيرهم واسعادهم ، فهو رسول الخير والاسعاد ، وهو رحمة الله للعالمين . والقدوة الصالحة - لها دائما آثارها الطيبة في مجالات التربية والتعليم .

### الى حيث يعيش الأنصار

✽ ✽ فلما استكمل المسلمون هجرتهم التربوية الضرورية ، في هذه الفترة المكية ، على المنهج القويم ، الذى شاءه الله لتربية المسلمين .. وسرى النور الربانى في عروقهم ودمائهم ، وتأصلت في كياناتهم أساسيات بنائهم انروحي والنفسى والعقلى والبدنى والسلوكى والدينى بوجه عام .. وصاروا أهلا للجهاد والمجاهدة ، والصبر والمصابرة ، واحتمال مالا يقدر على احتماله الا عظماء الرجال ، وخلاصة الأبطال .. لما صاروا كذلك - أذن الله لرسوله وللمؤمنين معه ، بهجرة الانتقال الى يثرب .. بعد ثلاثة عشر عاما في مكة ، في مدرسة الهداية الربانية الاسلامية .. لما تم

ذلك الذى أراده الله لهم - كان الاذن بالارتحال الى حيث يعيش الأنصار ، بالمدينة المنورة ، ليجتمع شمل المؤمنين في مكان واحد ينتظم جمعهم ، ويوحد بينهم ، ويحقق الاخاء الأسمى بين المهاجرين والأنصار .. ذلك الاخاء الكريم العظيم الذى لم يعرف التاريخ له مثيلا ، في الروعة والكمال والحب والايثار .. وما كان ليحدث مثل هذا الاخاء ، في جلاله وكماله - لولا ما سبقه من التربية الكاملة الصادقة الرائعة ، على خير منهج أخرج للناس ، كتاب الله للمسلمين ، القرآن الكريم ، ومعه هدى رسوله الأمين .. تلك التربية التى أشرقت من خلالها الأنواء المحمدية الكاشفة الهادية الى مسالك الخير .. والحاملة في طياتها عوامل قوة الاسلام والمسلمين ، في هداية الخلق ، ونشر كلمة الحق ، واعلا كلمة الله ..!!

✽ وليس من يجحد أن هجرة الرسول ، ومعه صاحبه الصديق الى المدينة - كان لها هى الأخرى فضلها العظيم ، على الاسلام والمسلمين .. وكانت مع ما صاحبها ، من مؤامرات المشركين ، لقتل الرسول ، ووأد الرسالة - مليئة بالكثير من العطاء الربانى ، والمدد الالهى .. ومليئة بالكثير من العظات والاعتبار ، ومن حسن التدبير ، وسلامة التفكير ، ودقة التخطيط ، والبراعة في تصريف الأمور ، والروعة في اختيار الوقت المناسب ، والمكان المناسب ، والطريق المناسب .. الى غير ذلك من التمويه على أعداء الحق ، في التحرك والسير والاختباء ، وفي حصانة الاختيار لكل من عاون بنفسه ورأيه وفكره ،



والحياة قديمها وحديثها - فستبقى هجرة التربية الاسلامية على منهج الاسلام ، في الفترة المكية - هي الأساس السليم ، للبناء المستقيم ، والكيان القويم .. وستبقى غاية الغايات ، في شريف الهجرات .. فالتربية الاسلامية ، على منهج الله - هي التربية الراشدة الواجبة للحياة السعيدة الفاضلة ، لأنها قائمة على ما اختاره الله لعباده في تربيتهم ، وهو منهج ينظم أمور الدين والدنيا معا .. وهو الكفيل بتقويتهم في شتى مناحى القوة التي تجلب لهم العزة والمنعة والسيادة والقيادة ، وتجعلهم خليقين بالانتساب الى اسلامهم العظيم ، الذي هو سلام وأمن وخير ورحمة للناس أجمعين .

هذا ، والتربية الاسلامية ، في الفترة المكية ستظل هي اللبنة الأولى في الدعوة الى الحق ، والركيزة الى هداية الخلق .. فهي لب الرسالة وروح الهداية الى معرفة الله وعبادته وحده لا شريك له .. والتي بعث من اجلها محمد رسول الله بشيرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا .. وهي التي ينبغي أن يحرص عليها المسلمون ، مادامت على الارض حياة ، فلن يصلح المسلمون في حاضرهم ومستقبلهم ، الا بما صلح به أولهم .. تربية صالحة قائمة على هدى الكتاب



في انجاح الرحلة المباركة الميمونة .. وهي لاشك أمور كثيرة مليئة بالدروس التي تحتذى وينتفع بها ، ويفاد منها ، لتنبيه المسلمين وإيقاظهم ، في كل زمان ومكان ، لما يراد بهم من كيد وإيذاء ، ولما يخطط للنيل منهم والاضرار بهم ، من خسيس المؤامرات .. وذلك لاجباطها ، والنجاة منها ومن شرورها .. وان لهم فيما صنعه الرسول وصحابته الكرام - قدوة حسنة ، وتربية قيمة ، فيما ينبغي أن يكونوا عليه ، من حرص واحتراس وكتمان ، واعداد مناسب لكل أمر هام .. فليس يأتي الضرر للمسلمين ، الا من وراء سوء تربيتهم وبعدهم عن منهج الاسلام .. علاوة على ما يصيبهم من جراء الفساد والغفلة والانصراف عن أداء الواجبات المفروضة عليهم - الى ما هم عليه ، من انغماس في الشهوات ، وارتكاس في المحرمات ، وابتعاد عن العمل بكتاب الله وهدى رسوله الله ، والى ما هم فيه من تخلف وتفرق وتمزق وضعف وضياع .. فاستحقوا بانحرافهم وظلمهم لأنفسهم ولغيرهم - غضب الله ، وما ظلمهم الله ، لأن الله لا يظلم الناس شيئا ، ولكن الناس أنفسهم يظلمون .. وليس أبغض الى الله من الظلم ، ولذا فان الله تبارك وتعالى ، رتب عليه خراب الديار والبلدان .. في قوله سبحانه : « فَبِكَارِهِمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا » وقوله : « وَتِلْكَ الْقَرْيَاتُ الَّتِي أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا » نعوذ بالله أن نكون من الظالمين !!

\* ولكن مع الاعتراف بما لهجرة الانتقال الى يثرب من خير عظيم وفضل عظيم ، وهدى قويم ، ودروس لا يستهان بها في دنيا الناس

## رؤية جديدة في الهجرة الشريفة

✽ ومن هنا كانت الفترة التي عاشها الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في (أم القرى) ، كما سبقت الإشارة إليها - فترة تربية لهم ، وتركيزاً لنفوسهم ، وتطهير لقلوبهم ، وإصلاح لأحوالهم ، وتعريف برهم وتثبيت لاعتقادهم ، وتدريب لهم على الطاعة الفاقهة ، في امتثال أوامر الله ، واجتناب نواهيه وهجران معاصيه ، والتجرد من الفواحش مظهر منها وما بطن ، والتفهم الصحيح لمعنى وحدانية الله ، وتعميق مفهومها الصادق في أعماق القلوب ، لتفيض عليهم سلوكاً حسناً ، وتطبيقاً سليماً ، وعملاً طيباً ، ومعاملة كريمة

خلق بهذا المفهوم العميق لوحداية الله ، فلا يشركون معه شيئاً في عبادته ، والاستعانة بقوته ، والعياذ بقدرته ، واللياذ بربوبيته ، والتسليم لمشيئته .. ولايتخذون من دون الله أرباباً يقولون فيهم ما قاله الجاهلون من قبلهم: « مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى » ، فالله وحده هو الرب ، والله وحده هو الإله المعبود بحق ، والله وحده هو مالك المالك ذو الجلال والإكرام ، والله وحده هو الخلاق الرزاق ذو القوة المتين ، والله وحده هو المعز المذل السميع البصير ، وهو الفعال لما يريد ، وهو الحكيم العليم ، والله وحده هو الحي القيوم الذي لا يموت ، ولا تأخذه سنة ولا نوم وهو الحكم العدل اللطيف الخبير ، وهو وحده الذي يحيى ويميت ، وهو على كل شيء قدير ، وهو وحده الغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ، وهو وحده المسئول لقضاء

والسنة .. وعودة الى الحق بعد ما تبين ، والى صراط مستقيم - صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ، ألا الى الله تصير الأمور !!

وبذلك يتحول المسلمون بهجرتهم التربوية الى الله ورسوله - الى أحسن حال ، ويصيرون كما كان أسلافهم الأولون - في خير ورضوان ، وفي عزة ومنعة ومجد وسلطان !

### ومن هنا يتضح البيان :

✽ ✽ فالهجرة الشريفة في حقيقتها وأصالتها - ترك لما يغضب الله ورسوله ، من كل مانهى الاسلام عنه ، وحذر منه ، وأذر بسوء عاقبته .. وهى استجابة مخلصة لدعوة الحق والحرية والعدل ، وطاعة صادقة لما يرضى الله ورسوله ، ورحمة شاملة لخلق الله ، كما فعل أسلافنا الأولون من قبلنا ، فكانوا زينة الحياة ، ومفخرة الدنيا .. وكان لهم عند الله الجزاء الأوفى .. « مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » . وحسبنا هنا قول الرسول عليه السلام ، لأُم أنس ( رضى الله عنها ) ، في وصيته لها : « اهجرى المعاصى فانها أفضل الهجرة ، وحافظى على الفرائض ، فانها أفضل الجهاد ، وأكثرى من ذكر الله ، فانك لاتأتين الله بشيء أحب اليه من كثرة ذكره » .

الحوائج ، وهو الذى يخاطب رسوله بقوله :

« وَإِذَا سَأَلَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ

دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ، فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا

بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ » .. فلا وساطة لأحد بين

الله وعباده ، وليس بين المؤمن وبين الله

حجاب .. ولا كهانة فى الاسلام !! ..

وتلك خطوات تربوية هامة لا بد منها على

طريق الهجرة الى الله ، الواحد الأحد ، الفرد

الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له

كفوا أحد !! ..

✽ وقد تبذرت هذه المعانى العميقة الفاضلة

فى أعمال المؤمنين ومعاملاتهم ، وفى سلوكهم

وعباداتهم لربهم ، كما تجلت واضحة فى

صلواتهم التى فرضها الله عليهم خمس مرات

فى اليوم .. وكانت فرضيتها مبكرة فى مكة ،

فى ليلة الاسراء والمعراج ، لتسمو بها أرواح

للمؤمنين الى الملأ الأعلى ، ولتكون الصلة الدائمة

بين الله ، وبين عباده المؤمنين به الها واحد

؟ شريك له .. وستبقى الصلاة الى ما شاء الله

باطا وثيقا ، لا تنفصم عراه ، مادامت الحياة ،

بما دام الناس على قيد الحياة — صلة بالله

نالق الموت والحياة ، ليلبو عباده أيهم أحسن

ملا ، وأكثر ذكرا ، وأشد قربا ، وأصفى نفسا

أخلص نية ، وأصدق تسليما !! ..

لقد كانت الصلاة ، وما تزال — زادا ضروريا

غنى عنه ، للذين يقدررون الله حق قدرة ..

قد كان هؤلاء الذين تعهدهم رسول الله

أولاهم كامل رعايته ، من صحابته ، فى مكة

المدينة — صادقين فى صلتهم بربهم ،

ناشعين مخبتين موحدين ، على ضوء ما أنزل

الله ، وما بينه رسول الله .. فكان أثر صلاتهم

عظيما ، فى تبديد ظلماتهم ، وتنوير أفئدتهم ،

وفى صلاح أمورهم ، وتقوى قلوبهم ،

وانتهائهم بحق عن الفحشاء والمنكر والبغى ..

وصدق الله « إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ

وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ » !! ..

✽ وقد سبق أن أشرت الى أن المسلمين فى

مكة كانوا فى هجرة الى الله ، من قبل أن

يهاجروا الى المدينة ، وينتقلوا اليها .. وكذلك

كان المسلمون المعاصرون لهم فى يثرب ، من

الأوس والخزرج — كانوا هم الآخرون فى

هجرة الى الله من قبل أن يهاجر اليهم اخوانهم

من ( أم القرى ) .. فقد عاهدوا الله ورسوله

فى بيعتهم على الالتزام بتعاليم الاسلام ، وبما

بايعوا عليه رسول الله ، فى حديثه الشريف

الذى رواه الصحابى الجليل عبادة بن الصامت

( أحد النقباء الاثنى عشر الذين بايعوا الرسول

ليلة العقبة اليمنى ) ، فقد جاء فى الحديث قوله

صلى الله عليه وسلم : « بايعونى على أن

لا تشركوا بالله شيئا ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا

ولا تقتلوا أولادكم ، ولا تأتوا ببهتان تفترونه

بين أيديكم وأرجلكم ، ولا تعصوا فى معروف

.. » فبايعوه على ذلك وكانوا صادقين أوفياء

فى تنفيذ ما دعت اليه المبايعة .. ( رضى الله

عنهم وأرضاهم ) !! ..



## رؤية جديدة في الهجرة الشريفة

✽ وان ذلك الحديث الشريف ، ليدل فيما يدل ، على أن من مستلزمات التربية السليمة الراشدة ، ومن ضروريات الإصلاح المنشود – العمل الجاد المخلص ، للقضاء على عوامل الفساد والافساد في الأفراد والجماعات ، وبخاصة أمثال هذه الموبقات التي جاء بها الحديث .. مع العناية في نفس الوقت بغرس عقيدة التوحيد ، وتصحيح مفهومها ، وتثبيت مدلولها في القلوب والعقول ، حتى تتجلى بصورتها الرائعة في العبادات والصلوات والمعاملات – كما أشرنا الى ذلك من قبل !!

✽ وليس أدل على أهمية هذه الامور ، وعظيم خطرها ، وضرورة تطهير المجتمعات الاسلامية من أدرانها وأقذارها – من مجيء القرآن العظيم بها ، في الآية الثانية عشرة ، من سورة الممتحنة ، تأكيداً لورودها في الحديث الشريف ، ولكمال العناية بذكرها مرتين ، ( في القرآن والسنة ) ، حتى لا يستهان ، بشروطها وأضرارها المدمرة والمنذرة بسوء الخاتمة .. تقول الآية الكريمة مخاطبة نبي الاسلام : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا يَسْرِقْنَ ، وَلَا يَزْنِينَ ، وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ ، وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِنَّ ، وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ قَبَائِعِهِنَّ ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » ١٠

✽ ولانكاد نجد فرقاً بين حديث البيعة وآية البيعة ، الا أن الآية جاءت خاصة في مبايعة النساء المؤمنات .. وأن الحديث الشريف كان خاصاً بمبايعة المؤمنين من الرجال .. وهذا يدل فيما يدل على أن تطهير المجتمع الاسلامي بعنصره ، من الرجال والنساء من جمع المفكرات والموبقات – أمر ضروري واجب التنفيذ والأداء ، وينبغي أن يكون في طليعة كل اصلاح منشود ، وفي مقدمة كل خير مراد .. حتى يقوم البناء الاسلامي العظيم كما قام من قبل – على أسس متكاملة في بناء الفرد والمجتمع .. ليكون شامخاً راسخاً مشرقاً وضاء ، ينير جنبات الدنيا ، وينشر الخير في أنحائها للناس أجمعين !!

وبغير هذا لا يقوم بناء ، ولا يتحقق اصلاح ولا يكون في دنيا الناس خير ولا نجاح ولا فلاح !!

✽ وان أية أمة تشيع فيها الفاحشة ، وتحيا فيها الرذائل وتموت الفضائل ، وتنتشر بين ربوعها وفي أنحائها عوامل الفساد والافساد ، والتخريب والهدم ، ومظاهر الخلاعة والاستهتار والمجون – مصيرها حتماً الى الهلاك والدمار .. « فَنَلِكُ بَيُوتُهُمْ خَاوِيَةً يَمَّا ظَلَمُوا » ، « وَتِلْكَ الْقَرْىُ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا » !!

ولن يبلغ البنيان يوماً تمامه  
إذا كتبت تبنيه وغرك يهيم

أُمور ، وردود :

✽ ✽ ثم أحب ، استكمالاً لموضوع الهجرة الشريفة بوجه عام – أن أقول :



ان قول القائلين بأن هجرة المسلمين من مكة الى المدينة — كانت خوفا من المشركين ، وهروبا من بطشهم ، وفرارا بدينهم — قول باطل لا يستند الى دليل ، ولهذا لا ترتاح اليه نفسى ، ولا أكاد أسيغه ، لأن المؤمن الحق — قوى بقوة الله ، مطمئن الى معية الله وعونه حيثما كان ، واثق من تأييد الله له بنصره وحفظه ، مقتدر على احتمال أذى المشركين وتعذيبهم مهما كان ، راغب فى أن يقوم صبره واحتماله — دليلا على صدق ايمانه .. ومن كان كذلك لا يخاف بأسا ولا رهقا ، ولا يخشى أحدا الا الله وحده لاشريك له ، فهو مؤمن صادق الايمان ، وانه ليرتقب دائما نصر الله ونصر الله مسعفه ، وهو آت لا ريب فيه ..

« إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ » .

✽ ثم انه لاخوف على الدين ، فالله حافظه  
« إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » ،  
« إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ » « وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ » ، « فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ » !!

ولاخوف من المشركين ، فالله خاذلهم ،  
« وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ » ، فكيف يخاف المؤمنون من المشركين ؟ وكيف يهربون من بطشهم ، أو يفرون بدينهم ، وهو محفوظ من الله ، ومستقر فى قلوبهم ، وممتزج بلحومهم ودمائهم ، لا يكاد يفارقه طرفة عين ، حتى وهم يقومون بأعمالهم لاكتساب ارزاقهم ، فى أمور الدنيا ، مخلصين فى القيام بها اخلاصهم فى عبادة الله ، فالله يحب من

المؤمنين اذا عملوا عملا أن يتقنوه .. وهم مستجيبون دائما لما يحبه الله منهم ، حتى يلاقوا ربهم وهو راض عنهم ، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .. !!

✽ وانه لولا عدم الاذن بمقاومة المشركين ومقابلة سيئاتهم بمثلها — لولا ذلك لاستطاع المؤمنون فى سهولة ويسر قبيل أن يهاجروا الى المدينة — أن يفعلوا الكثير من ضروب المقاومة والانتقام من أعدائهم المشركين المعتدين .. لكن الله سبحانه لم يرد ذلك منهم ، ولم يأذن به ، وهم مايزالون فى استكمال دراساتهم ، وفى دور تربيتهم واعدادهم وتكوينهم وبنائهم وتقويتهم على مجاهدة أنفسهم والانتصار على شهواتهم ، والتطهر من منكراتهم ، والتسليم المطلق لربهم ، فى كل ما يأمر به أو ينهى عنه .. ولو أذن الله قبيل هجرتهم بالرد على العدوان — لاستطاعوا أن يهربوا المشركين ، وأن يقضوا مضاجعهم ، وأن يردوا على قتالهم بقتال ، ولو على طريق الارهاب والفداء .. !! لكنها رسالة الايمان والاصلاح وبناء المصلحين من المؤمنين .. !!

✽ ثم انه لحكم كثيرة — يعلمها الله — قد شاعت ارادته سبحانه ألا يأذن للمؤمنين برد



## رؤية جديدة في الهجرة الشريفة

بأنفسهم وفرارا بدينهم ، لأن المسلمين كانوا في واقعهم الايماني — عنوانا على الشجاعة والبسالة وقوة الارادة ، وعلى الثبات والصبر والاحتمال ، وعلى ضبط النفس الأمانة بالسوء وعلى مقابلة الاساءة بالاحسان ، امثالاً لما يريده الله منهم . واستمدادا لعونه لهم ورضاه عنهم . وكانت لديهم من طاقاتهم الايمانية — شحنات قوية . لوتفجرت لدمرت ، ولحت من الوجود كله ديار الشرك والمشركين .

واذن فلم يكن المؤمنون المهاجرون جنبا ، ولا خواري العزائم . ولاضعاف النفوس ، عند مقابلة الأحداث . وفي مواجهة أعداء الله . فهذا عمر بن الخطاب . يهاجر علانية ، ويتحدى جموع المشركين بصلاته في الكعبة . . ويقول في مواجهة صناديد الشرك . وقد مر بهم شاهرا سيفه ، مدججا بسلاحه : من أراد أن تتكلم أمه . أو ييتم ولده . أو تزل زوجة فليلقني وراء هذا الوادي . . .

وهذا عبد الله بن مسعود . على صغر حجمه وضعف بدنه : يتحدى المشركين . رفع صوته بقراءة القرآن في الكعبة . غير مبالي بالمشركين ولاخائف من أذاهم . بشجاعته النفسية ، وقوته الايمانية . . .

\* ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم — كان للمسلمين جميعا القدوة الحسنة ، في انصبر والعفو والتسامح والاحتمال . . مهما اشتد به أذى المشركين . . لأن الله أراد منه ذلك لحكم كثيرة تقتضيها تربية الله لرسوله

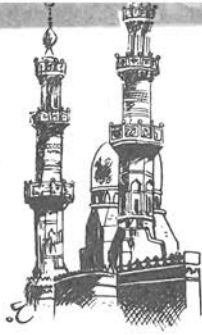
العدوان بمثله قبيل أن يهاجروا الى المدينة . . قد يكون منها أن يتجنب المسلم قتل أخيه ، أو قتل أمه ، أو قتل أبيه . . فلم يكن بيت من بيوت الشرك — قبيل الهجرة — الا وفيه مسلم أو مسلمة أو مسلمون يوحدون الله ، ويخفون اسلامهم ، لظروف خاصة ، ولم تكن ظروفهم أيامها لتسمح لهم باعلان اسلامهم . . فلو قتلهم المسلمون الذين يقوم على تربيتهم سيدنا رسول الله ، لشاع بين الناس بالباطل أن

الاسلام يأذن للمسلم بقتل أقرب الناس اليه . وتكون فتنه ، وينفر ضمام الايمان من الاسلام الذي هو في حقيقته دين السماحة والسلام والأمن والأمان ، للمؤمنين وغير المؤمنين على سواء . . فهو الدين الذي يأمر الابن بالاحسان الى أمه وأبيه حتى ولو كانا مشركين . . « وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا » . !

\* ومن هنا يحق لنا أن نقول واثقين ومطمئنين : ان المسلمين المهاجرين . لم يهاجروا من مكة الى المدينة خوفا وهربا ونجاة







والألفة والمحبة بين صفوف المؤمنين ،  
والتأم الجمع واجتمع الشمل بالإيمان  
والحب لله ، وفي الله .. وجاء اذن الله  
بالجهد في سبيله ، دفاعا عن النفس ،  
وحماية لحرية العقيدة ، وردا لعدوان  
المعتدين — أقول حين تم ذلك كله ...  
كان المجاهدون يؤثرون أن يموتوا شهداء  
وهم يجاهدون في سبيل الله ، منتصرين  
للحق ، مؤمنين به ، مطيعين لأمر الله ،  
طامعين في جنته التي وعد الله بها عباده  
مطمئنين لرضاء الله عنهم ، ونصره لهم  
.. « وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ »  
.. لقد كانوا صادقين في إيمانهم بالله  
الذي نَزَّلَ الكتاب ، وهو يتولى الصالحين  
.. فاللهم وفقنا كما وفقتهم لما فيه رضاك  
يا أرحم الراحمين ويارب العالمين ..

عبد الحميد الفضالي



وصنعه على عينه ، وأنه لا يتصرف من تلقاء  
نفسه ، وإنما يتصرف على وفق ما يريد الله  
منه ، ويأذن به .. !!

انه صلى الله عليه وسلم ، لما أودى من  
سفهاء الطائف بسبة وشتمه ورميه بالحصاه  
حتى دميت قدماه الشريفتان — لم يشأ الله منه  
أن يرد على سفاهة السفهاء ، أو يدعو عليهم ،  
أو يقبل من الملك أن يطبق عليهم الأخشبين ،  
حين عرض هذا الأمر على رسول الله ، وإنما  
دعا صلى الله عليه وسلم لأهل الطائف بالهداية  
قائلا : « اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ..  
ورجا من الله أن يخرج من ظهورهم من يوحد  
الله العظيم . فيكون من المؤمنين .. وقال فيما  
قال . وقد أسند ظهره الى حائط ليستريح . في  
مناجاته لربه .. « ان لم يكن بك غضب على  
فلا أبالي .. لكن رحمتك أوسع لي » .. !!  
وهو صلى الله عليه وسلم . الذي قال لآل  
ياسر . وهم يعذبون حتى الموت : صبرا آل ياسر  
فان موعدكم الجنة ..

✽ لقد كانت الجنة وما تزال — أحب

الى المؤمنين من الدنيا وما فيها !! ..  
ولذلك حين نجحت هجرة التربية  
الاسلامية النظيفة، المستمدة من الكتاب  
والسنة ، وأثمرت ثمارها المباركة في  
نفوس المسلمين وقلوبهم ، وفي اعمالهم  
ومعاملاتهم .. وحين نجحت هجرة  
الانتقال من مكة المكرمة الى المدينة  
المنورة .. وحين كملت الاخوة والوحدة

# ش



الأرض مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ، وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ  
بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ  
فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا  
رَحِيمًا ( النساء من ٩٦ الى ٩٩ ٠٠ والمعنى —  
كما في الجلالين — ان الذين أقاموا مع الكفار  
وتركوا الهجرة ٠٠ يقول لهم الملائكة حين  
تتوفاهم : في أى شئ كنتم من أمر الدين ٠٠  
فيقولون معذرين : كنا عاجزين عن إقامة  
الدين ٠٠ فيردون عليهم موبخين : ألم تكن  
أرض الله واسعة فتخرجوا إليها من ديار  
الكفر كما فعل غيركم ٠٠ قال الله تعالى :  
( فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ) ،  
وقد استثنى من هذا المصير المؤلم :  
المستضعفون من الرجال والنساء والولدان  
الذين لا قوة لهم على الهجرة ، ولا نفقة لهم  
على تحمل أعبائها ، ولا يهتدون الى طريق  
الافلات والخلاص ٠٠ فهؤلاء — نظرا لمكان  
الغدر منهم ٠٠ ورفع الحرج عنهم — يرجى  
أن يعفوهم الله بعفوه الشامل لأنه كثير العفو ٠٠  
عظيم المغفرة ٠٠ ثم وعد المهاجرين في سبيل  
التحرر بالسقة في الرزق ، والتيسير في المهجر  
٠٠ حتى ان من أدركه حقه في طريق مهجرة  
ثبت أجره على الله ٠٠ كمن أتم هجرته ٠٠

دعوة الاسلام الى الهجرة من أرض  
الكفر ٠٠ والفقر ، والذل والاضطهاد ٠٠  
الى حيث يجد المهاجر أمنه وامانه ،  
ويظفر بحريته الدينية والشخصية ،  
وينعم بكرامته الانسانية ٠٠ دعوة  
أصيلة تستند الى الكتاب والسنة ٠٠  
عميقة تنبع من أصالة الرأي ، وثمرة  
الفكر ، وانفتاح الفطرة ٠

وفي القرآن الكريم توبيخ وتأنيب ٠٠ يتبعه  
انذار بعذاب اليم ، ومصير وخيم ٠٠ لكل من  
استخذى فأقام على الضيم ، واستكان فرضى  
بالهوان ، وأثر السلامة والعافية في ظل  
النصار والضياح ٠٠ يقول الله تعالى : ( إِنْ  
الَّذِينَ تَوْفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ٠٠ قَالُوا  
فِيمَ كُنْتُمْ ، قَالُوا : كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ،  
قَالُوا : أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا  
فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا  
إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ  
لَا يَسْتَطِيعُونَ حَبْلَةً ، وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ٠٠  
فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا  
غَفُورًا ، وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي

# هجرات

بقلم الدكتور محمد محمد الشرقاوي

الى بدر .. فلما رأوا قلة المسلمين : غر هؤلاء دينهم .. فقتلوا ببدر .. وفي رواية ابن المنذر وابن جرير زيادة : ( .. فقال المسلمون : هؤلاء القتل كانوا مسلمين فأكروها على الخروج ، فاستغفروا لهم .. فنزلت : ( إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ... ) الآية ، فكتبوا بها الى من بقى بمكة منهم ، وأنه لا عذر لهم .. فاستجابوا وخرجوا مهاجرين .. فلحق بهم المشركون وفتنوهم فرجعوا .. فنزل قوله تعالى : ( وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ ) فكتبوا لهم بهذا التنزيل الجديد ، فحزنوا .. فنزل قوله تعالى : ( ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ) .. فكتبوا اليهم مرة ثالثة بذلك فخرجوا مهاجرين .. فلحقهم الكفار .. فصمدوا لهم .. فقتل منهم من قتل ، ونجا منهم من نجا )

لأن الله كثير الغفران واسع الرحمة .. وهذه الآيات الكريمة .. وان نزلت في خاص .. لكنها تعني العموم والشمول .. وينضوى في تضاعيفها كل من هاجر انتقالا بدينه وكرامته .. الى حيث يضعها في مكانها الذي خلقه الله لها .. لأن الله كرم ابن آدم .. وأمره بالبحث والذود عن تلك الكرامة .. كما في قوله تعالى : ( ولقد كرمنا بنى آدم ) الاسراء ٧٠ .. روى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما : ( أن أناسا من المسلمين لم يهاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة حين هاجر اليها .. ورضوا بالاقامة في دار الكفر مع قريش .. فلما خرج الكفار الى معركة بدر لقتال المسلمين .. خرجوا مع قريش يكترون جمعهم وسوادهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فاذا رمى المسلمون سهما أصاب منهم فيقتلون رميا أو ضربا .. فأنزل الله تعالى : ( إِنَّ السَّيِّئِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ... ) الآيات .. وأخرج مثله ابن مردويه وسمى منهم في روايته : قيس بن الوليد بن المغيرة ، وأبا قيس بن الفاكه بن المغيرة ، والوليد بن عتبة بن ربيعة ، وعمرو ابن أمية بن سفيان ، وعلى بن أمية بن خلف ، وذكر في شأنهم : أنهم خرجوا مع قريش

# ثلاث هجرات

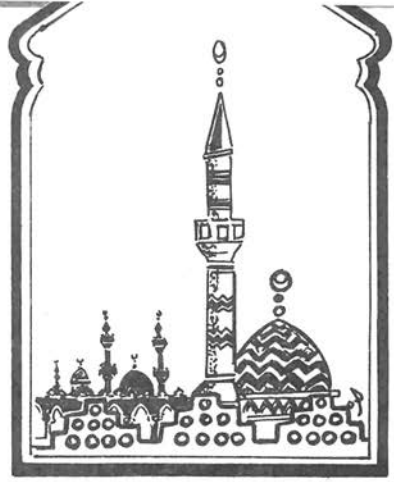
.. هذا .. وان في مواقف المسلمين الأوائل هجرات وهجرات بعضها .. اتخذت صفة الفردية والشخصية ، والبعض الآخر حمل طابع الجماعة المؤتلفة المتآلفة على حب الله ورسوله ، والفداء لدينه ، والانفتاح على أرض المهجر .. بقلوب مؤمنة ، وعزائم ماضية ، ورغبة صادقة .. فمن الهجرة الفردية : ما جاء في سيرة ابن هشام ج ١ ٢٨٩ : ( تقول أم مسلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأم المؤمنين : ارتحلت ببعيري - أى من مكة الى المدينة - ومعى ابني .. أريد زوجي بالمدينة وما معى من خلق الله .. حتى اذا كنت بالتنعيم - على فرسخين من مكة - لقيت عثمان بن طلحة أخا بني عبد الدار فقال : الى أين يا بنت أبى أمية ؟ ، فقلت : أريد زوجي بالمدينة . قال : أو ما معك أحد ؟ قلت : لا والله الا الله وبنى هذا .. قال : والله مالك من مترك .. فانطلق بها يهوى .. فوالله ما صحبت رجلا من العرب قط أرى أنه أكرم منه .. فأدخلها الى مأمنها ثم انصرف راجعا الى مكة .

**وأما الهجرات الجماعية : المشهورة فكانت ثلاثا :**

**١ - الهجرة الأولى الى الحبشة .. خلاصا** من أذى المشركين .. حين أذن لهم الرسول صلى الله عليه وسلم قائلا للمسلمين : ( تفرقوا في الأرض فان الله سيجمعكم .. قالوا : الى أين نذهب ؟ .. قال : هنا ) .. وأشار بيده الى جهة أرض الحبشة ( السيرة

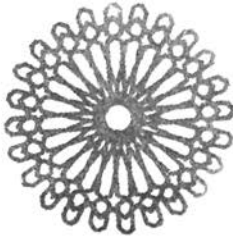
الحبشية ج ١ : ٣٢٣ ) فخرجوا اليها .. منهم من هاجر بزوجه كعثمان بن عفان ومعه زوجه رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم وكان أول خارج .. وكأم سلمة مع زوجها .. ومنهم من هاجر بمفرده كعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن مظعون .. وكانوا فوق ثمانين رجلا وامرأة .. خرجوا سرا الى البحر وامتطوا سفينتين تجاريتين ، وذلك في رجب من السنة الخامسة من النبوة .. ونزلوا بأرض الحبشة في خير جوار ومكثوا ببقية رجب وشعبان الى رمضان .. ثم أخذوا يعودون في شوال حين نمت لوليتهم أن الأحوال قد تحسنت في مكة .. ولكنهم تبينوا كذب هذه الشائعة .. وبعضهم أثر العودة الى الحبشة كابن مسعود رضى الله عنه .. ومن هنا بدأت الهجرة الثانية الى الحبشة .

**٢ - الهجرة الثانية الى الحبشة .. كان** لا بد منها استكمالا للهجرة الأولى للحبشة حيث ان سبب الهجرتين مازال قائما لم يبرح أرض مكة .. فقد كان الكفار من قريش سادرين في الحاق الأذى والاضطهاد بالمسلمين .. بل ان هذا الخسف والظلم قد ازداد أواره .. وتفاقم أخطاره بعد رجوع من رجع من أهل الهجرة الأولى .. فانطلق كثير ممن آمن بالله ورسوله الى الحبشة مرة أخرى حتى التأم شملهم في رحاب النجاشي ثلاثة وثمانين رجلا وثمانى عشرة امرأة .. وفيهم جعفر بن أبى طالب وزوجه أسماء بنت عميس ، وعبيد الله بن جحش ومعه زوجه أم حبيبة



من نفخة جبريل ، ومعنى كونه كلمة الله : أنه قال له : كن فكان .. أى حصل في حال القول . ثم قال : والله لولا ما أنا فيه من الملك لآتيته فأكون أنا الذى أحمل نعله وأوضئه .. والتفت الى المسلمين قائلاً : انزلوا حيث شئتم ، وأمر لهم بما يصلحهم من الرزق .. ورد هدايا عمرو ورفيقه قائلاً . والله ما أخذ الله تعالى منى الرشوة حين رد على ملكى .. فأخذ الرشوة .. وفي رواية أن جعفر قرأ عليه بعضاً من سورة مريم فبكى .. وأقاموا عنده في ظل من الأمان وحسن الجوار حتى عادوا بعد حصول الأمان بهجرته صلى الله عليه وسلم .

**٣ - الهجرة الكبرى :** وكانت الى المدينة المنورة بعد أن أذن بها الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه الا أبا بكر الذى قال له كلما استأذنه فيها : ( لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحباً ) .. ولما أذن للرسول بالهجرة قال ابو بكر : الصبة يارسول الله . فقال له : الصبة وواعده العتمة .. وذهب الرسول الى دار أبى بكر بعد أن خرج من داره بين صفوف المشركين المتربصين لقتله وهم لا يشعرون .. وانطلق الرفيقان الى غار ثور



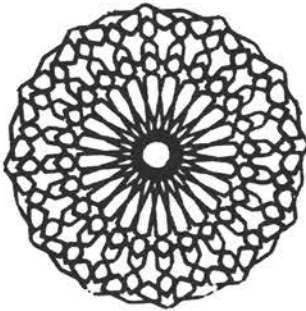
بنت أبى سفيان ، وقد تنصر زوجها هناك ومات على نصرانيته ، وبقيت أم حبيبة على اسلامها لا تريم .. وقد تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم فيما بعد .. فبعثت قريش في اثرهم عمرو بن العاص ، وعمارة بن الوليد بن المغيرة ومعهما هدايا للنجاشي ولعظماء الحبشة .. واجتمعوا جميعاً عند النجاشي ، فقالوا : ان نفرا من بنى عمناء نزلوا بأرضك .. وجاءوا يدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم ، وقد بعثنا الى الملك أشراف قومنا لتردوهم علينا .. ودافع المسلمون عن أنفسهم بلسان جعفر بن أبى طالب .. ومما قاله : نحن لا نسجد الا لله عز وجل ، وأن تحية الجنة السلام ، وأن الله أرسل فينا رسولا أمرنا بالصلاة والزكاة ، وأن ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها الى مريم العذراء .. فلما سمع النجاشي ما سمع وناقشهم .. وحاورهم .. وأجابوه كما قال جعفر بما علموا وما أمرهم به رسولهم صلى الله عليه وسلم على مرأى وسمع من أساقفة النجاشي وقسيسيه ورهبانه قال النجاشي : أشهد أنه رسول الله وأنه الذى بشر به عيسى فى الانجيل - ومعنى أنه روح الله أى : حاصل

## بشارات هجرات



البخارى .. ثم مر ببني سالم بن عوف  
وأدركته عندهم صلاة الجمعة ،  
فصلاها ، وكانت أول جمعة يجمع فيها  
الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة  
.. ثم دخل المدينة دخول الفاتحين بين  
أنفراح أهلها ونشيد نسوتها  
طلع البدر علينا  
من ثنيات الوداع  
وجب الشكر علينا  
مادعنا لله داع  
أيها المبعوث فينا  
جئت بالامر المطاع

دكتور محمد محمد الشرقاوى

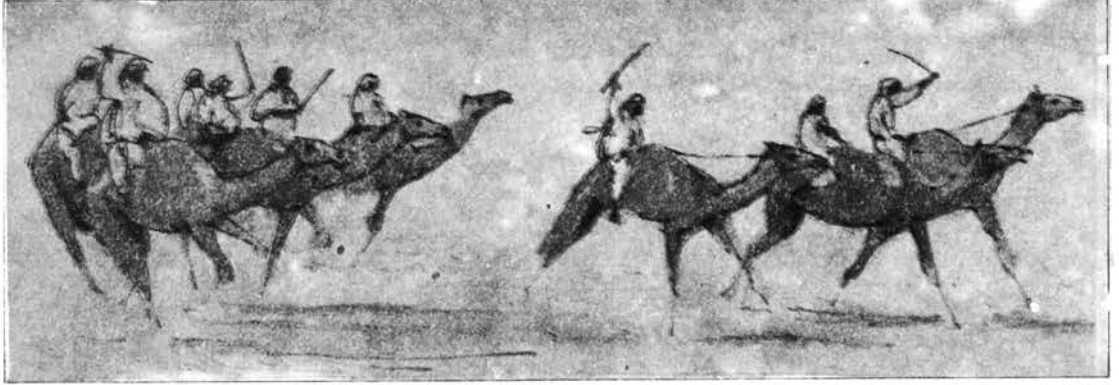


وكمنا فيه ثلاث ليال .. وضلل الله تعالى  
المطاردين بالعنكبوت الذى نسج خيوطه  
الكثيفة على فم الغار .. وريضت عنده  
حمامتان - كما في رواية أحمد - ثم خرج  
الرسول وصاحبه ومعهما - عبد الله بن أريقط  
دليلهما في الرحلة .. وعامر بن فهيرة مولى أبى  
بكر خادمهما فيها .. ومرا بخيمة أم معبد ..  
وحلب لها عنزة عجفاء فدرت لبنا غزيرا ..  
ببركته صلى الله عليه وسلم وشرب منه الجميع  
.. ثم أدركهما سراقعة بن مالك في الطريق  
طمعا في الحصول على مائة ناقعة جائزة قريش  
لن يأتى بالرسول حيا أو ميتا .. ولكن سراقعة  
عثر به فرسه مرات ، ورأى من الدلائل  
ما أقنعه بالعدول عن محاولته .. فأخذ من  
الرسول صكا ، ووعدته الرسول بأنه سوف  
يلبس سوارى كسرى .. وقد لبسهما في خلافة  
عمر بعد سقوط دولة كسرى .. وانتهى  
الرسول بعد حوالى اثنى عشر يوما بين وهاد  
الصحراء ونجاده ، ولفحها وقبظها .. الى  
قباء .. فأقام بها أياما أسس فيها المسجد  
الذى نزل فيه قوله تعالى :

( لَسَجِدُ اسَّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ  
يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رَجُلٌ يَحِبُّونَ  
أَنْ يَتَّخِذُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ )  
التوبة / ١٠٨ وهو مسجد قباء كما في



# صور مشرقية



## لِلَّهِهَا جَمِيعُ الْأَوَّلَيْنِ

الأستاذ عبد الحفيظ فرغلي القرني

حياة أفضل ونستمد من صفاتها زادا يعيننا على  
مسيرة الايام وينقذنا من أوجاع الحياة •  
نحن نحتفل بعيد الهجرة كل عام ، ولكن  
هذا الاحتفال لم يجدد لنا حياتنا كما نريد ،  
وقصائد الشعر وخطب المحافل لم تفتح لنا  
الآفاق التي نريد ولم تقدم لنا الجديد •  
ذلك أن احتفالنا هو من واقع التقليد لا غير ،  
وليس من واقع الايمان بالمثل التي يقدمها هذا  
الحدث الرائع الذي غير مجرى التاريخ ،  
والذي نقل المسلمين قديما من حال الى حال  
والذي أضاف الى تراث الانسانية الكثير  
الطيب •

لا بد لنا مع مطلع كل عام هجري جديد  
من وقفة تأمل مع واقعنا الذي يموج  
بالفتن والاضطرابات ، ونقارن بينه وبين  
ماضينا المستقر الذي استمد استقراره  
وأمنه من روح الاسلام وهديه وقيمه •  
ولعلنا بمراجعة موضوعية لحالنا  
المؤسف نعود الى صفائنا الروحي  
واستقرارنا النفسي وهدوئنا العقلي •

لا بد لنا من استرجاع ذكرياتنا القديمة  
لا لنعيش على هامشها بل لنستلهم منها العبرة  
ونأخذ منها الفكرة ونصوغ لانفسنا من ضوئها

## للمهاجرين الأولين

المسلمون الصامدون خلالها الجوع والهلاك •  
ومع ذلك أصر المسلمون على موقفهم حتى  
فتح الله لهم أفقا جديدا وأملا جديدا بإسلام  
من أسلم من الأنصار الذين فتحو قلوبهم  
ومدينتهم للمسلمين •

### صورة مشرقة في هجرة أم سلمة :

وغنيت الهجرة بكثير من صور البطولة التي  
دلت على فدائية واستبسال ، سواء في ذلك  
النساء والرجال ، وحسبنا في ذلك ما يقصه  
علينا ابن هشام في هجرة أبي سلمة وأسرته  
رضي الله عنه •

قال ابن اسحاق : حدثني أبي اسحاق بن  
يسار عن سلمة بن عبد الله بن أبي سلمة عن  
جدته أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم  
قالت : لما أجمع أبو سلمة الخروج الى المدينة  
رحل لي بعيه ثم حملني عليه ، وحمل معي  
ابني سلمة بن أبي سلمة في حجري ، ثم خرج  
بي يقود بعيه ، فلما رأته رجال بني المغيرة بن  
عبد الله بن عمر بن مخزوم قاموا اليه فقالوا :  
هذه نفسك غلبتنا علينا ، رأيت صاحبتنا هذه  
علام نتركك تسير بها في البلاد ؟ قالت :  
فنزعوا خطام البعير من يده فأخذوني منه •  
وغضب عند ذلك بنو عبد الاسد رهط أبي  
سلمة قالوا : لا والله لا نترك ابنتنا عندها اذ  
نزعتموها من صاحبنا ، قالت : فتجاذبوا ابني  
سلمة بينهم حتى خلعوا يده •

ولقد آن للمسلمين في حالتهم الراهنة التي  
أصبحوا فيها كثرة كغناء السيل ، أن لهم أن  
يفكروا في حالهم مليا ، وأن يتفقدوا ما ضاع  
منهم حتى أصبحوا خواء لا قيمة له ، وهملا  
لا أثر له ، يقتلون فيما بينهم ، ويتطاحنون فيما  
لا طائل تحته ويتنازعون حول تيارات وأفكار  
حذر الدين منها ، وقد تفرقوا شيما وأحزابا •  
**من دروس الهجرة :**

ولعل أول ما يطالعنا من دروس الهجرة هو  
ذلك الاصرار على المبدأ والايمان العميق الذي  
يهون في سبيله الاستشهاد والتضحية •

لقد بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم  
وحيدا لا معين له الا الله ، والتفت حوله  
حفنة من أصحابه الأطهار الذين آمنوا به  
وصدقوه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل  
معه ، وجاهدوا في الله حق جهاده ، تحدا  
الصعاب اقتحموا العقبات وتعرضوا لأعتى  
ضروب الامتحان والتعذيب ، لم تن لهم  
عزيمة ولم تلت لهم قناة ، والتاريخ يحدثنا  
عن ذلك كثيرا ، وكيف موقف المشركين من  
المسلمين ، وكيف حاول أولئك أن يفتنوا هؤلاء  
عن دينهم ، فلم يجد هؤلاء من الفرار بدينهم  
خوفا من الفتنة ، فهاجروا الى الحبشة مرتين  
وهناك وجدوا الأمن والأمان ، ولكن الذين  
بقوا بمكة ظلوا متعرضين لوحشية التعذيب  
الذي كان من حلقاته ذلك الحصار الرهيب في  
شعب بني هاشم لمدة ثلاث سنوات طوال قاسى

استأخر عنى فقال : اركبى : فاذا ركبت فاستويت على بغيرى أتى فأخذ بخطامه فقاد بى حتى ينزل بى •

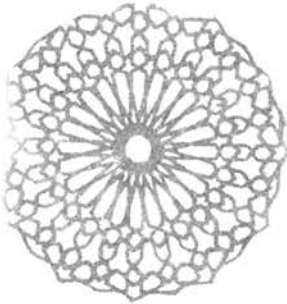
فلم يزل يصنع ذلك بى حتى أقدمنى المدينة •

فلما نظر الى قرية بنى عمرو بن عوف بقاء قال : زوجك فى هذه القرية ، وكان أبو سلمة نازلا بها فادخلها على بركة الله ، ثم انصرف راجعا الى مكة •

قال ابن اسحاق • فكانت تقول : والله ما أعلم أهل بيت فى الاسلام أصابهم ما أصاب آل أبى سلمة وما رأيت صاحباً قط أكرم من عثمان بن طلحة •

هذا ولم يكن عثمان بن طلحة فى ذلك الوقت قد أسلم ، ولكن الله سخره ليصحب هذه المسلمة البارة المهاجرة وحدها فى رحلتها المخوفة تلك •

لقد أيد الله أهل دينه برجل لم يكن قد دان بعد بهذا الدين ، وفى ذلك يصدق قول النبى صلى الله عليه وسلم « ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر » رواه عمرو بن النعمان ورجاله ثقات — من كتاب الجامع الازهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى — الجزء الأول •



وانطلق به بنو عبد الاسد ، وحبسنى بنو المغيرة عندهم وانطلق زوجى أبو سلمة الى المدينة •

قالت : ففرق الله بينى وبين زوجى وبين ابنى • فكانت أخرج كل غداة فأجلس بالابطح فما أزال أبكى حتى أمسى ، سنة أو قريباً منها ، حتى مربى رجل من بنى عمر أحد بنى المغيرة فرأى ما بى فرحمنى ، فقال لبنى المغيرة ألا تخرجون هذه المسكينة ؟ فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها •

فقالوا لى : الحقى بزوجك ان شئت ، ورد بنو عبد الاسد الى عند ذلك ابنى •

قالت : فارتحلت بغيرى ثم أخذت ابنى فوضعتة فى حجرى ، ثم خرجت أريد زوجى بالمدينة ، وما معى أحد من خلق الله • فقلت : أتبلغ بمن لقيت حتى أقدم على زوجى ، حتى اذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة أخا بنى عبد الدار ، فقال : الى أين يا بنت أبى أمية ؟ •

فقلت : أريد زوجى بالمدينة • قال : أو ما معك أحد ؟ قلت : لا والله الا الله وبنى هذا •

قال : والله ما لك من مترك •

فأخذ بخطام البعير فانطلق معى يهوى بى • فوالله ما صحبت رجلاً من العرب قط أرى أنه كان أكرم منه • كان اذا بلغ المنزل أنساخ بى ثم استأخر عنى حتى اذا نزلت استأخر ببعيرى فحط عنه ثم قيده فى الشجرة ، ثم تنحى الى الشجرة فاضطجع تحتها ، فاذا دنا الرواح قام الى بغيرى فقدمه فرحله ، ثم

## للمهاجرين الأولين

مَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا « ٩٧ •

لقد كان ايمان أم سلمة مثلاً يقتدى به ويستوجب على كل من يحمل شرف الانتماء الى هذا الدين ويحمل اسمه أن يأخذ منه زادا يتعلم منه كيف الجهاد والصبر والتضحية والفداء •

وعبرة أخرى نخرج بها من هجرة أم سلمة رضى الله عنها ، هي أن المهاجرين كانوا يخرجون خفية خشية أن يحال بينهم وبين الهجرة ، فقد كان المشركون يترصدون الطريق عليهم حتى لا ينطلقوا الى جوار آمن يلتقطون فيه أنفاسهم ثم يعيرونهم أقوياء محاربين ، ولكن أم سلمة جاهرت بهجرتها وخرجت على أسماع قومها وأبصارهم ، فقد كان لاصرارها العظيم على موقفها أثر كبير في أن ترقق حولها قلوب بعض أهلها فسمحوا لها بالهجرة •

### هجرة عمر :

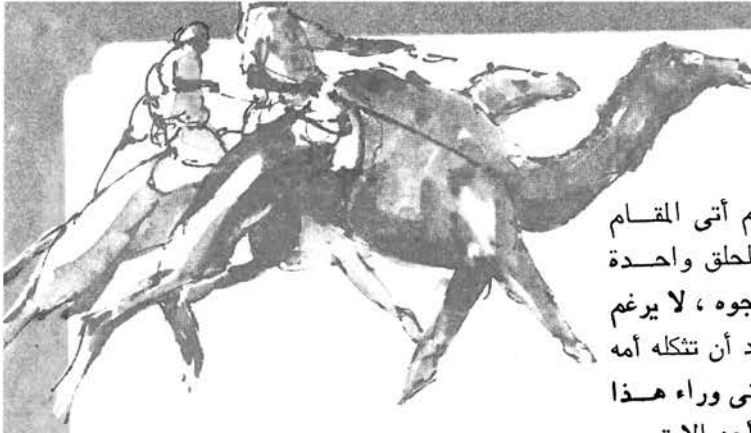
ولم يجهر أحد بهجرتهم من رجال المسلمين — فيما يحدث الرواة — خلا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، جاء في أسد الغابة عن على بن أبى طالب : ما علمت أحدا من المهاجرين هاجر الا مختفيا الا عمر بن الخطاب فانه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتكب قوسه وانتضى في يده أسهما واختصر عنزته ( العنزة نوع من السلاح ، واختصرها أمسكها بيده ) ومضى قبل الكعبة والملا من قريش بفنائها ،

وقد أسلم عثمان بن طلحة في مدينة الحديبية ومعه خالد بن الوليد وعمرو بن العاص الذى التقى معهما عند عودته من الحبشة ، فاصطحبوا حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم : ألقوا اليكم مكة أفلاذ أكبادها •

ثم أقام عثمان بالمدينة وعاد مع النبى صلى الله عليه وسلم الى مكة عام الفتح ودفع اليه مفتاح الكعبة وهو يقول : ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها •

فانظر الى ذلك الايمان العميق والاصرار العجيب الذى أصرت عليه أم سلمة ، فلم يستطع الأهل على الرغم من جبروتهم وقسوتهم وحيلولتهم بينها وبين زوجها أن يصدوها عن دينها وعن التطاع الى الهجرة التى أصبحت هدف كل مسلم وأمل كل مؤمن • فقد أصبحت مكة ليست بدار مقام للمسلمين بعد أن أذن الله لهم فى الهجرة ، وبعد أن فرغت من المسلمين ولم يبق منهم فيها الا المستضعفون أو المغموزون فى دينهم والذين أصبحوا أهلا لأن يحق فيهم قوله

تعالى فى سورة النساء « إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ



فطاف بالبيت سبعا متمكنا ، ثم أتى المقام  
فصلى متمكنا ، ثم وقف على الطق واحدة  
واحدة ، وقال لهم : شأهت الوجوه ، لا يرغم  
الله الا هذه المعاطس ، من أراد أن تتكلمه أمه  
ويوتم ولده ويرمل زوجته فليلقني وراء هذا  
الوادي . قال على : فما تبعه أحد الا قسوم  
من المستضعفين علمهم وأرثسدهم ومضى  
لوجهه .

هذه صورة تدلنا على الشجاعة والاقدام  
وهو جدير بتلقيب النبي صلى الله عليه وسلم  
اياهم بالفاروق لانه فرق بين الحق والباطل ،  
لقد أبت عليه غيرته على دينه وكرامة دينه  
عليه أن يمضى خفية كما مضى غيره ، ولكنه  
أراد أن يلحق قريشا درسا بأن الهجرة لم تكن  
بسبب الجبن أو الخوف ، ولكنها مرحلة من  
مراحل الاسلام وخطوة كبرى نحو المستقبل  
المشرق لهذا الدين الجديد .

اننا نستطيع أن نأخذ من هذه الصورة  
لأنفسنا اليوم - لو أردنا وصح لنا العزم -  
كيف تكون الثقة بالله والتسلح باليقين وأن  
الله ناصر وليه وخاذل عدوه ، فان قريشا  
على عنجهيتها وبأسها وجبروتها لم تستطع أن  
تقف في وجه هذا الشجاع الواثق بربه المتسلح  
بإيمانه المصر على موقفه .

### هجرة على :

وهناك صورة مثلى في الهجرة نلمسها أيضا  
في الفدائي العظيم على بن أبي طالب كرم الله

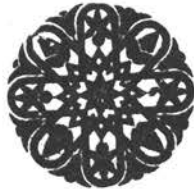
وجهه ، الذي نام في فراش الرسول صلى  
الله عليه وسلم ليلة هجرته وهو يعلم أن العدو  
محدد بالدار يتحين الفرصة لاقتحامها .

لقد أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن  
ينام في فراشه ويتسجى ببرده الأخضر وأن  
يتأخر بعده ثلاثا حتى يؤدي الأمانات الى  
أهلها .

وكان المشركون ينظرون من خصاص الباب  
فيرون عليا نائما ويظنون أنه النبي صلى الله  
عليه وسلم ، ولكن النبي كان قد خرج من جهة  
أخرى وهو يتلو قوله تعالى : « فَأَعْشَيْنَاهُمْ  
فَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ » .

وحين أصبح المشركون رأوا عليا في الدار  
فقالوا : لو خرج محمد لخرج بعلي معه ،  
فحبسهم الله بذلك عن طلب النبي حين رأوا  
عليه .

وكان هذا تدبيرا حكيما نتعلم منه حسن





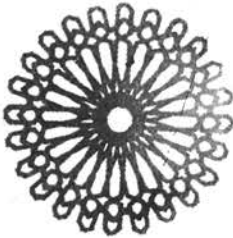


## للمهاجرين الأولين

صور  
مشقة

أن نكون مثلهم •  
كلا لسنا مثلهم فاننا لا نملك أسلحة الجهاد  
التي جاهد بها هؤلاء الأبطال وفي مقدمتها  
العزم الأكيد واليقين الصادق والایمان العميق  
والافق الواسع والمحبة العميقة للمسلمين  
والاخوة الرحبة التي وسعتهم جميعا لا فرق  
بين أبيض وأسود وعربي وعجمي ، والروح  
الفدائي والتضحية بالمال والنفس وبذلك  
النفس رخيصة في ذات الله والحب الخالص  
لوجه الله والتغاضي عن الهفوات والتعاون في  
سبيل الله •

أقولها صادقا .. يوم نملك هذا  
السلاح نكون قد وضعنا أقدامنا على  
طريق هؤلاء وسوف نمضي قدما الى  
الامام ليصبح المسلمون كثرة قوية  
لا كثرة مغلوبة مخنولة يقتل بعضها  
بعضا ويخذل بعضها بعضا ويكفر بعضها  
بعضا ، ويؤمن يفرح المؤمنون بنصر  
الله .. ومع ذلك لن نفقد الأمل فانه  
لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون  
عبد الحفيظ فرغلي القرنى



التخطيط والتدبير وبعد النظر واعداد العدة  
للأمور قبل تنفيذها •

وتنهياً على للهجرة بعد أن أدى الأمانات التي  
كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم  
لأصحابها ، وصحبه في هجرته أهل النبي صلى  
الله عليه وسلم ، وكان يمشى بالليل ويكمن  
بالنهار وهو راجل على قدميه حتى قدم  
المدينة •

فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قدمه  
قال : ادعوا لى عليا • قيل يا رسول الله  
لا يقدر أن يمشى ، فأتاه النبي صلى الله عليه  
وسلم فلما رآه اعتنقه وبكى رحمة لما بقدميه  
من الورم وكانتا تقطران دما • فتفل النبي  
صلى الله عليه وسلم في يديه ومسح بهما  
رجليه ودعا له بالعافية فلم يشبتهما حتى  
استشهد رضى الله عنه • حدث بذلك ابن الأثير  
في كتابه القيم أسد الغابة •

لله ما أروع هؤلاء الأبطال الذين قدموا لنا  
هذا الدين سائغا رائعا جادوا في تقديمه لنا  
بأرواحهم وأنفسهم وأموالهم • وتلقيناه نحن  
منهم بدون تعب منا ومع ذلك فرطنا فيه  
وضيعناه •

لا يستطيع الواحد منا أن يقوم بأدنى  
ما كانت تقوم به واحدة من المسلمات الأوليات  
المستبسلات فضلا عن الرجال • ومع ذلك فان  
الغرور يأخذ منا كل مأخذ ، ويتشدد  
المشدقون منا بأننا مثل من تقدموا أو بإمكاننا



# الهجرة

بين

## دلالات الألفاظ ووقائع الحدث

للأستاذ رشدي محمد إبراهيم

اللغوية اسم من الهجر الذي هو ضد الوصل  
كما قال ابن الاثير .. وعلماء اللغة قالوا : ان  
الهجرة - بكسر الهاء وضمها - : الخروج من  
أرض الى أرض •

والفعل الذي أخذت منه هو الفعل الثلاثي  
« هجر » بفتح العين ، وبناء ( فعل ) الثلاثي  
- بفتح العين - يأتي لمعان كثيرة منها ما يدل  
على التحول نحو : رحل وذهب ، وما يدل على  
السير نحو : زمل ومشى •

وقد استخدم للدلالة على حدث الهجرة  
مقرونا بالزمن الفعل الرباعي ، لا الثلاثي ،  
فقيل « هاجر ، يهاجر » وكان القياس أن يأتي

يادى ذى بدء فان الحديث عن الهجرة  
يكتنفه احساس بالتبعية عظيم ، وذلك لانه في  
في كل عام تبادر الاقلام ، ووسائل الاعلام  
الى المشاركة في الاحتفاء بذكرى هذا الحدث  
الجلل ، الذي غير مجرى تاريخ الانسانية ،  
فبعد أن كانت تهبط في منحدر الشقاء أخذ  
بيدها الى معارج الارتقاء ، وسلك بها الجدد  
فأمنت العثار لذلك رأيت أن أدير الحديث عن  
« الهجرة بين دلالات الالفاظ .. ووقائع  
الحدث » بما نرجو من الله أن يجعل فيه  
جديدا أو مفيدا •

\* هاجر .. يهاجر .. هجرة

أول ما يطالعنا ونحن نتأمل حدث الهجرة  
هو كلمة « الهجرة » .. وهي في دلالتها

# الهجرة

## بين دلالات الألفاظ .. ووقائع الحدث

مفاعلة ، فلا يقال : سافر مسافرة ، بل يقال ، سافر سفرا كما قيل هاجر هجرة فكأنما عدل في المصدر الى غير المفاعلة ليبدل على أن المفاعلة غير واردة .. وكذلك الحال بالنسبة لهاجر يهاجر .. فقيل هجرة .. لا مهاجرة .  
ويقال : تهجر فلان أى تشبه بالمهاجرين ، قال عمر بن الخطاب « هاجروا .. ولا تهجروا » أى أخلصوا الهجرة لله ولا تشبهوا بالمهاجرين على غير صحة منكم .. وهو كقولك فلان يتعلم وليس بطليم أى أنه يظهر ذلك وليس فيه .

### \* تعريف موجز :

ويتحدث العلامة ابن حجر العسقلاني حديثا موجزا عن الهجرة ، فيقول : « الهجرة : الترك ، والهجرة الى الشيء : الانتقال اليه عن غيره ، وفي الشرع ترك ما نهى الله عنه ، وقد وقعت في الاسلام على وجهين : الاول الانتقال من دار الخوف الى دار الامن كما في هجرتي الحبشة وابتداء الهجرة من مكة الى المدينة ، والثاني الهجرة من دار الكفر الى دار الايمان ، وذلك بعد أن استقر النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهاجر اليه من أمكنة ذلك من المسلمين ، وكانت الهجرة اذ ذاك تختص بالانتقال الى المدينة الى أن نتحت مكة فانقطع الاختصاص وبقي عموم الانتقال من دار الكفر لمن قدر عليه باقيا » أ - هـ .

### \* لم تكن الهجرة هريا

الذي نعتقد اعتقادا جازما هو أن خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى

الاسم على وزن « مفاعلة » فيقال « مهاجرة » غير أنه عند الاستعمال عدل عن هذا البناء الى « هجرة » فأصبح الاستخدام « هاجر ، يهاجر ، هجرة » .

هنا يتبادر الى الذهن سؤال ، هو .. لم عدل في مادة الفعل عن الثلاثي الى الرباعي ، فقال هاجر ، ولم يقل هجر .. ؟

ولعل السر في ذلك هو أن الفعل الثلاثي هجر يدل على قلى وبغض ، فأنت تقول : « هجرت الشر لسوء عواقبه » فيدل ذلك على كرهك اياه وبعذك عنه . ولو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين هاجروا معه قالوا : « هجرنا مكة » لدل ذلك على بغض وكرامة لها .. وهذا ما ينفيه قوله صلى الله عليه وسلم مخاطبا مكة : « انك خير أرض الله عز وجل وأحب بلاد الله تعالى الى ولولا أنى أخرجت منك لما خرجت » .

ولعل قائل يقول : لكن الفعل من الرباعي ( فاعل ) ( هاجر ) يدل على المفاعلة التي تقتضى أن يكون هناك اثنان يصلح كل منهما أن يكون فاعلا مثل أن تقول جاذبت محمدا الثوب .. فأنت ومحمد يصلح كل منكما لأن يكون فاعل الجذب .. فيتربط على ذلك أن ( هاجر ) تعنى هجرة من جانب المسلمين ومن جانب المشركين أيضا .

وهذا غير وارد ، لا في واقع الحدث ، ولا في حقيقة الامر .. لان ( فاعل ) الرباعي قد يأتي ولا يفيد المفاعلة مثل ( سافر ) ، وفي هذه الحالة يلاحظ أن المصدر منه لا يأتي على

« لولا أنى أخرجت » ببناء الفعل للمجهول يفسر بأن الذى أخرجه ليس هم زعماء مكة وأهلها ، لان خطتهم كانت تقضى بقتله واهدار دمه بين القبائل .. فالذى أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أمر الوحي الصادر اليه بالخروج .. ومعنى ذلك أنه لو لم يصدر اليه أمر السماء بالخروج ما خرج والتاريخ يروى ما يؤيد هذا المعنى حين استأذن أبو بكر رضى الله عنه الرسول صلى الله عليه وسلم في الهجرة الى يثرب فقال له : « لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحباً .. فيطمع أبو بكر أن يكونه وابن هشام في السيرة يقول بعد أن ذكر خبر المتأمرين في دار الندوة « فأتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لا تبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه » فالذى أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة هو أمر الله اليه بالخروج وليس زعماء مكة ولا العرب منهم ، ولا يتعارض هذا مع قوله تعالى :



المدينة .. لم يكن هروباً من ساحة المواجهة ، وفراراً من حومة اللقاء ، كما قد يفهم من قول العلامة ابن كثير في تفسيره للآية (٤٠) من سورة التوبة حيث قال : « لما هم المشركون بقتله أو حبسه أو نفيه فخرج منهم هارباً » .. فان دلالة لفظ « هارباً » توحى بكل ما يوسم به الهاربون من ساحة اللقاء .. انما كان خروجه صلى الله عليه وسلم انتقالاً لساحة جديدة يكون معها لون من ألوان المواجهة تتسع في اطرافه دائرة التبليغ عن الله ، وتتسع معها جبهات المواجهة لتنتقل من مواجهة حالة واحدة هي حالة الشرك في مكة الى مواجهة المشركين والمنافقين واليهود .. ثم تمتد لتنتقل خارج حدود الجزيرة العربية الى بلاد الفرس والروم ومصر والعالم كله من ورائها .. فلم تكن الهجرة عن فرار اذن .. وما أجبرت مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخروج ولا كانت تلك رغبة المتأمرين في دار الندوة ، فقد بيتوا الامر بليل على قتله لا على اخراجه .. ولذلك عندما نقرأ لصاحب الاحياء قوله « لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة استقبل الكعبة وقال : انك لخير ارض الله عز وجل وأحب بلاد الله تعالى الى ولولا أنى أخرجت منك لما خرجت » ... ثم نجد صاحب « المغنى عن حمل الأسفار في الأسفار » يخرج هذه الرواية ويثبت صحتها .. عندما نقرأ ذلك علينا أن نتأمل دلالة الألفاظ في اطار الحدث التاريخي .. فقوله صلى الله عليه وسلم

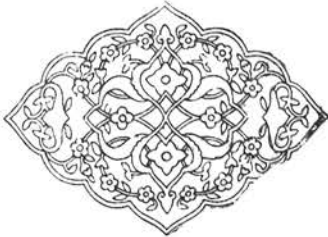


# الهجرة

## بين دلالات الألفاظ ووقائع الحدث

وهذا هو منهج الانبياء عند الشدائد  
فموسى كلم الله ساعة خروجه ببني اسرائيل  
من مصر كادت جيوش فرعون تدركههم ..  
فقال للذين خرجوا معه اننا في معية الله ..  
وقد كانت اجابته اجابة الواثق بنصر الله  
تعالى « فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى  
إِنَّا لَنَرُكَوْنَ - قَالَ كَلَّا .. إِنَّ مَعِيَ رَبِّي  
سَيَهْدِينِ » ( الشعراء/ ٦١ ) .

ومعية الله هذه تشمل كل البشر ولذلك  
يقول الحق تعالى : « مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى  
ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ  
سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ  
مَعَهُمْ أَيُّنَ يَكَانُوا » ( المجادلة / ٧ ) .  
والمؤمن من هذا المنطلق عليه أن يواجه  
الحياة وهو في كنف معية الله .. عند ذلك لن  
تقف في وجهه العوائق وان صعبت .. ولن  
تهنه غربة الاحداث وان ادلهمت .  
هذا .. والله من وراء القصد ، وهو  
حسبنا ونعم الوكيل .  
رشدى محمد ابراهيم



« إِلَّا تَتَّصِرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ  
كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْهُمَا فِي الْغَارِ » حيث اسند  
الفعل للذين كفروا .. فقد قال العلامة  
الزمخشري في كشفه « وأسند الاخبار الى  
الكفار كما أسنده اليهم في قوله — من قريتك  
التي أخرجتك — لانهم حين هموا باخراجه  
أذن الله له في الخروج فكانهم أخرجوه » .  
ولك أن تعترض بما رواه البخارى في  
صحيحه على لسان ورقة بن نوفل : « ياليتنى  
فيها جذعا ، ليتنى أكون حيا اذ يخرجك قومك  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
« أو مخرجى هم » قال : نعم لم يأت رجل  
قط بمثل ما جئت به الا عودى وان يدركنى  
يومك انصرك نصرا مؤزرا » .  
ويجاب على ذلك بمثل ما أجاب به  
الزمخشري على الآية الكريمة .. ولذلك كان  
الاستفهام من الرسول صلى الله عليه وسلم  
على غير حقيقته ، وانما المراد به هو  
الاستبعاد كما يفهم من كلام العلامة ابن حجر  
في « فتح البارى » حيث يقول : « واستبعد  
النبي صلى الله عليه وسلم أن يخرجوه لانه  
لم يكن فيه سبب يقتضى الاخبار » .  
\* معية الله :

وفي ذكرى الهجرة نتذكر دلالة قول  
الرسول صلى الله عليه وسلم لصاحبه في  
الغار « لا تحزن ان الله معنا » .. وهى تعنى  
أننا في معية الله ومن ثم فلن يصيبنا ضر من  
البشر مهما فعلوا ..

# الْبَحْثُ عَنْ الْأَمْنِ فِي الْقُرْآنِ

عميد شرطة فكرى الجوهري

ادخال الشعور بالامن في نفسية الفرد الذى تتنابه نوازل الدهر كالفقر والمرض والموت والمصائب فيضيق صدره ويضطرب قلبه ويظن ان الابواب كلها اغلقت في وجهه فيبحث عن معين يعينه في مصيبتة او منقذ ينقذه من محنته .. يريد ملاذا يلوذ اليه فلا يجده ..

بدانا في اللقاءات السابقة نحو الطريق الى تنمية الشعور بالامن داخل النفس البشرية بعد ان تبينتنا تلك الحدود التى تقف عندها القوانين والتشريعات الوضعية التى تهدف الى تأمين الافراد ضد الحوادث والاعتداءات ... ومدى اختلاف هذه الحدود من فرد الى فرد ومن زمان الى زمان ومن مكان الى آخر .. بالاضافة الى قصور هذه التشريعات في



# إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَكَافِرُونَ

صدق سرِّ عظيم

البحث عن  
الأمن  
في القرآن

بذوى النفوذ والسُّلطان أو بالاشرار أو الظهور بمظهر الشجاعة والفتوة ليرهب من حوله من منافسين أو أنصار ... هو مع تعدد أوجه الاختيار تراه ضائعاً قلقاً شاردًا يفتقر الى ذرة من أمن أو أمان .. الى أن يهديه الله الى الدستور الأعلى فيقرأ قرآنه وينجلي بيانه فيرى بين سطوره أن الله أكبر من كل جبار وأقوى من كل طاغية ... هو الخالق المعز المذل مالك الملك لا تخفى عنه خافية قادر فوق عباده وهو النافع وهو الضار ...

يبدأ القرآن بفاتحة .. هي أم الكتاب من قرأها انشرح صدره للإيمان ... ففيها الحمد والشكر والثناء لله ... وفيها طلب لهاديته وحمايته والبعد عن محارمه ونواهيه ثم يختتم الفاتحة بكلمة آمين ففيها الأمن والامان للقارئ .

من فاتحة الكتاب يستشعر الانسان قواعد الأمن الذي ينشده في الأمن الا استقرار نفسى للفرد يطمئنه على حياته ، حاضره ومستقبله هو وأبنائه وذويه يجعله راضيا بقوت يومه وما قدره الله له معتمدا على قوة عظمى تحميه وتدافع عنه ، تدرأ عنه النوازل والخطوب ... تقويه وتساعدوه وتشجعه وترفع من شأنه .

ووصلنا في بحثنا الى امكان تنمية الشعور بالامن بعدة وسائل منها الدعاء ومنها الصلاة واليوم نبحث عن وسائل أخرى للوصول الى هدفنا في الامن فنجدده في القرآن ..

القرآن هو كلام الله ومن يريد أن يتصل بالله فليقرأ قرآنه ... من يريد أن يسمع الله يستمع الى كتابه ... من يريد أن يرعى الله يراه في حديثه الى الناس كافة في كل زمان مضى أو هو آت ... الكتاب شامل جامع لا يأتيه الباطل من بين يديه أو من خلفه محفوظ من كل شر .. بعيد عن كل تحريف .. معصوم من أى تغيير لقوله تعالى :

« إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَكَافِرُونَ »

القرآن دستور الدساتير يحوى بين جانبيه أحكام الحياة وأسرارها خيرها وشرها ... يفوق كل التشريعات فهو سهل يسير واضح ، لا يكتنفه غموض القوانين الوضعية وصعوبة تطبيقها وتغيرها وقصورها وجمودها أو عدم اقتناع البعض بفاعليتها وكفايتها لتأمينه وصد العدوان عنه .. مما يجعله يعدو باحثا عن وسائل أخرى يحتمى بها من المظالم والشور والاهوال ... وقد يجد أمانه في الهروب من المجتمع كله والاختفاء وراء السدود والاسوار أو التسلح بأسلحة الفتك والدمار أو الاحتماء

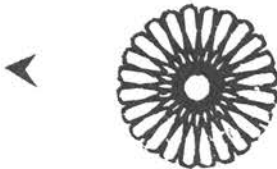




## الامعان في الكتاب يكشف عن حقيقة الاله الخالق .

انه الأوحد المنفرد بالخلق ... رب الانسر والجن والملائكة له العظمة والمجد .. كل انسان كبر أو صغر .. قوى أو ضعف تعالى أو تواضع .. اظلم أو عدل .. دون الله ولا حول ولا قوة الا بالله ... ومع هذا فهو الرؤوف الرحيم الفضل الكريم وسعت رحمته كل شيء وعم فضله كل الانام ... البداية والنهاية بأمره ... هذا النظام البديع للكون والاجرام السماوية والنهار والليل والسماء والارض من صنعه .. فما أروع قدرته وعظمته ... هل من المعقول بعد هذا أن يعبد سواه أو يطلب من غيره العفو والسماح أو يلجأ الى عبد من عباده لمنح العطاء أو الرجاء أو الهبات ... انه قريب وما هو بالبعيد .. انه أقرب اليك من حبل الوريد ... انه معك في نومك ويقتظك ... يسير الى جوارك سائراً ويوقف ملاصقاً لك في وقتك ويرقد قريباً منك في رقدتك .... بقوته يخلق وبروحه تعيش وبقدرته تسمع وتتكلم ويصح بدنك وينمو جسدك ويجلو بنانك ... هو المسئول عن خلقه لا مسئول سواه ... انه يمنح ويعطى دون طلب الثناء أو الشكر انه يهب الارزاق حتى للكافرين والعاصين ...

انه يغدق بالخير على الملحين والفاستين ... ينقذهم من المهالك ويستتر اسرارهم ويحفظ أموالهم ويمهلهم في غفلتهم ... فما بال المؤمن القارئ السامع لكلام الله .. الذي يضع الكتاب نصب عينيه ويحفظه في جانبية ويقرأه من فاتحته الى نهاية جزأيه ... الا يشعر بوجود الله الا يسعد بحماية الله ... الا يطمئن بهذه الحراسة الموجودة أمامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله وفوقه واسفله ليل نهار دون كسل أو تأخر أو اعتذار ... هل بعد هذا يخشى بشراً دون الواحد القهار ... أيدخل في نفسه وسواس أو يتملك منه القلق أو يبيت ضالاً حائراً لايفيق من ضغط هذا المارد الجبار ... الا تدخل السكينة في نفسه ويطمئن الى يومه وغده ... حاضره ومستقبله .. أنه اذا طلب الخير فالخير كله بيد الله ... اذا ناشد الحماية فلا حارس أقدر من الله .... اذا أراد العون فلا معين الا الله ... اذا خشى انجزاء فهو مالك الجزاء والحساب ... انه بعد الايمان بالله لن يهتز لخلق سواه ولن تحطمه الاهوال أو الافعال أو نوازل الدهر .. بل أنه سيقوى قوة الدهر نفسه ..



## البحث عن الأمن في القرآن

تكريم لعبد أن يكلمه خالقه .. انه شعور  
لا يشعر به الا من قرأ القرآن وأكثر من قراءته  
وتلاوته وترتيله .. أنه يرى النور الالهي  
النواض .. يرى الخفايا والاسرار .. يرى  
العلوم الكونية والعلوم الاجتماعية  
والاقتصادية والجغرافية والطبية .. انه خير  
معلم يعلمه علم الحياة انه خير مرشد يرشده  
الى منزلته من الله الذي سخر له ما في الارض  
جميعا وجعله خليفته فيها بعد أن نفخ فيه من  
روحه سبحانه وتعالى .

« فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا  
لَهُ سَاجِدِينَ » .

إنسان من روح الله .. يكلمه الخالق في  
كل زمان ومكان يناجيه يواسيه يحرسه  
ويحميه .. يعيش بأمره ويدتو بأرادته يد  
الله في كل حادث يحدث له .. حكم الله في  
كل قضيته تعترضه في حياته .. أليس في  
الرجوع الى كتابه العظيم والتمسك بأدابه  
والتمسك بأركانه والاعتماد على منزله ومقرره  
قوة خارقة يستطيع بها المرء أن يواجه  
الضلال والاضطهاد والتهديد والتشريد  
والبنى والهوى .. ألا يجعله مطمئنا على  
نفسه ثابت الخطى واثقا من نصر الله موقنا  
في كل خطوة يخطوها وعد الله ورحمته  
وعدله .. لا تتملكه الهواجس والوساوس  
ولا يتمكن منه شيطان ، الم يقرأ قوله تعالى :  
« الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ

سيتسلح ببساح التقوى .. سيرفع في يده  
كتاب الرحمن يتلو منه قرآنه ويعمل بأحكامه  
.. انه قوة بحطم بها من يريد ظلمه ويدفع  
عن نفسه من يريد ابتلاءه .. ويبعد عنه من  
يريد شقاءه .. لن يتمسك بالحياة للبقاء بل  
سيشق طريقه بسمو الاشداء السعداء .. انه  
يعتمد على السماء .

بعد الفاتحة يبحث في الكتاب عن التسلية  
والتسرية فيجدها .. عن الحكمة والموعظة  
الحصنة فيصل اليها .. عن الاحكام والشرائع  
والقضايا فلا يجد خيرا منها .. عن حلول  
العقد والمشاكل والمصاعب فيتمكن منها .. عن  
الاطمئنان والصفاء والهناء فيسعد به .. اذا  
أراد صديقا وجده فيه .. اذا طلب محاميا  
مدافعا يصل اليه .. اذا ناشد عوننا فهو  
يعينه اذا ضاقت الدنيا وبحث عن الغوث  
يغنيته .. ففي كل آية من آياته مطلب من  
مطالب الحياة وفي كل سورة من سورته رجا  
ووعود يتمناها كل فرد .. هو معه خير رفيق  
وأقرب أنيس فهو دواء لكل داء .

ان من يقرأ القرآن يشعر وهو العبد  
الضعيف الذليل ان الله سبحانه وتعالى  
يتحدث اليه ويناجيه .. ألا يعتبر هذا أعظم



الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ  
وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ . وَاللَّهُ يَعِدُكُم  
مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ  
صدق الله العظيم

وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ .

بقراءة القرآن يتعلم المرء رضا النفس والبعد عن الاعتراض على قضاء الله ومشيتته فلكل أمر حكمته ولكل حدث سببه وكل شيء خلقه بقدر لقوله تعالى :

« وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » .

من أراد الاطلاع على منهج الله وبرنامجه وتخطيطه للكون ففى الكتاب غايته .. ان الله وضع منهجا يناسب كل زمان يصلح في كل أوان ويطبق في كل مكان ويشمل ما نعرفه وما لانعرفه من مخلوقات عجيبة وينظم هذا الخليط الرهيب من أمواج متلاطمة الى جبال شاهقة الى سماوات عالية الى نجوم منتشرة الى مناطق قطبية متجمدة ومناطق وغابات حارة كثيفة في نظام بديع بأشكالها وألوانها ومداراتها وخطوط استوائها ودقة دورانها .. ثم هذا الجمع الكبير من البشر كل منهم وفق طاقته واستعداداته وظروفه وأحواله وصحته وضعفه ومقوماته وفطرته .. لكل منهم أجل وله كتاب يمكنه أن يخطه بنفسه ويحرر

مايرغب في كتابه اذا هو رجع الى الكتاب الاعظم الذى يأخذ منه غايته .. ألا هو كتاب الله .. وكلما عاد لقراءة الكتاب كلما اكتشف الجديد والجديد ليتأسى به ويسير على منهاجه في حياته وله فائدة أخرى أعظم وأبقى وهى ما سيظفر به من جنات النعيم وملك لا يلى .

أن قراءة القرآن عاصم من افكار الملحدين والطبيعيين الذين يصورون الحياة متعة لكل شيء في كل وقت لا يعترفون بالفسق أو الضلال ويقصدسون البهيمية والعذوانية وسوء الخصال .. يسارعون في الشرور والآثام ظنا منهم ألا نشور بعد الموت فيعثرون ثم يسقطون ويتحطمون ويشكو كل منهم أن الحياة تفتقر الى الامن والأمان والاطمئنان .. هذا حالهم بينما من يقرأ القرآن لا يأسف على حياته مهما أعطاه الزمان .. فالعمر أمامه طويل والهدف أمامه واضح



## البحث عن الأمان في القرآن



والطريق الى هدفه معروف انه يغرس زرع  
بنفسه ويجنى ثمرته في حياته وبعد مماته ..  
يروى زرع وينميه بإيمانه وتقوى الله ..  
قد يغمر زرع بعض الرمال أو تتال منه بعض  
الآفات أو يغرقه سيل الطوفان ولكنه صامد  
واثق من قوة غرسه لاتهزه الاعاصير  
ولا يضعفه البلاء .. انه ملأ حياته بالأمان  
والأمان .

من يقرأ القرآن يعلم أن لكل داء دواء  
فالامراض والعلل جميعها نفسية أو اجتماعية  
أو عضوية لكل منها دواء يناسبها ويمكن  
الوصول اليه من الكتاب لقوله تعالى :  
« وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ  
لِّلْمُؤْمِنِينَ » .

ان خير من يصلح الشيء هو صانعه وخير  
من يعالج المخلوق هو خالقه فهو العالم بعضال  
دائه وكيفية شفاؤه لقوله تعالى :  
« إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ، أَلَا يَعْلَمُ مَنْ  
فَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ » .

من أراد علاجاً ففي القرآن .. من  
بحث لعلته عن دواء ففي القرآن ..  
من رغب لنفسيته اطمئناناً ففي القرآن  
من ناشد لعمره كله أماناً وأماناً ففي  
القرآن .

فكرى الجوهري

بعض آراء  
البخاري الفقهية  
ورأى الأئمة فيها

أحمد محرم  
شاعر الفكرة الإسلامية  
في مصر



الإمام  
محمد علي بن حزم  
الأندلسي

شخصية في سطور  
أبو عبيدة بن الجراح



### ● قبول شهادة القاذف والسارق والزاني بعد التوبة

والعبد والأمة لرؤية الهلال لرمضان « أقول غرضه من ذلك أن شهادة القاذف مقبولة في الشرع بعد ما تاب كما ذهب إليه الجمهور لا كما قال به « بعض الناس » أنها لا تقبل بعد التوبة أيضا ، واستدل عليه بقوله تعالى : « وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا »

« وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا » وبتعامل الفقهاء الصحابة « رضوان الله عليهم أجمعين ، مثل عمر رضى الله عنه ، وعمر بن عبد العزيز ، وغيرهم ، من الذين ذكرهم البخاري ، فانهم كانوا أعلم بكتاب الله ، وبمراده تعالى بذلك .

#### « لا إسقاط للزكاة بالاحتياط »

ومذهب البخاري « رحمه الله » عدم جواز إسقاط الزكاة قبل تمام الحول بالاحتياط ، واحتج في ذلك بأحاديث ، منها « حديث » ( لا يجمع بين المتفرقة ، ولا يفترق بين المجتمع خشية الصدقة ) ومذهب الامام أبي حنيفة في ذلك أنه لا بأس به ، فلما ثبت عند البخاري أن هذا القول خلاف الأحاديث بينه

قال الامام البخاري باب شهادة القاذف والسارق والزاني وقول الله تعالى « وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا » الآية .

وجلد عمر أبا بكر ، وشيل بن معبد ، ونافعا بقذف المغيرة ، ثم استتابهم ، وقال : من تاب قبلت شهادته وأجازره عبد الله بن عتبة ، وعمر بن عبد العزيز ، وسعيد ابن جبير ، وطاووس ومجاهد والشعبي وعكرمة ، والزهرى ومحارب بن دثار ، ومعاوية بن قرة ، وقال أبو الزناد : « والأمر عندنا بالمدينة ، إذا رجع القاذف عن قوله واستغفر ربه قبلت شهادته » وقال الثوري :

إذا جلد العبد ، ثم أعتق جازت شهادته ، وإذا استتقى المحدود فقضياه جائزة ، وقال بعض الناس : لا يجوز شهادة القاذف وإن تاب ، ثم قال : لا يجوز نكاح بغير شهادتين ، فإن تزوج بشهادة محددين جاز وإن تزوج بشهادة عبيدين لم يجز ، وأجاز شهادة المحدود



# الفقهية

مع ذكر آراء  
الأئمة فيها

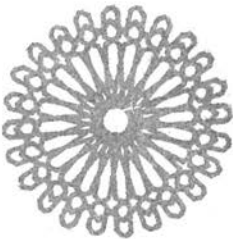


الأئمة المعاصرون  
لمحمد الجعفي الإسلام

## لفضيلة الدكتور الحسيني هاشم

فزعتم أنها ماتت فقضى بقيمة الجارية الميتة ؛  
ثم وجدها صاحبها فهي له ، وترد القيمة  
ولا تكون القيمة ثمنا . أ - ه .

وقال أبو حنيفة : الجارية للغاصب ،  
والقيمة ثمن ولا ترد ، فعرض الامام  
البخاري وقال : - قال « بعض الناس »  
الجارية للغاصب لأخذه القيمة منه ، وفي  
هذا احتيال لمن اشتى جارية رجل  
لا يبيعها فغصبها واعتل بأنها ماتت حتى  
ياخذ ربه قيمتها فتطيب للغاصب جارية  
غيره وحكم النبي يخالف ذلك ، قال  
النبي ( صلى الله عليه وسلم ) « أموالكم  
عليكم حرام ولكل غادر لواء يوم  
القيامة » .



في كتاب الحيل في « باب الزكاة » بقوله :  
وقال « بعض الناس » في عشرين ومائة بعير  
حققتان ، فان أهلكها متممدا أو وهبها أو احتال  
فيها فرارا من الزكاة فلا شيء عليه أ - ه .  
قال الامام البخاري في صحيحه في كتاب  
الحيل - باب الزكاة - « وأن لا يفرق بين  
مجتمع ، ولا يجمع بين متفرق خثية الصدقة »  
ثم قال بعد نقل الاحاديث الواردة في هذا  
الباب وقال « بعض الناس » في عشرين ومائة  
بعير حققتان فان أهلكها متممدا أو وهبها أو  
احتال فيها فرارا من الزكاة فلا شيء  
عليه أ - ه .

وغرضه من ذلك التعريض بأبي حنيفة  
رحمه الله أنه جوز اسقاط الفرض الذي  
هو من أركان الدين بتجوز الحيلة لسقوطه ،  
مع أن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) صرح  
بالنهي بقوله ( لا يفرق بين مجتمع ولا يجمع  
بين متفرق خثية الصدقة ) .

من غصب جارية فهي حق لصاحبها  
وان دفع الغاصب قيمتها .

قال الامام البخاري رحمه الله في كتاب  
البيوع من الحيل باب اذا غصب جارية رجل

## من أعلام القرن الخامس الهجري

## الإمام

### للمستشار محمد عزت الطهطاوي

حظي في قرطبة العز والجاه العريض فقد  
ولى الوزارة لعبد الرحمن المستظهر بالله بن  
هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر  
لدين الله الأموي ثم لهشام المعتمد بالله بن  
محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر  
الأموي وأقام في منصب الوزارة الى أن بلغت  
سنه ستا وعشرين سنة .

وكانت أسرته من كرائم الاسر في قرطبة  
وبيته من بيوتات العز والشرف فقد كان والده  
أحمد بن سعيد بن حزم من وزراء المنصور  
محمد بن أبي عامر ومن وزراء ابنه المظفر  
بعده ومن المديرين لدولتيهما بالاندلس —  
وجده الأعلى يزيد كان أول من أسلم من  
أجداده وأصله من بلاد الفرس — أما جده  
خلف بن معدان فهو أول من دخل بلاد  
الاندلس من آبائه .

من الأئمة القلائل الذين كتبوا في علم  
الديانات والنحل والعقائد والنبوءات  
والكتب السماوية والرد على منكري  
الالوهية ومعتنقي الأديان المخالفة  
لشريعة الاسلام .

يقول عنه المستشرق جب أن ابن حزم  
كرم في الغرب باعتباره مؤسساً لعلم  
مقارنة الأديان .

ويصفه ( الفريد جاليوم ) بقوله ان  
باحثاً مثابراً كابن حزم القرطبي قد  
استطاع أن يحشد قواه ليؤلف أول  
موسوعة دينية أوروبية — وليكتب أول  
دراسة على مستوى عال من النقد  
والترابط حول المهددين القديم والجديد .  
نلك هو الامام أبو محمد علي بن أحمد  
ابن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح  
ابن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد  
مولي يزيد بن أبي سفيان صخر بن  
حرب بن أمية بن عبد شمس الأموي .

# أبو محمد على ابن حزم الأنديلسي

محل ميلاده :

ولد ابن حزم بمدينة قرطبة في الجانب الشرقي من بلاد الاندلس بعد صلاة الصبح من آخر يوم من رمضان سنة ٣٨٤ هـ وكان قد نزع آباؤه إليها من قرية ( منت لمنجتم ) وهي من أعمال ( أونية ) على خليج المحيط الأطلنطي غربى الاندلس .

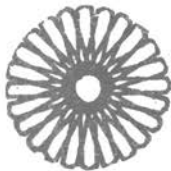
ولقد غدرت به الأيام زمن الفتنة الاندلسية التي اندلعت في الربع الاول من القرن الخامس الهجرى فمات أبوه وهدمت ديارهم فانطلقت أسرته الى بيوت عتيقة لهم ثم ماتت زوجته ( نعم ) التي يصفها بقوله ( كانت غاية الحسن خلقا وخلقا ) وبعد ذلك مات أخوه الوحيد أبو بكر ثم شرد في البلاد الاندلسية هربا من موقدى الفتنة الثائرين على كل من له صلة بالخلافة الأموية وخلفائها .

سبب مدارسته للعلم :

حكى عن نفسه فقال ( انى بلغت هذه السن وأنا لا أعرف كيف أجبر صلاة من

الصلوات ) وبرر سبب تعلمه الفقه أنه شاهد جنازة لرجل كبير من أخوان أبيه فدخل المسجد قبل صلاة العصر والحفل فيه فجلس ولم يركع فقال له أستاذه ومربيه بأشارة ( أن قم فصل تحية المسجد ) فلم يفهم - فقال له بعض الجالسين بجواره ( أبلغت هذه السن ولم نعلم أن تحية المسجد واجبة ؟ ) قال فقمتم وركعت وفهمت اشارة الأستاذ الى بذلك .

فلما انصرفنا من الصلاة على الجنازة وعدنا الى المسجد مشاركة للأحياء من أقرباء الميت دخلت المسجد فبادرت بالركوع فقبل لى



## من أعلام القرن الخامس الهجري

( اجلس - اجلس ليس هذا وقت صلاة ) •

فانصرفت عن الميت وقد خزيت ولحقني ماهانت على به نفسي وقلت لاستاذي دلني على دار الشيخ الفقيه المشاور أبي عبد الله ابن دحوت فدلني عليه فقصدته من ذلك المشهد وأعلمته بما جرى لي فيه وسألته الابتداء بقراءة العلم فدلني على كتاب الموطأ لامام دار الهجرة مالك بن أنس رضى الله عنه فبدأت به قراءة عليه من اليوم التالى لذلك اليوم - ثم تتابعت قراءتي عليه وعلى غيره نحو ثلاثة أعوام •

كيف كان علمه :

بعد أن نبذ الامام ابن حزم طريق الوزارة تفرغ للاستبحار في العلوم والفنون والاشتغال بالتأليف والمناظرة والجدل والرد على مخالفيه في المذهب والعقيدة وعلى اليهود والنصارى وأصحاب الملك والآراء والنحل المختلفة •

كما أقبل على قراءة العلوم وتقييد الآثار والسنن ودراسة الفنون والآداب والتوسع في علوم الشريعة - والتوفر على البلاغة والخطابة والشعر ومعرفة الانساب والسير والاختبار وعلوم الطب والفلسفة •

ولقد عبرت أفكاره الى أوروبا كما عبرت أفكار ابن رشد والامام الغزالي الا أن الكنيسة في أوروبا رأت أنه من الخطر على رسالتها السماح لفكر ابن حزم بالنزول الى مستوى الدراسة الرسمية أو الشعبية وذلك لأنه ناقش النصرانية بجميع الحجج التي

أوردها فيما بعد يباحثو القرن الثامن عشر وفي ذلك يقول القسيس بلاسيوت ان ابن حزم كان أول محرك للمدرسة الحديثة الحرة للنقاد البروتستانتيين •

تأليفه ومصنفاته :

من المؤسف بل من المحزن حقاً أن كتب الامام بن حزم أضيع أكثرها ودفنت محاسنها بيد معاصريه الذين كادوا له لانه صدع بما عنده من آراء وصارحهم القول في غير تعريض ولا موارية ولم يتحرج عن استعمال سلطة لسانه حتى قال فيه أبو العباس بن العريف الاندلسي (كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف الثقفي شقيقين ) وكان من نتيجة ذلك أن أثار غيظ قلوب مخالفيه في الرأي وغل صدورهم فأظهروا كوامن حقدهم وحسداهم فتمالئوا على بغضه ورد أقواله وأجمعوا على تضليله وتنفير العامة منه - وحذروا سلاطينهم من فتنته كما حذروا ، طلبة العلم من الدنو منه والاخذ عنه - وطفق الملوك والحكام يقصونه عن بلادهم ويشردونه عن ممالكهم الى أن استقر به المقام آخر الأمر في قرية آبائه وأجداده ( منت لمنجتم ) التي أشرنا اليها في صدر مقالنا هذا وهى على نصف فرسخ من مدينة ( أونية ) على المحيط الاطلنطي ولم يثنه ذلك عن العلم والتحديث والدرس والمواظبة على التأليف والاكثار من التصانيف الى أن توصل أعداؤه الى احراق بعض كتبه (بأسبيلية ) وتمزيقها علانية فلم يزد ذلك الا عمله على اعادة نشرها ومضيا في الطريق التي رسمها لنفسه ولقد استكثر من علوم الشريعة حتى نال فيها مالم ينله أحد



حزم وتعذرني أيضا فان أكثر مطالعاتي كانت على منائر الذهب والفضة ( يريد بذلك أن الغنى أمتع لطلب العلم من الفقر — لكن انحقيقة أن هذا كله ليس على اطلاقه فكم من فقير ركب الصعاب حتى استوعب ما يريده لنفسه من علوم ومعرفة وكم من غنى لم يحاول أن يفيد نفسه في طلب العلم .. ولا بأس من أن نشير الى بعض من تأليفه وهي على أصناف متنوعة منها •

١ — كتاب التقريب لحدود المنطق : استعمل فيه مثلا فقهية وجوامع شرعية وسلك في الاستدلال الفقهى طريقة فريدة لم يسبقه اليها أحد قبله خالف فيها أرسطو واضع هذا الفن مما يدل على مبلغ فهمه لعلوم المنطق وكان شيوخه في المنطق محمد بن الحسن المذحجي القرطبي المعروف بابن الكثاني •

٢ — أما كتاب الابصال الى فهم الخصال الجامعة لجمل شرائع الاسلام في الواجب والحلال والحرام فقد حرره الامام ابن حزم في أربعة وعشرين مجلدا بخط يده أورد فيه أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين في مسائل الفقه والحجة لكل مذهب وعليه •

٣ — ومن كتبه أيضا كتاب ( الأحكام لأصول الأحكام ) وهو في غاية التقصى وإيراد الحجج •

قبله في بلاد الاندلس وصنف تأليف كثيرة العدد شرعية القصد في أصول الفقه وفروعه على مذهب أهل الظاهر الذى مال اليه « وهو مذهب داوود بن علي بن خلف الازصفهاني ومن قال بقوله من أهل الظاهر ونفاة القياس والتعليل » حتى ليقول ابنه الفضل المكنى أبو رافع ان مبلغ تأليفه في الفقه والاصول والحديث والمسندات والنحل والمثل وسائر المصنفات في التاريخ والادب والانساب والرد على المعارض مما اجتمع عنده لابييه نحو أربعمئة مجلد بخطه تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة ولقد قيل أن هذا شيء لم يجتمع لأحد ممن كان في دولة الاسلام الا لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى وللإمام ابن حزم بعد هذا نصيب وافر من علم النحو واللغة وقسم صالح من نظم الشعر وتحرير الخطابة والمناظرة والحوار — ذكروا أنه اجتمع يوما مع الفقيه أبى الوليد سليمان بن خلف بن سعيد الياجى وجرت بينهما مناظرة فلما انتهت قال ذلك الفقيه (تعذرني فان أكثر مطالعاتي كانت على سرح الحراس قال ابن



٤ - ثم كتاب المحلى بالآثار ويقع مخطوطه في أربعة مجلدات ضخام يحتج فيه لأهل الظاهر ويرد فيه على الإكثمة المجتهدين ويعتبر أول كتاب في الفقه المقارن .

٥ - كتاب في الاجماع ومسائله على أبواب الفقه .

٦ - كتاب في مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض .

٧ - كتاب في شرح الموطأ .  
٨ - كتاب ( الجامع في صحيح الحديث ) باختصار الاسانيد والاقتصار على أصحها واجتلاب أكمل ألفاظها وأصح معانيها .

٩ - كتاب ( التلخيص والتخليص ) في المسائل النظرية وفروعها مما لا نص عليه في الكتاب ولا الحديث .

١٠ - كتاب ( الأمانة والسياسة ) في قسم سير الخلفاء ومراتبها والندب والواجب منها .  
١١ - كتاب أخلاق النفس .

١٢ - كتاب ( كشف الالتباس بين أصحاب الظاهر وأصحاب القياس ) .

١٣ - كتاب ( نقط العروس ) وهو في الغريب والنوادر .

١٤ - كتاب ( تبديل اليهود والنصارى للتوراة والانجيل وبيان ما بأيديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل ) .

١٥ - كتاب ( طوق الحمامة في الألفة والآلاف ) وتكلم فيه عن الحب والمحبين ويحلل العواطف النبيلة من حب وبغض من

الجانب النفسى قاصدا تبيان مَضار الاختلاط بين الرجال والنساء ويدعو الى الحجاب والحشمة وفصل الرجال عن النساء والعمل على سد الأبواب والذرائع التي من شأنها أن توجد الاختلاط بين الرجال والنساء أو اختلاطهما ببعضهما ثم يستدل على ذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم ( باعدوا بين أنفاس الرجال والنساء ) .

ثم يقفى ابن حزم على ذلك بشيء من شعره فيقول :

لا تلم من عرض النفس لما

ليس يرضى غيره عند المحن

لا تقرب عرفجا من لهاب

ومتى قربته قامت دخن

لا تصرف ثقة في أحد

فسد الناس جميعا والزمن

خلق النسوان للفحل كما

خلق الفحل بلا شك لهن

كل شكل يتشبه شكله

لا تكن عن أحد تنفى الظنن

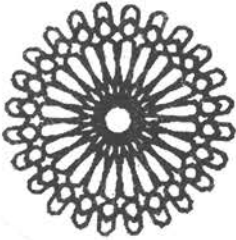
١٦ - كتاب ( الفصل في الملل والأهواء

والنحل ) وهو يعد من أنفس الكتب وأجمعها للبحث المستقصى في الديانات والنبوءات والكتب السماوية وآراء الفلاسفة والخلاف بينهم وبين الملبين - والرد على منكبرى

الالوهية - ومعتقدى الاديان المخالفة لدين الاسلام وبيان ما طرأ على معتقداتهم من زيغ وتضليل - وما دخل على كتبهم من



ولا تطلبوا من سائر الناس عورة  
فكم دون ما تبفون لله من ستر  
ومن قوله يصف فجائع الدهر ويذكر المعاد :  
هل الدهر الا ما عرفنا وأدركنا  
فجائعه تبقى ولذاته تفتنى  
إذا امكنت منه مسيرة ساعة  
تولت كمر الطيف واستخلفت حزنا  
الى تبعات في المعاد وموقف  
تود لديه أننا لم نكن كنا  
حصلنا على هم واثم وحسرة  
وفات الذى كنا نلذ به غنا  
حنين لما ولى وشغل بما أتى  
وغم لما يرجى بعيشك لا تنها  
كان الذى كنا نسر بكونه  
إذا حققته النفس لفظ بلا معنى  
ومن شعره يذكر فيه ما بعد الموت :  
عفا الله عنى يوم أرحل ظاعنا  
عن الامل محمولا الى ضيق ملحد  
وأترك ما قد كنت مفتيطا به  
وألقي الذى آنست منه بمرصد  
فوا راحتى ان كان زادى مقدما  
ويانصبى ان كنت لم أتزود



تحريف وتبديل مع بيان الأدلة والحجج  
العقلية والنقلية التى تثبت بأجلى البراهين  
وأدفع الحجج حقبة الشريعة المحمدية وصحة  
الديانة الاسلامية وخلوها من كل شوائب  
التغيير والفساد ومثانة أصولها وبعدها عن  
كل ما ينافى التوحيد وعصمة الانبياء وسلامة  
نصوصها من كيد الكائدين وعبت العابثين  
وزين المصلين .

ولقد حرر الامام ابن حزم كتابه ( الفصل  
فى الملل والأهواء والنحل ) فى أزهى عصر من  
عصور الاسلام التى قوى فيها نفوذ المسلمين  
وسلطان عظمتهم التاريخية بما كانت تشرق  
به شمس علومهم ومعارفهم على بلاد الشرق  
كما أشرقت به على بلاد الشمال الافريقية  
وحتى بلاد الأندلس فى الغرب مما أفاد -  
الاوربيين عند صنعهم لحضارتهم .

من اشعار الامام ابن حزم :  
كان للامام ابن حزم بديهة سريعة فى قرص  
الشعر وله اشعار مأثورة فمن شعره يصف  
ما أحرقه له ابن عباد من كتب قوله :

ان تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذى  
تضمنه القرطاس بل هو فى صدرى  
يسير معى حيث ارتحلت وأن أقم  
أقام معى حتى أغيب فى قبرى  
دعونى من احراق كتب ودونكم  
حجاج فقيه كى يرى الناس من يدرى  
والا فعودوا للمكاتب بسداة  
لادراك ما قد فاتكم أول الدهر

## أبو محمد علي بن حزم الأندلسي

مساعيه من أجل وحدة المسلمين في الأندلس :

بذل الامام ابن حزم جهده ليعيد وحدة المسلمين بأرض الأندلس بعد أن ضاعت ويجمع الأمة التي تفرقت فتنقل من بلد الى بلد مناضلا عن الحق داعيا الى وحدة الصفوف — فلما أدركه اليأس لجأ الى ضيعة في قريته التي على حدود البرتغال وتسمى في وقتنا الحالي مونتيا — وهناك انصرف انصرافا تاما الى العلم والتأليف وقضى فيها عشرين سنة في عزلة وسكون يكتب ويؤلف ويحجب على ما كان يصله من رسائل تحمل استفهامات أو استفتاءات في شؤون الدين والدنيا وكان من عادته أن يجيب على المهم منها اجابات مطولة هي في الحقيقة أبحاث علمية ووثائق ذات قيمة كبرى في تاريخنا الفكري ومسجدنا الثقافي واستمر الامام ابن حزم في محرابه الفكري حتى وافاه الأجل المحتوم في ١٥ أغسطس سنة ١٠٦٤ ميلادية الموافق شهر شعبان سنة ٤٥٦ هـ .

ما ينصح به في طريق التربية :

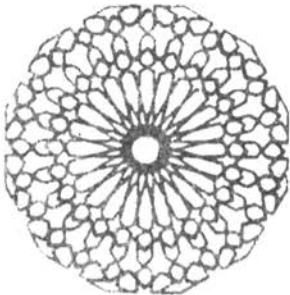
يرشد الامام ابن حزم الى أقوم طريق في التربية وهو طريق القدوة الطيبة الحسنة اذ كان يقتدى بأستاذه أبى الحسين بن علي القاسي الذي اشتهر بسمو النفس واستقامة الخلق وكان يصفه ابن حزم بقوله ( وكان أبو الحسين المذكور عاقلا عاملا عالما ممن تقدم في الصلاح والنسك الصحيح والزهد في الدنيا والاجتهاد للأخرة — وما رأيت مثله

جملة علما وعملا ودينا وورعا فنفعني الله به كثيرا وعلمني موضع الاساءة وقبح المعاصي) .

فمن هذا الشيخ اخذ ابن حزم كل ما عرف عنه من طيب الخلق وصلاح الدين فكان اعجابه به سببا في أن عزف من الأهواء والشهوات وأخذ نفسه بالتمسك بالخلق الصالح وتعاليم الدين — فهلا اهتم الآباء والمريون بما أرشد به ابن حزم عند تربية أبنائهم وتلاميذهم وجعلوا من أنفسهم الاثلة الرفيعة والقدوة الحسنة لهم حتى يقتدوا بهم في حياتهم فينفعون أنفسهم أولا وأمتهم ثانيا والاسلام ثالثا كما كان ابن حزم رحمه الله .

المستشار

محمد عزت الطهطاوى



# أحمد محرم

## شاعر الفكرة الإسلامية في مصر

للككتور محمد عيسى البيومي

- ٢ -

وقد اتخذ من الجرائم الخلقية التي يرتكبها  
الاباحيون وتنتشرها الجرائد اليومية ، مادة  
دسمة لانتاجه ، وفي الجزء الاول من ديوانه  
أقاصيص شعرية تجلو هذه الهنات ، وقد  
أحاطها الشاعر بسياج من النصح التوجيهي ،  
وانك لتلمس حزن الشاعر الكبير حين يتحدث  
عن شرذمة غاوية ائتلفت على البغى فهوت  
الى حمأة الرذيلة تلغ في أرجاسها الشائنة  
غافلة عن عقاب الله نابذة من ورائها عهد

أما شعر محرم الاجتماعي فقد كان  
مضمخا بعبر عاطر من التوجيه الديني  
والارشاد الخلقى فقد نظر الشاعر  
نظرات صائبة الى الوبئة الخلقية التي  
تفتك بالأمم الشرقية فتحصد المروءة ،  
وتطيح بالشرف ، حيث انسابت أفاعى  
البشرية تنفث سمومها في الأجسام  
الصحيحة .

فاذا المسلم الطاهر يتحول ماردا فاجرا  
يعب الخمر في نهم ، ويريق الدم المصون في  
تهتك ، ويلطخ وجهه بآثام فاحشة يندى لها  
الجبين ، وقد قام محرم بدور الطبيب الحكيم ،  
ففحص الداء فحصا دقيقا ، ثم أخذ يشخص  
الدواء الناجع ، وكان القرآن الكريم وجهته  
وقبلته فنادى بالرجوع الى آدابه ، وشهر بمن  
يجترحون السيئات ، ويقترفون الفواحش ،



## مشاعر الفكرة الإسلامية في مصر

محمد وزواج التنزيل فهو يقول :

أسيت لمسرفين أعان كلا  
على ادمان لذته أبوه  
إذا ما عاقر الفحشاء منهم  
أخو النشوات غناه أخوه  
لهم فتكات أطلس ما يوارى  
دم الهلاك مخلصه وقوه  
عليهم من خزايهم سمات  
وما أنفوا الفجار فيجحدوه  
إذا ما عن في الظلماء صيد  
تداعوا حوله فتصميدوه  
تردى بينهم فتعاوروه  
الى أن قال قائلهم دعوه  
قفا السمار وادلبوا اليه  
وأكبر همهم أن ييلفوه  
أيامهم بتقوى الله قوم  
وما عرفوا الاله فيتقوه  
شباب العار ما تركوا رجاء  
لنا في مصر الا خيـوه  
أناس ريعت الغبراء منهم  
وضج العرش مما أحدثوه  
أتى التنزيل بالمثلثات تترى  
وبالحق المبين فكذبوه  
فوا أسفى لعهد الله فيهم  
وعهد محمد إذ ضيعوه !!

وفي ديوان الشاعر من هذا الطراز جذوات  
مشبوبة تنقد باللوعة فليتها وجدت من يسمع  
أو يجيب !!  
ومع أن محرما قد نادى في صيحاته

الاجتماعية بضرورة التعليم كدعامة راسخة  
يرتكز عليها بناء النهضة ، فقد وجد من الناس  
من ظن به رغبة عن تعليم الفتاة والنهوض  
بها الى ذروة الرقى ، رغم ما امتلأ به ديوانه  
— في الجزء الثاني خاصة — من حث على  
ثقافة المرأة وايضاح لمركزها الدقيق الذى  
تحتله في المجتمع ، ولعل هذا الظن الخاطيء  
قد أتى من مهاجمة الشاعر لدعوة التحرير  
التي رفع لواءها قاسم أمين ، ونحن اذا نظرنا  
لهذه الدعوة نجد صاحبها يحث على تعليم  
المرأة وتهذيبها عن طريق السفر والتحلل من  
الحجاب ! والشاعر وان كان من المنادين  
بضرورة تثقيف الفتاة لايوافق على السفر  
مهما تكاثرت المبررات فاندفع الى مهاجمة  
قاسم أمين متأثرا بماطفته الدينية التي تحرم  
التبرج تحريما قاطعا ، وما كان له أن يحدد  
عن ذلك وهو يضع كتاب الله نصب عينيه ،  
ولعله كان ينظر من وراء الغيب الى ما سيجره  
السفر من فتن فشد عليه النكير ، فمحرم  
اذن يكتفى بضرورة تعليم الفتاة دون ما عداه ،  
فليس لها أن ترتع في الاسواق ، وتراحم  
الرجال فيما لم تهأ له من الأعمال ، واستمع  
حجته في ذلك اذ يقول :

همنا بريات الحجال نريدها  
أقاطيع ترعى العيش وهى سوائهم  
وان امرأ يلقي بليـل ناعجه  
الى حيث تستن الذئاب لظالم  
وكل حياة تنظم المرض سبة  
ولا كحياة جللتها المآثم



الأم للشعب اما رحمة وهدي  
أو نكبة ما لها من دافع أبدا  
لا يذهب الشعب في أخلاقه صيبا  
والأم تذهب في أخلاقه صعبا  
لاتياسوا واعدوا الأم صالحة  
فهي السبيل الى اصلاح مافسدا  
على أن الشاعر لم يهاجم قاسما وحده ،  
بل كان يهاجم من المسلمين من يرى منه  
نزوعا عن الشريعة ، وكان يتأدب في هجومه  
بتوجيه الاسلام ، ويسترشد بتعاليمه ، فلا  
يميل الى الاسفاف والمهاترة ، أو يعمد الى  
التشهير والتنديد ، بل ان قصائده في أعداء  
الاسلام « كهانوتو وكرومر » كانت تخضع  
الى المنطق المعتدل وتتحاشى ما ينفر منه  
الأدب والذوق ، ولله محرم ، فطلما جادل  
بالتى هي أحسن ، ودعا الى سبيل ربه



أتأتى الثيايا الغر والطرر العلا  
بما عجزت عنه اللحي والعمائم  
فلا ارتفعت سفن الجواء بصاعد  
إذا حلقت فوق النشور الحمائم  
سلام على الاخلاق في الشرق كله  
إذا ما استبيحت في الخدور الكرائم  
أقاسم لاتقذف بنفسك تبغى  
لقومك والاسلام ما الله عالم  
ولولا اللواتى أنت تبكى مصابها  
لما قام للأخلاق في مصر قائم  
نبئت الينا بالكتاب كأنما  
صحائفه مما حملن ملاحم  
أحاطت بنا الاسد المغيرة جهرة  
ودبت الينا في الظلام الأراقم  
الا ان بالاسلام داء مخامرا  
وان كتاب الله للداء حاسم  
ولنقرن هذه الصيحة الناقمة على دعاة  
السفور باحدى صيحات محرم في ضرورة  
تعليم الفتاة ، لنعلم أن الشاعر لم يحارب  
تعليم المرأة في يوم من الأيام ، وانما احتاط  
لدينه ومروءته ، وتمسك بكتاب ربه وهدي  
نبيه ، وحسب الاسلام منه أن يزود عن مبادئه  
في قوة ، ويتمسك بحدوده في ايمان ، قال  
محرم :  
ما أبعد الخير والمعروف عن أمم  
تعيش فوضى وترضى بالحياة سدى  
وجاهل ظن أن العلم مفسدة  
للبنات فانتقمس التعليم وانتقدا  
مهلا قرب فتاة أهلكت اسرا  
بجهلها وعجوزا أفسدت بلدا



## شاعر الفكرة الإسلامية في مصر

بالحكمة والموعظة الحسنة ، مع أن الشعراء يبيحون لأنفسهم من الاقتذاع في الهجوم ما ينأى عنه ذو الخلق الكامل والنبـل الأصيل !!

بقى أن نتحدث عن الناحية التاريخية في شعر محرم ، وهي ناحية هامة شغلت جانبا كبيرا من اهتمامه ، فلا تكاد تخلو قصيدة من قصائده من اشارة الى موقف تاريخي طواه الزمن ، فخلده الشاعر ولا جرم فقد كانت ثقافته تاريخية اسلامية ، حيث استوعب ما قدر عليه من الصحائف المجيدة التي تجلو عظمة الفتح الاسلامي وتتحدث عن أبطاله المعلمين ، فكان له من هذا الاستيعاب مادة دسمة أكسبت انتاجه قوة زاخرة وأمدت شعره بأسباب متينة من الروعة والتفوق !! وإذا كان الشاعر قوى الايمان بعظمة القادة المبرزين من أعلام الاسلام ، فقد فتحت له عاطفته الدينية أبواب القول فصال وجمال في ميدان التاريخ حتى لينفرد وحده بين شعراء العربية بتصوير البطولة الاسلامية تصويرا لايتعلق بغيره متعلق ، مهما حاول التقليد .

لقد نظر محرم الى أعظم أبطال الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم فبهرته عظمته الفائقة ، وأخذته روعته الخارقة ، فنظم البياذة كبيرة تقع في عدة آلاف من الأبيات المختارة يسجل بها تاريخ الرسول الأعظم

من ميلاده الى أن جاءه اليقين . وقد قرأت ما وقع من شعر الياذة وتأكدت أن بلاغة محمد نصحت عليه من بيانها الرائع . ف نظام له المعنى الجموح ووقعت يده على النادر اليتيم من الاساليب ، وقد رعى أحمد منازع حديثه ، فهو في بدر وأحد يجلل ويهـدر حتى ليسمك الصليل والصهيل ، وقد يعمد الى القافية الشموس في موقفه الحماسي . فيخضعها لبيانه المشرق .

لم يكن محرم في الياذته صاحب خيال يستوحى الأساطير كما كان « هوميروس » في اياذته ، وكما كان « الفردوسي » في شهنامته وأمثالهما ممن دونوا جانبا من التاريخ المختلط في قصص تروى وأشعار تقال ، فقد أغناه واقع الاسلام الوضئ عن تلفيق الخيال ، والاسترسال مع الوهم الى أبعد مداه ، فأكب على دراسة هذه الحقبة الرائعة من تاريخنا الاول في مصادرها اليقينية المعتمدة ليسلسل روائعها الباهرة في أناشيد تتردد ! وأحمد محرم شاعر محافظ يلتزم الجو التقليدي في نسجه الشعرى فسبيله فيما يتعرض له من أحداث التاريخ سبيل السالفين من شعراء العرب كأبي تمام في فتح عمورية والمنتبى في سيفياته أنه يستلهم الواقعة الحية بأحداثها وأبطالها ، ليفصح عن خواطره نحوها في ظل ما أحدثت من نتائج ، وما تضمنت من أحداث تاركا لخضاله أن يستلهم الواقع دون أن يطير الى أفق أسطوري ، ولئن جازت الأسطورة في

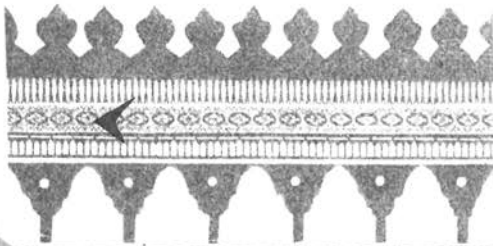


الزمنى أنه غير مترابط فليت شعرى أى ربط يعنيه ؟ ، فإذا تركنا القول بعدم الترابط الى قول الناقد « ان الديوان قد خلا من الحياة والخيال وانما هو ضرب من الشعر التاريخى تسجل فيه حوادث التاريخ أو ضرب من الشعر التعليمى الذى ينظم فيه تاريخ العلوم » فاننا نعجب لقائل هذا رأى لأن النظم التعليمى فى متونه المشهورة لا يمت بسبب قريب أو بعيد الى الياذة محرم ، وقد طبعت أخيرا فى أكثر من ربعمائة وخمسين صفحة تسجل أحداث السيرة تسجيله الشاعر المستلهم لا الناظم الجامع ، فلم يكن محرم حائغ أحداث تتعاقب كما كانت دون أن يبرزها فى مشاهد أخذة تنقل بها الى عالم الشعر الجائش بصوره وخواطره ومعانيه ! أمامك حديثه عن الغزوات وقد تعددت ، فلنقرأ كل غزوة على حدة لترى كيف اتجه الشاعر فى تصويرها ! أنه يتخذ من المادة التاريخية سبيلا الى الحديث الشعرى عن انفعاله

ملحمة تتحدث عن عنقرة العيسى أو المهمل فلن تجوز فى ديوان يسجل مجدا حقيقيا نهض به أعظم داعية أرسله الله ليخرج الناس من الظلمات الى النور ومن هنا بالغ الدكتور شوقى ضيف حين قال عن الياذة محرم .

« وقد نظم أحمد محرم السيرة النبوية وسماها الالباذة الاسلامية وهى مجموعة كبيرة من القصائد لارابطة بينها ولا حياة ولا خيال وهى فى الحقيقة ضرب من الشعر التاريخى تسجل فيه حوادث التاريخ أو هى ضرب من الشعر التعليمى الذى ينظم فيه تاريخ العلوم وليس فيها شئ من الشعر القصصى الذى يخلق الخيال فيه مادة الشعر خلقا جديدا » .

فأنت ترى الناقد المتسرع يصف ديوان مجد الاسلام بأنه قصائد لارابط بينها ، وهذا ما يخالفه الواقع لأن الديوان يتحدث عن سيرة مترابطة الأحداث وقد سلسل الشاعر حديثه تسلسلا زمنيا اذ ابتدأ بالحديث عن ايذاء قريش لصاحب الدعوة ثم عن هجرته الكريمة وما تبعها من الغزوات والأحداث والمواقف غزوة غزوة وموقفا موقفا واذا كان الشاعر يسرد تاريخا معيناً ترتب زمنه وتسلسلت أحداثه حدثا وراء حدث؟ فأين هو عدم الترابط ؟ ألسنا حين نترجم لأنسان فنسرد ما نعرف عن مولده ونشأته وشبابه وكهولته نكون قد مررنا بسلسلة حياته حلقة حلقة ؟ فإذا جاز لأحد أن يقول فى هذا التتابع



## شاعر الفكرة الإسلامية

فالى جواره الكثير الحافل مما ازدهر بروائع  
الخيال وحفل بأشهى الصور وأصدق  
الانطباعات ، ولنا بحث مستقل عن الاليادة  
الإسلامية حافل بالأشهاد .

لقد كنت أقم فى دهشة عجية حين أجد  
الشاعر يتكلم فى الموضوع الواحد مرات  
متعددة وهو فى كل فريدة من فرائده يطالعك  
بمعان لم يجش بها خاطره قبل ذلك ، فقد  
فرض على نفسه أن يحيى رسول الله فى كل  
عام بقصيدتين فى مناسبتى الهجرة الشريفة  
والمولد السعيد ، أضف الى ذلك ما يعرض من  
المواسم الأخرى كذكرى غزوة بدر ، وذكرى  
الفتح ! ثم هو بعد هذا كله يشعر بأنه لم  
يقل شيئاً بجانب ما يليق بعظمة محمد فيقول  
فى مخاطبته :

ما فى النوايغ من لبيب حائز

الا وأنت ألب منه وأحنق

والقول مستطب المحاسن عاطل

حتى يقول العبرى المفلق

أنت المجال الرحب تعتمر القوى

فيه وتمتحن الجياد السبق

حسان منبر ، وكعب عاجز

والنايغ الجعدى عان موثق

أطعمتهم فتجاوزوا فيك المدى

وأبيت فأنصرفوا وكل مخفق

لى عذرهم ما أنت من عدة المنى

الا وراء مخيلة ما تصدق

الحق أنه - رحمه الله - كان يجد من

الذكريات الدينية ظلاً وارفاً يتقيأه فى هجير

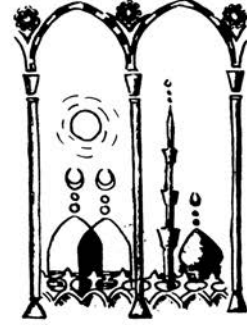
المعجب ، وهيامه المشبوب ، وانطباعه البصير ،  
ولو اقتصر على نظم الوقائع ما كان الشاعر  
انفحل الذى تقدم الى الميدان عن إيمان  
واقترار ، ولكن ناقدى محرم لا يريدون أن  
يفهموا من ديوان مجد الإسلام الا ما فهموه  
من اليادة «هوميروس» فلا بد أن يخلق الشاعر  
أسطورة وأن يخلق بجناحه الى حيث تتوالى  
الآلهة والشياطين والثـــهـب والزلازل  
والخوارق ! وهنا يكون الشاعر ذا خيال ،  
أما أحمد محرم فيتحدث عن بطل مشهور  
الوقائع لا يخلط مع وقائعه أحداثاً تضاف  
اليها بل ليصورها فى جوه الشعرى كما صدرت  
عن صاحبها العظيم ثم هو بعد أحد شعراء  
البعث الذين أدوا دورهم القوى فى تجديد  
الديباجة الشعرية ، واعادتها الى بهائها السالف  
فى عهد الفحول من السابقين ، وصنيعه فى  
الحديث عن البطولة كصنيع سابقيه من أمثال  
أبى تمام والمتنبى مع فارق واضح هو أن  
هؤلاء قد تحدثوا عن المواقف فى ظل المدائح  
الرسمية ، أما الشاعر فقد تحدث عنها فى ظل  
إيمانه القوى وصدقه الموقن ، فلئن خالف  
«هوميروس» ، فما شذ عن سنن شعراء البطولة  
فى الأدب العربى ، وهم قـوم أولو مكانة  
مرموقة يقدرها الدارسون .

قد يكون من الحق أن محرماً قد تعجل فى  
قليل مما نظم فساقه مساقاً قريب التناول حتى  
ليكاد أن يكون أحداثاً فحسب ، ولكن هذا  
القليل اذا جاز له أن يأخذ صفحات متعددة  
من الديوان فلن يكون وحده موضع الحكم ،

والمفسرون دون أن تقوم شاعريته كثيرا بتوليد  
بارع أو ابتكار رائع ، ولكنه في الالباذة قد  
جمع بين التاريخ والفن ، فهو بيدع في الفكرة  
والعرض معا كما يرسم صورة للزمان والمكان ،  
وقد يهتم بالجزئيات الصغيرة فيصوغها في  
لباقة تحمد للنائر المترسل فما ظنك بالمقيّد  
بقافية ووزن !! ذلك توفيق كبير .

رحم الله محرمًا فقد اسدى الى  
العروبة والاسلام يدا بيضاء لم يسلفها  
شاعر عربى قبله ، ومع نك فقد عاش  
حياته الطويلة في دمنهور كانها متعبا  
لا يجد الناشر الذى يظهر له ديوانه  
الرائع في ثوب لائق بمركزه المرموق ،  
ثم وافاه الاجل المحتوم فسكت الابداء  
عنه في قسوة ، غافلين أنبه الحى وفنه  
الرفيع ، وكانى به في حنادس القبر  
يردد متاوها نائحا بيته الحزين .  
ظلمت وفي فمى الادب المصفى  
وضعت وفي يدى الكنز الثمين

تكتور محمد رجب البيومى



الحياة فمى تتيح له الموازنة بين الحاضر  
والماضى مما تكلمنا عنه قبل ذلك ، كما تمكته من  
اسداء النصائح الصادقة لابناء الدعوى  
المحمدية في مختلف البقاع وتلك رسالة الشاعر  
العامل ، اذ يحمل بيده المشعل المضى فينير  
السييل .

واذا تعدينا تاريخ محمد الى غـيره من  
المرسلين فاننا نجد محرمًا قد اندفع أيضا وراء  
عاطفته الدينية فنظم في قصص الانبياء معلقة  
طويلة القاها في موسم الشعر وقد ابتدأها  
بقصة آدم وحواء وخروجهما من الجنة . ثم  
دلف الى الانبياء الذين ذكرهم القرآن  
فروى قصصهم الماضية مبينا  
جهود كل نبى في دعوته ، وما قابله به قومه من  
العناد والاستخفاف ، ثم ما كان في المهابة من  
ظهور الحق وخذلان الباطل ، وان كان هناك  
فرق شاسع بين حديث الشاعر عن الانبياء في  
ملحمته الجيدة . وحديثه عن محمد في الياذته  
العامة ، حيث كان في الاولى مؤرخا يسجل  
الحوادث كما حكاها القرآن ، وتناقلها الرواة

”إن لكل أمة أميناً  
وإن أمين هذه الأمة  
أبو عبيدة بن الجراح“



## أَمِين

✽ في غزوة أحد أحس أبو عبيدة حرص  
المشركين على اغتيال حياة الرسول العظيم  
صلى الله عليه وسلم فاتفق مع نفسه على  
أن يظل مكانه في المعركة قريباً من مكان  
الرسول ومضى يضرب بسيفه في جيش  
الوثنية الذي جاء باغياً وعادياً يريد أن يطفى  
نور الله .. وكلما استدرجته ضرورات القتال  
 وظروف المعركة أن يكون بعيداً عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قاتل وعيناه متجهتان  
إلى حيث يقف الرسول ويقاتل .. وعندما  
تراءى لأبى عبيدة خطر يقترب من النبي ..  
انخلع من موقفه البعيد وقطع الأرض وثباً  
حيث يدحض اعداء الله ويردهم على أعقابهم  
قبل أن ينالوا من الرسول منالاً .

✽ وفي إحدى جولاته تلك وقد بلغ القتال  
ذروته أحاط بأبى عبيدة طائفة من المشركين  
وكانت عيناه كعين الصقر على موقع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وكاد أبو عبيدة  
يفقد صوابه إذ رأى سهماً ينطلق من يد

✽ هو أبو عبيدة .. ( عامر بن  
عبد الله بن الجراح ) أسلم في الأيام  
الأولى للإسلام قبل أن يدخل الرسول  
دار الأرقم وقد أسلم على يد أبي بكر  
الصديق ومنذ أن أسلم وباع الرسول  
الكريم صلى الله عليه وسلم على أن ينفق  
حياته في سبيل الله وهو لا يرى في نفسه  
وفي حياته كلها سوى أمانة استودعها  
الله إياها لينفقها في سبيله وفي مرضاته  
فلا يجرى وراء حظ من حظوظ نفسه ..  
ولا تصرفه رغبة ولا رهبة عن سبيل  
الله .

✽ هاجر أبو عبيدة إلى الحبشة في الهجرة  
الثانية عندما اشتد اضطهاد قريش للمسلمين  
وحين عاد منها وقف إلى جوار رسوله  
وشهد معه بدر وأحد والمشاهد جميعها وله  
فيها مواقف أمينة ومجيدة ونذكر منها  
موقفه مع الرسول صلى الله عليه وسلم يوم  
أحد .



# أبو عبيدة بن الجراح

## هذه الأمة

بقلم سعيد عبدالحى

✽ جاء وفد نجران من اليمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمين وسألوه ان يبعث معهم من يعلمهم القرآن والسنة والاسلام ، قال لهم الرسول : ( لأبعثن معكم رجلا أمينا .. حق أمين . حق أمين .. حق أمين ) .. وسمع الصحابة هذا الثناء من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمنى كل منهم لو يكون هو الذى يقع عليه اختيار الرسول فتصير هذه الشهادة الصادقة من حظه ونصيبه .

يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه :  
( ما احببت الامارة قط ، حبي راياها يومئذ )

مشركة فيصيب النبى ، وعمل سيفه فى الذين يحيطون به وكأنه مائة سيف حتى فرقهم عنه وطار صوب الرسول ، فرأى دمه الزكى يسيل على وجهه ، والرسول يمسح الدم بيمينه ويقول ( كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم ) .. ورأى حلقتيين من حلق المغفر الذى يضعه الرسول فوق رأسه قد دخلتا فى وجنتى النبى ، فلم يطبق صبرا واقترب يقبض بثناياه على حلقة منهما حتى نزعا من وجنة الرسول ، فسقطت ثنيته ثم نزع الحلقة الاخرى فسقطت ثنيته الثانية فكان أبو عبيدة بعدما أثرم .

✽ أمسك الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بيمينه أمين هذه الأمة وقال : ( ان لكل أمة أمينا وأن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح ) وقال عنه امير المؤمنين عمر بن الخطاب وهو يجود بانفاسه : ( لو كان أبو عبيدة حيا لاستخلفته فإن سألنى ربي عنه قلت : استخلفت أمين الله وأمين رسوله ) .





# أبو عبيدة بن الجراح

أمين هذه الأمة

دار أمير الأمراء فلا يجد فيها من الأثاث شيئا  
.. لا يجد إلا سيفه وترسه ورحله .  
ويسأله عمر وهو يبتسم ( ألا أخذت لنفسك  
مثلا يصنع الناس ) ؟ ..

فيجيبه أبو عبيدة ( يا أمير المؤمنين ، هذا  
يبلغني المقييل ) .  
هذه هي حياة أمين هذه الأمة وأمير الأمراء  
كان جنديا تحت راية الاسلام لا يملك إلا نفسه  
وسيفه .

وقد توفي أبو عبيدة على الأرض  
التي طهرها من وثنية الفرس واضطهاد  
الرومان ودفن بها وهي ما تعرف بالأردن  
الآن .

رحم الله أبا عبيدة ..  
أمين هذه الأمة ..

سعيد عبد الحى



رجاء ان اكون صاحبها فرحت الى الظهر  
مهجرا ، فلما صلى بنا الرسول صلى الله عليه  
وسلم الظهر ، سلم ثم نظر عن يمينه وعن  
يساره فجعلت أنطاوول له ليرانى .. فلم يزل  
يلتمس ببصره حتى رأى أبا عبيدة بن الجراح  
فدعاه فقال : اخرج معهم ، فاقض بينهم  
بالحق فيما اختلفوا فيه .. فذهب بها  
أبو عبيدة ) .

✽ عاش أبو عبيدة مع الرسول صلى الله  
عليه وسلم أمينا ، عاش بعد وفاة الرسول  
أمينا .. يحمل مسؤولياته في أمانة تكفى أهل  
الأرض لو اغترفوا منها جميعا .. ولقد سار  
تحت راية الاسلام أنى سارت .. جنديا ،  
كأنه بفضل وبإقدامه الأمير .. وأميرا كأنه  
بتواضعه وبإخلاصه واحدا من عامة المقاتلين .

✽ ويصبح أبو عبيدة أمير الأمراء بالشام  
.. ويصير تحت امرته أكثر جيوش الاسلام  
طولا وعرضا .. عتادا وعددا .. فما كان  
إلا واحدا من المقاتلين .. وفردا عاديا من  
المسلمين .

ويزور أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الشام  
وأبو عبيدة أميرها ويذهب أمير المؤمنين الى

# التقويم النفسى للأدب عند العرب

## دراسة نقدية

بقلم الدكتور عبد الحميد محمد العيسى

وتتضح أهمية هذا البحث فى ضرورة إبراز الجهد العربى فى هذا الجانب النفسى بجانب التقويم الجمالى ، فان وجود التقويم الجمالى والتقويم النفسى معا وفى آن واحد كمعيارين مهمين فى تحقيق المنهج المتكامل الأمثل فى نقدنا الأدبى الحديث والمعاصر - قد بات هذا الوجود الثنائى مطلبا لا مناص من تحقيقه ، اذ الاتجاه الجمالى أو الخلقى - وهما الاتجاهات للذان سيطرا على النظرة النقدية فى القديم لم يصبحا قادرين على تغطية حاجة الفن الأدبى ونقده المعاصرين ، وبخاصة بعد ظهور ما عرف بـ ( النقد النفسى ) ٠٠ وهو نقد يعتمد بالدرجة الأولى على مبادئ علم

تدور صفحات هذا البحث حول تأكيد المنهج النفسى وترسيخه فى تقويم الأدب فى اطار المنهج التكاملى للنقد ، دعما واثراء للمنهج العلمى فى الدراسة التحليلية التفوقية للأدب ، كما يعرض البحث بالنقد والتحليل لتلك الآراء التى نشرها بعض المعاصرين العرب فى الدعوة الى تفسير الأدب فى ضوء المبادئ النفسية وحدها ، ويكشف البحث عن تلك الجهود التى بذلها النقاد العرب الأقدمون فى اهتمامهم بالدور النفسى فى تفسير الأدب ، كما يرفض المحاولات التى يفهم منها غياب الاعتبار النفسى عن ساحة الفن الأدبى ونقده عند العرب قديما .

## عند العرب

صاحبه ، ولن تلقاه ٠٠ (٢) » •  
ولا جدال فى أن هذا التعميم الذى  
استثنى منه أرسطو وحده - فيه اغفال  
لأمثال ابن قتيبة الدينورى ، وابن طباطبا  
العلوى وغيرهما من النقدة العرب الأقدمين  
الذين فطنوا لهذا الدور النفسى بالصورة التى  
سأعرضها فيما بعد ، كما فيه الغاء لأسباب  
التأثير النفسى ، ودلالاتها التى عالجتها  
الدراسات البلاغية على نحو أكثر تفصيلا ،  
مما يجده الدارس للخصائص الأسلوبية ،  
والخصوصيات التعبيرية ، والألوان  
التصويرية (٣) •

### - ١ -

إن المتأمل فى هذا المنهج الفرويدى يرى أنه  
يقول بارجاع التقويم الجمالى والأخلاقي  
معا إلى أصل عام أكثر اتساعا ، هو الأصل  
النفسى ، « فبالرجوع إلى هذا الأصل النفسى  
سنجد التفسير النفسى الذى يخرجنا من ورطة  
التقويم على أساس الاعتبارات الجمالية  
أو الأخلاقية » (٤) • • ، و « لسوف يصادف  
فشلا غير قليل ذلك الناقد الذى يحتفظ

النفس وقواعده ، والتحليل النفسى للأدب ،  
حين خرج (فرويد) على الناس بكتابه (تفسير  
الأحلام) سنة ١٩٠٠ م ، وحذا حذوه تلاميذه  
ومريدوه من بعد وفاته سنة ١٩٣٩ م ،  
فأيناهم ما بين مقلد ، أو مجدد (١) للفرويدية  
القائمة على تفسير الأدب فى ضوء المبادئ  
النفسية ، ثم تولى نفر من النقدة العرب  
المعاصرين ترديد هذا المنهج النفسى فى الأدب  
ونقده ، ولقد حاول بعضهم تطبيق ذلك الاتجاه  
النفسى على نماذج من الأدب العربى  
والأوروبى قديما وحديثا ، تقريراً لصلاحيته فى  
دنيا النقد والأدب •

ومهما قيل عن هذا المنهج فهو مفيد فى  
مجموعه ، بيد أن طريقة تناوله وبخاصة فيما  
يتصل بتقويم البعض منا لموقف النقد العربى  
القديم من الاتجاه النفسى - جعلتني أشعر  
بمدى الحيف الذى يصيب تراثنا بين الحين  
والحين ، فمثلا يقطع بعض النقدة المعاصرين  
برأى مفاده نقى أى جهد عربى فى هذا المجال  
من قريب أو من بعيد ، فيقول : « ... فلم  
يحاول ناقد قديم - باستثناء أرسطو - أن  
يشرح تلك العلاقات الحيوية بين الفنان ،  
والفن ، وملتقى الفن ، وكان النقد ينصب على  
العمل الفنى نفسه ، دون النظر إلى كيفية  
انجاز هذا العمل ، ودوافعه ، ودلالاته بالنسبة

(٢) اسماعيل : د • عز الدين (التفسير النفسى  
للأدب) (يتصرف ص ١٩ ط دار المعارف بمصر)  
سنة ١٩٦٣ م •  
(٣) العيسى : د • عبد الحميد انظر مثلا :  
(روائع المعانى ط سنة ١٩٧٢ م) ، و (روائع  
البيان العربى ط سنة ١٩٧٤ م) - ط دار احياء  
الكتب العربية بمصر •  
(٤) اسماعيل : د • عز الدين (التفسير النفسى  
للأدب) ص ١٩ ترجمة للعالم :

(١) هايمن : ستانلى ادغار (النقد الادبى  
ومدارسه الحديثة) ج ١ ص ٢٨٤ مترجم ط دار  
الثقافة (( بيروت ) •

العمل الأدبي أو ذاك شرحا علميا موضوعيا ٤ ، وربما استثنينا هنا عبد القاهر الجرجاني الذي حاول أن يشرح الدلالات النفسية لأشكال التعبير ، ولكنه في الحقيقة لم يتجاوز الظواهر الثانوية ، فلم تتجاوز محاولته هذه مرحلة تأكيد الدور الذي تؤديه النفس في تشكيل العبارة (٧) » .

ومع إيماني المطلق بالمنهج التكاملي في مضمار النقد الآن ، هذا المنهج الذي يضم الجوانب الجمالية ، والذوقية ، والنفسية ، والتاريخية - فانه يبدو أن الصورة غير واضحة تماما عن جهود النقدة العرب قديما فيما يتصل برعى العلاقة بين الأدب والنفس ، ومن ثم كانت مبادرتي هذه باختيار هذا الموضوع ، طلبا للعدل ، وانصافا للحق ، وانتصارا للحقيقة .

وبدهى أن موضوعنا يدخل في صميم المناهج النقدية باعتبارها طرقا ووسائل يتوخاها النقدة في عملياتهم النقدية ، وصولا الى تقويم محدد شامل للنص الأدبي : شعرا أو نثرا ، فيما انتظمه من نبض الفكر واحساس النفس ، وتصوير الخيال .

(٧) اسماعيل : د . عز الدين ( التفسير النفسى للأدب ) ص ١٢ ، ص ١٤ .

بالإنتاج الأدبي القديم في مذكراته المهلهلة المستمدة من ( أرسطو ) أو ( تين ) ، والتي لا تحتوى شيئا من ( فرويد ) أو ( ينج ) ، وعبثا يحاول الباحث في دروس النقد الأدبي المعطاة في معظم الكليات أن يجد ما يدل على أن ( فرويد ) أو ( ينج ) قد كتب مرة سطرًا له قيمته بالنسبة لتفسير الأدب (٥) » .

ومن عجيب الأمر وغريبه أن هذا البعض منا يعترف صراحة في موضع آخر من كتابه بأن : « تاريخ البلاغة القديمة ليس الا صورة لمحاولة الانسان المتجددة الدائبة في سبيل تحديد طبيعة هذه العلاقة بين الأدب والنفس ، وقد كان تقدم ( أرسطو ) بمفهوم التطهير « الكاترسيز » في حديثه عن أثر المأساة في الجمهور أول معلم حقيقي من معالم الطريق الى شرح العلاقة بين الأدب والنفس على أساس من المعرفة شبه العلمية ، ( حيث أن الفن يخلص الانسان من شوائب الحياة ويعيده الى شخصيته وروحه ) (٦) » .

والمؤكد أن كثيرا من النقاد والبلاغيين العرب قد لمسوا مظاهر هذه العلاقة على نحو أو آخر ، فانتبهوا الى الظروف التي تواتى النفس ففتنشىء الأدب كما أحسوا بتأثير الأدب في النفس ، واثارة ألوان عدة من المشاعر ، غير أن كتابات هؤلاء لم تتجاوز مرحلة الاحساس المبهم الى الشرح الموضوعى ، فلم يحددوا معالم التجربة الفنية ، كما لم يشرحوا لماذا تتأثر النفس بهذا

(٥) Basler. Opcit., p., Ray p. Basler

(٦) العبسي : د . عبد الحميد انظر ( فى نقد الادب ) ص ٣٣ .





### الأقوم •

ومع تقديرى للجهود المبذولة في دنيا النقد المعاصر على الصعيد العربى فانى أسجل عدم تناسب النشاط النقدي مع النشاط الادبي الذى تنوعت صنفه ، وعظمت أنواعه •

وإذا كان عصرنا الحاضر يحبز المراجعة والتقويم ، كما قال الناقد الكبير الأستاذ العقاد - فان ممارسة العمل النقدي أصدق تعبير عن تلك المراجعة ، وذلك التقويم •

وقد يكون من المفيد أن أعرض في إيجاز لأبرز المناهج النقدية السائدة الآن ، مبينا طبيعة كل منهج في إطار من الشمولية التى تجمع بينها ، دون الغاء أو تغليب منهج معين على حساب منهج آخر •

ان هذه المناهج النقدية قد تحددت الآن بثلاثة هى أهم تلك المناهج :

**أولا : المنهج الفنى :** ويعنى بالفكرة والأسلوب ، ونوع العمل الأدبي ، ومطابقته لأصول نوعه وقواعده •

ويتحقق من خلال دراسة فاحصة للعمل الأدبي ، للوقوف على مواطن الجودة أو الرداءة منه ، وأسباب ذلك ، فتبرز هذه الأسباب لتصير قوانين ومقاييس يخضع الفن الأدبي لها ، ويجرى نقده على ضوءها في مراحل متلاحقة ومتباعدة ، ومقاصد متناسبة ومتغايرة •

**ثانيا : المنهج النفسى :** ويعمد الى بحث

ولقد تنوعت تلك المناهج النقدية نتيجة عوامل أبرزها : تفاوت الجذق الثقافى ، والاعتدال والابداع في صناعة معينة دون غيرها من صناعات الفنون والعلوم • الخ ، بيد أنه مع تعددها فان الحاجة تبدو ملحمة لمراجعتها ، اذ أنها - على التفاوت فيما بينها - تمثل الأساس والمنطلق للنقد الموضوعى الذى اكتملت عناصره ، وتحددت معالجه في ساحة النقد الحديث والمعاصر •

ولامراء في أن تقويم العمل الأدبي قد صار مطلباً أساسياً للفن الأدبي منذ عرفت الانسانية فناً أدبياً ، فان النقد وجد بوجود الأدب ، واليوم يترسخ هذا المطلب ويتأكد ، فاننا نرى حركة نشيطة تسعى للنهوض بالأدب على المستوى العالمى ، كما نرقب دعوة قوية على المستوى القومى العربى تحبذ أن يكون للأدب العربى مضمون اجتماعى هادف ، يستوعب قضايا المجتمع ومشكلاته وحلولها ، ويسهم في تقدم المجتمع وتطوره ، كل هذا - بلا شك - يفرض أن تدعم أركان النقد ، وتشيد قواعده ، ويتأكد دوره الخلاق في الرقى بالأدب ، اذ النقد ظل الأدب ، بل هو الوعي به (٨) ، والضمان المتجدد لآرائه ، واطراد رشاده وازدهاره ، ودوام خلوده وبقائه ، ذلك أن النهضات الأدبية لا مجالها من الزينج أو الانحراف مالم يواكبها تيار نقدي بناء هادف يرشدها ويوجه حركتها نحو السبيل

(٨) هلال : د • محمد غنيمى ( النقد الادبي الحديث ) المقدمة •

(٩) العيسى : د • عبد الحميد ( النقد الادبي العربى ) ص ٣٤ ط عيسى الحلبي ١٩٧٤ م القاهرة



المناهج يأبى ان يكون التقويم أو التحليل النفسى للأدب بديلا عن التقويم الجمالى أو الخلقى له ، كما قد يتبادر الى الذهن من أول وهلة عند نظر الاتجاه النفسى فى دراسة الأدب عند الأوروبيين حديثا على نحو ما أشرت مقدما ، بل ان هذه الاعتبارات الجمالية والخلقية والتاريخية والنفسية مطلوبة جميعها فى وقت واحد ، لنتصافر جهودها من أجل فحص وتقويم الفن الأدبى ، وتحديد درجته جودة أو رداءة أو توسط ، على أنى اعتقد أن الاعتبار النفسى سيفيدنا حتما فى جلاء عملية الابداع للأديب ، وكشف ما قد يكتنف تجربته الفنية من غموض الى حد ما ، وبخاصة فى فن الشعر الذى تعددت جوانبه كثيرا .

وبدئى أنأ حين نستخدم منهج التحليل النفسى فى العمل النقدى فانا ندرك تماما الفروق الدقيقة بين علم النفس ، وبين الفن الأدبى ونقده ، ولذلك نرى داعية التفسير النفسى للأدب يقرر صراحة : «... أن الأدب والفن بعامة له كيانه المستقل وله دوره فى الحياة ، وهو الكشف عن مجموعة الحقائق التى تمثل هذه الحياة ، والتى تشكل علاقة

الدوافع النفسية التى أوجت للأديب بعمله ، والآثار النفسية التى يحدثها نتاجه الأدبى فى نفوس قارئيه أو سامعيه .

**ثالثا : المنهج التاريخى :** وهو يكشف عن العوامل الاجتماعية والعصرية التاريخية التى أثرت فى العمل الأدبى وصاحبه ، ويحدد مكانته فى المجتمع الذى نشأ فيه ، ويوضح تأثيره أو تأثيره .. فهو منهج يتتبع النقد فى مراحل نشأته بل ويواكبها مسجلا آراء واتجاهات النقد فيها ، وكاشفا عن هذه الآراء ، وتلك الاتجاهات ومجاليا مناحى التأثير البيئى والثقافى والحضارى فى هؤلاء النقاد ، وموضحا المبادئ التى استقرت لديهم ، ومبيناً الأسس التى اهتموا اليها وقيمة هذه المبادئ ، وتلك الأسس .

وهذا الطريق الأخير الذى يسلكه مؤرخ النقد هو الطريق الذى يميز فيه مؤرخ الأدب .

وبالنظر فى هذه المناهج الرئيسية نراها لازمة للنقاد الموضوعى ، فان المنهج الفنى هو نهج البلاغة ، والذوق ، والمعانى الرائقة ، والتعبير الجميل .

وهو يؤدى بنا قطعاً الى ذوق الأديب والناقد على السواء ، ومتى وصلنا الى الذوق فقد وصلنا الى ( النفسيات ) ، ووصلنا قبلها الى ( الاجتماعيات ) على الأجمال (١٠) . وعلى هذا فان هناك ارتباطاً محكماً بين تلك

(١٠) العقاد : عباس محمود ( دراسات فى المذاهب الأدبية والاجتماعية ) ص ١١٢ دار العالم العربى بالقاهرة .



محققة في بيان الدلالات المختلفة التي تكمن وراء الأعمال الفنية ، وفي لقاء مزيد من الضوء عليها .

ومن هنا كان محور بحثي هذا هو مضمار النقد باستكشاف الأبعاد الحقيقية للاعتبار النفسي مقرونا بالاعتبار الجمالي ، وليس مفصلا عنه .

## — ٢ —

والتأمل في مسار حركة النقد العربي خلال القرن الثالث الهجري يرى اهتمام هذا النقد مبكرا بالحالات النفسية وعلاقتها بالشعر ، ويتجلى ذلك — على سبيل المثال — في صنيع أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري سنة ٢٧٦ هـ في كتابه ( الشعر والشعراء ) ، اذ عرض تلك الحالات النفسية وصلتها بالعمل الشعري في ثلاثة جوانب هي :

١ — الدوافع النفسية ، كحافز لقول الشعر ، كالطمع ، والشوق ، والطرب ، والغضب ، وما يثير بعض هذه الحوافز كالشراب ، والمناظر الطبيعية الجميلة .

٢ — الارتباط بين الشاعر والزمن ، اذ بعض الأوقات له تأثير خاص في المزاج الشعري ، كأول الليل قبل تفشي الكرى ، وصدر النهار قبل الغذاء .

الانسان بها ، وهو في ذلك كعلم النفس وكغيره من العلوم التي تستهدف نفس الهدف وان اتخذت الى ذلك منهجا مغايرا للمنهج الأدبي ، وأن الأدب وعلم النفس منهجان متوازيان في ارتياد هذه الحقائق ، وليس متداخلين ، فنحن اما أن ننشئ أدبا ، أو نكتب علما . وأن الميدان الصحيح الذي يمكن أن تستغل فيه نتائج الدراسات النفسية هو ميدان النقد الأدبي ، مع تحفظ في تقدير مدى هذه الفائدة (١١) » .

وكذلك نرى البعد الذي يمكن أن يحققه المنهج النفسي للأدب ، ولنا نبعد في القول فندعي أن الأدب أو الفن يمكن تفسيره من جميع جوانبه في ضوء علم النفس ، وانما نستطيع بسهولة أن ندعي أن علم النفس قادر على أن يفسر لنا بعض الجوانب التي ظلت غامضة في الماضي ، ويجنبنا كثيرا من المشكلات التي جرهما منهج التقويم القديم (١٢) .

وانه لمن الخطأ الجلي أن يزعم أحد ما أن نتائج التحليل النفسي للأدب تصلح مادة للعمل الفني ، فيغدو الأدب هو الصورة الشعبية التي تصاغ فيها حقائق علم النفس ، ولكن نتائج التحليل النفسي تفيد الناقد فائدة

(١١) اسماعيل د : عز الدين ( التفسير النفسي للأدب ) ص ٢٦ .  
(١٢) المصدر السابق ص ٢٢ «بتصرف» .

ولهذين الجانبين أثر في التفاوت بين شعر الشاعر الواحد ، فبعض الحالات النفسية والجسدية ، كالغم وسوء الغذاء تمنع من قول الشعر ، واختيار وقت من غير الأوقات المشار إليها لا يصلح كذلك ، ولكن الشاعر قد يضطر الى التغاضي عن الحالة الصالحة ، والوقت الصالح فيكون ما ينظمه حينئذ مختلفا متفاوتا ، ولكن الشاعر الذي يقول بحافز الرجاء والوفاء يعتمد التفاوت في شعره على تفاوت قوة الحافزين لديه ، وهذه عندى قصة الكميت في مدحه بنى أمية وآل أبى طالب فانه كان يتشيع وينحرف عن بنى أمية بالرأى والهوى ، وشعره في بنى أمية أجود منه في الطالبين ، ولا أرى علة لذلك الا قوة أسباب الطمع ، وإيثار النفس لعاجل الدنيا على أجل الآخرة (١٣) » .

### ٣ - مراعاة الحالة النفسية في السامعين ،

ومن ثم كان تعليله لمنهج بناء القصيدة العربية القديمة من استهلائها بالوقوف والبكاء على الرسوم والأطلال ، ثم الانتقال الى وصف الرحلة ، والنسيب ، ليميل نحوه القلوب ، ويصرف اليه الوجوه ، وليستدعى اصغاء الأسماع ، لأن التشبيب قريب من النفوس ، لائط بالقلوب ، لما جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل ، والفرح والنساء ، فليس يكاد

أحد يخلو من أن يكون متعلقا منه بسبب . وضاربا فيه بهم حلال أو حرام ، فاذا استوثق من الاصغاء اليه ، والاستماع له عقب بايجاب الحقوق (١٤) » .

ولعلك من خلال كلام ابن قتيبة هذا ما يكشف لك عن تعليله النفسى العميق ، وادراكه الدقيق لطبيعة النفس البشرية ، وحرصه على ربط الشاعر الفنان بجمهوره من السامعين والقارئین ، وربطهم هم بعاطفة الشاعر ، مما - أراه - أبلغ رد عملى قاطع وحاسم على من يزعمون أن هناك فراغا في النقد العربى القديم من الاعتبار النفسى !! .

واذا كان ابن قتيبة قد تناول فيما تناول من مسائل النقد لهذا الجانب النفسى فانه قد أفاض في تحليل الجانب الجمالى للأساليب ، وما يحدثه من آثار في النفوس ، ونجد ذلك واضحا في كتابيه : ( أدب الكاتب ) ، و ( تأويل مشكل القرآن ) ، ففي كتابه الأول عالج قضية الأساليب التى يتوخاها الأدباء ، فذكر أنواعها وأنماطها ، وحدد عوامل رقيها ، وصور بعض عيوب منثنيها ، مما كان له أثره

(١٤) المصدر السابق : ص ٢٠ .



(١٣) ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم ( الشعر والشعراء ) ص ٢٤ ط دار الثقافة بيروت سنة ١٩٦٩ م

عن الجسم بالثياب ، لأنها تشتمل عليه ،  
على حد قولهم أى ( العرب ) :

« قوم لظاف الأزرق » أى خماص البطون ،  
و « فدى لك ازارى » يريدون بدنى ، فتضع  
العرب الازار موضع النفس .

وعلى الرغم من عدم دقة ابن قتيبة في تحديد  
المصطلح البياني ، حيث ان اطلاق الثوب على  
النفس مجاز مرسل علاقته الحالية أو المجاورة ،  
وأما لطاف الأزرق فواضح في الكناية عن  
الضمور (١٧) — فانه يكفى هذا الناقد أنه  
قد مهد السبيل لمن جاء بعده ، خاصة أن  
المصطلحات البلاغية كانت آنذاك في دور  
نموها ، لكنه أدرك مبكرا دور المجاز في تنمية  
اللغة العربية باعتباره الأداة الكبرى من أدوات  
التعبير الشعرى ، لأنه أخيلة وصور تعبر عن  
الحقيقة المجردة بالأشكال المحسوسة ، حتى  
ساغ لبعض النقاد المعاصرين أن يسمى لغة  
العرب بأنها لغة المجاز ، لأنها تجاوزت بتعبيرات  
المجاز حدود الصور المحسوسة الى حدود المعانى  
المجردة (١٨) » .

هذا وقد فطن ابن قتيبة في مقدمة كتابه هذا  
الى الكيفيات ، والخصوصيات التى تحقق بلاغة  
التركيب ، وبراعة الأساليب ، كى تجد حظها

الفعال في بناء صرح من المعانى (١٥) ، أو من  
النظم باجمال .

أما كتابه الثانى الذى جعله لتأكيد قضية  
( الاعجاز البيانى للقرآن ) فقد تحدث فيه  
عن جوانب هذا الاعجاز ووجوهه ، وبخاصة  
فيما يتصل بالنظم والسبك ، والنغم الموسيقى ،  
وأثر ذلك فى النفوس والأسماع ، ثم تحريك  
أساليب القرآن للاحاساس والمشاعر ، ولم  
ينس صور المجاز القرآنى (١٦) وهو من  
القائلين بوقوعه فى القرآن الكريم ، وقد اعتبر  
أن هذا المجاز هو السبب المهم الذى مهد لغلط  
الطاغين فى القرآن ، واختلافهم فى فهم النص  
القرآنى ، ومن هنا كان افراد الحديث عن هذا  
المجاز فى باب خاص من الأبواب الثلاث للكتاب :

### ١ — الحكاية عن الطاعنين .

### ٢ — التناقض المزعوم .

### ٣ — القول فى المجاز .

والذى يجب تقريره أن عرض ابن قتيبة  
للمجاز مسلك متميز ، حيث يذكر صورة المجاز  
القرآنى ، ويعقب عليها بمثيلتها من كلام  
العرب : شعره ونثره ، انظر مثلا الى تحليله  
لقوله تعالى من سورة المدثر « وثيابك  
فطهر » أى طهر نفسك من الذنوب ، فكنى

(١٥) العيسى : د . سيد الحميد ( روائع المعانى )  
ص ١٢٩ .

(١٦) ابن قتيبة : ابو محمد ( تاويل مشكل  
القرآن ) ص ٧٦ ، ص ١١٥ ، ص ١٩٩ ط عيسى  
الحلبى القاهرة — أولى .

(١٧) الخولى : د . كامل ( اثر القرآن فى  
تطور البلاغة العربية ) ط دار الانوار بالقاهرة  
سنة ١٩٦٢ م .  
(١٨) العقاد : عباس محمود ( اللغة الشاعرة )  
ص ٣٧ ط مخبر بالقاهرة سنة ١٩٦٠ م .

نقدية موضوعية ، تلك الوثيقة التي بلورها (بشرين المعتمر) سنة ٢١٠ هـ ، فبين فيها أصول الأدب وركائزه ، واقتضاء المعنى الشريف للفظ الشريف ، والبعد عن التعقيد والتعير ، ومراعاة المقامات والأحوال ، وعلى الأديب أن ينتهز ساعة نشاطه ، وفراغ باله ، وأن يتجنب التكلف في القول ، وأن ابتلى بالتكلف فلا يعجل ولا يضجر ، بل يعاود القول عند نشاطه ٠٠٠ » ووضح أن الجاحظ سنة ٢٥٥ هـ استاذ ابن قتيبة قد تأثر هو الآخر بتلك الوثيقة (٢١) .

ومن خلال ما تقدم يمكننا أن نخلص إلى حقيقة مؤداها أن هؤلاء النقدة في القرن الثالث الهجري قد حرصوا على الجانب النفسى مع الجانب الجمالى في وقت واحد .

هذا ما كان في القرن الثالث ، فما دور اعلام القرن الرابع الهجرى ؟ ذلك موضوع مقال تال اذا شاء الله تعالى .  
د . عبد الحميد العبيسى

(٢١) العبيسى : د . عبد الحميد ( النقد الادبى العربى ) ص ٢٩ .



من القبول والتأثير في نفوس المخاطبين من السامعين أو القارئيين ، بقوله في باب ( ذكر العرب وما خصهم الله به من العارضة والبيان واتساع المجاز ) : « فالخطيب من العرب اذا ارتجل كلاما في نكاح أو حمالة ، أو تحضيض ، أو صلح ، أو ما أشبه ذلك ، فلم يأت من واد واحد ، بل يفتن فيختصر تارة ، ارادة للتخفيف ، ويطيل تارة ، ارادة للافهام ، ويكرر تارة ، ارادة للتوكيد ، ويخفى بعض معانيه حتى يغمض على أكثر السامعين ، ويكشف بعضها حتى يفهمه بعض الأعجمين ، ويشير إلى الشيء ، ، ويكنى عن الشيء ، وتكون عنايته بالكلام على حسب الحال ، وقدّر الحفل ، وكثرة الحشد ، وجلالة المقام ، ، ، ثم لا يأتى بالكلام كله مهذبا كل التهذيب ، ومصفى كل التصفية ، بل تجده يخرج ويشوب ، ليدل بالناقص على الوافر ، وبالغث على السمين ، ولو جعله كله واحدا لبخسه بهاءه ، وسلبه ماءه ٠٠ » .

فأنت تجد ابن قتيبة يلح على تحقيق المطابقة هي مناط البلاغة وعمادها ، اذ البلاغة مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال (٢٠) .

ولعل ناقدنا قد اثر فيما تأثر بأول وثيقة

(١٩) ابن قتيبة : ص ١١ حمالة : ما يحتمله الانسان عن غيره من دية أو غرامة ( لسان العرب ) .  
(٢٠) العبيسى : د . عبد الحميد ( المدخل إلى بلاغة العرب ) ص ٢٩ ( محاضرات ) .

# طرائف

## نعم

قال عمر بن الخطاب — رضى الله تعالى عنه — أصل الرجل : عقله .  
وحسبه : دينه .  
ومروءته : خلقه .

## المؤمن أمره كله خير

قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم :  
« عجباً لأمر المؤمن أن أمره كله خير وليس  
ذلك لأحد الا للمؤمن ، ان أصابته سراء شكر  
فكان خيراً له ، وان أصابته ضراء صبر فكان  
خيراً له » .

## هجاء إبليس

أتى الفرزدق الحسن البصرى — رضى الله  
عنه فقال : انى قد هجوت إبليس فاسمع !!  
فقال الحسن : لا حاجة لنا بما تقول !  
فقال الفرزدق : لتسمعن أو لأخرجن ، فأقول  
ان الحسن ينهى عن هجاء إبليس !  
فقال الحسن : أسكت ، فانك عن لسانه  
تنطق .

## لو..

لو صحبتني رجل واحد ، وقال : لا  
تشرط على الا شرطاً واحداً . لقلت :  
لا تكنبنى !

## لكل شيء آفة

فآفة الحلم : الغضب ، وآفة العقل : العجب  
وآفة السخاء : المن ، وآفة الكرام : مجاورة  
اللائم ، وآفة الشجاعة : البغى ، وآفة المال :  
سوء التدبير ، وآفة الكامل من الرجال العدم :  
أى الفقر .

## قالوا .. وحق قولهم

\* ان صبرت فانت مأجور ، وان جرعت  
جرى عليك المقدور وأنت موزور .  
\* شر الاخوان من يحتشم منه ويتكلف  
له .  
\* لا تعامل من لا تقدر على الانتصاف  
منه .  
\* الصبر على المصيبة مصيبة على الشامت  
بها .  
\* لا تقل مالا تعلم فتتهم فيما تعلم .  
\* شر الناس من لا يبالي أن تراه مسيئاً .  
\* خير من الخير مسديه .



إعداد:

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

# وعواقف

## دعائم التوبة

- استغفار باللسان
- ونية بالقلب
- وترك بالجوارح
- وإضمار بعدم العودة

## الفقيه الحق

هو من لم يقنط الناس من رحمة  
الله - تعالى - ولا يؤيسهم من روح  
الله ، ولا يدع القرآن رعية الى  
ما سواه .

وإيا

اللهم انى أستغفرك لذنبى ،  
وأستهديك لراشد أمري ، وأستجرك من  
شر نفسى ، وأتوب اليك فتب على انك  
أنت ربى .

## جواب مسكت

قيل لعل بن ابي طالب - رضى الله  
عنه - كيف يحاسب الله العباد على  
كثرة عددهم ؟  
فاجاب : كما يرزقهم على كثرة  
عددهم .

## حقاً

أضعف الناس من ضعف عن  
كتمان سره . . وأقواهم من قوى  
على غضبه . وأصبرهم من ستر  
فأقته . . وأغناهم من قنع بما  
تيسر له .

## استقوا

صولة الكريم اذا جاع ، واللئيم  
اذا شبع ! والحليم اذا غضب .

# من نوادر مخطوطات



## كتاب شرح ابن بطلال

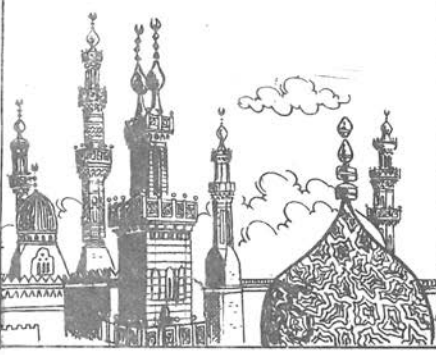
روى عن ابن أبي صفرة والشغناذى والقاضى  
يونس وغيرهم ، وأخذ عنه جماعة ، ألف شرحه  
المعروف على البخارى والاعتصام فى الحديث  
وتوفى سنة ٤٤٤ هـ أو سنة ٤٤٩ هـ وهذا الشرح  
يقع فى أربعة مجلدات ، منها ثلاثة فقط بالمكتبة  
الاول وبآخره نقص ، والمجلدان الثالث والرابع  
وهما بقلم معتاد وبخط واحد ، هو خط على  
ابن عمر عبد الله الامام ، فرغ منهما سنة  
٧٨٠ هـ .

وعدد أوراق المجلد الاول ٣٥٣ ورقة والثالث  
٣٨٧ ورقة ، والرابع ٣٨٧ ورقة ومسطرتها كلها  
٢٥ سطرا ، وعدد كلمات كل سطر تتراوح بين  
١٥ ، ١٨ كلمة ومقاسها ٢٧ × ٢٠ وعنوان كل  
جزء بأوله بالمداد الازرق فى حلية ذهبية أنيقة ،  
وعناوين الكتب والابواب فى الكتاب جميعه  
بالمداد الأحمر والكتاب بحالة جيدة تمكن من  
الانتفاع به .

ويبتدىء الجزء الأول بأول الشرح وينتهى فى  
أثناء باب زيارة القبور ، ويبتدىء الثالث بكتاب  
الأصاحى ، وينتهى بباب الطلاق ، ويبتدىء  
الرابع بباب ما يكره من الاحتيال فى الفرار من  
الطاعون وينتهى بآخر الشرح .

من كتب الشريعة الاسلامية التى  
حظيت بالقبول ، ونالت رعاية العلماء  
واهتمامهم ، كتاب « الجامع الصحيح »  
للإمام البخارى المتوفى سنة ٢٥٦ هـ ، فقد  
اقبل العلماء عليه بالدراسة والكشف  
والبحث والاستفادة والشرح والتعليق .  
وقد شرح جامع البخارى شروحا كثيرة ،  
بعضها مشهور متداول ، وبعضها غفى عليه  
الزمن فيما غفى ، ومن أشهر شروحه وأقدمها ،  
شرح ابن بطلال عليه ، وربما كان هذا الشرح  
أساس شروحه ، فكثيرا ما يعتمد عليه الشارحون  
وينقلون عنه .

وكان علماء الحديث مشوقين الى معرفته  
والاطلاع عليه ، والوقوف على طريقة تأليفه ،  
ومنهاج البحث فيه ، وكان الظن أنه ضاع فيما  
ضاع من التراث الاسلامى .  
ولكن من حسن الحظ أن الله أظهر به مكتبة  
الازهر ، فأهدى اليها ضمن مكتبة المغفور له  
الشيخ محمد الامير غفر الله له وأجزل مثوبته .  
وابن بطلال هذا هو أبو الحسن على بن خلف  
ابن عبد الملك بن بطلال القرطبى يعرف باللباج ،  
الامام العالم الحافظ المحدث الراوية الفقيه ،



# مَكْتَبَةُ الْأَزْهَرِ

## على البخارى

للاستاذ محمد عميرة على

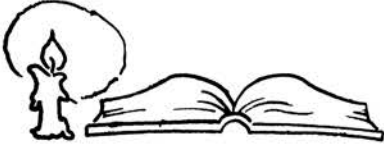
وشرح ابن بطلال هذا هو شرح موجز عنى فيه صاحبه بالتنبيه أولا على الصحابى راوى الحديث ، وباسـتتباط الأحكام الفقهية على مذهب الامام مالك ، قال صاحب كشف الظنون : « شرحه البخارى » الامام أبو الحسن وغالبه فى فقه الامام مالك من غير تعرض لموضوع الكتاب .

وأول الشرح : « باب كيف كان بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقول الله عز وجل « إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ » فيه عمر بن الخطاب قال النبى صلى الله عليه وسلم : « انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته الى دنيا يصيها أو الى امرأة ينكحها ، فهجرته الى ما هاجر اليه » . قال المؤلف قال لى أبو القاسم المهلب بن أبى صفرة رحمه الله معنى هذه الآية :

« ان الله تعالى أوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم كما أوحى الى سائر الانبياء قبله عليهم السلام . وحي رسالة لا وحي الهام .. لأن

الوحي ينقسم على وجوه : قال وانما قوم البخارى رحمه الله حديث الأعمال بالنيات فى أول كتابه ليعلم أنه قصد فى تأليفه الى وجه الله عز وجل . ففائدة هذا المعنى أن يكون تنبيهها لكل من قرأ كتابه أن يقصد به وجه الله تعالى . كما قصده البخارى فى تأليفه وجعل هذا الحديث أول كتابه عوضا عن الخطبة التى يبدأ بها المؤلفون ، ولقد أحسن العوض من عوض من كلامه كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى ما ينطق عن الهوى .. وقال جماعة من العلماء : ان هذا الحديث ثلث الاسلام وبه خطب النبى صلى الله عليه وسلم حين وصل الى دار الهجرة وشهر الاسلام « وقال أبو عبد الله بن الفجار انما ذكر هذا الحديث فى هذا الباب لأنه متعلق بالآية التى فى الترجمة والمعنى الجامع بينهما أن الله عز وجل أوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم والى الأنبياء قبله ان الاعمال بالنيات والحجة اذلك قول الله عز وجل « وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَتِلْكَ دِينُ الْقِيَمَةِ » .

وينتهى شرحه فى هذا الجزء الى باب زيارة القبور ويبدأ الثالث بكتاب الأضاحى .. وقال



أرض لا تلائمها فهو موضعه ان شاء الله تعالى .  
وآخر الشرح : « وقول البخارى ويقال  
القسط مصدر المقسط فانما أراد المصدر  
المحذوف الزوائد كالقدر مصدر قدرت اذا  
حذفت زوائده .

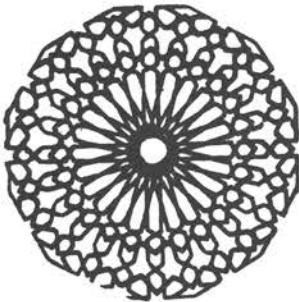
قال الشاعر :

وان يهلك فذ لك كان قدرى

بمعنى تقديرى محذوف زوائده ورده الى  
الأصل . ومثله كثير . وانما يحذف العرب  
زوائد المصادر لتقر الكلام الى أصله وبدل  
عليه . ومصدر انقسط الجارى على فعله  
الانقساط .

ومكتبة الأزهر يسرها أن تقدم للقراء  
والباحثين والعلماء نادر مخطوطاتها  
لتكون زادا علميا ينتفع به المسلمون في  
بقاع العالم أجمع وسندا لى ان شاء الله  
تباعا توضيح ما تحتويه مكتبة الأزهر من  
تراث اسلامى خالد .

محمد عميرة على



في أول شرحه ( باب سنة الأضحى وقال  
ابن عمر هي سنة ومعروف فيه قال انبنى صلى  
الله عليه وسلم ان أول ما نبدا به في يومنا هذا  
نصلى ثم نرجع فننحر فمن فعله فقد أصاب  
سنتنا ومن ذبح قبل فانما هو لحم قدمه لأهله  
ليس من النسك في شئ فقام أبو بردة بن دينار  
وقد ذبح فقال ان عندى جذعة . قال اذبحها  
ولن تجزى عن أحد بعدك .. ألخ وينتهى بباب  
الطلاق .

أما الجزء الرابع فبيدأ بباب ما يكره من  
الاحتياط في الفرار من الطاعون فقال : فييه  
عمر بن الخطاب خرج الى الشام فلمأ جاء  
شريح بلغه أن الوباء وقع بالشام فأخبره  
عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال اذا سمعتم به بأرض فلا  
تقدموا عليه . واذا وقع بأرض وأنتم بها  
فلا تخرجوا فرارا منه فرجع عمر من سرع  
وفيه أسامة أن انبنى صلى الله عليه وسلم ذكر  
الوجع فقال،رحما وعذابا عذب به بعض الأمم  
ثم بقى منه بقية فيذهب المرة ويأتى الأخرى  
فمن سمع بأرض فلايقدمن عليه ومن كان بأرض  
وقع بها فلا يخرج فرارا منه ، قال المهلب وغيره  
لا يجوز الفرار من الطاعون ولا يجوز أن يتحيل  
بالخروج في تجارة أو زيارة أو شبهها وهو  
ينوى بذلك الفرار من الطاعون ويبين هذا  
المعنى قوله عليه السلام الاعمال بالنيات في  
النهى عن الفرار من الطاعون كأنه يفرض قدر  
الله وهذا لا سبيل لاحد اليه لان قدر الله  
لا يغلب وسيأتى الكلام في معنى هذا الحديث  
في كتاب المرض والطب في باب من خرج من

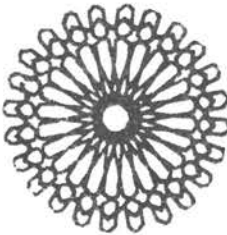
# الحياة الاجتماعية في الشعر الجاهلى



وذلك فى رسالته للدكتوراه التى تقدم  
بها لكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر  
بالقاهرة وأجازتها لجنة المناقشة  
والإشراف المكون من الاستاذ الدكتور  
عبد اللطيف خليف نائب رئيس الجامعة  
مشرفا والاستاذ الدكتور يوسف خليف  
رئيس قسم اللغة العربية بآداب القاهرة  
والاستاذ الدكتور طه أبو كريشة عميد  
كلية اللغة العربية بالقاهرة .  
وقد استطاع الشاعر الجاهلى أن يصور

الحياة الاجتماعية لصيقة بالشعر  
منذ نشأته بل كانت أهم مجالاته ومصدر  
عطائه فشعر الامم وثيقتها التاريخية  
والسياسية والاجتماعية ، حيث يمكن  
للباحث أن يستخرج منه وصفا كاملا  
لأحوال المجتمع .

وقد استطاع الباحث أحمد حسن  
عمارة المدرس المساعد بكلية التربية  
بطنطا أن يضع وصفا كاملا لأحوال  
المجتمع الجاهلى من خلال أشعارهم .



## الحياة الاجتماعية في

ولكن ما الحافز الذي دفع الباحث لاختيار

هذا الموضوع رغم تشعبه ؟؟

يجيب الباحث بمقدمة بحثه عن هذا السؤال فيقول :

ولقد كان حافزي لهذا الموضوع ما وصم به هذا العصر من جانب بعض الباحثين الذين تناولوا الحياة الاجتماعية عند العرب فقد صوروا المجتمع العربي مجتمعا قاتما منحلا من القيم والمبادئ يتسم بالجهالة والهمجية وسوء الأخلاق حتى غدت الصورة التي استقرت في كثير من الأذهان عن العصر الجاهلي فيها كثير من الغلو والبعد عن النصاب فبدا لبعضهم أن الأمة العربية في جاهليتها كانت أمة جهل وعمى قد عزلت عن العالم وعاشت في بحر من البداوة والفوضى والتوحش ، ليس لها ماضٍ مجيد يشدها اليه ولا حاضر قويم يحيى فيها معاني المروءة .

وقد تمكن الباحث من تنفيذ هذه المزاعم ورد الحق الى نصابه حتى اتضحت الصورة الأصلية للعرب من خلال بحثه وكان سنده في هذا كله الشعر الجاهلي الذي صور الحياة الاجتماعية أروع تصوير .

ومن خلال قراءة البحث نلاحظ أن الباحث لم يصف على العرب أكثر مما لديهم ولم يتعرض لمذمهم أو الثناء عليهم فيصفهم بما ليس فيهم أو يبرئهم من العيب وانذم .

هذا العصر تصويرا دقيقا يجعل المتصفح لدواوينه يحس بتحتل الشاعر الجاهلي لعصره وإدراكه للإنسانية من خلال هذا العصر . فكل قصيدة بما فيها من صور وكلمات وموسيقى وأنغام ليست سوى انعكاس للروح السائدة في هذا العصر ، وبذلك كان الشعر الجاهلي المرآة التي تظهر على صفحاتها صورة المجتمع بقيمه وأخلاقه وآماله وآلامه وعاداته ومعتقداته .

ويقرر الباحث حقيقة منطقية فيقول :

على أنه ليس من قبيل الوهم ما يقال من أن الشعر في حقيقة الأمر تعبير عن الحياة كما يدركها الإنسان من خلال وجدانه وبه تتم معرفة العصور بشكل أعمق من الوسائل الأخرى لأنه تعبير خالص عن الشعب الذي ابتدعه في شمول ودقة . وقد أشار الى هذه الحقيقة أبو هلال العسكري حين قال « لاتعرف أنساب العرب وتواريخها وأيامها ووقائعها الا من جملة أشعارها ، فالشعر ديوان العرب وخزانة حكمتها ومستنبت آدابها ومستودع علومها » كما أشار اليها الجاحظ في قوله وكانت العرب في جاهليتها تحتال في تخليدها ، بأن تعتمد في ذلك على الشعر الموزون والكلام المقض وكان ذلك هو ديوانها .



## الشعر الجاهلي ..



فهذا في رأى ضرب من التعصب يخفى الحقائق ويجانب المنهج العلمى السليم .  
واحقاقا للحق فقد انتزم الباحث المنهج العلمى ببحثه حيث بين أن الأمة العربية شأنها شأن سائر الأمم لها فضائلها ولها نصيب من الحضارة والمعرفة في عهدها الغابر .  
وقد اشتمل البحث على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة .

ففى المقدمة تحدث الباحث عن أهمية هذا الموضوع وبواعث اختياره وعن أهم مصادر البحث ومراجعته وبين الباحث أنها كانت من الشمول والسعة بحيث لم تقتصر على الشعر وحده بل شملت كذلك الكثير من كتب التاريخ والاجتماع .

وفي الباب الاول فقد أفرد الباحث للحديث عن « التكوين الاجتماعى » وقسمه الى ثلاثة فصول تتناول الفصل الاول « القبيلة وحدة الحياة الاجتماعية » وأوضح الباحث في هذا الفصل أن النظام القبلى كان الصورة المثلى التى تتلاءم وظروف المجتمع في ذلك الوقت ، وأن ذلك لم يكن خاصا بالعرب وحدهم وإنما عرفت سائر الامم في أطوارها الأولى .

وفي الفصل الثانى تحدث الباحث عن الأسرة التى هى التبنية الأولى للقبيلة يتعرض في هذا الفصل لمكانة المرأة وبين أنها كانت تتمتع بمكانة مرموقة ومنزلة عالية .  
أما الفصل الثالث فجعله الباحث للحديث عن الأولاد .

أما الباب الثانى فقد تعرض فيه الباحث للحديث عن القيم والعادات والمعتقدات ... وقسمه الى ثلاثة فصول - الفصل الأول خاص بالقيم الخلقية - والثانى خاص بالعادات الاجتماعية ، والثالث خاص بالمعتقدات .

ولن اتعرض للباب الثالث لأنه باب اصم لم يوزع الى فصول كما نوهت لجنة المناقشة بذلك وختاماً أقول ان مناقشة هذه الرسالة في مدة زمنية تجاوزت خمس ساعات وايراد بعض الملاحظات على البحث فهذا في رأى لا يقلل من أهمية البحث للمتخصصين وغيرهم وقد اقرت لجنة المناقشة ذلك - واتمنى الا يوضع هذا البحث على الارف كغيره من البحوث الجامعية وان يكون في متناول المتخصصين وغيرهم لكي تتضح الصورة امامهم عن الحياة الاجتماعية عند العرب .

حمدي الليثي



# رسالة الإذاعة

فد  
رحاب  
الجامعة



في الأزهر الشريف وهو ممن يعملون في هذا الحقل منذ أكثر من خمسة عشر عاما - يقوم بعمل دراسة لوضع الأسلوب الأمثل والمنهج الصحيح لاستخدام وسيلة الإذاعة - المسموعة والمرئية - وحتى تحقق الدعوة الإسلامية الفاعلية والإيجابية في مواجهة كافة التيارات الفكرية التي تواجه الأمة الإسلامية •

## \* لأول مرة \*

نوقشت بقاعة الإمام محمد عبده بجامعة الأزهر الشريف - ولأول مرة في تاريخ الجامعات العربية - رسالة الدكتوراه التي تقدم بها الباحث الإذاعي عبد الخالق محمد عبد الوهاب مدير عام البرامج بإذاعة القرآن الكريم بالقاهرة وموضوعها «الإذاعة المسموعة والمرئية في مجال الدعوة الإسلامية» تحت إشراف المفكر الإسلامي الراحل الدكتور محمد البهي وزير الأوقاف وشئون الأزهر سابقا وعضوية كل من : الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر ، والدكتور محمد عبد الغنى أبو شامة رئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين بالقاهرة •

ان وسيلتي الإذاعة - مسموعة ومرئية - من أهم الوسائل الإعلامية وأخطرها في تشكيل الوجدان الشعبي والتأثير فيه بالإيجاب أو السلب • خاصة في المجتمعات النامية التي تكرر دائما التشكك في كل ما هو جديد !

وللإذاعة والتلفزيون الباع الطويلة والدور الخطير في حقل خدمة الدعوة الإسلامية اذا أحسن استخدامها واستثمارها في هذا المجال الذي يفرض علينا عددا من الاسئلة :

- \* هل تصلح الفلسفة أن تكون مصدرا للتوجيه الاعلامي ؟؟!
- \* هل تصلح الصحافة ووسائل الاعلام الاخرى أن تكون مصدرا اعلاميا ؟؟!
- \* هل الادب والفن يصلحان لأن يكونا مصدر توجيه انساني ؟؟!
- \* هل تصلح السياسة أن تكون قناة شرعية للتوجيه والدعوة والاعلام ؟؟!

وهنا تبرز الحاجة الملحة الى باحثين متخصصين أصحاب تجربة في هذا الحقل الاعلامي الهام والحساس للقيام بعمل ابحاث تملو بهاتين الوسيلتين الى منزلة السمو الاخلاقي • وليكون ذلك حافزا على تطبيق الشريعة الإسلامية • واذا بواحد - تخرج

دكتوراه :

# المسموعة والمرئية

## في مجال الدعوة الإسلامية



● الباحث عبد الخالق هبد الوهاب

يستخدموا أحدث الوسائل الاعلامية في تبليغ الدعوة الى الله بأسلوب موضوعي هادئ ومنظم يضع الاهداف الصحيحة ويرسم الخطط السليمة ويبين الوسائل المجدية المؤدية لتحقيقها بالاسلوب الامثل بالحكمة والموعظة الحسنة وعلى بصيرة من خلال أخطر وسيلة للتأثير والتوجيه في الاعلام الحديث وهي الاداعة - المسموعة والمرئية - .

وأشار الباحث الى أن دعوة الاسلام هي دعوة الى الانسانية في سلوك الافراد وفي الترابط فيما بينهم ، كما أنها دعوة الى

قال الباحث : لقد صحت نيتي وعقدت العزم على تأكيد التجربة التي امتدت أكثر من خمسة عشر عاما في مجال الدعوة الى الله وهنا أقول لقد أصبح الاعلام عن الاسلام ورسالته ضرورة انسانية بكل الصدق والاسيما في هذا العصر ، ولقد أكد ذلك المستشرق الانجليزى المسلم « مارماديوك بكتول » حيث قال : « في رأيي أن الزمن الذي نحن فيه هو سبب الازمان وأصلحها لنشر الدعوة الاسلامية في الارض » .

هنا يجب على الدعاة الى الاسلام أن

## الاذاعة المسبوبة



الاسلام» أى بدعوته وهى كلمة الشهادة .  
أما أنواع الدعاية فهى :

١ - الدعاية البيضاء : وهى عبارة عن  
نشاط علنى من أجل هدف معين .

٢ - الدعاية السوداء : وهى الدعاية  
المستورة وتقوم عادة على نشاط المخابرات  
السرية .

٣ - الدعاية الرمادية : وهى التى لا تخشى  
من أن يقف الناس على مصادرها الحقيقية ،  
ولكنها تختفى وراء هدف من الاهداف .  
لم يكن الاسلام بحاجة الى « دعاية » بل  
كان بحاجة الى « اعلام » .. والاعلام هو :  
اذاعة الحقائق والوقائع كما حدثت بصورتها  
الحقيقية .. وأما الدعاية فهى : اجتذاب  
الجماهير ولو كان ذلك عن طريق الباطل في  
بعض الأحيان .

### \* الاعلام عبر التاريخ \*

ان الاعلام وجد بوجود هذا العالم ، ولكنه  
مر بمراحل كثيرة حتى وصل الى الصورة التى  
هو عليها فى وقتنا الحاضر .. فقد كانت  
وسائل الاعلام قديما « طبولا » تسمع فى  
الادغال ودخاننا يصعد فى بلاد الهند ونيرانا  
تسطع فى صحراء العرب وحمائم تطلق فى  
عهود الخلفاء والسلاطين وخيلا تسبق الريح  
فى توصيل الانباء الهامة من بلد لآخر .

الانتقال من الانانية والمنفعة المادية الى المعنى  
انجماى والمصلحة العامة . حيث قال ابن  
تيمية فى تصريف الدعوة : ان الدعوة الى الله  
هى الدعوة الى الايمان به ، وبما جاء به  
رسله ، وتصديقهم فيما أخبروا به ، وطاعتهم  
فيما أمروا .

### \* وسيلنا الكتاب والسنة \*

ومن المبادئ الاساسية التى وضعها النبى  
الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لنشر دين  
الله - أنه لم يقصر الوسائل على نوع واحد  
وانما استعمل وسيلتى القرآن الكريم والسنة  
النبوية ومع ذلك دعا أصحابه الى تطبيق أو  
استعمال وسائل كثيرة كالخطبة وتبليغ الشاهد  
الغائب وحمل الرسائل .. الخ فكل ذلك  
يحملنا على استغلال كافة الوسائل الحديثة  
لتبليغ دعوة الله الى الناس جميعا .  
قال الباحث ان الدعاية فى المفهوم الدينى  
بمعنى الدعوة كما وضع ذلك جليا فى كتاب  
رسول الله الى هرقل : « أدعوك بدعاية



تميز « الاعلام القرآني » بالوضوح والصراحة والواقعية دون قراة مصلحة فرد أو فئة من الناس •

### \* الاعلام القرآني \*

ورد في كتاب : « من قضايا الاعلام في القرآن » ان الاعلام القرآني نابع من عقيدة الوجدانية التي تقرر ربوبية الخالق المطلقة ، وتساوى البشر في عبوديتهم للخالق جل وعلا • وهذا يعنى أن الاعلام القرآني لا يهدف الى تحقيق مصلحة فئة معينة من الناس على حساب فئات أخرى لأن المقياس الوحيد الذى يعمل به الاعلام القرآني هو : انسانية الانسان المتمثلة في عبوديتها المطلقة للخالق عز وجل ، ولما كانت الرحمة الالهية المتمثلة في الدعوة الى عبادته مهداة الى البشر جميعا دون استثناء ، • ولما كانت العلاقات المقررة بين القبائل والشعوب في العلاقة المبنية على التعارف • لا تتأبذ • لا معاداة • • ولما كانت الحرية في الاختيار حقا لكل الناس بحيث لا يمتازون في العثور على فرص العمل ويذل الجهود المشروعة • • أنظر الآيات التالية :

« وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ »

« وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ »

« لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ

الرَّحْمَنِ عَهْدًا » •

لهذا كله كان من الطبيعي أن يكون « الاعلام القرآني » اعلاما موضوعيا يتصف بالصدق ويصدر عن الحق ولا يقول غير الحق • • وهذا

### \* الاسلام وتكوين الاحساس الانساني \*

وأضاف الباحث قائلا : ان المفكر الاسلامي الكبير الاستاذ الدكتور محمد البهي تناول الدعوة والتوجيه والاعلام تناولا منطقيا أكد أن الاسلام رسالة الله للانسانية يدفعهم بتعاليمه الى تكوين الاحساس الانساني الجماعي في الانسان بدلا من الانانية • • والى توجيه الانسان نحو العلم والتفكير السليم بدلا من الخرافة • • والى العمل على ابعاد الحيوانية وسيطرة الغرائز عن تصرف الانسان وسلوكه لان الانسان يؤثر فيه الغرائز والعقل والارادة والتوجيه •

فالاعلام والدعوة والتوجيه السليم الان ضرورة حتمية للانسان حتى يبلغ مستوى انسانيته في التفكير والتطبيق •

وأضاف الباحث : أن الفلسفة تدعى أنها مصدر توجيه صحيح منذ نشأتها وحتى الآن كما تدعى سلامتها في التوجيه وخاصمت في هذا الادعاء مصادر توجيه أخرى مثل



الصحافة والاعلام ولايجمع عناصر الصلاحية العامة للتوجيه الانساني العام .. فتوجيه السياسة بعيد عن هذه الصلاحية لأن السياسة ليست رسماً لتفكير بقدر ما هي تنفيذ لهذا التفكير ، والسياسة في أصلها اشراف على تنفيذ فلسفة معينة .

ذهب فريق كبير من الغيورين على الاسلام والمسلمين الى ضرورة نبذ الاعلام كله على أنه عدو خفي يحارب الدين بالكلمة والصورة الجرارة والجنود الزاحفة ، وينبغي أن يبنى الاعلام الاسلامي على أسسه الحضارية التي تنطلق من أصول « قرآنية » مقدسة ، وتراث نبوي شريف .

وقال الباحث ان عوامل نجاح الدعاية « رجل الاعلام القائم بالاتصال » هي :

\* أن يكون متمكناً من حفظ القرآن الكريم والاحاديث النبوية .

\* أن يحسن توصيل دعوته الى الناس عن طريق اعلام صحيح ومرغوب .

\* لابد من توافر الايمان أى ايمان الداعية بالدعوة واخلاصه لها وفهمه لعناصرها .

وقد نال الباحث درجة الدكتوراه بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الاولى .

محمود حبيب

« الدين » وما إلى ذلك تعاضمه ، وفي خصوصتها للدين وصلت الى أن أكرت قيمته بعدما تأثرت به ، وبعد أن حافظت على كثير من مبادئه منذ عهد الاغريق حتى فجر النهضة الاوربية .. وفي الاتجاهات المثالية الى الاتجاهات المادية .. حتى اللاحادية .

وانتقل الباحث الى الاعلام عند النظامين : الديمقراطى الرأسمالى ، والشيوعى فقال : اذا كانت أجهزة الاعلام فى النظام الديمقراطى الرأسمالى ، والشيوعى فقال : تحقيقاً لربح أوفر ناسية أو مقتنسية تقاليد المجتمع ومعاييره الاخلاقية .. فانها فى النظام الشيوعى تحمل على أهم العناصر التى تكون عادة تقاليد المجتمع ومعاييره الاخلاقية وهو الدين تطبيقاً للماركسية !!

والماركسية هي الفلسفة المادية التى تنادى بأبعاد الدين وتحكم عليه بأنه مادة للتخدير والخداع !!

ولكننا حينما نرجع الى نظام الاعلام الاسلامى وهو مانسميه « الدعوة » فاننا نجده يختلف كل الاختلاف عن النظامين السابقين فى المنطلق والهدف ، ذلك أن الاعلام الاسلامى مصدره ومنطلقه فى « التوجيه » الوصى الالهى ، بعكس النظامين السابقين انجاهلين اللذين مصدرهما تصور بشرى !! وأضاف الباحث قائلاً ان الدكتور البهى يقول : اذا كان توجيه الفلسفة والفكر وتوجيه التربية والتعليم وتوجيه الادب والفن وتوجيه



# العالم الإسلامي

## مشروعات تقنين الشريعة الإسلامية

القاهرة :

القادة العسكريون  
المسلمون

اسلام آباد :

يعتزم معهد الدراسات الإسلامية التابع للجامعة الإسلامية في اسلام آباد ، جمع المعلومات المتعلقة بمشاهير القادة العسكريين المسلمين وحياتهم وانجازاتهم ، والممارك الكبرى التي خاضوها .

ويهدف المعهد من وراء ذلك الى اصدار كتاب يحوى كافة المعلومات والتفاصيل عن هؤلاء القادة العسكريين من وجهة النظر التاريخية والعسكرية .

وذكرت مصادر الجامعة الإسلامية في اسلام آباد أن مجلس الجامعة كان قد اتخذ قرارا باصدار هذا الكتاب بعد مناقشات ودراسات مستفيضة حول أهمية هؤلاء القادة في التاريخ العسكري الاسلامى وتضم قائمة مشاهير القادة العسكريين المسلمين الذين سيتناولهم

صرح مستشار رئيس مجلس الشعب بأن قوانين الشريعة الإسلامية تحت الطبع بالمطبعة الأميرية . ويعقب طبع مشروعات هذه القوانين ترتيب الندوات المفتوحة ولجان الاستماع لاتاحة الفرصة لابداء الآراء في جميع مشروعات تقنين الشريعة الإسلامية .

ترجمة جديدة لمعاني  
القرآن الكريم بالفرنسية

باريس :

قامت الكاتبة الفرنسية « دوتيز ماسون » بترجمة معاني القرآن الكريم الى اللغة الفرنسية .

وتعتبر هذه الترجمة هي أحدث ترجمات معاني القرآن الكريم التي صدرت في باريس ، وذلك لتوزيعها على المسلمين في الدول التي تتحدث باللغة الفرنسية .

## أخبار العالم الإسلامي

السياسي والاتجاهات الاجتماعية والثقافية التي سادت في عصرها .

### النشاط الإسلامي في نيجيريا

أعلن الرئيس النيجيري ونائبه عن تنازلهم بنسبة معينة من مخصصاتهم وكذلك الوزراء والمسؤولون وذلك لدعم النشاط الإسلامي في نيجيريا . ونيجيريا تشهد صحوة إسلامية واسعة .

### مركز للأبحاث الإسلامية في أنقرة

تركيا :

وقعت رابطة العالم الإسلامي اتفاقية مع الحكومة التركية لإنشاء مركز للتدريب والأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية للأقطار الإسلامية في أنقرة . وسوف يعمل المركز على خدمة المسلمين وتقديم الأبحاث والدراسات المثمرة .

### الإسلام في اليابان

صرح عبد الكريم سينو زعيم المسلمين في اليابان خلال زيارته للقاهرة بأن عشرين يابانيا اعتنقوا الإسلام وأعلنوا إسلامهم في مسجد طوكيو . كما أعلن زعيم المسلمين أن مسلمي اليابان يقدمون المساعدات للمجاهدين في أفغانستان .

الكتاب محمد بن القاسم ، وموسى بن نصير ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وسعد بن أبي وقاص وغيرهم . وسيكون الكتاب بمثابة تسجيل عسكري شامل لهؤلاء القادة .

### معهد ديني أزهرى في أستراليا

فيكتوريا :

أعلن رضوان حدارة مدير الجمعية الخيرية الإسلامية في فيكتوريا بأستراليا أنه تم إنشاء مسجد عمر بن الخطاب في ملبورن بالجهود الذاتية للمسلمين في هذه المنطقة ويبلغ عددهم خمسة وثمانين ألف مسلم . كما أعلن أنه تم شراء منزلين بجوار المركز الإسلامي هناك لتحويلهما إلى معهد ديني أزهرى تكون الدراسة به حسب المناهج الأزهرية المصرية .

### معرض للعملة الإسلامية في ألمانيا الغربية

فرانكفورت

في مدينة فرانكفورت بألمانيا الغربية أقيم معرض للعملة الإسلامية ضم قطعاً من العصور الإسلامية المختلفة .

والفكرة من وراء هذا المعرض الذي نظمه عدد من أساتذة الجامعات وخبراء المتاحف المهتمون بالحضارة والتاريخ العربي الإسلامي هي استعراض تاريخ العملات الإسلامية وتطورها منذ أول عملة ذهبية تم سكها في دمشق عام ٧٧ هـ . ويقول الخبراء : أن العملات الإسلامية تعتبر وثائق تعبر عن الفكر

إعداد محمد عبد الرحمن الساج



## فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يعود من السعودية

### بعد أداء فريضة الحج



مجلس جامعة الأزهر يعود  
ندب أعمداء جدد للكليات

قرر مجلس جامعة الأزهر برئاسة فضيلة الاستاذ الدكتور الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر نذب عمداء جدد لستة من كليات جامعة الأزهر بالقاهرة والأقاليم وهم : الدكتور محمد الحسينى أبو فرحة عميدا لكلية الدعوة بالقاهرة والدكتور الإحمدي أبو النور عميدا لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة .

\* عاد فضيلة الامام الاكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الى أرض الوطن بعد أداء فريضة الحج رئيسا لبعثة الحج الرسمية لجمهورية مصر العربية . وكان في استقبال فضيلته بارض المطار فضيلة الاستاذ الدكتور محمد السعدى فرهود وكيل الأزهر وفضيلة الدكتور حامد جامع الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر . والاستاذ جابر حمزة المدير العام للإعلام بالأزهر وكبار المسئولين بالأزهر وكان فضيلة الامام الاكبر قد التقى برؤساء بعثات الحج واطمان على أحوالهم . هذا وقد عاد الى القاهرة كل من بعثة الأزهر للحج برئاسة فضيلة الشيخ عبد الحكيم نضاع المدير العام للمعاهد الأزهرية وبعثة نقابة العاملين بالأزهر .



# أخبار الأزهر



الكليات نوى تخصصات مختلفة وعددا كبيرا من الطلاب .

## انظام الدراسة بجامعة الأزهر

بدأت الدراسة بجامعة الأزهر بالقاهرة والأقاليم يوم ٢٢ من ذى الحجة ١٤٠٢ الموافق ١٩٨٢/١٠/٩ وانتظم معظم الطلاب والطالبات بالجامعة بكليةهم .

وصرح فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر بأن الدراسة بدأت هذا العام بكليتين جديدتين : هما كلية اللغة العربية وكلية الشريعة والقانون بدمهور وقال : ان هناك تعليمات لاستخراج البطاقات للطلاب والطالبات لاثبات شخصية كل منهم . وأضاف بأنه سيتم قبول حوالى ثمانية آلاف طالب وطالبة بالمدن الجامعية بالأزهر هذا العام .

## الدكتوراه الفخرية من الأزهر

### لرئيس عانا

قررت جامعة الأزهر اهداء الدكتوراه الفخرية في التاريخ الاسلامى للرئيس الفينى احمد سيكوتورى . وسيقام بهذه المناسبة احتفال بقاعة الامام محمد عبده ينتظر أن يحضره كبار المسؤولين بالدولة والأزهر . ويسلم فيه الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر الدكتوراه الفخرية للرئيس الفينى .  
صرح بذلك فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر .

والدكتور محمد البحري عميدا لكلية اصول الدين بأسبوط . والدكتور منصور عبد العاطى عميدا لكلية الشريعة والقانون بدمهور . والدكتور احمد على ريان عميدا لكلية الشريعة والقانون بأسبوط . والدكتور رشدى عزيز عميدا لكلية اصول الدين لفرع الجامعة بالنصورة .

## مركز للخدمة العلمية بخطب الأزهر

تم افتتاح مركز الخدمات العلمية بمبنى كلية الطب جامعة الأزهر بمدينة نصر تحت اشراف عميد كلية الطب واطباء الدراسات العليا بالكلية ويقوم المركز بطبع الرسائل والمذكرات ونشر الكتب الجامعية بأسعار رمزية كما يقيم دورات لتعليم « الكمبيوتر » وتصميم الجداول الاحصائية .

## قوافل التوعية الدينية والصحية بالقرى من جامعة الأزهر

صرح فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر بأن جامعة الأزهر سوف تقوم باعداد قوافل للتوعية الدينية والصحية والاجتماعية بقرى المحافظات طول العام الجامعى . وتضم هذه القوافل اساتذة من



إعداد الشافعى عبد الرضى

# مع القراء

إعداد عبد الصالح السيد عبد السلام

الغراء : فان ماتقومون به من عمل في هذه  
المجلة يعتبر بحق عملا عظيما وهو عمل ينير  
الطريق لكل مسلم وأخيرا وفقكم الله الى خير  
الأمة الاسلامية . ورجائي أن تقبلوني صديقا  
لكم .

✽ نشكر لك هذا الشعور الطيب نحو  
مجلتنا - والمجلة يسعدها ان تكون  
صديقا لها . وملتقى دائما بكم على خير .  
✽ كتب الأخ محمد محمود السيد -  
الفيوم ..

✽ أبعت اليكم شكرى وتحياتى وتقديرى  
لكم على جهودكم العظيمة من أجلنا ومن أجل  
كل مسلم يريد أن يعرف كثيرا عن دينه فكم  
وجدت فيها من علم واسع ينير الطريق لكل  
ضال لأن بها موضوعات قيمة . وتفسير جميل  
للمعاني الانسانية والاسلامية .. أخيرا أرجو  
منكم أن تفيدونى عن قيمة الاشتراك في  
المجلة - والأعداد السابقة التى لم أحصل  
عليها كيف أحصل عليها ؟

✽ نشكر لك هذا الشعور الطيب  
نحو مجلتنا ومتابعتك لها وبالنسبة لقيمة  
الاشتراك فهو جنيه وثمانمائة مليم  
والاشتراكات عن طريق - مؤسسة  
الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة -  
فاما الأعداد التى لم تحصل عليها -  
فالرجا الاتصال بادارة التوزيعات  
بمدينة البعوث الاسلامية القاهرة حيث  
يوجد بها مكان لبيع المجلات السابقة

✽ كتب الأخ/مصطفى عبد الظاهر - طما  
✽ أرسل هذه الرسالة لأعبر عن اعجابى  
الشديد لهذه المجلة فأنا من قراء هذه المجلة  
العظيمة ومنذ صدورها وتطويرها وأنا حريص  
عليها وأنتظرها باشتياق . لما لمست فيها من  
حرص على مايبغيه كل مسلم . فالأزهر -  
ورسالتها مائدة يجد فيها القارئ مايشتهي  
وما يريده من علم وفير وزاد ينير القلوب  
 ويفتح العقول وانى على يقين بأن الأزهر  
الشريف سيظل كما كان دائما منارة للإسلام  
ومركزا للإشعاع الحضارى . واننى معجب  
شديد بالاعجاب وفخور شديد بالفخر بمجلتى  
( الأزهر ) ويزداد اعجابى بها كلما قرأت  
مقالا من مقالاتها لذلك أتوجه بالشكر العميق  
والعرفان والثناء الى اخوانى ( أسرة مجلة  
الأزهر ) وكل من ساهم فى تحريرها واخراجها  
وفقكم الله .

✽ نشكر لك هذه الكلمات الصادقة  
واعجابك بمجلتنا وحرصك عليها . وهذا  
أول خطاب يصل إلينا منك يا أخى  
ونسأل الله أن يوفقنا ويوفقكم لما فيه  
الخير لخدمة الاسلام والمسلمين .  
✽ كتب الأخ - محمد ابراهيم النجدى -  
دكرنس - دقهلية .

✽ انه ليسعدنى أن أمسك بالقلم وأكتب  
انيمكم هذه الرسالة معبرا عن تقديرى العميق  
لكم وشكرى الزائد اليكم على هذا الجهد  
الرائع الذى تبذلونه فى اصدار هذه المجلة



## مع القراء

ومطبوعات مجمع البحوث الإسلامية •

\* كتب الأخ/بشير الهادي أحمد -

السودان •

\* تحية طيبة من السودان الشقيق الى اخواني في مصر المشرفين على مجلة الأزهر ورسالتها أدامها الله وجعلها عوناً لكل مسلم في كل زمان ومكان • أدامها الله وجعلها منارة يستضيء بها المسلم فنحن في أشد الحاجة الى مثل هذه المجلة لكي ترشدنا وتوضح لنا طريق الخير من الشر في مثل هذا الزمن العصيب • وأرجو من الله أن يوفقكم في مهمتكم •

\* نشكر للصدیق الكريم هذا

التقدير العظيم لمجلتنا وهذا الشعور

الطيب نحو مجلتنا والمجلة يسعدها أن

تكون صديقا لها - ونلتقي دائما على

خير •

ردود خاصة :

\* الأخ/عبد المجيد الجذع -

السعودية - الرياض ••

نفيد سيادتكم بأن الشيك لم يصل

الينا • وعليك مراجعة البنك ونشكر لك

هذا الاهتمام بمجلتنا •

\* الأخ/محمد محمود الفحام -

البحيرة ••

أحلبنا رسالتك الى الأخ محرر باب هكذا

يكتب القراء فاذا كانت صالحة للنشر

نشرت والمجلة يسعدها أن ترسل لها

رسائل أخرى - جزاك الله خيرا •

\* الأخ/سيد أحمد سيف - الفيوم

سنعمل على تزويد عدد صفحات

الفتاوى قريبا ان شاء الله والمجلة

يسعدها أن تكون صديقا لها وسترى

صورتك في باب التعارف •

# هكذا يكتب

## الى العائدين من

\* تحت هذا العنوان كتب القارئ

عمر على السعيد من محافظة الاسماعيلية

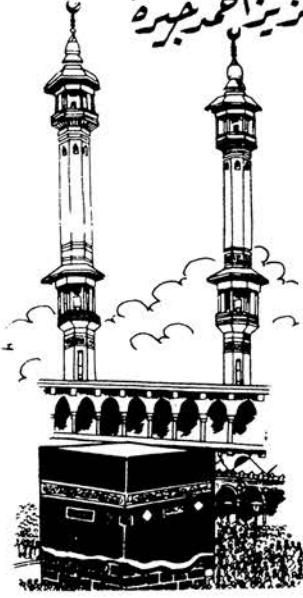
رسالة جاء فيها :

مضت الأيام والشهور وأتى علينا موسم الحج وانتهى المسلمون بانتهاء شهر ذي الحجة من أداء مناسك الحج الذي يعتبر بحق أكبر تجمع للمسلمين في كل عام أو هو المؤتمر العالمي السنوي للمسلمين حيث يلتقي فيه المسلمون من كل دول العالم من مشارق الارض الى مغاربها أتوا من كل فج عميق كما دعا سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام اتباعا لأمر ربه جل وعلا ( وَأَتْنِ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ ) • أتوا تاركين وراء ظهورهم ديارهم وأموالهم وأولادهم في كنف الله ورعايته وعنايته ، كما هم كذلك في رعية الله وعنايته قاصدين زيارة بيته الحرام وقبر رسوله عليه الصلاة والسلام داعين ربهم ان يعودوا الى ديارهم وأهلهم كيوم ولدتهم أمهاتهم خالصين من الذنوب متطهرين من



# الحج

اعداد  
عبد العزيز احمد جبر



## البيت الحرام

الأوزار مستغفرين الله عن كل ما مضى راجين  
إياه أن يحفظهم من فتن الدنيا وزخرفها حتى  
لا يحرّموا من ثواب الحج •

فالحج أخى المسلم يا من وعدك ربك بأدائه  
ما هو الا تخلص لنفسك من أوزار وذنوب  
وأثام ارتكبتها قبل حجك وعندما يأذن الله لك  
بالحج لا بد وأن تعتبر ان هذا الاذن بمثابة  
الفرصة النى لا بد وان تنتهزها لتطهر نفسك  
وجسدك وتستغفر ربك وتتوب اليه توبة  
نصوحا عن كل ما سبق منك في حق الله وحق  
عباده •

فأنت تعلم أخى المسلم أن الله فرض الحج  
عند الاستطاعة عليه من مال وصحة وعافية  
واستعداد لذلك نجده في حديث الرسول عليه  
الصلاة والسلام الركن الخامس والأخير من  
أركان الاسلام وأنت أخى المسلم عندما تبدأ  
مناسك الحج تجد نفسك مجردا من الملابس  
وتلبس ملابس الاحرام وهذا اللباس معناه  
انك تعاهد الله على بداية جديدة لحياة أفضل  
كلها التزام معه وقرب منه ولذلك من حج ولم  
يرفت ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه ) ،  
أى خاليا من الذنوب والآثام فالمسلم القسوى  
هو الذى يحافظ على هذه البداية وتلك الفرصة

لا تغريه الدنيا بزخرفها وزينتها ولا يغتاب  
أخاه المسلم وأن يبتعد عن القيل والقال وكثرة  
السؤال التى لا تسمن ولا تغنى من جوع  
ولا يشغله عن ذكر الله شاغل ، فان الحجيج  
في حقيقة الأمر بأدائهم فريضة الحج قد أكملوا  
الاركان الخمسة للاسلام ومن حافظ على  
أركان الاسلام فلنفسه ومن أساء فعليها  
وما ربك بظلام للعبيد •

وفي نهاية الرسالة يدعو كاتبها لجميع  
المسلمين أن يتمتعهم الله بحج بيته وزيارة قبر  
رسوله عليه الصلاة والسلام وأن يكون حجا  
مبرورا وذنباً مغفورا •



هنا معرض



# حبره



النور عن أم القرى يتحول  
يا ويح مكة أى رُوح أخرجت  
ويُدوس أخطار المَهاجِ في السَّرى  
انسان عين الدهر تنبذه قريش من حماها • هل درت ما تفعل؟!  
ان البصائر حين تعمى يسـتوى الابريز في ادراكها والجنـدل

\* \*

يا راحلا عن سربه ودياره  
هل في رحاب الأرض أطيـب منزلا  
أم أن أمرا فوق ادراك النُهى  
فمضيت تقتحم المخاطر والمتالف لا تـريم مخافة أو تجفـل  
حسب ابن هاشم من عظامم أنه  
ان كانت المشكاة قد ضاقت بنور الله منك وصـد عنه الجهـل  
فارحل لينتشر الضياء على الورى  
واهجـر جديبا ليس ينبت بذره  
فيم الرحيل وأين أين المنزل ؟  
وأعز جاها في القبيل وآصل ؟  
أمسى لقلبك يا محمد يشغل ؟  
للعالمين من العناية مُرسل  
ان الكواكب في البروج تنقل  
واقصد خصيبا فيه غرسك ينسل

\* \*

## عبرة



محمد عبد الرحمن صبان الدين

يا سَعْدَ يثرب أى فخر واغد  
دقى الدفوف وزغردى ما شئت أنك للرسالة والهداية مؤئل  
بل أى مجد طارف تستقبلُ

\* \*

يايها النأوى بيثرب والقلوب الى رحابك كل آن ترحلُ  
مع نشوة الذكرى أبئك يا رسول الله هَمًّا مِنْهُ قَلْبِي مُثَقَّلُ  
هذى بلاد المسلمين كثيية  
وتنوشها من كل صوب أسهم  
أففى اليها الطامعون فذا يجاهر بالعداء وذاك خَبُّ يَخْتَلُ  
والمسلمون من الطوارق والجوائح حائرون كأنهم ليم يعقلوا  
يا للهوان ويا لسُخرية الزمان أيسْتَنْدِلُ وَيَسْتَبَاحُ الأمثل ؟  
مسمومة تصمى الصدور وتقتل  
فيها أعاصير الشقاء تولول

\* \*

فسمعت بالوجدان صوتا صارما  
تمضى مقادير السماء بحكمة  
ما هان الا هين فى نفسه  
والمستعز بغير عزة دينه  
لا يسترد الحق الا المتصل  
قدسية بين العباد فتعدل  
متواكل فى أمره مستفعل  
يهوى الى الدرك السحيق ويسفل  
فدع الشكاية والنحيب فإنه



# الفناء

أما إيداع هذه الاموال في بنك من البنوك التجارية لقاء فائدة محدودة فان الفائدة تعد ربا ، والربا حرام شرعا •

## خروج المرأة للتجارة

س : من السيد / م . ف . المحلوى  
ما حكم الدين في خروج المرأة للتجارة مع أن هذا العمل يضطرها أحيانا لترك بيتها والسفر لأوقات قليلة لا تتعدى الساعات ، علما بأنها تتعامل مع الرجال والنساء • وهل يجوز لزوجها أن يمنعها من ذلك ؟

ج : للمرأة في الاسلام ذمة مستقلة ، تدبر على أساسها أموالها • وتحصل إيراداتها ، كما يجوز لها الاتجار من بيع أو شراء ، وذلك كله مشروط بمحافظتها على عدم كشف شيء من عورتها • وعدم خلوتها برجل أجنبي ، بشرط ألا يؤدي ذلك الى الاضرار بأولادها أو التقصير في أداء واجباتها المنزلية •  
فان أدى عملها خارج منزلها الى شيء من ذلك ، كان من حق الزوج عليها شرعا أن يمنعها من الخروج ، لأنه لا ضرر ولا ضرار •

## في الأموال والفوائد

س : من أحد العمال بشركة الكوك • يقول : تقوم الشركة بإنشاء صندوق للتأمين الاجتماعي لتحقيق هدفين أساسيين : تأمين العامل وأسرته عند الشيخوخة أو العجز أو الوفاة • وتأمين مكافأة نهاية الخدمة •  
وهي تقوم بخصم ٣٪ من مرتب المشترك وتدفع له ١٠٪ وتجمع هذه الاموال وتودعها في حساب خاص بالبنك فما حكم هذا العمل ، وما حكم إيداع هذه الاموال في البنك ؟

ج : هذا النظام — من حيث جمع الأموال بنسب تتناسب مع مرتب كل واحد من العاملين للانتفاع بما جمع عند الشيخوخة أو الإصابة — جائز شرعا وفقا لما أقره مجمع البحوث الاسلامية من جواز التأمين الاجتماعي والتعاوني •

أما من حيث الاستثمار لهذه الاموال فيجب أن يكون عن طريق بنك من البنوك الاسلامية — كبنك ناصر وبنك مصر للمعاملات الاسلامية فرع الحسين وبنك فيصل الاسلامي — لاستثماره في مشروعات تجارية أو صناعية أو زراعية •

ويجيب عليها الجته الفتوى بالازهر الشريف

## لا يجوز له الزواج

س : من السيدة / مديحة على أحمد .  
شاب يريد الزواج من فتاة ٠٠ ولكنه  
رضع من جدة الفتاة خمس رضعات  
متفرقات متيقنات في زمن الرضاع ٠٠  
فما الحكم ؟

ج : برضاع الشاب خمس رضعات متفرقات  
متيقنات في زمن الرضاع من جدة الفتاة صار  
ابنا للجدة وأخا لجميع أولادها .  
وعلى ذلك فلا يجوز لهذا الشاب أن يتزوج  
من بنات هذه المرضعة ولا من بنات بناتها ،  
لأن بنات المرضعة صرن أخوة له ، وكذلك بنات  
بنات المرضعة صرن بنات أخواته من الرضاع  
والرضاع يحرم ما يحرم من النسب .  
والله أعلم .



## دية القتل

س : من السيد / جبر السيد خضير  
- أوقاف مرسى مطروح :  
من يستحق الدية في حالة القتل عمدا  
أو خطأ ؟ وكيف توزع بالنسبة لامرأة  
ماتت مقتولة وتركت .  
ثلاثة أولاد نكور - بنتين - أب -  
أم - زوج .

ج - دية القتل عمدا أو خطأ تكون للورثة  
بنسبة أنصبتهم الشرعية ما عدا القاتل فإنه  
لا يستحق ميراثا في الدية .  
وعلى هذا تقسم في هذه المسألة على الوجه  
الآتى :  
للزوج الربع فرضا ، لوجود الفرع الوارث  
ولكل من الأب والأم السدس فرضا لوجود  
الفرع الوارث ، والباقي للأولاد للذكر ضعف  
الأنثى .

# فقال

استعملت هذه القنابل ضد الاطفال والنساء والمنشآت الانسانية في لبنان • وأنها ضربت بهذه القنابل الامريكية المستشفيات والملاجئ ودور الأيتام • وكل التجمعات السكنية للشعبين اللبناني المسلم والفلسطيني الصابر •

القضية حلها يجب أن تكون في : كيف تزود الولايات المتحدة الامريكية وهي زعيمة للعالم الحر وداعية لحقوق الانسان • كيف تزود اسرائيل بهذه القنابل وهي تعرف خطورتها وبشاعتها — الا اذا كانت أمريكا شريكة فعلا في كل حرب تخوضها اسرائيل ضدنا ؟ وهذا ما فهمته اسرائيل وما هو واضح في الاتفاق الاستراتيجي للتعاون بين حكومة واشنطن وحكومة بيجن •

ومن هنا أيضا نعرف لماذا تقوم أمريكا باتخاذ هذه المواقف العدوانية ضدنا كعرب فالتعاون الاستراتيجي بين الحكومتين وضع موضع التنفيذ في هذه الحرب الخامسة والتزمت أمريكا به تماما •

فهل تريد أمريكا اعترافا آخر من اسرائيل بإمكانية استخدام القنابل الذرية أيضا ضد الشعوب العربية •

الجواب لدى بنود التعاون الاستراتيجي بينهما •

## ماذا بعد الاعتراف

تحت هذا العنوان كتب الاستاذ :

محمد محمود حافظ مقالا بصحيفة  
( أخبار العالم الاسلامي ) السعودية  
في عددها الصادر يوم ٢٠ شوال  
١٤٠٢ هـ قال فيه :

ان اسرائيل ترفض على لسان بيجن مجرد فكرة المفاوضات مع المنظمة حتى لو اعترف ياسر عرفات باسرائيل •

لقد استعمل الجيش الاسرائيلي القنابل العنقودية والفسفورية المحرمة دوليا ضد الشعبين اللبناني والفلسطيني في أرض لبنان وضد مخيمات اللاجئين ، ولقد اعترف الجيش الاسرائيلي بذلك ، ولكن الولايات المتحدة تسعى لايجاد تبرير يخرج الحكومة الامريكية من هذه الورطة التي وضعتها فيها اسرائيل • • ورطة من النوع الثقيل لأنه يشمل الجانبين القانوني والانساني • فشرط مبيعات الاسلحة لاسرائيل تقول بأنه يجب عدم استعمال هذا النوع من الاسلحة الا في حالة واحدة وهي حالة الدفاع عن النفس •

ومن ناحية ثانية ، وهي التي تشكل مأزقا حقيقيا لأمريكا هي كيف ستواجه من الرأي العام بعد أن اعترفت اسرائيل صراحة بأنها



# الصحة

إعداد عاطف زهران

لا تحرق أما مصالحنا عندكم فما زالت بخير  
والحمد لله •

قال صاحب العربى : أليس لديك حس  
لنصرة الحق والعدالة ، ورد المغتصبات الى  
أهلها •

قال : عندى من ذلك الكثير وعند الكثيرين  
من أفراد الشعب الأمريكى ، ولكن هيات أن  
يكون لذلك اعتباره فى الواقع السياسى •  
— مادام بأسكم محصورا بينكم بهذه الدرجة  
لا يمتد لا الى اسرائيل ولا الى أمريكا ...  
ومادامت قواتكم لا تظهر ضراوتها الا على  
شعوبها ، ومادام فقيركم شغله الشاغل —  
لقمة العيش — وغنيكم شغله الشاغل أن  
يزداد غنى • فكيف نتوقع أن نتوجس منكم  
خيفة أو أن نحس من الضغط بما يجعلنا  
نجاهد الاخطبوط الصهيونى المتغلغل فى  
مرافقنا واقتصادنا وأعلامنا ومؤسساتنا  
السياسية ؟

ان مصالحنا فى الحياة مشتبكة مع مصالحكم  
ولكن أسلوبكم فى الحياة يجعل مصالحنا بمأمن  
• نحن نؤمن عمليا ونظريا بقيمة الفرد  
وحقوقه وحريته ، ونعيش الديمقراطية بسا  
فيها من معارضة ونقد واختلاف فى رأى •  
لاغرو اذن اننا ونحن نتعامل مع منطقتكم  
لانتبين حياتنا فيكم • بل ربما كانت حياة

## العرب وأمريكا

كتب الدكتور : حسان تحتوت مقالا  
تحت هذا العنوان بمجلة العربى  
الكويتية عدد سبتمبر ١٩٨٢ م نقتطف  
منه مايلى :

قال لصديقه الأمريكى وهو يحاوره :  
أرأيت قصر نظر سياستكم وساستكم ؟  
مصلحكم الكبرى فى البلاد العربية • وفيها  
أغنى مخزون البترول عصب حياتكم والبلايين  
من الدولارات تنعش اقتصادكم ، ثم بعد ذلك  
تتجاوزون الى اسرائيل كل هذا الانحياز ضد  
العرب ؟•

فتبسم صديقه الأمريكى وقال : دعنى  
أسألك سؤالا : هل ترى مصالحنا فى بلادكم  
قد تأثرت بشئ من جراء هذا الموقف الذى  
دأبنا عليه ؟ اننا بلاشك نعطى مصالح بلادنا  
الاعتبار الاول •• ولو اقتنعنا أن مصالحنا  
تضار نتيجة موقف من المواقف لغيرنا هذا  
الموقف بلا ريب • وما أمر الاعتراف بالصين  
أو الانسحاب من فيتنام ببعيد • أما فى حالتكم  
أنتم فماذا فعلتم لاقناعنا أننا نخسر بالانحياز  
لاسرائيل • وقد عرفنا بطول الخبرة أن  
تصاركم هو أن تشجبوا وتحتجوا وأن تملأوا  
الجمعية العامة للأمم المتحدة بخطب نارية

# فتاات الصفا

الاسلامى تواجدا قويا بفكره المسـيطر وحضارته القائمة وثقافته المنتشرة بين المسلمين . وادى فكره وحضارته وثقافته فى العالم الاسلامى الى ما اءت اليه هذه العوامل الثلاثة فى الغرب من انحطاط خلقى وانهىار حضارى وفوضى فكرية ، فرمتنا بدائهما وانسلت .

ولازال المسلمون فى قضية المستشرقين بين طائفتين . طائفة يبالغون فى تعظيم قدر المستشرقين . وأغلبية هذه الطائفة تحتوى على تلامذة المستشرقين . وطائفة أخرى ليست بأقل بعدا من العدل والانصاف من الطائفة السابقة وهم الذين لايعرفون لذى فضلل فضله ، ويرون أن كل من قرأ كتب المستشرقين أوراقه شىء منهم ، فقد خرج من ربقة الاسلام .

فالحاجة ماسة الى أن يجتمع رجال من أهله العلم والفكر فى العالم الاسلامى ، ويدرسوا قضية المستشرقين ، وما قاموا به من أعمال علمية ومزاياها وجوانب الضعف فيها لتتبلور وجهة نظر العالم الاسلامى الصحيحة نحو حركة الاستشراق .

**وليصل المسلمون الى موقف متزن بين طرفين ، وليترأى لهم الرأى القائم على ميزان العدل والانصاف والتقدير .**

**عاطف زهران**

أعدائكم فيما بينهم أكثر اقناعا لنا بأنهم من طيئتنا ! .

**ولم أتبع الحوار أكثر من ذلك . . أنه لا يخلو من مغالطات . ولكننى أعتقد كذلك أنه لا يخلو مما هو جدير بالتأمل والتفكير ! .**

**كتب الاستاذ : محمود احمد غازى مقالا فى افتتاحية مجلة ( اندراسات الاسلامية ) التى يصدرها مجمع البحوث الاسلامية فى باكستان كل شهرين . فى عدد جمادى الآخرة ١٤٠٢ حول هذا الموضوع نقتطف منه ما يلى**

ان من الأدواء التى أصابت العالم الاسلامى فى ماض غير بعيد تخاذلا فكريا نرى آثاره فى كل مكان ، واستسلاما حضاريا نشاهد معاله كل يوم . ومن أهم هذه الآثار والعالم تأثر المسلمين بحركة الاستشراق . . ذلك الداء الذى جاء بويلاته الاستعمار الغربى . بل الذى سبقه الى العالم الاسلامى كطليعته ورأئده الذى لا يكذب أهله . وما أحسن ما قاله أحد العلماء المسلمين عن الاستشراق ( أنه وليد غير شرعى لأبوين غير شرعيين . وهما التبشير الذى خطط له ، والاستعمار الذى غذاه ورماه ) .

ومع أن الاستعمار الغربى بدأ ينهار على المستوى السياسى ولكنه يتواجد فى العالم

« تَا أَهْلُهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى  
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا »  
صدق الله العظيم

# التعارف



الاسم : محمد محمد العريبي  
عبد الحميد  
السن : ١٥ عاما  
المهنة : طالب بمعهد بورسعيد  
الذاتوى الأزهرى - الصف الثالث  
الهواية : حفظ القرآن الكريم -  
والاحسابات الشريفة والمناقشة  
الدينية  
العنوان : بورسعيد - مساكن  
الموظفين - شارع زمزم م ٢  
تصغير عمارة رقم ٨٧ شقة ٤



الاسم : محمود محمد سعيد  
درويش  
السن : ١٨ عاما  
المهنة : طالب بالمرحلة الثانوى  
بالأزهر  
الهواية : الاطلاع على الكتب  
الاسلامية - الشعر  
العنوان : قلوبية - شيبين  
القطاير - المساكن الجديدة  
بلوك ١٣



الاسم : حسام مصطفى  
السن : ١٧ عاما  
المهنة : طالب بمدرسة جمال  
عبد الناصر الثانوية - بنين دسوق  
الهواية : قراءة المجلات الدينية -  
المراسلة  
العنوان : كفر الشيخ - دسوق  
حي محرم بك عطفا على بلحة -  
عمارة داود - الدور الثالث



الاسم : كمال محمد حمادة  
ابو كساب  
السن : ٢٢ عاما  
المهنة : دبلوم تلمذة صناعية  
الهواية : الاستماع الى القرآن  
الكريم والرياضة - ممارسة  
الكاراتيه  
العنوان : قنا مركز فرشوط ش  
الشيخ ابو هريرة



الاسم : رجب صديق ابو بكر  
السن : ١٨ عاما  
المهنة : طالب بالمرحلة  
الثانوية  
الهواية : المطالعة الاسلامية -  
المراسلة  
العنوان : الجيزة - العياط -  
قرية البرغواي



الاسم : عاشور سيد صديق  
محمد  
السن : ١٩ عاما  
المهنة : طالب بكلية التربية  
بالقيوم  
الهواية : قراءة المجلات  
الاسلامية  
العنوان : محافظة القيوم -  
عدوة

## كوبون التعارف

مجلة الأزهر

الاسم

السن

المهنة

الهواية

العنوان



الاسم : احمد طلعت النوساني  
السن : ١٥ عاما  
المهنة : طالب ثانوى  
الهواية : الاطلاع الدينى -  
الرسم  
العنوان : المحلة الكبرى صندفا  
شارع المنسوب عمارة الحاج  
سعد مكي

# فهرس العر

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
أحمد محرم شاعر الفكرة الإسلامية في مصر		دراسات قرآنية	
للدكتور محمد رجب البيومي	٨٣	* لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين	
شخصية في سطور		لفضيلة الدكتور محمد الطيب النجار	٤
للاستاذ سعيد عبد الحى	٩٠	حول القرآن معجزة وتفسيراً	
التقويم النفسى للأدب عند العرب		للدكتور عبد الغنى الراجمى	٨
للدكتور عبد الحميد العيسى	٩٣	من روائع البيان القرآنى	
طرائف ومواقف		للدكتور السيد الجميلى	١٥
للاستاذ / عبد الحفيظ محمد		دراسات لقوية	
عبد الحليم	١٠٢	بديعيات عصرى المسالك والاتراك فى	
من نوادر مخطوطات مكتبة الازهر		ميزان البلاغة والنقد	
للاستاذ محمد عميره	١٠٤	للدكتور على البسدرى	٢١
رسائل جامعية		فى التشريع الاسلامى	
عرض وتقديم حمدى الليثى	١٠٧	ثمرة الإنفاق فى سبيل الله	
فى رحاب الجامعة		للاستاذ / عبد العزيز حسن قريش	٣٢
للاستاذ محمود حبيب	١٠	من حضارة الاسلام	
أخبار العالم الاسلامى		من آثار الهجرة	
اعداد أحمد عبد الرحيم السايح	١١٥	للاستاذ عبد الفتاح حسين الزيات	٤٠
أخبار الازهر		رؤية جديدة فى الهجرة الشريفة	
اعداد الشافعى عبد الراضى	١١٧	للاستاذ عبد الحميد الفضالى	٤٢
مع القراء		ثلاث هجرات	
اعداد عبد الفتاح السيد عبد السلام	٩	للدكتور محمد محمد الشرقاوى	٥٢
هكذا يكتب القراء		صورة مشرقة للمهاجرين الاولين	
اعداد عبد العزيز أحمد جيره	١٢	للاستاذ / عبد الحفيظ فرغلى القرنى	٥٧
فى معرض الهجرة		الهجرة بين دلالات الالفاظ ووقائع الحدث	
شعر محمد عبد الرحمن صان الدين	٢٢	للاستاذ رشدى محمد ابراهيم	٦٣
فتاوى		البحث عن الامن فى القرآن	
اعداد عبد الحميد السيد شاهين	٢٠	عميد شرطة فكرى الجوهرى	٦٧
قالت الصحف		من أعلام الاسلام	
للاستاذ عاطف زهران	١٢	أمثلة لبعض آراء البخارى الفقهية مع	
التعديرف		ذكر آراء الأئمة فيها	
للاستاذ محمد زكى حسن	١١٩	للدكتور الحسينى هاشم	٧٤
		من أعلام القرن الخامس الهجرى	
		للمستشار محمد عزت الطهطاوى	٧٦

بسم الله الرحمن الرحيم



● كلمة التحرير

# هذه المجلة مجلة الأزهر رسالة هامنة رسالة الأزهر

هذا الأزهر الشريف ، مفخرة مصر ، الذي بقي وحده من بين  
آثارها جميعا يحمل صوتها ، على أنقى كمال ، الى كل مكان ، عاملا  
منتجا مشعا حتى الآن ، والى ما شاء الله .

هذا الأزهر له رسالة معروفة يؤديها لهذا الدين درسا وبحثا ،  
وللدعوة اليه علما وهديا ، وللغة هذا الدين صيانة ونشرا .  
فعاش الأزهر للمسلمين كافة يقدم لهم كتاب الله العزيز ، وتفسير  
آياته ، وحديث رسوله ، صلى الله عليه وسلم ، وعلم هذا الحديث  
بكل فنونه ، وفقه هذا الدين من لسان أئمة البررة المتقين .

وحمل الأزهر دعوة الدين الى الناس عن وعي وبصيرة ، علما  
بحاجتهم ، وهديا الى مطالبهم : من تصحيح خطأ في الدين ، أو نفع  
بفقه فيه ، أو اعانة على ازالة عثرة تردى فيها مسلم في نفسه ، أو  
أهله أو ولده ، أو ماله ، ونشر لهذه العقيدة السمحة الجليلة ليؤمن بها  
قوم فيكونوا مسلمين « وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ » هي

مجلة  
شهرية  
جامعة

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر

في مطبع  
كل شهر عربي

رئيس التحرير

د. محمد عبد الحليم

السكرتير الفني

عبد الحليم

العنوان:

إدارة الأزهر بالقاهرة

٩٠٩٩٢ / ٩٠٥٥٠٦

صورة الغلاف



صفر ١٤٠٣ هجـ

نوفمبر ١٩٨٢ ميلادية

# هذه المجلة

## رسالتهم من رسالة الأزهر مجلة الأزهر

دعوة هدفها اصلاح المدعويين ، وليس اتخاذهم وسيلة الى هدف ليس من هذا الدين في شيء .

وعلم الأزهر لغة هذا الدين أقواما وأجيالا ، غدرسوها بكافة فنونها ، وأحاطوا علما بأدبها ، فلانت بها ألسنتهم ، وشفقت بها قلوبهم ، وانتشرت على أيديهم شرقا وغربا .  
تلك هي رسالة الأزهر .

وهي — اذن — رسالة هذه المجلة .  
ولقد فتحت « الأزهر » أبوابه — داخل مصر لتستقبل أبناء المسلمين من كل مكان .  
وطارت « مجلة الأزهر » لتؤدي رسالته في كل مكان .  
فكان من توفيق الله — سبحانه — أن يفتح الأزهر قلبه لهم وييسر ذراعيه عليهم .

وحفاظا على هذه المنزلة ، والتزاما بتلك الرسالة كان لهذه المجلة منهج خطه السلف الصالح من علمائنا الأفاضل — رحمة الله عليهم — وأبرزه المجاهد العظيم الامام الأكبر صاحب الفضيلة الشيخ محمد الخضر حسين في افتتاحية لأول أعدادها « المحرم ١٣٤٩ » .



قال رحمه الله :

« خرجت هذه المجلة ، وهي تحمل سريرة طيبة لا تنوى أن تهاجم ديننا بالطنن ، ولا أن تتعرض لرجال الأديان بمكروه من القول ، اذ لا يعزب عنها ما يحدث عن مثل هذا القصد من الفتن وبواعث التفرقة بين سكان الوطن الواحد ، وهم في حاجة الى السكينة والتعاون على المصالح : فردية كانت أو اجتماعية .  
خرجت هذه المجلة بعد أن رسمت لنفسها خطة لا تمس السياسة في شأن ، وقصارى مجهودها أن تعمل على :  
نشر آداب الاسلام ، وإظهار حقائقه نقية من كل لبس .

« خرجت هذه المجلة ، وهي تحمل سريرة طيبة لا تنوى أن تهاجم ديننا بالطنن ، ولا أن تتعرض لرجال الأديان بمكروه من القول ، اذ لا يعزب عنها ما يحدث عن مثل هذا القصد من الفتن وبواعث التفرقة بين سكان الوطن الواحد ، وهم في حاجة الى السكينة والتعاون



مقتد به في مناقشتها بأدب قوله تعالى :  
**« ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ  
 الْحَسَنَةِ وَجَاوِبْ لَهُم بِأَلْسِنَةٍ حَسَنٍ »** وإذا كان  
 هذا أدبها مع قوم هم عن الحق غافلون ،  
 فأحرى بها أن تأخذ به في مناقشة آراء العلماء  
 إذا رأت في بعضها انحرافا عما تقتضيه  
 نصوص الشريعة ، أو أصولها الثابتة  
 الواضحة ، نذكر هذا ليلحظه الذين يرغبون  
 في مراسلة المجلة ببعض منشاتهم الموافقة  
 لمنهجها •

ومن أجل أن يكون جهاد هذه المجلة متصلا  
 بالحركة الفكرية في البلاد الأوروبية أنشئ في  
 إدارة المجلة قسم لترجمة ما يجيء في الصحف  
 الأجنبية من مباحث علمية أو مقالات يتحدث  
 فيها عن الاسلام ، غير أننا لا نضع أمام  
 القراء مقالة في الاسلام صدرت من غير  
 منصف الا أن نصلها بما يستبين به خطأ  
 كاتبها ناقلا كان أو مدعيا •

هذا غرض المجلة ، وهو بلا ريب ، غرض  
 نبيل ، وهذه خطتها ، وهي — كما عرفت —  
 خطة من يمشى على سواء السبيل ، وماتوفيقنا  
 الا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل •

رحم الله الفقيد ، وأعاننا على نهجه ،  
 والعمل على دريه •

على الخطيب

وتكشف عما ألصق بالدين من بدع  
 ومحدثات •

وتنبه على ما دس في السنة من أحاديث  
 موضوعة •

وتدفع الشبه التي يحوم بها مرضى القلوب  
 على أصل من أصول الشريعة •

وتعنى — بعد هذا — بسير العظماء من  
 رجال الاسلام ، وان في سيرهم لتذكرة لقوم  
 يفقهون •

ويضاف الى هذا ما تدعو فائدته الى نشره  
 من المباحث القيمة علمية كانت أو أدبية •

وسترى هذه المقاصد — ان شاء الله —  
 مودعة في الأبواب المفصلة على ما يأتي :

التفسير ، السنة ، السيرة النبوية ، أصول  
 الدين ، دفع الشبه ، أصول الفقه ، الفتاوى  
 والاحكام ، العلوم والآداب ، آراء الباحثين ،  
 التاريخ ، السير والتراجم ، أبناء العالم  
 الاسلامي ، الطرف ، الملح •

تتناول المجلة من مباحث هذه العلوم  
 والفنون ما يدعو الحال الى نشره ، ولا تحكى  
 رأيا خارجا عن منهج الصواب الا أن تقرنه بما  
 يكشف عن كنهه ، وستتحرى — بتوفيق الله  
 تعالى ، الطريقة التي تتجلى بها سماحة الدين  
 في بهاء طلعتها وصفاء ديباجتها ، وتراعى في  
 تحريرها الأساليب التي يألّفها أذواق  
 القراء ، ويحتلون فيها صور المعاني ماثلة  
 أمامهم لا لبس فيها ولا التواء •

تناقش المجلة الاشخاص أو الجماعات  
 الذين يقولون — في الدين — غير الحق ،

سورة الحجرات مدنية ، وعدد آياتها ثمان عشرة آية ٠٠ احتلت اثنتا عشرة منها وصايا عشرا ٠٠ اشتملت على مكملات الأخلاق الكريمة ، ومدممات الآداب الشخصية والاجتماعية القويمة ٠ التي تجمع الى حسن التربية ، روية الفهم وأناة التعقل ، كما انها تعمم المجتمعات الاسلامية بعوامل الصلح والاصلاح ٠٠ وبواعث المودة والرحمة ، وتقيه اسباب التروى والكراهية ، والبغضاء والقطيعة وقد تسلسلت تلك الوصايا العشر في تتابع مؤتلف وتناسق رائع على النحو الآتى :



# الحجرات

## وصاياها العشر

بقلم الدكتور محمد الشرفاوى

١ - المنهى عن الاعجاب بالرأى ٠ والاعتداد بالذات فى مواجهة ما شرعه الله تعالى فى كتابه وما سنه رسوله صلى الله عليه وسلم فى حياته فعلى كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ٠٠ أن يعرف منزلته من الخالق سبحانه ٠ ثم من رسوله صلى الله عليه وسلم ، فيعرف أنه عبد مأمور سلوكا ومنهجا ، وأن يعتقد فى عقله وفكره ، وفى قوته وحيلته ٠٠ القصور والتخلف بالنسبة لما شرعه الله وسنه رسوله ٠٠ فله فيما شرع ، ولرسوله فيما بين ٠٠ القيلدة المطلقة ، والريادة الشاملة فى كل الأمور : صغيرها وكبيرها ، دينها ودنياها ٠٠ بحيث

لا يجوز بحال من الأحوال أن يتقدم انسان برأيه في أى مشكلة من مشاكل الحياة الدنيا والآخرة .. الا بعد أن يستنفد كل وسيلة ممكنة للتعرف على وجه الصواب فيها على ضوء الكتاب العزيز .. والسنة الصحيحة .. وفي هذا استفتحت السورة بالدعوة الجامعة المانعة الى افساح المجال فى الرأى والعمل لحكم الله ورسوله ، وتقبله بدون حرج فى النفس .. أو برم فى الصدر ، أو ضيق فى القلب ( فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ) النساء - ٦٥ .

فقال تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ) الحجرات ١ أى لاتتصفوا بصفة التقدم على شريعة الله تعالى وسنة رسوله فى أن هدف تسعون اليه ، والتمسوا منها أولا التوجيه والارشاد ، والحكم النافذ والقول المطاع ، وقد تعددت أسباب نزول هذه الآية نظرا لكثرة الدواعى اليها .. ولا مانع من نزول آية واحدة لمبررات كثيرة تقتضى نزولها، وبيان ما فيها من حكم وأحكام .

فقد قيل : ان ثلاثة نفر لقوا رجلين من بنى سليم قرب المدينة . فتتكرروا لهما فى الانتساب الى غير قبيلتهم .. فقتلوهما وسلبوهما .. انتقاما من قبيلتهم التى سميها زورا .. وكانت قد أساءت الى الاسلام .. ثم ظهر خطؤهم فنزلت .. وقيل : ان مسروقا دخل على عائشة رضى الله عنها فى يوم الشك ، فعرضت عليه شرب العسل فاعتذر بصيامه فأخبرته بالنهى

عن صوم الشك فنزلت .. وقيل : ان ناسا تعجلوا ذبح الأضاحى قبل صلاة عيد الأضحية فنزلت وأمرهم الرسول بذبائح أخرى .. وقيل ان الوفود القادمة الى المدينة لاعلان اسلامها أكثر من المسائل فنهوا عن ذلك حتى يكون الرسول صلى الله عليه وسلم هو المبتدى ..

فنزلت .. وعن قتادة : أن ناسا كانوا يقولون : لو أنزل كذا .. لكان كذا فكره الله ذلك منهم ونزلت .. ومهما يكن من أمر فان الآية بعمومها وشمولها مستوعبة لكل ما ذكر من أسباب ولغيره من كل قول أو فعل . وأن الامور كلها يجب أن تكون تابعة ، والكتاب والسنة هما المتبوعان ٢ - النهى عن رفع الأصوات فى حضرة

النبي صلى الله عليه وسلم : فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر الكل وأعظم الجميع عند الله تعالى ، وأن خفض الصوت عند محادثته أو مناجاته انما هو التزام أدبى بالتبعية ، وقرار عملى بالاجلال والتعظيم لمن هو أهل لذلك .. جاء فى الكشف ج ٢ - ٣٨٩ : ( وأن تغضوا من أصواتكم بحيث يكون كلامه عاليا لكلامكم ، وجهه باهرا لجهركم .. حتى تكون مزيته عليكم لائحة ، وسابقته واضحة ، وامتيازه عن جمهوركم كشبه الأبلق غير خاف .. لا أن تغفروا صوته بلفظكم ، وتبهروا منطقته بصخبكم وأن تتعمدوا فى مخاطبته القول اللين ، القريب من الهمس ، كما تكون مخاطبة المهيب المعظم ، عاملين بقوله تعالى : وتعزروه وتوقروه ) .. وفى عموم ذلك عدم مخاطبته صلى الله عليه وسلم باسمه المجرى مثل يا محمد .. يا أحمد . كما يفعل بعضكم مع بعض .. بل خاطبوه

# الحجرات

## ووصاياها العشر

على نفسه بالندم والأسى ، ويتمنى أن لو كان صبر وتحقق في وقت لا ينفع فيه الندم ، وفي هذا نزل قوله تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحِرُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ) . الحجرات - ٦ . وقيل في سبب نزولها ( الكشف ج ٢ - ٣٩٣ ) : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الوليد بن عتبة ليجمع الصدقات من بنى المصطلق ، وكانت بينه وبينهم احنة ، فلما شارف ديارهم ركبوا مستقبلين له . مرحبين به . فحسبهم مقاتليه فرجع ، وقال للرسول صلى الله عليه وسلم : قد ارتدوا ومنعوا الزكاة ، فغضب الرسول صلى الله عليه وسلم وهم يغزوههم . فبلغهم ذلك فبينوا للرسول صلى الله عليه وسلم واقع الأمر وقالوا : نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ، وقرأ ابن مسعود ( فتثبتوا ) والتثبت والتبين متقاربان معنى وهما طلب الثبات والبيان والتعرف والتثبت في الحكم على الأخبار المنقولة وكبح الجراح في رد الفعل .

٤ - الدعوة الى اصلاح بين طائفتين مسلمتين نشب بينهما أسباب النزاع والقتال ، والوقوف بينهما بالعدل ، واستعمال القوة اذا لزم الأمر لرد المعتدى ، وحماية المظلوم . باعتبارهما اخوة في الدين ، ولا ينبغي الفساد

بالنبوة والرسالة . قال ابن عباس . رضي الله عنهما لما نزلت هذه الآية . قال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله ، والله لا أكلمك الا السرار . أو أخا السرار . حتى ألقى الله . وكان عمر رضي الله عنه لا يكلم الرسول الا كأخي السرار . لا يسمعه حتى يستفهمه بل ان أبا بكر كان يعلم الوفود كيفية الحديث مع الرسول صلى الله عليه وسلم قبل لقائه ، ويأمرهم بالسكينة والوقار في مجلسه . ويؤخذ من قول صاحب الكشف : ( كما تكون مخاطبة المهيب المعظم ) أن ذلك الحكم شامل لكل حال مشابهة بين رئيس ومرعوس ، وكبير وصغير ، وحاكم ومحكوم . وفي هذا جاء قوله تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ، إِنَّ الَّذِينَ يَفْعُضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ فَلَتَوَيَّاهُمْ مَفْفَرَةً وَاجْرَ عَظِيمٌ ) الحجرات - ٢ ، ٣ .

٣ - الدعوة الى الأناة والريث في تلقي الأنباء كلها ولا سيما ما يتعلق منها بالمخالفات الكبيرة والأخطاء الجسيمة ، وطلب التحقق منها والتثبت من صدقها . حتى لا يعجل السامع بما يصيب غيره جاهلا بحقيقة الحال ، فيعود

بين الاخوين ، وعن ابن عباس رضى الله عنه : أن عبد الله بن أبي بن سلول زعيم المنافقين .. نشب بينه وبين عبد الله بن رواحة نزاع .. ثم استحال الى سب ومجادة .. وجاء قوماهما : الأوس والخزرج .. فتجادوا بالعصى ، وقيل : بالأيدي والنعال والسعف .. فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصلح بينهم فنزل قوله تعالى : ( وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ) (٥٠) الآية الحجرات - ٩، ١٠، ١١

( ٥ ، ٦ ، ٧ ) النهي عن السخرية بالناس ، والاستهزاء بأقدارهم رجالا أو نساء .. وعن اللمز وهو العيب الخفى عن طريق الإشارة لا العبارة ، والتلميح لا التصريح ، وعن التنازع بالألقاب ، وهو مناداة بعضهم البعض بأبغض الأسماء اليهم ، وأقبح الألقاب عندهم مثل : يا فاسق .. يا فاجر .. يا منافق .. ونحو ذلك من الأسماء المعيبة ، والعبارات القادحة التى تشير ماضيا بغیضا ، أو تحرك أفكارا مريية ، أو توعز بمعان خبيثة ، وفى الكشف ج ٢ - ٣٩٧ : ( يجب أن يعتقد الساخر أن المسخور منه ربما كان عند الله خيرا من الساخر ، لأن الناس لا يظلمون الا على ظواهر الأحوال ،

ولا علم لهم بالخفيات ، وانما الذى يزن عند الله خلوص الضمائر ، وتقوى القلوب ، والناس من ذلك بمعزل ، فلا يجترىء أحد على الاستهزاء بمن تقتحمه عينه .. اذا رآه رث الهيئة .. أو ذا عاهة فى بدنه ، أو غير لبق فى محادثته ، فلعله أخلص ضميرا ، وأتقى قلبا ممن هو على ضد صفته : فيظلم نفسه بتحقيق من وقره الله ، والاستهانة بمن عظمه الله ) ( ٨ ، ٩ ، ١٠ ) النهي عن بعض الظنون .. وذلك البعض كثير . وهو الظن السيئ بانسان بغير دليل مثبت ، أو برهان مدين . يقول الزمخشري فى كشفه ج ٢ - ٣٩٨ : ( ان فى الظنون ما يجب أن يجتنب من غير تعيين لذلك ، ولا تعيين .. لئلا يجترىء أحد على ظن الا بعد نظر وتأمل ، وتمييز بين حقه وباطله .. بامارة بيئة ، مع استشعار للتقوى والحذر ) . وفى الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم : ( ان الله تعالى حرم من المسلم دمه وعرضه وأن يظن به ظن السوء ) .. ومما يدعو اليه الظن السيئ التجسس .. وفى قراءة : ( ولا تحسسوا ) وهما متقاربان معنى :





# الحجرات

## ووصاياها العشر

فالتجسس هو البحث والتطلب عن طريق الأخبار والتعرف ، والتجسس هو البحث والتطلب عن طريق استعمال الحواس .. والمراد كما في الكشف بالمصدر السابق : النهي عن تتبع عورات الناس ومعايهم والاستكشاف عما ستروه ، وعن مجاهد : ( **خَفُوا مَا ظَهَرَ ، ودَعُوا مَا سَتَرَهُ اللَّهُ** ) وعن النبي صلى الله عليه وسلم ( أنه خطب فرفع صوته حتى أسمع العواتق في خدورهن .. قال : يا معشر من آمن بلسانه ، ولم يخلص الايمان الى قلبه .. لا تتبعوا عورات المسلمين ، فان من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته ) .. ومن بواعث سوء الظن بالناس الغيبة : **وهي ذكر العيب في ظهر الغيب** ، فان ذكرته بما هو فيه فقد اغتبته ، وان ذكرته بما ليس فيه فقد بهته وكذبت عليه وقد مثل وصور ما يناله المغتاب من عرض المغتاب على أفظم وجه وأفحشه ، وهو أكل لحم أخيه ميتا وجيفة : ( **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ** ) ..

الحجرات - ١٢ •

الدكتور محمد محمد الشرقاوي



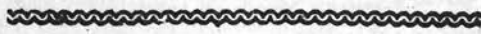


# مفاتيح الغيب

## تكملة

بقلم عبير المنصف محمود عبير لفتح

المراقب العام للوعظ بالازهر



التي استأثر الله بعلمها .. والغيب في كلام العرب : كل ما غاب عن الانسان وغيره : كالملائكة والجن .. وفي هذه الآية الكريمة : صورة واضحة لعلم الله المحيط الشامل ، فالله سبحانه وتعالى : لا يغيب عن علمه شيء : في الارض ولا في السماء ، في البر ولا في البحر ، في جوف الأرض ولا في طباق الجو : من رطب ويابس ، وحى وميت ، في جميع الأمكنة والأزمنة ، يستوى في ذلك : الماضي والحاضر والمستقبل .

ان كلمة الغيب في هذا العصر : ينكرها بشدة أصحاب المذهب المادى .. والقرآن الكريم يقرر : أن هناك غيبا : لا يعلم مفاتيحه

قال الله تعالى : « وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعْطِيهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ » الانعام : ٥٩ .

المفاتيح : جمع مفتاح بفتح الميم : وهو المخزن : أى أن الله تبارك وتعالى عنده مخازن الغيب ، بمعنى أنه جعل للأمور الغيبية مخازن تخزن فيها ، على طريق الاستعارة .. أو جمع مفتاح بكسر الميم : وهو المفتاح ، بمعنى أنه جعل للأمور الغيبية : مفاتيح ، يتوصل بها : الى ما في المخازن ، على طريق الاستعارة .

فالله عز وجل : عنده مخازن الغيب ، أو المفاتيح التي يتوصل بها الى المخازن .. وأنه لا علم لأحد من خلقه بشيء من الامور الغيبية

عليه وسلم : يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الفرية « قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ » النمل : ٦٥ .. وأخرج البخارى ومسلم وغيرهما عن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مفاتيح الغيب خمس : لا يعلمها الا الله .. لا يعلم ما في غد : الا الله ، ولا متى تقوم الساعة الا الله ، ولا ما في الارحام : ولا متى ينزل الغيث : الا الله ، وما تدرى نفس بأى أرض تموت : الا الله » .. وأخرج الفريابى وابن جرير وابن ابى حاتم عن مجاهد قال : « جاء رجل من أهل البادية فقال : ( يارسول الله ) ان امرأتى حبلى ، فأخبرنى ماتلد ؟ وبلادنا مجدية ، فأخبرنى متى ينزل الغيث ؟ وقد علمت متى ولدت ، فأخبرنى متى أموت ؟ فأنزل الله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ » لقمان : ٣٤ .. وأخرج ابن المنذر عن عكرمة نحوه وزاد : « وقد علمت ما كسبت اليوم ، فماذا أكسب غدا » وزاد أيضا : أنه سأل عن قيام الساعة « . ولاشك : أن الساعة : من الغيب الذى استأثر الله بعلمه ، ولم يطلع عليه أحدا من خلقه قال تعالى : « يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّى لَا يَجْلِيهَا لَوْقَتَهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ

الا الله .. ويقرر : أن الانسان لم يؤت من العلم الا القليل ، قال تعالى : وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا » الاسراء ٨٥ ويقرر أيضا : أن الناس لا يعلمون فيما وراء العلم الذى اعطاهم الله اياه : الا ظنا ، قال تعالى : « وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِيهِ مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا » النجم : ٢٨ .. والنبي صلى الله عليه وسلم مع شدة قربيه من ربه ، وعظم صلته بخالقه : لا يملك خزائن الغيب ، ليدل أتباعه على ما هو كائن : الا فى حدود ما أطلعه الله عليه ، وأمره بتبليغه ، قال تعالى : « قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَى قُلِّ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ » الانعام : ٥٠ .. وقال جل شأنه : « قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْرَهْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَنِى السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ » الاعراف : ١٨٨ .. وروى مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت : من زعم أن رسول الله صلى الله

إِلَّا بَقَّةً يَسْأَلُونَكَ كَانَكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا  
عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ»  
الاعراف : ١٨٧ ••

لقد تقدم العلم الحديث في شتى الميادين  
والمجالات ، واختراع العلماء : الكثير من  
الاجهزة والآلات ، حتى أمكن للإنسان : أن  
يعلم على وجه التقريب : وقت نزول المطر ••  
وأمكن للأطباء : تمييز جنس الجنين : وهو  
في بطن أمه ، بعد فترة زمنية من الحمل !

ولهذا يحاول أعداء الاسلام : التشكيك في  
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل  
« مفاتيح الغيب خمس ، لا يعلمهن : الا الله »  
حيث زعموا : أن الانسان قد علم : بأمور كان  
الرسول صلى الله عليه وسلم : قد أخبر أن  
علمها : مما اختص به الله تعالى .

وتلك منهم دعوى باطلة لاتقوم على  
أساس سليم •

فعلم الساعة : لايزال غيبا مجهولا للإنسان  
وان كان الرسول صلى الله عليه وسلم : قد  
أخبرنا عن أماراتها وأشراطها •• غير أن  
وقتها المحدد : سيظل سرا لايعلمه الا الله  
عز وجل ••

وهو وحده : الذي يعلم علما يقينيا بوقت  
نزول الغيث ، ومدة نزوله ومقداره ، وما  
يترتب عليه من آثار •• وهو أيضا لاغيره :  
الذي يعلم ماذا في الأرحام : العلم اليقيني  
التفصيلي •• وقد أثبت العلم : أن الدفقة  
الواحدة : من ماء الرجل تحتوى على ستين  
مليوناً من الحيوانات المنوية : كلها تدخل في  
سباق لتلحق بالبويضة في رحم المرأة ، ولايعلم

أحد : اى الحيوانات الذى سيفوز بالسبق  
ليقوم بتلقيح البويضة فهو عيب لاعلم للبشرية  
به بما فيهم الزوج والزوجة : صاحبا  
الشأن في هذا الامر ، في حين أن : «كروموسومات»  
البويضة كلها مؤنثة : X X اكس •• اكس ••  
بينما «كروموسومات» الحيوان المنوى :  
بعضها مذكر ، وبعضها مؤنث : X X  
اكس •• والتحام الحيوان المنوى بالبويضة :  
هو الذى يقرر مصير الجنين : ذكرا أو أنثى ،  
فهو خاضع لقدر الله الغيبى ، قال تعالى :

« اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ  
الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ  
عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ » الرعد  
٨ ، ٩ •• وقل جل شأنه « لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِائًا  
وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الْكَوْثَرَ • أَوْ يَزُوجَهُمْ فُكْرَانًا

وَأِنِائًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ »  
الشورى : ٤٩ ، ٥٠ •• قاله وحده : هو  
الذى يعلم ما تحمله كل أنثى في بطنها من علقه  
أو مضغة ، ذكر أو أنثى ، فرد أو توأم ،  
جميل أو قبيح ، سعيد أو شقى ، وما هو مودع  
في تلك النطفة في ظلمات الرحم : من مواهب  
وطاقات ، ويعلم نقص مدة الحمل عن تسعة  
أشهر أو زيادتها •• وقد يعلم الانسان على



## مقاتح الغيب خمس ..

أربعين ليلة » .. العراف : هو الحازر والمنجم الذى يدعى علم الغيب .. وهو من العرافة ، وصاحبها عراف : وهو الذى يستدل على الامور : بأسباب ومقدمات يدعى معرفتها .. وإذا كان هؤلاء الكهان وغيرهم : يأتون أحيانا ببعض الحقائق وهى نادرة ، فانما هى من اخبار شياطين الجن لهم ، فيخلطون بالحقيقة مائة كذبة .

وغير خاف على كل ذى لب : أن هؤلاء المتصلين بالشياطين : هم أخبت الناس ، وأشدهم جراً على الله ، بافترائهم الكذب قال تعالى : « هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَا نَزَّلَ الشَّيَاطِينُ ، نَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ . يَقُولُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ » الشعراء : ٢٢١ - ٢٢٣ ..

روى البخارى عن أبى الاسود محمد بن عبد الرحمن عن عروة عن عائشة رضى الله عنها : أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان الملائكة تنزل في العنان ، وهو السحاب ، فتذكر الامر قضى في السماء ، فتسرق الشياطين السمع ، فتوحيه الى الكهان فيكذبون معها : مائة كذبة من عند أنفسهم » ، وأخرج البخارى ومسلم وغيرهما عن عائشة رضى الله عنها قالت : « سأل أناس النبى صلى الله عليه وسلم عن الكهان ؟ قال : انهم ليسوا بشيء ، قالوا : يارسول الله انهم يحدثون أحيانا بالشيء يكون حقاً ؟ قال : تلك الكلمة من الحق : يخطفها الجنى ، فيقذفها في أذن وليه ، فيخلطون بها : أكثر من مائة كذبة » ..

وجه الترجيح أو الظن بمعض ما يحصل عليه من رزق غده ، غير أنه لا يصل العلم به الى درجة اليقين .. كما يغلب على ظن انسان ما : أنه سيموت في بلد معين ، أو في وقت قريب ، غير أن علمه : لا يزال ظناً قد يصيب وقد يخطئ ..

ولعل في هذه الآية : أكبر طعنة توجه الى صدور الدجالين : الذين يدعون علم الغيب : من المنجمين والعرافين والكهان والمشعوذين .. والذين يضربون الودع ، والذين يخلطون على الرمل : الذين يستغلون عقول البسطاء من الناس لا بترارز أموالهم ، ولو كانوا يعلمون الغيب حقيقة : لكسبوا لأنفسهم الخير الكثير ولدفعوا عن أنفسهم الشرور ، ولكنهم يقعون في الشدائد والمخاطر كغيرهم ، ويفوتهم كما يفوت غيرهم : الكثير من الخيرات .. وقد شدد النبى صلى الله عليه وسلم في التحذير من اتيانهم وتصديقهم ، وبين لنا : أن ذلك يتنافى مع الايمان بالله : الايمان الكامل .. أخرج أحمد والترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول : فقد كفر بما أنزل على محمد » .. وروى مسلم عن بعض أزواج النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من أتى عرافاً ( فسأله عن شيء ) لم تقبل له صلاة



ان الغيب الذى طولبنا كمسلمين بالايمان به : له منبعان عظيمان ، لا يتطرق اليهما أدنى شك وهما : القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة .. فلا يجوز للمسلم أن يتجاوزهما الى غيرهما فيما يتعلق به .

وقد وصف الله المؤمنين في مواضع كثيرة من القرآن : بأنهم يؤمنون بالغيب ، وبذلك يجعل هذه الصفة : قاعدة أساسية من قواعد الاسلام قال تعالى : « **الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِالشُّكِّ** » . **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ . أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** » البقرة ١ - ٥

فالتصديق بوجود الله : ايمان بالغيب .. لأن ذات الله تعتبر غيباً بالنسبة للبشر ، فإذا آمنوا به ، فإنما يؤمنون بغيب : يجدون آثار فعله ، ولا يدركون ذاته ، ولا كيفيات أفعاله وتصرفاته .

ان سر الحياة ونشأتها : غيب من غيب الله ، كنشأة الكون وحركته ، يقول عالم الاحياء والنبات « رسل تشارلز ارنست » الاستاذ بجامعة فرانكفورت بألمانيا في كتاب : « **الله يتجلى في عصر العلم** » : « لقد وضعت نظريات عديدة ، لكى تفسر نشأة الحياة من عالم الجمادات .. فذهب بعض الباحثين : الى أن الحياة : قد نشأت من : البروتوجين أو من الفيروس .. أو من تجمع بعض الجزئيات

البروتينية الكبيرة .. وقد يخيّل الى بعض الناس : أن هذه النظريات : قد سدّت الفجوة التى تفصل بين عالم الاحياء وعالم الجمادات .. ولكن الواقع : الذى ينبغى أن نسلم به : هو أن جميع الجهود : التى بذلت للحصول على المادة الحية : من غير الحية : قد باءت بفشل وخذلان ذريعين .. ومع ذلك فإن من ينكر وجود الله : لا يستطيع أن يقيم الدليل المباشر للعالم المتطلع : على أن مجرد تجمع الذرات والجزئيات : عن طريق المصادفة : يمكن أن يؤدى الى ظهور الحياة وصيانتها وتوجيهها في الصورة التى شاهدناها في الخلايا الحية ، وللشخص مطلق الحرية : في أن يقبل هذا التفسير لنشأة الحياة فهذا شأنه وحده ، ولكنه اذ يفعل ذلك فإنما يسلم بأمر هو أشد اعجازاً وصعوبة على العقل : من الاعتقاد بوجود الله : الذى خلق الاشياء ودبرها .. اننى أعتقد : أن كل خلية : من الخلايا الحية قد بلغت من التعقد درجة يصعب علينا فهمها ، وأن ملايين الملايين من الخلايا الحية الموجودة على سطح الارض تشهد بقدرة الله : شهادة تقوم على الفكر والمنطق ، ولذلك فانى أومن بوجود الله : ايماناً راسخاً » .

والتصديق بوجود الملائكة : هو ايمان بالغيب ، لا يعرف البشر عنه شيئاً : الا ما يخبرهم الله به على قدر حاجتهم ، قال تعالى : « **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ** »



الا الله رب العالمين ، وبين الاعتقاد  
بالسنن الكونية : التي لا تتبدل .. بينما  
الماديون الملحدون في هذا الزمان وفي كل  
زمان : يريدون أن يعودوا بالانسان  
القهقري ، فينزلون به الى عالم البهائم  
الذي لا وجود فيه عندهم لغير المحسوس  
.. ويتبجحون فيسمون هذا تقدمية ..  
ويزعمون أن الانسان بعلمه وخبرته ..  
وحوله وقوته يستطيع أن يقوم وحده  
بجميع شئونه . ولم يعد بحاجة الى اله  
يستمد منه العون !! وصدق الله اذ  
يقول : « أَوْ مَن كَانَ مِثْلًا فَأَخْبَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا  
لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلَهُ  
الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ  
لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » الانعام :

• ١٢٢

عبد المنصف محمود عبد الفتاح

كُلُّ أَمَنٍ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَأَنْفَرَقَ  
بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا  
عُفْرَانِكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ » البقرة : ٢٨٤ ،

• ٢٨٥

والايمان باليوم الآخر : وما يكون فيه من  
بعث وحشر وثواب وعقاب : ايمان بالغيب ،  
يؤمن به كل مسلم ومسلمة ، تصديقا لخبر  
الله ، وبما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم  
مما لا تهتدى العقول اليه .

والايمان بقدر الله : هو ايمان بالغيب ،  
لان الانسان لا يعلم متى يقع وكيف يقع ،  
خيرا كان أو شرا . قال الله تعالى : « مَا أَصَابَ

مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي سَبْعِ  
كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنْ نَزَّلْنَا عَلَى اللَّهِ يُسْرًا  
لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ  
وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ » الحديد : ٢٢ ،  
٢٣ .. وفي حديث جبريل عليه السلام الذي  
رواه البخاري عن عمر بن الخطاب رضى الله  
عنه : « .. وأن تؤمن بالقدر : خيره وشره »

ان المسلمين يجمعون بين الاعتقاد  
بالغيب المكنون : الذي لا يعلم مفاته





# خلق الإنسان في القرآن

للدكتور محمد محمد خليفة

✽ آيات خلق الإنسان من صلصال :

لقد بين الله في آيات قدمناها في مقالات سابقة أنه خلق الإنسان من تراب وفي أخرى من ماء وفي الثالثة من الطين وفي هذه الآيات بين أنه خلق الإنسان من صلصال من حمأ مسنون وفي غيرها من صلصال كالفخار :

نقول : ان الخلق الأول من مادتين : تراب وماء ، اختلطا فكانا طينا ثم تحول الطين الى حمأ مسنون ، ثم تحول الى صلصال كالفخار ، فخلق الإنسان قد تحول من حالة الى حالة ، ثم كانت عملية التسوية وخلق الأعضاء ، ثم نفخ الله فيه من روحه ، وفي كل ما ذكر من الآيات حول الخلق ذكر لحالة أو أكثر من حالات الخلق والتصوير •

قال تعالى : ( وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ، وَالْجَانَ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ، وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ، فإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ، فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ، إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ • قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ، قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ) من ٢٦ - ٣٣ الحجر •

## خلق الإنسان

### فـ المـ تر أن

**والصلصال :** الطين اليابس الذى يصلصل هو غير مطبوخ فلذا طبخ صار فخاراً ،  
**والحمأ :** الطين الأسود المنتن والمسنون :  
المتغير أو الطين الرطب أو المصور أو  
المصبوب .

وقد ذكر الله فى هذه الآيات أنه خلق  
الانسان من تلك المادة الطينية اليابسة ، وذلك  
بعد أن جمع المادة الأصلية للانسان من  
التراب والماء ، ثم خلطهما فكانا طينا ، ثم ترك  
الطين حتى يبس وتماسكت أجزاؤه ، وبعد حين  
تحول الطين الى حمأ حيث اسود ونتن ، ثم  
تغير فكان مسنونا ، ثم صور الله من ذلك  
الطين الأسود المنتن المتغير صورة الانسان  
الأول ، بأعضائه وأجهزته فالصلصال الذى  
خلق منه الانسان يشبه الفخار فى تماسكه  
وصلابته ثم نفخ فيه من روحه فكان آدم على  
نبيينا وعليه أفضل الصلاة والسلام .

وقوله : والجنان خلقناه من قبل من نار  
السموم يدل على أن الجان كان خلقه قبل  
الانسان ، والسموم : الريح الحارة التى  
لها لفح ، ومنها خلق الجان بنص الآية :  
واختلف المفسرون فى الجن : هل هم  
الشياطين أو قسم منهم .

وبعد أن ذكر الله حدوث الانسان ليدل  
على قدرته فى خلقه من الصلصال أمر الملائكة  
بالسجود لذلك الانسان الطينى ، وامتنع

ابليس من السجود له مخالفا أمر الله وقد  
احتج بأنه من الصلصال فكيف يسجد المخلوق  
من نار السموم للمخلوق من الطين على حين  
لم يمتنع الملائكة من السجود وهم من نور  
والنور أعظم وأكثر نفعا من النار وهكذا حكى  
الله موقف ابليس وحجته فى عدم السجود ،  
وقد أعلن الله قبل أن يأمر الملائكة بالسجود  
لآدم : أنه خالق بشرا من صلصال من حمأ  
مسنون وأنه بعد تسويته له والنفخ فيه من  
روحه جاء أمره لهم بالسجود له .

**والبشر :** الجسم الكثيف الذى يباشر غيره  
**ويلاقيه .** والمراد بالتسوية فى قوله : فاذا  
سويته ( تسوية ذلك البشر وتشكيله فى صورته  
الانسانية من حيث أجزاء البدن ووضع  
الطبائع والغرائز فيه وتكوين عقله وحواسه ،  
والنفخ فيه من روحه وبعد أن تم كل ذلك كان  
الامر بالسجود واختلف فى هذا السجود فى  
حقيقته وكيفيته : هل كان تحية اعظام لذلك  
الانسان وهل كان بوضع الجبهة على الأرض ،  
أو أن السجود كان لله ، وكان آدم بمنزلة  
القيلة لذلك السجود ؟

كما اختلف فى الأمور بالسجود : هل هم  
الملائكة جميعا يدل على ذلك قوله : فسجد  
الملائكة كلهم أجمعون « أو هم ملائكة الأرض ،  
كما اختلف فى ابليس هل كان من الملائكة ثم  
حلت به لعنة الله لمخالفته أمر الله فكان  
شياطانا ، أو لم يكن من الملائكة وانما كان  
شياطانا ، والاستثناء اما أن يكون متصلا أو  
منقطعا والآية تدل على امتناع ابليس عن

وقال تعالى : ( وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ

بَشَرًا ) ٤٥ الفرقان •

ذلك الماء الذي خلق الله منه البشر ، اما أن يكون الماء الذي خلق منه أصل الحيوان الذي جاء في المراد الثاني في الآية السابقة في قوله تعالى ( وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ) ، واما أن يراد ما قدمناه في تلك الآية أولا من أن المراد : النطفة وهذا الخلق يعتبر من دلائل قدرة الله الباعثة على توحيده •

وقال تعالى : ( أَنَّمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ

فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ، إِلَى قَدَرٍ مَطُومٍ فَقَدَرْنَا

فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ، ) من ٢٠ — ٢٣ المرسلات •  
لقد هدد الله وتوعد المكذبين بيوم القيامة والبعث ، وكثيرا ما ساق في هذه السورة بعد كل نعمة قدمها ذلك التهديد : ( وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ) •

وقد بين الله في هذه الآية خلق الانسان حيث أنعم الله عليه بالخلق والحياة وعبر عنه بضمير المخاطب في قوله ألم نخلقكم على طريق الاستفهام التقريرى على معنى أقروا انا خلقناكم من ماء مهين ليدرك المعاندون أن خلقهم لم يكن الا من الماء الحقير الذى يجرى فى مجرى البول وقد قذفه فى رحم المرأة



السجود وأن الله كلمه فى سؤاله : يا ابليس مالك ألا تكون مع الساجدين ؟ وليس فى كلام الله له اكرام واعظام وانما كلمه ليصل الى الجواب الذى يكشف حسد ابليس لآدم ، ثم يكون الحكم : لعنة الله عليه الى يوم الدين ، وكل ما اعتمد عليه ابليس فى تفضيل نفسه على آدم أنه بشر جسمانى من صلصال من حمأ مسنون وأن ابليس روحانى من نار السموم فأصله أشرف من أصل الانسان ، وبهذا برر عصيانه لأمر ربه فحلت عليه لعنة الله •

#### \* آيات خلق الانسان من ماء •

قال تعالى : ( وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ )

٤٥ النور •

الدابة : كل ما يدب من انسان وحيوان وحشرات وزواحف برية وبحرية لأنها تدب فى الماء وطيور : لأنها تدب فى الهواء ( ولقد خلق الله كل دابة من الماء لانها متولدة من النطفة ) •

وقد يراد بالماء : الماء الذى خلق منه أصل الحيوان والانسان الاول والحشرات والزواحف وغيرها فكل الدواب وان اختلفت صورتها قد خلقت من الماء واختلفت الصورة فسر به بقوله : ( فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ) وعلى الرغم من ذلك الاختلاف فانها مخلوقة من أصل واحد وهو الماء •

# خلاف الإنسان في القرآن

الذي صنع البشر وسواء قادر على اعاداته  
بشرا سويا يوم القيامة •

## \* آيات خلق الانسان من النطفة :

قال تعالى : ( خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا  
هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ) ٤ النحل •

بين الله قبل هذه الآية الاستدلال على  
وجود الصانع الحكيم بخلق السموات  
والارض ثم أتبع ذلك بالاستدلال على وجوده  
بخلق الانسان •

وقد بينا خلال ما قدمنا من الآيات في  
موضوع خلق الانسان خلقه من سلالات طينية  
تكونت من التراب والماء فمرجع خلقهم الى  
الطين على أن المراد : الانسان الاول ، وقد  
يراد أبناء آدم على أن مرجع تكوينهم الى  
الغذاء ومرجع الغذاء الى الارض وما نبت  
منها وما تغذى على ما كان منها •

وفي هذه الآية اقتصر على ذكر النطفة وهي  
اجدى مراحل خلق الانسان مكتفيا بذلك عن  
التفصيل الذي قدمه في آيات أخرى •

وكان مقتضى خلق الانسان من تلك النطفة  
أن يدرك ضالة أصله حيث خلق من ماء مهين  
وأن يدرك أنه خلق من ضعف ثم صار قوة  
بدنية وقوة منكزة حيث وهبه الله العقل  
والإحساس ، وأن يدرك كذلك أن الله نقله  
من الجهل المفرط في طفولته الى المعرفة  
والوعى في صباه وشبابه ، ومقتضى كل ذلك  
أن يؤمن بخالق تلك القوى • وأن يستجيب

حيث التقى ببويضة الانثى في ذلك القرار  
المكين لان ما يخلق منه الولد يقر في الرحم  
ويتمكن فيه أما مالا يخلق فانه لا يستقر بل  
يسقط دما ، وان استقرار ما يثبت انما يكون  
الى قدر معلوم وهي مدة الحمل وعلمها عند  
الله ان شاء جعلها سبعة أشهر وان شاء  
جعلها تسعة أشهر ( فقدرنا ) على خلقه  
وتصويره كيف شئنا وأردنا ( فنعم القادرون )  
حيث خلقناه وصورناه ثم أمددناه بالاجهزة  
التي يحتاجها في الحياة والطباع والغرائز ثم  
خلقنا فيه العقل الذي يفكر ويتأمل به عسى  
يدرك قدرة الله ونعمه فيؤمن به ، والا فويل  
يومئذ للمكذابين •

وقال تعالى : ( فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ  
خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ، يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ  
وَالْتَرَائِبِ ) ( م - ٥ - الطارق ) ان الأمر  
في قوله : فلينظر للإرشاد والتوجيه ليفكر  
الانسان ويتأمل في خلقه من أى شيء لعل ذلك  
التأمل يقوده الى الايمان بأن الذي خلقه من  
ذلك الشيء قادر على أن يجمعه بعد البلى ويعيد  
اليه الحياة ، ويبعثه كما كان في الدنيا •  
وقد بين الله للانسان خلقه من ماء دافق

بمعنى : مدفوق ومصبوب يخرج من بين  
الصلب ، وصلب الرجل ظهره ، والترائب :  
عظام صدر المرأة حيث تكون القلادة وبهذا  
يكون الولد متولدا من صلب الرجل وترائب  
المرأة ، وفي خلق الولد من ماء الرجل وبويضة  
الانثى ما يدل على قدرة الصانع وذلك الصانع

الى أمر واهب القوى ، وينتهى عن كل ما نهى عنه صاحب القوى ، ولكنه ما كاد يستمتع بتلك انعم وغيرها حتى انقلب خصما مبينا لربه يجادل وينازع ويفكر ويتساءل : من يحيى العظام وهى رميم وكان الخلق به أن يؤمن بذلك الصانع وألا يتمرد عليه أو يلوى وجهه عن أوامره ، ولا ينتهى عن نواهي .

والخصيم : اما أن يراد به : الخصيم لربه أو الخصيم بمعنى المنطق المجادل المنازع للخصوم وهكذا تحول ذلك الانسان الذى خلق من نطفة خسيصة الى انسان يخاصم خالقه أو الى انسان منازع مجادل يستخدم قوة فكره وبيان منطقته فى مخاصمة خالقه على وجود صانع القوى وواهبها .

وقال تعالى : ( أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ) ٧٧ يس . قيل : المراد بالانسان فى الآية : أبى بن خلف حيث نزلت الآية فيه وكان قد جاء بعظم بال الى النبی صلى الله عليه وسلم وقال له : انك تقول : ان الهك يحيى العظام وهى رميم فقال له الرسول : نعم ويدخلك جهنم .

والآية وان كانت نزلت فى أبى هذا الا أنه يراد بها كل منكر للبعث ، وكأن الله يقول لذلك الانسان المنكر : اذا غاب عنك خلق حيوان من حيوان فكيف يغيب عنك خلق نفسك ؟ أو لم تر أن الله خلقك من نطفة ، وكان أعجب من العجب أن يبدع الله النطق والفهم والادراك فى تلك النطفة التى صيرها انسانا ناطقا غاهما مدركا ، وقوله : مبين يشير الى القوة المبينة المفصحة ، والقوة المفكرة العاقلة

أسمى ما وصل اليه الانسان من القوى . وكما أن الله أحدث تغيرات فى الانسان من حيث البدن فحواله من نطفة الى علقة الى مضغة الى غير ذلك حتى جعله انسانا كامل الاجهزة البدنية فكذاك غيره من الجهل المفرط فى طفولته الى الوعى والعقل الكامل فى شبابه حتى أصبح خصيما مبينا ينطق ويعبر عن فهمه وادراكه وانكاره أو خصيما بين الخصومة لربه .

وقال تعالى : ( وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ مِنْ نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ) ٤٥/٤٦ النجم . سبحانه أوجد الضدين : الضحك والبكاء والموت والحياة والذكورة والانوثة فى شيء واحد هو النطفة وذلك لا يكون الا من قادر ، فالذكورة والانوثة فى الآية من جملة المتضادات التى تتوارد على النطفة ، والله وحده القادر على أن يجعل من النطفة انواعا ذكرا أو أنثى أو هما معا كتوأم ، يخلق الله ذلك من نطفة ( اذا تمنى ) من أمنى المنى اذا نزل أو منى يمنى : اذا قدر : منى الله الخير لفلان : اذا قدره له .

وفى هذا تنبيه على قدرته لأن النطفة جسم يخلق الله منه بقدرته الاعضاء والاجهزة والطباع ويمنحه المواهب المختلفة والصفات المتباينة : من الشجاعة والصدق والامانة والجبن والكذب والخيانة وان خلق الذكورة والانوثة منها لا يقدر عليه أحد الا الله .

وقال تعالى : ( نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تَصَدَّقُونَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ . أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ) ٥٨ ، ٥٩ الواقعة تقدم الآية دليلا

# خَفَافُ الْإِنْسَانِ فِي الْقُرْآنِ

نطفة من منى يمنى يخرج من بين الصلب والترائب ، وقوله : يمنى أى ينزل من مجرى النجاسة فكيف يتمرد على طاعة الله ، أو يمنى بمعنى يقدر خلق الانسان منه ، ثم حولته قدرة الله الى علقه : قطعة من الدم ثم خلقه وسوى أعضائه ونفخ فيه من روحه فجعل منه انسانا سويا ليس القادر على خلق النطفة وتطويرها الى علقه فمضغة الى غير ذلك من مراحل الخلق قادر على أن يحيى الموتى ويعيدهم الى الحساب ثم العقاب أو الثواب •

وقال تعالى : ( إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيمًا بَصِيرًا ) ٢

الانسان •

لقد خلق الله الانسان من نطفة أمشاج أى أخلاط ، واختلفوا فى معنى النطفة المختلطة ، والجمهور على أنها مختلطة من ماء المرأة الذى يخرج من بين الصلب والترائب ، وقيل : الاختلاط فى لون ماء الرجل من حيث البياض ومن ماء المرأة من حيث : الاصفرار ، ومن خلط المائين بلونيهما تكون الانسان وقيل : الاختلاط فى الطبائع : حيث حمل ماء الرجل طبائعه ، وحمل ماء المرأة طبائعها ، فلما اختلطا حملا طبائع الرجل والمرأة ، وقد خلقه الله ذلك الخلق المختلط للامتحان والاختبار وقوله : فجعلناه سميما بصيرا ، كناية عن التمييز والفهم ، وقد يراد بالسميع : الطميع ، وبالبصير : العالم ، وقد يراد بالسمع والبصر الحاستان المعروفتان •

على كذب الكفار وصدق الرسل فى الشر • وقد ساق الله كيفية الحوار مع المنكرين ، وبدأه بقوله نحن خلقناكم فان قالوا : لانشك فى أنه خالقنا ، يقال : فهل تصدقون بخلقكم ثانيا ؟ فان من خلقكم أولا لا يعجز عن خلقكم ثانيا ، وان شكوا وقالوا : الخلق لا يكون الا من منى ، وبعد الموت لا يوجد منى يمكن أن يخلق الانسان منه ، سئلوا : أنتم تخلقون منى أم الله ؟ فان اعترفوا بأن الله هو الخالق للمنى الذى خلق منه الانسان لزمهم بذلك أن الخالق للانسان فى الحياه الأولى من المنى لا يعجز عن خلق الانسان بعد أن يصير رميما من الأجزاء التى تفتت حيث يجمعها ويعيدها وذلك أهون عليه من الخلق الاول من تلك النطفة التى تمنى •

وقال تعالى : ( أَيْخَسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ، أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنًى يُمْنَى ، ثُمَّ كَانَ عُلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوًى ، فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ، أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ) ٣٦ - ٤٠ القيامة •

يسأل الله : أيطن الانسان أن يترك مهملا لا يكلف ولا يؤمر ولا ينهى ولا يحاسب فى الآخرة عما يعمل فى الدنيا ، لأن الله أعطى الانسان العقل ثم كلفه ، والتكليف لا يحسن الا اذا كان هناك دار للجزاء والثواب ولا يكون ذلك الا حيث البعث والقيامة • وقد دلل على صحة البعث بقوله : ألم يك



والمجازاة وأما الاقبار : فمعناه جعله مقبوراً  
• أما الانشمار : فالمراد منه : الاحياء والبعث •

### ✽ آية خلق الانسان من الطلق :

قال تعالى : اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ  
خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ( ١ ، ٢ - العلق •  
لقد سمى الله سورة من كتابه الكريم باسم  
العلق •

وتقدير الآية : اقرأ القرآن مستعينا باسم  
ربك ، وفي تفسير الذى خلق خلق الانسان من  
علق وجوه :

**الأول :** أنه يقرأ القرآن مستعينا بالله الذى  
حصل منه الخلق واستأثر به فليس هنالك من  
خالق سواه •

**الثانى :** الذى خلق كل شئ •

**الثالث :** الذى خلق ، فسر به بقوله : خلق  
الانسان من علق •

وقال ( علق ) ولم يقل علقه وهى تلك التى  
خلق منها كل انسان لأن الانسان فى معنى  
الجمع ، والعلق : الدم وهو أحد مراحل تطور  
الانسان : من النطفة الى العلقه الى المضغة ،  
وقد اقتصر على هذه المرحلة فى هذا الموضع  
وفصل المراحل فى مواضع أخر واكتفى بالاشارة  
هنا الى بعض مراحل الخلق من العلق ليفكر  
الانسان فى خلقه من ذلك الشئ الضئيل لعل  
ذلك يسوقه الى الايمان بالخالق ويقدرته •

دكتور محمد محمد خليفة



وقال تعالى : ( قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ، مِنْ  
أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ، مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ، ثُمَّ  
السَّبِيلَ يَسْرُهُ ، ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ، ثُمَّ إِذَا شَاءَ  
أَنْشُرَهُ ) من ١٧ - ٢٢ عبس •

قيل : نزلت الآيات فى عتبة بن أبى لهب ،  
وقيل : المراد بالانسان : النفس من أغنياء قريش  
الذين أقبل عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم  
وترك ابن أم مكتوم ، وقيل : المراد : ذم كل  
غنى ترفع وتعالى على الفقراء وقوله : قتل  
الانسان ما أكفره دعاء شنيع على ذلك الانسان  
وقوله : ما أكفره : تعجب منه لافراطه فى الكفر  
بنعمة الله ، وبهذا الأسلوب ، يبين الله أن ذلك  
الانسان المعنى استحق أعظم العقاب لإثمه  
ارتكب أفطع القبائح •

وقد بين الله مراتب خلق الانسان :

**المرتبة الأولى :** من أى شئ خلقه ، وهذا  
استفهام تقريرى للتحقير وأجاب الله على ذلك  
السؤال ، فبين أنه من نطفة خلقه ، وقد يراد  
بقوله : قدره : قدر أطواره من نطفة الى علقه  
الى مضغة ثم خلق من ذلك : الذكورة  
والانوثة •

وقد يراد بقوله : قدره : سواه •

**المرتبة الوسطى :** أشار إليها بقوله : ثُمَّ  
السَّبِيلَ يَسْرُهُ ) أى يسر له الخروج من بطن  
أمه من ذلك المخرج الضيق أو تيسير السبيل  
بمعنى أنه جعله متمكناً من سبيل الخير والشر  
( وهديناه النجدين ) •

**المرتبة الأخيرة :** أشار إليها بقوله : ثم أماته  
فأقبره ثم إذا شاء أنشره ) وفى هذا ثلاث  
مراتب الاماتة والاقبار والانشمار •  
أما الاماتة فهى واسطة بين التكليف

# الأزهر الشريف

## الأمانة العامة للاحتفال بالعيد الألفي للأزهر

إعلان عن مسابقة بين الكتاب والباحثين بمناسبة الاحتفال بمرور ألف عام  
على إنشاء الأزهر الشريف

تعلن الأمانة العامة للجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفي للأزهر عن المسابقة بين الكتاب والباحثين من مصر وخارجها للكتابة في الموضوعات الآتية : -

- ١ - الأزهر ودوره في الدفاع عن الإسلام .
- ٢ - الأزهر والدعوة الإسلامية في الداخل والخارج .
- ٣ - الأزهر والوحدة الإسلامية .
- ٤ - الأزهر ودوره في حماية المفاهيم الإسلامية عن الانحراف والتطرف .
- ٥ - الأزهر ودوره في الحفاظ على اللغة العربية .

بالشروط التالية :

١ - (أ) أن يكون البحث في واحد من هذه الموضوعات .  
ويجوز لأي باحث أن يتقدم ببحث في غير هذه الموضوعات عن الإسلام أو عن الأزهر وبذات الشروط .

(ب) يجوز للباحث الكتابة في أكثر من موضوع .

(ج) يجوز لأكثر من واحد الكتابة في موضوع واحد .

٢ - (أ) أن يكون البحث ذا صبغة علمية وتجب الإشارة في صلب البحث إلى المصادر والمراجع التي استعمل منها الباحث .

(ب) أن يكون البحث جديداً لم يسبق نشره ولا تقديمه لأحدى الهيئات العلمية كنتاج علمي ولا في مسابقة أخرى ( ويقر الباحث بذلك في طلبه كتابة ) .

(ج) يتحمل الباحث شخصياً المسئوليات القانونية قبل الآخرين ودون أدنى مسئولية على الأزهر بشأن أية حقوق يتقاضيه الآخرون عنها .

٣ - (أ) لا تقل صفحات البحث الواحد عن ثلاثمائة صفحة موصولة منه. رجة بالآلة الكتابة .  
(ب) يكتب البحث باللغة العربية الفصحى .

(ج) يقدم الباحث ثلاث نسخ من كل بحث للسيد الأمين العام للجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفي للأزهر ( مكتب فضيلة الأستاذ الدكتور وكيل الأزهر )

يادارة الأزهر بالقاهرة في موعد لا يجاوز يوم ١٤ يناير سنة ١٩٨٣ .

٤ - (أ) قيمة المكافأة عن كل موضوع في حدود مبلغ ٣٠٠٠ جنيه ( ثلاثة آلاف جنيه مصري ) وتوزع المكافأة حسبما تقرره لجان الفحص لباحث واحد أو أكثر ويجوز لهذه اللجان تقرير مكافأة تشجيعية على بعض البحوث ويتم صرف جميع المكافأة بالعملة المصرية .

(ب) يصرّف نصف المكافأة بعد صدور قرار لجان الفحص واعتماده من الأمين العام والنصف الباقي بعد انتهاء الأزهر من طبع البحث .

٥ - (أ) كل بحث له مكافأة أصلية يكون صالحاً للنشر وينتولى الأزهر طبعه ونشره ويعتبر تقديم البحث للمسابقة إنفاً من الباحث للأزهر بالطبع والنشر ولا يجوز للباحث طبعه أو نشره أو إعادة طبعه أو نشره إلا بإذن خاص من الأزهر .

ويجوز أن تعامل البحوث المقرّر لها مكافأة تشجيعية ذات المصلحة .

(ب) للأزهر الحق في نشر البحث فوراً .  
أو تأجيل نشره إلى المدة الزمنية التي يراها .  
(ج) للأزهر الحق في نشر البحث مجزئاً في الدوريات التي يصدرها أو في غيرها من الدوريات .



أول  
منزل  
الآخرة



إعادة البخاري الحديث  
في مواضع كتابه

من هدى رسول الله

# أول حنازل

معهم كفن من أكفان الجنة ، وحنوط (١) من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه — مد البصر — ثم يجيء ملك الموت — عليه السلام — حتى يجلس عند رأسه ، فيقول :

أيتها النفس الطيبة (٢) اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان •

قال : فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في (٣) السقاء ، فيأخذها ، وفي رواية :

حتى اذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والأرض ، وكل ملك في السماء ، وفتحت له أبواب السماء ، ليس من أهل باب الا وهم يدعون الله أن يعرج بروحه من قبيلهم فاذا أخذها لم يدعوها في يده طرفه عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن ، وفي ذلك الحنوط •

فذلك قوله تعالى :

( ١ ) بفتح الحاء المهملة وهو : ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة •

( ٢ ) وفي رواية : المطمئنة

( ٣ ) أي قم السقاء

قال البراء بن عازب — رضي الله عنه :

« خرجنا مع النبي — صلى الله عليه وسلم — في جنازة رجل من الأنصار ، فانتبهنا الى القبر ولما يَلْحَد ، فجلس رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ( مستقبل القبلة ) وجلسنا حوله ، وكان على رعوسنا الطير ، وفي يده عود ينكت في الأرض ، فجعل ينظر الى السماء وينظر الى الأرض ، وجعل يرفع بصره ثلاثا ، فقال :

استعِذ بالله من عذاب القبر ، مرتين أو ثلاثا •

ثم قال : اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر ، ثلاثا •

ثم قال :

ان العبد المؤمن ، اذا كان في انقطاع من الدنيا ، واقبال من الآخرة ، نزل اليه الملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس



بقلم  
ع. الخطيب

# الاحقة



قال :  
فـ ( يرد الى الأرض ، و ) تعاد روحه  
في جسده .

قال : فانه يسمع خفق نعال أصحابه اذا  
ولوا عنه مدبرين . فيأتيه ملكان شديدا الانتهاز  
فينتهرانه ، ويجلسانه ، فيقولان له : من ربك ؟  
فيقول : ربى الله .

فيقولان له : ما دينك ؟  
فيقول : دينى الاسلام .  
فيقولان له : ماهذا الرجل الذى بعث فيكم ؟  
فيقول : هو رسول الله — صلى الله عليه  
وسلم .

فيقولان له : وما عملك ؟  
فيقول : قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت .  
فينتهره فيقول : من ربك ؟ .. دينك ؟  
من نبيك ؟ وهى آخر فتنة تعرض على المؤمن ،  
فذلك حين يقول الله — عز وجل .

( يَبَيِّنُ اللَّهُ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِالنَّبِيِّ الَّتِي فِي  
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ) ابراهيم — ٢٧ .  
فيقول : ربى الله ، ودينى الاسلام ، ونبى  
محمد صلى الله عليه وسلم .

( تَوَفَّيْتَهُ رُسُلَنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ) الانعام ٦١  
ويخرج منها ( ٤ ) كأطيب نفحة منك وجدت  
على وجه الأرض ، قال :

فيصعدون بها فلا يمرون ، يعنى بها ، على  
ملا من الملائكة الا قالوا :  
ما هذا الروح الطيب ؟

فيقولون : فلان ابن فلان — بأحسن أسمائه  
التي كانوا يسمونه بها في الدنيا . حتى ينتهوا  
بها الى السماء الدنيا ، فيستفتحون له ،  
فيفتح لهم ، فيشيعه من كل سماء مقربوها الى  
السماء انتى تليها حتى ينتهى به الى السماء  
السابعة ، فيقول الله — عز وجل :

اكتبوا كتاب عيسى في عيسى .  
( وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيْنَا كِتَابٌ مَرْقُومٌ . يَشْهَدُ  
الْمُقَرَّبُونَ ) المطففين ١٩ — ٢١ فيكتب كتابه في  
عيسى ، ثم يقال :

أعيدوه الى الأرض ، فانى ( وعدتهم أنى )  
منها خلقتهم ، وفيها أعيدهم ، ومنها أخرجهم  
تارة أخرى .

( ٤ ) أى يخرج منها عطر كأطيب ... الخ

# أول منازل الآخرة

المسوح (٣) من النار ، فيجلسون منه مد البصر ، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه ، فيقول :

أيتها النفس الخبيثة ، أخرجي الى سخط من الله وغضب !

قال :

فتغرق في جسده ، فينتزعها كما ينتزع السفود (٤) الكثير الشعب من الصوف المبلول فتقطع معها العروق والعصب ، فيلعنه كل ملك بين السماء والأرض ، وكل ملك في السماء ، وتخلق أبواب السماء ، ليس من أهل باب الا وهم يدعون الله ألا تخرج روحه من قبلهم فيأخذها ، فان أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها ، فلا يمرون بها على ملا من الملائكة الا قالوا :

ما هذا الروح الخبيث ؟!

فيقولون : فلان ابن فلان . بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا ، حتى ينتهي به الى السماء الدنيا فيستفتح له ، فلا يفتح له ، ثم قرأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم :

( لَا تُفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ

الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ) .

الأعراف - ٤٠ .

فيقول الله - عز وجل :

اكتبوا كتابه في سجين ، في الأرض السفلى .

ثم يقال :

( ٣ ) جمع المسح وهو ما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفا .

( ٤ ) اسم للمسمار الطويل الذي يوضع به اللحم لشبيه على النار .

فينادي مناد في السماء أن صدق عبدي ، فأفرشوه من الجنة ، وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة .

قال :

فيأتيه من روحها وطيبها ، ويفسح له في قبره مد بصره .

قال :

ويأتيه (١) رجل حسن الوجه ، حسن الثياب طيب الريح ، فيقول :

أبشر بالذي يسرك ، أبشر برضوان من الله وجنات فيها نعيم مقيم ، هذا يومك الذي كنت توعده .

فيقول له : وأنت فبشرك الله بخير ، من أنت ؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير .

فيقول : أنا عمك الصالح ، فوالله ما علمتك الا كنت سريعا في اطاعة الله ، بطيئا في معصية الله ، فجزاك الله خيرا .

ثم يفتح له باب من الجنة ، وباب من النار فيقال :

هذا منزلك لو عصيت الله ، أبدلك الله به هذا !

فاذا رأى ما في الجنة قال :

رب عجل قيام الساعة كيما أرجع الى أهلي ومالي ، فيقال له :

أسكن .

قال :

وان العبد الكافر (٢) اذا كان في انقطاع من الدنيا ، واقبال من الآخرة ، نزل اليه من السماء ملائكة غلاظ شداد ، سود الوجوه ، معهم

( ١ ) في رواية : يمثل له .

( ٢ ) في رواية : الفاجر .



أبشر بالذى يسوءك ، هذا يومك الذى كنت  
نوعد ، فيقول :

وأنت فبشرك الله بالشر ! من أنت ، فوجهك  
الوجه يجىء بالشر ؟ فيقول : ( ٣ )

أنا عمك الخبيث ، فوالله ما علمت إلا كنت  
بطيئاً عن طاعة الله ، سريعاً الى معصية الله ،  
فجزاك الله شراً ، ثم يقيض له أعمى أمم  
أبكم فى يده مرزبة لو ضرب بها جبل كان تراباً  
فيضربه ضربة حتى يصير بها تراباً ، ثم يعيده  
الله كما كان فيضربه ضربة أخرى فيصيح  
صيحة يسمعه كل شيء إلا الثقلين ، ثم يفتح  
له باب من النار ، ويمهد من فرش النار ،  
فيقول : « رب لا تقم الساعة » ١ هـ .

أخرجه أبو داود ( ٢٨١ / ٢ ) والحاكم ( ١ /  
٣٧ - ٤٠ ) .

والطيالسى رقم ( ٧٢٣ ) وأحمد ( ٢٨٧ / ٤ )  
٢٨٨ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ) والسياق له .  
والآجورى فى ( الشريعة ) ( ٣٦٧ - ٣٧٠ ) .  
وروى النسائى ( ٢٨٢ / ١ ) وابن ماجه ( ١ /  
٤٦٩ - ٤٧٠ ) .

القسم الأول منه الى قوله : ( وكأن على  
رءوسنا الطير ) وهو رواية لأبى داود ( ٧٠ / ٢ )  
بأخصر منه ، وكذا أحمد ( ٢٩٧ / ٤ ) .  
وقال الحاكم :

« صحيح على شرط الشيخين » وأقره  
الذهبى ، وهو كما قال ٠٠ وصححه ابن القيم  
فى ( اعلام الموقعين ) ( ٢١٤ / ١ ) و ( تهذيب  
السنن ) ( ٣٣٧ / ٤ ) ونقل فى تصحيحه عن أبى  
نعيم وغيره .

« ع . الخطيب »

( ٣ ) المعنى : ما علمت الا ٠٠ الخ

أعيدوا عبدى الى الأرض ، فانى دعوتهم  
انى منها خلقتهم ، وفيها أعيدهم ، ومنها  
أخرجهم تارة أخرى .

فتطرح روحه من السماء طرحاً حتى تقع فى  
جسده ، ثم قرأ :

( وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ  
فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ لِلرَّيْحِ فِي مَكَانٍ

سَحِيقٍ ) الحج - ٣١ .

فتعاد روحه فى جسده .

قال : فانه ليسمع خفق نعال أصحابه اذا  
ولوا عنه .

ويأتية ملكان شديداً الانتهاز فينتهرانه  
ويجلسانه ، فيقولان له : من ربك ؟

فيقول : هاه ٠٠٠ هاه ٠٠٠ لا أدري ( ١ ) !  
أفيقولان له : ما دينك ؟

فيقول : هاه ٠٠٠ هاه ٠٠٠ لا أدري !  
فيقولان له : فما تقول فى هذا الرجل الذى  
بعث فيكم ؟

فلا يهتدى لاسمه ، فيقال : محمد !  
فيقول : هاه ٠٠ هاه ٠٠ لا أدري ، سمعت  
الناس يقولون ذاك !  
قال :

فيقال : لا دريت ولا تلوت .  
فينادى مناد من السماء : أن كذب ، فافرشوا  
له من النار ، وافتحوا له باباً الى النار ، فيأتيه  
من حرها وسمومها ، ويضيق عليه قبره حتى  
تختلف فيه أضلاعه ، ويأتيه ( ٢ ) رجل قبيح  
الوجه ، قبيح الثياب ، منتن الريح ، فيقول :

( ١ ) تقال هذه الكلمة فى مواطن عدة منها  
التوجع ، ومنها الدهشه التى تحدث عند نزول  
غير متوقع  
( ٢ ) فى رواية : ويمثل له .

# إعادة البخارى الحديث في

✽ قد يكرر البخارى الحديث في مواضعه اللاتقة به لأمر هامة تتعلق بالاسناد أو المتن أو هما معا .

فليبلغ الشاهد الغائب » وذكر الحديث (١) .  
وأورد في هذا الباب : حدثنا عبد الله بن يوسف ، قال : حدثنى الليث ، قال : حدثنى سعيد عن أبى شريح ، أنه قال لعمر بن سعيد وهو يبعث البعوث الى مكة : أئذن لى أيها الأمير أحدثك قولاً قام به النبى ( صلى الله عليه وسلم ) الخ . الحديث ذكره مطولاً ، ثم ذكر في كتاب الحج (٢) «باب فضل الحرم» باسناد مغاير ، ومتن مختصر ، قال :

حدثنا على بن عبد الله ، حدثنا جرير بن عبد الحميد عن منصور عن مجاهد، عن طاووس عن ابن عباس « رضى الله عنهما » قال : قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يوم فتح مكة : ان هذا البلد حرمه الله لا يعصده شوكه ، ولا ينفر صيده ، ولا تلتقط لقطت الا من عرفها » وليس في هذا الحديث الجزء الذى بوب له في الباب السابق .

( ١ ) كتاب المعنى ج ٢ ص ١٣٨ ط المنيرية شرح صحيح البخارى .

( ٢ ) صحيح البخارى ج ٢ ص ١٢٣

من ذلك أنه يخرج الحديث عن صحابى ثم يورده عن صحابى آخر ليخرج به عن حد الثفرد والغربة ، وكذلك يفعل في أهل الطبقة التالية للصحابه فمن بعدهم الى مشايخه ، كما يتضح ذلك في المتابعات ومن ذلك أحاديث يرويها بعض الرواة تامة ، ويرويها بعضهم مختصرة ، فيوردها كما جاءت تحرياً للدقة ولينزيل الشبهة عن ناقلها ، وليصل ( المنقطع ) مُنَبَّهاً على أصله فيقوى بعضها بعضاً ، ومثال ذلك في صحيحه .

« بَابُ » يُبَلِّغُ الْعِلْمَ الشَّاهِدَ الْغَائِبَ . قاله ابن عباس عن النبى ( صلى الله عليه وسلم ) وهذا تعليق .

ولكنه أسنده في كتاب الحج ، في « باب الخطبة أيام منى » عن على بن يحيى بن سعيد عن سعيد بن غزوان عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) خطب الناس يوم النحر فقال : أيها الناس ، أى يوم هذا ؟ قالوا : يوم حرام ، وفي آخره « اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت » قال ابن عباس ، فوالذي نفسي بيده انها كوصية الى أمتى ،

# مواضع كتابه

لقى الآخر محدثه به فكان يرويه على الوجهين  
مثال ذلك :

حدثنا يحيى بن سليمان ، قال : حدثنا ابن  
وهب قال : حدثنا يونس عن ابن شهاب عن  
حمزة بن عبد الله ، أنه أخبره عن أبيه ، قال :  
لما اشتد برسول الله ( صلى الله عليه وسلم )  
وجعه ، قيل في الصلاة فقال : مروا أبا بكر  
فليصل بالناس ، قالت عائشة ، ان أبا بكر رجل  
رقيق ، اذا قرأ غلبه البكاء ، قال : مروه  
فيصلى ، فعاودته : قال : فمروه فيصلى ،  
انكن صواحب يوسف « تابعه الزبيدي ، وابن  
أخي الزهري ، واسحق بن يحيى الكلبى عن  
الزهري ، وقال : عقيل ومعر عن الزهري عن  
حمزة عن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) •  
وقد يورد الحديث لتسمية راو أو التنبيه  
على زيادة في الرواية ، ويراعى تقديم الحديث  
الأولى •

ويشير البخارى بذلك الى أن ترك بعض  
السند أو المتن اختصارا لا يضر ، فيزيل الشبهة  
عن ناقله بذكر الرايتين •

ومنها أحاديث تعارض فيها الوصل والارسال  
ورجح عنده الوصل ، واعتمدت ، وأورد  
الارسال منها على أنه لا تأثير له ، لأنه عنده  
في الموصول •

مثال ذلك : ما رواه عن يزيد بن رومان (١)  
عن صالح بن خوات عن علي بن النعمان « صلى  
الله عليه وسلم » صلاة الخوف ، وأخرجه من  
حديث شعبة عن عبد الرحمن بن القاسم عن  
أبيه عن صالح بن خوات عن سهل بن أبي  
حسمة ، وأخرجه من حديث يحيى بن سعيد عن  
القاسم عن صالح عن سهل موقوفا ، قال ابن  
حجر : تعارض الرفع والارسال في حديث سهل  
والرفع مشهور عنه : ومنها أحاديث زاد فيها  
بعض الرواة رجالا في الاسناد ونقصه بعضهم  
فيوردها على الوجهين حيث يصح عنده أن  
الراوى سمعه من شيخ حدثه به عن آخر ثم





الصلاة واحدة من الشعائر التي عرفتھا جميع الديانات السماوية والوضعية ، ولكنها في الديانات السماوية مناجاة للخالق سبحانه وتضرع اليه وتمجيد لذاته ومشول بين يديه ، وهي ليست كذلك في الديانات الوضعية والعقائد الوثنية ، ذلك أنها في تلك الديانات لا تتمدى بعض الطقوس التي تباعد بين المرء ومروءته فهي صياح حيناً ، ورقص حيناً آخر ، وبعض دقات الطبول التي ربما ارتقت فصارت ضروباً من الاناشيد وقبائل من الاغانى والوانا من المزف الموسيقى •

اما الصلاة في الاسلام فهي شيء مختلف عن ذلك تماماً من حيث التكليف والوجوب والاداء والتلاوة والوقار وابداء العبودية كاملة لرب العالمين في اطار من نظافة البدن ، وصفاء القلب ، وطهارة الروح •

ان الصلاة في الاسلام هي الركن الثانى لمعقيدة بعد التوحيد — أى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله — وهي الفريضة الاولى بين العبادات وتليها الزكاة ثم صيام رمضان ثم حج البيت لمن استطاع اليه سبيلاً • والصلاة في الاسلام عبادة معلنة ، واذا لم يتح اعلانها بسبب أدائها في البيت أو محل العمل ، فان اعلانها حتمى يوم الجمعة حين يلتقى المسلمون في المساجد في ظل المساواة الكاملة والمودة الصادقة بين جميع المؤمنين ، حيث يقف — جنباً الى جنب في الصف الواحد — الغنى والفقير ، والوزير والخفير ، والعالم

الصلاة  
في الإسلام

الأمن  
في الصلاة

# الصلاة

## في الأئسلاهم

بقلم الدكتور مصطفى الشكعة

ففى مقام الأمر والتكليف يقول الله عز وجل :  
( إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا )  
(١) أى فرضا مفروضا ٠٠ ويقول أيضا :  
( وَأَمُرَّ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ) (٢) ٠٠  
وفى مقام ثبات العقيدة يقول سبحانه ونعالى :  
( الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ) (٣)  
والايمان بالغيب هو الايمان باليوم الآخر  
والبعث والنشور والحساب من ثواب وعقاب  
وجنة ونار ، ومن ثم لا يكون المرء مؤمنا الا

والجاهل ، والقوى والضعيف ، والابيض  
والاسود ، لا فرق بين واحد منهم وآخر ،  
فتتمحى الفوارق وتزول الطبقات وتنعدم  
المراتب ، وتلك مظاهر لا تتوفر فى صلاة الا فى  
صلاة الاسلام ولا تشاهد فى بيت من بيوت  
العبادة الا فى المساجد .

نقول ان الصلاة هى العبادة الحتمية الاعلان  
دون بقية العبادات باستثناء الحج الذى  
يفرض مرة واحدة فى العمر كله لستطيع أدائه  
ومن هنا كان لفريضة الصلاة قيمتها وخطرها ،  
فلقد ورد ذكر لفظة الصلاة فى القرآن الكريم  
تسعين مرة فى نحو أربعين سورة فى مقام الامر  
والتكليف وتأكيد الايمان وتثبيت العقيدة ٠٠

( ١ ) سورة النساء الآية ١٠٣  
٢ - طه ١٣٢  
٢ - البقرة ٢



## في الإسلام

أيضا بحكم أبي بكر رضى الله عنه على مانعى الزكاة واعتباره اياهم خارجين على الاسلام ومن ثم أعلن الحرب عليهم حتى أرغمتهم على تأديتها .

والرسول صلى الله عليه وسلم يؤكد مكانة الصلاة في اطار العقيدة الاسلامية في كثير من أحاديثه وتعاليمه وتوجيهاته ، انه يقول لمعاذ بن جبل رضى الله عنه حين أرسله الى اليمن ناصحا موجها : ( فليكن أول ماتدعوهم اليه شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، فان هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله تعالى فرض عليهم خمس صلوات كل يوم وليلة ) . وفي مناسبة أخرى يقول الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ : ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ؟ فيقول : بلى يا رسول الله ، فيقول صلى الله عليه وسلم : ( رأس الأمر الاسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد ) .

وفي مقام التأكيد على خطورتها يقول صلى الله عليه وسلم : « ان أول ما افترض الله على الناس من دينهم الصلاة ، وآخر ما يبقى الصلاة ، وأول ما يحاسب به الصلاة » .

لقد فرض الله سبحانه الصلاة على الحر والعبد ، والذكر والأنثى ، والمسافر والمقيم ، والصحيح والمريض ، والغنى والفقر ، وليس الأمر كذلك تماما في الزكاة والصوم والحج ، فانزكاة لا يكلف بها الا ذو مال أو متاع ، والصوم يسقط عن المريض الذى لا يرجى برؤه ، والحج لا يفرض الا على المستطيع ، ولكن الأمر مختلف في الصلاة ، فالمرء يصلى جالسا ان لم يستطع الوقوف ، وراقدا في

إذا كان غيبيا ، ذلك أن الغيب يقين مادام الله سبحانه قد أخبر عنه . وفي مقام ثبات العقيدة أيضا عند مؤدى الصلاة قول الله عز وجل :  
( قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ) ( ١ ) وقوله تعالى : ( إِنَّمَا يَغُورُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ ) ( ٢ ) وقوله تعالى ( الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ ) ( ٣ ) وقوله تعالى على لسان ابراهيم ( رَبِّ اجْعَلْنِي مَقِيمَ الصَّلَاةِ وَهِنْ ذُرِّيَّتِي ) ( ٤ ) .  
الصلاة في الاسلام اذن هي وجه العقيدة المترجم الى فعل ممارس ويقين معلن ، ولذلك فقد احتفل القرآن الكريم بذكرها في مواقف شتى ومناسبات عديدة ، ثم ثنى صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم بتأكيد ما جاء به القرآن متعلقا بأهمية الصلاة في الاسلام فقال ( بين الرجل وبين الشرك ترك الصلاة ) .  
واستنادا الى هذا الحديث الشريف فان الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه يعد تارك الصلاة كافرا . ولعله استأنس في حكمه هذا

١ - المؤمنون ١ ، ٢

٢ - التوبة ١٨

٣ - الحج ٤١

٤ - ابراهيم ٤٠





فراشه ان لم يستطع القعود ، وبتحريك رموش عينيه ان أعيته الحركة واستعصى عليه النطق ، والخلاصة أن الصلاة حتمية الأداء لا سبيل الى تركها أو تجاهلها •

أما والأمر كذلك من أهمية التكليف بالصلاة ومكانتها من الاسلام فما هي فلسفتها وكنهها، وما يتلفظ به فيها من قول ، وما يمارس فيها من حركة ، وما يسبقها من استعداد لها وتأهل لأدائها ؟ •

ان المسلم وهو مقدم على أداء الصلاة يكون في واقع أمره ساعيا الى المثل بين يدي الخالق الأعظم ، ومن ثم فانه يستعد لها بالتطهر والاغتسال ان كان على جنابة ، وعليه أن يزيل أضرار مخلفات الجسم ، ثم يتوضأ ، والوضوء نظافة عينية،لأنه تنظيف بالماء للوجه والساعدين والرأس والقدمين ، وهي المناطق من الجسم الأكثر تعرضا للأتربة والأوساخ ، وبدون الطهارة والوضوء لاتصح صلاة •

وأما الصلاة ذاتها فهي تمجيد للاله الأعظم في تكبيرة الاحرام وما يليها من تكبيرات الركوع والسجود ، فاذا بدأ المصلي قراءة الفاتحة فانه يزداد اقترابا من خالقه ، ويكون أكثر دنوا من ملك الملوك فاطر السموات والأرض ثم يصير المصلي معنى صافيا من معاني الخضوع

وهو يردد ( الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ) ثم ينتقل المصلي الى مرحلة الدعاء والابتهال والسؤال — سؤال من يقبل الدعاء — فيقول : ( اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ، غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ

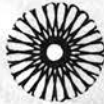
وَلَا الضَّالِّينَ ) فاذا ما هدى المصلي الصراط المستقيم فقد فاز •

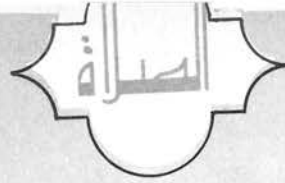
ومن أركان الصلاة في الاسلام الركوع والسجود ، وعلى المصلي أن يكبر وهو راكم « ثم وهو قائم من الركوع » ، وعليه كذلك أن يكبر وهو ساجد ثم وهو قائم من السجود فأما الركوع في ذاته فهو تظامن للخالق ، واستسلام لعظمته ، وتسليم لمشيئته ، وتمهيد للخضوع الكلي فيما يلي ذلك من سجود ، والسجود هو قمة العبودية لله ، وهو أسمى تعبير عن الخضوع عن الخضوع لذاته ، ومن ثم فهو يمثل عزة المؤمنين ، لأن عزة المؤمن تنبثق من عبوديته لله ، وكلما تعمقت أسباب العبودية لله تسامت مظاهر العزة عند الفرد ، فالذي يكون عبدا لله يرفض أن يكون عبدا لسواه ، وهو ما تترجم عنه الآية الكريمة :

( وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ) (١) •

والصلاة في الاسلام تقتضى قراءة التشهد

١ — المناقون الآية ٨





## في الإسلام

كل صلاتين معا في وقت صلاة احدهما ، وبقصر الصلاة ذات الركعات الأربع الى ركعتين اثنتين ، بل انه اذا تعذر التطهر والوضوء لعدم وجود الماء ، فان للمصلي أن يتيمم ، وذلك بمسح وجهه وساعديه بالتراب ، وان هذه الآية من سورة المائدة تبين أحكام التطهر والوضوء والتيمم على هذا النحو المعجز من كلام رب العالمين . يقول جل وعز : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ، وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ، وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ، وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ، مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ، وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ) (١) .

ان الصلوات الخمس في الاسلام لا يتعدى أداء الواحدة منها دقائق معدودة ، وهي جميعا تبعا لذلك لا تستغرق من المصلي أكثر من عشرين دقيقة بل أقل من ذلك كل يوم وليلة ، فهل كثير على المخلوق الذي ينعم بآلاء الخالق التي لا حدود لها أن يمثل بين يدي خالقه بضع عشرة أو عشرين دقيقة كل يوم ييـدـى

حين يكون المصلي جالسا ، والتشهد تجديد لآيمان المصلي وتأكيده لعقيدته ، لأنه يقدم التحيات المباركات والصلوات الطيبات لله ، ثم يعلن السلام على النبي ، وعلى نفسه ، وعلى عباد الله الصالحين ، ثم يتلفظ بالشهادتين - وكأنه يجدد ايمانه - ثم ينهي المصلي صلاته بالسلام لأن الله هو السلام ، ولأن الاسلام مر دين السلام ، ولأن الجنة التي يسمى اليها هي دار السلام .

فالصلاة وتلك حالها تطهير للنفس ، وتنقية للروح ، وتمجيد للخالق ، وتقرب منه ، وتضرع اليه ، وهي خمس مرات كل يوم ، ومن البدهة بمكان أن من يمثل بين يدي الخالق الأعظم هذه المرات الخمس كل يوم يعيش يومه مطهرا ، ويقضى ليله نقيا ، يتجنب اقتراف الذنوب ، ويتحاشى الوقوع في الآثام ، ويعف عن محارم الله ، ويطرف عن الصغائر ، ويسعى الى الخير ويكثر من فعل الطيبات ، ولذلك يقول الله

سبحانه : ( إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ) .

والصلاة في الاسلام على يسرها وسهولة أدائها ، قد زادها الله تيسيرا في حالات السفر والمرضى ، وذلك بالجمع والقصر ، أى بجمع

الضراعة ويجدد اليقين ويسدد الدين ويطهر  
الروح وينقى القلب ويصرف النفس عن  
الهوى !!!

اللهم ان ذلك ليس بالخير -

بقى في نهاية هذا الحديث أن أذكر حادثة  
وقعت قبل سنوات ثلاث وقت الافطار في شهر  
رمضان ، لقد دعيت الى مأدعة افطار أقامها  
صديق كريم في أحد فنادق القاهرة ، ودعا  
الصديق اليها عددا من العلماء والأدباء ، فلما  
أذن للمغرب قام عدد من الصائمين لأداء  
فريضة الصلاة قبل أن يفتروا ، ولكن أحد  
المدعوين وهو أديب قد ناهز الخامسة  
والسبعين من عمره واشتهر بالكتابة عن  
الموسيقى والرحلات البحرية قال بصوت  
مسموع مستنكرا قيام بعض الحاضرين لأداء  
الصلاة : هل من المعقول أن يوجد بين الناس  
من يصلون في الوقت الذي وصلت فيه بعض  
الدول الى القمر !!

انه بغض النظر عن مجانبة هذا القول للباقة  
ومجافاته للباقة ، فقد كان على الكاتب الشهير  
أن يراعى أنه مدعو الى مأدعة رمضانيعنى  
مناسبة دينية ، كانت لباقة تقتضيه الاعتذار  
عن قبول الدعوة اليها ، أما وقد لبي الدعوة  
فقد كان عليه أن يحترم مشاعر الحاضرين ،  
وكانوا جميعا - ما عداه والسيدة زوجته - من  
الصائمين .

أقول انه على الرغم من مجانبة هذا القول  
للباقة ، فان واقعة وصول بعض الدول الى  
القمر تقتضى عكس ما تفوه به الأديب الكاتب

انها تقتضى الناس كل الناس أن يصلوا  
ويزدادوا من الله قربا ، ذلك أن الذى أوصل  
الإنسان الى القمر هو العقل ، والعقل هو نفحة  
من نفحات الخالق الأعظم خص بها الانسان  
وأنعم بها عليه دون سائر المخلوقات ، فالذى  
أوصل الانسان الى القمر هو الله ، فلنصل لله  
وليصل الناس جميعا لله ، ولو تدبر الكاتب  
الأمر حق تدبره وتعقله حق تعقله لصلى  
هو الآخر لله ، ولكن ( فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ  
وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ) (١)  
صدق الله العظيم .

دكتور مصطفى الشكمة



# الأمن

الشدائد لقوله تعالى :

(وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) •

والانسان في بحثه عن القوة العظمى التي تحميه وتشعره بأمنه يريد أن يطمئن الى وسيلة الاتصال بهذه القوة العظمى مصدر القوى فهو في محاولته الاقتراب من الخائق ومناجاته والتودد اليه يتلمس الوسيلة الأقرب والأسرع فيلجأ الى الدعاء وهو أعظم مظهر من مظاهر العبودية وأقربها بعثاً للأمل وثشد العزائم والهمم ، ثم يتابع اتصاله بوسيلة الصلاة التي هي ركن من أركان الاسلام تشتمل على نية وقول وعمل ، انه يشعر وهو يؤديها أنه بين يدي المهيمن عليه يركع له ويسجد متجها الى القبلة التي كان يرضاها نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم .. الكعبة المشرفة التي كانت قبلة ابراهيم خليل الرحمن والتي نشأ عندها الرسول صلى الله عليه وسلم يحوطها المسجد الحرام قبلة المساجد كلها ، هذه القبلة التي يعتبر استقبالها فرضا في الصلاة توضح مفهوم النظام العام في اتجاه المسلمين جميعا في صف واحد

وصلنا في سلسلة مقالاتنا السابقة في مجال الشعور بالأمن والبحث عن وسائل تنمية هذا الشعور داخل النفس البشرية الى أن الشعور بالأمن احساس داخلي لا يشعر به الا الانسان نفسه وان تأثير القوانين والتشريعات يقف عند حد معين لدى كل فرد في اشباع حاجته الضرورية للأمن مما يدعونا الى البحث عن وسائل مساعدة لتنمية هذا الشعور •

وأوضحنا ما للدعاء من أثر فعال في الوصول الى هذا الغرض ، واليوم نبحث عن وسيلة أخرى لها من الأثر المباشر على النفس المطمئنة بقربها من الخالق بالصلاة .. فالفرق بين الشخص الآمن وغير الآمن أن كلاهما يبتلى وكلاهما تنزل عليه نوائب الدهر ومصائب الزمان مما يهزه ويقلق مضجعه انما يكون لدى الأول من القوى المختلفة مايستطيع به أن يقاوم هذه النوازل ويطردها بعيدا عن طريقه بينما الثاني يضعف أمامها وقد يصل الى درجة الانهيار أو الكفر •

الصلاة تقوى الايمان بقوة الخالق وتنمي الرضا بقضائه وحكمه ورزقه وتبعد الشعور باليأس وتقوى العزم وتعلم الصبر عند



# في الصلاة

## عميد شرطة فكري الجوهري

التييم عند عدم وجود الماء أو عدم القدرة على استعماله • كذلك أباح تقصير الصلاة في السفر للجهاد أو التجارة أو السباحة أو غير ذلك فيمكن أداء الصلاة الرباعية ركعتين فقط ولا تنقطع هذه الصلاة حتى في أثناء الهجرة أو السفر أو الحرب •

ان الصلاة لبها الدعاء الذي يعمر داخل النفس بالطمأنينة ، فليس بعد أن يحتسى المرء بربه حماية ، والله أكرم وأجل من أن يخيب رجاء عبده ، كذلك شرع - سبحانه - في الصلاة - أمنا خارجيا نجده واضحا في كیفيتها في ( الحرب ) : صلاة الخوف • قال تعالى :

( وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الْإِنِّ كَفَرُوا ، إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ) •

( وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا بَأْسِلِحَتِهِمْ فَإِذَا

أو فرادى ، الى اتجاه واحد ونظام أبدي محدد ومع وجود هذا النظام الواحد فانه لا يتصف بالجمود وانما يمكن للمصلى في أى مكان استقبال اتجاه الكعبة لأن من المتعذر على من هو في أقاصى الدنيا ضبط عين الكعبة بالدقة والتمام فالله لا يكلف نفسا الا وسعها •

وعلى المصلى ، لكى يقترب بهذه الوسيلة من الله ، ألا يشغل نفسه بما حوله وما قد يراه بنظره عند القراءة أو القيام والسجود لهذا عليه النظر الى موضع سجوده ، وفي الركوع عليه النظر الى موضع قدميه ، وفي السجود الى موضع أنفه وفي المعقود الى حجره ولكى يعبر عن احترامه وخشوعه واطمئنانه عليه عدم الالتفات أو التحرك كثيرا ويكون قلبه ساكنا وهو في قراءاته وتسبيحاته كأنه يؤدي الامتحان فيها مع الله موقنا معانيها وألفاظها ومداخلها ومخارجها •

ومن مظاهر اليسر في استخدام هذه الوسيلة في الوصول الى الله أراد ألا يكون هناك مانع لاستمرار الرابطة التى تربطه بعبده فمع وجوب الطهارة والوضوء قبل الصلاة أجاز

## في الصلاة

والبركات ، ولأن الرزق بيد الله فهو المنعم المتفضل الذي لا يخيّب أمل سائل ولا يضيع عمل عامل ..

وإذا تجاوزنا « الأمن » قليلاً ، وجدنا الصلاة وسيلة إلى التزود بالآداب الإسلامية والسيرة المحمدية وكم لهما من أثر في نفس المصلي يزيده قوة إلى قوته وصلابة إلى صلابته وأمناً إلى أمنه .

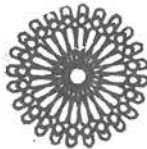
والمصلي عندما يسلم وجهه لله صار في حماية ربه .. قال تعالى :

( بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ، وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ) .

ان الصلاة صلة العبد بربه ، شرعها الله لنفك ، وأحبها على ذلك ، فالمصلي عبد يحب ربه الواحد الأحد ، فهل يطرح الله — سبحانه — عليه إلا الأمن .  
وكفى بالله نصيراً .

اعداد

عميد / فكري الجوهري  
مديرية أمن السويس



سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِزْبَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِن مَّطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِزْبَكُمْ إِنَّ اللَّهَ آَعَدَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ) .

تلك هي الصلاة وموقعها من القلب أمن وسلام حيث كانت ولو أمام العدو فان الله سبحانه كفّل لها الأمن حتى تفرغ قلوب المصلين لربهم .

وقد أراد الله أن يستمر عبده في اتصاله به وطلب حمايته طوال ساعات النهار والليل ، فكتب عليه الصلوات الخمس فرضاً ، وله بعد ذلك الاتصال به بالنوافل حتى في المسجد أراد الله أن يشعر المؤمنين بالأمن في هذا المكان المختار لهم فخصهم بالرعاية والحماية وحرّمها على الكافرين فقال :

( مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ) .

وقد فضل الله الصلاة على البيع والشراء والتجارة وبين في سورة الجمعة أن الصلاة خير وأفضل لأنها تعود على المصلي بالخيرات



من الحضارة  
المعمارية  
في الإسلام  
دراسة  
أثرية



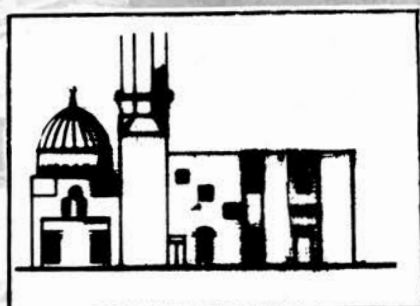
الحرب النفسية  
في صراعنا الحضاري

# من الحضارة

الموقع : تقع هذه المنشأة بشارع  
ضيق يعرف بحارة المنجلة (١) ( شكل ١ )  
ويؤدى اليها حاليا شارعان عموديان  
على الحارة هما شارع الكتبخانة وشارع  
جامع البنات (٢) .

مشيد هذه المدرسة الامير فيروز الجركسي  
أحد امراء المماليك الجراكسة ، عاش فترة  
طويلة في الحياة السياسية بلغت اثنتين وأربعين  
عاما عاصر فيها الكثير من سلاطين مصر ابتداء  
بالسلطان الناصر فرج بن برقوق  
( ١٤ / ٨٠١ هـ ) حتى عصر السلطان جقمق .  
( ٨٤٢ / ٨٥٧ هـ ) . فقد عمل الأمير فيروز في  
خدمة الناصر فرج ساقيا (٣) . وظل في هذه  
الوظيفة حتى عصر السلطان برسبای  
( ٨٤٤ / ٨٤٣ هـ ) . حين زاد نفوذه في بداية

(١) هذا الشارع اوله من آخر شارع الجودرية  
وأخره من شارع درب سعادة ، وجاءت التسمية  
من وجود منجلة لمنجلة القطن والشبای بهذا  
الشارع ( انظر ) على باشا مبارك : الخطط  
التوفيقية ج ٣ ص ٤٤ طبعة بولاق القاهرة .  
( ٢ ) مشيد هذا الجامع الأمير عبد الغنى  
الفخرى أحد امراء السلطان المؤيد شيخ (انظر)  
حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد ج ١ ص  
٢١٥ : ٢٢٠ طبعة دار الكتب .



شكل ١ - رسم توضيحي لمكونات الواجهة  
الشمالية الغربية لمدرسة الأمير فيروز الساقى بالقاهرة

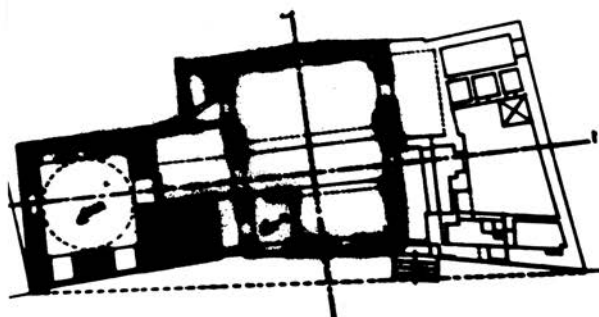
# المعمارية في الإسلام

## مدرسة الأمير فيروز الدين السلجوقي

بالمطاهرة

٨٣٠ هـ - ١٤٢٦ / ٢٧ م

بقلم الدكتور حسني محمد حسن نوري



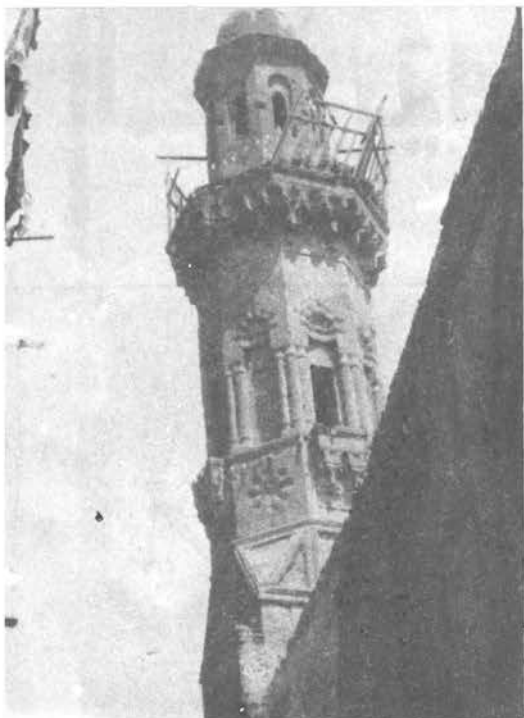
شكل ٢ - المسقط الأفقي لمدرسة الأمير  
فيروز السلجوقي الطابق الأرضي

حكمه ولكنه لم يلبث أن غضب عليه وعزله  
أكثر من مرة من هذه الوظيفة .

وحينما تولى السلطان الظاهر سيف الدين  
جقمق دست السلطنة عام ٨٤٢ هـ ولى الأمير

( ٣ ) الساق : وظيفة ورد اسمها كثيرا على  
الآثار العربية وكانت تكتب بالخط النسخي المملوكي  
أو يحفر لها «رنكا» أو شعارا على هيئة الكأس .  
ومهمة الساقى في العصر المملوكي :

تقديم المساهط وتقطيع اللحم وسقى المشروب  
( انظر ) حسن الباشا ( الدكتور ) : الفنون  
والوظائف ج ٢ ص ٥٧٧ : ٥٨٦ .



شكل ٣ - منمنمة مدرسة الأمير فيروز  
الساقى ويبدو الطابق العلوى منها مرمم  
حديثاً

بالخط الثالث المملوكى بالحفر البارز على  
الحجر وله جوانب مزينة بعقود ذات حليات  
بصيغة (أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة  
الجناب الزينى فيروز ساقى الخاص الشريف  
الملكى الأشرفى بتاريخ سنة ثلاثين وثمانماية)<sup>(١)</sup>

#### \* تصميم المدرسة \*

تتكون المنشأة من مساحة صغيرة جداً  
(٢٢٩٧ م<sup>٢</sup>) بالقياس الى مساحة منشآت  
السلطين فى العصرين البحرى والجركسى

(٦) نشر هذا النص من قبل فى :

Berchem (Max Van.), *Materiaux pour un  
corpus inscriptionum Arabicarum*, Tome 10,  
fasc. 2. P. 364, Paris 1876.



## من الحضارة المعمارية فى الإسلام

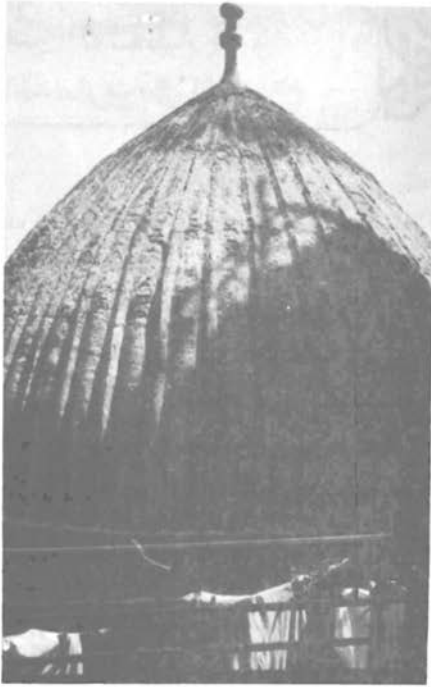
فيروز زماما (١) وخازندارا (٢) • غير ان  
الدهر لم يصف لهذا الأمير ودارت عليه الدنيا  
للمرة الثالثة فعزله السلطان جقمق من منصبه  
فى شوال سنة ٨٤٢ هـ - ١٤٣٨ م وأقام بدلا  
منه الطواشى جوهر القنقباى (٣) •

وصف بعض المؤرخين (٤) • الأمير فيروز  
بأنه كان « رئيسا حشما وعنده مكارم وأدب  
وفهم وكان فى شيبته جميلا ولولا هذه  
الصفات ما تقلد هذه الوظائف طوال فترة  
قربت من نصف قرن من الزمان • وقد  
توفى (٥) • فى شهر شعبان سنة  
٨٤٨ هـ - ١٤٤٤ م ودفن فى مدرسته التى  
شيدها قبل هذا التاريخ بأربعة عشر عاما  
حيث يوجد على مدخلها الغربى نص تأسيسى

(١) الزمام : وظيفة من الوظائف الهامة فى  
الدولة المملوكية ، اذ ان الزمام هو الموظف الموكل  
اليه امر الحريم السلطانى • وأصل الكلمة  
فارسية من مقطعين هما ( زنان ) بمعنى النساء  
ودار بمعنى ممسك فيكون المعنى الاجمالى هو  
الممسك للنساء او المشرف على امورهن ( انظر )  
حسن الباشا : المرجع السابق ج ٢ ص ٥٦٦ :  
٥٧١ •

(٢) الخازندار : من الوظائف الهامة فى الدولة  
المملوكية اذ ان صاحبها موكل اليه خزائن الاموال  
السلطانية من نقد وقبائش ( انظر ) حسن الباشا :  
المرجع السابق ج ١ ص ٤٥٣ : ٤٦٠  
(٣) يوجد لهذا الأمير مدرسة صغيرة مدهجة  
بالجامع الازهر الشريف ( انظر ) حسن عبد  
الوهاب : تاريخ المساجد ج ١ ص ٥٨ ، ج ٢  
شكل ٢٧

(٤) السخاوى : الضوء اللامع ج ٦ ص ١٧٦  
(٥) ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ج ٥  
ص ٥٠٧



شكل ٤ — خوذة القبة الضريحية للأمير  
فيروز الساقى بالقاهرة

### \* ملاحق المدرسة \*

#### أولا : المقعد أو الكتاب ( شكل ٥ ) .

ألقى الأمير فيروز بالطابق العلوى من هذه المدرسة كتابا لتعليم أيتام المسلمين الكتابة العربية وحفظ المصحف الكريم ، هذا فى الوقت الذى كانت فيه المدرسة تقوم بتدريس الفقه الإسلامى للصوفية الراشدين . ويتكون الكتاب من حجرة صغيرة لها واجهة معقودة

وأحيانا الأصغر وإذا تعذر ذلك استخدم اللون الأبيض والأصفر والأحمر على الملاط ( انظر ) عبد اللطيف إبراهيم : المرجع السابق تحقيق رتم ه. وانظر أيضا :

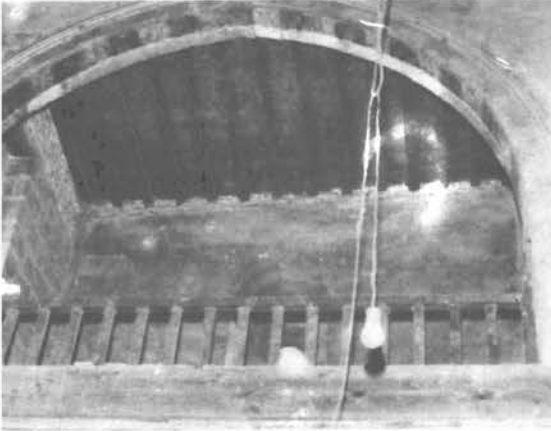
Franz (pascha), Kairo, taf. 52, Leipzig, 1903.

وذلك راجع الى كونها منشأة خاصة بأحد السقاة فى العصر الجركسى . وهى لا تتبع التخطيط التقليدى المتطور للمدرسة الجركسية (١) . اذ أنها تتكون من أيوان واحد يتقدمه مجاز مغطى وسدلة (٢) . صغيرة مقابلة للأيوان ( شكل ٢ ) . وعلى الرغم من صغر حجمها فإنها حوت كل ما حوته كبريات مدارس العصرين البحرى والجركسى من حيث اشتمالها على أيوان لتدريس مذهب واحد من مذاهب الفقه الإسلامى وسبيل لشرب الناس ومقعد لتعليم أيتام المسلمين القراءة والكتابة وحفظ المصحف الشريف ومنارة للإعلان للأذان وقبة ضريحية لصاحب المنشأة ( شكل ٣ ، ٤ ) هذا الى جانب اشتمالها على العناصر المكملة للعمارة الجركسية من مداخل تذكارية وأسقف مجلدة بالتذهيب والألوان المختلفة والعقود المدببة والأحجار المشهرة (٣) . والمحاريب المكسية بالرخام والكتابات التأسيسية .

(١) Creswell (K.A.C.), Mustim architecture of Egypt (The origin of the cruciform plan of Cairen Madrassas), vol. 2. pp. 104 : 134 Oxford. 1952 : 1960.

(٢) السدلة : جمعها سدلات وهى مساحة صغيرة على هيئة أيون يلحق بأيوان كبير وتخصص عادة لراحة شيخ المذهب فى المدرسة أو لدرس مفرد ( انظر ) عبد اللطيف إبراهيم ( الدكتور ) . وثائق عصر الغورى . تحقيق رقم ١٣

(٣) الحجر المشهر : نوع من الحجر الجيرى المذهب استعمل فى بناء معظم المعابر الملوكية وهو على هيئة مداميك من اللونين الأبيض والأحمر



شكل ٥ - قوصرة ( عقد ) المقعد  
المخصص ككتاب لتعليم أيتام المسلمين  
بمدرسة الأمير فيروز الساقى

على الناس الذين عاش في وسطهم بعد أن  
عزل من منصبه •

ومما يؤسف له أن هذا السبيل ناله من  
الخراب والاعتداء ما نال المنشأة كلها ولكن  
بدراسته وتبين عناصره يمكن أن نتصور  
تصميمه القديم • فهذا السبيل شأنه شأن  
سائر الأسبلة في عصر المماليك يشتمل على  
ثلاث طليقات •

د - السبيل ذى الثلاثة شبابيك • وكان أقدم  
المعروف منها سبيل السلطان قايتباى ( الدارس )  
بمنطقة « تحت الربع » ، غير أن السبيل الملحق  
بمنشأة الأمير فيروز يعد أقدم الأسبلة من هذا  
النوع ، كما يوجد منه مثال جيد بمدرسة الأمير  
خاير بك بباب الوزير ( ٩٠٨ هـ - ١٥٠٢ م ) ملحق  
بقبة السلطان الغورى ( ٩٠٩ هـ - ١٥٠٣ م )  
وظل هذا النوع مستعملا في العصر العثماني  
مثلا هو الحال في سبيل خسرو باشا بالبحاسين  
( ٩٤٢ هـ - ١٥٣٥ م ) • انظر حسنى محمد  
نويسر : سبل السلطان قايتباى بمدينة القاهرة  
( دراسة معمارية أثرية ) رسالة ماجستير بمكتبة  
جامعة القاهرة ١٩٧٠ م •

تطل على مجاز المدرسة ويجاورها حجرة  
صغيرة كانت مخصصة لراحة ، مؤدب الأيتام •  
ثانيا : حجرة السبيل ( شكل ٦ ) •

تقع هذه الحجرة بالجهة الشمالية الغربية  
وتجاور السدلة المخصصة لراحة شيوخ  
المذهب • وتخطيط حجرة السبيل عبارة عن  
مساحة مربعة لها ثلاثة شبابيك مستطيلة عليها  
مصبغات من البرنز وبأرضيتها خرزة تغطي  
صهريجا لا يزال به ماء وقد فقدت أحواض  
التسييل الخاصة بهذه الحجرة • وللسبيل  
سقف جميل مكون من براطيم خشبية  
مستعرضة بقاياها مجلدة بالتذهيب والألوان •  
ويعتبر سبيل هذه المدرسة أقدم سبيل يشتمل  
على ثلاثة شبابيك للتسييل (١) •

وربما يرجع ذلك الى أن منشىء هذه  
المدرسة كان يشغل وظيفة ساق في أول الأمر  
وأراد أن يكون له سبيل متفرد عن عصره  
عظيم في مبناه بقصد تسهيل شرب الماء العذب

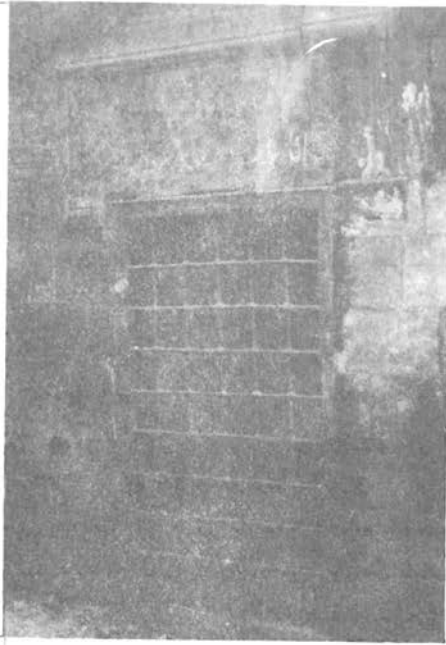
( ١ ) تنقسم طرز الأسبلة المملوكة الى أربعة  
أنواع :

أ - طراز السبيل ذى الحجاب ومن أمثله  
سبيل الناصر محمد بن قلاوون بالبحاسين وهو  
مبنى على واجهة مجموعة والده المنصور قلاوون  
٧٢٦ هـ - ١٣٢٦ م •

ب - السبيل ذى الشباك الواحد ومن أمثله  
سبيل جمال الدين الاستادار بالجمالية ٨١١ هـ -  
١٤٠١ م •

ج - السبيل ذى الشباكين ومن أمثله سبيل  
الناصر فرج بجبانة المماليك ١٣/٨٠٣ هـ -  
١١/١٤٠٠ م •





شكل ٦ - شباك السبيل الشمالي  
الغربي بمدرسة الأمير فيروز الساقى  
بالقاهرة .

- وفى أرضيتها أحواض الشراب الرخامية (٤) .
- وتكون ملاصقة للشبابيك من الداخل .
- ومما يؤسف له أن أحواض التسبيل غير موجودة حالياً فى السبيل نظراً لأعمال التجديد والتغيير التى أدخلت على المبنى كله .
- الطبقة الثالثة :** تشتمل عادة على حجرة خصصت ككتاب لتعليم أيتام المسلمين وتتبع فى تخطيطها حجرة السبيل بالإضافة الى حجرة صغيرة لراحة المؤدب .

( ٤ ) يبدو ان السبيل لم يكن يشتمل على لوح رخامى مائل لتبريد الماء ( سلسبيل ) بل كان التسبيل يتم فى الأحواض مباشرة .

**الطبقة الأولى :** وتكون فى باطن الأرض وهى الصهرج أو ما يطلق عليه فى عصر المماليك اسم المصنع<sup>(١)</sup> وتبنى الصهاريج عادة بالآجر الذى يغطى بطبقة من الملاط . أما داخل الصهرج فيتكون من عقود من الحجر المنحوت يغطيها قباب ضحلة ، وللصهرج فوهة مستديرة تغطى بغطاء من الرخام الصلب كما أن لها منزلاً عبارة عن سلم ضيق يعرف فى المصطلح الوثائقي ( سلم طرابنسى<sup>(٢)</sup> ) . ومما تجدر الإشارة إليه أن الصهرج كان يملأ مرة واحدة (٣) . فى وقت يحدده الواقف أو الناظر وذلك بعد أن ينظف الصهرج ويمسح مما علق به .

**الطبقة الثانية :** وتكون بمستوى الأرض أو فوقه بقليل وتشمل حجرة التسبيل أو تبريد المياه وهى إما مربعة أو مستطيلة المسقط ، بها شباك أو أكثر - حسب نوع السبيل - عليه مصبغات من الحديد أو النحاس أو البرنز

( ١ ) المصنع : حاصل أو حوض معد لخزن المياه ( انظر ) عبد اللطيف إبراهيم ( الدكتور ) وثيقة الأمير قراقجا الحسنى ، فصله من مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة عدد ديسمبر ١٩٥٦ م

( ٢ ) السلم الطرابنسى : نوع من السلالم يتكون من قلبة واحدة محصورة بين حائطى المبنى ويغلق بالبلاط الكدان ( انظر ) عبد اللطيف إبراهيم دراسات فى وثائق عصر الفورى تحقيق رقم ٢٩٤ . ( ٣ ) نصت حجة وقف السلطان قايتباى بشان ملا الصهاريج بأن يكون ذلك فى شهر طوبة او فى اوان النيروز ( انظر ) الحجة رقم ٨٨٦ أوقاف ص ١٤٧ ، ١٤٨ .

### ثالثاً : ألقبة الضريحة :

الحق الأمير فيروز بمدرسته قبة ضريحية اتخذت كقمر لمثواه الأخير وهى عبارة عن حجرة مربعة بجدارها الجنوبي الغربى باب الدخول إليها وبأرضيتها تركيبي خشبيه فوق قبره ولها شبكان يطلان على الطريق .

### \* وظيفة المنشأة \*

تعددت الاراء فى تسمية هذه المنشأة الصغيرة وبالتالى ما تؤديه من وظائف فقد نعتها تصها التأسيسي باسم « مدرسة » .  
وحينما عاينت لجنة حفظ الآثار العربية هذا المكان عام ١٨٨٧ م نعتته بالزاوية لصغر حجمه ، بينما أطلق عليه على مبارك اسم الجامع ( ٢ ) ، ويعرفه أهل منطقته باسم ( ضريح ) سيدى فاروز حيث اكتسب هذا الأمير بتقادم الوقت صفة دينية يتبرك بها الناس ويزورون قبره فى المناسبات الدينية .  
ومن المعتقد أن انشاء هذه العمارة لم يكن بالدرجة الأولى للتعليم أو لاقامة الشعائر وانما كان لعمل ضريح للمنشئ يكون قريباً من داره وسط الأحياء الأهلة بالسكان بدلاً من الدفن فى المقابر . ولتأكيد هذه الظاهرة أو الفكرة نسوق مثالا حيا فى مدرسة المنصور ( ٣ )

( ١ ) كراسات اللجنة تقرير رقم ٣٤٢ لسنة ١٨٨٧ م ص ٧٥  
( ٢ ) على باشا مبارك : المرجع السابق ج ٥ ص ٦٨

( ٣ ) Gluck & Diez, die Kunst des Islam, taf. 171, 172. Franz (pascha), Op. Cit., taf. 53.

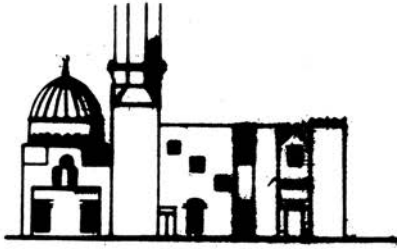
قلاوون وقبته بالنحاسين (٥٦٨٣ - ١٢٨٤م) .  
فالناظر الى المدرسة والضريح يعجب كيف يتفنن مهندسو هذا العصر فى زخرفة جدران القبة وتعليقها وكسوتها بالثمين من الرخام والصدف وكذا تجليد الاسقف بالالوان والتذهيب . ولنقارن مثلاً بين محراب الضريح (٤) الضخم العالى الذى يكتنفه ثلاثة أزواج من الاعمدة الجرانيتية الوردية وعلى واجهته ثلاثة عقود ويحوى جوفه نماذج رائعة من الزخرفة الهندسية والنباتية ، وبين محراب المدرسة ذاتها المخصصة لتدريس المذاهب الاربعة لندرك مدى العناية بالقبة لأنها خاصة بالسلطان بالنسبة لغيرها ، بل ان الناظر الى المساحة (٥) الكلية للكتلتين يجد أن القبة بمشتملاتها تكاد توازى مساحة المدرسة بمشتملاتها .

واذا كان هذا هو حال السلاطين فان الأمراء أتبعوا نفس المنهج وتخفوا وراء ستار دينى هو انشاء المدارس للتعليم وتدريس

(٤) Creswell (k.a.c.), Op. Cit., pl. ١٠٨٨.

(٥) Briggs (M.), Muhammadan architecture in Egypt and Palestine, fig. 60, Oxford, 1924.

( ٦ ) نذكر أمثلة من بعض الآثار الموجودة بمدينة القاهرة وحدها :  
— مدرسة وضريح المنصور قلاوون ٦٨٣ هـ  
١٢٨٤ م (انظر) كمال الدين سامح ( الدكتور ) :  
العمارة الاسلامية فى مصر ش ٧٠  
— مدرسة وضريح الناصر محمد بن قلاوون  
٥٧٠٣/٦٩٥ هـ — ١٣٠٤/١٢٩٥ م (انظر).



ومن ثم فقد أثر صغر المساحة على تخطيط هذه المنشأة فجعلت من ايوان واحد يتقدمه مجاز مغطى وسدلة • ويمكن الاستدلال بتأثير صغر المساحة على التخطيط بدراسة نماذج من انعمارة المملوكية •

فبينما كانت مدرسة السلطان حسن بالقاهرة ( ٧٥٧/٥٦٤ - ١٣٥٦/٦٢٢ م ) هي النموذج المتكامل للتخطيط الرباعي للايوانات ، ظهرت مدارس من نفس العصر تحكمت فيها المساحة المتاحة فبنيت بثلاثة ايوانات فقط مثلما هو الحال في مدرسة تتر الحجازية (٢) بالجمالية ( ٧٤٨/٧٦٨ هـ - ١٣٤٨/١٣٦٠ م )

( ١ ) سارت المدرسة منذ نشأتها في العصر الأيوبي في مصر وفق تخطيط قننه الاثريون فذكروا انها بدأت بصحن وايوانين كما هو الحال في مدرسة الحديث الكاملية ، ثم بصحنين وأربعة ايوانات - أي بتكرار شكل المدرسة - كما هو الحال في المدارس الصالحية • وفي عصر المماليك البحرية ظهرت المدرسة المتعامدة التي تتكون من صحن وأربعة ايوانات من اقدم أمثلتها المدرسة الظاهرية الدارسة بالنحاسين • وفي العصر الجركسي صغر الايوانين الجانبين وغطى الصحن بشخشيخة •

(2) Abd-araziq (A.), Un college feminin dans L'Egypte Mamluk, fig. i.

الفقه الاسلامي وألحقوا بها أضرحة عنوا بعمارتها وزخارفها وكأنهم أرادوا أن تكون أضرحتهم مزارات يزورها الناس ويدعون لأصحابها ، وهذا ما حدث بتقادم العهد •

ومن جهة أخرى تتكون هذه المنشأة من مساحة صغيرة جدا اقتضت ظروف المكان المتاح في هذه الحارة الضيقة ، وكانت القاهرة قد اختطت منذ العصر الفاطمي وثبت بها تصميم الشوارع والحدارات وامتلأت بالمساكن والمنشآت ، وإذا كان الغرض الاساسي من هذه المنشأة ان تكون ضريحا في المقام الاول فان منشئها لم يفتح ان يلحق بضريحه مدرسة صغيرة لم تكن مصممة • وفق التخطيط المعماري للمدرسة الجركسية •

ذلك ان المدرسة الجركسية تتكون من ايوانين كبيرين وآخرين صغيرين حول صحن مكشوف أو (قاعة) مغطاة بـ (شخشيخة) (سقفية) ، غير ان هذه المنشأة بمساحتها الصغيرة لم تتح لمهندسيها أن يقسمها التقسيمات التقليدية ، هذا الى جانب الاعتبار الأول لمنشئها في أن تكون له ضريحا •

Franz (pascha), Op. Cit., taf. 54.

— خانقاة سنجر وسلاسل ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م

( انظر )

Haut. & Wiet (G.), Mosques du Caire, pl. 92, Paris, 1932.

— مدرسة سنقر السعدى (حسن صدقة)

٧١٥ هـ / ١٣١٥ م ( انظر )

Ibid, pl. 101.

وغير ذلك الكثير •

## مدرسة الامير فيروز الساقى



الممالك المعروفة خطأ باسم (٢) قبة الكلشنى .  
والناظر الى واجهة المنشأة يرى بها انكسارا  
غير ملحوظ يسير مع خط تنظيم الطريق  
ونستطيع القول ان مهندس هذا البناء قد  
احترم هذا الخط ولاءم بمهارته الهندسية  
والمعمارية بين اتجاه القبلة الصحيح وخط  
سير الطريق وذلك بالتلاعب بسمك الجدران  
المطلة على الطريق فبدت سميكة من جهة  
ورقيقة من ناحية أخرى وساعدت هذه الحيلة  
فى الابقاء على الفراغات الداخلية متعامدة  
الأضلاع .

( ٢ ) حسنى نويصر ( الدكتور ) منشآت  
السلطان قايتباى الدينية بمدينة القاهرة —  
دراسة معمارية اثرية

وكذلك الحال فى عصر المماليك الجراكسة حين  
أصبحت المدرسة تتكون من ايوانين كبيرين  
وآخرين صغيرين ، ظهرت لنا منشآت من ايوان  
واحد كتلك التى ندرجها وأخرى تعرف  
بمدرسة قايتباى المسمى (١) (٨١٦/١٤١٣م)  
أو مدرسة من صحن وايوانين فقط كما هو  
الحال بمدرسة أبناء الامير قايتباى بجبانة

( ١ ) تقع هذه المدرسة بحارة السماكين  
المتفرعة من شارع الصليبية بالقاهرة .

### \* مصادر البحث \*

- حسنى نويصر ( الدكتور )
- سبل السلطان قايتباى بمدينة القاهرة
- رسالة ماجستير بمكتبة جامعة القاهرة
- منشآت السلطان قايتباى الدينية بالقاهرة
- رسالة دكتوراه بمكتبة جامعة القاهرة
- فصل من مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة
- عبد اللطيف ابراهيم ( الدكتور )
- دراسات فى وثائق عصر الغورى
- رسالة دكتوراه بمكتبة جامعة القاهرة
- وثيقة الامير قراقجا الحسنى
- فصل من مجلة كلية
- الآداب جامعة القاهرة
- على ( باشا ) مبارك
- الخطط التوفيقية
- ٢٠ جزءا طبعة بولاق
- كراسات لجنة حفظ الآثار العربية
- كمال الدين سامح ( الدكتور )
- العمارة الاسلامية فى مصر
- طبعة الكتاب الجامعى ٢٩٧٠ م

- أولا : المصادر العربية :
- ابن تغرى بردى ( جمال الدين ابو المحاسن )
- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة
- ١٦ جزءا طبعة دار الكتب
- أحمد السعيد ( الدكتور )
- تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الاسرات الحاكمة
- جزءان طبعة دار المعارف
- السخاوى ( شمس الدين محمد )
- الضوء الملامع لاهل القرن التاسع
- ١٢ جزءا طبعة المقدسى
- حسن الباشا ( الدكتور )
- الفنون والوظائف على الآثار الاسلامية
- ٣ أجزاء طبعة دار النهضة العربية
- حسن عبد الوهاب ( خير اثرى )
- تاريخ المساجد الاثرية
- جزءان طبعة دار الكتب المصرية
- المصطلحات المعمارية
- فصل من مجلة المجلة مارس ١٩٥٩ م



بسم الله الرحمن الرحيم  
الى السادة راغبى الاشتراك  
في مجلة « الأزهر » الشهرية  
\* \* \* تقبل الاشتراكات لدى قطاع  
الاشتراكات .

مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة  
وفيما يلي قيمة الاشتراك :  
\* جمهورية مصر العربية .  
قيمة الاشتراك سنويا :

مليم جنيه  
١ ر ٨٠٠

\* اتحاد البريد العربى والافريقى « بالبريد  
الجوى » .

- ر ١٢ دولارا أو ما يعادلها  
\* باقى دول العالم .  
- ر ٢٤ دولارا أو ما يعادلها



والحق أن هذه الطريقة لم تكن من ابتكارات  
عصر الجراكسة بل انها عرفت في عصر  
الفاطميين في مصر ( ٣٥٨ / ٥٦٧ هـ ) فنفذت  
بها واجهة الجامع الأقمر ثم من بعدهم في عصر  
الأيوبيين كما هو الحال في واجهة مدرسة  
الحديث الكاملية وواجهة المدارس الصالحية  
وتلاهم بعد ذلك مهندسو العصر المملوكى  
بشقيه . كما هو الحال في مجموعة المنصور  
قلاوون وخانقاة الظاهر بربقوق .

الدكتور/حسنى محمد حسن نويصر

#### ثانيا : المصادر الفرنجية :

- \* Abd-araziq (A.), Un college féminin dans L'Egypte Mamluk (J.F.A.), Cairo Uni., 1973.
- \* Berchem (Max Van), Matériaux pour un corpus inscriptionum Arabicarum, tom. 10, fasc. 2, Paris, 1876.
- \* Briggs (M.), Muhammadan architecture in Egypt and Palestine, Oxford, 1924.
- \* Creswell (K.A.C.), Muslim architecture of Egypt. (The origin of the cruciform plan of Cairen madrassas, Oxford, 1952-1960.
- \* Franz (pascha), Kairo Leipzig 1903.
- \* Haut. & Wiet (G.), Mosques du Caire, Paris 1932.
- \* Gluck & Diez, Die Kunst des Islam, Berlin 1925.

# الحرب النفسية



مستمرة في السلم والحرب على حد سواء ، ومن هنا يأتي خطرهما ، ويضاعف من هذا الخطر ما يتسم به هذا العصر من تقدم مذهب فوسائل الاتصال والنشر والاعلام بحيث يمكن أن يقال : ان الانسان الآن « يتنفس » الحرب النفسية والدعاية كما يتنفس الهواء ، ولكن مع غارق كبير بين العمليتين ، فهو حين يتنفس الهواء يأخذ ما ينفعه ( الاكسجين ) ويلفظ ما يضره ( ثاني أكسيد الكربون ) أما حين يتنفس الحرب النفسية والدعاية ، فهو لا يستطيع في أغلب الأحوال أن يفعل مثل ذلك ، وهو معرض للاصابة « بالعلة النفسية » التي قد تدمر فيه الارادة والايجابية وقوته المعنوية تدميرا تاما .

ليس من شك في أن الأمة الاسلامية تواجه اليوم حريا حضارية تستهدف تدمير قواها وفرض التبعية عليها ومنعها من القيام بالنهضة الحضارية التي ترجوها ، واستعادة مكانتها الملائقة بها .

واذا كانت الحرب بالسلاح والغزو العسكري والغارات الخاطفة هي التي تلفت النظر ونستأثر بالاهتمام والانتباه ، لما يصاحبها من ضجيج وقعقة على الصعيدين المحلي والدولي ، الا أن هناك نوعا من الحروب ، لا يصاحبه ضجيج ولا قعقة ، لكن خطره على الأمة قد يكون أكبر من الحرب بالسلاح ، فلا ينبغي أن تغفل عنه أو تقلل من شأنه . ذلك هو سلاح الحرب النفسية . ومن طبيعة الحرب النفسية « الاستمرار » فاذا كان القتال له نهاية يوما ما ، فإن الحرب النفسية عملية ليس لها نهاية ، بل هي



# فُتْ صِرَاعُنَا الْحَصْنَارِكُ

## للواء أركان حرب محمد جمال الدين محفوظ

### ✽ الخطر على أعلى ما يملك الانسان :

واذا كانت « الحرب بالسلح » تستطيع أن تدمر القوات والمعدات ، وإذا كانت « الحرب الاقتصادية » تحرم الخصم من المواد الحيوية ، فإن الحرب النفسية تبرد الانسان من أتمن ما لديه وهو « الارادة » .. فهي تستهدف عقل الانسان وتفكيره وقلبه وعواطفه للتأثير على سلوكه .

فأرادة القتال والصمود والمقاومة ، والحماسة والايجابية وروح الابداع والابتكار ، وكذا الهزيمة والاستسلام واليأس والسلبية ، كلها « حالات عقلية » تنشأ في عقل الانسان تحت ظروف معينة فتولد لديه « الدوافع النفسية » التي تدفعه الى اتيان السلوك الذي يعبر عن تلك الحالات .

وفي مجال الصراع بين الامم أو بين

الجيوش ، فإن كل طرف يحرص على أن ينشئ في خصمه « الحالة العقلية » التي تحقق له أهدافه والانتصار عليه ، وقد بلغ من تأثير الحرب النفسية أن كثيرا من الأمم استسلمت لأعدائها قبل أن تطلق جيوشها رصاصة واحدة ، ويقول تشرشل : « كثيرا ما غيرت الحرب النفسية وجه التاريخ » .

### ✽ مفهوم الحرب النفسية وأهدافها :

ومن المفيد أن نتعرف على مفاهيم الحرب النفسية وأهدافها ووسائلها حتى ندرك خطرها ونقى أنفسنا منه .

فالحرب النفسية تعرف بأنها : الاستخدام المخطط للدعاية أو ما ينتمى اليها من الاجراءات الموجهة الى الدول المعادية أو المحايدة أو الصديقة ، بهدف التأثير على عواطف وأفكار وسلوك شعوب هذه الدول

( ج ) وإذا كانت الدولة صديقة ، كأن الهدف توجيهها نحو تدعيم أواصر الصداقة مع الدولة الموجهة ونحو المزيد من مؤازرتها ومعاونتها حتى تحقق أهدافها .

#### ✳ مهام الحرب النفسية :

ومع اختلاف الاهداف فان محتويات ومهام الحرب النفسية تختلف ، فمثلا ، لو نظرنا الى مخططي حملات الحرب النفسيه لتحطيم ارادة القتال لدى عدوهم ، سوف نراهم يسعون الى تحقيق هذا الهدف من خلال المهام الرئيسية الآتية : -

١ - التشكيك في سلامة الهدف وعدالة القضية .

٢ - زعزعة الثقة في القوة ( بكافة عناصرها ) وفي القدرة على تحقيق النصر ، واقتناع الجانب الاخر بعدم جدوى الحرب أو الاستمرار في القتال أو المقاومة .

٣ - بث الفرقة والشقاق بين الصفوف والجماعات .

٤ - التفريق بين الخصم وحلفائه ودفعهم الى التخلي عن نصرته .

٥ - تحييد القوى الأخرى التي قد يلجأ اليها الخصم لمحالفته أو مناصرته .

والتأمل في هذه المهام يلاحظ شمولها واحاطتها بالخصم على نحو لا يستطيع منه فككا : -

فتبدأ المهمة الأولى « بالقضية » التي تحارب الدولة من أجلها ، وتتجه المهمة الثانية

بما يحقق للدولة ( التي توجهها ) أهدافها » . ومن هذا التعريف نلاحظ ما يلي : -

١ - أن الحرب النفسية لا توجه فقط الى الدول المعادية أى لا تنحصر في نطاق الصراع بين الدول المتحاربة أو المتنافسة ، بل هي تشمل أيضا الدول الصديقة والدول المحايدة ، ولعل هذا هو ما جعل الخبراء يفضلون لفظ « الدعاية » بدلا من الحرب النفسية .

٢ - ولما كانت كل دولة من دول العالم غالبا ما يكون لها أصدقاء وأعداء ودول تقف على الحياد أمام بعض قضاياها ، فانه يمكن أن يقال ان كل دولة هي في حقيقتها جماع للصفات الثلاث ( معادية - محايدة - صديقة ) في العلاقات الدولية ، وأنها - بناء على ذلك - تستقبل الدعاية التي توجهها الدول الأخرى على اختلاف أوضاعها الدولية ، كما أنها تقوم في الوقت نفسه بتوجيه الدعاية الى الدول الأخرى .

٣ - أن أهداف الدعاية ومحتواها يختلف باختلاف « وضع » الدولة التي توجه اليها كما يلي : -

( أ ) فإذا كانت الدولة معادية ، كان لهدف تحطيم الروح المعنوية والارادة القتالية وتوجيهها نحو الهزيمة .

( ب ) وإذا كانت الدولة محايدة ، كان الهدف توجيهها نحو الانحياز للدولة الموجهة أو التعاطف مع قضيتها ، أو ( على الأقل ) ابقائها في وضع الحياد ومنعها من الانحياز الى الجانب الآخر .

الجانب الآخر لتغيير موقفه •

### ✳ الوان الحرب النفسية :

ومن المفيد أن نعرف أن جهد الدعاية يوجه في ثلاثة ألوان جرى العرف على تسميتها بحسب مصدرها بالأسماء التالية :-

#### ١ - الدعاية البيضاء ( الصريحة ) :

وهي نشاط الدعاية العلني غير المستور الذي يحمل اسم الدولة التي توجهه مثل الاذاعة ووكالات الانباء الحكومية والتصريحات الرسمية ، وهي تستخدم أحيانا لكي تعضد مركز الدولة ومكانتها •

#### ٢ - الدعاية الرمادية ( غير المحددة ) :

وهي الدعاية واضحة المصدر ، ولكنها تخفي اتجاهاتها وأهدافها ، أي التي تعمل وتدعو إلى ما تريد بطريق غير مباشر ، كالكتاب الذي يحتوي على قصة أو رواية عادية ، لكنه يدعو - بين السطور - وبطريق غير مباشر إلى اعتناق مذهب سياسي معين أو التعاطف معه •

#### ٣ - الدعاية السوداء ( المستترة ) :

وهي الدعاية التي لا نكشف عن « مصدرها الحقيقي » ، فهي عملية سرية للغاية مثل الاذاعة السرية والمنشورات السرية وتستطيع الدولة التي توجهها أن تنكر عملها بها أو مسئوليتها عنها •

نحو « القوة » التي تدافع عن تلك القضية كالجيش مثلا ، وتتجه المهمة الثالثة نحو « الشعب » الذي يقفه وراء تلك القوة ، ثم تتجه المهمتان الرابعة والخامسة خارج حدود الخصم حيث « الحلفاء » ومن يقفون « محايدين » !! •

### ✳ الصور والأساليب :

وثمة عدة صور وأساليب لتحقيق تلك المهام نذكر منها ما يلي :-

١ - الكلمة المسموعة أو المقروءة التي من شأنها التأثير على العقول والعواطف والسلوك ، وفي هذا المجال تتعدد الاشكال والوسائل كالصحيفة والمجلة والكتاب واللافتة والاذاعة والتلفزيون والمرح والسينما •

٢ - الشائعات ، وهي أخبار مشكوك في صحتها ، ويتعذر التحقق من أصلها ، وتتعلق بموضوعات لها أهمية لدى الموجهة اليهم ، ويؤدي تصديقهم لها أو نشرهم لها ( وهذا هو ما يحدث غالبا ) إلى إضعاف الروح المعنوية •

٣ - التهديد بواسطة القوة ( تحريك الأساطيل - اجراء المناورات الحربية قريبا من الحدود - حشد القوات على الحدود - تصريحات الزعماء والقادة - اعلان التعبئة الجزئية .. الخ ) •

٤ - الخداع عن طريق الحيل والايهام •

٥ - بث الذعر والتخويف والضغط النفسي •

٦ - الاغراء والتضليل والوعد لاستدراج

✳ الرمادية أخطر الألوان :

وتوضح المقارنة بين هذه الألوان الثلاثة للدعاية أن الدعاية الرمادية هي أخطرها على الإطلاق : فالإنسان في وسعه بقليل من الفطنة والوعى أن يكشف بسرعة ما وراء الدعاية البيضاء والسوداء ، أما الدعاية الرمادية فهو « يتجرعها » قبل أن يكتشف أهدافها أو ضررها ، ويتعرض لتأثيرها دون أن يشعر ، لأنها « تتسلل » الى عقله ووجدانه مستترة وراء شيء ظاهري لا غبار عليه ، أى أنه « يتناول السم في العسل » .

✳ وأوسعها مجالا وانتشارا :

وبالإضافة الى أن الدعاية الرمادية هي أخطر الألوان ، فهي أيضا أوسعها مجالا وانتشارا ، فالواقع أن حملات الدعاية تضم عادة كل الألوان ولا تكفى بلون واحد منها ، لكن الدعاية الرمادية تحظى بالقسط الأكبر : ففيلم السينما الذى يحكى عن عملية سطو على أحد البنوك تتلوها مطاردة الشرطة للصوم والقبض عليهم والقصاص منهم ، هو لأول وهلة قصة عادية في الظاهر ، بل انه يمكن أن يقال انه يعظ الناس بأن « الجريمة لا تفيد » .

لكن بشيء من الفحص والتأمل نستطيع أن نتصور ردود الفعل التى تنشأ لدى مشاهدى هذا الفيلم وأن ندرك ما ينطوى عليه من سموم تصيب النفوس : -  
١ - فهناك من المشاهدين من تشجعه

القصة على الجريمة تقليدا لما رآه ، وهو ما أثبتته بحوث علماء النفس والاجتماع .

٢ - وهناك من يصاب بالاحباط بسبب ما رآه من مظاهر التقدم العلمى والتقنى لدى الدولة صاحبة الفيلم مثل أساليب الاتصال بكفاءة وسرعة والحاسبات الالكترونية والطرق السريعة الممهدة للسيارات المجهزة بأحدث الأجهزة ، ووسائل الاسعاف السريعة ، وهو لا يستطيع منع نفسه من المقارنة بين حال دولة وحال تلك الدولة .

وهكذا تتعدد ردود الفعل وتختلف بحسب مستوى ثقافة الناس ووعيهم واهتماماتهم وتركيبهم النفسى الى غير ذلك من العوامل .

✳ فلنأخذ حذرنا :

واذا كانت الدولة تستطيع أن تغلق حدودها وتسد المنافذ التى تؤدى الى داخلها ، واذا كان الانسان يستطيع أن يغلق على نفسه باب داره ونوافذها ، فلا الدولة ولا المواطنون بمستطيعين أن يمنعوا أجواءهم من حمل ونشر ما تبثه موجات الأثير من صور الدعاية المختلفة التى تتسلل الى الوجدان أو يمنعوا الحواس من استقبال ما يلاحقهم في حياتهم اليومية من أشكال الدعاية التى تعز على الحصر

لواء جمال الدين محفوظ

الدعوة إلى  
التيسير  
والتبشير



من مزاعم المستشرقين  
حول الفكر الإسلامي



# الدَّعْوَةُ إِلَى التَّيْسِيرِ

أبا موسى الأشعري وصاحبه بالتيسير ، وعدم الالتجاء الى التَّعْسِير ، وعلى هذا الهدى النبوى ، لا ينبغي أن نأتى للناس بالمعضلات ، ونوقعهم فى المشكلات ونحرك عليهم الشبهات فربما تَغْلُقُ الشُّبُهَةُ بالقلب ، ويعسر على الناس الحل ، فَيَشْقَوْنَ ، وَتَحْدُثُ بَيْنَهُمْ فِتْنَةٌ •

يقول ابن مسعود ( ما أنت بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا (١) لا تبليهم عقولهم الا كان لبعضهم فتنة ) رواه مسلم •

وقد ذكر الغزالي فى احیائه : « ان من وظائف المعلم أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقي اليه مالا يبلغه عقله فَيُنْفِرَهُ » •

والرسول ( صلى الله عليه وسلم ) يأمر بالتبشير وعدم التنفير ، وعلينا أن نقتدى بسيد البشر فى مراعاة الظروف وأحوال الناس ، علم أن يكون ذلك فى حدود ما تقتضيه الشريعة ويتمشى مع روح الدين ، وقد كان ( صلى الله عليه وسلم ) يختلف جوابه عن السؤال الواحد فى القضية الواحدة ، فقد روى الامام أحمد من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال كنا عند النبى ( صلى الله عليه وسلم ) ، فبشأنا ، فقال : يا رسول الله ، أقبل وأنا صائم فقال : لا فجاء شيخ فقال : يا رسول الله أقبل وأنا صائم ؟ قال : نعم ، فنظر بعضنا الى بعض ، فقال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم )

( ١ ) المعنى : ما أنت بمحدث قوما حديثا ( الخ . )

عن أبى موسى الأشعري ( رضى الله عنه ) أن النبى ( صلى الله عليه وسلم ) لما بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ ومعه معاذ ، قال لهما : ( يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا ، وَبَشِّرَا وَلَا تُنْفِرَا ، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا ) • رواه مسلم والبخارى « رضى الله عنهما » •

لقد خلق الله الانسان وأكرمه ، فأعطاه العقل المفكر ، وَمَنَحَهُ القلب النابض ، وَكَرَّمَهُ بالاحساس الرفيع ، وَفَضَّلَهُ على كثير من خلقه قال تعالى : ( وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْرِ وَالْبَحْرِ ، وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ) ٧٠ — الاسراء ومن آداب التعليم ومبادئه ، وقيمه الأصلية التى جاءت بها السنة مراعاة ظروف وأحوال الناس ، ومراعاة الفروق بينهم ، فليس كل ما يصلح لشخص يصلح لآخر وليس كل ما يصلح لزمن يصلح لسائر الأزمنة والعصور • والمعلم الموفق ، والمربى الناصح ، والداعى الى الله عن فهم ووعى هو الذى يُعْطَى كل انسان من العلم والنصح ما يلائمه ويصلح له وفى الوقت الذى يَنْتَفِعُ به ، وشأن الداعية مع من يتولى ارشادهم كالطبيب مع المرضى ، يصف لكل مريض من الدواء ما يناسبه •

وعلى الداعية أن يَلْزِمَ جانب التيسير ، فلا يشق على الناس ، ولا يَكْلِفُهُمْ فوق ما يطيقون ، ولهذا أمر رسول الله ( صلى الله عليه وسلم )



# والتبشير

## للشيخ محمد صابر البردليسي

قد علمت نظر بعضكم الى بعض ، ان الشيخ يملك نفسه •

وهذا من الأدلة الشرعية لما قرره العلماء من تغيير الفتوى بتغير الأحوال في حدود القواعد الشرعية •

وفي هذا الحديث حث على التبشير ، والنهي عن التعسير ، يقول ( صلى الله عليه وسلم ) : ( من أم بالناس فليخفف فان فيهم الضعيف والكبير ، وذا الحاجة ) (١) ومن سماحة الاسلام اليسر في أعماله وأحلامه ، فعلى الدعاة أن يتبعوا المنهاج الذي وضعه الله لرسوله ، في قوله ( ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ، وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ) •

وعليهم أن يتجنبوا الخشونة والتعنيف ، ويستعملوا التلطف واللين ، ويتأنوا بالناس في دعوتهم ، حتى لا ينفروا منهم وحتى لا يياسوا من رحمة الله ، والارشاد تعليم وتوجيه وتربية ورعاية •

وأهم ما يشترط في الداعية أن يكون متمكناً مما يدعو اليه ، وعنده معرفة كافية بتعاليم الدين مستنداً على كتاب الله وسنة نبيه ،

( ١ ) أخرجه عبد الرازق عن أبي مسعود رضي الله عنه . )

والمأثور عن الصحابة ، والمذاهب الفقهية السائدة في المحيط الذي يدعو فيه ، فان الجاهل بذلك يفترى على الله ورسوله الكذب ، ولا يكون ثقة عند الناس ، ويكون سبباً في الفتنة والتنافر والاختلاف ، وهذا مما حذر منه الحديث الشريف ، لأنه بجهله قد يحمل الناس حملاً على فعل المندوب موهما اياهم أنه واجب ويشتد في الإنكار على ما يراه مكروها فيكون بذلك قد ضيق واسعا جعله الله سمة لسماحة الدين ويسره وكرهه الى الناس الدين ، وهذا أخطر ما يتلى به الدين ، ممن يجهلون أمره ، ويتطفلون بالدعوة اليه •

ان فائدة الموعظة وقيمتها يكون بالعلم والهدى والكتاب النير ، ولقد نهى الله عن المجادلة بغير علم ولا هدى ، قال تعالى : ( وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ) • فكتاب الله فيه الهدى والعلم ، ويوجه الناس الى الوجهة السليمة • الاسلام يدعو الى الخلق الكريم والى التبشير والتبشير والى الائتلاف والحب ، ويبغض التشدد والتنافر والاختلاف ولا معادة للناس ولا اطمئنان لهم الا في ظل تعاليمه النقيمة ، وشريعته السمحة التي تهدي الى الخير • نسأل الله أن يوفق الدعاة الى الله أن يفقهوا دينهم ، ويعرفوا سماحته ، ودعوته الى اليسر والحب والتبشير ، وأن يفتنوا الى ما في ذلك من الخير ، وتمكين الدعاة من تحقيق غايتهم السامية ، وهي نشر تعاليم الاسلام ، ومبادئه السليمة الرشيدة ، ولو فعل الدعاة ذلك لأصبح المسلمون كلهم اخوة ولأصبحت أرض المسلمين كلها جنة •



# المستشرقين

## ٢ "میلر"

عليها من أحكام • علاوة على ما لهذه العقيدة نفسها من أثر في اثراء الفكر الاسلامي • كما سنرى •

وبادىء ذى بدء • فاننا نسلم بأن سوء فهم هذه العقيدة قد يؤدي الى التواكل أحيانا الا أن ذلك لا يرجع الى ذات العقيدة وانما يرجع كما قلنا الى سوء الفهم أو سوء القصد المتعمد • وحتى تلك النتيجة لا تكون الا بين الدهماء من عوام أهل الاسلام • وساحة هذه العقيدة بريئة من ذلك براء الذئب من دم ابن يعقوب •

وحقا • فان ما قد يشوب حياة المسلمين من نقص نتيجة قصور في الفهم أو قصور في الاستنتاج بالنسبة الى بعض عقائد الدين أو قضاياه • أقول : كل ذلك يجب ألا يحسب على ذات الدين ذلك لأن الدين مبادئ ثابتة بينة بذاتها ولا ينبغي أن يرجع الى سواها فيما يتعلق بالحكم على الدين •

فلا ينبغي أن تكون بعض المظاهر الشاذة النادرة مقياسا للحكم أو قاعدة للانطلاق اليه • وقد أتيح ذلك يوما ما في البيئة الاسلامية

يرى « ميلر » عمقا في العقلية الاسلامية عن الانتاج الفكرى ، ويرد ذلك العقم الى الايمان بالقضاء والقدر ، فجمود الحياة العقلية عند المسلمين في نظر « ميلر » يرجع الى الموقف السلبي الذي يقفونه من الحياة نتيجة لعقيدة القدر هذه العقيدة التي تقيد الحياة الفكرية - في رأى « ميلر » - بقيود حديدية لم يعد من الممكن أن يتحرر منها المؤمن !!

هذا هو باختصار - مضمون هذه الدعوى - حيثيات ونتائج ، ومبناها أن عقيدة القدر تفوق المسلمين عن النظر والفكر كما تعوقهم عن العمل بحجة أن ما قدر سيكون ولا بد •

وما دام الامر كذلك • فلا قيمة للعمل ومنه النظر والفكر • وفي الحق أن هذه دعوى توكلية ألصقت بهذه العقيدة الايمانية الصاقا وحملت هذه العقيدة نتائجها ظلما وعدوانا • لأن الحقيقة أن هذه العقيدة من كل ذلك براء • وهى دعوى في نفس الوقت لاتثبت بعد التأمل أن تنهار من أساسها • فيتهاوى سريعا ما أقيم

# حول الفكر الإسلامي دراسة ونقد

للدكتور محمود عبد المعطي بركات

مدرس العقيدة بكلية أصول الدين بالقاهرة  
والباحث بلجنة العقيدة بجمع البحوث الإسلامية

هذه الآثار التواكلية • التي يتحدث عنها  
« ميلر » وأمثاله •

فليس كل الناس مفكرا أو فيلسوفا بالمعنى  
الدقيق لهاتين الكلمتين • أعطى ملكة البحث  
والاستنتاج الفكرى المنظم •

ثم نبحت القضية من زاوية ثانية • وهى  
— هل هذه العقيدة حقا تؤدى حتما الى ما  
يدعيه الرجل ؟ •

ان التأمل البسيط يؤكد أن الايمان  
بالقضاء والقدر فى معناه الصحيح لا يمنع  
مطلقا من أن ينطلق الانسان الى بذل أوجه  
النشاط المختلفة سواء كان هذا النشاط عمليا  
آليا أو فكريا عقليا •

وروج له مروجون لدوافع سياسية تتعلق  
بالحكم والعمل على انقياد الناس لأوامره  
انطلاقا من أن كل ما يصيبهم منه انما هو قدر  
مقدر من الله عز وجل •

برزت هذه الظاهرة فى عهد بعض خلفاء  
ابن أمية • وصاحبها ظاهرة أخرى هى الثورة  
عليها وتصحيح ما يحيط بالامر من لبس •  
وحاربها علماء الاسلام وبقايا صحابة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم •

والرأى الصواب : أن هذه الظاهرة — مع  
ندرتها — لا صلة لها بقضية التفكير رغم أنه  
داخل فى دائرة النشاط الانسانى • وذلك من  
جهة أن الجهود الفكرية منوطة بخواص  
الناس وهم من منحوا مقدرة على مزاولة  
التفكير العميق ازاء قضايا الفكر • وهم قطعاً  
ليسوا من الدهماء الذين يمكن أن تشيع بينهم

# من مزاعم المستشرقين حول الفكر الإسلامي

لكن هؤلاء المستشرقين يكيلون الاتهامات دون أن يكلفوا أنفسهم ما يجب أن يكلف به نفسه كل باحث . من البحث عن حقائق الأمور دون التعلق بظواهرها وبعض آثارها السيئة التي ترجع أساسا الى سوء الفهم . ان النظر في جوهر هذه العقيدة وآثارها الحقة التي ترجع اليها في ذاتها يعطى نقيض ما يهدف اليه الرجل . ان عقيدة الايمان بالقضاء والقدر وما يترتب عليها قد أثرت الفكر الإسلامي ثراء ملحوظا لا يستطيع أن ينكره منصف . وقد نتج عنها بحوث رفيعة في الألوهية ، والبحث في الجزاء والمسئولية ومناطها .

فلقد كانت فترة النشاط الفكري الإسلامي مصاحبة للايمان بعقيدة القدر ، ولم يثبت تاريخيا أن هذه العقيدة قد حدثت من نشاط علماء العرب والمسلمين أو قللت منه . أو أسهمت في تدهور الحضارة الإسلامية مثلا . والاحتجاج بالقدر على ترك العمل لم يظهر الا في عصور الضعف عند بعض الناس ، حيث كانت ملاذا للكسالى ، جامدى العقول . أما في عصور الازدهار فكانت عوناً أى عون للانسان المسلم . والرسول صلى الله عليه وسلم قد حل المسألة حين قال : « اعملوا فكل ميسر » . ومن ناحية اثناء هذه العقيدة للفكر الإسلامي ، فان هذه العقيدة نفسها قد كانت

ولكن هذه العقيدة تقف في مكان الظهور المعين لجهود الانسان المتنوعة وهذا هو المراد منها اسلاميا .

هذه العقيدة انما يظهر نفعها بحق حينما تتعثر أقصى الطاقات الانسانية في طريقها الى أهدافها دون أن تعرف لذلك وجها من وجوه التقصير والخطأ فبدلاً من ان تتحطم جهود الانسان الفكرية دون الظفر بحقيقة متيقنة ملموسة أو تتردى الأفتدة في وهمة الحيرة والقلق والشك . بدّل ذلك كله .

ينسب الكفر كل ما جاوز طاقته وحده الى القوة التي تجاوز بالفعل كل طاقة وحد « أفيجد المنصف غاية أبعد من هذا في التحرر والانطلاق وأقرب الى الحق والانصاف من هذه الغاية » .

وحقا فان الايمان بالقضاء والقدر في صورته الصادقة : هو الذى يدفع بالانسان الى ساحات الوغى مستعذبا الموت في سبيل الله ، لقاء ثمن هو الجنة ، ومع ذلك لم يفت من عمره لحظة .

والايمان بالقدر هو الذى يجعل الانسان يستعذب الموت في سبيل فكرة .. مدافعا عن حرية رأيه . وتاريخ الاسلام حافل بذلك . أرايت الى أى حد انقلب الموقف وتهدم أساس ميلر في انكاره قدرة المسلمين الابداعية الفكرية ؟



الفلسفى أو التفكير فى الجانب الالهى • ففكرة أصحاب الجبر تبلورت عن نظرة فى الألوهية ومقتضاها عندهم من كمال التأثير الالهى وشموله بحيث لا يبقى معه تأثير لغيره • انطلاقا من فكرة الكمال الالهى كما تصوروا ، والوحدة فى الأفعال بالنسبة لله عز وجل حتى لا تكون هناك شائبة تعدد أو شرك — فى نظرهم أيضا — مما ينتزه عنه جلال الالهية •

والشئ المدهش حقا والذى لم يظن اليه مثل ميلر أن عقيدة الجبر كمذهب ضعيف من المذاهب التى بحثت مسألة القدر أقول ان هذه العقيدة لم تقعد بأصحابها أنفسهم عن العمل • فقد رأينا زعيم الجبرية « الجهم » يخرج للقتال مدافعا ضد الظلم من وجهة نظره • فلم يسقط المسؤولية وانما تحملها ويصرف النظر عن تقويم مذهب الجبر أو غيره هنا الآن ذلك ليس لازما لبحثنا فأننى لا أريد مبارحة هذا المكان دون أن أنظر بين أرسطو وهذا المذهب الضعيف • فى نظرة كل للكمال الالهى •



مصدرا لاشتعال حركة فكرية واسعة بين المسلمين فأثارت بينهم من النشاط الفكرى الفلسفى العميق ما يعتبر عملا فكريا رفيعا حتى تعددت فيها المذاهب وتنوعت فيها المواقف كل بسنده العلمى • العقلى • والقرآنى وضمت بحوثها نظرات فى الألوهية ومستلزماتها لا تقل عن بحوث عمالقة فلاسفة اليونان بل لا أغالى اذا قلت أنها تتفوق عليها نتيجة ما قد يظفر من أى منها بسند الهى معصوم •

فمثلا • انطلق المعتزلة الى مذهبهم من ناحية بحثهم ورؤيتهم لعدل الاله سبحانه حسب مفهومهم ، وليبيان مدار المسؤولية الانسانية • وكانت لهم دلائلهم التى لا يتسع المقام للاستطراد اليها • فقد تصوروا الكمال فى العدل الالهى ، ألا يتحمل الانسان نتيجة عمل غيره • فأسندوا أعمال العباد اليهم وقالوا بخلقها بقدرة أودعها الله فيه •

ورغم ما تمتع به مذهب الاعتزال من أسانيد عقلية ودعائم فلسفية فقد ثارت عليه اعتراضات لا تخلو من ثراء فكرى • وتأمل عميق فى الالهية ومستلزماتها وحتى عقيدة الجبر ، أو مذهب الجبرية — كمذهب من المذاهب فى مسألة القدر هذه العقيدة عند أصحابها مبنية على دعائم عقلية أو قل فلسفية •• ليست بدعا من الفكر

## من مزاعم المستشرقين

لقد تصور أرسطو الكمال في العزل — عزل الاله — عن الاتصال بالكون أو ادارة شئونه أو العلم به لانه ناقص في نظره لا يتسامى الى موضع اهتمام الاله الكامل فهو قد جعل النقص كمالا والكمال نقصا بخلاف نظرة **الجهنم** فقد قابل مبالغة **أرسطو** في العزل • بمبالغة في التأثير الى الجبر الذي عزل به غيره عن التأثير • وبصرف النظر عما يترتب على مذهب **الجهنم** من آثار جانبية •

فان مذهبه من الناحية الفلسفية البحتة أقرب الى العقل البحت من مذهب **أرسطو** لأن المبالغة في التأثير أقرب الى كمال الاله بين المبالغة في التنحية بل أقرب الى الحق مما ذهب اليه دعاة الحتمية الطبيعية الآلية في الفكر الحديث هذه هي حقيقة عقيدة القدر التي يسند اليها **ميلر** ظهوره ويطلق مفترياته وأيضا لو كلف نفسه مهمة البحث النزيه • لما تردى في هذه الوهدة السحيقة التي تنتطوى — على جهل مطبق بحقيقة الاسلام • ومعانى عقائده وأهدافها وآثارها فوق كونها تلبية لدعوة عبقرية أطلقها الغربيون هنا وهناك ولعل في هذه العجالة ما يلقي ضوءا على مدى تهافت هذه الأسانيد التي استند اليها **ميلر** شأنه شأن غيره من الحاقدين والله اعلم •

دكتور/محمود عبد المعطى بركات

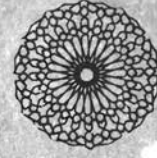






فتادة النبي  
صلى الله عليه وسلم

# فَتَاة



— رضى الله عنه — يقول : يا رسول الله ،  
ايذن لنا بأن نرد الأذى ، فيقول له الرسول  
صلى الله عليه وسلم ( صبرا لم يأمرنى  
ربى بقتال ) !!

وكان صبرا معجزا للبشر هذا الذى تحمله  
الرسول صلى الله عليه وسلم — وصحبه ،  
وانتقل الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته  
الى المدينة ، وتكون المجتمع الاسلامى ، نواة  
الدولة الاسلامية ، ولم تتوقف قريش عن  
الأذى ، وتضييق سبل الحياة المادية على  
المهاجرين ، وطلب المهاجرون الاذن من الرسول  
صلى الله عليه وسلم أن يعترضوا قواهل  
قريش لعلها تعوضهم عما اغتصبه منهم مشركو  
مكة ، فقال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم  
( صبرا لم يأذن لى ربي بقتال ) !!

ثم نزل قول الله سبحانه وتعالى .  
« أُنْزِلَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَإِنَّ اللَّهَ  
عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَظَهِيرٌ » فكان هذا اذنا  
بالقتال .

وكانت السرايا الأولى كلها من المهاجرين  
الذين تضرروا من قريش . ثم كانت

قادة النبى صلى الله عليه وسلم  
من صحبه ، رجال صدقوا ما عاهدوا الله  
عليه ، أشداء على الكفار رحماء بينهم ،  
كانوا سيوفنا للاسلام ، ورهنا لاثارة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم — فى  
غزواته وسراياه (١) .

وكان منهم الشباب ، ومنهم المولى (٢) .  
يرأس القوة وفيها كبار الصحابة من أمثال  
عمر بن الخطاب وسعد بن أبى وقاص  
رضى الله عنهم .

رجال أوقفوا حياتهم للاسلام حتى قامت  
دولته ،قويت شوكته ، وتركوا نظاما وفننا فى  
الحرب لا يزال غنيا بالعطاء فقادم هؤلاء  
الرجال حتى يضمهم نسيج من القول يحيط  
القارئ علما بهم .

لقد عاش الاسلام فى مكة ثلاثة عشر عاما ،  
استمر فيها ايداء قريش للمسلمين وانطلق  
يتزايد حتى نجد سعد بن أبى وقاص

( ١ ) الغزوة : هى الحملة الحربية تخرج من  
المدينة وفيها رسول الله صلى الله عليه  
— وسلم وأطلقت الغزوات أحيانا على بعض  
الحملات ، ولم يكن بها رسول — صلى الله  
عليه وسلم .

( ٢ ) يطلق هذا اللفظ على الرقيق اذا صار حرا

# النبي ﷺ

## للأستاذ إبراهيم عبد الرحمن أبو الغيط

كالضاعقة من حيث لا يحتسب •  
ونصر الله أكبر ، قال تعالى :  
( إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ )  
وانتصر المسلمون بنصر الله ، عن اخلاص  
الاسترشاد به • والانتفاع بثمرته •  
ما أحوجنا اليوم الى تعبئة الأُمس على  
مبدأ القوم - رضى الله عنهم :  
« احرص على الموت توهب لك الحياة »  
وهؤلاء هم القادة الذين اختارهم رسول  
الله - صلى الله عليه وسلم - وحسبنا أن  
يختارهم رسول الله - صلوات الله وسلامه  
عليه - حتى نعلم أنه الاختيار الموفق ،  
الأمين •  
وهاهم القادة الذين عَزَّوْا بالاسلام ، وعز  
الاسلام بهم :  
١ - أسد الله : حمزة بن عبد المطلب  
ابن عبد مناف - رضى الله عنه - أسد الله  
وأسد رسول الله ، عم الرسول صلى الله  
عليه وسلم ، وأخوه من الرضاعة ، كان غتي  
قريش وأقوى شبابها شكيمة •

غزوة (١) بدر الكبرى واشترك الانصار  
حماة الاسلام وسيفه فيها •  
وتوالت السرايا والغزوات حتى عم  
الاسلام جزيرة العرب •  
ولم يكن الرسول - صلى الله عليه  
وسلم - في كل حروبه بادئاً بشر ،  
بل كان - في حربه - صلى الله  
عليه وسلم - يدفع الشر ، قبل أن يجرف  
الدولة الفتية •• دولة الاسلام الوليدة ، بينما  
كان المسلمون كجزيرة •• يحيط بها الاعداء  
ففرض ذلك على المسلمين اليقظة التامة ،  
فكانوا - باستمرار - على أهبة لمنازلة الشر  
ودفع الكيد مما جعلهم على تعبئة دائمة ،  
سريعى التحرك كالفهد ، يبالغون عدوهم  
وحب ، وتركوا لنا من المآثر ، ومن الدروس  
ما عيينا عن حفظه ، ونحن أولى الى

١ - الغزوة : كل جند للمسلمين خرج من  
المدينة بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم ،  
سواء حدث قتال أو لم يحدث •• واطلقت  
الغزوة ايضاً على « التعبئة الكبيرة » لبعض  
الحملات ولم يكن بها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم •

## فائدة النبي

صلى الله عليه وسلم

ولما بعث الله رسوله ، تأخر حمزة رضى الله عنه في الاسلام ، ولكنه كان يدفع الأذى عن ابن أخيه ، حتى أنه تعرض لأخيه « أبى لهب » ومنعه من إيذاء الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقصة اسلام حمزه رضى الله عنه مشهورة ، فانه بعد عودة من صيد ، علم أن أبا جهل قد تعرض للرسول صلى الله عليه وسلم — بالأذى — ، فثارت حميته وذهب الى أبى جهل في منتداه وضربه بالقوس فجرح رأسه جرحا شديدا ، وقال له ( أنشتمه ؟ فأننا على دينه أقول ما يقول ، فرد ذلك على ان استطعت ) .

وأعز الله الاسلام بحمزه رضى الله عنه . وأمره الرسول صلى الله عليه وسلم على أول سرية في الاسلام — وكان هو وعبيدة ابن الحارث أول من عقد لهما لواء — أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم الى سيف البحر من ناحية العيص ( ساحل البحر على طريق القوافل بين جدة وينبع ) ، ولقى أبا جهل ومن معه ولم يحدث بينهما قتال .

وكان حمزة رضى الله عنه بطل بدر (١) . بلا منازع ( فعل بقريش الأفاعيل ) كان يهد الصفوف هدا ، حتى أصبحت كل بطون قريش ذات ثأر عنده ، وتآمرت قريش عليه ، فلما كان يوم أحد (٢) ، كان سيفه لا يأتي في رجل

الا أرداه أو حجر الأفتة ، حتى رماه وحشى بحربة عن تأمر ، ومثلت هند بنت عتبة — زوج أبى سفيان — بجثته ، ولما وقف الرسول صلى الله عليه وسلم على حمزة رضى الله عنه ، ورأى ما أصابه قال صلى الله عليه وسلم ( لن أصاب بمثلك أبدا ، ما وقفت موقفا قط أغيظ الله من هذا ) ، ثم يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : ( لئن أظهرنى الله على قريش في موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلا منهم ) .

فيقول المولى عز وجل : ( وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ) ، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم : ( بل نصبر ونحتسب ) رحم الله أسد الاسلام وأسود رسول الله حمزة بن عبد المطلب

٢ — عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف رضى الله عنه هو ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم وكان من أوائل الناس اسلاما ( بعد النفر الثمانية (٣) الذين سبقوا بالاسلام ) .

عقد له هو وحمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه في وقت واحد تقريبا . واتجه — رضى الله عنه — يقود ستين أو ثمانين من المهاجرين الى الحجاز ، حتى وصل الى ثنية المرة (٤) حيث التقى بجمع كبير من قريش ، تحاجزوا ، ورمى سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه بأول

٣ — هم — على — زيد بن حارثة — أبو بكر — عثمان — الزبير — عبد الرحمن بن عوف — سعد بن أبى وقاص وطلحة بن عبد الله .

٤ — بطن رابع ورابع على الطريق بين مكة والمدينة .

١ — غزوة بدر سنة ٢ هـ .

٢ — غزوة أحد سنة ٣ هـ .



سهم في الاسلام .

وفي غزوة بدر كان عبيدة بن الحارث رضى الله عنه مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولما طلب فرسان قريش : عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة - المبارزة ، خرج لهم عبيدة بن الحارث وحمزة بن عبد المطلب وعلى بن أبي طالب ، وفي المبارزة ، جرح كل من عبيدة رضى الله عنه وعتبة الآخر ومات عبيدة رضى الله عنه متأثرا بجراحه ، وكان أول شهيد من آل الرسول صلى الله عليه وسلم رحم الله عبيدة بن الحارث .

٣ - عبد الله بن جحش بن رئاب الأسدي

رضى الله عنه :

وهو من أوائل القرشيين اسلاما ، هاجر الى الحبشة ، ثم هاجر الى المدينة ، وأغلقت ديار بنى جحش في مكة ، وكانت هجرتهم لما أصابهم من أذى في سبيل الله .

قاد أول سرية في الاسلام<sup>(١)</sup> بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم في رجب سنة ٢ هـ ومعه رهط من المهاجرين ، وأمره الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينزل نخله بين مكة والطائف ليرصد أخبار قريش ، ولما نزل نخلة ، وجد عيرا لقريش فيها عمرو بن الحضرمي من كندة ، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة والحكم ابن كيسان مولى هشام بن المغيرة ، فهاجمهم المسلمون ، وقتل عمرو بن الحضرمي وأسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان ، واستولى المسلمون على العير ، وكان القتال آخر رجب ، وفي الطريق الى المدينة أخرج

١ - اذ السريتان المتقدمتان لم يقع فيهما قتال .

عبد الله بن جحش رضى الله عنه خمس الغنيمة للرسول صلى الله عليه وسلم ، فكان أول من خمس في الاسلام طاعة لله ورسوله ، قال تعالى :

( وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى ) ( الآية - الانفال - ٤١ )

وهذه السرية هي التي أراد مشركو قريش أن يتخذوا من حوادثها اشارة ضد الاسلام والمسلمين ، فاتهموا المسلمين بأنهم لم يقيموا حرمة لشهر رجب وهو أحد الأشهر الحرم حتى حزن أبطالها أنفسهم من هذه الدعاية الخبيثة ، فما أتلج صدورهم الانزول الآية الكريمة ، وفيها يقول - عز وجل :

« يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ » .

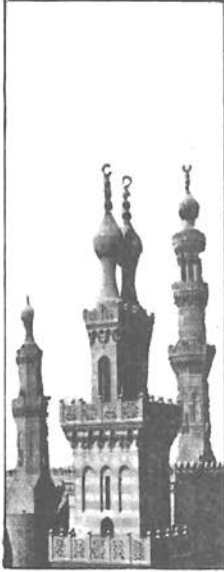
فتنفس عبد الله رضى الله عنه ومن معه الصعداء ، وزادهم الله نعمة وسرورا بقوله :

« إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » ( البقرة ٢١٧ ، ٢١٨ )

حضر عبد الله بن جحش بدرا ، وحضر أحدا واستشهد فيها رضى الله عنه وأرضاه .

للأستاذ/ إبراهيم عبد الرحمن أبو الغيط

# فتي الازهر



آختر الله الى جواره فضيلة الشيخ عبد الفتاح  
عبد الغنى القاضى رحمه الله - هذا العالم الجليل ، الذى  
وقف حياته كلها صبيا وشابا وشیخا لخدمة كتاب الله تعالى  
وطلب العلم وتعليمه ، ومدارسه كتاب الله تعالى حفظا  
وتجويدا ، وقراءات ، وتوجيها ، فكان فى كل مراحلہ  
شعلة نداء فيما يطلب ، ومدرسة بيان فيما يطلب منه  
وما يقول •

البحيره سنة ١٩٠٧ م - وكان والده رحمه الله  
رجلا صالحا متفتحا محبا للعلم والثقافة ،  
شغوفاً بأهل القرآن والعاملين فى حقله ، مكرما  
لهم ، يستقدمهم الى بيته ، ويكرم نزلهم  
عنده ، وقد سمعت ذلك من غير واحد من  
القراء حين كانوا يتحدثون مع الشيخ عن  
طفولته ، فى مجالس والده •

وكان من أثر هذا فى نفس والده أن وجه  
أولاده الثلاثة عدا الفقيد : محمود وعبد المنعم  
ومحمد الى التعليم على الرغم من أن كان من  
كبار التجار ، وكان معظم أهل دمنهور  
مشغوفين بالتجارة ، يوجهون أولادهم اليها ،  
ويؤثرون العمل فيها على كل شئ وأعرف فى

كان رحمه الله عالما واعيا ، فى كل جوانب  
العلوم ونواحيها ، فقيها اذا إفتى ، عربيا  
فصيحا اذا تكلم ، خطيبا يهز نفوس  
السامعين ، ويشد انتباه الغافلين وكان أبرز  
ما يكون فى مجالين من مجالى العلم •

أما أولهما : فتخصصه فى التفسير  
والحديث • وأما ثانيهما ، فعلم القرآن  
والقراءات ، وله فى هذين المجالين شوط  
واسع ، وباع طويل على امتداد حياته العلمية  
والعملية •

وحديثنا عنه فى هذين المجالين يقتضى  
الإشارة العاجلة الى نشأته ، وأطوار حياته •  
فقد ولد رحمه الله فى مدينة دمنهور عاصمة



## بقلم فضيلة الشيخ محمد مرسى عامر مدير المعاهد الازهرية السابق

علمه ، ونصوع بيانه ، وسمو عبارته ، كما كان مثلاً عالياً بين اخوانه في دماثة خلقه ، وهدوء طبعه ، وحسن سمعته ، وجميل عشرته ووفرة دينه .

ولما أنشئ قسم القراءات سنة ١٩٤٥ تحت إدارة كلية اللغة العربية لدراسة علوم القرآن والقراءات اختاره فضيلة المرحوم الشيخ أحمد شريف الذي كان مشرفاً على هذا القسم ومدرساً به في سنة ١٩٤٦ ، ومنذ اتصل بهذه الدراسة وقف نفسه وبقيه شبابه وشيوخه على هذه الدراسة ، وانقطع لها مدرساً ، وطالبا فيها حتى بلغ من حرصه على ذلك وشغفه به أن كان يَدْرُسُ على بعض أهل القراءات بعض الفروع التي لم يدرسها في صفه ، ولم يمنعه من ذلك أنه عالم متخصص ، بل لم يمنعه اختياره مشرفاً على المعهد وشيخاً له سنة ١٩٤٨ ، من الاستمرار في تلقى هذه الفروع على بعض القراء الذين لم يدرسوا سوى القراءات وظهرت مواهب الشيخ وأينعت ثمراتها ، ودنت قطوفها في هذا المجال الجديد ، فقد بدأ قسم القراءات دراسة جديدة ليس لها مناهج ومعظم مؤلفاتها طلاس مخطوطة ، وكتب دراسة ، وأكثر المشتغلين بها قراء للقرآن الكريم لا يعرفون منها الا المحاكاة والحفظ فقط ، فعكف رحمه الله تعالى على تنظيم هذه الدراسة وتحقيق بعض كتبها ،

هذا قريبا لنا كان له سبعة أولاد لم يوجه واحدا منهم الى التعليم .

وكان من حظ فضيلة الشيخ عبد الفتاح توجيهه الى حفظ القرآن فحفظه رحمه الله في سن مبكرة لا تسمح بانتسابه الى المعاهد الدينية ، فاستغل والده هذه الفترة ووجهه الى دراسة تجويد القرآن وتعليم القراءات عند فقيه مشهور بذلك في مدينة دمهور يدعى الشيخ غزال ( ان لم تخنى الذاكرة ) ولما فرغ من هذه الدراسة ، وسمحت سنة بالانتساب إلى المعاهد ، انتسب الى معهد الاسكندرية ، فدرس فيه علوم القسمين الابتدائي والثانوي ، وحصل منه على الشهادتين الابتدائية والثانوية ، وأعلم أنه اجتزأ بعض سنوات الدراسة ، ولكن لا أعلم عدد السنين التي اجتزأها - وكان هذا نظاما مسموحاً به في هذا الزمن ثم التحق بعد حصوله على الشهادة الثانوية بالقسم العالي في الأزهر حتى حصل على الشهادة العالمية ، ثم التحق بقسم التخصص في شعبة التفسير والحديث ، وتخرج فيه سنة ١٩٣٥ م وكان أول الناجحين في هذه الشعبة ، وبهذه الأولية عين مدرسا للتفسير والحديث في معهد القاهرة الثانوي في نفس العام .

وظل رحمه الله يدرس في معهد القاهرة حتى سنة ١٩٤٦ م وكان طوال هذه الفترة المثل الأعلى عند طلابه في دقة فهمه وسعة

القرآن الكريم ومراعاة أحكام التلاوة وإتقانها ومقاومه كل انحراف فيها فكانوا جميعا يدينون بأستاذيته لهم ويعترفون بفضلهم عليهم على ما كان لهم من شهرة ، ولما اتجهت المملكة العربية السعودية الى انشاء كلية للقرآن الكريم في المدينة المنورة رجعوا الى فضيلة الشيخ عبد العزيز عيسى وزير الأزهر آن ذاك لاختيار من ينهض لهم بهذه المهمة فرشح فضيلة الشيخ القاضي لذلك ، وأوضح لهم مكانته وآثاره العلمية وشهرته لا في مصر وحدها بل في العالم الاسلامي كله حتى ليكاد يكون هو العالم الأول في هذا المجال ، وتكلم مع فضيلته ورجاه في قبول هذا الترشيح خدمة للقرآن الكريم ، وجهادا في سبيل إحياء علومه ، وبعد مراجعات كثيرة قبل رحمه الله وسافر الى المدينة المنورة سنة ١٩٧٤ وعرف القائمون على الجامعة الاسلامية فضله ، وقدروا مكانته وتشبثوا به وحرصوا عليه على الرغم من كبر سنه وضعف صحته وظل يجاهد في سبيل الله وخدمة القرآن حتى ألحقت عليه العلة وألجأه المرض الى العودة الى مصر فلم يلبث الا أياما ثم استأثرت به رحمة الله يوم الثلاثاء ١٦ من المحرم الموافق ٢ نوفمبر ١٩٨٢ . هذه اللمسات الخفيفة تصور في وضوح جهاده في ميدان العلم ، وبلاءه في نشره وانتفاع المسلمين بآثاره في مصر وفي السعودية وفي غيرها من البلاد الاسلامية التي تقرأ القرآن ،

والتأليف فيها بما يناسب مناهج التعليم وأساليب الدراسة الواعية ، وساعده على ذلك استقلال هذا القسم ، وتطويره الى معهد وضمه الى ادارة المعاهد الأزهرية بفضل جهود صاحب الفضيلة الشيخ عبد العزيز عيسى ، وهو مدير للمعاهد الأزهرية .

ولما اتجهت ادارة الأزهر الى مراقبة اصدار المصاحف ، وتمهد طبعا ونشرها صونا لها من التحريف اختير فضيلة الشيخ عبد الفتاح أول مراجع للمصاحف وهو مدرس بمعهد القاهرة مع فضيلتي الشيخ محمد على النجار المدرس بكلية اللغة العربية والشيخ عبد الحليم أنبسيوني المشرف على مجلة الأزهر ، رحمهم الله .

وفي سنة ١٩٥٧ تألفت لجنة مراجعة المصاحف برئاسة فضيلته ولا تزال تنهض بهذا العمل حتى الآن .

وقد تدرج فضيلته بعد أن أرسى دعائم الدراسة في معهد القراءات وفي غيره من المعاهد التي أنشئت بعد ذلك لينتفع به في مجال التعليم بعامة والقراءات بخاصة فعين مفتشا للقراءات والعلوم الدينية في إدارة المعاهد الأزهرية ، ثم شيخا لمعهد دسوق ، ثم شيخا لمعهد دمهور ، ثم مديرا عاما بالمعاهد الأزهرية حتى أحيل الى التقاعد في سنة ١٩٧٢ .

وكان رحمه الله تعالى على نهوضه بهذه الأعباء كلها عضوا في لجنة اختبار القراء في الإذاعة وموجها لهم الى أقوم السبل في أداء

## ٢٤ - رسالة في الصيام بمجمع البحوث الإسلامية

هذا عدا كتب أخرى لا أذكرها ، وكتابات ومباحث لم تطبع وبعد : فهذه عجالة سريعة عن حياة فقيدنا الكريم الذي فقدناه عالما ، ورعا وباحثا دقيقا ، وقدوة صالحة في الخلق الكريم ، والنفس السوية الرضية ، وفقدنا بفقده موسوعة جامعة في نواح واسعة من جوانب العلم والمعرفة في غرور يندر أن لم يكن مستحيلا - أن يكون له فيها بديل ولم يكن كل ذلك في وظائفه الرسمية ، وأعماله التقليدية فحسب ، بل كان له مثل ذلك وأكثر في مجالسه وندواته التي كانت تجمع الكثير من فضلاء العلماء ومشاهير القراء في كل ليلة في منزله أو منزل صاحب الفضيلة العالم الورع والتقى التقى صهره المرحوم الشيخ محمود دعبيس وهو مدرس في معهد القاهرة ومعهد القراءات ، فقد كانت هذه المجالس مجتمعات علمية وندوات ثقافية لا نسمع فيها إلا تحقیقات علمية ، وتوجيهات دينية من الانصاف أن نذكر فضلها علينا وعلى الشاهدين لها .

فجزاه الله عنا وعن العلم والدين خير الجزاء ، وأنزله في مستقر رحمته وأسكنه فسيح جنته .

محمد مرسى عامر



وتحرص على المزيد من دراسة تجويده وقراءاته وعلومه .

ولعل من أهم ما يصدق هذا الحديث ويجسده للسامع والقارئ ذكر طرف من المؤلفات التي أعرفها لفضيلته .

والى القارئ ما أذكره منها :

١ - البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة .

٢ - معالم اليسر في شرح ناظمة الزهر في آي القرآن الكريم .

٣ - تراجم القراء العشرة ومناهجهم في القراءة .

٤ - فرائد الحسان في عد آي القرآن ، ونفائس البيان في شرح فرائد الحسان .

٥ - النظم الجامع في قراءة نافع متنا وشرحا .

٦ - السر المصون في قراءة قالون متنا وشرحا .

٧ - بشير اليسر في الفواصل .

٨ - الوافي في شرح الشاطبية .

٩ - أسباب النزول من أقوال الرسول .

١٠ - معالم الاهتداء في الوقف والابتداء .

١١ - كتاب الايضاح في شرح الدرة المضيئة في القراءات الثلاث المتواترة بعد السبع .

١٢ - شرح عقيلة آثراب القصائد للامام الشاطبي في رسم القرآن .

١٣ - مباحث في القراءات وأئمة القراء .

١٤ - ترح من الجزرية في تجويد القرآن .

١٥ - تحقيق دليل الحيران في رسم وضبط القرآن .

١٦ - تحبير التيسير في القراءات المتواترة .

١٧ - القراءات الشاذة ورواتها .

١٨ - تاريخ المصحف .

١٩ - الرد على المستشرقين في انكار القراءات .

٢٠ - رسالة في اصول القراء والقراءات .

٢١ - مقالات في منبر الاسلام في توجيه القراءات كان يصدد جمعها وطبعها .

٢٢ - مباحث في تفسير القرآن لم تطبع .

٢٣ - منظومة في علم الميراث وشرحها .



ولما ضقت ذرعا بهذا الموضوع عقدت العزم على الذهاب الى جامع محمد بك ابي الذهب لأتلقى الادب عن الامام سيد بن علي المصفي مهما كانت الحال فذهبت وفهمت ان الاستاذ يقرأ العقد الفريد لابن عبد ربه يوما في الاسبوع وفي اليوم الثاني من الاسبوع يعطى الطلاب موضوعا في الانشاء وكان موضوعنا يوم ذهبت اليه ، « تعليم البنات » فكتبت وأجهدت نفسي حتى اعتقدت اني لو كنت في درس القاياتي ما شق غباري أحد في هذا الموضوع وكانت حلقة درس الشيخ كبيرة جدا بالنسبة لغيرها من حلقات الازهر ولما ابتدأ الطلاب يعرضون كراساتهم أخذ ينظرها ويلقي بما وعز على أن يفعل بي مثلهم فجئته وقبلت يده وقلت له : أنا طالب متطوع وشغفي بهذا العلم حملني على حضور درسكم .. ففهم قصدي وضحك في وجهي وأخذ يقرأ كراستني ثم قال : ليست الكتابة هكذا يابني اذهب عند هذا الجدار واكتب بصفة كيت وكيت فكتبت وجئته

كنت أميل بعد أن التحقت بالأزهر - الى دراسة أدب اللغة العربية ، فحضرت - من أجل ذلك - سنة دراسية في حلقة الاستاذ الشيخ مصطفى القاياتي - رحمه الله - ثم أعلن أن القسم العام بالأزهر لن يدرس فيه آداب اللغة العربية ، وإنما تدرس بالقسم النظامي ، وقد كنت أمر على الامام المصفي في الأزهر ، وهو يدرس كتابه « شرح اسرار الحماسة » وفي درسه بضعة افراد منا - نحن السوريين - فاسألهم عن درس الاستاذ فآرى نفسي است أهلا للتلقى عن هذا الامام الجليل مع أني كنت في درس الاستاذ القاياتي في طليعة الطلاب .



رحمه  
الله

# العزامة سيد بن علي المرصفي

بعلم تلميذه

أبي يعلى حافظ حسن

ساعتين في يومين يعقب علي تحقيق الامام ابن التلاميذ الشنقيطي وأمثاله فأمرني أن أوافيه في دار الكتب لأقرأ وهو يحقق واستمر حالنا على ذلك نحو ست سنين كنت أثناءها أذم له منزله في درب السماكين وأرجو أن يكون له بيت يليق بمكانته • وسألته يوماً كيف جاور بالأزهر فقال : كان والدي معلم كتاب وكان رقيق الحال فكنيت أحضر دروسي في الأزهر ثم أخرج من باب زاوية العميان وأتحرى السير في الأزقة لا في الشوارع المتسعة ولا أزال أقرأ حتى أصل بيتنا • وقد حضرت الفلسفة القديمة على الشيخ الشرييني وحضرت الفلسفة الحديثة على الاستاذ الامام محمد عبده رحمه الله • قال : ولا يوجد من كتاب الفلسفة القديمة في القطر المصري سوى ثلاث نسخ ، واحدة في دار الكتب والثانية عند الشيخ الشرييني والثالثة عندي في خزانة كتبي وقد نسختها بيدي وأشار إليها في الخزنة قلت : ان لك لجلدا



قبل انفضاض الدرس ولما أخذ يقرأ كراستى قال : ليست الكتابة هكذا وأعاد على كيف أكتب ونزلنا من مسجد محمد بك فمشيت معه الى بيته في درب السماكين وأنا أكاد أطير فرحا بقبولي في درس الاستاذ • وفي الاسبوع الثاني عرضت عليه كراستى فقال : هذا كيس • فطلبت منه أن يضع لى درجة فضحك وقال : أنا لا أضع درجات واذا قلت كيس فهو كيس • ثم استمررت معه على هذه الحال بعد الدرس نجلس في جامع محمد بك واذا أراد الذهاب ذهبت معه الى البيت وصار يصحح كراستى ونحن في الطريق أقرأ وهو يستمع فإذا ما عثرت أقال عشارى ، ونمشى حتى نصل بيت محمد بك فجمعهم فنجلس عندهم ونشرب القهوة ويصحح كراستى ثم نواصل السير الى بيته • قال لى يوماً انى قد استعرت من دار الكتب كتاب النقائض بين جرير والفرزدق وهو أربعة أجزاء طبع « ليدن » وقد نسختها بخطى وأريد أن تلازمنى لتقرأ وأصححها فسرني ذلك جدا •

ونبه على ومضى أمرنا على هذا •  
وكان يذهب الى دار الكتب الخديوية

## العلامة سيد بن علي المرصفي

لم تكثر من هذا الشعر الاصيل الرصين  
يا مولاي ؟

قال : « أثرت أن أكون عليما على أن أكون  
شاعرا » •

وفي اليوم التالي •• قال للطلاب : أنا  
بالأمس أخطأت في شرح بيت أبي ذؤيب :  
حتى كأنني •• الخ وقد فهم هذا ( الواد )  
الشامي فهمها جيدا ، فقم فقل ما فهمت وأشار  
لي ففهمت •• وأنا أكاد أكون منطويا تحت  
لساني وأكبرت تواضع هذا الامام وعظيم  
أمانته وتشجيعه العلمي للطلاب •

وكان - وهو يستمع لي وأنا أقرأ - يقول :  
ارفع هذه الكلمة أو غيرها بغيرها فانها  
قلقة في موضعها لا تمشي مع أحرف الصفير •  
وقال لي مرة : ان جعفر ولي باشا وزير  
الأوقاف أرسل يطلب مني شرح الكامل ليطلع  
عليه فقلت : ان رأيت أن ترسله يكن حسنا  
فعسى أن يسمي في طبعه • فحدجني بعينه  
وقال كيف أرسله له وأنا قد « مأت » عيني  
في تأليفه •

ثم بدا للشيخ أن يخلص من بيته في درب  
السماكين فاشتري بيته رقم ( ٢ ) في عطفة  
قاضي البهار بين سراي البكري وبيت الشيخ  
محمد بخيت مفتي الديار المصرية بثمانمائة  
جنيه وأخذ يرمه ويصلح من شأنه فصار في  
عسرة مالية خانقة ، وكان الاستاذ يذهب الى  
دار الكتب ساعتين في الاسبوع كما مر يأخذ  
عنهما عشرة جنيهات في الشهر ليعقب على  
الامام الزمخشري في كتابه ( أساس البلاغة )

على النسخ يا مولاي فقال : وداعيته الفقر  
وحب العلم يابني • ثم قال : بعد أن فرغت من  
تدريس شرحي للكامل في الأزهر شرعت في  
تدريس « كتاب سيبويه في النحو » فجاءني  
الاستاذ الامام محمد عبده وقال : ما هذا  
يا شيخ سيد ، أنت تريد أن ( تصينا ) عين  
فيك اقطع الدرس وخذ لك شهرا استرح فيه  
من عناء التدريس فقطعت الدرس •

ان طول اتصالي بالامام المرصفي رحمه  
الله جعلني أطلع على كثير من أخلاقه  
وعاداته وسأكتب منها ما دعت الذكرة متحريرا  
صدق الرواية ففى هذا بيان لحقائق وعبر  
فمن ذلك :

أمانته العلمية فقد شرح لنا قول أبي ذؤيب  
الهزلي :

سبقوا هوى واعنقوا لهواهمو  
فتخرموا ولكل جنب مصرع  
الى أن وصل قوله :

حتى كأنى للحوادث مروة  
بصفا المشرق كل يوم تقرع

شرحه شرحا لم يعجبني فلما صرنا في  
شارع الصنادقية فاتحته في شرحه للبيت :  
حتى كأنى •• الخ وانه لم يعجبني فقال :  
فما فهمت أنت ؟ فأخبرته بما فهمته فقال :  
نعم ان هذا هو المعنى المراد يا ( واد ) •• ثم  
أخذ ينشدني قصيدته التي مدح بها محمد  
نسيم باشا رئيس الوزراء اذ أنعم عليه  
بكسوة التشريف وكبار العلماء في زمنه وكانت  
قصيدة سينية مشبعة وممتعة فقلت له : ولم

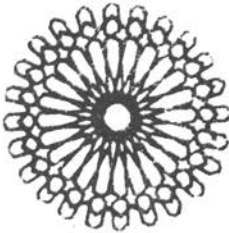




في حديقة الأورمان بجوار (جنينة الحيوانات) فعرضت الأمر عليه فلبى رغبتنا وخرجنا ونحن نفر كلنا سوريون فبينا رجل من حلب صناع ، وأمضينا يومنا في رحلة ممتعة مفيدة ولما أردنا القفول سألته : كيف كنت تتنزه أيام مجاورتك يامولاي ؟ فضحك وأقسم أنه ما خرج للتنزه في حياته سوى هذه المرة .. فمجبنا كلنا .

ثم سافرت الى بلدة خان يونس بفلسطين ووظفت معلما للدين واللغة العربية بمدرسة غزة الثانوية وصرت أهبط القاهرة كلما وجدتنى في سعة من الوقت فأبدأ بزيارته وزيارة أستاذنا الامام السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار . وفي غزة شھر ربیع الأول سنة ١٣٤٧ كنت عنده في البيت فأخبرني أنه يطبع رغبة الآمل وقد تم منه جزءان فأهداهما الى وكتب على أول الجزء الاول هذه العبارة :

« من سيد بن علي المرصفي هذّ الكتاب هدية الى ولدي الكامل حافظ حسن الشامي نفع الله به » . ومن الغد استصحبته ولده



فقد اعترمت دار الكتب طبعه فحقق كراستين كما كان يعقب على الشنقيطي وغيره . أخذت دار الكتب في طبع الأساس رأى الشيخ الببلاوى ان يثار من الامام المرصفي فدمج الكراستين بدعوى انه لا لزوم لما دبجته براعة المرصفي وشفى وكنت اذا سألته عن عبارة أو كلمة يجيبني بما يشفى ثم يقول : خذ جزء كذا من كتاب « لسان العرب » وراجع المسألة . فأقول قد اكتفيت . فيقول: التحقيق أن اللغة سماعية وجل من لا يسهو وذهب مرة لزيارة الشيخ محمد بخيت في بيته وأخذني معه ولما دخلنا دار المفتي رأينا الشيخ محمدا بك الخضري واقفا في المكتبة ولما رأنا قال : قد حضر الامام وأخذ يسأله عن عبارة ( عجب عاجب ) فأجابه ، وأمضينا كثيرا من الوقت في هذا البحث .

وقال لي مرة ان بعض المستشرقين قد طلب منه أن يطلعه على رغبة الآمل فقلت : هذا حسن واذا كان بوساطة الدكتور طه حسين يكون أحسن وأكثر رواجاً للكتاب خصوصا والدكتور يشيد بذكرك فيقول في مقدمة كتابه « ذكرى أبي العلاء » ما معناه : ( سيد بن علي المرصفي سيد من عرفت ) فقال : أنا ما علمته ما وقع فيه يابني وكان الأستاذ أحد أعضاء اللجنة التي ألفتها مشيخة الأزهر لمحاكمته كتاب : الشعر الجاهلي .

وذات يوم طلب مني بعض اخواني أن أطلب من الأستاذ أن نذهب في صحبته للتنزه

## • إلى السادة كتاب مجلة الأزهر

نتقدم ادارة مجلة الأزهر الى السادة الذين يتفضلون بامدادها بمقالاتهم بملاحظات تعنيها وتعنيهم سواء ، فمن اليقين أن جميع من يعمل بالمجلة من محررين وكتاب ومطبعة يهتمهم في المقام الأول صدور المجلة على أنقى مستوى وأرفعه •

وما من شك أن السادة الكتاب يعلمون أن هذه المجلة مجلة علمية ، ففى — في المقام الأول مجلة ( مقال ) وليست مجلة ( خبر ) لذلك نرجو أن يتعاونوا مع ادارة المجلة بالتزام ما يحقق رسالتها :

( أ ) فيذكرون مرجع ما يختارون من نصوص بالتعريف الكامل للنص جزءا وصفحة ومطبعة وسنة طبع في حاشية المقال وفي الصفحة التي ورد بها النص ، فأما اذا كان النص آية كريمة فيضعون جوار نهايتها السورة ورقم الآية بين قوسين مربعين

( ب ) عدم الاكتفاء بذكر نحو ( قال علماؤنا ) أو ( يقول أحد مفكرينا ) فلا بد من نسبة علمية تساعد الباحثين على المراجعة والانتفاع بالمادة المكتوبة ، وذلك بالنص على اسم العالم أو العلماء فضلا عن ذكر المصدر والتعريف به •

( ج ) التوقيع في ختام المقال •

( د ) لابد من ترك عنوان الكاتب بادارة المجلة ، وترك رقم ( تليفون ) أى ( تليفون ) للاتصال به وقت الحاجة •

نسال الله أن يسدد خطانا وأن يوفقنا بفضلها ادارة المجلة

## سيد بن علي المرصفي

الشيخ ابراهيم وجزئين من رغبته الآمل وذهبنا الى أستاذنا السيد رشيد رضا وقدمناهما اليه هدية من المؤلف ورجوته أن يكتب عن الكتاب في مجلة المنار • ثم رجعت الى بلادي ، ولما زرت القاهرة مرة ثانية عرفت أن الامام المرصفي قد لقي الله تعالى وكذلك ولده الشيخ ابراهيم (١) رحمهما الله تعالى ولم يبق من ذريته الذكور سوى ولده محمود ( المتهو ) •

ولده صديق الموظف ببلدة طوخ ووجدت البيت يخيم عليه الحزن •

وفما الى علمي أن كتب الشيخ تباع بلا علمولديه ، من بعض من سكنوا دار الشيخ فأخبرت ولده الشيخ محمود بذلك ثم سألته عن مؤلفات الشيخ فأخبرني أنها محفوظة لديهم • وعدت الى بلادي أحمل الحزن والفجيمة •

رحم الله الشيخ رحمة واسعة •

(١) ولده ابراهيم هذا حصل على العالمية من الأزهر •





# البديعيات

## بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ وَالْأَعْيُنِ

### للدكتور علي البدري

المقدمات لا المحسنات • ولماذا وصلت  
البديعيات الى حد الاملال وتخبطت في دياجير  
الحيرة وخيبة المسعى •

ولعل من أوائل الخاطبين في هذا المسلك غير  
المحمود الشاعر صفى الدين الحلبي عبدالعزيز  
ابن سرايا بن علي ابن أبي القاسم الطائي  
المولود في الحلة (بين الكوفة وبغداد) ٦٧٧ هـ  
والمتوفي ببغداد سنة ٧٥٠ هـ فانك تقرأ في  
ديوانه :

ليت شعري لك علم

من سقامي يا شفائي

لك علم من زفيري

ونحولى وضنائي

راج الاكثار من المحسنات البديعية  
في طريقة القاضي الفاضل والذين تأثروا  
به من الكتاب والشعراء • بحيث يمكن  
القول : ان علم البديع في البلاغة العربية  
لم يتقدم كثيرا ولم يستفد من مثل هذا  
الاتجاه • اللهم الا اذا جاءت هذه  
المحسنات وفق الطبع • وابتعدت عن  
التكلف المضموم • فالتكلف صناعات  
جافة • وحرقة مضمومة • وهو من  
أمارات العقم والتحجر والجمود •

ان الاكثار من البديعيات في الشعر كان  
صناعة عابثة أضعفت الشعر وهدت من قوته •  
وأوردته موارد التكلف الثقيل • وأصحاب  
البديعيات قد خلطوا الغث بالسمين من ألوان  
المحسنات البديعية وربما سقطوا أحيانا في

## البديعيات بين الإنصاف والاعتساف

من سقامى ونحولى

داونى اذ أنت دائى

يا شفائى وضنائى

أنت دائى وبوائى

وهذه أبيات يقرأ أى صدر فيها مع أى عجز

من أبياتها الاربعة •

وان شئت فتأمل قوله :

قَبْلَ قَبْلٍ أَنْ يَرَاكَ تَرَاكَ

عَبْدٌ عِنْدَ رَحَاكَ رَجَاكَ

ترى صورا شوهاء من الجنسας المصحف

المحرف • ما دفع اليها الا الكلف بالاغراب •

وانشغف بما يشد الانتباه • ولقد أمعن صفى

الدين الحلى فى هذا الاتجاه فكتب كتابا سماه

( الدر النفيس فى أجناس التجنيس ) • اخترع

فيه نوعا بناء على جعل أركان التجنيس ثلاثة

فى صدر البيت وثلاثة فى عجزه وقد نظم منه

أبياتا مطلعها :

سَلَّ سَلْسَلُ الرَّيْقِ لِمَ لَمْ يَرَوْ حَرَ ظَمًا

بَلْ بَلْبَلُ الْقَلْبِ لِمَا زَادَهُ أَلَمًا

وهذا كلام ما أشعبه برقى السحرة

وزمزمات الشياطين • ومن ذلك قوله :

إِذَا زَارَ دَارِي زَوْرٌ وَدَوْدٌ

أَوْدٌ - وَأَوْرَدَهُ - وَرْدٌ - وَدٌّ

وقوله :

سَلَّ مُتَلَفِي عَطْفًا يَتَّعَطَّفُ

فَلَقَدْ قَسَا قَلْبًا فَمَا يَتَلَطَّفُ

ومن هذا القبيل قصيدة صفى الدين الحلى

أيضا التى جعل أبياتها مصغرة ومطلعها :

نَقِيطُ فِي مَسْنِيكَ فِي وَرِيدِ

خُوَيْلِكَ أَوْ وَسِيمٍ فِي خَدِيدِ

يريد ان يقول : نقط من مسك فى ورد خالك

هذا أو وسم فى خد • وهى قصيدة طويلة كلها

على هذا النحو • وقد تابعه على هذا بعض

التأخرين وسموا هذه القصائد • المصغرة

ومنها قصيدة لابن حجة الحموى ( ١ ) •

ولكن صفى الدين الحلى هذا • كان اذا

جرى مع طبعه السليم وابتعد عن التكلف جاء

بشعر رائق استحق به أن يكون شاعر عصره

بل خاتمه المجيدين فى زمانه • الا أنه امام

البديعيات غير المستحبة كما صرح بذلك

النابلسى صاحب « نفحات الازهار على

نسمات الاسحار » •

وساعده على ابراز هذا الفن برودة

البوصيرى •

ولعل بديعية صفى الدين الحلى المسماة

( الكافية البديعية ) هى أولى البديعيات فى

الشعر العربى ولكن الدكتور زكى مبارك يجزم

بأسبقية ابن جابر الاندلسى م سنة ٧٨٠ هـ

الى فن البديعيات على الرغم من الفارق الكبير

بين سنتى وفاة الشاعرين • فبينهما ثلاثون

عاما •

وابن جابر قد نظم ( الحلة السيرا فى مدح

خير الورى ) وهى بديعية على طريقة صفى

الدين الحلى وصفى الدين هو امام البديعيات

وليس ابن جابر كما يقول الدكتور زكى

(١) دائرة معارف وجدى د ٥ ص ٥٢٥  
٥٢٦ •

مبارك (١) على ان صفى الدين هذا قد سبق  
بشاعر مصرى يدعى على ابن عثمان بن على بن  
سليمان أمين الدين السليمانى الاربلى المتوفى  
بالفيوم سنة ٦٧٠ هـ وله قصائد فى كل بيت  
منها محسن بديعى ومنها قوله :  
بعض هذا الدلال والأدلال

حالى الهجر والتجنب حالى

حِزْتُ اذ حَزْتُ ربيع قلبى واذلا

لى صبرا كثرت من اذلالى

رق يا قاسى الفؤاد لاجفا

ن قصار اسرى ليال طوال

وقد روى منها ابن شاکر الکتبى ستة  
وثلاثين بيتا • وبجانب كل بيت كتب ما فيه  
من المحسنات ومهما يكن من شىء • فالأكثر  
من البديعيات خروج بانشر عن الانصاف الى  
الاعتساف ثم جاء عز الدين الموصلى م ٧٨٩ هـ •  
فوصل بالجناس والتورية والبديعيات عامة  
الى أبعد غايات التكلف والثقل • ويمكن القول  
أن صفى الدين الحلى وقبله الاربلى م سنة  
٦٧٠ وبعده عز الدين الموصلى هم أئمة  
البديعيات المتكلفة •

ولقد دخل شعراء النصارى مجال  
البديعيات المذمومة حتى يمدحوا عيسى كما  
يمدح المسلمون نبيهم عليهما الصلاة والسلام •  
والبديعيات كثيرة وبعضها مجهول النسب •  
ويمكننا أن نشير الى أهمها وذلك على النحو  
التالى :

( أ ) بديعية أمين الدين السليمانى م سنة  
٦٧٠ هـ وهى فى ستة وثلاثين بيتا من بحر  
الخفيف وعلى روى اللام المكسورة وفى

( ٢ ) المدايح النبوية فى الأدب العربى للدكتور  
زكى مبارك ص ١٦٩ •

مناسبات منها المديح النبوى •

( ب ) بديعية صفى الدين الحلى م سنة  
٧٥٠ هـ وقد شرحها شرحا وجيزا • فى ثلاث  
وسبعين صحيفة وقد ذكر صفى الدين الحلى  
فى مقدمة شرحه عرضا لمن ألقوا فى البديع منذ  
عصر ابن المعتزم سنة ٢٩٦ هـ الى ابن أبى  
الاصبع المصرى م سنة ٦٥١ •

ثم قال : انه نظم مائة وخمسين بيتا من  
بحر البسيط فيها مائة وخمسون فنا من فنون  
البديع • وأنه اهتمدى اليها بعد أن قرأ سبعين  
كتابا أو نحوها • وقال :

وَدَعُ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي فَإِنِّي

أَنَا الطَّائِرُ الْحَاكِي وَالْآخِرُ الصَّادِ

وعلى الرغم من مديح صفى الدين الحلى  
لنفسه كما ترى ففى بديعته كثير من صور  
التكلف ومنها •

إِنْ جِئْتُ سَلَمًا فَسَلِّ عَنْ حِجْرَةِ الْعَلَمِ

وَأَقْرِ السَّلَامَ عَلَى غَرْبِ بَذَى سَلَمِ

فقد ضمنت وجود الدمع من عدم

لَهُمْ وَلَمْ أَسْتَطِعْ مَعَ ذَاكَ مَنْعَ دَمِي

أُبَيْتُ وَالْدَمْعُ هَامُ هَائِمُ سَرَبُ

وَالْجِسْمُ فِي أَضْمٍ لَحْمًا عَلَى وَضْمِ

هذا ولم يعرض صفى الدين الحلى لموقف  
من مواقف النبى صلى الله عليه وسلم ولم  
يشرح مشاهده التاريخية التى حفلت بها  
كتب السيرة •

والحافظ الرئيسى وراء هذا النشاط البديعى  
هو الصنعة لا مدح النبى صلى الله عليه وسلم •  
فهذا المديح قد جاء تبعا للصنعة فى أكثر  
من نصف هذه البديعيات •

ومعظم أصحاب البديعيات • ماعدا ابن

## البديعيات

### بين الإحصاف والاعتساف

جابر — يعدون بحوث علم البيان مع بحوث  
البديع فقد خلطها جميعها صفى الدين الحلى  
تحت اسم البديع .

وبهذا خالف منهج السكاكي م سنة ٦٢٦ هـ  
والخطيب القزويني م سنة ٧٣٩ هـ .  
كما لم يفصل صفى الدين الحلى بين  
المحسنات اللفظية والمحسنات المعنوية .  
وعلى هذا درج أصحاب البديعيات من بعده  
ولا يستثنى منهم الا ابن جابر الاندلسي .

وقد نالت بديعية الصفى شهرة واسعة بين  
البديعيات المتكاثرة . وقد شرحها الشيخ  
عبد الغنى الرافعي شرحا سماه « الجوهر  
السنى فى شرح بديعية الصفى » .

( ج ) بديعية ابن جابر الاندلسي ( محمد  
ابن أحمد بن على بن جابر الاندلسي الهوارى  
المالكي الاعمى المولود بالمرية سنة ٦٩٨ هـ وقد  
نظم « الحلة السيرى فى مدح خير الورى » .  
على قافية الميم وهى على طريقة بديعية الصفى  
الحلى .

وقد كان ابن جابر شاعرا مجيدا وله قصيدة  
طويلة استوعبت التورية بسور القرآن الكريم  
ومنها قوله :

فِي كُلِّ فَاتِحَةٍ لِلْقَوْلِ مُعْتَبَرَةٌ  
حَقُّ الثَّنَاءِ عَلَى الْمَبْعُوثِ بِالْبَقَاةِ  
فِي آلِ عِمْرَانَ قَدْ مَآ شَاعَ مَبْعَثُهُ  
رِجَالُهُمُ وَالنِّسَاءُ اسْتَوْصَحُوا خَبْرَهُ  
مَنْ مَدَّ لِلنَّاسِ مِنْ نِعْمَاهُ مَائِدَةً  
عَمَّتْ فَلْيُسْتِ عَلَى الْأَنْعَامِ مُقْتَصَرَةٌ

وابن جابر قد أحسن حينما ميّز بين  
المحسنات اللفظية والمعنوية . واقتصر على  
فنون البديع انتهى ذكرها الخطيب القزويني .  
ولم يخلط بينها وبين بحوث علم البيان —  
وتقع بديعية ابن جابر هذا فى مائة بيت .  
وسبعة وعشرين بيتا . وصدرها قوله :

بِطَيْبَةٍ أَنْزَلَ وَيَمِّمُ سَيِّدَ الْأُمَمِ  
وَأَنْزَلَ لَهُ الْمَدْحَ وَأَنْشُرَ طَيْبَ الْكَلَمِ  
وَأَبْذُلَ دُمُوعَكَ وَأَعِذْ كُلَّ مُضْطَرِّ  
وَالْحَقُّ بِمَنْ سَارَ وَالْحَظُّ مَا عَلَى الْقَلَمِ  
وترى فى البيتين براعة الاستهلال .

والجناس اللاحق .

ويقول ابن حجة الحموى : ان براعة  
استهلاله هذه ليس فيها اشارة تشعر بغرض  
الناظم وقصده . بل نشر المدح ونشر طيب  
الكلم . واذا بنيت القصيدة على التصريح  
بالمح لا يبق لحسن التخلص محل .

وقال : ونظم هذه القصيدة سافل .  
بالنسبة الى طريق الجماعة . !! وهذا من ابن  
حجة اسراف لا مبرر له — ولعله أراد أن  
يتنقص غيره ليعلى من شأن بديعيته .

ولكن العلامة جلال الدين السيوطى م سنة  
٩١١ هـ مدح بديعية ابن جابر بأن نظمها  
عال . ولا عيب فيها الا الاكثار من البديع .  
وقد شرح بديعية ابن جابر هذه . رفيقه  
أحمد بن يوسف الرعينى الاندلسي الغرناطى  
وسمى شرحه طراز الحلة وشفاء الغلة ثم  
توفى سنة ٧٧٩ هـ

وقال عن بديعية ابن جابر : انها نادرة فى  
فنها . فريدة فى حسنها . تجتنى ثمار البلاغة  
من غصنها . . لم ينسج على منوالها ولم



تسمح قريحة بمثلها • وقد تحدث الشارح عن معنى البديع لغة واصطلاحا •

وفرق بين الفصاحة والبلاغة • وتحدث عن

مكان البديع بين أخويه المعاني والبيان •

وقسم إلى لفظي ومعنوي • واختص

الجناس منها بأربعة وثلاثين بيتا • وتحدث

عن صوره ( المضارع واللاحق • والتام

والناقص • والمحرف والمقلوب • وملحقات

الجناس ) •

ثم أكثر من التقسيمات حتى أوصلها إلى

ستين قسما • هذا وفي دار الكتب المصرية

شرح وجيز لابن جابر على بديعيته الأنفة

الذكر •

( د ) هذا وهناك بديعية لعز الدين الموصلي

م سنة ٧٨٩ هـ بالموصل • وتقع في مائة

وخمسة وأربعين بيتا ومطلعها :

بَرَاةٌ تَسْتَهْلُ الدَّمْعَ فِي الْعَلَمِ

عِبَارَةٌ عَنْ نِدَاءِ الْمَفْرَدِ الْعَلِمِ

قال ابن حجة عن الحلبي والموصلي :

وبديعية صفى الدين غزلها لا ينكر إلا أنه

لم يسم النوع البديعي وأما الموصلي • فإنه

نحت من الجبال بيوتا •

وقال النابلسي : أن الشيخ عز الدين

الموصلي تعسف وتكلف في غالب أبياته •

وقال ابن معصوم • وأول من التزم التورية

في البديع عز الدين الموصلي وشرح بديعية

الموصلي لا يزال مخطوطا حتى الآن • (التوصل

بالبديع إلى التوصل بالشفيع ) •

( هـ ) بديعية وجيه الدين عبد الرحمن بن

محمد اليمنى م سنة ٨٠٠ هـ وقد شرحها

شرحاً مرضياً •

( و ) بديعية شرف الدين عيسى بن حجاج

ابن شداد السعدي الملقب بعويس العالية •

وفد ولد بالقاهرة سنة ٧٣٠ هـ وتوفي بها

سنة ٨٠٧ هـ وله ديوان شعر وقد نسب إليه

صاحب كشف الظنون بديعية ولم يزد على

ذلك •

( ز ) بديعية زين الدين شعبان بن محمد بن

داود الأثاري القرشي اليمنى توفي بمصر سنة

٨٢٨ هـ وقد سمي بديعيته ( عين البديع في

مدح الشفيح ) وقد سلك فيها مسلك صفى الدين

الحلبي ومطلعها : دَغَّ عَنْكَ سَلَمًا وَسَلَّ عَنْ

سَاكِنِ الْحَرَمِ ٠٠ الخ •

ح : بديعية تقى الدين أبى بكر بن على بن

عبد الله بن حجة الحموي المولود بحماه سنة

٧٧٧ هـ المتوفى سنة ٨٣٧ هـ وهى على طريقة

شيخه عز الدين الموصلي • وقد شرحها شرحا

حافلا •

وابن حجة الحوى أشهر من نار على علم،

وله مؤلفات عديدة منها - كشف اللثام عن

التورية والاستخدام •

ومنها : « قهوة الانشاء » •

ومن أشهر آثاره بديعيته ( تقديم أبى بكر )

على غرار بديعية عز الدين الموصلي وشرحها

الذى سماه ( خزانة الأدب وغاية الأرب ) •

قال صاحب كشف الظنون : ان ابن حجة

شرح بديعيته شرحا مفيدا وهو مجموع أدب

قل أن يوجد في غيره • ومن يقتنيه يغنيه عن

غيره من الكتب الأدبية •

## البديعيات بين الإنصاف والإعتساف

من العلماء • الا أن النابلسي قد فضل عز الدين الموصلي على ابن حجة الحموي • وخزانة الأدب أصدق مثل للدب في عصر الماليك • وبديعية الحموي هذا قد شرحها عدد من جلة العلماء منهم عبد الحى بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي الصالحى م سنة ١٠٨٩ صاحب كتاب شذرات الذهب — فى أخبار من ذهب •

كما عارضها السيوطى م سنة ٩١١ هـ ببديعية سماها : « نظم البديع فى مدح خير شفيح » كما شرحها باختصار • المرحوم حنفى بك ناصف م سنة ١٩١٩ م وسمى شرحه « القطار السريع لعلم البديع » — وقد تعقب ابن حجة فى شرحه الشيخ عبد الغنى النابلسى ونبه على مواطن زلله ، وان لازمه التعصب أحيانا فى أحكامه • كما ألف ابن شهاب الدين العلوى الحسينى الحضرمى كتابا أسماه : اقامة الحجة على التقى ابن حجة • أبان عن سرقاته وغلطاته ، كما ألف شمس الدين بن الحسن النواجى كتابا أسماه « الحجة فى سرقات ابن حجة » ولكن هذا كله لم يزعزع ثقة الامة الاسلامية فى بديعية ابن حجة الحموي •

فبقيت حتى مطلع القرن الخامس عشر الهجرى ذائعة رائجة وظنى أنها ستبقى كذلك • وهذه البديعية تقع فى مائة واثنين وأربعين بيتا • مشتملة على مثل عددها من ألوان البديع وسنشير الى أهمها على النحو التالى :  
قوله فى براعة الاستهلال:

لِي فِي ابْتِدَاءِ مَدْحِكُمْ يَا عَزَبَ ذِي سَلَمٍ  
بِرَاعَةِ تَسْتَهْلُ الدَّمَاعِ فِي الْعَلَمِ

وقال ابن حجة نفسه : انه نظم على منوال بردة البوصيرى • وعلل تسميتها ( بتقديم أبى بكر ) بأنه عظم الله شأنه هو الذى أرشده انى هذا الملك • قال فاقتديت برأيه ومسلكه وهل يسلك أبو بكر غير طريق محمد صلى الله عليه وسلم ؟

ولابن حجة فى مدح النبى صلى الله عليه قصيدة مطلعها :

شَدَّتْ بِكُمْ الْعُشَّاقُ لَمَّا تَرَنَّمُوا

فَقَنَوْا وَقَدْ طَابَ الْمَقَامُ وَزَمَزَمُ

وقد جمع ابن حجة بين طريقتى الحلى والموصلى وحاول التفوق عليهما بالاجادة والاتقان •

وكان جل عنايته موجها الى البديع لا الى السيرة النبوية •

وهذه البديعيات تشير الى ما أصاب النقد الادبى من ضعف وفتور وجنوح الى عبث الشعر وتفضل غثه على ثمينه — وقد ملأ ابن حجة الحموي شرحه مديحا لنفسه • اسمع اليه يقول : فكتبت هذا التقريظ الذى صلت انبلعاء خلفه فانه للمحاسن جامع • ويقول ومن ألطف الاشارات قولى :

أُورَى بِنِكْرِ الْبَانِ وَالرَّيْدِ وَالنَّقَا

وَسَفَحِ اللَّوَى وَالْجِزْعِ وَالْقَصْدِ أَنْتُمْ

وقد تغلبت نزعة العصر على ابن حجة فراح يشيد بالتورية والاستخدام الى أبعد الغايات هذا • وخزانة الأدب لابن حجة قد مدحها كثير

وهو مأخوذ من مطلع عز الدين الموصلى :  
بِرَاعَةٍ تُسْتَهْلُ الدَّمْعُ فِي الْعَلَمِ

عِبَارَةٌ عَنْ إِذَاءِ الْمُفْرِدِ الْعَلَمِ  
وفي جناس التركيب يقول ابن حجة :

بِاللَّهِ سِرِّي سِرِّي طَلَقُوا وَطَنِي  
وَرَكَّبُوا فِي ضُلُوعِي مُطْلَقَ السَّقَمِ

والجناس يحسن إذا أتى عفوا لا تكلفا وقد  
تحدث عنه ابن حجة الحموى • فبين المركب  
وقسمه الى متشابه ومفروق • والمتشابه  
يتشابه لفظا وخطا • والمفروق يتشابه لفظا  
لا خطا • وتحدث عن الجناس المرفوع الذى  
يتركب أحد طرفيه من كلمة ، والثانى من كلمة  
وجزاء كلمة •

ثم مثل للجناس الملق بقوله :

وَرَمْتَ تَلْفِيْقَ صَنْبَرِي كَيْ أَرَى قَدَمِي  
يَسْمَعِي مَعِي فَسَمَعِي لَكِنْ أَرَأَقَ دَمِي

وهو مروق من قول أبى الفتح البستى :

إِلَى خَتَمِي سَمِعِي قَدَمِي

أَرَى قَدَمِي أَرَأَقَ دَمِي

وعرف الملق بقوله : أن يكون كل ركنيه

مركبا من كلمتين • وهذا هو الفرق بينه وبين

المركب وأكثر البلاغيين لم يفرقوا بين المركب

والملق • الا الحاتمي وابن رشيق •

ومثل ابن حجة للجناس المذيل واللاحق

بقوله :

وَرَيْنَ أَلْهَمُ هَلَّ الدَّمْعِ لِي فَجَرَى

كَلَّاحِ الْفَيْثِ حَيْثُ الْأَرْضُ فِي صَرَمِ

وهذا بيت هين المعنى • ومعروف أن

الجناس اللاحق يبدل من أحد ركنيه حرف من

غير مخرجه فان كان من مخرجه كان الجناس

مضارعا • ثم ساق له أمثله •

وفي الجناس التام والمطرف مثل له بقوله :

يَا سَعْدُ مَا تَمَّ لِي سَعْدٌ يَطْرُقُنِي

يَقْرِبُهُمْ وَقَلِيلُ الْحَظِّ لَمْ يَلِمِ

وهو مسروق من مطرف صفى الدين الحلبي

في قوله :

مِنْ شَأْنِهِ خَلَّ أَعْبَاءَ الْهَوَى كَمَدًا

إِذَا هَمَى شَأْنُهُ بِالْذَّمْعِ لَمْ يَلِمِ

ثم قال : ان الجناس التام هو ما تماثل ركناه

لفظا واختلفا معنى من غير تفاوت في تصحيح

تركيبهما واختلاف حركاتهما • سواء كان من

اسمين أو فعلين أو اسم وفعل •

ثم قال • فان كان من اسمين سمي مماثلا •

وان كان من اسم وفعل سمي مستوفى • ثم

ساق الأمثلة • مبينا أن التام هو أفضل صور

الجناس •

وتحدث عن الجناس المصحف والمحرّف فذكر

تقوله :

هَلْ مِنْ يَفَى وَيَقَى إِنْ صَحَّفُوا عَنِّي

وَحَرَّفُوا وَأَتَوْا بِالْكَلِمِ فِي الْكَلِمِ

ويلاحظ أن ابن حجة قد أخذ محرف صفى

الدين الحلبي بعينه في قوله :

مَنْ لِي بِكُلِّ غَرِيرٍ مِنْ ظَبَائِهِمْ

عَزِيزُ حَسَنِ يَدَاوَى الْكَلَمَ بِالْكَلِمِ

وصحف مصحف الشيخ عز الدين حيث قال :

هَلْ مِنْ تَقَى نَقَى حِينَ صَحَّفَ لِي

مُحَرَّفَ الْقَوْلِ زَانَ الْحَكَمَ بِالْحَكَمِ

ثم بين أن بين يفى ويقى جناس التصحيف

على أن بعضهم يسميه جناس الخط • وهو

ما تماثل ركناه خطأ واختلفا لفظا •

## البدعيات

### بين الإنصاف والاعتساف

ثم تحدث عن الجناس اللفظي والمقلوب عند قوله :

قَدْ فَاضَ دَمْعِي وَفَاطَ الْقَلْبُ إِذْ سَمِعَا

كَلَامَ عَزْلِي مَلَا الْأَسْمَاعَ بِالْأَلَمِ

وقال : ان اللفظي ماثباه ركناه خطأ وخالف أحدهما الآخر بإبدال حرف منه فيه مناسبة لفظية كالضاد والطاء . في فاض وفاط ، فالأول من فيض الماء والفيظ من التلف وتحدث عن الجناس المعنوي . فأشار الى أنه تجنيس اضمار وتجنيس اشارة .

وقال : ان تجنيس الاشارة هو تجنيس الكناية قال :

اسْقِنِيهَا يَا سَوَادُ بْنُ عَفْرٍو

إِنْ جَسَمِي بَعْدَ خَلِي لَخَلِّ

والخل هو الرقيق المهزول . فظهر من كناية اللفظ الظاهر جناسان مضمرا . ( في صهبا وصهبا ) وخل وخل وهما في صدر البيت وعجزه .

وتحدث ابن حجة الحموي عن الاستخدام فذكر قوله :

وَأَسْتَحْدِمُوا الْعَيْنَ مِنِّي وَهِيَ جَارِيَةٌ

وَقَدْ سَمَحَتْ بِهَا أَيَّامُ عُسْرِهِمْ

وقد استعان ببيت عز الدين الموصلي في

قوله :

وَالْعَيْنُ قَرَّتْ بِهِمْ لَمْ يَبْهَا سَمَحُوا

وَأَسْتَحْدِمُوها مِنَ الْأَعْدَا فَلَمْ تَنْمِ

فالعين الاولى هي الباصرة . والثانية المعنية بالضمير في قوله واستخدموها . وهي ذات

الانسان . ومن الواضح أن استخدام ابن حجة للعين في الذات والباصرة والذهب هي عين استخدامات عز الدين بمعناها وغالب لفظها . وفي تعريف الاستخدام أشار ابن حجة الى ما ذكره الخطيب القزويني بأنه اطلاق مشترك بين معنيين ويراد بلفظه أحدهما وبضميره المعنى الآخر .

وتحدث ابن حجة عن الهزل الذي يراد به الجد فذكر بيته :

وَالْبَيْنُ هَازِلُنِي بِالْجَدِّ حِينَ رَأَى

دَمْعِي وَقَالَ تَبَرَّدَ أَنْتَ بِالْدَيْمِ

ولئن سلمنا أن البين هازل الناظم بقوله : تبرد أنت بالديم . فما الجد الذي أريد من هذه المهازلة ؟ والهزل الذي يراد به الجد أن يقصد المتكلم الى مدح أو ذم فيخرج ذلك مخرج الهزل والمجون . كما كان يفعل أصحاب النوادر كأبي دلالة . وأبي العيناء . وأشعب ومن سلك مسالكهم وتحدث عن المقابلة . عند قوله :

قَابَلْتُهُمْ بِالرِّضَا وَالسَّلِيمِ مُنْشِرًا

وَلَوْأَ غَضَابًا فَيَا حَرْبِي لَفَيْظُهُمْ

وقال ان المطابقة جمع بين شيء وضده . أما المقابلة فهي التنظير بين شيئين وشيئين أو أكثر . وتحدث عن الالتفات عند قوله :

وَمَا أَرُونِي النِّفَاتَا عِنْدَ نَفَرَتِهِمْ

وَأَنْتَ يَا ظَبْيُ أَذْرَى بِالنِّفَاتِيهِمْ

وأشار الى تعريف قدامة بن جعفر . والى تعريف ابن المعتز . وساق الأمثلة وتحدث عن الافتتان وعرفه بقوله أن يأتي الشاعر بفنين متضادين من فنون الشعر في بيت واحد مثل النسيب والحامسة ، والمديح والهجاء . وذكر



من الاول قول عنتره :

إِنْ تَفْدُقِي دُونِي الْقِنَاعَ فَإِنِّي

سَبِّبُ بِأَخْذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلْمِ

فأول البيت نسيب وآخره حماسة •

وتحدث عن الاستدراك وقسمه الى قسمين

سَمِ يَتَقَدَّمُ الْاِسْتِدْرَاكُ فِيهِ تَقْرِيرٌ لِمَا أَخْبَرَ بِهِ

الْمُتَكَلِّمُ كَقَوْلِ الْقَائِلِ :

وَأَخْوَانُ حَسِبْنَاهُمْ دُرُوعًا

فَكَانُوا وَلَكِنْ لِلْأَعَادِي

وهذا ما سماه الخطيب القول بالموجب •

والثاني كقول زهير :

أَخُو ثِقَّةٍ لَا تَهْلِكُ الْخَمَرُ مَالَهُ

وَلَكِنَّهُ قَدْ يَهْلِكُ الْمَالُ نَائِلُهُ

فلو اقتصر زهير على صدر البيت لدل على

أَن مَالَهُ مَوْفُورٌ وَتِلْكَ صِفَةُ ذِمٍّ فَاسْتَدْرَكَ مَا يَزِيلُ

هَذَا الْاِحْتِمَالَ وَيَخْلُصُ الْكَلَامُ لِلْمَدْحِ الْمَحْضِ •

وتحدث عن اللف والنشر فذكر قوله :

وَالطَّيُّ وَالنَّشْرُ وَالْتَقْتَرُ مَعَ قَمَرٍ

لِلظَّهِرِ وَالْعَظِيمِ وَالْأَحْوَالِ وَالْهَمَمِ

وعرفه بقوله : أَن تَذَكُرُ شَيْئَيْنِ فَصَاعِدًا أَمَا

تَفْصِيلاً فَتَنْصُصُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَأَمَا أَجْمَالًا

فَتَأْتِي بِلَفْظٍ وَاحِدٍ دَالٍ عَلَى مُتَعَدِّدٍ •

وتحدث عن الطباق • وأشار الى آراء

العلماء فيه وأشار الى التدبيح والمقابلة عند

موله :

يَوْخَشِيهِ بَدَلُوا أَنْسَى وَقَدْ خَفَضُوا

قَدَرِي وَزَادُوا عَلَؤًا فِي طَبَاقِهِمْ

وقد غلبت نزعة العصر على ابن حجة فراح

يهون من أمر الطباق وحده ويدعو الى تقويته

بغيره من ألوان البديع ، وتحدث عما سماه

النزاهة • فذكر قوله :

نَزَهْتُ لَفْظِي عَنْ فُحْشِي وَقَلْتُ لَهُمْ

عَرَبٌ وَفِي حَيِّهِمْ : يَأْغَرِبُهُ الذَّمُّ

وأشار الى أنه ناهج فيه نهج صفى الدين

الحلى • وأخذ تعريفه عن ابن أبى الاصبع •

وتحدث عن التخيير ونحى فيه منحى ابن أبى

الأصبع المصرى • وذكر بيته :

تَخَيَّرُوا لِإِسْمَاعَ الْعُدْلِ وَانْتَزَعُوا

قَلْبِي وَزَادُوا نَحُولِي مُتً مِنْ سَقَمِي

وتحدث عن الأبهام فذكر قوله :

وَزَادَ إِبْهَامَ عَذْلِي عَازِلِي وَدَجَا

لَيْلِي فَهَلْ مِنْ بِهِمْ يَشْتَفِي إِلَى

وذكر قول بشار :

خَاطَبَنِي عَمْرُو قَبَاءَ لَيْتَ عَيْنِيهِ سَوَاءٌ

وذلك هو المعروف عند السكاكى باسم

التوجيه أو الأبهام • ولكن لفظ البهيم فى بيت

ابن حجة كل ما فيه اشتراك لفظ البهيم بين

العاذل والليل • على زعم الناظم ولا ابهام فى

ذلك • بين فنيين من الكلام • ولا تضاد •

وتحدث عن التهكم • على نحو حديث ابن

أبى الاصبع وذكر ابن حجة بيته :

ذَلَّ الْعَذُولُ بِهِمْ وَجَدَا فَقُلْتُ لَهُ

تَهَكَّمَا أَنْتَ ذُوْعَزٌّ وَنُوشَمَمٌ

وتحدث ابن حجة عن المراجعة فقال :

قَالَ اضْطَبِرْ قُلْتُ صَبْرِي مَا يَرَاغِبُنِي

قَالَ اخْتِمِلْ قُلْتُ مَنْ يَقْوَى لِمَصَدِّهِمْ

وقد تأثر فى بيته ببيت صفى الدين الحلى

حيث يقول :

قَالُوا اضْطَبِرْ قُلْتُ صَبْرِي غَيْرُ مُتَّبِعٍ

قَالُوا اسْلُطِمْ قُلْتُ وَدَى غَيْرُ مُنْصَرِمٍ

ومما يحمد عليه ابن حجة أنه قال : ان هذا

لون تافه ليس تحتة كبير معنى •

## البديعيات

### بين الإحصاف والاعتساف

وقال : انه من اختراع ابن أبي الأصبع •  
وتحدث عن تشابه الأطراف وقال انه كسابقه  
ليس كبير المعنى ثم ذكر بيته :

تَشَابَهَتْ أَطْرَافُ أَقْوَالِي فَإِنَّ أَهْمَ

أَهْمَ إِلَى كُلِّ وَادٍ فِي صِفَاتِهِمْ  
وتحدث عن التذييل • الذى هو أحد فنون  
الأطناب فذكر بيته •

وَاللَّهِ مَا طَالَ تَذْيِيلُ اللَّقَاءِ بِهِمْ

يَا عَاذِلِي وَكَفَى بِاللَّهِ فِي الْقَسَمِ  
وتحدث عن الكلام الجامع • الذى احتوى  
حكمة أو وعظا فذكر بيته :

جَمَعَ الْكَلَامُ إِذْ لَمْ تُفْنِ حِكْمَتُهُ

وَجُودُهُ عِنْدَ أَهْلِ الذُّوقِ كَالْمَعْنَمِ  
وتحدث عن تجاهل العارف ونبه الى أن هذه  
من تسميات ابن المعتز وأن السكاكى سماه  
سوق المعلوم مساق غيره لنكتة كالمبالغة في  
التشبيه وذكر بيته :

وَأَفْتَرَّ عَجَبًا تَجَاهَلْنَا بِمَعْرِفَةٍ

قُلْنَا أَبْرَقُ بِدَا أَمْ ثَغُرُ مُبْتَسِمِ  
وهذا ماسماه السكاكى سوق المعلوم مساق  
غيره لنكتة كالمبالغة في التشبيه •

وتحدث عن مراعاة النظير • ونبه على أن  
هذا الفن يسمى التناسب والائتلاف والتوفيق  
والمؤاخاة وذكر ابن حجة بيته :

ذَكَرْتُ نَظْمَ اللَّالِي وَالْحَبَابِ لَهُ

رَأَى النَّظْمَ بِثَغْرِ مِنْهُ مُنْتَظِمِ  
وتحدث عن التوجيه ولم يفت ابن حجة أن  
ينبه الى أن تسميته بالأبهام كما قال ابن

أبى الأصبع أليق من تسميته بالتوجيه كما قال  
السكاكى ومتابعوه • ثم قال ابن حجة : وأما  
التوجيه عند المتأخرين فقد قرروا أن يوجه  
المتكلم بعض كلامه أو جملة الى أسماء من  
أسماء الأعلام أو قواعد العلوم أو غير ذلك من  
أسماء الفنون ونحوها •

ط : هذا ولعائشة الباعونية الدمشقية م سنة  
٩٢٢ هـ بديعية في مائة وثلاثين بيتا مطلعها :

في حسن مطلع أقمار بذى سلم

أصبحت في زمرة العشاق كالعلم  
وهى على شاكلة بديعية صفى الدين الحلبي  
لم تشر الى أسماء فنون البديع •

ى : وكتب صدر الدين بن معصوم الحسيني  
المدنى م بحيدر آباد سنة ١١١٧ هـ بديعية  
مطلعها :

حُسْنُ ابْتِدَائِي بِذِكْرَى حَيْرَةِ الْحَرَمِ

لَهُ بَرَاةٌ شَوْقِي تَسْتَهْلُ دُمِي  
وكتب عليها شرحا سماه ( أنوار الربيع في  
أنواع البديع ) وهى شبيهة ببديعية ابن حجة  
وعز الدين الموصلى فقد ذكر أسماء المحسنات •  
ك : وكتب عبدالغنى النابلسى م سنة ١١٤٣ هـ  
بديعيتين أولاهما على مثال بديعية صفى الدين  
الحلبى وعائشة الباعونية ومطلعها :

يَا مَنْزِلَ الرُّكْبِ بَيْنَ الْبَابِ قَالَمِ

مَنْ سَفَحَ كَاطِمَةَ حَيِّتٍ بِالدِّمِ  
وسماها نسماة الأسحار في مدح النبی  
المختار • ووضع لها شرحا سماه ( نفحات  
الأزهار ) ومطلع البديعية الثانية :

يَا حُسْنَ مَطْلَعٍ مِنْ أَهْوَى بِذِي سَلَمِ

بَرَاةُ الشَّوْقِ فِي اسْتَهْلَالِهَا إِلَى



وهي من طراز بديعيتي عز الدين الموصلی  
وابن حجة الحموی • من حيث ذكر أسماء  
المحسنات وهي مليئة بالكلمات غير الفصيحة •  
مما يجعل قيمة هذه البديعيات في حكم العدم •  
وتلك أهم البديعيات التي كتبت فيما قبل  
عصرنا هذا •

ثم كتب أحمد البربري البيروتي م سنة  
١١٢٦ هـ ، ١٨١١ م بديعية شرحها مصطفى  
الصلاحی ومن يرجع الى ديوان محمود صفوت  
الساعاتی م سنة ١٢٩٨ هـ - ١٨٨٠ م يجد فيه  
بديعية في مائة واثنين وأربعين بيتا على غرار  
بديعية ابن حجة الحموی ومطلعها :

**سَفَحَ الدُّمُوعَ لِذِكْرِ السَّفْحِ وَالْعَلَمِ**

**أَبْدَى الْأَبْرَاعَةَ فِي اسْتِهْلَالِهِ بِدَمِ**  
ولكثير من معاصريه في البلاد العربية  
بديعيات • ولعل آخر من أسهم في هذا الاتجاه  
غير المحمود الشيخ طاهر الجزائري م سنة  
١٣٤١ هـ - ١٩٢٢ م اذ كتب بديعية وشرحها  
تحت عنوان : بديع التلخيص وتلخيص البديع •  
ان هذه البديعيات كانت رموزا وطلاسم  
ولذلك كان يعمد صاحبها فور وضعها الى شرحها  
ولا كذلك يفعل الشعراء المجيدون • وقتما يظفر  
البديع نفسه بدراسة طيبة غنية أضف الى هذا  
أن بعض هذه البديعيات أدخلت فنون البيان  
في علم البديع كما سبق وهذا الخلط الشديد  
أحال البديع الى فنون عقيمة غثة ضررها أكثر  
من نفعها •

لأنها خلطت بين البديع الحقيقي والبديع  
المزيف • وكان الثاني هو المستأثر باهتمام هذه  
البديعيات • ولما كان العصر المملوكي يسوده  
الجمود • فلم يدعهم أحد الى العودة الى أمثال

ابن المعتز وقدامة وأئمة البيان الحقيقي •  
وكانت اطالة أصحاب البديعيات في غير طائل  
فقد أدخلوا في بديعياتهم كثيرا من مباحث  
غنوم الكلام والفلسفة والمنطق وعلم الاصول  
وغدا عمل الشراح • تفسير الألفاظ المبهمة في  
المتون والبديعيات وتكاثرت الشروح • وأعاد  
كل شارح جهود سابقيه في الألفاظ وفي المعاني •  
ومعنى هذا أننا منذ القرن الثامن الهجري  
دخلنا مرحلة من التحجّر والجمود وجنح  
الكثيرون الى التلخيص الشديد القريب من  
الطلاسم والألغاز • ثم الاطالة في غير فائدة •  
تغنى البلاغة غناء محمودا •

ان المحسنات البديعية في الكلام كالملاح في  
الطعام • لا ينبغي نبذه ولا الاكثار منه •

ولك أن تتأمل هذا الاكثار المزموم في قول  
الحريري مثلا :

**زَيْبُ زَيْبٍ بِقَدِّ يَقْدُ**  
**وَتَلَاهُ وَيَلَاهُ نَهْدُ يَهْدُ**  
**جُنْدَهَا جِيْدَهَا وَظَرْفُ وَظَرْفُ**  
**نَاعَسُ نَاعَسُ بِكَدِّ يَحْدُ**  
**قَدَرَهَا قَدَرَهَا وَتَاهَتْ وَبَاهَتْ**  
**وَاعْتَدَتْ وَاعْتَدَتْ بِحَدِّ يَحْدُ**

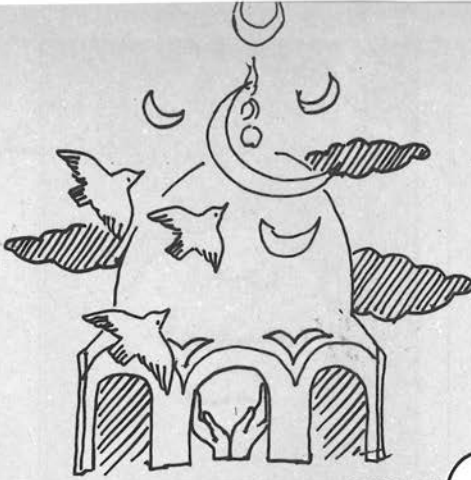
اننا بحاجة الى باحثين بلاغيين  
يدرسون هذه البديعيات كلا على حدة •  
لطرح الغث منها والابقاء على السمين  
فقط • وبذا تستفيد بلاغتنا ويتقدم أدبنا  
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل •

الدكتور على البدري  
الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية  
جامعة الأزهر - بالقاهرة

# من حيون النوحيد

تفوح من عبق الفردوس رِيَّاهُ  
ويسكب الراح نشوى من سجاياهُ  
وخلّ ساقيه مفتوناً بدنيّاه  
كانهم من حمى الراح أشباهُ  
وكل ذى صبوة غنى بليلاه  
ستان بينهما والكل قد تاهوا  
شوق الى سُدّة الرحمن مرقاه  
من كرمه الله ، وانهل من عطاياه  
قد ذاق من كاسه يوماً وعاناه  
ارواحنا لرحيق الصفو جئنّاه  
في جَلوة القرب لم تخطئه قداماه  
فموته عن حظوظ النفس محياه  
هنا من النور اهداه واسنّاه  
هنا من الروح انقاه واصفّاه  
وارهف القلب احساساً بمعضّاه  
ولا تسبيغ نداء الروح اذنّاه  
من ظلمة الرّجس والآثام عينّاه

ساقٍ من الخلد روحٍ من نداماه  
يطوف بالكأس سكرى من أنامله  
دَع شارب الاثم مُفْتَرّاً بنشوته  
صرعى السلافة أشتاتٍ وان ظهروا  
والحبّ جمّع اهل العشق في وله  
للروح خمر وللأجسام خمرتها  
وخمرة الروح كم يرقى بذائقها  
فهايتها يا نديم الروح واسق بها  
لم يدر الهام اهل الحب غير فتى  
نفسى الفداء لساقٍ كلما ظمئت  
يسقى بخمر شهود كلما عبقت  
ومن يمت بفناء القرب يحيى به  
فقل لمن عميت جهلاً بصيرته :  
وقل لمن كدرت بالطين صورته :  
ثم أيقظ النفس من غافى مشاعرها  
لا يسمع الحق من فى قلبه صمم  
وليس يبصر نور الله من عَشيت



## للاستاذ الدكتور حسن جاد

من خاض لَجَّتْه يَعرِفُ خَفاياه  
الوَجْدُ أَرْقَهُ والشوقُ أَضناه  
شوقُ تُلُوحِ للرَّيَّانِ كَفَّاه  
أنا الفَريبُ بِدُنْيا الناسِ ٠٠ رَياهُ  
سَري وباسمِكَ مَجْراهُ ومُرساه  
وإن تَنامْتَ بِهِ عَنْهُمُ خَطاياهُ  
بِالسَّالِكِينَ ففِي حَبِي لَهم جِياهُ  
فَرَبِّ نَبيِّ كَريمٍ الصَّفْحُ غَطَّاه  
لِبحرِ جودِكَ يا رَبي فَاغْناهُ  
قَدْ لاذَ بِالمرْفا الأَسْنَى فَنَجَّاه  
مَنَحْتَهُ أَنْسَ بِسِطِّ مَنكَ أَذْناهُ  
نَفْسِي وتَعرِجُ رُوحِي فِوقَ مَرقاه  
فَأَنتَشِي وَأنا بِالعَطرِ تَياهُ  
وَجَدًا وتُذَكِّرُنِي ما كُنتِ أُنساهُ  
مَدَّاحَ أَيِّكَ عَلى أَفْئانِ طُوباه  
يَنجُو وتُؤَمِّنُ في الدارينِ عَقباه

بِحَجرِ الحَقيقَةِ أَسرارِ مُحَبِّبَةٍ  
وَكَمَ عَلى الشَّطِّ مِن صايدٍ لَمُورِهِ  
تَحَرَّقَتْ رُوحَهُ اللَّهْفَى فِراحَ عَلى  
رَياهُ خَذَ بِيدي وأرحمَ ضِراعتِها  
رَفَّ الشَّراعَ عَلى فَلَكَ النِجاةُ وَقَدْ  
فَخَذَ مَعَ الرِّكَبِ مَشِتا قَافاً لَصُحْبَتِهِم  
أَن لَمْ يَكُنْ بِي مِن جِياهِ لِيُلاحِقَنِي  
أَوْ كانَ لِي مِن نَيوبِي ما أُنوِّهُ بِهِ  
كَمَ مَعِدَمٍ مِن غَناءِ الصَّالِحَاتِ أَتَى  
وَعَارِقٍ في خِصَمٍّ مِن مَآثِمِهِ  
وَرَبِّ مُسْتَوْحِشٍ بِالْبَعدِ مُنقَبِضٍ  
وَمُضًا مِنَ الشَّعْطَةِ الكَبرى تَضِيءُ بِهِ  
وَنَفْحَةٍ مِن عَبرِ القَدِيسِ تَنفُخُنِي  
وَرَشْفَةٍ مِن رَحيقِ الحَبِّ تُسَكِّرُنِي  
وَنَبْرَةٍ مِن أَغانِي الخُلْدِ تَجْعَلُنِي  
يا رَبِّ بِأَبْكَ حَصَنٌ مِّنْ يَلُودُهُ بِهِ

# الإسلام



عنى فضيلة الشيخ الجبالى - رحمه الله -  
أن يقدم مقالته ، بل بحثه ، فى موضوع  
« الاسلام دين الفطرة » ليبين فيه - عن  
حكمة ودليل :

( أ ) عموم الرحمة فى رسالة المصطفى  
الامين صلى الله عليه وآله وسلم ، وموافقها  
للفطرة ، وارتباطها بأحكام العقول التى سلمت  
من الهوى وأذعنت للحق •

( ب ) وأن مبنى الاسلام أمران : العقائد  
الدينية •• والاحكام الشرعية وارتباط ذلك  
بالنفس •• ومسالك التفكير •

( ج ) ثم استقراء الادلة فى جانب العقائد  
الالهية •• ثم العقائد النبوية ونعرض هنا  
ما قدمه - رحمه الله - خاصا بالعقائد  
الالهية :

## « الاسلام دين الفطرة »

قال الله تعالى فى كتابه العزيز مخاطباً  
لرسوله صلى الله عليه وسلم فى سورة الروم  
( فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ

الحمد لله الذى جعل علماء الشريعة  
المفراء أرفع الناس فى الدارين مكانة ،  
واختارهم لحفظ فرائض الاسلام وسننه  
•• ونصلى ونسلم على سيدنا محمد  
رسوله الامين ، ونبيه الكريم ، وخيرته  
من خلقه الى يوم الدين •

وبعد :

فانه لما كان من أهداف مجلة الأزهر  
الشريف نشر آداب الاسلام ، واظهار حقائقه  
ودفع الشبه عنه ، وكان ما كتبه اسلاف علماء  
الازهر فى هذه المجلة من خمسين عاماً أو تزيد  
من أنصح ما برز فى هذا الميدان وأجلى ما حقق  
هذه الاهداف رأت ادارة « مجلة الأزهر » أن  
تمد صفحاتها بقبس من هدى هؤلاء العلماء  
يكون خير زاد لحاضرنا وأقواء هداية على  
الصراط المستقيم •

وشاء الله أن يقع الاختيار على فضيلة  
الشيخ أحمد حسن جابر رجب لتحرير هذا  
الباب وتقديمه من خلال عرضه والله ولى  
التوفيق •

لفضيلة الشيخ  
ابراهيم الجبالي

# رَيْنُ الْفِطْرَةِ



عرض وتقديم فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب

فيوجه نظرك اليه فتلمسه من نفسك . وتشعر به في وجدانك ، ثم كلما زدته نظرا واعتبارا ازددت فيه يقينا واستبصارا . اذ كان مع هذا أدلته ناصعة . وبراهينه قاطعة . وحججه دامغة . وآياته بالغة : فهدي هذه صفته .  
( وتلك محجته هل يفوت الا على نفس غلبتها شقوتها ، واستولت عليها شهوتها فأنحرفت في مزاجها ، والتوت عن سبيل استنتاجها فكانت جنائيتها على نفسها شرا من جنباية غيرها عليها ؟ لا شك أن هدى على هذا الوجه تشعر النفس بأساسه ، وتقبل العقول فهم تفاصيله ، وتحيط بالمرء أدلته وبراهينه وتطلع أمامه الآيات البينات ثم تكون أحكامه جماع المصالح العامة والخاصة ومستقر النظام لحياة الفرد والمجموع ) لهو هدى يقبله العقل وتقرر عنده النفس ويطمئن له القلب وينشرح له الصدر :

النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ  
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ [سورة الروم  
آية ٣٠].

وقال تعالى : ( وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً  
لِّلْعَالَمِينَ ) [سورة الأنبياء آية ١٠٧] .  
ولقد أردنا بسوق هاتين الآيتين أن نجعلوا  
مظهرا من مظاهر عموم الرحمة في رسالته  
صلى الله عليه وسلم ، وأنها شاملة لجميع  
العالمين ، وذلك ببيان أن الهداية التي أتت بها  
هذه الرسالة العظمى مسيطرة للغريزة الانسانية  
موافقة للفطرة السليمة ، فطرة الله التي فطر  
الناس عليها مستمدة من مواهب الخلق ،  
منتزعة من قرارة النفس ، ليس حكمها بناب  
عن مقتضى العقل ، ولا فهمها مرهقا للتصور ،  
وأي أبواب الرحمة أوسع وأشمل ، وأي  
مناهج الهدى أوضح من أن يكون رشادك  
مستمدا من فطرتك ، ودليلك كامنا في خلقتك ،

## مجلة الأزهر من خمسين عاماً

فيما يحيط بها ، يرشدها الى أن هذا كله قد خلق لها لتستوفي منه حاجتها ولتتهتدى بالنظر فيه الى طريق سعادتها ، ففحيح منها اذن أن تفوت على نفسها الانتفاع بذلك وهي في أشد الحاجة اليه من الناحيتين : ناحية استخدامه في نيل أغراضها بقدر ما تسمح به قوتها ، وناحية الاسترشاد بالنظر فيه بعقلها وبصيرتها •

ولما كانت مسالك التفكير وطرق البحث انعقلى مما تتشعب أمام النفس وقد تخضع لظروف وأحوال قد تحيد بها عن الجادة ، وربما طوحت بها الى مهاوى الضلالة • أخذ الدين يدها ليرشدها من ناحية غريزتها التي ركبت فيها ، ويعصمها بمقتضى سليقته الكامنة في قراراتها حتى يصل بها الى مستوى سعادتها ويرقيها الى أوج سيادتها فإذا ما أشرق عليها هذا النور الذى هو مطلقه وعليها مداره تفتحت له عيونها وأقبلت عليه بكليتها فجنّت ثمرته واستمرّت مذاقه ووجدت حلاوة الايمان به وحينئذ تتمسك به وتحرص عليه بأقصى قوتها حتى تحوز بذلك السعادتين : سعادة هذه الحياة الحاضرة ، والسعادة العظمى الخالدة التى هيئت لها وهى بها جديرة وهنا يحق لنا أن نشرع في تفصيل ما أجملنا وتوضيح ما ذكرنا فنبين ما فى كلتا الطائفتين العقائد ، والاحكام من مظاهر عموم الرحمة بمسايرة الفطرة ، ليظهر أن من حرم نفسه من الانتفاع بها واجتناء ثمارها فهو كمن ( يموت ظمآن وفى البحر فمه ) •

**العقائد :** هذا القسم من الدين الحنيف يتضمن نوعين عظيمين :

### وإذا حلت الهداية قلباً

#### نشطت للعبادة الاعضاء

**الاسلام في جملة -** جاء الدين الاسلامى مشتملا في جملة على طائفتين عظيمتين من المسائل : الأولى العقائد الدينية ، والثانية : الأحكام العملية ، ولكل منهما تفاصيل كثيرة ومباحث واسعة وقد أفرد لكل من الطائفتين من العلوم ما وفى بالحاجة وزاد ففتح أمام الفكر كل مسلك يمكن أن يخطر بالبال ، وإنما الذى يعنينا في هذا المقال هو بيان أن كلا من هذين القسمين : العقائد والأحكام تهدى الفطرة السليمة الى أصوله ويقبل العقل والغريزة فهم تفاصيله بلا ارهاق للنفس ولا اعتناء في القصور ولا قهر للعقل على ما لا يستطيع فهمه أو الادعان لما يناقض حكمه • وأن العقائد قد جاءت مقرونة ببراهينها القاطعة وأدلتها الساطعة لا تدع للشك لدى النفس مجالا ، ولا للريب عند العقل مدخلا ، وأن الاحكام جاءت متضمنة من المصالح العامة والخاصة ما يكفل تهذيب النفوس وتكميلها واصلاح حال المجتمع وتنظيم علاقاته في كل أطواره • سواء المجتمع المنزلى أو الدنى أو الانسانى العام على حالة سهلة القبول واضحة النهج نيرة المسلك لاتعقيد فيها ولا موارد •

ولقد جاء الاسلام مخاطبا مستنهضا الفكر يحث النفس على النظر فيما حولها والتفكير





متصف بصفات الكمال التام والجلال العام  
فهو حي عليم قدير مدبر حكيم سميع بصير  
متكلم بكلامه القديم أرسل الرسل بالهدى  
ودين الحق ليرشد الناس ويخرجهم من  
الظلمات الى النور •

ولقد ترى جليا أن الاعتقاد بوجود الله  
لهذا العالم مهيم عليه عليم بما يجري فيه  
قدير على تصريفه حسب مشيئته غالب على  
أمره يصح أن يأمر فيجب طاعته ، وينهى فلا  
تجوز مخالفته ، هذا الاعتقاد يجب أن يكون  
سابقا على النظر في شريعة بعينها : أصحح  
مى فيذعن لها أم غير صحيحة فيهمل أمرها •

أجل أنه لو لم يسبق الى نفسك الشعور  
بأن لك خالقا خلقتك فسواك وأنعم عليك ورباك  
ثم تقوم الأدلة على أن هذا الذى تشعر به  
حقيقة لاشك فيها وأمر ثابت لامناص منه  
ولا مفر ، وأنه اذ قدر على الانعام عليك فهو  
قادر على السلب منك ، واذا أنعم بالفضل  
فلا يؤمن منه البطش وأنك بين نعمته وبطشه  
عبد له وهو سيدك يصح أن يأمرك فيجب  
عليك أن تطيعه وينهاك فلا يجوز أن تخالفه  
وأنك بطاعته تستحق رضاه ، وبمعصيته  
تتعرض لغضبه وأنه مطلع على ما يكون منك  
وأنه بكل شئ عليم •

نقول : لو لم يسبق الى نفسك هذا الشعور  
يتلوه الاعتقاد الجازم الذى تتحلى معاملة  
وتظهر دلائله ما كان لك أن تفكر في شريعة  
تجب طاعتها ودين يلزم الاذعان له فما كان  
لنفس أن تدعن الا لمن تعلم أنه غامر ما  
بنعمته وقاهاها بقدرته فترجو نعمته وتخاف

الاول العقائد الالهية ويبين فيه ما يوجب  
الدين اعتقاده في حق الاله جل جلاله من  
صفات الكمال والتنزيه عما لا يليق بمقام الاله  
جل شأنه ومستند ذلك وأدلته من العقل  
الصحيح والنقل الصحيح ووجه مجاراته  
لمقتضى الفطرة الانسانية وكيف اتفق الدين  
والعقل في هذا الباب •

والثانى : العقائد النبوية - ويشرح فيه  
معنى النبوة والوحى وامكانه وكيفيته ومن  
هم الانبياء وما حججهم وآياتهم الدالة على  
وجوب صدقهم فى أنهم مبلعون عن ربهم وأنهم  
تجب طاعتهم فيما يأمرون ويجب تصديقهم  
فى كل ما يخبرون به ، وأنه حقيقة ثابتة ( وهذا  
قسم السمعيات ) ومن أول ما يجب تحقيقه  
فيما يخبرون ألا يناقض صريح حكم العقل  
ولا يكابر يقينا ثابتا ، فمحال أن يأتوا بما  
يناقض صريح حكم العقل فانهم بالعقل  
عرفوا ، عرفت نبوتهم فكان العقل أساس  
وجوب التصديق بهم والاذعان لحكمهم فلا  
يصح أن يهدموا أساسا بنى عليه أمرهم والا  
كانوا هادمين لبنائهم فانه متى اختلف الأساس  
تقوض البناء :

يدعو الدين الاسلامى الى اعتقاد  
أن لهذا العالم خالقا واحدا وهو  
واجب الوجود ولا يقبل العدم ، ولا يحتاج الى  
شئ ، وليس كمثله شئ ، منزه عن كل نقص

وارتبطت في جملتها ! هل هذا كله وجد من نفسه فلا صانع أوجده ؟ ولا يد أحكمت تدبيره ؟ أم هل هناك قوة أثرت فيه وأبرزته بعد أن دبّرتة و أحكمتة ؟ فما هي هذه القوة ؟ وكيف أهتدى لمعرفةا ؟

ولقد تزكو هذه الفكرة في النفس حيناً ، وتخذ أحياناً .. ولكن المرء — بما هو عرضة له من مفاجأة آلامه ومشاهدة حوادث جسام تدهشه وتبهره ، يرى نفسه مضطراً الى معاودة الفكرة وارجاع النظر والعود الى تلك المسألة : ما أصل هذا الوجود وما منشأ هذه الخليفة وما مصدر هذا العالم ؟ وهكذا لايزال هذا التساؤل ديدن النفس حيناً بعد حين .. لا فرق بين الفرد والمجموع ، حتى يرى هذا البحث لبعض النفوس لزماً ويصير شغلها الشاغل فلا تهدأ ولا تطمئن الا اذا تجلى لها الأمر واتضح أمامها سبيل الحق . ومن هنا يتضح أنه كما أن العقل الذي يفكر به الانسان مركز في فطرته كذلك الدواعي التي تحفزه الى البحث والنظير مبثوثة فيما يحيط به مستمدة من تأثير نفسه بما يتصل بها وله علاقة بوجودها . فالأمران معاً : العقل الذي به التفكير والبواعث التي تدعو الى النظر مركزان في فطرتها متصلان أتم اتصال بوجودها . فاذا ما استعملت عقلها في النظر على الوجه الصحيح السليم من الشوائب فتسير حيث يضيء لها السبيل وتقف حيث يزجرها العقل كانت بذلك متتبعة

عذابه من أجل هذا كانت الدعوة الى الشريعة مسبوقة أو مبدوءة بتوجيه النفوس الى الاعتراف بخالقها الذي تشعر به في وجدانها وتقدير هذه القصيدة بدليلها وبرهانها .

ومن أجل ذلك ترى الكلام في اثبات وجود خالق العالم وبيان استناد الى ما في الفطرة الانسانية فطرة الله التي فطر الناس عليها أمراً واجب التقديم على الكلام في معضلات الشريعة من عقائد وأحكام وان كان سينجلى لك أن الاصول العامة في الجميع تسير الفطرة السليمة وتعانق الفعل الصحيح .

#### استقرار الأدلة في فطرة الانسان :

ان الانسان بما ركب فيه من غريزة العقل وقوة التفكير لا يكاد يتجاوز درجات التمييز الأولى ، ويستعد للنظر الصحيح فيما يحيط به ويجرى أمامه من العوالم الثابتة والشئون المتجددة حتى يجد نفسه منساقاً الى التساؤل فيما بينه وبين نفسه : ما أصل الوجود الذي أراه ؟ وما منشأ هذا العالم الذي أنا منه ؟ وما مصدر هذه التحولات والتقلبات ؟ شمس وقمر يجريان بحسبان . كواكب وأفلاك لا يخلل لها ميزان . جبال ووهاد بحار وأنهار . نبات وحيوان ، وما فيها الا له نظام معلوم وقانون محكم لا يخلل ولا يتحول . فهل هذه العوالم المختلفة ، والكائنات المتباينة التي استوفى كل منها أعظم درجات كماله الخاص في نظرنا ، واتسمت في مجموعها بهذا النظام البديع ، فتباينت في أوضاعها .



اليها في حفظ شخصه ونوعه أجهزة هي غاية في الاتقان تؤدي أعمالها بلا شعور منه ولا ارادة ، بل ولا دراية له بها حتى اذا كان من أهل الدراية فهو يبحث عن تفاصيلها فلا يصل بعد الجهد الا لمعرفة القليل منها وكلما ازداد تأملا فيها ازداد اعجابا بها واكبارا لها : فبديهة العقل قاضية في مثل هذا أنها ليست من صنعه ان كيف يصنع مالا دراية له به بعد وجوده ، وكيف وقد كان عدما صرفا فكيف يقدر حال عدمه على ايجاد مالا يستطيع استبقائه بعد وجوده والاستبقاء أسهل من اليجاد ، وهو يعد الوجود أقوى بالبداهة منه حال العدم وكذلك لا يقبل أن هذا النظام والاحكام والاتقان الذي لا يخلل له ميزان ، يكون قد وجد في تلك الكائنات بلا موجد مع أن وجودها ليس مقتضى ذاتها والا لم يفارقها فلم يسبقه عدم ولم يلحقه عدم ، والمشاهد خلافه . والعقل يأبى كل الباء أن يكون الوجود للثقتن المحكم نتيجة المصادقة الصرفة التي لم تسبق بعلم واردة وتدبير ، فمحال أن تدخل في عقل ساذج أن هذا القطار البخاري مثلا الذي يشاهد عجائب آثار ، قد وجد من نفسه بلا ايجاد ولا تأثير فكيف بهذه العوالم الحقية النامية . واذا بطل أنه وجد اتفاقا ومصادفة ، وبطل أنه حين كان معدوما منح نفسه هذا الوجود تعين بالبداهة أن وجوده قد جاءه من مؤثر له من القدرة على الابرار والايجاد ، ومن العلم والحكمة

لفطرتها مسامرة لغريزتها ، أما اذا لعبت بها الأهواء وتفرقت بها السبل فأنحرف مزاجها والتوى منهاجها وفسد استنتاجها فانها تكون فاسدة الفطرة ، قد غلبتها شقوتها ، واستولت عليها شهوتها ، وذلك شر جنائية منها على نفسها . ولنعد الى ذلك التساؤل لنصل الى جواب يطمئن له القلب وتذعن له النفس : هاهي أشياء أمامنا نراها وجدت بعد أن لم تكن ثم يلحقها الفناء والعدم كاشخاص النبات والحيوان ، وأشياء أخرى لم نشاهد أول نشأتها ولم نر حالة عدمها كالكواكب والأفلاك .. فما منشأ هذا كله ؟

ولنبذا بما شاهدنا حدوثه بعد أن لم يكن نبحت حاله لنتبين منشأ وجوده .. أمن نفسه وجد ؟ أم وجوده من غيره ؟ ثم نعود الى القسم الثاني نبحت عما بينه وبين الأول من وجوه المشاركة والمخالفة لنرى أمشركة كلها في أنها محتاجة في وجودها الى سواها ؟ أم يصح لها أو لشيء منها أن يعطى نفسه الوجود ، فنقول هذا الذي وجد بعد أن لم يكن قد وجد على أدق صنع وأبدع وجوه فاشتمل على ما يكفل نموه ، ويحفظ شخصه من غوائل وعواد وعلى ما يحفظ نوعه بتجديد مواليده ، ولكل من هذه الاعمال التي يحتاج

من الناس فريقاً يقول : ان هذه القوة التى نشأ عنها هذا الكون ليست سوى استعدادات كامنة فى مادة الاشياء التى لا تغنى ولا تنعدم .

وقد نسى الفريق الاول ما فى تلك الكائنات التى ظنها المثل الاعلى فى القوة من مظاهر النقص ودلائل الحدوث ، وعلامات الحدوث وعلامات الاحتياج والتعرض للفناء .

وذهل الفريق الثانى عن المادة التى زعمها مركز القوة لا شعور بها ولا ادراك حتى تنظم وتحكم ولا قدرة لها حتى تؤثر وتصنع فهى منفعة متأثرة دائماً أبداً لا فاعلة ولا مؤثرة ثم هى متشابهة الاجزاء فى أصلها قابلة لكل صورة تقاض عليها فلا بد لهذا التقسيم والتصوير من مهيم ذى سلطان قوى واسع وحكمة يالغة وقد قدمنا لك أن العقل لا يقبل أن يكون الصنع المتقن نتيجة المصادفة التى لم تسبق بعلم ولا تدبير هذا اذا نظرنا الى الاشياء التى شاهدنا حدوثها بعد عدمها ؛ فاذا انتقلنا الى الاشياء التى لم نشاهد حدوثها كالكواكب والافلاك وكالمادة التى قالوا فيها : انها لا تغنى ولا تنعدم على ما زعموا نجدتها تشارك تلك الاشياء التى شوهد حدوثها فى دليل الحدوث ذلك انها متميزة فى احيائها تنتقل منها الى احياء أخرى بحركة متتالية ، والحركة لا شك فى حدوثها فهى وضع مسبوق بوضع آخر ، والاضاع التى كل واحد منها حادث هى حادثة بالضرورة ، واذا كانت تلك

والتدبير ما تشهد به آثاره وينطق به أحكام صنعته وهنا يجد المرء نفسه مضطراً الى الاذعان والاعتراف بأن لهذا الموجود خالقاً أبرزه بعد أن حكم تدبيره ، واختار له أدق الانظمة ، وأبدع الكمالات التى تناسبه عن علم واسع الاحاطة وارادة كاملة .

هذا طريق واضح المسالك نير الاعلام لا تجد النفس حيرة اذا سلكته ولا تعترضها عقبة يتعذر ويتعسر اجتيازها ، ولكن النفس البشرية واسعة المجال فى التفكير لا تترك فرضاً محتملاً الا نظرت فيه حتى تجد ما يصدها عنه ويرجعها الى النهج القويم والطريقة المثلى وان لكل فئة من الناس سلكاً فى التفكير يخضع لما يحيط بها ويغلب على مشاعرها فممنها المعوج ومنها المستقيم ، لذلك كان العقل البشرى على ما فيه من هذا الشعور العام الذى شرحناه مختلف المشارب فى تحديد وفهم معنى الخالق الذى يشعر به ولا يراه ، ولكنه مهما اختلفت فانه يغلب عليه مبدأ واحد وهو ارجاعه هذه انقوة العظمى الى أعظم وأقوى ما يقع عليه حسه وشاهدته خضوعاً منه للحس الذى كان أول مغذ لحذاركه فترى فئة تتمثل هذه القوة فى الكواكب ، وفئة تزعمها فى حيوان هو أقوى أو أعظم أو أنفع ما رأت ، وفئة تنصب لها تمثالاً من صنع يدها تتمثل فيه جلالها والكل يحاول أمراً واحداً هو أن يقرب الى فهمه تلك القوة التى يذعن لها الاذعان الخفى فهو يحاول رؤيتها ولسها لتطمئن نفسه من حيرتها وترى



أو ينتقل فيه ، والى قوة تحركه أو تبقيه ،  
والى ما يخصه بحدوده ونهاياته وأشكاله .  
وأوضاعه ، ولما كان الممكن لا وجود له من ذاته  
وهو محتاج فى وجوده الى غيره ليفيض عليه  
الوجود وما يتبع الوجود من كمال ، كان وجود  
تلك الممكنات دليلا على أن هناك موجودا  
لا يحتاج الى شئ ويحتاج اليه كل شئ  
فوجوده من ذاته وهو يفيض الوجود على  
غيره ، وذلك هو واجب الوجود وبه تنقطع  
سلسلة الاحتياج الشاملة لجميع الممكنات  
ويجب أن يكون من صفاته الغنى المطلق عن كل  
شئ واستيفاء الكمال فى جميع صفات الوجود  
فيجب ان يكون هو الحى العليم القدير  
الحكيم .

هذا وقد يخطر بالبال أن هذه النبذة  
وما سبقها نبذة فنية وسياق الكلام فى تقرير ان  
هذا دين الفطرة ، والفطرة أمر عام لا يختص  
بأهل فن وعلم فنقول : نعم حق ما تقول  
وما جرننا اليه الا تتبع نزعات لبعض النفوس  
ونزوات للاهواء لنقضى عليها بلسانها ونردها  
الى رشدنا ونرجعها الى فطرتها ، ببيان أن  
ما تطوحت اليه وتورطت فيه طريق مسدود

كائنات متلبسة دائما بحركة حادثة مسبوقة  
بالعدم ولا يمكن أن تخلو عن الحادث المسبوق  
بالعدم فهى مسبوقة بالعدم البتة فهى حادثة  
ضرورية ، واذا فرض أن شيئا منها ساكن أى  
مختص بحيز لا يفارقه فانه بلا شك قابل لان  
بأخذ حيزا آخر ويتحرك اليه اذ لا فرق بين  
حيز وحيز وما أمكن زواله استحالة أن يكون  
قديما فالكل حادث فلا بد له من موجد ليس من  
جنس هذا العالم وليس كمثل شئ وهناك  
طريق آخر لا بأس بالالمام به بايجاز وهو يحتاج  
الى مقدمة بسيطة اصطلاحا على أن يبدأوا  
بها هذه المباحث وهى أن العقل اذا نظر الى أى  
شئ يتصوره ويخطر بباله ونسب الوجود اليه  
فانه لا يعدو أن يكون واحدا من ثلاثة أشياء :  
الواجب ، والجائز ، والمستحيل .

فالواجب هو ما لا يقبل العدم فى نظر  
العقل ، والمستحيل ما لا يقبل لوجود ، والجائز  
ما يصح عند العقل ان يوجد ويصح أن يعدم  
وقد يسمى الجائز بالممكن فيقال الواجب ما كان  
وجوده مقتضى ذاته لازمالها لا ينفك عنها  
ولا تحتاج الذات فى وجودها الى غيرها  
والمستحيل ما كان عدمه مقتضى ذاته كذلك ،  
والممكن ما لا مقتضى ذاته وجودا ولا عدما  
فهو اذا وجد فوجوده من غيره ، واذا عدم  
فلأن غيره لم يوجده ، فأما المستحيل فلا صلة  
له بالوجود ولا سبيل له اليه ، وأما الممكن فهما  
ذا نراه ونعلم امكانه اما بتعاقب الوجود  
أو العدم عليه . واما باحتياجه الى حيز يحويه

( أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ. أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ  
الْخَالِقُونَ ) [من سورة الواقعة ٥٨ ، ٥٩] لو  
كنتم تخلقونه لعلمتم تركيبه وتفصيل أجزائه  
ووظائف أعضائه ومسالك أعضائه ومسالك  
أعصابه بل لتخيرتم لنسلكم أبداع ما يكون ، أو  
على الأقل لتخيرتم ما تحبون من أن يكون  
النسل ذكراً أو أنثى .

( أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ، أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ  
الزَّارِعُونَ ) [سورة الواقعة ٦٣ ، ٦٤] .  
فهل تعلمون كيفية امتصاصه غذاءه ومسالك  
الحياة . وطرق النماء فيه ( أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ  
نَسْوَ الْمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ  
زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا  
يُبْصِرُونَ ) [السجدة ٢٧] ( أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ  
الْأَرْضُ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ )  
( الشعراء ٨ ) ( وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مَتَجَاوِرَاتٌ  
وَجَنَاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَيْتُونٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ  
صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِصِّلُ بَعْضَهَا عَلَى  
بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ) [الرعد ٤] .

وهل يوجد أدل على رد مزاعم الماديين مما  
اشتملت عليه هذه الآية على وضوح دلائلها  
وقرب تناولها للفهم وكذلك قوله جل شأنه

ومسلك لا يوصل وان الجادة المثلى هي في  
الرجوع الى أبسط قضايا العقل وتأبيد الشعور  
الصادق في النفس وضبطها عن الهرج والمرج  
وردها الى طريق ليس بذى عوج ذلك هو  
ما سلكه القرآن الكريم ودعا اليه النبي  
المصطفى صلى الله عليه وسلم .

فقد دعا الناس الى النظر السليم بالفكر  
النير يقرب البعيد ويضيء المظلم ويحل المشكل  
وأرشدته الى أدلة ناصعة وبراهين قاطعة  
تضيء السبيل وتشفي الغليل لا يحتاج الناظر  
فيها الى التبحر في صناعة علمية أو ثقافة  
أدبية بل يكفي أن يكون من أهل العقل والتمييز  
فهو كالشمس يستضيء بها العالم والجاهل  
وكالهواء النقي ينتفع باستنشاقه السليم  
والمرضى وكالماء الزلال يروى كل غلة وكالدواء  
الشافى يبرىء كل علة اذا سمعه الساذج  
استفاد منه واذا تأمله الحكيم اهتدى بنوره  
فزالت عنه كل شبهة وأنقذ من كل ضلالة وحيرة  
مع سهولة فهم وقرب تناول ، يؤيد الشعور  
الصادق ، ويقرر الحق الواضح ويزيل الزيغ  
والريب حتى يبقى اليقين نقيا صافيا ولنسق  
لك بعض آيات الكتاب الكريم في ذلك قال الله

تعالى : ( وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ . وَفِي  
أَنْفُسِكُمْ آفَلَا تَبْصِرُونَ . وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ  
وَمَا تَوْعَدُونَ ) [من سورة الذاريات ٢٠ ، ٢٢ ،

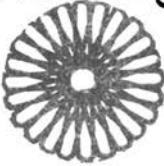




ومن هنا ان الدعوة الى الشريعة جاءت من ناحية الشعور الصادق تعززه وتهديه والوجدان الكامن تثيره ثم تشرحه وتوضحه وتقيم البراهين بما تعرفه النفس ويناله الحس ثم تريل الشبه وتنزه عـنـ النقائص حتى يستقر الايمان في النفس وتذرق حلاوته ، ثم تدعو الى عبادة وتمجد من له العظمة والقدرة وكل ذلك في آيات بيـنة . وحجج واضحة كان من حق العقل لولا ما يحيط به من عوامل وظروف يؤثر فيه من نزعات ونزوات أن يهتدى اليها بفطرته ويستجلبها بقريحته ، وفعلـا كان ذلك لبعض من استنارت بصائرهم وصفت ضمائرهم أما العامة فهم بحاجة الى هاد منهم يثلو عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم •

أفليس في هذا مقنع بأن الدين الاسلامي جاء في اثبات الخالق بما يوافق الفطرة السليمة ويقرر ما يقتضيه النظر الصحيح ويهدي العقل اذا ضل حتى تدعن النفس ويطمئن القلب ( إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ) [سورة ق ٣٧] •

الشيخ أحمد حسن جابر رجب



( فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ • أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا - ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَاَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا . وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا • وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا . مَتَاعًا لَّكُمْ وَلَآئِنَّمْكُمْ ) [عبس الآيات ٢٤ وما بعدها لغاية ٣٢] •

ويقول في شرح أطوار خلق الانسان ( وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ - ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ - ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعُلُقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ) [المؤمنون ١٢ ، ١٣ ، ١٤] •

فأى هدى وارشاد وهو أصدق وأثبت مما تنتزع من قرارة نفسك وتأخذه من متناول حسك ويحيط بك من كل نواحي وجودك ولقد أشار القرآن الكريم الى أن هذا الشعور كامن في النفس بقوله تعالى ( وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ) ( الزخرف : ٨٧ ) •

( وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ) [الزخرف آية ٩] •

# طرائف

## حقاً

من نظر الى الطبيعة بعين «البصرة»  
كان له في كل نظرة عبرة ، ومن سمع  
سماع ٠٠ وعى : « كان له في كل صوت  
فكرة .

## ان جاءكم فاسق بنبأ

من لطيف حكمة الله تعالى في النعمة لما  
فيها من شؤم ، واستطارة شر، ولعموم مضرتها  
حكم بفسق النمام حتى لا يقبل له قول  
فيستريح الخلق من شره .

## فتالوا

- \* من مدح رجلا بما ليس فيه فقد بالغ في  
نمه .
- \* اعط من دونك ما تحب أن يعطيك من فوقك .
- \* احذر أن تجلس مجلسا لا تذكر الله فيه  
ولا تصلى على النبي - صلى الله عليه  
وسلم- .
- \* من بلغ غاية ما يحب فليتوقع غاية مايكره .
- \* من حسن الجوار الصبر على الأذى .
- \* ما كرهت أن يراه الناس منك ، فلا تفعله  
بنفسك اذا خلوت « فان الله يكره اذا  
خلوت بحرمانه أن تنتهكها » .
- \* جوهر رسالة الاسلام أمانة : كلمة  
التوحيد وتوحيد الكلمة « الصف » .

## نصيحة

إذا اشتد بك كرب ، فعليك بقول : « لا حول  
ولا قوة الا بالله » فانها كنز من كنوز الجنة .  
وأكثر من قولك :  
« لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من  
الظالمين » .

فانها دعاء مكروب أنجاه الله ، قالها نبي  
الله يونس ، اذ التقمه الحوت ، قال تعالى :  
( فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ  
نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ) .

## أربع خصال

إذا غلب على الرجل أربع خصال فقد  
عطب : الرغبة ، والرغبة ، والشهوة ،  
والغضب .

# وعواقف

## أفضل الألوان

سئل بعض الأعراب عن ألوان الثياب  
فقال : الصفرة أشكل ، والحمرة أجمل  
والخضرة أنبل ، والسواد أهول، والبياض  
أفضل .

## لم أر

ولم أر في الخطوب أشد وقعا  
وأعظم من معاداة الرجال  
ولم أر في عيوب الناس شيئا  
كنقص القادرين على الكمال

## دعاء

يا عالم السر منا لا تكشف  
الستر عنا ، عافنا واعف عنا ، وكن  
لنا حيث كنا .

## من شروط الإيمان

توكل المؤمن شرط في إيمانه ، ومتى انتفى  
الشرط انتفى المشروط ، فمن لا توكل له على  
ربه لا إيمان له به . قال تعالى : « وَعَلَى  
اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ » .

## أنا أول من يصحبك

روى أن حكيما سمع رجلا يذم الزمان  
وأهله ، ويرمي الناس - بالفساد واجتناب  
حسن الصحبة .

فقال له : يا هذا أنت طلبت صاحباً تؤنيه  
فلا ينتصر ، وتنال منه فلا ينتصف ، وتأكل  
رحله ولا يرزؤك بشيء ، وتجفو عليه فيحلم ،  
فلم تنتصف في الطلب ، فلم تجد حاجتك .

ولكن إذا أردت صاحباً يؤنيك فلا تنتصر ،  
ويجفوك فلا تنتقم ، وماكل رحلك فلا تنال منه  
شيئاً ، وجدت أصحاباً وإخواناً وخلصنا وأنا  
أول من يصحبك .

# موكب الذكريات

عليه السلام .

ومن القصائد المتصلة بجانب السياسة  
وما جاء تحت عنوان : **بنى النيل - نشيد  
الحب - سلام الحب يا سادات - ذكرى  
العبور في رمضان - نصر رمضان - بعد  
الصراع الرهيب - السلام العادل .**

ثم يأتي الجانب الثالث ، أعنى جانب  
الوجدان الخالص ، وفيه يدخل ما تبقى من  
قصائد الديوان ، والوجدان هنا فيه الحب ،  
وفي المدح والرثاء وفي التأمل في بعض جوانب  
الحياة ، ومن العناوين هنا : متى يعود الحب  
- أيكة الشعراء - الى قبره - ذكرى ميلاد  
العقاد - نواح السواقي - تحية خليل  
مطران .. الخ .

وقد أحسن الشاعر صنعا ، اذ أنه الى  
جانب هذه العناوين التي وضعها لكل قصيدة .  
كتب أيضا المناسبة والتاريخ ، وهذا شيء  
حسن ، يفيد منه الدارسون ، ويفيد في رصد  
تطور الفن الشعري لدى الشاعر .

بقي أن نشير الى أن الشاعر ختم مجموعة  
قصائده بقصيدة ليست من شعره ، وانما  
هي قصيدة للشاعر عامر بحيرى أهدها

« موكب الذكريات » عنوان لمجموعة  
من القصائد الشعرية ، يضمها بين دفتيه  
ديوان بلغ ٢١٣ صفحة من القطع  
المتوسط ، وصدر عن دار المعارف  
بالقاهرة .

وعنوان الديوان هو نفس عنوان قصيدة  
طويلة في هذه المجموعة بلغت (٩٧) بيتا .  
ولكن محتوى الديوان في أغلبه يتطابق مع  
هذا العنوان ، فالقصائد صدى لمناسبات  
عاشها الشاعر ، وتركت في وجدانه أثرا ، ومن  
ثم أصبحت هذه القصائد بمناسباتها ذكريات  
أجازت له أن يطلق عليها هذا العنوان حين  
أراد نشرها في ديوان مجموع .

وذكريات الشاعر في ديوانه ذكريات قديمة  
وحديثة ، وهي تتنوع بين ذكريات المناسبات  
الدينية ، وذكريات السياسة في السلم  
والحرب ، ثم ذكريات الوجدان الشخصي  
الخالص .

ففى جانب الذكريات الدينية نجد قصائد  
تحمل هذه العناوين : كعبة الله - المعجزة  
الباقية - باب الرسول - يا عظيم الأنبياء -  
سيد العرب - يثرب - في ذكرى مولد المسيح



## عرض ونقد

الأستاذ الدكتور طه مصطفى أبو كريشة

### عميد اللغة العربية - جامعة الأزهر

لصاحب الديوان مُطرباً ومقرظاً موهبته الشعرية ، وكنا نفضل أن لا يلحقها بديوانه ، ويلتقى بوجودها في آثار صاحبها .. وهذه هي القصيدة هي التي جاءت تحت عنوان ( الربيع الدائم )

ومن نماذج الشعر الديني قول الشاعر في قصيدته ( كعبة الله ) :

كعبة الله ها هنا

وهنا حوضه الأجل

قد أطفنا بركنهما

ولثمناه في وجل

حجر أنت أسود

مشرق يعشق القبل

فيك ما يأسر النفوس

س وما يجذب المقل

فيك سر مجنح

من قديم ولم يزل

وكفى أن ( أخمدا )

طاف بالركن واقتبل

ومن قصيدة بعنوان ( باب الرسول ) يقول :

وقفت بالباب ذليلاً وما

يفتح الا للفؤاد الذليل

أقبل الأرض ويأجبذا

لثم غبار منه تحيا العقول

وألزم الصمت وفي خافقي

تسمو الهازيج بمدح الرسول

أنت هنا يا سيدي مائل

وافرحته ، لو لقانا يطول

وفي جانب السياسة يحتل نصرنا في العاشر

من رمضان على إسرائيل أكثر من قصيدة

جاء في واحدة منها بعنوان ( نصر رمضان :

الله وأكبر هذا موقف عجب

الله أكبر قالوها وقد وثبوا

الله أكبر قد قيلت بكل فم

فحصص الحق والأعداء قد هربوا

هز العدو دعاء صك مسمه

نادى به الله والقرآن والكتب

لما تعالى نداء الحق بينهم

خلوا السلاح وطاروا في الدجى ذهبوا

وفي أخرى بعنوان ( ذكرى العبور في

رمضان ) يقول :

## موكب الذكريات

رمضان اقبل بالضياء  
بالخير موفور العطاء  
قرآنه هبة السماء  
واقى لـزين الانبياء  
والنصر في يوم العور  
قد جاء فياض السرور  
وبه قفى الله القدير  
ان ينتهى عهد الفرور  
أما نماذج الجانب الثالث المتنوع ، فمنها  
( موكب الذكريات ) :

روضة الشعر كيف أزهارك اليو  
م وكيف الطيور في عذباتك  
كيف حال البحيرة الضحلة الما  
و وكيف النخيل في جنباتك  
كيف دوحاتك البواسق أسدل  
نَ شعورًا وكيف حال مهاتك  
تمنطى الفلك في البحيرة جذلى  
وتشم العبر من زهراتك  
تبعث الشجو في الفؤاد بمجدا  
ف إذا صافح البحيرة رتل  
وتغنى فينصت الطير في الدَّو  
ج ويسبى الغناء أرخم بلبل  
زهرة الروض في الأصيل وفي  
الفجر وريحانة الفؤاد المبلبل  
طالما صغت في هواك قصيدا  
زاهيا كالورود بل هو أجمل  
ونى قصيدة أخرى بعنوان ( نشوة  
الالمان ) يقول :

يا فتى الشعر يا بعيد الأمانى  
طر عن الأرض واعتصم بالغمام

لا ترم نصفة من الناس واحدا  
ان ما ترتجيه فوق المرام  
داعب اللحن في ضميرك وابعث  
علوى الأنغام للأنسام  
بعض هذه الأنغام يسرى الى الرو  
ح رخاء وبعضها كالغرام  
ولفيف يشع نورا مع الليث  
ل ويأتى مع الفصحى بظلام  
وفريق يروى حديث الليالى  
في قطوب مستطلع وابتنسام  
وواضح من هذه النماذج التى سقناها أن  
الشاعر يؤثر الألفاظ الواضحة السلسة ،  
وينأى عن الغريب النادر منها ، ومن هنا  
نقول انه ينتقى ألفاظه انتقاء ويختارها اختيارا  
يتوافر فيه الوقع الحسن على الأذن  
والشعور ، في موسيقية هادئة لا تعرف  
الصخب والضجيج ، وان كان ذلك لا يصدق  
على بعض الألفاظ التى تسربت الى بعض  
القصائد مع أنها أصبحت قليلة الاستعمال  
بعد أن بعدت عنها بيئتنا ، ومن ذلك كلمة  
( الطنب ) التى جاءت في قصيدته ( تحية  
الهند :

مصر والهند أمتان سما  
فيهما الحب شامخ الطنب  
ومع بعد الكلمة عن البيئة الحاضرة ، فان  
( الطنب ) لا توصف بالشموخ وانما توصف  
بالقوة والاحكام والثبات عند شد الخيام  
بها .

كذلك فقد رأينا الى جانب ذلك تسرب  
بعض الألفاظ التى تجرى على السنة العامة ،



ولا يستعملها الخاصة في تأليفهم الأدبي ، ومن ذلك كلمة ( خلى ) بمعنى ترك ، وقد استعملها الشاعر في قوله ، من قصيدة (نصر رمضان) :

**لما تعالى نداء الحق بينهم**

**خلوا السلاح وطاروا في الدجى ذهبوا**

وأسلوب الشاعر في معظم قصائده أسلوب مباشر سهل ، بعيد عن الغموض والالتواء والتعقيد ، دون جرى وراء تهويمات الخيال وصوره المفتعلة المتكلفة ، وتكثر صور البيان في قصائده التي صاغها تعبيراً عن مشاعر وجدانية خالصة ، أما غيرها فقد قلت فيها هذه الصور ، والسبب في ذلك واضح ، لأن القصائد التي تتصل بالمناسبات أقرب إلى التقرير ، وأكثر التزاماً بالحقائق المجردة ، أما شعر الوجدان الخالص ففيه اتساع للخيال المحلق ، مع الشعور المتدفق والعواطف المشبوبة اليقظة .

أما معاني الشاعر وأفكاره فغانها قريبة الغور ، ليس فيها العمق السحيق ، وليست فيها السطحية المنظورة المتكسفة ، ومع هذا القرب المستور ، نرى المعاني تتوالى في نسق منظوم ، فيه التلاحم والترابط ، وفيه التأخي والتلاؤم ، وقد أعان الشاعر على ذلك وحدة الموضوع في كل قصيدة ، هذا إلى جانب قصر جمل هذه القصائد وعدم امتدادها امتداداً يخل بوحدها ، أو يوهن شيئاً من عرى الوصل بين أجزائها .

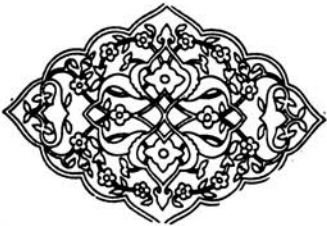
وقد عاش الشاعر في شعره بعاطفة متدفقة ، واحساس يقط لا جمود فيه ولا غشور ، ولم تتخل عنه تلك العاطفة ،

ولا هذا الاحساس إلا في النذر اليسير من قصائد نحس أنه أكره نفسه على صياغتها أكرها ، ومن ثم لا نحس منها هذا التجاوب الروحي بيننا وبين الشاعر ، فالتجاوب يسوقه الصدق ، ويحدوه عدم التكلف والاغتيال .

ونحمد للشاعر في ختام هذا العرض التزامه بموسيقى الشعر العمودي الذي يستصحب ميراثنا في الوزن والقافية وفي سبيل هذا الالتزام عزف الشاعر في ديوانه عن تقديم نماذج تجرى على نظام الشعر الحر ، ولم يكن الشاعر جامداً في هذا الاتجاه ، فقد حاول في بعض قصائد الديوان أن يكسر ملك الأنعم الرتيب الذي قد ينجم مع الاستمرار على قافية واحدة ، ومن أجل ذلك لجأ إلى تنويع القافية في هذه القصائد مع التزام تفاعيل البحور والأوزان ، وقد جرى في ذلك على سنة المجددين المعتدلين في لشعر الحديث .

وبعد فهذه عجالة سريعة عن الديوان ، فيها شيء من الوصف والتعريف لمن يكفى بذلك ، لكنها لا تغنى بحال عن الرجوع إليه .

د . طه أبو كريشة



# من نواتر مخطوطات

## مكتبة

هو شرح للعلامة الشيخ أحمد بن محمد  
ابن أحمد بن عثمان شهاب الدين المتبولي  
الانصارى الشافعى المصرى الامام  
المؤلف المحرر المتقن من علماء أواخر  
القرن العاشر الهجرى ، على الجامع  
الصفى - للجلال السيوطى .

قال القوصونى : هو بركة المسلمين ،  
ومفيد الطالبين ، شيخنا ، كان ورعا  
متواضعا ، يجلس للوعظ بالمدرسة  
المؤيدية ، وكان لا يسمع أصلا ، وكنا  
نكتب له ما نسأله عنه ، أخذ عن جماعة  
منهم الشيخ زكريا الانصارى .

وله من المؤلفات ، شرح على الجامع الصغير  
وهو شرح مفيد جامع ومنه كان يستمد الشيخ  
عبد الرؤوف المناوى فى شروحه ، وله مقدمة  
قبل الشرح المذكور تشتمل على أربعة وعشرين  
علما .

ولقد منح الله جلال الدين السيوطى بسطة  
فى العلم ، كذلك منح الله أيضا بعض كتبه  
شهرة عمت الدنيا وصارت بها فى الآفاق ، ومن  
الكتب التى كتب الله لها الخلود معجزة فى  
الحديث : « الجامع الصغير » .

ويمكن أن نقول : ان من أسباب شهرته  
واحتفاء الناس به ، ذلك الترتيب الذى ابتدعه

الاستدراك  
النضير  
على  
الجامع  
الصغير

للعلامة

أحمد بن محمد بن أحمد  
شهاب الدين المتبولي  
الانصارى



# الأزهر

وأحاديث منيرة لم يشرحها ، وأتى بمسائل يتعقب عليه فيها ، واستدل في مواضع بدلائل لم يحكم مبانيتها ، فاحتاج كتابه الى استدراقات والتعقيب عليه بواضح النكات ، والاثين بما أدخل به من شرح الاحاديث المنيرات » « وقد سأله جماعة من أهل العلم أن يعلق عليه تعليقا شريفا صحيحا واضحا ، لا بالطويل الممل ولا بالقصير المخل ، مستدركا على المؤلف والشارح — رحمهما الله — ما يحتاج الى الاستدراك والبيان » ومن هذا يتضح عنوان الكتاب •

وقد وجد الجزء الاول من هذا الشرح بمكتبة العلامة الشيخ مصطفى بن محمد بن أحمد ابن موسى بن داود العروسي شيخ الجامع الأزهر المهده الى المكتبة الازهرية ، وقد جعله المؤلف مقدمة لشرحه « تشتمل على علوم الحديث التي لا يستغنى الطالب عنها » •

وقد نهج في هذا نهج شراح كتب الحديث في تقديم مقدمة في علوم الحديث ، تعيين الدارسين على فهم المصطلحات الحديثة التي ترد في الشرح ، من بيان حال الاحاديث وحال الاسانيد والمسندين وما يتصل بذلك ، كما فعل الحافظ ابن حجر في شرحه لصحيح البخارى ، حيث قدم له بمقدمته المشهورة • « هدى السارى ، الى شرح صحيح البخارى » •

وأول ما نلاحظه على هذه المقدمة أنها من أجمع ما رأينا في علوم الحديث ولا نبالغ اذا قلنا : انها موسوعة كاملة تدل على رسوخ قدمه ووفرة اطلاعه ، وتمكنه في هذه العلوم •• وقد

السيوطى فيه ، وهو ترتيب ما جمع فيه من الاحاديث على حروف المعجم ، فالسيوطى أول من ابتدع ذلك في علم الحديث على ما نعلم • والجامع الصغير مختصر من الجامع الكبير لسيوطى ، ويقول بعض شراحه : « ان السيوطى لم يسبق الى مثاله ، ولم ينسج على منواله ، وانه قد اشتهر ، وعم نفعه وانتشر ، واشتغل به أهل العلم في مصر والشام والروم واليمن والهند والسودان والحجاز » •

وقد بعثت شهرة الكتاب كثيرا من العلماء الى شرحه ، فشرحه كثيرون شروحا مطولة أو مختصرة ، وأول من انتدب لذلك تلميذ السيوطى العلامة شمس الدين العلقمى أحد العلماء المبرزين بالجامع الأزهر ، المتوفى سنة ٩٢٩ هـ ، فشرحه في مجلدين وسماه « الكوكب المنير » ثم قفاه العلامة الشيخ محمد المتبولى الانصارى وشرحه في كتاب سماه « الاستدراك النضير ، على الجامع الصغير » •

وهذا الكتاب هو موضوع كلامنا ، وقد دعا المؤلف الى شرحه ما رآه في الجامع الصغير « من ايجاز ، هو كالألغاز » ثم ما رآه في شرح العلقمى من « أنه ترك أشياء كثيرة لم يوضحها



## من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر

وجرحهم باللسان والحسام والسنان ... أما بعد فان علم الحديث الشريف قد نطقت بشرفه ومحامده شواهد القول وتهذبت بفضل وطيب موارده بصائر العقول ... الخ .

والجزء الموجود من الكتاب بالمكتبة الأزهرية هو المقدمة ، وقد فرغ المؤلف من تسويدتها بمكة سنة ٩٩١ هـ ، ومن تبويبها بمصر سنة ٩٩٣ هـ ، والنسخة الموجودة منه وهى نسخة المكتبة كتبت سنة ٩٩٣ هـ أيضا بعد نسخة المؤلف بنحو ستة أشهر ، ولعلها أخذت من نسخة المؤلف ، وهى بخط على بن عبد الكريم الغمرى السمنودى ، وتقع فى ٤١٢ ورقة ، وعدد سطور صفحاتها بين ٢٤ - ٢٦ سطرا ، وعدد كلمات كل سطر بين ١٥ - ٢٠ كلمة ، وورقها جيد ، وخطها واضح يقرأ فى يسر ، وبها شطب واصلاح بالصلب والمهامش وعلى هامشها استدراكات وتعليقات لغوية وحديثية وتاريخية وبآخرها مقابلة هذا نصها بخط المؤلف :

« المقابلة مع الأخ الصالح الفاضل العلامة بقية السلف وبركة الخلف : الشيخ نور الدين على الغمرى السمنودى ، نفعنا الله ببركاته وبركات سلفه الكريم فى يوم الأربعاء قبل ظهر ثانى عشر ربيع الآخر عام أربع وتسعين وتسعمائة . كتبه أحمد المتبولى عفا الله عنه » وقد أثبت مثل هذه المقابلة أثناء الكتاب فى مواضع عدة بخط المؤلف أيضا .

ويقول فضيلة الأستاذ أبو الوفا المراغى رحمه الله فى أحد أبحاثه : « أنه عثر على الجزء الأول من الشرح والذي يعتبر الجزء الثانى اذا اعتبرنا المقدمة هى الجزء الأول

جمع فيها خلاصة ما كتبه قبله أئمة هذا الفن الى ما أضافه هو اليها .. وحسبنا فى الدلالة على ما نقول أن المقدمة تقع فى ( ٨٢٤ ) صفحة تحتوى على ( ١٢١ ) بحثا فى بيان حال الاحاديث والمحدثين وما يتعلق بكل منهما ، كما ذكر ترجمة كل صحابى ورد ذكره فى الجامع الصغير ، وكما له فى الكتاب من حديث صحيح أو حسن أو ضعيف ، ثم ترجمة كل تابعى فمن بعده كذلك على سبيل الاختصار ، وختمها بتراجم الحفاظ انذين ذكرهم السيوطى ، وكما لكل حافظ فى الكتاب من حديث .

ونلاحظ ثانيا قوة أسلوب المؤلف وروحه الادبية فى تأليفه ، ولقد استطاع أن يجمع فى خطبته كثيرا من مصطلحات علوم الحديث كبراعة استهلال ، فقال : الحمد لله شارح صدور أهل السنة بتصحيح ضعيف قلوبهم الحسان ، وفاتح معضلات المشكلات بمرسل ادرج ، وواصل المقطوعين بعلو مقداره الى حضرات الاحسان ، ومانح من القطع اليه ، ووقف بين يديه وأسند أموره اليه ، وتعلق به وتوكل عليه .. وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، شهادة من جعله الله من أهل التقوى والصواب ، وحفظه من المنكر وانتدليس والخطا والاضطراب ، والشذوذ ، والتدبيج والغلط والارتياب والكذب والتحريف والتصحيف والنسيان ، وأشهد أن سيدنا محمدا صاحب المعجزات انزاكيات والقرآن ، نبى قوى الله به متن الايمان ، ورفع الله بيعته الاسلام ووضع الكفران ، نبى طعن الأعداء

الأزهر بالجزء الأول وهو المقدمة ، ومكتبة طلعت بدار الكتب بالثاني ، ومكتبة باريس بالثالث ، وهو أول الشرح ، ولا نعلم أين استقرت بقية الأجزاء . وعسى أن تجمع الأيام ما تشتت من شمله . على أننا نشك في أن يكون المؤلف قد استكمله ، لأننا نلاحظ أن المؤلف كان يستغرق في تأليف كل جزء مدة تتردد بين سنتين إلى خمس سنين ، وهذا يتضح من تاريخ الأجزاء الثلاثة ، فإذا كان قد بلغ في تأليف الجزء الثالث نحو ربع الكتاب ، فإن شرح الكتاب جميعه كان يستغرق نحو ثمانى سنين أخرى ، لكن المؤلف توفي سنة ١٠٠٣ هـ أى بعد الفراغ من الجزء الثالث بثلاث سنين ، فأغلب الظن أنه لم يتمه ، وقد تشكك هو في امكان اتمامه لطول العمل فيه ، فقال في خطبته : وأرجو ان تم هذا الشرح أن يستغنى عنه من يكون مثلى بضاعته مزجاة » .

**وقصدنا في هذا ائارة الطريق وتوضيح السبيل بالكتابة عن نوادر المخطوطات بمكتبة الأزهر لكل من أراد البحث والاستقراء وتتبع ما هو نفيس وغال وما تحويه المكتبة من تراث اسلامى نادر أفنى فيه علماء المسلمين أعمارهم يريدون بذلك أن يقدموا زادا للنفوس والعقول ليصلوا القديم بالحديث .**  
**جزاهم الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .**

**محمد عمرة على**  
**مدير مكتبة الأزهر**

بمكتبة طلعت بدار اكتب برقم ٥٩٧ حديث ، وهى بخط الغمرى ناسخ الجزء الأول ، وقد فرغ من كتابته سنة ٩٩٨ هـ ، وبآخره مقابلة واجازة من المؤلف الى الناسخ المذكور فى عدة مجالس ، ويقع فى ٤٥٣ ورقة ، وعدد سطوره ٢٥ سطرا ، وبهامشه تقييدات ، وقد تصفحه فوجد أن المؤلف استغرقه كله فى شرح البسمة والخطبة ، وقد استطرد فيه المؤلف الى أكثر العلوم المعروفة ، ولخص أكثر مسائلها ، واستغرق فى شرح البسمة فقط (٢٠٥) ورقات منه واستغرق الباقي فى شرح الخطبة ، والجزء الثالث بمكتبة باريس بعنوان «المصباح البارع النضير ، والمفتاح للجامع الصغير» ، ولعل اختلاف العنوان من تصرف المترجمين ، وقد فرغ من نسخه سنة ١٠٠٠ هـ ، ويقع فى ٤١٣ ورقة ، وسطور صفحاته ٢٥ سطرا ، وذكر فهرس مكتبة باريس أنه ابتداء بحرف الهمزة ، ولم يذكر أكثر من ذلك ، فلا نعلم ما انتهى اليه من الشرح ، وقد أشار « بروكلمان » اليه فى فهرسه اشارة موجزة يظهر أنه استمدها من كشف الظنون ، حيث لم يشر الى مكان الكتاب ولا مكان أجزائه على غير عادته فيما يعرض له من الكتب » .

ونحن لم نطلع على الشرح فنستطيع أن نحكم عليه حكما صحيحا بالنسبة لشرح انجام الصغير ، ولا بالنسبة لشرح الحديث عامة ، واذا صح قياس المادة العلمية للشرح على ما فى المقدمة ، كان الشرح مؤلفا له مكانه كتب الحديث الجامعة .

وان هذه الأجزاء المتفرقة لنسخة واحدة من الكتاب وزعتها أيدى انقدر ، فخصت مكتبة

# ”النحو والنحاة“

✽ الرسالة التي بين أيدينا بعنوان « النحو والنحاة في القرنين الأول والثاني الهجريين » تقدم بها السيد / المهدي إبراهيم عبد العال المعيد بكلية اللغة العربية بالمنصورة لقسم اللغويات بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالقاهرة للحصول على درجة « الماجستير » .

هذه اللهجات لتصب في معين واحد ، هو اللهجة القرشية ، التي شرفت بنزول القرآن الكريم الذي امتد أثره في صدر الاسلام الى جميع أركان الجزيرة العربية .

وظهرت ألفاظه واضحة في ألفاظ العربية ومعانيها .

ثم انتقل الباحث الى بيان مميزات العربية لفظا ومعنى ، شكلا وموضوعا منتها بمدخل الى البحث عن مدى وجود النحو العربي قبل الاسلام ، وفي أعوامه الاولى متبينا وجوده طبعا وسليقه لا قاعدة وقانونا .. وقد خالف الباحث في ذلك العلامة ابن فارس الذي رأى أن النحو قديم في العربية أبْلَته الايام ثم جددّه أبو الأسود الدؤلي .

واتجهت الرسالة في مناقشة قضاياها لتحيط علما بالنحو والنحاة في القرنين الاول والثاني

ناقش الرسالة بقاعة الشيخ حمروش صباح آخر أيام ذى الحجة ١٤٠٢ الأستاذة :

الدكتور / طه محمد حسن الزيني رئيس قسم اللغويات بكلية اللغة العربية .

الدكتور / غريب عبد المجيد نافع أستاذ اللغويات بكلية اللغة العربية .

الدكتور / محمد كامل أحمد جمعة الاستاذ بكلية الآداب بالقاهرة .

وبعد انتهاء المناقشة قررت اللجنة منح الطالب درجة « الماجستير » بتقدير امتياز .

✽ والرسالة تشمل تمهيدا وبابين وخاتمة .

جعل الباحث التمهيد مقدمة بين يدي البحث عرض فيها بإيجاز حال اللغة العربية بين الجاهلية وصدر الاسلام من حيث : أصلاتها ، وأطوار تهذيبها وتفرعها الى لهجات ، وما ترتب عليه من آثار لفظية ومعنوية . ثم انضمام



## عرض وتقديم : حمدى الليثى

بحث لنيل درجة «التخصص - الماجستير»  
في اللغة العربية  
للسيد/ المهدي إبراهيم عبد العال  
عرض وتقديم حمدى الليثى

## في القرنين الأول والثاني الهجريين

### في حينها •

\* ثم اتبع ذلك تطور اللحن حتى ذاع سره واشتهر أمره حتى عد من لا يلحن من الناس لقلتهم واهتدى الباحث في ذلك بالتدرج الزمني من عهد النبي صلى الله عليه وسلم حتى نهاية بنى أمية •

ولذيوع اللحن وشهرته عقد الباحث لروايات اللحن في الزمن الذي يدرسه الباحث مميّزا بين أنواعه وضم النظير الى نظيره فأسفر عن الانواع الآتية :

— لكتات أعجمية • وعدها الباحث بإكورة اللحن في العربية •

— لحن في تركيب انكلام وتأليفه ويرى الباحث أنه امتداد للكتات الاعاجم •

— لحن في البناء الداخلى للكلمة وقد عولج هذا النوع بوضع علم الصرف •

— لحن في ضبط أواخر الكم وهو ما أهم القوم وأقصد مضاجعهم فنبهوا عليه ونفروا منه • وكانت فرصة الخصوم لرمى بعضهم بعضا • ورد الباحث بذلك فرية اللحن المنسوبة الى الامام الأعظم أبى حنيفة رادا

الهجريين • • وكانت الرسالة في بعض فصولها مثار استحسان المناقشين •

وابتدأت بعد التمهيد بمناقشة مشكلة اللحن ثم وضع النحاة • • وابتدأ الباحث ببيان المقصود من سلامة النطق العربى وصوابه متبينا أسبابه في انعزال العرب وعدم اختلاطهم بحكم موقع بلادهم الجغرافى وما اتصفوا به من كراهة الامتزاج بغيرهم ، وظهر استمرار ذلك حتى منتصف القرن الثانى الهجرى بالنسبة لسكان الحضر وأواخر الرابع الهجرى بالنسبة لسكان البادية •

وانتقل الباحث بعد ذلك الى بداية اللحن في العربية ، مجهدا له يبحث لغوى في معانى تلك الكلمة ، مفصلا أهمها بالنسبة لمقصوده وهو الزينغ عن الاعراب ، موسعا هذا المعنى ليشمل كل مخالفة للفصحى ، صورة شكلية أو مفهوما دلاليا ، معطيا الادلة عليه ، ثم تدرج الباحث الى بيان مبدأ اللحن • فوجد الباحث بشائره على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم متمثلة في ثكتات الاعاجم وبعد الاحطاء الخفيفة التى نبه الرسول صلى الله عليه وسلم الى تقويمها

## النحو والنحاة

الاسلوب الذى رمى باللحن فيه الى احدى النعجات العربية الفصيحة .

— لحن فى قراءة بعض القوم للقرآن الكريم وتبين كثرته حتى على السنة الفصحاء وفى مقدمتهم الحجاج بن يوسف الثقفى ، فترتب عليه الشك فى عدة ضمن من لم يلحنوا فى جد ولا هزل ، واقتضى ذلك التفكير فى نقط المصحف ونقط الاعراب الذى تصدى للقيام بأعبائه والتشرف بأبهائه أبو الأسود الدؤلى وعد الباحث ذلك ارماسا بوضع النحو .

ثم تبع ذلك موقف فصحاء العرب والغيرة على اللغة من اللحن ، حيث ظهر انزعاجهم منه واجتبابهم له مبالغين فى ذلك ، حتى أبعدوا اللانحين عن اعمال الدولة مع ما صاحب ذلك من تقرير اللانحين وتعزيره الى حد الضرب والاستخفاف به حتى اشتهر بينهم القول « ليس للانح حرمة » .

وفى الفصل الثانى كان وضع النحو وابتداء الباحث فيه ببيان اسباب مضيها الى ما سبق من تسبوع البحث وكثرة الخوف من تسريه الى الفران الكريم ، ثم اعتزار العربى بلغته ورغبته فى الابقاء عليها بميزاتنا وسماتها ثم حاجة المستعربين ممن دخلوا الاسلام الى معرفة اللغة العربية حتى يستطيعوا فهم دينهم ويرفعوا شأنهم بين العرب ، ثم نمو ثقافته وارتقاءها بحكم تطور الزمن وتأثير هؤلاء الذين دخلوا الاسلام من الامم الاخرى .

وقد ناقش الباحث روايات الاقدمين التى تسند وضع النحو لحادثة معينة من حوادث اللحن . مستبعدا أن تنهض احداها منفردة حافظا لوضعه . وان لم يمنع الباحث مصادفة

وضع النحو احدى هذه الحوادث .

ثم تعرض الباحث لواضع النحو عارضا وجهة الأقدمين ثم المحدثين ثم المستشرقين ومن احتذاهم من علمائنا المعاصرين .

\* وقد فند الباحث رأى الدكتور ابراهيم أنيس رحمه الله وقد رأى أن الدكتور ابراهيم أنيس خرج فى رأيه على الأقدمين والمحدثين وبذ المستشرقين فى النيل من النحو العربى حيث جعله أسطورة ما أنزل الله بها من سلطان ، وخيالا لا أصل له فى اللغة ، ولا لوجوده برهان .

\* وقد عرض الباحث رأى الدكتور ابراهيم أنيس مفصلا وأفاض فى الرد عليه ببيان فساد أدلته وحمدت له لجنة المناقشة ذلك الرد على سان الاستاذ الدكتور غريب نافع .

\* وتناول الباحث وجهة نظر المستشرقين فرأى غلاتهم يذهبون الى عدم عروبة النحو وقام الباحث بعرض نموذج منهم للاستاذ / فون كرايمر متبعا رأيه بآراء من جـاروه من علمائنا كالاستاذ جـورجى زيدان والدكتور مصطفى نظيف والدكتور عبد الرحمن أيوب والدكتور ابراهيم بيومى مذكور .

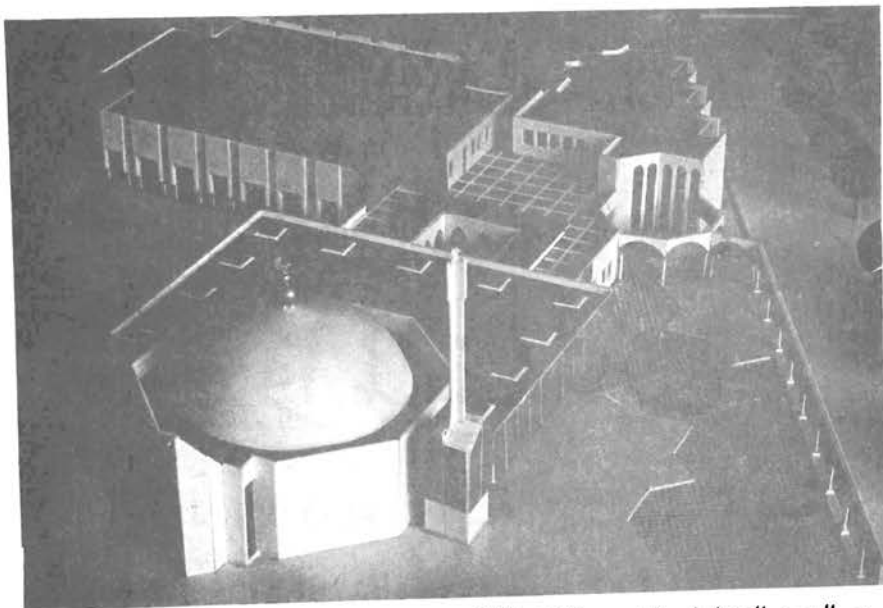
\* وقد رأى الباحث أن جميعهم يصدر عن منابع متشابهة حيث حاولوا اثبات صلة بين النحو العربى والنحو اللاتينى عن طريق الترجمة أو بيئة النحو نفسها مع محاولة بعضهم اثبات صلة بين يعقوب الرهاوى واضع النحو السريانى وأبو الأسود الدؤلى واضع النحو العربى وقد عرض الباحث كل ذلك بالتفصيل حتى وصل الى القول بعروبة النحو مصدرا وموردا مستشهدا فى ذلك بعد تصحيح المفاهيم بآراء معتدلى المستشرقين من أمثال الاستاذ ليثمان ودى بور وبروكلمان ويوهان فك وآدم متز .

# عَنْ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ

مع الأمين العام للجمعية الثقافية الفرنسية  
بمدينة ليون

أجرى الحديث  
الأستاذ عبد العزيز أحمد جيره

عن الاسلام في فرنسا عامة وفي مدينة ليون وهي المدينة  
الثانية بعد باريس خاصة كان لنا هذا الحوار  
السريع مع الدكتور /محمد صبرى قاسم المدرس بقسم  
الميكروبيولوجى بكلية العلوم جامعة كلودبرنارد بفرنسا  
والامين العام للجمعية الثقافية الاسلامية الفرنسية  
ليلقى لنا الضوء عن الاسلام والمسلمين وعن أحوالهم  
والمشاكل التى يعانون منها ومدى الاهتمام بالاسلام  
وأهميته بين الأديان الأخرى كثيرة الانتشار في فرنسا وبدأ  
حديثه قائلا :



● الرسم التخطيطي لمشروع المركز الثقافي الاسلامي في مدينة ليون والذي يضم المسجد الجامع للصلاة ، ومدرسة عربية ومعهد لغوى وقاعة محاضرات ومكتبة ومغسلة ومكاتب الادارة ومسكن الامام وقاعات ترفيهية وجراج سفلى وعلوى للسيارات ٠٠ تتولى الجمعية الثقافية الاسلامية الفرنسية انشاءه .

## الاسلام في فرنسا ومكانته بين الأديان

الاسلام واهتمام المسلمين أنفسهم بالاسلام فقد أنشئ بها أكثر من عشر جمعيات اسلامية الهدف منها جميعا رعاية مصالح المسلمين والاهتمام بأمورهم الدينية والدنيوية أيضا ، وأصبح بالمدينة ما يقرب من ٤٠ مصلى من بين ( ٣٥٠ ) مصلى على مستوى فرنسا عامة وهذا حسب آخر احصائية رسمية نشرت قريبا . وعلى الرغم من كل هذا فان مدينة ليون لاتحظى بمسجد جامع (مسجد كبير) كما يوجد في مدينتي باريس ومرسيليا ولكن من خلال اهتمام المسلمين أنفسهم ومحاولتهم تكملة ما يحتاجونه فقد تم انشاء ( الجمعية الثقافية الاسلامية الفرنسية ) بمدينة ليون .

يحتل الاسلام في فرنسا المرتبة الثانية بين الأديان الكثرة الانتشار ويبلغ عدد المسلمين في فرنسا حوالى خمسة ملايين مسلم منهم حوالى ٠ مليون ونصف المليون من أصل فرنسى والباقي من المقيمين بفرنسا من مختلف بلدان العالم وان كان معظمهم من بلاد المغرب العربى ( الجزائر - المغرب تونس ) .

وعدد المسلمين في مدينة ليون يجعلها المدينة الثانية في فرنسا بعد العاصمة باريس اذ يبلغ عددهم حوالى ٣٠٠ ألف مسلم ونظرا لكثرة عدد المسلمين بمدينة ليون وسرعة انتشار



● محمد قاسم واللقاء درس ديني في أحد المصليات ( وهو الباسط ذراعيه أثناء شرحه )

### \* المركز الثقافي الاسلامي حدث عظيم ولكن ؟

وعن المركز الثقافي الاسلامي المزمع انشاؤه في مدينة ليون حتى تصبح كباريس ومرسيليا فان بكل مدينة منهما مسجدا كبيرا يقول الدكتور/ محمد صبرى :

أولا : ان الجمعية الثقافية الاسلامية الفرنسية هي التي تقوم بمهمة بناء هذا المركز وانشائه •

ثانيا : ان مساحة هذا المركز حوالى (١٠٠٠) متر مربع ، ويتكلف بناؤه على التصميم

وعن أهداف هذه الجمعية يقول الدكتور/ محمد صبرى محمد شكرى قاسم :

ان أهداف الجمعية تتلخص في نشر الوعي الاسلامي بين المسلمين : تدريس اللغة العربية للكبار والصغار - تحقيق القرآن الكريم - ربط المسلمين بأوطانهم - فتح المصليات والمساجد - تنظيم الاحتفالات الدينية - احياء المواسم الاسلامية والاعياد - العمل على حل مشاكل المسلمين •

وهناك بعض المشاكل التي توقعنا عن تنفيذ واتمام هذه الأهداف في الوقت الحاضر •





## حوار عن الإسلام والمسلمين

الهندسى المعد له نحو ٨٠٠ مليون فرنك فرنسى وتحاول الجمعية جمع هذا المبلغ من خلال تبرعات المسلمين فى فرنسا والدول الإسلامية الأخرى ولا ننسى أن فرنسا لا تبخل علينا بتقديم يد العون والمساعدة فى افتتاح المساجد والمصليات ولا تعرقل مثل هذه الأمور • وقد أعد تصميم المركز الكبير بحيث يضم مسجدا كبيرا لإقامة شعائر الدين ومدرسة لتعليم الصغار اللغة العربية ومعهدا لتعليم الكبار العربية أيضا - ومكتبة إسلامية ومكانا لتجهيز الموتى على الطريقة الشرعية ثم مطعما ومقهى وما يتسع الأنشطة أخرى •

### \* إذاعة إسلامية فى ليون ٤٠ \*

يقول الدكتور/محمد صبرى قاسم عن هذه الإذاعة الأولى من نوعها فى ليون أنها تسمى بإذاعة ( ربط الصلة ) وهذه الإذاعة تم أنشاؤها هذا العام ويملكها عربى من المهاجرين الجزائريين هو الأستاذ (مسوسة) وتعتبر هذه الإذاعة حدثا كبيرا فى تاريخ ليون والحقيقة أنها تعتبر إذاعة ( لحل مشاكل المسلمين ) الدينية فمن طريقها أنتهى كثير من المشاكل ومن برامج هذه الإذاعة القرآن الكريم وإذاعة الأذان وخاصة أذان المغرب الذى حل مشكلة الإفطار فى شهر رمضان وإذاعة التواشيع الدينية والدروس الإسلامية التى تفيد المسلمين وتصلح من أمور دينهم وتساعدهم على فهم شريعة الإسلام •

### \* مشاكل لها حل وأخرى تبحث عن الحل •

وعن المشاكل يحدثنا الدكتور/صبرى فيقول: أن هناك من المشاكل ما أمكننا الوصول إلى حله ومنها ما لم نستطع الوصول إلى حله ونحن بصدد طلب العون والمساعدة من أجله •

فمثلا : مشكلة اللغة العربية قد تم افتتاح أكثر من عشرة فصول لتدريسها فى مدينة ليون وضواحيها ولكن ينقصنا المدرس المتخصص الذى يمكنه القيام بتدريسها بالفصحى لبالعامية التى نعانى منها مع أن وزارة التعليم بفرنسا قد اهتمت باللغة العربية وجعلتها اختيارية فى المرحلة الثانوية من بين اللغات الأجنبية وأن كنا نرى بعض القنصليات العربية والإسلامية تنظم دورات لتعليمها وتدريسها ولكن لابناء العاملين بها فقط •

وتقوم رابطة العالم الإسلامى فى باريس بأمدادنا بالكتب الدراسية والكتب الإسلامية العامة كذلك تقوم بتقديم بعض المساعدات المالية وتجرى المسابقات فى حفظ القرآن الكريم وتوزع الجوائز على الفائزين فى هذه المسابقات وغيرها من المسابقات التى تساعد على نشر الثقافة الإسلامية بين المسلمين ثم هى تقيم دورات تدريبية سنوية لأئمة المساجد والمصليات حتى تصل بهم إلى المستوى الذى يمكنهم من أداء هذه المهمة الشاقة •



✽ دور مصر  
والأزهر الشريف ..



أجيال المسلمين

والأمل معقود — بمشيئة الله — على بلدنا الحبيب • مصر حصن الأزهر والعربية أن تمدنا بالمساعدة فترسل إلينا البعثات من مدرسين لتعليم اللغة العربية والمواد الشرعية من عبادات ومعاملات وغيرها ثم الأئمة والوعاظ حتى لا يصعد المنبر من لا يجيد الحديث عن الإسلام وحتى لا يتلقى المسلم في ليوون الفتوى من غير متخصصين في الدين ثم إرسال الكتب الدينية المقررة لتتسع دائرتنا بالثقافة الإسلامية الأمانة وامدادنا بنسخ المصحف الشريف حتى يمكن لنا وللناطقين بالعربية قراءة القرآن الكريم وأيضا إرسال المقرئين لاهياء المناسبات الإسلامية كشهر رمضان وغيره من المناسبات وأخيرا زيادة المنح الدراسية لأبناء المسلمين بفرنسا للحضور الى الأزهر خاصة وجامعات مصر عامة •

عبد العزيز أحمدجيره



ويرى الدكتور / صبرى ان الانتماء الاسلامى التطبيقى فى جيل الآباء على خير ما يكون فهم أشد تمسكا بالدين وأكثر حرصا على أوامره ونواهيه وشغفا بالاطلاع على المسائل لكن جيل الابناء ثم الجيل الذى يليه فى حاجة الى وعى اسلامى فانهم فقراء فى الثقافة الاسلامية وهذه مشكلة من مشاكلنا ومن هنا نرجو الدول الاسلامية كلها وخاصة التى تتحدث بالعربية أن تساعدنا بما تستطيع من مدرسين وكتب وأئمة ووعاظ ومقرئين حتى يمكن انقاذ هذين الجيلين قبل ضياعهما لأنهما فى دهشة بين ما يجدونه من عادات وتقاليـد بالمنزل وبين ما يتلقونه ويدرسونه فى المدرسة خاصة وان هذين الجيلين يفضـلان البقاء والمعيشة فى فرنسا عكس جيل الآباء الذى ينتظر الفرصة للعودة الى وطنه •



# الفتاوى

## فائدة البنك

س : من السيد/محمد ابراهيم النجار  
وضعت مال طفل يتيم في البنك ..  
والبنك يعطى ربحا عن هذا المال فهل هذا  
الربح حرام أم حلال ؟

ج : القاعدة الشرعية الاسلامية ، أن كل  
فائدة تعطى للدائن من المدين مشروطة عند  
العقد لقاء الزمن وليست عوضا عن منفعة تعد  
ربا حراما .

.. وننصح صاحب المال أن يسحب أصل  
ماله لوضعه في أحد البنوك ذات المعاملات  
الاسلامية أو في إحدى الشركات المساهمة .

## تحريم

س : ما حكم اتيان الزوج امراته في  
الدبر ؟ وهل تطلق بعمله هذا معها ؟

ج : اتيان المرأة في الدبر حرام شرعا  
ويأثم الزوج بعمله هذا ، وعليه أن يتوب عن  
هذا العمل ويندم على ما فعل ولا يعود الى هذا  
الاثم أبدا .

أما تطليق المرأة : فيرى الجمهور أن المرأة  
لا تطلق من زوجها بهذا العمل .

## في الميراث

س : من السيد/ممدوح محمد حسين  
سعد .

توفيت عن : زوج ، أم ، أب ، أخ  
شقيق .. ، وتركت منقولات وشبكة  
ذهبية ، وجهازها والداها وزوجها ووضع  
لها مبلغ ألف جنيه بالبنك فوق ما جهزه  
فما حكم المهر والشبكة والمنقولات وللزوجة  
مؤخر صداق .. ؟

ج : على الزوج أن يدفع مؤخر صداق  
الزوجة ويضاف الى ( الشبكة ) والمنقولات  
والمبلغ الموجود باسمها في البنك ويعد تركة  
توزع كالآتي :

للزوج النصف فرضا لعدم وجود الفرع  
الوارث ، وللأم ثلث الباقي بعد نصف الزوج .  
وللاب الباقي تعصيا ، ولا شيء للأخ لحجبه  
بالأب .

## ميراث الحفيد

والده عام ١٩٤٤ ، وهو نصيب والده لو كان على قيد الحياة وقت وفاة المورث .. والباقي وهو أربعة أجزاء هو الميراث للأبناء الأربعة الذكور الأحياء تعصياً يقسم بينهم بالتساوي . ملحوظة : العبرة هنا بوفاة الجد ، ومعناها : أنه إذا توفي الجد بعد عام ١٩٤٦ ، وكان له ابن توفي عام ٢٠ مثلاً ، فإن أولاد ابنه يستحقون وصية واجبة .

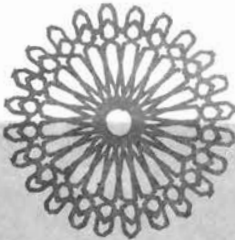
أما إذا توفي الجد قبل عام ١٩٤٦ « قبل صدور القانون » وكان له ابن توفي قبله فإن أولاد ابنه لا يستحقون وصية واجبة .

والله أعلم

س : من السيد/ عوض عويس  
عبد اللطيف .

توفي المرحوم عبد اللطيف عوض سنة ١٩٥٨ عن أربعة أبناء ذكور ، وابن ابن متوفى قبل والده عام ١٩٤٤ .  
فهل لابن الابن هذا حق في الميراث ؟  
وما نصيب كل من الورثة ؟

ج : في تركة هذا الميت وصية واجبة لابن الابن الذي توفي والده في عام ١٩٤٤ بمقدار ما كان يستحقه لو كان على قيد الحياة وقت وفاة والده في حدود الثلث — طبقاً لقانون الوصية الواجبة المعمول به من أول أغسطس لسنة ١٩٤٦ .. فتقسم التركة خمسة أجزاء ، جزء منها وصية واجبة لابن الابن الذي توفي



## فضيلة الإمام الأكبر يرأس اجتماعاً لمجمع البحوث الإسلامية

✽ عقد مجمع البحوث الإسلامية اجتماعاً برئاسة فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر وتم في هذا الاجتماع النظر في إنجازات الدورة السابقة ووضع جدول أعمال الدورة الحالية لتوزيعه على اللجان المتخصصة المختلفة .

ومن أهم ما يتم عرضه ودراسته في هذه الدورة المعاملات المصرفية وشهادات الاستثمار وتقرير لجنة البحوث الفقهية عنها ومشكلة ذبح الهدى في موسم الحج .

✽ أصدر الدكتور أحمد فؤاد محيي الدين رئيس مجلس الوزراء قراراً بتعيين الدكتور عبد الودود إبراهيم شلبي أميناً عاماً مساعداً للدعوة والإرشاد بمجمع البحوث الإسلامية .

✽ استقبل فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر العالم المصري الدكتور فاروق الباز وبرفقته ديلون ريلي مدير معهد نيسونى بالولايات المتحدة الأمريكية .

ودار الحديث حول الدور الحضارى لمصر والإسلام ومدى الاستفادة بهذا الدور في انشاء متاحف تعرض صوراً للحضارة الحديثة على غرار المتاحف التى تعرض صوراً للحضارات القديمة

وصرح ديـلون : عقب المقابلة بأنه سعيد جداً بلقاء فضيلة الإمام الأكبر .

✽ استقبل فضيلة الإمام الأكبر وفد ماليزيا برئاسة السيد/دانو موسى بن هيتام نائب رئيس الوزراء ووزير الشؤون الدينية في ماليزيا . وعقب اللقاء صرح رئيس الوفد بأنه بحث مع فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أوجه التعاون بين الأزهر وماليزيا وتزويد المدارس الإسلامية بماليزيا بالمدرسين والكتب والمناهج الدراسية .

✽ واستقبل فضيلته الشيخ محمد عبده مفتى الأردن ودار خلال اللقاء بحث أوجه التعاون بين الأزهر والأردن وتزويد الأردن بالمدرسين والوعاظ .

إعداد

● أحمد عبد الرحيم الساج  
● الشافعي عبد الراضي

## جهاز متطور لكليات اللغات والترجمة

المباني المقامة عليهما للأزهر وهما : معهد  
القناطر الخيرية الابتدائي التابع لمركز القناطر  
محافظة القليوبية •  
ومعهد المنشأة الكبرى الابتدائي التابع لمركز  
القوصية محافظة أسيوط •

## معرض عن الإسلام في كوريا

\* أقيم بقاعة الامام محمد عبده بجامعة  
الأزهر خلال الاسبوع الماضي معرض خاص  
بالصور الفوتوغرافية عن الإسلام في كوريا  
وقد افتتح المعرض الدكتور أحمد فتحي الزيات  
نائب رئيس جامعة الأزهر وقد أقيم خلال  
الحفل عرض لـ ( أفلام ) عدة عن الإسلام  
في كوريا •



تلقت كلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر  
جهازاً متطوراً للوسائل السمعية والبصرية  
هدية من حكومة ألمانيا الغربية تبلغ قيمته ٣٠  
الف جنيه وذلك بمناسبة العيد الألفي للأزهر •  
صرح بذلك الدكتور محمد أبو حطب عميد  
الكلية بأن هذه الهدية ستخصص للنهوض  
بمستوى التدريس بالكلية واستخدامها في  
الوسائل السمعية والبصرية المتطورة في تعليم  
اللغات الأجنبية بأقسام الكلية •

\* وافق الدكتور أحمد فؤاد محيي الدين  
رئيس مجلس الوزراء على اطلاق اسم الامام  
الراحل الدكتور محمد عبد الرحمن بيسار شيخ  
الأزهر السابق على معهد السامية الابتدائي  
الاعدادي بمركز فوه التابع لمحافظة كفر الشيخ  
كما وافق على اطلاق اسم الشيخ محمد  
الصادق عرجون على معهد باكوس الابتدائي  
بالاسكندرية •

\* كما وافق الدكتور أحمد فؤاد محيي الدين  
رئيس مجلس الوزراء على انشاء معهدين وضم

التعليمية المختلفة لتحقيق ذلك وإن تأخذ التربية الإسلامية مكان الصدارة في البيت والمدرسة

## جمعية إسلامية للافارقة في باريس

فرنسا :

تم انشاء أول جمعية إسلامية للافارقة في باريس ، فقد وافقت الحكومة الفرنسية على انشاء « جمعية الصلة الإسلامية » برئاسة الحاج ديوب أبو بكر من السنغال . وقد انضم للجمعية يوم الموافقة على انشائها مائة عضو كلهم من الأفارقة وتهدف الجمعية الى تجديد الصلة الإسلامية بين المسلمين ، وتعليم اللغة العربية ، وتحفيظ القرآن الكريم ، وتطبيق الشريعة الإسلامية . ويتولى الاشراف والتوجيه الديني بالجمعية المبعوث المصري الاستاذ محمود السعيد الطنطاوي .

## اللغة العربية لغة أساسية بالباكستان

اللغة العربية لغة أساسية بالباكستان قرر الرئيس الباكستاني ضياء الحق تدريس اللغة العربية في جميع المراحل الدراسية بالباكستان . وقال : ان ذلك سيساعد على تيسير قراءة وفهم القرآن الكريم .

## عام واحد من التجنيد لحفظ القرآن الكريم

القاهرة

تقرر تجنيد حافظي القرآن الكريم من غير حملة المؤهلة العليا لمدة عام واحد فقط .

## مصر تمول الدراسات الإسلامية بجامعة أيوا

أعلن الدكتور على الرفاعي مدير المركز الاسلامي بالبرازيل بأن مصر وافقت على تمويل الدراسات الإسلامية والعربية بمعهد الدراسات العربية التابع لجامعة « أيوا » .

## الإهتمام بالتربية الدينية

القاهرة :

أكد وزير الدولة للتعليم والبحث العلمى ضرورة الاهتمام بالتربية الدينية الإسلامية في جميع مراحل التعليم ، وتهيئة المناخ الدينى للطلاب داخل المدارس ، واستخدام الوسائل



## موسوعة إسلامية باللغة البنجالية

بكا :

أصدرت المؤسسة الإسلامية في بنجلادش مؤخراً موسوعة مصفورة عن الإسلام باللغة البنجالية . وتشتمل الموسوعة التي تقع في مائتين وألف صفحة على نبذة عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والصحابة ، والتاريخ الإسلامي ، ومكة المكرمة ، والكعبة المشرفة ، والمسجد الأقصى المبارك . وتعمل المؤسسة الآن على إصدار موسوعة كبيرة في عشرين مجلداً باللغة البنغالية كمساعدة للبنغاليين على تفهم الإسلام .

## أول مصرف إسلامي في لندن

لندن :

بدأ أول مصرف إسلامي نشاطه بلندن لخدمة المستثمرين المسلمين في بريطانيا الذين يبلغ عددهم مليوني مسلم . ويهتبر المصرف الجديد الذي أطلق عليه « بيت المال الإسلامي » أحد نتائج النظام المصرفي الإسلامي الذي سجلته مجموعة من رجال المصارف والاقتصاد بالشرق الأدنى بلوكسمبرج منذ ثلاث سنوات . ويتأرض بيت المال الإسلامي الجديد بلندن ببد الرحمن العتيقي وزير مالية الكويت

## إنشاء وزارة للشئون الإسلامية في سيرى لانكا

أصدر رئيس جمهورية « سيرى لانكا » قراراً بإنشاء وزارة للشئون الإسلامية ، تتولى الاشراف على رعاية مصالح المسلمين هناك . تولى الوزارة الإسلامية محمد خنيفة ، بناء على طلب المسلمين الذين يمثلون سبعة في المائة من عدد السكان البالغ عددهم خمسة عشر مليون نسمة .

## خمس محطات تليفزيونية للمسلمين في كندا وأمريكا

أعلن الاتحاد العام للجمعيات الإسلامية في الولايات المتحدة وكندا عن إنشاء خمس محطات تليفزيونية محلية في نيويورك ، ولوس أنجلوس ، وديترويت ، وشيكاغو ، وتوليدو . ويبلغ قطر إرسال كل محطة منها خمسة وعشرين كيلو متراً في كل مدينة من المدن الخمس . تقوم بتقديم القرآن الكريم ، والبرامج الإسلامية واللغة العربية ، وبعض البرامج الأخرى الهادفة . وتقوم الدول العربية والإسلامية بتزويد هذه المحطات بالبرامج اللازمة وطالب الاتحاد العام للجمعيات الإسلامية هناك . الدول العربية والإسلامية بمساعدة المسلمين للحصول على المزيد من هذه المحطات الإسلامية ، وتزويدهم بالبرامج الدينية اللازمة .

## الكاتب الفرنسى روجيه جارودى يشهر إسلامه

فرنسا :

أفادت الأنباء التى وردت مؤخرا أن روجيه جارودى قد أشهر إسلامه ، وأصبح يحمل اسم « رجا جارودى » . وقد كان رجا جارودى عضوا بارزا فى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الفرنسى . ولكنه طرد من الحزب الشيوعى بعد أن اتهم بالانحراف عن خط الشيوعية والالحاد . ورغم ذلك فقد ظل يمثل تيارا فكريا قويا فى الأوساط الثقافية . وصدر له مؤخرا كتاب بعنوان « مبشرات الاسلام » .

## مؤتمر لبحث مشا كل الأسرة المسلمة فى بريطانيا

برمنجهام :

عقد مجلس عمل أهل السنة ببريطانيا مؤتمرا حضره سبعة وعشرون عالما يمثلون الجمعيات الاسلامية الكبرى بالمملكة المتحدة ، لبحث ومناقشة مشاكل الاسرة المسلمة فى المملكة المتحدة وأيرلنده ، ومواد القانون المدنى الانجليزى التى تتعارض مع وجهة النظر الشرعية الاسلامية ، وكيفية ايجاد الوسائل الشرعية الكفيلة بالقضاء على هذه المصاعب .

## ▶ أنباء العالم الإسلامى

السابق ، ومستشار أمير الكويت حاليا كما يقوم الدكتور زكى بدوى بأعمال المستشار الدينى لمجلس الادارة .

## إتحاد إسلامى إسكندنافى

السويد :

دعت منظمة الطلبة المسلمين فى مدينة « مالو » السويدية الى توحيد وجمع المنظمات والجمعيات الاسلامية العاملة فى الدول الاسكندنافية ، فى اتحاد يدعى « الاتحاد الاسلامى الاسكندنافى » وتكون غايته تحقيق الأمور التالية :

— التعرف بين العاملين فى الحقل الإسلامى فى الدول الاسكندنافية والعالم الإسلامى ، وتوثيق الروابط بينهم .

— العمل على رفع مستوى الثقافة الاسلامية ، وزيادة الوعى الإسلامى ، ورعاية شئون المسلمين فى الدول الاسكندنافية ، والدفاع عن قضاياهم ، وحل المشكلات التى تعترضهم .

— تنسيق وتنظيم التعاون بين جميع المنظمات الاسلامية وتبادل الخبرات فيما بينها خاصة فى مجال الاسلوب وطرائق العمل الإسلامى .

# رسائل الخراء

**إعداد : عبد الفتاح السيد عبد السلام**  
من شهادات دراسية وأما عن الاشتراك  
بالمجلة فاكثروا برغبتكم على العنوان  
التالى :

جمهورية مصر العربية - القاهرة -  
شارع الجلاء - مؤسسة الأهرام قسم  
الاشتراكات بمجلة الأزهر - موضحين  
عنوانكم .

كتب السيد / محمود أحمد الرفاعى  
انغربية - قطور .  
الى المجلة مبدىا اعجابه الشديد بها متمنيا  
أن لو كان تعرف عليها من زمن بعيد .

والمجلة لايسعها الا أن تشكر للأخ  
الفاضل هذا الشعور راجية من الله  
سبحانه ازجاء التوفيق لكل العاملين بها  
حتى تضطلع برسالتها على خير الوجوه .  
والله المستعان .

✽ **حكمة الصلاة فى الصف الاول ..**  
تحت هذا العنوان كتب الأخ /  
عبد التواب محمد خليل - الطالب بكلية  
الدراسات الاسلامية - الأزهر .  
الصف الاول هو الذى يلى الامام ولو تخللته  
مقصورة ونحوها ، والصلاة فيه أفضل لأن الله  
تعالى ينزل رحمته أولا على الصف الاول  
والملائكة تستغفر لمن فيه ، لأنهم حازوا فضيلة  
السبق والقرب من الامام . وقد ورد فى ذلك

✽ كتبت القارئة / فاطمة عليش محمد  
عبد الماجد السودان - بنك الخرطوم - فرع  
أم درمان - المحطة الوسطى .  
قالت بعد التحية - زاد تلهفى ورغبتى فى  
دراسة الاقتصاد الاسلامى وذلك لايمانى  
الراسخ والعميق يحتاجنا الماسة والشديدة  
الى تطبيق المنهج الاقتصادى الاسلامى فى  
عالمنا الحاضر - وقد سرنى جدا الاعلان الذى  
وجدته على المجلة عن ملحق ( حكم ودائع  
البنوك ) . ولكن بكل أسف لم أتمكن من  
الحصول عليه - وقد علمت من البائع عدم  
وصول الملحق الى السودان . ولا أى ملحق  
آخر للمجلة . لذلك أرجو من سيادتكم أن  
تمدونى بمثل هذه الملاحق فيما يتعلق بالمشكلات  
العصرية الحديثة حتى نعلم ونتعلم رأى ديننا  
الحق فيها - ولكم خالص الشكر .

**المجلة :** قامت ادارة المجلة بارسال  
الهدية المطلوبة (حكم ودائع البنوك) على  
عنوانكم المذكور - وستخطر المجلة ادارة  
التوزيع الخاصة بتوزيع المجلة بهذه  
المسألة حتى تجدوا بين أيديكم المجلة  
وملحقها .

والى الأخ / ألين سارب - السنغال - أكار  
- بارين .

نرسل اليكم أطيب تحية أحبها الله  
لعباداه ، فسلام الله عليكم ورحمته  
وبركاته وبعد . ففيمما نختم بالمنحة  
الدراسية بالأزهر - الترشيح على منح  
الأزهر يتم عن طريق سفارتنا بالسنغال  
- فاكثروا اليها ذاكرين ما حصلتم عليه

## رسائل القراء

فليتنبه العامل وليحرص على تحصيل هذا الفضل الذي يتنافس فيه المتنافسون .

وعن السيدة عائشة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ( لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الأول حتى يؤخرهم الله في النار ) ( ٢ ) .

تفهم من هذه الأحاديث الحث والترغيب في المبادرة الى الصف الأول لما فيه من كامل الثواب لكن هذه المبادرة مطلوبة مالم يترتب على الدخول في الصف الأول ضرر والا فلا نواب فيه . بل من تأخر عنه خشية الاضرار فله أجر زائد على الصلاة في الصف الأول لحديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ( من ترك الصف الأول مخافة أن يؤذى أحدا أضعف الله له أجر الصف الأول ) ( ٣ ) .

### ✽ خطوات الشيطان ..

تحت هذا العنوان كتب الأخ/محمد

السيد على - القاهرة .

لو علم كل منا كيف يمارس الشيطان أساليبه اللثيمة مع ابن آدم ما جعل له سلطانا عليه - يتبع خطواته دون أن يدري والأمر هين وبين .. ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

كلنا نعرف أن وعد الله حق .. وكلنا نعرف كيف خدنا الله سبحانه وتعالى من الشيطان وأساليبه . ولكن خفى على الكثير كيفية هذه الخطوات مع ابن آدم .. والكثير يقع في

أحاديث كثيرة منها حديث أبي هريرة رضى الله عنه فقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ( خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وأما الصف الأول من صفوفهن فانه مظنة المخالطة تعلق قلوبهن بالرجال ) ( ١ ) .

وحديث أبي أمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ( ان الله وملائكته يصلون على الصف الأول قالوا يارسول الله وعلى الثانى قال ان الله وملائكته يصلون على الصف الاول قالوا يا رسول الله وعلى الثانى ؟ قال وعلى الثانى ) الحديث أخرجه أحمد وهذا التكرار للسؤال دليل على مزيد فضل الصف الاول

(١) المجلة : وجدنا الحديث الشريف بسنن النسائي ٩٣/٢ طبع دار احياء التراث . وجاء في الجامع الصحيح للترمذى ٤٣٥/١ طبع مصطفى البابى الحلبي - وسنن أبى داود ١٥٦/١ نفس الطبعة بلفظ ( خير الصفوف الرجال أولها وشرها آخرها او خير صفوف النساء آخرها وشرها أولها ) ولم نعثر على الزيادة التى أوردها الأخ الكاتب ، لذا نرجو من القارئ - اذا كتب لنا بحديث شريف أن يدون مرجعه بدقة ذاكرا جزاءه وصفحته ومطبوعته وسنة طبعه فان الحيلة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة . (٢) المجلة : أورد الحديث الامام أبو داود في مسنده ١٥٧/١ طبع مصطفى البابى الحلبي سنة ١٣٧١ هـ .

(٣) المجلة : لم نعثر على مصدر هذا الحديث .. لذا نكرر ما لفتت المجلة النظر اليه من ضرورة تسجيل المرجع صفحة وجزء ومطبوعة وسنة الطبع .

منه ليقتذف بالخطر الذي يزيد من هذه الغفلة حتى يتمكن من فكر الانسان . فاذا استجاب له ابن آدم . . أى استجاب لهذا الخطر الذي قذف به في روعه . اطمأن الشيطان الى امتلاكه لفكر هذا الانسان وعلم أنه القى بسلاحه واستسلم وانقاد وأصبح تابعا لكل خطوة يخطوها شيطانه فاذا ما أمره بالتوجه الى أماكن اللهو قام مسرعا مغتبطا بذلك وهو يضحك فرحا مسرورا .

فيجب علينا أن نعرف عدونا حتى نستطيع أن نرده ولا يثأر منا وكلنا نعرف أن الشيطان عدو دائم لابن آدم لن يتركه لحظة مادامت الحياة فيه . كذلك فان الله عز وجل لا يخلق باب رحمته مادامت الحياة في ابن آدم حتى علامات الساعة . . وبالعلم نتعرف على الله . . وبالعلم نتعرف طريقه . . وبالعلم نقف في الحياة صامدين عارفين . . صامدين في وجه الشيطان عارفين طريق الله . وصدق الله العظيم اذ يقول ( اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ . وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ) (سورة البقرة - آية ٢٥٧) .

المخالفات والمعاصي ثم يحتج بقوله ( ان الشيطان شاطر ) أو . . يقول : لا أدري كيف فعلت كذا وكذا . ونراه نادما متحسرا على ما بدر منه . أو متماديا فيه .

فما هي حقيقة هذه الخطوات وكيف يتبع الشيطان فريسته أولا حتى اذا ما حاك حولها شبابه . أصبح وقد أمسك بزمام ابن آدم . . لو عدنا الى كتاب الله لوجدنا في قوله تعالى

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطَايَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطَايَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ) (سورة النور آية ٢١) .

او قال سبحانه : ( إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ) (سورة فاطر آية ٦) .

وهو يبدأ مع ابن آدم خطواته . . بخاطر يخطره . . والخطر لحظة . . لحظة خاطفة يخطفها الشيطان من فكر الانسان . ليطرح له خاطرا لئima قد يكون بداية حلقة من حلقات ايماءاته الشريرة . . وهو يترقب ابن آدم من بعد . فاذا ما رآه غافلا عن ذكر الله اقترب



جمال عبد الباعث  
طالب بالازهر



عبد الحميد محمد حمزة  
طالب



سيد احمد سيد - جامعة  
الازهر



محمد بن ابراهيم الحميدى  
تعليم بنات بالديانة المنورة

لضيق المساحة نعتذر عن تقديم صور القراء .



بسم الله الرحمن الرحيم

## فهرس العدد

### من السيرة النبوية

فأدة النبى - صلى الله عليه وسلم -  
للاستاذ ابراهيم عبد الرحمن ابو الغيط . . . ١٩٤

### فقيد الأزهر

بقلم فضيلة الشيخ محمد مرسى عامر . . . ١٩٨

### من اعلام الأزهر

من سيرة شيخنا سيد بن على المرصفى رحمه الله  
بقلم تلميذه أبى يعلى حافظ حسن . . . ٢٠٢

### دراسات لغوية

البديعيات بين الانصاف والاعتساف  
للدكتور على البدرى . . . ٢٠٧

### من حريق التوحيد

للاستاذ الدكتور حسن جاد . . . ٢١٨

### مجلة الأزهر من خمسين عاما

لفضيلة الشيخ ابراهيم الجبالى . . . ٢٢٠

### طرائف ومواقف

للاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحلیم . . . ٢٣٠

### موكب الذكريات

للدكتور طه مصطفى ابو كريشه . . . ٢٣٢

### من نواذر المخطوطات بمكتبة الأزهر

للاستاذ محمد عميره على . . . ٢٣٦

### مع رسالة جامعية

للاستاذ حمدي الليثى . . . ٢٤٠

### حوار عن الاسلام والمسلمين

اجرى الحديث الاستاذ عبد العزيز احمد جيره . . . ٢٤٣

### الفتاوى

اعداد عبد الحميد السيد شاهين . . . ٢٤٨

### اخبار العالم الاسلامى

اعداد الاستاذ احمد عبد الرحيم السايح  
والاستاذ الشافعى عبد الراضى . . . ٢٥٠

### رسائل القراء

اعداد الاستاذ عبد الفتاح السيد عبد السلام . . . ٢٥٤

### هذه المجلة رسالتها من رسالة الأزهر

للدكتور على الخطيب . . . ١٣١

### دراسات قرآنية

### الحجرات ٠٠ وصاياها العشر

للدكتور محمد محمد الشرقاوى . . . ١٣٥

### مفتاح الغيب خمس

بقلم الاستاذ عبد المنصف محمود عبد الفتاح . . . ١٣٩

### خلق الانسان فى القرآن

للدكتور محمد محمد خليفة . . . ١٤٥

### دراسات فى السفة

### اولى منازل الآخرة

للدكتور ع . الخطيب . . . ٥٤

### اعادة البخارى الحديث فى مواضع كتابه

للدكتور الحسينى هاشم . . . ١٥٨

### الصلاة فى الاسلام

للدكتور مصطفى الشكعة . . . ١٦٠

### الامن فى الصلاة

عميد شرطة فكرى الجومرى . . . ١٦٦

### من حضارة الاسلام

### من الحضارة المعمارية

للدكتور حسنى محمد حسن نويمى . . . ١٧٠

### الحرب النفسية

للواء اركان حرب محمد جمال الدين محفوظ . . . ١٨٠

### الدعوة

### الدعوة الى التيسير والتبشير

للشيخ محمد صابر البريسى . . . ١٨٦

### من مزامم المستشرقين حول الفكر الاسلامى

للدكتور محمود عبد المعطى بركات . . . ١٨٨



طبع بمطابع روز اليوسف





# الأزهر

مجلة  
شهرية  
جامعة

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر

في مطبع  
كل شهر عربي

رئيس التحرير

د. محمد عبد الحليم

السكرتير الفني

عبد الحليم عبد الحليم

العنوان:

إدارة الأزهر بالقاهرة

٩٠٩٩٢ / ٩٠٥٥٠٦

صورة الغلاف

لمسجد النبوي الشريف



ربيع الأول ١٤٠٣ هـ  
ديسمبر ١٩٨٢ ميلادية

# نحن كرسول الله

صلى الله عليه وسلم

خيار من خيار  
من خيار

سيد المرسلين ورحمة العالمين •

وخير ولد آدم أجمعين •

من كرسول الله — صلى الله عليه وسلم ؟

حمل من الانسانية أسمى ما تعتز به من صفات •  
ومارس من الفضائل أعلى ما في أوجها من أخلاق •

وأدى للخلق أكرم ما يحتاجونه من عطاء •

وأرسي موازين القسط الى يوم الحساب •

كان — صلى الله عليه وسلم — حطنا من النبيين •

وكنا ، نحن المسلمين ، حظه من الأمم

فصرنا — برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبالقرآن

العظيم — خير أمة أخرجت للناس الى يوم الدين •

ومن كرسول الله — صلى الله عليه وسلم ؟ •

أعطاه الله ليرضى ، فكان رضاه أن تتم رحمة الله فينا

الم يُرْضِكَ الرحمن في سورة الضحى

فحاشاك أن ترضى وفينا مَعَذَّبُ

صلى الله وسلم وبارك على سيدنا رسول الله ...

ما قُرِنَ ميلاده — صلوات الله وسلامه عليه — بخرافة •

وما صُحِبَتْ رسالته — صلى الله عليه وسلم — بفلسفة •

وما حُتِّمَتْ حياته — عليه أفضل الصلاة والسلام — بأسطورة •

وعاش — صلى الله عليه وسلم — يمتك الخرافة ، ويدعو للعلم ،

وينأى عن الأساطير حتى بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، واختار

الرفيق الأعلى سبحانه •

كان — صلوات الله عليه وسلامه وتحياته ورحمته وبركاته — بشرا

لكن البشر لم يكونوا مثله ، اذ فاقهم أجمعين •



# سالم السليبي و رحمته العالمين و خير ولد آدم أجمعين



كانوا منه على فارق مثل ما بين الأرض والسموات العلى :

فقد امتاز عن البشر بـ « الرسالة » •

وميزته الرسالة بـ « العصمة »

وأفردته العصمة بـ « الكمال »

فأدى الأمانة وختم النبيين والمرسلين !

فمن كرسول الله — صلى الله عليه وسلم — أخذ الله له ميثاق  
النبيين ؟

ومن كرسول الله — صلى الله عليه وسلم — أتم الأنبياء والمرسلين؟  
ومن كرسول الله — صلى الله عليه وسلم — شفيع الناس يوم  
الدين ؟

ومن كرسول الله — صلى الله عليه وسلم — حظى من الله بنعمة:  
« فانك بأعيننا »

ومن كرسول الله — صلى الله عليه وسلم — يسارع له ربه في هواه  
هذا هو رسول الله — صلى الله عليه وسلم  
وهو — بعد — مع ما نعلم ، ومع ما لا نعلم — عبد الله ورسوله  
لانغلو فيه — صلى الله عليه وسلم •  
ولا ندعيه من دون الله فنكفر  
ولا مع الله فنشرك  
حاشالله •

فهو — سبحانه — الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، لا اله غيره ،  
ولا رب سواه ما اتخذ صاحبة ولا ولدا •  
بيده الملك •• والخلق •• والأمر •• والخير •• وهو على كل  
شيء قدير •

نعبده وحده ، ولا نسوى به شيئاً أبداً •• فما شئٌ الا من خلقه •  
سبحانه

أراد محمداً — صلى الله عليه وسلم — خير خلقه ، فكان  
وأراد فختم المرسلين •• بأيسر شريعة وأقوم دين •

دكتور علي الخطيب

● محمد رسول الله  
خاتم النبيين

● مولد الرحمة

● نبي الرحمة

# محمد رسول الله

صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

● هوامش على  
المولد الشريف

● فرائد في السيرة العطرة

● ما أنفع طبك  
يا رسول الله

● قادة النبي صلى الله عليه وسلم

السيرة  
والتباعد

# رسول الله محمد

بقلم فضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدي الطير

وقال جل وعلا حكاية عن عيسى في  
سورة الصف : « يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي  
رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مَّصَدَقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ  
مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ  
بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ » من الآية ٦ •

قال تعالى في سورة الاحزاب :  
« مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ  
رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ » من الآية ٤٠  
وقال سبحانه في سورة البقرة حكاية  
عن ابراهيم : « رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا  
مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ » من الآية ١٢٩ •

في شهر ربيع الأنور استقبل هذا العالم محيا طفل وسيم ،  
يشرح مرآة القلوب، ويؤنس محياه الأرواح ويقر مقدمه العيون ، وام  
يكن في جملة مستقبله والده الكريم ، فقد مضى الى ربه وهو في بطن  
امه ، فأقبل على دنياه يتيما ، ثم لم تنبث أمه الحسنية النسبية أن  
لحقت أباه ، فنشأ فاقد الأبوين ، ذلك الوليد الذي عنيانه ، هو  
محمد بن عبد الله •

البيان





# خاتم النبیین ودعوة إبراهيم وبلشرك عیلاک



عضو مجمع البحوث الإسلامية

النفس وطهارة الضمير وعلو الهممة وكمال السلوك ، فما حدثت منه صبوة ، ولا حدثته نفسه بكبوة .

ومع أن بنى قومه كانوا يعاقرون الخمر ويرونها مجلبة للكرم والشجاعة والنجدة والمروءة ، فإن محمدا حرّمها على نفسه في صباه وفي شبابه حتى شرفه الله بالنبوة ، لأنه كان يرى فيها غير ما رأوا ، فقد كان يراها أم الخبائث ، ومفتاح الشر ، ومحطمة العقل والارادة والجسد ، ومفسدة المال .

ومع أن بنى قومه كانوا يعكفون على أصنامهم عابدين لائذين ، يحسبونهم رمزا للملا الأعلى ، ومقربة لهم الى الله زلفى ، ومانحة للخير ومانعة من الشر ، فإن محمدا لم يذهب في شأنها مذهبهم ، إذ كان يعتقد

والأيتام في دنيا الناس لايقام لهم وزن ، ولا يحفل لهم بتربية - وبخاصة من لم يرثوا من ذويهم مالا ، فينشئون على أخلاق ليس لها ضابط ، فيتجهون غالبا الى غير السبيل الأقوم ، لحرامتهم عطف الآباء وحسن تربيتهم ، وحنان الأمهات وجميل رعايتهن .  
لكن محمدا اليتيم لم يكن على هذا النحو من الضياع والحرمان ، فإن العناية القدسية ادخرته أزلا ليكون خاتم النبيين والمرسلين ، وهاديا للعالمين ، وحاملا لواء التوحيد والأخلاق الفاضلة بين الناس أجمعين ، فلذا ربه على أكمل المناهج ، وسلكتبه دربا سويا مستقيما من الأخلاق ، ينتهى به الى تحمل أعظم التبعات ، فنشأ في صباه وفي شبابه على أعلى مستوى من المعايير الخلقية ، في صفاء

## محمّد ﷺ

أنها مخلوقة لا خالقة ، ومبعدة عن الله لا مقربة إليه ، وأنها لا تجلب نفعا ولا تدفع ضرا ، وأن الله تعالى ليس بحاجة الى وسيط بقرب عباده إليه ، وأن عبادتها اهدار للقيم العقلية ، واجحاف بحق الربوبية ، فلذا نشأ بعيدا عن الاعتراف بقدسيته .

ولقد كانت أبرز صفاته التي عرف بها قبل أن يشرفه الله بالنبوة ، أصالة الرأي ، والصدق في القول والأمانة ، فاذا أشكل عليهم أمر لجئوا اليه فهداهم الى مخرج منه ، واذا حدثهم حديثا صدقوه ولم يشكوا فيه ، واذا عزت في الناس الأمانة ، وجدوها كاملة في رحابه .

هذا هو اليتيم الذي لم ينشئه على تلك الفضائل أبوان ، ولم تعرسها فيه بيئته الوثنية ، ولم يعلمه مناهجها الكثيرة مدرسة ولا جامعة ، ولكنها عناية الله العلى الكبير ، أعدته هذا الاعداد الشريف ، لما ينتظره من أمر خطير ، وما سوف يلقي عليه من قول ثقيل ، وتكليف واسع عريض .

## العالم قبل البعثة المحمدية

كان العالم قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم مملوءا بالفتن ، بزخرا بالبلايا والمحن ، تسوده شريعة الغاب وضراوة السباع ، والأمم

فيه وقود للحرب بين أمتين عظيمتين تسيطران على شعوبه : الفرس شرقا والرومان غربا ، وأرزاق الناس نهب لأولئك المسيطرين ، وأفرادهم عبيد لأولئك الجبارين ، وهؤلاء الطغاة لا يعرفون الله فيخافوه ، ولا يؤمنون بيوم الجزاء فيحذروه ، والديانتان السماويتان سخرتهما الشهوات لخدمة الطغاة المتجبرين ، وحرقتهما الأهواء بثمرن قليل ، فكان العالم بحاجة الى بعثة عامة شاملة ، ترفع المظالم عن كواهل المذبذبين ، وتعيد الى الحق قدسيته ، وتطمئن كل عامل على رزقه ، وتنشر الطمأنينة وتمكن للأخلاق الفاضلة ، فيظل عقيدة التوحيد والايمان بيوم الوعيد .

وقد اختار الله لحمل هذا العبء الثقيل ، سيد أولى العزم من الرسل ، محمدا صلوات الله وسلامه عليه ، فقام به خير قيام ، واستطاع بعون الله أن ينشر السلام على الأرض ، ويعيد الحق الى نصابه ، وينشر الطمأنينة والعدالة بين الناس أجمعين .

## المنهج الإلهي في الرسل والرسالات

كان المنهج الإلهي في ارسال الرسل أن يبعث الله في كل أمة رسولا منهم ، يتلو عليهم آياته ، ويخرجهم من الظلمات الى النور « **وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ** » .

ثم شاء الحكيم الخبير أن يوحد شريعته في العالم ، لأن الشريعتين السماويتين الموجودتين شريعتان اقلنيميتان لا تصلحان للمعوم ، ولأنهما





فأيا رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس عامة » أخرجه البخاري في صحيحه عن جابر — كتاب التيمم .

### محمد دعوة إبراهيم عليه السلام

لما رفع إبراهيم واسماعيل السواعد من البيت الحرام ، دعوا الله تعالى قائلين « رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ، رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١) » .

وقد استجاب الله دعاءهما ، فبعث في أهل البيت الحرام رسولا من ذريتهما هو محمد صلى الله عليه وسلم ، فدعاهم إلى الاسلام فأصبحوا بنعمة الله تعالى مسلمين ، وبذلك تحققت دعوتهما بجزأيهما • (١) أن يجعل

(٢) سورة البقرة : الآيات : ١٢٧ — ١٢٨ —

١٢٩ .

قد مسخت أصولهما وتغيرت نصوصهما ، فلا يعرف فيهما ما هو من كلام الله وما هو من كلام البشر ولما فيهم من نصوص لا يمكن أن تكون من وحى السماء ، كالتى تنسب النبوة لله وهو منها براء ، وكالتى تلوث الأنبياء بالمعاصي ولأن العالم الغارق في المظالم والفتن والمفاسد بحاجة إلى رسالة فقية نقية تصلح لجميع الطبقات وتناسب جميع العصور ، يؤيدها رسول قوى أمين ، ويؤيده فيها قوم شدداد العزم ، صلاب الإرادة ، فقراء لا يملك قلوبهم وعقولهم المال ، ولا يبطرهم الغنى ، ولا يستحوذ عليهم الغرور ، ولا يبعثهم على الصلف أنهم من أصلاب أنبياء متتابعين — في حين أنهم عن سنتهم ناكبون ، وفي غيهم يعمهون •

فلهذا أبعد الله تلك الرسالة عن بنى إسرائيل المتطهرسين ، ومنحها بنى اسماعيل الغر الميامين ، واختار منهم واحدا من أعرق أرومة فيهم ، وأعظم مجد في أنسابهم ، وأذاقه اليتيم في طفولته ليعظم احساسه بالآلام الناس ، فانه لا يعرف الألم الا من ذاق طعمه المرير ، واصطفاه أميا ليكون العلم الذى يجرى على لسانه من آيات نبوته ورسالته ، ولقد صدق النبوصيرى اذ يقول :

### كفاك بالعلم في الأمى معجزة

#### في الجاهلية والتأديب في اليتيم

وفي خصوص بعثة المرسلين وعموم بعثة محمد — صلوات الله عليهم أجمعين — يقول : صلى الله عليه وسلم « أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي ، نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لى الأرض سجدا وطهورا ،

## مَحْمُودٌ

مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ  
وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ  
وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لِمَا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ  
الْحَكِيمُ (١) « فالمراد بهؤلاء الآخرين جميع  
الناس كما قاله مجاهد وغيره ومن أدلة عموم  
بعثته قوله تعالى « هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ  
بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى  
بِاللَّهِ شَهِيدًا. مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ٢ وقوله  
« وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ » (٢) .

وكما أن رسالته عامة للناس فانها عامة للجن  
أيضا ، قال تعالى « وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ  
الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا  
أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ .  
قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى  
مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ  
مُسْتَقِيمٍ . يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ  
يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ .  
وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ  
وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ  
مُبِينٍ » .

فانت ترى من هذا العرض ، أن الرسالة

من ذريتهما أمة مسلمة لله (١) . وأن يبعث  
فيهم رسولا منهم يكون سببا في اسلامهم ،  
بما يتلووه عليهم من آيات الله ، ويعلمهم  
الكتاب والحكمة ، ويزكيهم ، ولهذا قال صلى  
الله عليه وسلم « انى عند الله لخاصتم  
النبين ، وان آدم لمنجدل في طينته ،  
وسأنبئكم بأول ذلك ، دعوة أبى ابراهيم  
وبشارة عيسى ، ورؤى أمى التى رأت ،  
وكذلك أمهات المؤمنين يرين » أخرجه الامام  
أحمد عن العرياض .

والمراد برؤيا أمه ما رآته في منامها ، من  
أنها خرج منها نور أضاعت له قصور الشام  
— كما أخرجه الامام أحمد عن أبى أمامة ،  
وستتحدث عن بشرى عيسى بعد توفيقه  
الحديث عن دعوة ابراهيم بمشيئة الله تعالى :  
فان قيل : ان اسماعيل شارك أباه ابراهيم  
في الدعاء ، فلماذا اقتصر صلى الله عليه وسلم  
على بيان أنه دعوة ابراهيم ، قلنا : لعل الدعاء  
أصلا كان من ابراهيم ، أما اسماعيل فكان  
يؤمن على دعاء أبيه عليهما السلام .

واعلم أن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم  
— وان بدأت في ذرية ابراهيم واسماعيل —  
فهي عامة للناس جميعا ، قال تعالى في سورة  
الجمعة « هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا

(٢) سورة الفتح : الآيتين ٢٨ ، ٢٩ .

(٣) سورة الانبياء : الآية ١٠٧ .

المحمديه — مع عمومها — بدأت بالاميين من بنى اسماعيل ، لكنها انتقلت منهم وبجهادهم وجهاد من بعدهم الى غيرهم ، على سبيل التدرج في بناء هذه الامة الواسعة النطاق ، لتقوم على اساس متين •

### بشارة عيسى بالنبي في الانجيل

مما جاء في السنة من اسمائه صلى الله عليه وسلم •

ومما جاء في انجيل متى قول يسوع في الاصحاح الحادى والعشرين مخاطبا بنى اسرائيل : أما قرأتم في الكتب : الحجر الذى رفضه البنائون قد صار رأس الزاوية من قبل الرب — كان هذا وهو عجيب في أعيننا لذلك أقول لكم : ان ملكوت الله يئزع منكم ، ويعطى لامة تعمل أثماره ، ومن سقط على هذا الحجر يترضض ، ومن سقط هو عليه يسحقه ) •

فالحجر الذى رفضه البنائون كناية عن سيدنا اسماعيل وأولاده وهم الامة العربية ، وعلى رأسها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، اذ أن اسماعيل رفضته سارة امرأة أبيه ، ويدور الزمان في نهاية النبوة في الامة الاسرائيلية ، ويعود بنو اسماعيل والمسلمون من أتباع محمد صلى الله عليه وسلم ودينهم الاسلام ، فيصيرون هم رأس الزاوية في الأهمية بالنسبة لدين الله (٢) •

وفي انجيل يوحنا اصحاح ١٤ — عدد ١٥ ( ان كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى ، وأنا أطلب من الآب فيعطىكم معزيا آخر ليكن معكم الى الابد — وفي اللغة الاجنبية

(٢) محمد نبي الاسلام للمستشار محمد عزت الطهطاوى •

### بشارة عيسى بالنبي صلى الله عليه وسلم

قلنا ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال « أنا دعوة ابراهيم وبشارة عيسى » فأما أنه دعوة ابراهيم عليه السلام فقد مضى الحديث عنه ، وأما أنه بشارة عيسى ، فقد حكاها الله تعالى بقوله في سورة الصف « وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۝٠٠ » (١) وأحمد من اسمائه صلى الله عليه وسلم ، فقد صح عنه أنه قال « لى خمسة أسماء — أنا محمد وأحمد ، وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر ، وأنا الحاشر الذى تحشر أناس على قدمى ، وأنا العاقب » وفي حديث لمسلم عن أبى موسى الأشعرى قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يسمى نفسه أسماء ، فيقول : أنا محمد وأحمد والمقفى والحاشر ، ونبى التوبة ونبى الرحمة » الى غير ذلك

(١) من الآية : ٦ •

ان دين الاسلام صديق للعلم ، وصاحب  
وفي للعقل ، فلا تنافر بينهما ولا خلاف ، بل  
مودة واتلاف وكما ان الاسلام يخض على  
تعلم العلم ويحكم العقل ، فالعقل يهدي الى  
الاسلام ، والعلم ربيب آياته ، ودليل على  
صحة اتجاهاته ، فالحق لا يؤيده اقوى من  
العلم .

ولهذا كانت عصور العلم في بغداد ودمشق  
وقرطبة والقاهرة ، هي أزهى عصور الامة  
الاسلامية ألا وان العقيدة الاسلامية لا تقف  
عثرة في سبيل الفكر ، وكما أن الاسلام صلح  
منذ نشأته لجميع الشعوب والأجناس ، فهو  
صالح كذلك لكل أنواع العقليات وجميع  
درجات المدنيات ، وهو كما يتفعل به الرجل  
العلمي في أسواق (لندن) مثلا - حيث الوقت  
هناك من ذهب - فانه يأخذ بلب الفيلسوف  
الروحاني ، وكما يتقبله الشرقي صاحب الخيال  
الشعري في السماء والماء وضوء القمر وهده  
السحر ، والصحراء والمدن والزرع والتسجر ،  
يأخذ بمجامع الفكر في الغربي الذي عكف  
على الابداع في الفن ، ورسم الصور الرائعة  
في الشعر والنثر ، فكم من فيلسوف ومصور  
وقسيس وشاعر ، وطبيب وصيدلي ومحام  
وسياسي في الشرق والغرب ، قرءوا عن  
عن الاسلام فبههم رواؤه ، واستحوذ عليهم

( فيعطيكم باركليتيوس ) ليمكث معكم الى  
الأبد - روح الحق الذي لا يستطيع العالم  
أن يقبله ، لانه لا يراه ولا يعرفه ) والمعنى  
الحرفي لكلمة باركليتيوس هو احمد ، وهو من  
أسمائه صلى الله عليه وسلم (١) .

وقد تعددت البشارة به في انجيل برنابا ،  
ومن ذلك ما جاء في الفصل السابع عشر  
( ولكن سيأتي بعدى بهاء كل الأنبياء والأطهار ،  
فيتسرق نورا على كل ظلمات سائر ما قال  
الانبياء ، لانه رسول الله ) ٢٢ ، ٢٣ وفي الفصل  
التاسع والثلاثين ١٤ ، ١٥ ( فلما انتصب  
آدم على قدميه ، رأى في الهواء كتابة تتألق  
كالشمس ، نصها لا اله الا الله محمد رسول  
الله ) .

والكلام في هذا المجال يحتاج الى مقال  
مستقل نتحدث فيه عن بشارات مختلف الاناجيل  
والعهد القديم ، وحسبنا اليوم ما تقدم .

(١) المصدر السابق







تناسبه مع الفطرة ، وجذبتهم اليه عقائده  
وعباداته ، فأمنوا به راسخين ، لا رغبا ولا  
رهبا ، بل اقتناعا عميقا وحبا ، فهو الرحيق  
السائغ والمنطق السليم والمنهج المستقيم ،  
ولولا ضيق المقام لذكرت أسماء الكثير من  
الاعلام الذين أسلموا ، وحسبنا في هذا المقام  
بعد الذي ذكرناه أن نذكر شهادة مسيحي  
كبير هو ( الكونت دي كاستري ) اذ يقول :  
ان الذين يعتقدون الاسلام في وقتنا هذا  
( القرن العشرين ) من المسيحيين وغيرهم انما  
هم من الخاصة ، سواء أكانوا من الهيئات  
الاجتماعية الاوربية أم الامريكيه ، كما ان  
اخلاصهم في ذلك لا شك فيه ، لانهم أبعد  
ما يكونون عن الأغراض المادية ) .

هدي الله الى الحق ذل من حاد عنه ،  
ويصره بجادته ليستقيم عليها ، فهو  
الهادي الى سواء السبيل .

مصطفى محمد الحديدي أنطلي  
عضو مجمع البحوث الاسلاميه



# الازهر الشريف

## الأمانة العامة للاحتفال بالعيد الألفى للازهر

إعلان عن مسابقة بين الكتاب والباحثين بمناسبة الاحتفال بمرور ألف عام  
على إنشاء الأزهر الشريف

تعن الأمانة العامة للجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للازهر عن  
المسابقة بين الكتاب والباحثين من مصر وخارجها للكتابة في الموضوعات  
الآتية :-

ثلثمائة صفحة فولسكاب منسوخة بالآلة الكاتبة •  
(ب) يكتب البحث باللغة العربية الفصحى •  
(ج) يقدم الباحث ثلاث نسخ من كل بحث  
للسيد الأمين العام للجنة العليا للاحتفال بالعيد  
الألفى للازهر ( مكتب فضيلة الأستاذ  
الدكتور وكيل الأزهر ) بآدارة الأزهر بالقاهرة في  
موعد لايجاوز يوم ١٤ فبراير سنة ١٩٨٣ •

٤ - (أ) قيمة المكافأة عن كل موضوع في حدود  
مبلغ ٣٠٠٠ جنيه ( ثلاثة آلاف جنيه مصري )  
وتوزع المكافأة حسبما تقرره لجان  
الفحص لباحث واحد أو أكثر ويجوز لهذه اللجان  
تقرير مكافأة تشجيعية على بعض  
البحوث ويتم صرف جميع المكافآت بالعملية المصرية  
(ب) يصرف نصف المكافأة بعد صدور  
قرار لجان الفحص واعتماده من الأمين العام  
والنصف الباقى بعد انتهاء الأزهر من طبع البحث •  
(ج) للباحث الحصول بالجان على  
خمس نسخ من نسخة بحثه بعد نشره إذا ما طلب ذلك •  
٥ - (أ) كل بحث له مكافأة أصلية يكون صالحا  
للنشر ويقولى الأزهر طبعه ونشره ويعتبر تقديم  
البحث للمسابقة أنشأ من الباحث  
للزهر بالطبع والنشر ولا يجوز للباحث طبعه أو  
إعادة طبعه أو نشره إلا بإذن خاص من  
الأزهر • ويجوز أن تعامل البحوث المقرر لها  
مكافأة تشجيعية ذات المعاملة •

(ب) للزهر الحق في نشر البحث فوراً أو تأجيل  
نشره إلى المدة الزمنية التي يراها •  
(ج) للزهر الحق في نشر البحث مجزءاً في  
الدوريات التي يصدرها أو في غيرها من الدوريات

١ - الأزهر ودوره في الدفاع عن الاسلام •  
٢ - الأزهر والدعوة الإسلامية في الداخل  
والخارج •  
٣ - الأزهر والوحدة الإسلامية •  
٤ - الأزهر ودوره في حماية المفاهيم الإسلامية  
عن الانحراف والتطرف •  
٥ - الأزهر ودوره في الحفاظ على اللغة  
العربية •

### بالشروط التالية

١ - (أ) أن يكون البحث في واحد من هذه  
الموضوعات •

ويجوز لاي باحث أن يتقدم ببحث في  
غير هذه الموضوعات عن الاسلام أو عن الأزهر  
وبذات الشروط •

(ب) يجوز للباحث الكتابة في أكثر من  
موضوع •

(ج) يجوز لأكثر من واحد الكتابة في  
موضوع واحد •

٢ - (أ) أن يكون البحث ذا صبغة علمية وتجب  
الإشارة في صلب البحث إلى المصادر والمراجع  
التي استمد منها الباحث •

(ب) أن يكون البحث جديداً لم يسبق  
نشره ولا تقديمه لأحدى الهيئات العلمية كنتاج  
علمي ولا في مسابقة أخرى ( ويقر الباحث  
بذلك في طلبه كتابة ) •

(ج) يتحمل الباحث شخصيا المسئوليات  
القانونية قبل الآخرين ودون أدنى مسئولية على  
الأزهر بشأن أية حقوق بتقاضيه الآخرون عنها •  
٣ - (أ) لا تقل صفحات البحث الواحد عن



# مهل

## الرحمة

للاستاذ الدكتور محمد محمد خليفة

عاشت البوادي والحوضر قرونا في صراع  
سحقت طواحينه الغزائم والأموال ، وعضت  
أغلاله أعضاء الضعفاء من الرجال ، ومعاصم  
الأسيرات من النساء . بين هذه الحياة  
بشرورها وخطاياها وضلالها شاء الله أن تولد  
الرحمة في بيت قرشي من بيوت مكة : هو  
بيت عبد الله بن عبد المطلب ، وأن يكون الوليد  
محمدًا هو الرحمة المهداة لتلك البشرية ، وأن  
يكون لمرارة اليتيم الذي منى به منذ ولادته  
وأن يكون لعطف الأهل عليه ولبر بنى سعد به  
حيث استرضع انطباعات ومشاعر عاشت معه  
حياته تولد في روحه طاقات من الرحمة تمهد لها

بين شراسة الظلم التي سَوَّلَتْ  
للإنسان أن يبدُ بناته خيفة الأسر أو  
الفاقة ، والتي جعلت السنة السياط  
لغة يتخاطب بها السادة مع العبيد ،  
والتي اتخذت من حد السيف لسانًا  
تتناهى لمنطقه رقاب المستضعفين  
استسلاما لجبروت الباطشين .

وبين القسوة التي فتنت بها النفوس  
قصرقتها عن إنسانيتها ، وفجرت فيها نوازع  
النشر التي حولت الجزيرة العربية إلى أتون  
يحترق في لهبه أمن الحياة وسكينتها .  
بين تلك الشراسة الباغية والقسوة العاتية

الأنفال

وكانت رحمة الله لبنى سعد بمحمد في طفولته ورحمة لقريش بمحمد في شبابه أرحاها بالرحمة العامة بالبشرية التي تتجاوز البادية ومكة بل الجزيرة العربية لتغمر آفاق الدنيا بل تتعداها إلى الآخرة ، فقد اجتباء ربه رحمة للعالمين في الدين والدنيا بل في الأولى والآخرة ، فبعثه الله رسولا يدعو إلى الحق ، ويرتفع بالإنسانية عن حماقة الوثنية ، وتخطب الكتابية التي انصرفت عن صراط الله فكان بعثه ، وكانت رسالته رحمة لتلك الإنسانية بل للعالمين .

« وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ »

١٠٧ - الأنبياء .

بعثه رحمة لعقيدة الثقلين :

قال تعالى : « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ » الذاريات ٥٦ .

تبين الآية أن الجن والانس مكلفون بعبادة الله ولهذا بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى عبادته ، وكانت البشرية قبل مبعثه في عمايات الضلال حيث حفر الكتابيون التوراة والانجيل ، وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ، وتردى العرب وغير العرب في ظلمات الأرباب التي عبدوها لذاتها أو زلفى إلى الله وما أكثر تلك الأرباب : عبدوا الأصنام التي صنعها لهم المضلون ، وعبدوا الشعرى

ربه بالرعاية والتنمية حتى تجسمت فكانت محمدا .

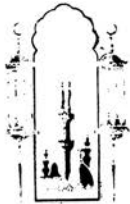
وقد لاحت بشائر الرحمة أول ما لاحت حين غاضت بركتها في بيت حليلة السعدية تغدق الخير على أهلها ، والناس في البادية من حولهم يمانون الجذب وجفاف الزرع والضرع إلا آل حليلة الذين غمرتهم بركة الرضيع فكان مقامه فيهم الرحمة الدافقة ، والنعمة المغدقة .

وكان في شبابه المبكر رحمة رحم الله بها قريشا من الهلاك حين انتهت بينها الشحنة ، واحتد التنافس بين بطونها وعشائرها في أيها الخليق يوضع الحجر الأسود في موضعه من الكعبة بعد أن تضافرت جهودهم في تجديد بناء بيت الله المعمور ، وكادوا يحتكمون إلى السيوف لتفصل في ثورة ذلك النزاع لولا أن هتفت بينهم حكمة الشيوخ : اجعلوا الحكم الأول داخل من الباب ، وتعلقت أبصارهم لترقب الحكم الذى تسوقه اليهم دروب مكة ، وما كاد يطلع عليهم محمد أول داخل من ذلك الباب حتى هتفوا جميعا :

« هذا الأمين رضيناك حكما » وهنا تجلت حكمة الأمين التي باركها الله فيه ، فوضع الحجر في ثوب ، ثم نادى فيهم : لتأخذ كل قبيلة بطرف فرغوه جميعا ، ثم أخذه بيده ووضع مكانه ، وبه رحم الله قريشا من خلاف كاد يهدد حياتها فكان محمد بحكمته الرحمة المهداة ، ورحم الله به قريشا فلم يعذبهم حين كذبوه : « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ »

في أكثر من موضع من كتابه : قال تعالى :  
 ( وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ  
 الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ  
 وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ۚ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا  
 سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن يَّحْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ  
 يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ،  
 يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُم  
 مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ، وَمَنْ  
 لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ  
 وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ ) (الأحقاف ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١)

فبلغ أولئك النفر الذين حكى الله قصتهم  
 دعوة محمد الى الجن فكانوا رسل رسول  
 الله الى قومهم ، وقد أنزل الله في كتابه سورة  
 سميت باسمهم : الجن يقول الله في مطلعها :  
 ( قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ  
 فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ، يَهْدِي إِلَى  
 الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا )  
 الجن ١ ، ٢ ، وإيمان الجن بالله وبالقرآن  
 وبرسالة محمد صلى الله عليه وسلم كان



وغيرها من الكواكب ، وعبدوا النار وعبدوا  
 الحيوان فأرسل الله محمدا رسوله صلى الله  
 عليه وسلم رحمة بتلك البشرية  
 التائهة في ضلالاتها لينتشل القلوب من ظلمات  
 ضلت في أمواجها قرونا ، وعاش ثلاثة عشر  
 عاما في مكة يصارع الباطل ، ويواجه عناد  
 الوثنية وتحديها ، ثم كانت هجرته الى المدينة  
 ليتخذ منها منارة للعقيدة الصادقة تهدي  
 الحيارى الضالين في متاهات الضلال ، ومن  
 المدينة انبعث فجر الايمان الصادق ، وتفجرت  
 اشراقاته فأضاءت آفاق الجزيرة العربية  
 ومحا ما ران عليها من رواسب الحمق الجاهلي  
 ثم انطلقت اشعاعاته ، فاجتازت حدود الجزيرة  
 الى بلاد فارس وما وراءها والى بلاد الروم  
 وما خلفها ، ثم غمر ضحاه العالم ليهدي  
 البصائر التي شرح الله أعماقها للإسلام  
 ولم تمت رحمة الله بالبشرية في عقيدتها  
 بموت محمد صلى الله عليه وسلم بل عاشت  
 العقيدة تهتف في الاجيال بدعوة الحق التي  
 دعما بها محمد صلى الله عليه وسلم وترك  
 صوتها يؤذن في الوجود : ( وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي  
 مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ  
 بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ فَلَكُمْ وُصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ )  
 الأنعام ١٥٣

وكما كان بعثه رحمة للإنسانية في عقيدتها  
 كان كذلك رحمة للجن حيث تاهت دنياهم في  
 الضلال والخطايا ، وقد قص القرآن موقف  
 بعض الجن حين سمعوا القرآن وآمنوا به



رحمة من الله بهم حيث أنقذهم رسول  
الرحمة من ضلالات وذنوب تردوا في حيرتها  
حقبا من الدهر .

### رسالة محمد رحمة للإنسانية في السلوك والأخلاق

وكان محمد الرسول رحمة للإنسانية في  
سلوكها حيث كانت حياته سجلا للفضائل ينطق  
بالخير ، ويحول جذب النفوس الى خصوبة  
تغير وجه الحياة ، وكأن حياته النهر العذب  
الرقراق يتدفق في الوجود فتلقاه أجيال  
الخير وتخصب به النفوس حتى يجعل منها  
نفوسا فيها الطهر الملائكي والسلوك المترفع  
عن طينية الأرض وقد استمر سنوكة الذي  
أثرى حياته من الأدب القرآني الذي أوحاه  
إليه ربه من مثل قوله تعالى : ( خُذِ الْعَفْوَ

وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ) وقوله :  
( إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي  
الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ )  
وقوله : ( وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ  
عَزْمِ الْأُمُورِ ) وقوله : : ( ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ  
أَخْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ

حَمِيمٌ ) وقوله : ( وَالْكَافِرِينَ الْفَظِيزِ  
وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ) وقوله : ( وَلَوْ كُنْتَ  
فُظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ) وقوله :  
( اجْتَنِبُوا كَثْرًا مِنْ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ )  
فالقرآن : كتاب عقيدة وشريعة واجتماع  
وأداب ، وما فرط الله فيه من شيء ، لأنه  
آخر كتب السماء الى البشرية . ولم يكن  
رسالة محمد رحمة للمجتمع البشري وحده ،  
بل كانت رحمة لكل ما على الأرض من حيوانات  
وزواحف وطيور وحشرات فكم دعا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الى الرفق والرحمة  
حتى بالحيوان الأعجم ، وكم بين للإنسان  
مسئوليته عما تحت يده ، وما يرعاه ، وما زالت  
تحذر النفوس صورة المرأة التي دخلت النار  
بسبب هرة حبستها فلا هي أطعمتها وسققتها  
ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض ،  
وكان تلك الصورة عاشت في الوجود تهتف :  
خذوا حذرکم من القسوة حتى لا يحق بكم  
ما حاق بهذه المرأة .

وعاش محمد صلى الله عليه وسلم يتلقى  
من ربه الأوامر والنواهي والتوجيهات ،  
ويحمل نفسه على العمل بما جاءه حتى تسامت  
نفسه بذلك التأديب ، فكانت نوراً أشرق  
فيمن حوله يهدى القلوب ، ويطبعمها على  
النهج الذي أدبه به ربه ، ويرودها على  
النهج القرآني حتى استقامت على الطريق في  
حمى المكارم التي أقامتها سنة رسول الله

مما علق بها من رواسب الدنيا وبذلك يرحم نفسه من دنياها ، وأرسله بشريعة الصوم ليخلق بها في قلوب الصائمين رحمة ترفعهم عن شهوات الحيوانية واستئثارها وتخفف فيهم الايثار حين يدركون معاناة الجوع والحرمان ، ويدفعهم ذلك الادراك الى تقديم ما يدرأ به المحرومون والجياع غوائل الفاقة والجوع .

وكانت الرحمة رباط الله المتين الذي جمع القلوب في ظلال البر ، وعاش المسلمون الصادقون حيناً من الدهر متراحمين رعائهم ورعاياهم لا تفرقهم الأثرة ، ولا يميزهم طغيان التملك .

وكانت شريعة الزكاة التي بعث الله بها محمداً صلى الله عليه وسلم رحمة بالمعسرين ونجاة من عذاب الله ورحمة للموسرين .

وكانت شريعة القصاص رحمة بل جعل الله فيها الحياة لنفوس التي حرم الله قتلها وكانت الحدود التي جاءت بها الشريعة الا بالحق .

الاسلامية رحمة : فحد السرقة رحمة تصون أخلاق المجتمع من الانحراف والتعدي على ملك الغير ، وحد الزنا رحمة للأعراض والأنساب ، وحد الخمر رحمة للعقول والأبدان وحد القذف رحمة للأخلاق .

وكل ما جاءت به شريعة الله التي ضمها كتاب الله رحمة للإنسانية : لأفرادها ومجتمعاتها حين يأتهم الناس بما جاء رسول

مشاعل على طريق الخير ، وعاشت على الدنيا تترخ بها سيرته من الحلم والعدل والعفة والعفو والسخاء والزهو وصلة الرحم والحياء والايثار وانتواضع بكل هذه المكارم وغيرها دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم قلوب الأجيال ، وانعكست سيرته على نفوس المخلصين الصادقين ممن آمنوا به واتبعوا النور الذي أنزل معه ، فكانت سيرته وسيرة أصحابه المرآة التي ترى فيها المجتمعات على اختلاف الزمان والمكان الخير انذى جعله الله رحمة للبشرية حين تسلك مسلكه وتأنسى به ( لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ) الأحزاب ٢١ .

## التشريع الذي أرسل به رحمة

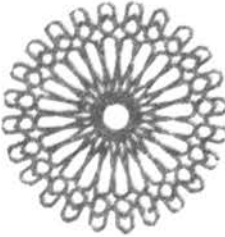
وكان التشريع انذى بعثه الله رحمة للناس حيث أرسله بشريعة الصلاة ليربط العبد بها روحه لحظات من نهاره وليله يرتفع فيها عن أهواء دنياه وهواجس نفسه وخواطره ليسعد روحه بتلك الرحلة التي تخترق فيها أفكاره عوالم الأرض والفضاء يتلمس فيها وفيما وراءها صنع الله وقدرته ليزداد إيماناً بالصانع القادر وليظهر نفسه مرات في اليوم واللييلة



تستغفر لعصاة المسلمين ثم تستشفع يوم  
الحشر حين يتأزم الموقف فيدوى في ساحة  
الرحمن صوت رسول الله : يارب أمتي •  
فليتنا نتراحم لنكون أهلاً للرحمة ، وليتنا  
نتأخى ولا نتعاضد ، وليت الحب يعرف طريقه  
الى القلوب ليستل منها السخائم التي صنعت  
الحواجز بين الاخوة ، ومزقت أواصر الألفة  
بين من جمعتهم القبلية التي ولوا قلوبهم  
ووجوههم نحوها !

وليت المتناحرين من الشعوب الاسلامية  
يرحمون أنفسهم وأبناءهم بعد أن غرقت  
بلادهم في بحار الدم والتهمت ثرواتهم بطون  
المدافع ، وتاهت مع عواصف الخوف خطاهم!  
ولعل الرحمن في عيد مولد الرحمة يستجيب  
الى ضراعة الضارعين من المشفقين على مصر  
أمتنا الاسلامية فيجمع الشمل رحمة بها ،  
ويؤلف بين القلوب ليستعيدوا العز السليب ،  
وما نلك على الرحمن بعزير •

د • محمد محمد خليفة



الرحمة ، وينبهون عما نهى عنه رسول  
الرحمة •

وما أكثر ما جاء به كتاب الرحمن من أوامر  
ونواه وتوجيهات ليرتاحم البشر وليسيروا  
على الدرب الذي خطه الرؤوف الرحيم ( لَقَدْ  
جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ  
حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ )  
التوبة ١٢٨ •

وقد كان صلى الله عليه وسلم في حياته  
الرؤوف الرحيم ، وكانت رسالته رافة ورحمة  
بالعالمية ، وكما كان رحمة في حياته كان رحمة  
بعد موته : فهو في البرزخ تعرض عليه أعمال  
أمته فان رأى خيراً حمد الله وان رأى غير  
ذلك استغفر ربه للعصاة من المسلمين يحدوه  
الطمع في رحمة الله والوعد الذي كتبه الله  
على نفسه حتى للمسرفين في اقتراف الخطايا  
( يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ

لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ  
جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ) الزمر ٥٣ •

( إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ  
ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ) النساء ٤٨ ( وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ  
كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُنْهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ  
وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ) الأعراف ١٥٦  
ان روح رسول الله في ظلال رحمة الله

# السيرة العصية



## بقلم الدكتور فؤاد خدرجي العقلي

من يلتبس البرهنة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم في رسالته أن يلتبسها من خلال تصفح سيرته العطرة ، وسيجد البرهان تلو البرهان على صدق هذه الرسالة الخاتمة •

ومن بين العلامات المضيئة بأحرف النور في تلك السيرة الشريفة تبرز صفتا الصدق والأمانة ، فقد أجمعت كل المصادر الموثقة بأؤكد أسانيد التاريخ المتواتر أنه صلى الله عليه وسلم ، لم تؤخذ عليه كذبة واحدة في كل حياته منذ مولده إلى لحاقه بالرفيق الأعلى ، بل كان صادقا حتى في مزاحه ، يمزح ولا يقول إلا حقا ، ولقد كان هذا القياس القائل : ما كان محمد ليدع الكذب على الناس ، ثم يكذب على الله •

من أقوى الأدلة التي هدى الله بها أقواما للدخول في دين الله •

أجهد المؤرخون وكتاب السيرة  
المحمدية أقلامهم في التماس أرماسات  
وخوارق للعادة سبقت مولد الرسول  
صلى الله عليه وسلم •

ونقول مع الأستاذ العقاد : إن العلامة الحقة على صدق رسالته صلى الله عليه وسلم ، وهي العلامة التي لا التباس فيها ، ولا سبيل إلى انكارها ، هي علامة الكون ، وعلامة التاريخ : « قالت حوادث الكون : لقد كانت الدنيا في حاجة إلى رسالة .. وقالت حقائق التاريخ : لقد كان محمد هو صاحب تلك الرسالة .. ولا كلمة لقائل بعد علامة الكون وعلامة التاريخ » (١) •

واقول إضافة إلى ما ذكره العقاد : إن على

(١) عبقرية محمد : ص ٣٦ طبعة دار الهلال

# السلطنة الحضرة

الاخاء الانساني الشامل ، هذا الاخاء  
الذي جعل ايمان المرء لا يكتمل الا اذا احب  
لأخيه ما يجب لنفسه ، والذي وصل الى كمال  
البر والرحمة .

سئل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :  
أي الاسلام خير ؟ فقال : تطعم الطمائم ،  
وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم  
تعرف « (١) » .

— ولم تكن دعوته صلى الله عليه وسلم  
الى الاخاء قاصرة على القول يوجهه للغير من  
غير أن يلتزم به هو في سلوكه . كلا . فقد جعل  
من نفسه صلى الله عليه وسلم المثل الحي ،  
والقدوة العملية ، فقد اعتبر نفسه أذا لكل  
مسلم ، فكان جم التواضع روى الترمذى عن  
انس : ما كان شخص أحب اليهم من رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ، وكانوا اذا رأوه لم  
يقوموا ، لما يعلمون من كراهيته لذلك « (٢) » .  
وكان صلى الله عليه وسلم يجلس حيث  
ينتهي به المجلس ، لا يتخذ لنفسه مجلسا  
متميزا ، وكان يعازح أصحابه ويخالطهم ،  
ويحادثهم ، ويداعب صبيانهم ، ويجيب دعوة  
الحر والعبد والمسكين ، ويعود المرضى في أقصى  
المدينة ، ويبدأ من يلقاه بالسلام ، ويبدأ  
أصحابه بالمصافحة .

— وناهيك بسلوكه الكريم ، ومنتهى تواضعه  
مع أهل بيته ، كان يشارك أهله في أعمال  
المنزل ، ويظهر ثوبه بنفسه ، ويحلب شاته ،

وقد كان المشركون يعترفون بأنهم لم يجربوا  
عليه كذبا قط — والحق ما شهدت به الأعداء —  
كما أن حادث اختلاف قریش في وضع  
الحجر الأسود حين هدموا الكعبة وأرادوا  
بناءها من جديد . ولما وصل الأمر الى امتشاق  
السيوف ، أشار عليهم عقلاؤهم أن يحكموا  
أول ( داخل ) من باب البيت ، فكان صلى  
الله عليه وسلم ، هو ذلك ( الداخل ) ، ولم يكن  
جاوز الخامسة والعشرين من عمره ، أى قبل  
الرسالة بسنوات عديدة ، فرضوا به حكما ،  
وقالوا : هذا الامين رضينا به حكما .

كذلك نجد الفقر المادى ، وابعاد الله له  
عن رفاة العيش ، حتى لا ينعفس في الترف ،  
فتخمد فيه روح الجهاد وحتى يتدرب على  
الزهد في حطام الدنيا ، ويألف خشونة العيش ،  
فلا يشغله شغل عن دعوته بكل طاقته ، وعن  
تمام صلته بربه وكمال أنسه به .

وكانت « الأمية » أبلى رد على من سيزعم  
في المستقبل حين يدعو رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الى دين الله ، انه نخب هذا السب  
بيده ، أو ألفه وخط عباراته بقلمه ! .

أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الدولة  
الاسلامية في المدينة بعد هجرته اليها ومعه  
المسلمون الأوائل ، فجعل شعارها :

(١) رواه البخارى : ج ١ : بشرح فتح البارى —  
طبعة دار الكتاب الجديد : ص ٥٢ — ٥٣ .  
(٢) حديث حسن صحيح : الاحياء : ج ٦ : ص  
١٠٠٨ .

على أهل الكتاب من اليهود والنصارى بيان  
الاسلام وهو قول الله ، تبارك وتعالى ، :  
« قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ  
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ ، وَلَا نُشْرِكَ بِهِ  
شَيْئًا ، وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ  
اللَّهِ ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا  
مُسْلِمُونَ » (٢) .

ان الاحياء الحقيقي لذكرى ميلاده صلى  
الله عليه وسلم يكون باحياء سنته ، وتطبيق  
شريعته ، والعمل بما جاء به من عند ربه ،  
حتى يسره ذلك حين تعرض عليه أعمالنا ،  
فقد ورد عنه . صلى الله عليه وسلم ما معناه :  
« حياتى خير لكم ، ومماتى خير لكم ، حياتى  
خير لكم تحدثون ويحدث لكم ، ومماتى خير  
لكم ، تعرض على أعمالكم فان وجدت خيرا  
حمدت الله ، وان وجدت غير ذلك استغفرت  
لكم » (٤) أو كما قال . صلى الله عليه وسلم .  
دكتور / فؤاد خدرجى العتلى

(٢) آل عمران - ٦٤ .

(٤) حديث حياتى خير لكم . . الخ صحيح  
محتج به ، رواه ابن سعد فى الطبقات مرسلا  
بسند صحيح انظر مجلة نور الاسلام - سفر  
١٣٥١ ص ١١٩ .



ويخفف نعله ، ويخدم نفسه ، ويأكل مع  
الخادم ، ويقضى حاجة الضعيف والبائس  
والمسكين . وبلغ من طيبة نفسه ورقة قلبه أنه  
كان يترك بنى بناته يداعبونه أثناء صلاته ، بل  
لقد صلى وهو يحمل ( أمامه ) ابنة ( بنته  
إزنيب ) ، يحملها على كتفه ، فإذا سجد  
وضعا ، وإذا قام حملها (١) .

— كان الاخاء الانسانى اشامل هو  
حجر الأساس الذى قامت عليه الدولة  
الاسلامية الأولى فى المدينة :

أخى بين الأوس والخزرج من الأنصار  
سكان المدينة الأصليين فجعلهم يتراورون  
ويتحابون بعد أن كانت الحروب لا تنقطع بينهم  
فى الجاهلية وأخى بين هؤلاء الأنصار وبين  
المهاجرين الذين تركوا أموالهم وديارهم فى مكة  
فرارا الى الله بدينهم .

فكان الأنصارى يقاسم أخاء المهاجرى  
ماله ، وداره وكان المهاجرى كريما على نفسه  
لا يحمل الأنصارى مالا يطيق .

وظل التوارث بين المهاجرين والأنصار حتى  
نزل قوله تعالى : « وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ

أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ » (٢) .

— ثم عقد معاهدة سلام بين المسلمين وبين  
اليهود فى المدينة ومن حولها . . . ووفى لهم  
ما وقفوا للمسلمين .

— لقد انعقد مؤتمر للأويان الثلاثة فى  
المدينة ، الاسلام ، واليهودية ، والنصرانية ،  
ألقى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) رواه مسلم : ج ٥ : ص ٣١ .

(٢) الأحزاب : ٦ .





# الشجاعة

وحرياتهم .. كما أنها تحمى الأمة : من كل اعتداء داخلي أو خارجي ..

وقد كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم : المثل الأعلى في الشجاعة النادرة ، والبطولة الفائقة : يتجلى ذلك : في ميادين القتال التي خاضها ، مدافعا عن وطنه وعقيدته ودولته ، وكيف قاوم اعتداءات قريش المتكررة وتجمع الاحزاب والقبائل المناوئة ، وكيف انتصر رغم قلة جيشه في مواقع كثيرة ، ودخل مكة مصدر الهجوم ومنبع المؤامرات فاتحا ، وكيف قضى على اليهود ، وتتبعهم ، حتى تقلص نفوذهم نهائيا ، بعدما غدروا كثيرا بمصلحته ، ولم يكفوا عن المكائد والدسائس — روى مسلم عن انس بن مالك رضى الله عنه قال :

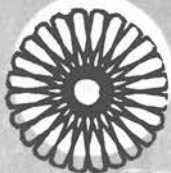
« كان رسول الله : أحسن الناس ، وكان : أجود الناس ، وكان : أشجع الناس .. ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة ، فانطلق ناس قبل

الشجاعة : صفة من أجل الصفات الانسانية : التي يتحلى بها أصحاب النفوس الأبية ، والقلوب القوية ، والهمم العلية ، والمزائم الفتيه .. وهى وسط بين رذيلتين : احدهما الجبن : وهو الخوف مما لا ينبغي أن يخاف منه .. والاخرى : التهور : وهو الاقدام على ما لا ينبغي الاقدام عليه .. ويقال لها الجرأة : وهى غريزة : تحمل صاحبها على مواجهة الأخطار والشدائد بثبات ورياسة جاش .

وهى اما ادبية : وذلك بأن يقول الانسان الحق الذى يعتقد ، ويرى صوابه ، وان كان مرًا .. او مادية : كمنازلة الأعداء : في ميادين القتال والجهاد ..

وللشجاعة : أثرها العظيم في حياة الفرد والجماعة ، والأمم والشعوب ، حيث يترتب عليها : صيانة أعراض الناس وحرمتهم ، وسلامة حياتهم وأموالهم ، والحفاظ على أمنهم





# شجاعته بطولته عظمته

بقلم عبد المنصف محمود عبد الفتاح  
المدير العام للوعظ والدعوة الإسلامية بالازهر

وليس أدل على شجاعته صلى الله عليه وسلم : من أنه خرج في ظلام الليل الدامس : يتلمس سبب الفرع ، قبل أن يخرج الناس ، ويواجه ما عساه أن يكون خطراً : بنفسه ، قبل أن يلقاه غيره ، وبعد أن استبرأ الخبر وحققه : رجع اليهم ، يهدى روعهم ، ويطمئن نفوسهم قائلاً لهم : لم تراعوا : أى لا تفزعوا ولا تخافوا ..

وقد تجلت شجاعته وبطولته — صلى الله عليه وسلم — في أوضح صورها في حروبه وغزواته •

فكانت بحق مضرب الأمثال .. وهو الذى لم يتعلم : الفنون الحربية ، ولا الهندسة العسكرية في مدرسة أو كلية ، وإنما علمه

الصوت (١) ، فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً ، وقد سبقهم الى الصوت ، وهو على فرس لابي طلحه عرى (٢) .. فى عنقه السيف ، وهو يقول : لم تراعوا .. لم تراعوا .. قال : وجدناه : بحراً ، أو انه لبحر .. قال : وكان فرساً يبطاً « أى أن الفرس : ببركته صلى الله عليه وسلم : صار سريعاً واسع الجرى ، بعد أن كان يعرف بالبطء والمعجز وسوء السير ، وهو معنى قوله : وجدناه بحراً أو انه لبحر ..

(١) كان الصوت لقافلة من التجار قدمت من الشام ، واعتادت أن تعلن عن مقدمها بضرب الدف لأعلام أهل المدينة بنزولهم •

(٢) فرس عرى ليس عليه ما يوضع عادة لراحة راكبه •

# الرحمة

الشخصية التي لم تعمل الا لمصلحه البتيرية كلها ..

وصدق كل منهم فيما قال ..

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم : يعرفون لرسول الله صلى الله عليه وسلم : هذه الشجاعة المنقطعة النظير ، وحان الشجعان والأبطال : هم الذين يجدون من أنفسهم الجراءة : على الوقوف بجانبه في ساحة الحرب ، لما يشاهدونه : من شدة بأسه وقوة صراعه ، فمن البراء بن عازب رضى الله عنه أنه قال : « كنا اذا احمر البأس : نتقي برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وان الشجاع منا : الذى يحاذى به » وعن على كرم الله وجهه أنه قال : « كنا اذا اشتد البأس ، واحمرت الصدق ، ولقى القوم : القوم : اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما يكون أحد أقرب الى العدو منه » ..

ولم يول رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره ولا مرة واحدة فرارا من أعدائه ، بل الثابت : أنه ضرب أروع الامثال في الشجاعة ، عندما وقف في غزوة أحد : يدعو الفارين من أصحابه ..... قائلا : الى عباد الله أنا رسول الله ، من يكرهه الجنة » .

وفي هذا يقول الله تعالى : « إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ » آل عمران : ١٥٣ .. أى يدعوكم في الجماعة المتأخرة : الذين ثبتوا مكانهم ، وظلوا يدافعون عن النبي صلى الله عليه وسلم .. كما أنه وقف في غزوة حنين بعد ان تفرق عنه

ربه الذى أوحى اليه بقوله : « وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا » النساء : ١١٣ ..

قال « جان يرو » الكاتب الفرنسى يصف خاتم النبيين :

« وقد كان محمد نبيا ومشرعا وسياسيا ، وملكا عظيما » وخطيبا مفوها ، وقائدا خطيرا ، محنكا ، وان كان لم يدخل جامعة من جامعات الرومان ، ولا مدرسه من مدارس فارس » . وقال « لامارتين » المؤرخ الفرنسى : « كان محمد حكيما بليعا ، وفيلسوبا خطيبا ، ورسولا معلما ، ومحاربا شجاعا ، ومفكرا عظيما ، مصيبا في افكاره وتعاليمه : أسس امبراطورية روحية : متحدة قوية ، واذا أردنا أن نبصت عن انسان عظيم ، نتحقق فيه جميع الصفات العظيمة الانسانية : فلن نجد أمامنا : سوى محمد الكامل » .

ويقول « لين بول » : « ان محمدا كان يتصف بكثير من الخصال الحميدة : كاللطف والشجاعة ومكارم الاخلاق » ..

ويقول الزعيم الهندى « المهاتما غاندى » : « لقد ذرقت الدموع ، وأنا أقرأ تاريخ ذلك الرجل العظيم ، اذ كيف يستطيع باحث عن الحقيقة مثلى : ألا يطأطئ الراس امام هذه

المجاهدون من المسلمين ، وظل تابتا في مكانه لا يتزعزع ، أمام جيش كثير العدد ، كامل العدة •

روى البخارى عن أبى اسحاق : قال رجل للبراء بن عازب : « أفررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ؟ »

قال : لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر •• ان هوازن : كانوا قوما رماة ، وانا لما لقيناهم : حملنا عليهم فانهزموا ، فاقبل المسلمون على الغنائم ، واستقبلونا بالسهم ، فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلم يفر •• فلقد رأيته وانه لعلى بعلته البيضاء ، وان ابا سفيان اخذ بلجامها ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : أنا النبي لا كذب •• أنا ابن عبد المطلب » وبينما كان أبو سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب : أخذاً باللجام •• كان العباس : أخذاً بالركاب ، وكان جهر الصوت ، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم : أن ينادى القوم : يا أصحاب الشجرة فكروا وهم يقولون : لبيك لبيك •

وأخذوا في القتال يتقدمهم قائدهم البطل الشجاع ، وظاهرتهم قوة من الله ، فأنزل جنودا من الملائكة لنجدتهم ، بعد ما تركهم في بادىء المعركة ، لانفسهم وكثرتهم : التى أعجبوا بها ، ونزلت الآيات : تعبت على الفارين ، والهاربين من ميدان القتال ، وتبين لهم : نعم الله عليهم : « لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ

يَمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ • ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ » التوبة : ٢٥ ، ٢٦ •

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم : يعلم من غنون الحرب بالالهام ، مالا يعلمه غيره ، بالدرس والمران ، فكان يختار الموقع الاستراتيجي : الذى يمكنه من النصر ، كما عمل بمشورة الحباب بن المنذر في غزوة بدر الكبرى ، ويتفنن في وسائل الدفاع ، كما عمل بمشورة سلمان الفارسي ، وحفر خندقا حول القطاع المكشوف من المدينة •• وكان يبعث عيونه على الاعداء ليعرف قوتهم ، ويبعث السرية بالأوامر المغلفة المختومة •• وكان في معاركه كلها : يمتاز بصفات القيادة العليا ، فضلا عما كان يمازجها : من الرحمة التى لا تعرفها : القيادات العسكرية الأخرى ، نلمس ذلك في موقفه من الأسرى بعد المعركة ، وخاصة : أسرى بدر الكبرى •• لقد كان قلبه ينبض بالعفو والرحمة ، حتى على من كانوا بالأمرس يطاردونه ، وينكرون دعوته الانسانية ورسالته العالمية •

فالقيادة المسلمة : مهما اضطرتها ظروف القتال : الى السدة والياس : فانها لا تنس الرحمة في معاملتها لاعداها ، بعد ان تضع الحرب اوزارها ••

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قائدا أعلى لجيش المسلمين : يرسم الخطط ، دون أن يستبد فيها برأيه ، بل كان يناقش

# نبي الرحمة

بالضعفاء ، والنيل من الأبرياء ، والا في الترويع والتخريب والتدمير ، وليست من عظمه الاغنياء المترفين : الذين يستكبرون في الارض بغير الحق ، ويقيضون أيديهم ، وينسون حق الله في أنفسهم ..

أما عظمة نبينا صلى الله عليه وسلم : فهي عظمة عطف ورحمة ، عظمة هداية وارتداد ، عظمة تثقيف وتهذيب ، عظمة اصلاح وتعمير ، عظمة سلم وسلام ، عظمة تهية للحياة الفاضلة عدتها وتعيد لها سبيلها ، عظمة تمنح الحقوق وتمنع المظالم ، عظمة تتمثل في تعاليمه : التي استطاعت أن تسوس معظم شعوب الأرض ، وتبنى منها أمة ذات شخصية ثابتة على دعائم قوية : من الايمان والعدل والحكمة .. وعلى هدى هذه العظمة : سار أتباعه الأولون : يحققون المعجزات في ميدان النصر .. ففي عشرين عاما استطاعوا أن يحطموا أعظم قوتين ، وأكبر امبراطوريتين سنسلطان على العالم : امبراطورية الفرس في الشرق ، وامبراطورية الروم في الغرب ، وان يقيموا لهم دولة عظيمة ممتدة تشمل : بلاد الشام والعراق ، وفارس ومصر ، وبرقة وطرابلس ، والمغرب .. حتى شاطئ المحيط الأطلسي .. وفي سرعة البرق : أصبحت هذه الدولة : مركز القوة في العالم ، ومحور الثقافة : التي تنشع على جميع آفاق الأرض .. ويمكن الله لهم : دينهم الذي ارتضى لهم ، وجعلهم سادة قادة ، وأتاهم ما لم يؤت أحدا من العالمين ..

عبد المنصف محمود عبد الفتاح

أصحابه ويشاورهم ، ويرم الامور بعد اقتناعهم ليعلم كل مقاتل انه يقاتل عن اقتناع ويدافع عن ايمان ، كما كان يقوم يشئون التعبئة ، وتدبير موارد الجيش وتموينه ، وبث الروح المعنوية في صفوف جنده ، واختيار الأوقات المناسبة ، والمواقع الملائمة ..

كما كان يعلم المقاتلين : آداب الحرب ، وانها قتال المقاتلين ، دون المدنيين ، ودون اسراف أو تمثيل ، فلا يقتل شيخ ولا طفل ولا امرأة .. وآداب الانتصار : فحان يطلب اليهم : ألا ينتهكوا الأعراض ، ولا ينتهبوا الاموال ، ولا يستبيحوا حرمان المعابد ..

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في حربه وسلمه ، في دعوته وعبادته ، في طفولته وكهولته ، في نومه ويقظته ، في سكونه وحركته ، في اسرته وبين صحابته ، وفي كل مظهر من مظاهر حياته ، مصداقا لقول الله تعالى : « وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ » القلم : ٤ . نعم كان صلوات الله وسلامه عليه عظيما في أدبه وبشريته ، وسلوكه وشخصيته ، ولم تكن عظمته من جنس العظلمات البشرية الزائفة والمألوفة ، فليست من عظمة الجبارين : الذين يستعذبون أنين البشرية واذلالها في سبيل شهواتهم ، وليست من عظمة القواد : الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون ، ويسفكون الدماء ، ولا يرون سعادتهم : الا في الفتك

# هواصش على

## الملك الطيب

للكور محمد محمد شرقاوي

كما تعقب الذهبي الخبر الأول الذي  
رواه الحاكم وادعى تواتره بقوله :  
ما أعلم صحة ذلك .. فكيف يكون  
متواترا ؟ .

وقال صاحب السيرة الحلبية : ( وقد  
يجمع بين هذه الأقوال بأنه يجوز أن يكون  
ولد مختونا غير تام الختان كما هو الغالب في  
ذلك .. فتمم جده ختانه ) .. ولما كان مقام  
الرسول صلى الله عليه وسلم أجل وأرفع من  
أن تتعارض فيه أخبار غير مؤكدة الصحة ..  
بل غير صحيحة بالمرّة كما حققها جهابذة أهل

تكاثر الأقوال والأخبار حول ختان  
الرسول صلى الله عليه وسلم .. فمن  
قائل : أنه عليه الصلاة والسلام ولد  
مختونا .. وروى في ذلك حديث عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
رواه أنس بن مالك رضى الله عنه :  
( من كرامتي على ربي أنى ولدت  
مختونا ولم ير أحد سواتي ) .  
ومن قائل : ختفه جده عبد المطلب  
يوم سابع ولادته .  
وتعقب العراقي الخبر الأخير فقال :  
أن سنده غير صحيح .



## هوامش على

### المولد الشريف

الجرح والتعديل من علماء الحديث .. وخاصة ما يتعلق بذاته الشريفة وما يمس جوانب خاصة منها .. فان الأفق في هذا المجال هو ما جاء عن الشيخ جمال الدين بن العديم ردا على ما ذكره الشيخ جمال الدين بن طلحة في الهدى : ( أنه صلى الله عليه وسلم ختن على عادة العرب ) .

قال أبو العباس بن تيمية : ( ان اسماعيل عليه السلام ختن لثلاث عشرة سنة .. فصار ذلك سفنة في ولده .. يعنى العرب .. ويؤيده قول ابن عباس رضى الله عنهما : كانوا لا يختنون الغلام حتى يدرك .. لأن الثلاثة عشر هى غفنة الادراك .. ومن ثم لما سئل ابن عباس عن سنه حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : وأنا يومئذ مختون .. أى في أوائل زمن الختان ) ( السيرة الحلبية ج ١ / ٥٣ ، ٥٤ ) الظاهر : أن الختان كان بالالة المعروفة في أوساط العرب آنذاك وهى موسى .. والا لنقلت لنا ان خالفت ما درج عليه أهل البيئة المعاصرة .. لأن ذلك مما تتوافر الدواعى على نقله .

.. كذلك تضاربت الآراء حول زمان ولادته صلى الله عليه وسلم سواء في الشهر أو في اليوم .. أو بعض اليوم .. وأحسن ما تظمن اليه النفوس : أنه كان في شهر ربيع الأول عند منتصف النهار لمضى ثنتى عشرة ليلة منه .. وكان ذلك في فصل الربيع ، وقد جمع بعض

الشعاع بين الثلاثة بقوله :

يقول لنا لسان الحال منه

وقول الحق يعذب للسميع

فوجهى والزمان وشهر وضعى

ربيع في ربيع في ربيع

وقد حكى الاجماع على ذلك .. وجرى عليه العمل في الأمصار حقبا متطاولة .. حتى ان أهل مكة ، وهم الصق الناس بمكان ولادته كانوا يتحرون زيارة هذا المكان في ذلك الزمان وقد ذكره ابن اسحاق الذى وثقه أهل السير .. محمد بن اسحاق هو صاحب موسوعة تاريخية في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم .. وكان مثله الأعلى في ذلك الصنيع أبان بن عثمان رضى الله عنه الذى كان أول من اهتم بجمع السيرة وما كتب فيها أو عنها .. وقد رحل ابن اسحاق وراء الحقائق العلمية للسيرة الى الاسكندرية والكوفة والجزيرة والرى وبغداد .. وقد وصل الينا كتابه « مهذبا عن طريق ابن هشام في كتابه المشهور « السيرة النبوية » الذى لايزال تحيل مكانة المصدر الأول الوثيق لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويكفى أن كثيرا من رواة الحديث الثقات قد رووا عن ابن اسحاق واطمانوا اليه ، فقد أخرج له مسلم في المباحيات ، استشهد به البخارى في مواضع .. روى عنه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه ( مقدمة السيرة النبوية لابن هشام / ط سنة ١٩٣٦ ) ولئن كان ابن اسحاق قد نقل خبره عن سعيد بن المسيب مقطوعا — كما قال ابن دحية — فان من حق الرواة الثقات أن

(١) عثر بالمغرب على اجزاء من اصل كتاب ابن اسحاق ، وطبع بالمغرب الى غزوة بدر .

يقطعوا السند أحيانا اذا كانوا أهلا لذلك اعتمادا على تحريهم ، واختصارا في العبارة .. أما سعيد بن المسيب فهو من سادات التابعين فقها ودينا وورعا وعبادة وفضلا .. وكان يدعى فقيه الفقهاء في المدينة عصر التابعين .. قال فيه الجاحظ : ( هل كان في التابعين أعلم من سعيد ابن المسيب أو أنبل ؟ ) ( تاريخ التشريع الاسلامي / ١٨٤ ) ، وعبارة سعيد بن المسيب التي نقلها عنه ابن اسحاق : ( والرسول صلى الله عليه وسلم عند ابهار النهار ) أى وسطه ، ويؤيده الحديث الصحيح : ( سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الاثنين .. فقال : فيه ولدت ) واليوم تعبیر عن النهار بنص القرآن الكريم : ( ثلاثة أيام الرمزا ) وأيضا الصوم لا يكون الا نهارا .

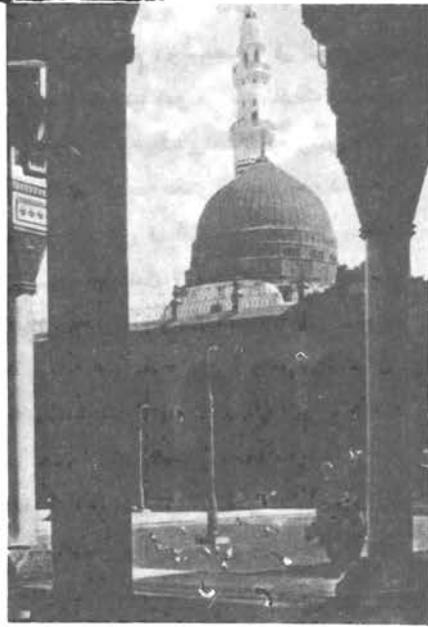
ليوم الاثنين ذكر حميد .. وتاريخ مجيد في ذكرى المولد الشريف .. فقد دس الحديث السابق على أن ولادته صلى الله عليه وسلم صادفت ذلك اليوم المبارك .. وغد عد ابن عباس رضى الله عنه لهذا اليوم مواقف خالدة في حياة الرسالة وصاحبها .. واشرك معه شهر ربيع الأول فقد روى عنه : ( ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين في ربيع الاوّل .. وبعث فيه وهاجر الى المدينة يوم الاثنين في ربيع الاوّل ، وانزلت عليه البعثة يوم الاثنين في ربيع الاوّل ، وتوفي يوم الاثنين في ربيع الاوّل ) ( السيرة الحلبية ج ١ / ٥٨ ) .. روى مسلم عن أبى قتادة الانصارى رضى الله عنه : ( أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم عرفة فقال : يكفر السنة الماضية والباقية ، وسئل عن صوم يوم

عاشوراء فقال : يكفر السنة الماضية ، وسئل عن صوم يوم الاثنين فقال : ذلك يوم ولدت فيه ، وبعث فيه ، وأنزل ( على فيه ) ( سبل السلام ص ٢٣٠ ) وهذا الحديث الصحيح يبين لنا وجها من وجهين في أفضلية صيام يوم الاثنين من كل اسبوع .. وأنه اليوم الذى أتفق فيه اتمام نعمة الله تعالى على عبده محمد صلى الله عليه وسلم بافاضة هذا الخير العظيم ، والنفع العميم له ولأمته .. فاستحق أن يعظم اليوم الموافق لذلك بعبادة الله فيه بالصيام .. وهذا لا ينافي أن ليوم الاثنين في الاسلام وجها ثانيا لتعظيمه وأحقيته بعبادة صوم التطوع فيه ، وهو ما ورد في حديث أسامة في تعليق صومه صلى الله عليه وسلم يومى الاثنين والخميس ( بأنه يوم تعرض فيه الأعمال ، وأنه يجب أن يعرض عمله وهو صائم ) وعند الأئمة الأربعة : أن صيام يومى الاثنين والخميس من كل اسبوع من الصيام المنسوب .

والمحفوظ — كما قال ابن حجر — أن ولادته صلى الله عليه وسلم كانت عام الفيل .. مع ورود بعض الروايات أنها كانت في يوم الفيل ) ، وعن قيس بن مخرمة : ( ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفيل ضحا فنحن لدان ) .. أى متساويان سنا ، وفي تاريخ ابن حبان : ( ولد صلى الله عليه وسلم في اليوم الذى بعث الله تعالى الطير الابابيل فيه على اصحاب الفيل ) .. الا ابن سعد قال : ولد يوم الفيل .. يعنى عام الفيل ( ففسر



## المولد الشريف



حدث الفيل لا قبله .. وأن قصة الفيل تمهيد  
لنبوته .. وقد عارضه القاضى البيضاوى  
وقال : ان وجوده صلى الله عليه وسلم سابق  
على حادثة الفيل ، لأن الارهاصات .. أى  
مقدمات النبوة — انما تكون بعد وجوده وقبل  
مبعته بالرسالة .. لا قبل وجوده بالكلية ..  
وقد وافقه ابن القيم فى الهدى وقال : اني مما  
جرت به عادة الله تعالى أن يقدم بين يدي  
الأمور العظيمة مقدمات تكون كالمدخل لها ..  
فمن ذلك قصة مبعته صلى الله عليه وسلم  
حيث تقدمتها قصة الفيل ! •

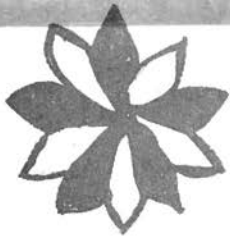
ذكور محمد محمد الشرقاوى



اليوم بالوقت المطلق الصادق بالعام ..  
وهو ما يميل اليه الحافظ بن حجر متابعة  
للمحفوظ ، وقد يطلق اليوم على العام كما  
يقال : يوم الفتح ، ويوم بدر ، ويراد العام  
الذى حدث فيه ذلك .. قال الحافظ ابن كثير :  
والمشهور عند الجمهور أنه فى عام الفيل لا فى  
يوم الفيل ، وقال ابراهيم بن المنذر شيخ  
البخارى رحمه الله : لا يشك فيه احد من  
العلماء ، ونقل غير واحد من العلماء الاجماع  
على ذلك وقال : كل قول يخالفه فهو وهم وفى  
تفسير الجلالين لسورة الفيل : ( أن ذلك كان هو  
العام الذى ولد فيه النبى صلى الله عليه  
وسلم ) .. ولما هلك أبرهة وصحبه عزت  
قريش ، وهابها الناس ، وقالوا لهم : أهل  
الله لأن الله كفاهم مؤونة عدوهم الذى لم  
يكن لسائر العرب بقتاله قدرة ،  
وغنموا أموال أصحاب الفيل ، وتمزقت  
الحبشة كل ممزق .. وخرب ما حول الكنيسة ؛  
واستمرت الى زمن السفاح أول خلفاء بنى  
العباس .. فأخذ خشبها المرصع بالذهب  
والفضة .. وحصل له منها مال عظيم .. ثم عفا  
أثرها ، واندرس رسمها •

وفى المواهب :

( المشهور أنه صلى الله عليه وسلم ولد بعد



# ما أنفع

## يا رسول الله

للدكتور السيد الجميلي

بتنقيته ، واستواء الروح ورياضتها •

قال تعالى : —

( قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي

الصُّدُورِ ) يونس ٥٧ •

وقوله ( وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ

وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ) الاسراء ٨٢ •

وقال تعالى : ( قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى

وَشِفَاءٌ ) فصلت ٤٤ •

وربما يقول قائل أو يسأل سائل : أنه

مريض بمرض عضوى أو بمرض آخر نفسى

وما هو يقرأ القرآن فلا يتطب ولا يبرىء ••

مما الحكمة فى ذلك ٢٢

نقول له ان القرآن ليشفى مرضى المؤمنين

ذلك لأنهم آمنوا به والتزموا بمنهجه وتكليفه

لقد نزل القرآن الكريم على قلب

المصطفى صلى الله عليه وسلم هداية

ورحمة للبشر أجمعين ، عالج امراض

النفوس وداوى أوجاع الأبدان ونقى

الأرواح المكدودة من أدران الوثنية •

قال سبحانه وتعالى « وَيُشْفِى صُدُورَ

قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ » التوبة ١٤ •

وقال سيدنا رسول الله صلى الله عليه

وسلم : — « عليكم بالشفاعين العسل

والقرآن » (١) •

من القرآن الكريم ومن السنة النبوية

المطهرة كان المنهج القويم السديد لمعافاة البدن

(١) المجلة : الحديث رواه ابن ماجه فى كتاب

الطب ، باب العسل ، وفى الزوائد : استناده

صحيح ، رجال ثقات •

# مَا نَفَعُ طَبِّكَ ...



الذى هو شفاء لما فى الصدور ان لم يتلق هذا التلقى لم يحصل به شفاء الصدور من أدوائها • بل لا يزيد المنافقين الا رجسا الى رجسهم ومرضا الى مرضهم « زاد المعاد ٣ ص ٧ •

وفى قوله تعالى : —

( وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ) التوبة ١٤ • وهنا الشفاء معنوى من الجانب النفسى وراحة البال وطمأنينة الضمير • وهذا عام فى المؤمنين كلهم ، وقال مجاهد وعكرمة والسدى فى هـ الآية يقصد ويعنى « خراطة » وأعاد الضمير فى قوله ( ويذهب غيظ قلوبهم ) عليهم أيضا ( ابن كثير ج ٢ ص ٣٣٩ ) •

وينصركم عليهم أى يجعلكم جميعا غالبين عليهم أجمعين ولذلك أخر — كما قال بعض المحققين — عن التعذيب والاخزاء • ( روح المعانى ج ١٠ ص ٦١ ) •

وظاهر العطف أن ذهاب الغيظ غير شفاء الصدور ووجه بأن الشفاء هو بقتل الاعداء وخزيهم وازهاب الغيظ بالنصرة عليهم أجمعين •

ولما قال تعالى « قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين » أى زواجر عن الفواحش وشفاء لما فى الصدور أى من الشبه والشذوك ، وهو ازالة ما فيها من رجس وذنس ، وهدى ورحمة أى يحصل به الهداية والرحمة من الله تعالى ، وانما ذلك للمؤمنين به والمصدقين

فلم يرد فى النصوص عمومية الشفاء انما هناك قصر على المؤمنين الذين تلجج قلوبهم بالداء ويكمن فى صدورهم اليقين والايمان بالله ويتنزله على خير خلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم •

قال تعالى : —

( وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ )

وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ )

( قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ) • اذن غلابد أن نطمئن الى أن الذى ينتفع بالعلاج القرآنى انما هو ذلك المؤمن الذى أسلم وجهه لله ورضى بقضائه والتزم بأوامره وانتهى عن نواهيه وطهر نفسه وبدنه باجتناح المحارم •

وأعطى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من طبه النبوى الشافى بيانا شافيا وعقارا مداويا الى جانب الطب القرآنى فكان كلاهما تذكرة طبية عوفى منها ملايين البشر باذن الله •

« وطب النبى صلى الله عليه وسلم متيقن قطعى لأنه الهى صادر عن الوحي ومشكاة النبوة وكمال العقل • وطب غيره أكثر حدسا ، وظنونا وتجارب ولا ينكر عدم انتفاع كثير من المرضى بطب النبوة ، فانه انما ينتفع به من تلقاء القبول واعتقاد الشفاء به وكمال التلقى له بالايمان والاذعان فهذا القرآن



# بِسْمِ اللَّهِ

وقالت الحكماء : لو قيل لأكثر الموتى ما سبب آجالكم (١) لقالوا : التخم .  
ونسبته المرض الذي هو نقمة الى نفسه  
والشفاء الذي هو نعمة من الله جل شأنه  
لمراعاة حسن الأدب كما قال الخضر عليه  
السلام ( غأردت أن أعيها ) وقوله ( غأراد ربك  
أن يبلغا أشدهما ) ولا يراد اسناده الامانة  
وهي أشد من المرض اليه عز وجل في قوله  
( والذي يميتني ثم يحييني ) ( روح المعاني  
ج ١٩ ص ٩٦ ) .  
هذا هو الطب القرآني الذي تعهد الجسوم  
بالبرء والشفاء والمعافة .

ولقد جاء سيدنا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بسنته الشريفة المطهرة أيضا حكيما  
باطنيا ونفسيا وروحيا عالج الأبدان وشفى  
الأرواح ، بطب علاجي ، وطب وقائي أيضا  
لا يقل أهمية ولا خطرا عن الطب المعاصر  
الحديث .

قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : ماملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه ،  
حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فان كان



المؤمنين بما فيه كقوله تعالى : ( وَنُنَزِّلُ مِنَ  
الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ  
الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ) .

( ابن كثير ج ٢ ص ٤٢١ ) .  
( وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ  
لِّلْمُؤْمِنِينَ ) التفات ورجوع الى استمالتهم نحو  
الحق واستنزالهم الى قبوله واتباعه غب  
تحذيرهم من غوائل الضلال بما تلا عليهم من  
القوارع وايدان بأن جميع ذلك مسوق  
لمصلحتهم وهذا وجه الربط بما تقدم .

( روح المعاني ج ١١ ص ١٣٨ ) .  
وقوله لئالى ( للمؤمنين ) قيد الأمر به ،  
ويؤيد تقيد الهدى بذلك قوله سبحانه وتعالى  
( هدى للمتقين ) فالقرآن واعظ بما فيه من  
الترهيب والترغيب أو بما فيه من الزواجر  
عن المعاصي كيفما كانت المقترن بالتخويف  
فقط بناء على التفسير الثانى للموعظة وشافى  
لما فى الصدور من الأدواء المفضية الى الهلاك  
كالجهل والشك والشك والنفق وغيرها .

( روح المعاني ج ١١ ص ١٣٩ ) .  
وفى قوله تعالى : —  
( وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ) الشعراء ٨٠ .  
عطف على ( وَيُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ) اذ نظم  
معهما فى سلك الصلة لموصول واحد لما أن  
الصحة والمرض من متفرعات الأكل والشرب  
غالبا .

فان الداء أكثره تراه

يكون من الطعام أو الشراب

(١) أى ما سبب موتكم .

# ما أنفع طبك يا رسول الله

هذا وبينته لقوله صلى الله عليه وسلم : —  
( كل مسكر مر وكل خمر حرام ) (٣)  
وقوله أيضا عليه الصلاة والسلام ( ما أسكر  
كثيره فقليله حرام حتى لو لم يسكر ) وفي  
محاسن التأويل ورد عن الخمر ( أنها تعجل  
بالفاة في الأمراض المستعصية وتهيء الظروف  
المناسبة للأمراض المعديّة كاللدرن ، كما تساعد  
على الإصابة بضربة الشمس في الحر .  
( ج ٣ ص ٥٥٤ )

وقد حذر الطب الحديث المعاصر من  
أضرار الخمر والمواد الكحولية إذ تسبب  
التهابا بالغا وقصورا شديدا في الخلايا الكبدية،  
الى جانب التهابات قرحة المعدة والاثنى عشر  
وضعف الأعصاب والضعف الجنسي ، ولقد  
رأينا كبار الاطباء الاوربيين الذين ضربوا بسهم  
سديد في مضمار السبق الطبي الحديث —  
رأيانهم يأمرون أكثر مرضاهم باجتناب الخمر  
والابتعاد عنها تماما ، قلنا لهم : هذا ما سبق  
فيه القرآن الكريم والطب النبوي وقد حفلت  
مؤلفاتهم الطبية بالتحذيرات من مغبة وأضرار  
الخمر .

لا يزال الكثير من أمراض الحميات — على  
الرغم من اكتشاف العديد من المضادات  
الحوية القاتلة المدمرة — محتاجا للطب

لابد فاعلا فثلث لطعامه ، وثالث لشربه ، وثالث  
للنفس (١) .

عرف ممكن الداء وموطن العطب في الشبكة  
الحوية داخل التكوين الآدمي .  
وأجمع الطب القديم والطب الحديث  
متوافقان مع الطب الاسلامي على أن المعدة  
هي بيت الداء والأزم (٢) دواء وأن لكل بدن  
ما اعتاد . هذا من ناحية العلاج الوقائي أما  
من ناحية العلاج الدوائي فانه لا يقل خطرا  
ولا أهمية .

روى أن رجلا أتى رسول الله عليه الصلاة  
والسلام فقال له : ان أخى استطلق بطنه ،  
فقال : أسقه عسلا ، فجاء في الثانية أو الثالثة  
فقال : سقيته فلم ينبجج ، فقال صلى الله  
عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك :  
« فيه شفاء للناس »

( زاد المعاد ج ٣ ص ٨٢ ) .

الخمر وهي مصيبة المصائب ومدهمة  
الدهلمات وقد حرمها القرآن الكريم بصيغة  
الاجتناب وهذا أدعى للحذر منها والابتعاد  
عنها ، لأن الأمر بالاجتناب هو أوجب للنأى عنها  
تماما ، وجاءت السنة النبوية المطهرة فأكدت

(١) المجلة : راجع في الحديث : الجامع  
الصحيح للترمذي باب الزهد ، وسنن ابن ماجه :  
الاطعمة ، وسند أحمد حديث المقدم بن معد يكره  
رضي الله عنه ١٣٢/٤ والحاكم في مستدركه ،  
ورواه النسائي .

(٢) الأزم — بفتحيتين : الجوع .

(٣) رواه مسلم .

(٤) رواه أبو داود .

(٥) نسبة الى المعدة .



وقد قال صلى الله عليه وسلم : ( عليكم بألبان البقر فانها ترم من كل شجرة ) •

عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : ( كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب اللبن ) وكان يقول ( من سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه ، فإني لا أعلم ما يجزى عن الطعام والشراب غيره ) •

رواه أبو داود والترمذى

وقد كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف كثيرا من الطب الشسافى في عصره وكان طبيا بسيطا لكنه نافع يقوم على المجربات ، وفي سيرته صلى الله عليه وسلم شواهد على ذلك مما أعطانا معيننا لا ينضب من الطب الوقائى والطب العلاجى الذى لم تخرج عنه دساتير الطب الحديث ومراجع الطب المتطور المعاصر •

سبحانك ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلمنا فاكثبنا مع الشاهدين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم •  
والى اللقاء فى العدد القادم ان شاء الله ••

د • السيد الجهملي



النبوى ، فهو ينفذ تعليمات النبى صلى الله عليه وسلم مثلما يحدث فى الالتهابات الرئوية الحادة التى ترتفع فيها درجة حرارة الجسم فوق الأربعين أحيانا فان العلاج النافع يكون بالحمامات الباردة قبل العلاج بالمسكنات ومزيلات الألم وهذا تنفيذ لقوله صلى الله عليه وسلم : — ( الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء ) •

( زاد المعاد ج ٣ ص ٧٢ ) •

وقد أشار القرآن الكريم الى اهمية ارضاع الطفل الصغير الوليد ثدى والدته ، فقال سبحانه وتعالى فى سورة البقرة : — ( وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِّئِنْ أَرَادَ أَنْ يُنْفِخَ الرِّضَاعَةَ ) البقرة — ٢٣٣ •

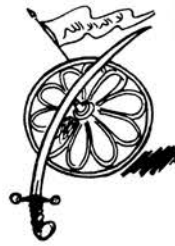
وقال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث أسماء بنت أبى بكر الصديق على ارضاع عبد الله بن الزبير ( أرضعوه ولو بماء عينيك ) •  
( الجامع الكبير ج ٢ ص ٨٠٩ ) •

وقد أثبت الطب الحديث أن لبن الوالدة الأم أكثر نفعاً من لبن المرضع غير الوالدة ، لأن لبن الوالدة يحتوى على خثير من الأجسام المضادة للميكروبات ، وهو يجعل الطفل يشهد ويقوى وينمو باطراد (١) •

ولبن البقر أنفع مما سواه من الألبان ،

(١) الاعجاز الطبى فى القرآن — طبعة ثانية للكاتب •

# قادة



## ٤- زيد بن حارثة ابن شريح بن الكلبى رضى الله عنه

زينب بنت جحش وهى من سادات قريش ،  
وفيهما نزل قول الله تعالى ( فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ  
مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا ) .

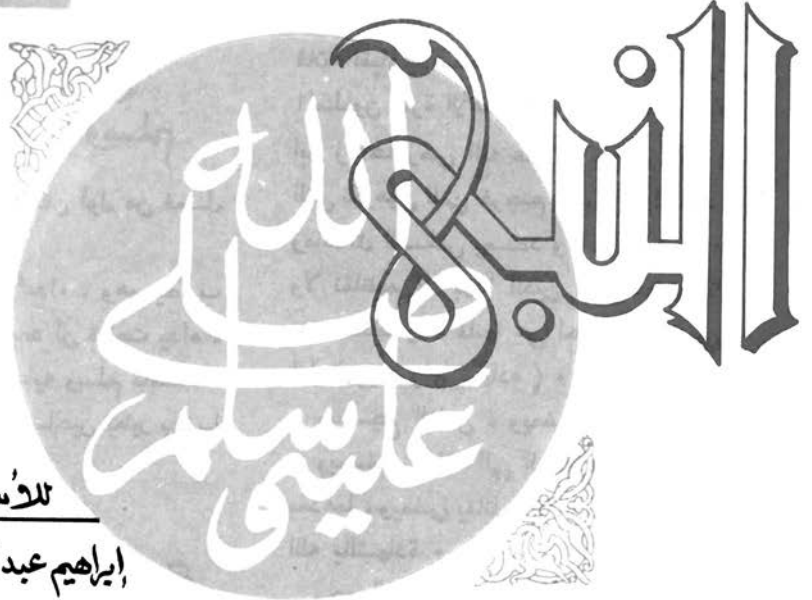
وقد أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم  
في سرايا كثيرة ، أرسله في سرية ( القردة ) ،  
والقردة من مياه نجد حيث أصاب تجارة  
لأبى سفيان ، وأرسله الى قبيلة جزام شمال  
الجزيرة العربية — على الحدود — وأرسله  
الى وادى القرى شمال المدينة — قرب خيبر —  
حيث غزا قبيلة فزارة مرتين ، أصيب في الأولى  
وخضد شوكتهم في الثانية ، وأرسله الرسول  
صلى الله عليه وسلم الى مدين على ساحل  
البحر الأحمر وفيها أصاب سبيا من أهل ميناء  
( قرب العقبة ) ، وفيها أمر الرسول صلى الله  
عليه وسلم بعدم التفريق بين الأسرى .

وأشهر السرايا التى قادها زيد رضى الله  
عنه سرية (١) مؤتة سنة ٨ هـ ، وجعله الرسول  
صلى الله عليه وسلم أول قادة ثلاثة ، يليه  
جعفر بن أبى طالب ثم عبد الله بن رواحة ،  
وكان عدد الجيش الاسلامى ثلاثة آلاف ،  
نزلوا مؤتة — قرب معان من الأردن الحالية،

\* هو مولى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، وأول ذكر أسلم بعد على  
ابن أبى طالب ، وكان مولى حكيم  
ابن حزام بن خويلد فوهبه لعمة  
خديجة بنت خويلد رضى الله عنها  
فوهبته للرسول صلى الله عليه وسلم ،  
ولقد خيره الرسول صلى الله عليه وسلم  
في أن يبقى معه أو يرجع لأبيه — بعد  
أن وصل أبوه اليه — فاختار زيد  
رضى الله عنه أن يبقى مع الرسول  
صلى الله عليه وسلم ، ويقول الرسول  
صلى الله عليه وسلم : ( أشهدوا أن  
زيدا ابنى أرثه ويرثنى ) ، حتى نزل  
قول الله تعالى : « اذْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ »  
فرجع الى اسمه : زيد بن حارثة بدلا  
من زيد بن محمد .

ولقد زوجه الرسول صلى الله عليه وسلم

١ — ويطلق عليها بعض المؤرخين « غزوة »  
لكثرة عدد المسلمين ولشدّة القتال فيها .



للاستاذ

ابراهيم عبد الرحمن ابوالغيث

الجبشة ، وبقي في الحبشة ولم يعد منها الا والمسلمون يحاصرون خيبر في سنة ٧ هـ ، ونزل على الرسول صلى الله عليه وسلم في خيبر أواخر الفتح ، وروى أن الرسول صلى الله عليه وسلم ما بين عينيه . وقال صلى الله عليه وسلم : ( ما أدري بأيهما أنا أسر ، بفتح خيبر أم بقدوم جعفر ) ، وروى أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال مامعناه : ( أنت أشبهني خلقا وخلقا ) ، وفرح جعفر رضي الله عنه حتى أنه أخذ حربة رقص بها من شدة الفرح .

ولم يلبث أن اختاره الرسول صلى الله عليه وسلم ثانياً لثلاثة قادوا جيش المسلمين الى مؤتة .  
ولما تولى القيادة قاتل أشد القتال حتى أنه

وقابلهم الروم ومن معهم من عرب الشام حتى بلغوا حوالي ٢٠٠ ألف ، ودارت حرب مريرة بين القلة المؤمنة التي تطلب الشهادة وبين الفئة الباغية واستشهد زيد بن حارثة رضي الله عنه أول القادة الثلاثة رحمه الله ورحم خلفاءه في القيادة .

هـ - جعفر بن أبي طالب  
رضي الله عنه

\* هو ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم ومن أوائل الذين دخلوا الاسلام ، هاجر الى الحبشة هروبا بدينه من أذى قريش ، وكان المتكلم باسم المسلمين أمام النجاشي ملك

١ - كانت سرية مؤتة أول سرية يثودها وكتبته في هذا الترتيب لتكامل غزوة مؤتة .



## قادة النبل

صلى الله عليه وسلم

نزل عن فرسه وعقرها ، فكان أول من فعل ذلك في الاسلام .

وتكاثر عليه جند الأعداء ، وهو يحارب ومضى للقاء ربه شهيدا بعد أن قطعت يداه ، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم مامعناه : ( ان الله سيبدله بهما جناحين يطير بهما في الجنة ) .

رحم الله جعفر الطيار .

٦- عبد الله بن رواحة المخزومي

رضي الله عنه

\* كان من سادات يثرب ، وكان من أوائل الناس اسلاما ، حضر بيعة العقبة الثانية ، وكان أحد النقباء الاثنى عشر الذين خرجوا كفلاء بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم : أخرجوا منكم اثني عشر نقيبا يكونوا كفلاء - أو كما قال - فكان رضى الله عنه .

كان سيفا من سيوف الاسلام ، حضر مع الرسول صلى الله عليه وسلم كل غزواته ، وكان ممن شهد بدرا ، وكان لسانا داعيا للاسلام ، مدافعا عنه ، فقد كان شاعرا مقلا مجيدا .

أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم في ثلاثين رجلا الى أسير بن رزام اليهودي ومن معه ، ونصر الله ابن رواحة رضى الله عنهم .

عنه الرسول صلى الله عليه وسلم ثالث ثلاثة لقيادة المسلمين في مؤتة ، ولما رأى المسلمون كثرة الأعداء هابوهم ، فقال عبدالله ابن رواحة رضى الله عنه : ( يا قوم والله ان التي تكروهون للتي خرجتم تطلبون : الشهادة . ومانقاتل الناس يعدد ولا قوة ولا كثرة ، ولا نقاتلهم الا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به . فانطلقوا ، فانما هي إحدى الحسينين : اما ظهور ، واما شهادة ) .

ويتشجع الناس ، ويمضون للجهاد . ويسبقه زميلاه الى الجنة ، فيحمل اللواء بعدهما ، ويمضى يقاتل كالأعصار ، حتى يكرمه الله بالشهادة .

رحم الله القائد الثالث من قادة غزوة مؤتة .

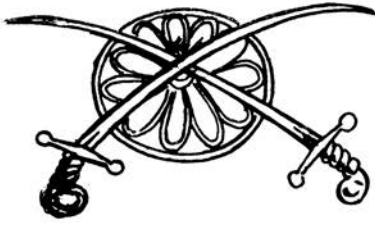
٧- سيف الله خالد بن الوليد

رضي الله عنه

\* خالد بن الوليد المخزومي ، غنى عن التعريف ، كان قائد فرسان قريش في (أحد) ، وكان سببا من أسباب ابياء المسلمين في (أحد) ، وكان قائد فرسان قريش حينما تصدت لتمنع الرسول صلى الله عليه وسلم من دخول مكة ، في عمرة الحديبية .

ولكن بعد صلح الحديبية ، أمن الناس بعضهم بعضا ، وفكر كل ذي لب في الاسلام ، دون كراهية أو خوف ، وفكر خالد بن الوليد ، وهواه الله الى الاسلام ، وهاجر الى المدينة

١ - لم يكن رضى الله عنه من قادة السرايا الاولى فقد تأخر اسلامه .



حتى أرضاهم •

وفي غزوة حنين كان خالد رضى الله عنه قائدا للفرسان مقدمة جيش الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفي غزوة تبوك أرسله الرسول الى دومة الجندل — احدى مدن شمال الجزيرة — فأمر أميرها أكيدر بن عبد الملك . وأرسله الرسول صلى الله عليه وسلم الى بنى الحارث بن كعب بنجران • جنوب الجزيرة وأوصاه أن يدعوهم الى الاسلام ثلاثة أيام قبل أن يقاتل ، فهداهم الله الى الاسلام ، وبقي فيهم يفقههم في الدين •

واستمر سيف الله خالد بن الوليد يجاهد في سبيل الله ، ولكنه يموت على فراشه في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وكان جل أمله أن يموت شهيدا •

يقول : لقد شهدت مائة زحف أو يزيد ، وما في جسدى موضع الا وفيه ضربة سيف أو طعنة رمح ، وهانذا أموت على فراشى كما يموت البعير ( ... فلا نامت أعين الجبناء ) •

رحم الله أبا سليمان •



وفرح به الرسول صلى الله عليه وسلم • ولم يمض على اسلامه شهران حتى كان يغزو في سبيل الله مع جيش : زيد — وجعفر — وعبد الله بن رواحه رضى الله عنهم في جيش مؤتة •

وبعد استشهاد القادة الثلاثة ، أختير قائدا للجيش ، وبقتال شديد حتى تكسرت في يده تسعة سيوف ، وبمعجزة عسكرية ذكية ، أنقذ خالد بن الوليد رضى الله عنه جيش «الكرار» (١) ، وسماه الرسول صلى الله عليه وسلم سيف الله ( ... لقد تولى القيادة سيف من سيوف الله ) (٢) •

وفي فتح مكة كان خالد رضى الله عنه قائدا لفرقة من فرق المسلمين الأربعة ، وهو صاحب قتال يوم الخندمة • القتال الوحيد في فتح مكة •

ثم أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم الى بنى جذيمة في تهامة قرب مكة ، ليدعوهم الى الاسلام ، ولكنهم لما رأوا خالدا وجيشه قالوا : صباأنا • صباأنا ، يقصدون أسلمنا ، ولكن خالدا عرضهم على السيف — أى قتل منهم — ولما علم الرسول صلى الله عليه وسلم قال : ( اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد ابن الوليد ) • وأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب اليه فدفع لهم الديات

١ — عندما رجع جيش مؤتة ، قابله المسلمون بقولهم — يا فرار — هربتم من الشهادة فقال الرسول صلى الله عليه وسلم ( ليسوا بفرار • وسيكونون الكرار بأذن الله ) •

٢ — كان هذا من قول الرسول صلى الله عليه وسلم للصحابه في المدينة ، فلقد أخبره الله بما حدث فجلس على المنبر يخبرهم ببلاء جيشهم وكان هذا آخر قوله عن جيش مؤتة •



## قادة النبوة صلى الله عليه وسلم

### ٨- سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

حتى أنه رمى ألف نبل .  
وكان سعد رضي الله عنه يفتخر بأن الرسول  
صلى الله عليه وسلم لم يقد أحدا بأبيه وأمه  
الا هو سمدا رضي الله عنه .  
وكان رضي الله عنه مستجاب الدعوة مسدد  
الرمية .

وبعد الرسول صلى الله عليه وسلم استمر  
سعد رضي الله عنه مجاهدا في زمن أبي بكر  
وعمر رضي الله عنهما وهو بطل معركة  
المقادسية - ببلاد الفرس - وهي المعركة  
التي فتحت بلاد فارس وعاصمتها أمام  
المسلمين .

رحم الله أول من رمى بسهم في الاسلام ،  
بطل المقادسية ، سعد بن أبي وقاص . ورضي  
الله عنه .

يقع

ابراهيم عبد الرحمن أبو الغيث



سعد بن أبي وقاص من بنى زهرة ،  
أخوال الرسول صلى الله عليه وسلم ، هو  
من لا ينكر فضله في الاسلام ، فهو من الثمانية  
الذين كانوا أول من دخلوا الاسلام ، وكان  
أول من طلب من الرسول صلى الله عليه وسلم  
الاذن في القتال ، وكان أول من رمى بسهم  
في الاسلام - في سرية عبيدة بن الحارث - ،  
وهو من العشرة المبشرين بالجنة رضي الله  
عنهم .

أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم في  
سرية الخرار (١) - وادى بالحجاز - يريد  
عيرا القريش (٢) فلم يلحق بها .

لم يتخلف عن الرسول صلى الله عليه وسلم  
وسلم في غزوة من غزواته ، فهو من أهل  
بدر ، وفي غزوة أحد أبلى بلاء فوق الوصف ،  
جلس أمام الرسول صلى الله عليه وسلم  
- على ركبتيه - يرمى ، فقد كان راميا .  
والرسول صلى الله عليه وسلم يناوله النبل ،  
حتى الذي ليس له نصل ، والرسول صلى الله  
عليه وسلم يقول له : ( ارم غداك أبي وأمي )

(١) من السرايا المتقدمة .

(٢) لاحق المسلمون غير قريش في رحلتهم  
الشتاء والصيف ، يحاربون قريشا في اقتصادها ،  
كما حاربهم قريش في دينهم وفي أنفسهم .

● من فقه  
البخاري



● الأحاديث  
الضعيفة

# من فقه البخاري



واختصر الباقي لأنه ليس من موضوع كتابه .

وهذا كما قال ابن حجر من أخفى المواضع ، التي وقعت له في هذا ، الجنس ، وبذلك يعلم أن البخاري لا يعيد الا هادفا للفائدة ، حتى لو لم تظهر لاعادته فائدة — من جهة الاسناد ولا من جهة المتن لكانت الفائدة لاعادته من أجل مغايرة الحكم التي يشتمل عليه الترجمة الثانية ، موجبا أنه لا يعد مكررا بلا فائدة ، مع أنه على أي حال هو لا يخلو من الفائدة الاسنادية ، وهي تعدد الطرق ، فضلا عن إبراز الاحكام المتعددة .

✽ الدافع للبخاري على التزامه هذا المسلك في التراجم .

**ان البخاري رحمه الله** قد أورد في كتابه من الأحاديث الجامعة لجل مقاصد العلم ، ومن ذلك العقيدة المتمثلة في « الوحي ، وكتاب الايمان » ، في أول كتابه ، و « كتاب التوحيد » في آخره ، و « التفسير الرائع بالمأثور من صحاح الأحاديث » ، وفتاوى الصحابة والتابعين المتمثل في كثير من أبوابه ، وخاصة في كتاب التفسير في صحيحه .

**ان اقتصار البخاري على بعض المتن** في بعض الأحيان مع عدم ذكر الباقي موضع آخر ، لا يقع له ذلك في الغالب الا حيث يكون المحذوف موقوفا على الصحابي ، وفيه شيء قد يحكم برفعه ، فيقتصر على الجملة التي يحكم لها بالرفع ويحذف الباقي لأنه لا تعلق له بموضوع كتابه ، كما وقع له في حديث هزيل بن شرحبيل ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال :  
( ان أهل الاسلام لا يسييون ، وان أهل الجاهلية كانوا يسييون ) .

— هكذا أورده وهو مختصر ، جاء مطولا في حديث موقوف أوله :

( جاء رجل الى عبد الله بن مسعود ، فقال : اني أعتقت عبدا لى سائبة ، فمات وترك مالا ، ولم يدع وارثا فقال عبد الله : « ان أهل الاسلام لا يسييون ، وان أهل الجاهلية كانوا يسييون ، فأنت ولى نعمته فلك ميراثه ، فان تأثمت وتصرجت في شيء فنحن نقبله منك ، ونجعله في بيت المال » . فاقصر البخاري على ما يعطى حكم الرفع من هذا الحديث الموقوف ، وهو قوله :  
( ان أهل الاسلام لا يسييون ) لأنه يستدعى بمذومه النقل عن صاحب الشرع لذلك .



## اقتصار على بعض المتن في بعض الأحيان

مدرسنا الدكتور

الحسين هاشم

نبينا محمد

صلى الله عليه وسلم

● الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية ●

وبصيرة في العقيدة ، وفقيها قانونيا في أحكام الدين ، وأخلاقيا مؤدبا بآداب النبوة وأخلاقها . وغير ذلك من غروع العلم التي تشهد أن من الجهل الصريح ان يفهم المحدث المتمكن أنه بمزول من غروع العلم خاصة عن التفسير الذي هو أساس بيانه ، وكيف تقتصر همته في شيء ، وهو المتتبع هدى الرسول الداعي الى الله باذنه والسراج المنير ، ومن أجل هذا العموم الجامع في « صحيح البخاري » كان من شروحه ما وصل الى أكثر من أربعة وعشرين مجلدا كالكرمانى ، ومع ذلك سمى البخاري صحيحه « مختصرا » . والواقع أنه اختصار العارف الموجز في دقة من غير اخلال ، وأن اختصاره انما هو بالنسبة الى كثرة مقاصده وكيف أوردته في هذا الحجم ، مع أنه موسوعة علمية جامعة مستوفاة . ان الذى ساعده على ذلك ، مقدرته وتفننه بمسلكه في تراجمه . في إعادة الحديث واختصاره وتقطيعه ، والا لما كفى هذا العدد من الأحاديث التي غيه على كثرتها ، لأن يؤق في هذه الثروة الفريدة العامة الشاملة .

ولو لم ينهج هذا النهج لاحتاج الى

ومن السيرة العطرة المثلة في كتاب المغازي ومن الأدب النبوي الرائع الممثل في كتاب الأدب ، ومن تعرضه لطرق التلقى في كتاب العلم وفضله ، واصطلاحات المحدثين المثلة في كتاب العلم ، وفيه جاء بصيغ الأداء مثل ، باب قول المحدث : حدثنا أو أخبرنا ، وأنبأنا ، وباب « ما يذكر في المناولة » ، وكتاب أهل العلم بالعلم ، وباب كتابة العلم ، وقيمهها على أدلة ثابتة من السنة ، وتعرض لمسائل أصولية يقيمه على أساس متين ميسر من السنة ، ككتاب ما جاء في اجازة خبر الواحد ، والى علاقة الكتاب بالسنة ، والدعوة الى التزامها ، وأن على مؤائدها كل خير ، كما يتمثل ذلك في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، ومن مقاصد الفقه وفروعه وغير ذلك من الابواب المنبثة في صحيحه ، متفرقة ، متعددة عدد غروع العلم الاسلامى .

واستطاع بمهارته أن ينظمها في دقة وافية ويبرهن على أن المحدث المتمكن من سنة رسول الله ، يجد فيها كل درر العلم ويمكن أن يكون من أقصر الطرق وأوغاها ، مفسرا لكتاب الله ، ومؤرخا اسلاميا لسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومتكلما عن هدى



بسم الله الرحمن الرحيم  
الى السادة راغبى الاشتراك  
فى مجلة «الأزهر» الشهرية  
\* \* \* تقبل الاشتراكات لدى قطاع  
الاشتراكات .

مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة  
وفيما يلى قيمة الاشتراك :  
\* \* \* جمهورية مصر العربية .  
قيمة الاشتراك سنويا :

مليم جنيه  
١٨٠٠ ر ١

\* \* \* اتحاد البريد العربى والايريقى «بالبريد  
الجوى» .

- ر ١٢ دولارا أو ما يعادلها  
\* \* \* باقى دول العالم .  
- ر ٢٤ دولارا أو ما يعادلها



مجلدات لا نهاية لها حتى يوفى هذه الكتب  
والأبواب .

وقد ألزم نفسه باخراج الحديث الصحيح  
لذاته فى مسنده ، بل ألزم نفسه ألا يخرج  
كل صحيح عنده أو عند القوم فى صحيحه ،  
فالتزم بالخالص الصحيح لذاته ، وصفوته ،  
مشددا على نفسه بالشروط وهذا ما جعله  
امام المحدثين ، والمجتهد الفقيه .

يقول صاحب الفيض (١) : « ثم ان  
المصنف « رحمه الله » العلامة لما شدد فى  
شروط الأحاديث ، حتى أغمض عما حسبه  
حسنا ، بل صحيحا أيضا ، قلت ذخيرة  
الحديث فى كتابه ، ثم لما أراد أن يتمسك فيها  
على جملة أبواب الفقه ، اضطر الى التكرار  
والتوسع فى وجوه الاستدلال ، وذلك من  
كمال بداعته ، ومن لا دراية له بغوامضه ،  
ولا ذوق له فى علوم يتعجب من صحيحه ،  
ولا يدرك أن التوسع فيه من أجل توضيحه  
على نفسه فى مادة الأحاديث فيستدل  
بالإيماءات ، ويكتفى بالإيماءات .

أعيا فحول العلم حول رموز ما  
أبداه فى الأبواب من أسرار

د . الحسينى هاشم

(١) غيض البارى ج (١) ص ٤٠٠ .

# الأحاديث الضعيفة

## أسباب ونسائج وعلاج

للأستاذ محمد أحمد بدوي

وفي يقيننا أن المناقشات يجب ألا تهدأ حتى تنتهي إلى الغاية التي يجب أن تنتهي إليها من الاقتصار في الاستدلال والترغيب والترهيب على الصحيح ، وإحياء المناهج التي وضعها علماء الحديث لنقده من جهة المقتن ، ووضعها موضع التنفيذ . وهذه المناهج لم تؤد وظيفتها كاملة إلى الآن ، وكأنها وضعت لتغفل ، وأصلت لتهمل . وبغير أعمال تلك المناهج ستكون العواقب وخيمة . أن العمل بالأحاديث الضعيفة ، وما جر إليه كان - ولا يزال من أهم الأسباب التي أصابت المسلمين بالتخلف الذي نعاني منه

لقد كثرت الأحاديث المنسوبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرة هائلة وقد أفزعت هذه الكثرة العلماء ، فوضعوا علوم الرواية والدراية لتتقيد الأحاديث التي أودعوها مصنفاتهم من الضعيف والمكذوب .

وقد أثرت في السنين الأخيرة مناقشات حول تضمن الكتب الجامعة للأحاديث النبوية الشريفة ما يستحيل صدوره عن الرسول المعصوم صلى الله عليه وسلم مما وضعت المناهج لردده من علوم الرواية والدراية .

## الضعيفة

• اليوم  
مما تكون بالجداد الذى يحث على العمل والاجتهاد •

٣ - لم يكن التقدم العلمى قد بلغ ما بلغ الآن من الاتساع والعمق بحيث يكشف تناقض كثير من الأحاديث الموضوعه مع حقائق العلم الطبيعى والعمرانى •

٤ - التفرقة بين الأحاديث المتعلقة بالأحكام وتلك المتعلقة بالأخبار والسير وما تعج به من الخوارق والكرامات ، ( غتسأهلوا فى قبولها ) ، مع أنها أشد تأثيرا فى العقائد وسلامة التفكير المنهج من أحاديث الأحكام •

٥ - العمل بالأحاديث الضعيفة فى فضائل الأعمال ، ونرد على ذلك بأن فى القرآن الكريم والسنة الصحيحة ما يكفينا من العبادات والفضائل •

٦ - تغلغل - بطريقة أو بأخرى مقولة ساذجة قريية المأتى بعيدة المهوى ، هى قبول الحديث الضعيف فى التهريب والترغيب ، وأدى هذا الباب الى ذهاب « الكرامة » الى جواز وضع الأحاديث فى الترغيب والتهريب كما حكى النووى فى التقريب •

٧ - ربما يخاف بعض الناس من غوث العمل بما قد يكون صحيحا فى ذاته من الأحاديث الضعيفة لو تركنا العمل بها كقاعدة • وقد نعرف أن أحكام الدين فى صدر الاسلام لم تكن مجموعة كما هى مجموعة الآن مبوبة ومفهرسة وغارقة فى الاصطلاحات ، فقد كان كثير من الصحابة يجهل كثيرا مما يعلمه

قد أحدثت الأحاديث الضعيفة والموضوعه ، وما دخل معها وفى ظلها وحمائيتها آثارها المستهدفة والمخطط لها - بخبت - فى عقول المسلمين وحياتهم من الاسهام فى الاختلافات التى سببت الصروب الطاحنة بين الفرق العقديية والسياسية المستمرة وراء العقائد ، ومن تكفير الأمة بعضها لبعض ، وأخطر هذه الآثار هو عمل هذه الأحاديث فى عقل المسلم ، اذ يتجاوز فعلها فيه مجرد الترغيب والتهريب الى غرس الاتكال فى أعمال الدنيا والاخرة على الجهد القليل وانتظار الناتج الجزيل •

وقد ساعد على وفرة هذه الأحاديث الوضع والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسباب وطرق ليس هنا موضع سهردها •

أما الذى ساعد على استمرار وجودها وتغلغلها فى حياة المسلمين فوامل أخرى منها :  
١ - السكوت عليها :

٢ - لما جاءت عصور التخلف : أصبحت هذه الأحاديث ، وما تهرب فى ظلها الى الحياة الاسلامية من الحكايات والمنامات والاسرائيليات هى التى تشبع العقول والوجدانات المتأخرة وتطبعها بما توحى به • ومن المعروف فى علوم الاجتماع أن العقليات المتخلفة تتكون مما يدغدغ حماقاتها وأهواءها ويبررها ويمد لها فى غيها من مأثوراتها التى لها صفة قداسة حقيقية أو مدسوسة أكثر

## ✽ العلاج ✽

لقد أصبحت الحاجة ماسه الى تناول الأسباب التي يرجع اليها تخلف المسلمين بجرأة المنقذ .

وان علاج أثر الحديث الضعيف والمكذوب في عقول المسلمين من أول الاجراءات لجعل السنة

في احسن الاوضاع لتصحيح حياة المسلمين .  
في نظري ان المواجهة تقتضى : -

أولا - من جهة السند يجب العمل على تيسير عرض الصحيح سنداً من الاحاديث بكل سبيل استفادة من المجهودات المضيئه التي بذلها الأئمة .

والصحيح الذي يجب أن توجه اليه العناية مجموعات :

الأولى : - الصحيحان للبخارى ومسلم ، ويتوج مجهودات الامامين أن يجمعا بالمناهج الحديثية المحققة لتوسيع دائرة الاستفادة من أثمن كنوز السنة وجمع الصحيحين بهذا المنهج أول الطريق وأمنه الى تنقية تراثنا اذ يستطيع جميع المسلمين أن يلتقوا فيه على كلمة سواء الى أن ييسر الله - سبحانه وتعالى - لعلماء الاسلام دخول المرحلة التالية مرحلة نقد الحديث من جهة السند .

الآخرون ، ويفوته العمل به ، ويعلم كثيرا مما يجهله الآخرون ، ولم يكن ذلك طاعنا في تدين أحد منهم ، فقد مات عمر أن الاستئذان ثلاث في قصته مع أبى موسى الأشعري (١) ، ولم يكن عند عمر شيء في القدوم على الطاعون حتى جاء عبد الرحمن بن عوف نبأ عن الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك (٢) .

٨ - رواج مقولة أن تعدد طرق الحديث يقول بعضها . وردا على هذا قال النووي في التقريب : اذا روى الحديث من طرق ضعيفة لا يلزم أن حصل من مجموعها حسن .

٩ - التسوية الضمنية بين الأحاديث مهما اختلفت درجتها من الصحة ، ومحاولة التوفيق بين المتخالف منها .

١٠ - استخدام الحجية الثابتة عقلا وشرعا للسنة الصحيحة كلها بتسليطها على أى حديث

ضعيف لتصحيح حجية السنة سيف ارباب وصلت على رقاب من يقترب من رد الحديث لضعفه أو نقده نقدا موضوعيا باستعمال مقاييس العلماء التي أقاموها لذلك .

ان الحجية الثابتة عقلا وشرعا للسنة ليست لكل فردية فيها فقد يكون بعضها ضعيفا ، ويبقى لمناهج التتبع من علوم الرواية والدراية أن تبين الافراد التي تثبت لها الحجية والافراد التي لا تثبت لها .





## الضعيفة

### ثانياً - من حيث المتن :

لم يمتص العلماء بالمناهج التي وضعها علماء المسلمين لنقد الحديث في ذاته نقداً داخلياً من جهة المتن إلى أي غاية من غاياته ، وظلت مقاييس السند سائدة إلى يوم الناس هذا .

ولعلماء المسلمين مناهج لنقد الحديث بصرف النظر عن السند وصحته وضعفه وضعت بذورهم أيام الصحابة ، فكما وضعوا بذور التثبيت من الرواة وضعوا بذور هذا النقد .

وقد مضى علما السلف رضى الله عنهم بهذا المنهج وأصلوا قواعد نقد الحديث ، ومنها :

١ - المخالفة لظاهر القرآن الكريم .

٢ - أو السنة المتواترة .

٣ - أو الإجماع القطعي .

٤ - أو القواعد المقررة في الشريعة .

٥ - أو البرهان العقلي .

٦ - أو الحس والعيان وسائر اليقينيات .

٨ - المجازفات في الوعد والوعيد والتواب

والعقاب .

٩ - أو كان باطلاً في نفسه .

١٠ - أو لا يشبه كلام الأنبياء أو كان

بكلام الأطباء أشبه .

١١ - أو يشتمل على تواريخ الأيام

المستقبلية .

١٢ - أو كان ضد العلم . ويلاحظ أن

بعض هذه القواعد فضفاض وقابل للمناقشة .

وقال ابن الجوزي : إذا رأيت الحديث يبين العقول أو يخالف المنقول أو يناقض الأصول ، فاعلم أنه موضوع . وهذا أيضاً قابل للمناقشة .

وقال ابن خلدون في المقدمة : ولا يرجع إلى تعديل الرواة حتى يعلم أن ذلك الخبر في نفسه ممكن أو ممتنع . أما إذا كان مستحيلاً فلا غائدة في النظر في التعديل والتجريح . لاحظ أن ابن خلدون قدم نقد المتن على نقد السند وجعله فيه ، وهذا أيضاً قابل للمناقشة . وفي العصر الحديث كثر العلماء الذين بينوا أضرار العمل بالأحاديث الضعيفة .

وقال الدكتور موسى شاهين لاشين في برنامج اذاعي من محطة الشعب في مصر : يعتقد بعض الناس أن الأحاديث الضعيفة فيها ترغيب وترهيب ، لم يستعمل فيه الكذب ، ويكتبه المؤلف عن حسن قصد . والرد على هذا أن هناك زنادقة وكفرة يكيدون للإسلام تعمداً وضع الأحاديث . وقد نهبت إلى خطورة وجود الضعيف . ولما سئل فضيلته : هل وضعت برنامجاً لتنتقية الحديث ؟

قال : انها رسالة صعبة وهامة وشاقة لا يقوم بها واحد ولا عشرة ، ومهمة قسم الحديث في الكلية ( كلية أصول الدين بجامعة الأزهر ) أن يحاول خوض المعركة بأن جند لها الدراسات العليا في رسائل الماجستير والدكتوراه لفصل الصحيح من غير الصحيح •  
ثم يوضع بعد ذلك لصحيح في كتاب متداول

اقترح تكوين لجنة من الآن تجمع ما تعمله كلية أصول الدين بالأزهر وكلية البنات الاسلامية بالأزهر وغير هذين من المشتغلين بالسنة وربما يكون من برنامجها تكوين اللجنة التي تتولى نقد الحديث من جهة المتن •  
والله الموفق للصواب •

محمد أحمد بدوى

✽ المجلة : نجأ الكاتب - سدد الله خطاه - الى الاعتصام بالمنهج العلمى في معالجة مقاله •  
وهو عمل محمود ، بل واجب • ومن هذا المنطلق نفسه نجد الاحاديث الضعيفة قسمين :

١ - قسم ثبت وضعه والكذب به على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا يوجد مسلم يرحب به على وجهه من الوجوه •

٢ - وقسم لم يثبت وضعه على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبالعلاج العلمى لبعض هذا النوع من الحديث ارتفع بعضه الى الصحة ، وانظر في ذلك ما أداه الشيخ شاكر - رحمه

الله - لمسند الامام أحمد - رضى الله عنه •  
اذن هذا النوع لم يثبت وضعه كيف يجوز لنا أن ننفض اليدين منه بدعوى أنه ضعيف فلا نعمل به ، لأن في الصحيح غنى عنه ؟  
طيب •••

لم لا يزيد الصحيح •• واحتمال أن في الضعيف هذا شيئاً لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - احتمال ثابت هل هذا منهج علمى •

ان منهج الشك في ذاته ركييزة علمية طيبة لأنه يؤدى الى بيان الصحيح وقد وعد الكاتب أن يقدم بحثاً في « الضعيف » والمجلة في الانتظار •



هذا العلم الأزهرى آخر من ودع الأزهر  
من أعلامه ، مازال جرحه داميا وماساته  
مائلة ، فقد انتقل الى جوار ربه يوم الجمعة  
٢٢ من ذى القعدة الموافق العاشر من شهر  
سبتمبر ١٩٨٢ •

كان فى الدكتور البهى صفات خاصة مميزة  
له عليها قامت حياته وبسببها اختلف الناس  
فيه بين مادح وقادح ، وما أظن الجيل الذى  
عاصره سيقدره تقديرا عادلا ، ولكن الجيل  
المقبل سيكون أدق حكما عليه وأكثر انصافا  
له • ويمكن أن أجمل صفاته فى أمرين اثنين  
أولهما حظ من الذكاء وحظ من النشاط والعمل  
وثانيهما صلابة فى الرأى وطموح لا يقف عند  
حد •

# الدكتور محمد البهى

بقلم الأستاذ الدكتور

## عبد الجليل شلي

أمين عام البحوث الإسلامية السابق



الكثيرون وفرح به الاقلون ، وحين يأتي الجيل الذي لم يشهد عقوباته وشدته سيقدر اصلاحاته ويتمنى وجود مثيل له ، وقد بدا هذا في حياته ولكن بعد فوات الأوان .

**ولد الدكتور البهي في قرية صغيرة من قرى مركز شبراخيت أحد مراكز محافظة البحيرة ، وأسرته أسرة متواضعة ولقبها هو « قرقر » ، وهو محمد البهي قرقر - ويبدو أنه ضاق بهذه الكلمة وضاق بها الناس فحذفت من اسمه ، وقد ولد في سنة ١٩٠٥ ، فهو قد مات عن ٧٨ عاما .**

وعقب تخرجه سنة ١٩٣١ كان مجلس مديرية البحيرة قد فكر في تخليد ذكرى الشيخ محمد عبده - أنبغ وأبرز من أنجبت هذه المحافظة - واستقر الرأي على بعث اثنين من أبناء هذه المديرية للدراسة في ألمانيا ، على نفقة المديرية ( المحافظة ) ، وسميت البعثة بعثة الشيخ محمد عبده ، وعهدت الى الازهر باختيار هذين الطالبين ، إذ كان لابد أن يكونا من الازهر الذي تعلم الشيخ محمد عبده وعلم فيه .

ووقع اختيار الازهر على اثنين رؤى إذ ذاك انهما أولى وأحق من يشغل هذه البعثة ،

بدا ذكاؤه ونشاطه العقلي منذ حادثته إذ كان أول فرقته التعليمية في الازهر في أكثر سنواته الدراسية وحين تفوته الاولى لا يبعد عنها ، وبدت صلابته وطموحه في الوظائف الكبيرة التي تولاها ، فكان في كل وظائفه متفانيا دعويا مجددا فأتعب نفسه وأتعب الذين عملوا معه ، وأشتت في عقوباته حتى بدا أمام مرؤسيه عاتيا عنيفا ، فتبرموا به وضاقوا بما حملهم من الاعمال وأرهقهم به من العقوبات ، فذكروا قسوته لما فيها من عقوبات مباشرة ونسوا اصلاحاته ومزاياه لما فيها من نفع مشاع وغير عاجل .

وبوجه عام كان الدكتور البهي أسبق من عصره بين الازهريين فحملهم ما هو فوق طاقتهم ، وفاجأهم بكثير مما لم يألفوه ، والناس أعداء ما جهلوا أحباء ما ألفوا - ولم تكن أعماله مما ألف الازهريون فضايق به

## الحكتور محمد البهي



وقد اشتبك بسبب هذه الآراء مع علمين من أعلام الفكر الفلسفي في مصر هما المرحومان الأستاذ محمد فريد وجدي ، وكان اذ ذاك مدير مجلة الازهر ، والدكتور محمد غلاب ، وكان مدرس الفلسفة في أصول الدين أيضا ، وربحت الكلية كثيرا من محاضرات الدكتور رغم ما أثارته من خصومات مع الدكتور غلاب ، وربحت مجلة الازهر أكثر من المحاورات التي تصدى لها فريد وجدي ، وكانت المجلة هي التي تنشرها وكانت خصومة الكاتبين هادئة ولكنها كانت عميقة ذات جدوى .

**ونقل الدكتور البهي الى ادارة الازهر** مديرا لقسم الثقافة الاسلامية . وكان حديث النشأة فوضع له قواعده ، وجعله قسمين : قسما للنشر والترجمة ، وقسما للعلاقات الاسلامية ، وليسد حاجة الازهر الى دعاة يعلمون في البلاد التي لا تتكلم العربية أنشأ معهد الاعداد والتوجيه ، وكان ذا غائدة كبيرة اذ تدرب فيه عدد كبير من أبناء الازهر على اللغات الاوربية والشرقية ، ثم ألغى هذا المعهد بعد أن ترك الدكتور البهي ادارة الثقافة الاسلامية ولست أدري لماذا ؟

**وعمل بعد ذلك في كلية اللغة العربية** أستاذا للفلسفة - ولم يكن عميدها ولكنه أدخل عليها تقسيمات وتخصصات جديدة ، فبعث فيها حياة أنشط ووجهها لدراسات أعمق ثم كان أول مدير لجامعة الازهر ، وقع على

وكانت البعثات في هذا الوقت عزيزة جدا ، فاختير الدكتور محمد عبد الله ماضي - مد الله في حياته - والدكتور محمد البهي اذ كان أول فرقته في الشهادة العالمية سنة ١٩٢٨ ، وثاني فرقته في التخصص سنة ١٩٣١ .

**ويبدو أن الدكتور البهي بذل جهدا كبيرا في بعثته ، فبعد عامين اثنين من نزوله برلين** تقدم لامتحان في اللغة الالمانية يسوغ له الالتحاق بجامعة ، فحصل على دبلوم في اللغة الجرمانية بدرجة امتياز والتحق بالجامعة في العام نفسه ، ولكنه كان يدرس أيضا في جامعة هامبورج - ولست أعرف بالدققة حقيقة هذا النظام الذي يسمح بالعمل في جامعتين ، أو ربما كان بينهما ارتباط خاص لكن الذي علمته أنه بعد ثلاثة أعوام أخرى حصل على درجة الدكتوراة من جامعتي برلين وهامبورج سنة ١٩٣٦ ، وكان موضوع دراسته هو الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع . ولم يعمل بعد ذلك لنيل دبلومات أخرى ، أو لعل مجلس « مديرية البحيرة » كان قد اكتفى للبعثة بهذا القدر فعاد الدكتوران معا عام ١٩٣٦ **تولى الدكتور البهي** عقب عودته تدريس الفلسفة في كلية أصول الدين ، وبدأت من أول عمله صفاته التي ذكرنا ، فحمل طلابه دراسة أشق وأوسع ، وبدأ بنشر آراء جريئة في الفلسفة ويذيع محاضرات عن نظريات له ،



عائته عبء تنظيمها وتأسيس هيئة التدريس بها ، ورسم خططها ومناهج دراستها ، ولاتزال تجرى على الأسس التي وضعها •

وفي أوائل الستينيات من هذا القرن عين وزيراً للأوقاف ، فبذل جهداً كبيراً جداً في إصلاحها أو على الأصح في وقف تيارات الفساد التي وجدها فيها - وعلى ما حدثني عنها • كان هذا التيار أقوى من أن يوقف • وقد رأى ان يعالج مشاكله عن طريق العقوبات فاشتط فيها ، وكان مع ولاية وزارة الأوقاف وزيراً للأزهر فنال الأزهريين من عقوبته ما لم يحتملوه ، وقد كان حقاً مخلصاً كل الاخلاص فيما فعل للأزهر ولوزارة الاوقاف ، ولكن لا أستطيع أن أقول انه كان موفقاً كل التوفيق ، وقد ضاق به مرءوسوه هنا وهناك ، وتنفسوا الصعداء يوم ترك الوزارة ، ولكنهم بعد قليل عادوا يتمنون منهجه وإصلاحاته ، أما هو فاتجه بنشاطه الى جوانب أخرى ، ولم يلزم بيته ليستريح ولكن ليعمل وظل يعمل حتى اللحظة الأخيرة من حياته •

**هذه هي حياة الدكتور البهي العامة ،**  
ولا أعرف عن حياته الخاصة كثيراً • أما حياته العلمية فهي التي تستحق الوقوف لديها ، والوقوف لديها يطول ويطول لأنها تستدعي استعراض كتبه وتحليل كل كتاب أوكل مجموعة من كتبه التي تدور حول محور فكري واحد ،

وكتب الدكتور البهي كثيرة ومنوعة ويكفي أن نقول : ان هذه المجموعة من الكتب لم يترك مثلها أزهرى قبله ، وكان أكثر اعتماده في كتبه وأحاديثه على دراساته الفلسفية وعلى معرفة اللغة الألمانية ، وقد ترك ببيته مكتبة كبيرة بها قسم كبير للكتب الألمانية • وكان على اتصال بالجالية الألمانية وبمدرسة جوته ، وكثيراً ما كنت أجد معه في بيته بعض الرجال البروتستانت ، وفي أواخر الايام من حياته كان لديه رئيس الجالية البروتستانية في القاهرة ، وكان هناك حوار حول ما جاء عن السيد المسيح في القرآن وفي العهد الجديد ، وقد اقترح يومئذ أن ألقى أنا محاضرة بمدرسة جوته في هذا الموضوع ، وأن أجيء على الاسئلة التي توجه حول ما ذكر القرآن عن المسيح ولكن هذا لم يتم •

**وهناك أمران لا ينبغي أن يغفلهما من يتحدث عن الدكتور البهي :**

أولهما : ان الدكتور البهي خدم الأزهر خدمة كبيرة بإيفاده عدداً من المبعوثين الأزهريين للدراسة في أوروبا وأمريكا ، وأكثر هؤلاء كان مبعوثاً الى ألمانيا ، فقد كان رحمه



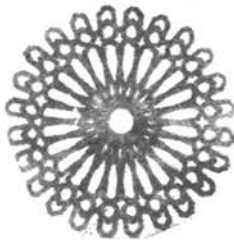
## الدكتور محمد البهي



ولا نحبب غيره كان قادرا على القاء هذه المحاضرات ، فذهب أول العام فألقى محاضرة عامة على الطلبة جميعا ، ثم قابل طلابه الذين يدرسون بهذا القسم ، ثم طلب اليهم ان يحضروا بعد ذلك اليه بالقاهرة ، فكانوا يأتون اليه ، وظلوا على ذلك عامين ، وأبى الدكتور البهي أن يقبل أى مكافأة على هذه المحاضرات .

هذا وقد عاش الدكتور البهي طووال ما عاش وهو يسكن بيتا بالايجار ، ومع مرتبه الكبير ودخله الواسع من كتبه ومقالاته الاذاعية وأسرته الصغيرة التى تتكون من زوجة وابنة متروجة لم يبن لنفسه بيتا ولم يترك ضيعة ولا ثروة .

رحمه الله وجعل له لسان صدق فى الآخرين  
عبد الجليل شلبى



الله يستمنح هيئة الامم ومؤسسة اليونسكو وغيرهما منحا لابناء الأزهر ، ومن هؤلاء المبعوثين من لا يزال فى اوروبا وامريكا ، بعد أن حصلوا على درجاتهم العلمية ، ووجودهم هناك كسب للإسلام ، فقد أصبحوا أقدر على التعريف به والدفاع عنه ، أما الذين عادوا الى الأزهر فطبعا عادوا اليه بفكر جديد واطلاع واسع ، وهذا دين على الأزهر له ، أو هو بر منه للمدرسة التى تعلم فيها . ويضخم هذا الدين وهذا البر أن غيره من الأزهريين لم يفعل ذلك ، بل أكثر من هذا أن عرضت هذه المنح على بعض القائمين على الأزهر فرفضها بحجة أن المبعوثين قد يؤثرون الإقامة فى أمريكا أو أوروبا ولا يرجعون ، كان اقامتهم هناك خسارة على الاسلام !!

وثانى هذين الامرين هو عفة الدكتور البهي ونزاهته ، فقد تولى مناصب كبيرة عديدة فلم تحم مرة حوله شبهة ولم يتهمه أحد بطمع أو رغبة فى أخذ مال بغير حق أو احتيال لكسبه ، بل انه كان أدنى الى الشذوذ فى عفته بقدر ما كان هناك من هم أدنى الى الشذوذ فى شرهم على المال ، فهو كان يتورع عن الحلال الخالص والآخرون يلتهمون شبهة التحليل للمال الحرام ، اذكر على سبيل المثال انه دعى الى القاء محاضرات على طلاب الدراسات العليا بكلية الدعوة فى طنطا ،

● الله .. والكون

● حقيقة الذكرى العاطفة

الشعر

● أبو بكر الصديق رضي الله عنه

# والله والكون

وبت في الكون من آياته غيرا  
وفي السماء براهين لمن نظرا  
بالله لو أنه في صنعه فكرا  
فيما يشاهد إيماننا ولا اعتبارا  
نجائب من سفن تبهر النظرا  
حتى إذا ما استوى في أفقه كفرا  
وقد تخايل أعجابا بما ظفرا  
تنم عنه ولم اسمع به خبرا  
ولا وجدت من الاقوات مدخرا  
عن رؤية الله فكّر وارجع البصرا  
ولست إلا هباء طار وانتثرا  
وهل بغير هداه كنت مقتدرا ؟  
والله نور بكل الكائنات سرى  
بيض النجوم وقد نضت به الأزرا  
على جبين الضحى في رآه غررا  
مست أنامله مغناه فازدهرا  
فوق الفصون وأضحى غصنه وترا

سبحان من علم الانسان من قديم  
في الأرض آياته للمؤمنين هدى  
أخلق بمن يجتليها أن تعرفه  
فاعجب لمغرور علم ما أفاد به  
كم طاف بالأرض واجتاز الفضاء على  
وطار في ملكوت الله مقتحما  
وعاد يسأل : أين الله ؟ في صلف  
اني بحثت فما صادفت من أثر  
ولم أر المن والسلوى كما زعموا  
يا من يكف غرور العلم ناظره  
سبحانه جل عن كيف وعن جهة  
هل كنت تغزو الفضاء الا بقدرته ؟  
الله سبحانه ملء الوجود رؤى  
في الليل قد سبحت في بحر ظلمته  
في غرة الصبح يجلو من سبائكه  
في الروض طاف به روح الربيع وقد  
بت الحياة فأمسى طيره غردا



وفي العير إذا ما ضاع وانتشرا  
 قد عطرته أزاهير الرُّبى سحرا  
 في الشُّهْب ، في الفلك المشحون حين جرى  
 إذا استجار به في كسره جبرا  
 وخطَم الظالم المفرور فانكسرا  
 لطفًا تخفى وراء الخطب واستترا  
 وفي الطبيعة يجلوها لنا صورا  
 وفي مظاهر هذا الكون قد ظهرا

في الزهر وشاه منظومًا ومنتثرا  
 في رقعة النسمة المذراء عابرة  
 في النَّفْسِ وَالنَّفْسِ دُنْيَا من عجائبه  
 في أنّة البائس المكسور خاطره  
 في عبثة الدهر في المظلوم انصفه  
 في الخطب يحمل في أطواء محنته  
 وفي الجمال يجلّيه لنافتنا  
 في كل شيء تجلّى الله مقتدرا

للدكتور حسن جاد حسن



# أبو بكر

ورافق في سبيل الله عبده  
وكل السابقين هناك بعده  
وعند الحزم كالأطواد شدة  
تقدم فيه كالاعصار وحده  
تنسج عهده مجدا وحده  
مضى سمحا إلى الأمجاد عده ؟  
أنته من الرحيم القلب نجده  
نتيجة بذله ٠٠ لم يبق عنده  
فبل في رحاب الفار برده ؟  
أبا بكر آك الرشدر شدة !  
رفعت لثامه ولثمت خده  
وفي أحشاك للأحزان رعه !  
كان بيده يوم ما أعده  
بهم شامعا وأهواء بوجده  
يهد على حليف الشر كيده  
لتحق كل مأفون وجنده  
ومثل يدق الأمجاد عهده

هو الصديق أخلص في المودة  
هو السباق ٠٠ في الإسلام فرد  
رقيق القلب ٠٠٠ عند الفكر يكي  
فكم من موقف يذرو الرواسي  
وشاب الدهر وهو فتى علاه  
وهل ينسى له الإسلام بذلا  
فكم من سيد قاسى رقيقا  
وكم عرك الطوى أكباد أهل  
وهل ينسى له دمع تنزى  
فكيف وأنت عاطفة وحس  
بيوم الروع اذ ذهب الفدى  
وقلت : فدى الحبيب أبى وأمى  
راك الناس في نصيح أميننا  
حسمت الأمر وهو يكاد يمضى  
وأفضيت الجيوش إلى قتل  
ووجهت الرماح وألقوا بال  
نذرت الجند والإخلاص عهدا



# الصلوة

## رضي الله عنه

للأستاذ عبد الغفار الدلاش

فياك من حبيب الحق حتى  
وما كان الجهاد بغير بذل  
هو الاصلاح للرواد صيد  
وكم لليل من فرسان ليل  
خلود الخالدين بما أقاموا  
وما كانت بطولتهم جزافا  
وزير «محمد» أكرم بمجد  
وعتت الدرس من وحى مصفى  
واكسبت الوجود شذى نديا  
وانك صعبة اغلى واسمى  
وما عاب البيان قصور وصف  
راك النبيل أكثر منه نبلا  
كفاننى أننى المحت وصفا  
فما فى الاستطاعة أن أوفى  
وما الصديق الا هام مجد

ولو ذهب الوجود هناك ضده  
وما تعرى من الأشواك ورده  
فمن فى القاعدين ينال صيده !!  
وفى الاصباح يلقي الصبح أسده  
وما أقسى البناء وما أشده  
فكل واهب الأجيال رفده  
علوت سناماه ولبست برده  
فاوردت البقاع هناك ورده  
غرست رياضة ورعيت ورده  
من الايضاح مهما حد زنده  
لمثلك أن رآك تفوق حده  
وخال الزهد أنك صرت زهده  
فكل الوصف أنت هناك بعده  
وكم من راغب ما نال قصده  
يراه المجد فى الأفاق مجده

# حديقة الذكرى العطرة

شعر: محمد عبد الرحمن صبان الدين.

تَفَيَّاتٌ فِيهَا نَدَى الظَّلَالُ  
وَجُسْتُ خِلَالَ الخَمِيلِ الْأَنِيَقِ  
وَحَضَّتْ الْبَحَارُ بَحَارَ الضِّيَاءِ  
وَرَحَتْ أَرْوَى غَلِيلِ الْفَوَادِ  
وَأَجَلُّوا التُّرَاثَ بِعَيْنِ الْبَصِيرِ  
عَرَفْتُ الْفَضِيلَةَ ذَاتَ الْجَلَالِ  
وَتَنَثَّرَ فِي الْأَرْضِ خَضَبُ الْحَيَاةِ  
وَأُبْصِرْتُ بَدْءَ الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ  
وَكَيْفَ يَكُونُ سُمُومُ النَّفْسِ  
وَطَافْتُ بِبَيِّ الْفَكَرِيَّاتِ الْعَذَابِ  
فَلَا حِشْيَ شَيْعٍ بَنَى هَاشِمٍ  
وَشَمْتُكَ يَا ابْنَ الذَّبِيحِينَ طِفْلًا  
كَأَنَّكَ كُنْتَ عَلَى مَوْعِدٍ  
وَيَكْشِفُ سِرًّا بَطْنِي الْغِيُوبِ  
فَمَنْ أَنْتَ يَا إِذَا الْوَلِيدِ الْيَتِيمِ  
وَجَزَتْ الْكَهْوَةَ بَعْدَ الشَّبَابِ  
فَجَاءَكَ وَحَى السَّمَاءِ بِقَوْلِ  
وَأَفْضَى إِلَيْكَ بِسَرِّ الْحَيَاةِ  
فَكُنْتُ الرِّسُولَ إِلَى النَّاسِ طُرًّا  
وَكُنْتُ - كَمَا شَاءَ رَبُّ الْوُجُودِ  
رَسُولَ الْعَنَایَةِ أَنِي مُحِبٌ  
بِجَهْدِ الْحَفِیِّ أَقْدَمَ بَيْنَ  
وَعَنَّا إِلَيْكَ ، فَأَيُّ قَرِیضٍ  
عَلَيْكَ الصَّلَاةُ ، عَلَيْكَ السَّلَامُ

وَعَانَتْ رَوْحَ النَّسِيمِ الْعَطْرِ  
وَمَلَّتْ عَيْنِي بِحُسْنِ الزَّهْرِ  
وَشَمْتُ الْكُنُوزِ كُنُوزَ الْعَبَرِ  
بِعَذْبِ النَّمْرِ وَحَلَوِ الثَّمَرِ  
كَأَنِّي أَجَلُّوا مُحْيِيَ الْقَمَرِ  
تَتَوَجَّعُ بِالْحُسْنِ بِيضَ الْفُرَرِ  
وَبَذَرَ الْمَحَبَّةَ بَيْنَ الْبَشَرِ  
وَبَدَأَ الطَّرِيقَ إِلَى النُّحُودِ  
وَصَقَلَ الطَّبَاعَ وَجَلُّوا الْبَصَرَ  
بِأَحْنَاءِ مَكَّةَ عَبْرَ الْعَصْرِ  
وَلِيدَ عَلَيْهِ الْجَلَالِ أَعَزُّ  
بِأَفْقِ السَّمَاءِ ، تَدِيمُ النَّظَرِ  
مَعَ الرُّوحِ يُوْحَى إِلَيْكَ الْخَبَرَ  
تَحَدَّى الْعُقُولَ وَأَعْيَا الْفِكَرُ  
وَمَنْ سَتَكُونُ غَدَاةَ الْكِبَرِ ؟  
نَقَى الْفَوَادِ عَفِيفَ الْأَزْرِ  
ثَقِيلَ جَلِيلِ عَظِيمِ الْأَثَرِ  
وَمَنْهَجَ عَيْشٍ وَحَاةِ الْقَدْرِ  
وَكُنْتُ الْمَصْبَاحَ الْجَدِيدَ النَّضْرِ  
سَلَامَ الْبُؤَادَى وَأَمْنِ الْأَحْمَرِ  
حَلِيفَ الْحَنِينِ أَنْجَى الصُّورِ  
يَدِيكَ قَصَصِيْدَا كَعَزْفِ الْوَتْرِ  
يُوقِي الثَّنَاءَ وَيَقْضِي الْوَطَرَ  
عَدِيدَ الرَّمَالِ ، عَدِيدَ الْمَطَرِ

● مسجد الكوفة

● وثيقة وقف العلامة  
سليمان بن علي الالبشادي

# الحضارة الإسلامية

# مسجد الكوفة

اشتهر مسجد الكوفة بحركته العلمية ذات التأثير البعيد في التشريع الاسلامي لأن عبد الله بن مسعود كان من أنصار الاجتهاد ، وقد أقام بالكوفة أمدا غير قصير معلما دارسا شارحا لكتاب الله ، وإذا كان ابن مسعود قارئاً ندى الصوت، حافظاً لكتاب الله ، حسن التلاوة ، حتى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطلب منه أن يقرأ القرآن ليسمع ، إذا كان ابن مسعود كذلك ، فإنه عمل على احياء مدرسة للقراءة بالكوفة ، تجردت للضبط والانتان ، وتخصصت في الترتيل الجيد لهجة ومخرجا ووقفا ، فمن رجال القراءات بالكوفة يحيى بن وثاب ، وعاصم بن أبي النجود ، وسليمان الأعمش ، وحمزة الزيات ، والكسائي ، ومعروف أن ثلاثة منهم ، وهم حمزة وعاصم والكسائي يعدون من أئمة القراء السبعة الذين رزقوا حظوة بين المسلمين ، فاذا استطاع مسجد الكوفة أن يبرز هؤلاء الاعلام في مجال القراءات فقد وفق الى خير كثير .

أما أثر المسجد الكوفي في مجال التشريع فأوضح من أن يشار اليه ، لأن مدرسة الرأي التي انتهت زعامتها فيما بعد الى الامام الأعظم أبي حنيفة النعمان قد نشأت بالكوفة ، وذلك لأن العراق قد ورث حضارة ومدنية ، وانتشر فيه الموالى من سبى فارس ، ولم يكن الفتح الاسلامي سلبا وتدميرا ، ولكنه كان رعاية ومساواة وعدالة ، فواجه المسلمون فيما فتح عليهم من البلاد مسائل جديدة تحتاج الى أحكام فقهية فاستعانوا بالاجتهاد القائم على القياس ، وبذلك كان السبيل ممهدا لأئمة الفقه في المسجد الكوفي ، وفي مقابلة المسجد الكوفي كان علماء المسجد النبوي يقفون عند ظواهر النصوص بدون بحث في عللها ، ولهم مع مخالفهم مناقشات وردود .

ترغم مسجد الكوفة الرأي حتى اشتهر كبير علمائه بربيعة الرأي ، وهو فقيه مشهود له بالاطلاع والدربة ، قال عبد الله بن سوار القاضي : ما رأيت أحدا أعلم من ربيعة بالرأي ، فقيل له : ولا الحسن البصري ،



# وَعَبَدَ اللَّهَ رَبَّ مَسْعُودٍ

## بقلم الدكتور محمد رجب البيومي

افتتح الصلاة ، وعند الركوع وعند الرفع ، فقال أبو حنيفة حدثنا حماد عن ابراهيم عن علقمة عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يرفع يديه الا عند افتتاح الصلاة ولا يعود الى شيء من ذلك ، فقال الأوزاعي : أحدثك عن الزهري عن سالم عن أبيه ، وتقول : حدثني حماد عن ابراهيم ، فقال أبو حنيفة : كان حماد أفقه من الزهري ، وكان ابراهيم أفقه من سالم ، وعلقمة ليس بدون ابن عمر ، وإن كان لابن عمر صحبة أو فضل صحبة فالأسود هو الأسود وعبد الله بن مسعود هو عبد الله ابن مسعود ، فسكت الأوزاعي » .

ننقل هذا الحوار ليفهم القارئ أن الرأي لا يعد تحكما ، وخروجا على النص ، ولكن المسألة تدور حول صحة النص والتيقن من صدوره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان الحديث النبوي صحيح الرواية فلا خلاف !! ولعل الفيصل في ذلك كله هو قول

وابن سيرين قال : ولا الحسن ولا ابن سيرين .

يقول الأستاذ محمد الخضري في كتابه ( تاريخ التشريع الاسلامي ) ( ١ ) .

« كان أهل الحديث يعيرون أهل الرأي بأنهم يتركون بعض الأحاديث لأقيستهم وهذا من الخطأ عليهم ، ولم نر فيهم من يقدم قياسا على سنة ثبتت عنده ، الا أن فيهم من لم يرو له الأثر في الحادثة ، أو روى له ولم يثق بسنده ، فأفتى بالرأي ، غربما كان ما أفتى به مخالفا لسنة لم تكن بمعلومة له ، أو علمت ولكنه لم يثق بروايتها ، أو عارضها ما هو أقوى في نظره ، كما روى سفيان بن عيينة قال : اجتمع أبو حنيفة والأوزاعي في دار الحناطين بمكة ، فقال الأوزاعي لأبي حنيفة : ما بالكم لا ترفعون أيديكم عند الركوع وعند الرفع منه فقال أبو حنيفة : لأجل أنه لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه شيء ، قال : كيف وقد حدثني الزهري عن سالم عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يرفع يديه إذا

(١) تاريخ التشريع الاسلامي ١٤٦ ط ٥



## الكوفة

## وعبد الله بن مسعود

أبى حنيفة رضى الله عنه : « آخذ بكتاب الله ، فما لم أجد بسنة رسول الله ، فما لم أجد فيهما أخذت بقول صحابة رسول الله ، آخذ بقول من ثبثت منهم وأدع من ثبثت منهم ، ولا أخرج من قولهم الا قول غيرهم ، فإذا انتهى الامر الى ابراهيم أو الشعبي أو ابن سيرين أو الحسن أو غيرهم فقوم اجتهدوا ، وإنى لأجتهد كما اجتهدوا » (١) .

فإذا تركنا علوم الشريعة الى علوم العربية فأننا نجد مسجد البصرة قد سبق مسجد الكوفة في مجال اللغة والنحو ، لأن الكوفة كانت أكثر اهتماما وأولى سبقا في مجال رواية الشعر والأخبار ، ولعل الذى قعد بالبصرة عن السبق في رواية الشعر أنها كانت أكثر اختلاطا ، وأشد ازدحاماً بالموالى والغرباء ، فكانت الحاجة الى تعلم النحو بها أوجب وأرعى ، وقد قال الأستاذ يوسف خليفة بصدد ذلك (٢) .

« ونستطيع أن نقول ان البصرة كانت مدينة العلم في حين كانت الكوفة مدينة الفن ، وضعت الأولى قواعد العلم العربى ، ووضعت الأخرى نماذج الفن العربى وكلتا المدينتين لم تكن بمعزل عن الأخرى في قانون التأثير والتأثير » .

والموازنة بين المدينتين في مجال السبق

الزمنى فقط ، لأن علماء الكوفة قد نشطوا للنحو واللغة ، كما نشط علماء البصرة للأشعار رواية ودراية ، وللأخبار الأدبية نقدا وتسجيلا ، وإذا كان عيسى بن عمر الثقفى وأستاذه أبو اسحاق الحضرمى أول نحاة البصرة ، وقد توفى الأول سنة ١٤٩ هـ ، وتوفى الثانى سنة ١١٧ هـ ، فمعنى ذلك أن البصرة قد سبقت الكوفة بنحو مائة عام ، حتى نهض بها أبو جعفر الرؤاسى ، وكان معاصرا للخليل ابن أحمد ، فكان رأس المدرسة الكوفية ، ويقول ثعلب الكوفى : أن أبا جعفر كان أول كوفى وضع كتابا فى النحو ، ثم جاء بعد الرؤاسى تلميذاه ، الشهيران الكسائى والفراء وبهما قامت المدرسة النحوية فى هذا المسجد ، وامتد لها من الصيت ما ظل أثره مترددا فى كتب النحو الى اليوم .

وقد أكثر الدارسون من الموازنة بين المدرستين ، حتى ألفت كتب مستقلة فى الموازنة بينهما ، وجاء ابن الأنبارى ليضع كتابه (الانصاف فيما بين البصريين والكوفيين من الخلاف) ليكون أبا الحسن لهذه القضية ، وقد وفق الى اعتداء كبير وان وجد من يعقب عليه تأييدا ونقضا وتلك سنة الباحثين .

ونذكر فى مضممار البحث اللغوى بمسجد الكوفة أبا عمرو الشيبانى ، وابن الأعرابى كما يذكر الكسائى والفراء إذ لم يقتصر على فن واحد من فنون العربية ، وكلهم ثقة فيما كتب الا ما يروى عن أخطاء لابن الأعرابى تحامل عليه فى نقدها بعض المؤرخين ، ولكننا فى مجال الحق نرى أن الخطأ لم يسلم منه

(١) تاريخ بغداد ٢٦٨/١٣ .

(٢) حياة الشعر فى الكوفة ص ٢٦١ .

« الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ » فدهشوا ، وهرعوا الى صاحب الصوت ، فأروه عبد الله بن مسعود فسألوه متعجبين فأعلمهم أنه قد أسلم ، فاندفعوا يضربونه في وجهه ، وهو لا يكف عن القراءة حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ ، ثم انصرف الى المسلمين ودمه يصبغ وجهه ، فقالوا له متألمين : هذا ما كنا نخشاه عليك ، فقال في ثبات : ما كان أعداء الله أهون على منهم الآن ، ولو شئتم لغديتهم بمثلها ، فقالوا حسبك لقد أسمعتهم ما يكرهون .

اشتد اتصال ابن مسعود برسول الله فكان لا يفارقه في منزله أو مسجده ، كان يقوم على خدمته ، يلبسه نعليه ويمشي معه وأمامه ، ويستتره اذا اغتسل ، ويوقظه اذا نام ، ويستمع الى حديثه بالمسجد منفقا واعيا حتى صار وعاء ملء علما كما قال عنه عمر بن الخطاب ، وعمر صادق لا يصف أحد بما ليس فيه ، قال أبو موسى الأشعري ، لقد قدمت أنا وأخي من اليمن ، وما نرى عبد الله ابن مسعود الا رجلا من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، لما نشهد من كثرة دخوله ودخول أمه على رسول الله ! - صلى الله عليه وسلم .

ولما اشتد أذى قريش للمسلمين هاجر ابن مسعود الى الحبشة ورجع منها ليهاجر الى المدينة ، وله موقف رائع في غزوة بدر لا ينسى ، اذ جاهد مع المجاهدين ، فلما انهزم المشركون جعل يتفقد الجرحى باحثا عن أبي

أحد ، وأن محاولة انتقاص ابن الأعرابي بما وقع فيه من الخطأ ظلم لا مبرر له ، فحسبه أن جاء بصواب كبير .

لقد كان مسجد الكوفة ذا فضل جهير في نشر الثقافة الاسلامية ، وسنختر عالمه الأول عبد الله بن مسعود مثالا لأحد أساتذته ، لأن ابن مسعود على فضله العلمي قارئاً ومفتياً وفقهياً لم يجد من يخصه بدراسة متأنية ، فلعل باحثاً ينهض لانصافه العلمي محللاً آراه شارحاً قضاياها لتعرف من فضاله العقلي ما تعلمه من جهاده الاسلامي بمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين .

## - ٢ -

رزق عبد الله بن مسعود جرأة وشجاعة ، فحين أشرب قلبه بالايمان ، وكان غلاماً رقيق الحال يرعى الغنم لأحد العتاة الباغين من كفرة قريش ، جعل يكثر من الذهاب الى دار الأرقم دون تخرج ، ولم يجعل ايمانه سرا بينه وبين نفسه ، بل أراد أن يتحدى به السادة الكبار وهو ضعيف لا يظهر له ، اجتمع يوماً مع صحابة الرسول فأخذوا يقولون : هذا القرآن نتلوه في دار الأرقم ، وما سمعت به قريش ، فمن منا رجل يسمعه اياهم قال ابن مسعود : أنا ذلك الرجل ! فتمجبوا لما يرون من ضعف حاله ، وضآلة جسمه ، وقالوا : نخشى الجبارة عليك وما أحد يحملك ، فقال في ثقة : دعوني فان الله سيمنعني .

وظل الصباح ونهضت قريش الى مجلسها من الكعبة فسمعت صوتاً مؤمناً ينبعث من مقام ابراهيم . وقد جعل يتلو قول الله :



## وعبد الله بن مسعود

جهل استجابة لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجده يجود بآخر رمق ، فوضع رجله على عنقه ، فصاح أبو جهل : لقد ارتقيت مرتقى عظيمًا يارويعي الغنم ، فأخبرني لمن الدائرة ؟ فقال : لله ورسوله ، واني لقاتلك ، فقال أبو جهل متحسرا : ان أشد شيء على قتلك إياي ثم جز رأسه ، وجاء الى رسول الله صائحا : هذا رأس عدو الله ، فقال الرسول : ( الله الذي لا اله غيره ) ، ورددها ثلاثا ، فقال : نعم ، وألقى برأسه بين يديه ، فحمد الله شاكرا .

روى الترمذي : عن حذيفة أن أناسا قالوا له : حدثنا بأقرب الناس دلا وهديا من رسول الله ، فقال : لقد علم أصحاب رسول الله أن ابن مسعود من أقربهم الى الله زلفى .

وجاء في الطبقات عن أبي عطية الهمداني قال : كنت جالسا عن عبد الله بن مسعود فأتاه رجل فسأل عن مسألة ، فقال : هل سألت عنها أحدا غيري قال : نعم ، سألت أبا موسى الأشعري ، وأخبره بإجابته فخالفها ابن مسعود ، ثم قام فقال أبو موسى : لا تسألوني عن شيء وهذا الخبر بينكم .

وحين أنشئت الكوفة سيره ابن الخطاب مع عمار بن ياسر إليها ، وقال : انهما من النجباء في أصحاب محمد فاقتدوا بهما ، وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : لو كنت مؤمرا أحدا من غير شوري لأمرت ابن أم عبد .

وقد حفظ له التاريخ موقفا رائعا ، فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه : « اني أمرت أن أقرأ على الجن الليلة فمن يتبعني ؟ قالها ثلاثا ، فأطرقوا الا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فقد أجاب ، وقد حدث فقال : لم يحضر ليلة الجن أحد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا بأعلى مكة في شعب الحجون ، خطلى خطا ، وقال ، لا تخرج منه حتى أعود اليك ، ثم افتتح القرآن لغطا شديدا ، حتى خفت على رسول الله ، وغشيته أسودة كثيرة ، حالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته ، ثم مضوا كقطع السحاب ، فقال لي رسول الله : هل رأيت شيئا قلت : نعم ، رجلا سودا يلبسون لباسا أبيض . فقال : أولئك جن نصيين » .

أما براءة ابن مسعود في ترتيل القرآن فيخبر عنها ما رواه البخاري عن رسول الله عن ابن مسعود قال : قال لي رسول الله : اقرأ علي ، فقلت : كيف أقرأ عليك القرآن ، وعليك نزل قال : اني اشتهد أن أسمع من غيري . قال عبد الله : فقرات عليه من سورة النساء حتى اذا بلغت قول الله عز وجل : حتى اذا بلغت قول الله عز وجل : « فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا » قال لي : حسبك ، ! فنظرت اليه وقد اغرورقت عينا رسول الله بالدمع ، ثم قال صلى الله عليه وسلم : « من سره أن يقرأ القرآن فليقرأه قراءة ابن أم عبد » .

لذلك كان ابن مسعود يتصدر معلما للقراءة

ويقول : « جودوا القرآن » وفي الصحيحين أن رجلا قال له : اني أقرأ المفضل في ركعة واحدة ، فقال عبد الله : هذا كهذا الشعر ، ان قوما يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم فلا يقع في القلب غيرسخ فيه ، لا تنتشروه نشر الدقل ، ولا تهذوه هذا الشعر ، قفوا عند عجائبه ، وحركوا به القلوب ، ولا يكون هم أحدكم آخر السورة » .

ولعمري لنحن في حاجة ماسة الى تنفيذ هذه الارشادات ، فأكثرنا يتلو القرآن دون تدبر ، بل يمر به مرا ، وقد قال الله عز وجل : **وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ** .

اشتهر ابن مسعود بتلاوة الكتاب وحفظه ، وكان الصحابة يسمعون عنه بالمدينة ، فلما انتقل الى الكوفة جعل يقرأ القرآن ويروي العلم ، ويحدث بأبناء رسول الله حتى أنشأ مدرسة فقهية دينية قرآنية تنتهي اليه ، فقد تلقى عنه عاصم ابن ضمرة ، والحارث بن عبد الله ، وزر بن حبيش ، وأبو عمرو سعد الشيباني ، ومسروق بن الأجدع ، وزيد بن وهب ، وعلقمة بن قيس ، وأبو الأسود الدؤلي ، والى هؤلاء انتهت قراءة عاصم وحزمة والكسائي من السبعة القراء ، وقراءة خلف من العشرة ، وقراءة الأعمش من الأربعة عشر ، وقد اقتصر على ما وافق الرسم العثماني من قراءاته ، واشترطوا في صحة التعبد بالقرآن أن يكون صحيح السند ، وأن يكون موافقا للرسم العثماني وموافقا للعربية بوجه من الوجوه .

وحين نستعرض تاريخ الحركة العلمية بالكوفة نجد أن ابن مسعود كان رائدها الأول لأن على بن أبي طالب قد شغل بأعباء السياسة في مدة خلافته بالكوفة ، اذا لم يرتح يوما واحدا من دسائس الوصولية ، واحقاد الجاهلية ، ولو تفرغ لنشر الفقه والتفسير لكان امام الأئمة ذا القول الفصل ، لذلك كان ابن مسعود أكثر من حفظت عنه الفتيا بالكوفة ، وكأنما يشعر شعورا داخليا بواجبه العلمي ، وأنه بعث معلما فقهيا ، فابتنى داره الى جانب المسجد ، ليكون ذا اتصال بالمصلين في أقرب المناسبات ، ولعل اتجاهه الروحي في منجاة الفقه كان أقرب الى عمر بن الخطاب ، اذ كان ابن مسعود ناقلا لارائه محبذا لها . ويذكر ابن القيم أن عبد الله بن مسعود لم يكن ليخالف عمر بن الخطاب في شيء أو حكم ، واذا كانت ميزة الفاروق رضى الله عنه في فقهه هي الاجتهاد واستعمال الرأي حيث لا نص من كتاب أو حديث موثوق براويه ، فان هذا الاجتهاد الفقهى كان مشربا ابن مسعود ، وعنه انتقل الى تلاميذه بالكوفة مع تشدد كبير في رواية الحديث ، اذ كان مثل عمر رضى الله عنه لا يقبله من راو واحد حتى يشهد على صحته شاهدان ... وفي بعض ما كتبناه ما يشير الى شيوع هذا الاتجاه في الفقه الكوفي بتأثير مباشر من أستاذ المسجد عبد الله بن مسعود رحمه الله .

دكتور / محمد رجب البيومي



# وثيقة وقف

## عرض ودراسة بمعلم : دكتور

وأهميته من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والحضارة حيث تتحدث الوثيقة أحيانا عن الاسواق وحركة البيع والشراء وأنواع العملات ومعاصر الزيتون ومصانع الصابون والمطاحن والمخابز والزروع والحدائق والاطيان والعقارات وغير ذلك .

ويرى بعض المتعسف من المؤرخين الذين يهملون النواحي الحضارية أن كل ما لا يمتُّ الى السياسة العليا أو ما لم يصدر عن السلاطين أو ممثلي السلاطين والملوك يعد شيئا تافها .

لكن وثيقة من الوثائق تدلنا على أرزاق الجند أو مرتبات الاساتذة والطلاب أو طعامهم ولباسهم وألقابهم وغير ذلك من نظم سير الدراسة وتطورها بالمؤسسة العلمية مثلا لمي وثيقة لها خطرها ، ولا يستطيع باحث في التاريخ الاسلامي والحضارة السلامية كتابة تاريخ التعليم دون الرجوع الى الحجج الشرعية والوثائق الموجودة بأدارة القيد والحفظ بوزارة الاوقاف أو دار الوثائق القومية بالقلعة أو دار المحفوظات أو المجلس

تعتبر الوثائق من أول المصادر المهمة لدراسة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية لانها تحوى مادة تاريخية تسجل حضارة أصيلة .

ونقصد بالوثائق على وجه الخصوص الاوراق الرسمية كالرسائل والسجلات والمنشورات والاحكام القضائية والنظم المالية والفتاوى الدينية والمعاهدات السياسية والمراسيم وعهود التولية لكبار الموظفين من وزراء وأمرء وولاة وقادة .

ولقد حققت وتحقق - دراسة الوثائق والحجج الشرعية فوائد جمّة ، حيث أصبحت المصدر الاساسى والاصيل لدراسة التاريخ والحضارة ، ويتمكن المؤرخ بواسطتها من تتبع المسألة الواحدة بداية ونهاية في منشأة من المنشآت المدنية الدينية أو الحربية للمجلس الكبير أو لقر انسلطان أو الملك .. ومن المدينة الكبيرة التى تتلأ بأضوائها الكثيرة الى القرية الصغيرة النائية فى أعماق الريف القابعة فى الظلام .

ومادة التاريخ هذه كل ما فيها له قيمته

# العلماء

مجاهد توفيق البخاري

سليمان بن علي  
الابشاد

كذلك تفقد ترتيبها ترتيبا مكتبيا حديثا يجمع الى حسن تنظيمها ضرورة المحافظة عليها ، ولقد أصبحت الاهمية العلمية للوثائق موضوع الاجماع بين الباحثين من المؤرخين وغيرهم ، فهي أولا قطاع لا يمكن اغفاله فهي جزء من التراث التاريخي القومي ، وهي ثانيا مصدر أصيل لاستنباط الحقائق التاريخية في مجالات عديدة بالنسبة لدارسي التاريخ الاقتصادي والتاريخ الاجتماعي وتاريخ الآثار وتاريخ القانون وتاريخ النظم وتاريخ اللغة وغير ذلك وقد تنبه الى هذه الاهمية منذ وقت مبكر علماء التاريخ والاثار ، وأصبحت الوثائق عنصرا أساسيا هاما في دراساتهم وبحوثهم ، لما تعطينا من القيمة العلمية وما تمدنا به من الجودة والابتكار ، ولقد أصبحت الدراسة

الاعلى للثقافة أو ادارة الازهر . كما أن التقرير الذي يكتبه مسئول عن مدرسة أو كتاب أو مكتبة أو جامع أو « خانقاه » يوضح لنا أحوالها في الماضي وسير الدراسة بها وطرق التعليم ومناهجه فيها ، سواء أكان ذلك في مدينة أو قرية صغيرة لهو أيضا وثيقة لها قيمتها وخطرها في دراسة تاريخ التعليم . ولا يمكن كتابة التاريخ الصحيح الا بها وبمبيلاتهما .

هذه المادة التاريخية من الوثائق العربية ، أغفلها المؤرخين ، ولعل السبب صعوبة الوصول اليها خاصة في دور الوثائق القومية التي يقع بعضها في مناطق عسكرية مع أن القائمين على الامر يدركون أهمية الناحية العلمية فييسرون للباحث مهمته .

وان كانت تترصده عقبات أخرى ، تتمثل في هذا الارتفاع الشاهق للقلعة حيث تقبع تلك المراجع الفريدة في أماكن قد لا تصلح لحفظها ، حيث تفقد طرق الوقاية الحديثة فصارت في كثير من الاحوال نهبا للارطوبة والعفن والأرضة .. وغير ذلك .



## وثيقة وقف العلامة سليمان بن علي الأبهادي

أنواعها ، فنشط كل من كان لديه مال ثابت أو منقول أو أطيان أو عقار في ذلك العصر الى وقف شيء منه اما بسبب الهروب من الضرائب والخراج ، حيث كانت الاملاك الموقوفة معفاة من الضرائب ، واما بسبب مصادرة هذه الاملاك وهو داء انتشر في ذلك العصر .

واذا كان الوقف لاحد الحكام من السلاطين أو الامراء ، فانه كان يوقف أملاكه بهدف التقرب الى الشعب ، حيث كان يخصص جزءا من ريعها على الخدمات والمرافق العامة من أسبلة ومدارس وكتاتيب ومساجد « ومارسنانات » وغيرها .

وقد تطور نظام الوقف في العصر المملوكي حتى أصبح يقسم الى . وقف أهلي ووقف خيري ، أو وقف يجمع بين الاثنين للاستفادة من الوقف ( الاهلي ) في حياة الواقف وفي حياة ذريته أو ( عتقائه ) من بعده الى حين انقراضهم فتتسول بعد ذلك لجهات الخيرات والبر والمفتعين به .

### وثائق الاستبدال :

كان من أثر انتشار الوقف في هذا العصر أن انتشر تصرف آخر مرتبط به وهو الاستبدال والامدال .. والاخير يعنى بيع الارض أو العين الموقوفة لشراء عين أخرى تكون وقفا مكانها ، والبديل هو العين المشتراه لتكون عوضا عن العين الاولى والاستبدال هو أخذ العين الثانية مكان الأولى لأن الاعيان الموقوفة لا تباع ولا تشتري .

التاريخية المعتمدة على المصادر الروائية وحدها ، أقل درجة من الدراسات المعتمدة على الوثائق .

والوثائق تحتاج الى الباحث الامين الذي يستطيع بصره ومثابرته أن يستنتق الوثيقة ليستخرج منها الحقائق ، والذي لا يضل في الجزئيات ، شريطة ألا يخفى منها مالا يؤيد نظريته ، ونحن بلا شك في حاجة ماسة وملحة الى هذا النوع من الباحثين .

ولما كان التاريخ لفترة ما من كل جوانبها : حوادث وحضارة صعبا بل شبه مستحيل اذا لم تتوافر الآثار والوثائق الدالة على أحداثه ووقائعه ، فقد عمد المؤرخون الى مراجعة الوثائق الاصلية ، ومن هنا كانت أهمية الوثائق للتاريخ ، نظرا لان الحوادث التاريخية تخرج عن نطاق التجريب كالعلوم الطبيعية .

وحرى عن البيان أن الوثيقة تؤدي مهمتها على خير وجه اذا عثر عليها تامة ، والا سببت ارتباكاً للمؤرخ ورمت به في مجاهل الاستنتاج والظنون مما يؤثر على التاريخ العلمي انصح .

والوثائق أنواع : منها وثائق الوقف ووثائق المقايضة ووثائق الاستبدال .. وغير ذلك .

### وثائق الوقف :

يعتبر العصر المملوكي العصر الذهبي لنظام الاوقاف حيث أدى الازدهار الحضارى والعلمى وازدياد الرواج التجارى والمالى الى نشاط كبير في التصرفات القانونية بكافة

### وثائق المقايضة :

في أواخر العصر المملوكي انتشر نظام المقايضة في التجارة الدولية بين سلاطين الممالك وبين جمهوريات إيطاليا ، ومما دعا إلى انتشار هذا النظام أزمة الذهب التي ظهرت في مصر والشام في أواخر هذا العصر .

### وثائق البيع :

وهذه الوثائق تزخر بما يمكن استنتاجه منها والاستفادة به في المجالات التاريخية والعلمية ومنها الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والمعمارية والفنية وغيرها . وثمة وثائق لامر أخرى منها : وثائق عتق العبيد ، ومناشير الاقطاع وغير ذلك .

### الوثيقة موضع الدراسة :

وهذه صورة عن وثائق العهد تساعدنا في طرح دراستنا عن وثيقة العلامة الشيخ سليمان بن علي بن سليمان الابشادي المالكي الانصاري الحساني الازهرى والظاهر .. من ترجمة الشيخ لنفسه ، أنه ولد بقرية ابشاده (١)

(١) ابشادة : إحدى قرى الغربية إحدى قرى المنوفية أيضا كتب في كتاب التحفة السنية باسماء البلاد المصرية لابن الجيعان وفي ترجمته الضوء اللامع للعلامة السخاوي - لحمد ابن الشيخ سليمان المنصوص عليه في تلك الوثيقة والذي سيتولى النظارة على وقف والده بعد بلوغه مبلغ العلماء الفضلاء - أن محمدا هذا ينسب إلى ابشادة المنوفية وهي قرية صغيرة تقع تقريبا بالقرب من قرية (دنشواي) الشهيرة بالباحث .

أحدى قرى المنوفية ، من أصل عربي أنصاري حساني : ينسب تقريبا - إلى حسان بن ثابت شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو أزهرى ينسب إلى الجامع الأزهر : تلميذا يدرس أو شيخا يدرس ، مالكي المذهب وله طلاب ومريدون أما صلة وثيقته هذه بالأزهر ، فقد وقف مجموعة من الكتب وأدوات الكتابة وخزانتين وبعض الكراسي على طلاب رواق الريافة بالجامع الأزهر ، وقد كتب عن هذه الوثيقة نسختين : أحدهما وضعها داخل المكتبة هذه والأخرى داخل محكمة الأحوال الشخصية حيث حفظت داخل الاضبارات ، وهي التي عثرنا عليها بدار الوثائق القومية بالقعة تحت رقم ٢٧٨ م .

وتحتوي الوثيقة على مجموعة نادرة من المخطوطات شملت تقريبا كل الفنون الموجودة حاليا بمكتبة الأزهر المعمور ، ومنها : الربعات والمصاحف والقراءات والتفسير والحديث وأصول الفقه ، وفقه أبي حنيفة وفقه مالك وفقه الشافعي وفقه ابن حنبل والنحو والصرف والبلاغة واللغة والمجاميع المختلفة المحتوي كل منها على فن بداية والتوحيد والمنطق والتاريخ والتصوف والأدب والديح والمواظب والفضائل ، والاحزاب والاوراد



وثيقة وقف العلامة  
سليمان بن علي الألبشادي

وجه الوثيقة

بسم الله الرحمن الرحيم ١  
 الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده  
 وشأننا العاقل والرحيم أن جعلنا من أمرنا ما نريد  
 المنكر طاعة لله والسمع والطاعة لولي أمرنا  
 الألبشادي لما تولى الأمر في الحجاز في سنة ١٢٠٠  
 ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢

١. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم  
 ٢. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم  
 ٣. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم  
 ٤. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم  
 ٥. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم  
 ٦. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم  
 ٧. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم  
 ٨. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم  
 ٩. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم  
 ١٠. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم  
 ١١. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم  
 ١٢. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم



الوجه الاكمل ، ووقف كذلك خزانتيين توضع فيهما الكتب ، صغرى وكبرى ، ودواة للمداد وسكين لبرى الاقلام ومداد لتعمير الدواة وبعض الكراسى التى يجلس عليها نساخ الكتب أثناء النسخ أو الاطلاع .

**وثانيهما :** الكتب والمخطوطات التى ستوضع داخل الخزانتيين ليطلع عليها الطلاب داخل مكتبة الرواق ، وهذه الكتب مذكورة تفصيلا داخل الوثيقة وعددها ثلاثة وثمانون كتابا وبعض هذه الكتب مجلدات عدة أما باقى الكتب التى أضيفت لهذه المكتبة عن طريق النسخ أو الشراء أو الاهداء لتزويد المكتبة فعددها خمسة وستون وخمسمائة كتاب وبذلك يصل عدد الكتب جميعها الى ثمان وأربعين وسبعمائة كتاب بعضها عدة أجزاء بالاضافة الى كتب أخرى زودت بها المكتبة فقد باع ابنه محمد ناظر الوقف جزءا من المنزل واشترى به بعض الكتب بتاريخ ١٨ من ذى الحجة الحرام سنة ٩٢٧ هـ . ونلاحظ أن :

١ - كاتب هذه الوثيقة هو الواقف نفسه العلامة سليمان الابشارى كما نص على ذلك وقد استخدم فى كتابته هذه خليطا من أقلام النسخ والثلث والرقعة والفارسى والديوانى ، وبعضها بخط رفيع والآخر بقلم عريض واضح جلى ، ويصعب على الباحث قراءة خطها ففى

والفلك وتقويم البلدان والقوانين واللوائح ، والحساب والطب والموارث والاخلاق والتربية والاجتماع ، وأدب البحث والعروض والموضع وكتب فى اللغات الاجنبية والاملاء والخط والرسم ، والكيمياء والطبيعة والجبر والهندسة والزراعة ، وفقه الشيعة ، وعلم الهيئة والفراصة وتعبير الرؤيا والشرائع غير الاسلامية والموسيقى والحروف والرمل وغير ذلك من الفنون . . ومن ثم تتضح أهمية هذه الوثيقة لكل من يدرس تاريخ الجامع الازهر ونظام الدراسة به قديما وحديثا ، حيث كانت علوم كالطب والجبر والهندسة والصيدلة والحساب والفلك وعلم الحيل ( الميكانيكا ) والموسيقى واللغات الاجنبية وغيرها بالاضافة للعلوم الاسلامية والعربية كانت تدرس بالجامع الازهر ، وفى هذه الوثيقة رد على من تقولوا على الازهر منكرين دوره الطليعى فى خدمة التراث العالمى والحفاظ عليه عن الضياع فى تلك العصور المتقدمة التى يتجلى من خلال فحصها أن دراسة العلوم التجريبية ليست غريبة عن الازهر .

وقد اشتملت الوثيقة على نوعين من الوقف الاول منها ينفق ريعه على الثانى .

**وأولهما :** المنزل الكائن بدرب الازقى (١) بخط الباطنية ، ويصرف من ريعه على نساخ الكتب لتزويد المكتبة بما تحتاج اليه من مخطوطات لتتمكن من تأدية رسالتها على

(١) قمت بالبحث عن درب بهذا الاسم فى خط الباطنية فلم أعثر عليه ولم أجد غير شارع « العزقى » ويبدو أنه محرف عن الازقى وهو متفرع الآن من شارع الباطنية ( الباحث ) .





٤ - هامشها الايمن والايسر قد ذابا فى أول الوثيقة وباقيها سليم ماعدا بعض القطع البسيطة التى فسدت نتيجة الرطوبة لكنها لا تؤثر فى المادة العلمية فأنها تقرأ بوضوح •

٥ - بعض الامضاءات لم أستطع قراءتها حتى بمساعدة الزملاء وكذلك بعض الكلمات التى تحتل أكثر من قراءة •

٦ - عدد سطور الوثيقة فى الوجه ستة وأربعون ومائة سطر ، والمسافة بين السطر والذى يليه ٣٥ ثلاثة ونصف سم وماعدا ذلك من بقية السطور تأتى المسافة فيها فى المتوسط ٢٣ سم •

٧ - لون المداد المكتوب به الوثيقة هو اللون الاسود •

#### وبعد :

فهذه وثيقة من بين وثائق من أمثالها تبين مدى اهتمام العلماء بالعلم وطلاب العلم فى حياتهم وبعد وفاتهم ايثارا للنفع • نرجو أن نكون قد وفقنا فى عرضها وأشرنا الى ما ينبغى أن يتخذ لها ولامثالها من تراثنا العتيق الكريم والله الموفق •

د • مجاهد توفيق الجندى



معظمه لتشابهه وتداخل بعض الكلمات فى بعض ، والهزمة محذوفة دائما تقريبا وحذف نقط الشين غالبا ونقط بعض الحروف فى بعض الاحيان ، والكتابة أخذت شكل قوس أفقى حتى لا يستطيع أحد تزوير الوثيقة •

٢ - الوثيقة عبارة عن دروج أوصال أى ورق وصل ببعضه رأسيا بطريق اللصق ثم يطوى فى النهاية على شكل « رول » ليحفظ بعد ذلك فى اسطوانة من الصفيح حتى لا يتعرض للتلف ، وقد كتب عليها من الوجه والمظهر كتابات منها :

وقف المنزل والكتب ووصف كل منها وصفا دقيقا مبينا معالمها ، ثم اشهادات الشهود وتوقيعات القضاة على الهامش الايمن ، وفى نهاية الوثيقة ، وعلى ظهرها أيضا اشهادات وتوثيقات وابطالات (١) واضافات ويصعب على الباحث قراءة التوقيعات فمعظمها ملفوف حول بعض بطريقة يصعب على الباحث متابعتها ، ومن ثم يتوقف أمامها مدة طويلة لتحقيقها •

٣ - ورق الوثيقة من النوع الجيد الابيض المائل للصفرة •

(١) دائما وابدا يشترط الواقف لنفسه فقط الإدخال والإخراج والزيادة والنقصان والتعبير والتبديل والاستبدال أى أن له وحده أن يدخل فى وقفه ويخرج منه من شاء وأن يزيد أو ينقص فيه وأن يغير أو يبطل أو يستبدل فى وقفه دون مساعلة من أحد وأن يبطل ما يريد ابطاله فمثلا له أن يبطل عمل ناظر وقفه اذا خالف شرط الواقف بأن تلاعب فيها تحت يديه وغير ذلك ويغيره بآخر افضل منه وهذا هو معنى الابطال •

● المحافظة على مال اليتيم

---



● رجم الزاني  
والزانية

---

● الإسلام والرياضة

---

● هل التقي فكر الدكتور شندي والشيخ الشعراوي؟

---

● الإغتراب لماذا؟ والانتماء .. كيف؟

---

# المحافضة على مال اليتيم

للشيخ محمد صابر البرديسي

وأشار بالسبابة والوسطى وخرج بينهما ) فإذا راعى كافل اليتيم الأمانة فيما أسندت إليه ولايته واتقى الله في كل تصرف يتعلق باليتيم من جهة تنشئته نشأة حسنة ، والحرص على ماله ، وعدم التبذير فيه ، كان جديرا بمنزلة كريمة وخليقا بدرجة رفيعة ، وكان رفيق رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة . ومما لاشك فيه أن لليتامى شأننا خطيرا في المجتمع ، وإصلاحهم أمر يحتاج الى همّة عالية ، وحزم قوى ، وقوة وبأس فخرمانهم من عاطفة الأبوة لا يعوضه فرد واحد الا اذا اجتمعت فيه صفات تميزه وتمكنه من القيام بهذه المهمة النبيلة ، ولهذا نجد الرسول « صلى الله عليه وسلم » يقول لأبي ذر : « انى أراك ضعيفا ، وانى أحب لك ما أحب لنفسى » ثم يقول له « لا تلتن مال يتيم » . فمع حب الرسول له ، وثقته فيه ، ومع ورع أبي ذر وتقواه حرص الرسول على أنه « لا يلين مال يتيم » لأن كفالة اليتيم لها شأن خطير ، تحتاج الى مؤهلات ، قد لا تتوافر لدى كثير من الناس .

عن أبي ذر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له : ( يَا أَبَا ذَرٍّ إِنِّى أَرَاكَ ضَعِيفًا ، وَإِنِّى أَحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِى ، لَا تَوَمَّنْ عَلَى اثْنَيْنِ ، وَلَا تَلْتِنْ مَالَ يَتِيمٍ ) . « رواه مسلم »

المجتمع الاسلامى مجتمع تعاونى ، يتعاون على البر والتقوى ، يشد بعضه بعضا ، فنرى القوى يعين الضعيف ، والغنى يعطف على الفقير ، والأبناء الذين شاء الله لهم أن يحرّموا عاطفة الأبوة لظروف وحكمة قدرها الله ، لم يترك الله أمرهم بلا رعاية ، بل كان من رحمته بهؤلاء الضعفاء أن أوصى بهم خيرا ، فأوجب على أقاربهم وأوليائهم حسن رعايتهم ، بل أوجب ذلك على المجتمع عامة ، فهم أمانته ، ورعاية الدولة لهم واجبة ، وتربيتهم والعطف عليهم مطلوب شرعا ، والمحافظة على أموالهم ، وتوجيههم الى الخير يحتمه الدين والقانون والعقل السليم ، وقد وعد الرسول صلى الله عليه وسلم بالجزاء الأوفى لمن يسهم فى معاونة اليتيم وكفالاته وحفظ ماله .

روى البخارى عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( أنا وكافل اليتيم فى الجنة كهاتين ، اذا اتقى



## المحافظة على مال اليتيم

لقد فطنت الحكومات ، والجمعيات الخيرية ، والهيئات الشعبية الى ما يتطلبه الصالح العام للمجتمع من حسن كفالة اليتيم ، ورعايته وتقواه فأنشأت الملاجئ والمدارس لليتامى ، كما سنت من أجلهم التشريعات للمحافظة على أموالهم ، وأوضحت ما يجب على الأوصياء نحو المحافظة على هذه الأموال وحسن استثمارها ، ولكن هذه القوانين ، وتلك التشريعات لا تغني شيئاً اذا لم يكن هناك رجال أولو عزيمة قوية ، وكفاءة ممتازة ، وإيمان صادق ، ووازع من دينهم ، ورقيب من ضميرهم حتى يتمكنوا من كفالة اليتيم ورعايته .

وعلى المسلم الورع أن يترك الولاية اذا كان يحس في نفسه عدم القدرة على رعاية مال اليتيم ، والمحافظة عليه ولم تكن لديه الخبرة الكافية في ادارته وحفظه من الضياع ، ووجب عليه أن يترك الفرصة لمن عنده الدراية الكافية والخبرة الكاملة ، ولن يستطيع أن يضع المال في الموضع الأحسن .

وعلى المسلم أن لا يعرض نفسه لما ليس له أهلا ، ولو كان من أتقى الأتقياء الصالحين ، ومن هنا ندرك الحكمة في منع الرسول صلى الله عليه وسلم أبا ذر من توليته مال اليتيم ، لأنه رآه ضعيفا لا يقوى على ادارة مال اليتيم .

ولقد عني القرآن بأمر اليتيم ، استقصى أحواله ، وبين أحكامه ، أمر بالاحسان اليه ،

قال تعالى : « **وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ**

**وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ** » .

وأمر باصلاحه ، قال تعالى : « **وَيَمْسَلُونَكَ**

**مِّنَ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ** » .

وحذر من الاقتراب من ماله والأخذ منه والتصرف فيه الا بالمعروف ، قال تعالى : « **وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ** ، **وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا** » .

وأمر باعطاء اليتامى أموالهم عند بلوغهم سن الرشد ، وقدرتهم على التصرف الحسن ، وحذر من أكلها ، قال تعالى : **فَإِن آتَيْتُم مِّنْهُمْ رُّشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ** ، **وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبُرُوا** » .

وأمر بالعدل والقسط ورعاية حقوق يتامي النساء اللاتي يرغب الأوصياء أو أبناؤهم في التزوج منهن طمعا في أموالهم أو رغبة في التخفف من المهر الذي يدفع لثيلاتهن قالتعالى . « **وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضَعِّفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْطُلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا** » .

وعلى الذين عهد اليهم برعاية شئون اليتامى أن يدركوا أن اليتيم في حاجة الى من يعطف اليه ، ويعوضه ما فقده من رعاية وحنان في حاجة الى من يأخذ بيده ويوجهه ، ويعني بشئونه فليقم كل واحد بواجباته ، فانها دعوة انسانية وخلقية . انها دعوة الدين الذي يجب أن نستجيب لدعوته ، والله ولى التوفيق .

محمد صابر البرديسي

# الزاني والزانية

فقد تلقى مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر الشريف من السيد / صلاح الدين عبد العزيز محمد عبد الكريم من كندا رسالة يجادل فيها حول رجم الزاني والزانية المحصنين في الشريعة الاسلامية .

## للدكتور سيد أحمد المسير

وقد أحيكت الرسالة الى لجنة العقيدة والفلسفة بالمجمع ، تلك اللجنة التي أشرف بالانتساب اليها .

وقد قرأت الرسالة فوجدتها تثير قضايا هامة تحتاج الى وضوح فيها ، واستبصار بها ، وتمكن منها قبل أن نتساعل عن جزئية مثل حكم الرجم أو غيره .

والرسالة تبدأ بنداء الى تحكيم القرآن وجعله دستوراً ومرجعاً للمسلمين ، ومما لا شك فيه أن قضية اسلام الوجه لله ، وطمأنينة القلب لحكمه ، واستشعار الانسان لجلاله وكماله — أمور هي من صميم العقيدة الاسلامية .

ولا خلاف بين المسلمين في أنه القرآن العظيم هو الدستور الذي يحقق للانسانية رشدًا كاملاً ، وهو النص الوحيد في العالم أجمع الذي يقرأ بأسلوب الوحي الأول ، وهو هو بعينه الذي نزل به الروح الأمين على

قلب محمد الأمين ، وتعهده من بعده أصحابه والمسلمون كافة حتى عرفوا كل شيء عن سورة ، وآياته ومواطن نزوله ، ووجوه قراءاته ، واعراب كلماته .. وصدق الله حيث يقول « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ »<sup>(١)</sup>

وأيضاً من تمام الاسلام ، وجزء العقيدة الذي لا ينفصل — أن الرسول محمداً صلى الله عليه وسلم هو المبلغ عن ربه ، والمبين لوحيه ، والموضح لتفاصيل شرعه ، مصداق قوله تعالى :

« فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا » (٢) .

(١) سورة الحجر آية ٩ .

(٢) سورة النساء آية ٦٥ .

# رحم الزاني والزانية

ما هو إلا بشر يخطئ ويصيب أما الله فهو منزّه عن الخطأ .. » .

هذا الكلام باطل من أساسه ، فمضى صح أن الرسول قال « قولاً » فإنه لا يمكن أن يتعارض مع كلمات الله فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمين على وحى ربه لا ينطق عن الهوى إنما يبلغ وحى الله الذى لا تخفى عليه خافية .

قال الله جل شأنه :

« وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ، لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ، فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ » (١) .

وادعاء أن الرسول بشر ، هذه قضية لكن ما يريد الكاتب في رسالته أن يرتبه عليها من أوهام فهو عين الخطأ ، فسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بشر يوحى إليه ، ويوصف الوحي والرسالة فهو معصوم في نطاق التشريع والبيان عن الله ، لذا فلا مجال لأن يقال « انه يخطئ ويصيب أما الله فهو منزّه عن الخطأ » لأنه لا سبيل لنا للاعتراف بالتلقى عن الله إلا عن طريق التبليغ من الرسول .

وإذا كان الكاتب يستشهد على حكمه بقضية عبد الله بن أم مكتوم الذى عاتب الله سبحانه فيه رسوله — صلى الله عليه وسلم — فما هو « الوحي » الذى أخطأ فيه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ؟

(١) الحاقة آية ٤٤ — ٤٧ .

وقوله سبحانه :

« مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا » (١) .

وقوله جل شأنه :

« وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا » (٢) .

وقوله عز اسمه :

« وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » (٣) .

وذلك كله لأن الرسول صلى الله عليه وسلم مؤيد بالوحي طيلة حياته رسولاً دائماً ، وكل ما يصدر عنه في نطاق التشريع والحكم فواجب أن يلتزم به المسلم دينياً .

قال تعالى :

« وَإِنَّكَ لَنَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » (٤) .

وقال سبحانه :-

« وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى » (٥) .

ومن هنا فقول الكاتب في رسالته :

« .. حتى وان قاله وتعارض ذلك مع كلمات الله فأیهم نسمع ونتبع .. الرسول

(١) سورة النساء آية ٨٠ .

(٢) الأحزاب آية ٣٦ .

(٣) الحشر آية ٧ .

(٤) الشورى آية ٥٢ .

(٥) النجم آية ٣ ، ٤ .

ما فحواه ؟

ما مضمونه ؟

ثم ان الكاتب لم يفهم القصة في واقعها الذي كان ، فالأعمى لم يكن يريد الاسلام ، وانما هو مسلم صادق الايمان ، هو عبد الله ابن أم مكتوم وقد أتى الى الرسول - صلى الله عليه وسلم - ليستزيد من توجيهاته ، وليسترشد بالجديد في الوحي الذي كان ينزل على فترات .

ثم في السورة الكريمة نفسها اتهان للمشركين وزعمائهم اذ حطت من درجتهم ورفعت من مقام عبد الله بن أم مكتوم رضى الله عنه .

وانطلاقاً مما تقدم تعتبر السنة النبوية الصحيحة المصدر الثانى للتشريع الاسلامى ، والقول بغير ذلك لا يمثل الاسلام فى شئ فان أركان الاسلام الأساسية لم تفصل فى القرآن ، فكيفية الصلاة من عدد الركعات وهيئاتها وما يقال فيها ، وأحكام الصيام فى تفاصيلها العامة ، ومقادير الزكاة ، ومناسك الحج .. كل ذلك تكفلت به السنة النبوية تفصيلاً وايضاحاً .

فادعاء الكاتب فى قوله :

« والأحاديث ما هى الا قول بشر نقلوه من فرد الى آخر ، فى حين أن القرآن هو كلام الله ولم يحرف » .  
ثم قوله :

« فالله سبحانه وتعالى تعهد بحفظ القرآن من التغير والتبديل ولم يتعهد بحفظ

روايات السيرة من التغير والتبديل ..  
وما جاء بروايات السيرة من اجتهادات تحتمل الخطأ والنسيان والاضافة والمبالغة » .

هذه الادعاءات فيها مغالطة واضحة ، فالأحاديث ليست قول بشر مجرد وانما قول بشر رسول كريم مبلغ عن الله ، والقرآن نفسه لم يصلنا الا عن غم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتحمل أصحابه نقل روايته ، فنحن لم نتلق عن الله مشافهة ومباشرة ، وانما طريق وصول القرآن الينا هو نفس طريق وصول الأحاديث .

ومما لا ريب فيه أن القرآن المجيد قد حفظ بحفظ الله وحفظ المسلمين من التغير والتحريف .

أما السنة النبوية فقد حفظت أيضاً فى أصولها العامة بحفظ الله أيضاً وبنص قوله تعالى :

« لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ » (١) .

ومن بيان الله للقرآن السنة الصحيحة التى تبين مجمله وتوضح مشكلته وتخصص عامه .

ولدى المسلمين علوم فريدة تختص بدراسة الحديث الشريف مصطلح الحديث وغيره من « علوم الحديث » وهى من خصائص الفكر الاسلامى ، فقد اهتم العلماء برواة الحديث

(١) سورة القيامة آية ١٦ - ١٩ .



## رجم الزانى والزانية

واذا لم تر الهلال فسلم  
لأناس رأوه بالأبصار  
ومن جهة أخرى فإن رسالة الكاتب الكندي  
ملينة بالأغاليط والفهم غير الصحيح .. فهو  
يقول على سبيل المثال :

« ومذكور في القرآن أن الله لا يفرق  
بين أحد من رسله أى كلهم لدى الله متساوون  
ولا يوجد نبي أفضل من الآخر ولا رسول  
أفضل من الآخر » .

ولو أن الكاتب قرأ القرآن بتأمل وخاصة  
سورة البقرة التى استشهد ببعض آياتها  
لوجد النص صريحا في قوله تعالى :

« يَنْكَرُ الرُّسُلَ فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ  
مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ » (١) .

ومن عجيب أمر هذا الكاتب أن يستشهد  
من التوراة والانجيل ثم يفرق بينهما ويقول  
عن التوراة :

« وانما الرجم كان من الحدود التوراتية ،  
ونحن لا ندري هل نزلت هذه العقوبات  
بالفعل أم أضافها المحرفون » .

فالكاتب هنا يصف التوراة بالتحريف .  
ثم يقول عن الانجيل :  
« والى هؤلاء الذين سيعترضون على  
استشهادى بالانجيل انظر سورة البقرة  
آية رقم ٢٨٥ » .

يريد الكاتب أن يزعم أن القرآن صحيح

عدالة وضبطا ويميزوا بين طبقات الرواة ،  
وحققوا الأسانيد اتصالا وانقطاعا ، وقارنوا  
بين الأحاديث ليعرفوا المثل والشاذ ،  
والناسخ والمنسوخ ، ونظروا في كيفية  
الرواية هل هي قراءة أو كتابة أو مناولة أو  
اجازة .. وتكلموا في ألفاظ الحديث عن  
غريبها ومشكلها ومختلفها ومفترقها ثم  
شرحوا الأحاديث واستنبطوا الأحكام .

كل ذلك في براعة نادرة واجتهاد مخلص  
وتحقيق علمي غز ، فلا يحق لمسلم أن يتناول  
على هؤلاء الأعلام الذين حفظوا  
للمسلمين مصدر تشريعهم الثانى .. فما يقول  
الكاتب من مثل قوله :

« من هو البخارى حتى يتعارض قوله  
مع كلام الله ؟ »

• « فإذا أصر الداعون برجم الزانى  
والزانية على حسب شريعة البخارى .. »  
هذا القول مردود على صاحبه فليس  
للبخارى شريعة من نسج خياله ووهمه وليس  
لبشر أن يعارض كلام الله .

وانما البخارى علم من علماء المسلمين  
الذين اجتهدوا في نقل الأحاديث وتنقيتها من  
الدخيل والموضوع والضعيف ، وقدم لنا  
سفرا جليلا في أحاديث الرسول الصحيحة .  
واذا كان الكاتب لم يعرف هذا العلم ولم  
يدرك مدى الاستقراء والتتبع والتنقيب عن  
الحديث والرحلة في طلبه لدى المسلمين ،  
فانى أذكره بالحكمة القائلة :

(١) سورة البقرة آية ٢٥٣ .



الاستشهاد بالانجيل المتداول ، وأن منطق الاسلام أن الأمر بينهما سواء •  
والآية ( رقم ٢٨٥ ) التي ساقها الكاتب من سورة البقرة هي قوله تعالى :

« آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا يَفْرِقُونَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ » هذه الآية تعنى حتمية الايمان بكل الأنبياء والرسول الذين بعثهم الله لبنى الانسان من غير انكار لأى واحد منهم لأن التفريق بين الأنبياء فى الايمان بحيث يؤمن الشخص بالبعثة لبعضهم وينكر البعثة للآخرين — هذا التفريق هو عين الكفر بالله الذى بعثهم •

فقال الله تعالى :

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ يُبْرِدُونَ أَنْ يَفْرَقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُبْرِدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا « (١) » •

هذه هى بعض الأصول العامة للفكر الاسلامى الصحيح يجب أن تكون واضحة لدى الفكر المسلم قبل أن يخوض فى تفاصيل الأحكام •

وعلى ضوء هذه المعانى يحق لنا أن نتساءل

(١) سورة النساء آية ١٥٠ ، ١٥١ •

عن حكم الزانى والزانية فى الشريعة الاسلامية •

فقد جاء فى القرآن المجيد قوله تعالى :

« الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةً جَلْدَةٍ » (٢) •

وأجمع العلماء أن ذلك الحكم خاص بالبركين اللذين لم يسبق لهما الزواج الشرعى •

أما حكم المحصنين وهما اللذان سبق لهما النكاح الشرعى ثم تمردوا على قدسية الحياة الزوجية — فهو الرجم حتى الموت ، وقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم « ماعزا والعامة » ، ورجم الصحابة من بعده وثبت ذلك فى احاديث صحيحة موثقة الاتصال بالرسول عليه الصلاة والسلام ، وليس فيها مطعن لعلماء الجرح والتعديل الذين تخصصوا فى نقد الأسانيد •

ولا يضير حكم الرجم أنه لم ينص عليه فى القرآن نصا صريحا فليست الأحكام الشرعية وقفا على القرآن ، بل — كما قلنا : ان السنة النبوية المطهرة هى المصدر الثانى للتشريع •

وإذا كان الكاتب الكندى يتحدى أن يثبت فى الاسلام حد الرجم فهذا التحدى لا قيمة له ولا وزن فان الاسلام قرآن وسنة •• وإذا كان الكاتب مسلما يصلى فمن أين أخذ عدد الركعات اكل فريضة ؟

(٢) سورة النور آية ٢ •

أما الآية الكريمة التى استشهد بها الكاتب وهى قوله تعالى :

« وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاَسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةٌ مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا »<sup>(١)</sup> فيجب أن يعلم :

أن كلمة « اللاتى » فى اللغة العربية جمع لكلمة « التى » ويخبر بها عن المؤنث خاصة وقوله من نساتكم « الصحيح أن المراد بها جميع النساء وليس المتزوجات فقط ، والحكمة فى ذلك بيان حال المؤمنات وأن الحكم واقع عليهن لخضوعهن للتكليف الشرعى .. فالتخصيص بالتأنيث فى قوله « اللاتى » والتصريح بالاسم الخاص لهن وهو .. من نساتكم « دليل على أن الآية خاصة بالنساء بمعنى أن حكم الامساك فى البيوت وعدم السماح لهن بالخروج كان حكما أوليا فى صدر الاسلام ثم جعل الله لهن سبيلا بالجلد كما فى آية سورة النور وبالرجم كما فعله الرسول .

والتدرج فى التشريع سنة عرفها الاسلام كما فى تشريع تحريم الخمر اذ مر بمراحل هى : قوله تعالى :

« يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا »<sup>(٢)</sup>

وقوله سبحانه :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ »<sup>(٣)</sup>

وقوله جل شأنه :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ »<sup>(٤)</sup> .

وما رتبته الكاتب الكندى على حد الرجم من ادعاءات هى من قبيل التهاافت الفخرى فمثلا عندما يقول :

وكل من يريج انسلانا فى شرع القرآن فهو مرتكب لجريمة قتل بشعه وتعدى حدود الله ، ولا يمكن أن تعالج جريمه بعمل جريمه أخرى .

قل لى بريك :

ماذا يصنع قانون العقوبات فى أى تشريع وضعى أو سماوى ؟

هل الجرائم التى يرتكبها شواذ المجتمع تترك هكذا بلا تعقيب ولا مسئولية ؟

أى عقل هذا الذى يقر هتك الأعراض وقتل النفس واغتصاب المال دون أن يلقي المجرم جزاء عمله ؟

ثم اذا كنت مؤمنا بالقرآن فماذا أنت قائل فى حكم الله عندما قرر : وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ<sup>(٥)</sup> ؟  
وعندما يتعقب قطاع الطرق بالحكم الإلهى :

(٣) سورة النساء آية ٤٣

(٤) سورة المائدة آية ٩٠

(٥) سورة البقرة آية ١٧٩

(١) سورة النساء آية ١٥

١١٠ - سورة البقرة آية ٢١٩

## رحم الزاني والزانية

يا أخى : ان الله رحمن بعباده رحيم ، ومن رحمته بهم ان شرع الحدود والتعزيرات لهؤلاء الشواذ من البشر الذين تسول لهم انفسهم شرا يهلك الحرث والنسل .. وأخيرا نجد الكاتب يتناقض مع نفسه ويقول :

واذا صحت تلك الأحاديث الباطلة فلن تجد من يقبل على الديانة الاسلامية ويعتقها ديناً في الدنيا » .

هنا تناقض فقله « اذا صحت » كان المفروض ان يقول : اقبلها واعترف بها واذن لها .. ولكنه يرتب امراً غريباً فيجعل من فرض صحتها تباعد الناس عن الاسلام وفرارهم منه ، وكان الناس يريدون ديناً يمسول لهم الفاحشة ويساعدهم على هتك الاعراض واستباحة الحرمات .

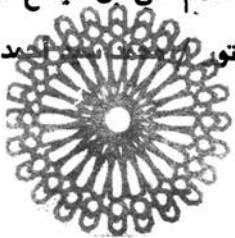
يا أخى :

ان الاسلام قيم فاضلة ، وحقائق عليا ، ومثل رائدة في حياة المجتمع ، وليس الاسلام شهوة نفس ونزوة شريـر .

والاسلام لا يقدم للناس اغراء ماديا أو جنسيا حتى يقبلوا عليه ، ولكنه الدين القيم والرسالة الخاتمة والحق الذى يهدى للتي هي اقوم ..

والسلام على من اتبع الهدى ..

دكتور محمد عبد الحميد المسير



« إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ » (١) .

ثم ألم يقرأ الكاتب ختام الآية الثانية من سورة النور :

« وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ » .

ان الحياة الزوجية قائمة على كلمة الله وأمانته ، والاعتداء عليها هو اعتداء على أقدس ما في الحياة من قيم .  
كذلك من تهافت الفكر ما ذكره الكتاب في قوله :

« كذلك لا يعقل أن الله الذى كتب على نفسه الرحمة يسمح بمثل هذا القتل البطيء » .

بالله عليك اذا كنت مسلما ومعتزا بالقرآن كما ترغم ألم تقرأ هذه الآية :

« نَبِئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ . وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ » (٢) .

وألـم تقرأ قوله تعالى « مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنْ رِئَاكَ لَنُورٍ مُنْفِرَةٍ وَدُورٍ عَقَابٍ أَلِيمٍ » (٣) .

(١) سورة المائدة آية ٣٣ .

(٢) سورة الحجر ٤١ ، ٥٠ .

(٣) سورة فصلت آية ٤٣ .



# الاسلام

ان الدين الاسلامى هو دين القوة والمنعة والعزة والطبة يدعو الى البسالة والبطولة ويحث على الشجاعة وعلى الهمة يشتمل على الاغراض النبيلة ويرمى الى الاهداف السامية ولعل من اخص اهدافه اعداد الشعوب اعدادا كاملا وتدريبهم تدريبا فائقا يقول اصديق القائلين فى كتابه المين «وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِيُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ» .

ويقول الرسول الأمين فى سنته النبوية الكريمة :

« المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف . وفى كل خير احرص على ما ينفعك واستعذ بالله ولا تعجز » .

وليس من شك فى أن الشباب هم عصب الامم والحياة المتدفقة فى الشعوب والعنصر المتوثب بين الدول .. يحولون الأحلام الى حقائق ويحولون الخيال الى واقع وليس من شك كذلك فى ان ابنائنا أعز شئ لدينا ..

فهم قطعة منا .

\* وهم كما يقول الشاعر الحكيم : -  
وان ابنائنا بيننا

أجدادنا تمشى على الأرض لمس هذه الحقائق الناس قديما وحديثا وأدرك هذه المعانى الامم على اختلاف مللهم ونحلهم وآمن بها الفراغة والفرس والرومان والعرب فكانت لهم ألعاب رياضية متنوعة . بعضها درس واندثر ولا يزال البعض الآخر ماثلا الى اليوم .

ولما جاء الاسلام أقر كثيرا من ألعاب العرب - سيما ما كان فيها غير مشروط « برهان » وكان لأهل المدينة يومان يلعبون فيهما ، ولعله كان لعبا ولهما غابدهما الاسلام يومى الفطر والأضحى وأيام التشريق الثلاثة - شاهد صلى الله عليه وسلم فى بعضها من بعض المسلمين ألعابا لا يضيع معها الوقت سدى لأنها كانت تدريبا على الفروسية . ولذلك لم ينكرها عليهم . بل شاركهم فى بعضها كالرمى فكان يرمى بالنبل أو السهام ويقول :

# والرياضة

لفضيلة الشيخ ابراهيم باشا أبوسعدة

ومما لا خلاف فيه أن الحج في جملته رياضة نافعة مثمرة فهل السعي بين الصفا والمروة الا رياضة .. وهل الطواف بالبيت الا رياضة كذلك .. وما الوقوف بعرفة الا رياضة وروح للجسم .. فرحلة الحج في مجموعها دروس في الرياضة بليغة والتاريخ الاسلامي حافل بالشواهد زاخر بالحوادث انتهى تؤيد دعوة الاسلام المريحة الواضحة الى الرياضة ويا لها من مزايا ومنافع وما غيرها من فوائد ونتائج طيبة .

يحدثنا التاريخ الصادق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض الاسلام على ( ركانة ) الفارس المعروف - فاشتراط ( ركانة ) لقبوله الاسلام أن يصصره نبي الاسلام وفعلًا صارعه النبي صلى الله عليه وسلم فصصره مع أن

( أرموا بنى اسماعيل ، غان أباكم كان كان راميا ) وليس ثمت شك في أن أرقى أنواع الرياضة الصلاة ( فالصلاة هي الدرس الأول في الرياضة ففيها تتحرك اليدين والرجلان وفيها يتحرك البطن والرأس وفيها يتحرك اللسان - ورياضة اللسان والكلام ) ويتحرك الجنان .

( ورياضة التفكير ) وعلى الأجمال يتحرك وينشط كل عضو في جسم الانسان .  
واذا كانت المدارس والجامعات قد وضعت في جداولها حصة أو حصتين للرياضة في اليوم فان الاسلام قد وضع في جدولته خمس حصص للرياضة .

في صلاة الصبح الا حصة في الرياضة وما صلاة الظهر الا درس في الرياضة .  
وما صلاة العصر الا كذلك وصلاة المغرب والعشاء الا درسان نافعان في التدريب كل أولئك دروس وحصص في الرياضة قيمة تفيد الجسم والعقل معا .

وتقوى الأرواح والأشباح جميعا .





## والرياضة

ركانه لم يصره احد قبل رسول الله عليه صلوات الله وسلامه عليه فكانت النتيجة أن دخل ركانه في الاسلام ولعل من الطريف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابق عائشة فسبقته • ثم سابقتها مرة أخرى فسبقها فقال لها ( هذه بتلك ) وكذلك يحدثنا أن أعرابياً سابق النبي صلى الله عليه وسلم على ( قعود ) له فسبقه فشق ذلك على المسلمين — وكانت المسابقة على ناقته العضباء التي كانت لا تسبق فقال النبي صلى الله عليه وسلم قولته البليغة المؤثرة ( ان حقا على الله ألا يرفع شيئاً من هذه الدنيا الا وضعه ) ومن أروع المواقف وأخلدها على الزمن ما كان يوم الخندق من مبارزة ( عمرو بن ود ) لعل ابن أبي طالب — وقد سخر الأول من الثاني مستصغرا له — ولما كانت العبرة بالنتائج فقد كانت النتيجة أن قتل على رضى الله عنه عمرو بن ود الذي كان مضرب الأمثال في البطولة والقوة عند العرب • فكان العمل

على هذا من أقوى الاسباب للنصر في يوم ( الخندق ) ولئن نسينا لا ننسى الموقف المشرف الذي وقفه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ( حنين ) اد وقف وحده يضرب الاعداء يمنة ويسرة بضوة خارقة وعزيمة صادقة قائلاً :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب الأمر الذي يدل على شجاعته وبسالته ما في ذلك شك ويدل على انه رياضي ممتاز ما في

ذلك شك أيضا •

وهكذا كان محمد صلى الله عليه وسلم مؤسس الامة الاسلامية وزعيم نهضتها ورئيس مدرسة هي المدرسة المحمدية التي تخرج فيها الأبطال المعاير من امثال خالد وعلى وعمرو وسعد وأبي عبيدة وغيرهم من الافذاذ الصناديد الذين فتحوا البلاد وتلوا العروش •

وأخضعوا الموك ولعل من أبرز تلاميذ هذه المدرسة الرجل المجدد والخليفة الحازم — ( عمر بن الخطاب ) الذي يقول ( لا تقصروا أولادكم على آدابكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم ) والذي قال بعد معركة ( القادسية ) علموا أولادكم السباحة والرمية وركوب الخيل — وذلك لما لس من أهمية السباحة يوم المعركة اذ كانت السبب في نصر المسلمين على جيش الفرس الجرار •

ومن أبرزهم أيضا البطل المظفر والشجاع الرياضي الغالب ( على بن أبي طالب ) الذي اقتلع باب خيبر وضرب به يهود خيبر فهزمهم شر هزيمة ومزقه كل ممزق وشردهم شذر مذر — ولما كان الولد سر أبيه فقد ذكر التاريخ أن الحسين بن ( على ) كان رياضياً من النوع الأول ومازالت ساحة الجهاد تعرفه حتى استشهد في سبيل الله •

ومما يذكر أن أنشاعني ( رضى الله عنه ) كان رامياً ماهراً يصيب تسعة في العشرة ويتعمد الخطأ في العاشرة خوفاً من العين •

ومن أهم الحوادث التي يرويها التاريخ في عجب ودهشة ما كان من ( عبد الرحمن بن معاوية ) أو ( عبد الرحمن الداخل ) الذي كان يدعى

بالسيف بحيث لا يمس السيف جسم أى منهم  
وقد كسبوا بذلك مهارة فى القتال حتى قال  
فيهم وفى أمثالهم الشاعر العربى : -  
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم

بهن فلول من قراع الكتائب

وكان من هواية العباسيين أيضا بل من  
هواية العرب جميعا الصيد والقنص وكان لهما  
بينهم منزلة لا تعد لها منزلة .

أما الرياضة فى العصر الحديث فقد عنيت  
بها الأمم عنانية كبرى ومن بينها ( جمهورية  
مصر العربية ) فأنشأت لها النوادى وهيات  
لها الاسباب وتفننت فى الألعاب ونازلت كثيرا  
من الدول العريقة فى الرياضة وحسب  
الرياضيين فخرا شفاعاة الرياضة فى دخول  
الجامعات والمعاهد العليا لمن قتل مجموع  
درجاتهم عن المطلوب .

وقد قررت مشيخة الأزهر الرياضة وجعلتها  
اجبارية فى جميع سنى الدراسة متأكدة من  
نفعها مؤمنة بما لها من فوائد ومزايا يؤيدها  
الدين تأييدا تاما : ومن قبل ومن بعد ذلك  
الصلاة .

يقولون ان العقل السليم فى الجسم السليم  
.. وهذا القول على أكبر جانب من الحكمة  
وغنى عن البيان أن الجسم اذا كان سليما  
معافى مفتول السواعد متين البنية قوى  
العضلات كان العقل الذى يحل فيه عقلا  
ناضجا مفكرا منتجا .

أما اذا كان الجسم مريضا معتلا هزيلا فان  
العقل الذى يحتله ويسكن فيه يكون عقلا  
مريضا عقيلا عقيما غير منتج .  
وأن الشعوب اذا كانت من النوع الأول

( صقر قريش ) حينما طارده العباسيون الى  
بلاد المغرب وحينما لاحقوه بها وضيّقوا عليه  
الخناق يريدون قتله والتمثيل به فنزل الى  
البحر سابحا فيه حتى قطع المسافة عاتما الى  
جنوب اوربا ( بلاد الاندلس ) وهناك أسس  
الدولة الاموية الثانية أو الدولة الاندلسية  
- التى كانت مهد الحضارة ومهبط المدنية  
واستاذة أوربا وناشرة الثقافة والمعرفة فيها  
- ومما هو جدير بالذكر أن الدولة العباسية  
ابان قوتها وازدهارها كانت تقيم كل عام  
مباراة لسباحة يقع فيها السباحون المسافات  
البعيدة - وعلى يد كل منهم طبق مملوء  
بانطعام - لا يسقط الطبق ولا يساقط منه  
شئ مما يدل على البراعة فى السباحة والمهارة  
فى العوم وكانت الدولة تمنح الفائزين الجوائز  
السنية والمكافآت السخية وكانت لهم فى ذلك  
أيام مشهورة ومحافل مشهودة - وقد اشتهر  
فى الدولة العباسية أيضا نظام ( الفروسية )  
وهو نظام عظيم خرج الزعماء والرؤساء  
والملوك والنبلاء وغير هؤلاء من أرباب الهمم  
العالية والنفوس الكبيرة الكريمة من أمثال  
المتنبى الشاعر الذى يقول :

واذا كانت النفوس كبارا

تعبت فى مرادها الأجسام

ويقول : -

الخيال والليل والبيداء تعرفنى

والسيف والرمح والقرطاس والقلم

وقد انتقل هذا النظام الى دول أوربا  
فأعظموا شأنه وأكبروا قدره وكان له فيهم  
شأن أى شأن ومما عرف عند العباسيين كذلك  
نظام ( الشيش ) وهو عبارة عن المقارعة

## والرياضة

واجتماعيا وكانت جديرة بأن تحتل مكانتها  
تحت الشمس .

أضف الى ذلك أن الرياضة فيها كسب  
للأصدقاء الذين ينتفع بعضهم من بعض  
ويستفيد كل من الآخر سواء من الأخلاق  
الفاضلة أو العادات الكريمة - أو التقاليد  
الطيبة - فالمرء على دين خليله والطبع يسرى  
من حيث لا تدري .

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اذ يقول ( انما مثل الجليس الصالح والجليس  
السوء كحامل المسك ونافخ الكبر فحامل المسك  
اما أن يحذيك واما أن تبتاع منه واما أن  
تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكبر اما أن يحرق  
ثيابك واما أن تجد منه ريحا خبيثة ) وصدق  
الشاعر الذي قال : -

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم  
ولا تصحب الأردى فتردى مع الردى  
عن المرء لا تسال وسل عن قرينه  
فكل قرين بالمقارنة يقتدى  
سدد الله خطانا وكتب لشبابنا الفوز  
والتوفيق ..

ابراهيم باشا ابو سعده



كانت أقوى الشعوب حيوية ونشاطا وعملا  
وانتاجا أما الأمم التي تكون من النوع الآخر  
فهي الأمم الهزيلة وهي الأمم المريضة بل هي  
الأمم الميتة التي لا حراك لها ولا حياة بها ..  
ولهذا تدعو الأمم والشعوب الى تعميم  
الرياضة في الجامعات والمدارس وبين  
الجماهير طلبا للأجسام القوية والأرواح  
العالية لأن هؤلاء يتكون منهم الجيش  
الثاني أو بعبارة أو يكون خط الدفاع  
الثاني الذي يسند خط الدفاع الأول - أو يحمي  
ظهره .

ويقول علماء النفس ان اعلاء الغريزة نافع  
كما أن انعكاسها ضار ومما لا جدال فيه أن  
الرياضة وسيلة من وسائل تعليمة الغريزة  
وتهدئها وما نشك في أن الشباب اذا اشتغل  
بالألعاب الرياضية على اختلاف أنواعها -  
وخاصة ما يتعلق منها بالرحلات - كان ذلك  
صارفًا له عن الجري في أعقاب الشهوات وعن  
ركوب مطايا الهوى والملاذات ان الرياضى  
السليم ينأى بنفسه عن الدنيايا وتترفع  
شخصيته عن السفساف ويسمو بروحه فوق  
العاديات ويخلق في آفاق الشرف والعزة  
والكرامة ، ويتحلى بقول الرسول الكريم صلى  
الله عليه وسلم ( ان الله يحب معالى الأمور  
ويكره سفاسفها ) - وان الشعوب التي  
تحتوى هذا الصنف من الناس هي الشعوب  
التي ارتقت أرواحها وتهذبت طباعها وقويت  
أشباحتها وصمدت دينيا وخلقيا وأديبا

# هل التقى فكر الدكتور شندى والشيخ الشعراوى

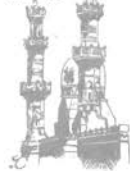
للاستاذ على محمد عنان

فذلك وفاء العلم والعلماء ، والعلماء هم  
ورثة الأنبياء •



وبعد لقد فاجأنا العالم الجليل فى حديثه  
الأسبوعى فى الاذاعة المرئية ( المليفزيون )  
الجمعة الموافق الخامس من نوفمبر  
عام ١٩٨٢ بدعوة تمس الكيان الاقتصادى  
العالمى قبل أن تمس الاقتصاد الإسلامى  
والعربى بأن يجتمع علماء المسلمين ويحسموا  
فى اجتماعاتهم قضية النظام الربوى فى  
الاقتصاد ويقولوا قولة حق فيها وهم الأمناء  
ورثة الأنبياء أمى حلال أم حرام أم هى من  
الأمر المتشابهات حتى يريحوا المسلمين من

أن الحقيقة التى لا يمكن انكارها أن  
الامم فى منعطفاتها وهى تعيد بناء  
حضارتها تسترشد بفكر وبصيرة عظمائها  
المفكرين وهم قلة تضى بمصاييح  
الهاماتهم واشراقاتهم الطريق وتقر  
الامم بفضل هؤلاء المفكرين ويدخلون  
التاريخ وتذكرهم البشرية على مر  
العصور ونحن بين ظهرائنا أحد هؤلاء  
وان تأثر بهذه السطور تواضعا وحمدا  
لله على منته وفضله فذلك فضل الله  
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم  
•• فلکم فضيلة الشيخ محمد متولى  
الشعراوى أو هكذا نحبه ولا نركى على  
الله أحدا هذه مقدمة واجب على كل من  
تأثر بفكره إن يقررها فقد علمنا الله ان  
نقر لاهل الفضل والمعرفة بفضلهم





## حل التقاليد فكر الدكتور شاند والشيخ الشعراوى

ونترك نحن علماءنا الأفاضل فتلك أمانتهم ومسئوليتهم أمام الله والمسلمين .. والتاريخ .. ونستعرض معكم في ايجاز شديد تحليل وتفسير ما دعا اليه الداعى الكريم فيما يتعلق بالنواحى الاقتصادية التى كثيرا ماتكون ( الشماعة ) التى يعلق عليها الاصرار على الانماط الجارية والتى يدعونها النظام الاقتصادى الذى يتحكم فى مقدرات العالم كله .

حين حرم الله الربا ( الاقتراض والاقتراض بفائدة ثابتة ) فى محكم خاتم الرسالات أراد الله أن يحذر البشرية من شر مستطير : - ١ - حرم الله أن يكون لرأس المال عائد من حيث ذاته كمال دون أن ينشط ويتحرك ويتحمل عبء المشاركة فالمال لا يلد مالا الا أن يكون اقراضا بفائدة فهذا الاسلوب فى الاستثمار يولد الاستغلال والركود فاما عن الاستغلال فان صاحب المال يحصل من المقترض المستثمر على نصيبه الثابت سواء حقق المستثمر ربحا أو خسارة أما الركود فانه لا يسعى الى المشاركة فى الاستثمار طالما يحصل على فائده الثابتة لإمواله . ( المشاركة فى التخطيط والتنظيم والادارة ) .



قضية بلبلت أفكارهم فلم يعرفوا الحق الفيصل فيها حتى يستبرعوا لمدينهم وأموالهم وأعراضهم فى أن تقع فى الحرام فيكونوا فى حصى من أن يقع غضب اله عليهم فى الدنيا وعذابه المحتوم فى الآخرة وأن تكون آراءهم خالصة لوجه الله ويكفى بعد ذلك من بداية لها ما بعدها فى اصلاح مسار اقتصاديات المسلمين وأغلبهم فى دول نامية ومتخلفة ويدعوا الاقتصاديين المسلمين وهم كثرة لكى يقولوا كلمتهم فى تحويل أنظمتهم الربوية وقد قتل هذا الموضوع بحثا وتمحيصا فى مؤلفات قيمة فى كيفية التحول وأنظمتهم وأسلوبه بما يحقق النماء والرقى الاقتصادى الأمتهم .

هذا هو ملخص ما دعا اليه فضيلة العالم الجليل الشيخ متولى الشعراوى فهل يستجيب علماء المسلمين لهذه الدعوة ؟؟؟ .

نترك هذه الاجابة للزمن .. ونرجو ألا يشتكينا الشيخ الشعراوى لربه يوم اللقاء كما قال النبى الصادق نوح على نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام « قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاىَ إِلَّا فَرَارًا ۚ ۝ ٢٠ ۝ الْآيَات يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ .





الایداعات في استثماراتها التي تحصل منها على عائد استثمار فعلى يصل الى ٤٠٪/ وتعطى بنوكنا المحلية سعر الفائدة المطلوب وهو أقل بكثير من عائد الاستثمار • وهو ما يحتاج الى نظر من المخطط الاقتصادي لعلاج هذه الحالة (١) •

٦ - وجود شكل وحيد للاستثمار وهو الایداع في البنوك بفائدة ثابتة يؤدي الى تكوين مجتمع متراخي غير استثماري وتصبح من مكوناته الفكرية والسلوكية التي يصعب تغييرها على مر الزمن •

٧ - الاستثمار في أسلوب تشجيع الاقتراض بفائدة ثابتة وهو الطريق السهل للاستثمار يؤدي بالمستثمر الى تحميل السلعة أعباء التمويل التي تصل الى ١٥٪/ هذا العبء الذي يتحمله المستهلك النهائي مما يشجع الاستثمار في ارتفاع الأسعار والموجة التضخمية •

- كل هذا وغيره اقتنع به أخيرا المخطط الاقتصادي المصري ونسمع به من وزراء الاقتصاد والاستثمار فنجده الدكتور وجبه سندی وهو أحد خبراءنا في مجالات الاستثمار وأصبح وزيرا لوزارة الاستثمار والتعاون الدولي يطرح القضية في يسر وسهولة فيقول في عديد من أحاديثه ومؤتمراته الصحفية بأن المستثمر المصري كان يضع أمواله في البنوك بغية الحصول على عائد مجزى متمثلا في

٢ - منع استثمار الأموال عن طريق الاقتراض في النظام الربوي يفتح المجال الى السعى الى أوجه الاستثمار الحقيقية التي تحقق نماء اقتصاديا فعليا لمجتمع تجارة - صناعة - زراعة وكافة أوجه النشاط الاستثماري الأخرى •

٣ - اشتراك رأس المال مع العمل في مجالات الاستثمار يحدث تآكفا وتخطيطا علميا لأفضل مجالات الاستثمار مما يحمي المشروعات من الخسارة والاستفادة بالخبرة والعلم المتقدم في كل المراحل من تخطيط وتنظيم وإدارة التي يمكن الحصول عليها بإمكانيات أجهزة المال من بنوك وشركات أموال •

٤ - اقتصار وظائف البنوك الرئيسية على الاقتراض والاقتراض بفائدة ثابتة يؤدي الى تجميد كم هائل من الأموال المجمعة بهذه البنوك دون الاستثمار الأفضل فيؤدي لزيادة حجم السيولة النقدية دون حجم الانتاج الفعلي في المجتمع وبالتالي يساهم في انتضخم ( الزيادة المستمرة في الاسعار ) ولو وجهت هذه الأموال لمجالات الاستثمار المختلفة لزاد الانتاج وهو ما يبتغيه أي مخطط اقتصادي •

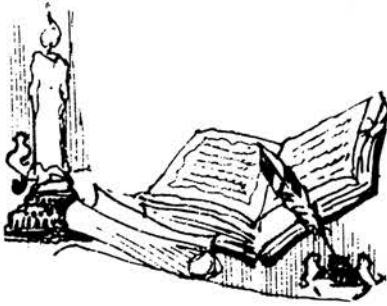
٥ - اضطراب البنوك الى إعادة استثمار الأموال الفائضة في صورة ايداعات في بنوك خارجية للحصول على سعر فائدة يحقق عائد يعطى اسعار قائدة للمودعين وغائض محقق يؤدي الى استفادة البنوك الخارجية لهذه

(١) المجلة : وفي هذه العملية ذاتها ربا محرم •

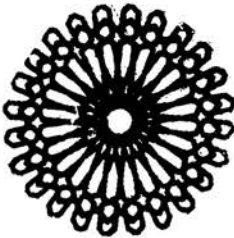
## هل التفكير فكر

الدكتور شندى

والشيخ الشعراوى



وأخيرا فليس غريبا إذا أن يلتقى  
فكر واجتهاد الدكتور وجيه شندى  
بفكر واجتهاد فضيلة الشيخ متولى  
الشعراوى فكل قد أخضع فكره للقضية  
من وجهة نظره ولكن باخلاص وتجرد ،  
فالدكتور شندى نظر إليها من ناحية  
الواقعية الاقتصادية فهذا تخصصه  
ونجح فى الوصول الى الهدف وفضيلة  
الشيخ الشعراوى نظر إليها من وجهة  
الشريعة الاسلامية وهذا تخصصه فإبان  
واوضح وقال لا تنتظروا التجربة حتى  
يثبت لكم فاعلية منهج السماء خزنوا  
الأمر من الأمر طالما آمنتم به .. فحمدا  
لله فقد اثبتت التجربة ولكن بعد العناء  
والمسقة .. فهل بعد ذلك بلاغ ؟ !!  
على محمد غانم



أسعار الفائدة التى توفرها هذه البنوك وكانت  
فى الماضى مرتفعة نسبيا الا أن متغيرات السوق  
العالمية أدت الى انخفاضها ولم تصبح الصورة  
المثلى للاستثمار وكان على الفكر الاقتصادى  
المصرى أن يرتب أوجه استثمار جديدة  
تشجع كل من لديه فائض مال يرغب فى  
استثماره فيه ولتكن هذه الصورة فى شكل  
شركات مساهمة جديدة تحقق عائدات استثمار  
أكبر بكثير من معدلات الفائدة الثابتة التى  
تعطيها البنوك وبدأت الوزارة من أجل ذلك  
الاسراع فى وضع اللائحة التنفيذية لقانون  
الشركات المساهمة رقم ١٥٩ لسنة ١٩٨١ أى  
بعد مرور سنة من صدوره .. على كل فقد  
صدرت اللائحة التنفيذية بما يشجع على  
تكوين شركات مساهمة تعمل فى مجالات  
الاستثمار بما يحقق وسائل جديدة للاستثمار  
تحقق العائد المناسب للمستثمر ، وبما يحقق  
تنمية اقتصادية فعلية للمجتمع .

ويبقى بعد ذلك وهذا ما نتمناه استنباط  
الوسائل الفعالة لمشاركة البنوك فى عملية  
الاستثمار بمفهومه الواسع الفعال لتحقيق هذه  
التنمية وهو الأسلوب الصحيح الذى تسير  
عليه الدولة الآن من أجل اصلاح المسار  
الاقتصادى (بعيدا عن الربا) .

لماذا..

الغتراب..

## والانتماء..

### كيف

للدكتور نبيه ابراهيم اسماعيل

Froom ( ١٩٥٥ ) الى مدى تأثيرها على  
Personality نمو الشخصية

Development وتطورها، حيث يرى أن الاغتراب

Alienation يؤدي بالفرد الى حد الاحساس

بأنه غريب عن نفسه ، وفي وصول

الأفراد الى هذا المستوى

من الاحساس بالاغتراب لا يمكننا

استثمار ما لدى أفراد المجتمع من قدرات

عقلية وابتكارية بل ويحطم ، ويهدم ، هذه

القدرات فيما لا يحقق الهدف من اعداد

الأجيال لبناء هذا الوطن على أساس سليم ،

وهذا يدعونا الى تحمل مهام جسام لاعادة

ان ما يمر به مجتمعنا اليوم من  
محاولات لتعديل وتغيير كثير من  
المسارات ، يدفعنا الى ضرورة اعادة  
النظر في المناخ الذى ينشأ فيه الانسان  
المصرى .

ذلك لأن ما نراه من ظواهر نفسية  
 واجتماعية تسود المناخ العام في وطننا  
 لا يساعد على نمو الشخصية نموا سليما  
 ومن بين هذه الظواهر ظاهرة الاحساس  
 بالاغتراب التى أشار « أريك فروم » (١) ،

(١) Froom E. The sane society.  
N.Y.: Rinehart, 1955

## الإغتراب

.. لماذا

## والإنتماء .. كيف ؟

بناء الانسان المصرى وتكوين شخصيته تكوينا سويا ، بما يجعله قادرا على الاسهام فى تقدم مجتمعه ورقيه بصدق واخلاص .

وفى مقدمة هذه المهام الجسام التى تساعد على تنشئة الانسان تنشئة سليمة ، بحث مختلف هذه الظواهر النفسية والاجتماعية التى ظهرت فى السنوات الأخيرة ، والتى تعوق مسيرتنا نحو النمو والتطور ، وتقف حائلا دون الوصول الى ما نصبو اليه من أهداف نسعى بكل ما نملك من جهد لتحقيقها ومن بين هذه الظواهر تلك الظاهرة التى أشار اليها « فروم » ، وهى احساس كثير من أفراد المجتمع بالاغتراب والتى تتعمق فى نفوس كثير من أفراد مجتمعنا بمرور الزمن ما دمنا لا ندق الأجراس معلنين خطر تغلغل هذه الظاهرة بين كافة أفراد المجتمع متعلمين منهم وأمينين ، لأنها تؤدى الى الشعور بفقدان التعاطف والالفة والمودة بين أفراد المجتمع .

وقبل أن نتحدث عن مظاهر ظاهرة الاغتراب فى مجتمعنا لابد من التعرض لمفهومها كى يستطيع كل انسان منا أن يفهم دلالة هذا المفهوم ويدرك آثارها ونتائجها على وطنه .

يكاد يتفق كل من تناول بالدراسة هذه الظاهرة من الفلاسفة وعلماء النفس على أن الاحساس بالاغتراب يتمثل فى شعور الفرد

بالاستياء والتذمر ، والاحساس بالعزلة والوحدة Isolation ، وقد يصل حد العزلة الى انفصام الفرد عن ذاته ، وفقدانه مغزى الحياة ، وانعدام الاحساس بالروابط بين كل من الأشياء والأفراد ، والشعور بالعداء نحوها ، ومعاملة غيره من الناس كأشياء مستقلة عن ذاته دون النظر الى نوعية العلاقات التى تربطه بهم ، واحساس الفرد بفقدان المعايير الاجتماعية Collective norms التى تضبط السلوك ، وفقدان الاحترام لها ، بما يؤدى الى فقدان سيطرتها على سلوك الأفراد ، هذا ، بالإضافة الى شعور الفرد بوجود فجوة كبيرة بينه وبين أفراد مجتمعه فيصبح بذلك مغتربا عنهم .

ويترتب على احساس الفرد بالاغتراب كثير من النتائج من بينها الاحساس بالقلق والاضطراب والتوتر ، لعدم قدرته على تحقيق الأهداف التى يسعى اليها ، وشعوره بالعجز Powerlessness أمام الصعوبات التى تواجهه أثناء تحقيق أهدافه ، وسطحية الشعور تجاه غيره من الناس ، بما يؤدى الى فقدان التفاعل بينهم والانفصال عن المجتمع وثقافته بما فيه من قيم وعادات وتقاليد ، وخلق الفرص وانتهازها لمصلحته الشخصية دون مراعاة حقوق غيره من الناس بما يؤدى الى انعدام اتوافق Correspondence والدفء العاطفى Affective warmth بينه وبين غيره من أفراد مجتمعه ، وانعدام المعايير التى تحكم السلوك الانسانى فى حال التعامل مع غيره منهم ، بما يؤدى الى سيطرة الوهم والخيال على مشاعر الأفراد ، وفقدان الصلة

الوثيقة بين العمل الذى يؤديه الانسان ،  
بما يجعله يشعر بعدم الشعور بالانتماء  
اليه والفخر به ، والبحث عن وسائل أخرى  
أو عمل آخر يثبت به ذاته ويحقق من خلاله  
وجوده لأن فقدان الصلة والعلاقة بين الفرد  
ومجتمعه وعمله توجد علاقة يمكن أن نطلق  
عليها بأنها علاقة مغتربة أو علاقة « غريبة »  
Alienated Relationship :

وهذا يؤدى الى تجرده  
Species Being من أهم خصائص البشرية ..  
وهى نتائج تصل بالانسان  
الى حالات من المرض النفسى والعقلى وبناء  
على هذا فان ظاهرة الاغتراب تعد من أخطر  
الظواهر النفسية على وجود المجتمع الانسانى  
ذلك لأنها تهدد كيانه عن طريق تفكك الروابط  
الانسانية بين أفراد المجتمع الواحد وتسعى  
لهدم المعايير الاجتماعية ، وتحريف القيم  
وتبديلها بقيم فردية تجعل كل فرد يفعل  
ما يريد وما يجب دون مراعاة لعادات مجتمعه  
وتقاليده ، واستحداث قيم جديدة سيئة ،  
تؤدى الى ما يمكن أن نطلق عليه التحلل  
الأخلاقي .

ويصبح الانسان المغترب فى هذا العصر  
خطرا كبيرا لا على نفسه فقط ، انما على  
مجتمعه الذى يعيش فيه ، حيث ينتزع من  
داخله الاحساس بالانتماء والولاء له ، نتيجة  
لفقدان الثقة فى امكانية تحقيق ما يصبو اليه  
من اشباع لحاجاته أو مكانة اجتماعية .  
Social Prestige

بين أرجائه ، رغم ما يبذله من جهد  
وعناء لاشباع الحاجات عن طريق التفانى فى  
العمل بهدف الوصول الى درجة من النجاح

تعطى له أملا فى تحقيق أهدافه ، وهذا ما دعا  
« فرانك جونسون » (١) Frank Johnson  
( ١٩٧٣ ) الى ضرورة التأكيد على أن يحرز  
الأفراد نجاحا فى مجالات العمل ، واشباعا  
لحاجاتهم الاستهلاكية ، لأن ذلك يعد من  
الأسس التى تجنبهم الاحساس بالاغتراب .  
كما يشير « قيس النورى » (٢) (١٩٧٩)  
الى أنه يوجد عدد من العوامل تسبب للانسان  
الاحساس بالاغتراب وتقلل من درجة الانتماء  
وانولاء للوطن ، وفى مقدمة هذه العوامل  
عملية الفصل Separation بين الاجراءات  
والأساليب المستعملة فى التربية والتعليم ..  
والتعقيدات الكثيرة فى المؤسسات التعليمية ،  
والأعداد الكبيرة للتلاميذ التى تعطى للعملية  
التعليمية طبعاً غير عاقل .  
ويمكن القول بأن ما يتم من فصل بين الأجهزة  
التشريعية والتنفيذية ، وبين الاجراءات  
وأساليب التنفيذ ، وبين أجهزة التخطيط  
وغيرها من الأجهزة التنفيذية ، والذى يظهر  
فى أن كل منهم يعمل فى واد منفصل تمام  
الانفصال عن غيره ، دون ادراك ووعى  
للدائرة التى يعملون فيها جميعا ، واختلاف

١ - Johnson F. Alienation: concept, Term  
and meanings. N.Y.: A subsidiary of  
Horrourt Brace Jovanovich, 1973.

٢ - قيس النورى : الاغتراب :  
اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً . عالم الفكر  
المجلد العاشر .

المعدد الاول ١٩٧٩ .



مظاهر الاحساس بالاغتراب .

ومن بين المظاهر التي تشير الى اغتراب أفراد المجتمع عن وطنهم ما يظهر من سلوك « اللامبالاة » حيث يصدر الأفراد سلوكهم دون مراعاة قيم وعادات وتقاليد مجتمعه ، بل يصل الامعان في « اللامبالاة » الى حد عدم الاعتراف بالقوانين التي تنظم السلوك الانساني داخل المجتمع وتحديدها عن طريق الاتيان بسلوك يعاقب عليه القانون دون خوف منه .

ويصل حد الاغتراب عن الوطن الى أن كل فرد من أفراد المجتمع يصبح متركزا حول ذاته ، بل ومعنا في هذا التمرکز بحيث لا يغضب ولا يثار الا لفعل أو سلوك أو قول يمس شخصيا ، أما اذا حدث سلوك من غيره يهدر القيم ، أو يؤثر على الاتجاهات تأسييرا سلبا . أو يخرب في المرافق العامة فان ذلك لا يحرك لديه ساكنا لانه بعيد عن الشخصية . وتتجلى مظاهر الاحساس بالاغتراب عن الوطن بين أفراد مجتمعنا فيما يسعون اليه من محاولة الهروب من البلد وأقول الهروب لا انخروج ، لأن من يهرب يكون قد ساع كل شيء . وفقد الاحساس نحو كل شيء .. وانعدمت ثقته في معظم الناس ، ولذلك نجد أن من وصل الى هذا المستوى من الاحساس بالاغتراب يسلك شتى السبل ، متخذا جميع الوسائل حتى اذا أدى الأمر الى ارتكاب جريمة التزوير في الأوراق الرسمية والبطاقة الشخصية وهو يعلم تمام العلم خطورة الاتيان بهذا السلوك كخطوة أساسية تمهد له الطريق للهروب من هذا المكان . ولا أقول

## الاغتراب لماذا .. والانتفاء كيف ؟

مستويات الحماس من جهاز الى آخر ، وتشبث جهاز برأيه دون أن يضع في الاعتبار رأى الأجهزة الأخرى ، كلها أمور تنعكس بصورة أو بأخرى على أفراد المجتمع ، وتسهم بقدر كبير في تعميق الاحساس بالاغتراب لديهم .

ونتيجة لهذا يظهر في المجتمعات كثير من مظاهر الاحساس بالاغتراب لدى الأفراد ، ومن بين هذه المظاهر التي بدت جلية واضحة في سلوك أفراد مجتمعنا ، مانراه من تصرفات الأفراد من أقوال . فنرى كثيرا من الناس يرتكبون الأخطاء في حق غيرهم . وفي حق وطنهم ثم يقف مدافعا عن نفسه ، أو يقف من يدافع عنه معلنا طلب العفو .

هكذا يرتكب كثير من الجرائم الخلقية في حق أفراد مجتمعنا ، وفي حق المجتمع نفسه ، دون ما عقاب رادع ، أو موقف حازم من أى فرد من أفراد المجتمع أو من جهة مسؤوليته . ومن المظاهر التي تتمثل في الأقوال لفظ ( أنا مالى ) ، حيث نشاهد كثيرا من الأخطاء التي ترتكب في الطريق العام أو في المرافق العامة ولا يتحس أحد لتلقين من يرتكب خطأ أو يفسد مرفقا ، دفعا عن القيم والمبادئ أو محافظة على المرافق العامة التي يستفيد منها الجميع ، انما كل ما يحدث اننا نسمع هذا القول « وأنا مالى » وكأن ما يرتكب من خطأ لا يمس شخصا ، وهذا مظهر من

الوطن لأنه لم يعد يعنى عنده أكثر من مكان لا صلة • ولا علاقة له به على الإطلاق ، لأنه لو كان له صلة به ما دفع بنفسه في مجال قد يؤدي به الى توقييع العقوبة عليه وهى السجن •• والسجن يعنى فقدان الحرية فالسجن والهروب سواء في نظره ، وأعلى وأثمن من أن يمارس الحرية في مكان لا يعنى بالنسبة اليه شيء •

وتبدو خطورة هذا الاحساس في فقد شخصيات نادرة ، وعقول مفكرة مبتكرة ، وقدوة مفتقدة • أصيبت بهذا الاحساس • كان ينبغي لنا أن نسعى بكل ما نملك من أساليب ووسائل للمحافظة عليهم واشباع حاجاتهم بما يحميهم من الوقوع في هذا الاحساس المدمر للوطن وأهله •

ان القضاء على هذا الاحساس وابداله بالانتماء يتطلب ضمن ما يتطلب الاجراء السريع لتعديل الاتجاهات نحو الوطن وتقوية القيم الروحية التي تحول بين الانسان ووصوله الى الاحساس بالاغتراب ، ثم اجراء عديد من الدراسات على نمط هذه الشخصيات حتى يتاح لنا امكانية التعرف على الأسباب التي أدت بهم الى الوصول الى هذا المستوى من الاحساس بالاغتراب ، والعمل على ابعاد هذه الأسباب عن البيئة التي يعيش فيها الانسان ، وأن تحل محلها العوامل التي تسهم في تنمية الاحساس بالانتماء للوطن •

هذا ، فضلا عن اتخاذ الأساليب العلمية والتربوية انسليمة التي تنمي لدى الانسان الاحساس بالانتماء وتعمل على تقويته عبر الزمان ، والتصدي لكافة المؤثرات والعوامل

التي تدخل الانسان في دائرة هذا الاحساس • ويمكن الإشارة هنا الى عدد من العوامل التي يمكن أن تسهم بقدر ما في تكوين الشخصية المنتمية لوطنها وأهلها ، علنا عن طريق العمل على تهيئة البيئة بها نستطيع أن ننمي أجيال هذا الوطن بشكل سليم وفي مقدمة هذه العوامل :

— اشباع حاجات الأطفال منذ مراحل نموهم الأولى اشباعا يدركون من خلالها قيمة وطنهم الذي مكنهم من اشباع معظم متطلبات حياتهم في مختلف مراحل أعمارهم التي مروا بها •

— ممارسة الحرية المنضبطة بشكل يمكنهم من الافصح عن وجهات نظرهم في كثير من أمور دولتهم ، واخصاسهم بأن لهم دورا أساسيا في تنمية وتطور هذا الوطن وتقديمه بحيث يشعر كل فرد في هذا الوطن أنه قد أسهم في بنائه ، وبذل الجهد كل الجهد في سبيل هذا المستوى الذي وصل اليه وطنه من التقدم والرقى •

— احساس أفراد المجتمع بالأمن والاطمئنان والعمل على القضاء على كافة العوامل التي تسبب القلق والاضطراب والتوتر لهم ، خوفا على حياتهم ومستقبلهم ، بما يشعرون بمدى محافظة الوطن عليهم وحبهم لهم •

— اتاحة ظروف اقتصادية اجتماعية مناسبة لكل أفراد المجتمع بما يجعلهم يشعرون بالاشباع المادى والاجتماعى في كافة أرجاء وطنهم ، وتحمسهم للتفانى في خدمة الوطن ورفع شأنه بين الأمم •

## لماذا.. كيف؟

من قدرة على اشباع حاجات الأفراد بشكل يحدث اتوازن في حياتهم ، ذلك لأن الارتفاع بالمستوى الاقتصادي للأفراد طفرة لا يؤدي الى الاشباع المتوازن الذي يحقق السواء في الشخصية وضبط النفس Self-Control تجاه متطلبات الحياة . وهذا بدوره يدفع الأفراد الى محاولة للوصول الى مزيد من هذا المستوى ، واتخاذ شتى الأساليب للحفاظ عليه ، وهذا من شأنه أن يدفعهم الى التفكير في ذواتهم أكثر من التفكير في غيرهم من أفراد المجتمع ، ويفقدون كثيرا من القيم الأخلاقية أمام رغبتهم في تحقيق اشباع مغريات الحياة . وهذا يعني أن التغير الاقتصادي بهذا الشكل لا يمكنهم من الانسجام والاحساس بالرضا عن حالهم - رغم ما وصلوا اليه من هذا المستوى - وكلها مشاعر تعمل على انسلاخ الانسان عن بيئته ووطنه وتقلل من الاحساس بالانتماء للوطن .

- أن تتاح لكل انسان يعيش على أرض الوطن فرصة امكانية تحقيق ذاته

Self-Actualization

والتعبير عن احساسه بوجوده

وذلك عن طريق العمل على ازالة كافة العوائق التي تحول بين تحقيق ذاته والتعبير عن وجوده ، وهذا من شأنه أن يجعل الانسان أكثر ارتباطا بهذا الوطن الذي حقق ذاته على أرضه ، وشعر بوجوده بين أرجائه .

- أن يلتحق كل فرد من أفراد المجتمع بالعمل الذي يتفق وتخصصه الذي تخصص فيه ، لأن ذلك يتيح له امكانية اشباع حاجاته والاحساس بذاته ، والعكس على خلاف هذا

- أن يكون هناك توازن بين الاشباع المادى والاجتماعى وبين ما يبذله الأفراد من جهد فيما يسند اليهم من أعمال أو مهام ، ذلك لأنه كلما كان هناك توازن بين ما يبذل من جهد وبين اشباع الحاجات كان ذلك أدعى للاحساس بالرضا والارتياح ، والأمر يكون على خلاف هذا اذا لم يحدث اتوازن فان الأفراد يشعرون بالألم وخيبة الأمل .

- الاعتراف بقدرات الموهوبين ، واعطائهم مكانتهم الاجتماعية بين أفراد مجتمعم .. بحيث لا يشعر المتفوق أو الموهوب أنه غير مقدر وأنه غير ذى اهتمام من جانب وطنه . - تدعيم الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع على أساس من الاهتمام بالجانب الروحى لدى الأفراد بما يجعل لهذه الروابط قدسية واحترام وتقدير تنعكس في مدى تفاعل أفراد المجتمع بعضهم مع بعض ، وفي مدى حبهم وتفانيهم في بذل الجهد والعطاء لبعضهم .

- العمل على تكوين الضمير الانسانى المرتبط بالأرض على أساس من القيم الدينية، واتخاذ مختلف الأساليب لتعميق هذه القيم في نفوس أفراد المجتمع ، بما يحقق ارتباط الانسان بأفراد مجتمعه على أساس من الوازع الدينى .

- التخطيط الاقتصادى السليم بما له

إذا ما أسند للإنسان عمل لا يتفق وتخصصه الذى بذل جهده طوال فترة دراسته لكى يحقق من خلاله أهدافه وآماله — فانه لا يسهم فى نمو شخصيته بل يعوق هذا النمو ويوصل به الى كثير من مشاعر الاغتراب والتى من شأنها ألا تحقق أية درجة من درجات الانتماء. — ألا يشعر الانسان أثناء ممارسة عمله فى وطنه أنه موضع احتقار ، واستغلال لأن ذلك يعمل على تمزيق أواصر الصلة بينه وبين أفراد مجتمعه ، وبينه وبين المكان الذى شعر فيه بالاحتقار والاستغلال ، وبالتالي يحس بالاغتراب .. ويتعد عن دائرة الشعور بالانتماء للمكان وأفراده .

— أن يتعلم الانسان منذ طفولته ألا يشبع حاجاته على حساب اشباع حاجات الآخرين أى أنه يجب أن يراعى حال اشباع متطلباته ألا يجوز على متطلبات غيره من الناس ، ذلك لأنه مثل هذا الأسلوب فى الاشباع يضعف من الروابط الاجتماعية ، ويهوى مناخا لغيره كى يشعروا بالاغتراب عنه وبالتالي لا يستطيع أن يشعر هو بأية درجة من درجات الانتماء وسط مجموعة من الأفراد يعيش بينهم .

— مراعاة البعد الفردى فى الانسان ، بمعنى ألا تكون القيم التى يسعى المجتمع الى اكسابها للفرد مانعة له عن التعبير عن ذاته الفردية ، لأن منع الفرد عن التعبير عن ذاته يؤدى الى كبت كثير من الدوافع لدى الفرد ، وترتبط عملية انكبت هذه بالدعاة أو المكان الذى تسبب فيه ، وهذا من شأنه أن يقلل من درجة الانتماء لكل من الجماعة والمكان .

— أن تؤدى عملية التطبيع الاجتماعى

Socialization الى احداث التكيف الفعلى بين أفراد المجتمع ، بحيث يشعر كل فرد من خلال ما يصدر عنه من سلوك بأنه موضع حب وتقدير واحترام حقيقى من أفراد مجتمعه وهذا بدوره يحول بين شعور الانسان بالاغتراب ، ويحقق أعلى درجة من الانتماء. — أن ترتبط المشاريع التى تقام على أرض الوطن ، والتى تحمل الخير للناس وتشعرهم بمدى حرص الدولة على تحقيق الرخاء لهم ، والمحافظة على حياتهم ، والعمل على تقدمهم ونموهم باسم مصر لا باسم انسان معين ، لأن هذا من شأنه أن يقوى الاحساس بالانتماء للوطن ، والعكس على خلاف هذا فانه يصبح الانتماء للأفراد ، والأفراد زائلون والوطن باق ما بقيت الحياة .

ويمكن أن يتحقق الاحساس بالانتماء عن طريق مراعاة مختلف العوامل السابقة الذكر أثناء اعداد البرامج التربوية والتعليمية ، والترفيهية فى جميع أجهزة الدولة ومؤسساتها المعنية بتربية الأجيال وتنشئتها ، ذلك لأنها تهىء للانسان المناخ النفسى والبيئة الاجتماعية التى تكسب الأجيال حب الوطن ، والاعتزاز به ، والبذل والتضحية من أجله ، بما يؤدى الى رفع مكانته بين اأمم العالم .

دكتور نبیه ابراهيم اسماعیل



# طرائف

## أحق الناس بالرحمة

قيل لأعرابي : من أحق الناس بالرحمة ؟  
قال : الكريم يسلط عليه اللئيم ، والمقاتل  
يسلط عليه الجاهل .

## حسبك

روى الامام احمد بن حنبل في الزهد  
« حسبك خيانة ان تكون امينا  
للخونة » .

## لكل حسنة ثواب

\* لا ينفع الاجتهاد بغير توفيق .  
ولا السرور بغير أمن ، ولا العقل  
بغير ورع ، ولا الحظ بغير عمل .

## فضل الحنكة

قيل لعمر بن الخطاب - رضى الله عنه - .  
ان فلانا لا يعرف الشر . قال : فك احرى ان  
يقع فيه .

وقال عمرو بن العاص : ليس العاقل الذى  
يعرف الخير من الشر ، انما العاقل من يعرف  
خير الشرين وسئل المغيرة بن شعبه عن عمر  
ابن الخطاب .

فقال : كان والله له فضل يمنعه من ان  
يخدع ، وعقل يمنعه من ان ينخدع .  
وقال اياس : لست بخب والخب  
لا يخدعنى .

وقال ابو ايوب : من اصحابى من ارتجى  
بركته ولا اقبل شهادته .

ويقال : حلب فلان الدهر اشطره ، وشرب  
افاويقه اذا فهم خيره وشره ، فاذا نزل به  
الفناء عرفه ، واذا نزل به البلاء لم ينكره .

## وصية في التصناء

لعمر بن الخطاب - رضى الله عنه :

اذا تقدم اليك خصمان فعليك بالبيننة  
لعادلة ، او اليمين القاطعة .

وَأَذِّنِ الضعيف حتى يشتد قلبه وينهبط  
لسانه .

وتعهد الغريب فانك - ان لم تتعهده -  
ترك حقه ورجع الى اهله ، وانما ضيع حقه  
من لم يرفق به .

وآسى بينهم فى لحظك وطرفك .  
وعليك بالصلح بين الناس ما لم يستبين لك  
فصل القضاء .



إعداد:

عبد الحفيظ محمد عبد الحكيم

# وَمَوَاقِفُ

## فَهْزِيلَةُ الْحَيَاءِ

روى أبو سلمة عن أبي هريرة - رضى الله  
عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه  
عليه وسلم قال : « الحياء من الايمان ،  
والايمان في الجنة ، والبذاء من الجفاء ،  
والجفاء في النار » .

صحيح الترمذى - باب البر والصلة  
وقال بعض الحكماء : « من كساه الحياء  
ثوبه ، لم ير الناس عيبه » .

وقال صالح بن عبد القدوس :  
إذا قل ما وجه قل حياؤه  
ولا خير في وجه إذا قل ماؤه  
حياؤه فاحفظه عليك وانما  
يدك على فعل الكريم حياؤه

## دَعَاءُ

إلهى منك تكون النعمة ، وعليك  
تمامها، وأنت تعين على شكرها ،  
وعليك ثوابها .

## نَصِيحَةٌ

أحب رسول الله تحظ بما تشاء  
فإن جميع الخير في ذلك الحب  
وكن راضيا بالله مولى وسيدا  
وأخرج جميع الكائنات من القلب

## فَتَاوَا

\* من عرف نفسه لم يضره ما قال الناس  
فيه .

\* جرح اللسان كجرح السنان .  
\* من خانه ثقافته فقد أتى في مآمنه .  
\* أفضل الرجال من تواضع عن رفعة ،  
وزهد عن قدرة ، وانصف عن قوة .

\* من أعطى الاستغفار أعطى المغفرة .  
\* العلم وطن في الغربة ، والجهل غربة في  
الوطن .

\* لا تقطع أخاك على ارتياب ، ولا تهجره  
دون استعتاب .

# لماذا لم

قال رحمه الله :

« ٠٠٠ سئل القرطبي وغيره من المفسرين عن حكمة كفه — عليه الصلاة والسلام — عن قتل المنافقين مع علمه بأعيان (١) بعضهم ؟ »

وذكروا أجوبة عن ذلك :

(أ) منها ما ثبت في الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال لعمر ، رضى الله عنه :  
(أكره أن يتحدث العرب أن محمدا يقتل أصحابه) .

ومعنى هذا خشية أن يقع بسبب ذلك تغير لكثير من الأعراب عن الدخول في الاسلام ، ولا يعلمون حكمة قتله لهم ، وأن قتله اياهم انما هو على الكفر ، فانهم (٢) انما يأخذونه بمجرد ما يظهر لهم ، فيقولون : ان محمدا يقتل أصحابه .

قال القرطبي : وهذا قول علمائنا وغيرهم ، كما كان يعطى « المؤلف » مع علمه بسوء اعتقادهم .

قال ابن عطية : وهى طريقة أصحاب مالك . نص عليه محمد بن الجهم ، والقاضى اسماعيل والأبهرى وعن ابن الماجشون :

(ب) ومنها ما قال مالك : انما كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن المنافقين ليعين لأمتة

(١) جمع عين أى ذات ، أى اشخاص .

(٢) أى الأعراب .



لماذا لم يقتل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم المنافقين؟  
مجلة الأزهر من خمسين عاماً  
من نواذر المخطوطات

# يقتل رسول الله المنافقين ؟

صلى الله عليه وسلم

للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي المتوفى عام ٧٧٤ هـ

«فَتَنَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ

الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ» • الآية • فهم

يخالطونهم في بعض المحشر ، فإذا حقت

الحقوقية تميزوا منهم وتخلفوا بعدهم •

« وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ » ، ولم

يمكنهم من أن يسجدوا معهم كما نطقت بذلك

الأحاديث •

( د ) ومنها ما قاله بعضهم :

أنه انما لم يقتلهم ، لأنه كان لا يخاف من

شرهم مع وجوده — صلى الله عليه وسلم —

بين أظهرهم يتلو عليهم آيات الله مبينات ،

فأما بعده فيقتلون اذا أظهروا النفاق وعلمه

المسلمون •

قال مالك :

المنافق في عهد رسول الله صلى الله عليه

وسلم ، هو الزنديق اليوم (١) •

د • ع • خ

أن الحاكم لا يحكم بعلمه •

قال القرطبي : وقد اتفق العلماء عن بكرة

أبيهم على أن القاضى لا يقتل بعلمه ، وان

اختلفوا في سائر الأحكام •

قال :

( ح ) ومنها ما قال الشافعى :

انما منع رسول الله صلى الله عليه وسلم

من قتل المنافقين ما كانوا يظهرونه من الاسلام

مع العلم بنفاقهم ، لأن ما يظهرونه يجب

ما قبله •

ويؤيد هذا قوله — عليه الصلاة والسلام —

في الحديث المجمع على صحته في الصحيحين

وغيرهما :

( أ ) أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا :

لا اله الا الله ، فإذا قالوها عصموا منى دماءهم

وأموالهم الا بحقها ، وحسابهم على الله

عز عجل •

ومعنى هذا أن من قالها جرت عليه أحكام

الاسلام ظاهرا ، فان كان يعتقددها وجد ثواب

ذلك في الدار الآخرة ، وان لم يعتقددها

لم ينفعه جريان الحكم عليه في الدنيا وكونه

كان خليط أهل الايمان :

« يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ

(١) انظر تفسير القرآن العظيم — للإمام

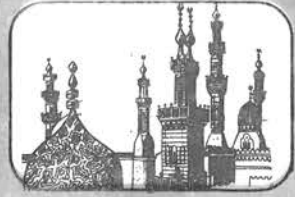
الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل

ابن كثير القرشي الدمشقي ج ١ ص ٤٨ ، ٤٩ ،

طبع دار احياء الكتب العربية •

# مجلة الأزهر

## من خمسين عاماً



### للامام الأكبر

وتاريخ عظمائنا مملوء بالهمم الكبيرة ،  
والمساعي الخطيرة ، وقد أتى علينا مع هذا  
النور الساطع ، والتاريخ المجيد ، حين من  
الدهر ونحن عن طرق السعادة والمنعة غافلون  
وعن العمل للحياة نائمون ، جهل بعد علم ،  
تقاطع بعد ائتلاف ، بطالة بعد نشاط ، صغار  
بعد شمم ، خمول بعد نباهة شأن ، كذلك  
كنّا !

حتى جاعنا من صروف الليالي مانبها من  
سباتنا ، فنهضنا نبحث عن وسائل تقدمنا ،  
ونجاري الأمم العاملة ، والأمل يملأ ما بين  
جوانحنا ، نهضة مباركة •

ولكن نفوسا خالطها من الانحراف عن سبيل  
الرشد ما خالطها ، فأصبحنا في حاجة الى أن  
نشغل جانبنا من أوقاتنا في تقويمها •

حق علينا أن نبحث عن علل انحراف هذه  
النفوس ، متى نعرف طريق علاجها ، فنزيح  
أو نخفف مرضا لو خلى سبيله ، لسرى الى  
نفوس كثيرة ، وعاقنا أن نسير الى السعادة  
كيف نشاء • ( ١ )

لما كان الاسلام دين الفطرة ، وكان  
الانحراف عنه شرا مستطيرا على الأمة  
ومقوماتها ، ونخير خطر عليها ، ولم يكن  
هذا الانحراف وليد هذه الأيام التي  
حيرت الجيل المعاصر بأفكارها واتجاهاتها  
والكشف عن مصدر خطرهما حتى  
انعكست حيرته على انكاره كل عمل  
رشيد : فنتناول البعض على رسالة  
الأزهر يريد أن يهدرها وما هو بمستطيع  
وأن يمارس عملها وما هو له بأهل  
وأكرر — على الأزهر — حتى دعوته  
بالحكمة والموعظة الحسنة الى التنبيه  
والتحذير •

لما كان ذلك كله رأينا أن نقدم للقراء  
شيئا مما سبق لاهل الأزهر أن تصدوا  
له أمام مثل هذه الفتنة • وما رأوه من  
علاج •

وهذه كلمة الامام الأكبر الشيخ  
محمد الخضر حسين — رحمه الله —  
بعنوانها المتقدم •

قال — رحمه الله :

بين أيدينا حكم رائعات ، وعظات بالغات ،

(١) نور الاسلام ( مجلة الأزهر ) السنة  
الاولى — العدد الثاني صفر ١٣٤٩ •

# الانحراف عن الدين

## عليه .. آثاره .. دواؤه

الشيخ محمد الأخضر حسين

عرض وتقديم: الشيخ أحمد حسن جابر عبيد

علل الانحراف اجمالاً :

النواحي التي يأتي من قبلها هذا الانحراف كثيرة ، وجماعها الجهل ، والدعايات الباطلة .

واليك البيان تفصيلاً :

١ - ينحرف الناشئ عن الدين متى شب على الجهل بحقائقه ، ففريق من أبنائنا غير قليل لا يتعرفون الاسلام من وجهه الصحيح وانما ينتزعون صورته من مظاهر يرون عليها طوائف من المسلمين ، ولم تكن هذه المظاهر من الاسلام في كثير ولا قليل ، فليس ببعيد أن يشهد الشاب شيئاً من البدع المزرية كضرب الدفوف في المساجد ، أو تحت رايات يحملها أحداث باسم الدين لهوا ولعباً ، فيخالها من تعاليم الاسلام ، ويسوء اعتقاده في هدايته . ونحن نعلم أن بعض البلاد الداخلة تحت سلطان غير اسلامي قد تقام فيه حفلات مشهودة ، يكلف فيها بعض الجهلة أن يحضروها

بأزيائهم الخاصة ، وتقوم كل طائفة بأعمال يمتازون بها عن سواهم ، وقد يكن في هذه الأزياء والأعمال ما لا صلة له بالدين ، ولا بما ترضى عنه العقول السليمة ، ففتنواولهم - من أجل ذلك - الألسن بازدراء .

ولاشك أن شبابنا كبعض المخالفين الذين يشهدون هذه الحفلات قد يسبق الى أذهانهم أن نسبة ما يعمل باسم الدين الى الدين صحيحة ، فيتجافون عنه وهو منه براء ، فمظاهر البدع والمحدثات من وسائل اضعاف العقيدة في نفوس أبنائنا ، ومن أصعب الأمور التي تحول بين المخالفين وبين قبولهم - للدين الحق - بسهولة .

٢ - وإذا كان في المتجافين عن الدين من قرأوا جانباً من الكتب المعزوة اليه ، فقلة انحرافهم - فيما يظهر - أنهم لم يدرسوا





٣ - أما الفريق الذين ينكرون أشياء من صميم الدين ، فلم يجئهم الجحود من ناحية البحث الدقيق والنظر القائم على قوانين المنطق الصحيح .

وانما سبقت اليهم في التعليم ، أو في الجلوس ببعض النوادي - آراء فتقبلوها وتراءت لهم شبه فاعتنقوها .

والآراء الفاسدة والشبه اللغوية تربي في النفوس الضعيفة - أذواقا سقيمة . ويكون لهذه الأذواق الحكم العاجل .

حتى اذا أنكرت حقاً خيل الى أصحابها أن انكارهم صادف محزاً ، وظلوا في جهالتهم يتخبطون ، فقطع يد السارق ، أو السارقة مثلاً - قد تنازع في حكمته بعض الأذواق الخاصة .

ولكن الأحكام انما يراعى فيها المصالح العامة . وفي قطع يد هذا الصنف من المجرمين مصلحة سنأتى على بيانها في مقام غير هذا .  
٤ - ولا ننسى بعد هذا أن ما بلغه الغربيون من التقدم في العلوم ، والفنون قد جعل لهم في القلوب اكباراً . وبلغ هذا الاكبار في بعض النفوس الصغيرة أن يفوه أحد الغربيين بكلمة يطعن بها في حقيقة من حقائق الاسلام ، فيتلقوها منه بمقابلة ، ويحسبونها طعناً صائباً ، ولا سيما انكلمات التي تصدر من طائفة يخرجون في زى الكتاب أو الفلاسفة اذ يقع في أوهام الغافلين أنه نتيجة نظر لا يعرف غير البحث والدليل . ويفوتهم أن في هؤلاء الكتاب من لا يزال في أسر تقليده وعواطفه .

تعاليمه خالصة مما أضيف اليها ، من مزاعم وآراء . ولم يبلغوا من قوة العلم أن يفرقوا بين الشرع الخالص ، وما يوضع بجانبه من أشياء لا تدخل في الصميم .

ونحن نعلم أن في كثير من المؤلفات أحاديث موضوعة ، وقصصا مزعومة ، وآراء لا تستند الى أصول معقولة .

ومن الذى ينكر أن في بعض الكتب أحاديث مصنوعة وقصصا مختلفة .

وأن في مؤلفات بعض أصحاب الأهواء ، والمستضعفين في العلم آراء سقيمة وأقيسة عقيمة ؟

كان لهذه الكتب أثر سيء في نفوس بعض نشئنا ، وقد اتخذ بعض من خف في العلم وزنهم من هذه الكتب - وسيلة الى الطعن في علماء الاسلام ، فذهبوا يلتقطون هذه الآراء السخيفة - ولا يتقون الله في نسبتها الى علماء الاسلام - ليضعوا من شأنهم .

مع أن أهل العلم من قبلهم قد نقدوها بأنظار راجحة ، وطرحوها من حساب الشريعة بالحجة الساطعة ، وجعلوا تبعثها على أصحابها وحدهم .

وأى طائفة من طوائف أهل العلم لا يوجد بينهم ذو رأى ضعيف أو ذوق عليل ؟! بل العالم الراسخ قد تصدر عنه آراء تدفعها أصول العلم الذى رسخت فيه قدمه ! ويردها عليه من هو أقل منه نباهة ، وأدنى في العلم منزلة !

## الانحراف عن الدين

وهي كما قرأنا نبذا منها محشوة بالطنين في الاسلام والخط من شأن الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، وهذا القس « زويمر » نفسه ينبهنا على أن المدارس التي يقوم بها جماعات التبشير انما تجعل وسيلته الى تحويل المسلمين عن دينهم القويم ، فقال في مقال تحت عنوان ( حركة التبشير في العالم الاسلامي<sup>(١)</sup> ) بعد أن ذكر ما يعترضهم من المصاعب في داخل افريقية ، ومن المستطاع التغلب على هذه الصعوبة بالالتجاء الى الوسائل المعروفة كالماتجزة مع الأهالي ، وفتح المدارس لأبنائهم وما مائل ذلك .

وقد رأينا لهذه المدارس التي تفتح في سورية ومصر وغيرها من البلاد آثارا محزنة . فكم من فتى مسلم بعث به اليها فتخرج منها وهو يحمل من التكرار لقومه وشريعته مثل ما يحمله خصومهم المحاربون .

٧ - ثم ان بعض الناشئين في مهد اسلامي قد أصيبوا بما يشوه فطرهم ، وأرادوا ألا يكون هذا التشويه مقصورا على أنفسهم وحدهم فاجتهدوا في أن ينقلب الناس منقلبهم ، ويعملوا على شاكلتهم ، فكان لهم في الاستخفاف بالعقائد الصحيحة والشريعة الحكيمة حركات طائشة .

( ١ ) انظر مجلة نور الاسلام ٧٢ ج ١ .



وفيه من يكون بارعا في ناحية من العلم قاصر النظر في ناحية أخرى .

وهانحن أولاء نقرأ نتائج أبحاثهم في موضوعات : الهية ، أو تاريخية ، أو اجتماعية أو لغوية . فترى فيهم من يتبع الظن الذي لا يغنى عن الحق شيئا .

وكان على نشئنا أن يعتبروا بالمناقشات التي تدور بين علمائهم أنفسهم ، فانها شاهد صدق على أن من علمائهم أو فلاسفتهم من يعتمد الرأي لمجرد الشبهة ، ولا يبالي أن يسميه علما ، وهو لا يرتبط بعد بالحجة ، أو ما يشبه أن يكون حجة .

٥ - ومن الطرق المضلة عن السبيل أن بعض الداعين الى غير الاسلام قد وجدوا من موسريهم خزائن مفتحة الأبواب ، وأبدوا تقيض عليه الأموال بغير حساب .

ومن الميسور أن يتصل هؤلاء الدعاة ببعض البائسين من نشئنا الذين لم ينفذ الايمان الى سويداء قلوبهم ، فيشترون ضمائرهم أو ألسنتهم - بشيء من حطام هذه الحياة .

وربما أتوهم من ناحية الشهوات ففتحو لهم أبوابها ، وجعلوا ثمن تمكينهم منها الانسلاخ عن الدين ، فلا يباليون أن ينسلخوا منه ، اذ لم يدخل بعد في قلوبهم حتى يكون أعز عليهم من كل ما تهون أنفسهم .

٦ - ومن الذي لا يعلم أن معاهد تقام في أوطاننا باسم العلم ، أو العطف على الانسانية والغاية منها صدف النفوس عن صراط الله

السوى !

دل على هذا كتب يدرسونها في هذه المعاهد

أن ينحط في المآثم ، وينبذ الأدب الرفيع ،  
والعمل الرشيد وراء ظهره •

وإذا رأيناه يتجنب اثماً فبالمقدار الذي  
يتقى به لومة لائم • أو طائلة قانون •

وإذا عمل حسناً ، فلينال به مدحاً واطراء ،  
أو ليصل الى عاجل من المنافع المادية أكبر •

٢ وأن ناشئاً يعتقد أنه متى استتر عن أعين  
الناس لم يبق له فيما يفعله من رقيب •

ولا يناله على ما يأتي من جزاء لا يتحامي في  
غالب أمره أن يعتدى على نفس ، أو عرض ،

أو نسب ، أو مال — الاعتداء الذي يستعين  
وجه المدنية ويحدث في نظام الجماعة وهنا •

٣ — ودلت التجارب على أن زائغ العقيدة  
متى ملك جها ، أو سلطة فتن الأمة في دينها •

وانتهك حرمت شريعته • ولم يخلص النظر  
في اصلاح أمرها ، ولاقى منه المؤمنون

اضطهاداً • والجاحدون وأصحاب الأهواء  
مناصرة واقبالاً •

فيكون داعياً عملياً الى الخروج على الدين •  
فتموت الفضيلة ، والغيرة على الحقوق العامة

وينقطع حبل اتحاد الأمة إرباً •

### دواء الانحراف :

١ — حتم علينا أن نسعى الى أن يكون  
التعليم الديني شاملاً ، فما من ناشئ الا يتلقى

منه مقدارا يكفى لاثارة عقله وطمأنينة نفسه •  
يقبل بعد هذا على كتب الدراسة فنتخير

منها ما هو حسن الوضع • نقى من كل ما ليس

ولولا هداية القرآن ، ووقوف فريق من أهل  
العلم في وجوههم لاستدرجوا خلقا كثيرا •

ونذكر — بمنتهى الأسف — أن من هذا  
الصف من يقضى نصيباً من حياته في الدفاع

عن الاسلام حتى يتبوء مقعد الدعاة المصلحين ،  
ثم لا يلبث أن يرى بضاعة الازدراء بالدين

نافقة ، فيثور عليها مع الثائرين ، ويسرع الى  
لزم الرجال الذين رفعوا لواءه • وقد كان يطنب

في تمجيدهم •

وفي أمثال من يكون على هذا النعت خطر  
على النفس — كبير ، اذ الثقة التي أحرزها

من قبل قد تجعلهم يسيغون أقواله بما تحمل  
من أقذاء وسموم ، فيبلغ مأربه دون أن يفقد

مكانته • ثم ان انحرافه عن الدين بعد أن  
كان من أنصاره قد يلقي في نفوس المستضعفين

أن هذا الذي قضى زمناً في مظاهرة الدين لم  
يتجاف عنه الا بعد أن بصر بالحجة واستبان

له أنه كان على غير هدى •

وصغار العقول لا يشعرون بأن في الناس  
من يطوى في نفسه حاجة يستطيع أن يلبس

لها ثوب الرياء أمداً غير قصير ، حتى اذا  
قضاها في ذم ما كان يحمد • ومحاربة ما كان

ينصر ، وجد في استعدادده ما يساعده على أن  
يظهر في أى لباس شاء •

### آثار الانحراف :

١ — دلت المشاهدة على أن الناشئ الذي  
يصاب بمرض الريب ، أو الجحود ، لا يمتكث

# الانحراف عن الدين



العقيدة ، فانها الأساس الذى تقوم عليه الحياة  
الطيبة والشرف الأصيل .

٥ - فاذا اشتدت عناية أولى الأمر بالتعليم  
الدينى فى المدارس على اختلاف أقسامها  
وفنونها ، وأرشف العلم أقدامهم فى حماية  
الشريعة ممن يتساقطون على الطعن فيها ،  
أو المكر فى تأويلها .. وأخذ الآباء بهدى الله  
فصانوا أبناءهم عن المدارس المنشأة للصد  
عن السبيل .. خسرت تجارة الرهط الذين  
يجهلون على الحق والفضيلة .

وتهيات لنا أسباب نهضة علمية  
اجتماعية نجنى ثمرها لفيذا من نتائجها  
وتحمد الأجيال القابلة عاقبتها .

محمد الخضر حسين



• بشرع .

وبهذا نأمن من أن يكون فى نشئنا من  
ينحرف عن الدين جهلا بحقائقه .

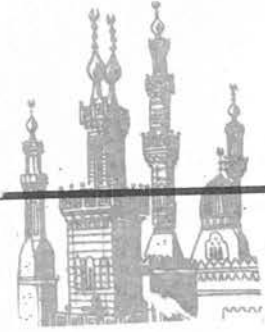
واذا نحن سرنا فى تقرير أصول الدين  
وأحكامه على طريقة اقامة الحجة ، وبيان  
الحكمة خففنا شر الصنف الذى ينكر أموراً  
من الدين ، بعله انها لا توافق المعقول أو  
لا تتحقق بها المصلحة .

٢ - وانما يستعان على جعل التعليم عاماً  
بعناية أولى الأمر ، ونصحهم فى تدبير شئون  
الأمة حيث يقررونه فى سائر المدارس ،  
ويقومون عليه ، كما يقومون على سائر  
العلوم .

ومما يسر الأمة أن ترى من ولاة أمورها  
العناية بتعليم الدين الذى هو ملك سعادة  
أبنائها فى الدنيا والآخرة .

٣ - ومن واجب أهل العلم بعد هذا أن  
يرقبوا حركة الثائرين على الدين ويكونوا على  
بصيرة مما يكتبونه فى الصحف ، أو يحضرون  
به فى النوادى ، ليقوموا أوده ، وينبهوا على  
خطره حتى يستبين أمره ، وتتضح أمام  
الناشئين طريقة قرع الشبهة بالحجة . وصرع  
الباطل بقوة الحق . وكذلك يفعل العلماء  
الراسخون ، والكتاب المخلصون .

٤ - وحق على من يبنى السعادة ، لابنه  
أو لقريب وكل اليه أمره ألا يلقى به الا حيث  
يأمن على ايمانه وطهاره نفسه . ولا يذهب به  
الطمع فى متاع الدنيا الى الاستهانة بأمر



# من نوازل مخطوطات



## مكتبة الأزهر ...

ولما كان ابن مالك علم من أعلام العربية ولا شك ، ليس في النحو فحسب كما يظن كثير من الناس ، وإنما هو علمها في فنون القراءات والأدب ، له في ذلك آثار خالدة ، ستبقى على مر الأزمان دلائل ناطقة بعلمه وفضله . ومؤلفه الأشهر ألفية النحو والصرف حسبه أن يضعه على رأس القائمة من العلماء .

ولابن مالك مؤلفات كثيرة ، تناولها العلماء بالبحث والدراسة وظلت العمدة - عنونها ، وما تناولته من موضوعات لم تقو مؤلفات بعدها - على كثرتها وتناول الزمن عليها ، أن تنسخها أو تراجمها . وقد حظيت بعض مؤلفات ابن مالك بالقبول والشهرة ، وأقبل العلماء والمتعلمون عليها من سائر الأقطار الإسلامية ، يدرسونها وينهلون منها ويلتقطون من دررها .

ومما تميزت به كتب ابن مالك غلبة الروح الأدبية عليها ، يبدو ذلك فيما يختاره من الأمثلة والشواهد لتأصيل الأصول وتقرير القواعد ، وأن هذه الروح تخفف كثيرا من ثقل القواعد وجفافها ، يعرف ذلك من درس ألفيته واطلع على تسهيله .

ومن عني من العلماء يكتب ابن مالك العلامة عبد الله بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن محمد القرشي الهاشمي ، بهاء الدين بن عقيل . من أئمة النخبة . من نسل عقيل بن أبي طالب مولده ووفاته في القاهرة . ولد سنة ٦٩٤ هـ - سنة ١٢٩٤ م وتوفي سنة ٧٦٩ هـ - سنة ١٣٦٧ م قال ابن حبان : « ما تحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل . كان مهيبا ، مترفعا عن غشيان الناس ولا يخلو مجلسه من المترددين إليه ، كريما ، كثير العطاء لتلاميذه ، ولى قضاء الديار المصرية مدة قصيرة » . له « شرح ألفية ابن مالك في النحو ، والتعليل الوجيز على الكتاب العزيز ، والمساعد في شرح التسهيل ، ومؤلفات أخرى (١) » .

(١) الاعلام للزركلي ج ٤ ص ٢٢١ .



# المستعمل

لابن عقيل

## على تسهيل الفوائد

لابن مالك

لأستاذ محمد عميره على

العلمية أن يسميه « المساعد » فلم يزعم أنه شرحه أو أنه حل مشكلاته أو جلا عويصاته ، وما الى ذلك من العبارات التي اعتاد الشارحون أن يتحدثوا بها ، لكن ابن عقيل يرى أن عمله في شرح التسهيل هو الاعانة فحسب ، والاعانة تكون بما قل وكثر وما جل وعظم ، فيقول في خطبة الكتاب :

« هذا تعليق مختصر جمعته على ( تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ) للعلامة جمال الدين ابن مالك رحمه الله ، يسهل اقتناص شرائده ، ويعين على استخراج غوائده ، ويتكفل بتكميل عوائده وتوضيح مقاصده ، ومزجته بأصله حتى صار ككتاب واحد » .



ولذلك فقد غنى ابن عقيل بكتابه ( الألفية ) فشرحه الشرح المشهور ( شرح ابن عقيل ) . وشرح ابن عقيل في نظرنا خير كتاب في النحو والصرف سيبقى — ما بقيت اللغة العربية — العمدة في قواعدها ، ولقد كان من حظ اللغة العربية أن يتولى شرح الألفية العلامة ابن عقيل حيث تظاهرت في خدمتها عبقرية ابن مالك وعبقرية ابن عقيل ، وكان من ثمار هذا التظاهر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ذلك الشرح الذي يغمطه من يحاول أن يصفه ، فالمعذب السلسبيل دون عذوبته ، والأدب الرفيع دون أسلوبه ، والسحر الحلال دون اعجازه في بابه .

تناول ابن عقيل ( ألفية ابن مالك ) فشرحها الشرح المعروف المتداول ، وكذلك تناول كتابه ( تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ) فعلق عليه تعليقا موجزا رأى من الانصاف والدقة

وقال شارحه الدماميني : « ان الكتاب المسمى بـ ( تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ) للإمام ابن مالك كتاب جمع الفوائد جمع كثرة ، وأخصت كلماته التي غلت قيمتها ، فكان كل كلمة منه درة ، لا ينافس في فضله من دخل باب الاشتغال اليه ، وإذا كان غيره من الفضلات فلا شك أن العمدة عليه . طالما جاء بالنفع المتعدى فكان شكره لازما ، وعد حازما من كان باسكانه في منازل التقديم جازما ، جمع من براعة العبارة والتنقيح . واعتنى بالايجاز فاغتنى بالتلويح عن التوضيح ، وحشا أصداف المسامع دررا لا عهد لها بمثله ، فظن بعض الطاعنين أنه سار في صعب الطريق ، وفي الواقع لم يسر الا في سهلا ، وانما أتى الطاعن من قبل غموض العبارة عن نظرة القاصر ، ومنى بضعف الادراك وفقد الاسناد ، فأصبح لا قوة له ولا ناصر » .

أما ( المساعد ) الذي هو موضوع كلمتنا فهو من أقدم شروح التسهيل ، فقد فرغ المصنف من تصنيفه سنة ٧٥٨ هـ ، وتوفي ابن مالك سنة ٦٧٢ هـ . وهو شرح موجز أو تعليق مختصر وضعه مؤلفه ليساعد على فهم ( التسهيل ) لذلك يقتصر فيه على بيان ما يراه غامضا ويتحاشى التطويل والاستطراد الى العلوم الأخرى ، فيجعل كتب النحو للنحو ولا يخلط علما بآخر ككثير من الشراح ، ولا يحاول تحليل مسائله كما يحاول غيره ، وتبدو في الكتاب روح ابن عقيل العربية والأدبية ، فيستعين بالقرآن والحديث والشعر في الأمثال والشواهد ، ويرصع تعليقاته بكرم

ولتمام التعريف بالمساعد على التسهيل يحسن أن نذكر كلمة عن التسهيل مستمدة من المراجع التاريخية التي ترجمت لابن مالك وتعرضت لكتابته التسهيل ، وموجز ما قيل فيه : انه من حنث ابن مالك التي عرفها العلماء قديما واعتمدوا عليه في مؤلفاتهم . وهو منتور لأرجوزة له في النحو تسمى « مجموع الفوائد » ويغلب على الظن ان هذا المجموع كان في حاجة الى التسهيل والتوضيح فوضع له ذلك ، وانه ليبدل باسمه على الغرض منه ، كما يغلب على الظن أن كتاب التسهيل لم يف بالغرض فلم يوضح المجموع تمام التوضيح فشرحه ابن مالك شرحا وصل به الى باب المصادر . ويقال : ان ابنه بدر الدين قد أكمله ، ثم شرحه العلامة أبو حيان الأندلسي ، والعلامة جمال الدين بن هشام الحنبلي ، والعلامة بدر الدين الدماميني وغيرهم ، ثم علق عليه العلامة ابن عقيل بكتابه ( المساعد ) وقال بعض العلماء : نظم ابن مالك رجزا في النحو عظيم الفائدة يستعمله المشاركة ثم نشره في كتاب يسمى ( الفوائد النحوية ، والمقاصد المحوية ) ، ثم صنف كتابه ( تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ) تسهيلا لذلك الكتاب وتكميلا له وانه لاسم طابق مسماه ، وعلم واغنى معناه ، غير أنه في بعض الابواب يقصر عن معناه ، ويترك ما ارتهن في ايراده ، فسبحان من تفرد بالكمال .

الآيات وعيون الشعر ما وافقه الفرصة •  
ونذكر هنا أنموذجا من هذا الشرح لتستبين  
طريقته فيه ، واضعين الأصل من التسهيل بين  
قوسين •

فصل ( يتعين انفصال الضمير ان حصر  
بانما ) كقول الفرزدق :

انا الذائد الحامى الذمار وانما

يدافع عن احسابهم انا او مثلى

( او رفع بمصدر مضاف الى المنصوب )

نحو عجبته من ضريك هو ، ومنه قوله :

بنصركم نحن كنتم ظافرين وقد

اغرى العدى بكم استسلامكم فشلا

( او بصفة جرت على غير صاحبها ) نحو

زيد هند ضاربها هو ، ومنه ،

غيلان ميتة مشفوف بها هو قد

بدت له فحجابه بان او كريا

( او أضمر العامل ) كقوله :

فان انت لم ينفعك علمك فانتسب

لملك تهديك القرون الاوائل

أى فان ضللت لم ينفعك علمك ، فاضمر

الفعل لفهم المعنى فانفصل الضمير ( أو آخر )

كقوله : اياك نمبد ( أو كان حرف نفى ) كقوله :

ان هو مستوليا على احد

الا على اضعف المجانين

( او فصله متبوع ) نحو : جاء عبد الله

وأنت • ومنه قوله تعالى : « لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ

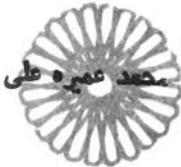
وَأَبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ » وقوله تعالى :

« يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ » •

ويستعين ابن عقيل في شرحه بآراء ابن هالك

في النحو ، ويتعرض لكثير من مذاهب النحويين ،  
كما يفعل ذلك في شرحه على الألفية ، الا أنه  
يتوخى الايجاز عامة في شرحه على التسهيل •  
وتختلف عبارة ( المساعد ) تبعا للتسهيل  
عما ألفناه في كتب النحو ، فيقول في تعريف  
الاسم والفعل والحرف : والاسم كلمة يسند  
ما لمعناها الى نفسها ، والفعل كلمة : تسند  
أبدا ، والحرف كلمة لا تقبل اسنادا وضعيا •  
وبالمكتبة الأزهرية نسخة من ( المساعد )  
لعلها أقدم النسخ عامة ، فقد فرغ ناسخها  
منها سنة ٧٦٩ هـ وفرغ مصنفها من تصنيفها  
سنة ٧٥٨ هـ أى أنها كتبت بعد تصنيفها باحدى  
عشرة سنة ، وهى بخط عيسى على السنباطى  
المعروف بابن الغزولى ، نقلها من نسخة  
العلامة أبى عبد الله محمد محمد الغمارى ،  
وهى بخط واضح قليل الهنات النسخية ،  
وبهامشها تصحيحات وتعليقات كثيرة ، وبخاصة  
أولها وتقع فى ٣١٧ ورقة ، وعدد سطور  
كل صفحة ٢٩ سطرا ، ويميز الاصل من  
الشرح دوائر حمراء صغيرة •

هذا ولعل تعريفنا بكتاب ( المساعد ) يحفز  
المشتغلين بعلم النحو الى العناية به وبالتسهيل  
فقد حرم التسهيل - كما حرمت شروحه -  
من الدراسة والنشر ، مع أنها من الكتب  
الأصول فى النحو بعد الكتاب لسيبويه ،  
ولا تزال حبيسة الخزائن ، ومجهولة حتى  
لبعض الخاصة •  
والله ولى التوفيق •



## دراسة إعلامية

# الدوائر المصنعة

تمهيد :

من المعروف لدى دارس الاعلام عموما أن الدعاية تتميز بكونها معدومة المصدر .. أى لا يعرف بالضبط من صاحب هذه الدعاية ، وأمثلة ذلك حاليا المحطات الاناعية السرية أو النشرات والنشورات التى توزع فى الخفاء والشائعات والأكاذيب .. الخ .

وفى عهد النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن للدعاية المضادة مصدر واحد فقط سواء أكان معروفا أم غير معروف وذلك لأنها حرب بين قوى الخير وقوى انشر - وتجمع قوى الباطل هو الذى يتولى اصدار الدعاية المضادة ومن هنا تعددت مصادر الدعاية المضادة - آنذاك - على كثرة أساليبها وطرائقها ..!

وكان للدعاية المضادة *anti-propaganda*

عدة منابع :

المنبع الأول : -

ويمثل الدعاية السافرة التى تعلن عن نفسها وهى دعاية المشركين والكفار من أهل الجزيرة عموما ومن أهل مكة خصوصا .. ويلاحظ أنها كانت دعاية مكشوفة تناولت صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم وتناولت الرسالة نفسها .. وتعرضت لأقوال وأفعال النبى صلى الله عليه وسلم وتعرضت للمسلمين واتخذت صورا ، وأشكالا شتى ، سوف نتحدث عنها بالتفصيل فى مباحث هذا الفصل .

المنبع الثانى :

ويمثل نوعا خطيرا من الدعاية أكثر من النوع الأول فى مقاومته وطريقة القضاء عليه هذا النوع هو دعاية أهل الكتاب من اليهود ، وهو الذى يقوم فى مظهره على المنطق والمناقشة وفى مضمونه على المخالطات وتزوير الحقائق وتلفيق الأحكام .. أو تحريف الكلام .. ومازالت الدعاية الصهيونية حتى يومنا هذا تستخدم نفس الاسلوب فى الدعاية .. فكأن التاريخ يعيد نفسه !

ودعاية أهل الكتاب تناولت قضايا مختلفة تختلف فى موضوعاتها عن دعاية المشركين والكفار فهى : تناقض قضية النبوة والألوهية ، وتشكك فى الأحكام الاسلامية وتشكك فى التشريعات ، وتتخذ من المواقف السياسية والعسكرية فرصة للانقضاض مثل يوم حنين وغزوة الخندق ، والأمثلة كثيرة .

المنبع الثالث :

وهو أشد الدعايات المضادة خطرا ، انه ينبع من بين أوساط المسلمين أنفسهم ، هو دعاية المنافقين - وهو من أخطر أنواع الدعايات



# الدعائيات للإسلام

## فمقاومتها

في عهد النبي صلى الله عليه وسلم

للأستاذ حسن علي الغنّيسي

منها مثلا : شائعات عبد الله بن أبي بن سلول في المدينة ، وفي بعض الغزوات مثل تبوك وحنين وسوف نتناول مثل هذه القضايا في الصفحات القادمة لنعرف موقف النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الدعايات ، وكيف واجه القرآن هذه الدعايات المضادة — وفي هذا زاد لرجال الاعلام ، خاصة وأن هذه المنابع الدعائية السابقة الذكر مازالت تبث سمومها في عالمنا الاسلامي في اليوم .

فمثلا تجد الآن ملكية كبريات الصحف العالمية تمتلكها دوائر الاعلام الكتائية بل وأقوى وكالات الأنباء العالمية كذلك ثم انك تجد أن الاتحاد السوفيتي لديه — بدوره — أقوى وسائل الاعلام الدولية ، وكثير من النظم في بعض الدول يتزعم دائرة النفاق ، وبهذا يمكن

وحتى في عصرنا الحاضر تصعب مقاومة الدعاية النابعة من الداخل بينما من السهل مقاومة الدعاية التي من الخارج ولم يفضح القرآن الكريم أحدا مثلما فضح المنافقين حيث أفاض في ذكر أوصافهم وأقوالهم وأفعالهم .

وتأتى خطورة دعاية المنافقين من كونهم على علم بأسرار المسلمين ، ولأنهم يتمتعون بالحماية بايمانهم اللفظي ، ولأنهم يخفون الكفر ، ومن هنا فانهم يستغلون هذه الحماية التي يوفرها لهم الايمان اللفظي ، ومن خلاله ينفذون خططهم في ترويج الشائعات وبث الأكاذيب ولهذا قلنا : ان هذه الدعاية خطيرة لأنها تحتوى برداء الايمان اللفظي .

والأمثلة كثيرة على ما روجه المنافقون من شائعات كادت أن تقسم عرى وحدة المسلمين



بكل اتجاهاته الآن في القرن العشرين، ونتناول في هذا البحث العناصر التالية :

- ١ - أهداف دعاية المشركين والكفار .
- ٢ - الأساليب الدعائية والمترتبات المنطقية .

— كيف واجه الاعلام الاسلامى هذه الأساليب ، وَفَقَدَ متركباتهم المنطقية في ظاهرها .

### أولا : الأهداف ..

هناك هدف محورى ترتكز عليه كل الدعايات المضادة للاعلام الاسلامى ، هو « محو هذا الدين من الوجود » ويعتبر هذا الهدف ركنا أساسيا للاستراتيجيات الاعلامية المضادة ، ومن هذا الهدف انطلقت عدة أهداف تمثلت فيما يلى :

- ١ - نشر البلبلة والاشاعات بين المسلمين بقصد تشويه صورة الاسلام .
- ٢ - صد من ينوى الاسلام — من كبارهم — عنه .
- ٣ - تشكيك المسلمين في رسولهم ورسالتهم .
- ٤ - الوقيعة بين القبائل التى أكرمها الله بالاسلام لتفرقة صفوف المسلمين .
- ٥ - التعذيب العلنى والتصفية الجسدية بضعاف المسلمين .



القول أن هذه الدوائر الدعائية هي كما كانت في عهد النبى بالاضافة الى ما أضيف اليها من تطور تكنولوجى وان تسمت بمسميات مختلفة ، فان الجوهر والمضمون والهدف واحد لهذه المنابع الدعائية المضادة .. ذلك ما نفضله في المباحث القادمة .

### الدائرة الدعائية الأولى دعاية المشركين والكفار

لم يدع الباطل طريقا لفناء الحق الا سلكه ولم يأل جهدا في استخدام شتى الحيل ليطمس على الحق وليغمطه .. ولقد كان الباطل ، آنذاك عملاقا ترسا ، والحق طفلا صغيرا في مهده .. حال الدعوة الاسلامية في فجر النبوة .. ولكن من الذى انتصر في هذه المعركة ؟ وكيف استطاع ذلك الطفل أن يقصم ظهر هذا العملاق الشرس ؟

وفي هذا الشأن دارت حرب دعائية ضروس بين المسلمين على قلتهم وأهل الباطل على كثرتهم ، ولما كان سلوك الباطل لا يتغير ولما كانت حيل الباطل وحججه كما هي لم تتغير ، بل ما تزال تستخدم حتى الآن في أجهزتهم الاعلامية وتجمعاتهم الثقافية وان تغيرت طرائق العرض ونوعية الأساليب .

فاننا في هذا البحث سوف نناقش الأساليب الدعائية للباطل في دائرة المشركين والكفار ليكون ذلك عوننا لنا في مواجهة الاعلام المضاد

## ثانياً - أساليب الاعلام في تحقيق الاهداف السابقة

اعتبر المشركون والكفار والاسلام بمثابة  
الناعى الذى جاء ينعى آلهتهم ، ولهذا قامت  
حرب دعائية شرسة كتب فيها البقاء للحق  
وأنصاره .  
ومن الأساليب والاتجاهات الدعائية نذكر  
الآتى :

### الأسلوب الأول :

١ - اتجاه اتباع الأسلوب التشكيكى في  
الرسالة (١) نفسها : وهو من الأساليب  
الخبیثة أراد أن يطمس على القرآن معالمه  
ويشوّه معانيه ، فاذا ما أحرزوا نجاحاً فى  
دعائهم بالتشكيك فى الرسالة ، فانه يترتب  
على ذلك فشل القائم بالاتصال (٢) ، وبالتالي  
لا تقوم للاسلام قائمة .

ولقد تحدث علماء الاعلام فى هذا الشأن  
فقالوا : أن العدو حينما يريد التأثير على اعلام  
ما ، فانه يستخدم التشويش jamming

وتقول الدكتورة جيهان رشتى : أن التشويش  
قد يكون دلالى وقد يكون حركى «ميكانيكى» .  
وبمعنى آخر فان التشويش الدلالى يكون  
فى معانى الألفاظ والكلمات المستخدمة وهذا  
ما استخدمته بالفعل كفار مكة ومشركوها

(١) نقصد بالرسالة : القرآن الكريم ، المعروف  
ان العملية الاتصالية من أهم عناصرها الرسالة ،

message

(٢) (القائم بالاتصال) فى مصطلح الاعلام :  
هو المرسل أو صاحب الرسالة .

وقد يكون تشويشاً ميكانيكياً فى الوسيلة التى  
تنقل بها الرسالة :

ولمعرفة وسائل التشويش التى استخدمها  
المشركون ضد القرآن الكريم فعلياً أن نقرأ  
ما رواه القرآن فى هذا الشأن . قال تعالى :  
« وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ

وَالْفَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ »  
ومن هذه الآية الكريمة نجد أن الباطل  
استخدام أسلوبين فى مقاومة الاعلام القرآنى

### الأول : -

#### المقاومة السلبية :

وتتمثل فى التواصى فيما بينهم بعدم  
التعرض لاستماع القرآن الكريم وهذا مايسميه  
علماء الاعلام . بالتعرض (٣) الانتقائى ،  
والادراك الانتقائى ، ولذا تجد أن الآية صريحة  
حين قالت : « لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ »  
ولكن هذا الأسلوب فشل .

لأن القوم أهل لسان وبلاعه فكانت تشدد  
آذانهم بلاغة القرآن وسحر بيانه .

### الأسلوب الثانى :

#### « تحويل الانتباه واللفو والتحريف »

وما لم يجدوا بدا من الاستماع سلخوا  
طريقاً آخر وهو الاستماع الى القرآن ثم

(٣) مصطلح اعلامى معناه : تخرير المتلقى  
لاستماع جزء من المضمون وتحاشى الباقى .



## الدوائر الدعائية المضادة للإسلام

حلقة حلقة ، والهدف من وراء ذلك هو تحويل الانتباه .

وسرعان ما أفلس النضر بن الحارث وتحويل عنه المستمعون الى سماع الوحي القرآني كرة أخرى ، لماذا ؟ لأن الاعلام القرآني ، يحدث الناس عن مشاكلهم وأمور دنياهم وآخرتهم . فيجدر فيه النافع المفيد أي أنه يعيش معهم حياتهم ، أما النضر بن الحارث فانه يسليهم فقط ويشغل وقت الفراغ لديهم ، كما أن المادة التي يحدثهم بها « مضمون حديثه » لا تهمهم كثيرا ولا تغير من واقعهم شيئا ، وفيه نزل قوله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ) .. الآية (لقمان ٦ ، ٧) .

لهذا فانه يمكن القول أن الاعلان الناجح ، وفي القرآن المثل الأعلى ، هو الذي يناقش مشكلات مجتمعه ويطرح الحلول والبدائل ، ولا يقف عند حد التسلية فقط .

### (ب) المرتكزات المنطقية للدعاية المضادة في هجومها على القرآن :

ويتمثل هذا الخط الدعائي في التشكيك في القرآن نفسه ، وذلك بعد أن فشلت محاولات الاعراض عنه ، أو « الشوشرة » واللغو في آياته ، ومحاولات تحويل الانتباه عن مثل طريق النضر بن الحارث .

بعد هذه المحاولات بدأوا يرمون القرآن نفسه بالفرية تلو الأخرى ، كما يروى القرآن :

« قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ، بَلْ افْتَرَاهُ .. بَلْ هُوَ شَاعِرٌ .. » (الأنبياء - ٥)

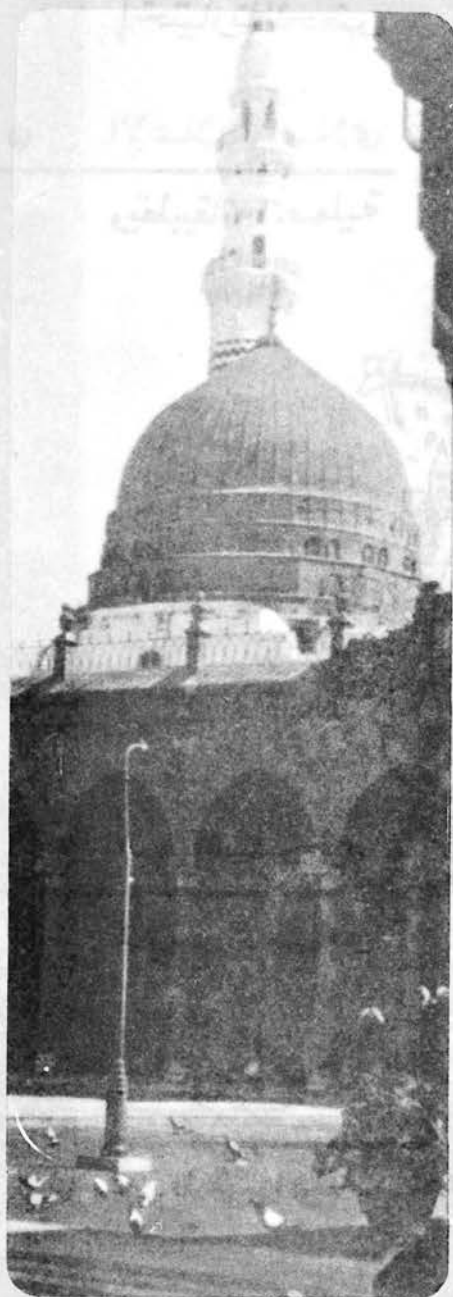
اللغو فيه وادخال التحريف في آياته والتلفيق في كلماته وبالتالي يسهل الانتقاض على الرسالة القرآنية من هذا المدخل ، ولذلك قال القرآن كاشفا حيلتهم بقوله « ... والغوا فيه - (أي في القرآن) - لعلمكم تغلبون » ولكن الله تبارك وتعالى قال لهم : « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » .

### « أ » تكتيك تحويل الانتباه :

بدأت الدعاية الاحادية تستخدم أسلوبا ايجابيا في مقاومة الاعلام القرآني باستخدامهم هذا « التكتيك » (١) لشغل الرأي العام في مكة عن محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه ، فاذا كان محمد صلى الله عليه وسلم جاءهم بحديث عن عاد وثمود ، وغيرها من الأمم ، ويقص عليهم أحسن القصص فلماذا ، وهم أصحاب اللسان وأرباب البيان لا يجدون بينهم من يحدثهم حديثا مثل حديث محمد صلى الله عليه وسلم ومن هنا يتحول الناس عن سماع الوحي الى سماع الأساطير والخرافات .

وبالفعل وجدوا ضالتهم في « النضر بن الحارث بن كعدة » الذي أخذ يبيت إرساله القصص عن ملوك فارس وممالك أخرى ويحكي غرائب القصص ويتخلق حوله الناس

(١) الطريقة أو الأسلوب .



« وَقَالُوا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى  
عَلَيْهِ بَكْرَةً وَأَمِيلًا ۝ » ( الفرقان - ٥ )  
وقالوا « إِنَّمَا يَطْلُمُهُ بِشَرٌّ » ( النحل - ١٠٣ )  
وقالوا « إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ » ( المدثر - ٢٤ )

« وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ » ( الصافات - ١٥ )  
« وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْثِهِ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ »  
( فصلت - ٥ )

« وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ  
لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا انْتِزَاعُ بَقْرَانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَلُهُ »  
( يونس - ١٥ )

« وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ  
وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ » ( الفرقان - ٤ )  
وقال : « وَإِذَا لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَمَسِيْقُولُونَ هَذَا  
إِفْكٌ قَدِيمٌ » ( الأحقاف - ١١ )  
وقال : « وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا  
هُزُوًا ۝ » ( الجاثية - ٩ )

من قراءة الآيات الكريمة السابقة  
يتضح لنا الى اى مدى كانت ضراوة  
وشراسة المهركة التى يثيرها أعداء  
الاسلام ضد القرآن الكريم ، جاهدين  
للنيل من القرآن ومحوه من الوجود  
وما أشبه الامس باليوم ۝ فلو قرأنا  
كتب وآراء المستشرقين الغربيين  
لوجدنا الاتهامات الموجهة للقرآن هى  
لم تتغير أبدا ۝ وأن حجج الباطل  
واحدة !

( يتبع )

حسن على العنيسى

الإسلام

إختيارنا المحض

الإعلام الاسلامي

وتطبيقاته العملية

اللغة  
والادب  
والنقد

مع الترخيم

فابحث شامل

البلاغة

بين الطبع والصنعة



# م التروخيم

## في بحث شامل

### هل تجب إحدى اللغتين؟

للاستاذ أحمد حسن عبد العواض  
المفتي السابق بالتربية والتعليم

النوع مفصلة في بابه ، ولذا فهو غير مقصود  
• هنا .

٢ - ترخيم النداء ، وهو حذف آخر  
المنادى المعرفة حرفا كان أو أكثر ، حسب  
نوع المنادى .

٣ - ترخيم غير المنادى للضرورة . وهذا  
النوعان هما المفصلة أحكامهما في ثنايا هذا  
البحث .

#### مزايا الترخيم وثماره :

للترخيم مزايا عدة ، منها :  
التخفيف وسهولة النطق بالكلمات بعد  
ترخيمها وبخاصة بالنسبة لمن أصيبوا بعاهة  
في النطق وقصور أو عجز في حركة اللسان  
تجعل نطقهم بالكلمات تامة صعبا عسيرا ،

الترخيم من موضوعات النحو  
الطريقة الشائعة القليلة الذبوع النادرة  
الاستعمال في لغة الحياة اليومية حديثا  
وكتابة والترخيم لغة : التريق والتلين  
والنعومة ، يقال : صوت رخيم ، أي  
ناعم رقيق باعث على النشوة والطرب  
ومعناه في الاصطلاح : حذف بعض  
الكلمة على وجه مخصوص حين تستوفي  
شروطا معينة .

#### أنواع الترخيم ثلاثة :

١ - ترخيم التصغير ، نحو ، حميد في  
حامد أو حماد بحذف كل الحروف الزائدة  
من الكلمة ثم تصغيرها باقية على أصولها ،  
ومثل سويد تصغير أسود ، وأحكام هذا

## مع الترخيم

الدعوى ، وسلامة تلك القضية ، تأمل قول  
امرى القيس يخاطب صاحبه :

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل

وان كنت قد أزمعتصرمى فأجملى

تلحظ مدى ما فيه من اللين والرقّة  
والنعومة .

أو قول كثير لمعشوقته يعتذر :

وقد زعموا أنى تفريت بعدها

ومن ذا الذى ياعز لا يتفري ؟

تلحظ فيه الخفة والرشاقة واضحة بينه ،  
وهذا شيء ظاهر جلى ، لا يخفى على ذى لب  
فمما لامرأ فيه ، ولا مجال للجدل حوله أن  
( غاطمة ، وعز ) المرخين ، أرق وأرشق ،  
وأخف فى السمع وعلى اللسان من ( غاطمة ،  
وعزة ) التامين ، وما يصدق على هذين المثلى  
يصدق فى غيرهما من كل ما يرخم .

### ما يرخم من الأسماء :

١ - أولا : يرخم كل منادى أنت بالهاء علما  
كان أو غير علم ، ثلاثيا أو زائدا على ثلاثة  
بشرط أن يكون مبنيا بالنداء ( علما مفردا أو  
نكرة مقصودة ) فيمنع ترخيم المعرب من أنواع  
المنادى ، وهو المضاف والنكرة غير المقصودة  
على أصح الأقوال ، وأرجح الأسانيد .

٢ - ثانيا : يرخم الاسم المجرد من تاء  
التأنيث اذا استوفى شروطا أربعة : أولها : أن  
يكون زائدا على ثلاثة أحرف ، فلا يرخم  
الثلاثى سواء سكن وسطه نحو صقر وبكر  
وعمر ، وفضل أو تحرك نحو حكم وحسن  
وأجاز بعضهم ترخيم الثلاثى المحرك الوسط ،

فحذف بعض أحرف الكلمة يصغر حجمها  
ويختصر من طولها فيجعل نطقها سهلا يسيرا .  
ومنها أيضا اختصار الوقت ، والاقتصاد  
فى الزمن ، فهو ايجاز بحذف بعض الأحرف  
من الكلمة مما يجعل النطق بها يتيم فى وقت  
أقل نسبيا من نطق الكلمة التامة غير  
المرخمة .

ومن أجل مزايا الترخيم وأبرزها : نمو  
اللغة وثراؤها ، فالمرخم لفظ مستحدث يسايره  
ويعيش معه أصله التام ، ويستطيع ممارس  
الصناعة أن يستعمل أيا من اللفظين كتابة  
وحديثا فى الموضع المناسب له ، حسبما يدعو  
إليه الحال ويقتضيه المقام فتكثر ألفاظ اللغة  
وتتضاعف مفرداتها وبهذا المفهوم يصبح  
الترخيم وسيلة من وسائل نمو اللغة واتساعها  
ويبعث الحيوية فى أوصالها يضاف الى الوسائل  
الأخرى المعروفة ، كالنحت والاشتقاق  
والتعريب .

وما اللغة فى حقيقة أمرها وواقع حالها  
الا مجموعة من الألفاظ والمفردات التى تتكون  
منها العبارات والجمل ، وتبنى الأساليب .  
ومن ثمار الترخيم كذلك التزيين والتجميل  
والملاحة ، فان تخفيف الكلمة يحذف بعض  
حروفها يضيف عليها ألوانا من الرقة والجمال  
والرشاقة لا تتوفر ببقاء اللفظ تاما مستوفى  
الحروف وفى تراثنا القديم ما ينهض  
حجة بالغة ودليلا ناصعا على صدق هذه

عجزهما بمنزلة النون من ( اثنان واثنان )  
المفردتين ولذلك أعربا •

ولم ينقل عن العرب ترخيم المركب المزجي ،  
وانما أجازة النحويون قياسا على ما فيه تاء  
التأنيث لأن عجزه يشبه تاء التأنيث من عدة  
وجوه : فتح ما قبل آخره غالبا ، وحذفه في  
النسب وتصغير صدره ، وتاء التأنيث يتحقق  
فيها كل ذلك •

وثمة شروط عامة في كل ما يرخم غير  
ما تقدم ، ومنها : ألا يكون ملازما للنداء  
مثل ( غل : وغلة ) ، ألا يكون مستغاثا باللام  
لعدم ظهور أثر النداء فيه من النصب أو البناء  
على الضم ، ولا مفتوحا بزيادة الألف في  
آخره لأن الزيادة تنافي الحذف ، ولا مجردا  
من اللام والألف الحاقا له بذى اللام وألا يكون  
مندوبا ولو بدون ألف الندبة لأن الأغلب زيادة  
الألف في آخره اظهارا للتفجع فلا يناسبه  
الترخيم وزاد السيوطي شرطا آخر ، ألا يكون  
مبنيا أصالة قبل النداء فلا يرخم مثل : حذام  
ورقاش •

#### ما يحذف من الاسم المرخم :

يحذف من المرخم ، اما حرف واحد فقط ،  
واما حرفان ، واما كلمة برأسها ، واما كلمة  
ومعها حرف •

فما يحذف منه حرف واحد هو المختوم  
بتاء التأنيث : فمتمى يحذف التاء فلا يحذف  
منه شيء آخر بعدها •



ويلزم منه بقاء الاسم المتمكن على حرفين في  
لغة التمام وأما على لغة من ينوى المحذوف  
فلا يلزم ذلك •

ثانيها : أن يكون علم شخص أو جنس لأن  
المعلم لكثرة ندائه يناسبه التخفيف بالترخيم ،  
وأجاز بعضهم ترخيم النكرة غير المقصودة  
نحويا غنص في ترخيم غنصر قياسا على  
قولهم : أطرق كرا ، ويأصاح ، ورد بأنهما  
شاذان لأن كلا اسم جنس خال من التاء فلا  
يقاس عليهما •

ثالثها : ألا يكون ذا اضافة حقيقية أو حكما  
فيدخل شبه المضاف فلا يرخم يا طالعا جبلا  
ويا ساعيا في الخير ، لأن المتضايين في حكم  
اللفظ الواحد فالحذف من المضاف حذف من  
وسط الكلمة لا من آخرها ، والمضاف اليه ليس  
تاليا لأداة النداء فالحذف منه بمنزلة الحذف  
من غير منادى •

رابعها : ألا يكون مركبا اسناديا ، وهو  
المنقول من جملة نحو تأبط شرا ، وبرق نحره  
فلا يجوز ترخيمه في رأى أكثر النحويين ،  
وأجازة سيبويه على لغة ضعيفة اذ قال في باب  
النسب : ونقول في النسب السى تأبط شرا  
( تأبطى ) لأن من العرب من يقول فيه ترخيما  
يا تأبط لكنه منع ترخيمه في باب الترخيم ،  
فعلم من هذا أن جواز ترخيمه لغة قليلة •

والمركب المزجي يرخم بحذف عجزه ،  
وكذا المركب العددي نحو خمسة عشر ، ومنع  
الفراء ترخيم مركب العدد اذا سمي به ، الا  
اثنا عشر واثننا عشرة علمين غيرخمان بحذف  
العجز مع الألف قبله ففتقول فيهما : اثن ،  
واثنت كما تفعل ذلك لو لم يركبا ، وذلك لأن

## م الترخيم

والنون من الأول والياء والنون من الثاني اذ أن أصلهما : مصطفيون ، ومصطفين بضم الياء في الأول ، وكسرها في الثاني لكنها قلبت ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين ، ويتعين رد هذه الألف المحذوفة على لغة من لاينوى لانتفاء سبب الحذف وهو التقاء الساكنين لفظا وتقديرا .

أما على لغة من ينتظر غفيه وجهان : الرد ، لانتفاء السبب لفظا ، وعدم الرد لوجوده تقديرا فإذا لم يسبق حرف اللين بحركة مجانسة ظاهرة أو مقدرة كما في نحو ( فرعون ، وغرنيق ) علمين ، فذهب بعضهم الى جواز حذف الواو ، والياء مع الآخر فيقال ( يا فرع ، ويا غرن ) كالذى قبله حركة مجانسة وآخرون لا يجيزون ذلك لفقدان الحركة المجانسة لفظا وتقديرا .

وما يحذف منه كلمة برأسها فهو المركب المزجي ، وكذا مركب العدد ، والاسناد عند من أجاز ترخيمه فتنقول في ( معديكرب وحضرموت وبعلبك ) ترخيما ، ( يامعدي ، وياحضر ، ويا بعل ) ، وفي خمسة عشر وسبعة عشر ، علمين ، ( يا خمسة ، ويا سبعة ) ، وتنقول في تأبط شرا ، وبَرْقَ نَحْرُهُ ، ( ياتأبط ، ويا بَرْق ) وإذا رخم المركب الاسنادى على لغة التمام ، فإن كان الباقي بعد حذف العجز جملة كما في تأبط ، حيث الفاعل فيه مستتر قدر الضم في آخره ، أما اذا كان فعلا فارغا من الضمير كما في نحو حضر من قولنا : حضر خالد مثلا اذ لا ضمير فيه بعد حذف الفاعل فيضم آخره ضم اعراب أو بناء ، فإن الفعل

وما يحذف منه حرفان هو العلم الزائد على أربعة : فيحذف مع الآخر ما قبله اذا استوفى عدة شروط :

١ - أن يكون ما قبل الآخر زائدا مثل سليمان وعدنان ، ومسعود ، فإن كان أصليا نحو مختار ومنقاد لم يحذف .

٢ - أن يكون ما قبل الآخر حرف لين من أحرف العلة ، وهى الألف والياء والواو ، فإن كان صحيحا لم يحذف سواء أكان متحركا نحو سفرجل أو ساكنا نحو قمطر خلافا للفراء في قمطر فإنه يجيز يا (قم) بحذف حرفين .

٣ - أن يكون ما قبل الآخر ساكنا فلو كان متحركا مثل هبيخ ، وقنور ) لم يحذف .

٤ - أن يكون رابعا فأكثر فإن كان ثالثا لا يحذف كما في ( ثمود ، وعماد ، وسعيد ) فلا يحذف منها الا الحرف الأخير فقط ، وأجاز الفراء حذف ما قبل الآخر ، وهو الواو في ثمود وحدها فرارا من بقاء آخر الاسم واوا قبلها ضمة ، وهو غير سائغ لعدم النظير .

٥ - أن يسبق حرف اللين حركة مجانسة ظاهرة كما في نحو ( مروان ، ومنصور ، ومسكين ) نقول في ترخيمها ( يامرو ، ويا منص ، يامسك ) بفتح الراء في الأول ، وضم الصاد في الثانى . وكسر الكاف في الثالث أو مقدرة كما في ( مصطفون ومصطفين ) علمين ، نقول فيهما ( يا مُصْطَفُ ) بحذف الواو

الخالي من الضمير اذا سمي به أعرب لفظا ،  
فاذا نودي ضم لفظا .

وأما ما يحذف منه كلمة ومعها حرف فهو العدد  
اثنا عشر ، واثنتا عشرة ، علمين تقول في  
ترخيمهما ( يا اثن ، ويا اثنت ) بحذف عجزهما  
مع الألف قبله ، لأن العجز بمنزلة النون في  
اثنين واثنتين ، ولذلك لا يضاف اثنا عشر  
واثنتا عشرة كما يضاف ثلاثة عشر وأخواته .

### كيف يضبط المرخم بعد ترخيمه :

الاسم المرخم له حالتان في ضبط آخره :  
١ - الأولى : اذا نويت المحذوف للترخيم ،  
وتسمى هذه لغة من ينوى أو من ينتظر غفى  
هذه الحالة تبقى آخر الاسم على حركته قبل  
ترخيمه ، فتقول في ترخيم ( حارث ، وجعفر ،  
ومنصور ، وقمطر ) : ( يا حار ، ويا جعفر ،  
ويا منصور ، ويا قمط ) بالكسر والفتح والضم  
والسكون ، ومنع الكوفيون ترخيم نحو  
قمطر ، وهزبر مما قبل آخره ساكن على هذه  
اللغة ، لما يلزمه عليه من عدم النظير في رأيهم ،  
وهو بقاء آخر الاسم المتمكن الصحيح الآخر  
ساكنا ، وهو غير موجود في لغة العرب ورد  
البصريون ذلك ، بأن المنوى تقديرا كالثابت  
لفظا فليس الساكن هو آخر حقيقة ، فان  
آخره هي الراء المحذوفة للترخيم وهي ثابتة  
تقديرا ، وكون الساكن آخر لفظا لا محذور  
فيه .

ويستثنى من هذا الحكم مسألتان :  
الأولى ما كان مدغما في المحذوف تاليا ألفا ،  
لفانه ان كان له حركة أصلية حركته بها نحو

( مُضَارٌّ ومُحَاجٌّ ) فتحركهما بالكسر ان قدرتهما  
اسمى فاعل وبالفتح ان قدرتهما اسمى  
مفعول ، ومثل ( تُحَاجٌّ ) تقول فيه ترخيما :  
ياتحاج بالضم ، وان كان أصلى السكون  
مثل ( اسحار ) بوزن ( أفعال ) بمثلين مدغمين  
أولهما : ساكن لا يقبل الحركة حركته بالفتح  
فاذا رخم على هذه اللغة قيل فيه ( أسحار )  
فتحركه بحركة أقرب متحرك اليه وهو الحاء ،  
والفتح متعين على هذه اللغة ، واختلف  
الناقلون عن سيبويه :

فنقل السيرافي عنه حتمية الفتح ، وذكر  
الشلوبين أنه يرجح الفتح ، ويجيز الكسر ،  
وروى عن الفراء أنه يكسر على أصل التقاء  
الساكنين ، ونقل بعضهم عنه أيضا انه يحذف  
كل ساكن يبقى بعد الآخر حتى يصل الى  
متحرك ، فعلى هذا يقال ( يا أسح ) .

المسألة الثانية : ما حذف لأجل واو الجمع  
نحو قاضون ومصطفون من جموع معتل  
اللام المنقوص والمقصور اذا سمي بهما فانه  
يرد ما حذف ، فيقال في ترخم هذا النوع  
يا قاضى ، ويا مصطفى برد الياء في الأول  
والألف في الثانى ، لزوال سبب الحذف ، وهو  
التقاء الساكنين .

### الحالة الثانية :

الآ تنوى المحذوف من المرخم ، وفي هذه  
الحالة تجعله كالاسم التام الموضوع ابتداء  
على هذه الصيغة فيعطى آخره من البناء  
على الضم ومن الصحة والاعلال ما يستحقه  
لو كان آخر بالوضع فتقول في ( حارث



## مع الترخيم

الوجه الأول ( ياصمى ، وياكرو ) بفتح الياء والواو لتقديرهما من حشو الكلمة حكما ، وعلى الوجه الثانى نقول ( ياصما ، وياكرا ) بقلب الياء والواو ألفا لتحركهما وانفتاح ما قبلهما مع عدم المانع ، وهو وجود ساكن بعدهما .

ونقول فى ترخيم ، سقاية ، وعلاوة على الأول ( يا سِقَاى ، وياعلاؤ ) بفتح الياء والواو فيهما ( وعلى الثانى ( ياسِقَاءُ ) ويا عَلاؤ ) بقلب الياء والواو همزة لتطرفهما اثر ألف زائدة ، كما قلبت الياء والواو همزة فى ( رشاء ، وكساء ) أصلهما : رشائ وكسائ .

وتقول فى ترخيم ( ذات ) علما على الأول ( ياذَا ) ، وعلى الثانى ( ياذَوَا ) برد اللام المحذوفة وهى اما ياء أو ، واو على خلاف فى هذا ، وقلبها ألفا ، وارجاع عَيْن الكلمة لأصلها وهو الواو .

وتقول فى ترخيم سفيرج ، تصغير سفيرجل ( ياسْفَيْرِ ) على الأول ، ( ويا سْفَيْرِ ) على الثانى .

### التزام الوجه الأول فى الترخيم وبواعثه

يتعين التزام الوجه الأول ، وهو لغة من ينوى المحذوف ، فى الترخيم ، فى كل ما يوهم تقدير تمامه خلاف المراد ، كتذكير المؤنث أو نداء مذكر غير مرخم ، كما فى ( مسلمة وحارثة ) لمذكر أو لمؤنث ، فلا يجوز ترخيمهما على لغة التمام لايهامه تذكير المؤنث ان كانا لمؤنث أو نداء مذكر دون ترخيم ان كانا لمذكر ، ومثل حفصة علم لمؤنث فلا يرخم على لغة التمام لايهام تذكير المؤنث ، وكالمؤنث بالتاء علما للمؤنث بالألف المقصورة مثل

وجعفر ومنصور وقمطر ) ، ( يا حارُ ويا جعْفُ ، ويا منصُ ، ويا قمطُ ) وتسمى هذه لغة التمام أو لغة من لا ينتظر .

واذا كان ما قبل المحذوف حرف علة قدرت عليه الضمة على هذه اللغة ، فتقول فى ترخيم ناجته ( يا ناجى ) بالاسكان اذ هو علامة تقدير الضم ، واذا كان صحيحا مضموما تركت هذا الضم وأتيت بضمة حادثة للبناء غير ضمة الأول ، مثل : ( منصُ ، وتحتاجُ ) .

على ذلك فاذا رَحَّمت ( ثمود ) علما على لغة من لا ينتظر تقول ( ياثمو ) بابقاء الواو على صورتها قبل الترخيم من غير ابدال لأنها ليست طرفا فى التقدير ، فان الحرف المحذوف بعدها فى حكم الملفوظ وتقول على لغة التمام أو من لا ينتظر : ( ياثمى ) بابدال الضمة كسرة والسواو ياء لئلا يلزم عدم النظير ، وهو وجود اسم معرب آخره واو لازمة قبلها ضمة ، فخرج بالاسم الفعل نحو يدعو وجعله علما عارض ، وبالمعرب المبنى أصالة نحو ( هُوَدُو ) ، وما تجدد بناؤه بالنداء فى حكم المعرب وبالضم نحو دلو فما قبل الواو ساكن ، وباللزوم نحو ، أبو سعيد وأخو كرم فالواو ليست لازمة فتصير ألفا فى النصب ، وياء فى الجر ، ونحو « هزو » بابدال الهمزة واوا فانه يصح ارجاعها همزة على الأصل فليست الواو فيه لازمة .

وتقول فى ترخيم صُمَيان وَكَرَوَان على

## ترخيم غير المنادى

يجوز ترخيم غير المنادى بشروط ثلاثة :  
أحدها : أن يكون ذلك في الضرورة فلا يجوز  
في السعة ثانيها : أن يصلح الاسم المراد  
ترخيمه لمباشرة حرف النداء نحو أسلم وأكرم  
وعنتر وصالح وهود فلا يجوز في نحو  
الصاحب والعالم والامام والأمين من كل  
ما فيه ( أل ) لعدم صلاحيته لمباشرة حرف  
النداء وقد خطئ من جعل من ترخيم  
الضرورة قوله : أو ألفا مكة من ورق الحمى  
بفتح الحاء وكسر الميم وأصله الحمام  
بالتخفيف ، فحذف الميم الثانية ، وكسر الميم  
الأولى للقافية ، فقلبت الألف باء .

ثالثها : أن يكون اما زائدا على ثلاثة أحرف  
أو مختوما بقاء التأنيث ، ولا يشترط فيه  
العلمية ولا خصوص التأنيث بالثناء ، بل  
الشرط : اما التأنيث بالثناء واما الزيادة على  
ثلاثة أحرف ولهذا يقع في النكرات ، كقوله :  
ليس حي على المنون بخال ، أي بخالد .

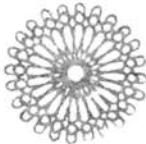
وهذا النوع من الترخيم جائز على  
اللغتين : لغة الانتظار ، ولغة التمام ، وهو  
على الثانية مجمع عليه مثل قوله :

نعم الفتى تعشو الى ضوء ناره  
طريف بن مال ليلة الجوع والخمر  
أراد : طريف بن مالك فحذف الكاف  
للترخيم وجعل ما بقى من الاسم بمنزلة اسم

( سَلَمَى ، لُبْنَى ، سَلِيمَى ) فيتبين ترخيمها  
على لغة الانتظار ، تقول ( ياسلم ، ويالبن  
ويا سليم ) بفتح الآخر فيها على نية  
المحذوف ، ولا يجوز ترخيمها على لغة التمام  
لايهام تذكير المؤنث ، أو نداء مذكر خال من  
الترخيم ، ويعطى حكم ما سلف في التزام  
الوجه الأول كل ما كانت التاء فيه للفرق بين  
المذكر والمؤنث كما مر ، أما ما ليست التاء  
فيه للفرق مثل ( حمزة ، وطلحة وأسامة ،  
ومسلمة بفتح الميم ، وهمة ) فيجوز فيه  
الوجهان . فترخم على الأول بفتح الحرف  
الأخير فيها جميعا ، وعلى التمام بضمه فيها  
جميعا كذلك .

وكل موضع وجدت قرينة لفظية أو معنوية  
تزيل اللبس جاز فيه الترخيم على الانتظار .  
وعلى التمام مثل ( سليمان ) تقول فيه  
( يا سليم ) بحذف الآخر والذي قبله ، اذ  
استوفى شروط الحذف ، وفتح الميم على لغة  
الانتظار ، أو ضمها على لغة التمام حيث  
لا لبس حينئذ .

بخلاف نحو ( عَلِيَّان ) علم رجل  
( وَسَعْدَان ) كذلك ، فيتعين في ترخيمهما  
التزام الوجه الأول فتقول فيهما ( ياعلَى ) ،  
( ويا سعد ) بفتح الآخر فيهما ، ولا يصح  
الترخيم فيهما على لغة التمام بضم الياء ،  
والدال ليهام نداء علم مفرد لا ترخيم فيه .  
وعلى هذا القياس فانه يمتنع الترخيم على  
الوجهين : الانتظار ، والتمام ، اذا وقع  
اللبس بكل منهما ، فيمتنع ترخيم نحو فتاة  
رأسا فانه يلتبس بنداء ( فتَى ) غير مرخم  
على كلا الوجهين .



## مع الترخيم

بالضم فيها جميعا على لغة من لا ينتظر  
حيث لا لبس حينئذ •

٥ - أن نداءه مرخما أكثر من ندائه تاما  
بغير ترخيم ، وقد شاركه في هذا الحكم  
الأخير بضع كلمات منها : مالك وعامر  
وحارث ، لكثرة استعمالها في النداء واختص  
ما فيه التاء بغلبة ندائه مرخما بأنه لا يتوقف  
على كثرة الاستعمال ، بل متى نودي ما فيه  
التاء فإنه ينادى مرخما في أكثر الأحوال ،  
بخلاف مشاركة في حكمه هذا من الألفاظ آنفة  
الذكر فإن علة غلبة الترخيم فيها هو كثرة  
استعمالها في النداء ، وذلك هو الفرق بين  
النوعين •

أحمد حسن عبد العواض



تام لم يحذف منه شيء وَيُؤَنَدُ وأما على لغة  
من ينتظر فممنعه قوم وأجازه آخرون ،  
واستدل المجيزون بقوله : أن ابن حارث أن  
اشتق لرؤيته أصله ابن حارثة ، فرخمه بحذف  
التاء لضررة الوزن وأبقى ما قبلها مفتوحا  
على لغة من ينتظر •

### أحكام خاصة بما فيه تاء التانيث

انفرد المرخم المختوم بتاء التانيث بعدة  
أحكام منها :

١ - أنه لا يشترط فيه العلية ، بل  
مطلق التعريف فيه ولو بالقصد كافة ، ولذا  
ساغ ترخيم النكرة المقصودة •

٢ - ولا يشترط زيادته على ثلاثة أحرف ،  
بل متى بلغ الثلاثة فأكثر جاز ترخيمه •

٣ - أنه لا يحذف منه شيء بعد حذف  
التاء ولو زاد على الثلاثة ، لأن تاء التانيث  
في حكم كلمة مستقلة منفصلة عما قبلها •

٤ - أنه لا يرخم إلا على نية المحذوف  
غالبا ، خوف اللبس بذكر مؤنث أو نداء  
مذكر لا ترخيم فيه فإذا لم يفسح اللبس جاز  
ترخيمه على لغة التمام ، وهذا يتأتى في كل  
ما كانت التاء فيه ليست غارضا بين المذكر  
والمؤنث مثل ( هَمَزَة ، وَمَسْلَمَة ، وَحَمَزَة ،  
وطلحة وأسامة ) تقول في ترخيمها ( يا هَمَزُ ،  
ويا مَسْلَمُ ، ويا حَمَزُ ، ويا طَلَحُ ، ويا أَسَامُ )

# البلاغة

## بين الطبع والصنعة



الدكتور فتحي فريد

الغُلُوّ في حكمه ، ولا يقضى بسرعة على جهود  
أعلام وفكر أجيال •

وقد وُضعت تلك الصفحات تحت عنوان :  
« البلاغة بين الطَّبْع والصَّنعة » وجاءت في :  
تمهيد وأربعة فصول وخاتمة •

فعرض التمهيد لما جاء في كلام « سعد  
الدين التفّازانى » من عدم اقتدار كثير من  
علماء البلاغة على تأليف كلام بليغ محدّدًا  
عدّدًا من مكوّنات البلاغة توضّح السبب في ذلك  
وهي نشأة البلاغة ، ومعناها ، وأهدافها ،  
وآلاتها •

وتحدّث الفصل الأول عن : نشأة البلاغة  
وتطوُّرها وأثر الطَّبْع في مرحلة النضج

انحمد لله الذى علّم بالقلم • علّم  
الانسان ما لم يعلم • والصلاة والسلام  
على المؤيّد بالقرآن سيدنا محمد بن  
عبد الله أفصح الناطقين بلغة القرآن  
وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين •

وبعد

فقد تعدّدت اتّجاهات الداعين الى تجديد  
بلاغتنا العربية وذهبوا في ذلك مذاهب شتى ،  
وسلكوا طرائق قدّدا كان بعضها معقولا  
وكثيرها متجاوزًا حدّ العقل •

ونرجو أن تكون هذه الصّفحات في خدمة  
بلاغتنا من الصّنف الأوّل الذى لا يبلغ درجة

## البلاغة بين الطبع والصنعة

### تمهيد

يقول « سعد الدين التفنازاني » في مطوله  
وفي خاتمة كلامه على الفصاحة والبلاغة :  
« فان قيل : ليست البلاغة سوى المطابقة  
لمقتضى الحال مع الفصاحة وعلم البلاغة كافل  
باتمام هذين الأمرين فمن أتقنه وأحاط به  
لم لا يجوز له أن يراعيهما حق الرعاية فياتى  
بكلام هو في الطرف الأعلى من البلاغة ولو  
بمقدار أقصر سورة ؟ قلنا : لا يعرف بهذا العلم  
الا أن هذه الحال تقتضى ذلك الاعتبار مثلا ،  
وأما الاطلاع على كمية الأحوال وكيفيتها  
ورعاية الاعتبارات بحسب المقامات فأمر  
آخر ، ولو سلم فامكان الاحاطة بهذا العلم  
لغير علام الغيوب ممنوع ، وكثيرا من مهرة  
هذا الفن تراه لا يقتدر على تأليف كلام بليغ  
فضلا عما هو في الطرف الأعلى » (١) .

ويمكننا بشيء من التأمل في جواب  
« سعد الدين التفنازاني » على السؤال  
المفترض السابق أن نستخلص عددا من  
الأحكام منها :

١ - أن مسائل البلاغة في علومها الثلاثة :  
المعاني والبيان والبديع لا تزيد عن كونها  
مقاييس يستعين بها الناقد في أداء مهمته  
حول النص الأدبي - فهذه حال تستدعى  
التعريف ، وتلك أخرى تستدعى التنكير وهناك

والازدهار ، وفي مرحلة القواعد .  
وتحدث الفصل الثانى عن : معنى البلاغة  
مبيناً أن بلاغة الأدباء كانت أقرب ما تكون  
من معنى البلاغة لاعتمادها على الطبع .

وتحدث الفصل الثالث عن الهدف من  
دراسة البلاغة الدينى والأدبى والنقدى  
موضحاً أن بلاغة الأدباء التى اعتمدت على  
الطبع كانت أكثر تحقيقاً للأهداف السابقة  
من بلاغة المتأخرين التى تحقق الهدف الدينى  
وهو الوقوف على سمات النظم القرآنى  
وتذوق أسرار بلاغته وبعضها من الهدف  
النقدى ، وتقتصر عن بلوغ الهدف الأدبى .

وتحدث الفصل الرابع عن : آلات البلاغة  
موضحاً أن هناك فرقا كبيرا بين البلاغة ككلام  
بليغ وبينها كقواعد وضوابط من جهة آلات  
البلاغة ، حيث تعتمد الأولى على الطبع  
الموهوب والثقافة المكتسبة ، وتعتمد الثانية  
على دراسة علوم اللغة مع الذوق والحس .

وتحدثت الخاتمة عن أن بلاغة المتأخرين  
تمثل روح عصر وفكر جيل وأنها يمكن أن  
تنتج أطيب الثمار لو مزجت ببلاغة المتقدمين  
الأدباء - وأن ذلك أفضل سبيل لتجديد البلاغة  
واصلاحها ! لجمعه بين العلم والفن ، وبين  
العقل والذوق .

« وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ  
أُنِيبُ » .

( ١ ) سعد الدين التفنازاني : المطول على  
التلخيص ص : ٣٠ ط احمد كابل ١٣٣٠ هـ .



ثالثة تستدعى التجرد من التوكيد ، ورابعة يلزمها التوكيد على نحو ما روى الأصمعي : « كان أبو عمرو بن العلاء وخلف الأحمر يأتیان بشارا فيسلمان عليه بغاية الاعظام ، ثم يقولان : يا أبا معاذ ، ما أحدثت ؟

فيخبرهما وينشدهما ويكتبان عنه متواضعين له ، حتى يأتى وقت الزوال ، ثم ينصرفان ، فأتياه يوما ، فقالا :

ما هذه القصيدة التي أحدثتها في « ابن قتيبة » ؟ قال : هي التي بلغتكما - قالا : بلغنا أنك أكثرت فيها من الغريب . قال : نعم ، ان « قتيبة » يتباصر بالغريب . فأحببت أن أورد عليه مالا يعرف ، قالا : فأنشدناها يا أبا معاذ فأنشدهما :

**بِكَرًا صَاحِبِيَّ قَبْلَ الْهَجْرِ**

**ان ذاك النجّاح في التّبكير (١)**

حتى فرغ منها ، فقال له خلف : لو قلت يا أبا معاذ مكان - ان ذاك النجّاح - بكرا فالنجّاح ، كان أحسن ، فقال بشار : انما بنيتها أعرابية وحشية - فقلت : ان ذاك النجّاح - كما يقول الأعراب البدويون ، ولو قلت : بكرا فالنجّاح كان هذا من كلام المولّدين ولا يشبه ذلك الكلام (٢) ، ولا يدخل في معنى القصيدة ، قال : فقام خلف فقبّل بين عينيه ، وعلّق صاحب الايضاح على

(١) الهجير : من الزوال الى العصر ، أو شدة الحر ، وقد اكد الشطر الثاني بان لتقدم ما يشير اليه في الشطر الاول فنزل غير السائل منزلة السائل واخرج الكلام على خلاف مقتضى ظاهر الحال .

(٢) لأنه ليس فيه من دقة الإشارة الى تنزيل غير السائل منزلة السائل كما في قوله : « ان ذاك النجّاح » .

ذلك بقوله : « فهل كان ما جرى بين خلف وبشار بمحضر من أبي عمرو بن العلاء وهم من فحولة هذا الفن الا للطف المعنى لذلك وخفائه » (٣) .

٢ - أن تأليف كلام يتلاءم مع المقامات المناسبة له تمام الملاءمة بدون زيادة ولا نقصان عمل بالغ المسموعة ان لم يكن مستحيلا .

٣ - أنه على فرض امكان حصول ما سبق من تأليف كلام بليغ متناسب مع المقام الذي قيل فيه من جميع الوجوه فان البلاغة التي تعد الوجه الأساسي لاعجاز القرآن والسمة العامة المميزة له لا يحيط بها من كل جهاتها ومن جميع جوانبها الا المولى جلّ وعلا .

٤ - ان كثيرا من علماء البلاغة المحيطين بأسرارها لا يستطيعون تأليف كلام يمكن وصفه بالبلاغة .

ويعيننا في مقامنا هذا من الأحكام السابقة التي استخلصناها من مقولة « سعد الدين التفتازاني » الحكم الرابع الذي يؤيده الواقع ويؤكدّه الحاصل من عدم مشاركة كثير من علماء البلاغة والباحثين فيها والدارسين لها في صنع الأدب وتأليف البليغ من القول شعرا ونثرا كتابة أو حديثا لعدم تمكنهم من ذلك - وبالتأمل في الحكم السابق يثور بخاطرنا ذلك السؤال :

لماذا لا يتمكن كثير من علماء البلاغة والباحثين فيها والدارسين لها من الاسهام في مجال الأدب الذي يعد حقل البلاغة وميدانها الذي تروح وتغدو فيه ؟

(٣) عبد المتعال الصعيدي - بغية الايضاح ١ : ٤٨ ، ٤٩ ط سادسة مكتبة الآداب - مصر .

## البلاغة

### بين الطبع والصنعة

هذا ونستطيع العثور على اجابة ذلك السؤال لو أننا ألقينا نظرة حول هذه المكونات الأربع لبلاغتنا العربية .

أولاً : نشأتها وتطورها .

ثانياً : معناها وتعريفاتها .

ثالثاً : الهدف من دراستها .

رابعاً : آلائها وسبل تحصيلها .

### الفصل الأول

#### نشأة البلاغة وتطورها

لا يوجد اختلاف بين البلاغيين والنقاد على أن البلاغة نشأت أول الأمر غطرية بساذجة لم يدرسها العرب في كتب ولم يتلقوها عن أستاذ ، وإنما كانت لهم بفطرتهم الصافية وسليقتهم العربية الخالصة ، وأكد ذلك ما نقلته الينا كتب الأدب والنقد — فمن ذلك ما يروى عن طرفة من أنه استمع وهو لا يزال غلاما الى المسيب بن علي ينشد احدى قصائده وقد ألم فيها بوصف بعيره على هذا النحو :

وقد أتتاسى الهمّ عند أدكاره

بناج عليه الصيعرية مكديم (١)

فقال طرفة : استنوق الجمل .

وما يروى من أن « النابغة الذبياني » كان

يُقيّو في شعره (٢) .

وتصادف أن قدم المدينة فعاب أهلها ذلك

(١) الناجي : البعير السريع في سيره — ومكدم : من الكدبة وهي الوشم والصيعرية : سمة خاصة بالنوق لا بالجمل ، وتكون في اعناق النوق .

(٢) الاقراء : المخالفة بين حركات السروى في القصيدة .

عليه ، وقالوا لجارية رتلى في قوله :

امن آل مية رائح أو مقيد

عجلان ذا زاي وغمر مزود (٣)

زعم البوارح أن رحلتنا غدا

وبذاك خبرنا الغراب الأسود (٤)

فلما مدّت صوتها بقافية البيتين أحس

ما بهما من نشاذ ، ونم يلبث أن غير الروى

المضموم فقال : وبذاك تنعاب الغراب الأسود .

ومن ذلك الأسطورة التي ترغم أن امراً

القيس وعلقمة بن عبدة تنازعا في الشعر أيهما

أشعر ، واحتكما الى أم جندب زوجة امرئ

القيس ، ولعلها كانت شاعرة ، فقالت : لينظم

كل منكما قصيدة يصف فرسه فيها ، ولتقرّما

وزنا واحدا وقافية واحدة فصنع كل منهما

قصيدة بأئية من وزن الطويل ، وأنشدها

القصيدتين ، فقالت لزوجها : علقمة أشمر

منك ، قال : وكيف ؟ قالت : لأنك قلت :

فلسسوط ألّهوب وللسّاق درّة (٥)

وللّزجر منه وقع أخرج مهذب

فجهدت فرسك بسوطك في زجرك ، ومريته

فأتعبته بساقك ، وقال علقمة :

فأدركهن ثانيا من عنانه

يمرّ كمرّ الرّائح المتخلّب (٦)

فأدرك فرسه ثانيا من عنانه لم يضره بسوط

ولم يتعبه (٧) .

(٣) أراد النابغة بالزاد هنا : التوديع والتسليم

(٤) البوارح : طيور كانوا يتطيون بها ،

ومثلها الغراب .

(٥) الالهوب : اجتهد الفرس في عدوه وكذلك

الدرة — والأخرج :

ذكر النعام وهو الظليم — ومهذب : مسرع .

(٦) الرّائح : سحب العشى — المتخلّب : المتساقط .

(٧) د . شوقي ضيف — النقد ص : ٢٠٤١٩ ط ثانية — دار المعارف عام ١٩٦٤ م .

الملاحظات والآراء على ما يسمعون اما من تلاميذهم ان كانوا معلمين ، واما من عامة الشعراء ان كانوا نقاداً محكمين (٢) .

(٢) د شوقي ضيف — النقد ص : ٢٢ ط ثانية — ويستشهد بالنماذج السابقة عدد من النقاد والبلاغيين المعاصرين على نشأة النقد الفطرية الساذجة — وعلى امتزاج النقد بالبلاغة عند النشأة — والباحث لا يرى فرقا بين البلاغة والنقد في أي دور من الأدوار ولا في أي عصر من عصور ثقافتنا العربية — فقد نشأ معا ، وتطورا معا ، ويضطلع لهما بهمة واحدة ، وهى تقويم الاساليب وتقييمها ، والراجع ان ما ذهب اليه بعض النقاد من تحول النقد الى بلاغة في كتاب « الصنائع » لأبى هلال العسكري ، بالنظر الى ما كان معروفا من وضوح الروح الأدبية في آثار البلاغيين والنقاد المتقدمين ، أو بالحكم على تجربة معينة عاشها النقاد مع الادب الخالص كتجربة كل من الامدى وعلى بن عبد العزيز الجرجاني .

فلما اضطلعت الروح الادبية في كتب البلاغة ، ولم تعد دراسة البلاغة من خلال موقف أدبي معين قيل : ان النقد تحول الى بلاغة .

ويزيدنى اقتناعا بعدم الفصل بينهما غير ما سبق ، أن عمل الناقد لا يتميز بشيء يجعله يستأهل أن يكون عملا آخر غير عمل البلاغى ، ويشهد على ذلك تراث البلاغة في كل عصورها حتى في طورها المتأخر الذى قسمت فيه الى علومها الثلاثة — حيث تعد مقاييس البلاغة آلة من الآلات الهامة التى يتعامل بها الناقد مع النص الادبى — وكل من البلاغة والنقد يتعلق بموضوع واحد وهو الادب .

ومن يتأمل مناهج النقد الثلاثة : الفنى الذى يعتمد على اللغة : نحوها وصرفها وبلاغتها — والتاريخى الذى يهتم ببحث العلاقة بين الاديب والمجتمع والعصر الذى يعيش فيه وتأثير كل منهما فى الآخر — والنفسى الذى يقوم على بحث علاقة النص بنفسية صاحبه وبفكره ونفسية الملقى اليهم — من يتأمل الدور الذى تؤديه كل من تلك المناهج لا يدوله أدنى فرق بين البلاغة والنقد . وعلى هذا فان عددا من نظريات نقدنا الحديث يمكن ردها الى اصول لها فى بلاغتنا المتقدمة .

راجع ذلك مفصلا فى كتابنا : المدخل الى دراسة البلاغة ص : ٥٠ وما بعدها ط اولى ١٩٧٨ م — مكتبة النهضة المصرية — القاهرة .

وقريب مما سبق فى عدم الاكتفاء بالتأثر استحسانا أو استهجانا وسوق الدليل والعللة على هذا التأثير ما يروى كذلك من أن النابغة كان يجلس فى سوق عكاظ يحكم بين الشعراء فى قبته الحمراء من الجلد ، فأنشده الأعشى والخنساء وحسان ، فقال للخنساء : لولا أن « أبا بصير — يعنى الاعشى أنشدنى لقلت : انك أشعر الجن والانس — فالأعشى عند النابغة أشعر — وتليه الخنساء — ثم يليها حسان — ويقال : ان حسانا سأل عما جعله يتخلف عن الخنساء ، فقال النابغة يعلل هذا — أو قالت الخنساء نقدا لمبيته :

لنا الجففات الضرَّ يلْمَنُ بالضحي

وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

قلت : « الجففات » وهو جمع قلة ، ولو

قلت : « الجفان » لكان أفضل — وقلت :

« يلْمَنُ » وللمعان يختفى ويظهر ، ولو قلت :

« يشرقن » لكان أفضل ، وقلت : « بالضحي »

وكل شيء فى الضحي يلْمَح — ولو قلت :

« بالدجى » لكان أفضل ، وقلت : « يقطرن »

ولو قلت : « يجرين » لكان أفضل (١) .

وتدلنا تلك النماذج على أن البلاغة فى ذلك

العصر الجاهلى كانت تأخذ مظهرين عامين :

مظهرا يشترك فيه العرب جميعا حين يستمعون

الى شاعر شاعر فيقدرونه ويضطربون له ،

ويتقدم اشراغهم وأمرؤهم فيجيزون اصحابه

وهم فى ذلك انما يرجعون الى ذوق أدبى

راق ، ومظهرا ثانيا مقصورا على الاختصاصيين

من الشعراء الذين كانوا لا يكتفون باظهار

الاعجاب أو السخط ، وانما يعمدون الى ابداء

(١) سيد قطب — النقد الأدبى أصوله

ومناهجه ص : ١١٦ ط رابعة ١٩٦٦ .

## البلاغة

### بين الطبع والصنعة

ويجىء الاسلام ومعه معجزته الكبرى : القرآن الكريم الذى كان له الأثر الكبير باعجازه اللغوى والبلاغى فى تغيير معتقدات الناس وسلوكهم فأقبلوا يعتنقون الدين الجديد ووقفوا ببلاغتهم الفطرية مبهورين امام بلاغة القرآن العالية التى كان مثار دهشتهم لها أنها تألفت من حروف وكلمات اللغة التى استقامت لهم وجرت على ألسنتهم لكن فى تراكيب لم يألّفوها وأساليب لم يعهدوها ، ويعبر عن هذه الدهشة وذلك الانبهار كما يعبر فى الوقت نفسه عن بلاغة العرب الفطرية التى لم تكن عرفت المصطلحات بعد طريقا اليها قول الوليد بن المغيرة المخزومي لبنى مخزوم بد أن استمع الى آيات من سورة « حم » « فصلت » من الرسول صلى الله عليه وسلم : « والله لقد سمعت من محمد أنفا كالما هو من كلام الانس ، ولا من كلام الجن ، ان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان أعلاه لمثمر ، وان أسفله لمغدق ، وانه يعملو ولا يعمل على » (١) .

(١) محمد عبد الخالق عضيمة — مجلة كلية اللغة العربية بالرياض — العدد التاسع : ١٣٩٩ هـ — ١٩٧٩ م — وفى رواية ان « عتبة بن ربيعة » ذهب الى النبی صلى الله عليه وسلم ليحدثه فيها جاء به من خلاف قومه ، فتلا عليه الرسول عليه الصلاة والسلام : « حم فصلت » الى قوله تعالى : « صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود » فأمسك « عتبة » بيده على فى النبی صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم أن يكف ، وفى رواية : فجعل النبی صلى الله عليه وسلم يقرأ وعتبة هصغ ملق بيديه خلف ظهره معتمد عليهما ، حتى انتهى الى السجدة فسجد ، وقام عتبة لا يدري

ويذكر الباحثون فى تاريخ البلاغة أن كتاب « مجاز القرآن » لأبى عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢٠٨ هـ يعد أول مؤلف فى البلاغة وقد افقه عقب سؤاله عن سر بلاغى يتعلق باحدى آيات القرآن الكريم وهى قوله تعالى : « طَلَعَهَا كَأَنَّه رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ » (٢) .

فى تشبيه طلع شجرة الزقوم برؤوس الشياطين التى لم يرها الناس قط ، وإنما يقع الوعد والايعاد بما عرف مثله ، فذكر « أبو عبيدة » فى بيان السر فى ذلك : أن الله عز وجل يأتى فى هذا بكلامه على طريقة العرب فى كلامهم مثل قول امرئ القيس :

أَيَقْتُلْنِي وَالْمَشْرِقُ مُضَاجِجِي

ومسنونة زرق كانياب أغوال  
وهم لم يروا الغول قط ، ولكن لما كان أمر الغول يهولهم أو عدوا به (٣) — ويقول « أبو عبيدة » : « فاستحسن الفضل ذلك » (٤) واستحسنه السائل ، وعزمت من ذلك اليوم أن أضع كتابا فى مثل هذا وأشباهه وما يحتاج اليه من علمه ، فلما رجعت الى البصرة عمات كتابى الذى سميته : المجاز فى القرآن » (٥) .

بم يراجعه ، ورجع الى اهله ، ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم وقال : والله لقد كلمنى بكلام والله ما سمعت اذنأى بمثله قط ، فما رديت ما أقول له .

انظر : القاضي عياض — اعجاز القرآن ص : ١٢٠ ، ١٢١ ط ١ ولى ١٢٧٢ هـ — ١٩٥٣ م و — الخطابى : بيان اعجاز القرآن ص : ٩٢ — ٩٤ ط ١ ولى ١٣٧٢ هـ — ١٩٥٣ م مصر . (٢) سورة الصافات : ٦٥ — الضمير فى ( طلعمها ) يعود الى شجرة الزقوم ، والطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها — وقد شبه طلع شجرة الزقوم : برؤوس الشياطين ، دلالة على تناميها فى الكرامة ،



سنة ٢٥٥ هـ ، والكامل في اللغة والأدب لأبى  
العباس محمد بن يزيد المبرد المتوفى سنة  
٢٨٥ هـ .

وإذا كان علماء البلاغة لا يختلفون على أن  
كتاب « البديع لعبد الله بن المعتز » يمثل أول  
تأليف مقنن في البلاغة حيث تحدث فيه صاحبه  
عن سبعة عشر فنا من فنون البلاغة فإنهم  
يتفقون على أن القرن الرابع يعد أزهى فترة في  
حياة بلاغتنا العربية حيث تناول البلاغة  
بالتأليف أدباء أصحاب طبع أدبي وحس بلاغي  
وذوق عربي صاف ، فكانت البلاغة في مؤلفات  
أعلام هذه الفترة ممتزجة بالأدب وصادرة عن  
الذوق مما يكتسب دارسيها ذوقا بلاغيا وحسا  
أدبيا ونقديا على نحو ما نقف عليه في « عيار  
الشعر لابن طباطبا المتوفى سنة ٣٢٢ هـ » ،  
« ونقد الشعر لقدامه ابن جعفر المتوفى سنة  
٣٣٧ هـ » - و « الموازنة بين أبى تمام  
والبحتري للأمدى المتوفى سنة ٣٧١ هـ » ،  
و « الوساطة بين المتنبي وخصومه لعلى بن  
عبد العزيز الجرجاني المتوفى سنة ٣٩٢ هـ » ،  
و « الصناعتين لأبى هلال العسكري المتوفى

ولم يكن يقصد « أبو عبيدة » بكلمة « المجاز »  
في « مجاز القرآن » المعنى البلاغي الذي عرفه  
علماء البلاغة فيما بعد ، وهو استعمال اللفظ  
أو التركيب في غير المعنى الذي وضعته له  
العرب لعلاقته مع قرينه مانعه من إرادة المعنى  
الأصلي في المجاز اللغوي ، أو إسناد الشيء إلى  
ما ليس حقه أن يسند إليه في المجاز العقلي أو  
الاستنادي - بل إن « أبا عبيدة » أطلق لفظ  
المجاز وأراد به معناه الواسع الذي عرفه من  
الوضع اللغوي ، وهو المعبر والمر والطريق -  
فكان معنى « مجاز القرآن » طريق الوصول  
إلى فهم المعاني القرآنية ، يستوى عنده أن  
يكون طريق ذلك تفسير الكلمات اللغوية التي  
تحتاج إلى تفسير بأجملة الشارحة ، أو  
بالمراصد المفسر من المفردات ، وما كان عن  
طريق الحقيقة بمعناها ، أو طريق المجاز بمعناه  
عند البلاغيين (٦) .

وجاءت مؤلفات العلماء بعد ذلك في اللغة  
والأدب تحمل في ثناياها أسراراً بلاغية ممتزجة  
باللغة والأدب كما في « الكتاب لسيبويه المتوفى  
سنة ١٨٠ هـ » ، والبيان والتبيين للجاحظ المتوفى

مطلقا وعلى أي حال ، لانه امر وهمى .  
البلاغة التطبيقية ص : ٥٤ .

(٤) هو الفضل بن الربيع وزير الرشيد .

(٥) أحمد مصطفى المراغى - تاريخ علوم  
البلاغة ص : ٦٣ - ٦٥ ط أولى ١٣٦٩ هـ -  
١٩٥٠ م .

(٦) د . بدوى طبانه - البيان العربي ص :  
٢١ ، ٢٢ .

ط خامسة - بيروت ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

وتبع المنظر ، وذلك لأن الشيطان مكروه  
مستقبح في طباع الناس ، لاعتقادهم أنه شر  
محض لا يخالطه خير . وهذا التشبيه وهمى ،  
لانه لا وجود لرأس الشيطان الا في الاوهام ،  
ومن هنا كان بعيدا غريبا ، إذ لا نزعة في بُعد  
الشيء عن العيون على أن يكون وجوده محتملا  
اصلا حتى لا يتصور الا في الوهم . د . أحمد  
موسى - البلاغة التطبيقية ص : ٥٤ ، ٥٥ ط  
أولى ١٩٦٣ مطبعة المرفعة .

(٣) شبه السهام ، أو الرماح المسنونة ،  
بأنياب الاغوال في الحدة ، وهو تشبيه بعيد  
غريب لأن المشبه به ينذر حضوره الى الذهن



# البلاغة

## بين الطبع والصنعة

سنة ٣٩٥ هـ .

كما لا يختلف البلاغيون على أن البلاغة بلغت رشدًا وحقت أسمى غاياتها في كتابي « عبد القاهر الجرجاني » « دلائل الإعجاز » « وأسرار البلاغة » حيث جمع فيهما بين العلم والذوق واستعان بأحدهما على الآخر ، فهو في تحليله للشواهد والأمثلة إنما يأخذ بأيدينا ليقننا على الجمال بشعورنا وإحساسنا . ثم يأخذ بأيدينا ثانية ليقننا بصدق شعورنا وإحساسنا بالجمال ، اقناع العقل والمنطق بعد اقناع الشعور والاحساس ، واطمئنان النفس والقلب (١) .

وحيث بلغت البلاغة قمة ازدهارها على يد « عبد القاهر » أدبا وذوقا وعلمًا ، فإن عهدًا من الازدهار أخذت تمضي فيه على يد علماء غير آدباء — ركزوا مهمهم في جمع قواعدها وتحديد مصطلحاتها على حساب

(١) د . مازن المبارك — الموجز في تاريخ البلاغة ص : ١٠٢ .

ط ثانية — دار الفكر — دمشق ١٤٠٠ هـ — ١٩٧٩ م — ويحدثنا المرحوم الشيخ أحمد مصطفى المراغي عن فضل « عبد القاهر » ، على البلاغة في كلامه على الطور الثاني منها الذي يمثل : عبد القاهر والزمخشري وابن الأثير فيقول : « يتبدى هذا الطور بابي بكر عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ هـ الذي جمع مقترقات هذا العلم ، وأقام بناءها على أسس متينة ٠٠ وأملى فيه كتابيه « أسرار البلاغة ، دلائل الإعجاز » — وأحكم بناءها بضرب الأمثلة والشواهد ، مع التحقيق العلمي البديع الذي حاكه بلسان عربي مبين ، وقرن فيهما بين وضع القواعد الفنية ، وصوغها بالأساليب الأدبية ، فجمع بين العلم والعمل ، إذ هو جد علم بأن مسائل الفنون أن لم تؤيد بالأمثلة والشواهد لاتنضح

النص العربي والذوق الأدبي وقد بدأت هذه المرحلة « بنهاية الإيجاز في دراية الإعجاز للرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ، وبلغت غايتها في « مفتاح العلوم لأبي يعقوب السكاكي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ » — الذي جرى الدرس البلاغي في فلكه فترة من الزمن غير قصيرة ، ويصور أحد الباحثين المعاصرين آثار تلك المرحلة على الأذواق والملاكات ويصوات ذلك بقوله : « ومضت سنون ، وخلف يعد علماء البلاغة البلغاء خلف أضاعوا الأصالة ، ولم يدركوا مكانة الذوق والحس في البلاغة ٠٠ كان معظم هؤلاء من علماء البلاغة ، ولكنهم لم يكونوا بلغاء في أنفسهم ، لم يكونوا متذوقين ولا قادرين على اشعارنا بمواطن الجمال إذا هم تذوقوها ، فجردوا من آثار سلفهم ما يتصل بالأحكام والقواعد ، ثم صنفوا ذلك مستعنيين عليه كل بحسب ثقافته بالفلسفة والكلام والمنطق ، وغرغروا وقسموا حتى جاءت البلاغة على أيديهم خالية في معظم الأحيان

حق الوضوح ، ولا تتمثل في الأذهان تمام التمثيل .

وفي الحق أن كتابيه يعبدان أول المؤلفات العلمية في هذه الفنون بما اشتهلا عليه من تحقيق علمي للباحث التي عرض لها ، مع أسلوب أدبي لم يعبه ذلك الملح المنطقي الذي خلط به كلامه ، ولم يطغ على أسلوبه كما طغى على أساليب المؤلفين بعده ٠٠ كذلك من الحق أن نقول : أن « عبد القاهر » بوضعه هذين الكتابين أنشأ منه البيان كاملا ، كما فعل « سيوييه » في الكتاب إذ أوجد به النحو كاملا ، وفعل الخليل من قبل ، إذ أوجد العروض علما تاما ، وكل من جاء بعد عبد القاهر فمن نور علمه قيس ، ومن ينبوع بحره اغترف ، وما زيد بعده من المسائل فقشور لا يضير العالم تركها ٠ أحمد مصطفى المراغي — تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها ص : ٢٠ ط أولى ١٣٦٩ هـ — ١٩٥٠ م الحلبي .

بعبارات موجزة - الى النضج الأدبي .  
والبلاغي في مرحلة الجمع بين العلم والذوق  
- ثم في مرحلة القواعد الخالصة غير المدعمة  
بالأدب والذوق .

## الفصل الثاني

### معنى البلاغة وتعريفاتها

إذا كان الطبع الأدبي والحس البلاغي يمثل  
المكون الأول لمراحل البلاغة السابقة حضورا  
وغيبه كما رأينا فإنه يعد أيضا مكونا أساسيا  
في معنى البلاغة وما ذكر من تعريفات لها عند  
المتقدمين والمتأخرين .

فقد عرفها « أبو هلال العسكري » من  
المتقدمين بأنها كل ما تبلغ به المعنى قلب  
السامع فتمكنه في نفسه لتمكنه في نفسك مع  
صورة مقبولة ومعرض حسن (٢) .

وعرفها « عبد القاهر » مع الفصاحة والبيان  
والبراعة وما يشاكلها من الفاظ مترادفة تدل  
على معنى واحد بأنها : « وصف الكلام بحسن  
الدلالة وتماها فيما له كانت دلالة ثم تبرجها  
في صورة هي أبهى وأزين ، وآنق وأعجب  
وأحق بأن تستولى على هوى النفس ، وتعال  
الحظ الأوفر من ميل القلوب ، وأولى بأن  
تطلق لسان الحامد ، وتطيل رغم الحاسد ،  
ولا جهة لاستعمال هذه الخصال غير أن يؤتى  
المعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته ،  
ويختار له اللفظ الذي هو أخص به ، وأكثر  
عنه ، وأتم له ، وأحرى بأن يكسبه نبلا ،  
ويظهر فيه مزية » (٢) .

(٢) أبو هلال العسكري : الصناعتين ص : ١٦ .

(٣) عبد القاهر : دلائل الإعجاز ص : ٤٠، ٣٩ .  
ط ثانية تحقيق : أحمد مصطفى المراغي -  
المكتبة المحمودية التجارية .

مما به كانت بلاغة - جاءت مجردة من أسباب  
الحياة ، جافة لا روح فيها ، معقدة لا بيان  
يوضحها ، مقيدة بالحدود ، وإذا هي غادرتها  
غالى جدل غلسنى لا أثر للبلاغة الحية فيه ،  
وكان مما زاد في إساءتهم الى البلاغة إسهام  
أدباء عصورهم بما أمدوهم به من أدب هزيل ،  
وذوق سقيم - كانت البلاغة فنا يدرك بالحس  
الجمالي ، أو كانت جمالا يدرك بالذوق ،  
فأصبحت على أيديهم أحكاما أو معارف صاغوها  
في حدود وتعريفات . . . لقد ابتدأ « الفخر  
الرازي » بتلخيص كتب الجرجاني تلخيصا  
أخذ يبتعد بالبلاغة عن النصوص ، ويقترب  
بها من الحدود والقوانين ، والأحكام والقواعد ،  
ثم استكملت تقميدها على يد « السكاكي »  
في كتابه « مفتاح العلوم » . . . ولم يكن  
العلماء الذين جاءوا بعد السكاكي أقل منا  
شعورا بما في كتابه من تعقيد ، لذلك فقد  
بادروا اليه يشرحونه ويوضحونه ما استغل  
منه ، إلا أن هؤلاء العلماء كانوا متأثرين بأصل  
الكتاب وبمنهج صاحبه كما كان كل منهم متأثرا  
بثقافته الخاصة وطبيعته فكان منهم الفقيه ،  
ومنهم المتكلم ، ومنهم النحوي ، وقد ظهر أثر  
ذلك كله في شروحهم وتعليقاتهم ، وبقي  
« مفتاح العلوم » محورا للتأليف البلاغي ،  
فظهر حوله عدد كبير من كتب الشرح والإيضاح  
والتلخيص والتهديب » (١) .

ونذكر من خلال الجولة السريعة السابقة  
مع نشأة البلاغة وتطورها أن الطبع يقف وراء  
وصف كل مرحلة من مراحل البلاغة بما اتصفت  
به من : الذوق والفطرة مع التعليل أحيانا

(١) د . مازن المبارك - الموجز في تاريخ  
البلاغة ص : ١٠٨ - ١١١ .

## البلاغة

### بين الطبع والصنعة

وعرفها « أبو يعقوب السكاكي » من المتأخرين بأنها : مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته (١) .

وهي عند « ابن وهب » من المتأخرين أيضا : « القول المحيط بالمعنى المقصود ، مع اختيار الكلام ، وحسن النظام وفصاحة اللسان » (٢) .

ويتفق مع التعريفات السابقة للبلاغة من حيث المضمون تعريف المتأخرين من البلاغيين لكل من : فصاحة المتكلم وبلاغته - وفصاحة المتكلم : ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح .

وبلاغة المتكلم : ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ (٣) .

وندرك من تعريفات البلاغيين متقدمهم ومتأخرهم لكل من الفصاحة والبلاغة أنها تتلحق حول مضمون واحد وهو صنع الأدب وتأليف الكلام البليغ وإن حدث اختلاف بينها من ناحية الشكل .

بل إن من يتأمل في تعريف الأدب لا يلوح له أدنى فرق بينه وبين البلاغة .

فيقال في تعريف الأدب : إنه المؤلفات التي تكتب لكافة المثقفين لتثير لديهم بفضل خصائص صياغتها صورا خيالية أو انفعالات شعورية أو احساسات فنية (٤) .

وقيل أيضا في تعريفه أنه : التعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية - غايته الأولى : التصوير والتأثير - تصوير المشاعر والأحاسيس والوجدانات التي تخالج نفس الأديب ، والتأثير فيمن يطالعون عمله الأدبي ليشاركوه أحاسيسه ، وتعيد نفوسهم تمثيل التجربة الشعورية التي عاها (٥) .

فلا أرى أن هناك فرقا يذكر بين تعريفات البلاغة والفصاحة وبين تعريفات الأدب من حيث المضمون وإن كان بينها اختلاف من ناحية الشكل .

وبعرض تلك التعريفات على مراحل البلاغة السابقة يتبين لنا أيضا أن المرحلة التي تنطبق عليها تلك التعريفات وتنسجم معها هي المرحلة التي امتزجت فيها البلاغة بالأدب وصدرت عن الذوق في مؤلفات علماء أدباء عاجوا فيها قضايا البلاغة ومسائلها من خلال آثار الأدباء المنظومة والمنثورة .

ونتين في الوقت نفسه أيضا أن أبعد مراحل البلاغة السابقة عن التألف مع تلك التعريفات هي المرحلة التي تحولت فيها البلاغة إلى قواعد جافة وقوانين منفصلة عن آثار الأدباء ، ويعنى ذلك أن البلاغة في هذا الطور وفي تلك المرحلة تمضى في طريق بعيد عن الطريق الذي يرسمه لها - تعريفها .

(٥) أحمد أحمد بدوى - من بلاغة القرآن ص : ١٠٢ - دار نهضة مصر .



(١) السكاكي : مفتاح العلوم .  
(٢) ابن وهب : البرهان في وجوه البيان ص : ١٢٩ تحقيق : د/ حفنى شرف - مكتبة الشباب .  
(٣) عبد المتعال الصعدي : بغية الايضاح ص : ٢٥ ، ٣١ .  
(٤) د . محمد مندور - النقد المنهجي عند العرب ص : ١٤ - دار نهضة مصر للطباعة والنشر .

# الإعلام الإسلامى وتطبيقاته العملية

تأليف د. محيى الدين عبد الحليم

عرض وتعليق د. طه مصطفى أبوكريشة

- ٢ -

وقد جاءت دراسة المؤلف لهذا الموضوع في ستة فصول ، يعتبر الأول والثانى منها مقدمة لما جاء بعدها من فصول تمثل جوهر الدراسة .

أما الفصل الأول فكان عن تعريف الاعلام نشأة ومفهوما وأهدافا ووظائف ، مع ربطه بوسائل الاتصال الأخرى المتمثلة في الدعاية والاعلان والعلاقات العامة والتعليم ، وبيان أوجه الشبه بينها أو الخلاف معها .

ويتناول الفصل الثانى : رأى العام الذى يتمثل في ميول الناس ورغباتهم وأقبالهم ونفورهم ، وفيه يعرض المؤلف لبيان أهمية الرأى العام بالنسبة للحكومات ، وكيف انها تحفل به كثيرا لأنه من الصعب أن تتجاهل أية حكومة الرأى العام في المجتمع الذى تعمل فيه ، نظرا للقوة الهائلة التى يمثلها . ثم يأخذ المؤلف في تتبع تطور الرأى العام في العالم قديما وحديثا ، مركزا على بيان أن

- ١ -

« الاعلام الاسلامى وتطبيقاته العملية » عنوان لكتاب من تأليف الدكتور محيى الدين عبد الحليم ، ومن منشورات مكتبة الخانجي بالقاهرة .

والكتاب محاولة جادة لربط الدراسات الاعلامية الحديثة بأصول الدعوة الاسلامية ، وهى محاولة تكاد تغزو ميدانا بكرا نظرا لقلّة المراجع المؤلفة في ذات الموضوع الذى يربط بين الدين والاعلام على هذا النحو ، وان كان لكل منهما - على حدة - الدراسات الكثيرة والمتنوعة ، والهدف الذى ترمى هذه الدراسة اليه هو تزويد الدعاة وتبصيرهم بوسائل العصر في توصيل الدعوة الى الجماهير . . وتزويد رجال الاعلام بزيادة اسلامى يجعلهم لاعلامهم تأثيرا مرجوا في جمهور المتلقين ، لأن هذه الجماهير لن تتأثر الا من خلال عامل الدين ، وهو العامل الذى يسهم بشكل فعال في توجيه المجتمع .

# الإعلام الإسلامي

يعالج من خلال منظور ديني .  
وأما وسيلة الاعلام فقد تكون وسيلة اعلامية دينية متخصصة مثل خطبة الجمعة والمجلات الدينية ومحطة اذاعة القرآن الكريم وقد تكون الوسيلة وسيلة عامة مثل محطات الاذاعة العامة وقنوات التلفزيون والصحف اليومية .

وفيما يخص مستقبل الرسالة أو المتلقى فقد يكون قاصدا الاستقبال والتلقى ، وقد لا يكون كذلك ، والنوع الأول : يتمثل في المستمعين لخطبة الجمعة والقارئ للصحف الدينية المتخصصة ، وفي الحريصين على متابعة البرامج والموضوعات والفقرات الدينية أما النوع الثاني فهو الذي يتلقى الرسالة الاعلامية الدينية التي تحملها له إحدى وسائل الاعلام بصورة عرضية لا يقصد اليها قصدا .  
ومن حيث عنصر التأثير فإن التأثير يتنوع بين تأثير ديني خالص يبرز في الأخلاق والعبادات ، وبين تأثير دنيوي في شؤون الحياة العامة وان كان من خلال منظور ديني .  
تلك هي العناصر الخمسة التي تكوّن التعريف التام للاعلام الاسلامي الذي يمكن أن يكون « تزويد الجماهير بحقائق الدين المستمدة من كتاب الله عز وجل ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم من خلال وسيلة اعلامية دينية متخصصة أو عامة بواسطة قائم بالاتصال لديه ثقافة متخصصة في موضوع الرسالة التي يقدمها ، بغية تكوين رأى عام يعي الحقائق الدينية ويتأثر بها في

الاسلام كان سابقا غيره في الاهتمام بالرأى العام حين وجهه وجهة أخلاقية تستند على المعاني والقيم السامية التي جاء بها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .

ويلى ذلك بيان أنواع الرأى العام وتصنيفاته من حيث الزمان والكيف والكم والتعبير والوجود ، ثم يخلص المؤلف الى بيان أهمية قياس الرأى العام بالنسبة للوظيفة الاعلامية ذاتها ، وبالنسبة لمساعدة القيادة والادارة في الحكومة ، ولإيجاد التفاهم الدولي ، مع الإشارة الى ما قد يعتور ذلك من مساوئ تتمثل في تضليل الرأى العام نفسه ، أو في شل حركة القيادة واضعافها .  
ويأتى الفصل الثالث لتوضيح الأسس العلمية للاعلام الديني ويقدم لذلك ببيان أهمية الدين في حياة المجتمع البشرى حيث يمثل الدين ضرورة اجتماعية لازمت البشرية بصورة ما .

ثم يعرض المؤلف لبيان مفهوم الاعلام الديني من خلال خمسة عناصر هي : المرسل والرسالة والوسيلة والمستقبل أو المتلقى ثم التأثير .

ويتمثل المرسل في الداعية الاسلامي الذي يجب أن تتوفر لديه خلفية واسعة في الثقافة الاسلامية المتأنية الواعية التي تجعله أبصر بموضوعه وأهلا للقيام بواجب توصيل الرسالة .

أما الرسالة فتكون اما في موضوع ديني خالص ، واما في موضوع سياسى أو اقتصادى



معتقداته وعباداته ومعاملاته •

ثم يتطرق المؤلف الى بيان مكانة الاعلام في الاسلام ، فاذا كان الاسلام دعوة الى تكوين خير أمة أخرجت للناس ، فان الاعلام أو الابلاغ يمثل ركيزة ودعامة أساسية فيه، وبهذا تختلف الدعوة عن الدعاية بمعناها الحديث ، لأن الدعاية تخاطب العواطف وتستند الى الخيال ، وقد تعمل على تسوية الحقائق ، وفي هذا المجال يستشهد المؤلف بكثير من الآيات القرآنية التي تحض على الدعوة للإسلام ومنها قوله تعالى ( اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ) النحل ١٢٥ •

ثم ينتقل المؤلف في شيء من التفصيل الى بيان أن الاسلام حين جاء أوجد لنفسه وسائل اعلامية خاصة انفردت بها رسالته ، ومن تلك الوسائل خطبة الجمعة وخطبة العيدين ودروس الوعظ والارشاد والأذان للصلاة ثم المكتبات الاسلامية مضافا الى ذلك الاتصال الشخصي والقوة الحسنة •

ويختتم المؤلف هذا الفصل برض لموقف الاسلام من فئات المجتمع في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهذه الفئات تتمثل في المؤمنين والكافرين والمنافقين على النحو الذي يوضحه صدر سورة البقرة •

أما الفصل الرابع فكان عن الاعلام الديني في مصر الاسلامية وفيه عرض المؤلف لدخول الاسلام مصر وانتشاره فيها ، وفيما يتصل بالموضوع فقد اختار الباحث فترة زمنية أقام

فيها دراسته وهي الفترة التي تبدأ بدخول الاسلام مصر حتى جلاء الحملة الفرنسية عنها في مطلع العصر الحديث ، وقد وضّح المؤلف الأساليب والوسائل الاعلامية الفريدة التي استخدمت في هذه الفترة ، وكان لها أثر في دخول الناس في الدين الاسلامي ، وهي نفسها ذات الوسائل التي اعتمدت عليها الدعوة الاسلامية في كل مكان •

وقد تتبع المؤلف هذه الوسائل في العصر الفاطمي والايوبي والملوكي والعثماني مشيرا الى الدور الكبير الذي قام به الأزهر الشريف في مختلف هذه العصور •

وفي الفصل الخامس تحدث المؤلف عن أجهزة الاعلام الديني في مصر في العصر الحاضر ، مبينا انها تشتمل على أجهزة اعلامية دينية متخصصة يقوم عليها الأزهر ووزارة الأوقاف ومحنة اذاعة القرآن الكريم والجمعيات الدينية ، والى جانب ذلك الأجهزة الأخرى التي قد تعالج بعض القضايا الدينية ويمثل ذلك الاذاعة العامة والتليفزيون والصحافة اليومية •

وجاء الفصل السادس دراسة ميدانية لأثر الاعلام الاسلامي على الرأي العام في ريف مصر ، وكان أبرز نتائج هذه الدراسة أن البرامج الدينية كانت على رأس جميع البرامج المفضلة في الاذاعة والتليفزيون بصفة عامة ،





## الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية

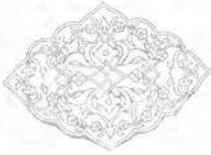
عليه من ذوب السكر وقطرات الشهد !  
ان العاملين في حقل الدعوة الإسلامية  
لا يقدم اليهم الكتاب جديدا فيما يتصل  
بتاريخ الدعوة لأنهم أعرف به عن قرب . لكن  
تبقى فائدة هذا الكتاب خالصة لهؤلاء الذين  
أصبحوا غرباء عن اسلامهم حين جهلوا مافيه  
موضوعا ، وقل ارتباطهم به شكلا ، وزهوا  
بما وقفوا عليه من علوم الغرب ظانين أنه  
العلم الأوحـد .

ثم قبل هذا كله نأخذ على المؤلف ما جاء  
في الطباعة من كثرة الأخطاء في رسم الآيات  
القرآنية ، وهو أمر لا يعتفـر الا اذا عاد  
المؤلف الى تصويبه في كشف لاحق أو في

طبعة جديدة ، كذلك يؤخذ عليه عدم تخريج  
الأحاديث النبوية .

هذا الى جانب جنوح الأسلوب  
ورخوجه في بض الأحيان عن المصراط  
السوى المستقيم ، وهو أمر لا يخلو  
منه كتاب ، ومن الممكن أيضا تداركه ،  
والله الهادى الى سواء السبيل .

د . طه مصطفى أبو كريشة  
عميد كلية اللغة العربية



كذلك كشف الدراسة عن الدور المؤثر الذى  
يمكن أن تؤديه خطبة الجمعة في معالجة  
قضايا العصر وفي محاربة كثير من الخرافات  
والمعتقدات الباطلة التى تنتشر بين العامة .  
ثم أنهى المؤلف كتابه بتوصيات أكد فيها  
أن الاعلام الدينى يتحمل العبء الأكبر في  
تحقيق أهداف كثيرة تتصل بال جماهير ، ومن  
ثم اقترح انشاء مجلس أعلى للاعلام الدينى  
يضم ممثلين عن جميع انجهات التى تكلف  
بأعمال الاعلام الدينى بهدف تنسيق العمل في  
هذا المجال لتحقيق الفائدة المرجوة على أسس  
علمية وعملية سليمة .

- ٣ -

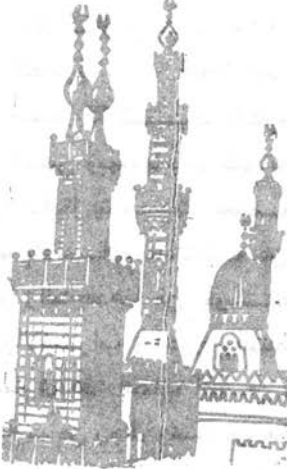
وبعد : ففى الكتاب مادة علمية غنية ،  
وللمؤلف غيره اسلامية محمودة ، ولكن نأخذ  
على المؤلف تسويته بين مصطلح ( دعوة )  
ومصطلح ( اعلام ) فيما يتصل برسالة  
الاسلام ، وانه من الممكن أن نطلق أيهما على  
جوهر الرسالة الاسلامية (راجع التوصيات) .  
ان مصطلح « دعوة » وثيق الصلة بالاسلام  
مادة وتاريخا وهو وثيق الصلة كذلك بعواطف  
المسلمين ومشاعرهم ، ومن ثم أصبح ثابت  
الجزور عريق التاريخ ، أما مصطلح ( اعلام )  
بمعناه المتعارف فانه ليس له مثل هذه المنزلة .  
مادة وتاريخا ، وليس له مثل هذا الارتباط  
الروحى والعاطفى ، ولذلك فانه لا يمكن أن  
يحل محل مصطلح « دعوة » مهما سكبنا

بسم الله الرحمن الرحيم

## الازهر الشريف

بمناسبة العيد الالفى للازهر تعلن الامانة العامة للجنة العليا للاحتفال المشمولة باشراف السيد رئيس الجمهورية عن عزمها اصدار سجل معلومات وتراجم لمن اصطفاهم الله الى جواره من أعضاء مجمع البحوث الاسلامية من المصريين أو مواطنى الاقطار الاسلامية الاخرى .

ويرجى كل من لديه بيانات أو تراجم أو مصنفات للسادة أعضاء المجمع المشار اليهم الاتصال الشخصى أو ارساله عن طريق الكتابة أو البريد الى السيد الامين العام للجنة العليا للاحتفال بالعيد الالفى للازهر ( مكتب فضيلة الاستاذ الدكتور وكيل الازهر بالقاهرة ) .  
وبالله التوفيق ..



بمناسبة العيد الالفى للازهر تعلن الامانة العامة للجنة العليا للاحتفال المشمولة باشراف السيد رئيس الجمهورية عن عزمها اصدار سجل معلومات وتراجم لأعضاء هيئة كبار العلماء وأعضاء جماعة كبار العلماء من المصريين أو مواطنى الاقطار الاسلامية الاخرى .

ويرجى كل من لديه بيانات أو تراجم أو مصنفات لأصحاب الفضيلة الاعضاء المشار اليهم الاتصال الشخصى أو عن طريق الكتابة أو البريد بالامانة العامة للجنة العليا للاحتفال ( مكتب فضيلة الاستاذ الدكتور وكيل الازهر بالقاهرة ) .  
وبالله التوفيق ..

تعلن الامانة العامة للجنة العليا للاحتفال بالعيد الالفى للازهر المشمولة باشراف السيد رئيس الجمهورية ان مسابقة الكتابة فى البحوث السابق اعلانها فى جريدة الاهرام بتاريخ ٢٦/١٠/١٩٨٢ وفى جريدة الجمهورية بتاريخ ٢٧/١٠/١٩٨٢ وفى جريدة الاخبار بتاريخ ٢٨/١٠/١٩٨٢ تأجل موعد تسليمها الى ١٤ فبراير سنة ١٩٨٣ وعلى الراغبين فى المسابقة تسجيل أسمائهم بالامانة العامة بمكتب وكيل الازهر شخصيا أو بالبريد .

# الاسلام

## تقديم الأستاذ محمد فتحي أحمد

د. ( عمر ) رولف بارون استاذ علم  
السلالات البشرية من النمسا .  
د. ( حامد ) ماركوس وهو عالم ومؤلف  
وصحفي من المانيا .  
( اسماعيل ) وسلو جيزيرسكي عالم في  
الاجتماع . من بولندا .  
الآنسة ( غاطمة ) كاظو من اليابان .  
والسيدة افيلين ( زينب ) كوبولد - من  
انجلترا .

نجد مع كل شخصية تجربة هية ارشدها  
الى الاسلام ودفعها اليه فامتلت اقتناعا به  
وصدرت في أعمالها عنه - ونجد بالكتاب  
تفصيلا لكل حالة منها .

وهذان نموذجان مختاران من الكتاب :  
( أ ) يتسائل الدكتور رول - ملاما  
الهولندي يقول .

ما الذي يراوقني في الاسلام وما الذي  
جذبني لعقيدته ؟

سوف أحاول اعطاء اجابة في ست  
نقاط .

١ - الاعتراف بالله الواحد الأعلى .  
عقيدة ايمانية بلا تعقيد ميسرة مقبولة لدى

بالرغم مما حققه الغرب من تقدم  
علمي هائل استطاع ان يقضى به على  
الفقر والجهل والمرض مما أدى الى  
ارتفاع مستوى المعيشة ، وادى الى  
انجازات رائعة غير ان ذلك كله لم  
يستطع ان يجلب السعادة والبهجة  
للنفس البشرية التي ظلت تعاني من  
أجل الحصول عليها .

وهذا الكتاب الذي نتناوله : ( الاسلام  
بمحض اختيارنا islam our choice

يعتبر تسجيلا لاكتشاف الحقيقة الى  
سعادة النفس وبهجتها فقد ضم بين دفتيه  
تصويرا دقيقا لشخصيات عظيمة اكتشفت  
سعادتها بالاسلام فاعتنقته عن طواعية  
واختيار زالت بعدهما من نفوسهم عوامل  
القلق والاضطراب والحيرة والتناقض .

تحدث في هذا الكتاب اثنتان وأربعون  
شخصية - من رجال ونساء من مختلف أنحاء  
العالم ، على ثقافات عالية مختلفة من الباحث  
الى الطبيب الى العالم في كافة فروع المعارف  
الانسانية . نذكر على سبيل المثال :

# اختيارنا المحض

## ISLAM OUR CHOICE

لا ينفصل عن احتياجات الجسد والعقل يسود  
فوق المادة ويتحكم عند العقل في الجسد •  
٦ - مبدأ تحريم المشروبات الكحولية •  
مبدأ عظيم فعال وهو نقطة احترام في  
الاسلام •

وتحدثت السيدة افيلين ( زينب ) كوبولد  
عن اعتناقها للاسلام ، وعن تأثير الحج الكبير  
في نفسها ، وفائدته للمسلمين ، ورباطه الموثق  
بينهم ، ومما قالت : ان كلمة اسلام تعنى  
الخضوع التام لله • وتعنى أيضا السلام  
فالمسلم انسان في وفاق دائم مع أوامر  
خالق الكون • انسان قد جعل حياته سلام  
مع الله ومخلوقاته •

لقد جذبنى للاسلام حقيقتان جوهريتان :

١ - وحدانية الله •

٢ - والاخوة في الاسلام •

فالاسلام ليس دين عقائد نظرية  
مقدمة • وفوق كل ذلك فانه دين يتسم  
بالايجابية •

كل مخلوق عاقل مفكر : فهو الله الذى يتوكل  
عليه كل شيء لم يلد ، ولم يولد ولم يكن له  
كفوا أحد : له القوة العليا • وسمو الجمال  
عطفه ورحمته لا حدود لهما •

٢ - العلاقة بين خالق الكون ومخلوقاته ،  
ومنها الانسان علاقة مباشرة فالمسلم لا يحتاج  
لوسيط في اتصاله بربه ، وليس في الاسلام  
رهبانية ، وعلى المؤمن أن يعد نفسه للحياة  
الآخرة فهو مسئول عن أعماله ولا يحمل وزر  
انسان آخر ، كذلك لا يكلف الله نفسا الا  
وسمها •

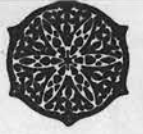
٣ - يبدو مبدأ التسامح في الاسلام واضحا  
جليا في الآية المعروفة ( لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ )  
البقرة - ٢٥٦ اذن على المسلم أن يبحث  
عن الحقيقة أينما وجدت ، وأن يقدر المزايا  
الحسنة في العقيدة •

٤ - مبدأ الاخوة في الاسلام يمتد فيشمل  
كل البشر بلا نظر الى لون أو جنس أو عقيدة •  
والاسلام هو الدين الوحيد الذى يرجح  
هذا المبدأ الى عمل •

٥ - يقبل الاسلام المادة والعقل فانهما من  
القيم الموجودة ، والنمو العقلى في الانسان







## حوار مع :

# مسلم كينيا



● طلبة مدرسة النور الإسلامية - أسس هذه المدرسة الداعية الإسلامي الكبير الشريف سعيد البيض - ويتعلم الطلبة فيها - بالمجان -

زار مصر منذ أيام وفد من مسلمي  
ينيا ، والتقوا بأمين عام مجمع البحوث  
الإسلامية أوائل شهر صفر ١٤٠٣ هـ  
يعرضون عليه بعض ما يعانون من مشاكل  
ويطلبون تزويدهم بمطبوعات المجمع ،  
ولبى فضيلة الدكتور : الحسينى هاشم  
أمنيتهم ومنحهم بعض الكتب فى التفسير  
والحديث وشتى جوانب الفكر الإسلامى  
والوفد يمثل مركز النجاح الإسلامى فى

جمهورية كينيا • ويضم :

السيد : أحمد أحمد بدوى المرشد العام

لمركز النجاح الإسلامى •

السيد : سالم أبو بكر. بإسلامة • سكرتير

المركز ومدير مدرسة الهدى •

السيدة : ميمونه عبد الله محمد • زوجة

المرشد العام واحدى العاملات فى الحقل

الإسلامى بين النساء المسلمات فى كينيا •

وخلال هذه الزيارة التقينا بهم ، وكلنا شغف

لمعرفة أحوالهم هناك ، ومعاناتهم ومشكلاتهم

وجهودهم فى خدمة الدعوة الإسلامية •

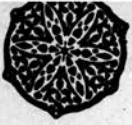
وكان لنا معهم هذا الحوار :

التقيت بالمرشد العام لمركز النجاح بكينيا •  
ودار بيننا الحوار التالى :

✳ سيادة المرشد العام • نود الاحاطة  
بأحوال المسلمين فى بلدكم العزيز ؟ •

قال الأستاذ المرشد :

المسلمون فى كينيا يمثلون ثلث سكانها فهم  
يبلغون حوالى (١٤) مليون نسمة يمثل المسلمون  
ثلث هذا العدد تقريبا ، ولهم جمعيات كثيرة  
تعمل فى مجال الدعوة الإسلامية ، والحرية  
مكفولة للجميع ليمارسوا شعائرهم الدينية -  
مالم يتعرض ذلك بالنواحي الأمنية - ولدينا  
مدارس إسلامية ومساجد تابعة للجمعيات



## أجري الحوار

### الاستاذ عاطف زهران



● سالم أبو بكر



● احمد احمد بدوى  
مرشد العام لمركز  
النجاح الاسلامى .



أجاب قائلا :

يقوم العاملون بالمركز بدعوة المسلمين في القرى وفي البلدان للتعبرع لبناء المساجد والمدارس . كذلك نقوم بجمع التبرعات من داخل كينيا ومن خارجها لتنشيط الدعوة ضد ما هنالك من تيارات مضادة .

ففى كينيا أديان وفرق ومذاهب متعددة منها النصرانية واليهودية ، والقاديانية والهندوكية وغيرها ، وكلها تعمل فى نشاط ، ولا يمكن للمسلمين أن يسكنوا ازاء هذه التيارات .

❖ لا شك أن ثمة عقبات تواجهكم فى عملكم هذا ، فليتكم تحدثونا عن بعض هذه العقبات؟



القرآن الكريم والعلوم الاسلامية وتؤمن لهم  
لسكن وبعض النفقة والطلبة من مختلف جهات  
شرقى افريقيا .

التي تقوم عليها بالانفاق والاشراف والدولة  
تيسر اقامة هذه المشروعات ، وتعطى الأرض  
اللازمة لها .

❖ ما البرامج التعليمية لهذه المدارس  
الاسلامية ؟

أجاب المرشد :

تقوم المدارس الاسلامية بتحفيظ القرآن  
الكريم ، وتدرس علمى التفسير والتجويد ،  
الى جانب تعليم اللغة العربية والفقه والتوحيد  
والحساب .

❖ ما الجهود التي يبذلها المركز للدعوة  
الاسلامية ؟

## حوار مع مساهم كينيا

الدين لدى الكثيرين أنه عطاء مادي ..  
ولاعجب اذا سمعت من يسألك : ماذا تعطيني  
حتى أتدين ؟  
وقال الرجل في ألم :  
وبالطبع نحن لانملك مثل هذه الامكانيات،  
وليس لدينا ما نعطيه (١) .

مع شدة شوقي لسماع الكثير عن المسلمين  
في كينيا من المرشد العام لمركز النجاح . الا  
أنني رأيت أن أترك الفرصة لغيره ليتحدث .  
النفيت بالسيد : سالم أبو بكر باسلامه  
( أمين ) مركز النجاح ، وسدير مدرسة الهدى  
الاسلامية في ( نجوميني ) ودار معه هذا  
الحوار .

\* هل لطيلة المدارس الاسلامية في كينيا  
مشاكل ؟

قال : انهم فقراء .. ليس لديهم مصاحف  
يحفظون منها القرآن ، ولا بعض أجزء  
المصحف حتى ( جزء عم ) ليس متوافرا لديهم  
نتيجة الغلاء الفاحش ، وعدم وجود المطابع  
لعربية ، مما يجعلنا نحفظهم القرآن بكتابته  
على ( السبورة ) ولدينا الكتاتيب وهي منتشرة  
بكثرة في بلادنا ويقوم المركز بدعم عدد كبير  
منها .

واستطرد قائلا :

(١) المحلة : هذا الوضع بذاته مشكلة مشتركة  
راسخة الوجود في المجتمع الاسلامي لدى الدول  
النامية ، وما من شك أنه يقتضي عملا اسلاميا  
دوليا يستمد وجوده من مراكزها العليا ومن قبل  
ذلك يجب أن يكون لدى المسلمين في هذه البلدان  
خطة في حدود الامكان المتاح لعمل ما ينبغي قدر  
الطاقة .. واذا لم توجد هذه الخطة فان شيئا ما  
ان يجدي .

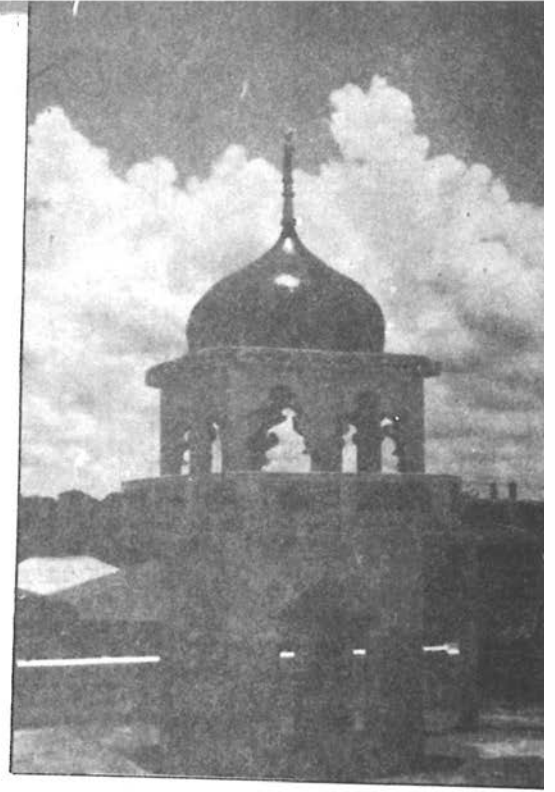
قال الاستاذ : أحمد بدوي :  
من العقبات التي تواجهنا ، بل من أخطرها  
قلة الامكانيات المادية التي تمكننا من الدعوة  
الاسلامية ، فليس لدينا من الامكانيات  
ما يساعدنا على مواجهة الرسائل التبشيرية  
وجهودها في كينيا .

ومن المؤسف حقا أنه لا يوجد تنسيق كامل  
بين الجمعيات الاسلامية - على كثرتها - حتى  
الآن ، لا توجد صحافة اسلامية ولا مواصلات  
لتنقل الدعاة الى جانب عقبات كثيرة أخرى .  
\* ذكرت أن للتبشير جهودا خطيرة في كينيا  
ونرجو التطرق الى هذا الجانب بذكر أمثلة  
لا يقوم به المبشرون عنكم ؟  
قال :

ان الاموال تتدفق على الرسائل وعسى  
الكنائس ، وتمنح الكتب التبشيرية بالمجان لمن  
شاء ومن لم يشأ ، بلغات متعددة ولهجات  
محلية .

وكنموذج لذلك . فقد أوفدت الرسائل  
بعض رجال الفكر في كينيا الى الولايات المتحدة  
الأمريكية ليقوموا بترجمة الانجيل والكتب  
التبشيرية الاخرى الى اللغات المحلية وبالخط  
العربي الذي يقرؤه أكثر المسلمين في كينيا .

وحين تحدث فيضانات في البلاد تقوم هذه  
الرسائل بمساعدة المنكوبين وامدادهم  
بالغذاء والكساء والدواء ، واياهم في خيام  
حيث يكون الجو مهيئا للقيام بالتبشير بين  
هؤلاء الذين أضرخوا من الفيضانات وللأسف  
أنه من بين هذه الجماعات مسلمون يقعون تحت  
تأثير هذه الجهود التبشيرية حتى أصبح فهم



● قبة مسجد الرياض ببلدة سمبروى الذى اسسه الداعية الاسلامى الكبير الشريف سعيد ابن عبد الله الببض ، ويجوار هذا المسجد تقع مدرسة النور الاسلامية كبرى مدارس كينيا وفيها يتعلم الطلبة جميع العلوم الدينية باللغة العربية واللغة السواحلية .

ونطلب من الازهر كتباً دينية في السنة والتفسير والفكر الاسلامى ، ومجلته مما يصدر عن الازهر وبعض المصاحف التى لا بد منها للمسلمين .

وأن يخص للمركز بعض المنح الدراسية بالازهر ، فالمركز لديه طلبة يحفظون القرآن ويجيدون العربية ويحفظون بعض المتون الفقهية مما يؤهلهم للالتحاق بالمعاهد الدينية

التابعة للازهر الشريف (١) .

وانتهزت فرصة وجود احدى المسلمات مع الوفد . لأعرف منها أحوال المسلمات في كينيا .  
وذكرت السيدة : ميمونه عبد الله محمد .

زوجة المرشد العام للمركز .

أن غالب النسوة المسلمات يلتزم باللباس الاسلامى الشرعى للمرأة ، ولا يخرجن بالامتجبات ، وللفتيات مدارس خاصة بهن ، فلا يختلطن بالصبيان . غير أن الاختلاط موجود بالمدارس الحكومية .

ولكن ينقصنا التعليم الاسلامى بقسط أوفر ، وليت الجهات المختصة في مصر تساعدنا بإرسال بعض الكتب الدينية التى تفيد المرأة المسلمة في حياتها .

وتستطرد قائلة :

وأتمنى لو أتيح لى ولغيرى من مسلمات كينيا تلقى العلم في مصر أو في غيرها من البلاد الاسلامية . حتى نتحصن ضد الحملات التبشيرية ، ونقوم بدورنا في الدعوة الاسلامية بين السيدات .

وفي نهاية الحوار أضاف المرشد العام لمركز النجاح الاسلامى :

(١) بشأن الكتب وافق الامين العام لجمع البحوث الاسلامية على امدادهم بها يحتاجون اليه من مطبوعات ومجلات شهرية من ( مجلة الازهر ) وذلك خلال لقائهم بفضيلته .





# البناء

\* يسافر فضيلة الامام الأكبر في أواخر ربيع الأول الى المملكة العربية السعودية لحضور « التحكيم » في جائزة الملك فيصل العالمية .

\* أعلن فضيلة الامام الأكبر أن الأزهر يعد خطة لإنشاء معهد ديني ابتدائي في كل قرية على مستوى الجمهورية وذلك لتحفيظ القرآن الكريم واعداد البنين والبنات للالتحاق بجامعة الأزهر .

وقام فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر بافتتاح مبنى المنطقة الأزهرية الجديدة بالمنوفية .

بلغت تكاليف انشائها ١٠٠ ألف جنيه . كذلك قام بتوزيع الجوائز على حفظة القرآن الكريم .

شيخ الأزهر يستقبل وفد الصين

\* استقبل فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر وفدا يمثل الجمعية الصينية الاسلامية برئاسة الحاج نعمان ماثيان ، وتم خلال اللقاء بحث أوجه التعاون بين الأزهر ومسلمي الصين ويقدر عددهم بحوالى ١٣ مليونا .

\* اجتمعت اللجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر برئاسة فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر خلال الشهر الماضى وحضر الاجتماع كلا من الدكتور أحمد فؤاد محيى الدين رئيس مجلس

## حوار مع مسلمى كينيا

اننا تعاوننا في تأسيس المدارس والمساجد التابعة للمركز والذى يشرف الآن على أكثر من عشرين مدرسة بها أكثر من ألف طالب . ثم ذكر بعض الانجازات .

- ١ - مسجد الحنفاء في ( غرسين ) .
- ٢ - مسجد ومدرسة النصر في ( ونجه ) .
- ٣ - مسجد ومدرسة الاخلاص في ( جونجونى ) .

وبعض المدارس نتعاون معها مثل مدرسة الهدى ومدرسة الوفاء والنور وغيرها كمسجد ومدرسة التقوى في ( أجارة كينيا ) ومعهد الصفا ومعهد الثقافة وجمعية مالندى ومدرسة البشرى .

كما قدمنا بعض مساعدات مالية لبعض المشروعات الاسلامية كمسجد الجامع في ( كيزنغتين ) وغيره .

قلت : هذه جهود مشكورة بلا شك . ولكن نريد معرفة بعض هذه الجمعيات والمراكز الاسلامية الاخرى التى تعمل في كينيا ؟

أجاب المرشد العام لمركز النجاح قائلا : — هناك المجلس الاعلى لمسلمى كينيا وله فروع كثيرة في الاقاليم ، وهناك المؤسسة الاسلامية وجمعيات التوفيق الاسلامية ، وجمعية أنصار الاسلام وغيرها من الجمعيات التى تعمل في ميدان الدعوة الاسلامية .



تقديم  
الأستاذ محمد عبد الكريم إسماعيل  
والأستاذ الشافعي عبد الرحمن

# العالم الإسلامي

اجراءات سفر وإقامة السادة المدعوين من  
الخارج واعتمدت اللجنة لذلك الغرض مبلغ  
مليون جنيه •

## افتتاح أول معهد ديني في جنوب سيناء

\* قام فضيلة الشيخ محمد السيد مدير  
الأوقاف بمحافظة جنوب سيناء نيابة عن  
فضيلة الامام الأكبر بافتتاح أول معهد ديني  
في جنوب سيناء ووضع حجر أساس ٢٨ مقرا  
لتحفيظ القرآن الكريم •

وقد تم هذا بمناسبة الاحتفالات بالعيد  
القومي لمحافظة جنوب سيناء ومن المقرر  
انشاء ٨ مكاتب دينية وثلاثة مراكز اسلامية  
في كل من الطور وشرم الشيخ وأبو رديس •  
وقد بعث فضيلة الامام الأكبر شيخ  
الأزهر برفقة تهنئة للسيد محافظ جنوب سيناء  
بمناسبة العيد القومي للمحافظة •

## دعم العلاقات الثقافية بين مصر ومالي

\* تقرر تخصيص منح دراسية لأبناء  
مالي في الأزهر تم هذا في لقاء فضيلة الدكتور  
الحسيني هاشم أمين عام مجمع البحوث  
الاسلامية مع السيد زيد درامي منصور القائم  
بالأعمال بسفارة مالي بالقاهرة ، تناول اللقاء  
دعم العلاقات الثقافية الاسلامية بين البلدين  
والاحتفالات بالقرن الخامس عشر الهجري

الوزراء والدكتور مصطفى كمال حلمي نائب  
رئيس الوزراء للخدمات ووزير التعليم  
والبحث العلمي وعدد من السادة الوزراء  
المختصين وكبار المسؤولين بالأزهر •

وقد صرح فضيلة الدكتور محمد السعدى  
فرهود وكيل الأزهر وأمين عام اللجنة العليا  
للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر عقب الاجتماع  
بأنه تقرر أن يبدأ الاحتفال الرسمي بالعيد  
الألفى للأزهر بصلاة الجمعة في الجامع الأزهر  
يوم ١١ مارس ١٩٨٣ وهذا الموعد يوافق  
تاريخ وضع حجر الأساس للجامع الأزهر  
في سنة ٣٥٩ هـ •

وأضاف بأن اللجنة وافقت على التقرير  
الفنى المقدم من المهندس حسب الله الكفراوي  
وزير الدولة للاسكان والتعمير بشأن الاصلاح  
والتعمير في الجامع الأزهر وتتكلف المرحلة  
الأولى العاجلة ٢١٠٠٠٠٠٠ جنيه اعتمد  
الدكتور فؤاد محيى الدين فورا منها مبلغ  
مليون جنيه ووعد سيادته بتدبير الاعتمادات  
المطلوبة لهذه المرحلة وللمراحل التالية التى  
تتكلف في جملتها ٢٣ مليون جنيه • واستعرضت  
اللجنة الأنشطة المختلفة التى قامت بها  
الوزارات والهيئات المشاركة في الاحتفال  
وأضيف اليها مبلغ ٧٤٠٥٠٠ جنيه لوزارة  
الأوقاف و ٢٠٠٠٠٠٠ جنيه للمعاهد الأزهرية  
٥٠٠٠٠٠ لجامعة الأزهر للمسابقات •  
وقد تم تكليف وزارة السياحة باتخاذ

التي ستبدأ بجمهورية مالي في يناير القادم .

### منح دراسية بالأزهر لأبناء أندونيسيا

\* تقرر تزويد أندونيسيا بالمنح الدراسية المقدمة لأبنائها من الأزهر الشريف . ومعادلة المؤهلات التي لم تتم معادلتها . تم هذا في لقاء فضيلة الدكتور / محمد السعدى فرهود وكيل الأزهر بالوفد الأندونيسى برئاسة الحاج تيمور وكيل أول وزارة الشؤون الدينية للتعليم الاسلامى ، وتم بحث ايفاد أربعة مدرسين جدد لأندونيسيا علاوة على خمسة عشر مدرسا الذين أوفدوا هذا العام .

### معهد للأئمة والدعاة بمكة المكرمة

\* افتتح مؤخرا معهد تدريب الأئمة والدعاة بمكة المكرمة الذى يهدف الى اعداد الدارسين للعمل في مجال الدعوة الى الله في شتى انحاء العالم وذلك عن طريق الدراسات المكثفة التي سيتلقاها الدارسون في أساليب الدعوه والخطابة وطرق مواجهة الغزو الفكرى والمذاهب الهدامة .

وقد اختارت الأمانة العامة للمجلس الأعلى للمساجد خمسين دارسا من أبناء المسلمين والأقليات الاسلامية في انحاء العالم ، ممن يحملون المؤهل الجامعى في الشريعة والدراسات الاسلامية واللغة العربية .

### المركز الاسلامى بالخرطوم وأئمة المساجد

\* أعلن الدكتور الطيب زين العابدين مدير المركز الاسلامى الافريقى بالخرطوم . أن وفدا من مدرسى المركز سافروا الى الدول الافريقية لاختيار الطلبة الذين يدرسون

الدعوة الاسلامية بالمركز ، وقد تم اختيار مائة وسبعة عشر طالبا من لوساكا ، ولواندا وبجربورا ، وعنتيى ، ونيروبى ، وساليسورى ، وفيرون ، وكوتونو ، ولومى ، ودوالا ، وبرازفيل ، والجابون ، وكنشاسا ، ومورشيوس ، وجيوتى .

وأضاف مدير المركز الاسلامى : أن مجلس أمناء المركز قرر أن تعقد الدورة الثامنة عشرة للمجلس في اليوم الثانى من شهر ابريل لسنة ١٩٨٣ م بمدينة الخرطوم برئاسة الملكة العربية السعودية .

### مؤتمر اسلامى دولى في كاليفورنيا

\* يعقد في هذا الشهر مؤتمر دولى يبحث في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم . وهذا المؤتمر تقيمه الجمعية الاسلامية بمحافظة ( أورانج ) في ولاية « كاليفورنيا » الامريكية . ومما يذكر أن عدد المسلمين في محافظة ( أورانج ) يبلغ نصف مليون مسلم . ويهدف المؤتمر الى تنسيق أمور التربية والدعوة الاسلامية ، وتوثيق الصلات بين هؤلاء المسلمين .

### بيان كولومبو عن عالمية الاسلام

\* عقدت في كولومبو عاصمة ( سيرلانكا ) ندوة اسلامية حضرها مائة وفد من دول العالم الاسلامى حيث تمت مناقشة موضوع « عالمية الاسلام » .

وقد دعت الى عقد هذه الندوة منظمة انعالم الاسلامى بمناسبة موافقة حكومة « سيرلانكا » على انشاء ادارة اسلامية ترعى شئون المسلمين هناك .

المعمول بها في دول المجلس الخليجي على  
أساس من الشريعة الاسلامية .

### البنوك الاسلامية في الهند

✽ افادت الأنباء أن المؤسسات الاقتصادية  
اللا ربوية في الهند تزيد على مائة وخمسين في  
الوقت الحاضر . وسوف تتعقد ندوة المجلس  
الاقتصادي لعموم الهند لترقية هذه المؤسسات  
وتأسيس مؤسسات جديدة في  
مديرية « بهرانج » في مارس سنة ١٩٨٢ م .  
وقد أسس المجلس الاقتصادي في ١٩٧٨ م  
لتوحيد أعمال تلك المؤسسات . ومن أهم  
المؤسسات الاسلامية الاقتصادية ، مؤسسة  
« ملي » لرعاية المسلمين في « بهرانج »  
والصندوق الاسلامي في « ديوبند » .

### اكتشاف مخطوطين هامين في الطب الاسلامي

✽ اكتشف الدكتور هنري أمين عوض  
اخصائي الامراض الجلدية وباحث الآثار  
الاسلامية مخطوطين هامين في الطب  
الاسلامي ، أحدهما : « شرح الأسباب  
والعلاقات » للكرمانى . وهو من المخطوطات  
الهامة التي كانت مرجعا للأطباء في القرن  
الخامس عشر الميلادي ، والمخطوط الآخر هو  
( مختصر في الطب ) ألفه عبد السلام بن احمد  
الحسيني ، وقدمه الى أمير المؤمنين عبد العزيز  
ابن فارس ، في شمال افريقيا ويعتبر من أندر  
المخطوطات الاسلامية .



### المؤتمر العلمي الخامس لمصر عام ٢٠٠٠

✽ يعقد في القاهرة المؤتمر العلمي  
الخامس . وسوف يشترك في المؤتمر الذي  
تنظمه « جمعية أصدقاء العلماء المصريين  
بالخارج » أكثر من خمسمائة من علماء مصر  
القادمين من أمريكا وكندا وأوروبا والدول  
الغربية بالإضافة الى علماء مصريين ، يتولون  
القيادة والمشاركة في كل مواقع الانتاج  
والبحث العلمي والتعليم في مصر .

### قانون العقوبات وفقا للشريعة الاسلامية

✽ أعلن في جاكارتا عن تعديل قانون  
العقوبات الاندونسي ليسانير روح الشريعة  
الاسلامية ، لأن القانون الذي كان معمولا به  
يعود الى زمن الاحتلال الهولندي .

جاء في بيان وزارة العدل في اندونيسيا . أن  
الرغبة كانت شديدة في تغيير هذا القانون  
ليتمشى مع طبيعة الشعب الاندونيسي المسلم .  
وقد تمت الموافقة على القانون الاسلامي  
من جميع الهيئات والمختصين ، وأعلن ان  
القانون يستهدف حماية حقوق الانسان ،  
وحماية المتهم بتقديم لجان للدفاع عنه وحقه  
في طلب التعويض في حالة البراءة . وأن  
تطبيق الحدود الاسلامية في العقوبات هو أعلى  
مراتب العدل في حالة ثبوت الجريمة أو  
اعتراف المتهم .

### دول الخليج تحكم بالشريعة الاسلامية

عقد في الرياض يوم الثالث عشر من  
ديسمبر ١٩٨٢ م اجتماع لوزراء الأوقاف  
والشئون الاسلامية لدول الخليج ،  
وذلك لبحث امكانية توحيد الأنظمة والقوانين

# الفتاوى

## زواج من فتاة أجنبية

س : من السيد / ع.م.م -  
الاسكندرية .

شخص تزوج من فتاة أجنبية بعد أن اعتنقت الاسلام ، وبعد فترة من المعاشرة الزوجية ارتدت هذه الزوجة عن الاسلام وتركت المنزل ، الا انها عادت متأسفة على ما حدث منها ونادمة ، واعترفت لزوجها أنها ارتكبت خطايا - ولم تصرح له بها فهاحكم عقد الزواج السابق ؟ وهل له أن يردها ؟

ج : انه مادام لم يطلقها زوجها فهي على ذمته ، واذا جاءت بأولاد نسبوا اليه لأن الولد للفرأش ( للعقد ) .

أما قبول استمرار عقد الزواج بينه وبينها .. فإنه يجوز ذلك اذا تابت الى الله .  
وأنايت ، وندمت على أخطائها السابقة .  
وعزمت عزمًا أكيدا على عدم العودة . ورأى منها ومن سلوكها ما يؤكد هذه التوبة .

## أب حزين

س : من أب حزين .

توفي أبني وترك زوجته المدخول بها ،  
وامه وأباه . واخوة أشقاء والمطلوب  
معرفة الآتى : ما حكم اثاث الشقة  
وفيه ما يخص الزوج وما يخص  
الزوجة ؟

## حكم القرض في شهادات الاستثمار

س : من احمد ابراهيم الجبلاوى -  
القاهرة .

ما حكم القرض في شهادات الاستثمار  
ذات العائد الشهري مع العلم بان هذا  
القرض للاستغلال ؟

ج : الفوائد التي تؤخذ من البنوك على مبالغ معينة هي زيادة لأحد الموضين عن الآخر وهذه الزيادة عين الربا ، وقد حرمه الله تبارك وتعالى بالكتاب والسنة سواء كان هذا القرض للاستهلاك أو للاستغلال ، فان التحريم قد نزل والنوعان موجودان حين نزول القرآن .

## بناء مقبرة بجوار المسجد

س : من السيد / عبد الستار سيد  
محمد الصغير - القاهرة .  
هل يجوز بناء مقبرة بجوار مسجد  
وبعيدة عنه وفي غير جهة القبلة ؟

ج : لا مانع شرعا من بناء المقبرة مادامت  
بعيدة عنه وفي غير جهة القبلة .



## إعداد: عبد الحميد السيد شاهين

وتجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر

١ - ما حكم قراءة القرآن بعد أذان العصر قبل إقامة الصلاة ؟

٢ - وما حكم الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الأذان ؟

٣ - وما حكم ساعة الحائض في المسجد ؟

٤ - في بعض المساجد من يترك وقتنا بين أذان المغرب وإقامة الصلاة لاداء السنة ، والبعض الآخر يقيم الصلاة بعد الأذان مباشرة ، فما الحكم ؟

٥ - ما حكم تسليم بعض المصلين على بعض بعد أداء الصلاة وقولهم « حرما » .

ج : عن الأول : قراءة القرآن بعد أذان العصر قبل الإقامة جائزة شرعا ولا شيء فيها ما لم يؤد الى تشويش على المصلين .

وعن الثانى : الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الأذان سنة ولا شيء فيها .

وعن الثالث : وجود الساعة في المسجد جائز شرعا لأنها تخبر وتبين أوقات الصلاة .

وعن الرابع : من أقام صلاة المغرب بعد الأذان فقد فعل السنة ، ومن صلى ركعتين قبل الإقامة فقد فعل مباحا .

وعن الخامس : المصافحة بعد أداء الصلاة جائزة حيث لم يرد نص من الشارع بالجواز أو المنع فيكون الفعل مباحا .

والله أعلم

كان قد اشترى شقة تمليك ودفع القسط الأول بمساعدتى . فهل لى أن أسترد هذه المساعدة ؟ .

وكيف تقوم الشقة بأثمن الشراء أم بالأثمن الحالى ؟ .

وما الحكم بالنسبة للمبلغ المنصرف من جهة العمل أو النقابة ؟

ج : الأثاث الخاص بالزوجة هو حقها لا ينازعها أحد فيه ، أما الخاص بالزوج فهو تركة ، وكذلك شقة التمليك تقوم بسعر اليوم ويخضم من الثمن ديون الشركة عليها والباقى تركة ، ولا يصح للوالد أن يسترد ما دفعه مساعدة لابنه .

وتوزع التركة المكونة من : الأثاث الخاص بالزوج ، وما تبقى من ثمن الشقة بعد سداد الديون ، والمبالغ الممنوحة من جهة العمل - بعد اخراج مؤخر صداق الزوجة - توزع على الورثة الشرعيين على الوجه الآتى :

للزوجة الربع فرضا . لعدم وجود الفرع الوارث .

وللام ثلث الباقي والباقى للأب تعصيا ، ولا شيء للاخوة لحجبهم بالأب .

## ما حكم هذا ؟

س : من السيد / عبد الحميد محمد عثمان - شارع غرناطة - مصر الجديدة .



# الغراء



فستتولى المجلة النظر فيه وعسى أن يكون خيرا .

الى الاخوة : أحمد رزق مصطفى - مصطفى محمد مطاوع - محمود عبد الله صيام - جميل عبد القنى محمد على .

\* من طلاب السنة الرابعة بكلية اللغة العربية جامعة الازهر ( المنصورة ) بخصوص شكواكم من تأخر صرف مكافآتكم حشوت رسالتكم الى السيد مدير مكتب الدكتور عبد اللطيف خليف نائب رئيس الجامعة لشئون الطلاب لاتخاذ اللازم - والمجلة تشكركم هذا الشعور الطيب نحوها ونسأل الله أن يوفقكم لما فيه الخير لخدمة الاسلام والمسلمين .

والى الأخ : محمود عبده عمر - كلية اللغة العربية - جامعة الازهر .

\* نرسل اليكم أطيب تحية أحبها الله لعباده فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته . وبخصوص اقتراحك ( تخصيص باباً للأدب واللغة ) ستجده ان شاء الله - في العدد الذى بين يديك .



الى الاخ الفاضل : أحمد محمد عبد المجيد برج المراقبة الجوية - شرم الشيخ - جنوب سيناء .

\* نشركم على هذا التحقيق العلمى بأسلوبكم العف الكريم ، والواقع أن العبارة الواردة بالمقال ص ١٤١ عدد صفر وقع بها خطأ ، وعبارتكم التى تقولون فيها :

« وعلى هذا فالصبغ الجنى فى خلايا الأنثى ( X X اكس اكس ) وفى الذكر ( X Y اكس واى ) » هى الصحيحة . نكر شكرنا لكم .



كتب الاستاذ علوى عبد الرحمن النجار من « الطويلة - فاقوس شرقية » بريد القرين - مبدىا اعجابه الشديد بقصيدة فضيلة الدكتور حسن جاد « من رخيىق التوحيد » راجيا تبليغ الشاعر اعجابه .

والمجلة تشكر لك رقيق الشعور نحو الشاعر العظيم وتحمل له تحياتك ، وبالنسبة لموضوعك



كتب الأخ : أحمد الحسيني – الفيرة –  
شارع الحجاج – لبنان مبدى اعجابه بالمجلة  
مستفسرا عن الاشتراك وقيمه وكيفية  
الحصول على الأعداد السابقة •

✽ للاشتراك في المجلة إكتبوا برغبتكم  
على العنوان التالي :

جمهورية مصر العربية – القاهرة – شارع  
الجلاء – مؤسسة الأهرام – قسم الاشتراكات  
المجلة الأزهر – موضحين عنوانكم وقيمة  
لاشتراك هو ١٢ دولارا أو مايعادلها •  
✽ أما عن كيفية الحصول على الأعداد  
السابقة • فعليك الاتصال بادارة توريدات  
الأزهر على العنوان التالي :  
جمهورية مصر العربية – القاهرة – مدينة  
البعوث، توريدات الأزهر •



والى الأخوة : محمد محمود الفحام –  
حوش عيسى – البحيرة – مجدى أحمد  
عبد العزيز – كلية اللغة العربية – جامعة  
الأزهر – سامى السيد الصفنى – شبين الكوم  
– المنوفية – عبد التواب محمد خليل – كلية  
الدراسات الاسلامية – الأزهر •

✽ المجلة لايسعها الا أن تقدم لكم الشكر  
الجزيل بخصوص كلماتكم •  
حق المسلم على المسلم •  
الانسان والعقل •  
أركان الاسلام •  
المقالة فى المهور •  
سوف ينشر منها ماتيسر فى الأعداد القريبة  
ان شاء الله •

كتب كل من الأخوة : خيرى محمود ابراهيم  
– شبين الكوم – طه أحمد ابراهيم –  
الباجور – المنوفية •

✽ الى المجلة مبدى اعجابهم الشديد بما  
ينشر بداخلها من أبواب مختلفة متمنين لها  
دوام التوفيق •  
شكرا لكما ونعتذر عن نشر الصور لضيق  
المساحة •

# فهرس العدد

الصفحة	الموضوع
	<b>* المجتمع الاسلامى *</b>
	● المحافظة على مال اليتيم
٣٣٤	للشيخ محمد صابر البرديس
	● رجم الزانى والزانية
٣٣٧	للدكتور سيد احمد المسير
	● الاسلام والرياضة
٣٤٤	لفضيلة الشيخ ابراهيم باشا ابو سعده
	● هل التقى فكر الدكتور شندى والشيخ الشعراوى ؟
٣٤٩	للاستاذ / على محمد غانم
	● الاغتراب لماذا والانتماء كيف
٣٥٣	للدكتور نبى ابراهيم اسماعيل
	● طرائف ومواقف
٣٦٠	للاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم
	<b>* من التراث *</b>
	● لماذا لم يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم المنافقين
٣٦٣	
	● مجلة الازهر من خمسين عاما
٣٦٤	عرض وتقديم الشيخ احمد حسن جابر رجب
	● من نواصر مخطوطات مكتبة الازهر
٣٧٠	للاستاذ محمد عميرة
	<b>* دراسة اعلامية *</b>
	● الدوائر الدعائية المضادة للإسلام
٣٧٤	للاستاذ حسن على العنيسى
	<b>* اللغة والادب والنقد *</b>
	● مع الترخيم فى بحث شامل
٣٨١	للاستاذ احمد حسن عبد الغواض
	● البلاغة بين الطبع والصنعة
٣٨٩	للدكتور فتحى فريد
	● الاعلام الاسلامى وتطبيقاته العملية
٣٩٩	للدكتور محيى الدين عبد الحليم
	● الاسلام اختيارنا المحض
٤٠٤	للاستاذ محمد فتحى احمد
	● حوار مع مسلمى كينيا
٤٠٦	للاستاذ عاطف شحاته زهران
	● آبناء العالم الاسلامى
	تقديم الاستاذ احمد عبد الرحيم السايح
٤١١	والاستاذ الشافعى عبد الرضاى
	● الفتاوى
٤١٤	للاستاذ عبد الحميد السيد شاهين
	● مع القراء
٤١٦	اعداد عبد الفتاح السيد عبد السلام

الصفحة	الموضوع
	● ومن كرسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٥٩	للدكتور على الخطيب
	<b>* مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -</b>
	سيرة وقيادة *
	● مع رسول الله خاتم النبيين ودعوة ابراهيم ويشرى عيسى
٢٦٢	لفضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير
٢٧٠	● مسابقة الازهر
	● مولد الرحمة
٢٧١	للاستاذ الدكتور محمد محمد خليفة
	● قراءات فى السيرة العطرة
٢٧٧	بقلم الدكتور فؤاد خدرجى العلقى
	● نبى الرحمة شجاعته .. بطولته .. عظمتة
٢٨٠	للاستاذ عبد المنصف محمود عبد الفتاح
	● هوامش على المولد الشريف
٢٨٥	بقلم الدكتور محمد محمد الشرقاوى
	● ما نفع طبعك يا رسول الله
٢٨٩	للدكتور السيد الجميلى
	● قادة النبي صلى الله عليه وسلم
٢٩٤	للاستاذ ابراهيم عبد الرحمن ابو الغيط
	<b>* دراسات فى السنة *</b>
	● من فقه البخارى
٣٠٠	لفضيلة الدكتور الحسينى هاشم
	● الاحاديث الضعيفة - اسباب ونتائج وعلاج
٣٠٣	للاستاذ محمد احمد بنوى
	<b>* من اعلام الازهر *</b>
	● الدكتور محمد البهى
٣٠٨	للدكتور عبد الجليل شلبى
	<b>* الشعر *</b>
	● الله والكون
٣١٤	للدكتور حسن جاد حسن
	● ابو بكر الصديق رضى الله عنه
٣١٦	للاستاذ عبد الغفار الدلائى
	● حديقته الذكرى العطرة
٣١٨	للاستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين
	<b>* الحضارة الاسلامية *</b>
	● مسجد الكوفة
٣٢٠	بقلم الدكتور محمد رجب البيومى
	● وثيقة وقف العلامة سليمان بن على الإيشادى
٣٢٦	بقلم الدكتور مجاهد توفيق الجندى

١٢٠  
١٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



... ومرحبا بالقارئ : ...

وبين يديه هذا العدد ، يجد فيه ، مثل سابقه ،  
مجلة تحاول — بعون الله وتوفيقه — تحقيق منهجها  
الذى سبق أن وضعت نصوصه بين يديه ، ليكون  
من خطاها على بينة ، ومن أهدافها على علم ،  
فيشاركنا — عن هدى — أداء الرسالة ، ويتابعنا —  
عن بصيرة — سواء الطريق .

على هذا المنهج تقدم المجلة دراساتها ،  
وموضوعاتها في الدين واللغة والأعلام والأدب ،  
وفنون الفكر ملتزمة توثيق مادتها وتحقيق مضمونها  
ملتقية بقارئها نقدا وتقويما لتؤدى الأمانة على  
سداد ومقاربة ، والله نعم المعين .

دكتور على الخطيب



● الجزء الرابع السنة الخامسة والخمسون

● ربيع الآخر ١٤٠٣ هجرية



الأزهر

مجلة  
شهرية  
جامعة



تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر

في مطبع  
كل شهر عربي

رئيس التحرير

د. محمد الخطيب



سكرتير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحفيظ

العنوان :

إدارة الأزهر بالقاهرة

٩٠٩٩٢٢ / ٩٠٥٥٠٦

صورة الغلاف





# رسول الله

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه  
أجمعين •

« أما بعد »

فان محمداً بن عبد الله سيد ولد آدم ، وخيرة الله من خلقه  
ومصطفاه ، وأحب الشفاء اليه سبحانه • روى مسلم في صحيحه  
عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنا سيد  
ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول  
شافع ، وأول مشفع » •



اختاره الله لرسالته ، واصطنعه لنفسه، فنشأ عظيم الأخلاق ، كامل الأمانة ، على  
المهمة ، بعيداً عن الدنيا ، يجتمع له من خلال المروءة ، وشواهد الكمال ، وخلائق النبيل  
ما يتفرق في غيره من الناس •

ولم تكن المجتمعات تملك يومئذ الا انحراف السلوك ، وتحكم السفاهة ، وسيادة  
البطش ، وضياح المعالم لمبادئ الدين •

فكان صلى الله عليه وسلم على غير ما طبعت عليه هذه المجتمعات ، طاهر النفس ،  
قوى العزيمة صادق العهد ، راجح العقل ، عطوفاً ، يحمل الكل ، ويكسب المعدوم ، ويعين  
على نوائب الدهر •

ولما أتم الله أهبطه للرسالة جاءه الملك ، ونزل عليه الوحي ، فحمل أمانته الى الناس  
جميعاً ، مبشراً ونذيراً •





## لفَضِيلَةِ الْأَمَلِ الْأَكْبَرِ جَدِّ الْحَقِّ عَلِيِّ جَدِّ الْحَقِّ شيخ الأزهر

وكان في بيته ، وفي خاصة سلوكه ، وفيما يأتيه ويذرهُ بين الناس بياناً لآي القرآن الكريم وتطبيقاً لأحكام الدين ، وصبراً كريماً على مكاره الدعوة ، وأسوة حسنة لجميع البشر .

فكان مبعثه — صلى الله عليه وسلم — رحمة للعالمين ، رفع الله به غشاوة الجهل عن البصائر ، وهدى به إلى الحق ، وإلى طريق مستقيم .

« قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » (١)

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَنِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ » (٢)

لقد وردت الأخبار في كتب السنة النبوية بمآثر محمد صلى الله عليه وسلم ، واشتغلت كتب السيرة بذكر الأحداث في حياته فجمعت من مشاهد الجمال والكمال والجلال في سيرته ما يهر كل ذي لب واع ، وكل ذي رأى بصير .

ولا تزال السيرة النبوية كنزاً زاخراً ، ومورداً كريماً يوحى بالمعاني العطرة والمثل الباهرة ، والمواقف التي تقف البشرية حيالها خاشعة .

وفي مؤخرة انزمان عدت على تاريخنا حملات الاستشراق ، وهجمات الغرب ، وجعلت في خطتها أن تكيد للإسلام بالعيب في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأخذت تتصيد الضعيف من الأخبار والواهي من الأسانيد لتجعل منها سبيلاً للطعن والتجريح . فتصدى لها رجال مؤمنون ، يحسب لهم صدق النية ، ونبيل المقصد ، وحسن الطوية ، يدافعون عن سيرة النبي ، ويعلمونه فوق مصاف عظماء الرجال ، وصانعي التاريخ . ونظروا إليه صلى الله عليه وسلم في سماته البشرية ، وقاسوا أفعاله بمقياس الرأي ، ووزنوها بما يزن به الناس أعمالهم بعضهم مع بعض ، وبينوا أن الملكات الفطرية

# محلى

فيه صلى الله عليه وسلم تبلغ حد الكمال الانساني .  
هؤلاء الكتاب - مع ما يدخر لهم من حساب حسن القصد ، وصدق النية - أخطأوا الطريق ويعتذر لهم أنهم كانوا في مجال الرد على المستشرقين ، وأنهم سلكوا منهج عصرهم ، واستخدموه للدفاع عن الاسلام .

والا فمحمد صلى الله عليه وسلم رسول من عند الله ، لا تقاس أعماله بمقاييس العامة من الناس وانما تقاس أقواله بمقاييس الرسالة ، فلا توضع الا في ميزان النبوة ، ولا تتفصل عن هداية الوحي وأمان العصمة وشواهد التأييد من الله .

والرسل عليهم الصلاة والسلام - وقد أعدهم الله في غيب القدر لهداية البشر - لهم

سمت خاص طبعهم الله عليه ، وحفظهم فيه : « **اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ** » (١)

لقد قال الله لموسى عليه الصلاة والسلام : « **وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِتِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى. وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي** » (٢) فكان هذا الذي حدث لموسى قدرا حكيما ، واعدادا للرسالة .

وعيسى عليه الصلاة والسلام وهو في مهده : « **قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا. وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْمَنًا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا** » (٣).

ومحمد عليه أفضل الصلاة والسلام قال الله له : « **وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا** » (٤) .

وقال : « **وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ** » (٥) .

وقال : « **وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** » (٦) .

وكانت عناية الله تلاحظه منذ ولادته وعين الله ترعاه ، وأخبار هذه الرعاية ثابتة في الصحيح روى مسلم عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إِنِّي لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث ، انى لأعرفه الآن** » .

لقد كان محمد صلى الله عليه وسلم محفوظا بحفظ الله ، وكانت حياته نظاما مؤتلفا ، ونسقا



- (١) ١٥٨ الاعراف
- (٢) آل عمران ٣١
- (٣) ٥٦ النور
- (٤) الانفال ٢٤
- (٥) النساء ٨٠
- (٦) الاحزاب - ٢١

- (١) ١٢٤ الانعام
- (٢) ٤٠ ، ٤١ من سورة طه
- (٣) ٣١ مريم
- (٤) ٤٨ الطور
- (٥) ١١٣ النساء
- (٦) ٦٧ المائدة

نبويا ، سواء قبل البعثة أو بعدها .

فما تدنس بشيء من أدناس الجاهلية ، ولا مال الى ما يألفه أبناؤها ، ولا تأخرت عنه رعاية الله لحظة في حياته ، فكانت حركاته وسكناته صلى الله عليه وسلم قبسا من الوحي . وتسديدا من الله لحكمة يعلمها سبحانه ، ولا ينبغي أن تقرأ السيرة النبوية الا في هذا الاطار .

ومن هنا وجبت طاعته صلى الله عليه وسلم ، وأمر المسلمون باتباعه فيما يقول ويفعل ، فيما يأتي ويذر .

يقول الله سبحانه : « فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ » (١) .  
« قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » (٢)

ويؤكد الوحي وجوب الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في آيات كثيرة منها قوله سبحانه . « وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ » (٣)  
« اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ » (٤) .  
« مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ » (٥) .

وعموم الأمر في هذا المجال أن يتخذ المسلمون من رسول الله أسوة لهم في جليل شئونهم وصغيرها « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَتَكَرَّرَ اللَّهُ كَثِيرًا » (٦) .

لقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أكثر الناس فهما للدين ، وأعرفهم بقدر رسول الله وأفاهم له ، علما بحقه ، ورعاية لعمله ، واتباعا لسنة وتأسيًا به .  
لقد رأوا هدايات النبوة ، وبركات الله تنزل على رسوله ، فالتفتوا حوله يتسابقون الى ما يرضى ربهم ، ويرجون أن ينالوا من فضل الله ومن بركة ما يتجلى على النبي .  
في قوله وفعله صلى الله عليه وسلم .

روى البخاري عن علقمة عن عبد الله قال : « كنا نعد الآيات — يعني المعجزات النبوية — بركة ، وأنتم تعدونها تخويفا — أى تحديا وتحذيرا — كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء فقال : اطلبوا فضلة من ماء ، فجاءوا ببناء فيه ماء قليل . فأدخل يده في الاناء ثم قال : حى على الطهور المباركة ، والبركة من الله . فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ  
وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ  
صدق به العظيم

# محمد رسول الله ﷺ

وروى مسلم عن أنس رضى الله عنه قال : لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلق يحلقه وأطاف به أصحابه ، فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل •  
وفي صحيح البخارى عن أبى جحيفة قال : « دفعت الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو بالأبطح في قبة كان بالهجرة ، خرج بلال فنادى بالصلاة ثم دخل فأخرج فضل وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقع الناس عليه يأخذون منه • • »  
الحديث :

وفي صحيح مسلم عن أنس قال : « دخل علينا النبى صلى الله عليه وسلم فقال — أى نام وقت القيلولة — عندنا ففرق ، وجاءت أمى بقارورة — وكانت محرما لرسول الله — فجعلت تسلت العرق — أى تجمع — فاستيقظ النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا أم سليم : ما هذا الذى تصنعين ؟ قالت : هذا عرقك نجعله فى طينا ، وهو من أطيب الطيب • وفى رواية : قالت : يا رسول الله : نرجو بركته لصبياننا قال : صدقت •

وعن أبى جحيفة — فيما رواه البخارى — قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البطحاء فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين • وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم قال : فأخذت بيده فوضعتها على وجهى فاذا هى أبرد من الثلج • وأطيب من ريح المسك •

ولقد التف الصحابة برسول الله ايمانا وحبا ، واتباعا له قولا وعملا • فحفتهم البركة ، ونزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وأيدهم الله بالنصر هم ومن تبعهم •

روى البخارى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « يأتى على الناس زمان يغزون • فيقال : فيكم من صحب الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ فيقولون : نعم فيفتح عليهم • ثم يغزون • فيقال لهم : هل فيكم من صحب من صحب الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ فيقولون : نعم • فيفتح لهم •

« وبعد » فان البشرية اليوم فى حاجة الى هدى محمد صلى الله عليه وسلم • والى سيرته العطرة تسترشد بها الى طرق الهداية •

وان فى تاريخ رسول الله أسوة حسنة ، ومثلا كريما تصلح به شئون الناس فى أولاهم وأخراهم •



أسأل الله أن يهدى المسلمين الى اتباع سنته ، والانتفاع بسيرته ، والافتداء بأقواله وأفعاله والناسى به فى جميع أعماله ، والأخذ بقوله ، والرضا بحكمه ، والعمل بأحكام دينه •

وصلاة وسلاما على محمد وآله وأصحابه ومن تبعهم فى

الأولين والآخرين • وكل عام وانتم بخير •

من  
هدى

القرآن:

# المفكر بين السداد والفساد

للكوثر على أحمد الخطيب

كيف يصوب الفكر فيجور بالدار

«قضية» يعتز بها الكتاب الكريم ، ويعطيها حقها من البيان ، فإنه رسالة هذا الدين الذي جعل « العقل » مناط التكليف ، وبه الثواب والعقاب .

ولذا يعظ الناس الى يوم الدين بهذه الآية الشريفة ، التي تحمل أمراً إلهياً الى النبي الكريم — صلى الله عليه وسلم — ومن بعده

من المؤمنين :

« قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَى خِزْفٍ ثُمَّ تَذْكُرُوا (١) »  
فخير الفكر وأقربه الى الهدى ما استقل فيه الانسان بنفسه . أو  
استعان فيه بخير ثقة يأمنه على أمره .



# الفكر بين السداد والفساد

فأما الجماعة فما أخطرها على الرأي ، وما أفسدها للفكر بما تتسم به من عموم المعرفة واختلاف النزعة ، وهوى الرأي مما يلتبس معه الحق فيضع الرشـد ، وينـأى الصواب •  
فأما الفرد في نفسه فهو أعلم بأمـره ، وأبصر بما يعرفه من نفسه ، مما لا يجب أن يعرفه أحد ، فان استعان بربه وتجرد من نزعة الهوى والتزم العدل في الرأي ، والنصفة في الحق كان أحـرى بالرشـد والسداد •

فأما ان غام الفكر والتبس الرأي ، فهو من قضيته على أمر في حاجة الى استرشاد فليجأ الى خير يطمئن الى أمانته يستوضحه ماغض حتى يصفو فكره ويتضح له الصواب فان «لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ» (٢) «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» (٣) •  
وهنا عظة الله لخلقه ، فهو خالق العقل وصانعه والعالم بسداده كيف يكون ، وفساده من أين يكون ، أليس — سبحانه — البصير بما خلق ، الخير بما صنع • «وَلَا يُبَيِّنُكَ مِثْلُ خَيْرٍ» (٤) •

ومن الخير — جل وعز — علمنا أن خير الفكر ما صدر عن صاحبه في هذه الحدود أو استعان لنفسه بثقة مأمون •  
«أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِيَارِكُمْ وَقَدْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّؤْمِنُونَ» •

فأما الجماعة فانما تسلم من الخلط والتباس الحق بقانون يسرى بالفكرة على «أفرادها» في هيكل من «تخصص» بصير ، واطار من «نظام» دقيق •  
والعقيدة أخطر القضايا عند الانسان ، فان أثرها لا يستقطب أمره ساعة ثم يزول ، انما هي قوام حياته وما بعد مماته ، ثم هي — بعد — تمتد في ولده وأحفاده •

وكم كان أمرها مختلفا بين رجلين :  
الأخـنس بن شريق الذى سار على هدى عقله فنجا •  
والوليد بن المغيرة الذى احتضن جماعته فضل وهوى •

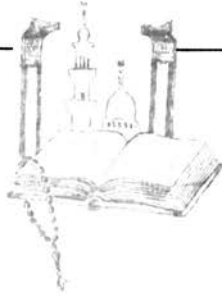
٢ — الانعام ٦٧ •

٣ — النحل ٤٣ •

٤ — فاطر ١٤ •

كان الحكم بن هشام ( أبو جهل ) وأبو سفيان ، والأخنس بن شريق  
 الثقفي يتسللون - ليلاً - إلى منزل رسول الله - صلى الله عليه  
 وسلم - وهم بعد على دين قومهم مشركين ، ليستمعوا إلى القرآن  
 الكريم يتلوه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في قيامه لربه  
 متهجداً حتى الفجر ، وكل منهم يظن أنه - على هذه الحال - وحده ،  
 حتى إذا أصبحوا جمعهم الطريق فلام كل منهم أخويه ثم تَوَاصَوْا  
 ألا يعودوا -  
 لكن ..

تكرر التسلل فتكرر اللقاء فتعاهدوا ألا يفعلوا : فأصبح الأخنس فطرق باب أبي سفيان  
 فلما جمعهما المجلس قال الأخنس :  
 - أخبرني .. يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد ؟  
 فقال أبو سفيان :  
 - يا أبا ثعلبة ، والله ، لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها ، وأشياء لا أعرفها  
 ولا أعرف ما يراد بها .  
 فقال الأخنس ، وأنا ، والذي حلفت به (١)  
 ثم خرج من عنده فطرق باب أبي جهل فلما جلس إليه قال :  
 - يا أبا الحكم ، ما رأيك فيما سمعت من محمد ؟  
 فقال أبو جهل :  
 - ماذا سمعت ؟  
 تتازعنا - نحن وبنو عبد مناف - الشرف ، أطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ، وأعطوا  
 فأعطينا حتى إذا تجاثينا على الركب (٢) ، وكنا كفرسئ رهان قالوا : منا نبي يأتيه الوحي  
 من السماء .



١ - يريد : وأنا كذلك والله .  
 ٢ - يقال لكل شئيين يستويان هما  
 كَرَكَبَتَي الْعَمَزِ ، وذلك أنهما يقعان معا إلى الأرض  
 منها إذا ربضت ( انظر اللسان ) .

# الفكر

## بين السداد والفساد

فمتى ندرك هذه ٠٠٠ ؟

— والله لا نسمع به أبداً ولا نصدق ٠

فقام عنه الأخنس ، وقد وضح له الأمر ، فهذا رجل ينازع الحق حقداً ، وينأى عنه كبرا ، ويضيق به حسداً ٠

وخلص الأخنس لفكره ، وكتب أمره ٠٠ حتى اذا كانت ( وقعة بدر ) ، وكان حليفاً لبني زهرة القرشيين أشار عليهم بالرجوع الى مكة ونفض أيديهم من هذه الحرب فأطاعوه ٠٠٠ وأسلم ، رضى الله عنه ٠

فأما الوليد فقد ذهب الى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وسمع منه حتى مس القرآن فؤاده ، فقال — في القرآن — لقومه :

« ان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان أعلاه لمثمر ، وان أسفله لمغدق ، وانه يعلو ولا يُعلَى عليه » ٠

ياعجباً لما يقول ابن أبي كبشة (١) ، فوالله ما هو بشعر ولا بسحر ولا بهذى من الجنون ، وان قوله لمن كلام الله ! »

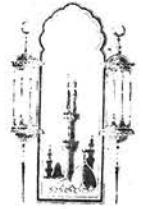
فما سمع القوم قولته حتى ثاروا به واستناروه ، فضاع منه الرأي ، وركن — منهم — الى منزلته فيهم فنأى عنه الرشد ، فنقض مابنى ، ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال : ان هذا الا سحر يؤثر (٢) ٠  
ومات على كلمة الكفر ٠  
نسأل الله السداد ٠

دكتور / علي الخطيب



- ١ — كنية زوج حليمة السعدية مرضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠
- ٢ — انظر تفسير آيات المائدة بابن كثير والالوسي وراجع السيرة النبوية لابن هشام وابن كثير والشيخ محمود أبو العيون — رحمهم الله ٠





كيف مدي الله  
مخلوقاته إلى وظائفها



# زيف

## هدى الله

### البيان

التي يضعها في جيبه بلون جسده ، ثم يخرجها بيضاء من غير قبح ولا سوء ، فلهذا فكر فرعون في أن يبنى صرحا ، لعله يعرف من فوقه شئون هذا الرب الذي أيد موسى بهاتين الآيتين ، فقال لوزيره : « يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (٣٦) أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى » من الآية ٤٠ من سورة غافر .

#### \* عطاء الله وهدايته لمخلوقاته \*

كان رد موسى على فرعون بليغا في عبارته وإيجازه وشموله ، فهو شامل لعطاء الله وإبداعه في مخلوقاته جسدا وصورة ، وهدايته إياها الى ما خلقت له ، فكل ما في هذا الكون أعطاه الله مادته وصورته ووظيفته ، وهداه الى أداء تلك الوظيفة ، وكل ذرة في أرض الله وسماؤه خلقها الله لغاية أرادها منها ، وهداها الى تحقيق هذه الغاية ، وكل كائن بمجموع ذراته مرتبط بمصالح في أعلى ملكوته أو أذناه ، ومسخر الى ما أراداه الله منه ، وكل عضو في جسد حيوان ، أو جزء في شجرة ، له

كان فرعون مصر في عهد موسى يرى نفسه ربا لأمة التي بلغت شأوا رفيعا في العلم والمعرفة والسلطان ، ولا يرى لهم ربا سواه ، فحينما جاءه موسى وهرون ، يدعوانه الى الايمان بربه ورب الكون ، لأنهما رسولان منه اليه ، وقد أيدهما بآية من عنده ، عجب لذلك أشد العجب ، كما عجب لقولهما : (والسلام) — أى السلامة من العذاب — ( على من اتبع الهدى ) الذى جاءه به ، وان العذاب على من كذب به وأعرض عنه ، فلهذا سأل موسى الذى رباه في بيته — سأل قائلا « فمن ربكما يا موسى » من هو فى هذا الكون العظيم ، وما شأنه فيه حتى جعلتماه لى ربا ، فكان جواب موسى محيرا لهذا الطاغية ، وداعيا الى عظيم تفكيره ، حيث أخبره أن ربوبيته ليست قاصرة على مملكة بعينها ، كما يزعم فرعون لنفسه ، بل هو الذى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ، وأيد رسالته بعصاه التي حولها الله الى حية تسعى ، كما أيدها بيده



قال الله تعالى :

قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى  
الَّذِي أُعْطِيَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى  
من سورة طه

# الح هـ ظرائفها

الفضيلة الشيخ مصطفى محمد بكديري إيطير

عضو مجمع البحوث الإسلامية

والعقل في الانسان أعظم قوة فيه ، والسراج  
المخير الذي يهديه لمصالحه فيما حوله ، ولكنه  
لايستطيع أن يستوعب وظائف جسم الانسان  
وأن يعقل ترابطها ، كما لايستطيع معرفة  
مايغيب عنه ، ولادفع المرض أو الموت عن  
نفسه ، فما ظنك بشتى الكائنات ، وصدق  
انله تعالى اذ يقول « وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ  
وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ  
مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ » ( ٦٧ الزمر ) .

واعلم يا أخى المؤمن أن الهداية التى أعطاه  
الله لمخلوقاته ، هى عبارة عن القوى الخفية

وظيفة يؤديها لمصلحة الجسم أو انشجرة ،  
وهكذا الأمر في جميع الكائنات علوية كانت  
أو سفلية ، ولنضرب لذلك مثلاً في الانسان ،  
فقد خلق الله فيه اليد على تركيب خاص ،  
وأودع فيها قوة الأخذ والدفع ، وخلق الرجل  
على تركيب خاص ، وأودع فيها قوة المشي  
والوقوف والجرى والدفع ، وخلق كل عضو  
من الأعضاء لوظيفته كالفم والعين والأذن  
والأنف والقلب والمخ والجهاز الهضمي وغير  
ذلك ، وربط تلك الأعضاء بعضها ببعض على  
وجه يتحقق به الانسان بذاته وبقدراته  
المختلفة ، وفرعون لا يملك شيئاً من ذلك في  
نفسه ولا في غيره ، وكل كائن ليس في قدرته  
ايجاد نفسه من عدم ، ولا التحكم في ذاته  
أو في قدراته ، الا بما يسره الله له ، وكل ذلك  
دال على وجود الصانع الحكيم القدير  
العليم .



## كيف هدى الله مخلوقاته إلى وظائفها



فاختارت من بينها زوجها ، وبانتها زفافها اليه وتلقيحها منه ، تنتهي حياته ، فتثور طائفة الشغالة من الخناث على الذكور فتتخلص منها ، لانعدام فائدتها في الخلية ، ثم تتولى حضانة بيض الملكة جيلا بعد جيل ، فهو صالح للتفريخ منذ تلقيح زوجها لها حتى تضعف ، فتختار الرعية لها ملكة جديدة ، والكلام في شرح ذلك يطول ، وحسبنا رمزا الى هذا النظام ماقله أمير الشعراء شوقي في قصيدة :

ملكة مدبرة ٠٠ بامرأة مؤمرة

**تحمل في العمال والصناع عبء السيطرة**

والهداية التي منحها الله للنحل في اخراج العسل لم تتعلمها في مدرسة ولا جامعة ، بل هي من فطرة الله التي فطرها عليها ، فانظر اليها وهي تعد بيوت العسل ، أنها تصنعها مسدسة الاضلاع متساوياتها ، بحيث اذا اتصلت صارت كالقطعة الواحدة ، ولو أنها اتخذتها غير مسدسة لجاءت بينها فرج «فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» .

وكما هداها الله الى صنع بيوت العسل على هذا النمط الهندسي العجيب ، هداها الى أن تتخذ لايوائها بيوتا من أجواف الجبال والشجر ان لم يكن لها مالك ، وبيوتا أخرى مما يعرثها لها المالكون ان كان لها مالك ، وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى « وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ » ( ٦٨ النحل ) .

والعرش في أصل اللغة جمع القصب أو الاغصان لتكون مظلة أو موضعا مرتفعا ،

التي منحها اياها ، لتحقيق ما خلقت لأجله ، وتتمثل هذه القوى في الادراكات أو الأجهزة المعدة لخدمتها ، أو فيهما معا ، وسنقدم في هذا المقال بعض العجائب عن النحل وما خلقت له ، وطريقة هدايتها ، ليزداد الذين آمنوا ايماننا ، ويبرأ من حيرته وتشككه المتحيرون والمتشككون وأسأل الله تعالى أن يكون في عونى وعونهم أجمعين :

### ✽ مملكة النحل وهدايتها ✽

انفل من الحشرات الطائرة النافعة ، بما نحلها الله وأعطاه من الرحيق الشافى ، ولهذا سميت نحلا ، وهي من فصيلة الذباب . قال صاحب القاموس : « النحل ذباب العسل » . فالله سبحانه وتعالى خصها من بين فصيلتها بخصائص في غذائها وفي أجهزتها ، جعلتها نوعا ممتازا ، لتكون مصدرا لعسل فيه شفاء للناس ، على عكس الانواع والفصائل الاخرى ، فان منها مايتناول كربه الغذاء ، وينقل العدوى من المرضى الى الأصحاء .

والنحل - في أنظمتها الداخلية - مملكة عظيمة التكوين فهي تقوم على اليعسوب وطائفتى الشغالة ( الخناث ) والذكور ، واليعسوب سلطنة على طائفتيها ، وهي أساس خليتها ، فاذا أرادت الخروج من عذريتها ، طارت الى الجو ومن خلفها طائفة الذكور ،

دودة ، وأشرف شرابه رجيع نحلة ) •  
وسواء خرج العسل من صنع فمها أم من صنع  
جهازها الهضمي ، فإنه شيء آخر يختلف تماما  
عن رحيق الازهار التي تناولته ، بفضل  
ما منحها الله تعالى من أسلوب علاجه ، ومن  
الآية الكريمة عرفنا أن العسل لا يكون لونا  
واحدا ، بل ألوانا مختلفة كما سنبينه فيما يلي:

### ✽ ألوان العسل وفوائده ✽

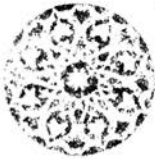
المقصود من اختلاف ألوان العسل تنوع  
صفاته ، فمن أحمر الى أصفر الى أبيض ،  
ومن سائل الى يابس ومن ذي رائحة عطرية ،  
الى ذي رائحة مخالفة ، فالأمم واحدة ونتاجها  
مختلف ، فقد نوعته القدرة الانهية بحسب  
اختلاف المراعى والحرارة والرطوبة •

وقد بين الله فوائده في قوله سبحانه  
« **فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ** » أى فيه بعض الشفاء  
للناس ، حيث جاء لفظ (شفاء) نكرة في سياق  
الاثبات فلا يأخذ صفة العموم ، كما هو مقرر  
عند علماء البلاغة ، فقد يشفى بعض الأمراض ،  
ولا يشفى أخرى ، ويشفى بعض الناس  
ولا يشفى سواهم وان كان المرض واحدا ،  
لأن جسمه في تكوينه أو لأسباب عارضة فيه  
غير قابل للاستفادة بالعسل كما استقاد به

كالعريش الذى صنعه الصحابة لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر ، والمقصود  
به هنا تهيئة البيوت لها صناعيا بأى وجه ممكن  
كالخايا الطينية والخشبية ونحوها مما يصنعه  
لها النحالون في عصرنا •

ثم هداها الله الى أنظف طعام وأجمل رزق  
لتأكل منه ، وفي ذلك يقول سبحانه  
« **ثُمَّ كَلَىٰ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ** » « ٦٩ النحل »  
فالمقصود بأمره تعالى اياها بالاكل من كل  
الثمرات ، هدايتها ودلاتها فطريا على أن  
تعيش من تناول أزهار كل الثمرات ونوارها ،  
وتتغذى من رحيقها دون اضرار بها ، بل ان  
ذلك يعود على الازهار بخير الفوائد ، فانها  
تنقل الى اناثها لقاح ذكورها ، وذلك من  
وظائفها •

وقد بين الله لها بالفطرة والغريزة أن طرقها  
الى أرزاقها ميسرة سهلة ، وفي ذلك يقول سبحانه  
« **فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا** » فهذا تخرج من  
خلاياها باحثة عن طعامها ، فتهدى فطرتها الى  
حيث توجد الازهار ، فتقطع اليها الطريق جويا  
دون عناء ، وان طالت الرحلة ، ولا تضل  
هدفها بأى حال ، فالغريزة فيها أدق من الرادار  
الذى اخترعه الانسان ليعرف به تحركات  
عدوه نحوه ، ثم بين الله الفوائد المترتبة على  
أكلها من أزهار الثمار فقال سبحانه : « **يَخْرُجُ  
مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ** » « ٦٩ النحل »  
والمقصود من بطونها عند الجمهور أفواهها ،  
وقيل من داخل جهازها الهضمي ، ويشير الى  
هذا المعنى ما قاله الامام على في تحقير  
الدنيا : ( أشرف لباس ابن آدم فيها لعباب



كيف  
هدى الله  
مخلوقاته  
إلى وظائفها



فبرأ من مرضه ، ومنهم من يقول بعموم الشفاء به اذا خلط بالخل وطبخ به ، فانه يكون منه شراب ينفع من كل داء وقد اتفق قدامى الاطباء على أن خلط العسل بالخل نافع من كل مرض باطنى ، ولأهمية العسل فى علاج مختلف الامراض ، كانوا يدخلونه فى معاجينهم الطبية .

\* الأمراض التى تعالج بالعسل \*

ليس هناك شك فى فائدة العسل فى علاج كثير من الامراض ، ولهذا تداوى به قدماء المصريين والعرب بعدما أدركوا بالتجارب فوائده انجيلية .

ولقد كان أطباء العرب القدامى يعالجون به بلغم الصدر والقصة الهوائية بعد خلطه بالكندر ، وهو المعروف باللبان الذكر ، كما عالجوا به الكبد والطحال والاستسقاء والحمى وعسر البول والرييح والسموم وضعف الشهوتين ، وعالجوا بالاكتهال به بياض العين ودموعها وحكتها وجربها ، وبخاصة اذا أضيف

غيره فى مثل مرضه ، وليس ذلك راجعا الى طبيعة العسل .

ولو كان المراد عموم الشفاء بتناول العسل لقليل : ( فيه الشفاء للناس ) بتعريف الشفاء بأداة العموم وقد حملته طائفة من أهل الصدق والعزم على العموم ، فكانوا يستشفون بالعسل من كل الأوجاع والامراض ، فيشفون لصدق نيتهم ، ومن هؤلاء عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - فقد كان لايشكو قرحة ولاشيئا الا جعل عليه عسلا ، وحكى النقاش عن أبى وجرة أنه كان يكتحل بالعسل لعلاج عينيه ، ويستمشى بالعسل لعلاج الامساك ، ويتداوى بالعسل من سائر الامراض ، وروى أن عوف ابن مالك الأنجمى مرض فقليل له : ألا نعالجك ، فقال اثنتونى بالماء فان الله يقول « وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا » واثنتونى بالعسل فانه سبحانه يقول « فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ » واثنتونى بزيت فانه سبحانه يقول « مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ » فجاءوه بذلك فخلطوه له فشربه

الذى (يعمل) به  
فى مختلف  
الأمراض  
هدى



### \* لكل داء دواء \*

وقد عرفت من الآية الكريمة أن في العسل شفاء للناس ، وقد جاء ذلك أيضا في السنة الصحيحة ، فقد أخرج البخاري في كتاب الطب بسنده عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان كان في شيء من أدويتكم أو يكن في شيء من أدويتكم خير ، ففي شرطة محجم أو شربة عسل ، أو لذعة بنار توافق الداء ، وما أحب أن أكتوى » وجاء في الصحيح عن جابر أنه صلى الله عليه وسلم قال « لكل داء دواء ، فإذا أصيب دواء الداء برأ باذن الله » وروى أبو داود والترمذي عن أسامة بن شريك قال : قالت الاعراب : ألا نتداوى يا رسول الله ؟ قال : « نعم . يا عباد الله تداووا فان الله لم يضع داء الا وضع له شفاء أو دواء الا داء واحدا » قالوا : يا رسول الله وما هو ؟ قال « الهرم » واللفظ للترمذي وقال : « حديث حسن صحيح » والله الموفق .

مصطفى محمد الحديدى الطير



اليه ماء البصل الابيض ، وكانوا يوصون بوضعه على الجراح لتنقيتها من الصديد وانبات اللحم الجيد وسرعة شفاؤها ، ويوصون بالمواظبة على تناوله ليشد البدن ويحتفظ بقواه ، ويقولون : ان تناوله مع دهن الشونيز يزيل وجع الظهر والمفاصل ، والشونيز هو الحبة السوداء ، ودهنها زيتها .

ويقول أطباء العرب : أن خلطه بالخل والملح وطلاء الأورام به يحللها ، وان أذيب في الماء وأضيف عليه عصير الليمون سكن المغص والعطش .

وقد عرف الاطباء في عصرنا من فوائد الكثير وألفوا فيها عديدا من الكتب ، ولا عجب في ذلك بعد ما قاله الله تعالى في شأنه « فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ » .

ويختتم الله آية النحل بقوله « إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ » يعنى أن ما مربيانه من اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والاعمال للعجيبة ، وخروج الشراب الحلو المختلف الالوان من جوفها ، وجعله شفاء للناس — مامر بيانه من أمرها — يعتبر آية عظيمة على أن لها ربا حكيما أحسن خلقها ، وهماها الى ما خلقها من أجله ، وأن تلك الآية تظهر بوضوح لقوم يتفكرون ، فيدركون أن هذه الذبابة الضئيلة الحجم الضعيفة البنية لاتستطيع أن تأتى بهذه العجائب الا بفضل من أعدها لها وألهمها آياها وهو الله رب العالمين « الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى » .



# نقد لبعض أحاديث صحيح



منذ أن ألف الجامع الصحيح للبخارى اتجهت الهمم اليه ، وأصبح قبلة المحدثين وأئمتهم ، وقد شهد له في عصره بالصحة وحسبك شهادة الأئمة : على بن المديني ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وتقدير أئمة العلماء له كما تقدم ، وأصبح كتابه قبلتهم ووردهم المورود ، ومن الأئمة من دعوتهم همتهم العالية وعنايتهم به بعد وفاة البخارى الى تطبيق أحاديثه على ما التزمه البخارى في صحيحه ، وما بدا لهم في أحاديثه أنه لم يوافق شرطه تناولوه بالنقد .

وكان من أعلام هذا الميدان الامام الحافظ أبو الحسين على بن عمر بن أحمد الدارقطني المتوفى سنة ٣٨٥ هـ .

ووجه نقده الى أحاديث انفرد بها البخارى ، وبعضها اتفق فيها معه الامام مسلم ابن الحجاج .

وكذلك كان من النقاد أبو مسعود الدمشقي وأبو على الغساني ، قال الامام النووي محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الخزامي



● نقد المتقدمين لبعض  
أحاديث البخارى

● كف اليد  
وضبط اللسان

● قادة النبی  
صلى الله عليه وسلم

● كان ظهور الإسلام  
نقطة التحول

# المتقدمين

## المجلد

لفضيلة الدكتور  
أحسين هاشم

أمين عام مجمع البحوث الإسلامية

الفقه والأصول ، ولقواعد الأدلة فلا تغتر  
بذلك ٥٠٠ هـ

وهذه شهادة الامام النووي رجل السنة  
وأصولها ، شارح مسلم البخاري وصاحب  
كتاب ( التقريب في أصول قواعد الحديث ) ،  
وقد وضع ابن حجر قاعدة أصلية عامة في الرد  
على النقاد اعتبرها الجواب الاجمالي المقنع  
في الرد على كل ما انتقد على البخاري ومسلم ،  
ومن الأئمة المذكورين الدارقطني وأبومسعود  
الغساني وغيرهم .

**ولا يوفق المجيب :**

وفي جواب ابن حجر الاجمالي يتوفر الرد  
على نقد كل معترض مع ملاحظة أن عدم  
التوفيق في الاجابة فرضا في بعض نقاط  
الاعتراض لا يكون مسوغا للتسليم بالنقد ،  
لأنه من الممكن أن يخطئ المعترض ولا يوفق  
المجيب .

ولو كان الاعتراض في حال حياة البخاري  
ووجه اليه لكان ملزما عند عدم الاجابة عليه ،  
وأنت ترى أنه لو لم يوفق الله ابن حجر  
وأمثاله في قوتهم العلمية ، لما كان من المعلوم  
الاجابة على نقد النقاد رغم عدم وجاهتها  
وعدم ثبوتها في الواقع .

على أن ابن حجر قد وفى ووفق في الاجابة  
وأنصف في تقديم الدليل الاجمالي ، ردا على  
كل نقد موجه للشيخين ، ثم أعقب ذلك تأكيدا

المتوفى سنة ٦٧٦ هـ في مقدمة شرحه  
للإمام مسلم (١)

« قد استدرك على البخاري ومسلم أحاديث  
أخلا بشرطهما فيها ، ونزلت عن درجة  
ما التزمها ، فقد ألف الامام الحافظ أبو الحسن  
على بن عمر الدارقطني في بيان ذلك كتابه  
المسمى بالاستدراكات والتتبع وذلك في مائتي  
حديث مما في الكتابين .

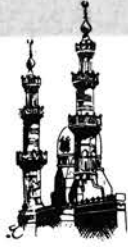
ولأبى مسعود الدمشقي أيضا عليهما  
استدراك ، ولأبى على الغساني الجياني في  
كتابه ( تقييد المهل في جزء العلل ) فيه  
استدراك أكثره على الرواة عندهما .

قال النووي : وقد أجيب عن كل ذلك أو  
أكثره .

وفي مقدمة شرحه للبخاري (٢) قال : قد  
استدرك الدارقطني على البخاري أحاديث  
وطعن في بعضها ، وذلك الطعن الذي ذكره  
فاسد ، مبنى على قواعد لبعض المحدثين  
ضعيفة جدا ، مخالفة لما عليه الجمهور من أهل

١ - شرح النووي ج ١ ص ٢٧ .

٢ - شرح النووي ج ١ ص ١١ .



## نقد المتقدمين

### لبعض أحاديث

## صحيح البخارى

المدينى اذا بلغه ذلك عن البخارى يقول : دعوا قوله ، فانه ما رأى مثل نفسه وكان محمد بن يحيى الذهلى أعلم أهل عصره بعلل حديث الزهرى وقد استفاد منه ذلك الشـيـخـان جميعا .

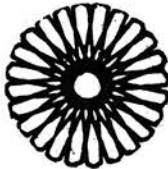
وروى عن البخارى قال : ( ما أدخلت فى الصحيح حديثا الا بعد أن استخرت الله تعالى ، وتيقنت صحته ) .

وقال مكى بن عبد الله : سمعت مسلم بن الحجاج يقول : عرضت كتابى هذا على أبى زرعة الرازى فكل ما أشار أن له علة تركته .

فاذا عرف وتقرر أنهما لا يخرجان من الحديث الا ما لا علة له ، أو له علة الا أنها غير مؤثرة عندهما .

فبتقدير توجيه كلام من انتقد عليهما يكون قوله معارضا لتصحيحهما ولا ريب فى تقديمهما فى ذلك على غيرهما فيندفع الاعتراض من حيث الجملة .

الحسينى هاشم



وتبيننا بالأدلة التفصيلية ، ثم تتبع الأحاديث حديثا حديثا بالرد عليه وهى مائة وعشرة .  
على أنه من الطريف الذى لا يدع مجالا لمعترض أنه قد أثبت ابن حجر أن جميع ما اعترض على البخارى به قد جاء وورد من طرق أخرى صحيحة غير معترض عليها وبذلك قد بين أن قيمة هذا النقد لا تمس صحة المتن حيث أنه قد ورد بأسانيد أخرى صحيحة .  
وقال الحافظ ابن حجر فى الكلام فيما أعل من الأحاديث المسندات وعدة ما اجتمع لنا من ذلك مما فى كتاب البخارى ، وإن شاركه مسلم فى بعضها مائة وعشرة أحاديث منها ما وافقه مسلم على تخريجه ، وهو اثنان وثلاثون حديثا .  
ومنها ما انفرد بتخريجه وهو ثمانية وسبعون حديثا .

### الجواب الإجمالى

والجواب عنه على سبيل الاجمال أن نقول : لا ريب فى تقديم البخارى ثم مسلم على أهل عصرهما ، ومن بعده من أئمة هذا الفن فى معرفة الصحيح والمعل ، فانهم لا يختلفون فى أن على ابن المدينى « كان أعلم أقرانه بعلل الحديث ، وعنه أخذ البخارى ذلك حتى كان يقول : « ما استصغرت نفسى عند أحد الا عند « على بن المدينى » ومع ذلك فكان على بن



دراسة قرآنية

# كَلِمَاتُ الْإِسْلَامِ وَجَبِطُ الْإِسْلَامِ

## للأستاذ فوزي سالم عفيفي

« أن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه » (٢) .  
وهل تتحقق السلامة إلا بامساك اللسان عن كل ما لا يجمل بالإنسان أن يقوله وبامساك اليد وصونها عن الإيذاء صيانة لحق الأخوة الإنسانية .

ولما كان ما يصدر عن الإنسان من قول أو عمل — انما ينبعث من داخله تلبية لرغبة أو استجابة لنزعة أو اشباعا لعاطفة — فان من الطبيعي أن يبدأ الإسلام باصلاح المسلم من داخله . ونقطة البداية في هذا المنهج الاصلاحى هو أن يحب الإنسان أخاه الإنسان — بعد ذلك يصون لسانه ويده عنه — فقد قال صلى الله عليه وسلم « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » (٣) . لأنه اذا نظر المسلم الى

كل اساءة ينحدر اليها الانسان في معاملته مع أخيه الانسان مصدرها اما لسان يرسل الكلام كيفما يكون لا يتقى الله ، أو يد تمتد بالأذى أو الاعتداء .  
وسائر الحواس في الإيذاء كاللسان ، واليد ، ولكن يقل نصيبها في مجال الاساءة عن اللسان واليد عادة .  
ومن هنا كان توضيح رسول الله صلى الله عليه وسلم « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » (١) . والانسان الذى يؤذى الناس بلسانه ويده يؤذى نفسه وقد حذر النبى صلى الله عليه وسلم من أمثاله بقوله

### مراجع الحديث

- ١ - مختصر شرح الجامع الصغير للمناوى الشيخ مصطفى محمد عمارة .
- ٢ - التابع الجامع للاصول الشيخ منصور على ناصف
- ٣ - مختارات الاحاديث والحكم النبوية الشيخ "عبد الوهاب عبد اللطيف

- ١ - رواه مسلم عن جابر .
- ٢ - رواه الشيخان عن عائشة .
- ٣ - رواه الشيخان عن انس .

سلوكه - والا يصبح الانسان مصدر فساد  
وافساد لنفسه ولغيره ومصدر ازعاج لنفسه  
ولغيره ومصدر ايذاء لنفسه ولغيره على  
الأعراض والأموال والأنفس .

ان الجار هو أول ملاصق للانسان في مجال  
الأخوة والعلاقات الانسانية - والنبي  
صلى الله عليه وسلم قال « **والله لا يؤمن  
والله لا يؤمن - والله لا يؤمن - قيل من  
يارسول الله ؟ قال الذي لا يامن جاره**

**بوائقه** » (٢) أى مصائبه وعدوانه  
- وان اغفاف النفس عما لا يليق  
بالانسان أن يعمل لنفسه أو لأخيه ، والترفع  
بها عن كل سئء من القول والعمل باللسان  
واليد هو منهج يقوم على الكمال في الصفات  
والأفعال .

وتعتبر « الرشوة » من أسوأ ما يمكن أن  
تقوم به اليد من الاعتداء في مجال الدين  
والعلاقات الانسانية أخذاً أو عطاء . فبعض  
الناس في كل زمان ومكان ينظرون الى الرشوة  
وكانها ضريبة من الضرائب الواجب أدائها  
طوعاً أو كرها - حتى يظفروا بطلبهم - ومنهم  
من تكون حاجته وشيكة النفاد فيتعجل ويسارع  
بتقديم رشوة الى الشخص المختص المكلف  
بها - وربما يلح عليه في أخذها .

لقد حرم الله عز وجل الرشوة لما لها من  
أضرار وعواقب وخيمة وآثار سيئة - فقال  
تعالى ( **وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ**

أخيه المسلم نظرتة الى نفسه لم يستطع أن  
يخذه أو يسوءه أو يحقد عليه - بل يلتزم معه  
الصدق فلا يكذب عليه ، ويكون أميناً عليه  
وعلى عرضه وماله ، ويعف عما في يده فلا  
يتطلع اليه ، ويتواضع فلا يستكبر عليه ، ويبر  
بوعده معه فلا يحنت فيه . لأن كل انسان يكره  
أن يكذب عليه الناس أو يخونوه أو يحتالوا  
عليه أو يستكبروا عليه .

وهذه الأخوة الانسانية ركز عليها النبي  
صلى الله عليه وسلم حين قال « **المسلم أخو  
المسلم** » وتكملة الحديث الشريف : « **لا يخونه  
ولا يكذبه ولا يفخله ، كل المسلم على المسلم  
حرام عرضه وماله ودمه** » وفي هذا الحديث  
أشار النبي صلى الله عليه وسلم الى صدره  
وقال « **التقوى ها هنا** » ثم قال « **بحسب  
امرى من الشر أن يحقر أخاه** » (١) .

ومن هذا الحديث نتخذ ركائز العلاقات  
الانسانية .. فلو أن كل انسان وضع نفسه  
موضع غيره لاستحيا أن يخون أو يكذب أو  
يخذل أخاه أو يغدر به - ولكره كل هذا لغيره  
كما يكرهه لنفسه .

وليس مسلماً ذلك الذى يؤذى الناس  
بلسانه ويده - لأن وراء كل لسان بذىء وكل  
يد مؤذية نفساً أمانة بالسوء - وان لهذه النفس  
شطحات ونزوات وثورات - اذا سيطرت  
فقدت النفس رشدها - وكانت اشارة النبي  
صلى الله عليه وسلم الى ( **التقوى ها هنا** ) في  
صدر الانسان - من داخل نفسه التى تحرك



وَتَذَلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ( ١٨٨ البقرة )  
وقد روى الترمذى وابن ماجه وابن حبان عن أبى هريرة : « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشئ والمرتشئ » فى الحكم - وروى أحمد والبزار والطبرانى عن ثوبان « لعن الله الراشئ والمرتشئ والرائش الذى يمشى بينهما » وروى الطبرانى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « الراشئ والمرتشئ فى النار » .

يروى أن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز اشتهى التفاح يوما فسمع به أحد أقاربه - فأهدى إليه منه - فدعا عمر غلامه وقال له : احمل التفاح الى من أحضره فسلم عليه ثم رده إليه - فقيل له ان الذى أهدى اليك التفاح رجل من أهل بيتك والنبى صلى الله عليه وسلم كان يأكل الهدية - فقال ان الهدية كانت للنبى صلى الله عليه وسلم هدية - « ولكتها أصبحت رشوة (١) » .

وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث رجلا من الأزد يجمع الصدقات فلما جاء الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك بعض ما معه وقال هذا لكم وهذا لى هدية : فقال عليه الصلاة والسلام « ألا جلست فى بيت أبيك أو بيت أمك حتى تأتيك هديتك ان كنت صادقا » ثم قال « فالى أستعمل الرجل منكم فيقول هذا لكم وهذا لى هدية - ألا جلس فى بيت أمه ليهدى له - والذى نفسى بيده لا يأخذ منكم أحد شيئا بغير حق الا أتى

١ - الشيخ عبد المنصف عبد الفتاح : نهضة الداعى ص ٦٠ .

الله يحمله (٢) » .

ان النفس الانسانية مفطورة على حب من أحسن إليها - فاذا أهدى شخص الى قريبه أو جاره أو صديقه هدية ورد من أهدى اليه الهدية بمثلها - كان ذلك من بواعث المحبة وتوطيد الألفة وزيادة الرابطة وتأكيد المحبة عملا بقوله صلى الله عليه وسلم « تهادوا تحابوا » (٣) .

أما اذا أهدى شخص الى موظف أو مستخدم لا يعرفه هدية - لأن بينه وبينه مصلحة خاصة انقلبت الى رشوة - اعطاؤها ذنب وأكلها حرام . ولكن الراشئ والمرتشئ قد عميت بصيرتهم عن عذاب الله لهم ، وأصبحوا يتخذون لاسم الرشوة أسماء جانبية . فيقول بعضهم انها ( أتعاب ) أو ( بدل مجهود ) أو ( حلاوة تنفيذ الطلب ) أو ( تعبير عن المحبة ) أو ( تذكار شكر ) أو ( افكرنى ) الى غير ذلك من أسماء وأساليب ملتوية - ولبست الرشوة بذلك أثوابا مختلفة الألوان حتى يتم تحليل الحرام والهروب من الوقوع فى الآثام . ولكن هيهات - انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا .

والمرتشئ يحتال على القانون ليجد منفذا - ولا يقلق ضميره ان أضر بالآخرين لانجاز ما طلب منه - وإذا وقر فى نفوس الناس أن صاحب الحق منهم لا يجد وسيلة للوصول الى



٢ - رواه البخارى فى عدة كتب .  
٣ - رواه أبو يعلى فى مسنده عن أبى هريرة ( حديث حسن ) .

أن تقع على حيلة في ديني فأهلك وقد فسد  
الناس - فاعفني وأقنني (١) •

وليست هذه قصة خيالية بل هي واقعة  
حقيقية روتها كتب التاريخ - وان دلت على  
شيء فانما تدل على منتهى الالتزام بمنهج الله  
وصراطه المستقيم - وتدلل على التقوى في  
أوضح ما تظهر مما يفتقر اليه الكثيرون •

ومما روى في مثل هذا الموضوع أن أحد  
القضاة في مصر لما ولي القضاء دعا امرأته وقال  
لها - كيف علمت محبتي لك - قالت خيرا -  
جزاك الله من عشرين •

فقال لها لقد علمت ما بليت به من أمر الناس  
واقامة العدل بينهم ، فأنت الطلاق ان كلمتني  
في خصم • قيل : فان كانت لترى دواته قد  
احتاجت الى الخبر فلا تأمر بها أن تمد خوفا  
من أن يدخل عليه في يمينه شيء •

ان مما يساعد على تفشي الرشوة قيام بعض  
ذوى النفوس الضعيفة بأخذها - وان الوسط  
الذى يساعد على هذا العطاء والأخذ يبدأ من  
داخل النفس الانسانية - فضعف الوازع  
الديني هو السبب الأول ، والمجنى عليه هنا  
هو المجتمع - لأن المرتشي يتعود مخالفة  
النظام واهمال العمل بما لا يكون في المصلحة  
العامة ، ويبدأ في الطمع والجشع وتعطيل  
المصالح الا اذا حصل على رشوة أو هدية  
ويتلأأ أو يسرع في الانجاز حسب ما وقع في  
يده منها وقد يرفض تنفيذ الأعمال الا بها ،  
فيتوقف العمل وتفسد المصالح العامة •

١ - قصص العرب ٣ : ٧٤ •

حقه الا اذا قدم هدية لمن يملك ايصال هذا  
الحق - أصبحت الرشوى سببا في امتلاء  
النفوس بالأحقاد وانتشار البغضاء لهذا  
الاغتصاب أو تخطي الحقوق - وينتشر أكل  
أموال الناس بالباطل - وقد يصبح وباء عاما  
مع اختفاء الوازع الديني في المجتمع -  
وتصبح الرشوة من سمات مجتمع الرذيلة  
والعياذ بالله •

ان قبول الرشوة هو اعلان باستحقاق  
العذاب من الله - لما تقوم به الرشوة :

أولا : من افساد للنفس وتخریب للذمة  
وبيع للضمير وبعد عن الدين •

ثانيا : تؤدي الى تخطي ذوى الجدارة والكفاءة  
في الوظائف والأعمال - أو الحصول على حق  
لا يستحقه الراشئ أو يستحقه بعد زمن  
طويل - أو الاضرار بشخص أو بشيء خدمة  
للراشئ أو تحقيقا لغرضه • وكمن من مصانع  
سرق أو متاجر أحرقت أو مخازن نهبت أو  
خزائن فتحت وكان سببها رشوة ضعاف  
النفوس - أو اغراء بعض المسئولين من  
متوسطى الحال بالمال الكثير •

روى أن الخليفة المهدي جاءه قاض يطلب  
الاستقالة - ولما سأله عن السبب قال تقدم لى  
خصمان كل يدعى بينة وشهودا وأعد لى أحدهم  
هدية ورشا بوابى ليدخلها على - فأنكرت ذلك  
وأمرت بردها وطردت بوابى فلما كان اليوم -  
تقدم الخصمان فما تساويا في عيني ولا  
قلبي - فاذا كانت هذه هي حالة نفسى ولم  
أقبل فكيف تكون حالتى لو قبلت - ولا آمن

قال الامام على : لو كان الفقر رجلا لقتلته •  
لأن الفقر من عوامل الانحراف والاغراء ، فاذا  
خالطه ضعف في الوازع الديني لم يتورع  
الشخص عن السرقة والرشوة وغيرها •

« وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ

فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ » • ( ٥٢ النور ) •

واللسان من أجل نعم الله على عباده وأعظم  
آية من آياته وأروع لطيفة من لطائف صنعه  
وبدائع قدرته — فانه مع صغر جزئه وبساطة  
حجمه عظيم القيمة في الطاعة أو شديد العطب  
والضرر في العصيان وما من موجود أو  
معدوم متخيل أو معلوم مظنون أو نفى •  
موهوم الا واللسان يتناوله باثبات أو نفى •  
وكل ما يتناوله العلم يعرب عنه اللسان ويتحدث  
عنه اما بحق أو بباطل •

وهذه خاصية عظيمة الشأن خطيرة القدر لا  
توجد في أى عضو من الأعضاء الأخرى :  
فالأذن تختص بالأصوات ، والعين تختص  
بالألوان والصور واليد تختص بلمس ومسك  
الأجسام وهكذا باقى الأعضاء • أما اللسان  
فانه مع اختصاصه بالكلام الا أنه رحب  
الميدان واسع المدى — فهو ترجمان القلب  
ودليل على الفؤاد ومعبر عن الوجدان • وبينه  
وبين الأعضاء رباط وثيق •

إذا تحدثنا عن آفاته وشدة خطره  
ومدلهات آثاره وسواد ليل حصائده فان  
أخطرها الكفر والفساد والزور والبهتان  
والكذب والغيبة والقذف والنفاق والسب  
والشتنم والفحش والخصومة وهتك المعورات  
والخوض في الباطل نعوذ بالله من شر ذلك •

وإذا تحدثنا عن بدائع فوائده وطيب أفعاله  
وحلاوة صنعته وجميل آثاره — فان أعظمها  
التوحيد والطاعات وقراءة القرآن والذكر  
والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم  
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واحقاق  
الحق وإثبات العدل وقول الصدق •

نسأل الله التوفيق والقبول •

ومن الذى يجهل خطره أو يتجاهل أثره •  
ومن الذى لا يعترف بما له من شأن في  
التعبير عما يجول بالخواطر أو يخطر بالمشاعر!!  
ومن الذى ينكر دوره في العلاقات المجتمعية  
بين الناس في كل وقت ومكان!!

هذا الإنسان — لانجاة من خطره الا بالصمت  
ولا فرار من رذائله الا بالامتناع عن الكلام —  
ولا سلامة للإنسان الا بحفظ اللسان وبأن  
يتترك الإنسان الكلام فيما لا يعنيه • قال صلى  
الله عليه وسلم « من كان يؤمن بالله واليوم  
الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم  
الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » وعن معاذ بن  
جبل قال : قلت يارسول الله وانا لمؤاخذون  
بما نتكلم به قال « ثكلتك أمك وهل يكب الناس  
في النار على وجوههم الا حصائد ألسنتهم » •  
وقال عقبة بن عامر يارسول الله ما النجاة —  
قال صلى الله عليه وسلم « أمسك عليك لسانك  
وليسعك بيتك وابك على خطيئتك (٣) » اذن من  
سره أن يسلم فليلزم الصمت •

وقديما قالوا : خيركم من فك كفيه وكف

فكيه •

١ — رواه الأربعة •

٢ — رواه الترمذى عن معاذ •

٣ — التاج ٥ : ١٨٣ •

## كَفَّ الْيَدَ وَضَبَطَ اللِّسَانَ



إذا غرم حديثه فكذب ووعد فأخلف (٤) .  
ان كل شخص مسئول عن كل كلمة يتكلم  
بها وكل حرف ينطق به كما ورد في قوله تعالى  
« مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ »  
فأنفاس الانسان رأس ماله في الدنيا  
ومحسوبة عليه في الآخرة . وكل وقت يمر  
ولا ينتفع به فسيحسر عليه يوم يقوم الناس  
لرب العالمين . ومن يكثر الكلام فيما لايعنيه  
لا يؤمن عليه الخوض في الباطل — وأكثر  
الناس يتجالسون ليفرجوا عن أنفسهم  
بالحديث — وتلقائيا يتحول المجلس الى  
الحديث عن أعراض الناس والتعرض لمعوراتهم  
والخوض في الباطل بذكر انكيات عن النساء  
والفوازير والنكت الجارحة وأحوال الفساد  
والشر والخمر والمظالم والسرقات والرؤساء  
والرشاوى والخوض في البدع والمذاهب  
الفاسدة — وكل ذلك يحدث ولم يسلم منه  
الا قليل من الناس . ومن الحديث الشريف  
( وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى

لا يلقى لها بالا يهوى بها في جهنم ) (٥) ،  
وقديما قالوا : ثلاثة تصعب على الانسان :  
تعرف عيوبه وكتمان سره وامساكه عما لايعنيه .  
والغيبة هي مصيبة المصائب وبلية المتكلم  
ضد الغائب . وهي ذكر أخيك الغائب بما  
يكره . فان كان فيه الخصال التي ذكرتها وهو  
يكره أن يسمعها تقال عنه فهذه هي الغيبة .  
والمغتاب موصوف بأنه يأكل لحم أخيه ميتا .  
قال تعالى : « أَيْحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ  
مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ » . وقد روى أبو داود

وروى أن عمر بن خطاب رأى أبا بكر  
الصديق رضى الله عنهما يمد لسانه فقال له  
ما تصنع يا خليفة رسول الله ؟ قال : هذا  
أوردنى الموارد وأن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال « ليس شيء من الجسد الا  
وهو يشكو ذرب اللسان (١) . وقال عبد الله بن  
مسعود : والله البذى لا اله الا هو ما شيء  
أحوج الى طول سجن من لسان (٢) . وقال أحد  
العلماء : السكوت في وقته صنعة الرجال  
والنطق في موضعه أشرف الخصال لأن من  
سكت عن الحق فهو شيطان أخرس — وإيثار  
أصحاب المجاهدة السكوت لما علموا ما في  
الكلام من الآفات لأن في الصمت سلامة مؤكدة  
أعظمها السلامة من تبعات القول في الدنيا  
ومن الحساب عليه في الآخرة .

ان من الآفات الذميمة الشائعة اتى يكثر  
وقوعها من اللسان : الكذب وخلف الوعد  
والغيبة واللعن والمجادلة والهلل بغير الله  
والسخرية من الناس .

وهى أمور لا يستطيع المتكلم فيها أن  
يمسك لسانه عنها وقلما يقدر على منعه منها  
لاعتياده عليها أو لانجرافه انيها . ولقد كن  
من دعوات المصطفى صلى الله عليه وسلم  
( اللهم انى أعوذ بك من المائثم والمغرم ) (٣) .  
وعن عروة بن الزبير عن عائشة أن قائلا قال  
للنبي صلى الله عليه وسلم ما أكثر ما تستعيز  
من المغرم يا رسول الله ؟ فقال : ( ان الرجل

٣ — ٤ تسابيح الرحمن للشيوخ عبد الجواد  
عبد الكريم ص ١٢١ .  
٥ — رواه البخارى والترمذى .

١ — ابو يعلى فى مسنده عن أبى بكر .  
٢ — التاج ٥ : ١٨٢ .



والترمذى عن عائشة رضى الله عنها قانت :  
حسبك من صفية كذا وكذا ( قال بعض الرواة  
أى قصيرة ) فقال « لقد قلت كلمة لو مزجت  
بماء البحر لمزجته » أى تغير لون ماء البحر  
وطعمه ورائحته .

ولما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم رأى  
قوما لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم  
وصدورهم فقال « من هؤلاء يا جبريل » قال :  
هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون  
في أعراضهم (١) .

والغيبة تخرق الصوم كما بين سيدنا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال « الصوم جنة  
ما لم يخرقها » قيل بما يخرقها يا رسول الله —  
قال « بكذب أو غيبة » (٢) . ويجب على المرء  
تجنب غيبة أخيه لخصمتين :

أما الأولى فلعلك تغتابه بشيء هو فيك .  
وأما الأخرى فاشكر الله أنه عافاك مما  
ابتلاه به . قال الامام الشافعى :

**إذا شئت أن تحيا سليما من الأذى  
وحظك موفور وعرضك صين  
لسانك لا تنكر به عورة امرئ**

**فكلك عورات والناس السن**  
انك اذا اغتبت أخاك أخذ من حسناتك .  
قال أحد العلماء أولى الناس بحسناتى والذى  
اذا أردت أن أغتاب .

ويجب على المرء أن ينزه سمعه عن سماع  
الغيبة كما ينزه لسانه عن قولها — لأن السامع  
شريك القائل — وقد قديموا قالوا :

القلم أحد النسائين وسماع الغيبة أحد  
المغتائبين .

كثير من الناس يهوى المجادلة . قال صلى  
الله عليه وسلم ( ماض قوم بعد هدى كانوا  
عليه الا أوتوا الجدل ) (٣) . والمجادلة هى  
افحام المتكلم معك وتمجيذه وتنقيصه باذم في  
كلامه واتهامه بالجهل والقصور ليظهر خطؤه  
وبين المجادل بذلك فضل نفسه ونقص  
صاحبه — والى جانب الجدل يوجد المراء  
وهو الاعتراض على كلام الغير باظهار خلل  
فيه اما فى النظر أو فى المعنى أو فى قصد  
المتكلم . والجدل والمراء نقيصتان — لأن  
الباعث على الجدل والمراء هو :

التعالى باظهار العلم والفضل .  
والتهجم على الغير باظهار نقصه .  
وهما شهوتان باطنتان للنفس .  
أما اظهار الفضل فهو من قبيل تزكية النفس  
التي تشعر بنقصها أو لاشباع رغبة العلو  
والكبرياء .

وأما تنقيص الآخر فهو اشباع لرغبة  
تمزيق الغير واذاؤه وقصمه رغبة فى الزهو  
والسيطرة . اذن هما حالتان من حالات النقص  
ومظهر من مظاهر الاشباع النفسى لشهوتى  
التكبر والسيطرة . ولا تلبث هذه الحالات أن  
تؤتى ثمارها فى تهيج الغضب بين المتجادلين  
والشجار والسباب والعراك ثم اضمار سوء  
والعداوة .

فكل كلام تسمعه — ان كان حقا فصدقه  
وان كان باطلا أو كذبا ولم يكن متعلقا بأمر  
الدين فاسكت . وقد أوصى النبي صلى الله  
عليه وسلم فى حديث رواه أبو داود عن يترك  
المراء وهو محق بينى الله له بيتا فى الجنة .

٣ — رواه احمد والترمذى عن أبى امامة .

١ — فى سنن أبى داود عن انس .

٢ — رواه الطبرانى عن أبى هريرة .





رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما فإن كان كما قال والا رجعت عليه (٥) » .

ان لعنة الناس ورميهم بالكفر والاستهانة بهم والتهقير لشأنهم والسخرية منهم بالاشارة أو الايماء أو الفعل أو القول من الآفات التي يتعرض لها ضعاف النفوس . قال تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمٍ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ » .

وان مجرد احتقار المسلم يعتبر شرا وخيما كما ورد في الحديث الشريف « بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم (٦) » كما لا يصح أن يعيره بما سلف من ذنوبه التي تاب عنها أو يذكره بأخطائه أو أفعاله السيئة . وقد حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال « من عير أخاه بذنب قد تاب عنه لم يمتهن حتى يعمل (٧) » . رواه الترمذى .

ومن العثرات الخطيرة الحلف بغير الله أو الحلف بالإباء أو الحلف بالله كذبا وهي اليمين الغموس التي تنغمس صاحبها في النار . قال صلى الله عليه وسلم « ان الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم (٨) » فمن كان حالفا فلا يحلف الا بالله أو ليسكت . ولا تتعود الحلف اذا شك محدثك في صدقك والا فانها عادة تضر ولا تنفع .

ان التوجيهات السامية التي رسمها الاسلام للمحافظة على الانسان من خطر لسانه

وعلاج كل عله بازالة الدافع لها والقضاء على سببها ثم المواظبة على الصمت . ولا يأتى ذلك الا بالتعود على مجاهدة النفس والصبر عليها .

قال النبي صلى الله عليه وسلم « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر (١) » وقال « ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء (٢) » . فالسباب والقتال والطعن واللعن وبذاءة الألفاظ واشتائم وغيرها لا يحبها الله ورسوله . وهى أمور لا يرضاها الاسلام أن تكون متداولة بين المؤمنين اصلاحا لحالهم ورحمة بهم . فاللعنة مثلا خطر وخيم العاقبة وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله « من لعن شيئا ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه (٣) » . وبعض الناس يعجبهم التلطف باللعنة على الآخرين دون غيرها من أنواع السباب وهذا أمر مذموم . وبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقه فضجرت فلعننها ( أى لعنت المرأة الناقة ) فسمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « خذوا ما عليها ودعوها فانها ملعونة (٤) » .

ورمى الناس بالكفر خطر وخيم كذلك — ولا يصح أن نرمي شخصا بالكفر أو بالفسق فإلله أعلم بحاله ومآله وعاقبته . وعقاب هذا الرمي مثل عقاب ذاك اللعن تماما — قال

١ — رواه الشيخان عن ابن مسعود .

٢ — أخرجه الترمذى وأحمد عن ابن مسعود .

٣ — أخرجه الترمذى وأبو داود عن ابن عباس .

عباس .

٤ — رواه مسلم عن عمران بن المعين .

٥ — أخرجه الشيخان عن ابن عمر .

٦ — أخرجه مسلم والترمذى عن أبى هريرة .

٧ — رواه الترمذى .

٨ — رواه الشيخان عن ابن عمر .

موضحه كالآتي :-

١ - السكوت والاعراض عن اللغو .  
قال تعالى « وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ » .

٢ - مراعاة حسن القول مع التنبيه على أن الشيطان ينزغ بيننا لاهداث الشجار والمهاترات . قال تعالى « وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا » .

٣ - بيان أن القول السديد البعيد عن الغش والكذب والغيبة والرياء والفحش أساسه التقوى وأنه يصلح العمل ويغفر الذنب قال تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ » .

٤ - الحرص من سماع الأنباء التي تقال عن الآخرين أو منهم الا بعد التثبت لئلا يحدث ما نندم عليه قال تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ » .

٥ - الأمر بتقوى الله والاصلاح بين الاخوة حتى يدوم الود والرحمة ويمتنع الحقد والغيبة وغيرها . قال تعالى « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ » .

٦ - التحذير من السخرية بالناس واللمز والتنابز بالألقاب .

قال تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ » .

٧ - تجنب الظن السيء بالناس والتجسس

عليهم وغيبتهم .  
قال تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا » .

٨ - بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن استقامة اللسان أساس استقامة القلب ثم الايمان .

قال في الحديث الشريف « لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه » . رواه أحمد في مسنده وقال: « من يضمن لى ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة » أى لسانه وفرجه . رواه الشيخان والترمذى .

٩ - ان الفترة التدريبية الاجبارية للسان تأتى في فترة الصيام الأسبوعية ( كل اثنين وخميس ) أو الفترات الموسمية ثم شهر رمضان - لأنه ليس الصيام من الطعام والشراب وانما من اللغو والرفث - واذا خاصمك شخص أو شاتمك أحد تصبر وتقول: انى صائم انى صائم وتكرر ذلك حتى تنضبط سلوكيا عن طريق لسانك .

١٠ - تذكرة علاج شافية يذكرها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مقامه ( سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك الا كانت كفارة لما بينها » .

ما أحلى ذكر الله تعالى ينساب من قلب المؤمن فيتحرك به لسانه فيرطبه ولا يزال رطبا بذكر الله فنعم البركات والنفحات .

فوزى سالم عفيفى



# الفرار

أحسن الرسول صلى الله عليه وسلم معاملته ثمامة ، فأسلم وضايق قريشا في امداداتها من الطعام بعد اسلامه ، فلم يمدهم بما يحتاجون حتى أذن له الرسول صلى الله عليه وسلم . وأهم سرايا ابن مسلمة رضى الله عنه - السرية التي قتل فيها كعب بن الأشرف النضرى وكان يهود بنى النضير يسكنون المدينة - قرب قباء - وبعد « بدر » بدأ الحقد اليهودى ينفت سمومه ، وسافر كعب الى قريش يثير فيها نار الثأر ، ثم عاد الى المدينة يلزم ويهجو ، ويقول شعرا يجرح به نساء المسلمين ، واشتد خطره وحقده وتوالت مؤمراته ، فكان لابد من درء خطره ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم ( مَنْ لى بابن الأشرف ؟ ) .

فقال محمد به مسلمة رضى الله عنه ( أنا لك به يارسول الله أنا أقتله ) - وكان بنو الأشهل من الأوس حلفاء بنى النضير

ويتفق محمد بن مسلمة رضى الله عنه ، وأبو نائلة ( سَلْكَانَ بن سلامه ) ، وعبيد بن بشر ، الحرث بن أوس ، وأبو عَبْس بن جبر - وكلهم

\* محمد بن مسلمة بن خالد بن عدى - أخو بنى عبد الأشهل - أنصارى بدرى ، فارس لا يشق له غبار ، لم يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة من الغزوات سوى تبوك فقد عينه الرسول صلى الله عليه وسلم أميرا على المدينة أثناء هذه الغزوة - على الأرجح ، ويكفيه ذكرا أنه كان قائد حرس الرسول صلى الله عليه وسلم بصفة شبه دائمة .

كان قائد حرس المسلمين في الحديبية ، وكان كالفهد لا ينام الا وهو على أهبة ، كأنه ينام وعينه مفتوحتان ، فلا اقترب المشركون من معسكر المسلمين فاجأهم ابن مسلمة رضى الله عنه وأخذهم أخذا شديدا الى الرسول صلى الله عليه وسلم وهؤلاء الأسرى هم الذين عرفوا بعقلاء محمد - صلى الله عليه وسلم . واشتهر بمبارزاته المنتصرة في خيبر .

تولى قيادة كثير من السرايا - الأولى - ورفع راية الاسلام فيها وهو الذى هاجم بطنا من بنى حنيفة فى القُرطاء - من اليمامة قرب الرياض - وأسر ثمامة بن أثال الحنفى ، وقد

# النبي

صلى الله  
عليه وسلم

## للاستاذ ابراهيم عبد الرحمن أبو الغيط

١٠ - أبو عبيدة عامر بن الجراح رضى الله عنه (٢) •

\* وهو من أوائل الناس إسلاما بعد الثمانية الأوائل ، وهو أمين هذه الأمة كما قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن العشرة المبشرين بالجنة ، وهو من لا ينكر فضله في الاسلام ، جهادا بالنفس والمال •

لم يتخلف عن الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة من غزواته ، فهو بدرى • قاتل في أحد أشد قتال ، ولما دخلت حلقتا المغفر في وجهه ان رسول صلى الله عليه وسلم نزع أبو عبيدة رضى الله عنه الحلقتين بأسنانه ، وفي كل مرة تسقط ثنيتيه ، فكان بعدها ساقط الثنيتين •

٢ - اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح •

من بنى الأشهل - على قتل ابن الأشرف ، ويستأذنون الرسول صلى الله عليه وسلم في أن يقولوا على الرسول - فيأذن لهم ، ويمكنهم الله من عدو الله فيقتلونه ويستأصلون شره قبل أن يعصف بالمسلمين ، ويقتله دخات عقارب يهود حجورها خوفا •

ويطول العمر بابن مسلمة رضى الله عنه ويعتزل الحرب التي وقعت بين على ومعاوية رضى الله عنهما امتثالا لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم (١) ويتخذ لنفسه سيفا من خشب ويموت في المدينة سنة ٤٦ هـ أو سنة ٤٧ هـ •

رحم الله قائد حرس الرسول صلى الله عليه وسلم •

١ - كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أخبره مسبقا بالفتنة وأوصاه أن يعتزلها ويتخذ له سيفا من خشب كناية عن عدم خوضه حربا ليست ضد أعداء الاسلام •



## صلى الله عليه وسلم

قبل كثير من بنى خطمة ، وكان يعدو على أصنام قومه ليلا ينكل بها أو يعطمها وكان ضعيف النظر .

وكانت عصماء بنت مروان — من بنى خطمة مسموعة الكلمة في قومها ذات تأثير عليهم ، وكانت زوجة يزيد بن زيد — من بنى خطمة — وكان لها خمسة من البنين .

كانت تعادى الرسول صلى الله عليه وسلم والاسلام وتحض قومها على عدم اعتناقه ثم زادت فكانت تؤلبهم على الرسول صلى الله عليه وسلم بشعرها وأفحشت من القول تعريضا وتصريحا بما ينال من الاسلام والمسلمين ، ويستخف الغوغاء ، ويغري السفهاء ، بأذى المؤمنين حتى استخفى باسلامه من آمن من قومها ، فصارت نكالا على الاسلام والمسلمين ورأس فتنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الا آخذ لى من ابنة مروان وسمع عمير — رضى الله عنه — كلمة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فانتظر حتى الليل ثم قتلها في بيتها غير هباب من بنيتها .

وفي الصباح جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له : — انى قتلتها فقال الرسول صلى الله عليه وسلم ( نصرت الله ورسوله يا عمير ) .

وكان قتلها عزا للاسلام في بنى خطمة ، فلقد أسلم بعد موتها الكثير منهم ، وأعلن اسلامه من كان منهم مستخفيا فكانت مثل كعب بن الأشرف فيما فعل وفيما نال من جزاء .

وفي فتح مكة كان أبو عبيدة رضى الله عنه قائد الكتيبة التي دخلت مكة أمام الرسول صلى الله عليه وسلم حتى علا صوت الاسلام بأمر القرى .

أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم في سرية الى ذى القصة (١) لينتقم من بنى ثعلبة لقتلهم عشرة من المسلمين ، فهربوا ، وغنم منهم نعما (٢) من نعمهم .

وبعثه الرسول صلى الله عليه وسلم الى سيف (٣) البحر — ولم يكن مع سريته الا التمر ، وفند التمر حتى أعطى أبو عبيدة رضى الله عنه كل رجل منهم تمرة ، ثم جهدهم الجوع ، فأخرج الله لهم دابة من البحر (٤) — حوتا — أكلوا منها عشرين ليلة حتى ظهرت عليهم السحنة ، وحملوا منها .

وتولى رضى الله عنه قيادة جيوش المسلمين في الشام زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ومات بعد فتح دمشق في طاعون مواسى سنة ١٧ هـ عمواس .

رحم الله أمين هذه الأمة .

أبو عبيدة ورضى الله عنه

١١ — عمير بن عدى بن خرشة رضى الله

عنه :

\* هو عمير بن عدى بن خرشة من بنى خطمة بن جشم أوسى أنصارى ، دخل الاسلام

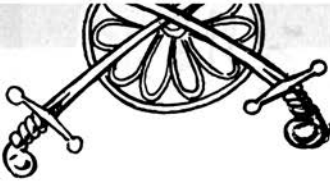
١ — شمال شرق مكة .

٢ — يرزق من يشاء بغير حساب .

٣ — ابلا .

٤ — سباجل البحر .





✽ هو أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال المخزومي القرشي ، وهو ابن عمه (٤) الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان أخا للرسول صلى الله عليه وسلم ولحمزة رضى الله عنه من الرضاعة (٥) .

من أوائل الناس اسلما ، فقد أسلم بعد أبي عبيدة عامر بن الجراح .

وهو ممن حاق بهم أذى قريش ، هاجر وزوجه الى الحبشة ، ثم هاجر وحده الى المدينة ، وكان أول من هاجر الى المدينة ، ثم لحقت به زوجته أم سلمة رضى الله عنها وقد كسرت ذراع ابنها بعد أن تجاذبه قومها وقوم أبي سلمة .

حضر بدرًا وأحدا وفيها أصابته جراحه .  
أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم في « مائة وخمسين » من الصحابة الى قطن — جبل بناحية قيّد (٦) — لطلب (٧) طليحة بن خويلد وأخيه مسلمة — الأسيديان — ، وكانا يعدان لحرب الرسول صلى الله عليه وسلم .  
وكان أبو سلمة يسير ليلا ويستخفى نهارا ، حتى نزل على القوم نزول الفجاءة ، فطلبوا النجاة ، وتركوا ابلهم وماشييتهم فاستاقها المسلمون ، وقضوا على شرهم .

٥ — أرضعتهم ثوية مولاة ابي لهب .

٦ — من نجد .

٧ — لمهاجرة .



١٢ — عبد الله بن أنيس رضى الله عنه .

✽ هو عبد الله بن أنيس الجهني الأنصاري كان حليفا لبني سلمة ، أسلم وحسن اسلامه ، وكان يعدو على أصنام قومه ليلا ، هو وعمير بن عدى وغيرهما .

قيل انه شهد العقبة ، وشهد بدرًا واحدا وغيرها من الغزوات .

استدعاه الرسول صلى الله عليه وسلم وقال له : — ( انه قد بلغني أن ابن سفيان بن نبيح الهذلي (١) يجمع لى الناس (٢) ليفزوني ، وهو ينخلة أو يعرنة (٣) ، فائته فاقتله (٤) ) .  
وكان ابن أنيس رضى الله عنه لا يعرف خالدا هذا ، ويصفه الرسول صلى الله عليه وسلم له حتى لكانه يراه ويتعرف عليه .

ويذهب الصحابي الفدائي الى هذا الشيطان في عقر داره بين قومه ، وعندما يراه ابن سفيان يقول : — من الرجل ويرد عبد الله رضى الله عنه : — ( رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل ، فجاءك لذلك ) .

وصحب عبد الله رضى الله عنه ابن سفيان حتى وجد منه عزة فقتله ، ورجع الى المدينة ورآه الرسول — صلى الله عليه وسلم ، فقال : أفلح الوجه .

١٣ — أبو سلمة رضى الله عنه : —

- ١ — خالد بن سفيان بن نبيح من قبيلة هذيل .
- ٢ — كان الرسول صلى الله عليه وسلم يضرب الشر قبل ان يستفحل اذاه .
- ٣ — وادى بالحجاز .
- ٤ — برة بنت عبد المطلب .

# قادة النبي

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم ستة (٢) من أصحابه ، وأمر عليهم مرثد بن أبى مرثد •

**وخرجت سرية القراء مع رهط الخيانة ،** حتى اذا وصلوا بئر الرجيع (٣) استعان رهط عضل والقارة بهذيل على هذه الجماعة من القراء ، وفوجئ القراء بالرجال حولهم والسيوف في أيديهم ، واستعد القراء للقتال ولكن رهط الخيانة لجأ الى الخديعة فقالوا : لا نريد قتلكم ولكن نريد نصيب بكم شيئا من أهل مكة •

**ولكن مرثدا وخالدا وعاصما رضى الله عنهم** استلوا سيوفهم وقاتلوا حتى قتلوا ، وأسر خبيب وزيد وعبد الله بن طارق رضى الله عنهم •

وقبل مكة عند « مر الظهران » ، انتزع عبد الله بن طارق رضى الله عنه يده من القرآن (٤) وأخذ سيفه ولكن القوم قتلوه رميا بالحجارة • وباع رهط عضل والقارة زيدا وخبيبا رضى

٢ - مرثد بن أبى مرثد ، خالد بن البكير الليثى ، عاصم بن ثابت بن أبى الاقلح الاوسى ، حبيب ابن عدى ، وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق رضى الله عنهم •

٣ - ماء لقبيلة هذيل بالحجاز بين عسفان ومكة •

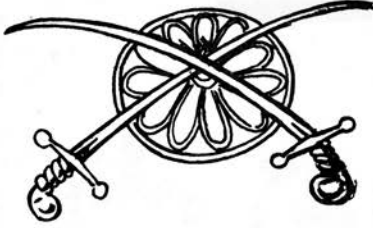
٤ - الحبل الذى يربط به الاسير •

وبعد عودته ، انفجر به جرح أحد ، فمات منه ، ويقول قبل موته : - ( اللهم اخلفنى فى أهلى ) فاستجاب الله له فخلفه على أهله رسول الله صلى الله عليه وسلم فصارت أم سلمة من أمهات المؤمنين وأكرم الله هذه المجاهدة المهاجرة وهذا الشهيد الذى امتحن كثيرا فى الاسلام •

١٤ - مرثد بن أبى مرثد الغنوى رضى الله عنه : -

✽ مرثد بن أبى مرثد ( أبو مرثد هو كنان بن يربوع من قيس عيلان ) ، وكان مرثد وأبوه حليفين لحمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه • هاجر مرثد رضى الله عنه ، وكان فى المدينة يتدارس القرآن الكريم ليلا ، وكان من القراء الذين يحفظون القرآن ، ويتدارسونه مع غيرهم • **حضر بدرا وأحدا وأبلى فيهما بلاء حسنا •** وبعد غزوة أحد (١) نجم شر المشركين واستشرى وظهرت أنياب الخديعة ، بوصول جماعة من قبيلة ( عضل والقارة ) الى المدينة وادعوا أن فيهم اسلاما وطلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يرسل معهم من يفقههم فى الدين ، ويقرئهم القرآن ، فأرسل الرسول

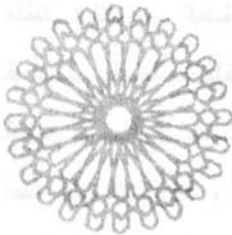
١ - سنة ٣ هـ



ما يصنع بنا ، ثم قال رضى الله عنه : — اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا (٣) ، ولا تغادر منهم أحدا ، ثم قتلوه وتركوه مصلوبا .

وبموت القراء الستة أصحاب سرية الرجيع ، ينضمون الى موكب شهداء الحق ، فى سبيل الله رفعة لهذا الدين وكانت فجيرة المسلمين فيهم أليمة ، رحمهم الله جميعا يتبع ابراهيم عبد الرحمن أبو الفيط

٢ - فرقا .



الله عنه لقريش وقتل صفوان بن أمية زيدا رضى الله عنه بأبيه (١) .

وقبل قتل زيد بن الدثنة قال له أبو سفيان ابن حرب : أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمدا عندنا الآن فى مكانك نضرب عنقه ، وانك فى أهلك ؟

قال زيد رضى الله عنه والموت أقرب اليه من حبلى الوريد : والله ما أحب أن محمدا الآن فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وانى جالس فى أهلى ! .

ثم قتل زيد رحمه الله . أما خبيب رضى الله عنه فقد حبسوه حتى تنتهى الأشهر الحرم وفى حبسه وجد معه قطف عنب ولم يكن الوقت وقت عنب ، ولكن الله يرزق من يشاء بغير حساب .

وزأوا أن يصلبوه ويقتلوه وقيل صلبه فى التنعيم (٢) طلب منهم أن يتركوه يركع ركعتين فكان أول من سن هاتين الركعتين عند القتل ، ثم رفعوه على خشبة ، وأوثقوه فقال : — «اللهم انا قد بلغنا رسالة رسولك فبلعه الغداة

١ — قتل أمية بن خلف فى غزوة بدر فاشترى صفوان زيدا ليثا لأبيه من المسلمين بقتله .  
٢ — هو من الحل من مكة — خارج حدود الحرم .

# كان ظهور الإسلام

وَنَبْدَأُ مِنَ الْبَدَايَةِ يَوْمَ أَرَادَ اللَّهُ خَلْقَ آدَمَ  
وَذَرِيَّتِهِ لِعِمَارَةِ الْكَوْنِ ، وَالْخَلَافَةِ عَنْهُ فِي الْأَرْضِ  
فَقَالَ لِلْمَلَائِكَةِ : « إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً »  
قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ  
الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ  
إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ، وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا  
ثُمَّ عَرَّضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ  
هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ  
لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ،  
قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ  
بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ  
لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ  
مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْهُمُونَ « (١) وأمر الله

(٢) البقرة ٣٤

(٣) البقرة ٣٥

(١) البقرة ٣٠ - ٣٣

# نقطة التحول في عالم الإنسان وتاريخه

للدكتور عبد الغني الزاجي

يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هَدَايَ فَلَا يَخِلْ  
وَلَا يَشْقَى ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ  
لَهُ مَعِيشَةً مَّنَكًا وَنَحْشُرُهُ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى . قَالَ رَبِّ لِمَ  
حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا . قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ  
آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى . وَكَذَلِكَ  
نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ  
الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى » — طه ١٢٣ وما بعدها .



الْخَاسِرِينَ » (٤) فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ  
فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ .

وكانت النتيجة أن أهبط الله آدم وزوجه  
حواء من الجنة الى الارض ليتم دور الخلافة  
والعمران البشرى الذى أراده الله وأراد  
ابرازه الى الوجود الخارجى على نحو ما أعلم  
به ملائكته .. الا انه تعالى قال لآدم وحواء  
وهما يهبطان من أرض الجنة الى أرض الخلافة  
الانسانية « اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم  
منى هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا

هُمْ يَخْزَنُونَ » البقرة ٣٨ .

« اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدوٌ فإما

(٤) الأعراف ٢٢ ، ٢٣



## نقطة التحول في عالم الإنسان وتاريخه

أقبل على النفس واستكمل فضائلها

فانت بالنفس لا بالجسم انسان

ومن توابع ذلك وارتباطاته أن يكون هناك  
جزاء ومساءلة وحساب وثواب وعقاب .

ولا عقوبة الا عن مخالفة ولا مخالفة الا عن  
دستور وقانون وبيان . وفي هذا المعنى يقول  
القرآن حاكيا عن الله « وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى  
تَبْعَثَ رَسُولًا (١) » . وفي أكثر من موضع في

القرآن الكريم يبين الله تعالى أنه أرسل  
الرسول وأنزل الشرائع حتى لا يعتذر العصاة

عن معاصيهم بمثل قولهم : « رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ

إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذَلَّ  
وَنُخْزَى (٢) » ، وقولهم : « لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا

رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ »

سورة القصص ٤٧ .

والخلاصة ، وباختصار شديد ، نقول : ان

الله قد صدق وعده وأنجز وعده وأحكم تدبيره

ولطفه وأرسل الى الناس رسلا كثيرين من لدن

آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم ، رسلا

كثيرين قص القرآن علينا بعضهم كنوح وهود

وصالح وشعيب وابراهيم واسماعيل ولوط

وأسحق ويعقوب وموسى ودادود وسليمان

وعيسى ، ورسلا آخرين كثيرين لم يذكرهم

لنا القرآن كما قال تعالى لخاتم رسله صلى الله

عليه وسلم : « مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ

مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ (٣) » .

(١) الاسراء ١٥

(٢) طه ١٣٤

(٣) غافر ٧٨

وجاء في سورة الأعراف الآية ٣٥ :

« يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ

عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ أَنْتَقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ

وَلَا هُمْ يَخْزَنُونَ » .

ثم انه لا يخفى أن ذلك كله بجملته وتفصيله

معناه ببساطة ووضوح أن الله وعد ووعدته

الحق أنه لن يحرم البشرية من فضله وهدايته

ولن يهملها ولن ينساها أو يتناساها وسيذكرها

ويذكرها دائما أبدا بانزال الديانات وارسال

الرسول وانزال الكتب والآيات على طول

العصور والدهور . ولقد قال سبحانه وتعالى

في آخر كتبه المنزلة على البشرية : « هَلْ أَتَى

عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا

مَذْكُورًا إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ

نَبِّئْهُمْ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا . إِنَّا هَدَيْنَاهُ

السَّبِيلَ إِنَّمَا سَاكِرًا وَإِنَّمَا كَفُورًا » .

كم أرسل الله من الرسل ؟ انهم كثير :

رسلا مبشرين ومنذرين فهو رب الناس

ورب البشرية يرببها على موائد كرمه تربية

جسدية بدنية وتربية روحية دينية ولا تستغنى

انبشيرية عن واحدة منهما فان كان بالأولى

صلاح الأبدان والأجساد فان بالثانية صلاح

الأرواح والنفوس ، والشاعر الحكيم يقول :

كانت الرسل تبعث الى أقوامهم وكانت الرسائل تتنوع وتتعدد حسب مقتضيات الأحوال . وكان الرسول منهم يشتغل بالنهي عن معاصي قومه وانصرافاتهم لردهم الى الطريق المستقيم الذى تتلخص فيه جميع الرسائل حيث نرى أن وحدانية الله وعبادته وحده لا شريك له مع الالتزام بالعمل الصالح والسلوك النظيف مع الايمان باليوم الآخر كان ذلك كله هو القاسم المشترك الأعظم لجميع الديانات ، وكان هو قطب الرحى فى جميع الرسائل . وكان الله يرسل رساله حسب مقتضيات الأحوال التى تدعو الى انقاذ البشرية من الضلال بما ينزل الله من هدايات ورسالات حسبما وعد بأنه دائماً وأبداً سيعمل على انقاذ البشرية من الضلالات بانزال الرسائل والديانات التى كانت تنتزل استجابة لمقتضيات الأحوال من الفساد والضلال والانحراف ، والله دائماً وأبداً يعطى بلسان الحال أكثر مما يعطى بلسان المقال . والمقرآن بين أن الناس كانوا أمة واحدة فى الهداية ومعرفة الله بالفطرة لكنهم اختلفوا وأضلّتهم الشياطين فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه .

كانت الرسائل السابقة موضعية محدودة المكان والزمان والقوم المرسل اليهم الرسول . حسيما تستدعيه الحالات المختلفة فى الأمكنة المختلفة والأزمنة المختلفة والأقوام المختلفة ، وربما كان الرسول خاصا بقوم مخصوصين هم قومه الذين هو منهم ونشأ فيهم وتربى بينهم وربما كان لأكثر من قوم وأكثر من مكان، وربما هاجر من مكان الى مكان . لكن لم يكن هناك

عموم فى الرسائل ولا خلود لها . حتى كان انعالم قبل ميلاد محمد صلى الله عليه وسلم قد أخذ الفساد بخناقه واستشرى فيه الضلال فى جميع أطرافه واختفت ملامح الرسائل والديانات السابقة من الوجود .

وهنا أصبح العالم فى حاجة ماسة الى رسالة عامة خالدة تخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد . رسالة متممة مكملّة لبناء جميع الرسائل السابقة وتكون عامة للانسانية كلها ، وللعالم كله بعد أن بلغت الانسانية قمة فسادها لتنتهى وتتلدى على نفسها بأنها تريد أن تمسك بزمام رشدّها بعد أن لهت مما تعانينه من الضياع والفساد وتدرج بها تاريخها ولو نسبيا الى درجة الصلاحية للرشد والكمال ، وتلقى رسالة الرشد والكمال رسالة الرحمة للعالمين كما يقول الله لرسوله : « وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ » .

وفى الحديث الشريف الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشارة الى هذه المعانى حيث يقول : « مثلى ومثل الأنبياء قبلى كمثل رجل بنى دارا وترك فيها موضع لبنه فأخذ الناس يرونها ويقولون ما أجملها لولا موضع تلك اللبنه . فأنا تلكم اللبنه وأنا خاتم النبيين (١) »

كان ميلاد محمد صلى الله عليه وسلم وظهور الاسلام العظيم هو منطق التاريخ والاستجابة الحتمية لمنطق التاريخ . كان العالم قد اسود وجهه من طول ما أشرك بالله وكان يعتريه الفساد فى جميع النواحي الدينية ، والاجتماعية ، والسياسية ، والأخلاقية .

(١) صحيح البخارى

## نقطة التحول في عالم الانسان وتاريخه

مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل ؟ انه جنين  
في بطن أمه آمنة بنت وهب وأبوه عبد الله  
ابن عبد المطلب المعروف شخصا ونسبا •

ولد صلى الله عليه وسلم في أغسطس ٥٧١  
بعد أن شبع أهل الكتاب فسادا ، وأنهكت  
أطراف العالم اضطرابا • • فما هو الا أن بلغ  
النبي الكريم سن الأربعين حتى نزل عليه القرآن  
وأخذ في تبليغ رسالته ، وما هي الا سنوات  
حتى طهر الجزيرة العربية من الشرك والمشركين  
وأخرج اليهود من المدينة المنورة فقطع دابرهم  
من الحجاز في عهد عمر • وفي السنة السادسة  
بعد الهجرة من مكة الى المدينة أخذ صلى الله  
عليه وسلم يرسل كتبه الى الملوك والرؤساء  
يبيشهم بالاسلام ويدعوهم اليه فأرسل  
الى المقوقس وكسرى وقيصر والنجاشي  
وآخرين • فكانت هذه الكتب والدعوات  
الخطوط الأولى في خريطة ملك الاسلام وامتداد  
ظله • • فما هي الا سنوات حتى كانت خيل الله  
وجيوش المسلمين في عهد الخلفاء الراشدين  
تدك بسنابكها القوية عروش كسرى وقيصر  
وغيرهما • وفي أقل من ربع قرن من الزمن امتد  
ظل الاسلام من الأطلسي غربا الى جدار الصين  
شرقا بسرعة لم يعهد لها نظير في التاريخ ،  
وما زالت الفتوحات الاسلامية تتوالى وتتقدم  
حتى ملأت ربوع آسيا وأفريقيا وأوروبا ،  
وأوشك البحر الأبيض المتوسط أن يكون بحيرة  
اسلامية ، ولم يكن ذلك بالسيف والقوة كما  
زعم أعداء الاسلام • فان الاسلام بهر الشعوب  
والأنظار بجماله وجلاله فدخل الناس في دين  
الله أفواجا عن طوعية واختيار واقتناع • •

وكانت تتزعمه دولتان جبارتان فارسية شرقية  
ورومانية غربية وكانتا تطحنان الناس طحنا  
تحت عجلات مظالمهما في كثير من أطراف العالم  
فالدماء مسفوكة ، والأموال منهوبة ، والحقوق  
مسلوبة ، والناس عبيد لرغبة حكامهم الطائشين  
الظالمين • امتد نفوذ الرومان والفرس الى  
أكثر نواحي المعمورة واقتسموا العالم في آسيا  
وأفريقيا وأوروبا ، وكان الشرق الأقصى حيث  
الصين والهند على درجة كبيرة من التخلف  
وشيوع العقائد الفاسدة ، وكان لليهود  
قد حرفوا التوراة والديانة الموسوية الصحيحة  
وحاربوا المسيح حربا لا هوادة فيها وتبعهم في  
هذا التحلل والتحريف النصارى حيث حرفوا  
الانجيل وحرفوا العقيدة الصحيحة عقيده  
التوحيد الخالص ، وحولوها الى عقيدة  
التثليث التي ما أنزل الله بها من سلطان ولم تكن  
الجزيرة العربية قبل ظهور الاسلام الا واحدة  
من النواحي التي أخذ الفساد بخناقها في  
العقائد والأخلاق والعادات والسلوك  
والخرافات والأوهام •

كان العالم في وضع مستحيل أن يدوم  
حسب حكمة الله وعادته في ارسال الرسل  
لانقاذ البشرية من الضلال • كان العالم ينادى  
بلسان حاله ألا هل من منقذ ؟ ألا هل من  
مخلص ؟ • أين المخلص الذي بشرت به التوراة  
• • أين الفارقليط ؟ أين المحمود والمحمد الذي  
بشرت به الانجيل ؟ النبي الأمي الذي يجدونه



كثيرة كانت أساس نهضتهم وتقدمهم في مضمار الحياة لم يحرم الاسلام من دخله وفيضه هؤلاء ولا هؤلاء . وما يرى في العالم اليوم من تقدم حضارى وازدهار اجتماعى انما كان منشؤه الاسلام والفكر الاسلامى فى شتى نواحي المعرفة نظريها وماديها . لكن العالم اليوم يمثل دور التلميذ الذى ينسى فضل أستاذه فلا يعامل المسلمين المعاملة التى تليق بهم فيصدق فيه قول القائل :

**أعلمه الرماية كل يوم**

**فلما اشتد ساعده رمانى**

**وكم علمته قول القوافى**

**فلما قال قافية هجاني**

الاسلام المفتري عليه الذى ظلمه أهله وأعداؤه على السواء ، الاسلام الذى أسدى لى العالم كله الخير والفضل والحضارة ، الذى أخرج الناس من الظلمات الى النور ، الذى أخذ بيد الانسانية فأقالها من عثراتها .. أتباعه المسلمون اليوم أضيع من الأيتام فى مآذب اللثام . تتداعى عليهم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها أوقعتهم الظروف العvisية والضغوط والتحديات بين شقى رحى طاحنة . شيوعية شرقية تريد احتواءهم وغربية يهودية تريد ابتلاعهم ، لا يكاد يخلو سقع من أسقاع العالم فى سائر بلاد وقاراته الا وفيه مسلمون حتى بلغوا اليوم ألف مليون مسلم ، نحو ربع العالم لكنهم رغم ذلك غناء كغناء السيل يستضعفون ويعتدى عليهم ولا يملكون حولا

فلا اكراه فى الدين ولا فائدة فى ايمان المكره . أصبح الفساد الذى كان يملأ وجه الأرض فى خبر كان ، وبدلت الأرض غير الأرض وملئت أطراف المعمورة عدلا وحكمة وقرآنا ولغة عربية وثقافة اسلامية رائدة قائدة . لقد تغير وجه التاريخ وأصبح عالم عصر الاسلام غير عالم ما قبل الاسلام . وأظهر العرب والمسلمون براعة فائقة فى قيادة القافلة الانسانية نحو الحضارة والرقى والمدنية وترجموا علوم الأمم السابقة ونبغوا فى سائر العلوم والمعارف الانسانية حتى ما كان منها ماديًا كالطب والفلك والهندسة والكيمياء فوق ما كان من علوم الحكمة والفلسفة والعلوم النظرية حتى تتلمذ عليهم وعلى تراثهم أهل أوروبا فاقتبسوا منهم العلوم والحضارات والنهضة وكان ذلك أساس نهضة أوروبا العلمية والحضارية .

فان أهل أوروبا احتكوا بالعرب والمسلمين فى الأندلس والحروب الصليبية وصقلية وأنطاكية .

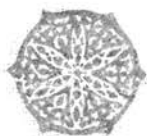
وفى عهود الاستعمار الأوروبى لبلاد العرب والمسلمين فى القرون الأخيرة . فما كان الاستعمار يستولى على خيرات البلاد المادية فحسب ولكن أيضا على خيراتها الفكرية والثقافية ولازالت المخطوطات العربية والاسلامية تملأ مكتبات أوروبا بصورة تدعو الى الدهشة . لقد هوجم العرب والمسلمون بجيوش جرارة على مدى تاريخهم الطويل فكانت عظمة الاسلام تبهر أعين بعض المهاجمين وتستقطب اعجابهم فيعلنون اسلامهم ويدخلون فى دين الله أفواجا ويصيرون له بعد أن كانوا عليه . ويغزوهم الاسلام بعد أن جاءوا يغزونه . وآخرون لم يعلنوا اسلامهم لكنهم جنوا من احتكاكهم بالاسلام والمسلمين فوائد



## كان ظهور الاسلام نقطة التحول

التحرر في العالم كانت واقعة على النحو الذي وقعت عليه لولا ذلك اليتيم الذي ولد في مكة محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه • ومعنى ذلك بكل بساطة ووضوح أنه بظهور الاسلام تحول العالم من حال الى حال في العقائد والأفكار والعلوم والاجتماعيات والسلوك والسياسات • فهل يعيد التاريخ نفسه فيتحول العالم الآن نحو الاسلام ومبادئه وتعاليمه من حال الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والفساد والاضطراب وعبادة المادة والحياة الدنيا الى حال الايمان والأخلاقيات والسلوك النظيف والسمو الانساني الذي خلق الله من أجله الانسان لتعيش الانسانية في أبهج صورها وأسمى كمالاتها ؟

ان العالم اليوم تقوده وتتسلط عليه وتسيطر فيه قوتان جبارتان : شرقية لا دينية وغربية رأسمالية أنهكتا هذا العالم اليوم فسادا واضطرابا وقتلا للضعفاء لافتقادهما عنصر الاخلاق الانسانية والهدايات الربانية • نعم ان الحل الوحيد للأزمة العالمية والفساد الأخذ بخناق العالم هو انتقال دفة الحياة من الأيدي الأثيمة الهوجاء التي أساءت التصرف الى أيد أخرى نظيفة بريئة مخلصه تهتدي بهدى السماء •



ولا قوة على نحو ما حذرهم منه نبي الاسلام صلى الله عليه وسلم يوم قال لأصحابه : « يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها ، قال : قلنا يا رسول الله أمن قلة ينابى يومئذ ، قال : أنتم يومئذ كثير ، ولكن تكونون غناء كغناء السيل تنتزع المهابة من قلوب عدوكم ، ويجعل في قلوبكم الوهن ، قال : قلنا وما الوهن ؟ قال : حب الحياة وكراهية الموت (١) » •

ومن نصف قرن مضى وأمير الشعراء شوقي يخاطب نبي الاسلام قائلا له :

**شعوبك في طول البلاد وعرضها**

**كأصحاب كهف في عميق سبات**

**بأيديهم نوران فذكر وسنة**

**فما بالهم في حالك الظلمات ؟**

اللهم لا قنوط من رحمتك ولا يأس من روحك • فلا يقنط من رحمة ربك الا الضالون ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون • ولكنها ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد • والذكرى تنفع المؤمنين والمستقبل لهذا الدين ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون •

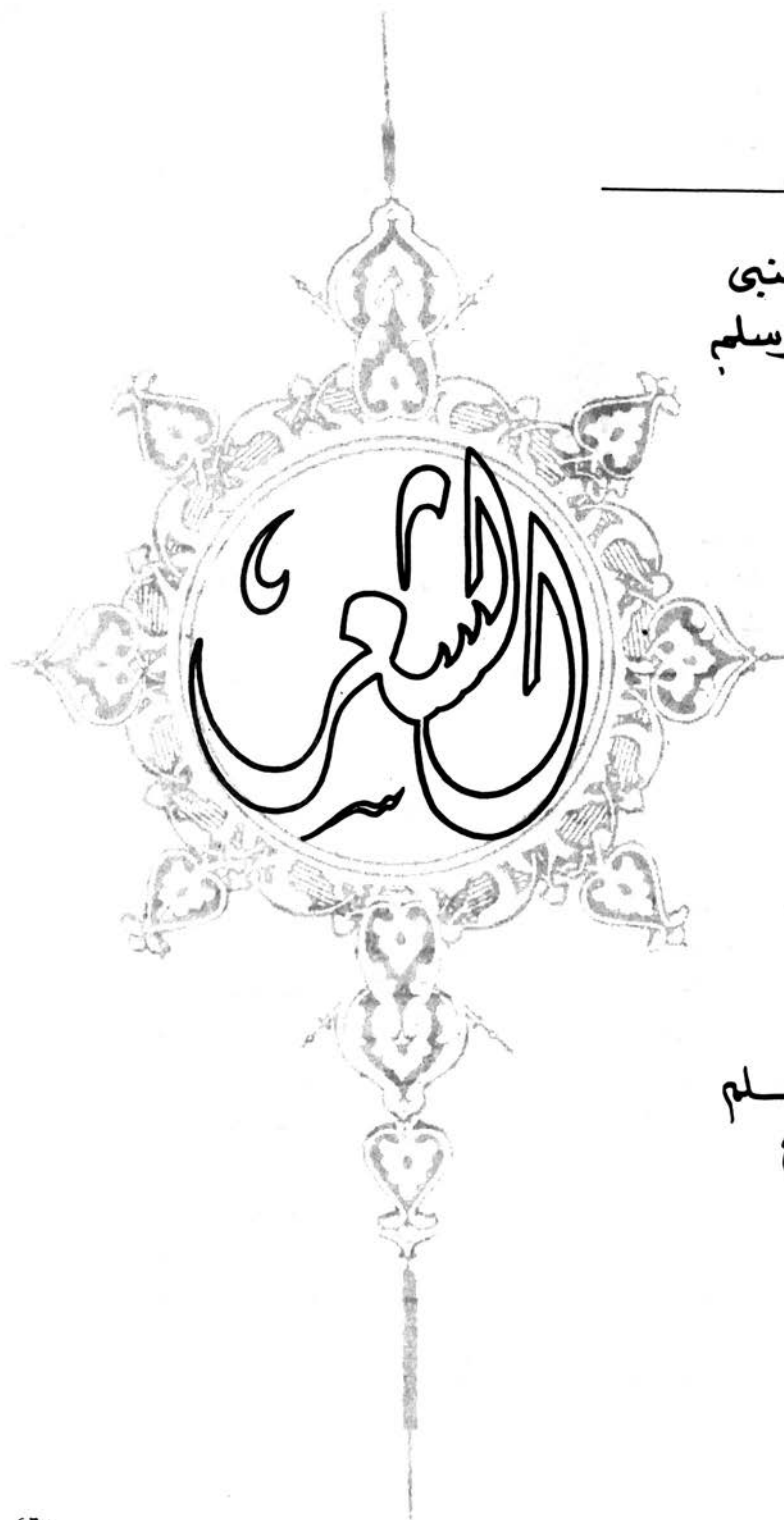
قال العقاد في عبقرياته المحمدية : « ان التاريخ بعد محمد موصول به بسبب أو بآخر متأثر به بشكل أو بآخر فلا الفتوحات الاسلامية ولا حروب الشرق والغرب ولا الحروب الصليبية ولا الحرب العالمية الأولى أو الثانية ولا الثورة الفرنسية ولا حركات

(١) المسند لابن حنبل رضى الله عنه ٢٧٨/٥ ، وراجع سند أبى داود ٤٢٦/٢ طبع مصطفى الحلبي



■ دعاء

■ من تفحات النبي  
صلى الله عليه وسلم  
يا خير ذكري



■ رسالة  
الشباب المسلم  
في المجتمع



# دعاء



يَا سَمِيعَ الدُّعَاءِ لِسَانِنَا  
يَا مُفِيتَ الْمَهْـوُوفِ ، يَا كَا  
يَا نَصِيرَ الْمَظْلُومِ ، يَا قَاهِرَ الظَّالِمِ  
فَرِّجْ الْكَرْبَ عَنْ عِبَادِكَ يَا رَبِّ ، وَأَطْلِعْ سَنَنَكَ لِلْمُذَلِّجِينَ

مَاجَتْ الْأَرْضُ بِالشَّقَاءِ فَبَاتَتْ  
وَجَفَاها السَّلَامُ حَتَّى لَقِدَ أَمْسَى بَنُوها وَأَصْـبَحُوا خَائِفِينَ

وَعِدَا الْمُسْلِمُونَ فِي كُلِّ وادٍ  
يَتَرَامُونَ فِي الْمَالِكِ أَثْلَاءَ  
أَيْنَ سُلْطَانُهُمْ ؟ وَأَيْنَ جَلالُ  
مَحَنُ مَالِها سِوَاكَ ، قَدْ اسْتَعَصَتْ وَأَعْيَتْ عِبَادَكَ الْعَاجِزِينَ  
وَهُمُومٌ كَأَنَّهُـا ظِلُّ الْمَوْجِ غَدُونًا فِي لُجَّها مُفْرَقِينَ  
وظِلَامٌ يَطْوِي النُّفُوسَ عَلَى الْيَأْسِ ، طَفَى لَيْلُهُ فَأَعْمَى الْعُيُونُ

وَرَجَاءٌ يَمُوتُ إِثْرَ رَجَاءٍ  
كُلَّمَا طَافَ بِالْخَوَاطِرِ فَأَلَّ  
وَإِذَا نَفَمَ الْمَسْرَّةَ شَادَ

وَدَعَاءٌ لَا يُسَمِعُ الدَّاعِينَ  
طَارَ نَحْسًا مِنْ صَيْحَةِ النَّاعِينَ  
حَوَّلَتْها الْخُطُوبُ لَحْنًا حَزِينًا





## للدكتور حسن جاد حسن

قَلِّقْ لَا يَرِيْمُ ، يَا رَبِّ رَحْمَاكَ فَمَا زِلْتَ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

تَجْتَلِيهِ بِصَانِرِ الْمُؤْمِنِينَ  
مَنْ عَمَاهُمْ صِرَاطُكَ الْمُسْتَبِينَ  
فَهَوَتْ تَحْتَ أَزْجَلِ الْوَاطِنِينَ  
وَأَدَّ الْحُبَّ فِي الْقُلُوبِ جَنِينَ  
خُلِقَا مَاتَ أَوْ ضَمِرَا طَعِينَا  
قَدْ جَنَاهُ فِي مُلْكِكَ الظَّالِمُونَ  
نَفَحَةً مِنْ رِضَاكَ ، وَمُضَّةَ إِشْرَاقٍ تَرُدُّ الْمُنَى إِلَى الْيَائِسِينَ

أَنْتَ مِلُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ نُورًا  
صَدَفَ النَّاسَ عَنْ سَنَّاكَ فَضَلُوا  
وَأَذَلُّوا النَّفْسَ هِزْمًا وَشَحَا  
وَأَسْتَحَرَّتْ ضَرَاوَةَ الْحَقِّدِ حَتَّى  
مَاتَتْ تَنْدَبُ الْفَضِيلَةَ فِيهِ  
رَبِّ لَا تَأْخُذْ الضَّعَافَ بِذَنْبِ  
نَفْحَةٍ مِنْ رِضَاكَ ، وَمُضَّةَ إِشْرَاقٍ تَرُدُّ الْمُنَى إِلَى الْيَائِسِينَ

يَهْتَدِي فِي ضِيَاءِهِ الْحَائِرُونَ

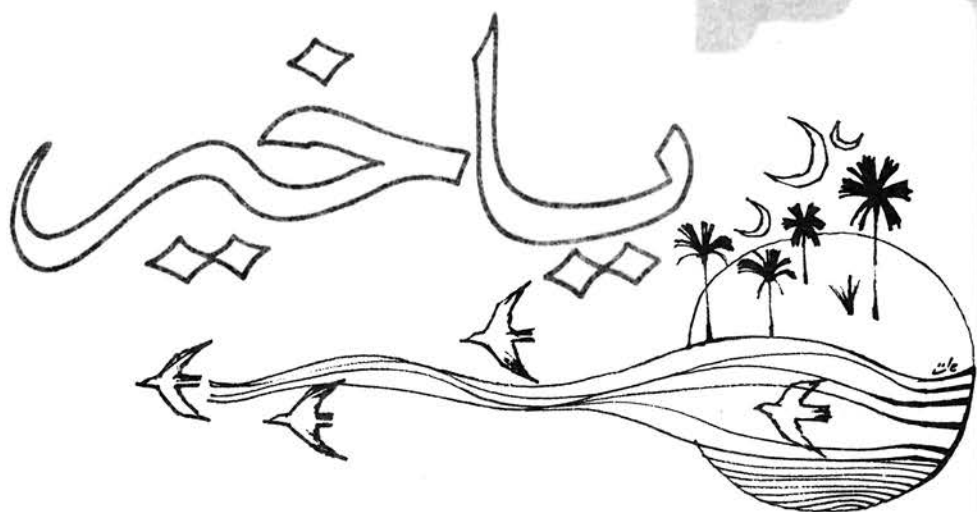
وَاجْلُ هَذَا اللَّيْلِ الطَّوِيلِ بِفَجْرِ

وَأَعَزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ

وَاحْفَظِ الدِّينَ مِنْ سَهَامِ الْأَعَادِي



# من نفحات النسي



كالبدري في الليل أو كالقند في الجيد  
ما ترزق الناس من شتى المواليد  
ولو رأيت كل أم ألف مولود  
فلذت بالضم في عجز وتسويد  
وكيف يسمو لها أسمى أناشيدي  
وليس يشفع لي ناي ولا عودي  
ولو تردد في زممار داوود  
كفاه ما فيه من مدح وتمجيد  
وكيف ، والأرض داري دون تصعيد ؟

لأرض « أم القرى » في ليلة العيد  
حتى أعيش بظل منه ممدود  
ويلمس النور انشادي وتغريدي  
ويبرأ القلب من ضيقي وتهددي  
ويرحم الشيب في رأسي تجاعيدي  
وكلت بهداها كل منشودي  
به الحياة إلى الأمصار ، والبيد  
جودي علينا بأسرار الهدى جودي

عودي إلينا بأسرار الهدى عودي  
فانت ذكرى وليد ليس يشبهه  
لم تشهد الأرض مولودا يفاخره  
ذكرى من النور ، أعيأ وصفها قلبي  
وكيف يرقى إلى أمجادها كلمي  
لا أرتضى الثمر منهما عز قافية  
فالشعر في مولد الهادي ، بلا نغم  
وكيف بالشعر ، والقرآن يسبقه  
لا الحق الشمس في داراتها ٠٠ أبدا

ياهادي الموكب الطوى ، خذ بيدي  
وطف بزوجي حول البيت ٠٠ متبدا  
وتسعد الروح في ساحات مولده  
وتخلص النفس من آثام صبوتها  
وتهدأ العين من نزفي ، ومن أرقى  
ياخي ذكرى ، صحا في نورها أملي  
ونضرت بشذاها الكون ، فانطلقت  
يانفحة الله للدنيا ٠٠ ومحتة



## للأستاذ محمد أبو النصر عتارم

موجه اللغة العربية بادارة شمال القاهرة

فاضت علينا باثراق وتجديد  
كيف التقت بدنيا القادة الصّيد  
من الزروع ، فأجرى الماء في العود  
ودولة الشرك في جاه وتعصف  
والناس ما بين سفاك ، ورعديد  
وأشركا بين اكراه ٠٠٠ وتقليد  
بين العجائز في الأسواق والغيد  
بها الطفأة ، وأسيف الصناديد  
هاموا بها بين تقديس وترديد  
أتعس بمعابد نيران ، ومعبود  
بيكى لما كان من فن وتشبيد  
تأبى الحياة على حبس وتقيد  
كلاهما بين مفقود ٠٠ وموعد  
فكل شيء سواه ٠٠ غير موجود

يا خير ذكرى رآها الكون من قدم  
ياسيد الخلق ، والذكرى تعاودنى  
سرى ضياؤك لأعّا ، على تيس  
أتيت ، والأرض حيرى في غشاوتها  
الكفر أغرق دنياها ٠٠ وأخرسها  
الشيخ ، والطفل ، هاما في ضلالهما  
والخمر ، والحرب ، والآثام ، قد جمعت  
دنيا من الظلم والظفيان ، قد عبثت  
عاشوا على النار ، عبّاداً لها تبعاً  
عبادها مثلها ٠٠ يا سوء ما عبدوا  
وبات ايوان كسرى ليله هلعاً  
أحجاره الصّم ٠٠ قد عافت أماكنها  
لا النار دامت ، ولا الايوان مؤثّق  
وهكذا الحق ٠٠ ان لاحت بشائره

بك السماء ،  
وفي وفاء نقى  
و « القدس » ننشد

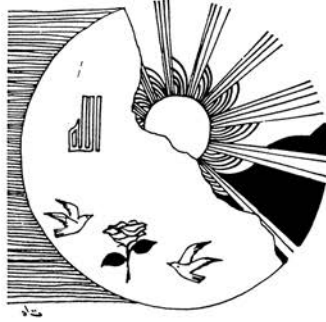
يا مولد النور ، يافيض الهدى ، هتفت  
وحّد خطانا على حب وفي مُثّل  
وظف بنا حول « بيت الله » نشهده



# رسالة

## الشباب المسلم في المجتمع

جاءت الى على خَفَرُ  
 غمر اليقين جبينها  
 منضورة وضوءاً  
 هي طلعة الفجر التي  
 وتروح تهدي قومها  
 قالت : اليك رسالة  
 فيها ضياء ساطع  
 ولها شعاع نافذ  
 وبها صفاء خالص  
 وكأنها الروض الذي  
 يهدي العبيد لكل من  
 ويُفيد من يسمى له  
 فَنَعِدُ مجتمعا سَـكـَما  
 ونصد طوفان المذا  
 ونرد للدين الحنيف جلاله السامى الأَعَزَّ  
 ونصون أمجادا لنا  
 فتسير أمتنا على  
 خطر الدخيل وبغيه  
 خطر التمزيق والتفريق والفـواية والبطـور  
 ونخط أسباب العلا  
 ونسير صفا واحدا  
 ونزيد في الانتاج ما  
 كل يؤدي دور  
 فاجبتها : اين الدوا  
 تختال في ضوء القمر  
 وسرت كأنسام السكر  
 هي والجلال على قدر  
 تصحو اذا أغفى البشر  
 نحو الكمال المنتظر  
 تزكو كأنفاس الزهر  
 يجلو البصيرة والبصر  
 يهدي بنهج مبكر  
 لم يختلط أبدا بشـر  
 بالعطر والزهر ازدهر  
 يدنو اليه ومن عبـر  
 في الريف أو بين الحضـر  
 عما يسيء ويحتـر  
 هب والمثالب بالفكر  
 ونرد للدين الحنيف جلاله السامى الأَعَزَّ  
 ما يحيك بنو البشر  
 نور ويتمد الخطر  
 أيان عسـُـكر أو ظهر  
 والمجد في أحلى الصور  
 ويكون للتقوى أثر  
 يغنى وما يقضى الوطـر  
 فيما يريد وما يـُـذر  
 فأنمما الداء انتشر ؟



للاستاذ

## محمّد محمد بكبرهلال

دَاءُ التَّمَرُّدِ والتَّوَرُّدِ  
وغدا الشباب وهم عما  
نهبنا لكل مخزَّب  
قالت : فانت به عليهم والكتاب به أمر  
هو منهج الدين الحنيف وشرعه الهادي الأغبر  
فيه الهداية كلها  
ومعينه عذب فُرا  
فاذا ارتوى منه الشباب  
صاروا جنودا يدفعو  
ويدافعون عن الحنيف بكل ما تُعطى القُدَر  
وينافحون ويبيعدو  
فهمو المنارات التي  
وهمو اذا ساروا على  
كانوا مع النصر المؤزّر  
ان الشباب جنود طهه عندهما طهه ظهر !!!  
كانوا لدين الله أنصارا وصمدوا ممن كفر  
واليوم هم أمل وكزّ للشهداء مدخّر  
بينون مجتمع الملا  
فتعهدوا الجيل الجديد بما يفيد من السير  
حتى يشبّ على التقى  
وخذوا كتاب الله نبّرا سافان به الظفر  
دستور ربى جل ربى وهو أعلم بالبشر !!!  
فمن استنار بهديه  
ضمن السعادة وانتصر

## من الحقوق



لما أشرقت أنوار الاسلام بالهداية  
الريانية للبشر جعل تكريم الانسان ركنا  
أساسيا في رسالته ومنهجه وأرسى قواعد  
هذا التكريم في كثير من نصوصه شملت  
طائفة من الحقوق وربط بين تلك  
التوجيهات وعقيدة التوحيد التي هي  
محور رسالته ، ولذلك كانت الحضارة  
الاسلامية أسبق من الحضارات المعاصرة  
في تقرير تلك الحقوق قال تعالى ( وَلَقَدْ  
كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ  
وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى  
كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ) « سورة

الاسراء ٧٠ » •

فالاسلام في حقيقته دعوة الى التحرر من  
رق العبودية لغير الله تعالى ، وكذا من الظلم  
والاستبداد والفساد الأخلاقي والاجتماعي  
والسياسي وكثير من التشريعات والمواثيق  
والدعوات الاصلاحية التي يكافح العصر  
الحديث في اقرارها ليست الا محاولات في  
سبيل الوصول الى مبادئ وقيم خلدها  
الاسلام منذ مئات السنين في مصادر  
شريعته وطبقها النبي محمد صلى الله عليه  
وسلم وخلفاؤه الراشدون من ولاة المسلمين  
وحكامهم في سبيلهم في أمور دولة الاسلام •



○ من الحقوق العامة  
للإنسان في الإسلام  
المساواة

○ حقوق غير المسلمين  
في ظل تقنين  
الشريعة الإسلامية



## العامّة للإنسان في الإسلام :



# المسألة

للمستشار محمد عزّية الطهطاوي

### \* الحق في مفهوم اللغة \*

والحق في مفهوم اللغة له معان متعددة :

١ - فتارة هو نقيض الباطل قال تعالى :  
( ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ

هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ) « سورة

الحج ٦٢ » •

٢ - وتارة يستعمل بمعنى الثبوت ومنه قوله

تعالى ( قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ

الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ) « سورة

القصص ٦٣ » •

٣ - ويستعمل الحق أيضا بمعنى الواجب

اللازم ومنه قوله تعالى ( وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا

كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ

جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ) « سورة

السجدة ١٣ » •  
وقوله تعالى ( وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَطْلُومٌ

لِلسَّائِلِ وَالْمَخْرُومِ ) « سورة المعارج ٢٤ » •

٤ - وقد يكون بمعنى الحظ والنصيب ومنه

قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد

أن بين الله سبحانه أنصباء الوارثين في آيات

المواريث ( أن الله أعطى كل ذي حق حقه

فلا وصية لوارث ) صحيح البخاري •

٥ - كما يكون بمعنى الأمر الذي يمليه

الحزم واتباع الأحوط والمعروف في الأخلاق

الحسنة كما هو وارد عنه صلى الله عليه وسلم

( ما حق امرئ أن يبيت ليلتين إلا ووصيته

عنده ) صحيح البخاري •

٦ - وقد يشير الحق الى الالتزامات التي

يلتزم الفرد بها قبل ربه وقبل نفسه وقبل

أهله مما لا يحق له التفريط فيها كما ينص على

ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ( ان لربك

عليك حقا ولنفسك عليك حقا ولأهلك عليك حقا

فأعط كل ذي حق حقه ) صحيح البخاري •

مجموع الشعب أن يسقط الحدود والعقوبات التي أوجبها الله عز وجل على جرائم الزنا والسرقه وشرب الخمر والقذف وقطع الطريق، كما لا يجوز تحليل ما حرمه الله في كتابه كأن يباح أكل الذبائح بدون تذكية شرعية أو التعامل بالربا •

**ثانياً :** حقوق يجتمع فيها حق الله وحق الانسان : مثل حد القذف فمن حق الفرد المطعون في عرضه أن يطالب بتطبيق هذا الحد على من رماه بالزنا لأن الجريمة وقعت عليه أما حق الله سبحانه فانه يريد تحقيق المصالح لعباده ، ومن مصلحتهم أن تصان أعراضهم من أن تمس بأذى •

**ثالثاً :** حقوق العباد وهي التي تتعلق بالعباد أى تتعلق بها مصلحة خاصة ومن حق الفرد أن يسقطها عن نفسه مثل ثمن البيع لسبعة باعها فرد للغير ودين الفرد على غيره يمكن أن يسقطه بالتنازل عنه •

وهذه الحقوق الثلاثة عالجها فقهاء الاسلام وعلماءه في أبحاثهم ومؤلفاتهم المختلفة وليست محل هذا البحث •

### الحقوق العامة :

لكن من حقوق العباد ما يسمى بالحقوق العامة وهي التي تعيننا في هذا المقام والانسان أو الفرد يغير هذه الحقوق يكون مقيدا في عمله ونشاطه كتقييد الحيوان سواء بسواء وبدونها يكون غير آمن على نفسه ونشاطه وهي تثبت للانسان بمجرد ولادته •

٧ - كما يدل على ما تتطلبه الأخوة الاسلامية من ألوان الرعاية والمجاملة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ( حق المسلم على المسلم ست اذا لقيته فسلم عليه واذا دعاك فأجبه - واذا ابستصحك فانصح له واذا عطس فحمد الله فشمته واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه ) رواه الامام مسلم في صحيحه •

٨ - وقد يدل الحق على الأدب الذى يحسن أن يتحمل به ويلتزمه المسلم كما يشير اليه قول الرسول صلى الله عليه وسلم ( اياكم والجلوس فى الطرقات فقالوا يارسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا أبيتم الا المجالس فأعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق يارسول الله ؟ قال : غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ) متفق عليه •

✽ والحقوق فى الشريعة الاسلامية تنقسم الى ثلاثة أقسام :

**أولاً :** حقوق لله تعالى ونسبت اليه سبحانه لعظم خطرهما وشمول نفعها لسائر أفراد المجتمع • فالإيمان بالله وسائر العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج وجهاد لا يجوز لأى فرد كائن من كان أن يدعى سقوطها عنه أو عن غيره من سائر أفراد البشر • كما لايجوز أيضا لأى فرد ولو كان حاكما أو ملكا أو سلطانا أو هيئة تشريعية أو حتى



مسلم قادر لا تسقط عن أحد مهما كانت مكانته  
فأحكام الشريعة كلية عامة لا يختص بأحكامها  
الطلبية بعض دون البعض الآخر .

ولو كان يجوز استثناء أحد منها لكان أحق  
الناس بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ولكنه مع مكانته من الله لم تسقط عنه التكليف  
أبدا وتروى كتب السنة الطاهرة وكتب السيرة  
النبوية أنه تعامل على نفسه وهو مريض مرضه  
الذي توفي بعده حتى صلى الصلاة المفروضة  
عليه .

يقول تعالى ( وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ  
بَشِيرًا وَنَذِيرًا ) « سورة سبأ ٢٨ » ويقول  
سيحانه ( قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ  
إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ) « سورة الاعراف ١٥٨ » -  
ويقول جل جلاله ( مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ  
مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ  
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ) سورة المائدة ٦ .

والاسلام تتساوى أمامه المرأة والرجل في  
الواجبات فتكلف بالعقيدة والعمل الصالح كما  
يكلف بهما الرجل تماما ومسئوليتها في ذلك  
مسئولية مستقلة لا تتأثر بمسئولية الرجل  
قال تعالى :

( مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ نَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ  
فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ  
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ) سورة النحل ٩٧ .

واذا بلغ الولد سن الرشد استقل  
بمسئوليته عن والده في جميع الواجبات قال  
تعالى :

( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْسُوا يَوْمًا

والشريعة الاسلامية بصفة عامة اشترطت  
في استعمال الانسان لحقوقه ألا يضر بمصالح  
الغير وأن يكون ذلك متفقا مع مصلحة الجماعة  
أى أنه .

١ - واجب على صاحب الحق أن يكون  
استعماله لحقه خاليا من الحاق الضرر بغيره .  
٢ - وواجب على الغير وهو من عدا صاحب  
الحق ألا يقف في سبيل هذا الحق والاسلام  
هو أول من قرر المبادئ الخاصة بحقوق  
الانسان العامة في أكمل صورة وأوسع نطاق ،  
والأمة الاسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه  
وسلم ، وخلفائه الراشدين كانت من أسبق  
الأمم في السير عليها وهذه الحقوق العامة  
ترجع الى حقين رئيسيين هما المساواة  
والحرية .

ولنتكلم أولا عن المساواة :

ماذا تعنى المساواة ؟

تعنى المساواة المعادلة المعتبرة العادلة في  
الواجبات والحقوق بين أفراد الأمة .

✽ المساواة في الاسلام :

أولا - في الواجبات : فالمساواة في  
الواجبات حقيقة مقررة في شريعة الاسلام فلا  
فرق بين أحد من المسلمين في تحملها وليس من  
حق أية قوة أن تعفى بعض الأفراد من أداء  
ما فرضه الله على الكافة من واجبات سواء  
كانت حقوقا خالصة لله تبارك وتعالى كالإيمان  
وسائر العبادات أو كان للفرد فيها شيء  
فالتكليف الشرعية كالصلاة والصيام والزكاة  
والحج وجميع أنواع الاحسان واجبة على كل

## من الحقوق العامة

### للإنسان في الإسلام

سُعُوبًا وَقَبَائِلَ لَتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ( سورة الحجرات ١٣ )

( ب ) في السنة النبوية يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع ( أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد كلكم لآدم و آدم من تراب ، أكرمكم عند الله أتقاكم ، وليس لعربي على عجمي ولا لأبيض على أحمر فضل الا بالتقوى ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب ) ( ١ ) .

٢ - المساواة أمام شريعة الله والقانون وأمام القضاء :

فالناس في الاسلام أمام الشريعة والقانون والقضاء سواء دون تفرقة بين غنى وفقير ولا بين بعيد وقريب ولا بين أمير وحقير ولا بين شريف ووضيع يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ( الناس كالابل المائة لا يجد الرجل فيها راحلة ) ( أخرجه الامامان البخاري ومسلم ) . وهذا ما يفيد العدل في سياسة الاسلام دون أى تحيز والقرآن الكريم يطلب تحقيقه مهما كانت الظروف ولو مس ذات الفرد أو الوالدين أو الأقربين أو كان أحد أصحاب الدعوى مكروها قال تعالى :

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ )

١ - انظر في الحديث صحيح البخارى - باب حجة الوداع حيث ورد ظرف منه ، وراجع للدكتور محمد الطيب النجار - سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ص ٢٣٠ وللدكتور عبد الواحد وافي - حقوق الانسان في الاسلام ص ٦ ، والدكتور رافت عثمان - الحقوق والواجبات الدولية في الاسلام ص ٣٠ ، ٣١ .

لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلَاٌ هُوَ جَاوِزٌ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا ( سورة لقمان ٣٣ )

وقال سبحانه :

( وَأَوْحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ) سورة الانعام ١٩ .

ثانيا - المساواة في الحقوق :

وتتجلى هذه المساواة في المظاهر الآتية :

١ - المساواة في الاعتبار البشرى والقيمة الانسانية :

ونعنى أن الناس سواسية كأسنان المشط فلا فرق بين عنصر وعنصر ولا بين لون ولون ولا بين ذكورة وانوثة فالناس جميعا خلقوا على نمط واحد قال تعالى :

( إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ) سورة الانسان ، أى من اخلاط بين الذكورة والانوثة .

ولا فرق بينهم في هذا الصدد .

الا على أساس كفايتهم وأعمالهم وما يقدمه كل منهم لربه ونفسه ووطنه والمجتمع الانسانى ففضى الاسلام بذلك على نظام الطوائف وأساليب التفرقة بين الطبقات وقواعد المفاضلة بين الناس تبعا لاختلاف شعوبهم أو تفاوتهم في الأحساب والأنساب والألوان .

ولقد أسس الاسلام هذه القاعدة على دعامتين تشريعتين هما : -

١ - القرآن الكريم يقول تعالى ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ

شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ  
وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى  
بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا ) « سورة  
النساء ١٣٥ » .

( وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا  
اغْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ  
خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ) « سورة المائدة ٨ » .

ويسوى الاسلام في تطبيق هذا المبدأ  
بين المسلمين وغير المسلمين فيقرر أن  
الذمي (١) في أى بلد اسلامى أو بلد خاضع  
للمسلمين لهم ما للمسلمين من حقوق عامة  
وعليهم ما على المسلمين وتطبق عليهم القوانين  
التي تطبق على المسلمين الا ما تعلق منها بشئون  
الدين فتحترم فيه شعائرهم يقول الامام على  
كرم الله وجهه ( انما قبلوا عقد الذمة لتكون  
أموالهم كأموالنا ودماؤهم كدمائنا ) .

ويقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه في  
خطابه الموجه الى أبى موسى الأشعرى : -  
( آس بين الناس في مجلسك وفي وجهك  
وقضائك ) أى سوبينهم في ذلك كله واجعل  
بعضهم أسوة بعض اتفقت ملهم وأديانهم أو  
اختلفت فاسم الناس جنس يتناول الكل المسلم  
وغير المسلم فبذلك تجب المساواة بين الجميع  
في القضاء .

وآثار العدل ومباشرته على نحو هذه  
الصورة توفر حتما صيانة النفوس من  
الاضطهاد والتعذيب وصيانة الأعراض من  
الاعتداء عليها ومن تتبع الخصوصيات لها

٣ - الذمة ، المراد بها : العهد ، فالذميون  
من كان بينهم وبين المسلمين عهد .

ومراقبتها وعدم التفرقة في فرص المعيشة  
وتولى الوظائف العامة ، يقول تعالى عندما  
يأمر بالعدل كأمر أساسى واجب النفاذ لصالح  
الجماعة : ( إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ  
وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ  
وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ) « سورة النحل  
٩٠ » .

٣ - المساواة في حق العمل والراحة :

فمن حق جميع الأفراد في الاسلام أن  
يستووا في تحصيل الرزق مادام هذا  
التحصيل بالوسائل المشروعة التي تتفق  
مع قواعد الأخلاق والمثل العليا التي أرسنها  
شريعة الاسلام قال تعالى ( هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ  
الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ  
رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ) « سورة تبارك ١٥ » .  
كذلك أعطى الاسلام لكل فرد الحق في  
الراحة بعد عمله فلا يجوز لأى سلطة أن  
تمنعه من حقه في هذين الأمرين .

يقول الله تعالى : ( وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ

الليل والنهار لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ

وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ) « سورة القصص ٧٣ » .

والاسلام يحث الناس على أن يسموا

في سبيل الرزق فيقول تعالى ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ

فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ

لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ) ثم يقول سبحانه :

( فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ

يدعو الله ويقول ( اللهم انى أسالك الهدى والتقى والعفاف والغنى ) رواه الامام مسلم والامام الترمذى وابن ماجه .

ولقد كان بين كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب ثروات واسعة مثل عبيد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان رضى الله عنهما و أنفقوا شطرا كبيرا من أموالهم في سبيل الله وعلى فقراء المسلمين .

والاسلام عندما قرر حق الملكية ساير الفطرة البشرية ، لأن الإنسان مفطور على حب الخير لذاته والحرص على ما يملك يشير الى ذلك قوله تعالى : ( وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ) « سورة العاديات ٨ » .

وهذه الميول يقيم لها الاسلام وزنا ويحسب لها حسابا في اقامة نظام المجتمع ليقبل الفرد على الانتاج بجد ونشاط ويبدل أقصى طاقته في العمل طائعا مختارا .

#### ٥ - المساواة في حق التعليم :

يحرص الاسلام على التعليم والتعلم ويبين مكانة العلم العظمى مما يبين أن التعليم والثقافة حق لكل انسان يشير الى ذلك : -  
١ - القرآن الكريم : وذلك في آيات كثيرة منها على سبيل المثال :

( يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا

الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ) « سورة المجادلة ١١ » .

( قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ

لَا يَعْلَمُونَ ) « سورة الزمر ٩ » .

( إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ )

« سورة فاطر ٢٨ » .

٢ - السنة النبوية : في أحاديث كثيرة نذكر منها الأحاديث الآتية :

وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ) « سورة الجمعة ١٠٤ »  
بل أباح الاسلام لمن سافر لإداء فريضة الحج أن يزاول أعمال التجارة في وقت أداء هذه الفريضة فقد روى عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال : كان عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية فأتوا في الاسلام أن يتجروا فيها فنزل قوله تعالى ( لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ) يعنى في مواسم الحج (١) .

#### \* المساواة في حق الملكية :

فقد كفل الاسلام لرعاياه الحق في أن يملكوا ما يشاءون من الأموال المنقولة وغير المنقولة بالطرق الشرعية والسبل القويمة كما تكفل لهم بصيانتها والمحافظة عليها باقامة الحدود وفرض العقوبات على المعتدين عليها طبقا لما قضته شريعة الاسلام .

كما كفل لهم حق التصرف فيها بمحض اختيارهم ورضاهم بمختلف أنواع التصرف المشروعة وفي الحدود التي قررتها شريعة الاسلام .

ومما تجدر الاشارة اليه أن الاسلام لم يذم الغنى لذاته بل حث على الحصول عليه مادام الفرد يلتزم في تحصيله له بالطرق المشروعة ويؤدى الحقوق الواجبة عليه من زكاة وصدقة الى الفقراء .

روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان

١ - الحقوق والواجبات للدكتور محمد رافت عثمان نقلا عن كتاب احكام القرآن لابن عربى .

تسكت ( كتاب سبل السلام للصنعاني •  
٧ - المساواة في تولى الوظائف العامة :

وذلك اذا كان الفرد مؤهلاً لها في فرص  
متكافئة وذلك استخلاصاً من قوله تعالى  
( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ  
شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ

وَالْأَقْرَبِينَ ) « سورة النساء ١٣٥ » •

فطلب العدل على نحو ما تطلبه الآية السابقة  
لا يجعل منفذاً للمحسوبية لدى القائمين  
بالأمر والمتولين شئون الناس في دولة الاسلام  
وبالتالى يجعل حق كل فرد في مباشرة الوظائف  
العامة حقاً متكافئاً ولا تحول دونه عقبة أو  
شهوة أو هوى من حاكم قلد أمر الأمة لرعاية  
المصلحة العامة •

بعض صور التفرقة في المجتمعات غير الاسلامية  
المعاصرة :

رغم ما تزعمه تلك المجتمعات غير الاسلامية  
من تقدم في العلوم ورقى في المعرفة فانها لم  
تصل بعد الى مظهر المجتمعات الاسلامية في  
رعاية المساواة بين أفراد شعوبها •

١ - فالتفرقة العنصرية مبدأ مقرر عند  
سكان المستعمرات البيض مما يدل دلالة  
واضحة على الطبقية المسعورة في مدنية  
الغرب •

٢ - ورغم اعتناق الدولة في الولايات  
المتحدة الامريكية لبادئ الديمقراطية الا أن  
سكانها من السود أو الزنوج يعانون من  
اضطهاد البيض وعسفهم الشيء الكثير ذلك  
أن قوانينها مازالت تفرق بين البيض والسود

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم  
( لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا  
فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله  
الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها ) متفق عليه •  
ويقول صلى الله عليه وسلم ( من سلك  
طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً الى  
الجنة ) رواه الامام مسلم •

ويقول صلوات الله وسلامه عليه : ( فضل  
العالم على العابد كفضلى على أدناكم ) ثم  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ان الله  
وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة  
في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمى  
الناس الخير ) رواه الترمذى •

ومما يرويه الترمذى أيضاً عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( من خرج  
في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع ) •

٦ - المساواة في حق الأزواج :

ذلك ان الاسلام يحث على الزواج وأعطى  
هذا الحق لكل من الرجل والمرأة فيقول تعالى :  
( وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا  
لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي  
ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ) «سورة الروم ٢١» •

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم  
( يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة  
فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ،  
ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء )  
صحيح البخارى - والباءة تعنى تكاليف  
الزواج •

ويقول صلى الله عليه وسلم ( لا تتكح الأيم  
حتى تستأمر ولا تتكح البكر حتى تستأذن  
قالوا يارسول الله وكيف اذننها ، قال : أن



أفرادها وهذا هو الفرق بين الاسلام وغيره من العقائد والنظم والقرآن الكريم يقرر بجلاء حقيقة هذه الوحدة ويقرنها •

١ - تارة بالعبادة : فيقول سبحانه وتعالى ( ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ) « سورة الأنبياء » •

٢ - وتارة بالتقوى : فيقول جل شأنه ( وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ) « سورة المؤمنون ٥٢ » •

أما اختلاف الناس في اللغات والأجناس فلا شأن له بالمساواة بل هو من الأدلة على القدرة الالهية التي يجب أن يتساوى البشر جميعا في الاعتبار بها يقول تعالى ( وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَاللُّوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ) « سورة الروم ٢٢ » •

المستشار

محدث عزت الطهطاوى



وتحرص على هذه التفرقة في مختلف مظاهر الحياة وشتى أنواع المعاملات حتى في الشئون القضائية نفسها وفي تقدير العقوبات وطريقة تطبيقها وحتى انها لتجيز للجماهير أن تربط الفرد الأسود الى شجرة أو سارية وتوثق كتافه وتحرقه حرقا أو تقطعه اربا اربا بدون محاكمة ولا مقاضاة اذا اتصل بامرأة بيضاء أو لم يلتزم الحدود التي ألزمه القانون بحكم لونه ألا يتعداها •

فأين هذا مما ترويه صحاح السنة عن أبى ذر الغفارى أنه كان يناقش بلال بن رباح في حضرة النبى صلى الله عليه وسلم فاحتد أبو ذر وقال لبلال يا ابن السوداء فغضب النبى صلى الله عليه وسلم وقال ( طف الصاع ، طف الصاع ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل الا بالتقوى أو بعمل صالح ، فوضع أبو ذر خده على الأرض وقال لبلال قم فطأ على خدى ) «رياض الصالحين» • وكان مجتمع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم غير قاصر على أصحابه من العرب بل كان يضم ضمن أعضائه سلمان الفارس وبلالا الحبشى وأبا الرومى وأبا رافع القبطى وغيرهم •

✽ أساس المساواة في الاسلام وحدة الأمة :

فوحدة الامة في الاسلام هي أساس بين

# حقوق غير المسلمين

## في ظل تقنين الشريعة الإسلامية

### للكور عبد الله مبروك النجار

الرحمة المهداة ، والنعمة المسداة ، الذي أرسله الحق سبحانه للناس كافة ، رحمة للعالمين ، هاديا ، ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا .  
غير المسلمين — اذن — مشمولون بخطاب المولى تبارك وتعالى ، وداخلون في عموم من أرسل اليهم الهادي البشير صلى الله عليه وسلم .

وقد أرشدت الآية الكريمة بأسلوب القصر ، الى المهمة التي خلق الله الخلائق من أجلها ، وهي عبادة الله ، وتقديس ذاته ، سبحانه ، له في كل شيء آية تدل على أنه الخالق ، فكل ما خلق المولى شاهد على ربوبيته ونطاق بوحدانيته ، ومسبح بحمده ، قال تعالى :  
« وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ » (٢) .

٢ — الاسراء — آية ٤٤ .

اهتمت الشريعة الاسلامية بحقوق غير المسلمين اهتماما يدل على شمول رحمة الله لجميع خلقه ، وينطق في سمع الزمان بسمو تلك الشريعة وخلودها ، وصلاحياتها لحكم تصرفات الناس جميعا في كل زمان ومكان حتى يرث الله الارض ومن عليها .

وقد بلغت روح السما التي يحملها الاسلام في علاقته بغير معتقيه مبلغا يتضااع امام روعته وعظمته أحدث ما عرفه الفكر الانساني من مبادئ في شأن العلاقات الدولية العامة .

فالمسلمون وغير المسلمين انما هم عباد الله خلقهم لعبادته ، قال تعالى : « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ » (١) ، وبعث فيهم خاتم أنبيائه وسيد رسله محمدا بن عبد الله ،

١ — الذاريات — آية ٥٦ .

الاذعان ، وامتناعهم عن التسليم لما أرسل به ، وبعث من أجله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، كمثل الأب مع بعض أبنائه ، فالأب قد يكون له أبناء ، منهم الطائع البار ، ومنهم العاق المتمرد ، وعقوق الأخير وتمرده لا يخلع عنه وصف البنوة ، كما لا ينفى عن الأب صفة الأبوة ، وهم في كلتا الحالتين أبناء ، كما أن الناس جميعا وفي كل أحوالهم عباد لله ، ولهذا المعنى القائم على سبيل الدوام والاستمرار ، قرر الحق سبحانه لهم الحقوق ، وكفلها لهم بشرعه العادل .

**وصف العبودية لله هو أساس تقرير الحقوق للمسلمين :**

ووصف العبودية لله هو أساس تقرير الحقوق لغير المسلمين ، وهو معنى قائم بهم حتى يرجعوا الى الله سبحانه تعالى ، ولهذا كان نطاق تلك الحقوق ممتدا الى الحد الذى يكفل لهم المساواة فى المجتمع الاسلامى ، لأن أساس تقرير تلك الحقوق واحد بالنسبة للمسلمين وغيرهم ، وهو خضوعهم لله وعبوديتهم له ، وبصرف النظر عن انقيادهم لتلك العبودية أو تمردهم عليها ، بشرط أن يحترموا حقوق غيرهم ويمتنعوا عن قتال المسلمين ، ويكفوا عن معونة أعدائهم من كل وجه ، وحينئذ فالحق سبحانه ، لا ينهى المسلمين عن بر غير المسلمين ، والقسط اليهم ، الى الحد الذى يكون لهم فيه ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ، وحتى لا يقف مبدأ المساواة عند التقرير النظرى ، بل يتعداه الى التطبيق

ومعنى العبودية لله قائم على جميع خلق الله ، حتى لو أعرض بعضهم عن الايمان به ، وعلى هذا فغير المسلمين وان كانوا قد استنكفوا عن الاذعان لما أرسل به خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم ، فان أمر العبودية لله جار عليهم ، ووضعها حال بهم ، وان لم يؤمنوا به .

وأثر تلك العبودية قائم ، لأن مرجع الخلاق جميعا الى الله ، وحسابهم عليه ، قال تعالى :

« وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ ، إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ

فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ

الصُّدُورِ » (١) وقال تعالى :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ

مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ،

فَإِنِّي بَيْنَكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » (٢) وقال تعالى :

« إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ » (٣)

ولهذا خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم موضحا له منهج دعوته الذى ينحصر فى التبيين والبلاغ ، قال تعالى : « فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ » (٤) .

ومثل غير المسلمين مع الله - ولله المثل الأعلى - فى قيام وصف العبودية بهم ، وشمول ربوبية الله عليهم ، مع اعراضهم عن

١ - لقمان - آية ٢٣ .

٢ - المائدة - آية ١٠٥ .

٣ - الغاشية - آية ٢٦ .

٤ - الرعد - آية ٤٠ .

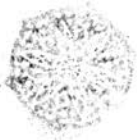
## في ظل تقنين الشريعة الإسلامية

بالإيمان بالله ، وبالعقوبات ، وبالمعاملات وبالعبادات في حق المؤاخذه في الآخرة ، وقد حكى هذا الاتفاق الامام السرخسي كما نقله صدر الشريعة صاحب التوضيح (٣) حيث قال « ذكر الامام السرخسي لا خلاف في أن غير المسلمين يخاطبون بالإيمان والعقوبات والمعاملات ، وبالعبادات في حق المؤاخذه في الآخرة » ، أما في حق وجوب أداء العبادات في الدنيا فقد اختلف فيه الفقهاء على قولين :

**أولهما :** لجمهور فقهاء العراق — كما حكى صدر الشريعة — وحاصله ، وجوب أداء العبادات على غير المسلمين في الدنيا .  
**ثانيهما :** للقاضي صدر الشريعة وبعض الفقهاء ، وحاصله عدم وجوب أداء العبادات في الدنيا على غير المسلمين ، ولكل قول أدلته :  
**أدلة القول الأول :**

استدل أصحاب القول الأول لما ذهبوا اليه من الكتاب ، ومن المعقول :

٣ — الامام السرخسي هو شمس الأئمة أبو بكر محمد بن أبي سهل من فقهاء الحنفية وهو صاحب المبسوط المحتوي على كتب ظاهر الرواية للامام محمد بن الحسن الشيباني عن الامام الاعظم أبي حنيفة — رحمه الله تعالى ، والقاضي صدر الشريعة هو عبيد الله بن مسعود الحبوبي البخاري الحنفي المتوفى سنة ١٧٤٧ هـ .



العملى من جانب المسلمين ، رسم المولى تبارك وتعالى الوسائل التي يتحقق من خلالها ذلك المقصد العظيم ، وهي على ضوء ما ورد في كتاب الله تعالى — مصدر الحقوق جميعا : — تبدأ بالبر في المعاشرة ، والقسط في المعاملة ، ثم ترتفع الى مؤاكلة الطعام ، ومصاهرة النسب ، قال تعالى : « لَا يَنْهَى اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ » (١) .

وقال تعالى : « وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْحَصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْحَصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ » (٢) ، وبهذا ينعم غير المسلمين بالحقوق التي أقرها لهم الاسلام على أكمل وجه ، ويعيشون في كنف المسلمين أخوة متحابين في العبودية لله ، يسود حياتهم البر ، ويحكم معاملاتهم القسط ، لا اكراه في الدين ، ولا اهدار لدم أو مال .

**\* غير المسلمين مخاطبون بأصول الشريعة وفروعها :**

ومن مظاهر عبودية الخلق جميعا لله ، أنه قد خاطبهم بأصول الشريعة وفروعها ، وقد اتفقت كلمة الفقهاء على أن غير المسلمين مخاطبون

١ — المتحنة — آية ٨ .

٢ — المائدة — آية ٥ .

## ١ - من الكتاب :

يقول الله تعالى : « مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ،  
قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمَصْلِيِّينَ ، وَلَمْ نَكُ نَطْعَمْ ،  
الْمُسْكِينِ » (١) ووجه الدلالة في هذا القول  
الكريم ، أن الآيات قد بينت اضافة العذاب  
الى ترك الصلاة والزكاة ، وهما من العبادات  
فيقاس عليهما غيرهما ، وهذا دليل على أن أداء  
العبادات في الدنيا واجب عليهم ، ولو لم  
يكن واجبا لما أُوخِذوا على تركها ، تلك  
المؤاخظة المستفادة من اضافة العذاب اليه .

## ٢ - ومن المعقول :

قالوا : ان عدم الاسلام لا يصلح مخففا  
باسقاط أداء العبادات في الدنيا ، وعدم  
المؤاخظة عليها ، ولا يضر كونها غير معتد بها  
معه ، لأن الأداء واجب على غير المسلم بشرط  
الايمان ، وذلك كالجنب يجب عليه الصلاة  
بشرط الطهارة ، واذا كان وجود الجنابة  
لا يمنع وجوب الأداء على المسلم ، فان عدم  
وجود الايمان بالاسلام لا يمنع وجوب  
الأداء على غيره (٢) .

## أدلة القول الثاني :

وقد استدلل أصحاب القول الثاني لما ذهبوا  
اليه من السنة والمعقول :

## ١ - من السنة :

بما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ،  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما بعث  
معاذا الى اليمن قال : « انك تأتي قوما من  
أهل الكتاب ، فادعهم الى شهادة أن لا اله  
الا الله ، وأنى رسول الله ، فان هم أطاعوك  
لذلك ، فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس  
صلوات في كل يوم وليلة ، فان هم أطاعوك  
لذلك ..... الحديث » (٣) .

ووجه الدلالة في هذا الحديث الشريف ، أنه  
قد دل على أن فرضية الصلوات الخمس  
وغيرها مختص بتقدير الاجابة ( أى  
حصولها ) . فعلى تقدير عدمها لا يفرض  
الوجوب ، لأن التعليق بالشرط يدل على نفى  
الحكم عند عدمه ، وفي هذا دليل على أن وجوب  
الأداء متوقف على الايمان (٤) ، يقول  
الشوكاني . « استدلل بالحديث على أن غير  
المسلمين غير مخاطبين بأداء الفروع حيث  
دعوا أولا الى الايمان فقط » (٥) .

## ٢ - ومن المعقول :

قالوا : ان الامر بالعبادة لنيل الثواب ،  
ولا يتحقق ذلك لغير المؤمن (٦) .  
وقد ناقش أصحاب كل قول الأدلة التي

- التوضيح - تصدر الشريعة - نفس

المكان السابق .

٥ - نيل الاوطار - نفس المكان السابق .

٦ - راجع التوضيح - نفس المكان السابق .

٧ - أورد هذه المناقشات . صاحب

التوضيح ، نفس المكان السابق .

١ - المدثر - الآيات : ٤٢٠ ، ٤٣ ، ٤٤ .

٢ - التوضيح - نفس المكان السابق .

٣ - نيل الاوطار - للشوكاني - ج ٢ ص ١٣٠ .





تركيا (٢) الذى نادى بأن للمسيح طبيعة واحدة هى الطبيعة الالهية ، وانتشر هذا المذهب ، وتبعه أهل الشرق عموما ، ومنهم أقباط مصر : الذين استقلوا بكنائسهم الارثوذكسية عن كنيسة القسطنطينية ، وروما ، وذلك عقب مجمع «خلقيدونه» بآسيا الصغرى عام ٤٥١م والذى قرر أن للمسيح طبيعة مزدوجة ، ومنذ ذلك الوقت عرفت الكنيسة المصرية بالكنيسة القبطية الارثوذكسية ، واتخذت اللغة القبطية ، لغة العبادة في كنائسها وجعلت الاسكندرية مقر الكرسي البابوى (٣) .

وفي القرن الحادى عشر حدث الانشقاق الكبير بين الكنيسة الشرقية ، والكنيسة الغربية في روما بسبب اختلافهما على رئاسة العالم المسيحى . وأدى هذا الاختلاف الى انفصالهما عام ١٠٥٤ م بعد أن نسبت كل منهما الى الأخرى أنها خالفت أصول الديانة ، كما أطلقت كل منهما على نفسها اسمى : الكنيسة

٢ - نفس المرجع والمكان السابقين .  
٣ - دكتور توفيق فرج - أحكام الأحوال الشخصية لغير المسلمين فقرة ٢٩ طبعة ١٩٦٩ .



أوردها أصحاب القول الآخر ، والرأى الراجع في نظرنا هو القول الأول ، ولأن الاتفاق واقع بين الفقهاء على ثبوت المؤاخذه الأخروية .

#### \* غير المسلمين في مصر :

وغير المسلمين في مصر ، عبارة ذات مدلول قانونى ، حيث تتناول طوائف غير المسلمين ممن لهم مركز قانونى يحكمه القانون ، ويخضعون لجهة قضاء خاصة بهم ، للفصل في منازعاتهم المتعلقة بمسائل الأحوال الشخصية ، وقت صدور القانون رقم ٤٦٢ لسنة ١٩٥٥ ، وهم طوائف المسيحيين ، واليهود .

#### ١ - ملل وطوائف المسيحيين :

المسيحيون ، هم اتباع نبى الله السيد المسيح عيسى بن مريم على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام ، وينقسم معتنقو الديانة المسيحية في الوقت الحاضر ، الى ثلاث ملل أو مذاهب ، هى : الكاثوليكية ، والارثوذكسية ، والبروتستانتية ، وقد بدأت المسيحية ديناً واحداً لا ملل فيه ، واستمرت الكنائس المسيحية حتى القرن الخامس الميلادى متفقة في جميع عقائدها التى أهمها ، أن للسيد المسيح عليه السلام طبيعتين ، طبيعة الهية ، وطبيعة بشرية (١) ، حتى ظهر في القرن الخامس ، مذهب اليعقوبيين . نسبة الى يعقوب البرادعى ، أسقف الرها بجنوب

١ - دكتور عبد الودود يحيى - أحكام قانون الاسرة لغير المسلمين - فقرة ٢٢ طبعة ١٩٧٠ .

## ٥ حقوق غير المسلمين في ظل

دينا وحدا لا ملك فيه ، يؤمن اتباعها بالتوراة التي أنزلها الله على سيدنا موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ، واستمرت كذلك حتى القرن الثامن الميلادي ، حيث انقسم اليهود الى مذهبين هما : الربانيون ، والقراءون .

ويرجع سبب انقسام اليهود الى نظرتهم « للتلמוד » وهو عبارة عن أحكام تفصيلية زيادة عما ورد في التوراة تناقلها الخلف عن السلف شفاهاً حتى تم تدوينها بعد ، فالربانيون يرون أن الله ينزل على موسى التوراة وحدها ، وانما أنزل عليه أحكاماً أخرى أمره أن يبلغها شفاهاً الى من بعده ، وهذه الأحكام تسمى « الميشنا » ومعناها الكتاب الثاني ، فالتوراة عند الربانيين ثنتان : مكتوبة . وهي التوراة ، وغير مكتوبة : وهي الميشنا التي اضطروا الى تدوينها خوفاً عليها من النسيان أو التحريف (٤) وقد شرحت الميشنا في كتاب يسمى « الجمره » أى التكملة ، ومن الميشنا والجمراه يتكون التلمود ، أما القراءون فيعتقدون أن الله لم ينزل على موسى الا التوراة الأصلية ، ولذلك فهم لا يؤمنون بالتلمود ، وقد سموا بالقراءين لأنهم لا يؤمنون الا بما يقرأ ، وهو التوراة المكتوبة دون التفوية وهي « التلمود » (٥) .

ولم تتعدد طوائف اليهود كما تعددت طوائف

الأرثوذكسية ، أى « ذات الرأى المستقيم » « الكنيسة الكاثوليكية » ، أى « الجامعة » ثم غلبت تسمية الكنيسة الأرثوذكسية على الكنيسة الشرقية ، والكاثوليكية على كنيسة روما ، وأصبحت الديانة المسيحية تنقسم الى المذهبين : الأرثوذكسى والكاثوليكي (١) .

وقد ظهر في القرن السادس عشر ، المذهب البروتستانتي الذي نادى به الراهب الالمانى « مارتن لوثر » وهذا المذهب لا يعترف برئاسة دينية ، ويبيح لكل فرد أن يفسر الكتاب المقدس بنفسه لأن فهمه ليس قاصراً على رجال الدين (٢) .

ويندرج تحت كل مذهب من تلك المذاهب الثلاثة عدة طوائف :

فطوائف المذهب الأرثوذكسى أربع ، هى الاقباط ، والروم ، والأرمن ، والسريان وطوائف المذهب الكاثوليكي سبع هى ، الاقباط والروم ، والأرمن ، والسريان ، والكلدان ، والوارنة ، واللاتين .

أما طوائف المذهب البروتستانتي فانهما أكثر من واحدة ، لكن المشرع المصرى اعتبرهم جميعاً طائفة واحدة ، تعرف بطائفة الانجيليين الوطنيين (٣) .

### ٢ - ملل وطوائف اليهود :

بدأت الديانة اليهودية كما بدأت المسيحية

١ - نفس المرجع السابق فقرة ٣٠ ، ٣١ .

٢ - دكتور عبد الودود يحيى - نفس المرجع السابق .

٣ - دكتور عبد الودود يحيى - نفس المرجع فقرة ٢٣ .

٤ - المرجع السابق - فقرة ٢٤ .

٥ - احمد صفوت - قضاء الاحوال الشخصية لغير المسلمين - ص ٩٩ الطبعة الثانية .

## تقنين الشريعة الإسلامية



الإسلامي . كما حدث في التقنين المدني ،  
الجديد الصادر في ١٦ يوليو سنة ١٩٤٨  
حيث أخذ ذلك القانون عن الفقه الإسلامي  
كثيراً من الموضوعات التفصيلية ،  
والنظريات الكاملة ، وأهم  
ما اقتبس ذلك القانون عن الفقه  
الإسلامي ، « نظرية التعسف في استعمال  
الحق » ، « وحالة الدين » ، « ومبدأ  
الحوادث الطارئة » ، ومن المسائل التفصيلية  
في هذا الخصوص : « الأحكام الخاصة بإيجار  
الوقف والحكر » ، « وأحكام الأهلية والهبه  
والشفعة » . « والمبدأ المعروف بأنه لا تركة  
الابعد سداد الدين » (١) .

وتطبيق الشريعة الإسلامية على غير  
المسلمين في الوقت الحاضر لا يقتصر على  
الجوانب المالية بل يتعداه إلى كثير من مسائل  
الأحوال الشخصية ، ذات الصلة الوثيقة  
بالعقيدة الدينية ، كالمسائل المتعلقة بالأسرة  
من خطبة ، وزواج ، وآثارهما المالية . .  
الخ . ، ويمكن لقاء الضوء على ذلك بشيء  
من التفصيل :

١ - دكتور عبد المنعم البدر - المدخل  
للعلم القانوني - ص ١٠٢ .



المسيحيين ، فالقراءون ظلوا طائفة واحدة ،  
وأما الربانيون فقد انقسموا إلى طائفتين ،  
هما « السفاراديم » وهم يهود الشرق وشمال  
أفريقيا والأندلس ، و « الاشكينازيم » وهم  
يهود أوروبا ، ولا أهمية لهذا التقسيم فكلاهما  
ربانيون .

طوائف غير المسلمين في مصر - اذن أربع  
عشرة طائفة ، ينتمون إلى مذاهب المسيحية  
واليهودية ، وللمسيحية ثلاثة مذاهب هي  
الأرثوذكسية ، وينتمي إليها أربع طوائف  
والكاثوليكية وينتمي إليها سبع طوائف ،  
والبروتستانت وهم طائفة واحدة . ولليهودية  
طائفتان : هما الربانيون ، والقراءون ،  
فيكون مجموع الطوائف أربع عشرة طائفة .

### \* تطبيق الشريعة الإسلامية على غير المسلمين :

والشريعة الإسلامية ، ليست بعيدة عن حكم  
كثير من تصرفات غير المسلمين ، كما أنها  
ليست غريبة في التطبيق عليهم ، لأنها تتناول  
بالتنظيم كثيراً من الروابط القانونية والمراكز  
المالية في وقتنا الحاضر ، وهي في هذا الصدد  
تطبق على المسلمين ، وسواء كان ذلك التنظيم  
بطريق مباشر كما في القوانين الخاصة  
التي صدرت مأخوذة من الشريعة الإسلامية  
قلبا وقالبا ، وذلك كما في قانون الميراث وقانون  
الوصية ، والوقف وغير ذلك من القوانين  
المتعلقة بمسائل الأحوال الشخصية ، أمر  
بطريق غير مباشر ، يتمثل في اقتباس نظريات  
متكاملة ، وموضوعات شاملة من الفقه

## حقوق غير المسلمين في ظل

### ( ج ) المسائل التي ينظمها القانون المدني الجديد :

من المعروف أن القانون المدني الجديد ، قد أخذ كثيرا من المسائل المالية عن الشريعة الاسلامية وهو يطبق على جميع الوطنيين لأنه الشريعة العامة للتشريع الوضعي ، ومن هذه المسائل : حوالة الدين ، وكثير من مسائل الايجار ، والحكر ، وأحكام الأهلية ، والهبة والشفعة ، وغير ذلك من الموضوعات التي أخذت مستلهمة من روح الشريعة الفراء

### ٢ - بالنسبة لمسائل الاحوال الشخصية :

تعتبر الشريعة الاسلامية ذات الولاية العامة التي تنظم روابط الأحوال الشخصية بالنسبة للمسلمين ، وغيرهم ، وأما الشرائع « المالية » لغير المسلمين فولايتها استثنائية (١) ، لأنها لا تطبق على مسائل الأحوال الشخصية لغير المسلمين الا اذا توافرت شروط تطبيقها التي نصت عليها المادة ٦ من القانون رقم ٤٦٢ لسنة ١٩٥٥ ، وهي اتحاد الخصوم في الديانة والملة والطائفة ، ووجود مجالس مالية منتظمة لهم ، وقت صدور القانون المشار اليه ، فاذا تخلف شرط من الشروط المذكورة كأن اختلف الخصوم في الديانة أو الملة أو الطائفة ، فإن أحكام الشريعة الاسلامية تكون هي الواجبة التطبيق (٢) . فالشريعة الاسلامية اذن -

١ - دكتور عبد الودود يحيى - دروس في مبادئ القانون - ص ٩١ مطبعة جامعة القاهرة سنة ١٩٧٧ .

٢ - نفس المرجع والمكان السابقين .

### ١ - بالنسبة للمسائل المالية ::

تتناول الشريعة الاسلامية بالتنظيم كثيرا من المسائل المالية للمسلمين وغيرهم ، وأحكامها ملزمة للجميع في تلك المسائل ، حيث يخضع لها جميع الوطنيين على اختلاف دياناتهم ومن هذه المسائل :

### ( ا ) مسائل المواريث :

ينظم مسائل المواريث في مصر القانون رقم ٧٧ لسنة ١٩٤٣ ، وقد صدر هذا القانون مستمدا من نصوص الشريعة الاسلامية ، ويخضع لأحكامه جميع الوطنيين ، مسلمين وغير مسلمين ، واذا وجد نزاع ليس له حكم في هذا القانون فان المحاكم تفصل فيه وفقا للقول الأرجح من مذهب أبى حنيفة طبقا للمادة ٢٨٠ من لائحة المحاكم الشرعية الصادر بها القانون ٨٧ لسنة ١٩٣١ م . كما يلاحظ أن القانون المدني الجديد ، قد نص في المادة ١/٨٧٥ منه على أن : « تعيين الورثة وتحديد أنصبتهم في الارث وانتقال أموال التركة اليهم تسرى في شأنها أحكام الشريعة الاسلامية والقوانين الصادرة في شأنها » .

### ( ب ) مسائل الوصية :

ومسائل الوصية تخضع في تنظيمها للقانون ٧١ لسنة ١٩٤٦ ، المأخوذ عن الشريعة الاسلامية ويخضع لأحكامه المسلمون وغيرهم ، وقد نصت المادة ٩١٥ من التقنين المدني الجديد على أنه : « تسرى على الوصية أحكام الشريعة الاسلامية والقوانين الصادرة في شأنها » .





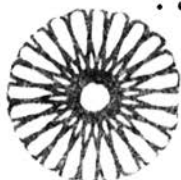
## مقنين الشريعة الإسلامية

### نطاق الحقوق المقررة لغير المسلمين في الشريعة الإسلامية :

يستمد أى حق من الحقوق أصوله من مصادر الشريعة الإسلامية الفراء ، وكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، هما مصدر الحقوق جميعا ، بالنسبة للمسلمين وغيرهم ، فالحق أيا كان نوعه ، لا بد أن يقوم مستندا الى هذين المصدرين ، اذ هو أثر لخطاب الشارع سبحانه وتعالى ، وهو منحة من الله تعالى يتفضل بها على عباده ، ويكفلها لهم جميعا بشرعه ، فلا يوجد حق شرعى من غير دليل عليه .

وقد ورد لفظ الحق في القرآن الكريم في آيات كثيرة ، والمراد منه على سبيل التعيين يختلف باختلاف المقام الذى وردت فيه الآيات ، ومعناه العام لا يخلو من معنى الثبوت والمطابقة للواقع ، ويعرف الحق لفظة : بأنه الثابت الصحيح ، وهو ضد الباطل ، أو ما يجب للغير ويتقاضاه ، أو هو الواجب الذى ينبغى أن يطلب (٢) .

٢ - معجم الفاظ القرآن الكريم - مجمع اللغة العربية - ج١ ص ٢٧٧ - الهيئة المصرية العامة للكتاب .



ليست غريبة على حياة غير المسلمين كما أنها ليست بعيدة عن حكم كثير من تصرفاتهم ، والتطبيق على كثير من جوانب حياتهم القانونية ، والتخوف من استكمال تطبيق تلك الشريعة ، على ما بقى من بعض تلك الجوانب ، بحجة أن أبناء الأمة ليسوا كلهم من المسلمين ، أمر لا محل له ، فالشريعة لا تمس حقوق غير المسلمين بل تحافظ عليها وترعاها ، وهى سماوية المصدر عالمية التطبيق لا تفرق بين المسلم وغيره في أمور المعاملات ، وقد حوى فقها العظم من المبادئ التشريعية الفذة ، والقواعد الفقهية الراقية ما يفوق أحدث الشرائع العصرية .

يقول الاستاذ الدكتور سليمان مرقس : « ففى الكتاب والسنة : وهما أساس الدين الاسلامى ، وأهم مصادر الشريعة الاسلامية الكثير من القواعد القانونية المتعلقة بالزواج والطلاق والنسب والميراث والوصية والتجارة ، والبيع والعقود والحدود ، وغير ذلك من القواعد الجنائية وغيرها ، وقد تناول فقهاء الاسلام هذه الأحكام بالشرح والتفصيل وفرعوا عليها الكثير من الحلول ، حتى غدت الشريعة الاسلامية نظاما قانونيا يعدل أرقى الشرائع ، بل ان بعض نظمها يفضل ما يقابله من نظم في أحدث الشرائع العصرية » (١) .

١ - دكتور سليمان مرقس - المدخل للعلوم القانونية - مقرة ١٥٧ - طبعة ١٩٦٧ .



## حقوق غير المسلمين في ظل تقنين الشريعة الإسلامية وفي اصطلاح الفقهاء :

يعرف الحق بأنه : « حكم الله بتقرير مصلحة تستحق شرعا » وقد عرفه بعض الباحثين بقوله : « الحق هو المصلحة المستقرة شرعا » (١) ، وهذان التعريفان يكشفان عن أمرين في الحق ، أولهما : أنه يتضمن مصلحة ، وثانيهما : ان الشارع وحده هو الذى يستأثر بتقرير تلك المصلحة ، وينفرد بتقدير استحقاقها ، لعباده ، وقد ورد في نصوص الشريعة ما يدل على استحقاق غير المسلمين لكثير من الحقوق التى أثبتتها لهم الشارع سبحانه ، وتقوم هذه الحقوق على أساس ثابت من كتاب الله وسنة نبيه ، وعمل الصحابة ، كما يتسع نطاق تلك الحقوق ليكلا بالحماية والرعاية ، أصحابها في كل ما كفلته لهم الشريعة الإسلامية الغراء •

ومن أعظم الحقوق التى قررها الاسلام لغير المسلمين ، وكفلها لهم ، حرية العقيدة ، وحرمة الدماء والأعراض والأموال ، وسوف نتناول هذه الحقوق بالتأصيل والدراسة في مقالنا القادم بانن الله ، والله المستعان •

د/ عبد الله مبروك النجار

---

١ - الشيخ الحبيب - مذكرة عن الحق والذمة - ص ٢٦ .



■ تصدير  
الإمام جلال الدين  
السيوطي

# الحضارة الإسلامية

■ الحجامة  
علاج قديم جديد

■ تصاوير  
الحرمين  
المكي والنبوي  
في الدين الإسلامي



# تصدير الإمام

# جلال الدين السيوطي

الذي ألقاه أمام  
لجنة اختبارة ليحظى  
بدرجة التدريس

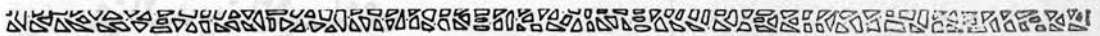
فحفظه قدرا كبيرا من القرآن ، واستصحبه  
الى مجالس العلامة ابن حجر العسقلاني في  
الحديث ، وقد اقتص بالرعاية والعناية - بعد  
وفاة والده - من العلامة الكمال بن الهمام ،  
ونجح هو وغيره في تقريره على وظيفة والده  
في تدريس الحديث بالجامع الشيوخوني  
فعاش - رغم يئمه - ناعم البال .

وقد ولد العلامة السيوطي عام ٧٤٩ هـ  
١٤٤٥م وتوفي عام ٨٩١/١٥٠٥م .  
وقد بلغ شيوخه واحدا وخمسين شيخا  
كما ذكر تلميذه الداودي ، أما مؤلفاته المعتبرة  
فقد بلغت عدتها نحو من خمسمائة مؤلف  
اشتهرت في حياته في أقطار الارض شرقا  
وغربا ، اذ كان له باع طويل في سرعة التأليف  
والكتابة جعلته ينجز ما لم يستطع انجازه  
عشرات العلماء .

السيوطي : هو العلامة : جلال الدين  
أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر  
ابن محمد بن سابق الدين أبي بكر بن  
عثمان بن محمد خضر بن أيوب بن محمد  
ابن الشيخ همام الدين الخضيرى  
السيوطي الشافعى المسند المحقق الدقق  
صاحب المؤلفات النافعة الفائقة .

ولد في أسرة ينتهى نسبها الى الشيخ همام  
الدين الخضيرى نسبة الى محلة ببغداد  
تسمى الخضيرية (١) وجاء هذا الشيخ  
المتصوف الى أسىوط في عهد الأيوبيين ترجيحاً ،  
رحل والد السيوطي الى القاهرة .  
وقد عنى والده بتعليمه عناية كبيرة ،

١ - خطط القريزى ( ط بلاق ) ج ١ ص  
٣١٣ ، ٣٢٠ ، حسن المحاضرة ( ط الحلبي ) ج ١  
ص ١٥٥ .





## عثر على التصدير وقدم له

### الدكتور مجاهد توفيق الجندى

أمام جمع من زملائه وشيوخه وجمع من  
القضاة والأفاضل .

وهذا التصدير عثرنا عليه ضمن مجموعة  
رقم ٢٠٤ بخط العلامة السيوطي نفسه ،

وهي مودعة الآن بمتحف مكتبة الازهر ص  
٨٠ ، ٨١ وقد نشرنا صورة لهذا النص لأول

مرة وسيلحظ القارئ مدى الجهد الذى قمنا  
به لتوضيح بعض الكلمات الغامضة وتفسير  
بعض العبارات وتسهيلها وترجمة بعض  
الأعلام مما يجعل مهمة القارئ بعد ذلك سهلة  
ميسرة ان شاء الله .

خط النص صغير خليط من القلم الفارسي

والنسخ المملوكى ، بعضه منقوط وبعضه مهمل

وكان حقه النقط . . والمهمزة لم تذكر مطلقا

ولذلك ذكرناها تسهيلا للقارئ ، ويفصل بين

الجمل الكبيرة بعضها وبعض ما اصطلاح عليه

علماء وكتاب عصر السيوطي ( وقفة كاتب )

وهي عبارة عن دائرة في وسطها نقطة ، ذكر

السيوطي أحيانا بعض الكلمة في آخر السطر

وبعضها الآخر في أول السطر الذى يليه ،

ويقع هذا التصدير في اثنين وخمسين سطرا .

وبعض كلمات النص غير واضحة تحتل أكثر

وقد تنوع مؤلفاته وتصانيفه ما بين

الكبير والصخم الذى يحتوى على عدة مجلدات

وبين المتوسط الذى يحتوى على ورقات

وربما ورقة واحدة .

ومن مؤلفاته الصغيرة ذلك التصدير (١)

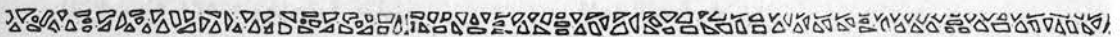
الذى ألقاه بجامع شيخون (٢) رحمه الله تعالى

١ - التصدير هو : ان يتصدر العالم حلقة  
العلم ليلقى على زملائه وغيرهم محاضرة امام  
بعض شيوخه الذين سيمنحونه اجازة علمية  
بالتدريس أو القضاء أو الفتاوى بها جميعا .

٢ - جامع شيخو أو شيخون : هو الامر  
الكبير سيف الدين احمد ممالك الناصر محمد بن  
قلاوون . . كان يدخل ديوانه كل يوم من املاكه  
واقطاعاته ومستأجراته بالشام ومصر مبلغ مائتى  
الف درهم ، وجامعه وخانقائه التى بخط  
الصليبية لم يعمر مثلها قبلها ولا عمل فى الدولة  
التركية ( الممالك البحرية ) مثل اوقافها وحسن  
ترتيب المعاليم بها .

مات رحمه الله تعالى ليلة الجمعة ١٦ من  
ذى القعدة سنة ٧٥٨ هـ ودفن بالخانقاه  
الشيخونية بالقاهرة .

( راجع خطط الميرزاكاج ١ ص ٣١٣ ، ص  
٣١٤ ) . أما خانقته ( بيت الصوفية ) فهي تقابل  
جامعة ، وموضعها من جملة قطائع ابن طولون  
كانت مساحتها فدان تقريبا ، وقد رتب بها اربعة  
دروس للمذاهب الاربعة ودرسا للحديث ودرسا  
للقرآن السبع وجعل لكل درس مدرسا ومعه  
جماعة من الطلبة ورتب لهم يوميا الخبز واللحم  
وفى الشهر الحلوى والصابون والزيت .





## تصدير الإمام جلال الدين السيوطي

ابن العربي (٧) والبحر لأبى حيان (٨) وأسباب  
النزول للواحدى (٩) وتفسير السجاوندى (١٠)  
وينبوع الحياة لابن ظفر (١١) وصحاح  
الجوهري (١٢) \* والخطبة الى آخر الصلاة  
من كلام الامام الشافعى رضى الله عنه :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ  
الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ  
الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ  
يَقِيلُونَ (١٣) » والحمد لله الذى لا يؤدى  
شكر نعمة من نعمه الا بنعمة منه توجب على

من قراءة ولذلك اجتهدت رأبى ووضعتها بين  
قوسين مربعين وبعض كلمات التصدير  
وأرقامه كتبت باللون الأحمر أما التصدير فقد  
كتب معظمه بالمداد الأسود ونلاحظ أن العلامة  
السيوطى - رضى الله عنه - ختم التصدير  
بشيء من علم التصوف لم نعتبر على جزئه •  
نسأل الله التوفيق •

قال الامام رحمه الله :

تصدير مبارك ألقينته يوم أجلست للتدريس  
بجامع شيخو (١). رحمه الله تعالى - بحضرة  
شيخنا قاضى القضاة شيخ الاسلام علم  
الدين البلقينى (٢) وجماعة من القضاة  
والأفاضل وذلك يوم الثلاثاء تاسع ذى القعدة  
سنة ٨٦٧ هـ وقد مضى من عمرى ثمانى عشرة  
سنة وأربعة أشهر وثمانية (٤) أيام • الحمد لله  
طالعت على هذا التصدير الكشاف (٥) وتفسير  
الامام الرازى (٦) وتفسير الامام

١ - هذه الجملة كتبت باللون الاحمر فى  
الاصل •

٢ - نسبته الى « بلقينة » احدى قرى مركز  
المحلة الكبرى طريق المحلة طنطا ، وهى من القرى  
الشهرة بحافظة الغربية ولو لم تنجب الا شيخ  
الاسلام البلقينى لكفاهما فخرا • راجع ( التحفة  
السنية ص ٧٣ ) •

٣ - عمر هذا التصدير اذن ٥٣٦ ست وثلاثين  
وخمسائة سنة تقريبا الآن •

٤ - لانه ولد فى القاهرة ليلة مستهل رجب  
سنة ٨٤٩ هـ ٣ اكتوبر سنة ١٤٤٥ م تقريبا •

٥ - هو التفسير العظيم لمؤلفه جار الله  
ابو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري  
المتوفى سنة ٥٣٨ هـ بجرجانية خوارزم •

٦ - هو التفسير المسمى « مفاتيح الغيب »  
مؤلفه فخر الدين ابو عبد الله محمد بن عمر الرازى  
المكلم الاشعرى المشهور وهو شافعى فى الفقه  
ولد سنة ٥٤٤ هـ وقيل سنة ٥٤٣ هـ ومات يوم  
عيد الفطر سنة ٦٠٦ هـ ولم يتم تفسيره فأنشه  
غيره •

٧ - هو الشيخ محبى الدين محمد بن على  
الطائى الاندلسى الصوفى المعروف بالشيخ الاكبر  
مات سنة ٦٣٨ هـ •

٨ - البحر المحيط فى تفسير القرآن لابی حيان  
محمد بن يوسف الفرناطى الجبائى اثر الحسين  
ولد فى آخر شوال سنة ٦٥٤ هـ وسمع بالاندلس  
وافريقية والاسكندرية ومصر والحجاز وهو  
شافعى يميل الى الظاهر مات فى ٢٨ صفر  
سنة ٧٤٥ هـ •

٩ - هو اسباب نزول القرآن لابی الحسن  
على بن أحمد الواحدى النيسابورى مات سنة  
٤٦٨ هـ وكان أستاذ عصره فى التفسير والنحو •

١٠ - هو محمد بن طيفور أبو عبد الله  
السجاوندى الفرنزوى مات فى حدود سنة ٤٦٠ هـ •

١١ - هو حجة الدين محمد بن عبد الله بن  
محمد بن ظفر المكي مات بحياة سنة ٥٦٥ هـ •

١٢ - « الصحاح فى اللغة » للجوهري وهو  
نصر بن اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابى من  
أئمة اللغة مات بنيسابور فى حدود سنة ٤٠٠ هـ •

١٣ - آية ١ ، ٢ سورة الانعام •  
(\*) وقفة كاتب ، ويستعاض عنها بنقطة  
تشبه النجمة ★ •





## تصدير الإمام جلال الدين السيوطي

الآية من جهات :

- الأولى : سبب النزول ومكانه وزمنه .
- الثانية علم اللغة .
- الثالثة علم الاعراب .
- الرابعة علم المعاني .
- الخامسة علم التفسير .

قولى الكلام على هذه الآية من جهات الأولى سبب النزول الثانية الى آخره أقول : قدمت أولا الكلام على النزول وما يتعلق به ومناسبة تقديمه ظاهرة وثبتت باللغة وقدمتها على الاعراب لأنها تبين المعنى والاعراب فرعها ومتوقف على معرفته وثالثت بالاعراب وقدمتها على المعاني الذى هو ثمرة الاعراب ثم تلاه المعاني . ولما انتهيت من الأدوات ذكرت المقصود بالذات من الآية وهو التفسير وبيان المراد ثم ختمت بالنهاية وهو علم التصوف وهذا ترتيب حسن لطيف .

أما سبب النزول وما يتعلق به فقال الامام ابو الحسن الواحدى رحمه الله روى عن

مؤدى ماضى نعمه بأدائها نعمة حادثة يجب عليه شكره بها ولا يبلغ الواصفون كنه عظمتها الذى هو كما وصف نفسه وفوق ما يصفه به خلقه أحمدته حمدا كما ينبغى لكرم وجهه وعز جلاله وأستعينه استعانة من لا حول له ولا قوة الا به وأستهديه بهداه الذى لا يضل به من أنعم به عليه وأستغفره لما زلفت وأخرت استغفار من يقر بعبوديته ويعلم أنه لا يغفر ذنبه ولا ينجي منه الا هو وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله (١) صلى الله عليه وعلى آله كما صلى على ابراهيم وآل ابراهيم انه حميد مجيد ورضى الله عن السادة الصحابة أجمعين وعن امامنا الامام الشافعى المطلبى وسائر الأئمة وعن سيدنا ومولانا شيخ الاسلام (٢) ووالده شيخ الاسلام وسائر مشايخنا والسادة الحاضرين وجميع المسلمين .

قوله سيدنا ومولانا أقول هو شيخنا علم الدين البلقينى بن الشيخ سراج الدين \* .

أما بعد فقد قال الله تعالى ( إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُفْزَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ) الى عزيز (٣) الكلام على هذه

٢ - شيخ الاسلام هو علم الدين صالح بن الشيخ سراج الدين عمر بن رسلان الكنانى المسقلانى البلقينى الاصل القاهرى الشافعى ولد ١٢ جمادى الاولى سنة ٧٩١ هـ ومات فى رجب سنة ٨٦٨ هـ سنة ١٤٦٤ م كان قوى الحافظة فصيح العبارة سريع الادراك بشوشا طلق الحيا فاشيا للسلام لا يهاب ملكا ولا أميرا سريع الدفعة سليم الصدر تصدى لنشر العلم وحضر مجلسه السادة من الشيوخ والاقربان . راجع ( الضوء اللامع ج ٣ ص ٢١٢ - ٣١٤ ، البدر الطالع ج ١ ص ٢٨٦ ) اما والده الشيخ سراج الدين البلقينى شيخ الاسلام المتوفى سنة ٨٠٣ هـ فقد تصدى للتدريس والافتاء وكان كثير النفع للطلبة . من اكابر العلماء مع الوفا وحسن الخلق . أنشأ مدرسة بخط بين السيارج بالقاهرة تخرج فيها كبار أئمة العلماء . راجع ( الضوء اللامع ج ٣ ص ٢٢٥ نمرة ٨٤٩ ط القدسى . (★) وقفة كاتب .

٣ - سورة الفتح مدنية نزلت فى الطريق عند الانصراف من الحديبية آية ١ - ٣ .

١ - الى هنا انتهى كلام الشافعى فى خطبة الرسالة ، راجع ص ٧ ، ٨ من خطبة الرسالة للإمام الشافعى من تحرير الشيخ احمد محمد شاكى .



وأما ما يتعلق بالآية من جهة اللغة فقال  
الامام أبو نصر الجوهري في صحاحه الفتح  
يطلق على النصر وعلى الحكم ومنه ( **أَفْتَحْ**  
**بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ** ) (٧) وعلى الماء يجري  
من عين أو غيرها •

والبين من أبان الشيء إذا أوضحه ومنه بان  
أى اتضح واستبان أى ظهر واستبينته أى  
عرفته والتبيين للإيضاح والوضوح أيضاً  
والبيان الفصاحة وما به يتبين الشيء من دلالاته  
وغیرها ومبين أيضاً اسم ماء قال الشاعر :

ياربها اليوم على مبین •

أى يارى ناقى على هذا الماء •  
والمغفرة من الغفر وهو الستر والتغطية ومنه  
غفرت المتاع جعلته فى الوعاء والمغفر  
زرد ينسبح من الدروع على قدر الرأس يلبس  
تحت القلنسوة ويقال من هذه المادة استغفر  
الله لذنبه ومن ذنبه وذنبه والفعل غفر يغفر  
وجاء فى لغة غفر يغفر والمصدر مغفرة وغفرانا  
وغفراً وجاء فى لغة غفراً •

والذنب الجرم والفعل منه أذنب •  
والنعمة اليد والصنيعة وكذلك النعمى  
والنعماء والنعيم ويقال فلان واسع النعمة أى  
واسع المال والهدى يطلق على أمور :  
أحدها : خلق الاهتداء ومنه ( **إِنَّكَ لَا تَهْدِي**

٧ - سورة الاعراف آية ٨٩ ( مكية ) .  
(★) وقفة كاتب .

ابن عباس أنه لما نزل قوله تعالى ( **وَمَا أُنْزِيَ**  
**مَا يَفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ** ) (١) •

قال المشركون كيف ندخل فى دينك وأنت  
لا تدرى ما يفعل بك وبمن تبعك فنزل قوله  
تعالى ( **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ** ) الى آخره •  
قوله روى عن ابن عباس الخ أقول قوله  
ابن عباس هذا حكمه حكم المرفوع •

وروى أنه لما نزل ( **لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ** ) قال له  
أصحابه هنيئاً لك رسول الله الجنة لك فمالنا ؟  
فنزل ( **لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ** ) (٢)  
الى آخره ولما نزل ( **وَيَتِمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ** ) قالوا  
كذلك فنزل ( **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ** ) (٤)  
ولما نزل ( **وَيُنْصِرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا** ) قالوا  
كذلك فنزل ( **وَكَمَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ**  
**الْمُؤْمِنِينَ** ) (٥) وروى أن قوله تعالى ( **إِنَّا فَتَحْنَا**  
**لَكَ** ) الى آخره نزل بين مكة والمدينة فى شأن  
الحديبية قال أنس (٦) رضى الله عنه لما رجعنا  
من الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا ونحن  
بالحزن والبكاء أنزل الله تعالى ( **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ** )  
الى آخره فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : لقد أنزل على آية هى أحب الى من  
الدنيا وما فيها وفى رواية مما طلعت عليه  
الشمس وفى الصحيح أنه نزل ليلاً •

١ - سورة الاحقاف آية ٩ ( مكية ) .

٢ - سورة الفتح .

٣ - أى هنيئاً لك يا رسول الله .

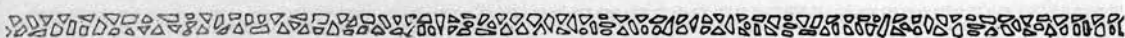
٤ - سورة المائدة آية ٣ ( نزلت بمعرفة فى  
حجة الوداع ) .

٥ - سورة الروم آية ٤٧ ( مكية ) .

٦ - الامام ابو حمزة انس بن مالك بن  
النضر الانصارى الدنى ، لازم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم منذ أن هاجر الى ان مات ، وكان  
آخر الصحابة موتاً ، واختلف فى سنة وفاته فقيل

٩٠ هـ وقيل ٩١ وقيل ٩٢ وقيل ٩٣ .

(★) وقفة كاتب .



## تصدير الإمام جلال الدين السيوطي

مَنْ أَحْبَبَتْ ( ١ ) •

الثاني : الدلالة بلطف ومنه ( وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ) ( ٢ ) •

الثالث : التقدم ومنه هو أدى الخيل لتقدمها •

الرابع : التبيين ومنه ( وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ )

كذا قيل •

ويظهر لى أن هذا متحد مع الثانى •

الخامس : الإلهام ومنه ( أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ

خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ) ( ٣ ) أى ألهم لمصالحه • ( ٤ )

السادس : الدعاء ومنه ( وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ )

أى داع •

والصراط هو الطريق الواضح والصاد لغة

قريش وعامة العرب يجعلونها سينا وكعب

يجعلونها زايا وأهل الحجاز يؤنثونه كالطريق

والسبيل والزقاق والسوق وبنو تميم يذكرون

هذا كله وجمعه صراط ككتاب وكتب •

والمستقيم ضد المعوج والنصر مصدر

نصره على عدوه ينصره والاسم منه النصرة

ويقال نصر الغيث الأرض أى غاثها ونصرت

الأرض أى مطرت •

والعزيز هو الغالب ويطلق على المحتاج اليه

القليل الوجود •

وأما ما يتعلق بها من جهة الاعراب فقوله  
( لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ) اختلف فى اللام هنا فقال

صاحب الكشف رحمه الله للتعليل ثم قال فان

قلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة قلت لم

يجعل علة للمغفرة ولكن لاجتماع ما عدد من

الأمر الأربعة وهى المغفرة واتمام النعمة

وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز •

وأجاب بجواب آخر وهو أنه يجوز أن

يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو سببا

للغفران والثواب :

قوله وأجاب الخ أقول هذا الجواب على

تسليم أنه جعل مكة للمغفرة ( ٥ ) •

وأجاب الامام فخر الدين ( ٦ ) بجوابين غير

هذين •

وقيل اللام هنا للعاقبة والمراد أن الله فتح

لك لى يجعل ذلك علامة لغفرانه لك وقيل

هى لام القسم وكسرت لحذف النون من الفعل

تشبيها بلام كى ، ورد هذا الوجه بأن لام

القسم لا تكسر ، ولا ينصب بها ، ولو جاز هذا

لجاز ليقوم زيد فى معنى : ليقوم زيد • قال

أبو حيان - فى البحر مجيبا عن هذا الرد : أما

الكسر فقد علل بأنه تشبيها بلام كى وأما

النصب فله أن يقول ليس هذا نصبا لكنها

الحركة التى تكون مع وجود النون بقيت بعد

حذفها دلالة على الحذف ثم قال : وبعد : فهذا

القول ليس بشىء اذ لا يحفظ من كلامهم والله

لتقوم ولا بالله ليخرج زيد بكسر اللام وحذف

النون وبقاء الفعل مفتوحا •

٥ - أى : جعل فتح مكة سببا للمغفرة ،

واختصر للعلم بذلك مما تقدم •

٦ - المقصود فخر الدين محمد بن عمر

الرازى صاحب التفسير الكبير المسمى « مفاتيح

الغيب » •

(★) وقفه كاتب •

١ - سورة القصص آية ٥٦ ( مكية ) •

٢ - سورة الشورى آية ٥٢ ( مكية ) •

٣ - سورة طه آية ٥٠ ( مكية ) •

٤ - سورة الرعد آية ١٣ ( مدنية ) •

(★) وقفه كاتب •



عزيزا اسناد العزة الى النصر وهو مجاز  
فالعزیز حقیقته هو المنصور صم وقيل فيه  
مجاز الحذف والتقدير عزيزا صاحبه وأعيد  
لفظ الله في وينصرك الله لا بعد عما عطف عليه  
وليكون المبتدأ مسندا الى الاسم الظاهر  
والمنتهى .

كذلك قوله التفات الخ .  
أقول لم يذكر ذلك في الكشف وأشار اليه  
أبو حيان في البحر تلويحا لا تصريحاً .  
قوله وقيل فيه مجاز الحذف أقول :

هذا من تعبيرى وتصريفى .  
وأما ما يتعلق بها من جهة التفسير قوله :  
( إِنَّا فَتَحْنَا ) في المراد بالفتح هنا أقول ..  
أحدها : فتح مكة واختاره أبو بكر الرازى  
( من الجميع ) وأبو حيان .  
والثانى : عام الحديبية عند انفكاكه منها .  
والثالث : قاله (هـ) مجاهد فتح خيبر وفي  
بعض ( الآى ) ما يدل عليه .

٤ - الاصح : أبو عبد الله أو أبو الفضل ولقبه  
الرازى وهو بلقبه أعرف ، أما «أبوبكر» فهو  
لا شك سهو من المصنف .  
هـ - مجاهد بن جبر المكى الامام المفسر  
الحافظ الضليع مات سنة ١٠٣ بمكة عن ثلاث  
وشماتين سنة .



وأما ما يتعلق بها من جهة المعانى :  
ففى قوله ( إِنَّا فَتَحْنَا ) وقوله ( لِيَغْفِرَ لَكَ  
اللَّهُ ) التفات من التكلم الى الغيبة ونكتته أنه  
لا كان الغفران واتمام النعمة والهداية والنصر  
يشارك في اطلاقها الرسول صلعم وغيره بقوله  
( وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ) (١) وقوله  
( يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ  
عَلَيْكُمْ ) (٢) وقوله ( يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ) (٣)  
وقوله ( إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ) ولم يكن الفتح  
لأحد الا للرسول صلى الله عليه وسلم أسنده  
تعالى الى نون العظمة نفخياً  
لشأنه وأسند تلك الأشياء الأربعة الى  
الظاهر واشتركت الخمسة في الخطاب لم  
له صنف تأنيساً له وتعظيماً لشأنه ولم يؤت  
بالاسم الظاهر لأن في الاقبال على مخاطب  
مالا يكون في الاسم الظاهر وفي قوله نصراً

- ٣ - سورة النساء آية ٤٨ ( مدنية ) .
- ٤ - سورة البقرة آية ٤٠ ، ٤٧ ، ١٢٢ ( وهى  
جميعاً مدنية ) .
- ٥ - مكرر فى أكثر من آية مثلاً سورة البقرة  
آيات ١٤٢ ، ٢١٣ ، ٢٧٢ ( وهى جميعاً مدنية ) .
- ٦ - سورة الصافات آية ١٧٢ ( مكية ) .





## تصدير الإمام جلال الدين السيوطي

قوله ويتم نعمته عليك قيل بالنبوة والحكمة وقيل بفتح مكة والطائف وخير وقيل بخضوع من استكبر والصحيح بدخول الجنة . قوله ويهديك المراد يثبتك على الهدى كما في قوله (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ) (٤) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) (٥) وأمثال ذلك قوله (صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) المراد به هنا الاسلام وأما من جهة علم التصوف ٥٥٠٠ .

### د . مجاهد توفيق الجندى

- ٤ — سورة الاحزاب آية ١ (مدنية) .  
٥ — « يا ايها الذين آمنوا آمنوا » .



والرابع : قال الضحاك (١) المراد فتح الله له بالاسلام والنبوة والدعوة والحجة (٢) والسيف والفتح أبين منه وأعظم وهو رأس الفتوح كلها أولا فتح (٣) من فتوح الاسلام الا وهو عنه ومشتق منه .

الخامس قال غيره : المراد نصر الله (تعالى) على أهل مكة أنك تدخلها انت وأصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت .

قوله (مَا تَقَدَّمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ) قال ابن عباس ما تقدم قبل النبوة وما تأخر بعدها وقال غيره ما وقع وما لم يقع على طريق الوعد بأنه مغفور له وقال سفيان ما تأخر هو ما لم يعلمه وقال آخر المتقدم والمتأخر معا ما كان قبل النبوة وقال آخر تأكيد للمبالغة كما تقول أحبك من عرفك ومن لم يعرفك وقال آخر ما تقدم من ذنبك يعنى من ذنب أبيك آدم وحواء وما تأخر ذنوب أمتك وقال آخر المعنى لو كان لك ذنب قديم أو حديث لغفرناه .

- ١ — الضحاك بن مخلد الشيباني البصري الحافظ مات بالبصرة في الرابع عشر من ذى الحجة سنة ٢١٢ هـ عن تسعين سنة .  
٢ — لعله « الدعوة بالحجة » كما ورد في تفسير أبى السعود المطبوع بهامش تفسير الرازى .  
٣ — لعله « ولا فتح » كما ورد في تفسير أبى السعود المذكور .

# فخ الفن الإسلامي



لوحة رقم (١) :

• الحرم المكي ممثل على بلاطة خزفية من  
صناعة تركيا العثمانية القرن ١١ هـ / ١٧ م

## نصاوير الحرمين المكة والنبوة

بقلم الدكتور ربيع حامد خليفة

حنّيت عمارة الحرم المكي والنبوي  
بصناية الحكام المسلمين ورعايتهم على  
مر العهود وقد كانت عناية سلاطين  
المالِك بالحرم عظيمة ، فمنذ أن أعاد  
بناء الكعبة والحرم السلطان الظاهر  
بيبرس إلى أيام قلاوون ، لم يكف هؤلاء  
السلاطين عن العناية بالحرمين المكي

بسم الله الرحمن الرحيم  
« إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي  
بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (١٦) فِيهِ  
آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ  
آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ  
اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ  
غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٩٧) صدق الله العظيم  
« سورة آل عمران » •

## تصاوير

### الحرمين المكى والنبوى

### في الفن

### الإسلامى

والمدنى ، والمرآة الأخيرة التى أعاد فيها  
الممالك بناء الحرم بأكمله كانت فى سنة  
١٨٦٨ هـ / ١٤٦٤ م فى عهد السلطان  
خشتقدم .

وعندما صارت الأراضى الحجازية تحت رعاية  
سلاطين آل عثمان انتقل اليهم أمر رعاية  
الحرم (١) . ولم يقصروا فى ذلك ولقد بدأ  
ذلك العمل الجليل السلطان سليم ثم ابنه  
السلطان سليمان القانونى الذى أعاد بناء  
الكعبة والحرم وأعطاهما الهيئة الباقية الى  
اليوم على وجه التقريب وقام بعمل هذا  
التخطيط المهندس المعمارى العثمانى « قوجه  
سنان (٢) وظلت التجديدات تتوالى على  
الحرم حتى أوائل القرن ١٨ م عندما قام  
والى مصر محمد على بإعادة بناء الحرم المكى  
كله وجدد عمارته وحجارته ورخامه وأصلح

١ - تولت الدولة العثمانية تنظيم الحج الى  
الحجاز واشرفت عليه اشرفا فعليا واعتبرت أن  
هذا العمل واجب يقع على عاتقها فأنشأت الآبار  
على طول الطرق المؤدية الى الحجاز وأقامت فى  
البادية حصونا لحراسة الآبار ، وشجعت على  
تشبيد الخانات ( الفنادق ) وإقامة المخافر .  
د . عبد العزيز محمد الشناوى « الدولة  
العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها » .

( القاهرة - ١٩٨٠ ) ص ٥٧ ، ٥٨  
٢ - يعتبر هذا المهندس الاسلامى من أعظم  
المعماريين الذين عرفتهم الدولة العثمانية والعالم

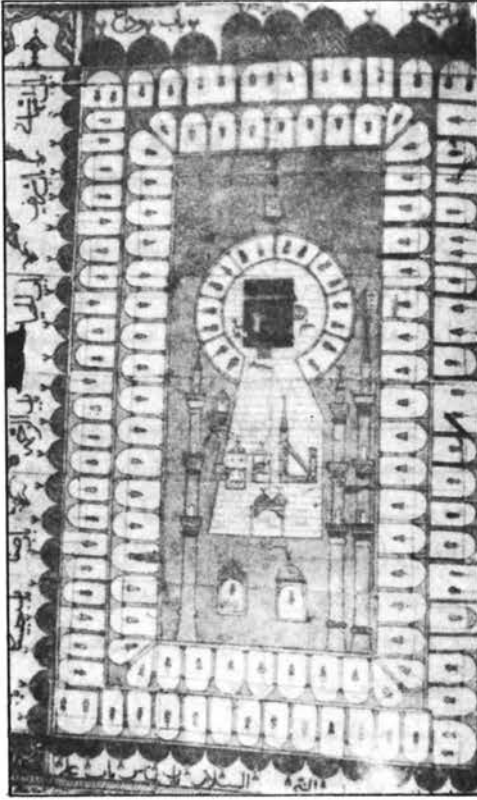
مآذنه وكان ذلك فى سنة ١٨٢١ م أما العمارة  
الحالية للحرم فترجع الى أيام الملك سعود  
ابن عبد العزيز سنة ( ١٩٥٨ م ) وقد أخذ  
الحرم المكى المكرم بهذه العمارة صورة فريدة فى  
بابها من الجمال والروعة المعمارية .

كذلك لقى الحرم النبوى فى المدينة نفس  
القدر من الاهتمام وتوالت عليه التجديدات  
والإضافات طوال العصر المملوكى والعثمانى  
أبرزها ما قام به السلطان سليمان القانونى  
سنة ٩٤٠ هـ / ١٥٢٩ م ، ومازال مبنى الحرم  
النبوى المملوكى العثمانى باقيا الى اليوم ،  
بالإضافة الى التوسعة العظيمة التى أمر  
بعملها الملك عبد العزيز آل سعود .

وقد استهوت عمارة الحرم المكى والمدنى  
المصورين المسلمين منذ فترة مبكرة فقاموا  
برسمها على صفحات الأطالس والمخطوطات  
وعلى الكثير من التحف التطبيقية من قاشانى  
وسجاد ومنسوجات فى أشكال متقنة وتصميمات  
بديعة . وتأتى أهمية هذه الرسوم فى أنها  
توضح لنا جانبا هاما من عمارة وتخطيط  
الحرمين خلال الفترات التاريخية المختلفة فهى  
تعتبر بمثابة وثائق مسجلة بالصورة لهذه

الاسلامى فى القرن ١٦ م ، وفى مخطوط « تذكرة  
الآبنية ) وهو كتاب أملاء المعمار سنان على  
صديقه النقاش ساعى مصطنى جلى بيمان  
بأعماله والذى تزييد عن ( ٤٤١ ) عملا فى مختلف  
أنحاء الدولة العثمانية ومنها قيامه بترميم قباب  
الحرم المكى وتشبيده لمدرسة وحمام ومطعم خبرى  
فى مكة باسم السلطان سليمان ، كما شيد أيضا  
فى المدينة المنورة مطعما خريا باسم خاصكى  
سلطان .

( ابراهيم ادهم باشا - اصولى معمارى  
عثمانى ) استانبول ١٢٩٠ هـ ١٨٧٣ م . ص  
٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ .



• لوحة رقم (٢) •

• تجميعه من القاشاني ممثل عليها الحرم  
المكي من صناعة تركيا العثمانية مؤرخة لسنة  
١٠٧٧ هـ •



هذه المجموعات سواء أكانت بلاطات قاشانية  
مفردة أو تجميعات تشكل وحدة فنية مستقلة  
في أنها تتضمن أسماء من قاموا بعملها وتاريخ  
الصناعة •

وتعرض المتاحف التي خصصت للفنون  
الاسلامية نماذج من هذه البلاطات كما  
لا يزال بعض منها قائما يزين بعض العمارات  
ويكسبها شرفا لا يدانيه شرف •  
وفي متحف الفن الاسلامي بالقاهرة ثلاثة

العمارة ، بالإضافة الى أنها تظهر مقدرة  
الفنان المسلم على رسم التفاصيل المعمارية  
ما بين عقود ومحاريب وقباب وشبابيك  
واظهار العناصر الزخرفية الدقيقة بطريقة  
متناسقة ومتنوعة •

وترجع هذه العناية الى طبيعة هذه الأماكن  
المقدسة ، فمكة وهي الحرم المقدس لدى  
مسلمى العالم كله ، وقبلة الصلاة والحج ،  
كما تضم المدينة المنورة المسجد النبوى الشريف  
( أبو المساجد ) الذى أصبح فيما بعد نموذجا  
اتبع في معظم مساجد الاسلام •

ومن أقدم تصاوير الكعبة والحرم  
الشريف ما نقش بالبارز على حجر أسود  
صغير كان فى الأصل فى مسجد ومرقد الامام  
ابراهيم بالموصل ونقلته دار الآثار الى متحف  
بغداد (١) ويظهر فى النقش صورة الكعبة  
المشرفة على هيئة بناء مربع بسيط تحيط به  
أروقة الحرم ويعلو النقش كتابة نسخية  
تتضمن الآية القرآنية رقم ٩٦ من سورة  
آل عمران ويعتبر هذا النقش من أقدم  
رسومات الكعبة وسبق أمثاله على القاشاني  
وهناك احتمال بأن هذا النقش يرجع الى نهاية  
القرن الخامس الهجرى ويحمل هذا النقش  
توقيع « عبد الرحمن بن أبى حمزة » كما  
مثلت رسوم الحرمين الشريفين على القاشاني  
وبصفة خاصة من العصر العثماني بأسلوب  
تميز يتسم بالواقعية وقدرة الفنان على  
التمثيل الصادق لعمارة الحرمين ، وتكمن أهمية

١ - الآثار والمباني العربية الاسلامية فى  
الموصل ص ٣٤ ( دراسات فى الآثار الاسلامية )  
ص (٤٥) ( القاهرة ١٩٧٩ ) •

## لتصاوير الحرمين المكي والتبوي في الفن الإسلامي

على مجموعة من البلاطات الخزفية تتميز بدقة الرسوم وروعة الألوان مؤرخة بسنة ١٠٧٧ هـ ، وتظهر الكعبة والحرم في هذه التجميعية وهي ممثلة بطريقة عين الطائر أي أن الفنان قام برسمها من أعلى حتى تظهر كل الأبواب والمواقع والأماكن المحيطة بالحرم في وقت واحد ، ولذا فقد جاءت الصورة خالية من اتباع قواعد المنظور ويغلب عليها التسطح شأنها في ذلك شأن معظم رسوم التصوير الاسلامي .

وقد حاول الفنان أن يزود صورة الحرم بشيء من الواقعية عن طريق رسم المآذن المشوكة والمشكاوات التي تتدلى من الروابط الخشبية أسفل البوائك والقباب العثمانية الطراز التي تعلوها الأهلة .

ومن الجدير بالذكر أن العمارة التي تبدو في هذه الصور تتفق تماما وما ورد بشأن أعمال المهندس العثماني الشهير سنان باشا في الحرم عندما أعاد انشاء البوائك المحيطة بالحرم واستبدل بالأعمدة الرخامية دعائم من الرخام عددها ٨٩٢ ، يتخللها أعمدة من الحجر لتحمل البوائك والسقف ، كما أعيد اقامة القباب الصغيرة وبنيت بالحجر وكانت قبل ذلك من الخشب وعددها ٥٠٠ ، وأيضا الى التجديدات التي تمت في سنة ١٥٩٤هـ / ١٥٨٦م حيث جددت قناديله وأضيفت اليه ثريات في هيئة رؤوس النخيل كما بنى له مآذن أكبرها مستديرة على الطراز العثماني ذات ثلاث شرفات للأذان وعرفت بمئذنة الخليفة وتظهر هذه المئذنة في الجانب الأيمن من الصورة ( صورة رقم ٢ ) كما يظهر في الركن

ألواح من القاشاني مثل عليها الحرم المكي ( أرقام سجل ٣٢٥١ - ٣٥٥٦ - ٨٦٠ ) تتوسطه الكعبة ومشاعر الحج حوله وقد حاول المصور مراعاة قواعد المنظور في رسم الكعبة والحرم وما يحيط بهما من عمائر وقباب ومنارات وأشجار ويحيط بالرسم اطار من الزخرفة العربية المورقة ( الأرابيسك ) ويتخلل الكسوة الخزفية التي تزين جدران سبيل وكتاب عبد الرحمن كنفذا ( ١١٥٧ هـ / ١٧٤٤ م ) بشوارع بين القصرين تجميعية مستطيلة تتكون من عشر بلاطات قوام زخارفها منظر تصويري للحرم المكي ويتضح في العمائر المرسومة الطراز العثماني في القباب والداخل والمآذن ويغلب على الرسوم استخدام اللون الأزرق والأخضر .

كما يحتفظ متحف فيكتوريا وألبرت ببلاطة خزفية مستطيلة الشكل مثل عليها الحرم بأروقته وقبابه التي تعود الى التجديدات العثمانية المتأخرة التي تمت في القرن السابع عشر الميلادي ( صورة رقم ١ ) .

ويقتنى متحف طوبقا بوسراى ، باستنبول نموذجا فريدا لرسومات الحرم المكي الممثلة

١ - ربيع حامد خليفة : البلاطات الخزفية في عمائر القاهرة العثمانية . رسالة ماجستير بجامعة القاهرة - ١٩٧٧ ص ٢٣٥ .



على رسم الكعبة اذ أبرز المصور الأقمشة والستور التي كانت تغطي الكعبة ومن المعروف أن معظم زخارف هذه الستور تقوم على الكتابات بصفة أساسية والتي تشتمل على عبارات دينية مثل الشهادتين والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعبارات مدح للسلطين ، ولا تزال العديد من المتاحف تحتفظ بنماذج من هذه الأقمشة ذات الكتابات المحصورة داخل أشرطة زجاجية كما تبدو في الصورة السابقة وهي كانت تعد لكي تكسى بها الكعبة .

ويحتفظ المتحف البريطاني بلندن تحت رقم ( ٢٥٩٠٠ ) بمخطوط إيراني غاية في الأهمية يحمل اسم « خمسة نظامي » صور في هراه سنة ٨٤٦ هـ - ١٤٤٢ م ، وتشتمل الورقة رقم ( ١١٤ ) من المخطوط على صورة تمثل الطواف حول الكعبة داخل الحرم المكي وهي تعتبر من أندر صور الكعبة في المخطوطات (١) .

وقد أبرز الفنان صورة الكعبة باعتبارها الموضوع الرئيسي في التصوير على هيئة بناء مكعب يتفق رسمه وقواعد المنظور تغطيها ستور سوداء اللون تضم أشرطة زجاجية ويعلوها شريط كتابي بخط النسخ الثلث عبارة عن نص دعائي « سبحان ذي الملك والمالكوت سبحان الملك الحي الذي لا يموت » ، وأسفل



لوحة رقم (٣) .  
• تصوير من مخطوط إيراني مؤرخ لسنة ٨٤٦ هـ / ١٤٤٢ م تمثل الطواف حول الكعبة .

السفلى من الصورة مبنى مكون من ثلاث قباب كتب أعلاها داخل مناطق مستطيلة « مدارس سلطان سليمان » وتفيد المراجع التاريخية بأن السلطان سليمان قد أنشأ هذه المدارس لتدريس الفقه وعرفت باسم المدارس السلمانية وقد ظلت تقوم بعملها زمنًا طويلا .

ويغلب على ألوان هذه التجميعات اللون الأزرق ( والتركواز ) بالإضافة الى لمسات من اللون الأصفر والبني ، وتشابه هذه التجميعات مع أخرى يحتفظ بها متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ( رقم سجل ١٦٦٤٥ ) وهي مؤرخة بسنة ١٠٨٧ هـ وان اختلفت في اضافة بعض التفاصيل

١ — Bernard Lewis «The world of Islam» London 1977-PL-II



## تصاوير الحرمين المكي والنبوي في الفن الإسلامي

ويفهم من ترجمته :

« لقد اندفع نحو الحلقة المثبتة بالكعبة وأمسكها بيده » .

وتشتمل مجموعة متحف الفن الاسلامي بالقاهرة على مخطوط صورت به عمارة الحرم المكي والمسجد النبوي ، رقم سجل ( ١٣٩٩٨ ) ويشتمل هذا المخطوط الذي كتب باللغة العربية على مجموعة من الورود والأحزاب والدعوات ، ويرجع تاريخه الى القرن الثامن عشر الميلادي حيث اشتملت الصفحة الرابعة والخمسون من صفحاته التي يبلغ عددها مائة وسبعا وأربعين صفحة على منطقة مربعة بها فرع نباتي مزهر وقد اشتمل الجزء السفلي من هذه المنطقة على اسم مذهب هذا المخطوط ( ذبه مصطفى ) وذلك في سنة ١١٥٨ هـ . وان كان هناك احتمال كبير بأن يكون مصطفى هذا هو مصور المخطوط ، فكثيرا ما كان المصور المسلم يوقع باسمه على الصورة تحت لقب « المذهب » حتى ولو لم يستخدم ذهابا في الصورة على الاطلاق وكأنه بذلك يرفع من قدر نفسه ومكانته .

أما الصفحة الخامسة والستون والسادسة والستون فقد اشتملتا على رسوم لعماير : فنرى على الصفحة اليسرى صورة الحرم المكي مقاسها ( ١٦ر٥ سم × ١٠ سم ) ، وأهم ما يميز هذه التصويرة العمارة العثمانية

هذا الشريط شريط كتابي آخر نصه « عجلوا بالصلوة قبل الفوات » بينما يعلو باب الكعبة شريط كتابي بالخط الكوفي المورق عبارة عن جملة من حديث نبوي شريف نصها « الصلوة عماد الدين » .

وقد أظهر الفنان باب الكعبة بهيئة مستطيلة ويتكون من ضلعتي باب يتعلق أحد الحجاج بمطرقته التي ثبتت على الضلفة اليمنى له . ويغلب على لونه اللون الأصفر حيث كان مغطى بصفائح من الذهب والفضة .

ويلاحظ في هذه الصورة أن الفنان قام برسم مجموعة من الأشخاص في زى الاحرام في حركات وأوضاع متنوعة تتم عن المشاعر التي تعترى كل حاج لبيت الله الحرام ، فمنهم من يرفع يديه بالدعاء ومنهم من يضع يديه على صدره طالبا العفو والمغفرة . ( صورة رقم ٣ ) .

والصورة بصفة عامة مفعمة بالحيوية والحركة وتعبر أكثر من غيرها عن مثل هذا الموضوع الذي يدل على صدق احساس الفنان .

ويوجد الى اليمين بأعلى الصورة مساحة مستطيلة الشكل تضم بيتا من الشعر الفارسي نصه :

ازجای جومار حلقه برجست  
در حلقه زلف كعبه زد دست



المتمثلة في التغطية بالقباب الصغيرة للأروقة التي تحيط بالصحن ، ومن أنواع العقود النصف دائرية والمآذن العثمانية المشوقة ذات النهايات المدببة التي تشبه القلم الرصاص أو المسلة ، والمداخل المسبوقة بعدة درجات من السلالم •

وقد استخدم الفنان اللون الأخضر والأزرق في رسم الحرم الى جانب بعض لمسات من اللون الأحمر والبني ، وذلك على أرضية ذات لون بني الى جانب استخدام التذهيب •

أما الصفحة الثامنة والستون فقد اشتملت على تصويرة تمثل الحرم النبوي الشريف ، وهي تتشابه في المقاس مع التصويرة التي تمثل الحرم المكي • وقد قسم المصور هذه التصويرة الى قسمين : علوى ويشتمل على ظلة القبلة بالمسجد وقد فرشت بالسجاجيد المزينة بالزخارف النباتية الذهبية اللون على أرضية زرقاء أو حمراء داكنة • وأيضاً المنبر الذي يتخذ الهيئة التي شاعت في طراز المنابر العثمانية وخاصة الشكل الهرمي الذي يعملو الجوسق والمنتهى بهلال ، وهناك احتمال كبير بأن يكون هذا المنبر هو الذي أهدها السلطان سليمان القانوني لمسجد النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ، وقد ذكر أنه كان آية من آيات صنعة الحفر في الخشب عند المسلمين ، كما يظهر أيضاً في ايوان القبلة دكة

المبلغ ودكة المقرئ بينما تظهر في الركن الأيمن قبة كبيرة مفصصة يعلوها هلال ، وهي القبة التي تعلو قبر الرسول صلى الله عليه وسلم •

أما الجزء السفلى فهو يشتمل على رسم بعض المقامات ورسوم النخيل ونلاحظ أن هذه التصويرة من أكثر الصور التي تمثل الحرم المدني ثراء وروعة في رسم العماير وابداع الألوان والتذهيب •

ربيع حامد خليفة



# الحجامة

قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( الشفاء في ثلاث : شربة عسل ، وشرطة محجم ، وكية نار ، وأنا أنهى عن الكي ) (١) •

وقديما عالجت الحجامة أمراضا كثيرة مستعصية ، ولا نعدو الحقيقة اذا ما قلنا أن الحجامة حتى الآن وفي عصرنا هذا تطب أيضا كثيرا من الأمراض وهي في هذا لا بديل لها ولا تحويل عنها •

وقد قال بعض الناس أن الفصد يدخل في قوله (شرطة محجم) فاذا لم يف بالمطلوب كان الكي منتهى القضية وآخر مدى للتداوى، ويكون ذلك عند غلبة الطباع البدنية لقوى الأدوية حيث يقاوم الجسم الأدوية ولا ينفعل لها ولا يتأثر بها ، وفي قوله صلى الله عليه وسلم (وأنا أنهى عن الكي) وفي رواية (وما أحب أن أكتوى) هذا يشير الى أن اللجوء الى الكي يكون آخر المطاف بعد الاخفاق في العلاج بجرعة العسل ، وشرطة محجم وهنا يكون أصعب الوسائل آخرها ، وهذه فطنة دأب عليها مطببو الأبدان حيث دائما نفضل - نحن الأطباء المعالجين - أن نبدأ بالعلاج البسيط السهل اليسير ، فان لم تستجب طبيعة المريض للعقاقير ، لسبب أو لآخر انتقلنا به الى صنف آخر من العقاقير أقوى تأثيرا وأشد فعالية وهذا عرف طبي متفق عليه •

وهذا الطب النبوي لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن هوى ويتحدث بوحى يوحى قد أبدى اتساعا فكريا وعقليا

(١) رواه البخارى وابن ماجه واحمد ؟

في أسلوب ومنهاج العلاج السديد في تريث وأناة فلا يكون العلاج بالكي مطلوبا الا بعد اخفاق وسائل العلاج الأخرى ، اذ أن دفع الألم الشديد لا يكون باحداث ألم أقوى منه وأشد منه برحاء وقسوة •

وقد ورد في الحجامة قوله صلى الله عليه وسلم : (مامرت ليلة أسرى بى بماء الا قالوا : يا محمد مر أمتك بالحجامة (٢) •

وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد احتجم ، وحجمه أبو طيبة : فأمر له بصاعين من طعام ، وكلم مواليه فحفضوا من ضريبته وقال : - ( خير ما تداويتم به الحجامة (٣) •

ورواية البخارى : ان أمثا ماتداويتم به الحجامة •

وهذا يوضح لنا أن للطبيب أو المطبب جعلاً على مباشرته العلاج وممارسته له •

وفي توقيت الحجامة كان صلى الله عليه وسلم يقول ( ان خير ما يحتجمون فيه يوم سبع عشرة ويوم تسع عشرة ويوم احدى وعشرين (٤) •

(٢) روى في المستدرک من حديث ابن عباس

وسنن ابن ماجه ١١٥١/٢ •

(٣) الجامع الصغير ٤٩٠/٣

(٤) الجامع الصغير ٤٩٥/٣ وسنن ابن ماجه ١١٥١/٢

## للدكتور السيد الجميلي

# علاج فتدبير جلد

من فوائد الحجامة : من أهم فوائد الحجامة الرطوبة تخفيف وعلاج فشل القلب الاحتقاني الذي يتضخم معه البطين الأيمن للقلب وتحتقن الرئتان والمصحوب أحيانا بارتشاح في القفص الصدري حيث يجد المريض نفسه متدهورا صحيا مبهور الأنفاس مطرد الاجهاد والارهاق الذهني والبدني .

ولكن الفصد يفيد في علاج ارتفاع ضغط الدم والذي يؤثر أحيانا على شرايين المخ فيسبب غيبوبة وتشنجات عصبية أحيانا وفي علاج بعض حالات الأطفال عقب الولادة مباشرة ، وفي لدغ الثعبان والعقرب للتخلص من سمومهما باستنزاف كميات الدم الملوثة بهذه السموم القاتلة الفتاكة ، وفي الحالات الحرجة يكون استنزاف هذا الدم ( الفصد ) هو العلاج الوحيد والاسعاف المنقذ للحياة . وتبلغ كمية الدم المستنزف من نصف لتر الى لترين وثلاثة ، لدواعي الطوارئ الحادة ، والذي يحدد الكمية المسحوبة هو الطبيب المعالج والمباشر لهذه الحالة بما يتفق وتشخيصها ودرجة تطورها وتدهورها (٦) وأجمع جمهرة الأطباء على أن الحجامة تناسب البلاد الحارة أكثر من الفصد وهي مستحبة ومناسبة لسكان الجزيرة العربية أكثر من الفصد لأن دماءهم رقيقة وبلادهم حارة ومسام جلودهم واسعة من ثم كان خطر الفصد عليهم موضع تهديد ومهابة .

والحجامة تستخرج الدم من نواحي الجلد ، وهي تخرج ما لا يخرج الفصد لذلك فالحجامة أنفع وأطب للصبيان من الفصد ولن لا يقوى على الفصد قال أنس رضي الله عنه ( كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتجم في الأخدعين والكاهل ) (١) .

وقد ورد أن سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام ( كان يحتجم ثلاثا : واحدة على كاهله واثنين على الأخدعين ) (٢) . وقد ذهب الأطباء في الحجامة مذاهب شتى على نفرة القفا وهي القمحدوة .

أذ روى مرفوعا ( عليكم بالحجامة في جوزة القمحدوة فانها تشفى من خمسة أدواء ) (٣) . واستحسنه لفيف من الأطباء في علاج

جحوظ العينين والجويتر Goitre الجحوظي . وقد روى أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم في وركه من ونى كان به (٤) وكذلك فقد احتجم أحمد بن حنبل في جانبي قفاه ولم يحتجم في النقرة .

(١) أخرجه الطبراني والحاكم عن ابن عباس ، الجامع الصغير للسيوطي ٢٠٩/٥ .

(٢) سنن أبي داود ، ومختصر السنن للمنذري ٣٤٨/٥ .

(٣) الطب النبوي لأبي نعيم ، الجامع الصغير ٣٣٩/٤ ولكن السيوطي ضعفه .

(٤) أخرجه النسائي .

(٥) تستعمل الحجامة الرطبة في الحالات الطارئة العاجلة عنها في الحجامة الجافة .  
(٦) من التجارب الخاصة لكاتب البحث .



## الحجامة

كما تفيد الحجامة الجافة في التهابات العضلات الروماتيزمية لا سيما العضلات الظهرية أما الحجامة الرطبة فتفيد الفشل الاحتقاني للقلب واحتقان الرئتين وهذه تعمل على ظهر القفص الصدري .

ومن المستحب أن يتم الاحتجام في البلاد الحارة عن الفصد لما ذكرنا آنفاً وأنسب الأوقات للحجامة وسط الشهر وبعد وسطه في النصف الثاني من الشهر ولكن الشيخ الرئيس ابن سينا (١) يرى عكس ذلك .

فيما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « قد احتجم في رأسه وهو محرم » (٢) ولقد رأينا - من واقع التجارب العملية (٣) - نفعا عظيما في كثير من الأحيان ومؤقتا في قليل من الأحيان للفصد في نوبات قاتلة من الفشل القلبي الاحتقاني ، واحتقان الطحال وتورم الكبد ، وأمراض الدم المصحوبة بازدياد عدم كريات الدم الحمراء .

كما أن فصد الودجين ينفع وجع الربو وألم الجبهة والجبين . والحجامة على الكاهل؛ تفيد وجع المنكب والخلق ، والحجامة على الأذنين (٥) تفيد أوجاع الرأس والفم والأسنان والحلقوم ، والعينين والأنف والأذنين .

أما الحجامة أسفل الذقن فانها تشفى آلام الأسنان والحلقوم والوجه وهي أعظم ماتكون أسفل الصدر لتبرى ما به من دمامل وبثور ،

(١) ابن سينا مؤلف ( القانون في الطب ) .

(٢) فتح الباري ٥٠/٤ .

(٣) رأى كاتب البحث . (٤) الكتف .

(٥) شريمانان في الرقبة عن يمين وشمال متقابلان مع الودجين .

كما تشفى النقرس والبواسير (٦) .

وقد ورد حديث عنه صلى الله عليه وسلم يقول فيه ( من احتجم لسبع عشرة أو تسع عشرة أو احدى وعشرين كانت شفاء من كل داء ) (٧) . وهذا الحديث ضعيف لأنه لا يتفق مع الفعل بأي حال لأنه ليس من المعقول أن يشفى كل الأمراض انما لبعضها وفي ظروف خاصة ، وقد قال بضعف هذا الحديث ابن حبان لأنه يخالف الثقافة في الرواية .

وتفيد الحجامة بصفة خاصة في حالات الهياج والغليان وثوران الدم وقد شاهدت بنفسى حالات هياج شديدة وقد خمدت ثورتها وانطفات جذوتها بمجرد الاحتجام مباشرة وعادت سيرتها الأولى من السوء والاعتدال . وأحسن أحوال الحجامة تكون في أواخر الشهر أو السابع عشرة من الشهر وأنسبها على الإطلاق ما كان في النصف الثاني وما يليه من الربع الثالث من أرباعه ، وفي ظروف الطوارئ فانها لا تفيد بزمان معين ولا مانع من الاحتجام أول الشهر طالما اقتضت الضرورة ذلك .

ومن الأفضل الاحتجام ( على الريق ) وقد كان ابن سينا يوصى بالاحتجام بعد الاستحمام ، وتكره الحجامة على الامتلاء والشبع .

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفعنا بطب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يلهمنا السداد والسؤدد وأن يرزقنا العفو والعافية في الدنيا والآخرة . دكتور السيد الجميلي

(٦) الطب النبوي لابن القيم / ١٢٨ .

(٧) رواه أبو هريرة مرفوعا - سنن أبي داود .

الدكتور ○

محمود حب الله  
سفير الإسلام



# الدكتور محمود حب الله

تستطيع أن تحقق لنفسها اكتفاء ماديا • ولكنها جميعا تتطلع الى وجود هذا الرجل في واشنطن كمنارة هادية يتطلع اليها كل المسلمين في الولايات المتحدة الامريكية ، فالدكتور حب الله لا يتناول في محاضراته بالجامعات والمراكز الثقافية ولا في أحاديثه الصحفية والاذاعية •• الدين الاسلامي ومدى تأثيره في الحياة وفي العرب والمسلمين وما صنعه من تقدم حضارى فحسب •• ولكنه يقدم النماذج والوقائع من تاريخ الاسلام والمسلمين • انه يسوق واقعة ما تتصل بالعلاقات الدولية مثلا •• ومدى فهم المسلمين لها وتطبيقهم لهذا الفهم أيام نهضتهم وقوتهم • ثم يقارن بين ذلك وبين ما تطبقه الدول الكبرى اليوم في هذا المجال • ومن خلال هذه المقارنة يتأكد أن معيار الحق والعدل واحد لا يتغير عند المسلمين •• بينما هذا المعيار في هذا العصر — وعلى أيدي أناس وأمم يزعمون أنهم بلغوا قمة التقدم الحضارى — يتعدد ويتلون حسب الظروف وحسب الأهواء والمصالح ••

عالم من الطراز الاول ••• هكذا وصفته صحيفة ( واشنطن بوست ) أوسع الصحف الامريكية انتشارا في مقال استغرق صفحة كاملة عن تاريخ حياة الداعية الاسلامي الكبير في عددها الذي صدر في ٢٦ يوليو ١٩٦٩ وجاء فيه: « ان كل الذين يحملون العداء للإسلام سيعدلون عن آرائهم •• اذا التقوا بالدكتور حب الله مدير المركز الاسلامي بواشنطن • ثم انهم لن يلبثوا حتى يقتنعوا بعظمة هذا الدين الحنيف » وقال الصحفي الامريكي ( كينث دول ) في مقال عن الدكتور حب الله :

« ان الرجل تخالف شخصيته الآراء والافكار التي كانت تقال افكا عن الاسلام والمسلمين • فأما — صحيفة ( ستار ) الامريكية فقالت : « ان وجود الدكتور حب الله في امريكا سند عظيم للإسلام والمسلمين هنا » • وقالت ( مورننج نيوز ) : « ان كل المراكز الاسلامية في امريكا

# سفير الاسلام

بقلم الدكتور أحمد محمد عوف



بالترحاب والتقدير « • وسأله :  
« لم هذه النظرة المتعصبة » ؟  
« ومن أين جاءك هذا التصور الغريب عن  
المسلمين » ؟؟

وقد بادر رئيس المحكمة الى نشر اعتذار  
رسمى ، ثم كتب خطابا للدكتور حب الله قال  
فيه : « أنا في منتهى الأسف لأن استشهادي  
بصلاة المسلمين غير صحيح وعدم توى  
الدقة قد آلمني كثيرا كما آلك شخصيا » •  
ولهذا •• يحق لصحيفة ( واشنطن بوست )  
أن تقول عن الدكتور حب الله :

« ان الامريكان عن طريق محاضراته عرفوا  
معاني أوضح عن الاسلام • وتعلموا منه  
الصدق وان غاية الاسلام الدعوة الى الحق  
ونشره وأشاعة المحبة بين الناس واقرار  
السلام • وأنه عالم من الطراز الأول وأنه  
احدى الشخصيات الدينية العالمية في العصر  
الحاضر • »

وتضيف الصحيفة قولها :

« ان الدكتور حب الله له مكانته كعالم من  
أكبر علماء العالم الاسلامي ، وله شهرته في  
مجال التخطيط للدعوة الاسلامية وهو يتمتع  
باحترام عظيم من أساتذة الجامعات  
والمفكرين بل ومن رجال الكنائس » •

وهذه الواقعة تؤيد قول هذه الصحيفة ••  
عندما هاجم رئيس المحكمة الفيدرالية  
العليا في أمريكا المسلمين في مقال نشرته  
الصحف وقال فيه : « ان المسلمين يقرأون  
القرآن في صلاتهم وهو يحضهم على قتل كل  
من هو غير مسلم » •

لم يشأ الدكتور حب الله أن تمر هذه  
المغالطات دون كشف وإيضاح • فكتب مقالا  
نشرته الصحف الامريكية فند فيه هذه  
الزاعم •

ثم قال لرئيس المحكمة : « انك زرت عدة  
دول اسلامية وفي كل دولة منها كنت تقابل





**الدكتور  
محمود  
حب الله**

### حياته :

ولد الدكتور حب الله في قرية ( درشابة ) التابعة لمركز الرحمانية بمحافظة البحيرة . وتلقى تعليمه بالازهر فنال العالمية سنة ١٩٣١ ثم حصل بعدها على « العالمية مع تخصص الفقه والاصول » في عام ١٩٣٣ . ثم سافر الى انجلترا عام ١٩٣٦ ضمن بعثة الملك فؤاد لدراسة الفلسفة وعلم النفس والأخلاق ، وفي جامعة لندن حصل على الماجستير وعلى دبلوم في علم النفس عام ١٩٤١ ثم حصل على الدكتوراه في الفلسفة والاخلاق عام ١٩٤٣ . وكان أول أزهرى ينال هذه الدرجة . ثم عاد بعد ذلك الى مصر وعين مدرسا بكلية أصول الدين بجامعة الازهر وظل بها حتى أصبح أستاذا للاخلاق وعلم النفس ثم أعير لوزارة الخارجية ليشتغل منصب ملحق ثقافي بسفارتنا بالباكستان في أعقاب استقلالها عن الهند وبريطانيا . وكان أول ملحق ثقافي هناك . واستطاع وقتها اقناع قادتها أن يجعلوا اللغة العربية لغة الدولة الوليدة . لكن ظروفها حالت دون تحقيق هذا الامل وقت ذاك حتى تيسر لباكستان أن تحقق هذا الأمر فبدأت تعمل به من وقت قريب .

وفي عام ١٩٤٦ سافر الى زنجبار وساحل

العاج وأوغندا وكينيا وتنجانيقا ونيجيريا لتفقد أحوال المسلمين هناك ، ولوضع طرق ناجحة لمعاونتهم في ظلال الوجود الاستعماري الذي كان يطبق على أنفاس هذه الدول . واستطاع خلال بعثته الى جنوب افريقيا عام ١٩٥٠ ان يدرس احوالهم .

وكان أول مبعوث للازهر لهذه الشعوب الافريقية . فاستطاع انشاء ( مجلس أعلى للتعليم ) يرعى أحوال المسلمين ويقوم برعاية طلابهم والانفاق على تعليمهم ، وجعل الدين الاسلامي مادة اجبارية في تعليم المسلمين بعدما أفتنع حكومة جنوب افريقيا العنصرية وقتها . باتباع هذا النهج في جميع مراحل التعليم . ويعتبر د. حب الله أول من وضع فكرة انشاء مراكز اسلامية لرعاية الأقليات الاسلامية في الدول الأجنبية وهذا يتضح جليا عندما زار اليابان في الاربعينيات والخمسينيات .

ومن هذا المنطلق ... سافر عام ١٩٥٢ الى واشنطن لينشئ المركز الاسلامي الدولي الذي يعتبر منارة اسلامية هناك فتم انشاؤه باشتراك اثنتي عشرة دولة اسلامية ، ارتفع بعدها طودا شامخا في سماء واشنطن .

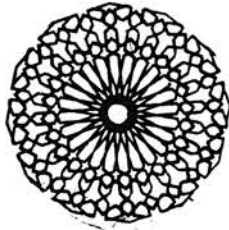
وهناك استطاع بشخصيته المتميزة أن يتغلب على الصعوبات والعوائق التي كانت تجتاح فكرة هذا المشروع الاسلامي العظيم الذي أصبح يشرف على المراكز الاسلامية في كل أنحاء الولايات المتحدة الامريكية وكندا . ويعتبر بحق تحفة فنية معمارية من أهم المعالم السياحية هناك .

ويضم هذا المركز مكتبة اسلامية وقاعة



ليعتزل العمل عام ١٩٦٩ ليتفرغ لترجمة معانى القرآن الى الانجليزية • الا ان سفراء العالم الاسلامى - وكان فى لندن - كلفوه بالاجماع •• أن يتولى رئاسة المركز الاسلامى المزمع انشاؤه وكان هذا فى عام ١٩٧٣ • فأخذ يعمل ليل نهار وبعد وضع حجر الاساس بدأ البناء الضخم يعلو فى سماء لندن وعدل فى الرسومات لتتوافق مع المفهوم الاسلامى الصحيح واستعان بالجمعية الفلكية الملكية البريطانية لتحديد اتجاه القبلة واشترك فى وضع منهج اسلامى يدرس للمسلمين فى جميع مراحل التعليم بالمدارس الانجليزية كما أنشأ مقبرة للمسلمين هناك • وأسس مدرسة لتعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم ألحقها بالمركز • وشاء الله ان يموت الرجل غريبا عن وطنه فى ١٢ يوليو ١٩٧٤ • فكان على مدى عمره كما قال الاستاذ عبد الكريم الخطيب •

« داعية لدين الله ووجهها مشرفا من وجوه الاسلام يوم كان مديرا للمركزين الاسلاميين فى واشنطن ولندن بما كشف للناس هناك من حقائق الاسلام بقوله وفعله • وبما شهد الناس هناك من آثار هذا الدين متجلية فى خلقه النبيل • وسلوكه المستقيم على طريق الله ، وشريعة الله •



للمحاضرات وفصولا لتعليم أبناء المسلمين فقه الاسلام واللغة العربية ، علاوة على ارتفاع مؤذنة الجامع فى سماء واشنطن •

ولما فرغ الدكتور حب الله من بناء المركز عاد الى القاهرة عام ١٩٥٥ • وكانت مهمته فى واشنطن أقوى من العوامل المثبطة حيث أخذ يثابر حتى أقام هذا الطود الاسلامى وناضل من أجل التغلب على العقبات التى واجهها واعترضته •

وفى القاهرة تولى منصب عميد كلية أصول الدين فشغل هذا المنصب فترة • عاد بعدها الى واشنطن للمرة الثانية عام ١٩٥٨ مديرا للمركز الاسلامى وفى أثناء وجوده برزت مشكلة السفينة ( كليوباترا ) فاتصل به المسئولون عن السفارة المصرية وكان السفير وقتها متغيبا وأخطروه بالمشكلة • فاتصل بقسيس الرئيس ( ايزنهاور ) ليتدخل لحل هذه الازمة التى تولدت فى ميناء ( نيويورك ) حين رفض عمال الشحن والخدمة البحرية تقديم المعاونة للسفينة المصرية وبعد فترة اتصل القس بالدكتور حب الله قائلا : لقد أصدر الرئيس ( أيك ) أوامره بحل الازمة وكنت معه منذ لحظات •

وعاد الدكتور حب الله الى مصر ليتولى منصب أمين عام ( مجمع البحوث الاسلامية ) عام ١٩٦٢ •

فتولى هذا المنصب بمنطلق من الخيرات العديدة التى تجمعت لديه من ممارسة لشئون المسلمين وعلم بواقعهم ودراسة لاجتماعاتهم ، فساس دفة المجتمع بحكمة وأتزان وبعد نظر ، حتى أخذ المجمع - بتوفيق من الله - على يديه مركزه العلمى العالى المرموق • وآثر أن

## ● من أعلام الأزهري

### فكره :

تدعيم لما هو كائن في العقل البشري والروح •  
فلا يمكن أن يثبت في هذه الروح أى شئ خارج  
عن عقل المسلم وقلبه • وبهذا يتصدى الانسان  
لأى تدخل يقاومه الفكر فيتلاشى تأثيره دون  
أن يترك أى شائبة في العلاقات الانسانية •  
وقال - أيضا - ( فالاسلام قد أقام قواعد  
راسخة وقوية من أجل جعل الحياة الاجتماعية  
للانسان تنسم بالحرية والعدل والمساواة •  
ومبادئه يسهل تحقيقها مع الحفاظ عليها على روح  
المجتمع الانسانى وكيانه • وهذا يجعل المسلم  
- بلا شك - غير مقيد في مجتمعه •

والدكتور حب الله كان له فكره الذى  
تضمنه ما كتبه من كتب أو ترجمة منها • وهذا  
الفكر يعبر عن أصالة وعمق ونظر شامل ،  
نجد ذلك واضحا في مقدمة ترجمته لكتاب  
( ارادة الاعتماد ) وكتاب ( الدين والعقل )  
للفيلسوف وليم جيمس . فنقل الى العربية  
روح جيمس نفسه ومغناه وأسلوبه ، وكان  
اختياره لهذا الفيلسوف اثرأ للفكر العربى  
لأنه كان من أخصب المفكرين المحدثين •

والمطالع لتقديم الدكتور حب الله لهذين  
الكتابين يتبين جوانب من فكر المترجم نفسه  
ولا سيما عندما حدثنا عن ثمة العقيدة  
بقوله :

فثمة العقيدة - اذن - معيار صدقها •  
ومادام الأمر كذلك كان لنا أن نعتقد في كل  
ما هو خير لنا • وهو ذلك الذى يساعدنا على  
أن نعيش أحسن عيش وعلى أن نستخلص  
من الحياة أشهى ثمراتها •• مادامنا نجد من

ان أهم محاضرات الدكتور حب الله  
محاضراته عن ( الاسلام والمفهوم الحديث  
القيم ) التى ألقاها بالانجليزية في واشنطن (١)  
وحضرها أساتذة الجامعات والمفكرين حيث  
عقد مقارنة بين الاسلام والديمقراطيات  
بصورها المعروفة في الغرب ليؤكد بها تفرد  
الاسلام بالعديد من الميزات والقدرة المتفوقة  
لحياة أفضل وناقش الدكتور حب الله النظام  
الاجتماعى في الاسلام وارتباطه بضمير  
الانسان وإيمانه بالله • وأكد أن هذا الدين  
لا يسمح للقوى الاقتصادية والثروات أن  
تسحق الانسان أو تسلب ارادته • واهتم بأن  
يوضح موقف الاسلام من الحضارة • وهو  
موقف لا يفهمه الكثيرون في الغرب • وإبان  
ان الاسلام يفتح الابواب للفكر والتجديد  
ولا ينزعز عن التيارات الحضارية بل يلتقى  
بها ويتفاعل معها بعد دراسة وتمحيص في ضوء  
تعاليم القرآن وروحه •

وقال في محاضراته : كل نظام انسانى يظهر  
في العالم يحتاج الى قوة مادية لتظهر هذا  
النظام ابان تكوينه للحفاظ عليه • لكن النظام  
الاجتماعى في الاسلام يعتمد على ذاتيته لأنه  
يعتمد أساسا على قلب الشخص وضميره  
وإيمانه بالله بلا قوى دنيوية • فلو أن قوة  
مثل هذه تدخلت فسوف تكون مجرد أداة أو



بأنه « تلك القوة التي تغذى العواطف وتربّيها وتكونها • والعواطف — بما تطلب من ثبات واستقرار حول موضوعاتها — تربّي الشخصية وتقويها • وما الجماعة الانسانية الا الشخصيات المتعددة ، حين يشعر بعضها ببعض وبما بينها من غايات مشتركة •

وأما العقيدة الدينية — فعلى الرغم من شدة ارتباطها بالعقل كما سيتبين بعد — فانها لاتستغنى عن الوجدان ولا تعتمد عند جمهور الناس الا عليه • وما الترغيب والترهيب ، وما الانذار والتخويف الا وسائل تهدف نحو اثاره الوجدان فيدفع الى العمل لأنه القوة اليه كما أنه قوة الحياة •

وعرف العاطفة بأنها « حالة نفسية مكتسبة لكنها ثابتة • وموجهة نحو شيء معين أو هي اتجاه وجداني ذو ثبات واستقرار ، صادر عن الكائن الحي ومتركز حول شيء أو شخص أو جماعة أو فكرة ومعبر عن نفسه بمظاهر شتى • وهذه المظاهر هي ما نسميه بالانفعالات •



البراهين اليقينية ما يبرر ذلك الاعتقاد • وسيبرر الاعتقاد بعد ذلك نفسه • • ويقول — أيضا — : وبيان ذلك أن نظرنا الى الدين ومسائله ينبغى ألا تختلف عن نظرنا الى العلوم ومسائلها في شيء •

وحدثنا الدكتور حب الله — أيضا — عن معيار الصدق في كتاب ( العقل والدين ) بقوله :

فلم تبدأ الفروض العلمية الا لتشرح بعض الظواهر الجديدة ولم تظهر حقيقتها الا بالتجارب • وكلما شهدت لها التجارب وظهر أنها تنطبق على كثيرين ارتفعت نسبتها في معيار الصدق ولكنها لا تصل الى الصدق المطلق والى علم اليقين حتى تشهد لها كل التجارب المستقبلية • فصدق الفروض خاضع للزيادة والنقصان • والمعيار هو النتائج •

كما حدثنا عن التفكير بقوله : فالتفكير مسبق دائما بالرغبة في الوصول الى نتيجة • وهذه النتيجة لابد أن تكون جديدة • ولابد أن تكون منطبقة على الحقيقة • وإذا كانت النتيجة جديدة حقا كان من المحال أن تعرف قبل أن توجد بالفعل • فاذا عرفت قبلي الوجود لم تكن جديدة ولهذا أخفق المنطق الصوري في دعواه أن النتائج تتبع المقدمات • وأن ذلك معيار الصدق •

وللدكتور حب الله كتاب ( الحياة الوجدانية والعقيدة الدينية ) وهو من كتب علم النفس الاجتماعى والدينى • عرف فيه الوجدان



الدكتور  
محمود حب الله

من الاعتقاد اذ أن كلا من عقله ووجدانه يدفعه اليه ، فهو مدفوع لأن يعتقد وهو يريد أن يعتقد ، وهو يسمى لتحقيق ما يريد » • ولقد صور الدكتور حب الله أحوال المسلمين في شرق افريقيا عندما زارهم عام ١٩٤٦ فأعطاهم صورة حية عن عيشتهم وظروفهم الاقتصادية والاجتماعية بعدما أقام بينهم زهاء الشهرين في كتابه : « الاسلام والمسلمون في شرق افريقيا » كذلك حدثنا عن الفرق الدينية هناك — لأول مرة — • فتحدث عن النشاط القادياني وعن وجود البهرة والشيعه الاثنا عشرية والاسماعيلية والأباضية وأهل السنة • ونجده يحدثنا عن هذه الفرق بقوله : فالانتساب الى الفرق يكاد يكون شيئا وراثيا أكثر منه عقيدة ومذهبا • وهذا هو السر في أنه يندر أن يوجد بينهم ذلك الشعور بالمفارقة أو بالعداء الذي يصحب عادة التخالف في الانتساب الى الفرق المتعددة •

كما حدثنا عن التبشير بقوله : « ان حركة هذا التبشير هناك على ما يبدو حركة استعمارية ولكنها تلبس مسوح القسيس وسحنة التاجر ، وهذان يسبقان — عادة — رجال الجيش • وهذا هو الشأن في أفريقيا الشرقية • فليست حركة التبشير اذن ، منبعثة عن حب للمسيحية أو حب للناس رجاء أن تطهر نفوسهم فيصلون الى النعيم الأبدى ، ولكنها حركة استعمارية فطن لها الوطنيون أنفسهم • ووصف لنا بلاد زنجبار ومدارسها ودور

وعرف الزعيم بأنه « الفرد من الناس ذو الشخصية القاهرة الساحرة الذي يجمع حوله عددا من الأتباع والأنصار ينشد بهم غاية معينة ذات شأن حيوى لهم ولما يعيشون فيه من بيئات » •

وقال : « وليست الزعامة مسألة دعاية ولكنها مسألة حاجة • فتشدد الأزمة — مثلا — وتبدو مستعصية الحلقات وتظن الجماعة أن لا مخرج لها من الشدة فهي في موقف تردد وشك لا تدري أتقدم أم تتكص على الأعقاب ، وهنا تبدو الحاجة الملحة الى قائد ومرشد يجمع الشمل ويلم الشتات ويرسم الخطة وتلك هي الساعة التي يظهر فيها الزعيم غالبا » •

وقال الدكتور حب الله — أيضا — الجماهير « انها أسلس قيادا لهؤلاء الذين يتجهون لعواطفها ووجداناتها هون هؤلاء الذين يتجهون لتفكيرها ومنطقها وأكثر استجابة لدواعى الهوى منها لدواعى المنطق فهي أقدر على التخريب منها على البناء ، وكثيرا ما يصاحبها الانتصار ، وتظفر بالمغانم ، ولكنها تعجز عن أن تنتفع بما غنمت ، أو تبني ما خربت » •

وعرف العقيدة الدينية بأنها : « وحى الهى في أصلها ولكنه وحى موجه للانسان ، والانسان مستعد بطبيعته لقبول هذا النحو



تحفيظ القرآن بها من خلال عرضه لهذه الشعوب .

كما حدثنا عن مسلمى جنوب أفريقيا فى كتابه : « الاسلام والمسلمون فى افريقيا الجنوبية » من خلال ما شاهده هناك وما بذله من أجل جمع المسلمين وضمهم فى اتحاد أطلق عليه « الاتحاد الاسلامى » ، وضم هذا الاتحاد مجلسا للتعليم الاسلامى كذلك يتبعه معهد للدراسات الاسلامية .

ولقد وضع الدكتور حب الله من خلال ما شاهده من تخلف المسلمين فى هذه المناطق التى كانت تحت السيطرة الاستعمارية ... المقترحات التى رفعها الى المسؤولين وقتها ليفتح الأزهر أبوابه لجلب المبعوثين من البلدان الافريقية ، كما اقترح انشاء ادارة للمبعوثين وللثقافة الاسلامية يكون عملها على حد قوله « العناية برسالة الأزهر الخارجية » .

وللدكتور حب الله العديد من الكتب والمحاضرات التى طبعت بالانجليزية . وأهم هذه الكتب :

الحرية الشخصية فى الاسلام  
الاسلام والمعتقدات الانسانية

الله ووجوده

محمد النبى

بعثة النبى محمد

حاجة البشرية الى العناية الالهية

الانسانية فى الاسلام

هذه لمحة من تاريخ الدكتور حب الله الداعية الاسلامى الذى يعد - بحق - رائدا

للدبلوماسية الاسلامية حيث استغرقت الدعوة الى الاسلام وقته كله وجهده كله حتى أصبحت سيرته ثباتا فى تاريخ الأزهر سيمتد صداها الى أجيال وأجيال معبرة عن أريحية طيبة كانت سمة هذا الرجل الذى لم يداهن ولم يتلون ولم يسع الى مناصب . فقد كان أخرى بها أن تسعى اليه .

والمقياس الصادق لحياة هذا الداعية .. أن النجاح أدركه حال سنوات حياته . أدى رسالته كاملة موفورة بحيث حفلت حياته بالجهاد العظيم رائعا غاديا من بلد الى بلد ومن قطر الى قطر . لم يهن ولم يضعف ولم يكل حتى آخر حياته .

كان أحباؤه كثير .. تباينت ألسنتهم واتحدت قلوبهم . فلقد أخلص لهم فاخلصوا له .. واعطاهم خلقا وعلما فنهلوا منه .. فكان منهلا طيبا . وارتووا من علمه وفكره فكان نبعا طاهرا .

وصدق فيه قول الشاعر :

علو فى الحياة وفى المات

لحق تلك احدى المعجزات

دكتور أحمد محمد عوف





# الترجمات الإنجليزية



ان القرآن الكريم عربى ، نزولا وبلاغا  
وتعبدا ومدرسة • ومن ثم فالمبادرة إلى  
الخروج به عن عرييته انما هى اجترأ  
على أمر عظيم •

كذلك فهو كتاب الاسلام الذى يجب  
غيره من الكتب التى دخلها التحريف  
أو دخلها ما ليس منها • وبالتالى فان  
التعرض بالقرآن لغير المسلمين انما  
هو للدعوة وما تستتبع •

وفيه متشابهات خضعت لها الأعناق ،  
واعترفت بها سفيرا مقيما للكموت الغيب فى  
عالم المشاهدة •

واذا كانت ترجمة أدب عظيم ترجمة قديرة ،  
تصب الأصل فى الفرع كاملا غير منقوص ،  
استحالة كبرى لا يعوزها بيان ، فكيف بكتاب  
رب العالمين ؟

ان لكل لغة قدراتها الراسخة ، وأساليها  
الناجحة ، ووظيفتها المقتدرة بين أهلها ،  
وسلطانها المسلم له بالألفة والقبول وأحيانا  
بالانبهار والتقدير •

لكن اللغة العربية خصائص عبقرية ، وفيها  
نفائس باهرة • فهيئات أن تدخل ولغة أخرى  
فى قالب واحد •

وان ترجمة للقرآن لهى ضرب من ضروب

الترجمات  
الإنجليزية  
للمقرآن الكريم

من مزاعم  
المستشرقين حول  
الفكر الاسلامى

مماومة  
الحرب النفسية



# للقرآن الكريم

## لأستاذ سليمان بركات

فأول ما افترقت اليه النصوص الانجليزية جميعا ، جزالة القرآن الأخاذة وفصاحته الملهمة وفواصله الشجية .

وربما حاول المترجم أن يسد شيئا من هذه الخلة فاصطنع أسلوبا شاعريا .

كذلك لم يكن بد من أن يعاني الكاتب والقارئ معا من تباين التكوين النفسي والتراث الثقافي وعادات التفكير والتعبير عند كل منهما .

فما أكثر ما عوج المترجم اللغة وأوجعها وهو يلتزم النقل الحرفي فرارا من جريرة التحريف .

ومؤكد أن القارئ الانجليزي قد ضاق ذرعا بما بث المترجم ووزع من حواشي وتنبيهات على غير المألوف من طرائقهم .

كما أن العبارة الانجليزية كثيرا ما تلهث عن مسايرة الآية العربية في استرسالها .

وأحيانا يكون العكس ، وإذا في نهاية الآية الكريمة كبح غريب لعبارة انجليزية تريد أن تمتد .

وأحيانا أخرى لا يكون في مكنة النص الانجليزي تعدد احتمالات القراءات والمعاني

المحاولة للاتيان بمثله . وتلك قضية قد وضع الله عليها خاتم الاعجاز .

لذا لم يكن نزول المسلمين الى ميدان ترجمة القرآن الكريم الى لغات أجنبية مبادرة أو غزوا . وانما كان غيرة على كتاب الله وكلامه المقدس ، ازاء تكرار الاساءات والجهالات التي أجزتها ترجمات غير المسلمين ، أو بمعنى أدق للاسلاميين .

وقد تورع هؤلاء المسلمون عن التصريح بدعوى ترجمة القرآن وتذرعوا بتعريف معانيه . ومع ذلك فما فعلوا الا ما هو من جنس الترجمة ، وما كان لهم الا أن يكبحهم طوق البشرية وأن يكبدهم قصور اللغات الأجنبية عن شأو العربية .

ولم يتصد لتلك الرسالة الا فحول وأولو عزم ، بل وكان منهم المسلم ابن الأمة التي يترجم اليها .

ومع صادق نيتهم وعظيم جهدهم وشديد تدقيقهم ، فلا يكاد يمر عقد أو عقدان من السنوات ، حتى تظهر ترجمة جديدة ، تتقدم على استحياء ، تقر بالعجز ولكن ترجو أن تكون أفضل من سابقتها .

## الترجمات الإنجيلية

### للقرآن الكريم

الانجليزية ، اختلفوا أيضا في ترجماتهم للبسملة والأسماء الله الحسنى ، واستحال عليهم ابراز تشابه الاشتقاق مع تمييز المعانى لبعض هذه الأسماء ، كالرحمن والرحيم « وذو الرحمة » ، والقادر والقدير والمقتدر .

وقد ظهرت أول ترجمة انجليزية للقرآن ، قام بها غير المسلمين ، متأخرة عن أخواتها الايطالية والألمانية والفرنسية وحتى الهولندية . ولم يتخلف عنها سوى الترجمة الروسية .

فأول ترجمة أوربية عرفت للقرآن كانت نسخة لاتينية خاصة بأحد الأديرة Clugny نشرت عام ١٥٤٣ بعد أربعة قرون كاملة من الخفاء تحت عباءة الاختصاص الكنسى ، والى أن صارت هناك لغات أوربية منفصلة عن اللاتينية .

وكان نشرها في Basle وعنها كانت الترجمات الأولى للقرآن الى الايطالية والألمانية والهولندية .

بعدها ظهرت ترجمة Schweigger الألمانية في نورمبرج ولاية بافاريا عام ١٦١٦ ، وترجمة Du Ryer الفرنسية في باريس عام ١٦٤٧ ، والترجمة الروسية في بطرسبرج عام ١٧٧٦ .

ثم ظهرت ترجمة فرنسية ثانية لـ Savary عام ١٧٨٣ تلتها ترجمة فرنسية ثالثة لـ Kasimirsky عام ١٨٤٠ كأثر للاهتمام الفرنسى بالاسلام بعد غزو الجزائر وشمال افريقيا . وقد أعيد طبع هذه الأخيرة بضع مرات .

كما أعقب الألمان ترجمة Schweigger بترجمة Boysen في ١٧٧٣ وترجمة

التي تتألق بها العبارة القرآنية .  
ونادرا ما يكون للفظ انجلىزى كل تلك الصلاحيات الصرفية أو النحوية أو البلاغية أو البيانية التي يتكيف بها اللفظ العربى وربما تألق في يسر وسلاسة مع أى موقف .

وحتى حروف الجر العربية غلبت الحروف الانجليزية العتيقة على أرضها .

وأما الضمائر ، ظاهرة ومستترة ، فلطالما وضعت المترجم في الحرج الشديد بقابليتها في القرآن لمختلف التأويل ، أو بتغيرها أحيانا مع ثبوت ما تعود عليه .

وفكاك من بعض هذه المشاكل ، لجأ بعض متأخرى المترجمين الى تجميع الآيات المتواليات اللاتي يدرن حول موضوع واحد أو عنصر واحد في فقرة واحدة .

وربما ضربوا هنا صفحا عن ترقيم الآيات ، أو ختموا كل فقرة برقم آخر آية دخلت في بنائها .

ومن المعروف أن كثيرا من السور لكل منها أسماء مختلفة . الا أن اختلاف أسمائها في الترجمات المتعددة لا يعدو في أكثر الأحيان أن يكون تعددا لمردفات اسم واحد منها .

ومعظمهم قرن التسمية الانجليزية بالاسم العربى بحروف لاتينية .

وكما اختلفوا في مواضع مختلفة من المتون « نص الآية » في استخدام المفردات

Whal في ١٨٢٨ ثم ترجمة Cillmann التي ظهرت أولى طبعاتها في ١٨٤٠ •

وفي أثناء ذلك كان Marracci قد أخرج ترجمة لاتينية أخرى للقرآن في ١٦٨٩ أرفق بها المصحف الشريف ( في نصه العربي ) وكذلك ترجمة لاقتباسات من التفاسير العربية للثقات الاثبات اختارها بعناية وحرف فيها وغير في مواقعها بخبث حتى يعطى أسوأ انطباع ممكن عن الاسلام في أوروبا •

ولم يموه Marracci العليم على هدفه المغرض • فقد كان شخصيا كاهن الاعتراف لدى البابا أنوسنت الحادي عشر •

كما أنه أهدى كتابه الى الامبراطور الروماني ليوبولد الأول ، مقدما له بجزء مستقل يحوى ما أسماه « دحض القرآن » •

فأما أول ترجمة انجليزية للقرآن فكانت لـ A.Ross عن أول ترجمة فرنسية لـ Du Ryer عن نسخة دير Clugny اللاتينية سألقة الذكر • وقد ظهرت بعدها بسنوات قليلة •

ومع هذا البعد للشقة زمنيا ولغويا بين الكتابين ، « القرآن • وترجمته الانجليزية » فان ترجمة George Sale التي تلتها في ١٧٣٤ اعتمدت على ترجمة Marracci

السوداء ، حتى في مقدمتها وحواشيها • فلا غرو أن اصطنع لها الرواج في انجلترا ومستعمراتها وتعددت طبعاتها ودخلت في السلسلة المعروفة Chandos Classics ، وأن تلقت مباركة Sir E. Ross كأنها اعتذار عن كتاب E. Ross الذي سبقها بنيف وثمانين عاما ، كل هذا باعتبارها تعريفا

— أو ترجمة — نموذجية !

وبعدها في ١٨٦١ ظهرت الطبعة الأولى لترجمة نيافة J.M. Rodwell الذي تزيد بمحاولة رد ترتيب سور المصحف الشريف الى تسلسل نزولها ، فأخفق وما تورع عن اثبات خلطه غير المسوغ •

ومع محاولته تحرى العدالة في النقل ، فان حواشيه وتعليقاته تعرى عقلية الكاهن المسيحي الذي همه في التعريض بالقرآن أكبر من حرصه على بسط جوانب العظمة فيه •

وفي ١٨٧٦ ظهرت الطبعة الأولى من ترجمة البروفيسور Polver الذي بدلا من أن يتوخى النقل السليم استهدف حكايته باللغة الدارجة ، فأضاع روعته وفصاحته •

وعلى حين سقطت ترجمته في حمأة الاهمال والقصور فقد نعت أسلوب القرآن بالوعورة والبذاءة •

وما كانت هذه السفاسف تتوالى الا تحت مظلات مختلفة ودعواى مختلفة ، ثارت من جرائها حفيظة مسلمى الهند درة التاج البريطانى يومئذ ، وحيث كانت اللغة الانجليزية همزة الوصل بين عشرات القوميات واللغات المحلية ، وبينها وبين المستعمر •

فكان أول مسلم يقوم بترجمة للقرآن الكريم ، الدكتور محمد عبد الحكيم خان من Patalia ، ونشرها في ١٩٠٥ •

كما ترجم نواب عماد الملك سيد حسين بلجرامى الحيدر آبادى — من دكا — قدرا ولكن لم يمتد به العمر ليتم عمله •

وفي ١٩١٩ نشر ميرزا حيرت من دلهى ترجمة أخرى وكان ينوى أن يخرج تفسيراً — بالانجليزية — يقدم به هذه الترجمة ولكن حتى

## الترجمات الانجليزية

وأنكر امكان ترجمة القرآن ، كما أنكر أنه قد جال بخاطره شيء يعلو على تقديم معنى القرآن . وانه يتمنى أن يكون قد نجح في أن ينقل كذلك شيئاً من طلاوته الى الانجليزية .

وفي هذه المقدمة وصف القرآن بالسفونية المستعصية على التقليد والتي توصل الناس الى حد البكاء والوجد . واستكثر على غير المسلمين — خصوصاً الكافرين به صراحة أن يقوموا بترجمته .

كما أكد أنه تم التدقيق في كتابه كلمة كلمة قبل نشره ، كما تمت مراجعته جيداً في مصر ، وأنه حينما كانت تعرض مشكلة فقد كان مرجعه فيها أعظم حجة حية في الموضوع . وفي المرة أو المرتين اللتين خرج فيهما عن التفسير التقليدي فقد أورد هذا التفسير في التذييل .

كما أنه صدر الكتاب بتاريخ موجز لكنه طيب عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعثته حتى وفاته بالمدينة المنورة . وقد اعتمد فيه على ابن هشام وابن خلدون .

كذلك فقد صدر لكل سورة بموجز تعرض فيه لسبب تسميتها باسمها وسبب نزولها وما تحويه من مسائل . كما أورد الاسم العربي للسورة بحروف لاتينية الى جوار مرادفه الانجليزي .

وطلباً للتأثير في نفس القارئ فقد استخدم الصيغ القديمة أو الشعرية للضمائر وبعض الأفعال ، لكنه حافظ على وحدة كل آية .

ومع اقتداره اللغوي وتدينه الذي عرف به في الهند وفي مصر وفي بلاده ، ومع تقديرنا للتفاوت والاختلاف بين التعبير بلسان عربي وآخر انجليزي فبعض عباراته لا ترقى الى روعة الآيات الأصلية ونكتفي من ذلك

١٩٣٤ لم يكن قد أخرجه .

كذلك نشطت الجماعة الأحمدية في هذا المجال ، فنشر جناحها القادياني ترجمة للجزء الأول من أجزاء القرآن الثلاثين في ١٩١٥ ثم توقف . وبعدها ظهرت عن جناح الجماعة في «لاهور» الطبعة الأولى لترجمة مولاي محمد على في ١٩١٧ حيث أعادت طباعتها مرة أخرى على الأقل . وهي مؤلف علمي به شروح وافية في الحواشي والتقديم ، كما أن ثبت فهرسه ملء . لكن لغته الانجليزية كانت من الضعف بما لا يروق للقارئ الاجنبي .

وفي ١٩٢٩ — ١٩٣٠ ظهرت ترجمة « حافظ غلام سرور » التي تستحق شهرة أكثر مما لقيت . وقد زود كل سورة بملخصات وافية قسماً قسماً . ولكن خلت ترجمته من الحواشي مع وجود الحاجة اليها ، عند ثراء النص العربي بما يقصر النص الانجليزي عن الوفاء به .

وفي ١٩٣٠ أيضاً ظهرت الطبعة الأولى من ترجمة Picthall وهو انجليزي مسلم وأديب متمكن ودارس اللغة العربية . وترجمته التزام حرفي يضطره في كثير الأحيان الى ترقيع « المتن » بكلمات بين قوسين لايضاح معنى أو تكملة مبني .

ويقول في مقدمة كتابه أنه أول تعريف بالقرآن يقوم به بالانجليزية انجليزي مسلم . وأنه يرجو أن يسد به حاجة مسلمي الانجليز ، وأنه قد بذل فيه كل جهد واجب .



(يس ٥٨) الى : القول من رب رحيم (لهم) :  
سلام .

The word from a merciful Lord (for them)  
is : Peace!

وعن الآية « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ »  
( القمر ٥٤ ) ولسوف يقيم الصالحون بين  
الجنات والأنهار .

Lol The righteous will dwell among gardens  
and rivers.

وقد أنهى المؤلف كتابه بثبت عام يليه ثبت  
للشرائع . وفي كل بين أمام كل مفردة مكانها  
من المتن أو الحواشي أو التذييلات .  
على أن هذا الكتاب كان باكورة لما تلاه ،  
فعفت جميعها على آثار ما سبقها .

سليمان محمد بركات

موجه اللغة الانجليزية بالتعليم الثانوى

يتبع



بأمثلة محدودة جدا .

فجاء عن الآية ٩٦ من سورة البقرة :

« وَلِتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنْ  
الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ  
وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ » .  
نجد صاغها بالانجليزية فيما ترجمته  
كما يلي :

« ولسوف تجدهم أشد الناس توقا الى  
الحياة و( أشد شرها ) من الوثنيين ، و (كل)  
واحد منهم يود أن يترك فيعيش ألف سنة ،  
ولن يبعده عن المصير المحتوم أن يعيش  
( ألف سنة )

And thou will find them greediest of man-  
kind for life and (greedier) than the idolaters.  
(Each) one of them would like to be allowed  
to live a thousand years. To live (thousand  
years) would by no means remove him from  
the doom. Allah is Seer of what they do.

وعن الآية ( ٦٤ ) من آل عمران قال :

« قل يا أهل الكتاب وقالوا تعالوا الى اتفاق  
بيننا وبينكم . يريد « قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا  
إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ »

Say: O people of the Scripture! Come to an  
agreement between us and you: that we shall  
worship none but Allah, and that we shall  
ascribe no partner unto Him, and if they turn  
away, then say: Bear witness that we are they  
who have surrendered (unto Him).

وعن الآية « وَأَصْطَفَيْتَكَ لِنَفْسِي » ما معناه

وقد وصلتك الى نفسي « ( طه - ٤١ )

And I have attached thee to myself.

وترجم : « سَلَّامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ »

# من مزاعم المستشرقين حول

ت ج . ايـبـور

يبحثوا بحثاً مستقلاً في أمور لم يطرقها أحد قبلهم • وتاريخ الفلسفة في الاسلام وفي هذه الكلمات لديبور نلمح اشارة الى تحليل الحكم الذي يكمن في اعتقاد المسلمين • بسمو العلم اليوناني • فالمانع من الابتكار لدى العقلية الاسلامية • هو اعتقاد عصمة الفكر اليوناني وبلوغه درجة اليقن في نظرهم •

ويرى دييور أن المسلمين يعتقدون أن من لا شيخ له فشيخه الشيطان ومن هنا تتلمذوا على فلاسفة اليونان • ويعبر بذلك عن النزعة التقليدية المزعومة في فكر المسلمين ويقول • ولم يكن يكن لهم بد من محاولة التوفيق بين أفلاطون وأرسطو وعلى الخصوص لم يكن لهم بد من أن يجاوزوا صامتين تلك النظريات التي تناقض العقائد الاسلامية • وأن يبرزوها في صورة لا تناقض هذه العقائد مناقضة صريحة •

فالسبب في عدم تجديد العقلية الاسلامية في نظر دييور انما هو اعتقاد وعصمة الفكر

دييور أحد المستشرقين الذين لم يسلم من لسانهم الاسلام ولا فكر المسلمين فقد رماه بالتبعية المطلقة للفكر اليوناني • بعد أن احبوه واعتقدوا فيه اليقين فقلدوه انطلاقاً من معتقد لهم أساء دييور فهمه • • وهو أنهم يعتقدون أن من لا شيخ له فشيخه الشيطان • ويرى أنهم بدأوا يوفقون بين الدين والفلسفة حتى لا يكون هناك تناقض بين هذه الفلسفة وبين عقائد المسلمين •

يقول دييور بعد أن يقرر أن العرب لم يستطيعوا فهم فلسفة أرسطو فهما خالياً من الخطأ بناء على أنهم لم يملكوا وسائل النقد وأنهم لم يقدرُوا على تمثيل العلم اليوناني وبعد أن يتكلم عن احترام علماء الاسلام للعلم اليوناني • يقول :

وكان المفكرون الأولون في الاسلام مؤمنين بسمو العلم اليوناني حتى لم يكن يخالط أنفسهم ريب في أنه قد بلغ أعلى درجات اليقين • ولم يكن من الميسر على الشرقيين أن

# الفكر الاسلامي

للدكتور محمود عبد المعطى بركات

تحليل ونقد

المسلمين ليست مثار احتقار أو ذريعة للرمى  
بالتقليد والتبعية •

وانما هي تعبر عما عليه الشرق • مما  
يجب أن يتعود عليه كل انسان من أخذ الشيء  
من منبعه أو أصله وطلب العلم في مظانه •  
ونحن نسمع كثيرا أن فلانا تلقى الفقه عن  
فلان • أو قرأ الأصول على فلان •

وعادة ما يكون المتلقى عنه أو المقروء عليه  
من أعلام هذا الفن أو أساتذته أو قل  
شيوخه •

فهى تساوى تتلمذ عليه أو نهل من معينه  
وليس فى ذلك ما يسوغ القدح فى المتلقى أو  
الآخذ • فكل علم كذلك تقريبا أولا يخلو من  
ذلك على الأقل •

بل ان علماء اليونان قديما وفلاسفتهم قد

اليونانى وبلوغه اليقين • وليس بعد اليقين  
مطمع يمكن أن يطمع فيه العقل الاسلامى  
وما رأوه من سلطان لليونان • يجب الخضوع  
له •

وهذا الذى يقرره ديبور يخالف الواقع  
مخالفته لأقوال الفلاسفة المسلمين أنفسهم  
فى هذه المسألة وتأكيدهم على أنهم يقفون  
من تراث اليونان موقف الناقد البصير وليس  
المقلد المستسلم • فهم قبلوا منه ورفضوا  
مع اعترافهم بالحق لذويه • قال ذلك الكندى  
وابن سينا وغيرهما وهو مبسوط فى محله وهذا  
يتنافى مع القول بأنهم قد اعتقدوا عصمته  
وبلغوا بها درجة اليقين المطلق • على أن  
هؤلاء الفلاسفة التقليديين ليسوا  
هم فقط علماء المسلمين وانما هم  
بعض منهم • وكانت هناك طوائف  
من المفكرين أولى العقل الواعى نقدت  
ورفضت وخاصمت واتهمت الفلسفة اليونانية •  
ومسألة الشيخ والتلميذ التى وردت على  
لسان ديبور تعبيرا عن النزعة المقلدة لدى



## حول الفكر الإسلامي

وظاهرة التناقض في الفكر اليوناني ظاهرة طبيعية • لأن عقول البشر عندهم تعمل في غير مجالاتها وما يقع خارج حدود طاقاتها •  
وعبارة • من لا شيخ له فشيخه الشيطان وردت - فيما وردت - على لسان بعض متصوفي الاسلام • وقد يكون ذلك في التصوف لذاته أو قل هي في التصوف أهم وألزم وذلك أن بعض المتصوفة يرى أن التأثير انروحي شرط جوهرى في سلوك طريق التصوف ، وهو أن يتأدب المريد بآداب شيخه، وقد جاءت العبارة على لسان أبى يزيد البسطامى من أعلام التصوف الاسلامى • « من لم يكن له أستاذ فامامه الشيطان » • وهذا الشيخ في ميدان التصوف قد وضعت له شروط عدة تعبر في جوهرها عما يطلق عليه حديثا « الخبرة في ميدان التخصص » أو الخبرة الدقيقة في مجال التخصص الدقيق • فاشتراط فيه أن يكون مخلصا صادقا قد انتهج الطريق المستقيم ثم - وهو المهم هنا - أن يكون سالكا •  
حتى أن غير السالك لا يصح أن يقتدى به • فقد يكون قد وصل بالجذبة فليس على معرفة بالطريق وأخطارها - وقد افتقد خبرة تعليم السلوك فهذه المسألة عند الصوفية لها قيمتها الكبرى في ارتياد طريق المعرفة الصوفية - كما يرون - •  
وليس فيها ما يحجر على العقل أو يقيد

سافروا لتلقى العلم في مصر على يد أساتذتها وكهنتها • فهم اذن شيوخهم - ولم يقدح ذلك في عبقرية اليونان أو يحط من قدرهم •  
وعلماء عصر النهضة الأوروبية • تتلمذوا على يد أساتذتهم المسلمين • في الأندلس وغيرها • ولم يقدح ذلك في عقولهم أو في منزلتهم •  
وكتاب القانون في الطب ظل مرجعهم قرونا طويلة • ومؤلة هو الشيخ الرئيس ابن سينا •

فالشرقيون على ذلك انما هم شيوخ قدماء اليونان ومحدثى أوربا ولم يقدح ذلك في نبوغ هؤلاء أو أولئك •

على أن مسألة اليقين في الفكر اليوناني ليست موضوع تسليم وليس في وسع الغافل أن يتقبلها بل هي محل نظر • والا لما تغافل فلاسفة اليونان أنفسهم ولعن بعضهم بعضا فلا شك أن اليقين لا يختلف ولا يتضارب •

ولا يناقض بعضه بعضا وأظن أن القارئ معى في أن تراث اليونان الفلسفى يكاد يبرأ من هذه السمة • وأعنى بها سمة الاتساق أو الاتقان وعدم التضارب والاختلاف والتناقض •

فالله سبحانه وتعالى يعلم غيره عند أفلاطون • وهو عند أرسطو معزول عن العالم من ناحية العلم ومن ناحية التدبير • وتلاميذ أرسطو نقدوه في ذلك • وكلها عقول وهكذا •

حركة الفكر • وبالتالي فليست تعطى ما يريد  
أن يوهنا به ديبور هنا •

من الانقياد التام للفكر اليونانى اذ أن هذه  
المسألة تعبر بدقة دقيقة عن المعنى الصحيح  
للخبرة الدقيقة فى مجال التخصص الدقيق •  
واذا لم يحمد الشرقى على هذه الصفة فانها  
يجب ألا تؤخذ عليه وتكون مثارا لاتهامه كما  
بفعل ديبور •

ان ديبور يقول عن الفلسفة الاسلامية انها  
كانت على الدوام فلسفة انتخابية عمادها  
الاقتباس مما ترجم من كتب الاغريق ومجرى  
تاريخها أدنى أن يكون فهما وتشربا لمعارف  
السابقين لا ابتكارا ولم تتميز تميزا يذكر عن  
الفلسفة التى سبقتها لا بافتتاح مشكلات  
جديدة ولا هى استقلت بجديد فيما حاولته من  
معالجة المسائل القديمة فلا نجد لها من عالم  
الفكر خطوات تستحق أن نسجلها لها •

وعلى فرض تسليمنا بانتخابية الفلسفة  
الاسلامية • كما يدعى فان الانتخاب فرع  
الفهم الجيد والا فكيف تتم عملية الانتخاب  
والانتقاء وهذا الفهم هو ما ينكره ديبور حين  
يقرر أن المسلمين لم يفهموا فلسفة أرسطو  
فهما خاليا من الخطأ • واذا سلمنا جدلا بأن  
هذه الفلسفة لم تفتتح مشكلات جديدة • فهل  
فى الامكان أن نسلم بأنها لم تأت بجديد فيما  
عالجته من مسائل قديمة ؟ !

وديبور يعنى بالمسائل القديمة ما واجه  
فلسفة السابقين • من مشكلات حاولت وضع  
حلول لها •

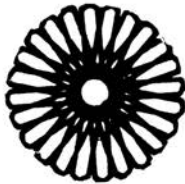
واذا كان ما يراه ديبور حقا • فما هو رأيه—  
مثلا • فى مشكلة العلم الالهى لدى أرسطو

ومفكرى الاسلام ••• ؟! هل اتفقت حلولهم  
لها مع حلوله وهل حقا لم يأتوا بجديد فى  
معالجة هذه المسألة • ؟

ألم يضيفوا اليها جديدا من جهة نظرهم • ؟  
هل أدى المبدأ الذى ارتكز عليه أرسطو  
فى نفى العلم عن الله وهو أن العلم بالمتغير  
يؤدى الى المتغير • هل أدى هذا المبدأ لديهم  
الى نفس ما أدى اليه عند أرسطو من نفى العلم  
الالهى — مع التزامهم بذات المبدأ ؟

ألم يسلموا معه مبدأه ويختلفوا معه فى  
لازمه فيقرروا أن الله يعلم غيره بدون أن  
يتغير أو يلحقه نقص • ؟

أليس لهم كلام طويل فى المسألة لم يعرفه  
عقل أرسطو ولا عقل اليونان وهذا كله ••  
أليس مخالفة أو استدرাকা أو اضافة • أو  
جديدا واذا لم تكن هذه جدة فما هى الجودة  
اذن ؟ وهذا مجرد مثل : والافتراض فلاسفة  
الاسلام التقليديين ملء بعناصر المخالفة فى  
انجانب الالهى والانسانى مع ما يحمله من  
ملاحح التأثير طبعا لأن هذه هى سنة الثقافة •  
ناهيك بغير هؤلاء من الفرق الاسلامية غير  
الفلاسفة ••• وأخيرا فان ديبور ينكر قدرة  
العقلية الاسلامية عن أن تكون عقلية فلاسفة •  
يقول •





## من مزايم المستشرقين حول

### الفكر الإسلامي

يكون ومل فانه سوف يرى من المسلمين  
أساتذتهم وأساتذة أساتذتهم !  
بشهادة الغربيين أنفسهم مثل بريفولت وغيره  
وان قصد الى الفلسفة النظرية • فأى  
مدارسها يقصد ؟

ان معظمها لا يخلو من بصمات فكرية  
اسلامية واضحة المعالم انه ان أطل مثلا من  
ذروة مدرسة ديكرات وهو زعيمها متسلقا على  
سلم الشك المنهجي الذى نظم درجاته الامام  
الغزالي وغيره من سابقه كالنظام والجاحظ •  
وان أطل من ذروة مدرسة « كانت » النقدية  
ونقد الميثافيزيقا وجد بعض ملامحها الرئيسية  
عند الامام الغزالي •

ووجد نظرية الواجب الكانتية تكاد تكون هى  
نظرية الفيلسوف الغربى أبو بكر بن الصائغ  
المعروف بابن باجة •

ووجد نظرية الخلود تنحدر من قديم مصر  
فأفلاطون ثم أجلاها الاسلام اجلاء واضحا •  
وان أطل ديبور من خلال فكر دانتي  
وكوميدياه الالهية وجدها مسبوقه أو مسروقة  
بالمصرى أو منه • وهكذا ان الفلسفة الحديثة  
اذا كانت لم تتحرر من سلطان جدتها فلسفة  
اليونان فانها كذلك تحمل آثار الفكر الاسلامى  
واضحة شاهدة بالحق وللحق •

ان ديبور يقول عن الكندى : « كان الكندى  
رجلا واسع الاطلاع على جميع العلوم وقد

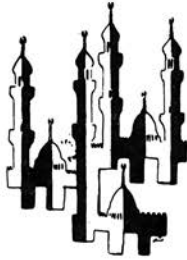
ونكاد لا نستطيع أن نقول : ان هناك فلسفة  
اسلامية بالمعنى الحقيقى لهذه العبارة • ولكن  
كان فى الاسلام رجال لم يستطيعوا أن يردوا  
أنفسهم عن التفكير ثم يقول • وهم وان  
انتشحو برداء اليونان الا أن هذا الرداء لم  
يستطع اخفاء ملامحهم الخاصة • ومن اليسير  
أن نستنهى بشأنهم اذا أطللنا عليهم من ذروة  
احدى المدارس الفلسفية الحديثة المزهوة  
بفلسفتها •

ونسير مع ديبور بعض الخطوات فنقول :  
اذا كان المسلمون أو فلاسفة الاسلام ليس  
لهم ابتكار لا فى حلول المسائل القديمة ولا فى  
مسائل جديدة فما هى اذن الملامح التى برزت  
من خلال الرداء اليونانى • والتى لم يستطع  
هذا الرداء حجبها ؟!

ترى هل كانت هذه الملامح التى برزت  
عضلية جسمية ؟

أم أنها ملامح عقلية فلسفية ؟  
ثم اننى لا أدري كيف يحق لديبور  
وأشباهه أن يستنهى بشأنهم اذا أطل عليهم من  
ذروة احدى المدارس الفلسفية الحديثة  
المزهوة بفلسفتها ؟ وأى المدارس لعقيدة ديبور  
الى امتطاء ذروتها ثم يطل على المسلمين  
ليزدرهمهم ؟

انه ان امتطى قمة المدرسة التجريبية عند



### في نظر ديبور ؟

على كل حال فرأى كاردان - عندى -  
أصبح من مزاعم ديبور لأنه أولا فليسوف  
وشهادته يعتد بها في هذا المجال .

ولأنه ثانيا . عاش في عصر النهضة  
وهو أقرب عهد بعصر الاتصال بين  
الغرب والفكر الاسلامي وهو العصر  
الذي عرف فيه الأوروبيون قيمة هذا  
الفكر وأصحابه . فنقلوه واستفادوا  
منه أما ديبور . فأقواله كما سردنا  
بعضها وحللناها لا ترقى به الى مصاف  
الباحثين المحايدين .

والله أعلم

دكتور . محمود عبد المعطى بركات



تمثل كل ما كان في عصره . ولكنه رغم توصله  
الى ملاحظات وآراء خاصة به في الجغرافيا  
وتاريخ التمدن والطب واذاعته لها فانه لم يكن  
عبقريا مبتكرا بوجه من الوجوه » .

والسؤال الوارد على ديبور هنا هو ، اذا  
كانت للكندى آراؤه الخاصة به فيما تقدم  
فكيف يتأتى انكار ابتكاره بوجه من الوجوه ؟  
وما معنى اختصاصها به اذن ؟

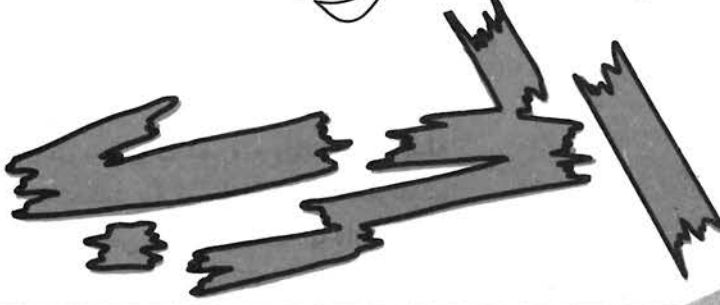
واذا قصد ديبور أنه غير مبتكر الى حد ما  
في بعض فروع المعرفة فهل يمكن أن يكون  
هناك هذا الذى يبتكر في كل ميادين المعرفة  
واذا كانت هذه هى قاعدة ديبور فهل أجراها  
على فلسفة بنى وطنه أو فلسفة أجدادهم  
اليونان فطابقوها أو طابقتهم !!؟

ان ديبور يتحدث عن رأى الكندى . فى  
فضل الأدوية والموسيقى . فيقول وهذا الرأى  
وان كان طريفا مبتكرا على الاطلاق فهو لا يعدو  
أن يكون من جانبه تلاعبا بالخيال .

وهل يستغنى الطب وتاريخ التمدن عن  
النظر العقلى وهل يمكن أن يبنى كل منهما  
على الخيال ؟

وديبور ينقل رأى كاردان . أحد فلاسفة  
عصر النهضة في الكندى الذى يقرر أن الكندى  
واحد من اثنى عشر مفكرا في العالم هم أنفذ  
المفكرين عقولا . فبماذا يفسر ذلك ديبور ؟  
وهل الفكر النافذ والتلاعب بالخيال سواء

# مقاومة



أو الجهاز في الدبابة أو الغواصة .. الخ »  
ثم يقول « اننا يجب أن نستهدف الانسان  
بذاته لشل قدراته الذهنية والمعنوية » ، ولعل  
في هذه العبارة اشارة الى أول دعوة لاستخدام  
الحرب النفسية بشكل علمي مدروس •

ونحن في هذه المقالة سوف نعرض أهم  
الأساليب والوسائل الممكنة في مقاومة الحرب  
النفسية والاقبال من فاعليتها وكيفية تحصين  
المتلقى ( جندي أو مدني ) من المدافع  
السيكلوجية ان صح هذا التعبير •

وقيل أن نتعرض لهذه الموضوعات سوف  
نشير في عجلة سريعة الى ما سبق أن نشرته  
المجلة في عدد سابق لربط الموضوعات ولتقريب  
الصورة الى القارئ •  
وبالتالى منهجنا كالاتى :

١ - تعريف الحرب النفسية : لأن معرفة  
المفهوم للحرب النفسية سوف يساعدنا على  
معرفة كيف نقاوم ؟

٢ - أساليب وصور الحرب النفسية : وإذا  
نجحنا في كشف هذه الأساليب واحاطة  
الجماهير بها استطعنا - بمشيئة الله - أن

من الثابت تاريخيا أن أول من أشار  
الى الحرب النفسية في شكل قواعد  
مكتوبة هو القائد الصينى ( صن تزو )  
في كتابه ( فن الحرب ) عام ٥٠٠ ق م •  
والحرب النفسية بشكلها العام هى وليدة  
التاريخ • بل هى قديمة قدم الصراع على  
ظهر الأرض ، وكون أنها لم تعرف بهذا  
الاسم قديما لا ينفى أنها استخدمت استخداما  
واسعا منذ القدم بهدف •  
تحطيم معنويات الخصم وزعزعة ثقته  
بنفسه •

وفي العصر الحديث بعد الحرب العالمية  
الأولى بدأت الاهتمامات العلمية المدروسة  
تتجه الى الحرب النفسية باستخدام الأساليب  
الدعائية مع معرفة المداخل السيكلوجية  
للانسان على أساس علمي •

ولهذا كتب أحد قادة المشاة الألمان في تقرير  
له للقيادة العليا العسكرية « ان الحل الأمثل  
في الحرب • هو أن يتوصل العلماء لاختراع  
وسيلة ما تسبب اضطراب الجندي المقاتل  
وتجعل يده تهتز وهو قابض على زناد البندقية

## PSYCHOLOGICAL WARFARE

# النفسية

### بقلم الأستاذ حسن علي العنيسى

اراسها وسلوكها بطريقة تساعد على تحقيق سياسة وأهداف الدولة المستخدمة لها • «  
( ب ) تعريف المخابرات المصرية للحرب النفسية للعدو ( ٢ ) •

ويرى الأستاذ احمد عبد السلام توفيق ان الحرب النفسية الاسرائيلية هي عمليات الضغط النفسى التى يقوم بها العدو بهدف التأثير على المجتمع العربى عامة من أجل خلق القلق وتهيئة الظروف المناسبة لاثارة الشك فى النفس ، والسلاح ، والقائد ، يستعمل العدو فى ذلك سلاح الكلمة المضللة من خلال الكتاب والاذاعة والصورة والنكتة والاشاعة ويعتمد العدو فى ذلك على عملاء وخبراء متربصين لاستغلال أية ظاهرة لاستغلالها لصالحهم • وكما أسلفنا القول فان للحرب النفسية تعريفات كثيرة لا حصر لها ولا مجال هنا لمناقشتها وانما أوردناها تذكرة للقارئ فقط.

نساعد على تحصين الجماهير ضدها •

### ٣ - كيف نقاوم الحرب النفسية ونواجهها

وهذا العنصر هو محور مقالة هذا العدد كما

سنرى •

### وفيما يلي تفصيل لما سبق :

### أولاً : تعريف الحرب النفسية : تعددت

التعريفات والمفاهيم للحرب النفسية ، واختلفت باختلاف ثقافات الباحثين وعقائد المفكرين ولكنها جميعاً تلتقى عند الهدف من هذه الحرب وهو ( تحطيم معنويات الخصم وزعزعة الثقة ) بنفسه •

### ( ١ ) تعريف وزارة الحرب الأمريكية سنة

١٩٥٥ ( ١ ) :

« الحرب النفسية استخدام مقصود من جانب دولة أو مجموعة دول للدعاية وغيرها من الاجراءات الاعلامية التى تستهدف جماعات معادية أو محايدة أو صديقة للتأثير على

١ - راجع محمود محمد الزينى : أضواء على

الحرب النفسية ص ٤٨ •

٤ - كرم شلبى : حرب الكلمات - كتاب الاذاعة

والتليفزيون ص ١٩ •

٢ - نفس المصدر السابق ص ٤٩ •

## مقاومة الحرب النفسية



وللدعاية ألوان سبق ذكرها في العدد الماضي منها الدعاية البيضاء والسوداء والرمادية وتعتبر الدعاية الرمادية من أشد هذه الدعايات خطراً .

ومن أمثلة التاريخ نجد أن الدعاية النازية حققت أقصى نجاح لها عن طريق استخدام الدعاية السوداء في المجال السياسي وذلك بجعل كتلة كبيرة من الرأي العام الدولي يرى أن مستقبل العالم متوقف على الاختيار بين الشيوعية والفاشية ، ولهذا فإن الحرب النفسية قد تصل في بعض الأحيان الى عدم التقيد بالقانون أو العرف أو الشرف بل ان العدو لجأ في حرب بيروت الى ( تلقيم جثث القتلى والقاء القنابل المحرمة دولياً وقصف المستشفيات ) كل هذا بهدف تحطيم معنويات الخصم .

### والحرب النفسية قد تكون في :

- ١ - كلمة منطوقة .
- ٢ - في صورة كلمة مكتوبة .
- ٣ - وفي صورة كلمة مرسومة أو مصورة .
- ٤ - أو في كلمة متحركة مصحوبة بصوت مثل الافلام السينمائية .
- ٥ - أو قد تكون في رمز . وعديد كثير من صور الكلمة في الحرب النفسية نكتفى منها بهذا القدر .

### الحرب النفسية الدفاعية

Deffensive Psychological Warfare

من العرض السابق والسريع جداً لبعض جوانب الحرب النفسية نصل الى موضوع المقالة وهو كيف نواجه الحرب النفسية الهجومية ؟ .

كيف نقى شعبنا وجيشنا من هذا الطوفان من الدعايات التي تدخل علينا من « الراديو » والصحيفة والمنشور والحديث .. الخ ؟ قد يبدو الأمر لأول وهلة صعباً ولكن اذا عرفنا أن القاعدة المنطقية تقول : « لكل داء دواء »

ويرى بعض العلماء أن الحرب النفسية :  
اما :

### ١ - حرب نفسية هجومية :

Offensive Psychological Warfare

### ٢ - حرب نفسية دفاعية :

Defensive Psychological Warfare

وهناك من يقسمها بحسب الأهداف وليس بحسب الطريقة فهناك الحرب النفسية القصيرة المدى وتسمى الحرب النفسية « التكتيكية » وهناك الحرب النفسية البعيدة المدى وتسمى الحرب النفسية « الاستراتيجية » .

والاولى تستخدم في العمليات الحربية ، والثانية في السلم ، وتعتبر من أدوات تنفيذ السياسة الخارجية للدولة . وبالمفهوم السابق فاننا سوف نركز بحثنا حول الحرب النفسية الدفاعية في السطور القادمة .

### ثانياً :

### صور وأساليب الحرب النفسية :

### من وسائل الحرب النفسية القديمة مثلاً :

١ - تخريب الأماكن المقدسة : وقد فعل التتار ذلك عندما دبروا حريق المسجد الحرام في أول رمضان سنة ٦٥٤ هـ .

٢ - تجنيد العملاء : وقد استخدم الجاسوسية والمخبرين تقريبا كل دول العالم أثناء الحروب وكثير منها في السلم .

٣ - رسائل التهديد والبرامج الموجهة باستخدام قائلين بالاتصال يجيدون لهجة البلاد الموجهة اليها هذه الدعايات .



## ٢ - الحجج المستخدمة : وهذا أمر ضروري

أن تعرف ماذا تقول هذه الدعاية ، ودور الحرب النفسية الدفاعية هنا هو تنفيذ هذه الأقاويل اما باستخدام المنطق أو الأرقام الحقيقية أو كشف تناقضات وقع فيها القائم بالاتصال وفضح هذه الأخطاء أمام الجمهور . وقد يضع الاعلام المعادي « فخا اعلاميا (١) » بذكر أرقام خاطئة عن قتلى أو جرحى أو نوعية السلاح .. الخ لاستدراج الدعاية المدافعة الى معرفة الرقم الحقيقي ومن هنا وجب التعامل بحذر وبدقة في هذا الجانب .. أى الرد على مفتريات دعاية العدو بحيث لا يستفيد شيئا ..

## ٣ - الوسائل المستخدمة في بث هذه

### الدعاية والرد عليها :

وتلعب الوسيلة المستخدمة دورا هاما بمعنى أنه قد ينشر الخصم خبرا كاذبا في صحيفة مهمة أو قليلة التوزيع فانه من الطبيعي أن أتجاهل هذا الخبر أو أرد عليه في صحيفة مثلها ولا يدفعنى هذا للرد عليها في « الراديو » مثلا :

وذلك لأن العدو يستفيد من الرد على دعايته في تأكيد هذه الدعاية فيكون الرد حينئذ بمثابة تصديق على ما حدث واعتراف به !

وتعتمد بعض الدول الى تحصين شعبها ضد الاذاعات المعادية عن طريق « التشويش » .. Jamming ولكن هذه الطريقة مكلفة وغالية ولا تقدر عليها البلاد النامية ومن ثم كانت التوعية الجماهيرية أكثر نفعا وفائدة وأقل تكلفة .

## ٤ - الأهداف : وهي كما سبق القول أنه

١ - راجع حسن على العنيسى - نحو اعلام اسلامى - مجلة الرسالة اللبنانية ، العدد ١٥

فانه لكل دعاية دعائية مضادة وقناع واق منها أيضا كما سنرى فيما يلى :

## أولا : بالنسبة لنوع الدعاية :

عرفنا أنه توجد دعائية بيضاء واضحة المصدر صادقة المضمون محددة الهدف ، وتوجد دعائية سوداء لا نعرف مصدرها والمضمون كله أكاذيب وقد تخفى هدفها وقد تعلنه ، وتوجد دعائية رمادية تعلن عن نفسها وعن مصدرها وتعرض في المضمون شيئا من الحقيقة ثم تكذب بجانبه كذبة صغيرة وتخفى أهدافها تماما .. !!

ومعرفة نوع الدعاية يحدد بداية المقاومة ، كيف ؟

( أ ) في الدعاية السوداء . تعتمد على الكذب ولا تنتشر الا في حالة الحرج على نشر الاخبار وظهور الرقابة وضياح الحقيقة وعندما نقاومها لابد من تدفق الأخبار الصحيحة الى الجماهير ومع استمرار تدفق الأخبار تخفى الاشاعة وتموت الكذبة في مهدها وقد فعلت مصر هذا في حرب رمضان المجيدة وبهذا اتجهت كل اذاعات العالم لتتقل أخبار معارك رمضان من الاذاعة المصرية وتحول المستمع العربى الى الاذاعة المصرية وبهذا لم يدع الاعلام المصرى الفرصة للحرب النفسية الاسرائيلية في أن تأخذ دورها .. !!

ب - أما في الدعاية الرمادية : وهى من أخطر وأذكى أنواع الدعايات المستخدمة بكثرة في الحرب النفسية فانه لمقاومتها نلزم معرفة الآتى :

١ - القائم بالاتصال : سواء كانوا جهة اعلامية أو كانوا أفرادا ومعرفة القائم بالاتصال أمر ضرورى في قضية الرد عليه ومعرفة كيف يفكر ؟

## مقاومة الحرب النفسية

• المسلحة

٤ - الاغراق باستخدام كل وسائل الاعلام  
بنشر اكبر كمية من الشائعات تحاصر المتلقى  
في كل مكان •

٥ - استخدام اثاره الغرائز الفطرية -  
الجنس •• الميل للأمن - حب الحياة •  
٦ - بث القلق واثارة عدم الثقة بالنفس  
للخصم •

٧ - تشويه الشخصية القومية للقائد  
أو الرئيس الموجود في الحكم أو شخصية  
الجندي المقاتل ، وشخصية القائد  
العسكري •• الخ •

هذه المادة سريعة وقليل من كثير من وسائل  
الحرب النفسية وفيما يلي نعرض لكل أسلوب  
وكيفية مقاومته ومثال له •

١ - التضييل الايحائي : ويسبب لدى  
المتلقى خطأ في الادراك (٢)، ويقوم فيها العدو  
( أيا كان ) بعمل حملة دعائية يعتمد فيها على  
تشويه ادراك المتلقى ، واخفاء الحقائق حتى  
يبرر تصرفاته وتحركاته • وللقارئ أن  
يسأل ما هو المقصود بالايحاء ؟ وكيف يتم  
التضييل حتى يمكنه بالتالى أن يتفادى الوقوع  
في مثل هذه الناحية من الحرب النفسية  
الهجومية ؟

الايحاء هو عملية تقبل آراء وأفكار الغير  
دون مناقشة وهى عملية لا شعورية تتم دون  
أرادة أو تفكير مسبق (٣) •

وهنا يصدق الفرد آراء الغير ويتأثر بأفكاره

٢ - يلاحظ أن الادراك يتوقف على طبيعة  
الحواس ، ويتوقف على العوامل الاجتماعية ،  
كما أنه يتأثر بدوافع الانسان وقوة الايحاء  
المسلطة عليه •

٣ - راجع د. مصطفى سويف : مطالعات في  
علم النفس - مكتبة الانجلو المصرية ط ١٩٦٢

قد تعلن عنها بعض الدعايات السابقة ولكن  
الدعاية الرمادية لا تعلن عنها ومن هنا فان  
مهمة الحرب الدفاعية هي كشف هذه الاهداف  
وتوضيح القرائن التي تؤدي إليها أمام الشعب  
ومن معرفة نوعية الدعاية والمضمون الذى  
تستخدمه والقائم بعرض هذا المضمون  
والحجج المستخدمة في تأكيد هذا المضمون  
يمكن أن يجد رجل الدعاية المضادة المفتاح  
الذى من خلاله يقاوم هذه الحرب النفسية •  
اذ هدف الحرب النفسية الدفاعية هو  
اسقاط كل قناع للتضييل الايحائي عن وجه  
العدو وتعريضه من كل ثوب مزيف يستتر وراءه  
مقاصد حقيقية (١) •

وهنا يجب أن نستخدم الى جانب الدفاع  
التعزيز لنتحول الى الهجوم بمعنى أنه يجب أن  
تسير الدعاية التعزيزية للموقف الذى تحارب  
من أجله الدولة الى جانب الدعاية الدفاعية  
التي تتعرض للحرب النفسية الهجومية  
بالتفنيد •

وأيضاً كي نقاوم الحرب النفسية لابد أن  
نشرح بعضاً من أساليبها ، كما أوضحنا  
صورها في السطور السابقة •

أساليب الحرب النفسية وكيف نقاومها ؟

١ - الايحاء والتضييل الايحائي •  
٢ - احداث الصدمات ومحاولة تهيج  
الجماهير •

٣ - التهديد المستمر باستخدام القسوة

١ - محمود الزينى - المصدر السابق ص ٥١ ،  
عقيد جمال السيد : أضواء على الحرب  
النفسية - المكتبة الثقافية ط ١٩٧١

دون التأكد من صدق كلامه ٠٠ ولكي تنجح هذه العملية أى التضليل الايحائي :  
١ - لابد أن تكون مادة التأثير تهم الفرد أو الجماعة •

٢ - أن تعرض في توقيت مناسب •  
٣ - أن تعرض في وقت يكون الفرد فيه بحاجة الى النوم أو تحت تأثير مضر أو مشحونا بشحنة انفعالية وسط جماعة مثارة •  
ومثال ذلك : مسألة ثغرة الدفرسوار في حرب ١٩٧٣ حين تمكنت بعض وحدات الجيش الاسرائيلي من التسلل خلف وحدات الجيش الثالث الميداني ، استغلت اسرائيل هذه العملية في شن حرب نفسية على الجيش المصري والشعب أيضا وبدأت تكرر عبارة الجيش الثالث المطوق (٢) ، وبدأت تنشر فكرة مؤداها أن المصريين عبروا الى الشرق ، وهم عبروا الى الغرب ٠٠ ولا منتصر ٠٠ !! ويلحظ القارئ الى أى مدى يصل التضليل وتشويه صورة المقاتل المصري •

وقد قام الاعلام المصري بحرب نفسية دفاعية لمواجهة هذا التضليل وذلك في المؤتمر الصحفي الذى قام به الرئيس السادات وأثبت فيه أن الجيش الاسرائيلي موقفه ضعيف (٢) •

كما أتاحت القوات المسلحة الفرصة للملحقين العسكريين في السفارات الأجنبية لزيارة الجيش الثالث الميداني •

ومن وسائل التضليل أيضا أن تظهر عكس ما تبطن وقد اتبع القادة المصريون هذا الأسلوب الذى أسماه وزير الحربية المصري في حرب ١٩٧٣ بالخداع الاستراتيجي •

١ - راجع محمود الزينى مرجع سابق ص ٩١  
٢ - جريدة الاهرام فى أول ديسمبر ١٩٧٣

## ٢ - حرب الصدمة الانفعالية (٢) :

لولا الانفعال ما استطاع الفرد أن يعيد نفسه للطوارئ واعداد نفسه للقتال أو الهرب للخلاص من الخطر ، ولكن الانفعال سلاح ذو حدين وهو مفيد دائما في حالة سيطرة الانسان عليه وضار جدا اذا ما فقد الفرد السيطرة على انفعالاته •

والانفعال الشديد يشوه الادراك ويعطل التفكير ، ويضعف القدرة على التذكر ، والصدمة الانفعالية نتيجة الذعر والهلع قد تصيب الكائن الحي بالشلل الجسمي أو العصبي المؤقت •

وأجادت اسرائيل استعمال هذا النوع باستخدام الحروب الخاطفة والسريعة لكسب المجال الاعلامى والدعائى ولتحقيق انتصارات خاطفة وسريعة ، ويعتبر الجنرال الألماني ( جودريان ) أستاذ العسكريين الاسرائيليين في الحرب الخاطفة وطبق ذلك تماما في فرنسا ١٩٤٠ •

ولقد استخدم الجيش المصري نفس الأسلوب في حرب ١٩٧٣ حيث شلت المفاجأة قوى الجيش الاسرائيلي وأصيب بصدمة انفعالية أعجزته عن الحركة لفترة ليست قصيرة ، بل وأعجزت قادته عن التفكير بنفس سرعة سير المعارك في سيناء ٠٠ !

## ٣ - التهديد المستمر بالبطش واستخدام القوة :

وهو يتصل بما سبق من اشارة للانفعال وبث الرعب في قلب العدو واجباره على التخاذل وعدم الثقة في قوته •

ومثال ذلك : تهويل اسرائيل الذى صاحب

٣ - محمود الزينى ، نفس المصدر السابق ، ص ٧٣ •

## مقاومة الحرب النفسية

١ - تحديد الشائعة وتحليلها ومعرفة ما اذا كانت الشائعة للتخويف أم للتفرقة بين قوى الشعب أم لاثارة التفاؤل .. الخ .

٢ - تحديد جمهور الاشاعة : وهذا يساعد في معرفة مدى ضرورة الرد على الاشاعة من عدمه وبأى أسلوب يمكن الرد ، ومدى تأثير الاشاعة على هذا الجمهور .

٣ - المحور الذى تدور حوله الاشاعة وهل هو حدث صحيح أم مخلق ، وهل به جزء من الواقع ، وهل هو حدث ملموس أم غير ذلك .. الخ .

وعلى هذا الأساس توضع خطة شاملة لمكافحة الشائعات .

### ٥ - تشويه الشخصية القومية :

ولبت الشك وعدم الثقة في القيادة توجه حرب دعائية للتشكيك في سلامة قصد صانع القرار أو في أمانته كما توجه الحرب النفسية الى المواطن بصفته القومية فيقال أن المصرى - مثلاً - بسيط لا يقوى على استخدام الآلة ولا يستوعب « تكنولوجيا » العصر .. !!

وبهذا يتم طرح بذور الشك في الشخصية القومية للمواطن واثارة عدم الثقة بالنفس .. ولكافة هذه الدعاية على وسائل الاعلام أن توضح الكثير من الحقائق عن القادة وأن تؤكد صدق نواياهم وحسن سياستهم وحبهم لوطنهم .

وأن تنتشر صوراً عديدة لمواطنين بسطاء نالوا أقصى الدرجات العلمية في المجالات الرائدة في « تكنولوجيا » العصر الحديث مما يزرع

الطائرة الفانتوم والمبالغة في تسليحها وقوتها . وكان الرد العملى على ذلك هو اسقاط ٨ طائرات فانتوم في أسبوع واحد أثناء حرب الاستنزاف .

وكان الرد أيضاً في التلويح باستخدام المصاروخ ظافر والضرب في العمق وظهر شعار ( النابالم بالنابالم والعمق بالعمق ) وكان في هذا ردع نفسى لاسرائيل وتعزيز لثقة الشعب في قدرات قواتنا المسلحة .

### ٤ - الشائعات:

تعرف الاشاعة بأنها « قصة مقدمة للتصديق تتناقل من شخص الى شخص دون أن تكون هناك معايير أكيدة للصدق » (١) .

ولكن كيف يتأتى للشائعات أن تنتشر ؟ في الحقيقة تنتشر الشائعات في غيبة الأخبار الصادقة وللقضاء على الاشاعة لابد من تقديم الأخبار بأدق صورة ممكنة وفي أسرع وقت ممكن وباستمرار .

وتنشأ الاشاعة أيضاً من غموض الأخبار ، وكلما كان الخبر واضحاً لا يحتاج الى توضيح كلما كان هذا أفضل وأكثر قطعاً للشك لدى الجماهير ..

وعلاج الشائعات لا يكون - دائماً - في الرد عليها ، بل انه ليس كل شائعة تحتاج الى رد .. ولهذا فان أفضل طريقة لمكافحة الشائعات من خلال وسائل الاتصال لابد أن تمر بالمراحل الآتية :

١ - تعريف جورودون وليو بوستمان أستاذ علم النفس في جامعة هارفارد ، راجع حرب الكلمات - كرم شلبى مرجع سابق ص ٢٥ .



## مصادر لمقالة

- وقد حرصت على اثباتها مجتمعة في نهاية المقالة لكي يرجع اليها من يريد الاستزادة أو معرفة الكثير عن الحرب النفسية .
- ١ - الحرب النفسية في المنطقة العربية  
د . حامد ربيع
  - ٢ - أضواء على الحرب النفسية  
عقيد جمال السيد ، المكتبة الثقافية العدد ٢٨٣
  - ٣ - حرب الكلمات  
كرم شلبي ، كتاب الاذاعة العدد ٣٢ .
  - ٤ - مطالعات في علم النفس  
د . مصطفى سويف مكتبة الانجلو سنة ١٩٦٢
  - ٥ - محمود محمد الزيني  
أضواء على الحرب النفسية .
  - ٦ - سيكلوجية الاشاعة  
د . صلاح مخيمر
  - ٧ - قضية الحرب النفسية  
مقالة بمجلة الفكر للدكتور احمد فائق  
العدد ٦ سنة ١٩٧٠  
وبالله التوفيق ..



الثقة بالنفس ويقضى على أية محاولة للنيل من شخصيتنا القومية .

## خاتمة :

حقيقة . نحن أمام ظاهرة جديدة وقف أمامها العديد من الدراسات النفسية والاعلامية والاجتماعية وكلها تدور حول سؤال واحد في هذا الموضوع وهو :

كيف يمكن انتزاع أفكار ومبادئ من عقل انسان لنزرع مكانها أفكارا جديدة .

والحرب النفسية بعد تقدم دراسات علم النفس هي حرب المستقبل التي سوف تستخدم الكلمة فيها بدلا من المدفع والصاروخ وهي الحرب التي من يكسبها يكسب أخطر الجولات في عصر الردع النووي وانتشار أسلحة الدمار الرهيبة ومن هنا فان من يقضى على معنويات خصمه أولا يكسب أولا .. ولا أراى في السطور السابقة قد وفيت الموضوع حقه .. وانما هي لحات سريعة وفي عجلة حول هذه الحرب الغريبة ليقف القارئ على مدى أخطارها فان أصبنا رضا القارئ بأحاطته بشيء عنها كان ذلك خيرا وحمدنا الله ، وان كان غير ذلك فان الخطأ من طبائع البشر وما توفيقى الا بالله .

## حسن على العنزي

المجلة : يعقب اللواء محمد جمال الدين  
بمقال يعالج فيه الحرب النفسية بالوسائل  
الاسلامية في العدد القادم بمشيئة الله .





# طرائف

أربعة لم يلحقوا ولم يسبقوا

قيل أربعة لم يلحقوا ولم يسبقوا :  
أبو حنيفة في فقهه ، والخليل في أدبه ،  
والجاحظ في تأليفه ، وأبو تمام في  
شعره .

## الاعتدال

قال حنيفة بن اليمان : « ليس  
خيركم من ترك الآخرة للدنيا ، ولا من  
ترك الدنيا للآخرة ، ولكن من أخذ من  
هذه لتلك » .

## هل تعلم ؟

\* اضاءة الوقت أشد من الموت ، لأن  
اضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة ،  
والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها .

\* رذيلة واحدة تجعل الانسان رذيلة  
ولكن عشرة فضائل لا تكفى لجعل الانسان  
فاضلا .

\* الدين كله خلق فمن زاد عليك في الخلق  
زاد عليك في الدين .

\* لحسن الخلق أركان أربعة : الصبر  
والعفة ، والشجاعة ، والعدل .

\* حقيقة الصدق : أن تصدق في موطن  
لا ينجيك منه الا الكذب .

## مجالسة العلماء

قال الشعبي : جالسوا العلماء ، فانكم  
ان احسنتم حمدوكم ، وان أسأتم  
تاولوا لكم وعزروكم ، وان أخطأتم لم  
يعنفوكم ، وان جهلتم علموكم ، وان  
شهدوا لكم نفعوكم .

## ما قبلته ولا ما لأت على قتله

قال ابن أبي حاتم حدثنا موسى بن  
اسماعيل حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا العيزار  
ابن سويد ، قال : كنت مع علي بن أبي طالب  
رضي الله عنه - على شاطئ الفرات اذ أقبلت  
سفينة مرفوع شراعها فبسط على يديه ، ثم  
قال : يقول الله عز وجل : « وله الجوار  
المنشآت في البحر كالاعلام » والذي أنشأها  
تجرى في بحوره « ما قتلت عثمان ولا مالأت  
على قتله » .



إعداد:

عبد الحفيظ محمد عبد الكريم

# وعواقف

## خير الكلام ما قل ودل

قال رجل لسويد بن منجوف ، وقد أطلال  
الخطبة بكلام افنتحه للصلح بين قوم من  
العرب ، يا هذا أتيت مرعى غير مرعاك ! • أفلا  
أدلك عليه ؟

قال : نعم •

قال : قل أما بعد ، فإن في الصلح بقاء  
الأحوال والآجال ، وحفظ الأموال والسلام •  
فلما سمع القوم هذا الكلام تعانقوا  
وتواهبوا التراث •

## وعاء

اللهم ان ننبوى اليك لاتضرک ،  
وان رحمتك إياى لا تنقصک  
فاغفر لى مالا يضرک وهب لى  
مالا ينقصک •

## حقاً

« من اتكل على حسن اختيار الله  
تعالى له ، لم يختار غير ما اختار  
الله له » •  
« الحسن بن على »

## الرفعة بالإسلام

قال سعيد بن المسيب ، لما مات النبی -  
صلی الله علیه وسلم - ارتجت مكة ! •

فقال أبو قحافة : ما هذا ؟

قالوا : مات النبی - صلی الله علیه وسلم •

فقال : من تولى على الناس ؟

قالوا : ابنك أبو بكر ! •

فقال : هل رضى بذلك بنو عبد مناف -

هاشم وأمية - وبنو المغيرة بنو مخزوم ! •

قالوا : نعم •

فقال أبو قحافة : لا مانع لما أعطى الله

ولا معطى لما منع الله •

# آية

قال تعالى :

« إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا  
وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ  
ظَلُومًا جَهُولًا » .

قال الامام أبو الفضل جمال الدين :  
قوله عز وجل :

( إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا

الْإِنْسَانُ ) ... قال الزجاج :  
معنى ( يحملنها ) : يحنها .

والأمانة هنا : الفرائض التي افترضها الله  
على آدم ، والطاعة والمعصية . وكذا جاء في  
التفسير .

والانسان هنا : الكافر والمنافق .  
وقال أبو اسحاق - في الآية :

ان حقيقتها - والله أعلم - أن الله ، تعالى  
اثتمن بنى آدم على ما افترضه عليهم من  
طاعته ، واثتمن السموات والأرض والجبال  
بقوله :

( أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ )  
( فصلت - ١١ )



للامام العلامة  
جمال الدين محمد  
ابن منظور  
الأفريقي المصري



# الأمانة

أراد بقوله : ( وتحمل أخرى ) أى تخونها  
ولا تؤديها ، يدل على ذلك قوله :  
( أفرحتك الودائع ) أى أثقلتك الأمانات  
التي تخونها ولا تؤديها (١٠) .  
أ . ه . كلام ابن منظور .

وروى ابن جرير الطبرى ، وابن كثير (٢)  
— رضى الله عنهما — فى خطبة عمر بن الخطاب  
— رضى الله عنه — لما أتاه فتح القادسية —  
قوله :

« انى — والله — ما أنا بملك فأستعبدكم ،  
وانما أنا عبد الله ، عرض على الأمانة ، فان  
أبيتها — ورددتها عليكم ، واتبعتم حتى  
تشبعوا فى بيوتكم ، وترووا (٣) — سعدت .  
وان أنا حملتها واستتبعتم الى بيتى  
شقيت ، ففرحت قليلا وحزنت طويلا ، وبقيت  
لا أقال ولا أرد فأستعتب . » أ . ه .

فاستعمل عمر أبى ضد حمل ، فكانت أبى  
بمعنى أدى وهمل بمعنى : خان .

د . ع . خ

( ١ ) راجع لابن منظور — لسان العرب —  
مادة : ( حمل )

( ٢ ) انظر لابن جرير الطبرى — تاريخ  
الرسول والملوك ( تاريخ الطبرى ) ٨٤٤/٣ طبع  
دار المعارف — مصر و . . . لاسباعيل بن كثير —  
البداية والنهاية ٤٦/٧ مكتبة المعارف — بيروت  
(٣) من الرى ، وهو الشرب بعد ظهراً .

فعرّفنا الله تعالى أن السموات والأرض لم  
تحمل الأمانة . . . أى أدتها ، وكل من  
خان الأمانة فقد حملها ، وكذا كل من أثم فقد  
حمل الاثم .  
ومنه قوله تعالى : ( وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ ۖ )

الآية ( العنكبوت — ١٣ )

فأعلم الله تعالى أن من باء بالاثم يسمى  
حاملا للاثم ، والسموات والأرض أبين أن  
يحملنها ، يعنى الأمانة ، وأدينها ، وأداؤها  
طاعة الله فيما أمرها به والعمل به ، وترك  
المعصية ، وحملها الانسان ، قال الحسن :

أراد الكافر والمنافق ، حملا الأمانة أى خانا  
ولم يطيعا .

قال : فهذا المعنى — والله أعلم — صحيح ،  
ومن أطاع الله من الأنبياء والصديقين  
والمؤمنين فلا يقال : كان ظلوما جهولا .

قال : وتصديق ذلك ما يتلو هذا من قوله :  
ليعذب الله المنافقين والمنافقات الى آخرها ،  
قال أبو منصور :

وما علمت أحدا شرح من تفسير هذه الآية  
ما شرحه أبو اسحاق !

قال : ومما يؤيد قوله فى حمل الأمانة : انه  
خيانتها وترك أدائها قول الشاعر .

إذا أنت لم تبرح تؤدى أمانة

وتحمل أخرى ، أفرحتك الودائع

وتحمد عاقبتها الا أن تكون موصولة بنظم الدين ، مصبوعة بأدابه .  
والوسيلة الى أن يجرى فيها روح من الدين يجعلها رشيدة في وجهتها ، بالغة غايتها : أن يزداد الذين درسوا علوم الشريعة عناية بالقيام على ما استحفظوا من هداية ، فلا يذروا شيئاً يشعرون بأنه موكول الى أمانتهم الا أحسنوا أداءه .

فينظر أهل العلم في حال الناس من جهة ما يتقربون به الى الخالق ويزنون أعمالهم ، ليميزوا البدعة من السنة ، ويرشدوهم الى أن يعملوا صالحاً ، ومن الذي لا يدرك أن البدع تتف كقطع من الليل المظلم فتغطي جانباً من محاسن الشريعة الغراء ؟ وهى بعد هذا ضلالات تهوى بأصحابها في ندامة وخسران !

وينظر أهل العلم في أحوال الناس من جهة ما يدور بينهم من المزايم الباطلة والأحاديث المصنوعة ، فينفون خبثها نفى النار لخبث الحديد ، يفعلون هذا ، ليكون الناشئ المسلم نقى الفكر صافى البصيرة لا يحمل في نفسه الا عقائد خالصة وحقائق ناصعة .

ينظرون في أحوال الناس من جهة ما يجرى بينهم من المعاملات ، فيصلحون ما كان فاسداً ويصلحون ما كان منقطعاً ، وما شاعت المعاملات التى نهى عنها الدين في غير هواذة : كالربا والميسر . الاحيث قل من يعظ الناس في ارتكابها

في هذا المقال يلفت الامام الجليل الانظار الى واجب العلماء وأسلوبهم في الاصلاح ، وما ينبغى أن يتحلوا به عند دعوتهم الى الله تعالى ، ويبرز الفائدة التى تعود عليهم ان هم قاموا بواجبهم وان هم نظروا في أحوال الناس من جهة :  
أ - ما يتقربون به الى الله تعالى فيميزون السنة من البدعة .

ب - ما يدور بين الناس من المزايم الباطلة والأحاديث الموضوعة .

ج - ما يجرى بينهم من المعاملات فيرشدونهم الى صالحها ويوضحون لهم فاسدها .

د - ما يمسهم من ضراء ، فيسعون ما استطاعوا لكشف الضر عنهم .

و - مراقبة الشباب الذى يغرق في التشبه بالمخالفين في العقيدة وتقليدهم في عاداتهم الضارة .

ز - تقديم الوسائل التى تقى الأمة ممن يبنى بها أذى أو يروم تضليلاً .

كل ذلك بتفصيل دقيق ، وأسلوب رقيق ، ونصح أمين ، يقول - رحمه الله ( ١ ) :

نود من صميم قلوبنا أن تكون نهضتنا المدنية راسخة البناء ، رائئة الطلاء محمودة العاقبة ، ولا يرسخ بناؤها ، ويروع طلاؤها ،

١ - نور الاسلام ( مجلة الازهر )  
المعد الثالث ربيع الأول ١٣٤٩ هـ .



# والاصلاح

## لفضيلة الامام الاكبر محمد الخضر حسين

عز من وتقيم

الاستاذ الشيخ احمد حسن جابر رجب

وقد أحس بعض أتباعه بقوة ، فصاروا يخطبون على منابر بعض النوادي ، ويجهرون بشيء من مزاعمه ، وعرف بعض خصوم الاسلام قصدهم ، فقاموا يشدون أزهرهم ويرددون الثناء على مذهبهم !

نحن نعلم أن في كل أمة فئة يفتحون صدورهم لقبول كل دعوة توافق أهواءهم . أو تأتيهم في طلاء يلائم أذواقهم ، ولكن نهوض العلماء بعزم وحكمة ان لم يسحق آراء زعماء هذه الفئة سحقا ، فانه يكشف عما فيها من سوء فلا يسكن اليها الا من هم الى الحيوان الأعجم أقرب منهم الى الانسان .

يرقب أهل العلم كل حركة تقوم بها جماعة من الأمة ، فينقدونها بالنظر الخالص . ويصدعون فيها بآرائهم مدعومة بالأدلة المقنعة ولا تعد هذه المراقبة وهذا النقد خارجين عن خطة العالم الاسلامي ، بل هما واجبان في عنقه كواجب التعليم والافتاء .

واذا قص علينا التاريخ أن فريقا من أهل العلم قضا حياتهم في بحث المسائل العلمية

وييسط القول في شؤم عاقبتها .

ينظرون في أحوال الناس من جهة ما يمسهم من السراء والضراء ، ويسعون ما استطاعوا - في كشف الضر عنهم ولو بعرض حالهم على أولى الشأن واثارة دواعيهم الى أن يعالجوا العسر حتى ينقلب بفضل تدبيرهم يسرا . يحدثنا الكاتبون في تاريخ الأندلس أن العلماء المقيمين في ضواحي قرطبة كانوا يأتون يوم الجمعة للصلاة مع الخليفة ، ويطلبونه بأحوال بلدهم ، وقال أحد علمائهم :

وَأَتَعَبُ إِن لَّمْ يُفْتَحِ النَّاسُ رَاحَةَ

وغيري ان لم يفتح الناس راحة

ينظر أهل العلم بعين الاحتراس الى كل من يدعو الى مذهب باسم الدين ، ويتخفون الوسائل الى الاطلاع على حقيقة قصده ، ومن أسباب وهن جبل الاسلام وتقطع أوصاله : مذاهب يبتدعها ملاحدة يمكرون ، أو جهال لا يفقهون .

أفلم يكن المذهب البهائي يعمل لهدم قواعد الاسلام واستهواء أبنائه من خلف ستار ؟!



## العلماء والإصلاح

بعضهم انحطاط كثير من أبنائنا في هذا التشبه والتقليد فيعده قضاء مبرما ، ويملكه خاطر اليأس حتى ينتكث من التعرض للشئون العامة ومعالجتها ، ولكن الذى يعرف علة هذا التسرع ويكون قد قرأ التاريخ ليعتبر ، يرى الأمر أهون من أن يصل الى النفوس بالتردد فى نجاح الدعوة ، بله اليأس من نجاحها .

وأذكر بهذا أن كاتباً كتب فى إحدى المجلات مقالا تحت عنوان : « وحدة العالم » يدعو فيه الى مسامرة أوربا فى السفور ونحوه وقال فى علة الدعوة الى هذه المسامرة :

ليخرج الشرق والغرب فى مدينة واحدة ، وأشار على دعاة الإصلاح فى الشرق بالأ يقفوا فى سبيل هذه المدنية زاعماً أنهم لا يستطيعون مقاومتها ، ولايزيدون على أن يجعلوا سيرها بطيئاً ، ورغب اليهم أن يحثوا الناس على المسارعة الى قبولها .

والذين ينظرون الى مدنية أوربا باعتبار ، يبصرون فيها على البداهة مالا يرتضيه العقل ولا يقبله الشرع ، واختلاف الأمم بالحق خير من اتحادها على باطل ، ولايفوت الحكمة أن تجد نفوساً مهذبة ، وعقولا سليمة فتقبلها .  
فحقيق على العلماء أن يبتسموا لهذا الرأى تبسم الأزدراء ، ولا يقيموا لمثله وزناً الا أن يكشفوا سريرته ويعرضوا على الأنظار سوء مغبته .

والعالم بحق من يتدرب بالايمان البالغ والثقة بما وعد الله به الداعى الى الحق من الظهور على أشياع الباطل . وان أوتوا زخرفاً من القول ، وسعة من المال ، وكانوا أكثر قبيلًا .

البحثة . فقد قص علينا أن أمة من عظمائهم كانوا ينظرون فى الشئون العامة ويمثلون السيرة التى تكسو صاحبها جلالة وترفع له بين الخلائق ذكراً .

كان أهل العلم يوجهون مهمهم الى الوسائل التى تقى الأمة ممن ييغونها الأذى .

فهذا أبو بكر بن العربي قاضى أشبيلية رأى ناحية من سور أشبيلية محتاجة الى اصلاح ولم يكن فى الخزانة مال موفر يقوم بسدادها ففرض على الناس جلود ضحاياهم وكان ذلك فى عيد أضحى فأحضرها وصرفت أثمانها فى اصلاح تلك الناحية المتهدمة .

وكان محمد بن عبد الله يحيى الليثى قاضى قرطبة كثيراً ما كان يخرج الى الثغور ويتصرف فى اصلاح ماوهى منها حتى مات فى بعض الحصون الجاورة لطليطة .

وظهور العلماء فى أمثال هذه المواقف يغرس لهم فى نفوس الأمة ودا واحتراما ويورثهم فى رأى أولى الأمر مقاماً كريماً .

أفلا نذكر أيام كان أمراء الاسلام يعرفون فى طائفة من العلماء رجاحة الرأى وصراحة العزم وخلوص السريرة فيلقون اليهم بقيادة الجيوش فيكفون بأس أعدائهم الأشرار وما كان أسد بن الفرات قائد الجيش الذى فتح صقلية الا أحد الفقهاء الذين أخذوا عن مالك بالمدينة ، ومحمد بن الحسن فى بغداد ، وعبد الرحمن بن القاسم فى القاهرة .

ينظر أهل العلم الى ما غرق فيه بعض شباننا من التشبه بالمخالفين ، وتقليدهم فى عادات لاتغنى من الرقى شيئاً ، وقد يرى

وبقى في السجن حتى ثقل ابن طولون في مرض الوفاة ، فبعث الى القاضي بكار يقول له :  
أردك الى منزلتك أو أحسن منها ؟  
فقال بكار للرسول : قل له :

شيخ فان ، والمتقى قريب ، والقاضي الله عز وجل .

فأبلغ الرسول ابن طولون ذلك : فأطرق ساعة ثم قال :

شيخ فان والمتقى قريب ، والقاضي الله عز وجل ، وأمر بنقله من السجن الى دار اكثريت له .

وانما يقوم العالم باسداء النصيحة الى ذي قوة أو لايوافقه فيما يخدم أمانته وتقواه متى قدر مقامه العلمي قدره وكان شأن العلم أسمى في نظره من كل شأن .

وهذا الشعور هو الذي يهيؤه بعد داعية الغيرة ، لأن يجاهد في سبيل الحق مستهيناً بكل ما يعترضه من أذى .

ومن أدب العلماء أن ينصحو للأمة فيما يقولون أو يفعلون ، ويحتملوا ما ينالهم في سبيل النصيحة من مكروه . وكم من عالم قام في وجه الباطل فأودى فتجسداً للأذى ، وأجاب داعي التقوى متأسياً بقوله صلى الله عليه وسلم : ( اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ) .

لا ينبغي لأهل العلم أن يغفلوا عن سير أرباب المناصب والولايات ، فمن واجبهم أن يكونوا على بينة من أمرهم حتى اذا أبصروا عوجاً نصحوا لهم بأن يستقيموا ، أو رأوا حقاً مهملاً لفتوا اليه أنظارهم ، وأعانوهم على اقامته .  
أمر السلطان سليم بقتل مائة وخمسين رجلاً من حفاظ الخزائن ، فبلغ هذا النبأ الأستاذ علاء الدين الجمالي وكان متولياً أمر الفتوى ، فذهب الى السلطان وقال له : وظيفة أرباب الفتوى أن يحافظوا على آخره السلطان ، وهؤلاء الرجال لا يجوز قتلهم شرعاً فعليك بالعفو عنهم ، فغضب السلطان سليم ، وقال له : انك تتعرض لأمر السلطنة وليس ذلك من وظيفتك .

فقال الأستاذ علاء الدين :

لا . بل أتعرض لأمر آخرتك ، وانه من وظيفتي فان عفوت فلك النجاة ، والا فعليك عقاب عظيم ، فانكسرت سورة غضب السلطان وعفا عن الجميع .

ومتى كان في ولاية الأمور شيء من العدل ، وكان في الداعي الى الإصلاح الحكمة والاخلاص نجحت الدعوة في سعيها . وبلغت بتأييد الله مأربها .

يكون العالم رقيقاً في خطابه ، لينا في ارشاده .  
أما اذا أراد ذو قوة على أن يقول مالم ليس بحق ، أو يأتي مالم ليس بمصلحة أخذ بالتى هى أرضى للخلاق ، وكان مثالا للاستقامة صالحاً .  
أذكر أن أحمد بن طولون دعا القاضي بكار بن قتيبة الى خلع الموفق من ولاية العهد فأبى فحبسه وكرر عليه القول فأصر على الإباءة

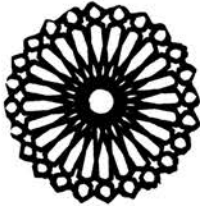


## العلماء والإصلاح

غالب ، وصوت الجهل عليه خافت .  
أما اليوم فالحال ما ترون وما تسمعون ،  
فلا يمكن للدعوى أن تأتي بفائدتها الا أن تضم  
المعاهد الاسلامية بين جدرانها طوائف كثيرة  
من أولى الغيرة والعزم — يصرفون جهودهم في  
الدفاع عن الدين ، والدعوة الى الخير ويعيدون  
الدعوة مرة بعد أخرى .

وستنبت المعاهد الاسلامية — ان شاء الله  
— كثيرا من العلماء القوامين على نحو  
ما وصفنا — ولا سيما حين يأخذ التعليم  
بالازهر الشريف نظامه الأسمى ، ويجرى مثل  
هذا النظام في غيره من المعاهد الاسلامية :  
كجامع الزيتونة في تونس ، وجامع القرويين  
في فاس ويقوى الأمل في أن تؤتي هذه  
المعاهد الثمرة الغزيرة الطيبة متى نظر اليها  
أولو الأمر برعاية ، وعاملوا النشء المتخرجين  
منها بما يدل على أنهم يحترمون الشريعة ،  
ويقدرون ما تبثه في الأمة من رشد واصلاح .

محمد الخضر حسين



وممن جرى على هذا الخلق المتين أبو بكر بن  
العربي يوم كان قاضيا بأشبيلية قال في كتاب  
القواصم والعواصم : « حكمت بين الناس  
فألزمتهم الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن  
المنكر حتى لم يك يرى في الأرض منكر ،  
واشتد الخطب على أهل الغصب ، وعظم على  
الفسقة الكرب ، فتألبوا وألبوا ، وثاروا على  
فاستسلمت لأمر الله وأمرت كل من حولي ألا  
يدفعوا عن داري ، وخرجت على السطوح  
بنفسي ، فعاثوا على حتى أمسيت سليلب  
الدار ، ولولا ما سبق من حسن الأقدار لكنت  
قتيل الدار » يعنى بقتيل الدار عثمان رضى  
الله عنه وأرضاه .

ولا يستحق لقب عالم أو مصلح ذلك الذى  
يدعو الناس الى العمل الصالح ويقبض عنه  
يده أو ينهاهم عن العمل السيئ ولا يصرف  
عنه وجهه .

فمن أدب العلماء أن يسابقوا الأمة الى  
اجتناب ما يؤخذون به وعمل ما يحمدون عليه  
كان ينفقوا في وجوه البر والمشروعات  
الصالحات ما ينفقه أمثالهم من المكثرين أو  
المقلين فان ذلك أدل على اخلاصهم وأدعى الى  
توفيرهم وقبول نصائحهم .

واذا كان العدد القليل فيما سلف يكفى  
لحراسة الدين وارشاد من ينحرف عنه حتى  
يعود اليه ، فلأن سلطان الاسلام يومئذ

من نوادر مخطوطات  
مكتبة الأزهر

# الإيضاح

## شرح المطرزي على مقامات الحريري

للاستاذ محمد عميره على

العربي على كثرتها وتنوع موضوعاتها ، ولقد سبق الحريري غيره في انشاء المقامات ، كما هذا غيره من المتأخرين حذوه ، فلم يفضل من سبقه ، ولم ينسخ شهرته من تأخر عنه . ومقاماته حرية بالمنزلة التي أنزلها اياها تاريخ الأدب ، ويكفي أن يشهد لها العلامة جاد الله أبو القاسم محمود بن عمر المشهور بالزمخشري الخوارزمي صاحب تفسير الكشاف فيقول :

أقسم بالله وآياته

ومشعر الحج وميقاته

المطرزي . هو العلامة ناصر ابن عبد السيد أبي الكارم بن علي ، أبو الفتح ، برهان الدين الخوارزمي المطرزي : أديب ، عالم باللغة ، من فقهاء الحنفية . ولد في ( جرجانية خوارزم ) ( سنة ٥٣٨ هـ سنة ١١٤٤ م ) ( وتوفي سنة ٦١٠ هـ وسنة ١٢١٣ م ) ودخل بغداد حاجا سنة ٦٠١ هـ وكانت وفاته بخوارزم ، كان رأسا في الاعتزال . ولما توفي رثى بأكثر من ٣٠٠ قصيدة . من كتبه «الإيضاح» في شرح مقامات الحريري وله مؤلفات أخرى .

وقبل أن نتكلم عن «الإيضاح» يجدر بنا أن نشير الى مقامات الحريري التي نالت شهرة بين كتاب العربية لم تتح لغيرها ، كما رزقت مقاماته شهرة لم ينلها كثير من كتب الأدب



# الإيضاح

ان الحريري حري بأن

تكتب بالتبر مقاماته

ويقول المطرزي في الايضاح «انى لم أر في كتب العربية والأدب ، وفي تصانيف العجم والعرب ، كتابا أحسن تأليفا ، وأعجب تصنيفا ، وأغرب ترصيفا ، وأشمل لعجائب العربية ، وأجمع للغرائب الأدبية ، وأكثر تضمنا لأمثال العرب ، ونكت الأدب ، من المقامات التى أنشأها الامام جمال العصر وكمال الدهر أبو محمد القاسم بن على الحريري البصرى » .

وقد لقيت مقامات الحريري قبولا من أدباء عصره ، فأقبلوا عليها دراسة وتحصيلا ، وتفهما ، ولما كان الحريري قدضمن مقاماته كثيرا من أمثال العرب وأخبارهم ، كما ضمنها كثيرا من المسائل النحوية والخصائص اللغوية ، احتاجت الى شرح يكشف ما غمض من هذه المسائل ، فشرحها كثير من العلماء شروحا كثيرة قديما وحديثا ، وقد طبعت بعض شروحا وتداولها الأدباء ، ومن أشهر شراحها الاعلام الشريشى .

ومن الشروح القديمة التى كان يتداولها العلماء شرح العلامة المطرزي عليها ، وهو موضوع كلمتنا هذه ، وانه فى نظرنا من أجل الشروح وأدقها وأوفاهها بالمراد فيما تصدى له من بيان غرائب ما فى المقامات من مسائل النحو واللغة والأدب ، ذلك أن المطرزي من علماء العربية المتقدمين الذين

عرفوا بالتضلّع فى النحو واللغة والأدب ، فتناولوه لمسائلها تناول الصنيع الخبير والأديب الماهر الذى يصل الى غايته من أقرب الطرق ، ويلبس المعانى أثوابها المناسبة الموفية بالغرض .

ولقد قدم المطرزي لشرحه بمقدمة ذكر فيها بعض قواعد البلاغة لتكون معيارا يزن به القارئ مقامات الحريري ، ويعرف مكانها من كلام الفصحاء ، فتكلم عن الحقيقة والمجاز والاستعارة والكناية والتشبيه ، وعن الفصاحة والبلاغة ، كما تكلم على بعض أنواع البديع كالتجنيس والاشتقاق ، ورد العجز على الصدر ، ولزوم ما لا يلزم ، الى غير ذلك من مسائل البلاغة التى اصطنعها الحريري فى مقاماته ليعطى القارئ فكرة عنها حتى يكون على ذكر لما يرد فى شرحه منها ، وضرب لكل منها مثلا من كلام الفصحاء ومن المقامات نفسها ، كما تعرض لشرح معنى المقامة ، وشرح معنى المثل ، واعتمد فى أكثر ذلك على كتب عبد القاهر الجرجاني بل على عباراته ذاتها ، ويقول فى ذلك :

✽ ولما فرغت من شرح هذا الكتاب وفسره وعبرت بسفينة التوفيق الى ساحل بحره ، بعد أن خضت فى غمار عمانه وغصت على لآلئه وجمانه ، وميزت بين ضعيفه ومثينه ، ووقفت على غثه وسمينه ، وعرفت لجينه من لجينه ، وهجانه من هجينه ، أردت أن أطلعك على مستملحه ومستحسنه ، ومستقبجه ومستجهنه ، وأعطيك محك النقد ، وأرمى اليك زمام الحل والعقد ، وأنصب لك معيار التمييز حتى تفصل بين الخبث والابريز ، وليس لى أن أوقفك عليه أو أوصلك اليه ، الا بأن أكشف

نقاب البلاغة ، وأوضح أسباب الفصاحة » .  
 والمطرزى وان غلب عليه النحو واللغة  
 الا أن له في الأدب قدما راسخة ، وقلمًا قويًا  
 رائعا وذوقًا لطيفًا ، فلا تروقه الصياغة  
 اللفظية ، ولا يحمدها الا اذا استجرها المعنى  
 واقتضاها المقام ويقول : واعلم أن هذه  
 الأجناس التي ذكرناها لا تحسن حتى  
 يساعد اللفظ المعنى ولا تستاذ حتى تكون عذبة  
 الاصدار والايراد سهلة سلسلة القياد ...  
 ولا تملح حتى يوازى مطبوعها مصنوعها ،  
 والا فما قلق في أمالته ، ونبا عن موقعه ،  
 فبمعزل عن الرضا عند علماء البيان ، وبمكان  
 من البشاعة لدى أرباب النثر وأصحاب  
 النظم ، فاذا أردت أن تستوفي أقسام المحاسن ،  
 وتجتنب أنواع المساوئ ، فأرسل المعاني على  
 سجيته ، ودعها تطلب لأنفسها الألفاظ ،  
 فانها اذا تركت وما تريد لم تكتس الا ما يليق  
 بها ولا تلبس من المطارف الا ما يزينها .  
 وبهذه الروح الأدبية والقلم القوى تولى  
 المطرزي شرح المقامات ، ولم يسترسل في  
 شرح أكثر ألفاظها كما صنع غيره ، ولكنه  
 تناول بالشرح ما غلب عليه الغموض والغرابة  
 من ألفاظها وعباراتها وإشارات بالقدر الذي  
 يكشف عن المعنى ، وتجنب الحشو والاستطراد ،  
 وجمع بعض موضوعات العلوم ، وغلبت عليه  
 ثقافته اللغوية والنحوية فتعرض لبعض  
 مسائل النحو واللغة والبلاغة ، وحاول في شرح  
 الألفاظ اللغوية أن يرجع بها الى معانيها  
 الأصلية ليعقد الصلة بينها وبين المعنى  
 المراد ، كما حاول أن يكشف عن معاني  
 الاستعارات والكنايات بالطرق الفنية المعروفة  
 لأرباب هذه العلوم ، وفي كل ذلك برزت ثقافة

المطرزي اللغوية والنحوية .  
 وشرح المطرزي على المقامات شرح موجز  
 اقتصر فيه على ما يحتاج الى الشرح منها كما  
 ذكرنا ، ويقول في تعليل ذلك : ولما خرج -  
 كتاب المقامات - مقبول النظام ، متداول فيما  
 بين الأنام ، أكب أبناء زماننا على تحصيله ،  
 وواظبوا على تفهم جملته وتفصيله ، غير أن  
 أكثرهم ربما خبطوا فيه خبط عشواء ، اذا  
 وقعوا منه في معضلة عمياء ، ولا يهتدون الى  
 سواء السبيل ، بل يترددون في تيهه بلا دليل ،  
 فأردت أن أخوض في عبابه ، وأروض لبعض  
 طلابه ، ما تعسر من صعابه ، وأسهل مسالك  
 شعابه ، وأتى كل معي من بابيه ، واستكشف  
 كل غامض ، واستخرج سر كل حلو وحامض ،  
 وافصل ما أجمل ، وأبين ما أغفل ، وأحل ما  
 أشكل ، بعد أن تصفحت قوانين الأدب ، وقلبت  
 دواوين العرب ، ونفضت أوعية الحكايات ،  
 وقطعت أودية الروايات ، مع مراجعة الشيوخ  
 الذين عضوا في العلم بنواجزهم ، ورموا غرض  
 الاصابة بنوافذهم ، فحين صمم عزمي ، وصاب  
 سهمي ، حكيت من مقالاته ، ما غلب على ظني  
 أنه من مشكلاته ، ففسرته بتفسير كاف ، وحللت  
 عقده ببيان شاف .

وانا نورد هنا أنموذجا من هذا الشرح .  
 قال في شرح بعض عبارات المقامة الأولى :  
 « هددت شقاشق ارتجاله » هي جمع شقشقة  
 وهي في الأصل لهامة البعير يخرجها من فيه اذا  
 هدر . قال الغوري : ولا يعرف منه في غير تلك  
 الحال . ثم لما شبه الفصيح بالجمل الهادر



# الإيضاح

وشى حدائق لفظه \* بزواهر الشرح النصير  
ففتت دياجي المشكلا \* تضىء كالصبح المنير  
وقد سمى المطرزي شرحه بالايضاح ، أخذ  
عن الزمخشري وبرع في النحو واللغة والفقه  
على مذهب أبى حنيفة ، وكان خليفة الزمخشري  
وكان معتزليا ، له المقامات والمغرب في لغة  
الفقه ، ومختصر الاصلاح لابن السكيت .

وبمكتبة الازهر نسخة من هذا الشرح تقع  
في ١٧٨ ورقة من الحجم المتوسط ، تمت كتابته  
سنة ١١٢٩ هـ بخط شهاب الدين أحمد المنصوري  
خادم الشريعة بمدينة المنصورة من نسخة  
شيخه عبد الجواد الشربيني التي كتبها بخطه  
سنة ١٠٦٥ هـ .

وان هذا الشرح جدير بعناية العلماء  
والناشرين ، وبه على اختصاره كثير من دقائق  
اللغة والنحو ، وحاجة الخاصة اليه أشد ،  
وفائدتهم به أكمل .

وللمطرزي في كلمة الختام عبارات تحتاج  
الى اغماض الطرف اذ يقول : « انه لم  
يسبقني اليه أحد فأحذو بمثاله ، وأنسج على  
منواله ، بل جمع مخترع ، وصنع مبتدع ،  
فلقد شرحت المقامات قبله شروحا كثيرة كما  
نكر صاحب كشف الظنون » .

محمد عمره على

مدير مكتبة الازهر



شبه لسانه بالشقشقة . وارتجال الخطبة أنه  
يتكلم بها من غير أن يكون هيأها من قبل ،  
وكأنه من ارتجال الفرس أو من ترجيل  
الشعر . « السادر » هو الذى تاه في غيه  
وتحير . وقيل : هو الذى لا بهتم ولا يبالي  
ما صنع ، من السدر وهو : الأصل تحير  
البصر ، ومنه السمادير وهو ضعيف البصر  
عند السكر والدواز ، والميم زائدة . « الغلو »  
العلو والسرف ، يقال : خفض من غلوائك .  
وقال ابن فارس : وهو أنه يمر على وجهه  
جامحا . وأنشد :

لم تلتف للداتها

ومضت على غلوائها

وغلو الشباب : أوله . وهذا التركيب يدل  
على الارتفاع ومجاورة القدر ، ومنه الغلو  
في الأمر والغلاء في السعر والمغالة والغلا في  
الرمى وتعالى النبت لارتفاعه ، وأما الغالية  
من الطيب فانما سميت بذلك لأنها غالبية في  
القيمة - وهي من الصفات الغالية .

« السادل ثوب خبلائه » يقال سدل الستر  
إذا أرخاه ، وستر مسدول ومنسدل وأرخی  
الليل سدوله وسدل وستر أخوات ، والخيلاء  
فعلاء من الخال وهو الكبر ، ومنه قول الشاعر :

فخل وان كنت للخال فانهب فخل

واختال في مشيته وتخيل وخابله فاخره ومنه  
سميت الخيل لاختيالها في المشي .

وقد لقي هذا الشرح قبولا من العلماء  
ومدحه بعضهم فقال :

مثل المطرز للحريرى \* مثل المطرز للحريرى

■ مسائل  
في النداء

■ الشعر  
الجديد



■ البرد والنقد  
في شعر ابن الحكومه

■ الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر  
مشاكل الحكم والتوجيه  
■ مع رسالة جامعية



## ٢- مسائل وف

وأركان النداء أو مكوناته ثلاثة : منادى بكسر الدال ، وهو طالب الاقبال والاستجابة ممن يناديه ، ومنادى بفتح الدال ، وهو الشخص أو الشيء الحسى أو المعنوى المميز حقيقة أو تقديرًا المطلوب اقباله ، حقيقة أو مجازاً ، نحو ( يا على أحسن الى جارك ) و ( يا أرض ابلعى ماءك ) •

وأداة يتوصل بها الى ادراك تلك الغاية ، وهي ما يطلق عليه حروف النداء ، أو أدوات النداء •

وحروف النداء عديدة متنوعة منها ( يا ، وأيا ، وهيا ، وآئى ، والهمزة ، مقصورتان وممدودتان ) ، وآى فجملتها ثمانية • وهي مختلفة فى مبانيها واستعمالاتها :

فيا وأيا وهيا ، وآى (٣) وآ لنداء البعيد وشبهه والهمزة المقصورة للقريب ، ووا لنداء المندوب ، وهو المتفجع عليه أو المتوجع منه « ويا » هى أم الباب ورأس هذه الأدوات وأعمها استعمالاً ، لأنها تدخل فى كل نداء ، وتتبع مع لفظ الجلالة ، والمستغاث به ، ومع ( أيها وأيتها ) ، وتستعمل أيضاً فى نداء المندوب عند أمن اللبس ، فان خيف اللبس ، امتنعت ( يا ) وتحتّم استعمال ( وا ) •

وذهب المبرد الى أن : أيا وهيا فقط للبعيد ، وآئى والهمزة مقصورتين وممدودتين للقريب « ويا » للنوعين معاً •

(٣) أى ببد الهمزة مع ياء ساكنة ، وآ : ببد الألف

مقدمة : النداء مصدر نادى ينادى الرباعى المزيد. بالالف بين الفاء والعين ، ووزنه (فَاعَلْ) (١) وهذا الوزن من الرباعى له مصدران هما ( الفاعل والمفاعلة ) الا اذا كان الفعل مثالا يأتى الفاء ، فيمتنع منه مجيء الفاعل ، ولا يجىء الا المفاعلة فقط ، مثل : يا من ، ويأسر فللنداء مصدر قسيمه فى الشركة ، وهو ( مناداة ) ، وهكذا كل فعل من هذا الوزن - غير ما استثنى - مصدره هما ( فعال ، ومفاعلة ) قال ابن مالك : لَفَاعَلْ (٢) الفاعل والمفاعلة . وغير مامر السماع عادله •

### \* معنى النداء :

النداء : لغة : الدعاء بأى لفظ كان • واصطلاحاً : طلب الاقبال بحرف نائب مناب ( ادعو ) ملفوظ به أو مقدر ، والمراد بالاقبال : ما يشمل الاقبال الحقيقى ، نحو ( يا حسين انهض لرد الظلم ) • والمجازى المقصود به الاجابة نحو ( يا الله ) وفى النداء لغات : أشهرها كسر النون مع المد ، يليها الكسر مع القصر ، ثم الضم مع المد وثُمَّ لغة رابعة ، وهى الضم مع القصر • وهى أضعفها ، وبعضهم لم يلتفت اليها •

(١) بفتح الفاء ممدودة ، وفتح العين (٢) نفس الوزن



# النداء



لِلأستاذ أحمد حسن عبد العواض هلائي

ظاهر أو مقدر أو حرف نحو (يأتاجِرُ اصْدُقْ) ،  
(يا واقف اجلس) و (يا ساعى تمهل) و  
(يافتى أتقن عملك) و (يارجلان ارحما  
الضعيف) و (يا أحمدان لا تفارقا الجماعة)  
و (يامسلمون استمسكوا بالفضيلة)  
و (يا محمدون أدوا حقوق الوطن قبلكم)  
و (يا مؤمنات احفظن الأمانة) فَلِمَ بنى هذا  
النوع من المنادى ؟

من المعلوم أن المنادى منصوب لفظاً أو  
حلا على المفعولية فهو مفعول به لفعل محذوف  
فنحو (يا طارق لا تدخل دون اذن) أو  
(يارجل قل الحق) أو (يا فارس لا تجهد  
مركبك) أصله أدعو طارقاً أو رجلاً أو  
فارساً ، فحذف الفعل «أدعو» حذفاً لازماً  
لكثرة الاستعمال ولدلالة حرف النداء عليه

وذهب ابن برهان الى أن : أيا وهيا للبعيد  
والهمزة مقصورة وممدودة للقريب ، وأى ،  
مقصورة وممدودة أيضاً للمتوسط ،  
«وَيَا» للجميع .

واتفقوا على أنه يجوز نداء القريب  
بالأدوات الخاصة بنداء البعيد لتنزيله منزلته  
بقريته أو لتوكيد النداء ايذاناً بأن الأمر الذي  
يراد بالنداء مهم جداً ، وجدير بكل عناية .  
كما يجوز أيضاً نداء البعيد بما ينادى به  
القريب اذا ما نُزِّلَ البعيد منزلة القريب بقريته  
لفظية أو حالية .

## المُعَرَّفُ بالقصد والاقبال ، بناؤه وسببه

المنادى المفرد المعرف بالقصد والاقبال يبنى  
بناءً متجدداً بالنداء ، فيبنى على ما يرفع به  
نظيره ، أو ما يرفع به هو لو كان معرباً من ضم

## مسائل في النداء

وكان بناؤه على الحركة غالبا للاشعار بأن بناءه غير أصلي ، وكانت الحركة ضمة لأنـ ، لو بنى على الكسر لالتبس بالنادى المضاف إلى ياء المتكلم عند حذف يائه اكتفاء بالكسرة ، ولو بنى على الفتح لالتبس به أيضا عند حذف ألفه المبدلة من ياء المتكلم اكتفاء بالفتحة ، ولو قيل : ان النادى المضاف للياء يجوز فيه الضم عند حذف يائه فلا يحصل الفرق .  
أجيب بأنه قليل نادر فلا ينظر اليه .

### الشبيه بالمضاف وما يتحقق به

الشبيه بالمضاف : هو ما اتصل به شيء يتممه بأن يكون معمولاً له رفعاً نحو ( يا حسناً خُلقه ) أو نصباً ، نحو ( يا قاصداً مكة ) أو جراً نحو ( يا غالباً على أمره ) أو ( يا ساعياً في الخير ) أو يكون معرفاً بالقصد أى نكرة مقصودة ، منعوتاً بمفرده نحو ( ياربنا كريمنا أقبل ) أو جملة مثل ( يا قادراً يعفو عن المسيء ) أو ظرفاً نحو ( يا سائراً أمام الركب تمهل ) فمثل هذا المفرد المعروف بالقصد الموصوف بواحد مما سلف هو من قبيل الشبيه بالمضاف كما يقيده قول صاحب الهمع :

« أما النكرة الموصوفة بمفرد أو جملة أو ظرف فمن شبيه المضاف فتتصب » .  
ويؤيد هذا ما روى من قوله صلى الله عليه وسلم في سجوده ( يا عظيماً يرجي لكل عظيم ، ونحو يا حليماً لا يجعل حيث ان النداء ورد على الموصوف والوصف معا أى أنه طراً بعد

وافادته فائدته وهذا الفعل المقدر يعمل في المضمر كما يعمل في الظاهر ، فكما يجوز أن تقول : أدعو طارقاً أو رجلاً يجوز أن تقول : أدعوك — على أن نداء المضمر المخاطب جائز

مع الخلاف فيه — والعامل واحد في الحالين فطارق حينئذ ، أو رجل وقع موقع ضمير مبنى هو كاف الخطاب الاسمية المشابهة لفظاً ومعنى للكاف الحرفية في نحو : ذلك أو هنالك وهو مماثل لها افراداً وتعريفاً . وانما ذهبنا الى القول بمشابهة كاف الخطاب الاسمية أى ضمير الخطاب للكاف الحرفية لفظاً ومعنى لأن الاسم لا يبنى لمشابهته اسماً مبنى مثله ، وانما يبنى لمشابهة الحرف فلذا بنى طارق ونحوه لمشابهته الحرف مشابهة غير مباشرة بوقوعه في موقع ضمير مبنى هو كاف الخطاب الاسمية المشابهة لفظاً ومعنى للكاف الحرفية ، وانما تحققت المشابهة بينهما لفظاً لأن كلا الحرفين : ضمير الخطاب فى أدعوك ، وحرف الخطاب فى نحو ذلك أو تلك أو أولئك ، انما

هو الكاف وأما المشابهة بينهما معنى فلأن كلا منهما تدل على الخطاب ، والفارق بينهما فى النوع فقط فهذه اسم وتلك حرف . وخرج بقولنا : أنه مماثل لها افراداً : المضاف وشبهه ، وبقولنا وتعريفاً : النكرة غير المقصودة لأنها لا تماثلها تعريفاً .



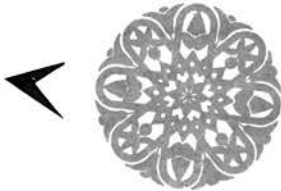
وجوبا ان كانت تلك الجماعة غير معينة ، لأن  
الأول نكرة غير مقصودة ، واجب النصب  
والثاني معطوف على المنصوب .

وان كانت معينة ضمنت الأول ، وعرفت  
الثنائي بآل وجوبا ونصبته أو رفعته ، لأنه  
اسم جنس أريد به معين فوجب ادخال أداة  
التعريف عليه وهي « آل » ولم يكتف بحرف  
النداء لأنه لم يُثابِرُهُ ، ثم نصبته عطفًا على

محل الأول اذ محله النصب كأى منادى مبنى ،  
أو رفعته عطفًا على لفظه ، الا ان أعدت معه  
( يا ) فحينئذ يجب ضمه وتجريده من آل  
لأنه لا يجمع بين : « يا » و « آل » ، الا مع لفظ  
الجلالة ، والجمال المحكية المصدرة بآل .

#### نداء ما فيه آل

نداء الاسم المقترن بآل غير جائز لأن نداءه  
يفيد التعريف ، وآل للتعريف ، ولا يجمع بين  
معرفين فلا يقال ( يا الغلام ) عند البصريين ،  
الا أن هناك أربع حالات يتخلف فيها هذا



الوصف بالصفة فعمل الموصوف وهو المنادى  
فيما بعده وهو الصفة فصار بهذا من التشبيه  
بالمضاف الواجب النصب .

ومن هذا يتبين أن التشبيه بالمضاف لا ينحصر  
فيما عمل فيما بعده أو عطف عليه ما بعده  
بل منه أيضا النكرة الموصوفة بمفرد أو جملة  
أو ظرف كما تجلى ذلك فيما سبق .

ويرى الموضح (١) في الجملة الواقعة بعد  
المنادى النكرة في نحو : « يا حليما لا يعجل » ،  
« يا عظيما يرجى لكل عظيم » أن الجملة  
المذكورة حال من الضمير المستتر في الوصف  
وهو المخاطب بالنداء لا نعتا للمنادى حال  
نصبه ، وهي حينئذ عاملة فيما بعدها فهو من  
من التشبيه بالمضاف الواجب النصب ، وفيه  
رد على ابن مالك حيث جعل الجملة نعتا .

ومن أنواعه أن يكون معطوفا قبل النداء  
نحو ( يا ثلاثة وثلاثين ) فيمن سميته بالكلمتين  
أى بمجموع المعطوف والمعطوف عليه معا  
فيجب نصبهما اتفاقا للطول ، أما نصب ثلاثة  
فلأنه تشبيه بالمضاف من حيث ان الثانى من  
تمام الأول لأن التسمية وقعت باللفظين مع  
حرف العطف ، وحرف العطف يقتضى معطوفا  
ومعطوفا عليه ، وهو بمنزلة العامل ، فصار  
كأنه بعض اسم عمل في آخر فأنشبه ( يا راكبا  
جَمَلًا ) وأما نصب ثلاثين فبالعطف على ثلاثة  
المنصوب ، ويمتنع ادخال ( يا ) على ثلاثين  
لأنه جزء العَلَمِ الثانى مثل : شمس ، من  
عبد شمس ، وهذا لا تدخل ( يا ) عليه .

واذا ناديت جماعة تلك العدة عدتها نصبتهما

(١) ابن هشام صاحب التوضيح

## مسائل في النداء

الحكم ويسوغ نداء ما فيه آل •

**الأولى :** اسم الجلالة ، وهو مجمع عليه تقول في ندائه ( يا الله ) بإثبات ألف يا وألف اسم الجلالة ، ( ويالله ) بحذفهما ( ويا لله ) بحذف الثانية فقط وإبقاء الأولى ، وعلة نداء اسم الجلالة مع وجود آل فيه أن آل لا تفارقه ، وهي عوض من همزة ( الله ) فصارت بذلك كأنها من نفس الكلمة ، وهذا التعليل يناسب إثبات ألف الجلالة في النداء

والأكثر في نداء الجلالة أن يحذف حرف النداء ، وهو ( يا ) خاصة وتعوض عنه الميم المشددة في آخره ، تقول في ندائه ( اللهم ) بحذف حرف النداء وزيادة الميم في الآخر ، ولم تزد مكان المعوض لئلا تجتمع زيادة الميم وآل في الأول ، وخصت الميم لأنها قد كثرت زيادتها في الآخر عوضاً عن كثير مما يحذف ، وأيضاً للمناسبة بينهما ، فإن ( يا ) للتعريف والميم تقوم مقام لام التعريف في لغة حمير •

وما ذكر من أن الميم عوض عن « يا » هو مذهب البصريين ، وذهب الكوفيون إلى أن « الميم » بقية جملة محذوفة هي : أَمَّا بَخِيرٌ ، وليست عوضاً عن حرف النداء ، ولهذا أجازوا الجمع بينهما في السَّعة • ويبطله أنه حذف على غير قياس وقد التزم ، وأنه لا يمتنع : اللهم أَمَّا بَخِيرٌ وقد يجمع بين « يا » و

« الميم » المشددة في ضرورة الشعر كقول أبي خِرَاش الهذلي :

وَأَنى إِذَا مَا حَكَتِ الْمَا

أقول يا اللهم يا للهما

وقد اختلفوا في اعراب ( اللهم ) فقال فريق : هو منادى مبنى على ضم ظاهر على الهاء في محل نصب حذف منه حرف النداء وعوض عنه الميم •

وقال آخرون ويحتمل أن يكون مبنيًا على ضم مقدر على الميم لأنها صارت كالجزء منه

فيكون جعل حركة البناء على الميم كجعل حركة الاعراب على الهاء في ( عدة ، وزنة ) بجامع العوضية في كل ، لكن هناك فرقاً بين المسألتين ، وهو أن التعميض في ( عدة وزنة ) عن جزء كلمة ، وفي « اللهم » عن كلمة مستقلة وكما تستعمل ( اللهم ) في النداء المحض كما مر فإنها تستعمل على وجهين آخرين :

**أحدهما :** أن تذكر لتمكين الجواب في نفس السامع كما لو سأل سائل : أعلى مسافر ؟ فيجيب المسئول : اللهم نعم ، أو اللهم لا •

**الثاني :** أن تستعمل دليلاً على الندرة وقلة وقوع الحدث كقولك لمن لا يهوى زيارتك ( أنا لا أزورك إلا أن تدعوني ) مشيراً بذلك إلى أن حدوث الزيارة مصحوبة بدعوة إليها قليل نادر •

وهل خرجت ( اللهم ) في الموضعين الأخيرين عن النداء كلية ، وأنها أصبحت فيهما لا معرفة ولا مبنية لعدم التركيب ؟ قال بذلك قوم ، وقال آخرون : لا نُسَلَمُ خروجها في الموضعين



نبل التسمية ، وهو قبلها لا ينادى لوجود  
آل ، وذلك المانع باق والموصول مع صلته

بمنزلة اسم واحد كالحارث ، بخلاف نحو  
( يا القادِم حسن ) فليس المانع من ندائه قبل  
التسمية وجود آل فيه بل كونه جملة وهذا  
المانع قد زال بالتسمية .

فان قيل : المانع شيان : الجملة وآل ، فان  
زال أحدهما بقى الآخر ، قلنا : ان صح هذا  
امتنع نداؤه ولكن حيث قد سلمنا بجوازه  
تعين أن المنادى هو الجملة المحكية بمجموعها ،  
وآل ليست داخلة على مجموع الجملة بل على  
جزء الاسم فماثلت لو سميت شخصا ( بعدنا  
المنطلق ) وأما « الذى وصلته » فيحكى حكاية  
المفردات لا حكاية الجمل ، فالمنادى اذن هو  
الذى دون صلته ، والاعراب على هذا يقدر فى  
آخر الذى حتى انك اذا سميت انساناً  
( بأيهم لقيته ) وهى موصولة لم تحك اعراب  
الرفع فى « آى » بل تعربها بحسب العوامل  
تقول : حضر أيهم لقيته ، وشاهدت أيهم لقيته  
ومررت بأيهم لقيته ، كما أنك اذا سميت باسم  
مفرد عامل فيما بعده حكيت ذلك الاسم المفرد  
العامل فيما بعده بحالته باعتبار بقاء عمله فيما  
بعده ولما كانت صلة الموصول لا دخل لها فى

عن النداء كلية ، بل يجوز أن تكون فيهما للنداء  
مع التمكن أو الندرة ، ولئن سلم خروجها

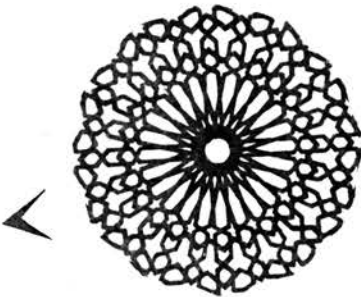
عن النداء بالكلية فلا نسلم أنها معربة ولا  
مبنية ، لأن خروج الكلمة عن وظيفتها الأصلية  
لا يستلزم خروجها عما تستحقه من اعراب  
أو بناء أو تركيب فالأصوب أنها باقية على  
تركيبها ، وأنه يمكن أن يقال فيها : اللهم  
منادى على ضم ظاهر على الهاء فى محل نصب  
انى آخر ما مر .

وهل يجوز وصف ( اللهم ) ؟ سيوييه منع  
وصفه كما لا يوصف غيره من الأسماء المختصة

بالنداء ، وأجازة المبرد مستدلا بقوله تعالى  
( قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ) ( قُلِ  
اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ ) ، وخرجه سيوييه على أنه  
نداء مستأنف ، وعللوا مذهب سيوييه بأن  
( اللهم ) بالاختصاص والتعويض خرج عن  
كونه متصرفا وصار مثل حَيَّهْ ، وأصبحت الميم  
بمنزلة صوت مرتبط باسم آخر مع بقائهما  
على معنييهما بخلاف نحو سيوييه وخالويه  
حيث صار الصوت جزءا من الكلمة .

**الثانية** - الجمل المحكية المبدوءة بال نحو  
( يا القادِم سعد ) لن سمي بذلك ، فانه بمنزلة  
تأبط شرا ، لا يتغير عن حاله حيث مد عمل  
بعضه فى بعض .

ويلحق بالجمل المحكية ماسمى به من موصول  
مبدوء بال فى مذهب المبرد نحو ( يا الذى  
قام ، ويا التى قامت ) لأنه فى رأيه محكى ،  
وقد عمل بعضه فى بعض ، ومنعه سيوييه سواء  
سمى به مع صلته أو بدونها . وفرق بينه  
وبين الجملة بأن ( الذى قام ) محكى بحالته





## مسائل في

# النداء

فجمع بين «يا» ، «وأل» في الشعر ضرورة، ولا يجوز ذلك في النثر خلافاً للبغداديين والكوفيين ، فقد أجازوا ذلك نحو ( يا الرجل ) وحجتهم في ذلك القياس والسماع ، أما القياس

فقد جاز باجماع ( يا الله ) فيجوز اذن ( يا الرجل ) قياساً عليه بجامع أن كلا منهما متصل بآل وهي ليست من أصل الكلمة . فما جاز في أحدهما يجوز في الآخر ، وأما السماع فقد أنشدوا عليه قوله :

فيا الغلامان اللذان فرّا

يا كما ان تُكسبنا شراً

وليس فيه ضرورة لامكان قائله أن

يقول : « فيا غلامان اللذان فرّا دون أن يحدث خلل في وزن الشعر وأجواب الماتعون عن القياس بالفرق بكثرة الاستعمال في اسم الجلالة خاصة ، وعن السماع بالشنوذ ،

يتبع

أحمد حسن عبد العواض هلالى

ذلك ، وغير معتمد بها في النداء ، مَثَلُ «الموضح» لتلك الحالة بالموصول مجرداً عن الصلة ، وهو في هذه الحالة ليس كالجملة لعدم عمل بعضه في بعض فيمتنع نداؤه قولاً واحداً لقيام المانع وهو وجود آل ، وانتفاء عمل بعضه في بعض .

**الحالة الثالثة** — لجواز نداء ما فيه «آل» : اسم الجنس المشبه به نحو ( يا الأسدُ ثِيْدَة ) قال في التسهيل : تقديره ( يامثل الأسد ) فلذلك

ساغ دخول «يا» عليه لإثما في التقدير داخلة على مجرد من آل ، ويرى الشاطبى أن ما قاله

الناظم فيه نظر ، اذ ليس تقدير لفظ «مثل» بمزيل لقبح الجمع بين «يا» ، «وأل» لكن تقدير ابن مالك صحيح سائق ومزيل للقبح ، ويحتج له بالمثل المشهور ( قضية ولا أباحسن لها ) أى ولا مثل أبى حسن لها ، فلولا أن تقدير مثل مزيل لقبح دخول ( لا النافية ) على المعرفة لما كان لهذا التقدير وجه مقبول ، وللزم عمل «لا» في المعرفة ، وهو غير جائز .

**الحالة الرابعة** : دخول حرف النداء على المقترن بآل لضرورة الشعر ، كما في قوله : عباس يا الملك المتوج والذى عرفت له بيت الملا عدنان



# الشعر الحديث

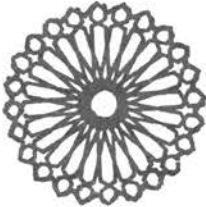
للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي

ان كل هذا التراث الشعري الأصيل جزء  
من كيان القصيدة العربية ، التي لا تسمى  
قصيدة شعرية حتى تكون أبياتها من بحر  
شعري واحد ، وحتى تلتزم فيها قافية واحدة.

\*\*\*

وان كان شعراؤنا المعاصرون بتأثير الرغبة  
في التجديد ، وتسهلا على أنفسهم من قيود  
الفن والتزاماته ، أجازوا لأنفسهم أن تشتمل  
القصيدة على عدة أوزان ، اذا تعددت

— كل تراثنا الشعري يتمثل في القصيدة  
العربية العمودية التي ورثناها عن امرئ  
القيس وحسان وجريير والبحترى والمتنبى  
والبارودي وشوقي وأضرابهم من الشعراء  
الذين أغنوا الشعر العربي ، ولقحوه بالأخيلة  
الطريفة ، والمعاني الجديدة ، والأغراض  
المنوعة ، والأساليب العربية الأصيلة ،  
وبالموسيقى الماثورة ذات التفاعيل الارتكازية  
العنبة ، التي كشف عن أصولها الخليل بن  
أحمد ( ١٧٠ هـ ) ، وعن لفيف ممن تابعوه من  
نقادنا الأصلاء ، الذين أضافوا الى أوزانه  
أوزانا أخرى شبيهة بما كشف عنه الخليل من  
بحور .





## ● الشعر الجدد

٢ - وبدأت مدارس الشعر الجديد تدعو إلى التجديد في القصيدة الشعرية :  
فدعا مطران ومدرسة « أبولو » إلى « الشعر المرسل » المطلق من التزام القافية إلى الشعر الحر ، لتصبح القصيدة العربية - كما يقولون - أكثر مرونة وطواعية فيما يرى الشاعر ، وليمكن استخدامها في الشعر القصصي والمسرحي والملحمي الطويل النفس ، ولتكون أكثر تعبيراً عن ذاتية الشاعر ومشاعره العميقة .

حجج كثيرة ، برروا بها هذا التجديد ، وإن كان شوقي قد طوع القصيدة العمودية ، فجعلها صالحة للشعر القصصي والمسرحي ، وكذلك فعل أبو ماضي وعزيز أباظة وغيرهما .

\*\*\*

والقافية لم تحل بين الشعر العربي القديم والحديث وبين ظهور الملاحم فيه ، ومن مثل ذلك قصيدة ابن المعتز ( ٢٤٧ - ٢٩٦ هـ ) أو ملحمة في ابن عمه الخليفة المعتضد بالله العباسي ( ٢٧٩ - ٢٨٩ هـ ) ، وقصيدة ابن عبد ربه الأندلسي ( ٣٢٨ هـ ) في الخليفة الأموي الناصر لدين الله ( ٣٠٠ - ٣٥٠ هـ ) ، وملحمة حافظ إبراهيم ( ١٨٧٢ - ١٩٣٢ ) العمرية ، وملحمة أحمد محرم ( ١٩٤٥ ) المشهورة « الالياذة الإسلامية » وقصيدة شوقي ( ١٨٦٩ - ١٩٣٢ ) في دول الاسلام ، وغيرها فالشاعر الموهوب لاتعوقه أبدا قيود الوزن والقافية ، كما يقول الدكتور أحمد زكي

مواقفها وأفكارها ، ونظموا من ذلك قصائد عدة ، من أشهرها قصيدة « الشاعر والسلطان الجائر » لايلى أبى ماضى .

كما أجازوا كذلك تعدد القوافي في القصيدة الواحدة ، مجازاة لفن الموشحات الأندلسي ، وتحرروا بذلك من سلطان القافية . فجعل الكثير منهم لكل مقطع قافية ، إذا كان كل مقطع يمثل تياراً فكرياً متميزاً في القصيدة .

\*\*\*

ومع ذلك بقي للقصيدة العمودية سلطانها العظيم لموسيقاها المؤثرة ، ونغمها الموقع ، وجمالها الغنى الأخاذ .  
والفن هو الفن ، لا بد فيه من القيود ، والمثل الفرنسي المشهور يقول : « لا يحيا الفن بغير قيود » ، فمن خلال القيود الفنية تظهر عبقرية الشاعر وموهبته الأصيلة ، وعمق تكوينه الفني المتميز .

\*\*\*

ومع ذلك ففي تراثنا الشعري : نظام الأرجوزة ، وعكس البحور المعروفة ، والأوزان التي أحدثها المولدون ، والموشحات والمسط ، والمربعات وما شاكلها ، وفيه كذلك الكثير مما أضيف إلى هذا التراث في مختلف العصور ، وبخاصة في عصرنا الحديث . ومنه تنوع القافية ، وتنوع الوزن في القصيدة الواحدة ، كما ذكرنا ، مع بقاء الروح الشعرى الأصل للقصيدة ، وبقاء هيكلها العربي العمودي ذي التأثير الموسيقى الرفيع .

أبو شادى (١٨٩٢ - ١٩٥٥) فى مقدمة ديوانه «الينبوع» •

ولكن الداعين الى التجديد ، وباسمه ، تحدثوا عن هذا الشعر الجديد ، وان لم يحددوه ، وان اختلفوا فى فهمه وتصوره ، ومن بينهم العديد من الكلاسيكيين الاتباعيين ، كالزهاوى والرصافى ( - ١٩٤٥ ) •

والكثير من الرومانسيين ، كمطران ( - ١٩٤٩ ) ، وعبد الرحمن شكري ( - ١٩٥٩ ) ، وابراهيم عبد القادر المازنى ( - ١٩٤٩ ) • والعقاد ( - ١٩٦٤ ) ، وغيرهم • ودعا أحمد أمين ( ١٨٨٦ - ١٩٥٤ ) الى التجديد فى عنصرى الوزن والمعنى معا ، ليكون الشعر مع العصر •

ورأى الزهاوى أن القافية فى القصيدة تمثل حركة النادب فى نهاية كل مقطع من مقاطع حزنه •

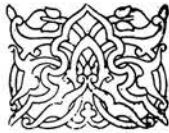
ورأى د • زكى المحاسنى ( - ١٩٧٢ ) فى كتابه « نظرات فى أدبنا المعاصر » أن وحدة القافية فى القصيدة العربية تشبه شكل الصحراء العربية ، نفسها ، التى تمتد ساحة منها وراء ساحة ، فى تماثل كامل ، يشبهه سرد القصيدة العربية - الجاهلية •

وهناك شاعر من رواد النهضة الشعرية فى فرنسا هو « لويس أراجون » نظم بعض قصائده على نهج قريب من النهج الشعرى العربى • وعد ذلك كشفا جديدا ، فقسم بيته الى مصراعين وقفاهما تقفية عربية •

٣ - وبدأت الدعوة الى الشعر الجديد أو الحر ، أو المنطلق - على اختلاف فى اسمه - تظهر بين بعض النقاد والشعراء المعاصرين ، ومن بينهم مطران ( - ١٩٤٩ ) ، وأبو شادى ( - ١٩٥٥ ) •• وان لم يحددوا معنى هذا الاصطلاح تحديدا تاما ، والأرجح أنهم أرادوا به الشعر المتحرر من بعض القيود الفنية الصعبة ، كالوزن والقافية •

على أن هذه الدعوة تأثرت فى أكثر الأمر بمذهب الشاعر الأمريكى « والت هوثمان » الذى هجر الأوزان فى معظم شعره ، وكذلك لم يهتم بالقافية ، ووجه جل اهتمامه الى الايقاع الموسيقى للشعر ، وكان بعض الشعراء فى أوربا قد شكوا فى ضرورة الوزن للشعر ، وان لم يلق رأيهم أنصارا كثيرين فى أمريكا وفى بلجيكا ، بل لم يصادف رأيهم نجاحا يذكر فى انجلترا وفرنسا •

وفى عام ١٩١٧ نشر « اليوت » ديوانا شعريا خرج فيه على نظام الشعر القديم وزنا وقافية •







## الشعر الجديد



أعداء لا يستريح شعراء الشعر الحر الا اذا  
أجهزوا عليهم • ودعا لويس عوض الى تحطيم  
الشعر تحطيمًا كاملاً • ورأى بعض أبواقه أن  
الشعر هو الشعر الجديد • وماعداه ليس  
شعرا على الاطلاق •



٤ - والخروج على الوزن الشعري مع  
ملاحظة تنغيمات موسيقية خاصة سمي  
شعرا حرا عند أبى شادى والسحرتى ، الذى  
يقول : ليس الشعر الحر ضربا من الفوضى ،  
بل ان له صناعة فنية تخلق ايقاعات موسيقية،  
وان خالفت الايقاعات التقليدية الموروثة •  
وسماه السحرتى شعر اليوم والشعر الحر  
ثم صار الشعر الحر فى رأى نازك الملائكة فى  
كتابها «قضايا الشعر المعاصر» لا يطلق الا على  
تنويع التفعيلات فى أشطر القصيدة ، ولباكثر  
ومحمد فريد أبو حديد ، وسهير القلماوى وأبى  
شادى ، ولويس عوض ، والمازنى وغيرهم  
تجارب كثيرة تمثل أولية الشعر الجديد أو  
الشعر الحر •



ومن الشعراء الذين ينظمون الشعر الحر  
من يتأثرون بالطريقة القديمة ، فيلتزمون فى  
أحيان كثيرة القافية ، كنزار قبانى والفيتورى  
ومنهم من يتركها كنازك الملائكة ، وبدر شاكر  
السياب والبياتى •

ونظم من الشعر الجديد مايكوفسكى وبعض  
الشعراء •

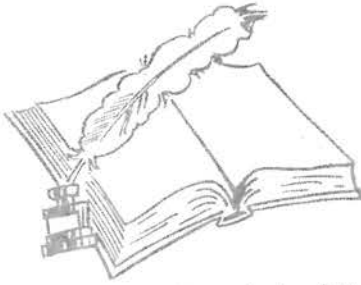
ونحن نعلم أن فى أوربا مدارس أدبية  
تتبنى تحطيم القديم بحثا عن شئ جديد ، من  
مثل مدرسة التعبيريين ، ومدرسة العبثيين ،  
وغيرهما • وفى مجموعة « فجر الانسانية » التى  
أصدرها الشعراء التعبيريون صدى لذلك •

ومع ماوصلت اليه القصيدة العمودية من  
تخفيف القيود الفنية المفروضة فيها على أيدي  
المعاصرين لم يكن هناك حاجة أو ضرورة الى  
شئ آخر ، مع أن الفن هو الفن لا بد فيه من  
القيود ، ولايحيا الفن بغير القيود ، بل ان  
الفن عند نيتشه هو اللعب بالقيود والمهارة فى  
هذا اللعب •

ولاننسى أن القصيدة العمودية بعروضها  
الموروثة قد قلدها الشعر الفارسى والتركى ،  
بل والعبرى أيضا كما أنها استخدمت فى كل  
أنواع الشعر : الغنائى والقصصى والمحمى  
والمرحى ، وبذلك صارت مطوعة للتعبير عن  
مطالب الحياة وأفكار الشاعر •

ولقد غالى بعض الدعاة الى الشعر الحر ،  
فزعموا أن عمود الشعر قد انتهى الى الأبد ،  
وانتهت معه القصيدة العمودية الى غير رجعة  
كما يتصورون وانتهى معها الشعراء  
العموديون بلا رثاء أو بكاء أو وفاء ، كأنما هم

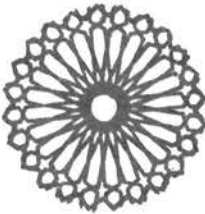




وهكذا صار الشعر الحر تغييرا كاملا لنظام القصيدة العمودية ، أصبح يحاول اسدال الستار على تراثنا الشعري كله ، دون أن يملك الموسيقى أو العروض الشعري الذي يبرر له أن يزعم ذلك ، ودون أن يملك زمام التأثير على الجماهير ، وعلى أذواق الناس ومشاعرهم، ودون أن تصعد قصيدة من قصائده لروح الغناء والفن الأصيلة .

#### — للبحث بقية —

د • محمد عبد النعم خفاحي



وكان بعض الذين ينظمون منه يقيّدون أنفسهم بالشكل الهرمي ، فيبدأون البيت الأول بتفعيلة ، والثاني بتفعيلتين ، والثالث بثلاث ، والرابع بأربع ، والخامس بخمس تفاعيل . ثم يعودون في البيت بعده الى أربع تفاعيل ، فثلاث فائنتين ، فواحدة . والكثير لا يقيّد نفسه بهذا الشكل الهرمي فيختار بحرا من البحور ذوات التفعيلة الواحدة ويجعل البيت مستقلا بمعناه سواء آداه الشاعر بتفعيلة أو بأكثر ، فقد يكون البيت عندهم عشر تفاعيل وقد يكون تفعيلة واحدة .

ومن شعراء الشعر الجديد — الحر — من لا يقيّد نفسه ببحر من البحور ، ويتوهم موسيقى داخلية خاصة به ينظم عليها قصيدته .. وهكذا صار الشاعر ( الحر ) لا يقيّد بنظام التفاعيل العروضية ، ولا يقيّد البيت الشعري بنظام الشطرين ، وكأن التفعيلة العروضية هي الاناء الموسيقي للشعر الجديد ، وذلك يسمى شعر التفعيلة وإن كان البعض يترك التفعيلة نهائيا باسم التجديد .

# البرد والنقد .. في شعر

الأيام ، فهي تتحدث عن شيء نحس به ونعبر عنه ، والصحف مليئة بأخباره .

وحين نظم على الجندي تلك القصيدة ونشرها في جريدة الأهرام كان في وظيفة مرموقة في ذلك الزمان ١٩٤٩ ، والعهد به أنه راض عن حياته الأدبية والفكرية وليس المال مما يشغل باله ويؤرق ليله ، فمنذ عرف الكتاب وهو يعيش في محرابه ، همه في ندوة أدبية ، أو اشتراك في مؤتمر يصل فيه الأدباء ويجولون ، أو في مصاحبة ديوان من الشعر أو ما إلى ذلك مما يسيطر على فكر الأديب وتطلعاته .

**وعلى الجندي** أمره عجيب من صغره ، فقد ولد في ( شندويل ) من أسرة كريمة ، وغرق في بحر العلوم منذ صغره حتى إذا جلس لامتحان القبول بدار العلوم وسأله الممتحنون أجاب اجابات تدل على علمه وأدبه ، مما دعاهم الى توجيه السؤال له : ماذا تريد من دار العلوم وأنت عندك ما عندها ؟ قال : أريد شهادتها الدراسية .

**وانتظم** في تلك الدار ، فكان في سنواتها مضرب المثل في الجهد وكسب العلم والمعرفة ، وتخرج ، وصار مدرسا للغة العربية ، وحدثني أهل سوهاج عنه بأنه كان يجمع تلاميذه بعد الدراسة بجامعة ( المعارف ) ليشرح لهم

**فجأة** انهمر المطر فشغلني عن النظر في الكتاب الذي بين يدي ، ونظرت من النافذة ، فرأيت خيوطا منسوجة متتابعة ، وكان الكتاب الذي بين يدي « ضحكات صارخة » للكاتب الراحل « محمد عفيفي » وتصادف أني أقرأ فيه « الناس والمطر » وبدأ لي أن أوازن بين قوله ومنظر المطر ، فوجدته سعيدا به ، ثم اكتشفت حزنه حين تحدث عن الطبقة الفقيرة ، وألقيت الكتاب بجانبى ، وتذكرت أن للشاعر على الجندي - رحمه الله - قصيدة كنت اقتطعتها من جريدة الأهرام سنة ١٩٤٩ فيها حديث عن المطر وشكوى منه ، فأخذت في البحث عنها ، وعثرت عليها بين أوراق كتاب قديم ، فوضعتها أمامي ، وقلت في نفسي : ما أعجب المصادفات ، وراقبني أن أتخذ من قصيدة على الجندي مقالا أدبيا ، لأن شعره يستحق النظر والتأمل ، وكان عنوانها عجيبا أيضا هو : « البرد والنقد » ولك أن تسأل : ما صلة البرد بالمال وهو النقد كما يراه ، والشاعر سيحييك عن سؤالك ، فلا تتعجل الأمور ، فهي رصينة ورزينة ، ومعنى هذا أننا سنتعامل معها بصفاتهما وملابسهما ومنهجناظهما ونظرتهم الى الحياة وأنت حين تقرؤها تعترف بأنها صالحة لأن تكون من نظم هذه



# ابن الحكومة

## للأستاذ السيد حسن قرون

نتحدث عن الشعر والأدب وانما تحدثنا عن الصعيد وما يجري فيه .

وقد كانت قصيدة « البرد والنقد » مصورة لبعض عواطفه واتجاهاته ، وانطباع الحياة المعاصرة على وجدانه ، وأغلب الظن أنه قد جرى عليه ما يجري على أمثاله من موظفى الحكومة حين يكثر أولادهم ، وتكثر مطالبهم ، ويصبح الكثير قليلا ، والقناعة التى هى كنز لا يفنى تطلعا الى كنز آخر وان كان يفنى ، ولو كان الأمر يخصه وحده لبقى مع القناعة ولم ينظم تلك القصيدة ، وهى من حيث المنهج تحتوى ثلاثة أفكار رئيسية : أثر البرد عليه ، وموازنة بين الأغنياء والفقراء ، وقيمة المال . أما عن أثر البرد عليه ، فقد قال فى تصويره :

أعوذ برب البرد من كَلْب (١) البرد  
فقد ذقتُ منه فوق مالى من جهد (٢)

لبست ثيابى - وهى مما غزا البلى  
فلم يغن عنى ما ابست ولم يُجِدْ  
كانى فيها (مُشَجَّبٌ) أو (كربنة)  
يلوح على أوراقها قدم العهد

الدروس ، ويصبرهم بشئون الحياة ، ونقل الى القاهرة ومازال يتقلب فى الوظائف حتى كان ( عميد دار العلوم ) ومن ثم كان الأستاذ العقاد يناديه بالأستاذ العميد ، وبين كل أولئك كان ينظم الشعر ويخرج الدواوين ويؤلف الكتب ويشارك فى الحياة الأدبية بمقالات وقصائد فى الصحف والمجلات حتى توفى سنة ١٩٧٢ ، ونشرت له « مجلة الأزهر » مقالا بعد وفاته أظنه عن صلاة الجمعة .

وانت حين تقرأ كتبه أو شعره تأخذ منه فكرا وعلما وأسلوبا ، لأنه قرأ أمهات الكتب وعاشرها كأنه هو كاتبها ولا يفوته ما تخرجه المطابع فى العصر الحديث ، أما شعره فيتصل بالحياة اتصالا وثيقا وان كان ينتهج أغراض القدماء من مدح ووصف وغزل ومداعبات ، وهو رجل رقيق الشعور ، جياش العاطفة يبكى لما يؤذى وان بدا لك هينا ، ويطربه المنظر الحسن والوجه الحسن والشعر الجيد ، ولك أن تضعه من حيث الشعر فى طبقة شعراء القرن الرابع الهجرى حيث كان المتنبى من أبرز شعرائه ، وقصاره فى مذهبه أنه يجب الخير والحق والجمال ، والوفاء ألمع سماته . وقد زرتة مرة واحدة حين كان يسكن فى حى شبرا ، ويومها لم



١ - الكلب بفتح اللام الشدة  
٢ - الجهد : الطاقة .

## البرد والنمد في شعر ابن الحكومة

أحت على أطراف جسمي سياطه  
فعلمني تلذيعها رقصة القِرْدِ  
وَحَبَّيْنِي في الجمر حتى لثمته  
وما اعتدت لثم الجمر الا على الخد  
ثلاثة أيام قُبعت خلالها  
بغرفة نومي لا أعيد ولا أبدى  
توهمت فيها أننى مت وانقضت  
حياتى وأنى - طال عمرك - في اللحد

هذا هو المنظر الأول من الشكوى وأثر البرد على جسمه ، اشتد عليه البرد ولا طاقة له به ، ومن ثم عاذ برب البرد ، كما يعوذ الانسان بربه من الشر ، والتهاتف بالعياذ بالله من أول جملة يدلك على طلب العون والاستجداء واللهفة على زوال المكروه ، وهو دقيق في استخدام اللغة ، فـ ( عاذ ) موضوعة للشر ، و ( لاذ ) موضوعة للخير ، وما هو فيه يستدعى العياذ بالله رب البرد ، ألا ترى ثيابه وقد بلبت ، وأنه فيها مشجب ( شماعة ) أو كرنبة وكرنبية ذبلت أوراقها فهو من رعشة البرد في رقصة القرد ، وبعد أن كان يلثم الخدود أو بتعبير أدق يلثم وجنة مثل الجمر في الحمرة صار من حبه للنار يود تقبيل الجمر ، وأكثر من ذلك حبسه البرد في غرفة نومه ثلاثة أيام أحس فيها أنه مات ولحد ، وقد دعا لقارئه بطول الحياة •• لوحة شعورية فيها الشكل والحركة واللون والصوت ، حال سيئة تستحق أن يعوذ فيها صاحبها برب البرد من شدة البرد •

هل الناس مثله حين يشتد البرد وينزل المطر ؟ ان الجواب ما تراه ، فأصحاب الثراء يحييهم البرد والمطر ، فليدهم الكساء والغذاء وعوامل الترفيه ، ولا تهمهم تغيرات فصول السنة ، ولا مصائر الأيام ، فهم يعدون لكل حال ما يناسبها لهم المصيف والمشتى ، ولهم الوقاية والعناية ، وأصحاب الفاقة يضرهم المطر ويؤذيهم البرد ، ويتأثرون بأحوال الدنيا في الحرب والسلم ، في الشتاء والصيف ، تجد هذا مصحوبا بالرجاء والشكوى في الموازنة التي عقدها بين بنى الثراء وبنى الغبراء : وهم الفقراء :

إذا الشِتوة الهطلاء أحييت بنى الفنى  
فويح «بنى غبراء» (١) من صَرَّها (٢) الردى  
ووا رحمتا « لابن الحكومة » انه  
يعيش شقى النفس في جنة الخلد !  
لقد « وضعت أوزارها » وهو لم يزل  
- كما كان - الف البؤس والهم والسهد  
تألب « فلآح » عليه « وتاجر »  
فلم يتركها فيه سوى العظم والجلد  
سنون كاحداق المها في سوادها  
حيننا بها بين الأسود والأسد  
لعل « ابن عبد الحق » يكشف ضرها  
ويشرق فيها « يوسف » اليمن والسعد

هطلت الأمطار فلم تعط بنى الغنى الا الحياة الناعمة ، وأعطت بنى الفقر بردا قارسا ، وزمهريرا قاتلا ، وابن الحكومة في جنة الخلد يعيش شقيا معذبا ، والشاعر ابن الحكومة في

١ - بنو الغبراء : كناية قديمة عن الفقراء •  
٢ - الصر بكسر الصاد : شدة البرد •

تقديس النقد والبراءة من الزهد حيث يقول :  
 يقولون « كافات الشتاء » وأننى  
 أدين « بكاف الكيس » فى الحل والعقد  
 اذا حازة « قرد » حنى الليث رأسه  
 اليه ، وكناه : أبا الفخر والمجد  
 وكنت أظن الحسن للشعر وحده  
 فأبصرته للكيس يسجد كالعبد  
 فلا تبخسى « النقد » المقدس حقه  
 فما لك — بعد الله — حصن سوى النقد  
 ولو كان لى نقدٌ تشئتُ وادعا  
 بأسْوانَ لا أعنى ببرق ولا رعد  
 فقد عشت دهرًا أزهد الناس فى الفنى  
 ألا فاشهدوا أنى برئت من الزهد

« وكافات الشتاء » ذكرها الحريرى فى  
 مقاماته ومنها الكساء والكن والكانون ، ولكن  
 شاعرنا لم يَخْتَرْ منها الا الكيس واختياره  
 موفق فيه ، فمن ملك الكيس ملك كل شيء ،  
 وأتيح له أن يشقى فى أسوان ولا يهتم بالبرق  
 والرعد • والأبيات تلبس ثوب المرح ، لكنك  
 اذا خلعت الثوب رأيت ألما وحزنا وحسرة ،  
 ألا ترى أن من عاش أزهد الناس برىء من  
 الزهد ، وأخذ فى تقديس المال ؟ ولك أن تؤيد  
 الشاعر أو تخالفه ، فما زال هذا الشعر يمثل  
 ما يعانىهِ الموظف من وطأة الغلاء •

السيد حسن قرون



جنته تألب عليه فيها الفلاح والتاجر فصار  
 هيكلا عظيما ، وقد وضعت الحرب أوزارها  
 ونعم الناس ما عداه ، وزاد الطين بلة تلك  
 السنون العجاف التى نهشته نهش الأفاعى  
 والوحوش فماذا يفعل ؟

قليلجا إلى الوزارة وفيها عبد الحميد  
 ابن عبد الحق ويوسف اليمى والسعد لعلهما  
 يكشفان الضر ، ويظردان الفقر ، وهو فى هذا  
 الصنيع رجع بنا إلى العصر العباسى يوم كان  
 الشعراء يشكون إلى المهدي أو الرشيد أو  
 يحيى البرمكى لرفع البلاء وجلب السراء  
 والشاعر هنا وضع الفلاح بجانب التاجر ،  
 وجعلهما معا متألمين عليه ، وأبناء المدن  
 يحسون بطمع التاجر وجشعه ولا يرون  
 من الفلاح طمعا ولا جشعا ، وقد يكون الشاعر  
 قد نظر إلى أن الفلاح يرفع سعر محصولاته ،  
 فيجاريه التاجر فى رفع الأسعار ، وقد يكون  
 للشاعر أرض فى بلده فيمكر الفلاح به  
 فلا يسدد ما عليه من اجارة •

وجميل منه أن يشير إلى الحرب الثانية وأن  
 آثارها إلى ١٩٤٩ ما زالت باقية ووقعها أشد  
 على ابن الحكومة • لكن تشبيهه السنين بأحداق  
 المها فى السواد لا يرضى النقد الحديث ،  
 فشتان بين عيون المها المحبوبة وسواد السنين  
 الجائعة البغيضة ؟

ونأتى إلى المقطع الأخير ،  
 وبه تتم الشكوى ، وبه يعلن الشاعر تنازله عن  
 مبدأ الزهد ، لأنه وجد المال هو القيمة وغيره  
 لا قيمة له ، اذا حازة القرد خضع له الأسد  
 ولقب بأبى الفخر والمجد ، والشعر الحسن  
 سجد للكيس سجود العبد لسيده ودعا إلى



## الفكر الإسلامى والمجتمع المعاصر

وتعالى «وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا  
لِاعِبِينَ ، لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِنْ  
لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ، بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ  
فَيُدَمِّمُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ، وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ .»  
( الانبياء ١٦ - ١٨ ) •

وتتمثل هذه الرسالة في ممارسة الصراع بين  
الحق والباطل حتى ينتصر الحق في النهاية  
انتصارا مبينا ، على الباطل المتمثل في الشيطان  
الذى عصى ربه ثم قال «فَبِعِزَّتِكَ لَأُغَوِّيَهُمْ  
أَجْمَعِينَ ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ» ( سورة  
ص : ٨٢ - ٨٣ ) • ومن ثم كان على الانسان  
اذا أراد أن ينتصر على اغواء الشيطان أن  
يهتدى بهدى الله «فَأَمَّا يَا أَيُّتِيكُمْ مِنِّي هُدًى  
فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى»  
( طه : ١٢٣ ) •

ولكى يناضل الانسان من أجل نصرة الحق  
كان لابد له من المحافظة على بقائه الفردى  
وبقائه النوعى ، وقد تمثل هذا في غريزتين  
فطريتين :  
أولاهما : غريزة التملك والاقتناء  
للمحافظة على البقاء الفردى •

في طبعته الثالثة يصدر هذا الكتاب  
للاستاذ الدكتور محمد البهى ، والكتاب  
معروف لدى قرائه الذين اقتنوه في  
طبعتيه السابقتين ، ولكن حتى تتوالى  
الطبعات فانه يبقى تعريف الكتاب لقرائه  
الجدد أمرا لا يخلو من فائدة ، ان لم يكن  
نلك أمرا واجبا ، خاصة في وسط ثقافى  
متعطش للمعرفة الدينية التى تقدم من  
خلال فكر مستنير •

والمؤلف يعرض موضوعه في أربعة أبواب :  
أولها : عن نظام الحكم وسياسة توزيع  
الثروة •  
وثانيها : عن التوجيه في المجتمع المعاصر •  
وثالثها : عن تنازع البقاء الايديولوجى في  
المجتمع المعاصر •  
ورابعها : بعنوان « في سبيل المواجهة » •

- ١ -

أما الباب الاول : الذى جعله عن نظام الحكم  
وسياسة توزيع الثروة فقد جاء في خمسة  
فصول :

أولها : عن اتجاه الاسلام ، وقد وضع  
فيه رسالة الانسان في الارض كما حددها  
القرآن الكريم ، مستشهدا بقول الله سبحانه

# الحكم والنوحيه

عرض وتعليق  
الأستاذ الدكتور

طه مصطفى أبو كريشة  
عميد كلية اللغة العربية بالقاهرة

وأكل أموال اليتامى والضعفاء ، وأكل الربا  
والتعامل به ، وتطفيف وبخس الكيل والميزان  
... الخ وفي عرض مستفيض من الآيات  
القرآنية يؤيد المؤلف ما يذهب اليه من بيان  
رأى الاسلام في هذه الموضوعات .

ثم يعرض بعد ذلك لبيان الأوجه المشروعة  
في انفاق المال ، وبيان حق الله تعالى فيه ،  
فالمال ملك لله ، والانسان مستخلف فيه ،  
ووجوده في يده انما هو على سبيل الوديعة  
والأمانة ، فعليه أن يتصرف فيه كما شرع الله،  
ثم عليه أن يؤدي حق الله الذي بينته شريعته  
على سبيل الفرض أو التطوع .

والمسلم يفعل ذلك كله من واقع ايمانه  
الذاتي لا من اكراه واقع عليه من غيره ، وبذلك  
يكون المجتمع الاسلامي مجتمعاً انسانياً  
لا اكراه فيه .

للاستاذ الدكتور محمد البهي

والثانية : غريزة النسل أو الجنس  
وهي للمحافظة على استمرار النوع  
الانساني ضد الفناء والانقطاع ، والى  
ذلك تشير الآية الكريمة « زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ  
الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ  
مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِصَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ  
وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ  
حُسْنُ الْمَآبِ » ( آل عمران : ١٤ ) .

ولم يتوقف المؤلف لبيان وجهة الاسلام في  
أمر غريزة النسل ، وانما اتجه الى بيان رأى  
الاسلام في سياسة المال لأن ذلك موضوعه  
الأول وقد بين أن الاسلام لا يحرم اقتناء المال  
لأن تحريم المال على الانسان في حياته مناوئ  
لفطرته ومعموق له عن أداء رسالته ، ولكن في  
الوقت نفسه ، فان المال ينطوى على الاغراء  
الذي يقود الى الانحراف والعبث والافساد .  
وهنا يأتي الجانب المحرم منه .

ومن ثم يعرض المؤلف لشتى الجوانب التي  
حرمها الاسلام في سبيل الحصول على المال  
والاكثار منه ، مثل أكل أموال الناس بالباطل

## مشكلات الحكم والتوجيه

**والفصل الثاني :** عن « الديموقراطية والرأسمالية » وفيه يبين المؤلف مفهوم الرأسمالية والاسباب التي أدت اليها في العالم الغربي ، مبينا أن من معالمها تحكم النظام المالى في سياسة الحكم ، وسيطرة المال على كل جوانب الحياة الانسانية للأفراد ، ولذلك فان كل وسيلة تؤدي الى زيادة المال تعد مشروعة فالربا مشروع والتدليس والرشوة طريق مأمون والمقامرة بالأوراق المالية غير منكرة ، والاحتكار وسيلة مربحة .

واذ يفرغ المؤلف من ذلك فانه يعقد موازنة مفصلة بين النظرية الاسلامية والنظرية الرأسمالية ، مبينا مدى ما بينهما من فوارق جوهرية كثيرة تعود في مجملها الى تلك الجوانب التي أحلها الاسلام والأخرى التي حرمها ، وجميعها تهدف الى ايجاد مجتمع انساني حق .

**والفصل الثالث :** يعرض فيه المؤلف لاتجاه الفلسفة الوضعية التي أخذت في المجتمع الغربي تحذر من خطر الفوضى العقلية والمذهبية ومن خطر الرأسمالية واعتدائها على الحرية الفردية ، مبينا ظهور هذه الفلسفة على يد الفيلسوف « أوجست كونت » الذي حاول أن يقدم علاجاً لآخطار الرأسمالية متمثلاً في التربية الاخلاقية التي تقتضى تنظيم الحياة الخلقية على أساس من الحقوق والواجبات .

**أما الفصل الرابع :** فعن الاشتراكية الغربية ، وفيه يوضح مفهوم الاشتراكية التي تستهدف ابعاد سيطرة رأس المال ومنع وقوعه

في أيدي قلة تستأثر عن طريقه بالسلطة السياسية هذا مع مناداتها بالمساواة بين الافراد في حق الملكية وحق العمل والرعاية الاجتماعية . وينتقل المؤلف من ذلك الى بيان الاتجاه الماركسى في نظام الحكم والاقتصاد والاجتماع والأخلاق وفي الاسلوب الفلسفى والعلمى لنشر الماركسية . ثم يوضح كيف جاءت الشيوعية على مبادئ وهدى هذا الاتجاه ، مشيراً الى المساوىء الكثيرة التي حدثت عند التطبيق الشيوعى خاصة في الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية وفي مجال الحرية الفردية والايمان بالله ومجال الحكم موضحاً مع ذلك ميزة الاسلام في كل جانب من هذه الجوانب .

**ويأتى الفصل الخامس بعنوان « فِطْرَةُ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا »** مشيراً بذلك الى أن الاسلام ليس واحداً من تلك النظم الفلسفية ، ليس رأسمالية ولا شيوعية ، انه دين الله ، وحياة المؤمن هي نفسها تعبير عن ايمانه . ومن ثم يعرض المؤلف للأوجه الكثيرة التي تجعل الاسلام يختلف عن غيره من هذه النظم بل ربما تجعله يطلب محاربتها واسقاطها من حياة المجتمع الانساني ثم يخلص من ذلك الى أن نظرة الاسلام الى الملك والمال تختلف عن نظرة الرأسمالية التي تركز على الفرد وحده وعن الاشتراكية التي تركز على المجتمع وحده ، نظرتة ترى أن ملكية المال لله ، والانسان نائب للمالك مستخلف على ماله ، له تصرف المالك ، وعليه رعاية ما ينصح به ، له كل حقوقه وعليه أن لا يتعدى الحدود التي رسمها له .

**والباب الثانى** عنوانه : « التوجيه فى المجتمع المعاصر » .

**وجاء فى أربعة فصول :**

**أولهما :** بعنوان « بين الفريضة والعقل » وقد وقف فيه على بيان الغرائز التى توجد فى الانسان وغيره ، والعقل الذى يوجد فى الكائن الحى الانسانى ، مع ضرورة كل منهما للانسان فى مواجهة ما حوله ، ومن ثم يأتى التوجيه الاسلامى لكل منها فى اطار يضمن الرقابة الذاتية لسلوك الانسان « وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفَى خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ » سورة العصر .

**فما مصدر التوجيه ؟**

**يأتى الفصل الثانى :** مبينا «مصدر التوجيه» عارضا لكل الأوجه التى يمكن أن تكون مصدرا مثل الصحافة والتربية والتعليم والفن والسياسة والادب والفلسفة ، وينتهى الى أن هذه المصادر لن تكون سليمة لأنها تؤدى دائما الى نفاق الجماهير ونفاق المبادئ فضلا عن الغرض والهوى . واذن فالمصدر الوحيد هو الذى تؤمن فيه مثل هذه الانحرافات ، وذلك لن يكون الا فى الاسلام لانه رسالة الله ، ومالله فهو للناس كافة لانه وحده رب العالمين .  
**والفصل الثالث :** عنوانه « احترام التوجيه » وفيه يبين المؤلف أن رسالة الدين تصبح خطرا عظيما على التوجيه وعلى الانسانية اذا دخل الهوى فى تطبيقها وتفسيرها ، لأن الايمان بها يدفع الى قبولها والى العمل بها دون مناقشة

وهنا يزداد خطر التوجيه الدينى ، ولذلك فمن الواجب أن يكون زمامه عند المتفكرين فى الدين الذين دفعهم الايمان وحسب الدراسة والمعرفة للحق فى ذاته واخلاصا لوجه الله .

**وفى الفصل الرابع :** يعرض المؤلف لبيان « القديم والجديد فى التوجيه » طارحا سؤالا : « هل توجيه الدين قديم وتوجيه العلم جديد ؟ » .

وفيما يتصل بالدين فانه رسالة الله الى البشرية منذ نوح الى محمد عليهما الصلاة والسلام ، هو الاسلام لأن رسالة كل رسول كانت الاسلام « إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ » ( آل عمران : ١٩ ) .

والاسلام بهذا المعنى ليس فيه قديم ولا جديد وان اختلف الرسل والقديم والجديد انما هو فى عرض الانسان لمبادئ الدين فحسب .

أما العلم فلأنه من صنع البشر فانه قاصر ، وقصوره هو الذى يجعله يتطور ويكون فيه قديم وجديد على مر العصور .

**والباب الثالث :** عن « تنازع البقاء الأيديولوجى فى المجتمع الاسلامى المعاصر » وجاء فى فصلين :

**أولهما :** « فى ميزان التقييم » وفيه يعرض للاتجاهات التى دخلت المجتمع الاسلامى وأثرت فيه على الحياة الاجتماعية فى مختلف جوانبها ، مركزا فى ذلك على « الاتجاه العلمانى » الذى عارض فى صلابته وجراءة رأى الاسلام فى حلول المشاكل موضعا جذور هذا الاتجاه الذى اعتمد على الغرب اعتمدا كبيرا

يعرض المؤلف للقانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ الخاص بإعادة تنظيم الأزهر على الوضع المعروف اليوم ، ثم يعقب عليه بخلاصة من الملاحق تحت عنوان : من رصيد التجربة مبينا الجوانب العملية التي اتخذت لتنفيذ بعض المشروعات التي ذكرت في الفصل الأول .

— ٥ —

وبعد : فهذه خلاصة موجزة لمرءوس الموضوعات التي احتواها الكتاب .  
والكتاب غنى بأفكاره وبحواره العلمى المنظم ، وبأسلوبه الواضح العميق في وقت واحد وفيه مواجهة صريحة لمذاهب العصر في الحكم والتوجيه ، وجدير بالشباب المتطلع الى المعرفة أن يقف عليه .

وإذا كان المؤلف قد جعل مشكلات الحكم والتوجيه موضوع هذا الكتاب ، فان ذلك لايعنى أنه قد أتى على كل المشكلات ، فان مشكلات كل كثرة ، والحديث عنها يحتاج الى أكثر من كتاب ، ولكن ربما كان ما ذكر هاديا الى طريق مالم يذكر .

يبقى بعد ذلك سؤال نطرحه ولانبيح لأنفسنا الاجابة عنه بعد أن غاب عنا صاحب الكتاب « يرحمه الله ويغفر له » لماذا جاءت شواهد المؤلف في كتابه من القرآن الكريم فحسب ؟ لماذا غابت الأحاديث النبوية المصاحبة في مجال البحث عن حلول لمشكلات الحكم والتوجيه ؟

ولماذا جاء عنوان الكتاب «الفكر الاسلامى» ولم يأت فيه حديث نبوى واحد فضلا عن الاتيان برأى عالم من علماء الاسلام !!!

د. طه مصطفى أبو كريشه

## مشكلات الحكم والتوجيه ..

في الفكر والسياسة والتشريع والادارة والتعليم والفن . ويخلص من ذلك الى أن العلمانية كانت محنة وبلاء للمسلمين في مجتمعاتهم ، وان كان بعضهم يراها أمل الحياة وقبس النور فيها .

**والفصل الثانى :** « في ميزان القوى » ويتساءل فيه عن مستقبل الاسلام ، ويتوقع النصرة للاسلام ، لأن سكان العالم الاسلامى يمثلون أزيد من خمس سكان العالم ولأن المسلمين يحتلون أغلب المواقع الاستراتيجية سياسيا وجغرافيا واقتصاديا . فاذا تحرك الاستقلال الثقافى على أساس من الاسلام وتعاليمه اقتربت هذه البلاد من بعض وزاد نفوذها ، ومن ثم تحقيق عزتها وأمنها ومضمون استقلالها .

— ٤ —

**والباب الرابع والآخر :** « في سبيل المواجهة » .

**وجاء في أربعة فصول :**

**أولها :** عن « المواجهة المباشرة » وفيه يبين المؤلف بعض الجهود التي بذلت من أجل مواجهة القوى المعادية للاسلام ، ويذكر من هذه الجهود ماتم من مشروعات وقت أن كان وزيرا للأوقاف وشئون الأزهر ومن هذه المشروعات : مشروع دار القرآن وجمعية الفقه المقارن والدراسات التاريخية والمعاهد الأفريقية الاسلامية ، ومعهد الاعداد والتوجيه ومشروع الكتاب الاسلامى فى أفريقيا .  
**والفصل الثانى :** « في الاعداد للتحويل » وفيه



# بشر بن أبي خازم

حياته  
وشعره

\* بحث لنيل درجة « التخصّص -

الماجستير » في الأدب والنقد

للسيد / حسن أحمد عبد الحميد \*

عرض وتقديم: الأستاذ حمدي الليثي

\* جمع الطالب بين المنهج التاريخي والمنهج الفني • فاستخدم المنهج التاريخي في الكشف عن حياة الشاعر بشر بن أبي خازم وقام بتوضيح جوانب من شخصيته • واستخدم المنهج الفني في دراسة شعر بشر بن أبي خازم •

فبين الموضوعات التي قال الشاعر فيها مع الوقوف على طريقته في كل موضوع • والاشارة الى ما يتميز به عن غيره من شعراء عصره •

وقد قضى منهج الرسالة وخطتها أن تكون في بابين :  
الباب الأول : حياة الشاعر وعصره ، وقد وقع في فصلين :



الرسالة التي بين أيدينا بعنوان « بشر

ابن أبي خازم - حياته وشعره » •

تقدم بها الباحث / حسن أحمد عبد الحميد المعيد في كلية اللغة العربية بالقاهرة بقسم الآداب والنقد بالكلية للحصول على درجة الماجستير •

ناقش الرسالة بقاعة الشيخ ابراهيم حمروش بكلية اللغة العربية بالقاهرة جامعة الأزهر صباح الخميس ٢ صفر ١٤٠٣ هـ الموافق ١٨ نوفمبر ١٩٨٢ ميلادية الأساتذة :

\* الدكتور / صلاح الدين محمد عبدالنواب رئيس قسم الآداب والنقد بكلية اللغة العربية

\* الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجي العميد الأسبق لكلية اللغة العربية بأسسيوط

\* الدكتور / مصطفى محمد يونس

عميد كلية اللغة العربية بأسسيوط

وبعد انتهاء المناقشة قررت اللجنة منح

الطالب درجة الماجستير بتقدير جيد جدا •

« منهج الطالب في رسالته » •

## بشر بن أبي خازم.. حياته وشعره

### الفصل الأول: حياة الشاعر :

وفيه ذكر الباحث نسبه وأسرته ، وحدد ثقافته ومعارفه من خلال شعره ، وبين معتقده الديني ، ووقف عند أخلاقه واستعان الباحث بما استنبطه من دلالات شعره ، وبما ورد عنه من أخبار ، ثم تحدث عن أيام بنى أسد - قبيلة الشاعر - مبينا أثرها في شعره ، ثم ختم هذا الفصل بالحديث عن مقتل الشاعر .

### الفصل الثاني : عصر الشاعر وبيئته :

وفيه حدد الباحث الفترة التي عاشها الشاعر بشر بن أبي خازم ، وقد كانت بين عامي ٥٢٥ و ٦٠٠ من الميلاد تقريبا ، وعلى هذا يكون بشر قد عاصر عبيد بن الأبرص ، والناطقة الذبياني، وزهير بن أبي سلمى ، والحطيئة .

وبعد ذلك تحدث الباحث عن القيم التي كانت سائدة في تلك الفترة في نظم العيش وطرق الحياة ، وأشار الباحث الى ظروف البيئة الصحراوية ، وما كانت تفرضه على أهلها من أنماط السلوك - أحيانا - وقد توخى الباحث الانصاف ، في غير تعصب للعرب ، وفي غير تجن عليهم .

**الباب الثاني : شعر بشر بن أبي خازم - دراسة فنية ، وهو يشمل أربعة فصول :**

### الفصل الأول : مصادر شعره :

وفيه تحدث الباحث عن ديوان بشر المطبوع بتحقيق الدكتور عزة حسن ، وأثبت الباحث وصفه للمخطوطتين اللتين اعتمد عليهما في

إخراج الديوان ، وأورد الباحث أقوال من طعن في شعر بشر بن أبي خازم ورد عليها ، ثم أشار الى شعر بشر في كتب المختارات مبينا منهاج أصحابها في الاختيار ، وقد بان لى أن التثبت والتحرى الدقيق والصدق كانت سمات ملازمة لهم ، وخلص الباحث بذلك الى الوثوق في روايتهم الشعر وتدوينه ، كما اطمأن الى أن شعر بشر الذي بين أيدينا صحيح النسبة اليه .

### الفصل الثاني : أغراض شعره :

وقد وجد الباحث أن بشرا قال الشعر في أكثر فنونه التي كانت معروفة لأهل عصره ، وقد درس الباحث شعره في أغراضه المختلفة، بادئا بحديث الأطلال والمرأة ، ووقف عند ظاهرة النسيب والأطلال في القصيدة العربية، مناقشا النقاد القدامى والمحدثين في تلك القضية مستنتجا أن حديث الأطلال والمرأة لم يكن تقليدا جرى عليه الشعراء في أكثر الأحوال ، وانما كان غرضا أصليا من أغراض الشعر ، بل ربما كان أكثر الأغراض أصالة ، نظرا لارتباطه بنفس الشاعر الجاهلي وواقع الحياة في عصره .

ثم عرض الباحث رأى المستشرق بروكلمان الذي يدعى فيه أن الحب لم يكن من البواعث الأصلية للشعر عند الجاهليين الا قليلا ، وأن الشعر الجاهلي يخلو من صدى الحب ، ويخلو من طرب العاشق ولوعته ، وذكريات شبابه

القدامى في شعر بشر ، مناقشا اياهم فيما أعجبوا به ، وفيما عابوه عليه مثيرا الى طريقتهم في النقد ، مبينا أن نقدهم كان يتسم — أحيانا — بالجزئية وعدم الدقة ، فقد كانوا يطلقون الأحكام معتمدين على قصيدة واحدة ، أو بيت واحد — أحيانا — .



وأحبابه .

ورد الباحث هذا الزعم ، مستشهدا بشعر بشر بن أبي خازم في هذا الموضوع ، مؤيدا رأيه بما قرره المستشرق استاندال ( أن ربوع البدو وخيامهم ، هي منبع الحب الصادق ومقره الأصيل ) .

ثم عرض الباحث لقضية ( المرأة في الشعر الجاهلي بين الحقيقة والرمز ) ، وأكد أن المرأة

في الشعر الجاهلي حقيقة لا رمز ، فالرمزية لم تكن من مذاهب القول لدى الجاهليين .

وبعد دراسة شعر بشر في موضوع (حديث الأطلال والمرأة ) درس الباحث في موضوعاته الأخرى ( مشاهد الرحلة ومناظر الصحراء ، والفخر ، والهجاء ، والمدح ، والثناء ) .

**الفصل الثالث :** السمات الفنية لشعر بشر ابن أبي خازم :

وفيه بين الباحث طريقة الشاعر في منهج القصيدة وبنائها الفني ، ووقف على سمات شعره في الأفكار والمعاني ، والألفاظ والأساليب ، والأخيلة والصور ، وموسيقى الشعر ، ووضح مدى الصدق الفني في شعره ووقف عند قضية الطبع والصنعة ، وقد بدا للباحث أن بشرا شاعر مطبوع ، لا أثر للتصنيع أو الصنعة في شعره .

**الفصل الرابع :** شعر بشر في ميزان النقد : وفي هذا الفصل عرض الباحث آراء النقاد

ثم بين الباحث منزلة الشاعر بين شعراء عصره ، مناقشا ابن سلام في وضعه بشرا في الطبقة الثانية ، مع كعب بن زهير والحطيئة ، فقد بدا للباحث أن مذهب بشر في الشعر يختلف عن مذهب كعب والحطيئة كليهما ، وأحرى به أن يوضع مع من يشبه مذهبهم في الشعر مذهبهم ، مثل عبيد بن الأبرص ، وعنترة ابن شداد ، وأوس بن حجر ، وقد عقد الباحث موازنات بين بشر وكل من هؤلاء ، مبينا ماله وما عليه ، وما عليهم وما لهم .

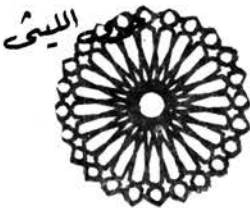
ثم أنهى الباحث الفصل بالحديث عن القيمة الفنية لشعر بشر — وقد تمثلت عند الباحث في أنه شعر جاهلي ، في روحه وجسده ، في معانيه وأفكاره ، في ألفاظه وأساليبه ، في منهج بنائه وطريقة تصويره ، وأنه تعبير صادق عن نفس صاحبه ، وتصوير أمين لحياته وحياته قومه ، وشاهد حق على عصره وبيئته . بعد ذلك ، تأتى خاتمة البحث ، وفيها أشار الباحث الى النتائج التي توصل اليها في دراسته تلك ، وهذه النتائج هي :



## بشر بن أبي خازم

الموضوع في القصيدة •  
٧ - لم تعرف القصيدة الجاهلية الوحدة العضوية ( بمفهومها الحديث ) وليس من حق أحد أن يعد ذلك عيبا فيها ، فمحاكمة الشعر الجاهلي بمقاييس النقد الحديث أمر لا يقره المنهج العلمى السديد •  
٨ - تؤكد تلك الدراسة أن الشعر الجاهلي فن زاخر بالجمال ، وحافل بالصدق ، وهو تعبير صادق عن أنفس قائله ، وتصوير أمين لبيئتهم وعصرهم •  
فان لنا تعليقا سريعا على ما تقدم -  
نقول :

ان الذين أنكروا فضل الأدب الجاهلى  
أسدوا له - من حيث لا يشعرون -  
صنيعا ، فقد اندفع المخلصون لهذه  
اللفة وآدابها - ذباذا عنها - الى  
كشف مآثرها وما تزخر به من أدب يعتبر  
قمة آداب الأمم التى يزخر بها التاريخ ،  
فدرسوه عن علم ، وقدهوه عن دليل ،  
أثبتوا - بهما - ما كان لهذه الأمة من  
أدب يعبر عن الذات والانسانية ويرسم  
صورة صادقة للفكر العربى وانسانيته  
المزدهرة •



الليلى

١ - بشر بن أبى خازم شاعر جاهلى متأخر ، مات قبل البعثة المحمدية بقليل ، خلافا لما ذهب اليه ابن قتبية ، ولما قاله جورجى زيدان •

٢ - ان الحياة العربية في الفترة القريبة من ظهور الاسلام لم تكن شديدة الاختلاف فيما كان يحكمها من قيم ويسودها من سلوك - عما كانت عليه قبل الاسلام بزمان بعيد •

٣ - الحب من الدوافع الأصلية والقوية في الشعر الجاهلى ، وشعر الأطلال والمرأة عند بشر بن أبى خازم دليل على هذا ، مما يثبت خطأ ما ادعاه بروكلمان من خلو الشعر الجاهلى من الحب دافعا أصيلا وقويا •

٤ - القول بأن المرأة في الشعر الجاهلى ، رمز لا حقيقة لها في واقع الشعراء ، قول مبالغ فيه ، وليس له من الحجج ما يؤيده ، فالمرأة في الشعر الجاهلى ، حقيقة لا رمز ، فقد أحبها الشاعر الجاهلى ، وحزن لفراقها ، وعبر عن مشاعره نحوها ، وسجل ذلك في شعره ، ولم تكن الرمزية من مذاهب القول عند الجاهليين •

٥ - مذهب الطبع الخالص ، والبدئية المواتية ، مذهب قائم في الشعر الجاهلى ، لا يمكن إنكاره - خلافا لما ذهب اليه الدكتور شوقي ضيف ، وشعر بشر من هذا القبيل •

٦ - تعدد الموضوعات في القصيدة الواحدة ، كان أمرا مرضيا لدى الشعراء الجاهليين ، ومجتمعهم الأدبى ، ولم يحرصوا على وحدة

# حوار

مع:

رئيس لجنة الفتوى  
بالأزهر



• أجرى الحوار  
عبد العزيز أحمد صبرة

فضيلة الشيخ عبد الله المشديقول :

□ على الأزهر أن يقوم بطبع الفتاوى بأكثر من  
لغة وتوزيعها حتى يمكن نشر الثقافة الإسلامية



على كيفية أدائها لهذا العمل الجليل وكيفية  
تكوينها وشروط العضوية فيها فكان هذا اللقاء  
مع فضيلة الشيخ عبد الله المشد رئيس لجنة  
الفتوى بالأزهر وقد تكرم فضيلته مشكورا  
بالاجابة عن استفساراتنا :

نشأة اللجنة والجهة التي تتبعها  
سألنا فضيلته أن يحدثنا عن نشأة اللجنة  
وتكوينها •

فأجاب قائلا :

لقد صدر أول قرار خاص بتشكيل لجنة  
الفتوى من فضيلة الامام الاكبر شيخ الأزهر  
المرحوم محمد مصطفى المراغى عام ١٩٣٥  
وكانت تشكل من أعضاء جماعة كبار العلماء

ثم صدر قرار من شيخ الأزهر بتكميل  
اعضاءها منهم ومن كبار أساتذة الكليات  
بجامعة الأزهر ثم بعد أن شكل مجمع البحوث  
الإسلامية كان يختار أعضاؤها من أعضاء هذا

من الامور التي تهتم كل مسلم أن يجد  
من يجيبه الى حاجته في أى أمر من  
الامور الدينية والدنيوية التي تعرض  
للمسلم ويخشى أن يقوم ازاءها بعمل  
مخالف للشريعة فان الاسلام دين ودنيا  
وما من صغيرة ولا كبيرة في حياة الفرد  
الا أتى بها وأحصاها ووضع لها الحل  
وهدها الطريق •

من هنا كان لزاما على الأزهر الشريف وهو  
قلعة الاسلام بمصر وحصنه الحصين أن يجعل  
لهذا الامر أهمية خاصة باعتبار ضرورته  
للمسلمين ليس في مصر وحدها وانما في جميع  
أقطار العالم الاسلامى فأنشأ الأزهر الشريف  
لجنة خاصة بفتوى المسلمين أطلق عليها  
( لجنة الفتوى بالأزهر ) وهى أحد الفروع  
التابعة لمجمع البحوث الاسلامية وكان لابد لنا  
أن نلقى الضوء ونقترب من هذه اللجنة لننتعرف



## ○ فوزه بينا وبين دار الإفتاء في الدار المصرية



أن تكون مدموغة فتجيب اللجنة عليها مراعية التيسير في فتواها من أى المذاهب الأربعة وقد

تأخذ اللجنة في فتواها بالمذاهب المشهورة من غير المذاهب الأربعة كمذهب الامام الأوزاعي والامام الليث بن سعد وغيرهما اذا كان الأخذ بذلك الرأي مما ييسر على المسلمين ، وكانت الأدلة الشرعية مساندة لحكم القضية ولا يدفع المستفتى على استفتائه رسوما وكثيرا ماتدور الاسئلة في الميراث والطلاق ولكن هناك من يسأل أيضا عن الاحكام الشرعية في العبادات والمعاملات والنكاح والشؤون المالية والاقتصادية غير أن الأكثرية تسأل - كماقلت سابقا - في الميراث والطلاق •

### أهمية لجنة الفتوى

بعد ذلك كان لابد أن نسأل عن مدى أهمية لجنة الفتوى ؟ عملها ؟  
فأجاب فضيلة الشيخ عبد الله المشد رئيس اللجنة قائلا :

ان لجنة الفتوى بالازهر الشريف كثيرا ما يطلب منها ابداء رأيها الشرعى في مسائل عامة كثيرة بل يطلب منها أحيانا الاشتراك في تقنين الشريعة الاسلامية وأحيانا ترد اليها استفتاءات من الدول الاسلامية أو أجهزة الاعلام الاسلامية من خارج مصر من المصريين وغيرهم الذين تعترضهم أمور يودون حكم الشرع الشريف فيها •

كذلك تقوم اللجنة بإصدار اشهاد بأشهار

المجمع وكبار أساتذة الكليات وفي العهد الاخير أصبحت تشكل من السادة السابقين وبعض كبار رجال الازهر ومعاهده كما سنوضح فيما بعد •

### ولجنة الفتوى تتبع مجسع البحوث الاسلامية كيفية اختيار أعضاء لجنة الفتوى ؟

وعن كيفية اختيار أعضاء لجنة الفتوى ورئيسها قال فضيلة الشيخ عبد الله المشد رئيس اللجنة :

يختار رئيس لجنة الفتوى وأعضاؤها بقرار خاص من فضيلة الامام الاكبر شيخ الازهر ويراعى في الاختيار أن يكون رئيسها وأعضاؤها من بين أساتذة كليات الازهر الحاليين الى المعاش ومن لهم خبرة علمية فى التشريع والفتوى وأحيانا يختار من بين أعضائها من له شهرة علمية من بين مدرسى المعاهد الازهرية ومفتشيها وبذلك لاتكون هناك شروط معينة من ناحية السن وانما الأمر كله يرجع الى المكانة العلمية فى الفتوى والتشريع لمن يقع عليه الاختيار •

وأما أعضاء اللجنة فهم عشرة يمثلون المذاهب الأربعة بما فيهم رئيس اللجنة •

### كيفية الاستفتاء باللجنة

وعن كيفية حصول المستفتى لطلبه قال فضيلته :

ان على المستفتى أن يتقدم بفتواه للجنة أو أحد أعضائها مدونة على ورقة ولايشرط

## ■ تمنح الفتوى دو

اسلام من يعتقد الاسلام من غير المسلمين ،  
وينص عند اعطاء الاشهاد — بالنسبة للرجل —  
انه اشهاد لا يصلح سنداً رسمياً اذا اراد  
الزواج بمسلمة الا بعد توثيقه عن طريق لجنة  
التصديق بوزارة الخارجية حتى يتسنى له قيده  
بعد ذلك بالقمصية التي يتبعها الشخص المعلن  
اسلامه وهذا اذا كان المعتنق للاسلام غير  
مصرى .

فأما المصرى فانه يحال اشهاداه الى اللجنة  
الدينية فى مديرية الأمن لاتخاذ الاجراءات  
الرسمية لتوثيقه .

**ما الفرق بين ( لجنة الفتوى ودار الافتاء ) ؟**  
ثم توجهت اليه أخيراً بسؤال حول الفرق  
بين لجنة الفتوى بالازهر ودار الافتاء بالديار  
المصرية وعمل كل منهما ؟

فأجاب فضيلة الشيخ المشد قائلاً :  
ان دار الافتاء بالديار المصرية لاتفتى غالباً  
الا فيما يحول اليها من الجهات الرسمية فى  
الدولة فأما ما يحول اليها من الفتاوى غير  
الرسمية فقليل وحينئذ على المستفتى أن يقدم  
استفتاءه على طلب مدموغ ، وأن يدفع رسماً  
معيناً عن فتواه .

أما الحال بالنسبة للجنة الفتوى فانها تقبل  
كل ما يقدم اليها وتجب عنه سواء كان  
الاستفتاء رسمياً أم شعبياً ، من داخل الوطن  
أو من خارجه دون طلب دمنغة أو رسوم من  
المستفتى .

### اقتراح الى الازهر

وعندما توجهت الى فضيلته بالسؤال عما  
اذا كانت هناك بعض المشاكل والصعوبات التى  
تواجه اللجنة فى عملها وعما اذا كان هناك

**سوم إطلاقاً على المستفتى**

اقتراح من فضيلته لحل تلك المشاكل  
والصعوبات أجاب قائلاً :

ان كل ما ترجوه اللجنة وتقرحه هو :  
أن يعنى الازهر بطبع كتب : تتناول العقيدة فى  
صفائها ، والتشريعات من أحكام الميراث  
والطلاق وغيرها فى ايجاز ، والنواحي  
الأخلاقية التى دعا اليها الاسلام وحض عليها  
وأن يكون ذلك كله مختصراً جامعاً وأن يطبع  
عدد كبير منه باللغات الانجليزية والفرنسية  
والألمانية وغيرها من اللغات الأخرى حتى يمكن

أن يكون ذلك عاملاً قوياً من عوامل نشر الدعوة  
فى الوطن العربى والدول الأجنبية فيعطى  
ذلك صورة صادقة عن الاسلام فى جوهره  
وأصوله وتشريعاته .

كذلك تقترح اللجنة بشأن الفتاوى التى  
تصدرها أن تصنف وتجمع فى ملفات خاصة  
كل موضوع على حدة وقد اتجه الازهر من قبل  
الى طبعها ونشرها على نطاق واسع فى مصر  
وخارجها ثم حالت دون ذلك الميزانية ولذا  
نرجو أن يوفق القائمون على أمر الازهر الى  
درج مبلغ يسمح بطبع الفتاوى وتوزيعها على  
أوسع نطاق ممكن الى جانب ما أشرنا اليه  
سابقاً من كتب تتحدث عن الاسلام وتشريعاته

**وبعد :**

فنرجو من القائمين على أمر الازهر  
الشريف أن يحققوا مقترحات فضيلة  
رئيس لجنة الفتوى خدمة للاسلام  
والمسلمين والله الموفق .

عبد العزيز أحمد جيرة

# الفتاوى

## يُسْرُ الْإِسْلَام فِي الطَّهَارَةِ

الكشف السريع في ملابسى الداخلية وعلى العضو لأتأكد وأطمئن . ويسبب لى ذلك حرجا شديدا . فقد أكون فى الشارع أو فى سيارة عامة أو فى مكان عملى بين الزملاء . وصرت مضطرب الخاطر لهذه المسألة ، لا سيما وأننى أمكث أحيانا بين المغرب والعشاء بمسجد أتلو فيه حصتى من الكتاب العزيز . وقد لا يكون به ، دورة مياه للوضوء فأجد نفسى بحال لا أستطيع معها مس المصحف أو الانتظار بالمسجد فضلا عن ضياع الجماعة .

أرجو لو تفضلتم بالإجابة الشافية التى تعيننى على حالى وبخاصة أن الوقت الذى كنت أركن اليه للاطمئنان صار غير مفيد . فأعينونى أعانكم الله وأثابكم .

ج : وقد عرضنا هذا السؤال على لجنة الفتوى مجتمعة فتفضلت بالإجابة التالية :  
المطلوب . ممن بال أو تغوط أن يستبرىء منهما ، وذلك بالاطمئنان على عدم نزول شئ من البول أو العائط فترة معتادة . فإذا اطمأنت

س : من السيد / على عبد الله ولاهمية السؤال ننشره بنصه فيما يلى :  
تتردد على نقطة أو نقطتان من البول بعد استبرائى واستتجائى بكل طمأنينة . وبغير سرعة ، فتنزل فى حدود ربع ساعة عقب الاستنجاء . الامر الذى ينتقض به وضوئى بنزول هذه النقطة أو النقطتين .

وشاء الله أن هديت الى افراغ البول ثم الاستبراء والاستنجاء . ثم الانتظار فترة نصف ساعة أو أكثر قبل الوضوء حتى اذا توضأت كنت مطمئنا بعدم نزولها أو نزولها مستخدما عقب الاستنجاء خرقة طاهرة الفها على العضو برفق لتلتقط هذه النقطة أو النقطتين .

لكن حدث أن صرت بعد نصف الساعة أو أكثر أحس بالنقطة فأكشف فتارة أجدها وتارة لا أجدها ، وخوفا من أن أستقبل صلاتى بغير وضوء أضطر عند احساسى بذلك الى

## إعداد عبد الحميد لسير الحنين

ويجيب عليها لجنة إفتوى بالأزهر

أحد القولين : أن ازالة النجاسة سنة • وعليه فلا داعي لاستعمال الخرقة المذكورة ...  
«يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ»  
«وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ» .

## تصويب

\* نشر بمجلة الأزهر عدد ربيع  
الأول فتوى ميراث عن رجل توفي وترك  
أبا وأما وأخوة أشقاء وزوجة •  
وكان التوزيع الذي نشر أعطى الأم  
ثلث الباقي سهوا •  
والصواب أن الأم ترث في هذه  
المسألة السدس فقط لوجود عدد من  
الاخوة •  
فلزم التنبيه ،  
والله أعلم



نفسه الى انقطاع البول أو الغائط توضاً  
وظل وضوءه صحيحا ما لم يحصل منه ناقض  
متيقن لوضوءه ••

ولا اعتبار لما يتوهم أو يشك من نزول  
شيء منه بعد ذلك ••• وليس مطالبا بالبحث  
عن ذلك ، ولذا نصح فقهاء الحنفية من يشك  
كثيرا في نزول شيء منه بعد الاستبراء أن  
ينضح مقدم سرواله بماء حتى اذا شك في  
نزول شيء منه حمل هذا على البلك الموجود في  
سرواله •

وما دام صاحب السؤال ينتظر فترة ...  
تقدر بربع ساعة أو أكثر — لأجل الاستبراء ،  
فان هذا كاف للاستبراء بيقين ، وزيادة في  
الاطمئنان عليه أن يباشر في هذه الفترة حركات  
تشبه حركات الصلاة من ركوع وسجود •••  
ليزيد ذلك في اطمئنانه وزوال شكه ثم يتوضأ  
ويصلي ، ولا عبرة بعد ذلك لما يحسه ولا شيء  
عليه منه •

أما النقطة أو النقطتان التي يشك في حدوثها  
قبل الوضوء فانهما لا تتحقق بهما نجاسة  
يجب ازالتها عند الماكية ، حيث يقولون في



العالم الإسلامي

الامام الأكبر :

كلية الدعوة تحتفل بذكرى المولد النبوى

\* الدكتور / الطبيب النجار مدير جامعة الأزهر يقول : الأزهر هو الدعوة .. ولا بد من تدعيم الدعاة

احتفلت كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة بذكرى المولد النبوى الشريف .  
وقد حضر الاحتفال فضيلة الاستاذ الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر ونواب رئيس الجامعة وعدد كبير من الأساتذة كما حضر الاحتفال الوفد العسكرى الباكستانى الذى كان يزور الجامعة .  
وقد تحدث فضيلة الدكتور رئيس الجامعة فأكد : أن الأزهر هو الدعوة وأن كلية الدعوة يجب أن تكون هى الكلية الأولى فى جامعة الأزهر . وأن الكليات الأخرى هى التى تساعد كلية الدعوة وتعينها على أداء رسالتها .

وقال فضيلته : أننى كثيرا ما طالبت بتدعيم كلية الدعوة وقلت مرارا ان اصلاح هذه الأمة لن يكون الا بالاهتمام بالدعاة والدعوة الإسلامية تلك الدعوة التى بدأها الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام . والذى نحتفل بذكراه اليوم .

وزير الأوقاف يفتتح مركزا اسلاميا بعين شمس

\* افتتح فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقي وزير الأوقاف المركز الإسلامى التخصصى بمنطقة عين شمس بالقاهرة وقد حضر الافتتاح السادة وكلاء وزارة الأوقاف

\* استقبل فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الوفد الصحفى الممثل لنقابة الصحفيين الأندونيسيين برئاسة السيد / محمد يزيد .  
ودار الحديث حول أحوال الطلبة الأندونيسيين الذين يدرسون بالأزهر الشريف .

وطلب الوفد من فضيلة الامام الأكبر امداد أندونيسيا بالأساتذة والعلماء للتدريس ونشر الثقافة الإسلامية .

وتحدث فضيلة الامام الأكبر الى الوفد فقال :

لا بد أن يعمل المسلمون على تنقية صفوفهم من الأفكار التى ترد من الخارج وأن يهتموا بتحفيظ القرآن الكريم فانه هو الوسيلة الوحيدة لجمع الأمة الإسلامية . وأن تكون مناهج التعليم عندهم على قدر كبير من المعلومات الإسلامية فى المناهج الدراسية ، فالشباب المسلم فى حاجة الى تفهم الاسلام .  
أضاف فضيلة الامام الأكبر : أنه على وسائل الاعلام عامة والصحافة بصفة خاصة أن تقدم المادة الإسلامية الصحيحة . فان فى التراث الإسلامى كل ما يحتاجه المسلم فى حياته ويدعه فى غير حاجة لأن يستورد من الآخرين .



الطبية المصرية باستخدام الاشعاع الذرى الناتج من الوحدة الصناعية للاشعاع ، والتي تعتبر أكبر وحدة من نوعها في الشرق الأوسط وتبلغ قوتها مليون كورى •

مؤتمر في باريس عن : الاسلام والغرب

\* تركزت المناقشات التي جرت في « مؤتمر رابطة الاسلام والغرب » الذي عقد في باريس مؤخرا ، حول البحث عن التنكير بالاصول المشتركة للحضارتين : الغربية والاسلامية ، التي يتعين أن تتيح مزيدا من التعايش والترابط بينهما • وأشار المتحدثون انه قد حان الوقت لأن نعلم ان في استطاعة الغرب أن يجد في الاسلام بعدا روحانيا يفنقر اليه خاصة في هذا الوقت •

برنامج اسلامي في التلفزيون الفرنسي

\* سيخصص التلفزيون الفرنسي بـ « القناة الاولى » من بداية عام ١٩٨٣ م ربع ساعة كل أسبوع للشئون الاسلامية • ومن المتوقع أن تبدأ بالقرآن الكريم ثم بحديث يهم المسامح حسب الظروف والمناسبات الاسلامية ، فيكون مرة عن المولد النبوى ، ومرة عن الصوم ، ومرة عن أركان الاسلام •

أول اذاعة اسلامية في أوروبا

\* بدأت أول اذاعة اسلامية في أوروبا ، تبث برامجها من المركز الاسلامي في بروكسل على مدى ساعتين يوميا منذ بداية السنة الهجرية الجديدة • يبدأ البرنامج من الساعة

وفضيلة الشيخ منصور الرفاعي مدير عام المساجد الأهلية •

وبهذه المناسبة ألقى فضيلة وزير الأوقاف كلمة قال فيها :

ان هذا المركز سيكون كغيره من المراكز الاسلامية مركز اشعاع يخدم كل منطقة يقام فيها •

وقال فضيلته : ان بناء الانسان روحيا وبدنيا يبدأ من المسجد ولذلك فلا بد من ربط الطفل بالمسجد منذ الصغر •

يضم هذا المركز مسجدا من طابقين ومستوصفا للعلاج به تسع عيادات طبية يعمل بها أساتذة من جامعة الأزهر وعين شمس كما يضم المركز ناديا لطلائع الايمان يقوم بتحفيظ القرآن الكريم وتنظيم الرحلات الى المواقع الاسلامية ، ونشر الوعي الديني والصحي والاجتماعي بين أهالي الحي •

أقيم المركز بالجهود الذاتية لأهالي الحي وساهم في تمويله أحد أبناء دولة قطر الشقيقة •

مصر مركز اقليمي لأفريقيا والشرق الأوسط

\* فكرت وكالات الأنباء أن الوكالة الدولية للطاقة الذرية قررت اعتبار مصر مركزا اقليميا لأفريقيا والشرق الأوسط ، في مجال استخدام الاشعاع الذرى لتعقيم المنتجات الطبية والصناعية وتدريب خبراء المنطقة في المركز القومي المصري « لتكنولوجيا » الاشعاع بالقاهرة ، كذلك فكرت الأنباء أن علماء المركز المصري نجحوا في تعقيم المنتجات

الثامنة حتى العاشرة مساء على الموجة  
(ف ٠ م ٨) و ١٠٣ ٠٠

### مسجد ومركز ثقافي إسلامي في روما

✽ يبدأ في الربيع القادم العمل على بناء مسجد روما ، والمركز الثقافي الإسلامي بعد قرار من مجلس مدينة روما بمنح ترخيص بناء ، للجنة السفراء العرب في إيطاليا من أجل إقامة المشروع .

وقد صمم المشروع « باولو بورتوجيس » المعماري الإيطالي ونبلغ تكلفته الاجمالية أكثر من ثلاثة وعشرين مليون دولار .

وسيتسع المسجد لحوالي ألفي مصلى ، ويبلغ ارتفاع القبة ٢٢ مترا ، وسيضم المسجد في أحد أجنحته مركزا ثقافيا ، وبه غرف للقراءة والاطلاع والمكتبات .

### مدرسة اسلامية في روما

✽ أعلن مدير المركز الاسلامي في روما أنه تم افتتاح مدرسة اسلامية عربية بمقر المركز الاسلامي بروما لتدريس اللغة العربية والدين الاسلامي وتم تنظيم الدراسة على فترتين : الصباحية لتعليم أبناء الجالية الاسلامية اللغة العربية والدين . والمسائية لتعليم الكبار والأجانب اللغة العربية .

### انشاء مركز اسلامي في بومباي بالهند

✽ تقوم ادارة دعوة القرآن في بومباي بالهند بانشاء مركز اسلامي في مدينة بومباي بالهند لتعليم اللغة العربية ، ولتنظيم المكتبة الاسلامية والحلقات الدراسية والمؤتمرات والبحوث العلمية وعلوم القرآن والحديث

والفقه وغيرها . اضافة الى توفير التعليم الاسلامي والتربية الخلقية بين أبناء المسلمين واعطاء المنح الدراسية لطلاب . اللغة العربية .

### جمعية اسلامية في سرلانكا

✽ قام المسلمون في سرلانكا بتأسيس جمعية اسلامية ترمي الى خدمة المسلمين والمسلمات . وقامت الجمعية بانشاء فصول لتعليم مختلف أفرع العلوم الحديثة كالإقتصاد والعلوم والثقافة وغيرها حتى يتزود المسلمون في سرلانكا بأكبر قسط من التعليم .

### طبيبات مسلمات لمعالجة نساء المسلمين

✽ عقدت جمعية أطباء المسلمين بالولايات المتحدة وكندا مؤتمرها السنوي الخامس عشر بالعاصمة الأمريكية ، وشارك فيه عدد من الأطباء المسلمين في العالم العربي والاسلامي . وألقى الدكتور بشر زكريا رئيس الجمعية كلمة قال فيها : أن الجمعية ستبدأ قريبا فتح عيادات خاصة في بعض المدن الأمريكية في الأحياء التي تكثر فيها الجاليات الاسلامية لتقديم العلاج والأدوية لهم ، ولا سيما الذين يسكنون الأحياء الفقيرة في نيويورك وفيلادلفيا وشيكاغو وديترويت . كما أن الجمعية الطبية تعمل جاهدة على ايجاد طبيبات مسلمات لمعالجة نساء المسلمين لأن المرأة المسلمة تفضل معالجة أمراضها عند طبيبة مسلمة . ولهذا فان الجمعية ترشد جاليات المسلمين لأسماء عدد من الطبيبات المسلمات العاملات في مختلف المستشفيات الأمريكية لهذه الغاية .

## هل منح المسلمون التايلانديون حق تطبيق الشريعة الاسلامية

✽ تقول انباء : أن الحكومة التايلاندية منحت المسلمين في أربع ولايات جنوبية حق تطبيق الشريعة الاسلامية في شؤونهم اليومية وأنفع في بانكوك أن مجلس وزراء تايلاند قد وافق على اعفاء المسلمين في الأقاليم المتاخمة للآيزيا من تطبيق القانون التايلاندي وقرر السماح لهم بممارسة تطبيق تعاليم الدين الاسلامي الحنيف في كل من «بالا» و «تبانى» و «ناراثوب» و «ساتون» ..

## اجتماع المجلس القارى للمساجد

✽ اجتمع أعضاء المجلس القارى للمساجد في تركيا لدراسة ما يمكن القيام به من أداء الواجب في سبيل خدمة أهداف الدعوة الاسلامية ومواجهة التيارات الشرسية التي تهاجم الاسلام . وقد أعلن الأمين العام المساعد أن الرئيس الأندونيسى سيفتتح في الخامس والعشرين من شهر صفر ١٤٠٣ هـ في العاصمة الأندونيسية جاكارتا المجلس القارى للمساجد في آسيا . ويحضر الاحتفال وزير الشؤون الدينية الأندونيسى ورؤساء المجالس المحلية لمساجد آسيا ..

## التربية الاسلامية والتعليم

✽ عقد في مكة المكرمة ندوة حول أسس التربية الاسلامية . وقد صدرت عن الندوة القرارات التالية :

— اعتبار التربية الاسلامية مادة أساسية في جميع الكليات ومراحل التعليم الجامعي .

— وضع منهج كامل للتربية الاسلامية ، شامل لجميع فروع العلوم الاسلامية .  
— الاقرار بأن الثقافة الاسلامية اجبارية في جميع الكليات ومراحل التعليم ..

رئيس مجلة آسيويك يعتنق الاسلام

✽ اعتنق الاسلام موريس رئيس تحرير مجلة آسيويك أشهر المجلات السياسية الأسبوعية في الشرق الأقصى والتي تصدر من سنغافورة وأصبح اسمه «سلمان» .

الفنان البريطاني أستفنسن يشهراسلامه

✽ أشهر الفنان البريطاني «سينجر» كان ستفنسن «اسلامه وأطلق على نفسه اسم «داود الهاشمي» وهو انجليزى الأصل ويقيم بأمريكا .  
وقد تبرع الفنان البريطاني بمبلغ ثلاثين ألف دولار لبناء مسجد في مدينة «تاشفل» بولاية تنسى الأمريكية .

وأعلن أن سبب اسلامه أنه قرأ عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وأعجب بالاسلام واقنع بأنه الدين الذى يجب أن يعتنقه الناس لحل جميع مشكلاتهم . وأنه استطاع أن يتعلم اللغة العربية وقرأ كتباً اسلامية عديدة منها كتاب «فقه السنة» .



- نظام التأمين في هدى الاسلام وضرورة المجتمع المعاصر .

### ثانيا : الرسائل :

- عقبات في طريق الاسلام .
- الاسلام دعوة — وليس ثورة .
- الاسلام — والادارة الحكومية .
- الاسلام — والاقتصاد .
- الاسلام — واتجاه المرأة المسلمة المعاصرة .
- القرآن في مواجهة المدنية .
- الاسلام — والرق .
- الاسلام — والتفرقة العنصرية .
- المجتمعات الإسلامية المعاصرة — والفراغ من الاسلام .
- مستقبل الاسلام — والقرن الخامس عشر الهجري .
- هيمنة القرآن علي الرسالة الالهية .
- العلمانية والاسلام — بين الفكر والتطبيق .
- السلبية في حل الازمات .
- من أداء الواجبات : تبتدى سياسة الحكم في الاسلام .

### ثالثا : التنقيص :

- ١ — سورة النساء ١٤ — سورة طه
- ٢ — سورة الانعام ١٥ — سورة الانبياء
- ٣ — سورة الاعراف ١٦ — سورة المؤمنون
- ٤ — سورة يونس ١٧ — سورة الفرقان
- ٥ — سورة هود ١٨ — سورة الشعراء
- ٦ — سورة يوسف ١٩ — سورة النمل
- ٧ — سورة ابراهيم ٢٠ — سورة القصص
- ٨ — سورة الحجر ٢١ — سورة العنكبوت
- ٩ — سورة النحل ٢٢ — سورة الزمر
- ١٠ — سورة الانعام ٢٣ — سورة الصافات
- ١١ — سورة الكهف ٢٤ — جزء عم
- ١٢ — سورة مريم ٢٥ — سورة الرعد
- ١٣ — سورة الجن



✽ كتب الأستاذ الدكتور حسانين عويضة بركات كلمة قيمة عن الزبير بن العوام رضى الله

✽ حمل الأستاذ محمد الطاهر الزنكوني مدير الشؤون الادارية بمجمع البحوث الاسلامية — الى المجلة قائمة بمؤلفات أساتنا الراحل د / محمد البهي ، .

والمجلة تنشرها تعريفا بجهد الراحل الكريم ، وبيانا بما أسداه خدمة للاسلام والمسلمين .

### في التأليف :

- الفكر الاسلامي الحديث — وصلته بالاستعمار الغربي .
- الفكر الاسلامي المعاصر — مشكلات الحكم والتوجيه .
- الفكر الاسلامي المعاصر — مشكلات الأسرة والتكاثر .
- الجانب الالهي من التفكير الاسلامي .
- الفكر الاسلامي في تطوره .
- الاسلام في حل مشكلات المجتمعات الإسلامية المعاصرة .
- خمس رسائل الى الشباب المسلم المعاصر .
- تهافت الفكر المادي التاريخي .
- الاسلام في الواقع الايديولوجي المعاصر x
- غيوم تحجب الاسلام .
- الاسلام في حياة المسلم .
- الدين والحضارة الإنسانية .
- رأى الدين : بين السائل والمجيب .
- الدين والدولة — من توجيه القرآن الكريم .
- منهج القرآن في تطوير المجتمع .
- المجتمع الحضاري وتحدياته — من توجيه القرآن الكريم .
- القرآن — والمجتمع .
- نحو القرآن .
- من مفاهيم القرآن : في العقيدة — والشريعة .
- القرآن الكريم .. يقول :
- الاسلام فطرة الله ..
- عالمية الثقافة في القرن السادس الهجري للسهرارودي .
- العلمانية ..
- القرآن في مواجهة المدنية .
- طبيعة المجتمع الاوربي وانعكاس آثارها على المجتمع الاسلامي .

منه • والمجلة ، إذ تشكر لسيادته عنايته  
بهذا اللون من الثقافة الأصيلة •

تعتذر عن عدم النشر ، فإن الكلمة ملأت  
الورقة بوجهيها ، وهذا وضع لا ييسر طبعها  
وكتب السيد/ محمد السيد الجوهري كلمة  
عن العلم والعلماء •

\* نحيل سيادته الى ما نشرته مجلة  
الأزهر بعددها - صفر ١٤٠٣ من ضرورة  
كتابة المرجع الذي ينقل منه الحديث أو  
الخبر •

شاكرين لسيادته جهده الكريم •

كتب السيد / أحمد رزق السواحلي

كلية اللغة العربية - الزقازيق جامعة الأزهر  
كلمة توجه بها الى « شباب الأزهر » جاء فيها :

\* لم لا نلتزم والأسباب في أيدينا ؟! ليكن  
كل منا هاديا لنفسه ، أماما وقدوة في أهله ،  
فاذا ما استقام طريقنا وصلح حالنا - وجدنا  
أنفسنا تلقائيا أمام مجتمع مستقيم مترابط  
قد استرد مجده التليد بعد طول غياب نتيجة  
التزام لبنات المجتمع ممثلة في أفرادهم •

دعوة لكم والآمال عليكم معقودة •  
وبالتزامكم بمنهج الاسلام يصدق عليكم قول  
الله تعالى جل شأنه « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ  
لِلنَّاسِ » أما إذا انصرفتم عنها جعلتموني  
أردد قول أوس بن حجر :

أيتها النفس أجملى جزمًا

ان الذي تحذرين قد وقمًا

أحمد رزق مصطفى السواحلي

كتب السيد / محمد عبد المنعم محمود جابر  
- دار العلوم - القاهرة من - « المرغوب من  
مكاشفات القلوب المقرب الى حضرة علام  
الغيوب » للامام الفزالي - ما رواه أبو الحسن

الرازي عن رجل عاص أنه أنشده :

انى ابتليت بأربع ما سلطوا

الا لشدة شقوتي وعنائى

ابليس والدنيا ونفسى والهوى

كيف الخلاص وكلهم أعدائى

وارى الهوى تدعو اليه خواطرى

فى ظلمة الشهوات والآداء

وقال تعالى : « وَالَّذِينَ جَاهَدُوا

فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا »

قال : فعليك بجهاد النفس ، وجهاد  
الشیطان ، فان سلاحه دقيق فلتكن أدق منه  
حتى تنعم برضوان المولى • انه نعم المولى  
ونعم النصير •

كتب كل من الاخوة :

\* حمدي السيد على - أسبوط -

\* مهدي عبدالسلام علوان - كفر الشيخ

\* عبد العاطي عمر المهدي - الأقصر

\* أشرف عبد الظاهر - جنوب سيناء

\* عوض ياسين محمد حماد - السودان -

المعادل - قرية يشاء سليمان •

\* يهوذا عبد الله الزكركي - نيجيريا

\* أبو المجد محمد عباس - نجع حمادى

\* محمد مصطفى سلمان البحري - طنطا

\* الى المجلة مبدین اعجابهم الشديديما

ينشر بداخلها من أبواب مختلفة متمنين لها  
دوام التسويق •

والمجلة تقدم لهم الشكر لهذا الشعور  
الطيب ونسأل الله أن يوفقكم لما فيه الخير  
للالسلام والمسلمين •





# فهرس العدد

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
● محمد رسول الله		● الحجة علاج قديم جديد	
● لفضيلة الامام الاكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق ٤٢٠		● للدكتور السيد الجميلي	٥٠٤
● من هدى القرآن : الفكر بين السداد والفساد		● من أعلام الأزهر	
● للدكتور على الخطيب	٤٢٥	● الدكتور محمود حب الله سفير الاسلام	
● دراسات قرآنية		● بقلم الدكتور احمد محمد عوف	٥٠٨
● كيف هدى الله مخلوقاته الى وظائفها		● الترجمات الانجليزية للقرآن الكريم	
● لفضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدي الطبر	٤٣٠	● للأستاذ سليمان بركات	٥١٦
● دراسات في السيرة والتاريخ		● من مزامع المستشرقين حول الفكر الاسلامي	
● نقد المتقدمين لبعض احاديث صحيح البخاري		● تحليل ونقد للدكتور محمود عبد المعطي بركات	٥٢٢
● لفضيلة الدكتور الحسيني هاشم	٤٣٧	● مقاومة الحرب النفسية	
● كف اليد وضبط اللسان .		● للأستاذ حسن على العنيسي	٥٢٨
● للأستاذ فوزي سالم عفيفي	٤٣٩	● طرائف ومواقف	
● قادة النبي - صلى الله عليه وسلم -		● للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٥٣٦
● للأستاذ ابراهيم عبد الرحمن ابو الغيط	٤٤٨	● من التراث : آية الأمانة	
● كان ظهور الاسلام نقطة التحول في عالم		● للدكتور على الخطيب	٥٣٨
● الانسان وتاريخه		● العلماء والاصلاح	
● للدكتور عبد الفتى الراجحي	٤٥٤	● عرض وتقديم الأستاذ احمد حسن جابر رجب	٥٤٠
● الشمر		● من نواذر مخطوطات مكتبة الأزهر	
● دعاء		● للأستاذ محمد عمره على	٥٤٥
● للدكتور حسن جاد حسن	٤٦٢	● في اللغة والادب والنقد	
● ياخير ذكرى		● مسائل في النداء	
● للأستاذ محمد ابو النصر غانم	٤٦٤	● للأستاذ احمد حسن عبد المعواض هلالى	٥٥٠
● رسالة الشباب المسلم في المجتمع		● الشعر الجديد	
● للأستاذ محمود محمد بكر هلال	٤٦٦	● للدكتور عبد المقيم خفاجي	٥٥٧
● التشريع		● البرد والنقد في شعر ابن الحكومة	
● من الحقوق العامة للانسان في الاسلام		● للأستاذ السيد حسن قرون	٥٦٢
● المساواة		● الفكر الاسلامي والمجتمع المعاصر	
● للمستشار محمد عزت الطهطاوى	٤٦٩	● عرض وتعليق د. طه مصطفى ابو كريشة	٥٦٦
● حقوق غير المسلمين في ظل تقنين الشريعة		● مع رسالة جامعية	
● الاسلامية		● للأستاذ حمدي الليثي	٥٧١
● للدكتور عبد الله مبروك النجار	٤٧٧	● حوار مع رئيس لجنة الفتوى بالأزهر	
● الحضارة الاسلامية		● أجرى الحوار الأستاذ عبد الميز عبد جبره	٥٧٥
● تصدير الامام جلال الدين السيوطي		● الفتاوى	
● للدكتور مجاهد توفيق الجندي	٤٨٨	● للأستاذ عبد الحميد شاهين	٥٧٨
● تصاوير الحرمين المكي والنبوي في الفن		● انباء وآراء للاستاذة :	
● الاسلامي		● الشافعي عبد الرازي ، احمد عبد الرحيم السايح	
● بقلم الدكتور ربيع همام خليفة	٤٩٧	● عبد الفتاح السيد عبد السلام	٥٨٠



# الأزهر

مجلة  
شهرية  
جامعة

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر

في مطبع  
كل شهر عربي

رئيس التحرير

د. علي أحمد زكي

سكرتير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الوكيل

العنوان:

إدارة الأزهر بالقاهرة

٩٠٩٩٢٢ / ٩٠٥٥٠٦

صورة الغلاف



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



... وبعد .

فقد تنوعت برامج الاحتفال بمرور ألف عام على الأهر الشريف .

الشريف .

وأعدت الأمانة العامة للاحتفال بالعيد الألفى — برئاسة فضيلة الدكتور وكيل الأزهر — عدیدا من المطبوعات العلمية لهذه المناسبة العزیزة ، تعكف — على إخراجها — أكثر من مطبعة ...

و « مجلة الأزهر » یسرُها أن تقدم — بمناسبة هذا الحفل — عددا ممتازا یضم شهری : جمادى الأولى والآخرة ، لتفصح المجال لزاد الأزهر الألفى أن یكون بأیدی القراء فی شهر جمادى الآخرة ، مستقلا عن « مجلة الأزهر » .

والمجلة — الى هذا — سوف تنشر فی أعدادها المقبلة مختارات مما كتب فی هذه الذكرى الطیبة ...  
والی لقاء کریم « غرة » رجب بمشیئة الله والله ولی التوفیق .

التحرير



الجزآن الخامس والسادس

جمادى الأولى — جمادى الآخرة ١٤٠٣ هجرية

فبراير — مارس ١٩٨٣ ميلادية

مع العدد

هدية ( رسالتان فی العقيدة الاسلامية )

ألف



# سلام



ألف عام مباركة للأزهر الشريف صرح الاسلام الخالد بارض  
« الكنانة » الزاهرة ..

ألف عام لبثها الأزهر الشريف يمخر فيها عباب الزمن ، ويلقى  
مراسيه بأركان الدنيا ، فيترك بكل رجا من أرجائها من أبنائه رسولا  
أو أكثر نضج علمه ، ويستقبل — في مسيرته — « طالب علم » أو أكثر  
ينتنظم في قلبه ليصير « ربانا » لسفينة تنقاد لله ربا ، وللإسلام ديناً ،  
ولحمد — صلوات الله وسلامه عليه — رسولا .

ألف عام سوف تزيد ، وتزيد ، والأزهر الشريف « نوح » في العالمين أجمعين :  
تأبى سفينته الا المسير ، ثارت بها الأمواج أم هدأت ، جاوبتها الرياح أم عصفت ، فهي  
القوية — باذن ربها — عودها المسير في الهدوء والصخب أبية عزيزة ... شامخة مهيبية ،  
حفظها الربان — رب العالمين — وعلم الريح العاصف أن يخضع لشراعها .. والموج الهادر  
أن يهدأ لسيرها فمضى الأزهر راسخا في الأرض محمودا في السماء .

هو « الأزهر » من الكنانة ، مثل الكنانة ، من أراد به خير وفقه الله وسدد خطاه ...  
ثقلت موازينه عند الله ، وعند كل الناس ، فان علمه منشور لأبناء الأرض كافة ، غير  
محظور على « دين » دون « دين » فما عوده الاسلام أن يكتم علما ، أو « ييش للناس  
ويحتجز المعرفة » لأنه وارث هذا الدين ... وهذا الدين للناس أجمعين ...  
... ولهذا لم يصدع شملا ، ولم يفرق كلمة .. وكان هو الحضارة في العالم القديم  
عامة ، وفي الشرق خاصة ...

« (١) وأجلى الجلاء أن الأزهر لم يكن مشرق النور في عصورنا القديمة — وحدها — وانما  
هو مشرق النور في العصر الحديث ...  
وهو الذي نقل العلوم والآداب الأوروبية الى اللغة العربية أول ما نقلت ، ومازال ينقلها  
الى اليوم ، وسينقلها غدا وبعد غد .  
وهو قد شارك أدق المشاركة وأقواها في انشاء المعاهد العلمية المختلفة ، ومازال يشارك  
في هذا الانشاء الى الآن كان — من أبنائه — من شارك في انشاء مدرسة الطب القديمة ،  
ومن شارك في مدرسة الألسن .

(١) طه حسين من مقدمة لكتاب « الأزهر وأثره في النهضة الاوربية الحديثة » ، تأليف  
د . محمد كامل الفقي نصر — المطبعة النيسرية بالأزهر .

# على الأزهر في العالمين

ومن شارك في انشاء الجامعة المصرية حين كانت تسمى بهذا الاسم •  
ومنه أنشئت معاهد كانت أشد به اتصالا ، بعضها لا يزال قائما الى الآن كدار العلوم  
وبعضها لم يكد يخرج منه حتى عاد اليه كمدرسة القضاء •  
وهو قد استأثر في وقت غير قصير بالسيطرة على النشاط الثقافي الحديث في مصر ، ومازال  
مشاركا أقوى المشاركة في السيطرة على النشاط الثقافي المعاصر •  
وهو لم يدع ميدانا من ميادين الإصلاح الا برز فيه ، وأحرز الفوز كل الفوز ...  
وكل خلاف بين القديم والجديد ، وكل خصومة بين التقدم والمحافظة ، وكل صراع بين  
النشاط والجمود فانما نشأ في الأزهر ، ونما في الأزهر بين الأزهرين أنفسهم أول الأمر ...  
ثم بين الأزهريين وغيرهم بعد ذلك •  
قهر ظروف الحياة الحديثة ، واقتحم ما بث أمامه من العقبات ، فأبناؤه اليوم يشاركون في  
فروع الحياة العامة على اختلافها :  
فرضت اللغات الأجنبية فتعلموها •  
وفرضت الاجازات المدنية فظفروا بها •  
وفرضت الدرجات الجامعية الأوروبية فارتقوا اليها في الجامعات الكبرى ، وعادوا يعلمون في  
الجامعتين وغيرهما من معاهد العلم : ويشاركون في أكثر فروع الحياة المدنية .. »

أيها الأزهر الحبيب !!

يازاد السلام ... ورحمة الاسلام !

عش ما شئت ... حتى تفضى الدنيا عمرها ... حتى يسيل النيل في الكوثر •

وامض .. فركابك خير ، ومسيرك نور .. وصيحتك بعث •

والمسلمون بخير ما حفظوك •

## دكتور علم الخطيب

# الأزهريون

من العلوم التي كان لزاما عليهم أن يقوموا بدراستها، غير أن أساتذتهم لم يكونوا أفضل حالا منهم، فهم لم يكونوا يعرفون لغة طلابهم، بل لم يكن الأساتذة أنفسهم متجانسين، فقد كانوا يضمون الفرنسي مثل كوت بك، والإسباني والإيطالي والباغاري. وتم تقسيم الطلاب الأزهريين - وعددهم مائة - إلى عشر مجموعات، وكانت طريقة التدريس التي اتبعت تعتمد على الاستعانة بالترجمين الذين كانوا يقومون بترجمة الدروس بحضور الأساتذة الأوروبيين الذين كانوا يتولون شرح ما دق على المترجم فهمه، ثم يقوم الاثنان بمراجعة الدرس للتأكد من دقة المعلومات الواردة به. وكانت تعقد للطلاب امتحانات شهرية للتأكد من استيعابهم لدروسهم وكان يترتب على هذه الامتحانات أن يعين أفضل طالب في كل قسم من الأقسام العشرة مساعدا أو «معيدا»، وكان لهذا النظام أكبر الأثر في تشجيع الطلاب على التنافس الشريف والعمل الجاد للحصول على هذا الشرف.

وبالرغم من كل هذه الصعاب التي واجهت الطلاب الأزهريين، إلا أنهم تفوقوا في دراسة الطب، ثم في ممارسته بعد تخرجهم، مما

يحسب البعض أن عهد الأزهريين بما أسمى بالمواد الثقافية أو بالعلوم الحديثة يرجع تاريخه إلى عام ١٩٦١ حينما صدر قانون تطوير الأهر، غير أن الأزهريين لعبوا دورا مرموقا في النهضة العلمية التي شهدتها مصر في بواكير القرن التاسع عشر، وعلى سبيل المثال فقد كان تأسيس مدرسة الطب في عهد محمد علي عام ١٨٢٧ تجربة صادفها العديد من العقبات منذ بدأ التفكير في انشائها، فقد ثارت حينئذ اعتراضات مؤداها أن المصريين لا يصلحون لدراسة الطب، وأنه من المستحيل تدريس الطب عن طريق المترجمين، وأنه ليس هناك أساتذة أكفاء في مصر، وأن الاسلام يعارض دراسة التشريح.

وعندما افتتحت الكلية للدراسة، كان جميع الطلاب - ولأول مرة - من المصريين، واختير جلمهم أن لم يكن كلهم من طلاب الجامع الأهر، وكان على هؤلاء الطلاب أن يقوموا بدراسة فروع الطب المختلفة بالإضافة إلى اللغة الفرنسية على أيدي أساتذة أوروبيين، وكانت التحديات التي واجهت الطلاب الأزهريين كبيرة ومتعددة، فقد كان هؤلاء الطلاب لا يعرفون من اللغات سوى العربية، ولم تكن لديهم أدنى فكرة عن الطب أو غيره



# فحة كل صيدان

ولم تكن هذه المدرسة سوى « دار العلوم » ،  
وفي عام ١٨٧٥ أى بعد ثلاث سنوات فقط من  
انشائها كان من بين أساتذة دار العلوم ثلاثة  
من علماء الأزهر ، من بينهم الشيخان أحمد  
وحسين المرصفي اللذان كانا يتوليان تدريس  
التفسير والشريعة وعلم الأخلاق ، كما كان  
للشيخ حسين المرصفي أثر كبير في نشر العلوم  
الحديثة وفي احياء دراسة الأدب العربي .

وعندما افتتحت مدرسة الطب البيطرى  
في رشيد في نفس السنة التى أنشئت فيها  
مدرسة الطب ( ١٨٢٧ ) ، كان يتولى الترجمة  
للاستاذ الفرنسى « هامونت » مترجم لايعرف  
الفرنسية ، بل يعرف الايطالية والعربية  
والتركية ، وألحق بالأستاذ الفرنسى وبالترجم  
شيخ أزهرى يدعى الشيخ مصطفى كان يقوم  
بالمساعدة في الترجمة بل وفي التدريس ، وبين  
الثلاثة تم تدريس الطب البيطرى لنحو عشرة  
من المصريين ، وهنا يقول « هيورث - دن »  
ان الشيخ مصطفى « أعطى أفضل ما عنده  
لهذا العمل » (٣) .

وبالرغم من تنكر محمد على للأزهر  
ومصادرته لأموال وممتلكات الأوقاف ، مما  
كان له أثره السيئ في انخفاض عدد طلاب  
الأزهر بدرجة ملحوظة ، الا أنه كان يلجأ دائما  
الى الأزهر وطلابه ليغذى بهم - وبأعداد  
كبيرة - المدارس التى كان ينشئها وخاصة  
غير العسكرية منها ، فعلى سبيل المثال  
لا الحصر :

أمر محمد على بتاريخ ٢٣ من جمادى  
الأولى ١٢٤٩ هـ ( ٨ أكتوبر ١٨٣٣ م ) بالحاق  
الأزهريين بمدرسة المهندسخانة لقاء مبلغ

(٣) نفس المرجع . صفحة ١٣٤ .

جعل « هيثورن - دن » الذى أرخ للتعليم في  
مصر الحديثة يقول بالحرف الواحد : « هناك  
دليل قوى جدا يوضح أنه (أى الأزهرى) كان  
أبعد ما يكون عن الفاشل البائس ازاء الممارسة  
العملية للطب » (١) ، كما نبغ من هؤلاء  
الطلاب الكثيرون حتى أنهم عينوا معيدين كما  
سبق ، ثم أساتذة بعد تخرجهم ، وهنا يقول  
« هيثورن - دن » : « كان جل المدرسين  
المصريين أزهريين أصلا » (٢) .

ولم يقتصر نبوغ الأزهريين على مدرسة  
الطب ، فعندما أنشأ على « باشا » مبارك كلية  
هدفها تخريج مدرسين للهندسة والطبيعة  
والجغرافيا والتاريخ والخطوط بالاضافة الى  
العلوم التى كانت تدرس بالأزهر ، اختير  
الطلاب من بين الأزهريين الذين كانوا يتعلمون  
ويطعمون ويكسون على نفقة الأوقاف ، علاوة  
على تلقى راتب شهري قدره جنيه واحد ،  
وأبدى بعض هؤلاء الأزهريين المعتمدين حماسا  
بالغا للالتحاق بالمدرسة الجديدة التى افتتحت  
في سبتمبر من عام ١٨٧٢ ، والتي كانت لوائح  
القبول بها تنص على أن الطلاب لابد أن يكونوا  
قد نالوا قسطا معيناً من الدراسة بالأزهر ،

(١) ج . هيثورن - دن . مقدمة في تاريخ  
التعليم في مصر الحديثة . لندن . ١٩٦٨ ،  
صفحة ١٣١ .  
(٢) نفس المرجع . صفحة ٣٩٥ .

# أزهريون

## في كل ميدان ..

يتراوح بين خمسة عشر قرشا وأربعين قرشا . وفي أمر آخر بتاريخ ٧ أغسطس ١٨٢٩ صادر من محمد علي إلى مأموري الصعيد ، طلب انيهم عشرة من الفتيان الذين تتراوح أعمارهم بين عشر سنوات وعشرين سنة ، على أن يكونوا من « مكاتب البنادر والقرى » (مشيرا بذلك إلى الكتاتيب ) ليقوموا بالتدرب على بناء واصلاح السفن بالاسكندرية .

كما اعتمد محمد علي في بعثاته الدراسية الى أوروبا على الأزهريين في العديد من المجالات ، فعلى سبيل المثال : أرسل خمسة من الأزهريين الى فرنسا لدراسة القانون سنة ١٨٤٧ هـ ، كما كان من بين المبعوثين في البعثة الخامسة ( ١٨٤٤ - ١٨٤٩ هـ ) شخص يدعى عبد الله أفندي السيد الذي بدأ دراسته بالأزهر ، كما كان أبوه أزهريا أيضا ، ثم اختير للدراسة في مدرسة اللغات ( كلية الألسن حاليا ) ، ثم أرسل الى فرنسا لدراسة الادارة المدنية حيث قضى بها نحو ست سنوات ، عاد بعدها ليعمل بقسم الترجمة بادارة المدارس ، وفي عهد سعيد باشا عمل بوزارة المالية ، وفي عهد اسماعيل باشا تولى رئاسة الغرفة التجارية في الاسكندرية ، ثم عمل مستشارا في محكمة الاستئناف عام ١٨٧٥ في نفس المدينة الى أن وافته المنية في العام التالي .

وفي عام ١٨٢٦ كان من بين المبعوثين خمسة من الطلاب الأزهريين من بينهم الشيخ أحمد العطار الذي أرسل الى فرنسا في بعثة لدراسة الميكانيكا ، وكانت سنه حينئذ سبعة وعشرين عاما ، وقضى الشيخ بفرنسا ست سنوات كان

يتقاضى خلالها راتبا شهريا يعادل ثمانين قرشا مصريا ، كما كان من بين المبعوثين أيضا الشيخ محمد الدشطوطي الذي أرسل لدراسة الطب والجراحة والتشريح وعلم وظائف الأعضاء وعلم الصحة ، وكانت سنه حينئذ ثلاثة وعشرين عاما ، وكان يتقاضى راتبا شهريا قدره مائة وخمسون قرشا الى أن عاد في نهاية عام ١٩٣١ ، كما ضمت هذه المجموعة الشيخ رفاعة رافع الطهطاوي .

ولم يقتصر نبوغ الأزهريين على الطب والقانون والميكانيكا ، بل امتد ليشمل اللغات الأجنبية والترجمة أيضا ، وكان الشيخ رفاعة الطهطاوي الذي تعلم وقام بالتدريس بالأزهر واحدا من أنجح المبعوثين بل لعله كان أنجحهم على الاطلاق ، ومن الطريف أنه لم يكن ضمن المبعوثين للدراسة في فرنسا بل كانت مهمته تنحصر في الامامة والوعظ للمبعوثين الى فرنسا ، وكانت سنه حينذاك أربعة وعشرين عاما ، وبمجرد أن وقع الاختيار عليه ليتولى هذه المهمة بدأ في دراسة اللغة الفرنسية ، وكانت لدى الشيخ رفاعة نزعة طبيعية للدراسة وبخاصة دراسة الأدب ، وخلال اقامته في فرنسا ، لفت أنظار الأستاذين « جومارد » و « دي ساسي » اللذين لمسا فيه هذا الميل ، فشجعا على دراسة الأدب والجغرافية والتاريخ ، وعلى التخصص في فن الترجمة ، وقرأ الشيخ رفاعة العديد من الأعمال التاريخية والجغرافية والأدبية ، بل وشرع في ترجمة بعض هذه الأعمال من الفرنسية الى العربية حين كان لا يزال بفرنسا ، وتمكن شيخنا من ترجمة الكثير من الكتب الهامة في التاريخ والجغرافية وعلم المعادن والهندسة

وعلم الفلك والقانون والأساطير والصحة وغيرها من العلوم ، وعلى ما يبدو فان الشيخ أرسل بعض ما قام بترجمته من كتب الى مصر قبل عودته من فرنسا ، اذ أنه لدى عودته الى مصر عام ١٨٣١ تم تعيينه كبيرا لمترجمي مدرسة الطب بدلا من المترجم السوري عنصوري ، ثم نقل الى مدرسة المدفعية في طرة سنة ١٨٣٣ حيث قام بترجمة العديد من الأعمال في العلوم العسكرية والهندسية .

وفي عام ١٨٣٦ خطط الشيخ رفاة لانشاء مدرسة للترجمة ، وتمكن من تنفيذ فكرته ، فافتتحت المدرسة في قصر الألفى « بك » بالأزبكية في يونيو ١٨٣٦ تحت نظارة « ابراهيم أفندي » ، غير أن رفاة تولى بنفسه نظارة المدرسة في يناير من العام التالي ، فكان أول مصري صميم يتولى مثل هذا المنصب .

وكانت مدرسة الترجمة في يداية عهدها تضم خمسين طالبا ارتفع عددهم فيما بعد ليصل الى مائة وخمسين طالبا ، وكان الطلاب يدرسون اللغات العربية والتركية والفرنسية ، كما كانوا يدرسون الرياضيات والتاريخ والجغرافية ، وفيما بعد أدخلت اللغتان الايطالية والانجليزية ضمن علوم الدراسة .

وكان شيخنا رفاة يقدر ثقافته الاسلامية العربية حق قدرها فقد كان يحرص كل الحرص على أن تقدم مدرسته مزيجا من العلوم الاسلامية والغربية ، فالى جانب اللغات والعلوم الحديثة ، كانت تدرس الشريعة الاسلامية ، وبذا تكون مدرسة الترجمة التي عرفت فيما بعد باسم مدرسة اللغات ( كلية الألسن جامعة

عين شمس حاليا ) أول معهد علمي « دنيوي » في مصر تضم مذهب الدراسة الشريعة الاسلامية التي كان يتولى تدريسها بعض من علماء الأزهر الشريف من بينهم الشيخ محمد الدمهورى والشيخ على الفرغلى الأنصارى والشيخ حسنين الغمراوى والشيخ محمد العدوى الذى ساهم ينصيب وافر في صياغة العديد من المصطلحات الفنية الحديثة .

ولم يقتصر نشاط رفاة على الترجمة ، بل امتد الى التأليف ، فقام بكتابة الوثيقة الانسانية الوحيدة التى تتناول عصره وهى « تخليص الأبريز في تلخيص باريز » التى يشار اليها أحيانا بـ « الرحلة » والتى ترجمت الى التركية وداع صيتها في تركيا ، كما ذاع بمصر ، فكان رفاة أديبا تأثر بعصره وأثر فيه ، كما كان مجددا ومصلحا ومترجما بارعا أهدها القدر وحده الى مصر .

ومما سبق يتضح أن للأزهر وللأزهريين جذورا في الطب والقانون والادارة والهندسة والترجمة ، ولم يكن انشاء كليات الطب ( ١٩٦٤ ) والمعاملات والادارة ( ١٩٦٤ ) والهندسة ( ١٩٦٤ ) واللغات والترجمة ( ١٩٦٥ ) الا نتويجا لهذه الجذور وتدعيما لها ومدا لها ، ليعلم الجميع أن الأزهر ما خلا يوما من العلوم التى يجب أن يطلق عليها البعض عمدا أو دون قصد « العلوم الحديثة » وهم بهذا يقصدون أنها حديثة على الأزهر ، وهم بهذا أبعد ما يكونون عن الصحيح من القول .

#### أحمد شفيق الخطيب

المدرس المساعد بقسم اللغة الانجليزية -  
كلية اللغات والترجمة - جامعة الأزهر -  
والبحوث حاليا بالولايات المتحدة الامريكية



# لكل أمة في أرض الله

قال الله تعالى في سورة فاطر

« إِنَّا أَنزَلْنَاهُ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ » ( الآية ٢٤ ) •



خلق الله البشر وفيهم دواعي الخير والشر ، وأبدع لهم عقولا تعقلهم عن الشر ، وتدعوهم الى الخير ، فهي لهم صمام الأمان •



ولكن بعض الغرائز الجامحة قد تغلب العقل على أمره فتعطل فاعليته ، كما أنه قد تشتبه عليه الأمور ، ويلتبس الحق بالباطل ، فتختل لديه المعايير ، وتنتهي به الى الخطأ في الأحكام ، فلهذا أرسل الله المرسلين هادين ومرشدين ، ومبشرين ومنذرين ، ليساعدوا العقل على أداء مهمته ، وليعاونوه على البت فيما اشتبه عليه من القضايا ، فيسلك بهداهم السبيل الى الرشاد ويعتضد بوحى الله الذى أنزله على عباده ليستقر قراره على الحق القطعى الذى لا شبهة فيه ، أو الظنى الذى

لا سبيل الى العدول عنه ، فيما يكفى فيه الظن •

وكل الأمم سواء عند الله تعالى ، فليست هناك أمة أولى بوحى الله من أمة أخرى ، فكلهم عباد الله ، وكلهم أبناء آدم الذى جعله الله وذريته خلفاء عنه فى الارض ، فلكى تستقيم خلافتهم وتصلح أمورهم فى دنياهم وأخراهم أرسل الله الى كل أمة فى أرضه رسولا وهذا هو الذى يجب اعتقاده ، لأن العدالة سنة الله تعالى فى الأمر كله ، فبعدله قامت السموات والأرض •

وكما أنه سبحانه سوى بين خلقه فى الأرزاق

فقال « وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ

رِزْقُهَا » فكذاك سوى بين الأمم فى المنذرين

بقوله « وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ » •

وليست النبوات قاصرة على أرض الشام وما حولها — كما توهم كثير من الناس — بل النبوات عامة فى أرض الله تبارك وتعالى ، كما تدل عليه هذه الآية صراحة ، وكما تشير اليه آية سورة النساء « نَزَّلْنَا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ

# نذير

لفضيلة الشيخ مصطفى محمد الطير

## أصل عبادة العرب للأصنام

يحكى الكلبي أصل عبادة العرب للأصنام ، فيقول في كتابه عنها :

ان اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام لما سكن مكة وولد له بها أولاد كثيرة حتى ملئوا مكة ونفوا من كان بها من العمالق ، ضاقت عليهم ووقعت بينهم الحروب والعداوات وأخرج بعضهم بعضا ، فتنقسموا في البلاد لالتماس المعاش •

وكان الذي سلخ بهم الى عبادة الأوثان والحجارة ، أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن الا احتفل معه حجرا من حجارة الحرم ، تعظيما للحرم وصباة بمكة ، فحيثما حلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة ، تيمنا منهم بالحرم وحباله وهم بعد يعظمون الكعبة ومكة ويحجون ويعتَمرون على ارث ابراهيم واسماعيل عليهما السلام •

ثم سلخ بهم ذلك الى أن عبدوا

عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرَسُولًا لَمْ تَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ «  
( النساء ١٦٤ )

ولا يوجد دين في أرض الله الا أن يكون بقية مشوهة من دين سماوى سابق ، فالشرك الذى كان في البلاد العربية بقية مشوهة لللة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، اذ كانوا معه يعترفون بالله ، ويطوفون ويسعون كما كان ابراهيم يطوف يسعى ، لكنهم وجهوا ذلك للأصنام على زعم أنها تقربهم الى الله تعالى • ومثل ذلك البوذية والبرهمية والمجوسية ، فهم بقايا محرقة من أديان سماوية سابقة ، وربما يستأنس لذلك بما جاء في الموطأ برواية مالك بن جعفر بن محمد عن أبيه ، أن عمر بن الخطاب ذكر أمر المجوس عنده بشأن أخذ الجزية منهم فقال ( ما أدرى كيف أصنع بهم سنوا بهم سنة أهل الكتاب ) قال أبو عمرو : يعنى في الجزية خاصة •

وروى عن الامام الشافعى أنهم كانوا أهل كتاب فبدلوا •





## لكل أمة في أرض الله نذير

على أن أهل المغرب كانت فيهم رسالة  
ورسول ، وأن الله خير ذا القرنين في  
شأنهم ، ففضى بأن من آمن  
منهم وعمل صالحا أحسن جزاءه ، ومن ظلم  
نفسه بالكفر وظلم غيره ، فانه يعذبه في الدنيا  
ثم يرد الى ربه في الآخرة فيعذبه فيها عذابا  
منكرا على كفره وظلمه •

### الحيوانات أمم فهل فيها نذير ؟

يقول الله تعالى « وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ  
وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ »  
فهذه الآية ناطقة بأن الحيوانات أمم أمثالنا،  
وإذا كان الله تعالى يقول « وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا  
خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ » فانه يؤذن بأن لكل أمة من  
الحيوانات نذيرا منها •

هكذا استدل محيي الدين بن عربي ومن  
تابعه على أن في الحيوانات نذيرا لها ، لأنها  
أمم أمثالنا •

وقد حمل بعض مفسرينا القدامى على هذا  
القول ، لأن الحيوانات غير عاقلة ، فكيف  
يكون فيها نذير يوقلوا ان الآية في أمم البشر  
ورسلهم ، فانها وما قبلها رد على من أنكر  
رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من  
أهل مكة ، فغدد قال تعالى في سورة فاطر

ما استجبوا ، ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا  
بدين ابراهيم واسماعيل غيره ، فغبدوا  
الأوثان ، وصاروا الى ما كانت عليه الأمم  
قبلهم — انتهى كلام الكلبى •

وتراهم في التلبية يقولون : لبيك اللهم  
لبيك ، لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه  
وما ملك ، ويقفون بعرفات ويرمون الجمرات،  
كبقية من ديانة ابراهيم عليه السلام •

والحق أن النبوات عمت بقاع الأرض ،  
كما يشهد بذلك قوله تعالى « وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ  
إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ » وكما تشهد بذلك رحلة ذى  
القرنين الغربية ، فقد جاء فيها قوله تعالى  
« حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ  
« فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ أَوْ رَأَى الْمِينِ وَوَجَدَ عِنْدَهَا

قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْ تَعْبَثَ وَإِنَّمَا أَنْ  
تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ، قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ  
نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكْرًا ،  
وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى  
وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (١) » فهذا يدل

«إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَن فِي الْقُبُورِ ، إِنَّ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ» ، إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّن أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ » .

لكن فكرة النذير بمعنى ( المرشد ) في الحيوان لها ما يؤيدها صراحة في القرآن الكريم ، وليس النذير فيها نبيا ولا رسولا ، ولكنه موجه وقائد لها ، وله ادراك يعلو ويهبط حسب نوعه ، فاقرا معي قوله تعالى في سورة النمل (لَوْحِشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ • حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادٍ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ، فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ۝ ١٧ - ٢٠ ) فذلك النص الكريم ناطق بأن نملة في وادي النمل أُنذرت أمتها وحذرتها من جنود سليمان أن يهلكوها وهم يسيرون الى مقاصدهم ، وطلبت من طائفتها أن تدخل مساكنها في جوف الأرض طلبا للنجاة من الهلكة .

ولقد أوتى سليمان عليه السلام القدرة على سماع أصواتها وفهم لغتها ، ولهذا تبسم ضاحكا من قولها ، وطلب من الله تعالى أن

يلهمه الشكر على هذه النعمة العظيمة وغيرها من النعم التي أنعم الله بها عليه وعلى والديه • الخ •

وهذه مملكة النحل تدبر أمرها أنثى منها ، وتحكمها فتطيع أمرها ، وتسير في حياتها وفق نظام دقيق يعجز عنه فكر الانسان العبقري ، ومن عجائب هذه الأمة أن طائفة الشغالة فيها ( الخناث ) تبني بيوتا من الشمع ذات أضلاع متساوية وتفرز فيها العسل النقي الذي جعله الله شفاء للناس ، وتقوم بحضانة بيض الملكة ، ثم تغذى ما يخرج منه بعد ( فقسه ) بغذاء معين يكون من أثره أن تخرج من ملكات أو ذكور أو خناث ، حسب نوع الغذاء ، كما هو معلوم عند المشتغلين بتربية النحل ومعروف للباحثين وفقا للدراسات التي أجريت عليه ، وقد استحققت لهذا الادراك العجيب أن يقول الله تعالى في شأنها « وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ • ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ » .



وعليه أفضل الصلاة والسلام ، فلما تفقد الطير ولم يجده في مكانه توعده بعذاب شديد أو بذبحه ، ما لم يأت به حجة بيّنة تبرر تخلفه عن جو سليمان دون إذن منه ، فلم يطل غيابه ، بل حضر وأخبره بمعلومات ذكر لسليمان أنه مع عظيم سلطانه لم يحط بها ، حيث أخبره باخبار دقيقة عن دوله سبأ وملكتها وأمتها ، لا يستطيع أن يحصل عليها سوى خبراء مدربين مقيمين في تلك البلاد ، أما هو فغداً توصل اليها بادراكه اللماح ، وغرائزه الكاشفة ، فخان في ذلك أقوى من ( الرادار ) .

واذا كان هذا بعض شئون النمل والنحل والهدد ، فما ظنك بباقي شئونها ، وما ظنك بغيرها من سائر الطوائف .

ان ذلك وأمثاله يدل على أن للحيوانات ادراكات عظيمة تناسب نوعها ، وأنها درجات متفاوتة في هذه الادراكات ، فبعضها أعلى من بعض ، فما كان منها ممتازا في ادراكاته يمكن أن يكون رائدا لبنى جنسه ريادة خاصة أو عامة ، لغرض هدايتها الى الطريق الأمثل في سلوكها .

ولهذا لا ترى سريا من أسراب الطيور الرحالة الا كان لها قائد يتقدمه ويهديه الى سواء السبيل ، نحو بلاد لم يسبق له ارتيادها ، وفقا لغريزة أودعه الله اياها ( أقوى من الرادار ) وذلك أمر معروف لأهل بلادنا الساحنية ، حيث تأتيتهم في الشتاء

### رحلة الهدد ومعلوماته العجيبة

ولقد وصل الأمر في أمم الحيوانات الى أن بعضها يميز بين الايمان والشرك بالله تعالى ، فنحن نقرأ عن الهدد ما حكاه الله في أعطاف قصة سليمان على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام بقوله « وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْفَائِتِينَ . لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأُنَبِّحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِيَ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ . فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ، إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ . وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ . أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ . اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ » الآيات ٢٠ - ٢٦ من سورة النمل فأنت ترى من هذه القصة أن الهدد خرج في رحلة استطلاعية دون إذن سليمان على نبينا

أسراب الطيور من البلاد القطبية طلبا للدفع والمرعى الخصيب في مياهانا الاقليمية ، حيث تكثر الأسماك في فصل الشتاء ، وهي غذاؤها  
المفضل .

أما هدايتها الى العقيدة الحقّة في الله تبارك وتعالى ، أخذنا من عموم قوله تعالى « **وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ** » فلا نستطيع القول به — كما قاله ابن عربى — لأن الآية بحسب سياقها في أمم البشر ، ولأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يبين الآية بما يشمل ذلك حتى نلزم بالقول به .

ولكننا قد عرفنا من قصة الهدهد أنه عرف الله تعالى وأنكر الشرك من ملّة سبأ وقومها ، وعاب عليهم أن لا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات من نحو المطر فينزله ، ويخرج الخبء فى الأرض من كتوزها وأرزاقها ، فيدل عليه أو يبرزه بحادث كوني، ويعلم ما يخفى الناس وما يعلنون ، الله لا اله الا هو رب العرش العظيم .

فاذا كان الهدهد قد عرف كل ذلك وأخبر به سليمان عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ، فلا يبعد أن تكون فى الحيوانات ادراكات نعرف بها ذلك ، وأن تكون فيها طبقات عالية الادراك ترشدها الى تلك المعرفة بحسب غرائزها القوية التى أودعها الله اياها ، دون أن تكون من قبيل النبوة أو الرسالة ، فان ذلك من خواص البشر .

ويعمد فلا غرابة فى أن تعرف الحيوانات خالقها بغرائزها وادراكاتها ، وكيف لا ونحن نقرأ قوله تعالى « **وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِغْ بِحَقِّهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا** » وقوله « **وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ** ، إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشَى وَالْإِشْرَاقِ ، وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ » (٢) ولولا الرغبة فى عدم الاطالة، لأيدت ذلك بما وصل اليه العلم الحديث من روائع البينات ، وحسبك أن تقرأ قوله تعالى: « **رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى** » (٣) .

مصطفى محمد الحديدى الطيرى  
عضو مجمع البحوث الاسلامية

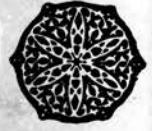


( ١ ) ( الاسراء ) ٤٤

( ٢ ) سورة ص ١٧ — ١٩

( ٣ ) طه ٥٠

# الاستعاذه



موضع ، وبـ ( الجن ) في موضع •  
استعاذه الانبياء :

حكى القرآن استعاذه نوح :

« قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ  
لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ  
الْخَاسِرِينَ » مود ٤٧ •

لبث نوح في قومه ألف سنة الا خمسين  
عاما يدعو الى الله فكذبوه « وَمَا آمَنَ مَعَهُ  
إِلَّا قَلِيلٌ » ، فأوحى الله اليه : « أَنْ اصْنَعْ  
الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا » ، ثم كان الطوفان  
وحمل معه في الفلك من آمن ، ولم يؤمن واحد  
من ولده بدعوته فأخذه الطوفان ، وراه نوح  
يصارع الأمواج ، وتصارعه تياراتها فتمركت  
عاطفة الأبوة الحانية تتأدى ربه :

( إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي ۝۝۝ ) ( قَالَ يَا نُوحُ  
إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا  
تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ) ( إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ  
مِنَ الْجَاهِلِينَ ) ( قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ

الاستعاذه : الالتجاء الى رحمة الله  
والاستجارة به ، أو الصاق النفس  
برحمته •

والعوذ بتحريك الواو المفتوحة :  
الملجأ • والعوذ بسكون الواو كذلك ،  
ومعاذ الله بفتح الميم : أعوذ بالله  
والتجئ اليه معاذًا •

وقد جاءت الاستعاذه : أعوذ ،  
ومعاذ ، وعذت ، واستعذ ، وأعيذ ،  
ويعوذون في القرآن في سبعة عشر  
موضعا في القصص القرآني على السنة  
الأنبياء مما حكاها القرآن وعلى السنة  
غيرهم من الكائنات ، فجاءت على لسان  
نوح ويوسف وموسى ومحمد عليهم  
الصلاة والسلام ، وجاءت على لسان  
امرأة عمران ومريم ابنة عمران ، وحكى  
القرآن استعاذه بعض الانس من الجن  
بالجن •

ووردت الاستعاذه بلفظ الجلالة ( الله )  
في سبعة مواضع ، ولفظ ( رب ) في  
ثمانية مواضع ، وبـ ( الرحمن ) في





# في القرآن الكريم

للدكتور محمد محمد خليفة

أولهما : موقف المراودة :

( قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ

لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ) يوسف ٢٣ •

لقد راودت امرأة العزيز يوسف العزيز يوسف عن نفسه  
( وَغَلَقَتْ أَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ) فصرخت في  
أعماق يوسف الأمانة ، وجرت على لسانه  
صرخاته : ( معاذ الله ) أعوذ بالله معاذاً (إنه)  
أى الشأن شأن ( ربى ) وسيدى ( أحسن  
مثواى ) حين قال لك : ( أكرمى مثواه ) فليس  
بمعقول أن أجازيه على ذلك الاحسان بهذه  
الخيانة الفظيعة خيانة العرض ( إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ  
الظَّالِمُونَ ) الذين يقابلون الاحسان والاکرام  
بالاساءة والخيانة حين أخون العزيز في أعز  
ما يصونه •

وهكذا استعاذ يوسف بالله من التورط في

الخيانة •



أَسْأَلُكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي  
وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ » ( هود ٤٠ - ٤٨ ) •

استعاذ نوح بربه أن يسأله ما ليس له به علم  
فلا يعود الى هذا في المستقبل ، ثم نظر الى  
خطيئة سؤاله في الماضي فقال والا تغفر لى  
خطيئتي وترحمني أكن من الخاسرين ، وفرضت  
عليه أن يستعيز بربه من الوقوع في ذلك الذنب  
وأن يندم على ما فرط فيأمل في رحمة الله  
وغفرانه والا فهو الخاسر •

وكانت استعاذة نوح بربه أن يسأله ثانيا  
— وهو رسوله — ما ليس له به علم ، فالله عليم  
بذات الصدور ، وقد نفى الله عن ولد نوح أنه  
من أهله ، لأنه جحد دعوته ، وأن البنوة التي  
يعتد بها هي التي تطيع الآباء ، وتستجيب  
للحق الذي يدعون اليه ، وبخاصة اذا كان  
الداعى رسول الله والدعو ابن رسول الله ،  
بالاضافة الى أن هذا الابن عمل غير صالح  
الأعمال • فانتماؤه الى نوح خليقه ألا يكون •  
وحكى القرآن استعاذة يوسف عليه السلام

في موقفين :

## في القرآن الكريم

وحكى القرآن استعانة موسى عليه السلام  
في ثلاثة مواقف :

**أولها :** في قصة البقرة :  
« قَالُوا اتَّخَذْنَا مُزُورًا قَالًا أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ  
مِنَ الْجَاهِلِينَ » البقرة ٦٧ •

جاءت الآية في نطاق ما دار من حوار في  
قصة البقرة والقتيل وبيان القاتل ، وقد رويت  
عن ابن عباس وذكرها أكثر المفسرين ،  
ويعنينا منها هنا أن قوم موسى تعجبوا وأنكروا  
عليه ما أوحى اليه من ذبح البقرة لتكون  
سبيلهم الى مغرفة القاتل ، وأنكروا عليه  
استهزاء بهم مما حكاه القرآن ( اتَّخَذْنَا  
مُزُورًا ؟ ) أى مكان هزء أو أهل هزء  
فقال موسى : أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ  
الْجَاهِلِينَ ) بما فى الاستهزاء من عقاب ، أو  
أكون سفيها أحمق ، وما ينبغى لنبي أن يكون  
كذلك ، وكان موسى يعتصم بالله ويحتمى به  
أن يكون ممن يجهلون عقاب الاستهزاء أو أن  
يكون من السفهاء الذين يرسلون القول دون

تدبر فى موطن تحار فيه الظنون حول القاتل ،  
وقد لجأ القوم فيه الى نبي الله ليكشف لهم  
عن القاتل ، فما ينبغى له فى هذا الموطن أن  
يهزا بهم فيخبرهم بذبح البقرة ليعرفوا القاتل ،  
وقد زالت حيرتهم ووقفوا على الحقيقة حين  
ذبحوا البقرة وضربوا الميت ببعضها فأحياه  
الله وأخبر عن قاتله ، وعندئذ علموا أن موسى

وثانيهما : فى معرض الحوار مع اخوته :  
( قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَهَنَ مَتَاعَنَا  
عِنْدَهُ إِنَّا إِذَا لَفَظَالُونَ ) يوسف ٧٩ •

لقد مكن الله ليوسف حين جعل أمينا على  
خزائن مصر ، وجاء اخوة يوسف بعد سنين  
طويلة ليبتاعوا ودخلوا عليه فعرفهم ولم  
يعرفوه ، وطلب منهم أن يأتوه بأخ لهم من  
أبيهم ، فلما رجعوا الى أبيهم راودوه وأعطوه  
المهزود والمواثيق فوافق ودخلوا على يوسف  
فاسر لآخيه باخوته ، ثم دبر امرا لاستبقاء  
شقيقه ، فأمر بوضع المكيال فى متاعه ، ثم  
أعلن عن سرقة المكيال ، فغضب فى متاع الأخ  
فأمر باستبقائه ، وعرض عليه الاخوة أن يأخذ  
أحدهم مكانه حتى يفوا بميثاقهم لأبيهم لأن  
أباهم لا يحتمل نكته فيه ، فيضاف بذلك الى  
جرح الأمس فى فقد يوسف جراح اليوم فى  
عدم رجوع أخيه •

ولم يستجب يوسف لهذا العرض وقال :  
« معاذ الله » أى أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ آخُذَ بَرِيئًا  
بمذنب فى نظر اخوته فياخذ أحدهم بذنب أخيه  
فيكون قد تعدى وظلم •

وهكذا يستعيز يوسف بالله أن يأخذ من لم  
يذنب بذنب غيره ، وتمضى قصة يوسف  
واخوته حتى يعودوا فيعلمهم بأنه يوسف  
طريح الجب ، ثم تعلن الأخوة البريئة :  
« لَا تُكْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ » •

في اللجوء الى الله كلما حزبه (١) أمر من  
متكبر قاسى ينكر البعث والقيامة •

وهكذا يعلن موسى أن الله وحده هو الذى  
يعاذ به ليدفع كيد الأعداء ، ويبطل مكرهم  
وهو الله الذى يدفع عنه كل متكبر يفرط في  
انكار البعث والحساب •

وثالثها : موقف من مواقف العداء يحكى  
القرآن فيه استعاذة موسى عليه السلام :

« وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ »

• الدخان

كثيرا ما طلب موسى من فرعون أن يرسل  
معه بنى اسرائيل الى حيث يريد لينأى بهم  
موسى عما يحل بهم من القتل ، وما يدبر لهم  
من العذاب بعد أن أنكر فرعون وقومه دعوة  
موسى ، وما جاء به من السلطان المبين ،  
والآيات الخوارق ، وهنا يحكى القرآن  
استعاذة موسى عليه السلام ، وأنه العائد  
بربه ورب بنى اسرائيل ورب فرعون - وان  
أنكر فرعون ربوبيته - وأنه الملتجئ الى  
الحمى الذى لا يهون من احتى به ، وأنه  
اللائز بربه من الرجم والقتل والطرده ، ومن

(١) حَزَبَ : بابه : ضرب ، اى اصاب •



عليه السلام لم يكن هازئا بهم حين أمرهم  
بذبح بقرة ، وبذلك قدم دليلا يفهم منكرو  
البعث ، فكما أحيا الله ميت بنى اسرائيل فكان  
آية يحيى الله الموتى يوم القيامة •  
وقد استعاذ موسى بالله من الجهل بمعنييه،  
لأنه آفة يستعاذ منها •

**وثانيها :** في موقف عناد فرعون وقومه  
وتحديهم لموسى وانكارهم البعث حكى القرآن  
قول موسى :

( وَقَالَ مُوسَى إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ

مُنْكَرٍ لَا يُؤْمِنُ يَوْمَ الْحِسَابِ ) غافر ٢٧ •

ما أكثر الايات التى أيد الله بها موسى حين  
أرسله الى فرعون وقومه الى هامان وقارون ،  
وما أشد انكارهم لما جاءهم به وقد حكى  
القرآن قصة موسى وفرعون وقومه في كثير من  
سوره ، وفي موقف من مواقف العناد والتحدى  
والعداء أشار قوم فرعون عليه أن يستمر في  
قتل أبناء الذين آمنو مع موسى وأن يستحيى  
نساءهم ، ورأى فرعون أن يقتل موسى وليدع  
ربه لينجيه من ذلك القضاء ، وعندئذ قال -  
موسى : انى عذت ، والتصقت بعصمة ربى  
وربكم فهو وحده الذى يصون ويحمى رسوله  
من قضاء فرعون الذى قضى به ، وفي قوله :  
( ربى وربكم ) توجيه لقوم موسى ليقتدوا به

## في القرآن الكريم

تأديب المكلفين وتوجيههم الى الاستعاذة بالله حينما ينزغهم الشيطان وان كان الخطاب للرسول ، وكأن الله يوجه النبي وأتباعه الى استحضار معنى الاستعاذة واللجوء الى الله بالقلب حين ينزغهم الشيطان ، والله سميع لاستعاذة المستعذ وهو عليم بما في الضمائر والآية تشير الى أثر الاستعاذة في دفع الشيطان ، وفيها توجيه للاكثار من الاستعاذة كلما نزغ الشيطان في القلوب وما أكثر ما ينزغ •

وقال الله تعالى : **فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** ( النحل ٩٨ ) ان الشيطان حريص على لقاء الوسوسة في قلوب جميع البشر حتى الأنبياء **(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ)** الحج ٥٢ •

والخطاب في قوله : **(فَإِذَا قَرَأْتَ)** للرسول صلى الله عليه وسلم ويراد به جميع الناس كذلك والوسوسة تبطل ثواب القراءة اذا صرفت عن التدبر فيها ولذلك أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأمر من آمن به كذلك بالاستعاذة لدفع وسوسة الشيطان ونزغه ، وظهر الآية يدل على أن الاستعاذة بعد القراءة ، لأن الاستعاذة في موضع الجزاء

كل ما يؤدي من قول أو عمل يواجهه به فرعون وقومه •

ومن عاذ بالله في مثل هذه المواطن نجاه الله •

### أوامر وتوجيهات لحمد حول الاستعاذة :

أمر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة وجهه اليها في مواضع من القرآن ، والأمر والتوجيه وان كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم غير أنه عام يشمل أمته كذلك :

قال الله تعالى : **«وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»** ( الأعراف ٢٠٠ ) قيل : لما نزل قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : **«وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ»** (الأعراف ١٩٩) قالوا كيف يارسول الله والغضب ؟ فأنزل الله قوله : **«وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ»** •

ان سفاهة السفهاء تهيج الغضب ، وهياج الغضب يفتح الطريق للشيطان ، وفتح ذلك الطريق لا يقدر في عصمة الرسول صلى الله عليه وسلم وانما الذي يقدر هو الاستسلام للوسوسة ، والانصياع لتأثير الشيطان •  
والنزغ والنخس : أول الوسوسة •  
ومعنى الآية : ان حصل في قلبك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله منه ، أو المراد

والجزاء مؤخر عن الشرط ، وإلى هذا ذهب بعض الصحابة ومن تبعهم .

وقيل الكلام على تقدير محذوف هو : إذا أردت القراءة فاستعذ بالله ، فتكون الاستعاذة قبل القراءة لدفع الوسوسة عن القلب ، حتى يتفرغ للتذكر والتدبر فيما يقرأ . وقد اختلف الفقهاء في التعوذ في الصلاة : أهو للقراءة أم للصلاة ؟ وعلى ضوء هذا اختلفوا في موقف المقتدى أيتعوذ أم لا ؟ فليرجع الى فقه الأئمة من أراد التزود بآرائهم في كل هذا .

كما اختلفوا في لفظ الاستعاذة المطلوبة على ضوء فهمهم للآيات القرآنية التي وردت في ذلك :

ف رأى الشافعى وأبو حنيفة أن الاستعاذة المطلوبة : «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» بنص هذه الآية ورأى أحمد : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم انه هو السميع العليم» ليجمع بذلك بين الآيتين ورأى البعض : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ليجمع كذلك بين الآيتين .

وعن ابن عباس : ان أول ما نزل جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم في الغار قال : قل يا محمد أستعذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قل : بسم الله الرحمن الرحيم ، اقرأ باسم ربك الذى خلق والمراد بالشيطان : الجنس ، وللشياطين جميعا القدرة على الوسوسة والتأثير بها في قلوب غير المؤمنين ، أما المؤمنون فليس له

عليهم من سلطان ، لأن الايمان الذى يملأ قلوبهم يعصمهم من نزغاته والانصياع لتأثيرها .

وقال تعالى : وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ، وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ « ( المؤمنون ٩٧ ، ٩٨ ) أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يناديه ، ويستعذ به من همزات الشياطين ، والأمة مأمورة بذلك كذلك .

والهمزات : جمع الهمز ، وهو الدفع والهز ، ويراد بذلك : الوسوسة ، وكأن الشياطين بوسوستهم يهزون النفوس ويحركونها ليؤثروا فيها بكيدهم ، وليشغلوها عن طاعة الله وتذكره ، ويلقون في خواطر الناس ما يلهيهم عن التدبر الذى يربطهم برب الملكوت ولشياطين الانس كذلك مكاييد تدفعهم الى ايذاء المؤمنين ، ولذلك كانت الاستعاذة من همزات الشياطين تشمل دفع شياطين الانس والجن جميعا : ( وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ) الأنعام ١١٢ .

وكما أمر الله نبيه وأمرته بالاستعاذة من الشياطين أن يوسوسوا ، أمرهم كذلك بالاستعاذة أن يحضروا عند القراءة حتى لا





## في القرآن الكريم

وقال تعالى : « **وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** »  
(فصلت ٣٦) •

أرشد الله نبيه صلى الله عليه وسلم في الآية السابقة على هذه الآية الى دفع سفاهة السفهاء بالحسنى ، لأنه اذا قابل سفاهاتهم بالصبر مرة بعد مرة انقلبوا أولياء بعد العداء ، ثم وجه الارشاد السماوى الى الاستعاذة بالله السميع العليم حينما ينزغ الشيطان ويحاول صرف النفوس الخيرة عن الدفع بالحسنى ، انها ارشادات الحكيم الخبير بالنفوس وما تطوى الصدور ، وهو السميع لكل مايقال وهو العليم بالخبايا وبما يصلح المجتمعات وبما يحفظ من النزغات ، فما أخرى من عمر قلبه بالايامن باللجوء الى الله يطلب حمايته من الشيطان ، ومفتاح حمى الله : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم •

وقال تعالى : **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ، وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ، وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ**  
(الفرق ١ - ٥)

أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ، وأمرته كذلك ، أن يستعيذ برب الفرق ، فالذى خلق الاصباح وخلق وسلكه من الظلمة قادر على أن يشرح الصدور ، ويدفع الضر ، وينشر في القلوب نور الأمن •

وطلوع الصبح من ظلمة الليل مثل لطلوع

يضيعوا على القارىء ثواب قراءته ، أو أن يحضروه في كل قول وعمل يبغي به وجه الله ثم المجتمع الذى يعيش فيه

وقال تعالى : **إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَنَا هُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ( غافر ٥٦ )

يكشف الله لنبيه صلى الله عليه وسلم مايدور في نفوس أولئك المجادلين في آيات الله دون حجة يعتمدون عليها في جدالهم ، فيبين له أن الذى يحملهم على الجدل انما هو الكبر الذى تمتلىء به صدورهم ، لأنهم لو سلموا نبوتك لكان عليهم أن يخضعوا لأمرك ونهيك ، ونفوسهم لاترضى أن يكونوا طوع أمرك ونهيك ، فلهذا جادلوا وخصموا ، ولن يصلوا الى ما أرادوا بل لابد لهم من الخضوع عاجلا أو آجلا ، فاستعذ بالله ، واعتصم به من كيدهم وكيد شياطينهم من الانس والجن وهو السميع لما يقولون وتقول ، وهو البصير بما يعملون وتعمل ، وسيصونك من كيدهم ، وستكون لك الغلبة عليهم ، **(إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ)** ( غافر ٥٥ ) •

وتنص الآية على الأمر بالاستعاذة من شر المجادلين ومن شر ما يملأ صدورهم من الكبر والحق •

الفرج من ظلمات الكروب •

وذكر لفظ الرب وينبه الى أن تربيته لا تنقطع •

كما أمر نبيه أن يستعيز بالرب من شر ما خلق ، وشر ما خلق هو : ابليس أو جهنم بشدائدها وأهوالها وما خلق فيها مما لا يستساغ من طعام وشراب ومما لا يطاق من العذاب ، أو المراد بشر ما خلق : الأمراض والمحن والآفات والقحط والجوع ومغريات الشهوات والأهواء •

وأمره كذلك أن يستعيز بالرب من شر الغاسق اذا وقب : وهو الليل اذا دخل حيث تخرج فيه السباع الى غرائسها والهوام من أجحارها والسارق من مكانه ، وقبل الغاسق ، هو القمر اذا ذهب نوره في الخسوف ، والشمس اذا ضاع نورها في الكسوف •

وأمره أن يستعيز بالرب من شر النفاثات في العقد ، صوانع السحر من النساء ، أو « النفوس النفاثات » التي تعقد على الخيوط وتنفخ فيها وهى نفوس السحرة حين تنفث في العقد •

وأمره كذلك أن يستعيز من شر الحاسد اذا حسد لأنه يحب زوال نعمة المحسود ، وأى شر أعظم من تمنى زوال نعمة الغير •

والاستعاذة برب الفلق في هذه السورة ليست من الشيطان وانما من شرور ما خلق ومن شرور الغاسق وما يحمله اذا دخل ومن شرور النفاثات في العقد ومن شرور الحاسد اذا حسد وقال تعالى : قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ، مَلِكِ النَّاسِ ، إِلَهِ النَّاسِ ، مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ

الَّذِي يُوسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ، مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ( الناس ١ - ٦ ) أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستعيز برب الناس الذى يربيههم ويدبر شئونهم ويملك أمورهم وهو الههم الخلق بعبادتهم ، وتكرار لفظ الناس يدل على تشريفه لهم •

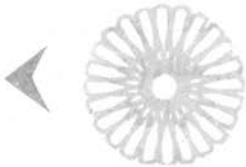
والاستعاذة برب الناس وملك الناس واله الناس انما هى من شر الوسواس ، وهو الشيطان وكأنه نفسه هو : الوسوسة ، لأن صنعته وشغله الشاغل : الوسوسة فسمى بها : الوسواس ، وهو الخناس ، لأنه يخنس لينتظر غفلة الانسان فيوسوس له في صدره ليليه عن عبادته وصلاته بربه ، والوسواس الخناس كما يكون من الجن يكون من الناس ، لأن كليهما يغوى ويضل ، وكلاهما شر على المؤمن ، ولهذا أمر الله بالاستعاذة منهما والالتجاء الى حماه من كيدهما •

استعاذة صالحتين :

الأولى : امرأة عمران :

حكى القرآن استعاذة امرأة عمران :

« إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّى نَحَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّى إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، فَلَمَّا وَضَعَهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَئِىْسَ الذَّكَرُ



كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ  
وَقُرَيْتُهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ( ٣٥ ، ٣٦ آل عمران •

لقد حملت امرأة عمران ، ونذرت أن يكون  
ما في بطنها محررا خالسا لخدمة بيت المقدس ،  
ولكنها وضعت مريم ، فنادت ، ربها : انسى  
وضعتها أنثى ، وليس الذكر الذى كنت أرجوه  
لخدمة بيت المقدس كالأنثى التى رزقت بها  
( وانى سميتها مريم ) ولما فاتها ما كانت ترجو  
من أن يكون الوليد ذكرا تضرعت الى الله أن  
يعيذها ، ويحفظ ذريتها من الشيطان الرجيم ،  
وأن يجعلها من الصالحات القانتات فتقبلها  
ربها وأنبتها نباتا حسنا حين استعاذت به ،  
فصانها من خطايا الحياة وعصم ذريتها من كل  
شيطان لعين •

والثانية : مريم ابنة عمران

وقد حكى القرآن استعاذة مريم في قوله :  
« إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا »

مريم ١٨ •

لقد أرسل الله جبريل الى مريم العذراء  
فتمثل لها بشرا سويا وهالها وهى في منزلها  
وقد اتخذت من دون أهلها حجابا أن ترى تلك  
الصورة البشرية تقتحم عليها عزلتها ، ولا  
ملجأ لها عندئذ — وهى التقية ، الا الرحمن ،  
فصاحت : ( انى أعوذ ) وألتصق برحمة الرحمن  
منك ان كنت تقيا ، أى ان كان يرجى منك أن  
تتقى الله ، وكأنها شكت في تقوى ذلك المقتحم

حين رأت ذلك الاقتحام ، فعبرت بقولها : ان  
كنت تقيا ، وهى عبارة تدل على الشك ، فبلغها  
جبريل مهمته ليمحو شكوكها فيه فقال : إِنَّمَا  
أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا » واستمر  
الحوار الى نهاية قصتها •

وقد حكى الآية استعاذة مريم بالرحمن  
ليرحمها من تلك البشرية التى انتهكت خلوتها ،  
ومن سوى الرحمن يرحم مريم ليصون  
عفافها ، ويرفع عنها ما توهمته من انتهاك  
خلوتها مع ربها •

الاستعاذة بالجن من الجن !

قال تعالى : ( وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ  
يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا )  
الجن ٦ •

ذكر بعض المفسرين : أن الرجل في الجاهلية  
كان اذا سافر فأمسى في قفر من الأرض قال :  
أعوذ بسيد هذا الوادى أو بعزير هذا المكان  
من شر سفهاء قومه ، فبييت في جواره حتى  
يصبح : فأولئك المسافرون من الانس كانوا  
يعوذون في أسفارهم من سفهاء الجن لسيدهم  
كما يزعمون ، وذلك ما حكاه القرآن على لسان  
النفر من الجن الذين سمعوا القرآن فأمنوا •  
( ومعنى زادهم رهقا ) أى زادوهم اثما  
وطغيانا وشرا •

ومعنى الآية : أن رجالا من الانس استعاذوا  
بالجن خوفا من أن يغشاهم أشراهم ، فازدادوا  
في غشيانهم حينما تعوذ الانس بهم ،

فاستذلّوهم وطفوا عليهم •

ولو استعاذوا بالله لأعاذهم الله — وهذه هي الآية التي حكى فيها القرآن استعاذة الانس من الجن بالجن •

**المستعاذ منه :**

ينص القرآن على أن المستعاذ منه : هو

الشیطان : ( وَإِنَّمَا يَنزَغُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ) ( فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ) والمراد بالاستعاذة منه : دفع شره من حيث الوسوسة والنزغ والمس •

وقد ذكر المس في قوله : « كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْبِطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ (١) » •

ولفظ الشيطان اما أن يكون مشتقا من الشطن بمعنى البعد ، لانه بعيد من الرشاد ، أو من شاط اذا بطل ، وكل متهم كالباطل في نفسه والرجيم : بمعنى المرجوم قال الله له : ( فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ) (٢) بمعنى مرجوم وملعون •

وقد سخر الله الشهب لرجم الشياطين وهم يسترقون السمع ، وقد حكى القرآن في سورة الجن على لسان النفر الذين آمنوا بعد أن سمعوا القرآن أمر الشهب منهم : « وَأَنَا لَمَنَّا السَّمَاءُ فَوَجَدْنَاهَا مَلْتًا حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ، وَأَنَا كُنَّا نَنقُدُّ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَفَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شُهَابًا رَصَدًا » الجن ٨ ، ٩ •

واختلف العلماء في الشياطين والجن : أهما جنس واحد أم جنسان مختلفان •

وكما نص القرآن على أن المستعاذ منه : الشيطان الرجيم نص على الاستعاذة من شر شياطين الانس : من شر النفاثات في العقد كما في سورة الفلق ومن شر ما خلق ومن شر الحاسد كما في سورة الناس ، واستعاذ نوح على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام من سؤاله لربه عما ليس له به علم ، واستعاذ يوسف على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام من التورط في الخيانة وأخذ من لم يذنب بذنب غيره ( فسى نظر اخوته ) واستعاذ موسى من الجهل والرجم والقتل ومن كل متكبر واستعاذت مريم عليها الصلاة والسلام من الصورة البشرية التي تمثل بها جبريل ، واستعاذ من أشرار الجن كما في الآية : وأنه كان رجال من الانس الخ •

**المستعاذ به في القرآن :**

وردت الاستعاذة في القرآن بالله وبالرب وبالرحمن ، وحكى القرآن على لسان نفر من الجن أن بعض الانس استعاذوا بالجن من الجن ! فاستعاذ نوح بالرب : ( رب انى أعوذ بك ) فأعاده الله ، ومنحه السلام والبركات : أهبط بسلام منا وبركات عليك • • • واستعاذ موسى بالرب في موضعين : ( إِنِّى عُثْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ) ( إِنِّى عُثْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ



(١) البقرة ٢٧٥ •

(٢) الحجر ٣٤ — ص ٧٧ •

## في القرآن الكريم

وحكى القرآن على لسان نفر ممن سمعوا القرآن من الجن استعاذه بعض الانس بالجن: (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُونُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ) • **المستفيد**

نص القرآن على استعاذه الأنبياء عليهم السلام بالله فاستعاذ نوح ويوسف ومحمد عليهم الصلاة والسلام وأمر الله محمدا صلى الله عليه وسلم ووجهه الى الاستعاذه به عند قراءة القرآن أو حينما يزرغ الشيطان أو من شر ما خلق ومن شر العاسق والنفاثات فى العقد والحاسد وحكى القرآن استعاذه امرأة عمران ومريم ابنة عمران •

**نداء وتحذير لبنى آدم :**

وقد نادى الله بنى آدم وحذرهم من فتنة الشيطان حتى لا يفتنهم كما فتن أبويهم فأخرجهما من الجنة الى أرض المعاناة ، وعاش غير المؤمنين من أبناء آدم على تلك الأرض ألعوبة فى يد الشيطان تلهو بهم أهواؤه وحكى القرآن ذلك التحذير فى قوله تعالى :

«يَا بَنَى آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكَ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكَ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ»  
الأعراف ٢٧ •

**ابليس يتحدى بنى آدم :**

لقد طلب ابليس من الله حين عصى أمره فى

من كُلِّ مَثْبُورٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ) فأعاده الله وقومه وأفنى عدوهم •

واستعاذ بالله فى قصة البقرة : أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين فأعاده الله وأزال التهمة وأحيا القتيل • • واستعاذ يوسف بالله فى موضعين : فى موقف المراودة : معاذ الله انه ربى أحسن مثنوى ، فأعاده الله ، وصرف عنه السوء والفحشاء وفى قصة اخوته : معاذ الله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ، فأعاده الله ، وجمع بينه وبين أبويه واخوته •

واستعاذت امرأة عمران عليها الصلاة والسلام بالرب : ربانى وضعتها أنثى • • وانى أعيدها بك وذريتها ، فأعادها الرب وحفظها من الشياطين واستعاذت مريم بالرحمن : انى أعوذ بالرحمن منك ، فرحمها الرحمن ، ووهب لها عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وجاءت الاستعاذه فى توجيهات الله وأوامره لمحمد صلى الله عليه وسلم مرات بالرب الذى رباه (رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبَّ أَنْ يَحْضُرُونِ) ( قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ) ( قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ) وجاءت بالملك وبالإله فى قوله : ( فِي مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ ) وبالله فى قوله : (وَأَمَّا يَنْزَغُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ) وفى قوله : ( فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ) وفى قوله : ( إِنَّ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ ..... فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ) •



السجود لآدم أن ينظره الله الى يوم البعث ليعيش حياته في انتقام من بنى آدم لايفضل حتى يشدهم معه الى الجحيم الذى جعله الله له ولن يغريه من بنى الانسان ، وقد أنظره الله فأعلن تحديه للبشرية :

( قَالَ فِيمَا أَعْوَيْنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ، ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ) الأعراف ١٦ ، ١٧ •

وانه ليجرى مجرى الدم في العروق حتى يبلغ القلب فيخنس حتى يرى غفلة من الانسان عن ربه — وما أكثر غفلات الانسان — فيركب خواطره ، ويبسج بها بين الذكريات والأحلام لترتع في لذاث الشهوات ، وتلث المشاعر وراء الخواطر حتى تضيع في عوالم الخطايا ، فاذا بلغ الشيطان بالخواطر والمشاعر ما يريد ضحك من أعماقه ، لأنه أضل ذلك الانسان عن صراط الله المستقيم ( يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ) النساء ١٢٠ • والمؤمن الصادق الايمان من ينزع نفسه من حبال الغواية ، ويستعيز بالله من الشيطان الرجيم •

ان الشيطان ليجعل من بصر الانسان مطيته فيغريه بالنظر الى ما حرم الله ثم يعدو الى قلبه فيثير فيه كوامن الغرائز والشهوات الحيوانية ، فاذا غض المؤمن بصره أفسد عليه غوايته وأسلمه الى الحسرة حين يستعيز بالله منه •

ويعيش الشيطان على لسان الانسان حين تضمه المجالس فيثير فيه استحلاء الغيبة

والنميمة وتناول الأعراض حتى يفسد عليه دينه الا اذا قطع المؤمن عليه آماله فاستعاذ بالله من الشيطان الرجيم •

وقد يفسد الشيطان على المتصدق صدقته وعلى المحسن احسانه حين يحرك في نفسه الرياء والزهو بما يقوم به حتى يمحى ثواب الصدقة والاحسان الا أن يفرغ المتصدق أو المحسن الى الله فيسمو بنفسه عن شرك الرياء ، ويستعيز بالله من الشيطان الرجيم فيعيذه الله •

وان الشيطان ليزين للناس حتى العلماء — بما أوتوا من العلم والبيان والحجة الغرور ، وفي اغترارهم خسران جهودهم عند الله ، فاذا استبد الغرور بالعالم والداعية فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم •

يا بنى آدم :

(إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا)

فاطر ٦ •

وان صراعه للمؤمنين من عباد الله أشد عنفا من صراعه لغير المؤمنين ممن يسارعون الى الاستجابة لمغرياته ، والمؤمن القوى من ينتصر على الشيطان ويستعيز بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم حين ينزغه •

(إِنَّ الْفِتْنَةَ أَتَقَوْنَ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَفَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ)

الأعراف ٢٠١ •

د • محمد محمد خليفة



# توابع

« الكشف عن حقائق غوامض التنزيل  
وعيون الأتوويل في وجوه التأويل » -  
وهو تفسير القرآن الكريم للإمام محمود  
ابن عمر الزمخشري ، له توابع أربعة :  
حاشيتان وملحقان :

وحديثي في هذا الصدد يدور حول  
الملحقين ، لأنهما يختصان بالأحاديث  
الواردة في الكشف وهو ما قام به  
الإمام ابن حجر العسقلاني ، والمسائل  
النحوية والبلاغية واللغوية وهو من  
عمل الشيخ محمد عليان المرزوقي  
الشافعي من علماء الأزهر والأول توفي  
سنة (٨٥٣) هـ والآخر لم يفكر عام  
وفاته .

وصاحب « الكشف له علم جم وكشوف  
كثيرة في سائر العلوم والآداب ، وفي كل علم  
وفي كل كتاب في الأدب تراه غاية في الدقة  
والاستيعاب وحسبه أنه بجانب التفسير  
ألف كتاب المفصل في النحو ، وأساس البلاغة  
في اللغة وتوفي سنة (٥٣٨ هـ) .

ونعود الى الملحقين . أما الخاص بالسنة  
فاسمه « الكافي الشاف في تخريج أحاديث  
الكشف » وأما الثاني فاسمه « مشاهد  
الانصاف على شواهد الكشف » ولو جاريتهما  
في العنوانين عنوان المقال « توابع الكشف  
درر من الأصداف » ولكن هذا لا يرضى أعداء  
السجع لأنه عندهم مبان للطبع ، ونحن معهم  
في هذه الصنع ، وأنا أذكر الملحقين لأنوه  
بفوائدهما ، وأطالب بالنظر اليهما في ضوء تلك  
الفوائد ، فادعو الي طبعهما مع الكشف طباعة  
حديثة محققة مع العناية بالضبط ، والتعليق

على الحدث أو الخبر ، وتصحيح الأخطاء  
حتى تكمل الفائدة ويعم النفع ، واليك بعضا  
من منهج المؤلفين في الكتابين :

ابن حجر يذكر أرقام أحاديثه وصفحاتها  
وسطورها تبعا لما جاء في الكشف من أول  
الكتاب الى آخره . وأنا سأذكر الرقم فقط ،  
لنأخذ سورة الرحمن مقالا لما نقول :

« ٧٧ حديث » « أَلْظُوا بِـ (١) (يَاذا  
الجلال والاکرام » الترمذي من رواية يزيد  
الرقاشي عن أنس ويزيد ضعيف ، ومن رواية  
مؤمل عن حماد بن حميد عن أنس مرفوعا ،  
وقال غيره : مخفوضا ، وإنما هو حماد عن حميد  
عن الحسن مرسلا وهو أصح ، وأخرجه من  
رواية مؤمل اسحاق وابن أبي شيبة ، وبالتالي  
أبو يعلى والبزار . قال ابن أبي حاتم عن أبيه :  
أخطأ فيه مؤمل ، والصحيح ما رواه أبو سلمة  
عن حماد عن ثابت ، وحميد عن الحسن مرسلا ،  
ورواه ابن مردويه من رواية روح بن عبادة عن  
حماد عن حميد عن أنس موصولا أيضا ، وهذه  
متابعة قوية لمؤمل ، وفي الباب عن ربيعة  
ابن عامر بن نجاد . أخرجه الحاكم وفيه رشيد  
ابن سعد وهو ضعيف . وعن ابن عمر أخرجه  
ابن مردويه واسناده ضعيف .

(١) الزموا .

# الكشاف

## للأستاذ السيد حسن قرون

شكر ما أنعم الله به عليه « الثعلبي ،  
والواحدى ، وابن مردويه بأسانيدهم الى أبى  
ابن كعب .

ويبدو من تعليقات ابن حجر أنه يحسن  
الظن بعقول قارئيه ، فيوجز ايجاز المطنئن على  
فهم ما يورده ، لكن ما يورده يحتاج الى  
دراسة « مصطلح الحديث » ومعرفة بالرواة  
تامة .

أما العلامة محمد عليان المرزوقى فقد  
خصص كتابه للشواهد وهى شعر ورتبها على  
الحروف الهجائية حسب القافية ، وقد جاءت  
شواهد الشعر فى سورة الرحمن ، وأنا أذكر  
بعضها لأعطيك صورة من صنيعه :

أورد الشاهد الأول فى بيتين مع أن  
الزمخشري استشهد بالثانى فقط ، وقد ذكر  
الشيخ الأول لتمام الفائدة ، والبيتان :  
وماء قد وردت لأجل أروى  
عليه الطير كالورق اللجين  
ذعرت به القطا ونفيت عنه

مقام الذئب كالرجل اللعين  
قال الشيخ : للشماخ (٢) ، وأروى اسم  
محبوبته .

(٢) أى البيتان للشماخ .

(٧٨) حديث أن النبى صلى الله عليه وسلم  
سمع رجلا يصلى وهو يقول : ياذا الجلال  
والاكرام فقال : « لقد استجيب لك » قال  
الترمذى والبزار والبخارى فى الأدب المفرد وأحمد  
والبزار والطبرانى وابن أبى حاتم من طريق  
أبى الدرداء عن اللجلاج عن معاذ بن جبل  
فذكره .

(٧٩) حديث أن النبى صلى الله عليه وسلم  
تلا قوله تعالى : « كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ » (١)  
فقال له : ما هذا الشأن ؟ قال : « من شأنه :  
أن يغفر ذنبا ، ويفرج كربا ، ويرفع قوما ،  
ويضع آخرين » ابن ماجه وابن حبان  
والطبرانى والبزار وأبو يعلى من حديث أبى  
الدرداء .

وفى الباب عن ابن عمر ، أخرجه البزار  
باسناد ضعيف .

وعن عبد الله بن حبيب الأزدى أخرجه  
البزار والطبرانى وابن أبى حاتم . قال  
البزار : لا أعلم أسند عبد الله بن حبيب  
الا هذا الحديث .

(٨٠) حديث « المؤمنون هينون لينون .. »  
مقدم فى « الفرقان » .

(٨١) حديث « من قرأ سورة الرحمن أدى

(٢) الرحمن ٢٩ .

جَنَّان» ، قال الزمخشري « مقام » مقحم كما تقول أخاف جانب فلان ، ومثله « مقام » الذئب يريد ونفيت عنه الذئب ولم يتببه الشيخ الى ذلك • واليك شاهدا آخر :

### لها ثنايا أربع حسان

#### وأربع فكلها ثمان

قال الشيخ : الثنايا مقدم الأسنان ، وظاهر البيت أنها أربع من فوق وأربع من تحت فكل ثناياها ثمان ، وروى « فثغرها ثمان » وهذه الرواية تناسب ما اشتهر من أن الثنايا اثنتان من فوق واثنان من تحت فهي أربع ، ويليهما مثلها رباعيات ، ويليهما مثلها أنياب ، ويليهما مثلها ضواحك ، وما بقى أضراس ثم نواجز •

وعامل المنقوص ( ثمان ) معاملة الصحيح فرفع « ثمانا » خبرا للمبتدأ وصارت الياء المحذوفة نسيا منسيا وقد اهتم الشيخ بالأسنان وبمعاملة « ثمان » معاملة الصحيح فجعل الاعراب على النون ولم يعتد بالياء المحذوفة ، ولم يذكر لم استشهد الزمخشري بالبيت ؟ وقد ذكره الزمخشري لأن هناك قراءة في قوله تعالى : « وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ » برفع ( الجوار ) ، فتكون الضمة ظاهرة على الراء ، واغفال الياء المحذوفة •

وما من شك في أن شرح الشواهد واعرابها وبيان مقاصدها البلاغية له أثره في راغب الأدب وطالب المعرفة على أصولها الحق ، ولو جاءت الطبقة سليمة من الأخطاء لثم المراد وعمت الفائدة •

السيد حسن قرون

واللجين بفتح اللام وكسر الجيم ما يتساقط من الورق من « اللجن » (١) وهو الدق ، لأنه يضربه الهوى أو الراعى فيسقط من الشجر • وذعرت بفتححتين أى أخفت فيه القطا ، وخصها لأنها أسبق الطير الى الماء • ومقام الذئب اقامته أو محلها وعبر به كناية عن ذاته ، وخصه ، لأن غالب وروده الماء ليلا •

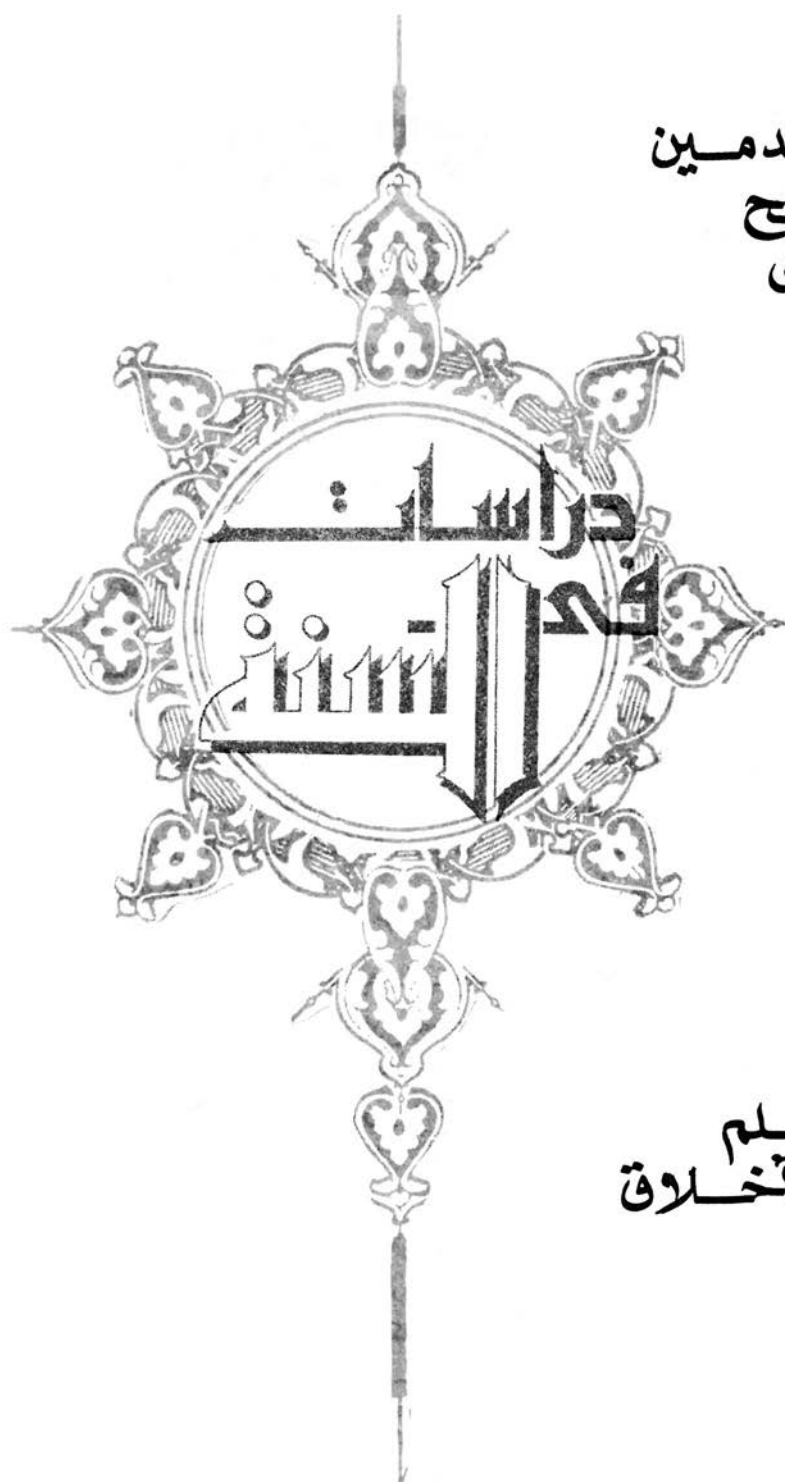
والرجل اللعين هو الصورة التي تنصب وسط الزرع على شكل الرجل تطرد عنه الهوام • يقول بينهما : ورب ماء قد وردته لأجل محبوبتي عسى أن تجيء عنده فأراها • ويروى « لوصل أروى » فلعله كان موعدا بينهما •

وشبه الطير حول الماء بورق الشجر المتساقط في الكدرة والكثرة والانتشار • وهذا يدل على أنه لا يكثر وروده فيصلح موعدا للوصل •

وذعرت الى آخره كناية عن وروده ليلا ، وكالرجل اللعين حال من ضمير الشاعر فيفيد أنه سبق القطا والذئب وقعد هناك ، أو حال من الذئب أى على هيئة مفزعة ، وفيه دليل على شجاعة الشاعر وجراته •

وقد وفق الشيخ في شرح المفردات وايضاح المعنى ، وأصاب في بيان أنواع البلاغة والاعراب وقصر في الهدف من ذكر الشاهد ، فالزمخشري ذكره شاهدا على اقحام اللفظ في التعبير ، فقوله تعالى : « وَلَيْنَ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ »

■ نقد المتقدمين  
لصحيح  
البخاري



■ العلم  
سيد الاخلاق





نمـد

المـتـقـدـمـين

## الإجابة التفصيلية عن البحث أرى فيما أعل من الأحاديث المسندات

كعب بأن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) كان إذا قدم من سفر ضحى بدأ بالمسجد ، —  
« الحديث » •

وقد خالفه معمر ، فقال : عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب عن أبيه ، وقال عقيل عن الزهري عن أبي كعب عن أبيه ، وهو يشبه رواية معمر • قال الدار قطنى : ورواية ابن جريج أصح ، ولا يضره من خالفه ، قال ابن حجر : قول معمر وغيره عن عبد الرحمن بن كعب يحمل على أنه نسبة الى جده فتكون روايتهم منقطعة ، وهذا الجواب صحيح من الدار قطنى في أن الاختلاف في مثل هذا لا يضر كما قرر •

لأن الراوى « ٣ » أن كان يسمعه فالزيادة لا تضر ، لأنه قد يكون سمعه بواسطة عن شيخه فـ الطريق الزائدة ثم لقيه فسمعه منه مباشرة •

وان كان لم يسمعه في الطريق الزائدة ، ثم لقيه فسمعه منه مباشرة أو كان لم يسمعه

من حيث الاجابة التفصيلية يحتاج امرها الى تقسيم الاحاديث المنتقدة أقساما حسب مقاييس المتقدين •

وقد قسمها ابن حجر الى ستة أقسام ثم تتبع الاحاديث ، حديثا حديثا بالرد عليه ، وسأكتفى بالتقسيم التفصيلي مع استخلاص التمثيل لكل قسم من الاحاديث المنتقدة •

القسم الاول :

( ١ ) « ١ » ما يختلف الرواة فيه بالزيادة والنقص من رجال الاسناد فان خرج صاحب الصحيح الطريق المزيده ، وعلمه الناقد بالطريق الناقصة فهو تعليل مردود كما صرح به الدار قطنى •

مثال « ٢ » :

قال الدار قطنى : وأخرجا جميعا حديث ابن جريج عن الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه وعمه عبيد الله بن كعب ، عن

(١) المقدمة صفحة ٨١ من كتاب الجهاد .

(٢) المقدمة في صفحة ٩٥ من كتاب الجهاد .

(٣) المقدمة صفحة ٨١ من كتاب الجهاد .

# البخاري

لفضيلة الدكتور

الحسيني هاشم

وان لم يوجد وكان الانقطاع منه ظاهرا ، فمحصل الجواب عن صاحب الصحيح أنه انما أخرج مثل ذلك في باب ماله متابع وعَاصِدَ ، أو ما حفته قرينة في الجملة تقويّه ويكون التصحيح وقع من حيث المجموع •

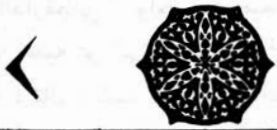
مثال ذلك ( ١ ) :

قال الدار قطنى : أخرج البخارى حديث أبى مروان عن هشام عن عروة عن أبيه عن أم سلمة ، أن النبى ( صلى الله عليه وسلم ) قال لها : « إذا صليت الصبح فطوفى على بعيرك والناس يصلون » • الحديث هذا منقطع ، وقد وصله حفص بن غياث عن هشام عن أبيه عن زينب عن أم سلمة •

ووصله مالك عن أبى الأسود عن عروة كذلك فى الموطأ قال ابن حجر حديث مالك عند البخارى فى هذا المكان مقرون بحديث أبى مروان وقد وقع فى بعض النسخ وهى رواية الأصيلى فى هذا عن هشام عن أبيه عن زينب

فى الطريق الناقصة فهو منقطع ، والمنقطع من قسم الضعيف لا يعل الصحيح ، مثاله : قال الدار قطنى ، وأخرج جميعا حديث يحيى بن سعيد القطان عن عبيد الله بن عمر عن سعيد المقبرى عن أبيه عن أبى هريرة ( رضى الله عنه ) فى قصة المسىء صلاته ، وقول النبى ( صلى الله عليه وسلم ) له ارجع فصل ، فانك لم تصل ، وقد خالف يحيى القطان أصحاب عبيد الله كلهم منهم أبو أسامة ، وعبد الله بن نمير ، وعيسى بن يونس وغيرهم ، فرووه عن عبيد الله عن سعيد عن أبى هريرة لم يذكروا أباه ، ويحيى حافظ ، ويشبه أن يكون عبيد الله حدث به على الوجهين ، والله أعلم ، قال ابن حجر ، ورجح الترمذى رواية يحيى القطان •

وان أخرج صاحب الصحيح الطريق الناقصة ، وعله الناقد بالطريق المزیدة تضمن اعتراض دعوى انقطاع فيما صححه المصنف • فينظر ان كان ذلك الراوى صحابيا — أو ثقة غير مدلس قد أدرك من روى عنه ادراكا بينا أو صرح بالسماع ان كان مدلسا من طريق أخرى ، فان وجد ذلك اندفع الاعتراض بذلك •



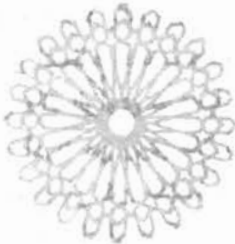
(١) المقدمة صفحة ٩١ من كتاب الجهاد

## نقد المتقدمين البخاري لصحيح

أوفى ، فقرأته أن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) قال : « لا تمنوا لقاء العدو ، وإذا لقيتموهم فاصبروا » الحديث •  
قال : وأبو النضر لم يسمع من ابن أبي أوفى ، وإنما رواه عن كتابه فهو حجة في رواية المكاتبه •

قال ابن حجر فلا علة فيه لكنه ينبغي على أن شرط المكاتبه هل هو من الكاتب الى المكتوب فقط ، أم كل من عرف الخط روى به ، وإن لم يكن مقصودا بالكتابة اليه •  
الأول هو المتبادر الى الفهم من المصطلح ، وأما الثاني فهو عندهم من صور الوجدادة ، لكن يمكن أن يقال هنا أن رواية أبي النضر هنا تكون من مولاه عمر بن عبد الله عن كتاب ابن أبي أوفى اليه •

ويكون أخذه كذاك عن مولاه عرضا  
لأنه قرأه عليه لأنه كان كاتبه فتصير  
والحالة هذه من الرواية بالمكاتبه كما  
قال الدارقطني والله أعلم •  
الحسيني هاشم  
الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية



عن أم سلمة موصولا ، وعلى هذا اعتمد المزي في الأطراف ، ولكن معظم الروايات على إسقاط زينب ، قال أبو على الجياني وهو الصحيح ثم ساقه من طريق أبي على بن السكن عن علي بن عبد الله من مبشر عن محمد بن حرب شيخ البخاري فيه على الموافقة ، وليس فيه زينب ، وكذا أخرجه الاسماعيلي من حديث عبده بن سليمان ، ومحاضر وحسان كلهم عن هشام ، ليس فيه زينب ، وهو المحفوظ من حديث هشام ، وإنما اعتمد البخاري فيه رواية مالك التي أثبت فيها ذكر زينب ، ثم ساق معها رواية هشام التي سقطت منها حاكيا للخلاف فيه على عروة كمادته مع أن سماع عروة بن أم سلمة ليس بمستبعد •

( ب ) وربما عكس بعض النقاد أحاديث ادعى فيها الانقطاع لكونها غير مسموعة كما في الأحاديث المروية بالمكاتبه والاجازة ، وهذا لا يلزم منه الانقطاع عند من يسوغ الرواية بالاجازة بل تخريج صاحب الصحيح لمثل ذلك دليل على صحة الرواية بالاجازة عنده •

مثاله « ١ » :

قال الدارقطني : وأخرجنا جميعا حديث موسى بن عقبة عن أبي النضر مولى عمر بن عبد الله ، قال : كتب اليه عبد الله بن أبي

(١) صفحة ٩٣ من كتاب الجهاد .

# الحلم سبيل خلاص

للشيخ محمد صابر البرديسي

من اشراق التقوى ، النفس التي تعفو وتصفح  
امثالاً لأمر الله ، وابتغاء لوجهه ، لا تنتظر  
جزاء ولا شكورا من أحد الناس فهي تتطلع  
الى أفق أعلى وأوسع من آفاق الذات  
والضروريات . والأمة التي تكثر فيها هذه  
النفوس التي تملك نفسها عند الغضب ، والتي  
تشجع فيها السامحة واليسر والطلاقة ،  
وتتمحى منها الاحن والأضعان ، هي أمة  
متضامنة أمة قوية ، أمة متآخية والمسلم اذا  
عفا وهو متمكن من القصاص كان في عفوه  
رحمة وعزة ، وقد يؤدي في كثير من الأحيان  
الى صداقة قوية بين المتخاصمين ، لأن المعتدى  
يؤله العفو من قادر على القصاص والانتقام ،  
فيعمل على ارضائه ، ومحو أثر الاعتداء من  
نفسه .

وقد اتصف الله سبحانه وتعالى بالحلم ،  
واختص به ملائكته ، ومدح به رسله ، وأوصى  
به أوليائه وعباده الصالحين ، لأنه مفتاح كل

قال رسول الله (صلى الله عليه  
وسلم) «مَنْعَدُونَ الصَّرْعَةَ فَيَكْمُرُ ؟ قُلْنَا  
(الَّذِي لَا تَصْرَعُهُ الرِّجَالُ ، قَالَ النَّبِيُّ  
(صلى الله عليه وسلم) لَيْسَ ذَلِكَ وَلَكِنَّهُ  
الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ) رواه  
مسلم عن ابن مسعود (رضي الله عنه)  
الحلم ومميزاته:

**الحلم :** هو العفو عن مقدرة ، والصفح  
الجميل عن ايمان عميق .

**والغضب ،** هو الغيظ ، وهو انفعال نفسى  
بشرى تصاحبه فورة في الدم ، وكظم الغيظ  
هو المرحلة الأولى من الحلم ولا يكفى مجرد  
كظم الغيظ بل لابد من صفح النفس ، وعفو  
القلب ، ونقاء الضمير والا فقد يكظم الانسان  
غيظه ليحقد ويضغن ، فيتحوّل الغضب  
الظاهر الى حقد دفين .

## مميزات العفو والحلم

والعفو من الصفات الحميدة التي يتحلى بها  
الانسان لأنه لا يصدر الا عن نفس كبيرة  
راجحة العقل ، صبرت على اعتداء الغير  
وأذاه . تلك النفس الشفافة اللطيفة المنبعثة

الحركة وهذه الصورة تتشاهد من الظاهر ،  
والظاهر دليل على ما في الباطن وعنوان له .  
ومن آثاره في اللسان ، الانطلاق بالاشتيم  
والفحش والقبيح من الكلام ، بحيث يستحي  
منه قاتله عند فتور غضبه ، ويخزي صاحبه  
عند سكونه .

ومن آثاره على الأعضاء اللامبالاة: يضرب ،  
ويتهجم ويمزق ما تقع عليه يده ، بل يلجأ إلى  
الجريمة أحيانا عندما يتمكن منها .

لهذا كله عندما سأل عبد الله بن عمر  
« رضى الله عنه » رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قائلا : يا رسول الله ، ماذا ينقذنى من  
غضب الله ، قال له : « لا تغضب » .

ولهذا كان ترك الغضب وكظم الغيظ  
محمدة يذكرها التاريخ على مر الأجيال لبعض  
الخلفاء .

دعا أحد الخلفاء خادمه ليصب عليه الماء ،  
فوقع الأبريق من الخادم في الطشت، فأصاب  
الماء الخليفة ، وبذل ملابسه ، وظهر عليه  
الغضب ، فاضطرب الخادم ، وخاف ، وفي  
لمح البصر قال للخليفة ان الله تعالى يقول :

( وَالْكَافِرِينَ الْغَيْظُ ) قال : كظمت غيظى قال

الخادم : والله يقول . ( وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ )  
قال : ( عفوت عنك ) قال الخادم : يقول تعالى

( وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ) قال : « اذهب فأنت  
حر لوجه الله تعالى » .

خير ، وموصل إلى كل غاية محمودته ، نتائجه  
طيبة ، ومواقفه جليلة ، يقتل الفتنة ، ويوقف  
الجريمة ، وقد وصف الله المؤمنين بقوله (وَإِذَا  
مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ) (الشورى ٣٧) وقوله  
تعالى : ( وَلَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَنْ عَزِيزٌ

الْأُمُورِ ) ( انشورى ٤٣ ) ولو قلبنا النظر في  
تاريخ العظماء لوجدنا أن الحلم أصل  
عظمتهم ، وسر ما امتازوا به من تقدم ونهوض ،  
وهذا الخلق هو سر عظمة الرسول (صلى الله  
عليه وسلم) فلقد بعثه الله إلى قوم كانوا منه  
غاية في العنف والقسوة ، ونهاية في الغلظة  
والجفاء ، ... وظلوا كذلك حتى أسلمهم  
الله - سبحانه - ليديه : صلى الله عليه  
وسلم فقال لهم : ( اذهبوا فأنتم الطلقاء ) عفو  
شامل من قادر استل من نفوسهم كل سحيمة  
فأقبلوا على الاسلام يحتضنونه ، ويدافعون  
عنه ، ويتفانون فيه ، ويلتفنون حول رسوله .

قال تعالى : ( قَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ  
كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ )  
( آل عمران - ١٥٦ ) .

#### الغضب وآثاره:

أما الغضب : فهو فورة الدم من الغيظ ،  
وهو رذيله مذمومة ، له آثار سيئة :  
فمن آثاره في الجسم : تغير اللون ،  
وامتناع الوجه ، ورعدة الاطراف ، واضطراب



وكان عمر «رضي الله عنه» إذا خطب قال في خطبته ( أفلح منكم من حفظه الله من الطمع ، والنهوى ، والغضب ) .

#### ماورد في النهي عن الغضب

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال للنبي «صلى الله عليه وسلم» أوصني . قال : « لا تغضب » فردد مرارا ، قال : « لا تغضب » رواه البخاري .

وقال أبو الدرداء : قلت يارسول الله ، : « دلني على عمل يدخلني الجنة » قال « لا تغضب » قال تعالى ، حاشا على العفو والفضل وحتى لا تدفع العداوة والبغضاء والغضب على التعالى في الانتصار والانتقام، محبا مقابلة السيئة بالحسنة : ( وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ، ولئن صبرتم لهو خير الصابرين ) النحل ١٢٦ ولهذا قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) « نصبر ولا نعاقب (١) » وقال تعالى . ( وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ) ثم قال ( فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ )

( الشورى ٤٠ )

وقال تعالى : ( وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ ) ثم قال ( فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ) .  
( المائدة ٤٥ )

وقد تبين من هذه الآثار أن الغضب مستقبح من كل انسان ، وهو أشد قبحا إذا اتصف به الرؤساء .

فالغضب عاقبته وخيمة الا أن له علاجا يقضى على أضراره قبل ظهورها .

#### علاج الغضب :

من علاج الغضب ما يأتي :

- ١ - الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم .
  - ٢ - أن تغير الحالة التي أنت عليها ، وفي الحديث ( فإذا غضب أحدكم فليتوضأ ) .
  - ٣ - أن يتذكر المسلم غضب الله وانتقامه اذا لم يخف انتقام الم غضوب عليه في الدنيا .
  - ٤ - أن يتذكر فضيلة كظم الغيظ ، وثواب الله عليها ، قال « صلى الله عليه وسلم » « من كظم غيظه وهو قادر على أن ينفذه ، دعاه الله تعالى على رءوس الخلائق يوم القيامة حتى يخبره في أى الحور شاء (٣) » .
  - صدق رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) .
- هذا هو الغضب الذى فيه افراط يخرج بالانسان عن حد الاعتدال ، اما اذا كان الاعتداء على الحرمات والكرامات ، فالدفاع محمود ، بحيث لا يتعدى حدود العقل والدين فان الاسلام يدعو الى الاعتدال في كل الأحوال .

والله الموفق

الشيخ محمد صابر البرديسي

(٢) رواه أبو داود من حديث ابراهيم بن خالد الصنعاني .  
(٣) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث سعيد بن أبى أيوب .

(١) أخرجه الامام أحمد والترمذي والنسائي ورمز السيوطي لصحته قال ذلك يوم أحد لما مثل بحمزة .

# عشر الأَرْض

## النَّشْرِيع

والخراج على أراضيهم .. ثم كتب بذلك الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه .. وكان عمرو يبعث بجزية أهل مصر وخراجها الى عمر كل سنة بعد حبس ما يحتاج اليه في مصر للمرافق والمصالح .

وما نسب لبعض المؤرخين من أن مصر فتحت صلحا على يد عمرو .. هو تجوز .. وللحنفية في أرض الخراج رأى يخالف باقى الأئمة .. وهو أنهم بعد اقرارهم عليها وفرض الخراج والجزية على أهلها .. يملكونها ملكا تاما يستتبع جواز بيعهم وهبهم وتوارثهم فيها .. وحجتهم ما فعله عمر بسواد العراق بعد فتحه حيث أقر أهلها على الأرض .. بعد حوار وجدل مثير بينه وبين الصحابة وخاصة بلالا وعبد الرحمن ابن عوف رضى الله عنهما .. وفرض على كل جريب من أرض العراق عامرها وغامرها عمل فيه صاحبه أو عطله درهما وقفيزا من طعام ، وعلى كل جريب من الكروم ثمانية دراهم ، وكل جريب من الرطاب خمسة دراهم ، وعلى رقاب الموسرين ثمانية وأربعين درهما في السنة .. وعلى متوسطى الحال

سبب كل من عشر الأرض وخراجها « الأرض النامية » .. الا أن العشر يعتمد الأرض النامية فعلا ، والخراج يستند الى الأرض النامية .. ولو تقديرا بحيث لو عطلها صاحبها مع صلاحيتها للزراعة وجب عليه أداء الخراج للدولة .

والعشر لغة : واحد من العشرة ، والخراج يطلق على ما يقدره الحاكم على الأرض مرة كل سنة .. وهو ما يعادل في عصرنا المراهن الضريبة على الأراضى الزراعية . كما يطلق ، على ما يفرضه الحاكم على رعوس أهل الأرض الخراجية .. كل على قدره .. وهى ما يسمى الجزية .. وقد فرض عمرو ابن العاص رضى الله عنه الخراج على أرض مصر .. كما فرضه عمر بن الخطاب رضى الله عنه على أهل العراق والشام .. أسند النواقدي ( فتح القدير ج٤ / ٣٥٨ ) .. الى مشيخة من أهل مصر : أن عمرو بن العاص رضى الله عنه افتتح مصر عنوة ( أى قهرا وغلبة ) ، وعزل مغانم للمسلمين .. ثم صالح أهلها على فرض الجزية على رعوسهم ،

# وخلجها

لِلْإِسْتِاذِ الرَّكْتَزِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّرْقَاوِيِّ

مواردها التي لا تنتقطع في رعاية الأرامل واليتامى والفقراء ، وتدير شؤون الدفاع والحماية ، والانماء الحضارى لتلك المدن العظيمة .. فاذا أضفنا ما فعله عمر بن الخطاب من ترك الأراضى فى أيدي أهلها الأصليين الى ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم من قسمة نصف أرض خيبر بين الفاتحين .. كان الواجب فى كل أرض تفتح عنوة واحدا من اثنين لا على التعيين اما القسمة أو الترك .. وفعل الحاكم يعين أحد الواجبين وهو ما يسمى فى علم أصول الفقه « الواجب الخير » ( العناية ج ٤ / ٣٠٤ ) .. والأرض الخراجية : هى كل أرض فتحها المسلمون عنوة وقوة واقتدارا .. ورأى الامام عدم قسمتها بين الفاتحين - ومن حقه ذلك اقتداء بعمر - وأقر أهلها عليها .. وصالحهم على الخراج .. أو فرض عليها الخراج بدون صلح .. فتبقى خراجية أبدا ،



أربعة وعشرين درهما ، وعلى من لم يجد شيئا اثنى عشر درهما حسبما ورد فى كتاب الأموال لأبى عبيدة .

وقد اختلفت الروايات فى المقدرات ، والحق أن اختلافها راجع الى تفاوت البيئات ، وتغاير المواقع ، مع خفة المؤونة .. أو ثقلها ، ووفرة الربيع وقلته .. ثم تركهم عمر وشأنهم فى هذه الأراضى كما لو كانت معهم قبل اسلامهم .

وكان عمر رضى الله عنه مجتهدا فى ذلك ، فقد أعمل فكره ونظره فى قوله تعالى ( مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ

وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَإِبنِ السَّبِيلِ .. الى قوله تعالى :

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ) الحشر ٧ - ١٠ فانتهى اجتهاده الى تركها فى يد أهلها مع فرض الجزية والخراج أبدا .. بدلا من قسمتها بين الفاتحين وحصرها فى أيديهم وأيدى ورثتهم وتحميل الدولة مؤونة الدفاع عنها والقيام بمصالحها .. ورأى أن هذا خير لبستطيع على المدى الطويل استخدام

## عشر الأرض وخراجها

فهذا بعيد بل في غاية البعد ، لأن الملاك قد يكونون كفارا لا يؤمنون بالزكاة .. فكيف يؤتمنون على اخراجها .. فيكون عدم أخذ هؤلاء الراشدين الثلاثة دليلا بفعل الصحابة ، ويصير اجماعا على ذلك .. وقد رجح هذا الرأي « الاسبيجاني » فقال : ( لا يجتمع عشر وخراج في أرض واحدة .. كما لا يجتمع أجر وضمان ، ولا عقر وحد ، ولا جلد ونفى ، ولا زجم وجلد ) .

وقد خالف الأئمة الثلاثة وقالوا بوجوب اخراج العشر والخراج معا في الأرض الواحدة .. وقالوا ان زكاة العشر أو نصفه مقيدة بثمار النخيل والكروم وكل ما يزرع للقوت والادخار — وخالف أحمد في الادخار — اذا بلغ الخارج خمسة أوسق ، والوسق ستون صاعا بصاع المدينة في عهده صلى الله عليه وسلم .. والصاع بالكيل المصرى قدح وثلاث .. فالنصاب : أربعة أراذب وكيلتان .. وما نقص عن ذلك فلا زكاة فيه .

وحجتهم : أن العشر والخراج مختلفان سببا ومحلا ومصرغا .. أما المحل فلأن الخراج في ذمة المالك والعشر في الخارج . وأما السبب فلأن الخراج سببه الأرض النامية ولو تقديرا .. والعشر سببه الخارج منها فعلا .

جانب الاستدلال لا يرجح عمل عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لتفرده عن غيره من الأئمة .

٤ — اختلاف العشر والخراج في السبب ، فالخراج سببه الأرض المفتوحة عنوة .. والعشر ما ليس كذلك فيختلف لزمهما .. لأن الوصفين لا يجتمعان في أرض واحدة ، وسبب انحقين واحد ، وهو الأرض النامية .. الا أنه يعتبر في العشر النماء الفعلى .. وفي الخراج النماء ولو تقديرا .. والمصارف متداخلة فالفقراء كما ينالون من العشر .. ينالون من الخراج في صورة خدمات ومرافق وكفالات اجتماعية أقرها الاسلام .. ألا ترى أن الاتفاق على المقاتلين ذكر في مصارف الزكاة ضمن قوله تعالى ( وفي سبيل الله ) بينما يذكره الفقهاء مصرفا من مصارف الخراج .

٥ — يميل الكمال بن الهمام الى عدم الجمع بين العشر والخراج على المسلم في الأرض الواحدة .. وهو ما أخذ به الحنفية قائلًا في (فتح القدير ٣٦٧/٥) : ( ومع هذا فالذى يغلب على الظن أن الراشدين من عمر وعثمان وعلى رضوان الله عليهم أجمعين لم يأخذوا عثرا من أرض الخراج ، والا لنقل عنهم ذلك كما نقل تفاصيل أخذهم للخراج ..

ولا يقال : انهم أخذوا الخراج وفوضوا للزراعيين اخراج العشر بأنفسهم لمن يشاءون ،



لأخراج أرض .. ولذا لا يجوز بيعها ولا  
شراؤها من ممثل بيت المال ( وهو الآن  
وزارات المالية ) الا عند الضرورة .. لأنها  
كنظر ولى مال اليتيم .

وقد أورد الكمال بن الهمام ( المرجع  
السابق ) : أن السلطان الأشرف برسباي  
رحمه الله أراد شراء الأرض من ممثل بيت  
المال ، وطلب منه الفتوى في ذلك فكتب :  
( اذا كان بالمسلمين حاجة والعياذ بالله جاز  
ذلك ) .

د . محمد محمد الشرقاوى



وأما المصرف .. فلأن العشر مصرفه  
الفقراء .. والخراج مصرفه المقاتلة (العنابة  
ج ٤/ ٣٦٧) وقد مال الشيخ شلتوت رحمه الله  
في كتابه ( الفتاوى ) الى رأى الأئمة الثلاثة  
مع أنه حنفى المذهب .. لمصلحة الفقراء  
ولتحقيق التوازن الاجتماعى ، والانماء  
الحضارى .. وهذا لا يتم الا باخراج العشر  
والخراج من الأرض الواحدة .. ونحن نميل  
الى ما مال اليه الكمال بن الهمام .. من أنه  
لا يجمع بين العشر والخراج .. عملاً  
بالسياسة المالية للأئمة المسلمين ما عدا عمر بن  
عبد العزيز .. لما في ذلك من تحميل الأرض  
أكثر من طاقتها .. ومن حق الحاكم اذا رأى  
ضرورة بالمسلمين ، أن يزيد في الخراج بالقدر  
الذى تحتمه روح العدالة والصالح العام  
بدلاً من الجمع بين البديلين على سبب واحد .

ويرى الأئمة الثلاثة أيضاً أن كل أرض  
فتحت عنوة وأقر أهلها عليها هى وقف على  
المسلمين ، لا يجوز بيعها ، ومالك رحمه الله  
تعالى يعتبر المأخوذ من أرض مصر وغيرها  
من البلاد التى فتحت عنوة .. اجارة للأرض  
من بيت المال .. لأن الأرض وقف على  
المسلمين .. فتفوض لرأى الامام فى اجارتها  
لن يزرعها .. فالمأخوذ منها هو بعل اجارة



منهما مؤونة للمواطنين •

والخراج أشق من حيث خضوعه لتقدير الحاكم غير المنضبط •• وقد قدره عمر بن الخطاب رضى الله عنه بما يتراوح بين خمس الخارج ونصفه •• حسبما تمليه طبيعة الظروف والحاجة والمؤونة •• بينما العشر منضبط التقدير لأنه واحد من العشرة كما هو مفهوم اللغة •• وكل أرض تأخذ حكم الحيز التى هى فيه من عشر أو خراج •• وكذا قربها أو بعدها من هذا أو ذاك يؤثر فى حكمها الفقهي •• ما عدا البصرة •• فانها عشرية باجماع الصحابة أبدا •• وكان القياس أن تكون خراجية لأنها جزء من العراق الخراجي الا أن القياس ترك باجماع الصحابة •• فأخذ صفة الدوام والاستقرار •

وإذا تعطلت الأرض الخراجية عن الانتاج لسبب خارج عن الطوق كظغيان مياه الفيضان أو الأمطار أو اجتياح الآفات الزراعية •• أو انقطاع مياه الري عنها •• فلا خراج عليها حتى تزول هذه الموانع •• ويعتبر فى العشر سقى الأرض بدون آلات •• فان سقيت بالآلات والجهد ففيها نصف العشر •

وهذا العشر هو ما يسمى فى باب الزكاة « زكاة الزروع والثمار » وقد اختلف قديما أبو حنيفة •• والأئمة الثلاثة •• فبينم أخرج العشر من محاصيله الزراعية •• أو من الثمار فرأى أبو حنيفة : أن هذا العشر يغنى عن

ولو انتقلت ملكيتها فيما بعد لأهل العشر من المسلمين — على أصح الآراء الفقهية — لأن العبرة فى ابتداء توظيف المال عليها لأول مرة فى الاسلام •

ومن هذا النوع : أرض العراق والشام ومصر •

أما الأرض العشرية — وهى ما يؤخذ منها عشر كل محصول زراعى تنتجه الأرض ولو أكثر من مرة فى السنة الواحدة من الزروع والثمار على السواء — فهى ما لم تفتح عنوة وقهرها •• بل صولح أهلها عليها بدون حرب أو قسمت بين المسلمين بعد فتحها بالسلاح ويستثنى من ذلك أرض الجزيرة العربية فهى عشرية أبدا على أى حال ، وذلك لأن الخراج لا يفرض الا على من فتحت بلاده عنوة مع بقائهم على كفرهم •• والعرب فى جزيرتهم لا يقبل منهم الا الاسلام أو السيف ولذا لم يكونوا أبدا من أهل الخراج فى جزيرتهم التى يحدها طولا ماء تميم ويسمى ( العذيب ) الى أقصى حجر فى اليمن ، وعرضا من رمل عالج الى الشام •• وذلك لأن العشر البق بحال المسلمين من الخراج لتعلق العشر بكل خارج من الأرض فعلا •• بينما يتعلق الخراج بالأرض ذاتها اذا صلحت للزراعة ولو لم يزرعها صاحبها •

والعشر يتضمن معنى الزكاة لقيامه مقامها فى الزروع والثمار عند أبى حنيفة وغيره بينما الخراج لا يتضمن معنى العباداة •• وفى كل

الخراج وأن الأرض الواحدة لا يجتمع فيها عشر وخراج ٠٠ بل ان خرج منها خراج فلا عشر فيها ٠٠ وان خرج العشر فلا خراج عليها وبرئت ذمته من زكاة الزروع والثمار ومن الخراج في وقت واحد ٠٠ وحجة الحنفية :

١ - عموم الآثار الواردة في ذلك ومنها قوله تعالى : ( كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ) الأنعام / ١٤١ ٠٠ وقوله جل شأنه : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ) البقرة / ٢٦٧ ٠٠ وروى الجماعة الا مسلما عنه صلى الله عليه وسلم : ( فيما سقت السماء والعيون أو كان عثريا - وهو ما يشرب بجذوره - العشر ، وفيما سقى بالنضح - أى بالآلات - نصف العشر ) ٠٠ وهذه النصوص شاملة لكل ما تنبتة الأرض من خضر وفواكه ورطب وحبوب ما عدا الحطب والقصب الفارسي والأشجار غير المثمرة ٠٠ فيجب العشر أو نصفه في قليل ما تخرجه الأرض أو كثيره ٠٠ ولو خرج مرات ٠٠ تعدد الواجب فيه ٠٠ والعشر من هذه الناحية أشق من الخراج فاذا نضجت الثمار وطاب أكلها ، أو اشتدت الحبوب وخلصت من شوائبها وجب فيها الزكاة ، وإذا سقى الزرع نصف المدة بدون آلات ونصفها الآخر بالآلات ففيه ثلاثة أرباع العشر .

٢ - أن العشر في مقابل الخراج فكل منهما عدل للآخر في الأرض الواحدة ٠٠ ولا يجمع بين البذل والمبدل منه ، ويستندون الى أثر منسوب الى التابعين مثل النخعي والشعبي وعكرمة ، وهو ( لا يجتمع على مسلم عشر وخراج ) فهو مذهب فقهي لهم ٠٠ وليس منسوبا الى الرسول صلى الله عليه وسلم حيث ثبتت التهمة في هذه النسبة لضعف بعض الرواة واتهامه بالوضع في الحديث ٠٠ وأقصى ما يقال فيه من وجهة نظر أهل الحديث أنه حديث مرسل ( فتح القدير ج ٤ / ٣٦٦ ) .

٣ - أن أحدا من أئمة العدل أو الجور في تاريخ الاسلام الأول لم يجمع بين العشر والخراج على مسلم في أرض واحدة ٠٠ لأن المسلم حينئذ يكون أسوأ حالا من غير المسلم الذي لا يلتزم الا بالخراج ٠٠ وهذا عكس للمشروع ، وقلب للموضوع ٠٠ ولم ينقل الجمع بينهما على المسلم في أرضه الا عن عمر ابن عبد العزيز - نقله ابن المنذر - وهذا في



# القلوب والكبر

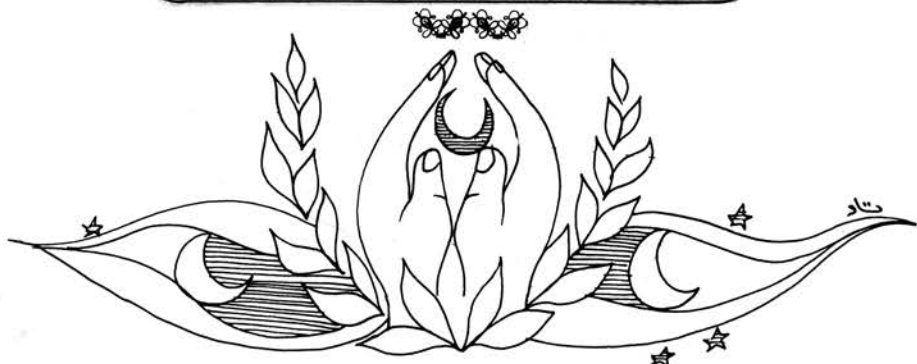
ياساقى الأرواح من كاساته  
واسكب غناك في مسامع مهجتي  
رتلة يا غرد السماء مفصلا  
يا من نداماه القلوب وراحه  
عطر به الدنيا فأية نفحة  
واشج القلوب به فأية نفمة  
وأجل النفوس به بأية حلوة  
افتح مغالقتها تعد صوفية  
ان تسقها من كرمه تفتح لها

\*\*\*

عني من ألفصحي ونبيع هداية  
يحيا به ميت القلوب بشاشة  
السحر كل السحر في الفاظه  
أعيا العقول معانيها ومراميا  
من راح من جهل يعارض شمسه  
حسب النبي به قوارع حجة  
من كل بالغ حكمة أصفى لها  
أوكل رائع قصة تأثيرها  
أو كل نكر من جلالة قدسه



## للأستاذ الدكتور حسن جاد حسن



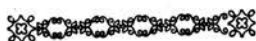
أو كل موعظة بكى من وقعها  
امسمع لشدو النشء في ترتيله  
تحسب عصافير الربيع ترنمت  
قبس من الرحمن يهدى من سرى  
ومشارع للحق والأخلاق من  
تفنى دساتير العباد وانما  
جل المشرع كل شرع غيره

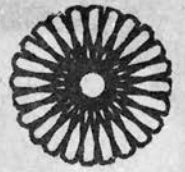
طرف العصى وتاه في عبراته  
ينساب قدسيا على لهواته  
في الروض واجتمعت على دوحاته  
في ظلمة الدنيا سنا مشكاته  
آدابيه تحميه من عثراته  
دستوره ماض الى غاياته  
تتغير الأزمان في غلطاته

\*\*\*

ياباعثا روح السلام بهديه  
الكون مضطرب الخواطر حائر  
يعدو القوي على الضعيف كأنه  
دنيا من الجشع البغيض وعالم  
صدفت عن البهى عيونه  
لو أنه أصفى الى القرآن لم  
هو طهر هذى الأرض من أضرارها  
وزكاة مافى النفس من أضرارها  
عودوا اليه لتستقيم حياتكم  
فاقل ما يدعو اليه سعادة

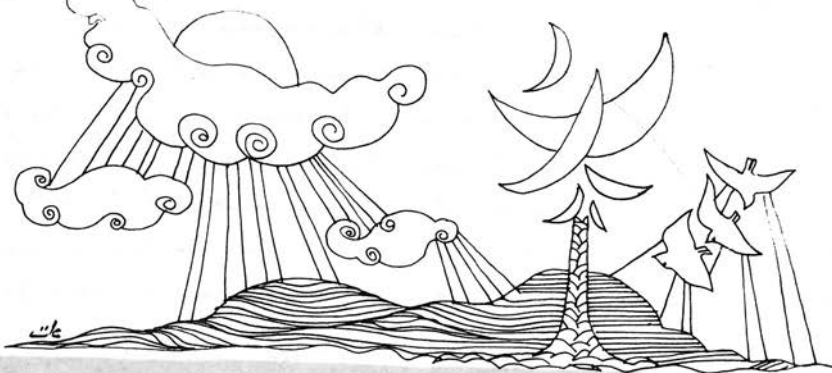
ضل الأنعام عن السلام فهاته  
تتغير الأمال فى خطواته  
نئب ترصد فى الخفاء لشاته  
قد ضل بالأهواء فى غمراته  
فتخبطت فى الوهم من ظلماته  
ير ما يطب لدائمه كأسساته  
وخلّص هذا الكون من آفاته  
وشفاء مافى الصدر من علّاته  
وخفوا الحقيقة من لسان دعائه  
للعالم المتناع من ويلاته





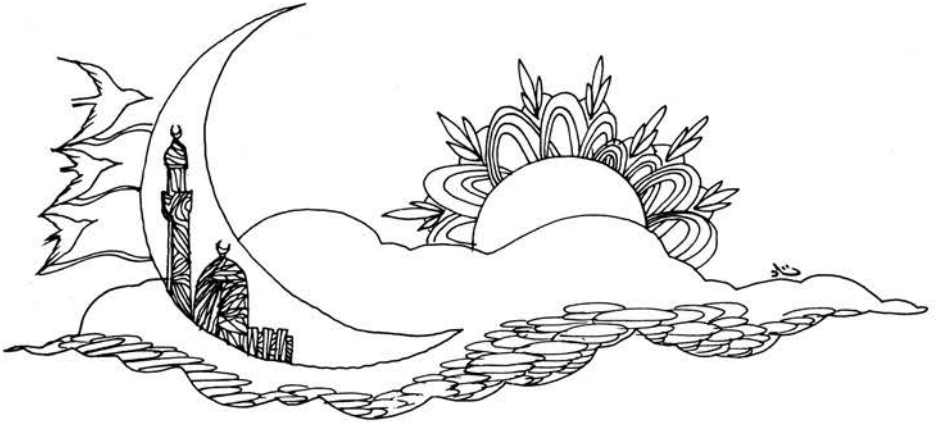
# حائِر

يا أولى الأبواب إننى : حائر قد ندد جلى  
واختفى عنى طريقى : فى غيبات الخفكم  
أين شرقى أين غربى : والسوا فى الهوج تعمى  
خبرونى كيف أخطو : فى ضباب تحت غيم  
فوق أشواك وصخر : فى طريق العيش تدمى  
ضاع أمنى وأنتكاسى : بين غيلان ورقم  
اننى أحيا غريبا : وسط أقرانى وقومى  
اغتردى فيهم وأمسى : فوق جمر النار رغمى  
راحل عنهم بحسنى : حاضر فيهم بجسمى  
كم سهام مرشقات : فى فؤاد الحر تصمى  
يالداتى كل شىء : حال لونا مثل طعم  
أنبئونى أنبئونى : واكشفوا بالهم همى  
هل صحيح ما أراه : أم تهواويل لوهمى  
من أمور غامضات : عنى عنها كل فهمى  
هل يكون الفضل فى : الانسان مدعاة لئم؟!





## شعر محمد عبد الرحمن صبان الدين



والتزام الحق جرماً : فى نزيه اى جـرم ؟  
 والصريح القول فظاً : يرتدى جلباب شؤم ؟  
 هل يكون السم شهداً : والحمى بـراق نجم ؟  
 هل يصير المين صدقاً : بعد تزويق ووشم ؟  
 والمجون الجهر ظرفاً : والخنا تفريج هم ؟  
 والكلام الهجر نظماً : عبقرى اى نظم ؟  
 ذاك ما يطفو على : سطح الحياة المدلهـم ؟  
 يا رفاق العيش ماذا : غير ما أحصاه كـلـم ؟  
 هل أصبت الحكم فيه : أم ترى قد جار حكمى ؟

مع

للهم



للأستاذ محمد عبد الفتاح حماد

إِنَّ يَوْمِي مِثْلَ أَمْسِي لَيْسَ فِيهِ مِنْ جَدِيدٍ  
وَعَدِي أَجْهَلُ مَا فِيهِ إِلَيَّ حَذِّ بَعِيدٍ  
وَحَيَاتِي كُلُّهَا ضَاعَتْ وَمَمَرْتُ فِي شُرُودٍ  
وَلَقَدْ أَفْنَيْتَ عَمْرِي عَاشِقًا كُلَّ الْوُجُودِ  
أَنْتَ يَا رَبَّ عِبْدٍ ذَابَ فِي نَجْوَاكَ عَشِيقًا  
أَنْ أَرَادَ النَّاسُ فَقْرِي أَنْتَ لَا تَمْنَعُ رِزْقًا  
أَوْ أَرَادَ النَّاسُ ضَرْيَ أَنْتَ تَرْعِيَانِي حَقًّا  
كَلَّمَا أَزْدَادَ قَرِيبًا زِدْتَنِي حُبًّا وَشَوْقًا  
يَا إِلَهَ الْكَوْنِ وَفَقْتَنِي وَقَرَّبْنِي إِلَيْكَ  
كُلَّ شَيْءٍ فِي حَيَاتِي نِعْمَةً يَا رَبَّ مِنْكَ  
لِي رَجَاءٌ وَدَعَاءٌ وَأَنَا بَيْنَ يَدَيْكَ  
أَنْتَ فِي كُلِّ أَمْرٍ قَدْ تَوَكَّلْتُ عَلَيْكَ  
حِينَمَا كُنْتُ بَعِيدًا عَنْكَ كَمْ وَاجَهْتُ هَوْلًا  
كُنْتُ أَنْسَانَا غَبِيًا تَأْفَهُهَا فِكْرًا وَعَقْلًا  
تَأْتِيهَا فِي ظُلُمَاتٍ وَأَشَدَّ النَّاسِ جَهْلًا  
مَنْ يَقِفُ بِالْبَابِ يَسْلُمُ وَمَحَالُ أَنْ يَزِلَا  
أَجْمَلُ الْأَوْقَاتِ عِنْدِي حِينَمَا أَخْلَوْتُ لِنَفْسِي  
أَنْ أَرَى نُورَ الْهَيِّ بَيْنَ أَعْمَاقِي وَحَسِّي  
وَإِذَا بِي فِي صَلَاتِي تَارَكَا هَمِّي وَيَاسِي  
أَنْتَ يَا رَبِّاهُ فِي دُنْيَايَ أَفْرَاحِي وَأَنْسِي

■ فتادة النبي  
صلى الله  
عليه وسلم



# من تاريخ السيرة الخطيرة

■ الإعلام الإسلامي  
في مواجهة الدائرة  
الدعائية الشامية

# قِصَّةُ النَّبِيِّ ﷺ

١٥ - المنذر بن عمرو : أخو بني ساعدة  
رضى الله عنه

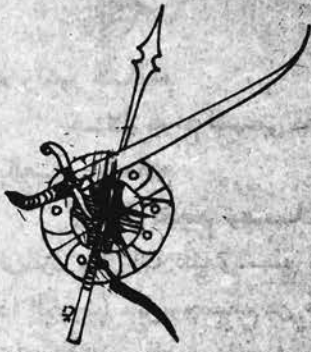
كان المنذر بن عمرو الخزرجي  
رضى الله عنه من أوائل الناس إسلاما  
في المدينة ، حضر العقبة الثانية ، وكان  
من النقباء الاثنى عشر الذين خرجوا من  
المدينة ليكونوا كفلاء على قومهم •  
حضر غزوة بدر وغزوة أحد ، وله - في كل  
منهما - شأن ، وكان محبوبا في قومه : بني  
ساعدة •

بعد غزوة أحد ، حضر الى المدينة أبو براء  
عامر بن مالك - ملاعب الأسنة - وهو من  
قبيلة بني عامر ، وكان مقدما بين قومه ، ودعاه  
الرسول صلى الله عليه وسلم الى الاسلام ،  
فلم يسلم ، ولم ينكر الاسلام ، ولكنه طلب  
من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يرسل  
رجالا من الصحابة الى أهل نجد يدعونهم الى  
الاسلام ، ولما أبدى الرسول صلى الله عليه

وسلم تخوفه على أصحابه من أهل نجد ، قال  
أبو براء : - أنا لهم جار ، فابعتهم فليدعوا  
الناس الى أمرك •

فأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم  
أربعين رجلا من خيار المسلمين ، منهم المنذر بن  
عمرو ، والحصارث بن الصمة ، وحرام بن  
ملحان ، وعروة بن أسماء ، ونافع بن بديل  
الخزاعي ، وعامر بن فهيرة رضى الله عنهم •  
وجعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم  
المنذر بن عمرو أميرا لهم ، فذهبوا ليدعوا أهل  
نجد الى الاسلام ، ولكن عامر بن الطفيل (١)  
استعان بقبائل «عصية» و «رعل» و «ذكوان»  
من بني سليم على سرية المسلمين هذه السرية  
التعليمية التي لم تخرج لغارة ، ولم تبادر الى  
حرب فهاجمهم عند بئر معونة (٢) ،  
وقاتل المسلمون أشد قتال ، ولكنهم استشهدوا

١ - وهو من بني عامر أيضا وابن أخى أبى براء .  
٢ - بين أرض بني عامر وبني سليم في نجد .



# صلى الله عليه وسلم

## للاستاذ ابراهيم عبد الرحمن أبو الغيث

١٦ سالم بن عمير الانصارى  
رضى الله عنه

هو سالم بن عمير بن ثابت الأوسى من بنى عمرو بن عوف ، أسرع بالاسلام فى المدينة ، ويقال : انه حضر العقبة ، وهو ممن حضر بدرًا وأحدا وحضر أكثر الغزوات مع الرسول صلى الله عليه وسلم .

اشتد نفاق « أبى عفا » أحد بنى عمرو بن عوف وقال شعرا يحرض على الرسوك صلى الله عليه وسلم ، ومما قال : —  
لقد عشت دهرا وما أن أرى

من الناس دارا ولا مجمعا

أبر عهدا وأوفى لمن

يعاقد فيهم اذا ما دعا

من أولاد قيلة (٢) فى جمعهم

يهد الجبال ولن يخضعا

٢ — جدة الأوس والخزرج — الملك تبع — من ملوك اليمن .

جميعا الا اثنين : كعب بن زبد رضى الله عنه الذى رفع من بين القتلى وهو مثنى بالجراح ، وعمرو بن أمية الضمرى (١) رضى الله عنه أطلقه عامر بن الطفيل .

وعرفت هذه السرية باسم « سرية بئر معونة » ، وهى السرية الأولى التى استشهدت ضحية الغدر وحزن الرسول صلى الله عليه وسلم على هؤلاء الشهداء حزنا شديدا .

ومضى ركبهم رافعا كلمة الاسلام ، مثبتا راية البذل والفداء ، رحم الله شهداء الرجيع ومعونه .

١ — فى طريق عودته الى المدينة ، التقى برجلين من بنى عامر . من بنى سليم وكان معهما كتاب امان من الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن عمرو يعرف بالكتاب ، فقتلها وهو يظن انه نال بهما ثارا ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم ، يدفع ديتهما لانه آمنهما ، صلى الله عليك سيدى يارسول الله ، يامن كنت مثالا لحفظ العهد ، فبالرغم من فجيعتك فى اصحابك تدفع دية رجلين من اهل القتلة لانك عاهدتهما .





فصدعهم راكب جاءهم

حلال حرام لشتى مما

فلو أن بالمرز صدقتم

أو الملك تابعتكم تبعا (١)

فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم : — (من لى بهذا الخبيث) ، فيموم سالم بن عمير رضى الله عنه بالانتصار للرسول صلى الله عليه وسلم من ابن قومه ، فيقتل أبا علفك .

وسالم رضى الله عنه من البكائين (٢) ، وهم الذين لم يجدوا مايمتطوه ليجاهدوا فى سبيل الله فى غزوة تبوك ، وذهبوا يطلبون من الرسول صلى الله عليه وسلم يركبونه للجهاد ، ولما لم يكن عنده صلى الله عليه وسلم ما يحملهم عليه ، رجعوا الى بيوتهم وهم يكون ، وفيهم نزل قول الله تعالى : —

« وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ

مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ٣ »

عمر سالم بن عمير رضى الله عنه بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتوفى فى خلافة معاوية رضى الله عنهما .

١٧ محيصة بن مسعود رضى الله عنه

هو محيصة بن مسعود بن كعب بن عمر الأوسى الأنصارى ، حضر أحدا والخندق

٢ — هم : سالم بن عمير ، وعلبة بن زيد ، وأبو ليلي : عبد الرحمن بن كعب ، وعمرو بن حمام بن الجهم ، وعبد الله بن عمرو المزنى ، وهرمى بن عبد الله ، وعرباض بن سارية الفزارى رضى الله عنهم اجمعين .

والمشاهد كلها مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأرسله الرسول صلى الله عليه وسلم الى أهل فدك (٤) يدعوههم للإسلام .

بعد مقتل كعب بن الأشرف (٥) شيطان يهود ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم : — من ظفرتن به من رجال يهود فاقتلوه ، فوثب محيصة رضى الله عنه على تاجر يهودى هو ابن سنيينة — كان يبيع للأوس ويتاجر بينهم — فقتله ، وكان لمحيصة أخ اسمه حويصة بن مسعود وكان أكبر من محيصة ، ولم يكن قد أسلم ، فآخذ حويصة يضرب أخاه ويقول : — أى عدو الله أقتلت ؟ أما والله لرب شحم فى بطنك من ماله . فغرد محيصة رضى الله عنه على أخيه قائلا : — والله لقد أمرنى بقتله من لو أمرنى بقتلك لضربت عنقك .

فيقول حويصة : — آله لو أمرك محمد بقتلى لقتلتنى . فقال محيصة رضى الله عنه : — نعم والله . . . .

وكان هذا أول اسلام حويصة رضى الله عنه ، الذى رأى من أخيه تمسكا بدنيه أكثر من تمسكه برابطة الدم ، رحم الله أولئك الأبطال الأوائل .

ابراهيم عبد الرحمن أبو الفيط



١ الابيات من المتقارب

٣ — التوبة ٩٢ .

٤ — من مدن شمال الجزيرة قريبا من خيبر .

(٥) أنظر محمد بن مسلمة رضى الله عنه .

# الإعلام الإسلامي

في مواجهة الدائرة الدعائية الثانية

## دعائية أهل الكتاب

للأستاذ حسن علي العنيسى



تمهيد :

نشأت المواجهة بين اعلام الاسلام ،  
ودعايات أهل الكتاب منذ اليوم الأول  
لظهور الاسلام فقد كان علماء اليهود  
يعلمون بالدين الجديد وبالنبي صلى الله  
عليه وسلم وقد كانوا يستفتحون على  
الكفار ويتفاخرون عليهم بأن النبي  
الجديد سيكون منهم وتكون السيادة لهم  
فاذا بهم يرون النبي صلى الله عليه وسلم  
عربيا ليس منهم واذا بالسيادة تسمى  
الى بنى هاشم ، من هنا بدأ اليهود  
يحاربون النبي صلى الله عليه وسلم  
ويحاربون الدين الجديد بشتى الحيل  
والوسائل ، واشتد الصراع بهجرته صلى

الله عليه وسلم من مكة الى المدينة •

وعندئذ بدأ اليهود يشعرون بالخطر الحقيقي  
وأن الاسلام محيط بهم وأنه لا بد من مواجهة  
فعالة معه ولا بد من حساب توقيتها بدقة شأن  
مكر اليهود •• !!

وبدأت هذه المواجهة بالحرب الباردة •

والحرب الدعائية المضاد للدين الاسلامي ،  
ودعائية أهل الكتاب تعد من أخطر أنواع  
الندعايات على الدين الاسلامي وأخبثها فهي  
دعائية صادرة من أصحاب عقيدة وديانة ••  
ولكنهم أصحاب مكر ودهاء ولهم في الخبث  
والدهاء سهم وافر •• !!

(١) نتناول هنا دعائية أهل الكتاب جميعا ، فانهم  
يجمعهم هدف واحد .

## الإسلام

ولقد توقفت كثيرا أمام هذه الدائرة الدعائية فهي من الدعايات التي سببت الكثير من المتاعب للنبي صلى الله عليه وسلم ولأصحابه ولعامة المسلمين وامتد أذى هذه الدائرة الدعائية الى يومنا هذا فما زال علماء المسلمين يعانون من ضرورها في كتب التفسير والحديث والسيرة .. !!

كذلك فان هذه الدعاية هي الدعاية الوحيدة التي ما تزال تعمل بنشاط لتدمير الاسلام والمسلمين ومن هنا رأيت أن أتوقف أمامها قليلا من أجل كشف سمات هذه الدعاية وتوضيح وسائلها والطرق التي يسلكونها في دعاياتهم والأهداف المرحلية التي يسعون اليها والأهداف المحورية التي يتطلعون الى تحقيقها .. حتى يتسنى لرجال الاعلام الاسلامي مواجهتها بسهولة والتصدى لها عن علم .. !!

والله من وراء القصد .

وهنا نتناول :

- السمات العامة لدعاية أهل الكتاب
- الأهداف المرحلية والأهداف العامة
- الوسائل المتبعة لتحقيق هذه الأهداف
- « والتكنيك الدعائي »

### ١- السمات العامة لدعاية أهل الكتاب :

- ( أ ) تقوم على المنطق والحوار العقلي في ظاهرها ، وفي حقيقتها تحوى الكثير من المغالطات .
- ( ب ) تعتمد على الاثارة والروايات المبالغ فيها .

( ج ) تستخدم بكثرة الدعاية الرمادية أى التي يعرف مصدرها وتمزج بين الحقائق والإكاذيب .

( د ) تعتمد على التشكيك واثارة البلبلة .

( هـ ) تتخذ التخطيط المرحلي بمعنى أن توجد دعاية متخصصة أيضا لكل فترة معينة

**فنجدهم مثلا :**

دعاية مضادة موجة للقرآن فقط ، وأخرى موجة لشخص الرسول عليه الصلاة والسلام وثالثة لمعجزات الرسول صلى الله عليه وسلم .. الخ .

( و ) التضخيم في الذات والميل الى الاستعلاء وتضخيم ما يخالفهم وتحقير شأنه وسوف يتضح هذا في البحث الذى يتناول الأساليب « والتكنيكات » الدعائية عندهم .

### ٢ - الأهداف المرحلية والأهداف العامة

لدعاية أهل الكتاب من يهود وغيرهم :

كان أهل الكتاب - وما يزالون - يهدفون الى « محو الاسلام وهدمه » وذلك هدف أساسى ومحورى تدور حوله كافة الأهداف المرحلية بوسائلها المختلفة وتتناحر الدعايتان وتختلفان كثيرا الا فى مجال ضرب الاسلام فهما يتفقان جدا وينسق كل منهما دوره بجدارة وحذر ومن شاء أن يعرف الكثير فعليه أن يتتبع نشاط الفاتيكان الآن ونشاط المؤتمرات اليهودية ونوادى الماسونية والروتارى المختلفة فى دول العالم .. !!

ولكننا نتناول الآن فترة زمنية مضت ، هي

أعمالهم التي كانت تهدف الى ردة المسلمين ،  
أو دفعهم الى اعتناق ديانتهم وترك الاسلام ،  
أو الاضلال والبلبله .  
يقول المولى سبحانه :

﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ  
وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ  
وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو  
الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢) ﴾ .

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ  
مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ  
مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ (٣) ﴾ .

﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى  
حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ (٤) ﴾ .

﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى  
تَهْتَدُوا (٥) ﴾ .

﴿ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ  
وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٦) ﴾ .

- (٢) سورة البقرة آية رقم ١٠٥ .
- (٣) سورة البقرة آية رقم ١٠٩ .
- (٤) سورة البقرة آية رقم ١٢٠ .
- (٥) سورة البقرة آية رقم ١٣٥ .
- (٦) سورة آل عمران آية رقم ٦٩ .



عهد النبي صلى الله عليه وسلم — لنأخذ منها  
الدروس والعبر ولنستنتج منها الموعظة والمنهج  
أيضا في مواجهة الدعاية الكتابية في القرن  
العشرين .

١ — فمن أهدافهم المرحلية : التشكيك في  
القرآن الكريم : وذلك بالسؤال أهو من عند  
الله ؟ ولماذا لا يكون من صنع محمد صلى الله  
عليه وسلم ؟ ولماذا تتكرر بعض المعاني في  
آياته ؟ ولماذا ؟ ولماذا ؟ الخ ويسألون عن  
أشياء على سبيل التحدي فيسألون عن :

كلب أهل الكهف ؟ عن ناقة صالح وأوصافها ؟  
عن البقرة ؟ وعن أية تفصيلات لقصاص جاءت  
موجزة في القرآن الكريم .

٢ — والتشكيك في الرسول صلى الله عليه  
وسلم سواء في نبوته أم في شخصه العظيم ،  
أم في آل بيته الكرام .. وفي كتب السيرة آلاف  
المواقف لمن يريد تفصيلها وسيجد عجا ٠٠ !!

٣ — ومن أهدافهم تحريف القرآن  
الكريم ، وذلك بقراءة آياته الشريفة بحذف  
أو اضافة .

٤ — ... والسطو على التفسير بإدخال  
أساطير وخرافات في دقة عند عرض القصص  
القرآني (١) .

ولقد أورد الكتاب العزيز هذه الحقائق عن

(١) المجلة : كان النشاط الثقافي العنيف في  
العصر العباسي ميدانا خصبا لدس هذه السموم  
فقد كانت الورقة — وتمثلها المطبعة في العصر  
الحديث — مجالا يستطيع أن يلج به كل من قرا  
وكتب فتكسب بها الجليل والصغير ، والمتدين  
والزنديق والمسلم والنصراني .. الخ .  
وترك ذلك من البلاء الكثير — أنظر للاستاذ  
عبد السلام هرون — تحقيق النصوص ونشرها  
— باب الورقة .

## الإعلام

وسائل الدعاية والاعلام في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان له نتائج مباشرة وسريعة فالاتصال الشخصي يتوافر فيه عنصر التلقائية وبالتالي لا يلفت نظر المتلقى الى الافتعال أو التخطيط المسبق ، كما أنه يتوافر فيه المرونة بمعنى أن الداعية أو رجل الدعاية يطور ويغير من مضمون دعايته حسب الموقف الذي أمامه وحسب الحالة النفسية والذهنية للمتلقى .

هذا باختصار شديد بعض ما أورده القرآن الكريم مما يكشف عن أهداف الدعاية الكتابية التي لا يزال نشاطها مستمرا حتى يومنا هذا وفي النموذج التالي صورة توضيحية لحقيقة أهداف الدعاية الكتابية .

### ٣ - الوسائل المتبعة لتحقيق هذه الأهداف

#### ( ١ ) الوسائل :

لكل عصر بصماته على الاعلام والدعاية ، وذلك لأن علاقة الاعلام بالمجتمع انما هي علاقة تأثير وتأثر ، والدعاية ، في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كانت تخضع لهذه العلاقة أى التأثير في مجتمع المدينة المنورة والتأثر بظروفها وظروف العصر كله .

واذا كانت الوسائل بدائية الا أنها لا تختلف كثيرا عن اليوم الا في استخدام الوسائل الالكترونية الحديثة ذات الصفة الجماهيرية العامة ولكن الشيء الذى لم يتغير أبدا ، بل يضاف له الجديد يوميا هو الأساليب الدعائية « والتكنيكات » .. !!

ومن الوسائل الشائعة آنذاك ، والتي استخدمها اليهود بذكاء شديد :

### ٢ - الأسواق والمحافل العامة ( ١ ) :

وكانت الأسواق - وماتزال - ملتقى قبائل العرب ، ومركز اعلامهم الذى فيه تعرف القبائل أخبار بعضها البعض وتبث الأخبار وتروى الأشعار وتروج أيضا الشائعات والإكاذيب وفرصة التثبت من صحة ما يقال ضئيلة دائما في الأسواق !!

واذا علمنا ما لليهود من باع طويل في التجارة والبيع والشراء والمساومة لعرفنا أنهم يعرفون تماما أحوال السوق ويعلمون متى يكذبون ؟ ومتى يصمتون ؟ وكيف يستخدمون المال في الأسواق في شراء ذمم الرجال وأخلاقهم .. !!

### ٣ - الأعياد والمناسبات العامة والاجتماعية :

وفي الأعياد يتلاقى الأفراد والجماعات ، وتنشط حركة اللقاءات ، وتكون الحالة الذهنية

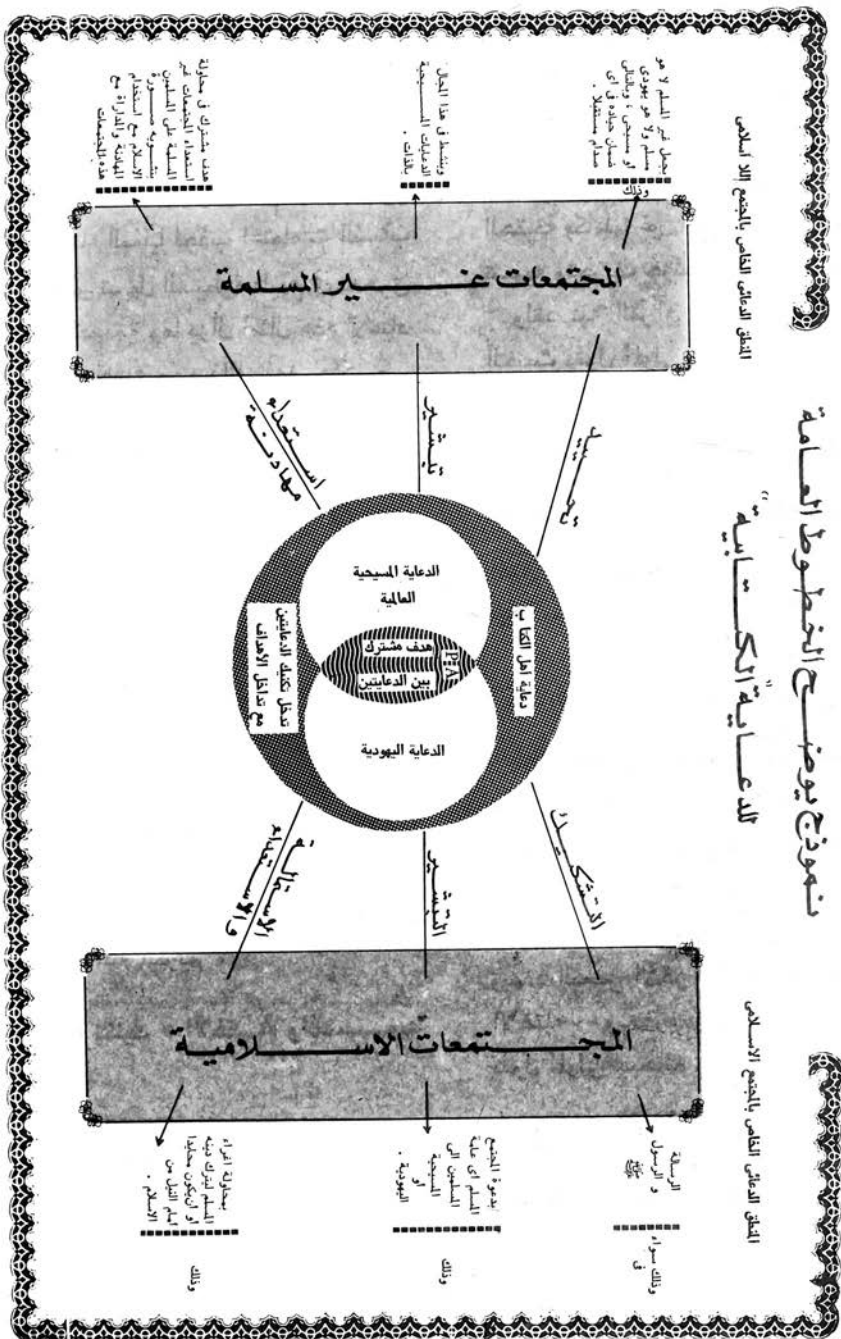
### ١ - الاتصال الشخصي : Face - To - Face

ولقد برع اليهود في فن الاقناع والمجادلة بالشيء ونقيضه واللعب بالألفاظ وتحريف الكلام - كما سنرى في مبحث الأساليب الدعائية - ، ويعد الاتصال الشخصي من أهم

(١) الاعلام والتنمية . د محمد سيد محمد ط دار المعارف بالقاهرة .



# نموذج يوضح الخطوط العامة للدعاية الكنائسية



## في مواجهة الدائرة الدعائية الثانية

عرض شيء من الحقيقة وإخفاء بقية هذه الحقيقة أو إخفاء معلومات معينة قد تكون رأياً مضاداً لهم ، وإعلان ما يخالفه ، أو عرض الحقيقة بكاملها غير أنه في ثنايا العرض يتم تشويه وتحريف جزئيات هذه الحقائق .. !!  
ولقد نبه القرآن الكريم لهذا الأسلوب الخبيث بقول المولى عز وجل :

« .. الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَغْرِفُونَ كَمَا يَغْرِفُونَ أَنْبَاءَهُمْ وَإِنْ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ » البقرة ١٤٦ وفي هذه الآية يتضح تكنيك الاخفاء .

« .. يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ » آل عمران ٧١ وفي هذه الآية يتضح الأمر أكثر فنجد استخدام تكنيك التشويه ، وتكنيك الاخفاء .

وفي الآية التالية نجد أن بعضهم يحذر ويهدد البعض الآخر إذا لم يستخدم «تكنيك» الاخفاء .. ويحذره من مغبة عرض الحقيقة .. يقول المولى سبحانه :

« .. وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِغُسْهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أُنَاجِثُوكُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ » ( البقرة ٧٦ ) .

والنفسية للمتلقى منبسطة أو متقبلة لسماع أى جديد وغريب وفيها يبيت اليهود دعايتهم عن طريق موائد الخمر والولائم ، مستخدمين في ذلك النساء البغايا لجذب اهتمامات الشباب اليهم وبالتالي تسهل السيطرة عليهم في تصديق كل ما يقال لهم .. وما يزال أمثال هذه الأعياد موجودا بما يحويه من رذائل ومفسدات .

### (ب) التكنيكات والاتجاهات الدعائية لأهل الكتاب :

لقد تعرض القرآن الكريم لهذه الأساليب وكشف عنها للمسلمين .. وفند الكثير من المزاعم التي تستند اليها دعاياتهم .. والغريب أن هذه الأساليب ما يزال اليهود يستخدمونها حتى يومنا هذا .

وفي الآيات القرآنية التالية سنجد عجا من اليهود ومن دعاياتهم وسنجد أن الدعائية اليهودية هي الشيء الوحيد الذي لم يتطور أو يتغير عندهم منذ ١٤ قرناً ولكننا غافلون عن بحث لكتاب الله الكريم .

### أولاً : « تكنيك » الاخفاء والتشويه المتعمد (١) :

ولقد برع اليهود في استخدام هذا التكنيك في دعاياتهم .. ويقوم هذا التكنيك على

(١) د . محمد علي العويني « دور التكنيك في الإعلام الدولي » طبعة « عالم الكتب » ١٩٧٩ م .

# دعاية أهل الكتاب

ثانيا : « تكنيك » الكذب :

يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ «  
( البقرة ٧٥ ) •

لقد قدم الكتاب العزيز توضيحا تاما لكل وسيلة مارسها اليهود ، ولعل الاعلام الاسلامي يؤدي دورا فعالا في مواجهة هذه السموم وافسادها •

ثالثا : « تكنيك » التوقيت :

من المأثورات العربية « لكل مقام مقال •• »  
واذا كان لكل مجال حديث فانه لكل توقيت  
أيضا حديث •• وبقدر نجاح رجل الدعاية في  
اختيار الوقت المناسب لبث دعايته بقدر ما يكون  
النجاح والتأثير المحالفان له •• ومن هنا وعى  
اليهود تماما هذه الحقائق وتصرفوا على  
أساسها •• !!

ولهذا اتبع اليهود مواقيت الحج والأسواق  
العربية الشهيرة حيث يتجمع العرب من كل  
مكان وحيث يكون مجال البحث عن حقيقة  
الخبر ضيقا •• وحيث يكثر الناس تنتشر  
الاشاعة •• !! وباستمرار تتصاعد دعاية اليهود  
في أوقات الغزوات والحروب وفي كتب السيرة  
العديد من الأمثلة والمواقف التي توضح هذا  
المقام •• وهي زاد وغيره لرسل الاعلام  
الاسلامي •



وتعتمد الدعاية اليهودية حتى يومنا هذا  
على الكذب الذكي أو ما يسمى بالدعاية  
الرمادية ، وذلك بخلط الحقيقة بشيء من  
الكذب ، وبتفليق التهم وبث الشائعات مع  
وضعها في ثوب الحدث ذي الأهمية •

واذا كان اليهود يستخدمون الكذب في  
دعاياتهم ، فانهم يسمعون ويروجون له اذا كان  
هذا يخدم ما يسمعون اليه ، ولقد تعرض القرآن  
الكريم لهذا « التكنيك » وكشفه أمام المسلمين ••  
يقول المولى سبحانه :

« وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ  
سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ  
مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ » ( المائدة ٤١ ) وفي هذه الآية  
نرى أن اليهود لا ينشرون الكذب فقط بل  
يروجون له ويسمعونه •• !!

ولهذا نرى كم تعب علماء الحديث في جمع  
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظه  
من التقول •• !! ، بل سنجد أن اليهود حين  
لم يستطيعوا التوصل الى تحريف القرآن  
وجدوا ضالتهم في تفسير القرآن وبدأوا  
ينشرون القصص الخرافية في ثانيا التفسير  
ولعلماء المسلمين دراسات كثيرة تكشف عن  
الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير  
والحديث •• وان شئت فقرأ قوله تعالى :

« وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ

## في مواجهة الدائرة الدعائية الثانية

يعتبر محورا وأساسا للعقيدة الإسلامية وبالتالي يمكنهم ذلك من هدم الإسلام كما تصوروا .

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد تكفل بحفظ القرآن الكريم من دهاء اليهود وخبثهم « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (١) » صدق الله العظيم . فان اليهود ما يزالون يجاهدون ويعاندون في تحريف الذكر الحكيم . ومن أجل الوصول الى هذا الهدف اتبعوا طريقا آخر هو :

دعاية الأفعال بعد أن فشلت دعاية الأقوال ، فيعلن أحدهم أنه دخل الإسلام ايمانا ( بالرسالة ) ثم بعد أيام يعلن أنه ارتد عن الإسلام لأنه وجد أن الرسالة ملفقة ، واكتشف أنها من عند صاحبها ، وليست رسالة الله — سبحانه . وبذلك يزرع الشك في قلوب ضعاف الايمان ، ويعين على عدم الاستجابة للدين وقد يدفع هذا العمل مسلما حديث عهد بالايمان الى الكفر .

وهنا ممكن خطر الدعاية الفعلية المضادة بعد فشل الدعاية القولية . ولهذا كان الإسلام حاسما في معالجة هذا الوضع بقتل المرتد فقد قرر الحكيم الخبير — عز وجل — أنه « لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ » ( البقرة — ٢٥٦ ) . وذلك يعنى أن المعتنق للإسلام انما يعتنقه

(١) الحجر ٩ .

### (ج) الاتجاهات والأساليب الدعائية للدعاية الكتابية :

ربما يرى القارئ في العرض التالي تكرارا لما سبق ولكن ، الحقيقة لا تكرر وانما حلقات متداخلة يؤدي بعضها الى بعض . حيث يتداخل « التكنيك » الدعائي مع أسلوب الدعاية واتجاه الدعاية المركز الى قطاع ما من الناس وفي هذه السطور سنحاول توضيح المحاور التي ركزت عليها دعاية أهل الكتاب .

### أولا : الاتجاه الدعائي المضاد للرسالة ( القرآن الكريم ) :

تميزت الدعاية الكتابية بالذكاء واتبعت مع كل قطاع منطقا اعلاميا أو دعائيا خاصا ولهذا نجد :

أن بعضا من دعاياتهم تركزت حول الرسالة . وأخرى حول الرسول صلى الله عليه وسلم أو القوائم بالاتصال .

وثالثة توجهت الى المتلقى .

كل ذلك في اطار الدعاية المضادة الشاملة لكل المجتمع الإسلامي .

ففي الاتجاه الدعائي المضاد للرسالة استخدم اليهود جميع « التكنيكات » الدعائية مثل تكنيك الاخفاء كما أسلفنا القول ، «وتكنيك» التشويه « وتكنيك » التحريف ، « وتكنيك » الكذب وذلك لهدم القرآن الذي

## دعاية أهل الكتاب

عن طوعية تامة وحرية كاملة واقتناع موفور  
اذ عنصر الاكراه مرفوض ، بينما الفكر  
واعمال النظر موفور ، فاذا دخل الاسلام  
معتنق له كان معنى ذلك أنه مقتنع بأحقيته  
عالم بسداده ، فاذا وقعت منه ردة بعد  
ذلك كان فيها دليل على المؤامرة والعبث بأقدس  
علاقات الانسان على الاطلاق ، وما جزاء ذلك  
الا القتل .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« من بدل دينه فاقتلوه » رواه البخارى  
وأصحاب الصحاح الا مسلم ورواه أحمد رضى  
الله عنهم .  
وبهذا أمكن سد هذا المنفذ أمام الدعاية

اليهودية المضادة « وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ  
الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا  
وَجْهَ النَّهَارِ وَآكُفُّوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢) »  
وأرجو هنا أن نتأمل ونقارن ونعى جيدا فروق  
الماضى والحاضر وأقول مثلما قال الله تعالى :  
« أَفَتَنْظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ  
يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرَفُونَهُ مِنْ بَعْدِ  
مَا عَمَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ » ( البقرة - ٧٥ )

### ثانيا : الاتجاه الدعائى المضاد للرسول ( كقائم بالاتصال ) :

كان الرسول صلى الله عليه وسلم كريما ..  
حليما رحيمًا .. واستغل اليهود هذه الصفات  
لصالحهم وبالغوا في اىذاء النبى صلى الله  
عليه وسلم وذلك حسدا من عند أنفسهم فهم  
أول من يعلم مدى صدق النبى صلى الله عليه  
وسلم فى دعوته وأول من يعرف صفاته ،  
ولكنهم مع هذا يسعون جاهدين للنيل منه  
صلى الله عليه وسلم وبالتالى يضعفون ركنا  
أساسيا فى عملية الاتصال وهو التشكيك فى  
المرسل أو القائم بالاتصال ومن هنا تضعف  
قابليته للتصديق عند الناس وينصرف عنه

الناس .. هكذا أراد اليهود « الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ  
الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ .. »  
( البقرة ١٤٦ ) « وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ  
وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ » ( البقرة ١٢٠ )  
« فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا .. كَفَرُوا بِهِ »  
( البقرة ٨٩ ) « وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ  
مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا





## دعاية أهل الكتاب

الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَأَوْهُمْ كَانَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»

( البقرة ١٠١ ) •

في هذه الآيات الكثير الذي يحتاج الى قراءة واعية متأنية حتى لا ندم اليوم ونحن وجهنا لوجه مع الدعاية اليهودية والتبشيرية أيضا •

### ٣ - الإتجاه الدعائي المضاد للمتلقي :

وتحركات الدعاية الكتابية في دوائر مختلفة، ولكل دائرة المنطق الدعائي الخاص بها ،ولهذا نجد الدعاية الكتابية قد قسمت المجتمعات البشرية قسمين : مجتمع مسلم ، وآخر غير مسلم •

وفي المجتمع المسلم عمل اليهود جاهدين على الوقعة بين المسلمين ، أنفسهم وقصة الشاب الذي اندس بين المسلمين ، وهم في سمر مسرورون ، فألقى شعرا جاهليا ليثيرها حربا بينهم معروفة ، ولم يفت اليهود أن يثيروها بين الأنصار فيما بينهم تارة ، وبين المهاجرين أخرى •• وفي كل حال أحبط الله كيدهم •

ولما فشلت هذه المحاولة بدعوا في ارسال بعوثهم الى أكثر من جهة وبخاصة مكة لاستعداد المشركين على المسلمين •

وتاريخ النبوة حافل بالوقائع في هذا الجانب ، لكنه - في عهد النبوة - وجد من يهتم له ويعمل على حصر آثاره وافساد كيانه •

حسن على العنبيسي



د. محمد محمود خفاجي

الأزهري

الموسوعي



الأزهري السفيّر

عبد الوهاب عزام

الشيخ حسن العدوي

# الشيخ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي

موسوعات علمية ، تنوء بالعصبة أولى القوة من العلماء ، وكان لسان صدق لمصر وللأزهر في كل مكان ، وعرفته بيئات المستشرقين ، ودوائر الجامعات في الغرب والشرق ، وكتب إليه في كثير من أمور الثقافة والعلم والدراسات العليا ورسائل طلابها وبحوثهم وفي شئون الأساتذة ومشكلات الدراسة •

ولقبه المعاصرون « سيوطي » العصر حيناً ، وبشيخ « الدكتور » حيناً آخر ، وبـ « ابن الأزهر الوفي » حيناً ثالثاً وهو الشيخ العالم العلامة الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي •

— ٢ —

في عام ١٩٥٣ ، أى منذ نحو الثلاثين عاماً ، كتب الدكتور طه حسين يدعو الى أن يكون منبع جامعة الأزهر والجامعات المصرية واحداً ، هو المدرسة الثانوية التي تستمد طلابها من مدرسة ابتدائية ، بمناهج متوسطة بين مختلف الثقافات ، وتؤول جميع معاهد الأزهر الابتدائية والثانوية الى وزارة التربية ، فيصبح منبع التعليم الجامعي واحداً •• ويصبح التعليم الابتدائي والثانوي تحت اشراف وزارة التربية ••• ولم يرض الأزهر

— الأزهر العظيم ، جامعة الجامعات ، وملاد العلم والعلماء على امتداد العصور ، وصاحب الألف عام أو يزيد في تخريج علماء الشريعة والدين واللغة والأدب والفكر ، ممن قادوا العالم الاسلامي على مراحل فترات التاريخ •

— ١ —

الأزهر فخر الدنيا ، ومجد مصر ، وقبلة العالمين الاسلامي والعربي ، وأكرم به بيت الشرق والمجد والتاريخ والفقه والفتيا واللغة • ألف عام مضت وهو يقود العالم الاسلامي الى النهضة والعلم والمعرفة والثقافة الحقبة والى التقدم والحضارة والمدنية وباجماع المفكرين أقول : لولا الأزهر ما كانت علوم الدين واللغة العربية على ما هي عليه اليوم من ازدهار وتقدم •

علماء الأزهر ظلوا حتى اليوم مصابيح الدنيا ، ونجوم الفكر ، وكواكب الهداية ، وحملة الرسالة ودعاتها وهداتها والمدافعين عنها •

نحن اليوم مع أزهرى معاصر ، طاف بالعالم الاسلامي من الهند الى المغرب ، وكتب



# الأزهرى الموسوى

في ممبدا بالهند عام ١٩٨١ • ومنها كذلك  
المهرجان الثقافى والأدبى فى الخرطوم عام  
١٩٧٥ •

وقد عمل أستاذًا زائرًا فى جامعة محمد بن  
على السنوسى الاسلامىة فى ليبيا قبل ثورة  
الفتاح من سبتمبر ، كما عمل كذلك فى جامعة  
محمد بن سعود الاسلامىة بالرياض ، وفى  
جامعة الخرطوم ، وجامعة أم درمان ، وغيرها  
من الجامعات العربىة .

وأشرف على مئات من رسائل الماجستير  
والدكتوراه لطلاب من مصر ومختلف أنحاء  
العالم العربى والاسلامى .

وأخر ما كتب عنه ما نشرته مجلة « آفاق  
ثقافية » التى تصدر عن جامعة الكويت  
( عدد أكتوبر ١٩٨٢ ) فقد نشرت تحقيقًا ضخما

بذلك ، وكتب الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى  
كتابه الخالد « الأزهر فى ألف عام » فى ثلاثة  
أجزاء يبسط فيه الكثير من الحقائق عن تاريخ  
الأزهر وعلمائه خلال ألف عام .

وكان الكتاب رائدا حقا فى بابهِ ، وصار  
مرجع الباحثين جميعا ، وأصبح موضع عناية  
المستشرقين وأعجابهم ، وكان خير دفاع عن  
الأزهر الذى لم ينصفه أصدقاؤه ولا أعداؤه  
على السواء .

والخفاجى أزهرى الثقافة والمعرفة ، أزهرى  
الروح والفكر •• كتب عنه وله مختلف الصحف  
والمجلات فى مصر والعالم العربى والاسلامى ،  
وصدر عنه أكثر من عشرة كتب مابين صغير  
وكبير ، ونشرت عنه أكثر من مائة ترجمة ، فى  
مختلف المصادر والمراجع المعاصرة ، وله صلة  
وثيقة برجال الفكر والأدب والعلم واللغة فى  
العالم العربى ، ومثل مصر والأزهر فى مؤتمرات  
كثيرة منها المهرجان الألفى لابن زيدون فى  
الرباط عام ١٩٧٥ ، ومنها مؤتمر الأدب العربى



## الشيخ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي

عام ١٩٤٢ ، ونشرته آنذاك مجلات وصحف كثيرة •

الى غير ذلك من الموضوعات الجديدة ، ومن بينها : الاسلام والشيوعية - الديمقراطية في الاسلام - الأسرة في الاسلام - الاقتصاد الاسلامي وله كتاب بعنوان : « الاسلام ونظريته الاقتصادية » •

وفي مجال الدراسات الاسلامية : كتب الدكتور الخفاجي مالا يقل عن عشرة آلاف مقالة نشرت في مختلف الصحف والمجلات في العالم الاسلامي ، وأذيع بعضها من اذاعة مصر والاذاعات العربية ، وصدر له مالا يقل عن مائة كتاب من بينها - عدا ما ذكرناه :

- تفسير القرآن الحكيم في ثلاثة عشر جزءا •

- شرح صحيح البخاري في عشرة اجزاء •

- الاسلام دين الانسانية الخالد •

- الاسلام رسالة الاصلاح والحرية •

- الاسلام ومبادئه الخالدة •

- الاسلام والشيوعية •

- الاسلام بين الماضي والحاضر •

- في ظلال الاسلام •

- الأدب في التراث الصوفي •

- في ظلال التصوف الاسلامي •

- التراث الروحي •

عن حياته وكتبه ومؤلفاته وأعماله العلمية والأدبية •

وأخر كتاب صدر عنه هو « مواكب الحياة » في ثلاثة أجزاء ، يحكى قصة حياته من ألفها الى يائها ، وهو من أجمل كتب السيرة الذاتية التي صدرت في الأدب العربي في العصر الحديث •

### - ٣ -

وكانت كتابات العلماء وبحوثهم ومقالاتهم عن الأمور المعروفة في الكتابة الاسلامية ، من مثل : الصبر - الصلاة - الزكاة - الصوم ، الحج - الصدق - الأمانة •

وكتب الخفاجي منذ عام ١٩٣٠ حتى اليوم في الشؤون الاسلامية بفكر جديد ، سواء في مقالاته ، أم في مؤلفاته •

- كتب عن « الحضارة الاسلامية » ، وصدر له كتاب ضخيم بعنوان : « الاسلام والحضارة الانسانية » •

- وكتب عن الاسلام وحقوق الانسان ، وصدر له كتاب بهذا العنوان أيضا عام ١٩٥١ ، وأعيد طبعه عام ١٩٨٢ وهو على وشك الصدور - وكتب عن العدل الالهي مقالة نشرت في مجلة الأزهر عام ١٩٤٩ كان لها دوى كبير •

- وكتب عن الاسلام دين السلام والحرية مقالاً نشر في جريدة الأهرام عام ١٩٤٠ ، ثم نشر في جريدة العرب التي كانت تصدر بباريس



— ماثورات نبوية .

— شرح مختارات من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتاب الزبيدي ( التجريد الصريح ) ستة أجزاء الى ما سوى ذلك من الكتب الاسلامية .

— ٤ —

وللخفاجي في الأدب ودراساته مؤلفات ضخمة تزيد على المائة كتاب ، تعد أكبر موسوعة أدبية صدرت في العصر الحديث ، ومن بينها :

( أ ) دراسات للصور الأدبية تبلغ أكثر من ثلاثين كتاباً ضخماً ، منها :

- الحياة الأدبية في العصر الجاهلي
- الحياة الأدبية في عصر صدر الاسلام
- الحياة الأدبية في عصر بني أمية
- الحياة الأدبية في العصر العباسي
- الحياة الأدبية في العصر العباسي الثاني
- الحياة الأدبية بعد سقوط بغداد
- قصة الأدب في مصر ( ٥ أجزاء )
- قصة الأدب في الأندلس ( ٥ أجزاء )
- قصة الأدب المهجري ( جزءان )
- قصة الأدب في الحجاز
- قصة الأدب المعاصر ( أربعة أجزاء )
- الأدب الحديث ومدارسه ( جزءان )
- الى ما سوى ذلك .

— تراجم أدبية تبلغ نحو العشرين كتاباً ، من بينها :

• ابو عثمان الجاحظ

- ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان
- رائد الشعر الحديث
- أعلام الشعر الجاهلي

• الشعراء الجاهليون

• أعلام الشعر في عصر بني أمية ( جزءان )

• أعلام الأدب العربي

• أدباء الشرق ( سبعة أجزاء )

• الرصافي الشاعر

• دراسات في النقد الأدبي ، ومن بينها كتاب

• أصول النقد

• النقد الحديث ومذاهبه

• من أجل نظرية جديدة في النقد ( تحت الطبع )

• فصول في النقد

• موقف النقاد من الشعر الجاهلي

• ( ج ) دراسات في النقد الأدبي

• مذاهب الأدب الخ

• دراسات في نصوص الأدب ، وتبلغ نحو

العشرين كتاباً من بينها :

• دراسات في الأدب المعاصر

• دراسات في الأدب العربي

• بلاغة العرب

• صور من الأدب الحديث ( أربعة أجزاء )

• من روائع الأدب العربي الخ

• ( هـ ) دراسات في اللغة والبلاغة ، ومن بينها

• شرح لابن عقيل في ثلاثة أجزاء

• وشرح للإيضاح في البلاغة في ستة أجزاء

• ( و ) دراسات تاريخية ، ومن بينها :

• الأزهر في ألف عام ( ٣ أجزاء )

• مواكب الحرية في مصر الاسلامية

• مواكب النبوة

• مشاهد من السيرة



الروحي للتصوف الاسلامى فى مصر ، وكتاب  
« مواكب الحرية فى مصر الاسلامية » وغير  
ذلك .

## ٦ -

وقد ولد الخفاجى فى قرية « تلبانة » مركز  
المنصورة عام ١٩١٥ ، ونال شهادة العالمية  
من درجة أستاذ فى الأدب والنقد ( الدكتوراه )  
عام ١٩٤٦ برسالته « ابن المعتز » وتراثه فى  
« الأدب والنقد والبيان » .

وعمل فى مطلع حياته أستاذا للغة العربية  
فى اللىسيه فرانسىه ، ثم عين مدرسا فى كلية  
اللغة العربية ، ثم اختير عميدا لكلية اللغة فى  
أسيوط ( ١٩٧٤ - ١٩٧٨ ) - ثم عمل أستاذا  
فى الأدب والنقد فى الدراسات العليا فى كلية  
اللغة بالقاهرة ، ولا يزال يعمل فيها حتى  
اليوم .

وللخفاجى تلاميذه المنتشرون فى أنحاء  
العالم الاسلامى .

وله مكانته العلمية السامقة داخل الأزهر  
وخارجه وفى مصر والعالم العربى والاسلامى .  
وله كذلك صلاته الوثيقة بجميع الأدباء  
العرب فى كل مكان .  
وهو فوق ذلك :

- نائب رئيس رابطة الأدب الحديث فى  
القاهرة .

- نائب رئيس نادى القصيد فى القاهرة .

- نائب رئيس جماعة أبولو الجديدة .

- رئيس اتحاد الجمعيات الأدبية - فى  
القاهرة .

- عضو المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

- عضو فى المجالس القومية المتخصصة .

## السيرة النبوية .

سيرة رسول الله ( أربعة أجزاء ) - الخ .

( ز ) تحقيقات لكتب من التراث ، تبلغ نحو  
الخمسين كتابا من بينها .

شرح مقامات الحريرى الشريشى ( أربعة  
أجزاء ) .

اعجاز القرآن للباقلانى .

قواعد الشعر لثعلب .

فحولة الشعراء للأصمعى .

طبقات النحويين البصريين للسبراقى .

فصيح ثعلب فى اللغة .

البديع لابن المعتز .

شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسى  
( جزءان ) .

أسرار البلاغة دلائل الاعجاز للامام

عبد القاهر الجرجانى الخ .

## ٥ -

والخفاجى من أسرة عربية عريقة فى القديم  
هى بنو خفاجة وله فى تاريخ هذه الأسرة  
العربية كتاب بعنوان بنو خفاجة وتاريخهم  
السياسى والأدبى - فى أكثر من عشرين جزءا  
صدر منه عشرة أجزاء - وله كتاب آخر  
بعنوان : الخفاجيون فى التاريخ .

وانتماء الخفاجى لأسرته العربية جعله يؤلف  
فى تاريخ أسرته مجموعات كبيرة ، وانتماءه  
للأزهر الشريف جعله يكتب كتابه « الأزهر  
فى ألف عام » - وانتماءه لوطنه مصر جعله  
يكتب قصة الأدب فى مصر ، وكتاب التراث

— عضو في المجلس الأعلى للثقافة •

— عضو في نادي القصة بالقاهرة •

— عضو في العشيرة المحمدية •

الى غير ذلك من مختلف الجماعات الثقافية والأدبية والاسلامية ولدى الخفاجي مؤلفات مخطوطة كثيرة لم تر النور بعد •

وللخفاجي سبعة دواوين شعرية منها :

نغم من الخلد

١٩٧٣

صلوات على الضفاف

١٩٨٢

— أحلام الشباب

١٩٤٩

— أحلام السراب

١٩٥٣

— وحى العاطفة

١٩٣٦

— وديوان آخر مخطوط لم يطبع بعد •

ويعزم على اصدار شعره الاسلامي في

ديوان ، وعلى اصدار جميع شعره في مجموعة واحدة •

#### — ٧ —

وبعد فهذه صورة لأزهرى نابغة معاصر

لنا ، تتلمذ على موائد الأزهر ، وتلقى ثقافته

فيه منذ عام ١٩٢٧ حتى عام ١٩٤٦ ، وحضر

حلقات العلم في الأزهر القديم والحديث ،

وتتلمذ على شيوخه الكبار ، من أمثال : الشيخ

محمود أبو العيون ، والشيخ محمد مصطفى

المراغى ، وشقيقه الشيخ أحمد المراغى ،

والشيخ عبد الحكم عطا ، والشيخ محمود

شلتوت ، والشيخ محمد عرفة ، والشيخ

حامد محيسن والشيخ ابراهيم حمروش ،

والشيخ مأمون الشناوى ، والشيخ ابراهيم

الجبالي ، والشيخ عبد الله الشربيني والشيخ

محمد الطنطاوى ، والشيخ الشاعر محمد

الطنطاوى •

ومن أوائل شيوخه في الأزهر الشيخ محمود

النواوى والشيخ سيد الباز والد العالم

المصرى فاروق الباز والأستاذ عبد العزيز جاد

الحق ، والأستاذ محمود مصطفى •

ومن شيوخه : الشيخ محمد الغمراوى ،

والشيخ نور الدين الحسن والشيخ محمد

المبارك وهما سودانيان أزهريان •• وغيرهم •

ومن زملاء الخفاجى : الشيخ محمد متولى

الشعرراوى ، والأستاذ محمد فهمى

عبد اللطيف ، والأستاذ أحمد سيد حقى ،

والدكتور حسن جاد ، والأستاذ طه حراز ،

والأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر ، والأستاذ

طاهر أبو فاشا ، والأستاذ الدكتور أحمد

الشرباصى ، والدكتور بيسار ، والشيخ محمد

خاطر المفتى الأسبق ، ومئات من الأعلام

المشهورين في حياتنا الثقافية والأدبية

والفكرية •

وبعد فهذه سيرة عالم من علماء

الأزهر المعاصر في ايجاز شديد •

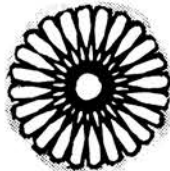
ولا ننسى ما طبع عليه الخفاجى من

وفاء وكرم وزهد وتواضع وايتثار

وحب للآخر وانسانية شاملة •• ندعو

الله له بالعمر المديد ، والتوفيق الدائم •

د.م.ع



# دكتور عبد الوهاب عزام

الأزهري

السفير

## عبد الوهاب عزام :

ونقدم - للقارئ - ذخيرة هذا الحفل  
الطيب بما فيه من زاد ومعرفة تلقى أضواء على  
هذا المجاهد المخلص من أبناء مصر الذين وهبوا  
حياتهم للإسلام وخدمة أهله والنهوض  
بالعربية .

وما كان له - رحمة الله عليه - من صداقة  
بالشاعر الكبير محمد اقبال .

## حياة عبد الوهاب عزام :

لقد ولد الدكتور / عبد الوهاب عزام في  
الثامن والعشرين من المحرم عام ١٣١٢ هـ  
الموافق ١ من أغسطس لسنة ١٨٩٤ ميلادية  
وذلك بقرية الشوبك الغربى التابعة لمحافظة  
الجيزة .

دراسته : بدأ تعليمه الأول في كتاب القرية  
فحفظ فيه القرآن وتعلم القراءة والكتابة ثم  
التحق في القرية بالمدرسة التى أنشأها والده  
المرحوم محمد عزام الذى كان عضوا في  
الجمعية التشريعية وزمىلا للزعيم الراحل سعد  
زغلول ثم عضوا بمجلس النواب ، انتقل بعد

علم فن أعلام الفكر في مصر والعالم  
العربى ، والاسلامى عالم أزهري ،  
ومفكر أويب ، وداعية اسلامى له فكر  
مستنير تمسك الكثير من المناصب ابتداء  
من مدرس بمدرسة القضاء الشرعى  
فاستاذ جامعى بآداب القاهرة ، فعميد  
لها ثم وزير مفوض فسفير .

عمل وزيرا مفوضا لمصر بالسعودية ، ثم  
سفيرا لمصر بباكستان ، ثم سفيرا لها بالسعودية  
حتى وافاه الأجل بها في ١٨ يناير ١٩٥٩ م .  
ولكانته الأدبية ، وتاريخه الحافل ، ثم لحقه  
على هذا الوطن والأجيال أقامت رابطة الأدب  
الحديث حفلا بمناسبة الذكرى الرابعة  
والعشرين لوفاته رحمه الله .

وقد أحيا هذا الحفل لفيف من كتاب مصر  
ومفكرها كما حضره السيد محمد يمين القائم  
بأعمال السفارة الباكستانية واحتفل بالراحل  
الكريم خيرة علماء مصر من زملائه وأبناء أسرته  
والأدباء .

## رابطة الأذب الحديث تحية ذكراه الرابعة والعشرين



### تحقيق الأستاذ عبد العزيز أحمد حمزة

١٩٥٠ ثم سفيرا لمصر في السعودية مرة أخرى سنة ١٩٥٤ وظل بها حتى أحيل إلى المعاش في سنة ١٩٥٦ .

بعد إحالته على المعاش عمل بتكليف من الملك سعود ، على إنشاء جامعة الرياض لما له من خبرة علمية وجامعية وظل مديرا لهذه الجامعة حتى وافاه الأجل بالأراضي الحجازية في ١٨ من يناير ١٩٥٩ ونقل جثمانه الى مصر ودفن في مسجده الذي بناه بمدينة حلوان .

✽ للدكتور عبد الوهاب عزام مؤلفات كثيرة متنوعة ، منها :

- ✽ التصوف وفريد العطار سنة ١٩٤٥ .
- ✽ مهد العرب ( دار المعارف ) ٤٦ ، ١٩٥٥ .
- ✽ الأوابد ( دار المعارف ) ١٩٤٢ .
- ✽ محمد اقبال فلسفته وشعره ١٩٥٤ .
- ✽ المعتمد بن عباد ( ظهر بعد وفاته ١٩٥٩ )



ذلك الى الدراسة بالأزهر ونال منه شهادة العالمية عام ١٩٢٠ فشهادة القضاء الشرعى ثم عين بمدرسة القضاء الشرعى ثم التحق بكلية الآداب بالجامعة المصرية القديمة ( جامعة فؤاد الأول ) وحصل على شهادة الليسانس في الآداب والفلسفة .

✽ انتدب بعد ذلك للعمل مستشارا دينيا لسفارة مصر في لندن سنة ١٩٢٣ فحصل من جامعة لندن على درجة الماجستير في اللغات الشرقية ثم حصل على درجة الدكتوراه من الجامعة المصرية سنة ١٩٣٣ .

✽ عمل مدرسا بكلية الآداب جامعة القاهرة ثم أستاذا مساعدا بها عام ١٩٣٤ فأستاذا عام ١٩٣٩ ثم انتخب عميدا للكلية ١٩٤٥ .

✽ انتدب للتدريس العالى في بغداد ١٩٣٨ وعضوا بمجمع اللغة العربية ١٩٤٦ .

✽ أختير عضوا بالمجمع العلمى العربى في دمشق وبغداد .

✽ عين وزيرا مفوضا بالملكة العربية السعودية ١٩٤٧ ثم سفيرا لمصر بباكستان



## الأزهر والسفير

د. عبد الوهاب عزام



وكان مقرها قبة الغورى بشارع الأزهر وكان يعقد فيها حلقات للعلم والدرس والنظر في أحوال المسلمين في مختلف الأقطار فكانت القبة تعتبر ملتقى لكل الاخوة المسلمين من جميع الأقطار الاسلامية .

وقف الشيخ محمد أبو زهرة - رحمة الله عليه - يرثيه في حفل تأبين أقامته جمعية الشبان المسلمين بمناسبة مرور أربعين يوما على وفاته فكان مما قال : « انه الرجل الذى عصمه الله فلم يخطئ شبابه » ، وهى شهادة من عالم فاضل له مكانته وانى لأعتر بها للدكتور/ عبد الوهاب عزام .

### الأزهرى السفير

ويقول والكلام على لسبان المستشار مجد الدين عزام : ان عبد الوهاب قد عين في سنة ١٩٤٧ وزيرا مفوضا من مصر لدى المملكة العربية السعودية وظل في هذا العمل حتى عام ١٩٥٠ ثم انتقل بعدها سفيرا لمصر في باكستان وكان يتبوأ مكانا مرموقا في كل مكان ذهب اليه وعمل فيه أيا كانت طبيعة العمل المكلف به ، وذلك بما عرف عنه من ورع وروح اسلامى .

وفي باكستان قام بترجمة دواوين الشاعر الاسلامى « محمد اقبال » الى العربية نظما ونثرا ، ولذلك فهو يعتبر أول من عرف الأمة العربية بالشاعر الاسلامى اقبال ، وقد كانت

وفي تحقيق المخطوطات ( ديوان المتنبي )  
كليلة ودمنة .

مجالس السلطان الغورى .

ديوان « حزب الكليم » ترجمة عزام من  
الأوردية سنة ١٩٥٢ .

مختلف الثقافة

عبد الوهاب عزام

المتعدد الثقافة وعلوم المعرفة

أما المستشار / مجد الدين عزام وهو أخ  
للأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام فقد قال:  
- لست أدري من أى زاوية أتحدث عن  
الدكتور/ عبد الوهاب عزام فقد كان علما  
في مختلف فروع المعرفة ، خاصة وكان متحدثا  
باللغتين الانجليزية والفرنسية ، فضلا عما  
استوعب من اللغات الشرقية : تركية وفارسية  
وأردية وتلك الأخيرة لغة باكستان .

والحقيقة أن هدف الدكتور/عزام من وراء  
المامه بهذه اللغات فضلا عن طلب المعرفة من  
شتى مصادرها كان الوقوف على ما تركه  
الاسلام من آثار وبصمات في شعوب فارس  
والترك وبين مسلمى الهند .

وإيمان عبد الوهاب عزام العميق وتمسكه  
بدينه الحنيف دفعه الى التجوال والتنقيب  
والبحث فى الآفاق الاسلامية ولذلك فقد  
أنشأ جماعة سماها «جماعة الاخوة الاسلامية»



الدكتور محمد كامل جمعة



المستشار مجد الدين عزام

السعودية وظل بها حتى عام ١٩٥٦ وهو العام الذي أحيل فيه على المعاش لبلوغه السن القانونية وعندئذ عهد إليه المغفور له الملك سعود ابن عبد العزيز - رحمه الله - أن يقوم بإنشاء جامعة الرياض حاليا ، وكانت تسمى عند انشائها « جامعة سعود » ، فقام بما له من خبرة علمية في هذا المجال بما عهد إليه وتم إنشاء الجامعة وظل مديرا لها حتى وافاه الأجل في ١٨ يناير ١٩٥٩ م .

ومن مواقف عبد الوهاب عزام الاسلامية موقفه من موسوليني عندما اقتربت قوات المحور من حدود مصر الغربية ووقف متمطيا جواده وقال أنا حامى حى الاسلام .

فرد عليه الدكتور / عزام بمقال نشر في مجلة الرسالة بعنوان ( الاسلام في حى بنيه ) ومما جاء بهذا المقال



داره في باكستان دار ندوة لرجال السياسة والعلم والأدب ومجما للفقهاء وعلماء الاسلام من مختلف بقاع الأرض ولهم اجتماعات دورية ، كذلك كانت لهم أيضا جماعة عرفت باسم ( دراويش اقبال ) ، ، ولقد كان لهذه الجماعة أثر كبير في معرفة أخبار مصر ومتابعة أحوالها ولذلك ما أن سمع الباكستانيون عن أعمال الفدائيين المصريين في منطقة القناة قبل جلاء الانجليز حتى توافد على سفارة مصر بباكستان الآلاف طالبين التطوع للوقوف بجانب اخوانهم المسلمين المصريين في محاربة الانجليز وقامت مظاهرات في كراتشي تأييدا لحق مصر في الحرية والاستقلال حتى لقد أرعجت هذه المظاهرة السفير البريطاني بباكستان واحتج عليها واتهم فيها د. عبد الوهاب عزام بأنه وراء تحريض هذه الجموع للمظاهرة ، وتم ابلاغ عميد السلك السياسى ، وهو أقدم السفراء عادة بهذه المظاهرة وباتهام عزام فيها . فطلبه العميد ليتأكد من هذا الأمر . فقال له الدكتور عبد الوهاب عزام :

— اذا كنت أنا الذى حرضت هؤلاء في كراتشي فمن الذى حرضهم في بشاور ودكا . ثم قال له :

ان السياسة البريطانية الظالمة التى كثيرا ما وعدت بالجلاء عن مصر جعلت المسلم انباكستانى يحس بظلم أخيه المسلم في مصر ولن تخمد هذه النار حتى تجلو عن مصروسائر البلاد الاسلامية والعربية الأخرى . ونقل بعد ذلك في عام ١٩٥٤ سفيرا لمصر في

## الأزهري السفيّر

د. عبد الوهاب عزام



وهبت الرياح بنفحاتك وتلألأ البرق من  
سبحاتك وسار السحاب بقدرتك وهطل الغيث  
برحمتك وتلاطمت البحار في جلالك ... الى  
أن قال :

( تَسْبَحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ

فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ )  
ويقول في مقالة أخرى بعنوان ورد الصباح  
كتبها في ٢ يناير ١٩٣٩ :

( تنفس الصباح في غسق الليل ولاحت غرته  
في هدوء السحر والنور يسيل من ربي المشرق  
قليلا قليلا ويولد اليوم الجديد ، ثم يقول :  
( رب .. فأضئ عقلي بالهدى ، ورجب  
نفسى في الحق والخير ، واملا قلبى بالأمل ،  
وقو يدي على العمل ، واثرح صدري ،  
واشدد أزرى واشدح عزمى لليوم الجديد .

رب .. قد طويت من عمري صفحات  
ونشرت اليوم صفحة فاجعل صفحاتي هذه  
أدعى للخير ، وأخلى للشر ، وزينها بالحق ،  
وبرئها من الباطل ، واجعل فاتحتها وخاتمتها  
الاخلاص لك والعمل في وجهك . سبحانك  
لا اله الا أنت الحق المبين ولا حول ولا قوة  
الا بالله العظيم .

ويقول في مقالة بعنوان ( هلال رمضان )  
يتناول فيها مشكلة رؤية رمضان واختلاف  
الدول الاسلامية في تحديد بدء الصيام ،

« ذل الاسلام ان لم يجد من بين أبنائه  
حاميا .

وذل المسلمون ان ارتضوا بغير حماية الله .

### وكان عزام .. أدبيا أيضا

وعن الدكتور عبد الوهاب عزام أدبيا تحدث  
الأستاذ الدكتور / محمد كامل جمعة الأستاذ  
السابق بآداب القاهرة وزميل الدكتور عزام  
سنى عمله بها . قال :

— ان حياة أستاذنا الدكتور عبد الوهاب  
عزام حياة حافلة مليئة بالمواقف : خدم العلم  
والأدب والتأليف ثم ترجم الى العربية الكثير  
من روائع الأدب الفارسي لفريد الدين العطار  
والفردوسى وغيرهما ، وترجم لاقبال الكثير  
وهذا عمل علمى عسير لا ينهض به الا أولوا  
العزم الموهوبون كالدكتور عبد الوهاب عزام  
وقد أثرى الدكتور عزام المكتبة العربية  
بمؤلفات تزيد على الثلاثين مؤلفا بخلاف  
المقالات العديدة بالمجلات وكلها تتحدث  
عن الاسلام والصوفية والأدب والشعر ومنها  
ما هو مشترك بينه وبين آخرين ، ومن مقالاته  
في كتاب ( الأوابد ) مقال بعنوان « مناجاة »  
كتبها بلندن مساء ٢ مايو ١٩٢٦ يقول فيها :

( رب سبحت لك الخلائق في الأزل ونطقت  
بذكرك منذ الوجود الأول ودارت الأفلاك  
بحمدك ، وسطعت الكواكب بنورك وسار  
القمران ثناء عليك وتعاقب الملوان تقديسا لك



الأستاذ محمد شلبي

— سمعت وأنا في بلاد الانجليز قبل وفاة الشاعر اقبال بأكثر من عشر سنين أن في الهند صوفيا اسمه « اقبال » له نظرات في التصوف، وله فلسفة في النفس، وأنا نزاع الى الصوفية منذ نشأت وزادني معرفة بها ورغبة فيها وحبا بالمزيد منها أن تعلمت اللغة الفارسية وقرأت الشعر الفارسي وأعلام شعراء الفرس وحين قدم اقبال الى مصر في طريقه الى المؤتمر الاسلامي الذي عقد في المسجد الأقصى سنة ١٩٣١، وأقامت جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة احتفالا للشاعر العظيم. قام الدكتور عزام بتقديم اقبال في هذا الاحتفال وكان هذا التقديم كما يقول الدكتور عزام «صحة المريد للمرشد والتلميذ لأستاذه» وقرأ لهم في هذا الحفل بعضا من شعر اقبال باللغة الأردنية



ويدعوهم الى توحيد بدء الصوم ونهايته حينما يعلن علماء الدين في مكة عن ثبوت الرؤية للهلال فيقول :

— ان الاسلام دين التوحيد في كل الأمور ودين الجماعة فما هذا التفرق وما هذا التهاون بهذا التفرق وله في المسلمين آثاره .  
هذه بعض مقتطفات من أدب أستاذنا الدكتور عبدالوهاب عزام وهي كثيرة ليس لها متسع الا الكتب .

### عبد الوهاب عزام وشاعر الاسلام محمد اقبال

وتحدث الأستاذ محمد شلبي عن الدكتور عبد الوهاب عزام وعدد مآثره وكيف كان مفكرا اسلاميا وأديبا كبيرا ورجلا وطنيا وتناول في بحث عن الدكتور عزام لا يقل عن ثلاثين صفحة حياة الدكتور عزام ومراحل دراسته والوظائف التي تولاه والمؤلفات التي ألفها والمقالات التي كتب بها الى المجالات ثم تحدث بعد كل هذا عن علاقة الدكتور عزام بالشاعر الاسلامي الكبير محمد اقبال وكيف نشأت هذه العلاقة بينهما فقال :

— ان الدكتور عزام قد ألف كتابا عن العلامة « محمد اقبال » قال في مقدمته :

## الأزهر والسفير د. عبد الوهاب عزام



وروى الكثير من شعره نختار مما رواه في

« التجرد » قوله :

قيل الليل مظلم ، قلت : اذكروا  
في ظلام الليل اشراق الصباح  
قيل : غيم مطبق ، قلت انظروا  
رب نجم من وراء الغيم لاح  
قيل : شهب طمست أعلامه  
قلت : لكن فيه آيات صراح

وفي مذهبه في الحياة يقول :

انما نحن سواء

عمننا شرع الاله

جمعتنا واجبات

وحقوق في الحياة

غير أنا في فنون العيش

ما فينا اشتباه

ذاك مأمور وهذا

أمر فينا وناه

ذاك محروس وهذا

حارس يرعى حماه

وفي منظومة « اللغات » وهي من ستمائة

بيت يقول :

لا رهبانية في الاسلام

ليس منا من ثوى في صومعه

يحبس الأعمال والفكر معه

وترجمه بعد ذلك الى العربية وتأثر الدكتور  
عبد الوهاب عزام بشاعر الاسلام محمد  
اقبال حتى أنه قال فيه عندما علم بوفاته :  
— ياشاعر الاسلام أنرت مقاصده ، وجلوت  
فضائله ، ولضأت سراجة ، وأوضحت منهاجه  
ودعوت المسلمين الى المجد الذي يكافئ  
دعوتهم ، ويلائم سنتهم ، ويناسب تاريخهم .

اقبال :

ياشاعر الحياة ، عرفت معناها ، وكشفت  
عن قواها ، وبصرت بمجراها ومنتهاها .

اقبال !

ياشاعر الحرية أشدت بذكرها ، وأكبرت  
من قدرها ، ودعوت اليها كاملة ، وأردتها  
شاملة ، وأبغضت العبودية في شتى مظاهرها  
ومختلف صورها .

وهكذا كانت علاقة أستاذنا الدكتور  
عبد الوهاب بالشاعر الاسلامي الكبير « محمد  
اقبال » ابن باكستان علاقة حب وتقدير ،  
ونشرا لفكره وتبصيرا بشعره .

### حياة الدكتور عبد الوهاب عزام مع الشعر

وعن الدكتور عبد الوهاب عزام شاعرا  
يحدثنا الأستاذ محمد ثلبي فيقول :  
— لقد كان أستاذنا الدكتور عزام شاعرا





السيد محمد يمين

ورقيهم • ونحن لا نعرف الدكتور عبد الوهاب عزام كسفير لمصر في باكستان فحسب إنما قبل ذلك نعرفه عالما كبيرا ذو شخصية عظيمة • واننى حينما عينت في مصر قبل عامين كنت فرحا مسرورا ، لأن مصر وطن الدكتور عزام • وكنت أتمنى أن ألتقى بأسرة المغفور له عبد الوهاب عزام • وفي هذه الليلة قد تحقق أملى هذا حيث التقيت بأسرته رحمه الله •  
واننا لو سرنا على المثل العليا التى دعا اليها الاسلام والتى حملها اليها محمد اقبال وعبد الوهاب عزام فان مستقبلا سعيدا ينتظر الاسلام والمسلمين •

واننى على يقين اذا جاهد المسلمون في مصر وباكستان في نشر تعاليم الاسلام فسوف يصبحون قوة وذخرا للاسلام والأمة الإسلامية •



عبد العزيز أحمد جيرة

ضاق نفسا عن مجال وسما  
فثنوى في ضيقه قد خنما  
ليس شبيها أن ترى معتزلا  
عابدا تخشى البرايا وجلا  
انما العابد من خاض الحياة  
موضحا فيها سبيلا للنجاة

وهكذا كان الشاعر عبد الوهاب عزام شاعرا تقليديا غلب عليه النظم المحكم في أوزانه الخليلية وقوافيه ، وكان يقول شعره ويصطنع تعبيره في مواقف خطابية وفي تأثره بمشاهد الطبيعة ومواجد الروح وتأثرا بالصوفية ولم يكن هذا شعر عبد الوهاب عزام فقط وانما هناك الكثير كما قلت ، منه قصيدة بعنوان «شكوى الجمل في كراتشى» وقصيدته الى ابنته « هالة » صغرى بناته وهى بعنوان « شيخ الأرناب » وغيرهما من قصائد أخرى نظمها الشاعر الكبير الدكتور عبد الوهاب عزام •

كلمة القائم بأعمال سفارة باكستان  
أما كلمة السيد محمد يمين القائم بالأعمال  
لسفارة باكستان فقد قال فيها :

— بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته  
فاننى أشكر رابطة الأدب الحديث على دعوتها لى بالحضور في ندوة الذكرى الرابعة والعشرين  
للدكتور عبد الوهاب عزام — رحمه الله —  
لأن رسالة الدكتور عزام والدكتور محمد  
اقبال شاعر الاسلام كانتا رسالة واحدة ، ولقد  
دعا الاثنان الى وحدة المسلمين وتقديمهم



# الشيخ حسن

اسماعيل يجن ، فأخذ يضرب كفا بكف ، ويصك بأسنانه في غيظ أليم ! فسكت الطلاب قليلا ، وهمس أحدهم يقول : ولعل الضابط التركي قد حضر الآن ليحاسب الشيخ على ما ارتكب من خطأ ! انه لموقف رهيب !

وكان الشيخ السقا أحد كبار علماء الأزهر يصغى للطلاب ، فاتجه اليهم يقول في هدوء : أى موقف رهيب تظنون ؟ ان شيخنا العدوى كما اعرفه لا يخاف غير الله ، ويرى الدنيا فى عينيه لا تزن جناح بعوضة ، ولئن جابهه السلطان بشئ ليجابهه بأشياء ! أنسيتم يا قوم حادثة البخارى ؟ !

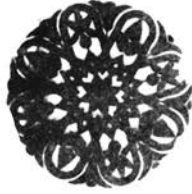
فنظر الطلبة بعضهم الى بعض متسائلين عن هذه الحادثة فابتسم الشيخ فى هدوء وقال : أتجهلون كل شئ فما تعرفون ؟ !

فرجاه الطلبة أن يفصل الحادثة كما رآها بعينه ، فسكت مليا ثم استأنف يقول : حين نشبت الحرب بين مصر والحبشة كانت جيوشنا تنهزم فى ممرارة أليمة ، لأن اسماعيل قد طوح بأبنائنا فى مهواة سحيقة لامنجاة منها ، وقد أسند القيادة الى بعض الأغرار ممن يحسنون الكلام أمامه ، ويفرون من الميدان ساعة الروع ، وأخذت النذر تتوالى

أذن المغرب ، وانتظم طلبة الأزهر فى صفوف خاشعين بين يدي الله وراء شيخ مهيب الطلعة ، حسن التلاوة ، تصعد كلماته من فمه نورا يضىء ، وينسج وقاره من حوله هيئة ترع ، وما كاد يتم صلاته حتى تقدم اليه ضابط تركى يسأله أن يخلو به فى رواق قريب .. الطلبة يتهامسون متسائلين عما عسى أن يكون .

قال قائل منهم : لقد كان السلطان عبد العزيز يستعرض بالأمس وفد العلماء بالقاهرة ، وقد حرص الخديو اسماعيل ان يقوم رجال الأزهر بين يدي أمير المؤمنين بالركوع وتقبيل الأرض كما يفعل علماء تركيا فى حضرة الخليفة ! وما نظن أستاذنا العيوف « حسن العدوى » يركع لغير الله !

وقال طالب ثان : لقد امتلأت المدينة بما صنع الرجل على رعوس الاشهاد ، فقد تقدم غير هياب ، منتصب القامة ، مرتفع الهامة ، فبدأ بتحية الاسلام فى ثبات وتؤدة « السلام عليك يا أمير المؤمنين » وكاد



# العدوى

## بقلم الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي

ارتفع صوت العدوى بقول رسول الله « لتأمرن » بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم ! » فقال اسماعيل ومن الخيار ؟ فقال العدوى في جرأة : من يقرأون البخاري في جماعة لا يتناهون عن منكـر فعلوه ؟ فانسحق اسماعيل وقد كساه قـتـام كـثـيـت !

فقال الطلاب مرحى مرحى ! .. هكذا ورثه النبیین .

ولم تمض لحظات حتى أقبل الشيخ العدوى في سمت خاشع ووقار مهيب ، فنهض الشيخ السقا لمعاينته ، وتراحم الطلاب يقبلون يديه ويمسحون رداءه ، ثم قال السقا لصديقه ؟ ماذا صنع معك هذا الضيف العجيب !



على المصريين صارخة بالهزيمة والدمار ! وليس لدى اسماعيل من الذخيرة والرجال ما ينقذ به أناسا سيقوا الى الاعداء في غير مفخرة تتاح ! فلجأ الينا - نحن علماء الأثر - لنقرأ البخاري فتنقذ مئات الأرواح ! فصاح طالب فطن تفكير سقيم ، وقياد قبلها ! وقال آخر : هل جمع البخاري أحاديث رسول الله لتتلى حين تتأكد الهزائم ويحيق العذاب ؟ وقال ثالث يخاطب الشيخ السقا : وماذا صنعتم بهذا الطلب الغريب ؟ فقال الشيخ : لقد قرأنا البخاري كما أراد ، لا ليعقبنا النصر ، بل لنفهم أسرارہ ، ونتدبر أحكامه ، وتلاوة الحديث النبوي احـدى العبادات !

فصاح أحد المستمعين ضجرا ! وكيف كانت النتيجة ؟ فقال الشيخ في نبرة متهمكة : بدأت القراءة ، وتوالت الهزائم ! وصاد اسماعيل يجن ، فتقدم الينا يصيح في جنون : ما فائدة البخاري ؟ وما فائدة العلماء ؟ ونحن الشيخ حسن العدوى اغفمه شر افعام ! فاشرقت وجوه القوم ، وراحوا يتساءلون في دهشة : كيف ذلك ؟ فقال الرجل : لقد

## الشيخ حسن العدوي

عبد العزيز ؟ لقد فسد الرأس ففتنت الأعضاء !  
ثم أذن مؤذن العشاء ! فتقدم القوم للصلاة .  
وراحت أيام وجاءت أيام !

وفي عصر يوم عاصف سرى همس يتردد في  
جنبات الأزهر بأن الاسكندرية قد ضريت  
بمدافع الانجليز وأن الخائن توفيق قد انضم  
للأعداء فأباح لهم أن يضربوا المنارة بالقنابل  
وأن يقتلوا المصريين دون مبالاة وقد انضمت  
اليه شرذمة من عبدة المال والجاه فباعوا  
ضمائرهم وخذلوا اسلامهم .. ثم استحال  
الهمس المتردد الى دوى مزعج ، فتصدت  
القلوب حسرة ، وتطلع الأزهريون الى  
علمائهم وفي مقدمتهم العلامة العدوي ،  
فزجر الرجل زمجرة غاضبة ، ونادى بعزل  
الخائن الأثيم عن العرش ، واستدعى الى  
مجلس بالقصر الخديوي يرأسه توفيق !  
فجأه بالحق ، ووقف موقفا خالدا أجمع  
الحمية وأشعل الالباء وفي ساحة الأزهر خطب  
الناس داعيا الى نصره أحمد عرابي زعيم  
الثورة آنذاك .

لم يكن رجال الدين في حاجة الى من يعلن  
اليهم راى الاسلام ، فهم يعرفون حكم الله  
في مقاتلة الأعداء من المحتلين ، والخونة من  
المارقين ، ولكن كلمات الشيخ العدوي  
ضاعفت العزيمة وأوقدت الحفيظة ، فاجتمعوا  
حوله يهتفون ويكبرون قائلين : تقدم يا قاهر  
الطغاة ! وصاح صائح منهم يقول للشيخ  
سلكت سبيل الإثمة الهداة !

فابتسم الشيخ وقال : جاء يعلن أنه رسول  
أمير المؤمنين ! قد بعث به لينقل الى أعجابه  
بموقفى حين قابلته بالأمس ! ثم زاد فذكر  
أنى من الآن محفوف برعايته وعونه فهو -  
كما يزعم - يحب الصرحاء المخلصين !  
فقال أحد الطلاب : هنيئا لك يا سيدي  
رعاية أمير المؤمنين ! فأنت من الآن في حصن  
مكين ؟

فتجهم وجه الشيخ وصاح : ما هذا الذى  
تقولون ؟ ! وهل أنا وافق على سيرته في  
الناس حتى أنها برعايته ! ان اماراة المؤمنين  
في هذا العهد بلاء على الاسلام ، فقد أسندت  
الى أناس يحاربون الدين بالآثام ، فيقطعون  
ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض !  
أين شريعة الكتاب ؟ وأين حدود الحنيفة  
البيضاء ؟ وماذا نضع بامارة المؤمنين وقد  
تخطفنا الناس !

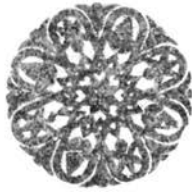
قال الشيخ السقا فى همس : رفقك  
يا مولاي ، فنحن معك فى رأى وللحيطان  
أذان .. فصاح العدوي : نكبة هائلة أن نحذر  
الأذان والأنسة ! لوددت أن يحضر هنا  
عبد العزيز فأقرأ عليه سيرة أمير المؤمنين  
عمر بن الخطاب أو تاريخ الامام على بن أبى  
طالب .

فقال أحد الطلاب : واذا حضر اسماعيل  
فماذا عسى أن تقول ؟  
فأجاب الشيخ : ومن اسماعيل بجوار



مكبلين مصفدين ! وتقدم للأذال من خونة  
الأمة كسلطان وخنفس والطحاوي أوسمة المجد  
ونيتسين النباهة ! غأى حق رقع ؟ وأى باطل  
يقام ؟

وجاء دور حسن العدوى في المحاكمة ، وقد  
خيم الارهاب في دس زاوية ، وأخذ الطغيان  
بكل خناق ، وتعاهد الخونة على أن يذابوا  
كبرياء هؤلاء الأباة ، متوهمين أن الشجاعة  
ستذوب في ساحه البطش ، فتتكسر رعويسا  
كانت مرفوعة ! وتخفض أصواتا طالما  
جلجت بالزئير ، وينظر القاضي متشامخا الى  
الشيخ الوقور وقد وقف أمامه في ثبات واقدم  
فيصيح به .



وهنا يسمع صوت العدوى مدويا أين أنا  
من الأئمة الهداة ؟ أين أنا من سعيد بن المسيب  
وقد أذل الوليد ! أين أنا من سعيد بن جبير  
وقد جابه الحجاج ؟ أين أنا من أبى حنيفة  
ومالك وقد جالدا المنصور ؟ أين أنا من ابن  
حنبل وقد تحدى المأمون والمعتصم والوائق  
بالله ! بل أين أنا من العز بن عبد السلام وقد  
باع الأمراء ! ثم تلا قول الله « **أُولَئِكَ الَّذِينَ  
نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ  
سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّادِقُ الَّذِي  
كَانُوا يُوْعَدُونَ** » !

وكانت ثورة صاحبة .. ثم حرب مستبيلة  
وبطولة خارقة .. ووراء ذلك خيانة مستنكرة ،  
ورشوة آئمة ونهاية سوداء .

وخيم على مصر ظلام ظالم حين دخل  
توفيق القاهرة مدججا بأحزاب الانجليزية ،  
ومن فوقه العلم البريطاني يرمز الى احتلال  
بغض يزهق الأنفس ويحرج الصدور ! وقد  
انقلب المسرح فجأة فأصبحت الادارة  
والرياسة في أيدي خونة مرتشين تفيض  
أردانهم بالنفتن الموبق وتسيل أكفهم بالذهب  
الحرام وقد شاعت السخرية المريرة أن تقيم  
للأبطال من أحرار الوطن محاكمة  
ارهابية تقتص من الحرية والكرامة والعزة ،  
فتسوق سامي البارودي وأحمد عرابي  
وعبد العال حلمي وطلبة عصمت ومحمود  
فهمي ومحمد عبده الى أقفاص الاتهام



## الشيخ حسن العدوى



— آنت وقعت على المنشور ؟ !

فيقول الشيخ : أى منشور ——— تريد ؟  
فيتضحك القاضي متشفياً ويقول : المنشور  
الذى قضى بعزل الخديوى عن أمر البلاد ؟ !  
فيرتفع صوت الشيخ :

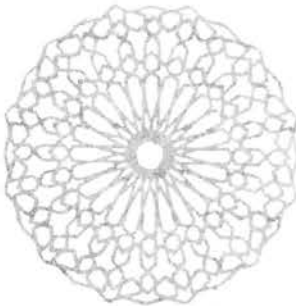
لو جئتم بمنشور جديد يقضى بعزله  
لوقعته فوراً دون تأجيل ! لقد خان توفيق  
وطنه واسلامه ! ولن يرضى به انسان !  
وترتج المحكمة ارتجاج الباطل أمام زلازل  
الحق ! ويصيح القاضي مشيراً الى زملائه :  
أسمعتهم ما يقول ؟ فيزار الشيخ ثانية : أن  
الخديوى خائن خائن ولن يعترف به مسلم  
يخاف الله ! ماذا قلب الأوضاع أمام هؤلاء !  
لقد كانوا يتعاضمون ويتشامخون ، فما زال  
العدوى يسمو ويرتفع حتى حلق في الأوج ،  
وتركهم في خزيهم الشائن في أرض دنسة  
تلتصق رءوسهم بالتراب !

وينظر القوم بعضهم الى بعض  
— وأكثرهم مصريون — فيجدون قطرات  
الخل تملأ وجوههم الماخوذة وتمتمات  
الحيرة تعقد ألسنتهم فما يكادون ينطقون .  
وقد وقف المحامى الانجليزى « برودلى »

موقف العجب والاعجاب بما رأى وسمع !  
ورمق الشيخ فى أكبار ! ثم رنا طويلاً الى  
هيئة المحكمة كالساخر المستهزئ ! وكأنه  
يقول : هل تجرءون ؟

ثم خرج الرجل مرتفع الجبهة ، وقد  
كتب للأجيال المقبلة قصة الحفاظ الحر ،  
والاباء العنيد ، غير عابئ بما سيكون .

د . محمد رجب البيومى



الحصارة  
الإسلامية

# الحصارة

النفثود  
الإسلامية

# الحضارة والحضارة

لا يكاد يشاركها فيها غيرها من الحضارات الأخرى .

والحضارة الإسلامية — كغيرها من الحضارات — أخذت وأعطت ، وتعلمت من غيرها ، وعلمت غيرها ، واستفادت من التراث الحضارى الذى وجدته عند ظهورها — وسيأتى الحديث تفصيلا عن هذا أيضا فيما بعد — وهذا الوضع ميزة من مميزات الحضارة الإسلامية ، فهي ليست حضارة مغلقة متقوِّعة منطوية ، بل حضارة متفتحة مرنة ، والتراث الحضارى الإنسانى قدر مشترك بين البشر جميعا :

فلقد أخذ الإغريق مثلا من حضارات المصريين والبابليين والأشوريين والفينيقيين والفرس وغيرهم ، ثم أعطوا العرب المسلمين ، والمسلمون أخذوا من كل هؤلاء وأعطوا أوروبا التى بنت نهضتها الحديثة على هدى هذا التراث الحضارى كله هذا التراث الذى شاركت فيه كل هذه الأمم والشعوب ، والحضارات الحية المعطاءة هى التى تأخذ وتعطى وتثرى من تلاحق الأفكار وتبادل الآراء ، ومحاورة العقول .

يختلف الباحثون فى تاريخ الحضارات الإنسانية فى تعريف كلمة الحضارة — بمعناها العام — ولكن المتتبع لآرائهم يجد أنهم يكادون يجمعون على أن لكلمة الحضارة مدلولين :

مدلول معنوى ثقافى يتمثل فى العلوم والفنون والآداب والعادات والتقاليد والعرف الاجتماعى والأخلاقي .

ومدلول مادى — أى ملموس ومحسوس — يتمثل فى بناء المدن وتخطيطها ، وتشبيد القصور والتأنيق فيها ، وإقامة القلاع والحصون العسكرية ، وشق الطرق وتعبيدها ، وبناء السدود والخزانات ، وبناء دور العبادة كالكنائس والمساجد ، وبناء دور العلم كالمدارس والجامعات ودور الحكمة والمكتبات ، والآثار المعمارية بصفة عامة .

والحضارة الإسلامية التى نحن بصدد الحديث عنها ليست بدعا بين الحضارات الإنسانية ، بل تتمثل فيها كل هذه الأشياء ، ولكنها — مع اشتراكها فى ذلك مع كل الحضارات — تتميز بخصائص وسمات خاصة — سيأتى الحديث عنها بالتفصيل فيما بعد —

## للدكتور عبد الشافي محمد عبد اللطيف

# الإحياء

من مبادئه وتوجيهاته ، فالاسلام هو الذى أوجدها ، ودفعها دفعا قويا الى الظهور والازدهار السريع ، وكان - ولا يزال - هو المحرك الأول الذى يعيذها باستمرار ، ويمدها بكل مقومات الحياة ، وقد شارك فى صنعها كل أبناء الشعوب التى آمنت بالاسلام عقيدة ونظاما وانضوت تحت لوائه ، من فرس وأتراك وهنود وبربر وغيرهم ، وأخلص كل هؤلاء غاية الاخلاص للاسلام وحضارته ، وكان ولاؤهم فى المقام الأول لدينهم وكانت نزعاتهم اسلامية خالصة ، بمعنى أنهم ارتفعوا فوق العصبية القومية والعرقية . وكانوا مسلمين لحما ودما ، وقلبا وقالباً .

ولقد ساهم عرب غير مسلمين فى صنع الحضارة الاسلامية ، ويعود الفضل فى هذه المساهمة الى الاسلام نفسه ، فالاسلام بتسامحه هو الذى منحهم الفرصة لينالوا هذا الشرف الكبير .

والاسلام الذى أوجد الحضارة الاسلامية ، ودفعها دفعا قويا ، ووجهها ولا يزال ، هو الذى فتح أمامها الآفاق ، لتأخذ وتعطى ، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها ، ولا يضره من أى وعاء خرجت . وسنرى فى مستقبل بحثنا هذا أن المسلمين فى بناء نهضتهم الحضارية ، لم يجدوا أية غضاضة فى أن يتعلموا من غيرهم مالم يكونوا يعلمون ، فقد تعلموا من اليهود والنصارى ، بل تعلموا من الملحدين ، وكان هذا - بطبيعة الحال - فى العلوم غير الاسلامية ، أو التى يسميها علماء الاسلام بالعلوم الدخيلة .

والقرآن الكريم يوجه المسلمين فى نصوص كثيرة ، الى أن يسيروا فى الأرض وينظروا ويتأملوا ، ليتعلموا ويستفيدوا ويفيدوا غيرهم .

ثم لا عبرة بعد بالمجادلة حول تسميتها ، فانها حضارة اسلامية ، لأنها ارتبطت بالاسلام ، وقامت على أساسه ، وعلى هدى



حضارة عربية قبل ظهور الاسلام • ويرى هذا البعض - أو يدل على صحة رأيه - بأن الفترة التي سبقت ظهور الاسلام مع كونها عرفت بالجاهلية ، أو العصر الجاهلي ، لم يكن المقصود بالتسمية الجهل الذي هو ضد العلم ، ولكن المقصود بها الجهل الذي هو ضد الحلم ، ويستدلون على ذلك يقول عمرو بن كلثوم في معلقته :

**ألا لا يجهلن أحد علينا**

**فنهجل فوق جهل الجاهلينا**

ويستدلون لذلك بحديث رواه مسلم في صحيحه ، عن السيدة عائشة رضى الله عنها ، جاء فيه عن سعد بن عباد - سيد الخزرج - « وكان رجلاً صالحاً ولكن اجتهدته الحمية » أى استخفته وأثارته وحملته على الغضب •

ويستدلون كذلك بأن اللغة العربية تدل دلالة واضحة على أن العرب لم يكونوا قوماً جاهلين ، فإن العرب قد وضعوا أربعين لفظة مختلفة المعانى لثمرة العنب ، منذ أن يبدأ زهرا الى أن يصبح زيبيا •

ومنها أن العرب لم يدعوا في علم التشريح صغيرة ولا كبيرة الا أحصوها ، وضعوا أسماء لجميع المسميات •

ومنها أنهم عرفوا من علم الفلك ما عرف معاصروهم ، ولا أدل على ذلك من أن أسماء كثير من السيارات وبعض النجوم الثابتة ، وبعض المجموعات الفلكية قد وضع في العصر

وهناك اتجاه تجدر الإشارة اليه في هذا المقام ، اتجاه يرى أن الحضارة الإسلامية انما هي امتداد للحضارة العربية قبل ظهور الاسلام ، على أساس أنه كان للعرب حضارة راقية قبل الاسلام ، فقد كان لهم دول ذات نظم سياسية واقتصادية واجتماعية ، وخلفت آثاراً معمارية لها شأن كما هو الحال بالنسبة الى اليمن ، واندول والامارات العربية التي قامت على أطراف شبه الجزيرة العربية ، مثل امارة المناذرة في الحيرة ، وامارات الأنباط وتدمر والغساسنة في شمال شبه الجزيرة العربية والشام ، هذا فضلاً عن حضارات عاد وحضارة ثمود التي لا تزال آثارها باقية حتى الآن - وتدل على رقى وتقدم - ولا يزال الباحثون ينقبون في بقاياها •

حتى في الحجاز ونجد كانت هناك حضارة معنوية ثقافية من أدب رفيع تشعبت مادته الى شعر ونثر وخطابة ، الى جانب أعراف وتقاليد ، وخصائص خلقية رفيعة مثل الكرم والنجدة والوفاء وحماية الجار • الخ • وكانت هناك حضارة مادية مثل المدن والقصور والآثار المعمارية المنتشرة في تلك الأقاليم •

فالحضارة الإسلامية في نظر من يذهب هذا المذهب - ومنهم الدكتور ناجي معروف في كتابه أصالة الحضارة العربية - لم تبدأ من فراغ ، وانما بنت على ما كان موجوداً من



الجاهلى ، وقل مثل ذلك فى العلوم الأخرى كالنبات والحيوان وغيرها (١) .

ونحن مع تسليمنا بوجود حضارة عربية قبل الاسلام — لازال الباحثون ينقبون عن آثارها — الا أننا نعتقد أنه مهما كان من أمر هذه الحضارة وتقدمها ، فانها لم تكن لتصل أبدا الى ما وصلت اليه الحضارة الاسلامية فى ظل الاسلام وتحت رعايته ، وقضارى ما كان يمكن أن تصل اليه تلك الحضارة — لو تطورت تطورا طبيعيا — أن تصبح حضارة اقليمية .

أما الحضارة الاسلامية التى ولدت مع الاسلام ، ونمت وترعرعت وازدهرت على هدى من مبادئه وتوجيهاته ، فلم تكن وليدة تطور طبيعى ، وانما كانت طفرة متزنة ذات مقاييس راسخة لها روحية هائلة أوجدها الاسلام ، الذى أحدث ذلك التحول الهائل والعميق فى المجتمع العربى ، وجمع شتات العرب من قبائل متناثرة متناحرة وخلق منهم أمة واحدة لأول مرة فى تاريخهم ، وهى أهم للاضطلاع بهذا الدور الحضارى الباهر المدهش ، فلما انطلق العرب تحت راية الاسلام يقتحمون البلاد ويحررون الأمم والشعوب من وهم لأديان الزائفة وأباطيلها ومن عبادة العباد الى عبادة خالق العباد ، وكونوا دولة مترامية الأطراف ، موطدة الأركان فى سرعة فائقة ، وانطلقوا فى حماس بالغ كذلك بيددون

الجهل فى كل مكان ويشيدون حضارة عالمية مصاحبة لهذا الفتح موطدة له . فالتاريخ لم يحدثنا عن حضارة نمت وازدهرت ونضجت فى فترة وجيزة كالذى حدث بالنسبة لحضارة الاسلام ، ففى أقل من قرنين من الزمان ، استوت الحضارة الاسلامية على سوقها ، وأصبحت حضارة عالمية ، وهذا حدث فريد فى تاريخ الحضارات ، بفضل الاسلام وطفرة الروحية الكبرى ، ولم يكن أبدا تطورا طبيعيا حضارة عربية قديمة .

وقولنا : ان الحضارة الاسلامية لم تكن تطورا طبيعيا للحضارة العربية قبل الاسلام ، لا يعنى أننا نريد التقليل من شأن العرب وحضارتهم قبل الاسلام ، فالعرب قبل الاسلام لهم محصول حضارى يخصهم قد لا يرقى الى مستوى الحضارات التى كانت تجاورهم فى العراق وفارس والشام ومصر ، الا أنهم كانوا يتمتعون باستعداد فطرى هائل للتخصر ، وللنهوض بالرسالة السماوية الخالدة التى حملهم الله تعالى اياها ، ولو كان العرب قوما كسالى أو غارين من الفضائل الانسانية ، والملكة العقلية البدعة ، لما حملهم الله تعالى أكمل رسالة سماوية وخاتمتها ، فكون الرسالة الاسلامية تنزل على رسول عربى ، وتنتدب



(١) راجع نظام الحكم فى الشريعة والتاريخ .  
ظافر القاسمى — د ١ ص ٧ ، ٨ دار النفائس  
بيروت ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م م الطبعة الاولى .

## الحضارة الإسلامية

التي قامت عليها الحضارة الأوروبية الحديثة  
— وقد نعود لتوضيح ذلك فيما بعد •  
والحضارة الإسلامية قامت — في رأينا  
— على دعامتين أساسيتين ، هما :  
القرآن الكريم والسنة المطهرة في المقام  
الأول •

والدعامة الثانية : هي التراث الحضارى  
الذى ورثته الحضارة الإسلامية من الأمم  
السابقة ، كالحضارة الإغريقية والفارسية  
والهندية والمصرية القديمة ، ولحسن الحظ أن  
هذه الحضارات كانت موجودة في المناطق التي  
انتشر فيها الإسلام ، وشملت الدولة  
الإسلامية في أقصى اتساعها ، فبانتهاء القرن  
الهجرى الأول أصبحت معظم الحضارات  
الحية تحت تصرف المسلمين — وسنرى فيما  
بعد بالتفصيل أن المسلمين أحسنوا الاستفادة  
من هذا التراث الحضارى الذى ورثوه عن  
السابقين ، وأنهم تمثلوه وصححو أخطاءه ،  
وأضافوا اليه من عبقريتهم الخلاقه ، ما  
أبدعوه من علوم ابتكروها ابتكارا كعلمي :  
الجبر والكيمياء ، هذا فضلا عن علومهم  
الإسلامية الأصيلة التي كانت من انتاجهم  
المستقل •

فأما الدعامة الأولى التى ارتكزت عليها  
الحضارة الإسلامية ، وهى القرآن الكريم  
والسنة النبوية الشريفة ، فنقول ان القرآن  
الكريم والسنة كان لهما الفضل الأول في ظهور  
هذه الحضارة وازدهارها من وجهين •  
الأول حثهما المسلمين حثا قويا على طلب

الأمة العربية من بين الأمم قاطبة — لتحمل  
عن النبى صلى الله عليه وسلم الرسالة وتقوم  
بتبليغها للعالم — بعد وفاته — أكبر دليل على  
حيوية الأمة ورفعة مكانتها ، فلا يحمل العظيم  
ويكلف بأدائه الا العظيم ، وهذا ما يمكن أن  
تفهمه من قول الله تعالى ، مخاطبا النبى صلى  
الله عليه وسلم : « **وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَاؤُكَ  
وَسَوْفَ تَسْأَلُونَ** » (١) كما أن الله تعالى اثنى  
على هذه الأمة وزكاها بقوله سبحانه :

« **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ  
بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ**  
بِاللَّهِ .. » (٢)

ولا نطيل الحديث عن حضارة العرب قبل  
الإسلام — وان كان الموضوع في ذاته مهما  
— لأن موضوعنا هو الحضارة الإسلامية ،  
وانما يكفى هنا أن نقول :

انه كانت للعرب حضارة قبل الإسلام ،  
ولكنها ما كانت لتبلغ ما بلغت الحضارة  
الإسلامية بدون الإسلام ، ويكفى الأمة  
العربية شرفا ان الله تعالى حملها خاتم رسالاته  
الى أهل الأرض جميعا ، وأنزل كتابه الكريم  
بلغتهم ، وأنها أمة أثبتت جدارتها لحمل هذه  
الرسالة الخالدة ، وشادت على أساسها حضارة  
عالمية ، كانت انسانية المنزع والاتجاه ، أثرت  
الفكر الانسانى ، وكانت أحد الأسس الرئيسية

(١) سورة الزخرف • الآية ٤٤ •

(٢) سورة آل عمران • الآية ١١٠ •

العلم والمعرفة ، والاشادة بالعلم والعلماء ورفع مكانتهما ، ويتضح هذا بجلاء بالنظر الى الآيات الأولى من القرآن الكريم ، التي نزلت على خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام ، وهي قوله تعالى : « اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ » (١) .

فهذا أمر صريح من الخالق — سبحانه وتعالى — لصاحب الرسالة — عليه الصلاة والسلام — بالقراءة أى بالعلم وأدائه والعلم مفتاح المعرفة والحضارة ، فالإنسانية لم تخط أولى خطواتها نحو العلم والمعرفة وبناء الحضارة الا بعد أن اهتدت الى معرفة الكتابة والقراءة ، واخترعت حروف الهجاء . وقد تم ذلك على أيدي المصريين القدماء منذ أكثر من خمسة آلاف سنة .

فاستهلال الرسالة الاسلامية بالأمر بالقراءة التي هي وسيلة العلم الأولى أمر له مغزاه العميق في أمة أمية ، كانت معرفة القراءة والكتابة فيها من الأمور النادرة . وزيادة في التأكيد يقسم رب العزة سبحانه وتعالى بإداة القراءة والكتابة ، بالقلم ، فيقول : « ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ » (٢) .

ثم يتوالى التأكيد في القرآن الكريم على أهمية العلم والمعرفة — اللذين بدونها لا تقوم حضارة — بالتتويه بقيمة العلماء ، ورفع مكانتهم ، وأنهم أسمى وأعلى مقاما من الذين

لا يعلمون . فيقول الله تعالى : « قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ » (٣) ويقول : « يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ » (٤) .

ثم يوجه القرآن الكريم المسلمين الى النظر في الكون لمعرفة أسرارهِ فيقول : « قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُفْنِي الْآيَاتُ

وَالنُّجُومُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ » (٥) . « قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ

الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » (٦) .

« سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ » (٧) .

والنصوص التي تدور حول هذا المعنى كثيرة . وغنى عن البيان أن المقصود بالنظر هنا ليس مجرد الرؤية بالعين ، بل التأمل ، بالنظر العميق ، وأعمال الفكر لاستخراج خير الوسائل وممارسة أصح الأعمال للنهوض بالانسان .

د . عبد الشافي محمد عبد اللطيف  
أستاذ مساعد بكلية اللغة العربية

- (٣) سورة الزمر . آية ٩  
(٤) سورة المجادلة آية ١١  
(٥) سورة يونس . آية ١٠١  
(٦) سورة العنكبوت . آية ٢٠  
(٧) سورة فصلت . آية ٥٣

- (١) سورة العلق . الآيات ١ - ٥ .  
(٢) سورة القلم آية ١ .

# النقود الإسلامية في عصر الخلافة الراشدة

تعاملت بها شعوب الدولة العربية من دنائير ذهبية ودراهم فضية وغلوس نحاسية والتي أصبحت وسيلة التعامل الرئيسية في العصور الوسطى بين شعوب المنطقة وغيرها من شعوب العالم (٤) والدليل على ذلك الأعداد الكبيرة من النقود الإسلامية التي عثر عليها في شبه جزيرة سكندناوه ، وسهول روسيا وبلاد الصين، وأواسط أفريقيا وبعض جزر المحيطات الهندي والهادي والأطلسي (٥) وهو يؤكد مدى انتشار السكة الإسلامية وقبولها والعلاقات الاقتصادية مع مختلف شعوب العالم بالإضافة الى أنه يؤكد مدى نشاط العرب الاقتصادي وعظم محصولهم الجغرافي (٦) .

ومن المعروف أن التجارة كانت قوام الحياة الاقتصادية في شبه الجزيرة العربية وفي

تعتبر النقود من أقدم النظم الاقتصادية في تاريخ الحضارة الانسانية، فقد عاصرت الانسان منذ آلاف السنين مؤثرة في نمط حياته الاجتماعي والاقتصادي والسياسي (١) .

ومنذ تعامل الناس بالنقود ، لم يفرغ لهم شغل بمشاكل سياستها ، ولم يفلت انسان من أن تؤثر كيفية ادارتها على حياته ومعاشه (٢) وتندرج دراستها تحت علم النميات

La Numismatique وهو العلم الذي يبحث في النقود والأوزان والأختام (٣) . ويطلق لفظ السكة على جميع النقود التي

(١) سورة قريش .

## مراجع البحث

(١) حسان حلاق : تعريب النقود والدواوين في العصر الاموي - الطبعة الاولى - بيروت ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ص ١١ .

(٢) دكتور محمد زكي شافعي : مقدمة في النقود والبنوك - الطبعة السابعة - بيروت ١٩٧٣ م ص ٧ .

(٣) دكتور عبد الرحمن فهمي محمد : النقود العربية ماضيها وحاضرها - المكتبة الثقافية العدد ١٠٣ - القاهرة ١٩٦٤ م ص ٦ .

حسان حلاق : المرجع السابق ص ١١ .

(٤) المرجع السابق والصفحة نفسها .

(٥) دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور : المدينة الإسلامية وأثرها في الحضارة الأوروبية - الطبعة الاولى - القاهرة ١٩٦٣ م ص ١١٨ .

(٦) المرجع نفسه ص ١٩٣ .

## للدكتور رأفت محمد النبراوي

بصور ونقوش السكة الرومانية واليونانية وذلك نتيجة طبيعية لاشتغال اليمينين بنقل التجارة من الشرق والغرب أى بين آسيا وأوروبا عن طريق بحر العرب والبحر الأحمر وكان من الطبيعي أن تنتقل التأثيرات اليونانية والرومانية الى سكة اليمن الحميرية (٩) فنجدها عليها صور الإباطرة الرومان أو صور آلهة اليونان ومع ذلك كانت هذه السكة الحميرية تأتى الى أسواق مكة بأعداد قليلة (١٠) .

كذلك كانت ترد الى الجزيرة العربية مجموعات ضخمة من الدنانير الذهبية البيزنطية

القسم الاول وهو النقود المعدنية من الذهب أو الفضة أو البرونز أو غيره من المعادن وهي مسكوكة وذات عيار وقيمة معلومة تقدرهما الدولة ، والقسم الثانى وهو النقود الورقية .  
حسين عبد الرحمن : النقود ص ١٤ - ١٥ .  
دكتور عبد الرحمن فهمى : موسوعة النقود العربية وعلم النميات ( القاهرة ١٩٦٥ م )  
هاشمية رقم ١ ص ٢٨ .

(٩) المرجع نفسه ص ٢٩ .  
نفس المؤلف : النقود العربية ص ٢٢ .  
(١٠) دكتور عبد الرحمن فهمى : موسوعة النقود العربية ص ٢٩ .

أسواقها بالحجاز ومكة المكرمة وغيرها فكانت القوافل التجارية العربية تقوم برحلتين كل عام كما ورد فى كتاب الله العزيز (٧) :  
«إِلَيْلَافٍ قُرَيْشٍ، إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (١)» صدق الله العظيم .

رحلة شتوية تتجه جنوبا الى بلاد اليمن .  
ورحلة صيفية تتجه شمالا الى بلاد الشام والعراق .

وكانت الجزيرة العربية وأسواقها تترود عن طريق رحلتى الشتاء والصيف بما تحتاجه من العملة (٨) قوامها عملة حميرية تأتى من بلاد اليمن يزرعها صور ونقوش ترتبط كثيرا

(٧) القرآن الكريم سورة قريش رقم ١٠٦ آية ١ ، ٢ .

(٨) العملة هي الكلمة الاصطلاحية للنقود وما يقوم مقامها وتنقسم النقود الى قسمين :



النقود

الإسلامية



وقد عرفت هذه الدنانير (١٣) في الأسواق العربية باسم الدنانير الهرقليه نسبة الى الامبراطور البيزنطى هرقل .

كما عرف العرب ايضا الفلوس (١٤) البيزنطيه من النحاس او البرونز ويتميز وجه هذه الفلوس بوجود صورة الامبراطور البيزنطى واقفا وفوق رأسه التاج الذى يعلوه

قوله تعالى « ومن اهل الكتاب من ان تآمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تآمنه بدينار لا يؤده اليك » صدق الله العظيم . سورة آل عمران آية ٧٥ .

(١٤) والفلوس جمع فلس ، وهو لفظ مشتق من اليونانية وقد استعار العرب تلك السكة عن البيزنطيين وكانت تسمى *Follis* والاصل فى ضرب هذا النوع من النقود النحاسية أن تكون عملة مساعدة على اجراء العمليات التجارية البسيطة ولكن رغم ذلك اهتم العرب بنقوشها وأوزانها وصنعوا لضبط هذه الاوزان وتحديدتها صنجا زجاجية خاصة مقطرة بالقراريط والخراريب ، ولزيد من التفاصيل أنظر :

د عبد الرحمن فهمي : النقود العربية ص ١١  
حسن حلاق : المرجع السابق ص ١٦ - ١٧ .

من خلال العمليات التجارية مع الشام ومصر (١١) التى جاءها كثير من التجار العرب قبل الاسلام وتعاملوا بنقدها . وتتميز هذه الدنانير البيزنطية بخصائصها المسيحية الواضحة فهى مستديرة الشكل على أحد وجهيها صورة الامبراطور البيزنطى وفوق رأسه التاج الذى يعلوه الصليب علامة المسيحية والى جانب الامبراطور ولداه هركليوناس وقسطنطين وفوق رأسيهما تاجان يعلو كلا منهما صليب . أما ظهر هذه الدنانير فهو عبارة عن مدرجات أربعة فوقها صليب حوله كتابات تتضمن بعض العبارات المسيحية ومكان الضرب بالأحرف اليونانية واللاتينية (١٢) . وأسفل المدرجات الاربعة توجد الحروف CONOB وهى الحروف الأولى من اسم دار الضرب البيزنطيه فى عاصمة الدولة وهى القسطنطينية .

(١١) كانت الشام ومصر قبيل الاسلام تابعتان للامبراطورية البيزنطية وتتعامل بنقدها وهو للدنانير الذهبية البيزنطية .

(١٢) حسان حلاق : المرجع السابق ص ١٣  
(١٣) ورد ذكر الدينار فى القرآن الكريم فى



البيزنطية المضروبة بالاسكندرية - هذان  
الحرفان I + B اللذان يفصل بينهما  
صليب وفي أسفلهما سجلت باليونانية الحروف  
الأولى من اسم الاسكندرية وذلك بالوجه  
الآخر (شكل رقم ٢، ٣) ومعظم الفلوس  
البيزنطية التي ضربت بالاسكندرية قبل  
الاسلام كانت تحمل الحرفين I + B لتشير  
الى قيمة القطعة النقدية وهي ١٢ نميا على  
أساس أن الحرف B يعنى العدد ٢  
والحرف I يعنى العدد عشرة (١٧) \*  
كذلك عرف العرب قبل الاسلام الدرهم (١٨)  
الفارسي من خلال تعاملهم مع أهل الحيرة  
والعراق وبلاد فارس وهو عبارة عن قطعة  
مستديرة من الفضة على أحد وجهيها نقش  
يمثل الجزء العلوى من صورة كسرى ويظهر  
وجهه في وضع جانبي Profile وعلى  
رأسه التاج الساساني المجنح وعلى الوجه  
الثاني للدرهم حارسان مدججان بالسلاح (١٩)

الصليب (١٥) \* أما الظهر فكانت تنقش فيه  
بعض الحروف من الأبجدية التي ترمز الى  
القيمة النقدية للقطعة في الأبجدية اليونانية  
التي يعنى فيها الحرف A العدد واحد  
والحرف B معنى العدد اثنين والحرف  
I العدد عشرة والحرف M العدد  
أربعين نمنا شكل رقم ١ Nummia وفوق  
الحرف نجد الصليب (١٦) \* وهناك نوع  
آخر من الفلوس البيزنطية تميزت به  
الاسكندرية في مصر حتى كان لها مركز ممتاز  
في ميدان المسكوكات منذ العصر البطلمي وهو  
من خامه برونزية سميكة على أحد وجهيها  
صورة الإمبراطور البيزنطي هرقل بمفرده  
أو هرقل مع أحد أبنائه أو هرقل مع ولديه \*  
وأبرز ما يميز هذا النوع من الفلوس

(١٧) دكتور عبد الرحمن فهمي : موسوعة  
النقود العربية ص ٥٥ - ٥٦ \*  
(١٨) الدرهم كلمة أعجمية عربت عن الكلمة  
اليونانية الدراخمة Drachma ويقابلها  
بالفارسية دراخم وديرام Drachma أنظر :  
Henri Lavoix : Catalogue des Monnaies  
Musulmanes de la Bibliothèque Nationale  
; Vol.T ( Paris 1887 ) P.I  
محمد باقر الحسيني : المرجع السابق ص ١٩  
حسان حلاق : المرجع السابق ص ١٥ \*  
والدرهم عملة فضية استخدمها العرب في  
معاملاتهم نقلا عن الفرس إذ كانت الاقاليم  
الشرقية من العالم الاسلامي تتعامل بالدرهم أي  
انها كانت تتبع مساعدة الفضة باعتبار الدرهم  
الفضة هو نقدها الرئيسي \*  
ناصر النقشبندى : الدرهم الاسلامي \* بغداد  
١٩٧٠ م ج ١ ص ١  
(١٩)  
Lavoix : Op. Cit;P.

(١٥) د عبد الرحمن فهمي : المرجع السابق  
ص ٢٧  
محمد باقر الحسيني : تطور النقود العربية  
الاسلامية الطبعة الاولى - (بغداد ١٩٦٩) ص ٤١  
حسان حلاق : المرجع السابق ص ١٧ \*  
(١٦) د عبد الرحمن فهمي : المرجع السابق  
ص ٢٧ \*

## النقود الإسلامية

أو واقفان بدونه فيمكن اعتبارهما كاهنين بينهما معبد النار الذي يسهران على حراسته أو خدمته (٢٠) • وتشير الكتابات البهلوية المنقوشة على الدراهم إلى اسم الملك كما تشتمل أحياناً على عبارات دعائية له ولأسرته وفي الهامش الخارجي توجد ثلاثة أو أربعة أهلة وفي داخل كل هلال نجمة إشارة إلى كوكب « الزهرة » عند تقابله مع القمر وهو رمز الرخاء عند الشرقيين (٢١) •

والخلاصة أن العرب قبل الإسلام عرفوا الدينار البيزنطي الهرقلي، والدراهم الفضية الساسانية، والفلوس النحاسية أو البرونزية البيزنطية كما عرفوا السكة الحميرية اليمنية وإن كانت بأعداد قليلة • وعند مجيء الإسلام مباشرة كانت الإمبراطوريتان البيزنطية والساسانية هما أكبر قوتين في العالم فكانت الإمبراطورية البيزنطية تسيطر على الشام ومصر وشمال أفريقيا، وكانت هذه البلاد

تسير على قاعدة الذهب Gold Standard أما الإمبراطورية الساسانية فكانت تسيطر على العراق وبلاد فارس وما يليها شرقاً وكانت هذه البلاد تتبع قاعدة الفضة Silver Standart وعندما جاء الإسلام أقر الرسول عليه الصلاة والسلام النقود على ما كانت عليه وقد تعامل النبي صلى الله عليه وسلم بهذه

النقود (٢٢) • كما أرسل قيصر الروم هرقل إلى الرسول دنانير بيزنطية فأخذها وقسمها بين أصحابه (٢٣) • وكذلك فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الأموال بهذه السكة السائدة « فجعل في كل خمس أواق من الفضة الخالصة التي لم تغش خمسة دراهم • وفرض في كل عشرين ديناراً نصف ديناراً » (٢٤) وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يعتبر في القمة من الساسة البارعين فلم يشأ في تلك الفترة الأولى تأليب القوى الخارجية على المسلمين من بيزنطيين وفرس باعتبارهما أقوى دولتين في تلك الحقبة من التاريخ • بالإضافة إلى انشغاله بتوطيد دعائم الإسلام في الجزيرة العربية ولذا وصل العرب في عصر النبوة استخدام النقود الأجنبية في معاملاتهم التجارية مع الروم والفرس (٢٥) **عهد الخلفاء الراشدين :**

ولما استخلف أبو بكر الصديق سنة ١١ هـ عمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في إقرار تلك السكة ذات الصور الآدمية والكتابة البهلوية واليونانية، ولم يغير منها

(٢٢) انظر للاستاذ محمد أبو العلا البنا ملخص كتاب « الأبحاث التحريرية في تقدير الأوزان والإكيات والنقود الشرعية بوحدة الماء المقطر في درجة حرارة ٤ مئوية » ص ٤ نشر إبراهيم السمان، وإبراهيم عبد الرحمن • (٢٣) د. عبد الرحمن فهمي : موسوعة النقود ص ٢٩ •

(٢٤) المقرئ ( تقي الدين أحمد بن علي ) : النقود القديمة الإسلامية - نشر الأب استاس الكرملي في كتاب النقود العربية وعلم النميات ص ٣٠ •

دكتور عبد الرحمن فهمي : موسوعة النقود العربية ص ٣٠ •

(٢٥) حسان حلاق : المرجع السابق ص ٢٢ •

(٢٠) دكتور عبد الرحمن فهمي : المرجع السابق ص ٢٤ •

(٢١) المرجع السابق والصفحة نفسها • Lavoix : Op. Cit; P.

دكتور عبد الرحمن فهمي : موسوعة النقود ص ٣٠ •

شيئا ٠ (٢٦)

ولكن لم يلبث العرب أن غتحو في عهد عمر بن الخطاب بلاد فارس وما بين النهرين وسوريا ومصر في أوائل القرن الأول الهجري ( السابع الميلادي ) ، فأبقوا على السكة التي كانت مألوفة لديهم وكتب عمر الى أمراء الأجناد بمقدار الجزية بالدراهم على أهل الورق ( الفضة ) وبالدنانير على أهل الذهب ( ٢٧ ) . وقد أراد المسلمون في عهد عمر بن الخطاب إبراز شخصيتهم في هذه المرحلة الأولى رغم انشغالهم بالفتوح ونشر الدين الجديد فعمدوا الى وضع بصماتهم على العملات وان كان بعض الدراهم قد ضرب على نقش الكسروية ( ٢٨ ) غير أن الخليفة عمر بن الخطاب حرص على إضافة نقوش عربية اسلامية على النقود التي كانت متداولة مشيرا بذلك الى الشخصية العربية في المنطقة ، وبهذا بدأت الخطوات الأولى للتعريب ، فقد ضرب عمر الفلوس على طراز عملة هرقل سنة ١٧ هـ مسجلا اسمه عليها بحروف عربية وهو يمثل أقدم غلس وصلنا حتى الآن ( ٢٩ ) . كما أضاف عمر على كتابات الفلوس البرونزية المضروبة في دمشق كلمة « جايز » وعلى الفلوس المضروبة في حمص

كلمة « طيب » أو « واف » اشارة الى الوزن الصحيح ( ٣٠ ) .

ومن العبارات العربية التي أضافها الخليفة عمر على الدراهم سنة ١٨ هـ عبارة « الحمد لله » و « محمد رسول الله » وعلى جزء منها « عمر » . ولم يصلنا شيء من هذه الدراهم وانما وصلنا دراهم ضربت سنة ٢٠ هـ تحمل « بسم الله » أو « بسم الله ربى » ( ٣١ ) . وكانت أسماء المدن التي ضربت فيها العملة تنقش على هذه النقود باليونانية والعربية معا مثل « دمشق » و « حمص » و « طبرية » و « بعلبك » و « قنسرية » ( ٣٢ ) .

كذلك ضرب عثمان بن عفان ( ٢٣ - ٣٥ هـ ) دراهم نقش عليها عبارة التكبير « الله أكبر » ولكننا لم نعثر على نماذج من هذا النوع وكذلك الدنانير التي ضربها عمر بن الخطاب ( ٣٣ )

دكتور رافت محمد النبراوى

( ٣٠ ) دكتور السيد عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العربية - القاهرة ١٩٧١ م ص ٥٢٤ .  
( ٣١ ) محمد باقر الحسينى : المرجع السابق ص ٤٧ .

( ٣٢ ) حسان حلاق : المرجع السابق ص ٢٣ .  
( ٣٣ ) د عبد الرحمن فهمى : موسوعة النقود العربية ص ٣٦ .

حسان حلاق : المرجع السابق ص ٢٤ .

( ٢٦ ) دكتور عبد الرحمن فهمى : موسوعة النقود العربية ص ٣٠ - ٣١ .  
( ٢٧ ) المرجع نفسه ص ٣١ .  
( ٢٨ )

John Walker : A Catalogue of the Arab - Sassanian Coins . ( London 1941 ) P.P. 3.5.

حسان حلاق : المرجع السابق ص ٢٢ .  
( ٢٩ ) محمد باقر الحسينى : المرجع السابق ص ٤١ .  
حسان حلاق : المرجع السابق ص ٢٢ .





# طرائف

## «عزة .. وكرامة»

بعث ملك في طلب اقليدس الحكيم فامتنع ،  
وكتب اليه ان الذي منعك أن تجيئنا منعنا أن  
نجيئك .

## وصية

مما نسب الى لقمان قوله لابنه :  
لا تركز الى الدنيا ولا تشغل قلبك بها فانك  
لم تخلق لها ، وما خلق الله خلقا أهون عليه  
منها فانه لم يجعل نعيمها ثوابا للمطيعين ،  
ولا بلاءها عقوبة للعاصين .  
يابنى : لا تضحك من غير عجب ، ولا تمش  
في غير أرب ، ولا تسأل عما لا يعنيك .  
يابنى : لا تضع مالك وتصلح مال غيرك ،  
فان مالك ما قدمت ، ومال غيرك ما تركت .  
يابنى : انه من يرحم يرحم ومن يصمت  
يسلم ، ومن يقل الخير يغنم ، ومن يقل الباطل  
يأثم ، ومن لا يملك لسانه يندم .  
يابنى : زاحم العلماء بركبتك ، وأنصت  
اليهم بأننيك ، فان القلب يحيا بنور العلماء ،  
كما تحيا الأرض الميتة بمطر السماء .

## لا يزال الدين والدنيا قائمين

### مادام أربعة أشياء

- مادام الأغنياء لا ييخلون بما حوّلوا .
- ومادام العلماء يعملون بما علّموا .
- ومادام الجهلاء لا يستكبرون عما لم  
يعلموا .
- ومادام الفقراء لا يبيعون آخرتهم  
بدنياهم .

## ف قضاء بالحق وأخذ بالعدل

لا يزال الاسلام منيعا ما اشتد السلطان ،  
وليست شدة السلطان قتلا بالسيف أو ضربا  
بالسوط ، ولكن قضاء بالحق وأخذ بالعدل .

## أشد تأييدا .. واشد إضرارا

سئل بعض الحكماء أى الأمور أشد تأييدا  
للعقل وأيها أشد اضرارا به ؟  
فقال أشدها تأييدا له ثلاثة أشياء : مشاورة  
العلماء ، وتجربة الأمور ، وحسن التثبت .  
وأشدها اضرارا به ثلاثة أشياء : الاستبداد ،  
والتهاون ، والعجلة .





إعداد:

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

# وعواقف

شعائر الإيمان أربعة

التقوى ، والحياء ، والشكر ، والصبر .

أشد الناس بلاء وأكثرهم غناء

من له لسان مطلق ، وقلب مطبق فهو  
لا يستطيع أن يسكت ولا يحسن أن يتكلم .

أربعة أمرها قبيح لكن أربعة منها أقيح

الزنب من الشاب قبيح ، ومن الشيخ  
أقيح .

والاشتغال بالدنيا من الجاهل قبيح ومن  
العالم أقيح .

والكسل في الطاعة من جميع الناس قبيح  
ومن العلماء والطلبة أقيح .

والتكبر من الأغنياء قبيح ، ومن الفقراء  
أقيح .

## دعاء

« ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل

شيء قدير » .

## هــالـوا ...

\* ان كان لك من الزمان شيء فالحال ،  
وما سواه فمحال .

\* أحق الناس بالخدمة العالم ، وأحق  
الناس بالتواضع العالم .

\* لو كانت الذنوب تفوح ما جلس أحد  
إلى أحد .

\* مرارة الدنيا حلاوة الآخرة ، وحلاوة  
الدنيا مرارة الآخرة .

\* لا تبع هيبة السكوت بالرخيص من  
الكلام .

\* من أنذب ذنبا وهو يضحك فان الله  
يدخله النار وهو يبكي ، ومن أطاع الله  
وهو يبكي فان الله يدخله الجنة وهو  
يضحك .

# من كلمات الأئمة مشايخ الأزهر

والهداه بداره بطوان فأكثر ونصح وغادرنا منزله .. كل في فلك يسبحون رحمه الله تعالى رحمة واسعة بقدر جهده وهداه .

٢- الامام الشيخ مصطفى عبد الرازق - رحمه الله قال فضيلته في حشد كبير .. أمام ساحة الادارة العامة للأزهر الشريف .

« أدفع علماء الوعظ .. بكلتا يدي .. فهم للأزهر الشريف وجه مشرق ، وبرسالة الاسلام لسان مغدق .. وهم على الالحاد والفوضى .. شواظ محرق .. غارغوا يا علماء العلم المحمدى وسيروا والله معكم .. ولن يترككم أعمالكم .. »

٣ - الامام الشيخ عبد المجيد سليم - رحمه الله .

قال : - لقد سعدت بالوعظ في المساجد ، حسبة لله عز وجل وخدمة للدين الحنيف .. ثم كانت وستكون خطواتي من بيتي الى المساجد لله سبحانه هذا نور انى أراه .. وأتمنى دائما أن أكون في هداه ..

هذه كلمات التقطها السمع ووعاها ألفؤاد .. الى جانب أخرى رجعت اليها في مصادرها مما قاله الأئمة مشايخ الأزهر لوعاظه ، نقديرا لرسالتهم ، ووعيا بقيمتها .

وهي كلمات بدأت في عمر الشباب .. وصاحبنتي كهلا وشيخا حبيبتي في الدعوة .. وحببتها الى ..

(١) قال الامام الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى - رحمه الله

« ان رسالة الوعاظ أمانة .. وفي أعناقكم عهد نبوه ونبراس حقيقة .. وطريق هداية .. فاعلموا وعظوا واذكروا وفكروا .. واهدوا ..

فاذا حلت الهداية قلبا

نشطت في حلولها الأعضاء وكان ذلك في كوكبة من الوعاظ والأئمة والمرشدين بمكتبه بالادارة العامة عام ١٩٤٥ م ثم كنت في معية مع أشياخي العلماء

من  
الامام المراغي  
إلى  
الامام جاد الحق

للوعاظ

## للأستاذ محمود عبد الحافظ الجهنى

(مراقب عام الوعظ والدعوة الإسلامية بالأزهر)

آمل أنا نفسى أن ألقى دلوى بين الدلاء ،  
وعطائى بين المؤمنين .. وسرورى يتضاعف  
برسالتكم الوعظية .. وتمسكوا بأحسن  
الحديث .

« اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا » .  
« إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ  
قُلُوبُهُمْ » .

سيروا .. وفقكم الله .. للخير حيث كان ..  
٦ - الامام الشيخ محمد الخضر حسين :

قال : لقد كان من نعم الله على ..  
أن أواظب على دروس الفجر كل يوم وعظا  
وافادة من باكورة شبابه والحمد لله رب  
العالمين .. وخير الزاد تبليغ النفع للعباد  
والعظة النافعة .. ثوابها كصوب الغمام  
وهذا ما أريد لقاء الله به وعليه .. وغالب  
كتاباتى ومقالاتى .. يا أولادى .. الدعوة  
والصحوة وما أريد الا الإصلاح ما استطعت  
وما توفيقي الا بالله عليه توكلت .. واليه  
أنيب .. فى نور الدعوة والصحوة سيروا ..

« وَمَنْ أَحْسَنَ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ  
صَالِحًا وَقَالَ إِنِّنِّى مِنَ الْمُسْلِمِينَ » توكّلوا ..  
يا رجال على الله ..... وهو نعم الوكيل .  
٤ - الامام الشيخ مأمون الشناوى - رحمه  
الله :

قال : « ما أحسن الواعظ ، وما أسعد  
القائل .. اذا تناول الآية وذكر الحديث ..  
أقول لكم يا علماء الوعظ .. أجمل القول  
ما قال فيه : « حدثنا » .. انها رسالتكم ..  
أمانة الأنبياء والمصلحين ..

والذين يسيرون فى هدى الناس أجمعين ..  
لله رب العالمين .. نفع الله الناس بعلمكم  
وحفظكم أنه سميع قريب »

٥ - الامام الشيخ ابراهيم حمروش :

قال فضيلته : - لقد سرنى وهزنى الكثير  
.. وأنا فى عمادة الكلية أن أشاهد من الأبناء  
البررة .. نخبة الخطباء والوعاظ من يحمل  
مصباح الدعوة .. ومعه راية الوعظ .. وكـم

## من كلمات الأئمة مشايخ الأزهر للوعاظ

درس ألقيه ، أو عمل دائم لله والوطن  
والمجتمع أؤديه •

قال لنا ذلك •• ونحن نهنيء فضيلته  
بالشفاء بمنزله المبارك في مصر الجديدة ••  
ثم أخذ العهد على علماء الوعظ وكنا وقتئذ :  
المرحوم الشيخ محمد الطنيزي •• الشيخ  
على رفاعي • الشيخ عبد المعبود سلام •  
الشيخ أحمد عبد البر • الشيخ محمد  
أبو اليسر • الشيخ مختار الهايج •• رحم  
الله الجميع •• وأثابهم بقدر ما أسدوا للوعظ  
من خدمات •

٩ - الامام الشيخ حسن مأمون  
- رحمه الله •

قال فضيلته : - اننى أقدر لكم يا رجال  
الدعوة •• المجهود الشاق الذى به تقومون  
•• ويعرف ويذاع عنكم ما تبدون وما تكتمون  
•• وان ما تعظون به لا يقدر بمال ••  
ولا يقاس بمادة •• ولا يحده جزاء •• ولا  
يعطى عليه الا رب العالمين •• « انا لا نضيع  
أجر من أحسن عملا » •• والمثوبة عليه ••  
فسيروا على الطريق الهدى وتفضلوا ، ومنا  
ومنكم الدعوات •

١٠ - الامام الشيخ محمد الفحام  
- رحمه الله •

~~~~~

٧ - الامام الشيخ عبد الرحمن أحمد تاج :

لقد قال لى رحمه الله •• عند استلامى عمل  
واعظ فى مديرية أسوان مركز كوم أمبو يوم  
٢٥ ديسمبر ١٩٥٤ بمكتبه بإدارة الأزهر ••  
وهو يمضى لى أنا خطاب الترشيح •• يابنى  
ان لرسالة الوعظ فلسفة يعجز عنها الفحول ••  
ويعرف مقدارها الصناديد من الرجال من  
العاملين المخلصين •• وهذه أمانة على رأسك  
وزملائك •• فاجتهدوا واعرف ديدن الزمن  
•• يا محمود يا جهنى •• الاتحاد والنظام  
والعمل ••

سافر على بركة الله •• وأسمع عنك وعن  
اخوانك الدعاة الكثير من الجهد والخير  
والفضل وحسن المقال وفقكم الله •

٨ - الامام الشيخ محمود شلتوت •

قال : - اننى كنت واعظا دائما أبدا ••  
ويسعدنى ويشرفنى أن أكون من الواعظين  
•• فثلك أمانة الله •• لقد شغف قلبى أن  
أكون معكم وبكم وفيكم •• أنتم يا رجال  
الله •• واننى لولا •• مسؤولياتى الأثرية  
•• وحالتى الصحية •• ما تخلفت يوما عن

مسجد العاشر من رمضان ومسجد الرحمة ..  
والصفا والمروة - والنور المحمدي وغير  
ذلك وذلك فضل الله .

لقد حدثنا الكثير .. ونحن بمنزل زميلنا  
صهره الدكتور المرحوم الشيخ محمد هلال  
.. بكوبرى القبة فى أمسيات الصيف ..

قال ..

## ١٢ - الامام الشيخ محمد عبد الرحمن

بيصار .

قال لفوج من أبناء الوعظ .. وكنا معا  
نرتشف من رحيق فلسفته ومعرفته وثقافته  
يا أبطال الوعظ والدعوة الاسلامية الفتية  
.. اننى فى فرح دائم بكم .. فلقد كنتم أو  
كلكم أو جلکم أمامى دراسة وثقافة واستماعا  
ومعرفة وفلسفة ومقاصد ومراسد وكان  
لنا شرف الحضور عليه - أربع سنوات ..  
فقال كم أعتر برجال تحملوا عبء الدعوة ..  
وعلى كاهلهم هداية الناس .. وبأيديهم  
مفاتيح التقوى فخذوا يا رجال .. المعانى  
من المعين الصافي .. والمقاصد من بحر  
المعرفة وأزهركم الشريف .. عليكم وبكم  
ومنكم البلاغ وعلى الله تعالى الاعتماد .

يا مشايخ الوعظ .. انكم البدر السارى ،  
والنور الهادى فى حنادس المهمات .. فأنتم  
بعمائمكم البيضاء .. أنتم بالأزهر ترفغون ..  
وبعمائمكم البيضاء المشرقة تسيرون ..  
فحافظوا على بزتكم وهمتكم ورسالتكم  
السامية .. واحملوا اللواء .. بيد عالية قوية  
.. واعلموا .. أن الذكرى تنفع المؤمنين ..»

## ١١ - الامام الشيخ عبد الحليم محمود

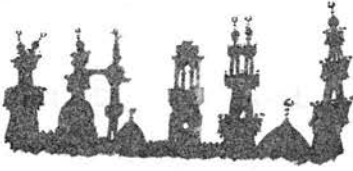
رضى الله عنه .

لقد ألقى غينا رحمه الله عظة بليغة ..  
ونحن بمكتبه فى اجتماع دورى نستفيد علما  
.. ونغرس للوعظ شأننا .. ونحفر للدعوة  
قناة .. ونضع خطة للوعظ والوعاظ .. قال ..  
لقد أظهرتم بفضل مجهوداتكم يا علماء  
الوعظ .. كرامة الدين ورفعتم راية اليقين  
.. وقمتم بأمانة المسلمين .. وما فتحنا معهدا  
دينيا على كثرة المعاهد .. الا ووجدت للوعظ  
الأثر الطيب والعمل المفيد قسيروا وان  
دعوتكم محمديّة ، ورسالتكم قرآنية .. والله  
سبحانه وتعالى يحاسبكم على ما حملتم  
وفقمكم الله .. ثم قمنا معه وأمضينا افتتاح





## من كلمات الأئمة مشايخ الأزهر.. للوعاظ



~~~~~

### ١٣ - الامام الشيخ جاد الحق على جاد الحق .

قال لنا .. أطال الله بقاءه .. ونحن في اجتماع كبير في موقع العمل في ادارة الوعظ بمجمع البحوث الاسلامية في مدينة نصر يوم ٢٥ - ١٠ - ١٩٨٢ من الساعة الثانية الى الخامسة مساء . لقد طالبناه وكررنا .. ورجوناه وأطلنا ، وناشدناه ورفعنا النداء ، وهو في جلسته بيننا .. كله في سمع ، وبصر ، وتحقيق وتوثيق ، وتنفيذ وتقييم ، وتلميح وتصريح ، فلم يترك واردة الا وقيدها ، ولا شاردة الا وربطها ، يجيب كل مستفت ، ويريح كل حائر ، وكان في معيته .. فضيلة الدكتور الاستاذ حامد جامع .. والدكتور الأستاذ السعدى فرهود .. والدكتور الامام الحسينى هاشم والكثير معه .. ثم قال لنا فضيلته .. مما دعانا اليه وحدثنا به .. ونحن نسجل من المقال اننى عاصرت أساتذة الوعظ والدعوة ، وصادقت العلماء والمرشدين ، في مواقع عملهم دائما وأنا في القضاء والفتيا .. كنت معهم مشاهدا لعملهم مسهما معهم

.. أعرف مدى قيامهم بالوعظ والارشاد في المحافظات والمراكز والقرى والنوادي والمجتمعات ، وهم والحق يقال أمناء في دعوتهم ، وان الواعظ بحق .. رسالته سامية .. وأمانته غالية .. ورسالة الأنبياء والمصلحين .. فاعملوا بها ولها .. عليكم بالمجتمعات والجامعات .. والنوادي والمدارس وكل حقل لكم فيه غرس ومجال .. سيروا على بركة الله في خدمة الدين والوطن والمجتمع السليم المتطلع لدعوتكم المترقب لبيانكم وارشادكم وفقكم الله .. هذا من كلام فضيلته ..

قارئى الكريم .. هذه لحظات سجلتها وعلى عهدتها وليس لى فيها فضل غير دعائك وذكرى تنفع المؤمنين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .  
محمود محمد عبد الحافظ الجهنى





# الترجمات الانجليزية

## للقرآن الكريم

للمأستاذ سليمان محمد جرقات

وعلى العكس من  
Picrhall الانجليزى الذى أسلم ، كان الشيخ  
عبد الله يوسف على هنديا مسلما  
( باكستانيا ) من أسرة مسلمة عميق  
تدينها ، عظيم ثراؤها ، على الشرق  
والغرب انفتاحها ، راسخ ما بينها وبين  
الله .

فحفظ القرآن وقدره وعشقه ودرس علومه  
طفلا وشابا وكهلا وشيخا ، ولم ينسلخ عنه  
وجدانه ، على ما كان له من جولات فى الغرب  
لعل مثلها لم يتح لشرقى غيره الا فى النادر ،  
سبر فيها القوم خلقا وفكرا ، حتىلقى الله  
واحدا من كبار علماء الهند وعظمائها .  
ولقد استقر فى ضميره منذ حداثته أنه يجدر

به أن يكون خادما للقرآن الكريم ، وراوده  
الطموح أن تكون هذه الخدمة تقديمه لغير  
العرب ، فى انجليزية لائقة به .  
وظل أربعين عاما يحتضن هذا الأمل ،  
يجمع له الكتب ويحصل المادة ويزور الأماكن  
ويسجل المذكرات ويدون الملاحظات ويستكشف  
المجتمعات والأفكار والقلوب ، ولكن الهيبة  
والرهبة يعوقانه عن اخراج جهده الى النور .  
ثم تعرض لمحنة نفسية عاصفة وأليمة لم  
يفصح فى مقدمته أو يكن عن هويتها . ولكن  
يتسرب للأريب ، رغم تحفظ هذا الشيخ  
الجليل ، ما قد يوحى بأنها كانت من قبيل بكل  
الابن الوحيد .

# الترجمات الانجليزية

## القرآن الكريم

في ذاتها ، ثم لكل قسم مما قسم اليه طوال السور حول عناصر مضامينها ، بتصديرات وافية ، يتناول كل منها المادة التالية له بالشرح أو التحليل أو الايجاز أو التعليق .

وهذا دون أى اخلال بترتيب السور أو الآيات . كما أنه يمكن قراءة هذه التصديرات وحدها ففتيح للقارئ استعراض موضوعات القرآن الكريم استعراضا عاما .

ونرى أنه بذلك قد سففه ما جنح اليه آخرون ، من تغيير ترتيب سور الكتاب الكريم . اذ أكد ضرورة الامتثال لاجماع الأمة والأئمة من جهة ، وأثبت من جهة أخرى حكمة السياق الموروث .

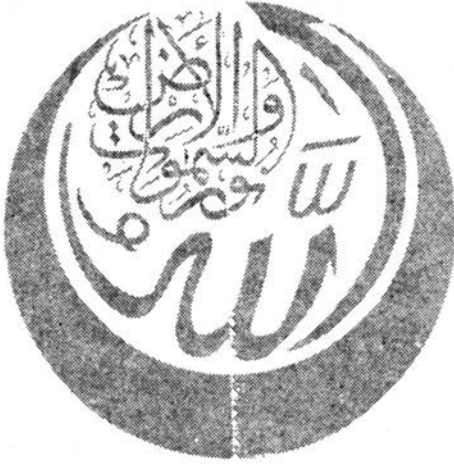
ومن الطريف أن الشعر المرسل « له دور » كبير في هذا الكتاب . فلا يخلو منه تصدير ، بل ربما كان التصدير كله شعرا مرسلا . على أنه سلس يمكن قراءته نثرا فنيا بغير عناء . أما آيات القرآن البينات فقد ترجمها كلها على هذا الضرب الفني عزفا على الوتر الصوفي . وكأني به بدلا من أن يترجم لسانا الى لسان ينقل وجدانا الى وجدان .

ومن هنا كانت أمام الطابع مشكلة المساواة بين مساحة الآية العربية ومساحة أسطر الشعر المرسل المترجم لها ، وهذه كان حلها ميسورا باختيار البنت المناسب لكل لغة يجرى استخدامه موحدا في الكتاب كله ، ومشكلة استقامة السطر الواحد على نهري الصفحة

فعندها انحسم الأمر . ومن خلال الدموع بدأ مخطوطه في ترجمة القرآن الكريم يزداد عمقا وجدية يوم لا يزداد حجما . وصار يحمله معه حابسا له كالكنز الخبيء في تجواله الدائم وابعاده الدائب الى جميع أنماط البلاد وكافة صنوف البشر . وأخيرا ، وفي مدينة « لاهور » تحدث بما كتب لنفر من الشباب الذين يكون له الاجلال والمودة . واذا بهم يتحمسون لنشره حتى ليكادون يتولون هذا الأمر عنه . كما كان هناك ، من أبناء جلدته ، المسلمون الراغبون في خدمة الملة ، والذين يسعدهم أن يعملوا مع الشيخ الجليل .

وفي عناية بالايخراج توالى ظهور الكتاب جزءا جزءا ، بحيث كانت أقصى فترة بين جزئين متتاليين ثلاثة أشهر . وتنقسم كل صفحة طولا الى نهريين . على الأيمن النصوص العربية لآي الذكر الحكيم بالخط الثلث المشكول غير المتداخل ، وكل آية مرقمة وفي مقابلها تماما على النهر الآخر ترجمتها الانجليزية مرقومة أيضا . وقد أخذ ترقيمه للآيات عن طبعة المصحف العثماني المعتمدة في مصر . أما ترقيم الصفحات فقد تم متسلسلا باعتبار الأجزاء الثلاثين مجلدا واحدا .

وفوق أن المترجم جعل لكتابه مقدمة طويلة ومفيدة ، فقد صدر له ككل ، ثم لكل مجموعة متتالية ومتساوقة من السور ، ثم لكل سورة



*God is the Light of the heavens and the earth.*

ترجمته أفضل من آخر سابقات عليها ، وانها في بعض المواقع أدق ، فقال : أنه يود أن يتيح لقارئ الانجليزية فهما أقرب وتذوقا أفضل لكتاب الله وأنه يحث هذا القارئ على أن يكون دخوله الى هذه المأدبة المقدسة بما هي جديرة به من الخشوع والروحانية .

كما نبه الى أنه تورع في شروحه وتعليقاته عن الدخول في الخلافات المذهبية وعن التورط في الجدل الكلامي . كما لم يعرج على التفاصيل الفقهية المبسورة في كتب غيره الا لضرورة ، ولم ييثر رأيا شخصيا الا اذا كان اختيارا ، له اعتباراته ، من بين آراء متعددة أو مختلفة لمفسرين أو علماء من ذوي القبول العام .



حاملا كلاما واحدا بلغتين مختلفتين ، وهذه خضعت بالضرورة لأحكام القراءات القرآنية ، و «تقنية» الطباعة ، وتقسيمات أبيات الشعر المرسل الذي تحلل فيه المترجم أحيانا من الترجمة الحرفية .

لكن لا يمكن لوهلة أن يختلط على قارئ هذه الترجمة ما هو من القرآن الكريم وما ليس منه ، وهذا لاختلاف بنط الطباعة في الترجمة عنه في التصدير واختلاف هذين عنه في الحواشي والتذييل ، ولاختصاص كل بنهر من الصفحة أو بموقع من الكتاب ، ولخلو التصدير والتذييل عن النصوص العربية .

وبانتهاء طباعة الأجزاء الثلاثين كاملة « ضم المؤلف » في كتاب واحد عام ١٩٣٤ . وبعدها تعددت طبعاته في الهند ولبنان وأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية ، في حياة المترجم وبعد وفاته .

ومازال حتى الآن معدودا في المصادر الموثوق بها .

ويقر المترجم بادی ذی بدء باستحالة صب آی الذکر الحکیم فی قوالب الانجليزية ، بل انه يطمع في أن يصبغ تلك اللغة بصبغة الاسلام !!

وأنه ليرجو أن ينعكس على النص الانجليزي مسحة ولو كليلية من الايقاع والجزالة الموجودين في القرآن الكريم . ولعله استحيا أن يقول أنه يرجو أن تكون

# الترجمات الانجليزية

## القرآن الكريم

of a terrible Punishment  
From Him, and that He  
May give Glad Tidings  
To the Believers who work  
Righteous deeds, that they  
Shall have a goodly Reward

يريد قوله تعالى : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ

عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا • قِيمًا

لِيُنْزِلَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ

الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا

حَسَنًا » •

فترجم « الحمد لله » دعاء لا خبرا •  
والنص العربي يحتمل الاثنين وهذا لا يتأتى  
للانجليزية •

واستخدم sent في مكان « أنزل » ،  
بينما هو في مواضع أخرى استخدم  
sent down و revealed • وهذا دأب  
غيره من المترجمين أيضا ، في هذه الكلمة وفي  
غيرها •

وأما قوله « ولم يسمح بعوج فيه » يريد  
قول الله تعالى « ولم يجعل له عوجا » ، فهذه  
أفضل الترجمات اذا قيس بما قال غيره ،  
وأقربها الى التعبير الانجليزي غير المتكلف •  
وقد ترجمها غيره : « وجعله عاريا عن الزيف  
مبرءا عن الانحراف عن الحق » ، وترجمها  
آخر « ولم يعز اليه أى عوج » •

وفي اعتقادنا أنه نجح الى حد كبير في امداد  
القارئ برؤية وافية لتعاليم الاسلام ، خاصة  
عندما استعاض بالتصديرات والحواشي عن  
مغازلة الذوق الصوفي عند القارئ ، وعندما  
تحلى بزيينة المعلم صاحب الرسالة لا بعجب  
البائع صاحب المعرض •

كما أننا نرجو مخلصين لو أعيدت طباعة  
هذه التصديرات والتذييلات ببنت أكبر  
لا تتأذى منه العيون •

واننا نسيء اساءة بليغة الى الشيخ الجليل  
اذا حاولنا الاستشهاد بشعره المرسل على  
ترجمته • أما اذا قرأناها نثرا فنيا متصلا ، دون  
تبديل أو تعديل يذكر ، تجلت لنا قدرته وتمكنه  
وارتفاعه الى مستوى المسؤولية التي قام بها •  
ومع ذلك ، فاذا أخذنا مثلا ترجمته لفتح  
سورة الكهف نجده يقول ما معناه :

الحمد لله الذي بعث بعبدہ الكتاب ولم يسمح  
بعوج فيه ، ( وانما جعله ) مستقيما ( وواضحا )  
كيما ينذر ( الكافرون ) عقابا رهيبا من لدنه  
ويبشر المؤمنين الذين يؤدون الأعمال الصالحة  
بأنهم سيلقون جزاء حسنا •

Praise be to God,  
Who hath sent to His Servant  
The Book and hath allowed  
Therein no Crookedness,  
(He hath made it) Straight  
(And Clear) in order that  
He may warn (the godless)



« مستقيما » الانجليزية بالاتجاه وليس  
بالوضوح .

وجعل المترجم فاعل « ينذر » ضميرا  
يعود على الله سبحانه capitalized  
وتعالى والضمير في الانجليزية ظاهر لا يمكن  
ستره بينما هو في الآية مستتر .

بينما يجوز أن يعود الضمير المستتر في الآية  
العربية على الله سبحانه وتعالى ، أو على النبي  
صلى الله عليه وسلم ، أو على الكتاب الكريم .  
وأضاف المترجم « الكافرين » مفعولا  
لـ « ينذر » وذلك لأن الفعل المتعدي  
بالانجليزية transitive verb يعتره القلق  
إذا غاب مفعوله .

أما « العقاب الرهيب » فهو تخصيص  
وتكثيف للمعنى المقصود من « البأس الشديد »  
في الآية الكريمة . حيث ان لكلمة « البأس »  
في العربية معانى مختلفة تقوم عليها كلمات  
مختلفة في الانجليزية ، كذلك الحال في كلمة  
« الشديد » .



God be praised.

وأضاف المترجم من عنده ( وانما جعله )  
لأن الجملة الانجليزية لن تتحمل ابعاد « قيما »  
عن « أنزل على عبده الكتاب » ، ولا تحتل  
الابتداء بحال adverb صاحبها غير  
مذكور في الجملة — علما بأن صاحب الحال في  
الانجليزية « فعل » أو « نعت » أو الابتداء  
بمفعول object بغير فعل وفاعل . فلو لم  
يضيف المترجم ما أضاف لكان عليه أن يلحق  
« قيما » بالآية السابقة .

وأما قوله « مستقيما » بدلا من قوله تعالى  
« قيما » فلقصرباع اللغة الانجليزية في  
تفريعات الاشتقاق بعكس المخلاة العربية  
الحاوية .

كذلك أضاف المترجم ( وواضا ) حيث بين  
في التذييل أن « قيما » العربية تعنى « مباشرة »  
بلا التواء ، وجليا بغير غموض « بينما تختص

## الترجمات الإنجليزية للقرآن الكريم

وحواشيه عليها لما يمتع القارئ • وقس  
كافة السور عليها •

وإذا كانت تصديرات الكتاب وحواشيه ثروة  
بحق فللكتاب فهرس تحليلي ممتاز يوحى  
بمئات البحوث •

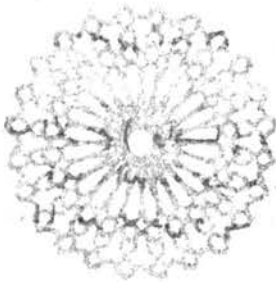
على أننا نأخذ عليه استخدامه كلمة

God يعنى بها Allah إذ أن

اقتربت دائما بمعنى الرب والاله الذى  
يصح في اللغة استخدامه علما على الله  
سبحانه وتعالى ، أو اسما عاما يعرف  
وينكر ، ويفرد ويثنى ويجمع ، وينكر  
ويؤنث • بينما الله الاسم العلم على  
واجب الوجود ، لا يشاركه فيه غيره ،  
ولا يجرى عليه ما نكرنا مما يجرى على  
« رب » و « اله » • كما أن المعاجم  
الأجنبية تذكر صراحة أن  
الله الاسم الاسلامى لخالق الكون •

( يتبع )

سليمان محد بركات



ومن غرائب اللغة الانجليزية • خلوها عن  
فعل بمعنى يبشر ! ان فيها الفعل portenq  
يقال عن ظاهرة مثلا ومعناه « يؤذن بشر »  
والفعل warn بمعنى ينذر أو يحذر • أما  
« يبشر » فهم يقولون « يبلغ النبأ السعيد » !  
كذلك لا يقف النعت adjective في الانجليزية  
على قدمين بغير الموصوف ، ولا تدخل عليه  
علامة جمع أو تأنيث • وفي الأحوال الخاصة التي  
ينخلع فيها النعت عن موصوف يكون له معنى  
« الاسم » الجمع الكلى لعاقليين ، ولا بد له  
من أداة تعريف ! فتجد أن The poor warn  
معناها الفقير على حين أن The poor  
معناها الفقراء ، ولا يمكن أن يكون معناها  
الأعمال الهزيلة مثلما تعنى A poor work  
عملا هزيلا •

وأكثر ما تعرض هذه النكتة لمترجم القرآن  
في الذين « عملوا الصالحات » إذ لابد أن  
يترجمها الى الذين « أدوا الأعمال الصالحة »  
أو « قاموا بصالح الأعمال » وما شاكل هذا •  
كما أن « الصالحة » تترجم أحيانا الخيرة  
« وأحيانا الطيبة » وأحيانا « أفعال التقوى » •  
كما تترجم « المؤمنون » أحيانا The faithful  
وأحيانا The believers

ونظلم الشيخ الجليل إذا استرسلنا • فان  
تصديره لهذه السورة الكريمة ، ثم ترجمته لها

# من مزاعم المستشرقين حول الفكر الاسلامي

تحليل ونقد  
الدكتور محمود عبد المعطي بركات

\* رينان \* Renan ١٨٢٣ - ١٨٩٢ \*

غريم الفكر الاسلامي هذه المرة وخصمه العنيد هو مسيو رينان وانكار الفكر الاسلامي المبدع أو المبتكر عنده يرتكز على قاعدة مفادها • التفريق بين أجناس البشر تفرقة تسبغ صفات العبقرية والألمعية الفكرية على جنس معين • وصفات الجمود الفكري والعقم العقلي على جنس آخر • هو قسيم للجنس الأول من تصنيف « رينان » الجنس البشري الى جنس سامي وجنس آخر آري • وهو ما يعرف بنظرية السامية والآرية •

فقد فرق بين الجنسين تفريقاً جوهرياً واختص كلا منهما بصفات معينة في ضوء تحليله للعقلية السامية وقد تصور رينان العقل السامي عامة والاسلامي خاصة ، غير قادر على الابتكار العقلي • أو الانتاج الفلسفي فهو يقرر أنه لا يمكن التماس فلسفة لهذا الجنس ، لأن هذا الجنس رغم أنه طبع أديانه بطابع قوى غير أنه أعزل من أي بحث

فلسفي خاص به • وما يوجد عند الساميين مما قد يظن أنه فلسفة سامية ان هو الا اجتلاب وتقليد صرف للفلسفة اليونانية • يقول رينان :

« ما يكون لنا أن نلتمس عند الجنس السامي دروساً فلسفية ، ومن عجائب القدر أن هذا الجنس الذي استطاع أن يطبع ما ابتدعه من أديان بطابع القوة في أسمى صورها لم يثمر أدنى بحث فلسفي • وما كانت الفلسفة قط عند الساميين الا اقتباساً صرفاً جديداً ، وتقليداً للفلسفة اليونانية » (١) •

وعلى ذلك يكون رينان قد جعل دعوى السامية والآرية وما يترتب عليها لديه من سمات خاصة لأى منهما أساساً لحكمه على العقلية الاسلامية والفلسفة الاسلامية وعنده أن فلسفة اليونان المنقولة الى العربية لا يمكن أن يطلق عليها فلسفة عربية فان ذلك خطأ •

(١) التمهيد للشيخ مصطفى عبد الرازق ص ١١

## من مزاعم المستشرقين

من الأشواك والتعقيدات التي كان يهيم بها  
فكر الآريين الديني .. ومرد ذلك في رأيه الى  
أن الجنس السامي يبدو لنا في كل مقوم من  
مقومات حياته . كانه جنس غير كامل لبساطته  
نفسها ثم يقرر رينان أن هذه الصبغة المزدوجة  
للعقلية السامية لا يمكن لها أن تفخر بها وقد  
جاءتها عفوا ومن حيث لا تحتسب . فهي في  
رأيه لم تنشأ لدى العقلية السامية من جراء  
الفكر الراقب في الأمور الالهية . ولا من جراء  
استدلال عقلى بطيء تأوى بها رويدا رويدا  
الى فكرة أكثر نقاء عن العلة الأسمى ولا من  
جاء كشف أو تقدم نتج عن منهج علمي .  
وانما انبثقت من أعماقها وفقا لمعامل  
واستعدادات في صميم الجنس نفسه .  
وهذا الاستعداد الجنسي يرجع في آخر  
الأمر الى غريزة فطرية في تركيبه البنائي دعاها  
رينان غريزة التوحيد انطلقت من صميمه في  
صورة الهام فطري (٢) .

هذا بعض ما في جعبة الرجل نستخرجه  
وننتفضه فاذا هو قائم على مغالطة ظاهرة  
وتجن كبير على الحقيقة والانصاف .  
ونسارع فنلاحظ خلافا لزعم رينان —  
أن التوحيد ليس تصورا ساذجا للالوهية —  
وأن التوحيد تصور راق ورفيع للالوهية . بل  
هو قمة تصوراتها والتوحيد عند الساميين

وكل ما في الأمر أنها مكتوبة باللغة العربية ،  
وحتى هذه الفلسفة لم تزدهر الا في مناطق  
أغلب سكانها غير ساميين كأسبانيا ومراكش  
وسمرقند (١) .

ويعزو رينان هذا القصور المزعوم في  
العقلية السامية الى طابع مزدوج طبعت به  
العقلية السامية في كل مقومات المجال البشرى  
في مناحيه المتعددة الاجتماعية ، والدينية  
والاستعدادات العقلية .

وهذا الطابع الذي يقف وراء الاجداد  
العقلى والعلمى . في زعمه — هو الوحدة  
والبساطة . وبصرف النظر . عما اذا كانت  
أولاهما ترجع الى ثانيتهما أو العكس . فان  
رينان يفسر فكرته . عن الوحدة فيقول :

اذا نظرنا الى عمل الجنس السامي . من  
خلال تاريخه العام يبدو لنا في التبشير  
بالتوحيد وتأسيسه . ومرد ذلك الى العقل  
السامي الساذج في تصويره للوحدة الالهية .  
ان دين الساميين الذين كانوا على الوثنية  
يطلعون على سمات كثيرة لا يتسنى تفسيرها .  
الا بتصور بدائي للالوهية . وذلك التصور  
كان ينطوى دائما على فكرة الملكية المطلقة .  
ويفسر فكرته عن البساطة فيقول :

ان العمل الرئيسى للساميين هو أنهم تمكنوا  
من تبسيط الفكر والعقلية الانسانية وتخلصوا

(٢) راجع حقيقة الفلسفات الاسلامية ص ٢١٨

(١) راجع نشأة الفكر الفلسفى د . النشار ج ١

وغيرهم • كان ولا يزال قمة الثورة العقلية على تعدد الآلهة •

وفي الحقيقة لا أجد وجهاً للربط بين ذلك وبين الحكم على هذه العقلية بالاجداب الفكرى أو العقم الفلسفى •

لأن فكرة التوحيد عند الساميين مبنية على دعائم عقلية وقد لنطلق الاتجاه الى التوحيد من موازنة عقلية بين ما عليه أهل التعدد وبين عقيدة الوحدة الالهية نفسها • كما نراه مثلاً عند الحكماء من الحنفاء قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم •

هؤلاء الحنفاء الذين عرفوا أن الايمان بالاله الواحد أهدى وأحكم من الايمان بالأصنام • والأوثان •

وقبل الحنفاء كان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وهو من هو فى عرض النظر العقلى فى مسألة الوحدة والتعدد •

« إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُ لَهَا عَافِيَةً • قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ؟ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ؟ قَالُوا بَلَى وَجَسَدْنَا أَبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ • قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ • فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ، الَّذِي خَلَقَنِي

فَهُوَ يَهْدِينِ » ( الشعراء - ٧٠ - ٧٨ ) موازنة ونقد لفكرة التعدد وترجيح عقلى يدخل هذا الحوار فى اطار الفكر العميق والتعقل المستنير •

ثم التدرج لدى أبى الأنبياء • من فرض الالهية فى الكوكب • ثم فى القمر • ثم فى الشمس ثم للجوء أخيراً بناء على نقد واع • الى الاعتراف بالاله الواحد •

« إِنِّى بَرِئٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ، إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ » •

ثم يوسف عليه الصلاة والسلام وهو كجده ابراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ينتمى الى هذا الجنس السامى المفترى عليه • وهو فى سجنه يسأل صاحبيه:

« أَزَيْتَابٌ مَّنْفَرَّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ » ( يوسف - ٤٠ ) •

وهنا يمكننا القول بأن عقيدة التوحيد فى الوسط السامى هى فى جانب كبير منها عقيدة موحاة « أمر ألا تعبدوا الا اياه » لكن هنا أمراً مهما ينبغى الالتفات اليه وهو أن الموحى سبحانه وتعالى حين يعرض قضية التوحيد لا يعرضها خالية من السند العقلى • وانما يعرضها مشفوعة بأسسها العقلية المتينة •





## من مزامير المستشرقين حول الفكر الاسلامي

أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ مِنْ مُمْسِكَاتٍ رَحْمَتِهِ قُلْ  
حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ «  
(الزمر - ٣٨) •

ثم يَمْضِي البَيَانُ الْقُرْآنَ فِي عَرْضِهِ لِلْقَضِيَةِ •  
« أَمَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ  
وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ قَلِيلًا  
مَا تَذَكَّرُونَ • أَمَنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ  
وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ  
مَعَ الَّذِينَ • تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ »  
(النمل ٦٢، ٦٣) •

ويعتمد تقرير القرآن في هاتين الآيتين على  
مبدأ مركز في الفطرة البشرية هو الفرع إلى  
الله وحده دون سواه وقت الشدة وترك  
ما سواه استجابة لنداء الفطرة وهو ما عبر  
عنه القرآن بقوله :

« وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ  
إِلَّا آيَاتُهُ » (الاسراء - ٦٧) •

والمثال التطبيقي لهذا المبدأ • يمكن أن يؤخذ  
من مسلك فرعون حينما أحْدَقَ به الخطر  
وأحاط به اليم وهو يطارد موسى وقومه فقد  
نادى فرعون من الأعماق حاصراً الإلهوية في  
الواحد الأحد « آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ  
بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ » ثم ينتهي

ويكفي تأمل النسق القرآني الرائع في سورة  
النمل في عرضه لقضية الوحدة الالهية •

« قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ  
اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرًا مَّا يَشْرِكُونَ، أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ  
حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا  
إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ بَلَّغُوا قَوْمَهُمْ يَعْدِلُونَ » (النمل - ٦٠)  
أى كيف تسوون بين القادر وغير القادر وبين  
المخلوق والخالق ان هذا جور وهو جور ناشئ  
عن اختلال في الفكر لما فيه من تسوية بين  
متباينين •

« أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا  
أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ  
حَاجِزًا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ • بَلَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ »  
(النمل - ٦١) •

وتقرير القرآن الكريم لقضية التوحيد على  
هذا النحو المتقدم يعتمد على اعتراف مستخرج  
من نفس المخاطب أو المخالف • يتمثل فيما عبر  
عنه القرآن الكريم •

« وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ • قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ

النسق القرآنى وهو يعرض لقضية الوجدانية يتحدى المخالف بأن يأتى ببرهان على سلامة منهج التعدد • برهان مستقيم من الناحية العقلية فيقول : « أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ ذَكِيمٌ » (النمل - ٦٤) •

هذا هو حصاد العقل فى قضية التوحيد • يخاطب الوحي ويشفع مخاطبة العقل بمخاطبة الوجدان • ومن قبل أن ينزل القرآن قال أحد الحنفاء الحكماء •

أربا واحدا أم ألف رب  
أدين اذا تقسمت الأمور  
تركت اللات والعزى جميعاً  
كذلك يعقل الجلد الصبور  
عجبت وفى الليالى معجبات  
وفى الأيام يعرفها البصير  
الخ

ثم نقول :

أليس واضحا هنا أن المقصود بالبصر هو نظر العقل ونور الفكر - لاحاسة البصر بمعناها المتبادر •

انه كذلك ، والا لما كان لكلام الرجل معنى لأن معظم من يخاطبهم وينعى عليهم وثنييتهم انما هم ممن يتمتعون بهذا البصر الحسى ان لم نقل بحدته وقوته •

وهنا نقول « لرينان » وأمثاله :

أن التوحيد عند الساميين قد أتى - على

خلاف ما يزعم - بناء على تفكير وموازنة واستنتاج وتبصر واستيعاب • أى على تفكير راتب فى الأمور الالهية •

وبالتالى فان التوحيد لا ينبغى أن يؤخذ على عقلية الساميين بل يجب أن يحسب لها كمظهر من مظاهر رقيها ونبوغها الفكرى •

لقد كان فى العرب رجال باحثون عن الحقيقة بل ومرشدون الى البحث عنها والتحمس لها • الى حد الدعوة الى ترك الاوطان بحثا عنها والتماسا لهداها واذا كان يقال • ان الفضل ما شهدت به الأعداء •

فاننا نسوق هنا نصا لأحد المستشرقين • وهو هنرى سيرويا • الذى يقول فى كتابه « فلسفة الفكر الاسلامى » :

« بينما كان أهل قريش يحتفلون بعيد أصنامهم اجتمع أربعة رجال • ليخطبوا فيهم معبرين عن أفكارهم : يا من اتبعتم طريق النعى نائين عن عقيدة ابراهيم • ما هذا القداس الذى تقيمونه لتلكم الاصنام اللاتى تحجون اليها ؟

انه لعمل هراء باطل • ابحثوا عن الحقيقة لتجدوها اتركوا دياركم اذا لزم الأمر واذهبوا الى البلدان الأجنبية باحثين عنها والأربعة أصحاب هذا المشروع هم ورقة بن نوفل وعثمان ابن الحويرث وعبيد الله بن جحش وزيد بن عمرو بن نفيل « (١) •

١ راجع القصة التى أوردها سيرويا فى سيرة ابن هشام كتاب التحرير ٦ ص ٢٤٤ •



## من مزارع المستشرقين حول الفكر الإسلامي



وهذا الارتباك الفكرى الواضح على فكر الرجل فيما يتعلق بقضية الفكر السامى أساسه أن المستشرقين المتعصبين يعملون لحساب الاستعمار الفكرى أو الغزو الثقافى فنتقيد أفكارهم بخطئ مقيدة • ويتبع العلم المنفعة فتهتز فى أيديهم الأمور • وتميد مقدماتهم • وتسقط بالتالى نتائجهم • وهذه سمة عامة فى الفكر الاستشراقى • المتعصب •

هذه هى الركيزة التى يرتكز عليها رينان فى انكاره الابداع الفكرى عند المسلمين • وادعائه أن ما يوجد لدى الساميين مما عساه أن يكون فكرا فلسفيا انما هو منقول عن اليونان وليس لهم فيه عمل ومن الأشياء التى نحب أن نؤكد عليها فيما يتعلق بخلط الرجل وخطئه العشوائى • أن سمات السامية هذه — فى زعم رينان — لازمة للجنس السامى فى كل زمان ومكان • مادامت تدخل فى صميم الجنس وذلك لازم لكلامه ولكن تتبّع أقوال الرجل يعطى نقض ذلك نقضا كاملا بالنسبة للعرب مما يصحح القول بأن الرجل مختلف على نفسه وغير متسق مع ذاته • أن رينان يرى — مثلا — أنه لا وزن للعرب فى تاريخ العالم السياسى والثقافى قبل القرن السادس الميلادى وهو عصر ما يسميه رينان بالانقلاب المفاجئ • الذى صار به العرب أمة مبدعة على حد تعبيره والعصر الذى يتحدث عنه سابق لمعرفةهم بعلوم اليونان قطعاً وقد كان ذلك مما أثار جوستاف لويون للرد على رينان فى ذلك •

وزيد بن عمرو بن نفيل هذا هو ناظم القصيدة التى اخترنا أنموذجا منها يمثل مع باقى القصيدة — ثورة عقلية نابهة على التعدد مبنية على التعقل الرزين لا على الانفعال الوقتى • ولا يسمح المقام بالاستطراد الى توضيح جوانب التفكير والتدليل فى هذا الانتاج العقلى السامى الذى ينكره رينان على هذه العقلية المهضومة وسواء أحدث ما حدث بين الأربعة كخطاب للجمع كما يقرر سيرويا • أو وقع فيما بين الأربعة فقط • فانه على كلا الوجهين يهز كلام رينان حتى ليكاد يقتلعه من جذوره ويميد القواعد من تحته •

لأنه فوق كونه • حقا — هو مما أقربه بنو الغرب الذى ينتمى اليه رينان نفسه على أن رينان يتحدث عن هذه الصبغة المزدوجة فى الجنس السامى « والوحدة والبساطة » اللتين هما مفتاح الشخصية السامية • فيقول : انه ما كان لهذا الجنس السامى • أن يفاخر بها وقد جاءت عفا من حيث لا يحتسب •

ويكاد رينان ينطق هنا بأن هذه الخاصية مبعث فخر لذويها لولا عفويتها هذه • ويسارع لينفى أنها أتت اليه نتيجة تفكير راتب فى الأمور الالهية أو استدلال عقلى أو منهج علمى • • أقول :

هو يسارع الى نقى كل ذلك حتى لا يضيف ميزة لهذه العقلية المفترى عليها من حيث لا يريد •

### العصور القديمة

هذه هي ملاحظات جوستاف على رينان •  
وهي جديرة بالتقدير طبعاً لكن التساؤل الذي  
نورده هنا على مسيو رينان هو :

كيف يتسنى له أن يتكلم عن ابداع عربى  
بعد عصر البعثة مع ما قرره سابقاً من اجداب  
'العقلية السامية عموماً' ؟!

لا يمكن أن يكون ذلك من باب التخصيص  
للحكم الأول • لأن رينان متعصب جنسياً يرد  
القصور — المزعوم — الى ذات الجنس كغريزة  
فهو مفطور اذن على التقليد • وما بالذات  
لا يتخلف كما يقال •

ثم هو من ناحية أخرى متعصب دينياً يرمى  
الاسلام بالجمود والحجر على الفكر وكما  
أن ذلك ليس أول مظاهر تهافت فكر الرجل فلن  
يكون آخرها فرينان مثلاً • بعد أن صرح بأن  
العرب لم يضيفوا شيئاً سوى تلقيهم لجملة  
المعارف اليونانية في صورتها التي كان العالم  
كله ملماً بها • فى القرنين السابع والثامن



بتأكيد أن حضارة العرب أعق جذورا من  
القرن السادس الذى يشير اليه رينان ورمى  
رأيه هذا بالفساد الظاهر — يقول جوستاف  
لويون • فى كتابه حضارة العرب • ص ٨٧ :  
« رأى الكثيرون أنه لا تاريخ للعرب قبل  
ظهور محمد صلى الله عليه وسلم • وحجتهم  
فى ذلك أن العرب كانوا من الأجلال الذين لم  
تغ ذاكرة الانسان شيئاً عنهم والى مثل هذا  
الرأى ذهب بعض الأذكىاء المعاصرين ومنهم  
مؤلف تاريخ اللغات السامية الشهير « رينان » •  
ثم ينقل جوستاف لويون عبارة رينان على  
النحو التالى :

« لا مكان لبلاد العرب فى تاريخ العالم  
السياسى والثقافى والدينى قبل ذلك الانقلاب  
المفاجىء الذى صار به العرب أمة فاتحة مبدعة  
ولم يكن لجزيرة العرب شأن فى القرون الأولى  
من الميلاد • حين كانت غارقة فى دياجير ما قبل  
التاريخ • ولم يظهر بأسها وبسالتها • الا بعد  
القرن السادس الميلادى » •

يعقب جوستاف لويون على ذلك بأن هذا  
الرأى فاسد عنده لأول وهلة حتى وان انتفى  
العلم بـماضى العرب ، لأنه اذا أمكن ظهور  
حضارة أمة بغتة على مسرح التاريخ لا يكون  
ذلك الا نتيجة نضج بطىء • واذا ما ظهرت  
أمة ذات حضارة راقية على المسرح التاريخى  
قلنا : ان هذه الحضارة ثمرة ماض طویل  
ولا يعنى جهلنا لهذا الماضى الطویل عدم  
وجوده •

ثم يؤكد جوستاف لويون أن الوثائق  
أثبتت وجود حضارة عربية ليست أقل من  
حضارات أخرى كالأشوريين والبابليين فى

## من مزايم المستشرقين حول الفكر الإسلامي

أقول يقرر رينان ما يخالف هذا التصريح حينما يقول :  
اتخذ العرب من تفسير آراء أرسطو وسيلة  
لإنشاء فلسفة ملأى بالعناصر الخاصة المخالفة  
جد المخالفة لما كان يدرس عند اليونان (١) .  
ترى اذا كانت الفلسفة الاسلامية حقا هي  
الفلسفة اليونانية . مكتوبة باللغة العربية فهل  
يبقى هناك مكان لهذه الملامح الخاصة التي  
تخالف جد المخالفة ما كان يدرس عند اليونان ؟  
واذا كان رينان يقرر أيضا . أن الحركة  
الفلسفية الحقيقية في الاسلام ينبغى أن تلتبس  
في مذاهب المتكلمين وعلم الكلام ؟  
واذا كان يقرر - كما سبق - أن العرب  
تحركوا الى الابداع منذ القرن السادس فان  
السؤال الوارد على هذا التقرير وذلك هو :  
ما منشأ هذه الحركة الفلسفية هل منشؤها  
العقلية الخاصة بالجنس والعنصر ؟  
لكن العنصر جامد في زعمه . مقلد متبع  
عقيم عن أى ابتكار عقلى !  
أم أن مصدرها الاسلام ؟  
لكن الاسلام فيما يزعم رينان . جامد يحجر  
على الفكر الحر . وعقيدة القدر فيه تثبط

العزم وتقييد الفكر كما يزعم رينان وأمثاله .  
ووجه القصور في هذه الأفكار والتضارب  
في الأحكام لدى رينان وغيره هو أنهم يقررون  
مبادئ عامة وقواعد كلية فيما يتعلق بالجنس  
أو الدين ويتعصبون لها رغم أنها لا تقوم على  
أساس علمي سليم ثم تدفعهم بعض الحقائق  
وتواجههم فيقررون ناسين أو متناسين ما قرروا  
سابقا .

والا فكيف تفهم قول رينان فيما ينقله عنه  
جوستاف لومون .  
« ان ألبرت الكبير مدين لابن سينا . في كل  
شئ . وأن سان توما . مدين لابن رشد في  
جميع فلسفته » ص ٥٦٨ من كتاب حضارة  
العرب ولو صحت لرينان قواعده المبنية على  
التعصب لما صح منه هذا القول مطلقا ولكن  
كل من المدينين مدين لأرسطو أو غيره من  
فلاسفة اليونان مثلا .

مادام الأمر أنه لا عقليات اسلامية مبدعة!!  
ولا فلسفة اسلامية أصيلة وبصرف النظر عما  
يمكن أن يلزم من كلام رينان من اعتراف  
بميدان تأثير للفلسفة الاسلامية على علماء  
الغرب وفلاسفته .

فان هذه الأوجه من التناقض تهز عندى  
أساس نظريته المفرقة بين الأجناس على  
النحو المتقدم وهي القاعدة التي تركز عليها

(١) تهديد الشيخ مصطفى عبد الرازق ص ١٢





الصفات الأنثروبولوجية الجنسية •  
وقد كتب هامنت أن اللغة والجنس مفهومان مختلفان اختلافا تاما ويجب ألا يستعمل أى مصطلح أنثروبولوجى فى مناقشة المسائل المتعلقة باللغة وكذلك يجب تجنب المصطلحات الخاصة بالمباحث اللغوية أثناء الدراسات الأنثروبولوجية « (١) » •

وهكذا ينهار الأساس الذى تقوم عليه هذه النظرية لأنها مبنية أساسا على تقسيم رينان للغات الى لغات سامية وآرية • وتقسيم الأجناس على هذا الأساس اللغوى • الى جنس سامى وآخر آرى •  
والحق أن التاريخ والواقع يكذبان هذا التلازم المزعوم بين الجنس واللغة فى أى زمان ومكان •

(١) راجع تهافت هذه النظرية فى كتاب خرافات الإجناس لجون كوماس ترجمة محمد رياض و د . محمد عوض محمد مكتبة نهضة مصر .



آراؤه • والا فلو سلمت له قاعدته حقا وصدقنا لما استطاع ملاحظة مثل هذه الشواهد الأخيرة •  
هذه بعض دعاوى رينان فيما يتعلق بنظرته الى الفكر الاسلامى والعقلية الاسلامية •  
وهذا هو أساسها العنصرى •  
وهذه هى نتائجها التى بناها على هذا الأساس •

ولا يصح عندي مغادرة المقام دون التعرض لهذا الأساس وبيان القيمة العلمية للنظرية العنصرية • وهى نظرية روجتها أغراض استعمارية وتجارية • لا يتسع المقام للتطرق اليها •

ولعل أهم مطعن فى أساس هذه النظرية هو هذا التوحيد بين مفهومى اللغة والجنس ويحدد « جون كوماس » فى كتابه « خرافات عن الأجناس » وجه الخطأ فى هذه النظرية بأن « اصطلاح الجنس يستعمل دون اكتراث — يعنى فى النظرية — كاصطلاح معادل للفظ اللغة ، وذلك لأن اصطلاح الجنس له مدلول بيولوجى بحت يعنى لا علاقة له باللغة » •

ثم يؤكد « جون كوماس — أن استعمال الاصطلاح على هذا النحو يترتب عليه أن يقع الناس فى خطأ جسيم • لأنهم يعدون كل مجموعة متفقة فى اللغة هى متفقة أيضا فى

## من مزايم المستشرقين حول

### الفكر الإسلامي

فاذا علمنا مثلاً أن المسلمين في بلد غير عربي ينطقون اللغة العربية • فإن ذلك لا يعنى انتسابهم للجنس العربي •

ومن الأمثلة التي ضربها « جون كوماس » في كتابه المشار اليه • أن سكان الولايات المتحدة • يزيدون على مائة وخمسين مليوناً وهم لم يتكونوا من جنس واحد بل هم في تكوينهم جمع عديد من الأجناس من مختلف بيئات العالم وبالرغم من انتماءاتهم الجنسية المتعددة والمختلفة فهم جميعاً يتحدثون الانجليزية وقد يوجد العكس بحيث تتفرق مجموعة بيولوجية واحدة متشابهة • الى عدة أمم (١) •

واذا كانت وحدة اللغة لا تدل على وحدة الأصل البيولوجي فانه حتى هذا الجنس الآرى أو السلالة الآرية ذاتها موضع شك كثير من العلماء •

واذا أضفنا الى ذلك أن من بين المروجين لهذه النظرية « الكونت آرثر جوبينو » وكان أرستقراطياً ينادى بالطبقية الى حد أن غالى في ذلك فقال أن الأرستقراطيين في كل مجتمع ينتمون الى عنصر واحد • بل أن الارستقراطيين في المجتمعات المتعددة ينتمون الى جنس واحد • أقول اذا أضفنا ذلك الى ما قدمناه تبين أن أساس النظرية سياسى عنصرى وليس أساساً علمياً •

(١) نفس المصدر

وأضيف الى ذلك أن تفوق الجنس الآرى مبنى على مقدمات تفتقر الى المقومات الموضوعية • وبذلك فالجنوح اليه خطأ وتناقض ولا يمت الى العلمية الصحيحة بصلة • على أن أصل النظرية سياسى وليس علمياً كما يقول جون كوماس •

وقد جاء عن أحد علماء الاجتماع الغربيين • وهو نوفيكون •

« ان التعليل بطبيعة الجنس يعتبر كمعطف نلجأ اليه لنستر به جهلنا لحقائق الأشياء • وكسلنا عن تحرى الأسباب •

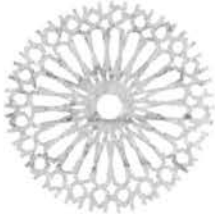
هذا هو أساس النظرية العنصرية • وهذه هى قيمتها العلمية في نظر العلماء !

أرأيت كيف انهار أساس هذا البناء الضخم؟  
أرأيت كيف ظهر تهافته وخرافيته ؟

أنه من الطبيعي والأمر كذلك أن ينهار ما أقيم عليه من أحكام فضلاً عن تهافت هذه الأحكام في ذاتها بصرف النظر عن أساسها على أن بطلان الأساس لا يفنيها عن تتبع المفتريات ونقدها أو نقضها موضوعياً •

وبذلك يصبح بطلانها مركباً • في المنهج والموضوع • ان الباطل كان زهوقاً والله أعلم بالصواب •

دكتور / محمود عبد المعطى بركات



مقاومة  
الحرب النفسية



عمليات  
نمط القلب

# مقاومة

المعمول بها في الشرق أو الغرب :

## أولا - كشف أهداف الحرب النفسية وأساليبها

وأول ما يوجه إليه الإسلام لوقاية المسلمين من الحرب النفسية هو كشف أهدافها وأساليبها حتى يكونوا مسلحين بالوعى الذى يجعلهم مستعدين استعدادا نفسيا لمواجهةها وعدم الاستجابة لها أو التأثر بها ٠٠ « أَفَمَنْ يَفْشَى يَكْبَأُ عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشَى سَوِيًّا عَلَى

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ؟ » ( الملك ٢٢ ) ٠

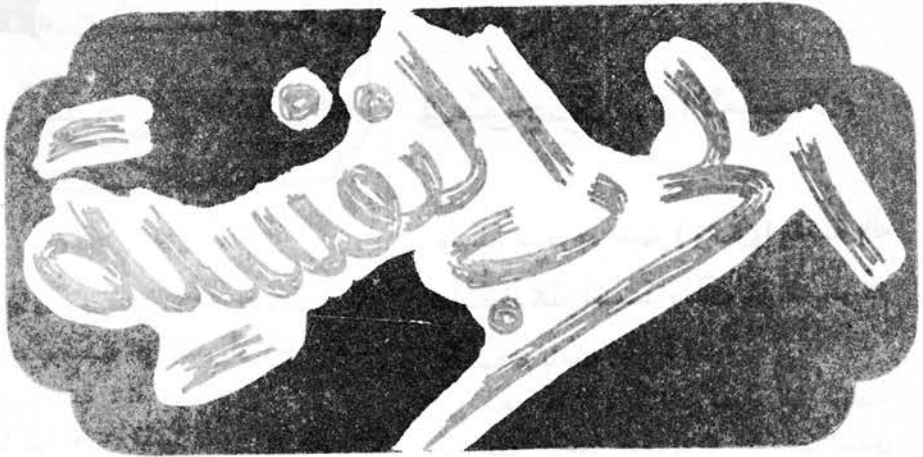
فلقد عنى القرآن الكريم أشد العناية بكشف أهداف أعداء الإسلام والمسلمين من الكفار والمنافقين وأساليبهم ومحاولاتهم للتفريق بين المسلمين والقضاء على وحدتهم وأمنهم وللتخذيل والتوهين وتثبيط العزائم ، وأرشد المسلمين الى طرق مواجهتها ومقاومتها والقضاء عليها :

تناولنا في مقال سابق شرح مفاهيم الحرب النفسية والدعاية وأهدافها ومهامها وأوضحنا أشكالها وأساليبها ، وبيننا خطرهما الشديد على الأمة وكيف أنها تستهدف تدمير أغلى ما لديها وهو الإرادة والايجابية ، ونتناول في هذا المقال طرق مواجهتها ٠ وإزالة آثارها ٠

## التحدى الذى يواجه الدعاة والمربين :

أصبحت مواجهة أساليب الدعاية والحرب النفسية من أهم القضايا التى ينبغى أن يعنى بها الدعاة والمربون في هذا العصر ٠٠ فان من حقائق هذا العصر أن مخططى الدعاية والحرب النفسية يقفون في الجانب المضاد لهم ولما يريدون ، فبينما يريد الدعاة والمربون البناء ، فان مخططى الحرب النفسية يريدون الهدم ، « ولن يبلغ البنيان يوما تمامه ، اذا كنت تبنى وغيرك يهدم » كما قال الشاعر ٠٠

والواقع أن الإسلام يسد منافذ الحرب النفسية ويرشد الى أساليب تحصين المسلمين ضدها على نحو لا تتسامى اليه أفضل النظم



## في توجيهات الاسلام

فضح محاولات التفرقة :

للواء أ.ح محمد جمال الدين محفوظ

تتلى عليكم ورسوله قائم بينكم فاذا مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فمعكم كتاب الله وسنة رسول الله ، ولن تضلوا ما تمسكنم بهما وعلمتم بما فيهما والتفتنم بايمان وحب حولهما ، وعار عليكم أن تكونوا مؤمنين مهديين بنور الله وكتابه ثم تنقلبوا وتعودوا الى الضلال ومتابعة أعدائكم وتقليدهم فيما يضر ، غافلين عما أنعم الله به عليكم من الهدى والنور والمبادئ التي ترفع شأنكم وتسعد حياتكم وترضى ربكم « وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ ( تخلفون ) وَأَنْتُمْ تَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ

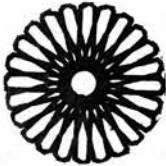
قال الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ » ( آل عمران ) •

والمعنى أن الأعداء يعملون دائماً على تفريقكم ، ومحاوله اضلالكم والايقاع بينكم ، فان تطيعوهم فانهم لا يكتفون منكم بتفرق يوهن قوتكم ويزلزل أخوتكم ، وانما يظنون يتابعون عملهم ضدكم حتى تكفروا وتخضعوا لهم وتصيروا مثلهم ( يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ) • ثم قال تعالى :

« وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ

إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » ( آل عمران ١٠١ )

والمعنى وانتم يجب أن تكونوا أثبت الناس على الحق وأشدهم تمسكا به لأن آيات الله



بها



# مماومة الحرب النفسية

## في توجيهات الاسلام

وتسلط عدوهم عليهم ( وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا )

هذا هو الطريق لأمة تخطو الى عزتها وكرامتها ، وليس هناك طريق آخر غير الذي أضاءه الله للمؤمنين ليسلكوه ودلهم عليه ليؤمنوا الوقوع في الأخطار والمهلك .. ولذلك ختم الله الموقف كله بقوله جل شأنه : « كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ » .

### كشف محاولات التخنيل وتشبيط العزائم :

ويقرر القرآن الكريم أن الدور الذي يفعله أعداء الدين في التخذييل وتشبيط العزائم واضعاف الهمم ، له خطورته اذا انساق في نياره أبناء الأمة ، ويوضح أنه كلما لقيت دعواتهم أذانا صاغية ، فانهم يفرحون بذلك وهذا شأنهم في كل عصر .. ومن الأمثلة التي أوردها القرآن في هذا المجال أولئك المنافقون الذين دعوا المسلمين — عندما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالاعداد لغزوة تبوك — أنى أن يتخلفوا عن الرسول ولا ينفروا في الحر ، فجاءت الآية الشريفة تحذر من اتباعهم وتنبئهم أن جهنم أشد حرا وتطلب من الرسول ألا يستعين بهم في غزوة أخرى .. قال تعالى : « فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ

رَسُولُهُ » وعبر عن الاختلاف بالكفر لأن الاختلاف يوصل الى الكفر أو لأنه ملامح الكافرين ودأبهم ، ثم قال تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ، وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ » ( آل عمران ١٠٢ — ١٠٣ ) .

في الآيتين السابقتين وجه الله تعالى نداه الى المؤمنين ليصغوا اليه ويهتموا بأمره ونهيه وارشاده، ثم أمرهم بأن يتقوه حق تقاته وأن ينفضوا عن أنفسهم كل آثار الجاهلية من الكفر والفرقة والعداوة والبعد عن الخضوع لله ( وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ) وأن يجعلوا كل أمورهم محكومة بدين الله تعالى لأن فيه الحماية من كل ما يضعفهم أو يذلهم . ثم نهاهم عن التفرق الذي هو الضعف والفشل وتمكن الأعداء ( وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ) وعليهم أن يذكروا ما كانوا عليه في الجاهلية من عداوة وتقاتل وتفرق مما تسبب عنه اضعاف شأنهم



بيوتهم متعللين بأنها غير محصنة (وكان الخندق خارج المدينة) قال تعالى :

« وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ

مَرَضٌ (أى شك ونفاق) مَا وَعَدَنَا اللَّهُ

وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (أى باطلا من القول) وَإِذْ

قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ

فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ

إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ (أى سائبة ضائعة ليست

بحصينة ومعرضة للعدو) « وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ

إِنْ يُرِيدُونَ الْإِفْرَارَ » (الأحزاب ١٢) •

### ثانيا - الايمان وقوة العقيدة :

ويقرر الاسلام أن العقيدة الراسخة القائمة

على الايمان الذى لا يتزعزع هى الركيزة

العظمى لتحصين المجاهدين ضد الحرب

النفسية ••

فالؤمن ايمانا كاملا لا يخاف الوعيد

ولا يرهب التهديد وليس جبانا رعيديا كأولئك

الذين يقول الله فيهم : « فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ

رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْفَى

عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ » (الأحزاب ١٩) •

بل ان المؤمن لا يزيده التهديد والوعيد

وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي

سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ

أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ • فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا

وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ • فَإِنْ

رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ

لِخُرُوجٍ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا

مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ

فَاتَّقِعُوا مَعَ الْخَالِفِينَ » (التوبة ٨١ - ٨٣) •

ونلاحظ هنا أن القرآن لا يكشف محاولات

تثبيط العزائم ، ولا يحذر المسلمين من

الاستجابة لها فحسب ، بل يقرر أيضا ضرورة

تطهير الجيش من أمثال هؤلاء المنافقين لشدة

خطرهم عليه •

### كشف محاولات زعزعة الثقة في النصر :

ويكشف القرآن أيضا محاولات أعداء

الأمة لزعزعة ثقتها في النصر ، فأورد مثالا

لذلك أولئك المنافقين الذين أرادوا أن ينفثوا

سمومهم في أهل المدينة يشككونهم في وعد

الله ورسوله بالنصر والفتح المبين ، فركروا

على جانب التوهين والتخذيل والتخويف

واضعاف العزائم ليقتركو الرسول - في غزوة

الخندق - وحده مع نفر قليل ، وليرجعوا الى

## مقاومة

### الحرب النفسية

#### في توجيهات الإسلام

الأعداء اليائسة لم تنجح في زعزعة معنوياتهم ، بل زادتهم يقينا في دينهم وقوة وجرأة على مواجهة أقسى التحديات ، فكان جوابهم في مواجهة هذه الحرب النفسية :

« حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » •

ولذلك أعطاهم الله النعمة والفضل وصرف عنهم السوء ورضى عنهم وفي ذلك يقول جل شأنه : « فَأَنْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَفْسَسْهُمْ سُوؤُ مَا اتَّبَعُوا رِضْوَانِ اللَّهِ وَاللَّهُ نُو

فَضْلٍ عَظِيمٌ » ( آل عمران ١٧٤ ) •

ويلاحظ أن نظرية الاسلام في الوقاية من الحرب النفسية تنفرد بميزة عظمى تستحق التأمل ، فان غاية ما تتوق النظم الوضعية اليه هو أن تجعل رجالها لا يتأثرون بالحرب النفسية ، أما النظرية الاسلامية فهي تتجاوز هذا الحد لتبلغ مستوى رفيعا عاليا هو أنها لا تجعل المسلمين لا يتأثرون بالحرب النفسية فحسب ، بل أن الحرب النفسية تجعلهم

يزدادون ايمانا ويقينا (فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) •

فما الذي يفعله العدو اذا أدرك أن حرب النفسية تزيد ايمان المؤمنين ، ؟ من حيث كان يريد عكس ذلك ؟ انه سوف يصاب بالاحباط واليأس ويكف عن توجيه حملاته النفسية •• ترى هل هناك وسيلة أفضل في الوقاية من الحرب النفسية من اقناع العدو بعدم جدواها وبالكف عن توجيهها ضد المسلمين ؟ •

#### ثالثا : منع ترويج الشائعات :

لا يترك الاسلام أمر الكلمة — ولا سيما في

وأساليب الحرب النفسية المختلفة إلا ايماننا وثباتنا واستعدادا للبذل والتضحية كأولئك الذين قال فيهم جل شأنه : « الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » ( آل عمران ١٧٣ ) •

ويتفق علماء النفس وخبراء الحرب النفسية على أن الحرب النفسية «تؤثر بفعالية أكثر على الجنود الخالين من العقائد الثابتة وذوى الوعي السياسى الضيق وغير المثقفين» •• لذلك كان الايمان بالنسبة للمسلمين نورا يهديهم وكان بالنسبة للأعداء صخرة تتحطم عليها أساليبهم ومحاولاتهم للنيل من معنويات المسلمين ، فلقد دس أبو سفيان الى المسلمين من يثبطون عزائمهم ويرهبونهم من لقاء قريش وحربها ، كذلك دخل ناس من هذيل — من أهل تهامة — المدينة فسألهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبى سفيان فقالوا ان المشركين قد جمعوا لكم جموعا كثيرة فاخشوهم وخافوهم ، واحذروهم فانه لا طاقة لكم بهم ، وعلى الرغم من أن ذلك كان بعد أحداث أحد، وهو ظرف يعده خبراء الحرب النفسية من أفضل الظروف الملائمة لحملات الحرب النفسية ، الا أن محاولات

الظروف الحساسة - لغير المختص المسئول ؛  
ولذلك لام القرآن المنافقين الذين كانوا  
يتظاهرون بالاسلام كما لام ضعفاء المسلمين  
الأنهم كانوا يفشون أمر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ويذيعونه ويتحدثون به قبل  
أن يقفوا على حقيقته سواء كان هذا الأمر  
يتصل بحالة الحرب أم بحالة السلام والأمن ،  
وفى ذلك يقول الله تعالى :

« وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ  
أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى  
الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يَسْتَبْطِنُوهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا  
فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ  
إِلَّا قَلِيلًا » ( النساء ٨٣ ) •

وكما حذر الاسلام من اذاعة الأسرار طلب  
من المسلمين أن ينتهتوا مما يصلهم من الأنباء  
قبل الركون اليها والعمل بها ، فان ذلك ليس  
من شأن المؤمنين ولا من خلال الصادقين كما

يفهم من قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا  
بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ »  
( الحجرات ٦ ) •

وحذر القرآن من تناول ما لم نستيقنه أو  
نعلمه كما يفهم من قوله تعالى « وَلَا تَقْفُ  
مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ  
كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا » ( الاسراء ٣٦ )  
ولقد ينطلق لسان الانسان بكلمة قبل أن  
يقدر عواقبها ، وقد يكون عارفا بعواقبها ولكنه  
يستهن بها فيفتح على أمته أبواب خطر ، ويجر

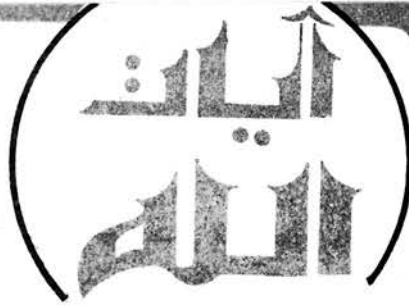
على نفسه وعلى الناس ويلات كان يمنع منها  
شئ من الحذر وتدبر العواقب ، والنظر الدائم  
الى صالح الأمة •

يقول النبي صلى الله عليه وسلم : « ان  
الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما كان  
بظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه  
الى يوم يلقاه ، وأن الرجل ليتكلم بالكلمة  
من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت  
يكتب الله له بها سخطه الى يوم يلقاه » ،  
ويقول صلوات الله وسلامه عليه : « تحروا  
الصدق وأن رأيتم فيه الهلكة فان فيه النجاة ،  
واياكم والكذب وان رأيتم فيه النجاة فان فيه  
الهلكة » ويحذر عليه الصلاة والسلام من  
ترويح الشائعات ، ويعتبر أشد أنواع الكذب  
أن يدعى الرجل بالباطل أنه رأى بنفسه الشئ  
الذى يذيع عنه فيقول : « ان أفرى الفرى -  
( أكذب الكذب ) - أن يرى الرجل عينيه ما لم  
تريا » •

كما يكشف الاسلام مدى الجريمة  
التي يقترفها مروجو الشائعات كما يفهم  
من قوله : « إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالِلسَنِكُمْ وَتَقُولُونَ  
بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَخْسَبُونَهُ  
هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ » ( النور ١٥ )  
وقوله : « إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ  
الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ  
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ  
لَا تَعْلَمُونَ » ( النور ١٩ ) •

لواء أ. ح محمد جمال الدين محفوظ

# فح عمليات



عرض تاريخي :

في العشرينيات أجرى الدكتور «هنري سوكار» أول عملية من نوعها لتوسيع الصمام المترالي بالقلب ، والذي يعاني من ضيقه الكثير من مرضى القلوب ، ونشهد أن له عواقب وخيمة بعيدة الأثر والذي ٠٠ فكانت هذه أول جراحة في صمامات القلب تفتح الباب أمام آفاق فسيحة للطب العلاجي للقلوب التالفة

وفي عام ١٩٤٨ م • أجرى الدكتور « هينبرج » أول عملية زرع للشرابين التاجية بالقلب وأوصل هذه الشرايين بشرايين الصدر حتى يتسنى التوفر بكميات هائلة من الدم لتغذية العضلة القلبية السقيمة المعتلة ، ونجحت تجارب الدكتور هينبرج بدرجة مثيرة وكانت بالتالي أيضا فتحا تاريخيا ونصرا مؤزرا لطب وجراحة القلب •

وكما هي سنة الله في خلقه تطورت المسألة حتى وصلت الى حد استبدال صمام قلبي تالف بصمام صناعي بلاستيك يقوم بدوره الحيوي و « الفسيولوجي » بنشاط وكفاءة واقتدار •

ففي عام ١٩٥٢ اخترع الدكتور « تشارلز هوفناجيل » أول صمام صناعي بلاستيك ، ولم يتوقف ولم ينته عند هذا الحد بل أخذ يطور في شكل هذه الصمامات الصناعية ، وانتهى البحث والتجريب الى اكتشاف الجهاز

المنظم لضربات القلب ، فكان نعمة من الله أتيتحت للطب الحديث •

وأدخل الدكتور « مانسون سونز » سنة ١٩٥٨ م • قسطرة رفيعة في الشريان التاجي بالقلب وحقن فيه بواسطتها مادة ملونة فأمكن بواسطة هذه الصبغة تصوير الشريان التاجي ورؤية مكان انسداده أو تقلصه •

ولم تن البحوث ولم تتوقف التجارب على الحيوانات برهة ، أو طرفة عين حتى اكتشف تشارلز ديك أول منظم قلب صناعي أمكن زرعه في داخل جسم المريض •

وفي سنة ١٩٦٧ م • قام الدكتور كريستيان برنارد بعملية زرع قلب في أفريقيا الجنوبية بعد سلسلة من التجارب الناجحة التي أجراها قبله الدكتور « شمواي » في جامعة فرانسيكو •

وفي سنة ١٩٧٥ م • ابتكر « مارك بريمبردج » حقن القلب بمحاليل معينة أثناء جراحته المفتوحة •

وفي سنة ١٩٨٠ م • تمكن الدكتور شمواي من ادخال عقاقير معينة في القلب المفتوح وفي أخريات سنة ١٩٨١ أجرى الدكتور « شمواي » عملية زرع القلب والرئة • أما في عامنا هذا فقد قام الدكتور « وليم ديفنز » بزرع أول قلب صناعي للإنسان •

**القلب في القرآن :** وقد ورد القلب في القرآن الكريم في مواضع كثيرة متفرقة وبمعان



# نقل القلب

## دكتور السيد الجميلي

متباينة ، قال تعالى : ( فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ

وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ) الحج ٤٦ •

وتفسيرها « أى ليس العمى عمى البصر ان كانت القوة الباصرة سليمة فانها لا تنفذ الى الغير ولا تدرى ما الخبر ، وما أحسن ما قاله بعض الشعراء فى هذا المعنى ، وهو أبو محمد عبد الله بن محمد بن حيَّان الأندلسى (١) •

ليس الأصم ولا الأعمى سوى رجل

لم يهده الهاديان العين والأثر

وقال تعالى : ( إِنْ فِي ذَلِكَ لِنَكْرَى لِمَنْ كَانَ

لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ) ق ٣٧

« أى لب يعى ، وقال مجاهد عقل » (٢) •

والقلب هو المضغة المركزية فى الجسم البشرى ان صلحت صلح سائر البدن وان قست أو تلفت تعب البدن كل فى مختلف أقطاره ونواحيه •

قال تعالى : ( إِذْ يَقُولُ الْمَافِقُونَ وَالَّذِينَ

فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ قَرَّ هَؤُلَاءِ بِبَيْتِهِمُ ) الانفال ٤٩

وقال أيضا : ( لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمَافِقُونَ

وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ

الأحزاب ٦٠ •

(١) ابن كثير ج ٣ ص ٢٢ بتصرف •

(٢) ابن كثير ج ٤ ص ٢٢٩ •

قال عكرمة : المقصود بالآية هنا هم الزناة (٣) •

قال الراغب (٤) : ومرض القلب هو الرذائل الخلقية كالجهل والجبن والنفاق والبخل والشح وهى تمنع من ادراك الفضائل كما يمنع المرض البدن من العمل ، وهذا يمنع من كسب سعادة الحياة الآخرة •

رأينا فى جراحة ونقل القلب : لعل عملية نقل القلب من شخص آدمى لآخر أو من حيوان لحيوان آخر من جنسه أو قريبا منه تختلف تماما عن نقل الكلية فان الجسم الحيوانى فيه قلب واحد ولكن يحتوى البدن على كليتين ومن الممكن الاستغناء بواحدة وتستمر الحياة بالأخرى سوية معتدلة •

ومن لطف الله وعظيم رحمته بالخلق أن الجسم سرعان ما يحور فسيولوجيته حسبما يقتضى الأمر ذلك ، فهو يحور فى ديناميكية البناء والأيض والاخراج حتى تتوافق فى النهاية مع ناموس الحياة ومتطلباتها •

ولا يستبعد أن نسمع فى القريب عن استبدال المخ — وان كان هذا من المحال — ولا يمكن أن يجرؤ أحد مهما كان أن يدعى أنه نقل مخ انسان الى انسان آخر • لماذا ؟ •

لأن نقل المخ يقتضى نزعهُ من مكانه وفور نزعهِ وحال فصله فانه تموت خلاياه فى الحال فاذا ما نقلت هذه الخلايا الميتة الى جسم حى فانك انما تزرع ميتا فى حى ولايمكن بل يستحيل وتتعذر معه ممارسة الحياة •

ننتهى من هذا كله الى أن الله سبحانه وتعالى يسهل وييسر طرائق العلم بكافة

(٣) ابن كثير ج ٣ ص ٢٩ •

(٤) مفردات الراغب •

## آيات الله

### في عمليات نقل المتلب

فمن الأحرى بهؤلاء أن يزدادوا إيماناً ووثوقاً في قدرة الله وفي صنعه وبديع اتقانه وقد قال تعالى في القرآن الكريم •

« سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ » ( فصلت ٥٣ ) •

وقوله تعالى : « إِنْ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا » ( الاسراء ٣٦ ) •

فلنتوقع في المستقبل القريب أو المستقبل البعيد المزيد والكثير من الكشف العلمية ولكن يجب ألا ننسى أن الله سبحانه وتعالى خالق كل شيء وأن بيده ملكوت كل شيء ، بيده الأمر ، وهو على كل شيء قدير ، ولنعلم أن هذه الطفرات إنما هي للابتلاء والفتنة •

اللهم نسالك علماً نافعاً وقلباً خاشعاً ولساناً ذاكراً وارحمنا واعف عنا واغفر لنا أنت مولانا فنعم المولى ونعم النصير وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين •

دكتور السيد الجميلي



السبل لكنه سبحانه له أسرار لا يستطيع الانسان حياها الا أن يقول : سبحانه الله وسع ربنا كل شيء حكمة وعلماً فاكتنفا مع الشاهدين •

ولياخذ جراحو القلوب حذرهم فان ما يصل اليه علمهم وتفوقهم ونبوغهم في مضمار جراحة القلب ونقله انما هو ابتلاء من الله سبحانه وتعالى لهم واختبار لبيولهم ويفتتهم فيه ، فنحن نرى أن من هؤلاء العلماء — وهم كافرون بالقرآن والاسلام — من ازداد كفراً على كفره ، فتوهم أنه بذلك أصبح يضارع الخالق جل شأنه وأنه قد كشف حيا ناظريه عن أمور ملكوتية غيبية وأنه يستطيع أن ينازع الله جل شأنه في صفاته وهي الأحياء والافساح في الأجل فكفر بالله وهو في محل الايمان •

والبعض الآخر آمن بالله وأسلم لله سبحانه وتعالى ، وألقى مقاليد أمره لله وقال ما قاله سليمان : — ذلك من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ••

وها هو ذا سليمان على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام — وهو ملك نبى لم تأخذه العزة بالنفس — عندما حضر اليه عرش ملكة سبأ من بلاد نائية في أقل من طرفة عين فلم يقل : ان هذا كرامة لى أو ان ذلك من صنعى ومقدرتى ؟ انما عزا الأمر الى صاحب الأمر ، وأبدى قمة عبوديته لله سبحانه وتعالى وأبان عن اذعانه للحق جل شأنه وتسليمه له وخضوعه وذلتة بين يديه •

ميراثنا من  
حديث رسول الله  
صلى الله عليه وسلم

مجلة الأزهر  
من خمسين  
عاماً

# من النراية

من نوادر مخطوطات  
مكتبة الأزهر

# سيراتنا من حديث رسول الله

## صلى الله عليه وسلم

ما قال ذلك الشخص ، وهو أنه قال في كتاب المدخل الى كتاب الاكليل : كيف يجوز أن يقال : أن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ عشرة آلاف حديث ، وقد روى عنه من أصحابه أربعة آلاف رجل وامرأة صحبوه نيفا وعشرين سنة بمكة ثم بالمدينة ، حفظوا أقواله وأفعاله ، ونومه ويقظته وحركاته وغير ذلك سوى ما حفظوا من أحكام الشريعة . واحتج بقول أحمد : صح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعمائة ألف حديث وكسر ، وأن اسحق بن راهوية كان يملئ سبعين ألف حديث حفظا ، وأن أبا العباس ابن عقدة قال : أحفظ لأهل البيت ثلاثمائة ألف حديث ، قال ابن عقدة : وظهر لابن كريب بالكوفة ثلاثمائة ألف حديث .

قلت : ولا يحسن أن يشار بهذا الى المتون . وقد عجت كيف خفى هذا على الحاكم وهو يعلم أن أجمع المسانيد الظاهرة مسند أحمد بن حنبل ، وقد طاف الدنيا مرتين حتى حصله وهو أربعون ألف حديث ، منها عشرة آلاف

قال — رضى الله عنه ، بشأن الأحاديث النبوية وعددها (١) :

« جرى بينى وبين أحد أصحاب الحديث كلام فى قول الامام أحمد : صح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعمائة ألف حديث ، فقلت له ، انما يعنى به الطرق (٢) ، فقال لا الا المتون (٣) فقلت : هذا بعيد التصور . ثم رأيت لأبى عبد الله الحاكم كلاما ينصر

(١) العنوان من عمل المجلة . وقد توفى هذا الامام الجليل فى الثانى عشر من رمضان سنة ٥٩٧ هـ والقطعة من كتابه : « صيد الخاطر » بتحقيق القاضى الأديب الأستاذ على الطنطاوى ص ٢٢٢ ط دار القلم — دمشق — القطعة رقم ١٧٤ .

(٢) أى الحديث الواحد يكون له خمسة طرق « أى خمسة أسانيد » فيعدونه بخمسة احاديث ، ومن هنا جاءت هذه الأرقام الكبيرة ، وقد غلط فى هذه المسألة أحمد أمين ونبهت أنا عليها فى « الرسالة » من نحو ربع قرن « على الطنطاوى »

(٣) يريد ليس طرق الحديث وانما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعمائة ألف حديث من كلامه عليه الصلاة والسلام .

## للإمام

أبي الفرج عبد الرحمن بن علي  
ابن محمد بن الجوزي

رحمه الله



مكررة •

من ستمائة ألف حديث • ولا يحسن أن يقال :  
ان الصحابة الذين رووها ماتوا ولم يحدثوا بها  
التابعين ، فان الأمر قد وصل الى أحمد فأحصى  
سبعمائة ألف حديث ، وما كان الأمر ليذهب  
هكذا عاجلا ، ومعلوم أنه لو جمع الصحيح  
والمحال الموضوع وكل منقول عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ما بلغ خمسين ألفا ، فأين  
الباقى ؟

ولا يجوز أن يقال : تلك الأحاديث كلام  
التابعين ، فان الفقهاء نقلوا مذاهب القوم  
ودونوها وأخذوا بها ، ولا وجه لتركها ، ففهم  
كل ذى لب أن الإشارة الى الطرق ، وأن ما  
توهمه الحاكم فاسد ، ولو عرض هذا  
الاعتراض عليه ، وقيل له : فأين الباقي ؟ لم

قال حنبل بن اسحق : جمعنا أحمد بن حنبل  
أنا وصالح وعبد الله وقرأ علينا المسند ، وقال  
لنا : هذا كتاب جمعته من أكثر من سبعمائة ألف  
وخمسين ألفا • فما اختلف المسلمون فيه من  
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فارجعوا اليه ، فان وجدتموه والا فليس  
بحجة •

أفترى يخفى على متيقظ أنه أراد بكونه  
جمعه من سبعمائة ألف أنه أراد الطرق ، لأن  
السبعمائة الألف ان كانت من كلام رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فكيف أهملها ؟ •

فان قيل : فقد أخرج في مسنده أشياء  
ضعيفة • ثم أعوذ بالله أن يكون سبعمائة ألف  
ما تحقق منها سوى ثلاثين ألفا وكيف ضاعت  
هذه الجملة ؟ ولم أهملت وقد وصلت كلها الى  
زمن فاننتقى منها ورمى الباقي ؟ وأصحاب  
الحديث قد كتبوا كل شئ من الموضوع  
والكذب •

وكذلك قال أبو داود : جمعت كتاب السنن



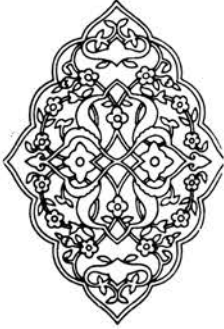


# ميراثنا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

لعلمو أن الزيادة من الثقة مقبولة ، وتركوا أحاديث أقوالهم لأنهم انفردوا بالرواية عن شخص ، ومعلوم أن انفراد الثقة لا عيب فيه . وتركوا من ذلك الغرائب . وكل ذلك سوء فهم .

ولهذا لم يلتزم الفقهاء هذا ، وقالوا : الزيادة من الثقة مقبولة ولا يقبل القدح حتى يبين سببه (٢) . وكل من لم يخالف الفقهاء وجهه مع المحدثين تأذى وساء فهمه . فالحمد لله الذي أنعم علينا بالحالتين .

د . ع . خ



(٢) ومن القدح الذي لم يبين سببه ، ولا وجه لقبوله ، ولا صحة له ، قدح بعض المحدثين بسيد فقهاء الاسلام الامام الأعظم أبي حنيفة . وأعجبه وأبعده عن الحق اتهامهم إياه بسوء الحفظ ، وقد كان في حفظه نادرة الدنيا ، وأعجوبة الدهر . على الطنطاوي .

يكن له جواب . لكن الفهم عزيز . والله المنعم بالتوفيق .

ومثل هذا تغفيل قوم قالوا : ان البخاري لم يخرج كل ما صح عنده ، وان ما أخرج كالنموذج ، والا فكان يطول . وقد ذهب الى نحو هذا أبو بكر الاسماعيلي ، وحكى عن البخاري أنه قال : ما تركت من الصحيح أكثر ، وانما يعنى الطرق .

يدل على ما قلته أن الدار قطنى وهو سيد الحفاظ جمع ما يلزم البخاري ومسلم اخراجه (١) فبلغ ما لم يذكره أحاديث يسيرة ، ولو كان كما قالوا لأخرج مجلدات ، ثم قوله ما يلزم ( البخاري ) دليل صريح على ما قلته ، لأنه من أخرج الا نموذج لا يلزمه شيء .

وكذلك أخرج أبو عبد الله الحاكم كتابا جمع فيه ما يلزم البخاري اخراجه فذكر حديث الطائر فلم يلتفت الحفاظ الى ما قال . فما أقل فهم هؤلاء الذين شغلهم الحديث من التدقيق الذى لا يلزم في صحة الحديث . وانما وقع لقلة الفقه والفهم .

ان البخاري ومسلم تركا أحاديث أقوام ثقات لأنهم خولفوا في الحديث ، فنقص الأكثرون من الحديث وزادوا ولو كان ثم فقه

(١) أى ما وجده من الأحاديث على شرطهما . راجع رسالة « شروط الأئمة الخمسة » طبع حسام الدين القدسي . وانظر كتاب ( مجمع الزوائد ) . على الطنطاوي .

مجلة الأزهر من خمسين عاماً :

# المجلة الفاضلة

## فقه الإسلام

الشيخ محمد الخطر حسين

عرض وتقديم احمد حسن هاربر عريب

حرا . وفي بعضها عبدا فليس هو بذى نفس  
أدب .

ومن راض نفسه على اصلاح همه صار  
مالكا لأمره .

والسعيد حقا من ابتاع بالقليل من عمره  
الكثير والدائم بالزائل .

وأحق الناس بالرحمة العاقل اذا تسلط  
عليه الجاهل .

والجهل مع العفة خير من الحكمة مع  
الفواحش . ولولا الخطأ لما أشرق نور  
الصواب .

« وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا

شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ

شَهِيدًا ۝۰۰۰ » ( البقرة ١٤٣ ) .

ان أحق الأديان بالبقاء ما وجدت  
أحواله متوسطة بين الشدة واللين ، ليجد  
كل من ذوى الطباع المختلفة ما يصلح  
به حاله في معاده ومعاشه .

ويستجمع له منه خير دنياه وآخرته .  
وليس ذلك الا لدين الاسلام في عباداته  
ومعاملاته ۰۰

ومن رضى لنفسه أن يكون في بعض شيمه

## المدينة الفاضلة في الإسلام

فعلم الناس كيف يعيشون أحرارا •  
والملوك كيف يقيمون عروشهم على قواعد  
العدل والمساواة •  
ورجال الدين كيف يدعون الى الحقيقة  
والفضيلة في سماحة ووقار •  
ولا نجد مع هذه الذكرى أن الشعوب  
الاسلامية قد وقعت منذ عهد بعيد في وهدة  
من الخمول ، وانقطعت الصلة بينها وبين الأمم  
فلم تدري ماذا يصنعون ، حتى تراءى لها  
ما نبهها من غفوتها ، وحثها على أن تنهض من  
كبتها ( فأمسك ) بقيادتها فريق كانوا على  
بصيرة من هداية الاسلام ، وان شئت فقل :  
تقدم لقيادتها رجال مستنيرون من أبناء المعاهد  
الاسلامية ، وآخرون مهتدون من القائمين على  
جانب من العلوم الكونية :

فمن يتحدث عن النهضة المصرية — مثلا —  
لا يحيد عن ذكر رجال استتارت عقولهم بين  
جدران الجامعة الأزهرية •  
ومن يتحدث عن النهضة التونسية ذكر في  
مقدمة رجالها فريقا تلقوا معارفهم بين جدران  
الجامعة الزيتونية •

ولو استمر العمل لرقينا المدني بأيدي  
طوائف تجمع بين رجال الدين المصلحين ،  
ورجال العلم الحديث المهتدين ، لقطعنا في  
سبيل السعادة شوطا أبعد مما قطعناه ولكننا  
أثبت موقفنا وأقرب الى أن يهابنا الذين  
يعملون لشقائنا ، ولكن حركة تقدمنا لم تستمر  
على ما وصفنا ، ومسا مرض اذا لم نبادر

وان الحق لا ينقلب باطلا لاختلاف الناس  
فيه ولا الباطل يصير حقا لاتفاق الناس عليه •  
ولا فرق بين انسان يقلد وبهيمة تنقاد •  
ورغبة الحكام في الأدب تحبى الأدب ، وعند  
استقامة طرائقهم يقوى الحكم وعند اجتنائهم  
أهل الفضيلة تظهر الفضيلة •  
والملك بالدين يبقى ، والدين بالملك يقوى ،  
ولن يبلغ ألف رجل من اصلاح رجل واحد  
بحسن القول دون حسن العمل ما يبلغ رجل  
واحد صدق فعله قوله في اصلاح ألف رجل  
واذا ضعف السلطان قوى الشيطان •  
وفي كلمة الامام الأكبر الشيخ محمد الخضر  
حسين — رحمه الله تعالى — بعنوانها  
المتقدم (١) تفصيل لما أجملناه •  
قال — رحمه الله تعالى :

أخذ نبهاء الأمم الخاملة ، أو مهزومة  
الجانب يسعون الى أن تكون أممهم في رقى  
وسعادة • وخطوا في هذا السبيل خطوات  
قصيرة أو واسعة ، ووضعوا أسسا متينة ، أو  
واهية ، والذي يعيننا في هذا المقام أن نقول  
كلمة في وسائل نهوض الشعوب الاسلامية ان  
كانت خاملة ، أو ظفرتها بالحرية الصادقة  
ان كانت محرومة من التمتع بحقوقها التي  
أوصى بها دينها الحنيف •

لا نفتأ نذكر ذلك السلطان الكريم الذي  
بسطة خلفاء الاسلام الراشدون على المعمورة :

( ١ ) نور الاسلام ( مجلة الازهر ) السنة  
الاولى العدد الرابع ربيع الاخر ١٣٤٩ •



الى انقاذها منه كان شرها أكبر من خيرها ،  
وخبيتها أقرب الينا من نجاحها •  
بليت نهضتنا المدنية بعلتين :

**(أولاهما)** أن بعض نشئنا المتخرجين من  
مدارس غير اسلامية قد وقفوا موقف الدعوة  
الى الاصلاح ، ولم يصبروا أنفسهم على  
تعرف آداب الدين فجادوا عن طريق الاصلاح  
النقية ، ولم يبالوا أن يجهلوا على الدين ،  
ويجددوا أن يكون له في الحياة المدنية سلطان  
كبيرا ، أو صغير •

**(ثانيهما)** أن كثيرا من درسوا العلوم  
الاسلامية تقاعدوا عن أن يخوضوا في شؤون  
الحياة المدنية ، فكان انزواؤهم وزهدهم في  
منصب الارشاد العلم فرصة لظهور الدعايات  
المنحرفة عن الطريق المستقيم •

ان الأمة التي تأخذ بنصائح الدين وتقتدى  
بآدابه في السر والعلانية لهى الأمة التى  
يمكنها أن تتحد وتتأزر في صفاء ، وهى التى  
تستطيع أن تبني عظمة ، وتحوط أكتافها  
بمنعة ، فلا تجد الأيدي العادية الى هضم حق  
من حقوقها منفذا •

سنواصل بتوفيق الله تعالى القول في  
نصائح الدين التى تأخذ بيد الجماعة الى هضبة  
الشرف القصوى ، ونقفى على أثر النصيحة  
بأخرى حتى يستبين لك أن الاسلام صنع الله  
الذى أثقن كل شىء ، وانما أذكر في هذا المقام  
خصالا كالدعائم يقوم عليها صرح الحياة  
المدنية بهى المنظر شامخ البناء •

وما هذه الدعائم الا العلم الصحيح ،

والعمل النافع ، والخلق الرفيع •

**أما العلم** فقد عنى به الدين فيما عنى ،  
ونوه بذكره فيما نوه • فقال تعالى : « قُلْ هَلْ  
يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ »  
٩/ الزمر - ومن دلائل أن الاسلام ينظر الى  
العلم باقبال ويعدده في أكبر النعم التى يتقلب  
فيها الانسان ، أنك ترى في أول ما نزل به  
الروح الأمين قوله تعالى : « اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ  
الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ »  
٣/٤ العلق •

وقد اندفع المسلمون الى اقتناء ما لغيرهم  
من العلوم برغبة حريصة ، وهمم كبيرة ،  
وتناولوا بحثها بمقول راجحة ، علاوة على  
العلوم التى استمدوها من الكتاب والسنة :  
كأحكام الفقه ، وأصوله أو العلوم اللغوية :  
كالنحو والبيان •

فالاسلام ينصح لأوليائه أن يبتغوا العلوم  
أيما كانت ، ويحضهم على أن ينظموا شؤونهم  
الحيوية على مقتضى ما علموا ، ولم يجىء  
الاسلام في عقائده ، أو أخباره بما يخالف العلم  
الصحيح ، ولم يجىء في نصائحه بما ينقص





## المدينة الفاضلة في الإسلام

كالصدق ، والأمانة ، والعفاف ، والحلم والعفو ، والتراحم ، والعدل ، وعزة النفس ، والشجاعة ، وحرية الضمير ، والاقدام على قول الحق ، وبذل المال في وجوه البر ، وسنبحث في هذه المزايا ببسط القول واقامة الشواهد في مقام آخر ان شاء الله تعالى .

**وأما العمل النافع :** فان الدين يحث على العمل لهذه الحياة ، كما يحث على العمل للحياة الأخرى ، وجعل لعمل الشخص في هذه الحياة نصيبا من ثواب الآخرة فوق ما ينال من منفعة عاجلة . متى كان قصده من العمل خالصا . ولما نسميه أعمالا أخروية — وهي العبادات — الأثر الطيب في الحياة الدنيا قبل الحياة الآخرة ، **أليست الصلاة** المقرونة بحضور القلب وعمارته بجلال الله تنتهي عن الفحشاء والمنكر ، وتكف يد صاحبها عن أن يعمل سوءا فتحميه من جرائم شأنها أن تجره الى عقوبات بدنية ، أو مالية ، وفيها بعد هذا غنى عن طائفة من الشرط والسجون ينفق عليها أولو الأمر أموالا طائلة ؟ !

**أو ليس في الصيام** رياضة النفوس وتدريبها على احتمال المكاره والصبر عن الشهوات حتى لا تكون أسيرة في ملاذها ! وفي النفوس التي اعتادت الصبر عما تشتته وهو حاضر لديها — قوة وجلادة لا تجدها في النفوس التي لا تكف عن المشتتهيات الا عند فقدانها ، فالصيام بحق يشفى النفوس من علة الانحطاط في الشهوات كلما عرضت ،

الرغبة في العلم على اختلاف فنونه ، فشأن الأمة التي تبتغيه دنيا أن تكون أصفى الأمم بصائر ، وأغزرها معارف ، وأبعدها في البحث نظرا .

وإذا أضاف أحد على جهالة أو سوء قصد الى الدين شيئا لا يقبله العلم ، فالاسلام كله حقائق وهو — من تبعة ما يلصقه به الجاهلون ، أو المفسدون — براء ، وإذا صدر من بعض المنتمين الى الدين كلمة تصرف الناس عن علم مادي ، أو أدبي ، فأقصى مصدر هذه الكلمة ذهن صاحبها . وليس بينها وبين الدين من صلة ، بل شأن الدين ألا يكون عنها راضيا . ولم يبق اليوم بعد أن ظهر من نتائج العلوم الكونية من أمثال هذه الغواصات ، والطائرات ، والمقذوفات ووسائل المخابرات من لا يرجع الى قوله تعالى : « **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ** » ( الأنفال ٦٠ ) .

ويتفقه فيها أكثر مما كان يتفقه ، ويشهد بأن العلوم التي يسمونها الطبيعيات ، والرياضيات هي من فروع الكفايات التي يجب أن تقوم عليها طائفة من الأمة ، فان الله لا يرضى لها حياة العزة والكرامة ، وهي لا تحيا هذه الحياة الا أن تكون على بيئة مما يعلم أو يصنع خصومها .

**وأما الأخلاق الشريفة :** فان الاسلام لم يدع مكربة الا نبه عليها وعلى مكانها ، وندب على التجل بخليتها وقد غنى بمزايا هي أساس رقى الأمة وانتظام حياتها الاجتماعية :





المسلمين على العمل لجمع المال ، وتفشى الفقر في شعوبهم آت من ناحية دينهم • وهؤلاء علماءنا يقررون أن كل صناعة تحتاج إليها الأمة فرض كفاية — لا تخلص الأمة من واجبها حتى تقوم بها طائفة منهم •

وقالوا : ان نحو التجارة هي مباحة بالنسبة للأفراد ، أى يجوز للرجل أن يتخذها حرفة يستمر عليها ، وله أن يختار غيرها في بعض الأحيان ، ولو تركها الناس جميعا لأثموا بتركهم لما هو من الضروريات المأمور بها (١) • وهذا الزركشى يقول في بحث فرض الكفاية من قواعده • « الدنيوى كالخرف ، والصنائع ، وما به قوام المعاش : كالبيع ، والشراء ، والحراثة ، وما لا بد منه حتى الحجامه ، والكنس ثم قال : ولو فرض امتناع الخلق منها أثموا » •

والتوكل في لسان الدين انما يراد به توجه القلب الى الخالق حال العمل ، واستمداد المعونة منه ، فلم يكن داعية الى البطالة ، والاقبال من العمل البتة ، بل كان للتوكل الأثر

( ١ ) انظر بحث « المباح بالجزء المطلوب بالكل » من موافقات الشاطبى .

ويسبكها في صورة النفوس القوية التي يسهل عليها أن تنصرف عن ملاذها ساعة ترى الخير في الانصراف عنها •

**أو ليس في الحج فوائد اقتصادية ، واجتماعية لو وجه اليها زعماء الحجاج عنايتهم لعادوا الى أوطانهم بما ينفعهم في الأولى بعد أن قدموا للآخرة من العمل الصالح ذخرا باقيا ! •**

ولا أرى حاجة الى أن أذكر في هذا النسق فربضة الزكاة ، فان أثرها في سد حاجات كبيرة من حاجات الأمة ظاهر ظهور الشمس في كبد السماء •

ولم يشرع الدين من العبادات ما يضيق به وقت العمل للحياة مقدار أنملة ، فنحن نرى الذين هم عن الآخرة غافلون يشغلون جانبنا من أوقاتهم في راحة ولهو ، أفلا يحق للمؤمن أن يقضى جزءا من وقت راحته في الوقوف بين يدي الخالق ، وابتغاء رضوانه ، وهذا الجزء لا يزيد على ساعة في اليوم والليلة اذا شاء ، ليفعل هذا وليقس حياته بحياة من يصرف أوقاته في جمع المال ، واذا انتقل عنه فالى راحة ولهو ، فانه يجد من طمأنينة القلب ، وارتياح النفس ما يجعل عيشه أهناً وحياته أطيب مصداق

قوله تعالى : « مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ نَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » ٩٧/ النحل • لا أدري كيف حدث خاطر أن قلة اقبال

## المدنية الفاضلة في الإسلام



فالاسلام ينادى أممه الى أن يتعلقوا من العلم بكل فن ، وينوه بشأن الأخلاق أبلغ تنويه ويجعل كل ما تدعو اليه حاجة الجماعة من العمل النافع أمرا واجبا ، فما من أمة تريد أن تصعد الى أفق السيادة الأعلى الا وجدت في مبادئه أجنحة تطير بها الى حيث تطمطمح همتها ، وعلى قدر ما تنفق من عزمها ، وكذلك قص علينا التاريخ الصادق أن الاسلام أخرج للناس أمة بهرت العالم بعلمها والزاهرة ، وأخلاقها الزاهرة ، وأعمالها الفاخرة .

واذا شاعت الشعوب الاسلامية أن تكون المثل الأعلى للمدنية الفاضلة ، ففي استطاعتها أن تتحرى نصائح الدين الحنيف ، وفي احترام رؤسائها ، وزعمائها لأحكام الدين ونصائحه ، أخذ بالسياسة الرشيدة ، وهي التصرف في شؤون الأمة على مقتضى ارادتها .

محمد الخضر حسين



العظيم في اقدام عظماء الرجال على الأعمال الجالية التي يسبق الى ظنونهم أن استطاعهم ومالديهم من الأسباب الحاضرة يقصران عن ادراكها ، واذا فسرته فئة غير عالمة بقبض اليد عن العمل وطرح الأسباب جملة ، فذلك تفسير لا يقره الدين الذي يقول : « وَأَعْدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ » ٦٠ - الأنفال ويقول : « وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ » ١٠٢ النساء .

فالشريعة الاسلامية تأمر بالعمل لهذه الحياة ، وتجعل السعى على العيال ، والعمل للتعفف عما في أيدي الناس أو للانفاق في سبيل الخير من قبيل العمل الذي يستحق صاحبه ثواب الله في الأخرى ، وتكره للرجل أن يوصى بما فوق الثلث وتقول له : ( انك ان تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس في أيديهم ) .

ان شريعة هذا شأنها لشريعة مدنية تجمع الى تهذيب النفوس الذي هو القوة المعنوية أسباب البسطة في المال الذي هو القوة المادية ، واذا جمع قوم بين القوتين فقد أحرزوا الكفاية لأن يعيشوا كما ولدتهم أمهاتهم أحرارا .

من نوادر خطوط

مكتبة الأزهر

# توجيه اللمع

لابن الخباز

للأستاذ محمد عميرة على

• مدير مكتبة الأزهر

المصنف ، فكانت كتبه العلمية أشبه بالدواوين في غرائب الشعر العربي .  
ولابن جنى جملة من الكتب في اللغة والنحو والصرف عرف أكثرها واشتهر بعضها .  
ومما اشتهر من كتبه ( الخصائص ) ومما عرف له ( اللمع ) في النحو ، وقد جمعه من كلام شيخه أبي على الفارسي واختصر فيه قواعد النحو اختصارا شديدا كما يؤخذ من اسم الكتاب ، فاسم الكتاب ( اللمع ) وهي جمع لمعة ، ومن معاني اللمعة الإشارة باليد ، فكلابن جنى في اللمع عن قواعد النحو اشارات موجزة ذات احتمالات كثيرة ، لذا اضطر العلماء من بعده الى توضيحها والكشف عنها وتحديد المراد منها ، فشرحها بعضهم شرحا مطولا ،

من أئمة المتقدمين في علوم اللغة والنحو والصرف العلامة ابن جنى ، « عثمان بن جنى الموصلى أبو الفتح » من أئمة الأدب والنحو ، وله شعر ، ولد بالموصل وتوفي ببغداد سنة ٣٩٢ هـ سنة ١٠٠٢ م ، عن نحو ٦٥ عاما ، وكان أبوه مملوكا روميا لسليمان بن فهد الأزدي الموصلى « (٢) »  
ويكفى أن يقال :

انه صاحب الخصائص ، فيستحضر العلم شخصيته العلمية الباحثة الذواقة النافذة الى أعماق البحث الفلسفى في قواعد النحو والصرف وشخصيته الأدبية التى ألت بأطراف الأدب

( ١ ) ٢٨٦٧٦ - الرقم العام - الرقم الخاص ٢٣٤٨ مكتبة الشيخ السقا في علم النحو .  
( ٢ ) الاعلام للزركانى ، ج ٤ ص ٣٦٤ .



# توجيه اللمع

غافرا لزللها وسادا لخللها فان السعيد من عدت  
سقطاته » •

وابن الخباز لا يذكر عبارة اللمع كلها ،  
وانما يقتصر على ما يريد بيانه وتوجيهه منها ،  
وانا لنقتبس من الكتاب ما يوضح ما ذكرنا ،  
قال في خطبته : « أحمد الله على توفيقه  
وتسديده ومنه علينا بأن جعلنا من أهل  
توجيهه ، وأسأله من فضله الجزيل أبلغ  
مزيده ، وأصلى على نبيه محمد الصادق في  
وعوده ، والناطق لجامع الكلم وسديده وعلى  
آله المجتهدين في بناء الدين وتشبيده صلاة  
دائمة ما تلفع عارض ببروده ، واختال بين  
بروقه ووعوده • أما بعد : فان جماعة من  
حفظه كتاب اللمع في النحو لابن جنى أطمعهم فيه  
صغر حجمه ، وآيسهم منه عدم فهمه وذلك  
لأن الكتب المصنوعة لتفسيره ، منها الكبير  
المل ، ومنها الصغير المخل ، فضمنت لهم املاء  
مختصر ... وكلما مرت ببيت ذكرت اعرابه ،  
أو بلفظ لغوى حليته تحلية تزيل استغرابه •  
وقال في باب المعرفة والنكرة : « المعرفة  
والنكرة في الأصل مصدران يقال : عرفت  
الشيء أعرفه معرفة وعرفانا ، وأنكرت الشيء  
انكارا ونكرته نكرة ، قال الأعشى :

وانكرتنى وما كان الذى نكرت

من الحوادث الا الشيب والصلما

ويقال : ان أبا عمرو وضع هذا البيت ، وعلى  
كل حال يستشهد به لأن أبا عمرو لا يتقاعد  
عن الحسين بن مطير الأسدي الذى كان في

وشرحها بعضهم شرحا موجزا • ومن تصدى  
لذلك العلامة ابن الخباز فشرحه شرحا متوسطا  
لا هو بالكبير المل ولا هو بالقصير المخل كما  
قال : « فضمنت لهم املاء مختصر أقتصر به  
على توجيه مسائله وتبليغ وسائله ، وقد  
سميته ( توجيه اللمع ) ، وعللت فيه المسائل  
جمع » •

فشرح ابن الخباز أو املاؤه على اللمع  
ليس كما يفهم العلماء من معنى كلمة الشرح  
الذى يحاول فيه الشارح الجمع والاستطراد ،  
وانما هو الشرح الذى يكتفى فيه بالتوجيه  
والكشف عن عبارات اللمع •

ولهذا الشرح مزايا ، أولها اختصار العبارة  
والاقتصار على المطلوب ، ثانيها وضوح أسلوبه  
العلمي وضوحا لا يوجد في كثير من أساليب  
المتقدمين في علم النحو ، ثالثها كثرة الاستشهاد  
بالشعر العربى حتى لا تكاد تخلو قاعدة منه  
من الاستشهاد به ، رابعها اعراب الغامض من  
الشواهد والكشف عن غريب اللغة فيها •

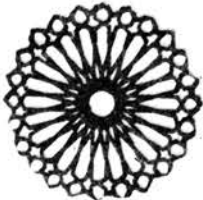
ومن الغريب أن ابن الخباز أملى هذا الشرح  
ولم يأخذ فيه عن كتاب كما يقول في آخر  
كتابه « ولم أستعن في مدة املائه بمطالعة  
كتاب ، وقد أودعته نبذا مما رويته عن شيخى  
مجد الدين ابن أبى حفص عمران بن أحمد بن  
أبى بكر بن مهران » وقال أيضا : « من عثر  
لى في هذا الاملاء على عثرة فليكن العاثر عاذرا

والقمر يتجددان ، فالشمس في كل يوم ،  
والقمر في كل شهر ، فجمعهما نظرا الى هذا ،  
ألا ترى أنك تقول شمس اليوم أحر من شمس  
أمس ، والثاني أن الجمع على تسمية الضوعين  
باسم النيرين وأصاؤهما كثيرة الخ » .

هذا • ومن الغريب أن السيوطي في بغية  
الوعاة لم يشر في ترجمته لابن الخباز الى هذا  
الكتاب ، كما أن حاجي خليفة صاحب كشف  
الظنون أشار اليه اشارة موجزة فقال : توجيه  
اللمع في النحو ولم يزد على ذلك •

وابن الخباز هو أحمد بن الحسين بن أحمد  
ابن معالي بن منصور بن علي الشيخ شمس  
الدين بن الخباز الأربلي النحوي الضريع  
المعروف بابن الخباز ، كان علامة زمانه في  
النحو واللغة والفقه والعروض ، وله مصنفات  
مفيدة منها :

- شرح ألفية ابن معطي
- والنهاية في النحو
- وشرح اللمع لابن جنى
- وشرح ميزان العربية
- والفرقة المخفية في شرح الدرة الالفية
- والنظم الفريد في نثر التقويد



زمان المهدي • فنقل النحويون  
المعرفة والنكرة وسما بهما نوعي الأسماء ،  
والأصل النكرة ولذلك بدأ بها ، وكانت الأصل  
لوجهين :

**أحدهما :** أنك لاتجد معرفة : الا وله اسم  
نكرة ، وتجد كثيرا من النكرات لا معرفة له ،  
والمستقل أولى أن يكون أصلا من المحتاج •

**الثاني :** أن الشيء منذ أول وجوده تلازمه  
الأسماء العامة ثم تعرض له بعد ذلك الأسماء  
الخاصة ، ألا ترى أن الآدمي اذا ولد سمي  
ذكرا أو أنثى وانسانا ومولودا ورضيعا وشيئا  
وموجودا ، وهذه الأسماء مشتركة المعاني ، ثم  
يعرض بعد اللقب والكنية ، والاسم كعبد الله  
وأبي عمرو وبطة ، وقد اختلفت عبارات  
النحويين في حد النكرة ، وهي راجعة الى معنى  
واحد ، قال أبو الفتح : « النكرة ما لم يخص  
الواحد من جنسه » وقال غيره : « النكرة ما دل  
على شيء لا بعينه » •

واعلم أنه لا يشترط في النكرة كثرة المعاني  
الموجودة تحتها بل العبرة أن يكون وضعها على  
الاشتراك ، ألا ترى أن شمسا وقمرنا نكرتان  
وان لم يكن الا شمس واحدة وقمر واحد •  
ويدلك على أنهما نكرتان دخول اللام عليهما ،  
فان قلت : فقد جمعت الشمس والقمر ، قال  
الأشتر النحوي :

**حمى الحديد عليهم فكأنه**

**ومضات برق أو شعاع شمس**

وقال الراجز :

**وجوهم كأنها أقمار •**

ففى ذلك جوابان : أحدهما أن الشمس



## توجيه اللمع

مات بالموصل سنة ٦٣٧ هـ (١) ، وقيل سنة ٦٣٩ هـ (٢) .

وبالمكتبة الأزهرية نسخة من كتاب توجيه اللمع من أقدم النسخ ، فقد فرغ من نسخها سنة ٧٨٦ هـ ، وخطها حسن بالنسبة لخطوط عصرها ، وتقع في ٣٠٨ ورقات ، وسطورها بين ٢٢ و ٢٣ سطرا .

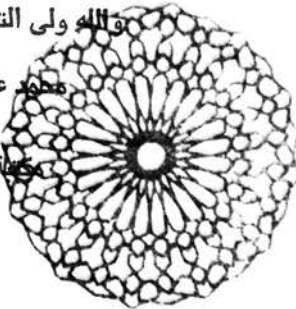
كتبت عناوين موضوعاتها بالمداد الأحمر ، وختمها بقوله : « فأسأل الذي صان أو جهنا عن السجود لغيره أن يصون ألسنتنا عن السؤال لغيره ، وأن يعرفنا عيوب أنفسنا ، ويشغلنا بسترها ، وأن يفتح علينا أبواب رزقه العليم ، ومنه الجسيم ، وأن يجمع لنا بين العلم والعمل ، وأن يحقق لنا هذا الأمل ، وأن يصل على نبيه محمد الذي أرسله شاهدا ومبشرا ونذيرا وأن يجعل ما أملته خالصا لوجهه الكريم . انه أكرم مسؤول ولديه تحقيق كل مأمول فهو حسبى ونعم الوكيل .

ان هذا الكتاب جدير بالنشر ، ويسد فراغا بين كتب النحو ، وأحياءه أحياء

لكتب السلف التي خلت من الحشو والتطويل ، وهدفت الى المقصود من غير تزويد ولا استطراد . وعسى أن يجد بين المهتمين بأحياء تراثنا القديم من يعنى بنشره .

والله ولي التوفيق

مطهر عميره على  
مدير  
مكتبة الأزهر



- ( ١ ) معجم المؤلفين ج ١ ص ٢٠٠ .  
( ٢ ) النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٣٤٢ .



المنادى  
المبنى

ديوان  
النيل

مع رسالة  
جامعية

العرب وتحديات  
التكنولوجيا

الباحث عن  
الحقيقة

# المنادى

## تابع المنادى المبني أقسام أربعة

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ) ، وقوله (يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ) غاى وأية مبنيان على الضم ، و (ها) التثنية فيهما زائدة لازمة للفظ «أى وأية» عوضا عن المضاف اليه ، وهى مفتوحة ويجوز ضمها اذا لم يَقِفْهَا اسمُ اشارة ، والناس والنفس مرفوعان وجوبا على التبعية مراعاة للفظ «أى وأية» . وانما ساغ الرفع الواجب مراعاة للفظ مع أن المتبوع مبني لأنه شبهه العرب في حدوث ضمه بسبب دخول حرف النداء عليه .

وفى اسم الاشارة تقول (يا هذا الرجل ، ويا هذه المرأة) اذا كان المقصود ابتداء نداء الرجل والمرأة ، وانما أتيت باسم الاشارة وصلة لندائهما ، فيجب رفع النعت مراعاة للضم المقدر فى اسم الاشارة وعلة وجوب رفعهما أنهما المقصودان بالنداء ، وهما من نوع المنادى المفرد ، وهو لا ينصب .

أما اذا كان المقصود نداء اسم الاشارة دون نعته جاز فيهما الرفع والنصب . ولا يوصف اسم الاشارة فى هذا الباب أو غيره الا بما فيه «أل» نحو عطفت على هذا الانسان ، وجوز بعضهم أن يكون ما فيه أل بيانا لاسم الاشارة لا نعتا له .

أولها : ما يجب نصبه مراعاة لمحل المنادى فمحل نصب ، وهو ما اجتمع فيه وصفان :

أحدهما أن يكون نعتا أو بيانا أو توكيدا .

وثانيهما أن يكون مضافا مجردا من «أل» ، فالنعت نحو (يا محمد صاحب)

الفصل . والبيان مثل (يا خالد أخا

سعيد) ، والتوكيد مثل (يا بكر جميعهم أو جميعكم) بالنصب فى «صاحب ، وأخا ، وجميع» .

ونقل عن جماعة من الكوفيين منهم الكسائى والفراء جواز رفع التابع المضاف اذا كان توكيدا أو نعتا ، ولم يجيزوا ذلك فى البيان لقرب شبهه بالبدل ، وهو اذا كان مضافا وجب نصبه ، واذا اتصل تابع المنادى بضمير جئ به دالا على الغيبة باعتبار الأصل نحو (يا تميم كلهم) وعلى الحضور باعتبار الحال نحو (يا تميم كلكم) .

ثانيها : ما يجب رفعه مراعاة للفظ المنادى :

وهو نعت (أى) فى التذكير ، و (أية) فى التأنيث ، ونعت اسم الاشارة فى الحالىن اذا كان اسم الاشارة وصلة لنداء نعته وليس هو المقصود بالنداء ابتداء كقوله تعالى

# المبنى

وهذا القسم نوعان : أحدهما ، النعت  
المضاف المقرون بآل نحو ( يا على الكريم  
الخلق ) برفع الكريم ونصبه . الثاني ، هو  
المفرد ، من نعت أو بيان أو توكيد ، أو المعطوف  
المقترن بآل ، فالنعت مثل ( يا محمود الصادق )  
والبيان نحو ( يا فتى قاسم ) برفع قاسم  
ونصبه ، والتوكيد نحو ( يا عبس أجمعون  
وأجمعين ) بالرفع والنصب والمعطوف المتصل  
بآل نحو ( يا حامد والمخلص . ومن هذا  
القيل قولته تعالى ( يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ )  
في قراءة السبعة بنصب الطير عطفا على محل  
الجبال . وفي غير السبع قرئ بالرفع عطفا  
على لفظ الجبال ، وارتضاه الخليل وسيبويه  
والمازني ، وقدروا النصب في الطير على العطف  
على ( فضلا ) من قوله تعالى :  
( وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا )

تقديره : وآتيناه الطير ،

وجملة النداء معترضة بين المتعاطفين .  
وقال المبرد : ان كانت للتعريف مثلها في  
الطير ، فالخيار النصب ، وان كانت زائدة فـ  
مثل ( اليسع ) فالخيار الرفع .



وكذلك لا توصف (أى ، وأية) في النداء إلا بما  
فيه آل من معرف بها أو اسم موصول بآل ، فيقال  
( يا أيها الرجل ، ويا أيتها المرأة ، ويا أيها الذي  
حل بساحتنا ، ويا أيها التي أفتنت الحياكة )  
ولا يصح وصفهما بما كانت آل فيه للمح  
الأصل أو الغلبة كما توصف ( أى ، وأية )  
باسم الإشارة المجرد من كاف الخطاب نحو  
( يا أيها الرجل ) ولا يجوز ( يا أيها ذلك  
الرجل ) وأجازه بعضهم .

**ثالثها :** ما يجوز نصبه ، ورفع ، فالنصب  
على الاتباع لحل المنادى اذ محله النصب  
كما مر .

والرفع على تشبيه لفظ المبنى على الضم  
بالمرفوع تنزيلا لحركة البناء العارضة بسبب  
حرف النداء وهي الضمة بحركة الاعراب  
بسبب دخول العامل .

ومقتضى هذا التقدير أن يكون حرف النداء  
هو الرفع للتابع بناء على أن العامل في التابع  
هو العامل في المتبوع في غير البدل ، وان لم  
يسلم هذا التعليل فأين الرفع اذن ؟ والقول  
بأن الرفع التبعي قول ضعيف لا يقاس  
عليه . والمخرج من هذا أن يقدر المنادى  
المضموم نائب فاعل في المعنى ، وتقديره :  
نُودِي زيد مثلا ، فرفع تابعه بالحمل على ذلك  
التأويل .

(يا أبا الحسن على) ، (ويا أبا الحسن وعلى) بضم على في الموضعين ، وتقول (يا أبا عدى أبا المروءة) ، (ويا أبا عدى وأبا المروءة) بنصب الأخ فيهما وجوز المازنى والكوفيون نحو (يا زيد وعمرا) بنصب عمرو ، وهو منسوق مجرد من أل فأجروا المنسوق المجرد مجرى المقرون بها ، وهو صحيح سائغ اذا لم ينو المتكلم اعادة (يا) مع المعطوف ، فان المتكلم قد يقصد ايقاع نداء واحد على اسمين كما يقصد أن يشترك اسمان في عامل واحد . ولا يعطى البديل حكم المنادى المستقل الا اذا كان مجردا من أل لأن البديل على نية تكرار العامل ، وهو هنا حرف النداء كما سبق ، وهو لا يدخل على المقترن بأل ، لكن الناظم جعل للبديل حالين ، حالا يجعل فيها كمستقل وهو الكثير ، وحالا أخرى يجوز فيها رفعه ونصبه ، لثبته حينئذ بالنعت والبيان والتوكيد ، والمنسوق المقرون بأل في عدم صحة وتقدير حرف قبله (ياتميم الرجال والنساء) وصواب هذا الرأي مبني على أن العامل في البديل منه هو العامل في البديل دون حاجة الى نية تكرار العامل .

#### المنادى المضاف الى ياء المتكلم ، وأحكامه

المضاف الى ياء المتكلم أربعة أقسام :  
**أحدها** : ما فيه لغة واحدة فقط ، وهو المعتل بالألف ، أو الياء المكسور ما قبلها ، فمثل ظبي في حكم الصحيح ، وهذا القسم تثبت ياءه مفتوحة وجوبا تقول في نداء فتى أو قاض مضافين الى الياء : (يا فتى ، ويا قاضى) باثبات الياء مفتوحة فلا يجوز

ووجه اختيار الرفع مشكلة الحركة في المنادى .

ووجه اختيار النصب أن ما فيه أل لا يلي حرف النداء فلم يعامل لفظه معاملة اللفظ الذى يليه ، ولهذا قرأ الجميع عدا الأعرج بنصب الطير ، وعلة ذلك التفصيل أن «أل» في نحو اليسع لم تنفذه تعريفا فكأنها موجودة فيه ، فقولك (يا قاسم واليسع) مثل قولك (يا قاسم ويسع) تماما ، أما «أل» في الطير ونحوه فهي مؤثرة تعريفا وتركيبا مما جعله شبيها بالمضاف .

القسم الرابع من تابع المنادى : ما يعامل معاملة المنادى المستقل ، فيبنى على الضم ان كان مفردا ، وينصب ان كان مضافا ، وهو البديل ، والمعطوف نسقا المجرد من أل ، وذلك لأن البديل على نية تكرار العامل والعاطف كالنائب عن العامل .

تقول في البديل المفرد (يا أحمد عامر) بضم عامر من غير تنوين ، كما تناديه (يا عامر) . وكذلك تقول في المنسوق المفرد المجرد من أل (يا أحمد وعامر) بالضم من غير تنوين كما تناديه مستقلا كذلك .

وتقول في البديل (يا خالد وأبا سعيد بالنصب) كما تقول في ندائه (يا أبا سعيد) وفي المنسوق المضاف المجرد من أل ، تقول (يا خالد وأبا سعيد) كما تناديه مستقلا (يا أبا سعيد) وحكم هذين النوعين مع المنادى المنصوب ، وهو المضاف وشبهه والذكرة غير المقصودة ، حكمهما هنا ، فيضمان ان كانا مفردين ، وينصبان ان كانا مضافين ، فتقول





بقلب الياء ألفا كما مر •

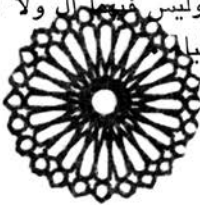
**خامستها :** حذف الألف المنقلبة عن الياء والاكْتفاء بالفتحة نحو ( يا غلام ) • ومنه قول الشاعر :

**ولست براجع ما فات مني**

**بلهف ولا بليت ولا لو أني**

غالباء في ( بلهف ) متعلقة براجع ، ومجرورها قول محذوف تقديره ( بقولي لهف ) ولهف منادى حذف حرف ندائه وأصله ( يا لهفا ) فحذفت الألف المنقلبة عن ياء المتكلم اكتفاء بالفتحة •

**واللغة السادسة :** حذف الياء اكتفاء بنية الإضافة ويضم الاسم المضاف الى الياء كما تضم المناديات المفردة في غير الإضافة وانما يحدث مثل ذلك الضم فيما يكثر فيه ألا ينادى الا مضافا ، كالأم والأب والرب حملا للقليل على الكثير كقولهم ( يا أم لا تفعل ) يضم الميم ، وقراءة بعضهم ( رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ ) يضم رب لأن الأم والأب ، وكذا رب ، الأكثر فيها الا تنادى الا مضافة للياء ، والأصل ( يا أمي ، يا ربي ) فحذفت الياء تخفيفا وبني على الضم تشبيها لهما بالنكرة المقصودة في أنهما ليسا علما وليس فيهما أل ولا اضافة ظاهرة بعد حذف الياء



حذفها لئلا يلتبس بغير المضاف • ولا اسكانها لئلا يلتقى ساكتان ولا تحريكها بالكسر أو الضم لثقلهما على الياء •

**ثانيها :** الوصف المشبه للفعل المضارع في الدلالة على الحال أو الاستقبال ، وفيه لغتان: ثبوت يائه مفتوحة أو ساكنة لأنها في حكم الانفصال فلم تمازج ما اتصلت به نحو ( يا مكرمى ، يا مساعدى ) باثبات الياء مفتوحة أو ساكنة ، وفي كون الأصل فيها السكون أو الفتح خلاف ، واحترز بالوصف المشبه للفعل من الوصف بمعنى الماضي فان اضافته محضة ، وفي يائه اللغات الست الآتية:

**ثالث الأقسام :** هو ما عدا القسمين السابقين ، وليس لفظ ( أب أو أم ) وفيه ست لغات ، أفصحها حذف الياء والاكْتفاء بالكسرة نحو قوله تعالى ( يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ) فقد أجرى المنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة واحدة ، ثم ثبوتها ساكنة على الأصل في البناء ( يَا عِبَادِي لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ) ، أو ثبوتها مفتوحة للتخفيف مثل قوله ( قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ) • وانما كان السكون والفتح في مرتبة واحدة نظرا لاختلافهم في أصل وضع الياء ، وهل وضعت أولا ساكنة أو وضعت مفتوحة ؟

**ثم رابعة تلك اللغات** قلب الكسرة فتحة والياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها لأنه أخف في النطق من الياء كقوله سبحانه ( يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَطْتَ فِي جَنِبِ اللَّو ) ، وأصله يا حسرتى بكسر التاء وفتح الياء ، ثم يا حسرتى بفتح التاء والياء ، ثم يا حسرتا

وهذه اللغة ليست مقصورة على الألفاظ آنفة الذكر ، والمدار فيها على القرينة الدالة على الياء المحذوفة ولذا قال الشلوبين : وهذا اذا لم يلبس ، فاذا حدث لبس امتنعت هذه اللغة ، ففى نحو ( يا عدوى ) مضافا الى ياء المتكلم لا يجوز فيه ( يا عدو ) بحذف الياء وضم الواو لعدم وجود القرينة الدالة على الياء المحذوفة فالتبس بغير المضاف ، لأن نداءه مضافا للياء قليل نادر .

وتعريف المنادى المضموم بعد حذف الياء على هذه اللغة انما هو بالاضافة المنوية ، لكن صاحب النهاية جعل تعريفه بالقصد والاقبال ، فقال : انهم جعلوه معرفة فبنوه على الضم ، وهذه الضمة مثلها في ( يا حارس ) اذا قصدت به معينا . لكن الأظهر أن تعريفه بالاضافة المنوية ، لأنهم جعلوه لغة سادسة في المضاف الى ياء المتكلم . ولو كان معرفا بالقصد لما صح أن يجعل لغة مستقلة في المضاف الى الياء .

القسم الرابع من المضاف الى ياء المتكلم : ( الأب ، والأم ) ، وفيهما عشر لغات ، من بينها اللغات الست المتقدمة على التفصيل السالف فيها ، يضاف اليها أربع آخر ، وهى : **الاولى** : أن تعوض من ياء المتكلم تاء التأنيث وتكسرهما ، وهو الأكثر في الكلام ، ذلك أن هذا الكسر عوض عن الكسر الذى كان يستحقه قبل ياء المتكلم حين تثبت ، وقد زال هذا الكسر حين جاءت التاء التى لا يكون ما قبلها الا مفتوحا .

**الثانية** : أن تعوض التاء من ياء المتكلم ، وتجيء بها مفتوحة ، وهو الأقيس لأن هذه التاء بدل من ياء حركتها الفتح فتحريكها بحركة أصلها هو الأصل في القياس .

**الثالثة** : أن تعوض التاء من ياء المتكلم ، وتجيء بها مضمومة تقول ( يا أمت ) تشبيها لها بنحو ( ثبة ، وهبة ) وهو شاذ ، وقد قرئ باللغات الثلاث في قوله ( يا أبتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ) و ( يا أبتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ ) . وقوله سبحانه على لسان ابراهيم في حوارته مع أبيه : ( يا أبتِ لِمَ تَقْبِدُ مَا لَا يُمْنَعُ وَلَا يُبْصَرُ ) و ( يا أبتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ) ، فقد قرأ بالكسر السبعة كلهم الا ابن عامر ، وقرأ ابن عامر بالفتح وقرئ بالضم في غير السبعة من القراءات الشواذ .

**الرابعة** : الجمع بين التاء والألف المبدلة من ياء المتكلم في مثل ( يا أبتا ، ويا أمتا ) ، وعليه قول الشاعر :

يا أبتا علك أو عساكا

وهو جمع بين العوض ، والمعوض ، ولم يعتد ابن مالك بهذا ، بل قال : ان الألف في ( أبتا ، وأمتا ) هى الألف التى تتصل بآخر المندوب والمستغاث والمنادى البعيد ، وأنها ليست بدلا من الياء فهى اما : للنديبة أو الاستغاثة أو لنداء البعيد .

وقد يجمع أيضا بين التاء والياء فيقال ( يا أبتى ، ويا أمتى ) وعليه قوله :

يا أبتى لازلت فينا فائما

لنا أمل في العيش مادمت عائشا



( يا ابن جارى ، ويا ابن وطنى ) أو ( يا بنت جارى ، ويا بنت وطنى ) .

وأما اذا كان المنادى ( ابن عم ، أو ابن أم ) أو ( ابنة عم . أو ابنة أم ) فالأكثر فيه حذف

الياء والاكتفاء بالكسرة ، فتقول ( يا ابن عم ، ويا ابن أم ) بكسر الميم فيهما دون اعتبار التركيب فيما بين المضافين ، بل اضافتان .

وذهب بعضهم الى اعتبارهما فى حكم اسم واحد ، وأنهم حذفوا الياء كما حذفتم من خمسة عشر اذا أضافوها الى الياء ، فليس ثم حينئذ الا اضافة واحدة .

ويجوز أن يفتحها ، أما على التركيب المزجى كقولك ( يا ابن عم ، ويا ابن أم ) بفتح الميم فيهما وأما لأن الأصل فيهما ( عما ، وأما ) بقلب الياء ألفا ، ثم حذف الألف ، وبقيت الفتحة دليلا عليها .

والأول هو مذهب سييويه والبصريين ، والثانى هو رأى الكسائى والفراء وأبى عبيدة



وهو ضرورة خلافا لأكثر الكوفيين .

وربما قالوا ( يا أبات ) ، وعليه قوله :

كأنك فينا يا أبات غريب .

وخرج على أنه قد يكون أراد يا أبت ، ثم

أشبع الفتحة فولدت ألفا ، وقيل : أراد ( يا أبتا ) ثم أجرى فيها قلبا مكانيا فقدم الألف وأخر التاء ، وقيل : أراد ( يا أبا ) على لغة القصر ، ثم قدر الحاق الياء وأبدل منها التاء .

ولا يجوز تعويض تاء التأنيث من ياء المتكلم الا فى النداء خاصة ، فلا يجوز أن تقول ( جاء أبت ، ولا أعظم أبت ، ولا سمعت النصح من أبت ) .

ودليل تعويض التاء فى أبت وأمت من ياء المتكلم أنهما لا يكادان يجتمعان معا عند جميع البصريين وجماعة كثيرة من الكوفيين . والدليل على أنها تاء التأنيث أنها تبدل هاء فى الوقف عند جمهور البصريين ، وذهب الفراء الى جواز الوقف بالتاء ، لأنها عوض من حرف لا يتغير فى الوقف ، وهو ياء المتكلم ، وقد وقف امام البصريين أبو عمرو بن العلاء بالتاء ، ورسمت فى المصحف بالتاء وليس ثم مانع من رسمها بالهاء .

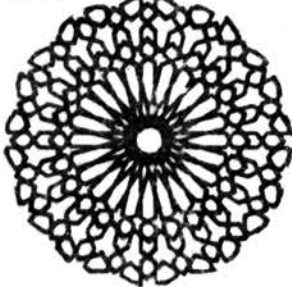
### المنادى المضاف الى مضاف الى ياء المتكلم

من متممات الفصل السابق ، المنادى المضاف الى مضاف الى ياء المتكلم نحو ( يا صاحب صديقى ) فبإؤه حينئذ ثابتة لزوما فلا يجوز حذفها للفصل بينهما وبين المنادى بالمضاف الثانى وتكون اما ساكنة أو مفتوحة كقولك

الغرض الأساسى من النداء هو اجابة رغبة  
المنادى وتلبية طلبه بامثال مأمور به أو ترك  
منهى عنه ، ونداء المجهول لا يحقق ذلك  
الغرض فانه لا يستجيب فيمثل ما يؤمر به  
أو يترك ما ينهى عنه ، وكيف ؟ وهو مجهول  
المكان والزمان والشخصية مبتور الصلة  
بالمنادى بكسر الدال فاقد الادراك والشعور  
بما يرغب المنادى وما يطلبه فنداؤه اذن عبث  
لا طائل تحته ولا نتيجة له ، ولا فائدة ترجى  
من ورائه •

ولهذا لم يرد هذا النوع أصلا في  
القرآن الكريم ، معين الفصاحة والبيان ،  
وما ورد منه في غيره يمكن تأويله بادخاله  
في دائرة التشبيه بالمضاف كما مر في  
مثال ( يا غافلا والموت يطلبه ) حيث  
اعتبرت الواو حالية والجملة بعدها  
حال عاملة فيما بعدها ، فهو لهذا من  
التشبيه بالمضاف لا من المفرد المنكر ، أو  
حملة على الشذوذ أو الضرورة •

أحمد حسن عبد العواض هلالى



وحكى عن الأخفش وقد قرىء في السبع  
المتواترة ( قال يا ابن أم لاتأخذ بلحيتى ولا  
براسى ) بالكسر والفتح •

ولم تثبت العرب الالف والياء فيهما الا قليلا  
جدا ، وفي ضرورة النظم ، كقول أبى زبيد  
الطائي يرثى أخاه :

يا ابن أمى ويا شقيق نفسى

أنت خلفتلى لدهر شديد

أو قول أبى النجم العجلي ، وهو الفضل  
ابن قدامة :

يا ابنة عما لا تلومى واهجمى

وانمى كما ينمى خضاب الأشجع

نداء المجهول من النكرة غير المقصودة

لا ثمرة له ، ولا طائل وراءه

النكرة غير المقصودة : هى الاسم المفرد  
المنكر الذى لا يقصد بندائه معين ، فهو  
مجهول جهلا كاملا ، كقول الأعمى ( يا رجلا  
خذ بيدى ) ، وكقول الواعظ ( يا غافلا والموت  
يطلبه ) على تقدير الواو استثنائية ليصح  
التمثيل للنكرة غير المقصودة ، اذ لو جعلت  
حالية لكان هذا المثال من التشبيه بالمضاف ،

والمعنى فى الجملة ظاهر على الحالية لا على  
الاستثناء ، ولذا فان الأولى والأوضح أن  
يجعل من التشبيه المضاف لا من المفرد المنكر  
وقد أنكر المازنى وجود هذا النوع من المنادى  
مدعيا أن نداء غير المعين لا يمكن ، وأن التثوين  
فيه شاذ أو ضرورة وأنا أميل الى هذا الرأى ،  
وان لم يقل به أحد سوى المازنى • ذلك أن

# البلاغة

بين الطبع  
والصنعة

## ٢ المحرف من دراسة البلاغة

الدكتور فتحي مزير

في ذلك : « اعلم علمك الله الخير ، وذلك عليه ،  
وقيضه لك ، وجعلك من أهله — أن أحق العلوم  
بالتعلم ، وأولها بالتحفظ بعد المعرفة بالله جل  
شأنه : علم البلاغة ومعرفة الفصاحة الذي به  
يعرف اعجاز كتاب الله تعالى ، الناطق بالحق ،  
الهادي الى سبيل الرشد ، الدلول به على  
صدق الرسالة وصحة النبوة التي رفعت أعلام  
الحق ، وأقامت منار الدين ، وأزال تشبه الكُفْر  
ببراهينها ، وهتكت حجب الشك بيقينها ، وقد  
علمنا أن الانسان اذا أغفل علم البلاغة ، وأخل  
بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه باعجاز القرآن من  
جهة ما خصه الله به من حسن التأليف ، وبراعة  
التركيب ، وما شحنه به من الایجاز البديع ،  
والاختصار اللطيف ، وضمنه من الحلاوة ،  
وجلله من رونق الطلاوة ، مع سهولة كلمه  
وجزالتها ، وعذوبتها وسلاستها ، الى غير ذلك  
من محاسنه التي عجز الخلق عنها ، وتحيرت

معظم كتب البلاغة قديمها وحديثها تتناول  
الحديث عن أهداف البلاغة بشيء من التحديد ،  
ولعل أبرز كتاب يوضح أهداف البلاغة بصورة  
تعد أكثر شمولاً وأدق تحديداً كتاب :

« الصناعتين لأبي هلال العسكري » الذي  
يحدد للبلاغة في مطلعها أهدافاً ثلاثة تقصد  
اليها وهي :

١ — هدف ديني : يتمثل في تذوق البلاغة  
القرآنية والوقوف على أسرارها • حيث تعد  
الوجه الأظهر والأشمل لاعجاز القرآن •

٢ — هدف نقدي أو بلاغي : يتمثل في إلمام  
بين الجيد والردىء من منشور كلام العرب  
ومنظومه •

٣ — هدف أدبي : يتمثل في التدريب على صناعة  
الأدب وتأليف الجيد من المنثور والمنظوم •  
ولما كانت البلاغة تحقق لدارسها الأهداف  
السابقة فقد جعلها « أبو هلال » أول وأهم  
العلوم التي ينبغى على المرء تحصيلها والوقوف  
عليها بعد معرفته بالله سبحانه وتعالى ويقول



# البلاغة بين الطبع والصنعة

فاته هذا العلم ، مزج الصفو بالكدر ، وخط الغرر بالعرر (٥) ، واستعمل الوحشى العكر فجعل نفسه مهزأة للجاهل ، وعيرة للعاقل ، وإذا أراد أيضا تصنيف كلام منثور ، أو تأليف شعر منظوم ، وتخطى هذا العلم ساء اختياره له ، وقبحت آثاره فيه فأخذ الرديء المرذول ، وترك الجيد المقبول ، فدل على قصور فهمه ، وتأخر معرفته وعلمه — وقد قيل : اختيار الرجل قطعة من عقله ، كما أن شعره قطعة من علمه (٦) » •

وإذا كانت الأهداف الثلاثة السابقة للبلاغة تتألف مع تعريفاتها السابقة ، فإن مراحل البلاغة التى مرت بنا فى نشأة البلاغة لا تتساوى فيما بينها من حيث تحقيق الأهداف مجتمعة •

أذ تمكنا دراسة البلاغة حيث امتزجت بالأدب فى مؤلفات لأصحابها طبع أدبى وحس بلاغى من بلوغ الأهداف الثلاثة السابقة — بينما لا تبلغ بنا دراسة البلاغة على مناهجها المتأخر المعنى بالقاعدة المجردة عن النص الأدبى أكثر من الوقوف على بعض أسرار النظم القرآنى وعلى شئ من أسباب جودة الأساليب أو رداءتها أما التدريب على تأليف الكلام الجيد منثوره ومنظومه فلا يكفى مجرد الإلمام بقواعد البلاغة ووعيا لادراكه وتحقيقه ولاسيما إذا كان العالم بتلك القواعد والملم بها غير مهيا أصلا لتأليف الكلام وصنع الأدب ولم

عقولهم فيها — وانما يعرف اعجازه من جهة عجز العرب عنه ، وقصورهم عن بلوغ غايته فى حسنه وبراعته ، وسلاسته ونصاعته (١) ، وكمال معانيه ، وصفاء ألفاظه — وقبيح لعمرى بالفقيه المؤتم به ، والقارىء المهتدى بهديه ، والمتكلم المثار اليه فى حسن مناظرته ، وتمام آلتة فى مجادلته ، وشدة شكيمته فى حجاجه ، وبالعرى الصليب (٢) ألا يعرف اعجاز كتاب الله تعالى الا من الجهة التى يعرفه منها الزنجى ، والنبطى (٣) أو أن يستدل عليه بما استدل به الجاهل الغبى ، فينبغى من هذه الجهة أن يقدم اقتباس هذا العلم على سائر العلوم بعد توحيد الله ومعرفة عدله ، والتصديق بوعده على مذكره، اذ كانت المعرفة بصحة النبوة تتلو المعرفة بالله جل اسمه » •

ويقول عن الهدف النقدي : « ولهذا العلم بعد ذلك فضائل مشهورة ، ومناقب معروفة ، منها : أن صاحب العربية إذا أدخل بطلبه ، وفترط فى التماسه ، فقاتته فضيلته ، وعلقت به رذيلة فوته ، عفى على جميع محاسنه ، وعمى (٤) سائر فضائله ، لأنه اذا لم يفرق بين كلام جيد ، وآخر رديء ، ولفظ حسن وآخر قبيح وشعر نادر وآخر بارد ، بان جهله ، وظهر نقصه » •

ويقول عن الهدف الأدبى : « وهو أيضا اذا أراد أن يصنع قصيدة ، أو ينشئ رسالة ، وقد

(٥) العرة : النفيس من كل شئ ، والمرة :

القدر •

(٦) أبو هلال العسكري : الصناعتين ص :

٧ — ٩ تحقيق : على الجاوى ومحمد أبو الفضل ابراهيم — ط عيسى الحلبي •

(١) النصاعة : الوضوح •

(٢) الصليب : الخالص النسب •

(٣) واحد النبط بفتحين ، وهم جيل من

المعجم كانوا ينزلون بالبطائح بين العراقيين •

(٤) أى أخفى •

عامة تتمثل في شيئين : موهبة أدبية ، وثقافة واسعة ويتفقون كذلك في تفسير الموهبة وتحديد مصدرها لكنهم يختلفون بعض الشيء في تحديد جوانب ومجالات الثقافة الواسعة وذلك يرجع لتنوع الثقافات واختلافها من عصر لآخر ومن جيل لغيره .

ولم تقتصر العدة السابقة على البلاغيين ، بل جعلها الأدباء عدة لهم ، والنقاد جعلوها عدة لهم أيضا بما يؤكد لنا أن علوم البلاغة والأدب والنقد التي فصلت عن بعضها في الآونة الأخيرة ، يؤكد التحامها واجتماعها على هدف مشترك هذه الآلات المشتركة فيما بينها .

فبينما يعرض « ضياء الدين بن الأثير وابن سنان الخفاجي » للحديث عن تلك الآلات تحت عنوان : « صناعة تأليف الكلام (٢) » يتناولها « أحمد الشايب » في حديثه عن الأمور التي يلم بها الأديب ليقى نفسه شر الأخطاء في التعبير (٣) .

ويتناولها « أحمد بدوي » في حديثه عن العلوم التي لها صلة بالنقد الأدبي (٤) .

هذه الفنون الادبية التي نذرت بها الآداب العالمية ، وشرعت قواعدها ، ولم تحظ في بلاغتنا النظرية الإشارات خاطفة لا تعنى شيئا .

أحمد الشايب — الأسلوب ص : ٣ ، ٤ ط سابعة

١٣٩٦ هـ

١٩٧٦ م

(٢) ابن الأثير : المثل السائر ط قديبة — القاهرة ١٣١٢ هـ ، والجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ص : ٦ ، ٧ تحقيق د / مصطفى جواد و د / جميل سعيد مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٧٥ هـ — ١٩٥٦ م —

وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ص : ٢٨٠ ، ٢٨١ تحقيق د / عبد المتعال الصعيدي — مكتبة صبيح ١٣٨٩ هـ — ١٩٦٩ م .

(٣) أحمد الشايب : الأسلوب : ١٧ ، ١٨ .

(٤) أحمد أحمد بدوي — من بلاغة القرآن ص : ١٩ — ٢٢ .

يرزقه الله حسا بلاغيا ، أو طبعاً أدبيا . كما نستخلص من الأهداف الثلاثة السابقة أن البلاغة والأدب والنقد آنذاك كانت متصلة ببعضها تتعاون جميعا على اخراج نص أدبي جيد ، ولم يكن كل منها منفصلا عن الآخر ويدرس مستقلا بنفسه كما هو واقع الآن ، وذلك يعنى في الوقت نفسه أن ما ينادى به عدد من الباحثين المعاصرين بتحقيق التكامل والتآلف بين البلاغة والأدب والنقد ، ودراسة الثلاثة ممتزجة ببعضها ليس أمرا بدعا ولا شيئا جديدا (١) وأنه كان في فترة من الفترات المنهاج الذي تمضى عليه البلاغة العربية .

## الفصل الرابع

### آلات البلاغة

تناول عدد من المؤلفين في البلاغة قديما وحديثا الحديث عن آلات البلاغة ، والعدة التي يتزود بها البليغ —

ويتفق معظمهم على أن تلك الآلات بصفة

(١) ومن هؤلاء المرحوم : « أحمد الشايب » الذي يرد أن علم البلاغة يجب ان يوضع وضعا جديدا يلائم ما انتهت اليه الحركة الادبية في ناحيتها : العلمية والانشائية بأن دخل في بابين أو كتابين : الأول : باب الأسلوب أو كتابه ، ويتناول دراسة : الحروف ، والكلمات ، والجمل ، والصور ، والفقرات ، والعبارات على أن تدرس درسا مفصلا دقيقا يعتمد على علوم : الصوت ، والنفس ، والموسيقى ، وما إليها مما يقوم الأسلوب على اتم صورة فنية أدبية — وفي هذا الباب أو الكتاب تدخل موضوعات : المعاني ، والبيان ، والبديع لأعلى أنها علوم مستقلة ، بل على أنها فصول في باب الأسلوب يتناول بحوثها كما يتناول غيرها .

أما الباب الثاني أو الكتاب الثاني : فيدرس الفنون الأدبية وقوانينها شعرا أو نثرا — يدرس أصول المقالة ، والخطابة ، والرسالة ، والجدل والوصف ، والثناء ، والقصة والملحمة ، والتمثيلية ، والتاريخ ، والتأليف ، الى غيرها من

# البلاغة

## بين الطبع والصنعة

العلاج وهو لا يجد أصلها في فطرته أضاع جهده ووقته فيما لا رجع منه ولا طائل فيه (٥) .

ويدل « الزيات » على قيمة الطبع وأثره بما يرى من قلة عدد الخطباء على الرغم من كثرة المتحدثين ، وقلة البلغاء على الرغم من كثرة الكتاب ، وندرة الرسامين المهرة على الرغم من كثرة عدد الرسامين ، وندرة عدد الذين يؤلفون روايات غنائية على الرغم من أن الموسيقيين يعدون بالآلاف في كل أمة (٦) .

ثم يعرف « الزيات » « الطبع » ويبين أنه هبة ونعمة من الله في قوله : « والمراد بالطبع : ملكات النفس الأربع التي لا بد من وجودها في البليغ ، ولا حيلة في إيجادها لغير الخالق ، وهي : الذهن الثاقب ، والخيال الخصب ، والعاطفة القوية ، والأذن الموسيقية (٧) » .

هذا عن الطبع أما عن العلم المكتسب فإن الباحثين يختلفون في تحديدهم للعلوم والثقافات التي يلم بها البليغ المؤلف للكلام وأهمية كل منها وذلك كما قلنا يرجع لاختلاف أهمية العلوم والثقافات من عصر لآخر .

فابن الأثير يرى أن مؤلف الكلام بعد أن يمنحه الله طبعاً أدبياً في حاجة لأن يلم بكل فن ويقف على كل وجه من وجوه الثقافة مع التركيز على ثمانية وجوه هي :

معرفة علم العربية من النحو والتصريف ، وما يحتاج إليه من اللغة ، ومعرفة أمثال العرب وأيامهم ، والاطلاع على تأليفات المتقدمين المنشور منها والمنظوم ، ومعرفة الأحكام

ويتفق المؤلفون السابقون وغيرهم على ضرورة توفر الطبع للبليغ قبل الثقافة الواسعة ويصور « ابن الأثير » ذلك بقوله : « وملاك هذا كله الطبع ، فإنه إذا لم يكن ثم طبع لا تغنى تلك الآلات شيئاً (٨) » .

ويوضح قيمة الطبع وأهميته نصانع الكلام فيصوره بالنار الكامنة في الزناد ، ويصور العلوم التي يلم بها الأديب أو البليغ بالحراق (٩) ، والحديدية التي يقدح بها ، فإذا لم يكن في الزناد نار لا يفيد ذلك الحراق ولا تلك الحديدية شيئاً (١٠) .

فالبلاغة إذا عند « ابن الأثير » هي البلاغة التي تتفق مع تعريفات البلاغة وأهدافها السابقة وهي صنع المنثور والمنظوم من الكلام كما دل « ابن الأثير » على أهمية الطبع وعظيم قيمتها بأنها هي التي تحدد الفن والنوع الأدبي الذي يميل إليه صاحبه وينتج فيه ، وأنه لولا اختلاف الطبع لما رأينا في الشعراء من يجيد في المديح دون الهجاء ، أو في الهجاء دون المديح ، أو يجيد في المراثي دون التهاني ، أو في التهاني دون المراثي ، وكذلك صاحب الطبع في المنثور (١١) .

وقد تأثر بكلام « ابن الأثير » السابق من المعاصرين المرحوم : « أحمد حسن الزيات » فقرر أن البلاغة وهي تأليف الكلام البليغ تحتاج إلى : طبع موهوب وعلم مكتسب ، وأن الذي يحاول نيلها بأعداد الآلة وادمان المزاولة وطول

(٨) المثل السائر . ط قديمة - القاهرة ١٣١٢ هـ . ص : ٣ .

(٩) الحراق والحراق : ما تقع فيه النار عند القدح .

(١٠) ابن الأثير : الجامع الكبير ص : ٦ .

(١١) المثل السائر ص : ٤ .

(٥) أحمد حسن الزيات - دفاع عن البلاغة

ص : ١١ مطبعة الرسالة ١٩٤٥ م .

(٦) المرجع السابق ص : ١٢ .

(٧) المرجع السابق ص : ٣١٦٣٠

السلطانية من الامامة والامارة والقضاء والحسبة وغير ذلك ، وحفظ القرآن الكريم ، وحفظ ما يحتاج اليه من الأخبار الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم . ومعرفة العروض والقوافي وذلك مختص بالناظم دون النائر (١) . وكذلك أشار « ابن سنان الخفاجي » من قبله في نهاية كتابه « سر الفصاحة » الى أهمية تحصيل الوجوه السابقة بصفة خاصة ، والامام بكل أنواع الثقافة بصفة عامة مع الطبع وعدم التكلف « وبالأجملة ان مؤلف الكلام لو عرف حقيقة كل علم ، واطلع على كل صناعة لأثر ذلك في تأليفه ومعانيه وألفاظه ، لأنه يدفع الى أشياء يصفها ، فاذا خبر كل شيء وتحققه كان وصفه له أسهل ، ونعته أمكن (٢) » وجاء علماء الأدب والنقد المعاصرون فلم يختلفوا على ضرورة المام مؤلف الكلام بثشتى أنواع الثقافات ، أو الأخذ من كل فن بطرف على حد قول « ابن خلدون » وذلك من غير شك مع الطبع الموهوب — كما لم يختلفوا على ضرورة التركيز على علوم محددة وهي علوم اللغة التي نوعوها الى : نحو وصرف واشتقاق وأصوات ومن لغة وفقه لغة ولهجات ومعاجم — وأضافوا الى تلك العلوم علوما يلم بها الأديب مثل علوم : النفس والأخلاق والجمال والاجتماع وهي علوم موجودة ضمن تراثنا العربي لكنها تدرس الآن بشيء من التحديد وتحت عناوين مستقلة (٣) وقد حصر الأستاذ « أحمد حسن الزيات » العلوم التي ينبغي أن يلم بها طالب البلاغة في ثلاث دوائر هي : اللغة والطبيعة والنفس بعد أن يأخذ من كل فن

بطرف ، وأراد باللغة : كل العلوم التي تعمل على سلامة الأسلوب وصفائه من نحو وصرف ولغة ومعان وبيان وبديع ، وبالطبيعة : علوم الجغرافيا والفلك والجيولوجيا وغيرها ، وبالنفس : علوم الأخلاق والجمال والاجتماع والنفس .

ويدعو « الزيات » طالب البلاغة الى أن يدرس هذه العلوم دراسة تمكن وتخصص .  
وانه يقول عن المام طالب البلاغة بكل وجه من وجوه الثقافة بصفة عامة وعن تخصصه وتمكنه من دراسة علوم : اللغة ، والنفس ، والطبيعة بصفة خاصة : « آلة البلاغة الأخرى هي العلم بمعناه الأعم ، أو المعرفة بمدلولها الأشم ، فالكااتب اذا كان ناقص العلم ، أو قليل الاطلاع يدركه الجفاف والنضوب ، فلا يكون في آخره أمره الا سارد ألفاظ ومقطع جمل ، ذلك أن معارف الكاتب هي منابع انتاجه وألوان المعرفة له كألوان التصوير للمصور يجب أن تكون كلها على اللوحة قبل أن يقبض على الريشة ، والمعارف لا تستفاد الا بمواصلة الدرس ، وادمان القراءة ، وأقل ما يجب على طالب البلاغة درسه هو : اللغة ، والطبيعة ، والنفس ... لأنها في رأينا أشبه بعلوم التخصص له ، والمفروض أن يخصها بطول النظر بعد أن يأخذ قسطه الأوفى من ضروب الثقافة (٤) » .

(٤) أحمد حسن الزيات : دفاع عن البلاغة  
ص : ٣٢ — ٤٠ .



(١) الجامع الكبير ص : ٦ ، ٧ .

(٢) ابن سنان : سر الفصاحة ص : ٢٨٢ .

(٣) انظر : أحمد الشايب : الأسلوب ص :

١٧ ، ١٨ وأحمد أحمد بدوي : من بلاغة القرآن

ص : ١٩ : ٢٠ ، وفتحي فريد : المدخل الى

دراسة البلاغة ص : ٢٩ — ٥٨ .

# البلاغة بين الطبع والصناعة



الى الطبع الذى يمثل المدة الاولى والركيزة الاساسية لتأليف الكلام ، **وفلك يدلنا**

**على أن هناك فرقا بين البلاغة**  
**بمعنى تأليف الكلام البليغ وبينها**  
**بمعنى مسائل البلاغة وقواعدها التى تمكن**  
صاحبها من تذوق أسرار البلاغة وتمييز الجيد والردىء من الكلام ، وللأولى منهاجها وآلاتها وعلمائها ، وللثانية أيضا : منهاجها وآلاتها وعلمائها . ويؤكد الحكم السابق وهو : أن هناك فرقا فى التراث البلاغى بين البلاغة ككلام بليغ ، وبينها كقواعد وضوابط لمعرفة أسرار الكلام البليغ — ما أشار به الخطيب القزوينى فى مطلع « الايضاح » من العلوم التى تحدد عيوب فصاحة الكلام .

**كعلم النحو الذى يحدد :**

مقصد دينى وهو الاطلاع على معرفة اعجاز كتاب الله ، ومعرفة معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذ لا يمكن الوقوف على ذلك الا باحراز علم البيان ، والاطلاع على غوره . . المقصد الثانى : مقصد عام لا يتعلق به غرض دينى ، وهو الاطلاع على أسرار البلاغة والفصاحة فى غير القرآن فى منثور كلام العرب ومنظومه ، فان كلا من لاحظ له فى هذا العلم لا يمكنه معرفة الفصحى من الكلام والامصيح ، ولا يدرك التفرقة بين البليغ والابليغ .

ويرى الباحث أن تكليف طالب البلاغة الذى يؤهل لتأليف الكلام البليغ دراسة العلوم المتعلقة بالمجالات السابقة عند الزيات وهى : اللغة — والطبيعة — والنفس — دراسة تخصص وتعمق شئ فوق الطاقة وفوق الامكان — وأن المناسب والممكن أن يقتصر التخصص والتعمق على العلوم التى تؤثر مباشرة وعن قرب فى سلامة الأسلوب وصفائه وهى علوم اللغة أما ما عداها فيلم به الدارس المام بمعرفة وثقافة وسعة اطلاع لا المام تخصص وتعمق . وذلك هو ما قرره يحيى بن حمزة العلوى المتوفى سنة ٧٤٩ هـ فقد قسم العلوم التى يحتاج دارس البلاغة اليها الى ثلاث مراتب : علوم لا أثر لها ولا يفترق اليها ، وعلوم لا بد منها وعلوم يستحسن الامام بها ، وأراد بالعلوم التى لا بد منها علوم اللغة والنحو والتصريف (١) . وقد أغفل « العلوى » الطبع فلم ينص عليه ، واكتفى فقط بالحديث عن العلوم والثقافات اللازمة لدارسى البلاغة وقسمها من حيث الأهمية الى المراتب السابقة ، **وفلك يعود فى نظرنا الى غاية البلاغة وأهدافها فى نظره ، اذ تتمثل أهدافها عنده فى :**

الوقوف على الاعجاز البلاغى للقرآن الكريم ، وتمييز الفصحى وغير الفصحى من الكلام — **اما صناعة تأليف المنثور والمنظوم من الكلام فلم يذكره ضمن أهداف البلاغة (٢) ، ولم يشر**

(١) يحيى العلوى : الطراز ١ : ٢٣ — ٢٦ ط المقتطف — ١٩١٤ م

(٢) يقول العلوى عن ثروة علم البيان : « أعلم أنه يراد المقصدين : المقصد الأول منهما :



# المراجع

رقم	اسم المؤلف	اسم الكتاب	بيانات
١	أبن سنان الخفاجي	سر الفصاحة	تحقيق عبد المتعال الصعيدي - مكتبة صبيح ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م
٢	ابن وهب	البرهان في وجوه البيان	تحقيق د/حفي شرف - القاهرة
٣	أبو هلال العسكري	الصناعتين	تحقيق : على البجاوي ومحمد أبو الفضل - الحلبي
٤	أحمد أحمد بدوي	من بلاغة القرآن	دار نهضة مصر
٥	أحمد حسن الزيات	دفاع عن البلاغة	مطبعة الرسالة ١٩٤٥ م - القاهرة
٦	أحمد الشايب	الأسلوب	ط سابعة ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م
٧	أحمد مصطفى المراغي	تاريخ علوم البلاغة	ط أولى ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م - الحلبي
٨	أحمد موسى ( د )	البلاغة التطبيقية	ط أولى - القاهرة ١٩٦٣ م
٩	السكاكي	مفتاح العلوم	ط أولى - الحلبي ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م
١٠	الخطابي	بيان أعجاز القرآن	ط أولى - مصر ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م
١١	القاضي عياض	أعجاز القرآن	ط أولى - ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م
١٢	بدوي طبانه ( د )	البيان العربي	ط خامسة - بيروت ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م
١٣	سعد الدين التفتازاني	المطول على التلخيص	ط أحمد كامل - ١٩٣٠ هـ
١٤	سيد قطب	النقد الأدبي : أصوله ومناهجه	ط رابعة - ١٩٦٦ م
١٥	شوقي ضيف ( د )	النقد	ط ثانية - دار المعارف ١٩٦٤ م
١٦	ضياء الدين بن الأثير	المثل السائر	ط قديمة - القاهرة ١٣١٢ هـ
١٧	ضياء الدين بن الأثير	الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور	تحقيق د/مصطفى جواد ود/جميل سعيد
١٨	عبد القاهر الجرجاني	دلائل الإعجاز	العراق ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م
١٩	عبد المتعال الصعيدي	بغية الإيضاح	ط ثانية تحقيق/أحمد مصطفى المراغي
٢٠	فتحي فريد ( د )	المدخل الى دراسة البلاغة	ط سادسة - مصر
٢١	مازن المبارك ( د )	الموجز في تاريخ البلاغة	ط أولى ١٩٧٨ م - مكتبة النهضة المصرية
٢٢	محمد عبد الخالق عزيمة	الموجز في تاريخ البلاغة	ط ثانية - دمشق ١٩٧٩ م
٢٣	محمد مندور ( د )	مجلة كلية اللغة العربية بالرياض	العدد التاسع : ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م
٢٤	يحيى العلوي	النقد المنهجي عند العرب	دار نهضة مصر - القاهرة
		الطراز	المقتطف - مصر ١٩١٤ م

ضعف التأليف والتعميد اللفظي

وعلم الصرف الذي يحدد :

مخالفة القياس

وعلم اللفظة الذي يحدد :

الفرابة

وعلم المعاني الذي يحدد :

الخطأ في تطبيق الكلام على مقتضى الحال

وعلم البيان الذي يحدد :

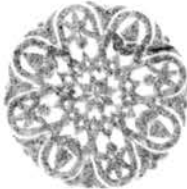
التعميد المعنوي

وأهمها : الارتقاء بملكاتهم النقدية والتذوقية والعجز عن صنع كلام بليغ • وبذلك ندرك صواب « سعد الدين التفتازانى » وما بدأنا به كلامنا من أن كثيرا من علماء البلاغة والممارين فيها لا يقتدرون على تأليف كلام بليغ •

### الخاتمة

ولا نفلو في القول ، ونشتط في الحكم ، ونفعل كما فعل كثير من علماء البلاغة والنقد المعاصرين فرمى بلاغة المتأخرين بالجفاف والجمود وننسب اليها : عقم الأنواق وفساد الطباع الى غير ذلك من أوصاف تقضى بتجنبها وإطراحها وإنما نرى أن بلاغة المتأخرين تمثل روح عصر وفكر جيل ، ولا تخلو من الافادة من حيث يستعان بها على تقييد المطلق وحصص الشائع ، ولو مزجت ببلاغة المتقدمين أصحاب الأدب وأرباب الذوق لأثمرت أطيب الثمار ، حيث تكون قد جمعت بين العلم والفن وبين العقل والذوق • وهذا خير سبيل لإصلاحها وتحقيقها لأهدافها •

د • فتحي فريد



### والحس والذوق الذى يحدد : التناظر (١)

وقد قلنا أن الوقوف على هذه العلوم يعين دارس البلاغة على تحديد العيب في الأساليب وسبب خروجها من دائرة الفصاحة والبلاغة — لأن مجرد دراسة العلوم والتمكن منها لا يعين على تأليف كلام بليغ عند فقدان الطبع وانعدام الموهبة

وبذلك نستخلص من هذا الفصل ما يلي :

١ — أن هناك فرقا بين البلاغة كفن يعتمد على الموهبة والثقافة الواسعة وينتهى بصاحبه الى تأليف كلام بليغ وبينها كعلم لا يتجاوز قواعد البلاغة ولا يمكن صاحبه من صنع كلام •

٢ — أن حظ البلاغة الأولى يتمثل في فترة النضج والازدهار لبلاغة العرب في القرنين الرابع والخامس للهجرة ، وأن حظ البلاغة الثانية يتمثل في فترة الجمود بدءا من القرن السادس وما يليه •

٣ — أن استمداد الدرس البلاغى من البلاغة الأولى يكسب الطالب نمو الذوقه ومن البلاغة الثانية يكسبه تحديدا للأسباب وتمييزا للأسرار •

٤ — أن فقدان الطبع الأدبى يحرم كثيرا من دارسى البلاغة من جنى عدد من ثمار البلاغة

(١) عبد المتعال الصعدي — بقية الإيضاح ٣١ / ١ ط سادسة .

# أصداء المدرسة الرومانتيكية في الأدب العربي الحديث

للباحث: محمد اسماعيل شاهين

عرض وتقديم  
الأستاذ عمري الليثي

والرسالة تتكون من :  
تمهيد ، وثلاثة أبواب وخاتمة :  
تحدث الباحث في التمهيد عن الرومانتيكية :  
نشأتها ، وتطورها ، والعوامل التي أدت إلى  
وضوح أصدائها في الأدب العربي الحديث .  
وجعل الباب الأول من الرسالة للأصداء  
الرومانتيكية في الشعر العربي ، وقسمه إلى  
ثلاثة فصول :

لرسالة - التي تقدمها بهذا العنوان - تقدم بها  
دكتور محمد اسماعيل شاهين لنيل درجة الأستاذية  
دكتوراه « في الأدب » ، والأستاذ محمد اسماعيل شاهين  
مس مساعد بقسم الأدب - كلية اللغة العربية - جامعة  
هر - الزقازيق .

وقد تمت الرسالة يوم الأحد ١٤ من المحرم ١٤٠٢ -  
١٩٨٢/١٠/١ ) بمدرج الشيخ حمروش بكلية اللغة  
بجامعة القاهرة .

كونت لجنة المناقشة من الأساتذة :

دكتور محمد السعدى فرهود وكيل الأزهر مشرفا .  
دكتور عبد اللطيف خليل نائب رئيس جامعة الأزهر عضوا  
دكتور طه مصطفى أبو كريشة عميد كلية اللغة العربية  
بجامعة القاهرة عضوا .

## أصداء المدرسة الرومانتيكية

**وفي الفصل الثاني** من هذا الباب تتبّع الباحث الأصداء الرومانتيكية في الشعر العربي في سائر الأقطار العربية من خلال دراسة تحليلية لقصائد متعددة لعدد من شعراء هذه الأقطار ، وقد كشفت هذه الدراسة عن رومانتيكية تمثلت في وضوح التجارب الشعورية التي تجلت فيها ذاتية كل شاعر ، وفرديته ، والاتجاه الى الوحدة الفنية في القصيدة ، والاتجاه الى النواحي الانسانية ، والوجدانية ، وتصوير مواقف الأتئين ، والألم ، والشكوى والضيق بالحياة ، والثورة على الأوضاع السياسية ، والاجتماعية في بلادهم ، والهروب الى الطبيعة ، واتخاذها صديقاً يواسي الشعراء ، ويخفف عنهم آلامهم والثورة على قيود الوزن ، والقافية ، والتركيز على الموسيقى الداخلية التي تكشف عن الاحساس ، والوجدان .

ومع ذلك لم يستطع هؤلاء الأدباء في الوطن العربي أن ينسلخوا عن القديم ، لأنهم اطلعوا على ذخائر الأدب العربي قبل الدخول الى معرض الآداب الأجنبية .



**وفي الفصل الثالث** من هذا الباب تتبّع الأصداء الرومانتيكية في الشعر العربي في المهاجر الأمريكي ، وبين أن المهاجرين تأثروا بمقومات الأدب الرومانتيكي تأثراً واضحاً ظهرت أصداءه في تجاربهم ، وفي موضوعات

**الفصل الأول** لبيان الأصداء الرومانتيكية في الشعر العربي في مصر ، وفيه تناول الباحث نتائج عدد من الشعراء ذوي المنزع الرومانتيكي وأوضح ما فيه من رومانتيكية تمثلت في الاقتناع بذاتية التجربة الشعرية ، والاستغراق فيها ، والحرص على الصدق الفني ، واستشراف عالم غير عالم الواقع :

عالم يمثله الشعراء في خيالهم ، أو في الريف حيث السذاجة ، والبراءة ، وفي رعاية الترابط والتآزر الموسيقى بين أجزاء القصيدة مع التحرر من وحدة القافية في كثير من الأحيان ، والاتجاه الى تخليص القصيدة من الموسيقى الصاخبة ، والميل الى الألفاظ الرقيقة ، والصياغة الموقعة ، وظهور النزعة العاطفية ، والانسانية ، والتأملية ، والحيرة ، والقلق ، والشكوى والألم ، والتمرد والثورة .

وبين الباحث أن طبيعة الحياة في مصر بما كان فيها من ظلم ، واضطهاد ، واضطراب وعدم استقرار منذ منتصف القرن التاسع عشر الى منتصف القرن العشرين كانت تدفع الشعراء الى التأمل ، والتفلسف ، والحيرة ، والقلق ، والثورة والتمرد .





## في الأدب العربي الحديث

وفي الباب الثاني من الرسالة تبادل الباحث الأصدقاء الرومنتيكية في النثر ، وقسمه الى ثلاثة فصول :

**الفصل الأول** لبيان الأصدقاء الرومنتيكية في القصة والرواية ، وفيه بين أن هذه الأصدقاء برزت في أعمال الأدباء الذين تأثروا بالثقافة الغربية : كالدكتور « محمد حسين هيكل » ، و « المازني » ، و « توفيق الحكيم » ، والدكتور « طه حسين » ، و « محمود تيمور » ، « محمد عبد الحليم عبد الله » ، وغيرهم . ودرست بعض أعمالهم الأدبية دراسة كشفت عن ظهور الرومنتيكية في قصصهم ، ورواياتهم ، وتمثلت في الاحساس المفرط بالذات ، وطغيان العنصر العاطفي ، والمغامرات ، والاندفاع وراء الصور الشعاعية والاغراق في وصف الطبيعة ، وتشخيص عناصرها ، والنهايات الحزينة ، والثورة على الظلم والظالمين ، وحب العزلة والابتعاد عن الناس ، والثورة على القيود اللغوية ، والميل الى التحرر والانطلاق في التعبير .. الخ .



شعرهم ، ومعانيه ، وأفكاره ، وصوره وأخيلته ، وألفاظه وموسيقاه . وقد كشفت الدراسة التحليلية لعدد من قصائد هؤلاء الشعراء عن تأصل الرومنتيكية في شعرهم في المضمون والشكل على حد سواء .

ففي المضمون ظهرت النزعة الانسانية ، والمشاركة الوجدانية ، واللمسات الروحية ، والحيرة والقلق ، والتطلع ، الى عالم أفضل ، واللجوء الى الطبيعة ، والكآبة والشكوى ، والحزن والألم ... الخ .

وصار الشعر لدى شعراء المهاجر تعبيراً عن موقف انساني ، وصارت له رسالة سامية ينقلها الشاعر الى الناس ، فيهدب نوازعهم ، ويستثير فيهم دوافع الحق ، والخير ، والجمال واتسعت نظرة شعراء المهجر الى الحب ، وسمت حتى شملت الانسان والطبيعة ، وجميع الكائنات ، وعدوه عنصراً هاماً من عناصر الحياة .

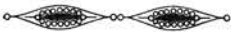
وفي الشكل والأداء تأكدت الوحدة البنائية والفنية للقصيدة ، وأصبحت اللغة وسيلة للأداء الشعري ، وليست غاية في ذاتها ، وتساهل بعض شعراء المهاجر في استخدامها ، وأكثروا من استخدام الشكل القصصي في القصصيدة ، وتصرفوا في نظام الوزن العروضي .. الخ .



ثم تناول في الفصل الأول الأصداء الرومانتيكية في النقد الأدبي لدى جماعة الديوان، ومن أبرز هذه الأصداء :

الدعوة الى الربط بين الشعر والعواطف ، ومزج الخيال بالعقل ، والعاطفة بالتفكير .. والدعوة الى المشاركة الوجدانية ، والوحدة العضوية ، والصدق الفني ، واستخدام التشبيه لشرح عاطفة أو نقل حالة من الحالات النفسية ، والاهتمام بالشعر الوجداني الذاتي، والى العناية بالفكرة أكثر من العبارة .

وقد ظلت جماعة الديوان محتفظة بسلامة العبارة، ولم تهبط بها الى اللغة العامية ولم تسخ الخطأ في أصول اللغة ، وقواعدها . ونادت جماعة الديوان بالتصرف في الوزن والقافية تصرفاً يتيح للشاعر أن يحقق بهما من نفسه وذبذبات مشاعره وأعصابه مالم يكن الاطار القديم يساعده على تحقيقه .



**وفي الفصل الثاني :** من هذا الباب تناول البحث الأصداء الرومانتيكية في النقد الأدبي لدى جماعة « أبولو » وبين أن هذه الجماعة قد اتجهت الى جمع شمل الشعراء ، والأدباء ، كي تؤلف منهم وحدة تعمل على نهضة الأدب . ورقبه ، وقد تمثلت الرومانتيكية في الاتجاهات النقدية لدى هذه الجماعة في الدعوة الى الصدق الفني في التجربة الشعرية ، والاهتمام بالصور الشعرية ، وسهولة الألفاظ والعبارات

**وفي الفصل الثاني** من هذا الباب بين الأصداء الرومانتيكية في المسرحية من خلال دراسة عدد من المسرحيات كشفت عن اتجاهات رومنتيكية تمثلت في الخروج على الوحدات الثلاث ، وعلى مبدأ فصل الأنواع ، وظهور المواقف الغرامية العنيفة ، والنهايات الحزينة ، وتمثيل المشاهد العنيفة ، والتحليق في الخيال ، والاسراف فيه الى حد اللا معقول والهروب من الحياة ، ومن الواقع ، والاتجاه الى الثورة ، والتمرد على الظلم والطغيان ، والخروج على سلامة اللغة .. الخ .



**وفي الفصل الثالث** بين الأصداء الرومانتيكية في المقال من خلال دراسة عدد من المقالات كشفت عن رومنتيكية تمثلت في الثورة على الظلم والطغيان ، والتمرد على الفساد والاستغلال ، وتصوير مظاهر الحزن والألم ، والاندماج في الطبيعة ، وتشخيص عناصرها ، والاتجاهات الانسانية التي تدعو الى الحب والتعاون ، والاغراق في الخيال ، وسهولة العبارات ، وصدق الاحساس ... الخ .

**وفي الباب الثالث :** من الرسالة تناول الباحث الأصداء الرومانتيكية في النقد الأدبي . وفي هذا الباب مدخل وثلاثة فصول . عرض الباحث في المدخل مفهوم النقد ، وما ينبغي أن يكون عليه الناقد ، وأهم مميزات النقد الرومانتيكي .



## في الأدب العربي الحديث

العربي القديم ، وبينت أن هذه الاتجاهات أشارت إليها كتب النقد الأدبي في العصور الماضية وان لم تأخذ الأسماء الفنية التي عرفت بها في النقد الأدبي الحديث وفي خاتمة الرسالة لخص الباحث أهم النتائج التي توصل إليها .

والرسالة جهد مشكور ، وعمل واسع الميدان ، ودراسة جادة .  
وجدت من لجنة المناقشة تقديرا عادلا في منح الباحث درجة « الأستاذية » الدكتوراه في الأدب والنقد مع مرتبة الشرف الثانية .

ونود - من الباحث الدكتور محمد اسماعيل شاهين - حين يقدم هذه الرسالة للطبع أن يعرض بها « منهجه » فاننا افتقدنا المنهج في العرض ، وكنا نود أن نلم به ، إذ الفرق كبير بين « الخطة » و « المنهج » و « البحث » .

والله ولي التوفيق

حمدي الليثي



وتمصير العربية ، أو تعريب المصرية ، وتنويع القوافي ، والأوزان ، والدعوة الى الشعر المرسل .. الخ .



**وفي الفصل الثالث : تناول الباحث الأصدااء الرومنتيكية في النقد الأدبي لدى أدباء المهاجر ، ونقاده ، وعرض لما في كتاب « الغربال » لـ ليخائيل نعيمة . من اتجاهات نقدية ، ومدى اتصالها بالنقد الرومنتيكي ، وبين أن أبرز الأصدااء الرومنتيكية في النقد الأدبي لدى المجددين من المهجرين قد تمثلت في الدعوة الى النقد الذاتي التأثري ، واعلاء شأن العاطفة والقلب ، والوجدان ، وتوثيق صلة الأدب بالحياة ، والايمان بالانسان ، وابرار شخصيته ، والدعوة الى أصالة الشاعر ، والصدق الفني في التصوير والتعبير والدعوة الى التساهل في الأداء اللغوي ، والتحرر ، من الوزن والقافية ، وقد بينت أن دعوات الخروج على الوزن ، والقافية لم يكتب لها النجاح ، وأننا نقبل تعدد القوافي في الشعر الموضوعي كالمحمة ، والمسرحية ، ونرفض الشعر الحر كما رفضه « العقاد » وغيره من النقاد ، والأدباء .**

وبينت بما في النقد المهجري من أصدااء رومنتيكية في نقد القصة والمسرحية وعرضت لجذور هذه الاتجاهات الجديدة في النقد

# العرب أمام تحديات

الروحية ، وانما الى القوة المادية الهائلة التي يتمتعون بها في هذا المجال العلمي والتكنولوجي .. وبالتالي في المجالين الاقتصادي والعسكري والتقييم والأنظمة الاجتماعية التي تضع قيم العلم والتكنولوجيا في رأس سلم القيم والأولويات .

« لا مجال في هذا العصر لدول وشعوب تعاني من الضعف الشديد على المستوى العلمي والتكنولوجي والاقتصادي مهما كبرت أخلاقها وروحانياتها ، هذا اذا كان هناك معنى حقيقي للأخلاق في ظروف التخلف القاتل الذي تعيشه الدول النامية ، فما قيمة الأخلاق في بلد يعيش أسوأ أنواع الفقر والعوز والجهل والقهر وجميع أشكال التخلف الأخرى » (١) .

ان المؤلف هنا يدعو في صراحة الى التخلي عن العقائد والقيم الروحية والأخلاقيات التي تشكل وجدان الأمة العربية كل ذلك في نظره من أجل اللحاق بركب العلم والتكنولوجيا ، لأن القوى العظمى في عالم اليوم لم تبني قوتها على ايمان وعقائد روحية ، ولأنه لا معنى حقيقي للأخلاق في ظروف التخلف القاتل الذي تعيشه الدول النامية .

وكأني وأنا أقرأ هذه المزاعم للمؤلف ، أقرأ ما قاله اليهود في البروتوكولات مستمدا من

« العرب أمام تحديات التكنولوجيا »

كتاب صدر مؤخرا ضمن سلسلة الكتب الثقافية الشهرية ، التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، بالكويت تحت عنوات « عالم المعرفة » .. والكتاب من تأليف الدكتور أنطونيوس كرم اللبناني ، ويقع في خمس عشرة ومائتي صفحة من القطع المتوسط ، ويدور حول التعريف بالتكنولوجيا ووسائل نقلها خاصة في تلك المرحلة التي تستعرض فيها إسرائيل مقدراتها التكنولوجية .. وهو يدعو الى الأخذ بأسباب التطور العلمي ويبرز علة التخلف الذي أصاب العرب .. وفي اطار ذلك أثار المؤلف بعض المزاعم في كتابه جانب فيها الصواب ، وخالف الحق .. ولذلك فان هدفنا في هذا المقال هو رد الحق الى نصابه ، متوخين في ذلك النصف آخذين على أنفسنا أن نذكر أولا ما زعمه المؤلف ونعقب عليه بما نراه ردا على هذا الزعم .. فنبدأ وبالله التوفيق :

أولا :

يقول الكاتب : « من الواضح أن هيمنة الدولتين العظميين على العالم في يومنا هذا لا ترجع مطلقا الى قوة ايمانهم وعقائدهم

# الذكور

## للأستاذ رشدي محمد إبراهيم

النشاط العقلي هي محور القضية التي تدور فيها الرحي فان نقلها من أمة الى أخرى لا يجب أن يكون على حساب القيم والأخلاق المميزة للأمة ، يقول لوبون : « تنتقل الاكتشافات العقلية بسهولة من أمة الى أخرى ، وأما آثار الخلق فلا تتعدى أمتها لأنها العناصر الأساسية الثابتة التي يتميز بها المزاج العقلي في كل أمة راقية » (٥) .

ولذلك فالتمييز يكون في الصفات العقلية ، لا السمات الأخلاقية التي تشكل المزاج العقلي للأمة وتميزها عن غيرها .. وهذه السمات الأخلاقية لو أصيبت بالتغيير لانهارت الأمة وسقطت .. يقول جستاف لوبون :

« وإذا أمعنا النظر في أسباب سقوط جميع الأمم التي يذكرها التاريخ بلا استثناء لا فرق في ذلك بين الرومان أو العجم أو غير هؤلاء وهؤلاء وجدنا أن العامل القوي في انحلالها تغير طراً على مزاجها العقلي ترجع علته الى انحطاط الخلق ، ولست أعلم أن دولة واحدة سقطت لانحطاط الذكاء في قومها ،

٥ - المصدر السابق ص ٢٤

الميكافيلية « ان الغاية تبرر الوسيلة وعلينا - ونحن نضع خططنا - ألا نلتفت الى ما هو خير وأخلاقي بقدر ما نلتفت الى ما هو ضروري ومفيد » (٢) .

وللرد على ما يهدف اليه المؤلف من ضرورة التخلي عن القيم والأخلاق لاقامة حضارة تكنولوجية ، نحيله الى ما كتبه المفكر الفرنسي الدكتور جوستاف لوبون في كتابه (سرتطور الأمم) ، فهو يقول : « الخلق لا العقل هو الذي تقوم عليه الجمعيات البشرية ، وتؤسس الديانات ، وتبنى الممالك ، وهو الذي يجعل الأمم تحس وتعمل » (٣) .

وهو يقرر أن الخلق يتكون « من اجتماع بعض العناصر المخصوصة وامتزاجها ببعضها ، وتلك العناصر هي التي جرى علماء النفس في هذا العصر على تسميتها بالمشاعر ، وأهم المشاعر في تكوين الخلق المثابرة والعزيمة والقدرة على حكم النفس وكلها ملكات راجعة الى الارادة .. » (٤) .

وإذا كانت الاكتشافات العلمية التي ينتجها

٢ - الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون ص ١٥٢

٣ - سرتطور الأمم ص ٣٥

٤ - المصدر السابق ص ٣٣

# العرب

## أمام تحديات التكنولوجيا

فطريقة انحلال الدنيات واحدة «(٦) •  
ثانياً :

يقول الكاتب : « لماذا اختفت فجأة العقلية العلمية عند العرب كما جسدها جابر بن حيان والرازي وابن الهيثم وغيرهم لتحل محلها الدغماتية(٧) غير العلمية •• ؟

ثم يجيب المؤلف بأن الكثير من المحللين « يرون أن انتصار المؤسسة السياسية الثقافية التي جسدها الامام الغزالي أحسن تجسيد هي التي أوقفت المد الفكري عند العرب وشكلت منذ ذلك الحين سدا في وجه كل اصلاح ، ويرى مثلاً الدكتور نقولا زيادة •• أن احتكاك الفلاسفة والمفكرين العرب بالفكر انيوناني أكسبهم الكثير من المنطق وطرق المجادلة عند الفلاسفة انيونانيين ، فبدأ الفلاسفة العرب المتأثرون بالفكر اليوناني يأخذون على عاتقهم مهمة التوفيق بين الدين والعقل ، أو بين الشريعة والحكمة ، وبلغ هذا الجهد ذروته في محاولة ابن رشد في مرحلة لاحقة - وهو أكثر الفلاسفة العرب الذين فهموا وتعمقوا بالفكر اليوناني وبالأخص بمنطق أرسطو - التوفيق بين العقل والايمان • وهكذا بدأت الخصومات الحادة بين الفقهاء والفلاسفة وبالأخص المتصوفين منهم على أساس أن التصوف أساساً هو محاولة للوصول الى الخالق والى الحكمة الالهية دون المرور

بالشريعة الاسلامية •

وانتهت الخصومة بانتصار الفقهاء على الفلاسفة ، بانتصار الغزالي على ابن رشد ، ويرى الشاعر والكاتب العربي المعروف « أدونيس » أن انتصار الغزالي والمؤسسات الثقافية التي يجسدها كان انتصاراً للفكر التقليدي وهزيمة للتجديد والابداع «(٨) •

ان الكاتب هنا يردد ما زعمه بعض الكاتبيين تعليلاً للتخلف الفكري المزعوم عند العرب •• حيث انتهت بهم اللجاجة الى القول بأن الغزالي رحمه الله بانتصاره على ابن رشد أدى الى هزيمة التجديد والابداع •• ولا يعفى المؤلف من المسؤولية قوله بعد ذلك : « لكن الحقيقة والموضوعية تقضيان بالأ نضع كل اللوم على أكتاف الامام الغزالي والمؤسسة التي يمثلها ، إذ أن انتصاره على ابن رشد جسد في حد ذاته حقيقة أن الحضارة العربية بكاملها أخذت تميل نحو الغروب المبكر نتيجة التفكك الداخلي ، والحروب الأهلية ، وتغلغل العنصر غير العربي الى المراكز الحساسة في الدولة قبل أن تأتي الحروب الصليبية وهجمات القتر والمغول «(٩) •

وعبارات المؤلف توحي بأن الغزالي يستحق جزءاً من اللوم وليس كل اللوم وأريد للقارئ - وأخص مؤلف الكتاب - أن يعرف قدر الغزالي ومنزله لا أقول بمقياسي ، ولكن بمقياس الكاتب الكبير عباس محمود العقاد الذي يصف الغزالي بقوله :

« الفيلسوف الذي يصارع الفلاسفة ،

٨ - العرب أمام تحديات التكنولوجيا ص ١٦٨ ،

١٦٩

٩ - المصدر السابق ص ١٧٠

٦- المصدر السابق ص ١٧٢

٧ - يريد بالدغماتية : الأمور التي ليس عليها دليل عقلي •



والفقيه .. ، والمتصوف الذى يكشف عن عالم الخفاء .. وليس فى المشرق والمغرب من هو أرجح فكرا وأصفى عقلا وأقوى «دماغا» من هذا الامام الجليل» (١٠) .

كل جرم الغزالى - اذا - أنه أكد « تهافت الفلاسفة » ودحض حججهم .. وحسب البعض أن ما فعله الغزالى هو دعوة الى الدغماتية وتعويق للعقل .. وكان يجب على هؤلاء أن يذكروا أن هناك مجالين يتعلق بهما النشاط العقلى المجال الأول : يختص بالعلم والتكنولوجيا ووسائل البحث فيهما .. وهو المجال الخاص بالعقل بمعنى أنه لا خطر عليه فى البحث فى هذا المجال .. والغزالى ومن سبقه ومن جاء بعده من مفكرى الاسلام لا ينكرون على العقل عمله فى هذا المجال بل أن الغزالى نفسه وضع كتاب « معيار العلم » منفصلا عن « تهافت الفلاسفة » لأنه يعالج قضايا المنطق ، وما كان الغزالى أو غيره - يوما ما - من دعاة التعطيل للعقل عن العمل فى دائرة اختصاصه .. ومن قال ذلك فقد أعظم عليه الفرية .

والمجال الثانى : وهو المجال الميتافيزيقى .. وهو مجال تبحث فيه مسائل العقيدة ومبادئ الأخلاق وقواعد التشريع . والمفكرون المسلمون قديما وحديثا يقررون أنه « اذا ترك العقل وحده فيها لتعرض دون شك للضلال » (١١) لأن طاقته محدودة .. « فأما محاولة ادراك ما وراء الواقع بالعقل المحدود الطاقة بحدود هذه الأرض والحياة عليها دون سسند من الروح الملهم والبصيرة المفتوحة ، وترك حصه للغيب

لا ترتادها العقل .. فأما هذه المحاولة فهي محاولة فاشلة أولا ، ومحاولة عابثة أخيرا ، فاشلة لأنها تستخدم أداة لم تخلق لرصد هذا المجال ، وعابثة لأنها تبدد طاقة العقل التى لم تخلق لمثل هذا المجال .. ومتى سلم العقل البشرى بالبديهية العقلية الأولى ، وهى أن المحدود لا يدرك المطلق لزمه - احتراماً لمنطقه ذاته - أن يسلم بأن ادراكه للمطلق مستحيل » .

وهذا هو الفكر الاسلامى الممتد من الغزالى الى يومنا هذا .. وهو فكر لا ينكر على العقل الا أن يدمر نفسه فى بحث ما لا طاقة له به ..

ونأخذ على المؤلف عبارة جاءت فيما أوردناه سلفاً من كلامه تمس التصوف الاسلامى حيث قال : « ان التصوف أساساً هو محاولة للوصول الى الخالق والى الحكمة الالهية دون المرور بالشريعة الاسلامية » .

وهو قول مردود بما قاله كبار أئمة الصوفية :

« يقول أبو يزيد البسطامى : « لو نظرتم الى الرجل أعطى من الكرامات حتى يرتقى فى الهواء فلا تغفروا به ، حتى تنتظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهى وحفظ الحدود وأداء الشريعة » .

« ويقول الجنيد : الطرق كلها مسدودة على الخالق الا على من اقتفى أثر الرسول صلى الله عليه وسلم واتبع سنته ولزم طريقته » .



## وأخيرا :

ان المواجهة والتحدى التكنولوجى الذى يخوض غماره العرب اليوم لن يتأتى لهم أن يصمدوا فيه ويحرزوا قصب السبق الا بالرجوع الى أخلاقهم لا بالتخلى عنها .. وبالتمسك بعقيدتهم لا بالتمرد عليها .. والكفر بها ..

ومعركة العرب فى هذا التحدى الذى تمثل فيه اسرائيل جانب التفوق التكنولوجى .. لن يكسبها العرب الا بقوة اعتقادهم وايمانهم ذلك ، لأن للاعتقاد قوة لا يفلها الا قوة اعتقاد هئلا ، فليس للايمان عدو الا الايمان ، والنصر حليفه متى كانت القوة المادية التى تعترضه خادمة لشعور ضعيف ومعتقدات تولاهها الوهن . لكن اذا اصطدم بايمان يماثله فى قوته أصبحت الحرب عوانا وصار النصر منوطا بالأحوال الثانوية التى تكتنف الغالب منهما ، وأهمها ما كان راجعا الى قوة الخلق وتعود الانقياد وحسن النظام .»

تلك كانت بعض المآخذ على ما أثاره المؤلف ، أردنا ببيانها أن ننبه الى خطرها وخطر الأخذ بها خاصة أن سلسلة « عالم المعرفة » لها قراؤها على الصعيد العربى كله .. فكيف يخرج منها كتاب بهذه النفثات المسمومة .

وبعد فقد بذلنا لدرء خطر هذه السموم ما فى جهدنا .. والله حسبنا ونعم الوكيل وراء القصد .

رشدى محمد ابراهيم



ويقول أيضا : من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به فى هذا الأمر لأن علمنا هذا مقيد بأصول الكتاب والسنة « (١٢) .  
وثالثة الأثافي ما قاله المؤلف :

« من الملاحظ أنه ما من دولة فى العالم تقدمت فى يومنا هذا الا بعد أن نجحت فى أحداث ثورة قيمية فى مجتمعاتها . وكما لاحظ بحق بعض الباحثين العرب فان « الأيديولوجية الحديثة لبرالية كانت أو ماركسية موصولة وصلا عضويا بمنهجية علمية ، وعلتنا الأيديولوجية الرئيسية كعلة أكثر المتخالفين هى أن تعبيراتنا الأيديولوجية غير موصولة بعد وصلا علميا خلاقا بمنهجية علمية حديثة ولذلك تبدو أيديولوجيتنا وكأنها لاهوت جديد فالتخلف فى جوهره تخلف عقلى وخلقى ومنهجي » (١٣) .

والذى يهمنى فى هذه الفقرة هو أن علتنا الأيديولوجية - العقائدية - كعلة أكثر المتخالفين هى أن تعبيراتنا العقائدية غير موصولة بعد وصلا علميا خلاقا بمنهجية علمية حديثة .. وفحوى ذلك أن عقيدتنا نحن العرب المسلمين هى علة تخلفنا ، وتلك مقولة ردها الشيوعيون والداعون للحضارة الغربية بغير وعى .. أولئك النفر الذين حسبوا أن علاقة الاسلام - وهو عقيدتنا - كعلاقة الكنيسة ابان العصور الوسطى بالعلم حيث حرمت البحث العلمى واضطهدت العلماء ... وما كانت عقيدتنا يوما هكذا ، وهيات .

فمتى كانت عقيدة العرب التى عرفوا بها - وهى الاسلام - سببا فى تخلفهم .. ؟

١٢ - الغزالي المنقذ من الضلال ص ١٩ ، ٢٠

١٣ - العرب أمام تحديات التكنولوجيا ص ٢١١

# ديوان النيل

قصائد مختارة من الشعر المصري والسوداني

عرض وتعليق د. طه مصطفى أبوكرينة  
عميد كلية اللغة العربية بالقاهرة

## قصيدة •

والديوان في عرضه للقصائد قائم على قسمين ، تعقبهما تراجم لشعراء القسم الأول والثاني في ايجاز يوضح المولد والنشأة وبعض الحياة والمدرسة الشعرية التي ينتمى اليها كل شاعر ، ثم مقدار نصيبه من الشعرية •

والقصائد في جملتها تجرى على نظام الشعر العمودي وجاء القليل منها على نظام الشعر الحر •

والديوان بهذه الصورة يمثل مهرجانا شعريا يتغنى بالنيل ويحتفى به ، ويشيد بما له من مآثر ، ويعكس عواطف مشبوبة ، ومشاعر يحدوها الوفاء والعرفان والاعزاز والاكبار •

أما الهدف من الجمع بين الشعر المصري والسوداني فتوضحه مقدمة الديوان التي تقول « هذا الديوان يضم ما نظم الشعراء المجيدون في هذين الشطرين الأخوين عن النيل ، ليكون هذا السفر من الشعر - بين ما تعمل لجان التكامل جادة - نغما

- ١ -

« ديوان النيل » عنوان لمجموعة من القصائد الشعرية ، قامت بجمعها واعدادها للنشر لجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم في مصر والمجلس القومي لرعاية الآداب والفنون بالسودان ، وقامت بنشرها الهيئة المصرية العامة للكتاب •

وقد كان النيل وما يتصل به موضوع كل القصائد ، ومن ثم كانت التسمية تسمية دالة على موضوعها ، فضلا عما توحى به من اكبار للنيل الذي كان موضوعا مشتركا بين الشعراء جميعا ، فحق له اذن أن ينسب اليه ديوان شعر •

- ٢ -

والديوان يضم بين دفتيه تسعا وسبعين قصيدة ومقطوعة جاءت في صفحات جاوزت الثلاثمائة من القطع الكبير ، وهي لمجموعة من الشعراء المصريين والسودانيين ، بدءا من أمير الشعراء أحمد شوقي حتى الفترة الحاضرة ، وقد يكون لبعض الشعراء قصيدة واحدة مختارة ، بينما يكون لبعضهم الآخر أكثر من

# ديوان النيل

مباشر للنيل يعكس دفقة شعورية متحيرة ملأى  
بالاعجاب والاحلال والفخار :

من أى عهد فى القرى تتدفق  
وبأى كف فى المـدائن تغدق  
ومن السماء نزلت، أم فجرت من  
عليها الجنان جدولا ولا تترقق  
وفيهما يشيد بالحضارة التى قامت على  
ضفاف النيل :

أصل الحضارة فى صعيدك ثابت  
ونباتها حسن عليك مخلق  
ولدت فكنت المهد ثم نرعت  
فاظها منك الحفى المشفق  
وبنت بيوت العلم بانخة النرى  
يسمى بهن مغرب ومشرق  
كما يسجل الفضل للفتح الاسلامى :  
بعث الصحابة يحملون من الهدى  
والحق ما يحبى العقول ويفتق  
فتح الفتوح من الممالك رزق  
فيه ومن أصحاب بدر رزق ؟  
بينون لله الكنانة بالقنـا  
والله من حول البناء موفق  
وفى لمسة غنائية يناعى الشاعر النيل فى  
ختام قصيدته :

مما يحملنا الهوى لك أفرخ  
سيطر عنها وهى عندك ترزق  
تهفو اليهم فى التراب قلوبنا  
وتكاد فيه بغير عرق تخفق  
ترجى لهم والله جل جلاله  
منا ومنك بهم أبر وأرفق  
فاحفظ ودائعك التى استودعتها  
انت الوفى اذا ائتمنت الاصدق

رقيقا يسرى بين الجهود الجبارة من أجل  
هذا التكامل ، كالنسيم العليل ، فيسرى عن  
الأنفس الظمأى الى ماء النيل ظمأها الى أدب  
النيل فى كل بقاع الأرض مرددا فى أعذب  
ترتيل « ونضيف : حسب الأدب — من خلال  
هذا الجمع — أن يكون سباقا الى الهدف ،  
عارفا برسالته ، سائرا الى غايته من قبل أن  
تولد اللجان والمؤتمرات .

— ٣ —

وعلى صفحات الديوان يلتقى القارئ  
بنماذج من الشعر الجيد فيحس كأنه يقوم  
برحلة نيلية على صفحات النيل من جنوبه  
الى شماله ، رحلة فيها صفاء النيل وهدوؤه ،  
ورقته وعطاؤه ، وانها لسياحة فى عالم المشاعر  
لا تقل أثرا عن السياحة على ضفاف النيل  
وحول شرايينه المتغلغلة فى جسد الوادى من  
أقصاء الى أقصاء .

فى رحلة المشاعر تتصدر الديوان قصيدة  
الشاعر الكبير أمير الشعراء أحمد شوقى ، فهي  
أم الباب كما يقولون ، وشهرتها بين الدارسين  
للشعر لا تحول بيننا وبين تقديم مختارات منها  
تكون تمهيدا لما يأتى بعدها .

وقصيدة أحمد شوقى أطول القصائد فى هذا  
الديوان ، وهى وان لم تكن خالصة للحديث  
عن النيل ، الا أن الشاعر اتخذ من النيل منطلقا  
للحديث عن جوانب متعددة من تاريخ مصر  
قصيمه وحديثه .

وقد استهل الشاعر قصيدته بخطاب

وللنيل أثار ظاهرة ، وفضل لا ينكر ، وكان  
ذلك موضع اشادة الشعراء ، ومن هذا قول  
أحمد زكى أبى شادى :

يجرى بماء حياتنا وحياته  
فكانما صرنا سرى نباته  
من موجه يومية خفوق قلوبنا  
ودماؤنا من لونه وصفاته  
لولاه كانت مصر قفرا قاحلا  
وبه ترى الجنات من جناته  
يجرى بقالى الرزق جرى موفق  
للبر لا يمتن من حسناته  
وسفاؤه يابى الرجوع لبخله  
فيخوق ملح البحر عذب فراته  
• • •

وتقدم الشاعرة جليلة « رضا » وصفا  
لجرى النيل من منبعه الى مصبه فتصوره حيا  
من الأحياء يمر بأدوار الحياة جميعها :

جاء الدنيا من ظلمه الأحشاء  
ومن الصخور الصم فى العلياء  
رشفته من ثغر السماء مطهرا  
وهو ارتوى من عزمها المضاء  
وحبا الصغير على بساط من حمى  
متهامسا فى رقة وصفاء  
متدحرجا نحو الوجود بفرحة  
متفرقا كالفضة البيضاء  
فاذا رأى الدنيا تمد أمامه  
صدرا رحيا واسع الأرجاء  
وثبت خطاه كان وحشا ضاريا  
ينقض فوق فريسة عزلاء  
ومضى مع الأمواج يفزو قمة  
ويضم هاوية على استخفاء

متكسرا حينا وحينا هادرا  
مترنحا ثملا على استحياء

• • •

وتتابع الشاعرة النيل فى مجراه حتى تبلغ  
به أقصى الشمال فتقول عن هذه النهاية :

والى الشمال يسير حرا واهيا  
عبر المدى جزءا من الأجزاء  
ويسير والأقدار تحدو خطوه  
والبحر يدعو بلا ابطاء  
حتى اذا بلغ المصير رأيتـه  
قد ضاعف الأمواج فى استهزاء  
ورنا طويلا نحو أفق سمائه  
متاملا فى نظرة الحكماء  
ثم انثنى مستسلما لقضائه

متسرلا بالخلد كالشهداء  
ويأتى حديث الطبيعة المزدانة بالجمال على  
ضفاف النيل غزيرا وفيرا غزارة هذا الجمال  
ووفرته ، ومن ذلك قول محمود حسن  
اسماعيل :

تفجر فى صفحتيه الجمال  
ورف على جانبيه الخلود  
وطوف ريحانه فى الجنان  
وفى كل منظورة بالوجود  
يفتش عن روضة برة  
بفىء الظلال الرطيب الرغيد





# ديوان النيل

وازدھمتا اللغة الفصحى التي  
نزل القرآن فيها فازدهاها  
مصر والسودان هل كانا سوى  
جنة يجتنب الدنيا شذاها

— ٤ —

تلك أمثلة من شعر شعراء مصر في  
النيل ، فما حظ شعراء السودان في هذا  
الديوان ؟

للشعراء السودانيين نصيب كبير في هذا  
الديوان ، وفيه نرى تنوع المشاعر ، وتعدد  
الرؤى ، التي تلتقى مع مشاعر ورؤى اخوانهم  
المصريين حول النيل .

ففى وقفة الاعجاب والاجلال والفخر  
يقول الشاعر السوداني صالح عبد القادر :

أيها النيل صاحبي  
اجر لا زلت صاحبي  
اجر يابن السماء في ال  
أرض ذات العجائب  
كل حسن على ضفا  
فك أحلام كاعب  
وخيال لشاعر  
وابتكار لكتاب  
واراجيز عاشق  
وترانيم راهب  
وعزاء لفراق  
واشتياق لفائب  
أنت ياباعث الحيا  
ة عظيم المواهب  
أنت همى وشاغلى  
وطليعى وطالبي

وعن سحرها في ركاب الضحى  
وقد لبست أرجوان الورود  
تأطر في حلة من شمعاع  
موشى بطل الصباح النضيد  
إذا شامت الخلد في مجده

تجر على الخلد ضافي البرود  
وكم كان النيل باعنا لحديث الشعراء عن  
وحدة وادى النيل وجنوبه وشماله فهو يجرى  
بين أبناء الوادى لا يفرق بينهم في العطاء ،  
فكيف يفترقون في الحياة ؟ يقول على محمود  
طه :

أخي ان نزلت الشاطئين فسلهما  
مضى فصلا ما بيننا بحدود  
رمانى نخير السوء فيك بنبأ  
فجلال بالأحزان ليلة عيى  
غداة تمنى المستبد فراقنا  
على أرض آباء لنا وجدود  
أخوتنا فوق الذى مان وادعى  
وما بيننا من سيد ومسود  
وما مصر والسودان الا قضية  
موحدة في غاية وجهود  
وفي رمزية معبرة عن وحدة الأصل يقول  
صالح جودت :

جمعتنا رضة النيل فما  
نحن في الرضة الا توأماها  
ونمتنا أمة من يعرب  
شرف الله بشعبنا أباهما

وقد شدا الشعراء السودانيون بالطبيعة  
الجميلة التي نمت على شاطئ النيل ، ومن  
الحديث عنها قول مبارك المغربى :  
ليس هذى ربا ولا تلك ماء  
شاطئ النيل جنة فيحاء  
انه السحر يستميل هوى النفس  
س ويغرى القلوب كيف يشاء

فيه من روعة الخيال صنوف  
فيه من فتنة الجمال بهاء  
أرايت الأزهار فى الضفة الخضراء  
راء تطو أو يمساها الانداء  
جفتنى اليه والحسن عندى  
من لىالىه قمرء  
شاقنا منه سحره ومجاليه  
نه نفع النسيم والاعراء  
شاطئ النيل جنة الله فى ال  
أرض يغنى جمالها الشعراء

ولهم كذلك حديث صادق عن توحيد النيل  
لأبناء الوادى وضرورة العمل على التكامل بين  
شطريه ، وفى ذلك يقول الشاعر مصطفى طيب  
الأسما من قصيدة بعنوان « النيل يتحدث الى  
توأميه » :

ضممتكما برا وما ضقت ساعة  
بأمر ولا ضنت يداى بناتل  
ولا جف منى مترع فى انسيابه  
حفى دقوق الخير ليس بباخل  
شقت صخورا أعيت الدهر همة  
وجزت الفياق ماحلا بعد ماحل  
ولم يثننى طول السرى ومطاله  
ومر الليالى والضحى والأصائل

وما كان همى غير جمى أرومة  
سعت لها منذ القرون الأوائل  
فارويتها نبى ففاض وفاؤها  
كفىنى ولم تخدع بهمة عائل  
إخاء على مر الزمان والفة  
تحدوا بها كيد العدو المصاول  
ثم ينادى قائلا :

ألا فاحذروا كيد العداة فانهم  
يقيمون أشرار الردى والفوائل  
ألا فانكرا عهدا تخلد مجده  
وسارت به الأهم بين المحافل  
ألا فانكرا أنى رعيت تراكما  
وأمرعه بالخير ثر الجداول  
وكونا على وفق من الأمر محكم  
يرد لأهل الحق صفو المناهل  
يصان به عهد الإخاء وترتوى  
به رحم حرى وتشفى غلائل

— ه —

وفى الديوان تحيات متبادلة بين شعراء مصر  
والسودان ، وهى تتبع من العاطفة الصادقة  
والشعور الودود ، وهى عنوان للحديث الذى  
يكون بين الأشقاء الأحباء ..  
وفى عبارة حانية ونداء رقيق يقول عزيز  
أباظة :



# ديوان النيل

الفان صنوان أعددنا لامتنا  
جيلا جديدا صنعناه بأيدينا

- ٦ -

تلك وقفات يسيرة عند بعض قصائد هذا  
الديوان ، فيها دلالة موحية ، وفيها اغراء لمن  
أراد المزيد ... ولسنا في مقام النقد لشعر  
شاعر ، فالشعراء هنا ليسوا موضع الدراسة ،  
ذلك لأن النيل كان موضع الحديث وموضوع  
الشعر ، ومن ثم كان الاقتصار على هذه الجولة  
في ثنايا عرض الموضوع .

بقى أن نشير الى أن هذا الديوان هو  
بمثابة بضاعة حاضرة ، ومادة ماثلة موثقة ،  
وهو بذلك يزداد اغراء للباحثين المعنيين  
بالدراسات الادبية المتخصصة .

١٠ د طه مصطفى أبو كريشة

يا جيرة الجنب وأهل الهوى  
والعهد لا عاد خلاف غير  
انا بنود واد اذا ضمنا  
الفين كفوين ربا وازدهر  
لا تسمعوا الواشي يدعو الى  
نكر وفينا الحازم المذكر  
قد لم هذا النهر من شملنا  
فكيف يوهى الشمل هذا النهر  
الماء فيما بيننا نمة  
وكل شرب بيننا محتضر  
انتم سواد العين منا وهل  
يصلح الا بالسواد النظر  
ومن نفس هذا النبع الأخوى نرى الشاعر  
السوداني مبارك المغربي يقول :  
يا اخوة النيل يا أغلى أمانينا  
طبتم وطابت بكم أمجاد وادينا  
أهلا بكم في الحنايا في جوا  
نبنا يا حبنا يا لقاء بين أهلينا  
اوامر الود ما زالت تقربنا  
رغم العدا ودم القربى ينادينا  
انا - وقد كذب الواشون - لا محن  
تقوى علينا ولا الأهوال تتبينا



# عن الباحث الحقيقة

للمرحوم محمد عبد الحليم عبد الله

## ٧ من منظور الفن الروائي

### الدكتور فتحي محمد أبو عيسى

هذه الحقيقة المستشرق (مونو) الذي يذكر في مقدمة « قصة لم تتم » .

ويتميز أسلوبه (يعني عبد الحليم) « بتشبيهات لامعة وأنه يجب الصور الواقعية التي يرسمها بريشته إلا أن الرسم الذي أبدعه بريشته تدب فيه الحياة » (١) .

والذي لا خلاف عليه بين معظم النقاد — أن لم يكن جميعهم — أن « عبد الحليم » قد ضرب بسهم وافر في استخدام الفصحى أطارا لرواياته فكم شغف بها حبا ، وليس ذلك بدعا يحمل في مطاويه دهشة أو غرابة — فعبد الحليم انما كتب بالفصحى لأنه فقه أسرارها ولم يكن ذلك ديدنا لأكثرية الكتاب

كان « عبد الحليم عبد الله » يميل الى توشية أسلوبه بالصور البيانية ، تنساب بين عباراته لتحمل الينا رقيق مشاعره وذوب احساسه على أن احتفاله بذلك التصوير لا يعني أن الكاتب يفتعل تلك الصور ، أو يتصنعها فما مثل « عبد الحليم » ممن أفعمت نفوسهم بحب العربية وأشربوا الاخلاص لعظمتها والتمرس بها يقصر قلمه على تصيد عبارة من هنا وعبارة من هناك يضمها تصويرا يرهق كتابته بيهظا بأنماط منه تحتفل بها أعماله الروائية بلا استثناء .

ولست أرى في هذا بأسا أو غضاظة . .

فحيث جاء التصوير مرتبطا بذات الكاتب غير منفصل عنها كانت هذه من السمات الفنية التي ينبغى أن تكون محسوبة للكاتب لا عليه .

ويغلب على ظني أن ما أثاره النقاد حول التصوير الفني في روايات « عبد الحليم » فيه شيء من الظلم أو الهضم لفنه وممن أدرك

(١) نفسه ٢٦ — انظر مقدمة « قصة لم تتم » .  
ص ٥٤ .

# الباحث عن الحقيقة

و « النوبى » وهذا فى نظرى عمل باطل لأننى

سأفرض أننى أكتب رواية على لسان فلاح صعيدى فماذا أعمل لكى أرى أصحاب هذه النزعة ؟ على اذن أن أرتبط بالمستوى المعروف لهذا الشخص فىأتى عملى الواقعى صورة فوتوغرافية خالية من سحر الابداع •

ثم يذكر أن « اللهجة العامية » تختلف فى البلد العربى عنها فى البلد الآخر ، بل تختلف من بقعة الى بقعة فى البلد الآخر ، والعمل الروائى يكتبه صاحبه وهو يحلم أنه سيخلد ، فكيف يختار له لغة تتغير من زمن وزمن ، ومن بقعة الى بقعة ؟ (٢) •

لننظر اليه فى « الباحث عن الحقيقة » وكيف يحافظ على الكلمة العربية وسنجتزئ بقليل من الأمثلة فيه الغناء عن ايراد كثير من النماذج :

( أ ) ودخل الليل فجاء أبوه ، ألقى عليه نظرة وأطفأ النور وأغلق الباب وانصرف وسكنت القرية ليس فيها الا أنفاس الرياح ثم أخذ البرق يلعب وليس هناك صوت مطر ، لكن الرعد على ارتفاع عظيم كجبال من الحجارة يأتى صداها الى الأرض (٢) •

( ب ) وانكب العابد على المنسج وجلس الفارس يراقب خيوط السدى محدودة وبينها يجرى العابد خيوط اللحمه بأصابعه المعروفة بلا أدنى مشقة (٤) •

( ج ) وأخذ يستعيد تفاصيل رحلته وهذا

بل لرهط منهم برز بينهم « عبد الحليم عبد الله » باعتباره كاتباً له من ثقافته ومرباه ما يعينانه على ذلك (١) •

٦ - ومن الحرى بالتنويه أننا لا نستطيع أن نفصل بين « اللغة » و « الأسلوب » عند « عبد الحليم » وهذه قضية لا نتلبث أمامها بالمناقشة اذ أن من المعلوم أن الأسلوب كلمات تعانقت أو انتظمت فى سلك واحد ، واختلاف بعض الأساليب عن بعض يرجع فى حقيقة الأمر وجوهره - الى مالوحدات هذه الأساليب من طابع أو خصائص •

فى ضوء هذا المعنى نؤكد أن ( عبد الحليم ) لم يترخص فى استخدام الفصحى وهذا ماتنطق به أعماله الروائية بل وما يقرره هو كذلك بصدد الاجابة عن سؤال يتصل بما نحن فيه :

قبل أن أجيب عن سؤالك هذا اسمح لى أن أسألك : من أثار قضية الحوار فى محيطنا الأدبى فى فن الرواية ؟

وأجيب بالنيابة عنك فأقول : ان الذين أثاروا هذه القضية هم نفس الذين لا يصبون أن يكتب أحد بالفصحى فهم اذا ما تكلموا عن الفن الروائى أبدوا أنه لا مانع من أن يكون السرد بالفصحى ، على شرط أن يكون الحوار بالعامية لأنها هى اللغة الطبيعية التى يتكلم بها أشخاص القصة وبالعوائى هذا الى حد أنهم كانوا يصورون الكلمات فى الحوار بلهجات أصحابها بلهجة « الخواجة » و « الصعيدى »

(١) انظر الرواية العربية فى رحلة العذاب ٢١٤ غالى شكرى •

(٢) مجلة الآداب ( مايو ١٩٦٤ )

(٢) الباحث عن الحقيقة ٢١

(٤) نفسه ٥٦



اليهودى الذى باعه الآخر وملاح شخصية السيد الجديد ( أبو كعب هذا ) انه وقومه الذين يسكنون الآن بين ظهرائهم منذ بضعة شهور يمتازون بالجبن ، ليسوا أهل حرب ، همهم أن يزرعوا ويحصدوا ويبيعوا ويكتزوا وأحس الفارس أن ( أبا كعب ) رجل لين العريكة تمكن الإقامة عنده الى أن يقضى الله أمرا كان مفعولا (١) .

فما يكاد القارئ المتقطف يطالع هذه السطور حتى يحس أن « عبد الحليم » يقبس من التعبير العربى ومن ألفاظه ، وما هذه الألفاظ : يدمدم • ظهرانيهم العريكة — حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا الا دلائل قاطعة تدعم موقفه من ( الفصحى ) ونزعتة اليها في كتاباته •

وإذا كانت هذه النزعة تلتفت أساسا الى القرآن الكريم وروائع الأدب العربى شعره ونثره على سواء فليس غريبا أن تجيء ألفاظه وعباراته مغلفة بمسحة من القرآن أو الشعر ، وفى الألفاظ والعبارات السابقة تعبير قرآنى برمته ( حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا ) فقد نظر الى آية فى كتاب الله :

« إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدَّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَخِطَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا » (٢)

وليس يضير الكاتب الروائى أن يكون ( كلاسيكى ) المذهب على حد ما ذهب اليه الدكتور « أحمد كمال زكى » فى روايته

(١) نفسه ١٠٦  
(٢) الانفال آية ( ٤٢ )

« الجنة العذراء » حيث قال :

ومن هنا ينتمى « عبد الحليم عبد الله » الى المدرسة الكلاسيكية سواء صدر عن حس واقعى أو تهويم وسواء تمسك ببلاغة المقامة أو اصطنع الأسلوب المرسل (٣) •

والملاحظ أن ( عبد الحليم ) يهوى التطلع الى الماضى يستروح نسائم التعبير الحى فيه ، وإذا كان قد التفت الى القرآن الكريم ( النموذج الأمثل للبلاغة والاعجاز ) فإن ولعه بالرجز يأبى عليه الا أن يضمن روايته ( الباحث عن الحقيقة أبياتا من الرجز جاءت على لسان الحادى :

**يانخل تحت ظلك الحبيب**

**يا ليت لى فى الظل من نصيب**  
**فَدَيْتُ من إذا رأيت طلعتَه**

**رأيت بدر الليل يحكى صورته**  
**يا ليت لى فى الظل من نصيب**

**يا نخل تحت ظلك الحبيب (٤)**

على أن تعبيره فى « الباحث عن الحقيقة » — وله سمة الوضوح والنصاعة يجنح أحيانا الى التفلسف ، وأحيانا يسوقه التعبير الى رحاب المتصوفة •

ومن الأول ما جاء على لسان « سلمان » •  
مالك صامتا انك لا تجد اليقين ؟ حسن • هذا

(٣) مجلة الرسالة الجديدة فبراير ( ١٩٥٤ )  
(٤) الباحث عن الحقيقة ٨٥



# الباحث عن الحقيقة

وانما أثلف حقا الى معرفة مكانى بين كتاب « مصر » وبعدها بأيام رحل الى العالم الآخر وظلت ، صرخته دون مجيب ثم يذكر قائلا :

« وقلة قليلة من النقاد لا يزالون يهتمون بأعماله الابداعية ولكن حتى تلك ، الدراسات القليلة التى تناولت روايات « عبد الحليم عبد الله » لم تنصفه كل الانصاف ولم تعطه حقه الذى كان يجب أن يحصل عليه •

ان الكاتب ضمير أمته وصوتها المتأثر بما تعانيه ، وقد كان « عبد الحليم عبد الله » أنموذجا لذلك الكاتب الانسان وقد آن الأوان لانصافه لقد عاش صوتا مظلوما ومات وقد ترك لنا أعماله الأدبية أمانة لكى نؤديها الى الأجيال القادمة فهل يمكن إعادة اكتشافه ؟  
تناول النقاد محمد عبد الحليم من زوايا متعددة منها :

( ١ ) أنه اتجه الى مخاطبة القارئ فى بعض أعماله الروائية ، كما أنه كان يلجأ الى ضمير المتكلم أو ضمير المتكلمين ، ويعزو الدكتور « شكرى عياد » استعماله أسلوب المتكلم الى انفعاله بالموضوع الذى يعالجه •• يقول : « وفى جميع أعماله الجديدة وجد - كأنما بطريق المصادفة - أن استعمال أسلوب المتكلم يناسبه أكثر مما يناسبه أسلوب الغائب ولم يخرج عن هذا الأسلوب بعد روايته الأولى ( لقيطة ) الا فى رواية واحدة لا أحسبه رضى عنها كثيرا وهى « الوشاح الأبيض » •••

خير وأنا مع يقينى أشعر أننى أبحث عن شئ فبعض اليقين مرحلة ليقين أعظم (١) •

ومن الثانى قوله كذلك :

« حبنى جديد قديم لا أول له ولا نهاية لأنه غير ذلك المحبوب » (٢) •

وأىضا : « ولكن فى القلب قوة أعظم وهناك شوق مبهم يخالطه وعد ومن باللقاء وأحضان فى رحابه الأبدية ودفء الحياة كلها بأنواع الدفء : الريش والزعج ، والشمس والحب (٣) هذا الاطار التعبيرى الرصين الذى احتذاه « عبد الحليم » فى أعماله الروائية لم يلبث أن فجر القضايا النقدية وأخذ النقاد يتناولون « عبد الحليم » بالنقد •

ومن أسف أن جمهرة النقاد عندنا تحاملت على « عبد الحليم » فى قسوة شدة ما كان لها ظل يعانى منه الى أن لفظ أنفاسه الأخيرة •

ولست أدري لم كانت حملة النقاد عليه شرسة ؟ لأنهم رأوه رجلا كريما على نفسه يتأبى على النفاق والكذب والملق الرخيص ، والمجاملة الزائفة فأغرامهم ذلك الى أن يقفوا من أدبه الموقف المعروف ، أم تراهم فى ذلك كانوا ينشدون الحق ، والحق وحده ؟

كتب الأستاذ « فتحى سلامة » فى الصفحة الأدبية من جريدة الاهرام ما يلى :

« صرخ » « محمد عبد الحليم عبد الله » بعد أن ضاقت نفسه بظلم أجهدا ، وقال لماذا تتجاهلونى ؟ اننى لا أطعم فى تقريظ أو مديح

(١) نفسه ٤٠

(٢) نفسه ٣٤

(٣) نفسه ٢٥

(٤) الاهرام الصادرة بتاريخ ٦ يوليو ١٩٧٩ •

والواقع أن أسلوب المتكلم لم يزل — الى الآن — على الأقل — هو أنسب الأساليب للتعبير القصصى عند « عبد الحليم » فهو يسمح له أن يصبغ روايته كلها بالصبغة الانفعالية التى يتلبسها حين كتب وأن يسقط الجوانب المختلفة للحقيقة فلا يرى الا جانباً واحداً يمضى معه الى آخر الشوط وكأنه شاعر ينظم قصيدة (١) .

ولا يتوهم أحد أن « عبد الحليم » لم يعدل عن استعمال أسلوب المتكلم الا فى روايته « الوشاح الأبيض » « فالباحث عن الحقيقة » كذلك لم يحاول فيها استخدام أسلوب المتكلم ، وروايات أخرى كالجنة العذراء والبيت الصامت وغيرهما فلم تكن رواية « الباحث عن الحقيقة » والروايات الأخرى قد صدرت بعد :

( ب ) ويتصل بذلك ما قيل عنه من أنه كاتب يوغل فى الذاتية ويغرق فيها متناسياً أن كل ذلك يقع على حساب المضمون ، ولعل النقد ارتأوا فى أعماله الروائية هذا الاتجاه بسبب تصريحاته فى أكثر من مناسبة بأن « الشخصية القصصية بالنسبة للروائى مستمدة من أعماق فكرياته وأصدق تجاربه (٢) » .

وقد يكون مبعث هذا الاتجاه عند « عبد الحليم عبد الله » أنه رأى النقد يتجاهلونه فأراد أن يؤكد هذه الذاتية فى بعض الأعمال الروائية لتكون رد فعل على موقف النقد منه ... بالإضافة الى أن الكاتب لم

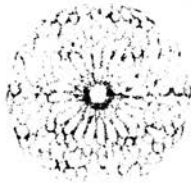
يكن نشازاً « فى هذا المجال » فمن قبله لجأ كثير من الكتاب العالمين والعرب الى ذواتهم يمتاحون منها (٣) .

وفضلاً عن هذا كله عاش « عبد الحليم عبد الله » ( معاصراً لعدة أجيال أدبية فهو من ناحية يقف جنباً الى جنب مع السلف من أعلام الجيل الرائد أمثال طه حسين ، ومحمود تيمور ، وتوفيق الحكيم ، وهو من ناحية ثانية يحتل منزلة مرموقة فى طليعة جيله الثانى مع زملائه أمثال : « نجيب محفوظ ، عبد الحميد جوده السحار » و « عبد الرحمن الشرقاوى » وهو من ناحية ثالثة يقف موقف الرائد أو على الأقل موقف الأديب المقروء بالنسبة لمن تلا جيله من أجيال أدبية « وربما كانت معيشتهم بين هذه الاجيال الثلاثة دافعا له الى الحرص على تلك الذاتية حتى لا يكون مغموراً أو مجهولاً بين كتاب هذه الأجيال (٤) .

( ج ) ومما أثاره النقد حوله كذلك أن أسلوبه الأدبى أشبه ما يكون بأسلوب « المنفلوطى » « والزيات » فقد راقه أسلوبهما فنسج على منواله صياغة وصورة .

ومع ما قررناه آنفاً من أنه تأثر بجيل من الأساتذة برز بينه « المنفلوطى » فالقضية

(٣) قضايا الفن القصصى ٨٦ :  
(٤) اقرأ اهرام الجمعة ( ٦ يوليو ١٩٧٩ ) .



(١) تجارب فى الأدب والنقد ١٧٥ .  
(٢) مجلة القصة ( عدد نوفمبر ١٩٦٤ ) .

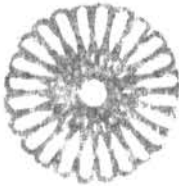
## عن الحقيقة

عبد الله « له خصائص أخرى بعيدة كل البعد عن ذينك الكاتبين منها الإفراط في التشبيه واستخلاص الحكم والعبر مما يتسلل ويفرض عليه من المعاني ومشاعر النفس الانسانية وأعتقد أن الطلاوة اللفظية متوافرة عن « المنفلوطى » و « الزيات » كل في مذاق زمانه أكثر مما هي في كتابة « عبد الحليم » وهذه الكتابة أقرب الى الدوام في الأزمنة المختلفة فبعد الحليم عبد الله يقرأ له قارئ الأدب بعد زمنه ويقبل عليه أكثر مما يفعل بالنسبة الى « المنفلوطى » و « الزيات » (١) . ولا يغيب عنا ما سبق أن أوردناه من نقداً أخذت مكانها من تلك الدراسة .

فلکم هو الكاتب الروائي « عبد الحليم عبد الله » وذلك فنه من خلال « الباحث عن الحقيقة » وفيما قدمناه عنه من بعض المواقف ما يعين على إبراز سمات فنه ، ويتضافر في الكشف عن خصائصه ومزايه .

(١) الثقافة سبتمبر ١٩٧٧

د . فتحى محمد أبو عيسى



تحتاج الى مزيد من الايضاح .. فان كان مراد هؤلاء النقاد الذين يربطونه بعجلة « المنفلوطى » « والزيات » أن أسلوبه يحمل الى قوة المضمون رواء الصياغة واشراقية العبارة سلمنا لهم ما يقولونه فأما اذا أرادوا بذلك مطعنا في أدبه ، أو مغمزا في اتجاهه من أنه أسلوب أجوف لا ينطوى على فكرة أو مضمون فان القضية حينئذ — لا ينبغي التسليم بها وكيف وأعماله الروائية ذات مضامين قوية تنبئ عن عقلية ناضجة والتئام بالمجتمع وملاحظة لما يدور بين جنباته وتحليل نفسى ، وقد تكون الأمثلة التى عرضنا لها من روايته « الباحث عن الحقيقة » فى السطور السابقة كافية فى الرد على هذا الملحظ الذى يمكن أن يكون سلاحا ذا حدين .

وممن فطن الى هذا المعنى الأستاذ « عباس خضر » حيث قال :

« ومن أخطاء النقاد عندنا أنهم شبهوا « عبد الحليم عبد الله » « بالمنفلوطى » والزيات فى أنه سلك مسلکهما فى الصياغة الأدبية وقال قائلهم ، وهو يخفى فى نفسه خبث المرمى ، انها أسرة واحدة جدا « المنفلوطى » الذى أنجب « الزيات » الذى أنجب « عبد الحليم عبد الله » والجلى فى هذا انكلام أن كتابات هؤلاء وفى جملتهم « عبد الحليم » مما يسمونه « أدب الكساء » ويعنون به أنه لا يؤدى مضمونا جيدا ، أو بعبارة بسيطة يهتمون باللفظ على حساب المعنى وما أبعد ذلك عن الصواب ، فبعد الحليم



ما لا تعرفه

عن

المركز

الإسلامي

## بلندن

لأستاذ مدحت تمام

(ج) لجنة الشؤون الدينية : وتهتم بالمشاكل التي تواجهها الجالية الإسلامية لتتقدم لها حلولها الدينية .

✳ يعين مدير المركز بموافقة مجلس الأمناء ، ويعاونه بعض الأعضاء الموجودين به ويتولى النظر فيما يعرض على المركز من شؤون يومية ، ويشرف عليها ، وينفذها .

✳ يقوم الأزهر بامداده بالعلماء والوعاظ، والمطبوعات التي يصدرها مجمع البحوث الإسلامية ، وغيره من منشآت الأزهر ، كذلك توفد بعض الدول الإسلامية — وخاصة — السعودية — أعضاء فنيين ينضمون الى جهاز المركز ولجانه .

ميزانية المركز :

تتكون ميزانية المركز من :

( أ ) حصص سنوية تدفعها الدول الأعضاء .

(ب) عائد وقف أنشأه الملك خالد بن عبد العزيز — رحمه الله .

(د) حصيلة صناديق التبرعات الموجودة بالمركز وبعض المساجد .

يقع المركز الإسلامي في حي :

ريجنز بارك Regent's Park وهو من

أشهر أحياء لندن .

وتتصل به من الخلف حديقة ريجنز بارك الشهيرة ، وقد تكلف بناؤه نحو عشرين مليون جنيه .

ويتكون المبنى من مسجد ، يعتبر من أكبر مساجد بريطانيا ، ويعتبر المركز إحدى تحف الفن الإسلامي المعماري ، وبه مكتبة ، وقاعة للمحاضرات ، وقد ألحق به جناح خاص بسكنى العاملين .

✳ تعود فكرة انشاء المركز الى أوائل السبعينيات ، وعمل د . محمود حب الله الأمين العام لمجمع البحوث الأسبق جاهدًا حتى تم انشاؤه .

✳ للمركز مجلس أمناء مكون من السفراء المسلمين المعتمدين بالمملكة المتحدة ويرأس المجلس أقدم السفراء .

✳ يتفرع عن المجلس لجان عدة ، أهمها : ( أ ) اللجنة المالية والإدارية ، وتختص بمهام الميزانية والتعيينات .

(ب) لجنة الشؤون الثقافية : وتشرف على البرامج الثقافية الإسلامية والتعليمية والمطبوعات .



## هبة الأرض

س : من السيد / محمد محمود  
عبد الغفار .

وهب رجل قطعة من الأرض لتضم  
الى أرض أخرى لاقامة مسجد عليها ،  
وقد تسلمها القائم بمشروع بناء  
المسجد ، وأقيم المسجد بالفعل ،  
وأقيمت فيه الجمعة والجماعات :  
وبعد عشر سنوات أراد الواهب الرجوع  
في هبته ٠٠٠ فما الحكم ؟

ج : هبة الأرض لتكون مسجدا لله وقف  
لمصلحة المسلمين فلا يجوز الرجوع فيها ،  
وخصوصا أنها أصبحت جزءا من المسجد  
فعلا .

## لايجوز .. إلا ..

س : من السيدة / آمال ٠٠ ع .  
في مؤتمر الأطفال المعوقين أباحوا  
الاجهاض اذا كان الجنين مشوها .  
علما بأن بعض الأطباء أباحوا الاجهاض  
في الأشهر الثلاثة الأولى ، والبعض  
الأخر أباحه في جميع أشهر الحمل لهذا  
السبب . فما الحكم ؟

ج : اذا كان الجنين قد نفخت فيه الروح  
فلا يجوز الاجهاض الا اذا ترتب على عدم

## المركز الاسلامي بـ «لندن»

( د ) اشتراكات المجلة التي تصدر باللغة  
الانجليزية كل ثلاثة أشهر .  
( هـ ) رسوم عقود الزواج .  
( و ) بعض التبرعات الفردية .  
وتبلغ ميزانية المركز نحو « مليون جنيه  
استرليني » .

### أنشطة المركز :

( أ ) اقام الصلاة اليومية ، والجمع ،  
والأعياد .  
( ب ) اصدار الفتاوى ، والرد على الأسئلة  
الموجهة الى المركز في شئون اسلامية .  
( ج ) اجراء عقود الزواج .  
( د ) المصالحات الأسرية ، وتوثيق الطلاق .  
( هـ ) تنظيم محاضرات بالمركز .  
( و ) القاء محاضرات عن الاسلام في  
المدارس والجامعات والكنائس .  
( ز ) ادارة فصول دراسية تعقد يوميا :  
السبت والأحد من كل أسبوع لتعليم مبادئ  
الاسلام .

( ح ) اصدار مجلة فصلية Islamic quarterly  
( ط ) نشر بعض الكتب ، واصدار بعض  
الدوريات للتعريف بالجوانب الثقافية  
للالاسلام .

( ي ) زيارة المساجين المسلمين ، والتعاون  
مع وزارة الداخلية البريطانية في تعيين أئمة  
بالسجون .

( ك ) زيارة المرضى المسلمين .  
( ل ) التعاون مع الجمعيات والهيئات  
الاسلامية الأخرى في جوانب الثقافة والتعليم  
وما يهم شئون الجالية الاسلامية .

مدحت تمام

اعداد  
عبد الحميد شاهين

# فتاوى

يجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر

## في الميراث

س : من السيد / عبد السلام على .  
توفي رجل عن : بنت • أخت شقيقه •  
أولاد عم شقيق • فمن يرث وما نصيبه ؟

ج : للبنت النصف فرضا ، لا أفرادها لعدم  
وجود من يعصبها •

ولالأخت الشقيقة الباقي تعصيا •  
ولا شيء لأولاد العم لحجبهم بالأخت  
الشقيقة لأنها صارت عصبه مع البنت ، كما  
لا شيء للأنثى من أولاد العم لأنهن من ذوى  
الأرحام المؤخرين في الميراث عن أصحاب  
الفروض والعصبات •

س : من السيدة / زينب • م • أ  
توفي رجل عن : أخت شقيقة ، أولاد  
أخ شقيق ذكور وإناث ، أولاد أخت  
شقيقة • فمن يرث وما نصيبه ؟

ج : للأخت الشقيقة النصف لعدم وجود  
من يعصبها أو يحجبها ، والباقي للذكور من  
أبناء الأخ الشقيق تعصيا يقسم بينهم  
بالتساوي •

ولا شيء للأنثى من أولاد الأخ الشقيق •  
ولا لأولاد الأخت لأنهم من ذوى الأرحام •

الاجهاض موت الأم •

ويجوز الاجهاض للجنين قبل نفخ الروح  
فيه وذلك في حدود ثلاثة أشهر إذا ثبت يقينا  
أنه سيولد مشوها ولم يكن في الاجهاض خوف  
على حياة الأم •

## الآيات في المساجد

س : من السيد / محمود محمد على  
فودة •

يوجد بأحد المساجد « براونيز » أحدها  
كبير وبه « سورة يس » والآخر به  
« آية الكرسي » معلقان على الحائط في  
اتجاه القبلة فما الحكم ؟

ج : لم يرد نص من الشرع بوضع  
الآيات القرآنية أمام المصلين أو على جانبهم  
الأيمن أو الأيسر ، كما لم يرد نص بتحريم  
ذلك •

وحينئذ يكون كتابتها أو تعليقها في أى  
اتجاه على الإباحة الأصلية ••



الامام الأكبر يستقبل  
رئيس وزراء ولاية  
« ملاكا » بماليزيا

استقبل فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الوفد الماليزي برئاسة عبد الرحيم بن داتو رئيس وزراء ولاية ملاكا بماليزيا . ودار الحديث حول أحوال المسلمين هناك . وطلب رئيس الوفد من الامام الأكبر امداد الولاية بالكتب العلمية والدينية ومساهمة الأزهر في تدعيم المؤسسة الاسلامية بولاية ملاكا حتى تؤدي دورها في توعية المسلمين . وقال فضيلة الامام الأكبر أن الأزهر على استعداد لتلبية رغبات المسلمين في العالم الاسلامي . وتمنى فضيلة الامام الأكبر : أن ينشأ على هذا المشروع الطيب جيل يحفظ القرآن الكريم ويرعى تعاليم الدين . في نهاية اللقاء وجه رئيس الوفد الدعوة الى فضيلة الامام الأكبر لزيارة ماليزيا .

## انشاء معاهد ازهرية جديدة

وافق الدكتور أحمد فؤاد محي الدين رئيس مجلس الوزراء على انشاء معهدى أبو غالب الابتدائى بمركز امبابة بالجيزة ، ومعهد فتيات كفر صقر الثانوى بمركز كفر صقر شرقية وضم المبنى المقام بكل منهما للأزهر .

## أخبار العالم الاسلامي

### فضيلة الامام الأكبر يزور نيجيريا

يسافر فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الى نيجيريا . ومن المقرر أن يقوم الامام الأكبر بافتتاح عدة مدارس ومؤسسات اسلامية بنيجيريا كما يبحث شئون الدعوة الاسلامية هناك .

### الدول الاسلامية تحتفل بالعيد الالفى للأزهر

استقبل فضيلة الدكتور / محمد السعدى فرهود وكيل الأزهر السيد / زين الدين الحاج أحمد الملحق الاعلامى بسفارة ماليزيا ، حيث أطلعته على البرامج التى أعدتها ماليزيا للاحتفال بمرور ألف عام على انشاء الأزهر الشريف في الوقت الذى تحتفل فيه مصر بهذه المناسبة . وتشمل هذه البرامج اقامة احتفالات مركزية ومحلية لاذاعة القرآن الكريم بمحطة الاذاعة وعرض أنشطة ثقافية متنوعة وتقديم عروض سينمائية عن مصر والأزهر .  
تشارك في هذه الاحتفالات جمعية الصداقة المصرية الماليزية .



### الهدى القرآنى

عقدت رابطة الشباب المسلم العربى فى الولايات المتحدة الامريكية مؤتمرها السنوى الخامس ، وذلك فى مدينة « فورت ورت » بولاية تكساس ، تحت شعار ، الهدى القرآنى ، ويشير دليل المؤتمر الى أن الرابطة قد طرحت أفكارا حول الدعوة والعمل الاسلامى كموضوعات للمناقشة والدراسة من تقويم للواقع الى بناء الشخصية المسلمة ، ثم التغيير الاسلامى ، فالأسوة الحسنة .. ويأتى هذا المؤتمر ليقدّم سمات القرآن الكريم ، والهدى القرآنى ، فى وقت تشتد فيه الحاجة الى الاعتصام بكتاب الله تبارك وتعالى .

### مؤتمرات اسلامية بالولايات المتحدة

شهدت مدينة « انديانا » ثلاثة مؤتمرات علمية اسلامية ، عقدت جنبا الى جنب ، وكان الهدف من هذه المؤتمرات توفير تصورات اسلامية فى مختلف مجالات العلوم الطبيعية والانسانية .

— مؤتمر العلماء الاجتماعيين المسلمين الفكر السياسى الاسلامى ومؤسساته فى العالم الحديث .

— مؤتمر العلماء والمهندسين المسلمين : العلم والتكنولوجيا لتطوير العالم الاسلامى .  
— المؤتمر الأول للمكتبيين المسلمين : تنظيم وضبط المعلومات للبحوث الاسلامية .

كما وافق على انشاء معهد تلبانة الابتدائى بمركز المنصورة دقهلية وضم المبنى المقام عليه للأزهر .

### الشعب المصرى يوافق على تطبيق الشريعة الاسلامية

فى الاستفتاء الذى أجراه مؤخرًا المركز القومى للبحوث الاجتماعية فى القاهرة جاء فيه : أن الغالبية من شعب جمهورية مصر العربية ، توافق على تطبيق الشريعة الاسلامية . وقد شمل البحث الذى أشرف عليه الدكتور أحمد محجوب رئيس وحدة العقوبة والتدابير اصلاحية بالمركز ، وشمل عينة واسعة من الجماهير بلغت ٣٤٢٨ شخصا من جميع الفئات والطبقات فى مدن القاهرة والاسكندرية والمنصورة وسوهاج ، وافق ٩٦٪ منهم على تطبيق الشريعة الاسلامية فى مصر .

### ملحق دينى بكل سفارة مصرية بالخارج

صرح الشيخ ابراهيم الدسوقي وزير الدولة للأوقاف ، بأنه سيعمل على ايفاد موجه دينى بكل سفارة مصرية بالخارج .. وستزود السفارات بالكتب الدينية والثقافية الاسلامية والمطبوعات ، وتسجيلات القرآن الكريم ، لتكون تحت تصرف الموجهين الدينيين الملحقين بهذه السفارات . كذلك سيتم العمل على دعم المراكز الاسلامية بالخارج وتبادل الوفود والزيارات مع العالم الاسلامى .

### • الاعلامية الكبرى على الصعيد الاسلامى •

#### كتب اسلامية في أوروبا

تباع في المكتبات الفرنسية هذه الأيام مجموعة من الكتب الاسلامية التي انتشرت بترجمتها الى عدد من اللغات .. وهذه الكتب هى : « أوروبا الاسلامية » الذى ترجمه عن الايطالية « جبريل كسياس » • ويوضح أثر الفتوحات الاسلامية على كل من فرنسا وايطاليا خلال الفتوحات في أسبانيا وصقلية • وكتاب « الفن المعمارى الاسلامى » الذى ترجم من الانجليزية ، ويوضح الفن الاسلامى في المساجد والقصور والمقابر •

وكتاب « الفن المعمارى المغربى » من تأليف « أندريه راقير » ويركز على الفن المعمارى المغربى •

والكتاب الرابع : ( الفن الزخرفى عند الفاطميين ) من تأليف « ديبون نيكيل » ويوضح نماذج من الحفر على الذهب والفضة والنحاس والسيراميك •

والكتاب الخامس : « المغرب والفن المعمارى الاسلامى » من تأليف أندريه باكار يوضح فيه أثر الفن الاسلامى على صناعة المنسوجات •

#### رصد الواقع الثقافى العربى

اجتمعت مؤخرا في الكويت لجنة المبادئ والأهداف المنبثقة عن لجنة التخطيط الشامل للثقافة العربية ، التابعة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .. وذلك لدراسة الاطار

### باكستان أغلقت جميع الملاهى

أعلن في اسلام أباد أن الحكومة الباكستانية قد أغلقت جميع دور اللهو في كافة أنحاء البلاد .. وذلك بعد أن أصدر مجلس الشورى الباكستانى قرارا بإلغاء هذه الملاهى وذلك منذ أكتوبر الماضى •

وقد ناشد أعضاء مجلس الشورى الباكستانى جميع الدول الاسلامية بإغلاق دور الملاهى بها واعتبار ذلك أول خطوة حقيقية لتطبيق الشريعة الاسلامية •

وقد لاقى هذه الخطوة الايجابية ردود فعل بالدول الاسلامية •

#### بنك دى الاسلامى « قسم السيدات »

بمشيئة الله تعالى سيفتح بنك دى الاسلامى قريبا قسم السيدات وذلك للتيسير عليهن في التعامل مع البنك وتجنبيهن مضار الاختلاط الذى حرّمه الاسلام .. ويضم قسم السيدات كافة الخدمات المصرفية •

#### وكالة للأنباء الاسلامية

شهدت تونس أعمال الجمعية العمومية الثالثة لوكالة الأنباء الاسلامية « اينما » بحضور وفود تمثل ٣٤ بلدا اسلاميا وقد ناقشت الجمعية العمومية للوكالة على مدى ثلاثة أيام عددا من الموضوعات الفنية والادارية المتعلقة بعمل الوكالة ورسالتها والوكالة الاسلامية للأنباء تعتبر من الانجازات



مناقشاته اضافة الى الصينية والانجليزية  
والفرنسية والروسية والاسبانية •

## رسالة

السيد الأستاذ رئيس تحرير مجلة الأزهر •  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته  
وبعد

قرأت مقال السيد الدكتور الفاضل  
عبد الله مبروك النجار بمجلة الأزهر  
عدد ربيع الآخر سنة ١٤٠٣ هـ يناير سنة  
١٩٨٣ م بعنوان « حقوق غير المسلمين في  
ظل تقنين الشريعة الاسلامية » وتوقفت  
عند قوله في الصحيفة رقم ٤٨ تحت  
عنوان ملل وطوائف المسيحيين قوله : -  
واستمرت الكنائس المسيحية حتى القرن  
الخامس الميلادي متفقة في جميع عقائدها التي  
أهمها أن للسيد المسيح عليه السلام طبيعتين !  
طبيعة الهية - وطبيعة بشرية الخ •  
وانى أستاذنا أستاذنا الجليل في توضيح  
أو تصحيح هذه العبارة بأن الكنائس المسيحية  
حتى القرن الخامس الميلادي لم تكن متفقة  
في جميع عقائدها اذ بدأ الشقاق الديني بمجرد  
أن نادى « أريوس » وكان قسا في كنيسة  
الاسكندرية بعقيدته في طبيعة المسيح « فأنكر  
ألوهيته وقد احتلت هذه العقيدة مكانا بارزا في  
تاريخ مصر والامبراطورية كلها » •

وشهدت الاسكندرية بداية المعركة العنيفة  
وظلت بعد ذلك ميدانها الأكبر حتى تحدد  
مصيرها وقد واجه الامبراطور قسطنطين هذا  
الشقاق بنعقد مجمع كنسى في مدينة نيقية

العام للغايات والمبادئ التي يقوم عليها  
التخطيط الشامل للثقافة العربية •  
وقد انتهت اللجنة الى اقرار مجموعة من  
المبادئ للعمل الثقافى العربى قوامها :  
- الحرص على عروبة الثقافة وعلى التراث  
الاسلامى •  
- الجمع بين الأصالة والمعاصرة •  
- ضرورة استجابة العمل الثقافى لمتطلبات  
الجماهير العربية •  
- اعتبار الخطط الثقافية عنصرا عضويا  
فى التخطيط الشامل للتنمية الاقتصادية  
والاجتماعية •  
عدم جدوى العمل الثقافى فى مناخ لا تشيع  
فيه الحرية •

### اللغة العربية فى مدارس بنجلاديش

تقرر تدريس اللغة العربية فى مدارس  
بنجلاديش بشكل اجبارى اعتبارا من يونيه  
١٩٨٣ م •  
أعلن ذلك وزير التعليم فى بنجلاديش •  
ونذلك لتزايد العلاقات العربية البنجلاديشية  
بالاضافة الى فرص العمالة البنجلاديشية فى  
البلاد العربية •

### العربية لغة سادسة بمجلس الأمن

تقرر فى الأمم المتحدة اعتبار اللغة العربية  
لغة رسمية ولغة عمل فى مجلس الأمن الدولى  
• وقد أصدر مجلس الأمن الدولى قرارا  
بالاجماع وبدون تصويت يقضى باعتبار اللغة  
العربية لغة سادسة فى المجلس تستخدم فى

قرن ثم عاد الانقسام مرة أخرى على أثر تعيين « نسطور » أسقفا للقسطنطينية •

اذ نادى نسطور بطبيعة المسيح البشرية وأنكر اندماج طبيعته الإلهية في طبيعته البشرية كما نهى عن تسمية العذراء « بوالدة الاله » ودعا الى تسميتها « والدة المسيح » لأنها لم تلد الا انسانا وسرعان ما تصدت كنيسة الاسكندرية لنسطور وكان يتربع على كرسيها حينذاك « كيرلس » ابن أخ « ثيوفيلوس » وتدخلت روما في المعركة وفي عام ٤٣١ م عقد مجمع كنسى في أفسوس للنظر في المشكلة واستطاع كيرلس أن يسيطر على المجمع سيطرة تامة وانتهى الأمر الى الحكم بالحرمان على نسطور •

واستمرت محاولة التوفيق بين الأطراف المتنازعة الى أن اعتلى عرش الامبراطورية « هرقل » الذى بذل جهده لرد أقباط مصر الى الكنيسة الكاثوليكية وكان المصريون غير مستعدين للتفاهم ، وفي سنة ٦١١ م عين هرقل أسقفا هو « كورس » الذى عرف باسم « المقوقس » وكان ضيق الصدر فقام باضطهادهم اضطهادا رهيبا وبقي في البلاد حتى جاءها العرب فاتحين بقيادة عمرو بن العاص •

ودخل أكثرهم في الاسلام واستراح الباقي من اضطهاد الرومان لهم بالقائهم للأسود الضارية الجائعة والنمور لتفتك بهم على الرمال وفي النهاية يهوى السيف الرحيم ليضع حدا لآلام الجسد الذى تمزق اربا •

محمد رزق الشافعى

الموظف السابق بادرارة قضايا الحكومة

١٢ شارع البنهى براغب باشا بالأسكندرية

بآسيا الصغرى سنة ٣٢٥ •

١ - يراجع كتاب تاريخ الاسكندرية منذ أقدم العصور طبع بمحافضة اسكندرية سنة ١٩٦٣ م •

ولم يكن قبول مجمع نيقية بوجهة نظر الاسكندرية في طبيعة المسيح الها وبشرا في آن واحد اله من طبيعة الأب وبشر من طبيعة أمه - لم يكن كافيا للقضاء على هذا النزاع الميرى اذ أن « اثناسيوس » الذى آلت اليه أسقفية الاسكندرية عام ٣٢٨ كان رجلا شديد المراس فرفض اعادة آريوس الى الكنيسة رغم توسط الامبراطور قسطنطين في ذلك وأدى هذا الرفض الى احتدام المعركة من جديد والواقع أن اثناسيوس كان شخصية عنيدة واتهمه بعض المؤرخين بأنه كان يزيف الوثائق ويكذب عامدا ولكن البعض الآخر ترمق به فوصفه بأنه كان يجيد فن اخفاء الحقائق واختلاق الأكاذيب • ولما آلت بعد ذلك كنيسة الاسكندرية الى « لوفقيوس » عادت الاضطرابات مرة أخرى وتدخل رهبان وادى أنظرون ينتصرون لمذهب اثناسيوس فان ذلك كان بمثابة صحوحة الموت للأريوسيين اذ تحدد مصر العقيدة نهائيا في أرجاء الامبراطورية لبيزنطية على يد الامبراطور ثيودوسيوس الأكبر « ٣٧٨ - ٣٩٥ » الذى ترك في تاريخ المسيحية أثرا باقيا بقضائه النهائى على الأريوسيين وقراره بأن تكون « الأرثوذكسية » عقيدة رسمية للدولة • كما شهد القرن الخامس أينا مشكلة من أعنف المشاكل التى واجهتها الكنيسة ذلك أن السلام الذى رفرغ عليها بعد تأكيد عقيدة نيقية في سنة ٣٨١ لم يعمر الا أقل من نصف

# أفغانستان

بعد ثلاث سنوات من الغزو

## حوار مع أحد أقطاب الجهاد الأفغانى

أجراه : عاطف زهران

حين يفكر اسم أفغانستان يتبادر الى  
الذهن أسماء علماء أفذاذ أثروا الفكر  
الاسلامى .

ومنذ شاع فيها نور الاسلام فى زمن  
معاوية بن أبى سفيان - رضى الله عنه -  
وهى قطعة من أرض الاسلام .

وقد مضى اليوم على المجاهدين من الأفغان  
أكثر من ثلاث سنوات وقلوب المسلمين معهم  
تفرح حين تعلم نبأ انتصارات أحرارزوها  
ضد الآلاف المؤلفة من الجنود السوفيت  
الذين تساندتهم أحدث أسلحة العصر .. ويأبى  
المجاهدون فيها الا احدى الحسينيين .. النصر  
أو الشهادة وهم واثقون أن نصر الله قريب ..  
مؤمنون بقول الله تعالى : « وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى  
نَعْلَمَ الْجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُو  
أَخْبَارَكُمْ » آية ٣١ من سورة محمد .

ثلاث سنوات والمسلمون فى شتى بقاع  
الأرض يجأرون الى الله بالدعاء : أن ينصر  
قوى الحق ، وأن يدحر قوى الباطل .  
وكان لنا هذا اللقاء مع الأستاذ حمد الله  
سيدى ، أحد أقطاب الجهاد الأفغانى .  
ودار بيننا هذا الحديث :

✽ بداية الصراع ✽

قلت للأستاذ حمد الله سيدي :  
بعد مرور ثلاث سنوات على الغزو  
السوفيتى نسال

✽ ✽ لم دخل الروس أفغانستان ؟  
✽ قال يشرح تطور الصراع فى أفغانستان  
عائدا بنا عدة سنوات الى الوراء :

- فكر الشيوعيون كثيرا فى نقل السلطة  
فى أفغانستان الى أيدي شيوعية يستخدمونها  
فى ضرب المسلمين ، ووأد نشاطهم . فجاءوا  
ببعض قيادات موالية لهم . منهم محمد داود .  
الذى قتل وشرذ وسجن الكثير جدا من خيرة  
الشباب المسلم ، فبدأت هجرات قادة المسلمين  
الى ( بشاور ) غرب باكستان .. حيث بدأت  
حركة النشاط الاسلامى تنمو ضد الحكومة  
الشيوعية وبدأ النضال المسلح بين الحكومة  
وهذا التيار الاسلامى .

الا أنه بعد حين غير محمد داود من نظرته  
الشيوعية حين شعر بمعاداة الشعب كله له .

حديث الماساة ، ولكن تساؤلات كانت تلح على  
فقلت :

\*\*\* وماذا رد الفعل في الجبهة الاسلامية  
ازاء هذه الابداء ؟

\*\*\* اجاب الأستاذ حمد الله سيدي أحد  
قيادات الجهاد الأفغاني قائلا :

نتيجة لهجرة هذه الآلاف المؤلفة ، تكونت  
تجمعات اسلامية كبيرة في ( بشاور ) .. حيث  
ازدهرت حركة الجهاد ضد الحكومة الشيوعية،  
كان المهاجر يترك أسرته في مكان أمين ويعود  
الى مكانه ليواصل حركة الجهاد ، وهنا نشأت  
بعض الجمعيات الاسلامية التي أخذت على  
عاتقها تنظيم حركة الجهاد والهجرة .

\*\*\* فقلت : ثم ماذا عن الحكومة الشيوعية ؟

\*\*\* قال : حدث شقاق بين تراقي وحفيظ  
الله بعد زمن قصير من حكم تراقي .

أراد تراقي أن يتخلص من رئيس وزرائه ،  
ولكن حفيظ الله تنبه لذلك ففرض عليه ، ونصب  
نفسه رئيسا للجمهورية من غير منافس . ولكن  
الروس لم يرضوا عنه لما أحسوا بضعفه ،  
ومعاداة جميع فصائل الشعب له ، ففقدوا  
عليه فعلا بتدخل خمسة آلاف جندي مسلح  
من روسيا جاءوا من مطار كابول الى القصر  
للقضاء عليه ثم تلاهم ( ١٢٠ ) ألف عسكري  
مدججين بأحدث الأسلحة .

وأعلن بابر كاركار رئيسا للجمهورية ،  
وكان في موسكو ساعتئذ .

\*\*\* لماذا الغزو الشيوعي ؟

\*\*\* الأستاذ حمد الله أرجو تحديد أكثر

السؤال الرئيسي :

لماذا حدث الغزو الشيوعي لبلادكم ؟

\*\*\* فقال :

فرأى الشيوعيون الأفغان أن الرئيس محمد  
داود أصبح خطرا عليهم حين غير من اتجاهه  
خصوصا بعد زيارته لبعض البلاد الاسلامية ،  
منها السعودية ومصر . فأخطروا رؤوسهم خارج الوطن  
منه ، فأخطروا رؤوسهم خارج الوطن  
بضرورة انقلاب عسكري سريع .

وتم ذلك الانقلاب في ٢٥ أبريل ١٩٧٨ م ،  
وراح ضحيته ( ١٢ ) ألف مسلم أفغاني .

وأعقب ذلك تدفق الشيوعيين العسكريين  
ومعهم مستشاروهم الروس . وقتل محمد  
داود وأكثر أعضاء أسرته وأكثر الوزراء في هذا  
الانقلاب .

وتولى نور تراقي رئاسة الجمهورية ، وصار  
كارمل نائبا له ، وحفيظ الله أمين رئيسا  
للوزراء .

واستولى الشيوعيون مباشرة على الحكم ،  
وبدأوا تطبيق النظام الشيوعي كاملا في  
أفغانستان ، وانتشر القتل والظلم ، وزج  
بالمسلمين داخل السجون ، وقتل على يد تراقي  
في السجن العربي فقط نحو ( ١٧ ) ألف من  
المسلمين المثقفين .. ظهرت أسماؤهم على  
جدران السجن العربي ، والتقطت وكالات  
الأنباء صورهم ونشرت الصحف العالمية في  
حينها ، وعم الذعر المسلمين وبدأت الهجرات  
الجماعية من أفغانستان حيث كان متوسط  
الهجرة شهريا نحو خمسين ألف مسلم نزحوا  
الى بعض البلاد الاسلامية .

\*\*\* وبدأت حركة الجهاد

لم أشأ أن أقاطع المجاهد الأفغاني حتى يتم

هناك عدة أسباب لهذا الغزو نذكر منها :  
**أولا :** لأفغانستان موقع استراتيجي هام تعرضت بسببه للتدخل الأجنبي عدة مرات من بريطانيا .. ثم كان هذا الغزو الشيوعي آخرها .

**ثانيا :** تفصل أفغانستان بين روسيا والمياه الدافئة في بحر الهند ، كما أنها تفصل بين روسيا ومناجم البترول في الخليج العربي .  
**ثالثا :** يرى الروس أن باستطاعتهم تطوير منطقة الخليج العربي إذا هم بسطوا نفوذاً قويا على كل من عدن وأثيوبيا وأفغانستان ، ومن أسباب هذا الغزو أيضا : الخوف من الصحوة الإسلامية التي ظهرت بوادرها أخيرا بين مسلمي روسيا نفسها .

**رابعا :** تعتبر أفغانستان منجما اقتصاديا ومخرنا لكثير من الموارد الاقتصادية فهي غنية بالغاز والحديد والذهب والبترول واللا زورد والفحم وغير ذلك . والسوفيت في حاجة لهذه الموارد الهامة نظرا لأنه باعتراف الاقتصاديين : أن العالم سيواجه أزمة اقتصادية حادة سنة ١٩٨٥ م .

### \* تطبيق التعاليم الشيوعية \*

سألت المجاهد الأفغاني :

\* نرجو أن تحدثنا عن أساليب تطبيق

التعاليم الشيوعية ومظاهرها في بلدكم ؟

\* فأجاب : أحس الشعب الأفغاني المسلم بمظاهر شيوعية لا تتفق مع الاسلام تطبق على أفرادها بالقوة في التعليم والاعلام بوسائله . كان الطلبة يتلقون المبادئ الشيوعية في المدارس رسميا وقهريا .

وكل من يرفض تقبل تلك المبادئ أو تعلمها يطلق عليه الرصاص .

واتجهت وسائل الاعلام تنشط في بث الأفكار الشيوعية ، والتهوين من شأن رجال الدين ، وقتل المعارضين جماعيا في المدارس وغيرها .

فبدأت المظاهرات ضد الحكومة تنتشر في البلاد منددة بالغزو ، واشتدت حركة الجهاد بين الشعب أفرادا وجماعات ضد الحكومة . وعم الجهاد كل مناطق أفغانستان .. حتى النساء وقفن مجاهدات ضد الغزو . وأذكر على سبيل المثال :

مدرسة السيدة عائشة التي قامت غنيتها بمظاهرة تتدد بالتدخل السوفيتي وخرجن الى الشوارع ، وصعدت احداهن ظهر دبابة روسية وصاحت :

يا شباب الأفغان .. نحن عرائسكم ولسنا عرائس السوفيت .. وصدورنا لكم لا لهم .. ألا تستحون ودبابات الروس تهلأ شوارعنا وتبيدنا جماعات ووحدانا .. وأصابتها رصاصة غادرة فسقطت .

وصعدت بعدها ثانية وثالثة ورابعة . تقول نفس الكلام وتلقى نفس المصير . وقتل منهن يومذاك ستون طالبة .

\* ماذا ينقصكم .. \*

\* قلت له :

حتى يصمد المجاهدون في الجهاد ضد الغزو ماذا ينقصكم حتى يستمر الجهاد ؟

\* قال : المساعدات المادية .. فقد دخل الشتاء .. حيث تصل درجة الحرارة فيه الى (٣٠°) تحت الصفر في بلادنا ، وتشتد حاجة المجاهدين والمهاجرين الى خيام وغطاء وملابس وأدوية فضلا عن المواد الاستهلاكية .. الدقيق والأرز والزيت والصابون وغيرها .. كما



## بعد ثلاث سنوات من الغزو

✽ قال : الحمد لله • الحال مطمئنة للغاية •  
وقد تكبد السوفيت خسائر كبيرة بسبب هذا  
الغزو الفاشل ( كما يسميه الجاسوس  
السوفيتي فلاديمير كوزتشكن ) •

والمراسلون الأجانب الذين دخلوا  
أفغانستان خلال شهرى أكتوبر ونوفمبر  
الماضيين ، من هولندا واليابان ، وأمريكا  
وبريطانيا • حيث قضى كل منهم ما بين  
أسبوع وأسبوعين ، أكدوا جميعا أن  
الجهاد الأفغانى مستمر بدرجة طيبة •

كما أن موظف الحكومة العميلة فى كابول  
لا يمكن أن يخرج أحدهم من مكتبه الا داخل  
دبابة أو تحت حراسة مشددة •• وقد تمكن  
الثوار من تدمير عمارة تتكون من سبعة طوابق  
كانت مركزا للشيوعيين وقتل فيها سبعة  
وثلاثون شيوعيا فى العاصمة كابول نفسها •  
وأخيرا :

توجه المجاهد الأفغانى ببناء لجميع  
المسلمين فى العالم بقوله :  
جهادنا من أجل الاسلام لا للعلمانية  
ولا للتقدمية ولا للشيوعية ، ولا لغيرها  
وانما جهادنا للإسلام فقط •••  
نصرهم الله نصرا عزيزا •

عاطف زهران:



أنا نحتاج الى أطباء متخصصين •

لأن كثيرا من الأمراض المتوطنة قد  
انتشرت بين تجمعات المهاجرين نتيجة عدم  
الرعاية الكافية • ونتيجة • استخدام أسلحة  
غريبة فى هذه الحرب ، فقد استخدم الشيوعيون  
الغازات السامة والصواريخ البيولوجية وهى  
عبارة عن غاز أصفر يموت الانسان بمجرد  
شمه •

كما استخدموا غازات الأعصاب التى يفقد  
الانسان عقله اذا شمها •

واستخدموا مؤخرا ألغام طويلة المدى تثبت  
على الحدود الأفغانية وتبقى فعاليتها لمدة  
ثلاثين سنة ، وهذا أكبر زمن يمكن أن ينفجر  
لغم خلاله • وبعض هذه الألغام على شكل  
لعب أطفال وأمشاط ونظارات ، وقد أكد خبير  
مصرى بالأمم المتحدة أن السوفييت استخدموا  
الغازات السامة المحظورة دوليا  
وأعلنت ذلك منذ أيام منظمة العفو الدولية ،  
وغالب هذه الأسلحة ينجم عنها أمراض خطيرة  
لا تحصى مما يجعل الحاجة ماسة الى مساعدات  
طبية لذلك •

✽ الى مسلمى العالم •• ✽

واستطرد الأستاذ حمد الله سيدى قائلا :  
ونطلب من مسلمى العالم ألا ينسوا  
قضية أفغانستان •• ففى انتصارها انتصار  
لهم •

✽ قلت : مع كل هذه الأسلحة المدمرة •  
هل حركة الجهاد الأفغانى متقدمة ؟



- الافتتاحية للدكتور على الخطيب ٥٨٨
- أزهريون في كل مكان
- للأستاذ أحمد شفيق الخطيب ٥٩٠
- لكل أمة في أرض الله نذير
- لفضيلة الشيخ مصطفى محمد الطير ٥٩٤
- الاستعاذة في القرآن الكريم
- للدكتور محمد خليفة ٦٠١
- توابع الكشف للأستاذ السيد حسن قرون ٦١٢
- دراسات في السنة \*
- نقد المتقدمين لصحيح البخاري
- للدكتور الحسيني هاشم ٦١٦
- الحلم سيد الأخلاق
- للأستاذ محمد صابر البرديسي ٦١٩
- عشر الأرض وخارجها
- للدكتور محمد محمد الشرقاوي ٦٢٢
- الشهر \*
- من وحى القرآن الكريم
- للدكتور حسن جاد حسن ٦٢٨
- حائر للأستاذ محمد عبد الرحمن محمود صان الدين ٦٣٠
- مع الله للأستاذ محمد عبد الفتاح حمادة ٦٣٢
- من تاريخ السيرة العطرة \*
- قادة النبي صلى الله عليه وسلم
- للأستاذ إبراهيم عبد الرحمن أبو الغيط ٦٣٤
- الاعلام الاسلامي في مواجهة الدائرة الدعائية الثانية
- للأستاذ حمسن على العنيسي ٦٣٧
- من اعلام الأزهر \*
- الشيخ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي الأزهرى الموسوعى
- للدكتور عبد الوهاب عزام الأزهرى الموسوعى ٦٤٨
- تحقيق الأستاذ عبد العزيز أحمد جيرة ٦٥٤
- الشيخ (حسن العدوى)
- للدكتور محمد رجب البيومي ٦٦٢
- الحضارة \*
- الحضارة الاسلامية
- للدكتور عبد الشافي محمد عبد اللطيف ٦٦٨



- التقود الإسلامية ٦٧٤ . . . . . للدكتور رافت محمد النبراوى
- طرائف ومواقف ٦٨٠ . . . . . للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم
- من كلمات الأئمة مشايخ الأزهر \* للوعاظ ٦٨٢ . . . . . للأستاذ محمود عبد الحافظ الجهنى
- الترجمات الإنجليزية للقرآن الكريم ٦٨٧ . . . . . للأستاذ سليمان محمد بركات
- من مزاعم المستشرقين حول الفكر الإسلامى ٦٩٣ . . . . . للدكتور محمود عبد المعطى بركات
- \* المجتمع \*
- مقاومة الحرب النفسية فى توجيهاات الإسلام ٧٠٤ . . . . . اللواء ١ ح محمد جمال الدين محفوظ
- آيات الله فى عمليات نقل القلب ٧١١ . . . . . للدكتور السيد الجميلى
- \* من التراث \*
- ميراثنا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ٧١٤ . . . . . د ع . خ
- مجلة الأزهر من خمسين عاما ٧١٧ . . . . . للشيخ محمد الخضر حسين
- من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر ٧٢٣ . . . . . للأستاذ محمد عميرة على
- \* اللغة والأدب والنقد \*
- تابع المنادى المبني ٧٢٨ . . . . . للأستاذ أحمد حسن عبد العواض هلالى
- البلاغة بين الطبع والصنعة ٧٣٥ . . . . . للدكتور فتحى فريد
- مع رسالة جامعية ٧٤٣ . . . . . عرض وتقديم حمدى اللبى
- العرب وتحديات التكنولوجيا ٧٤٨ . . . . . للأستاذ رشدى محمد ابراهيم
- ديوان النيل عرض وتعليق ١ د طه مصطفى ابو كريشة ٧٥٣ . . . . . الباحث عن الحقيقة
- ما لاتعرفه عن المركز الإسلامى بـ « لندن » ٧٥٩ . . . . . للدكتور فتحى محمد ابو عيسى
- فتاوى للاستاذ مدحت تمام ٧٦٥ . . . . . للأستاذ مدحت تمام
- فتاوى للاستاذ عبد الحميد شامين ٧٦٧ . . . . .
- أنباء وآراء للاستاذة - الشافعى عبد الراضى - احمد عبد الرحيم السايح - ٧٦٨ . . . . . عبد الفتاح السيد عبد السلام
- حوار مع أحد أقطاب الجهاد الأفغانى ٧٧٣ . . . . . اجراء : عاطف زهران





# هذا الوعد .. وهذا القسم .. ماذا يعنيان

تحت قباب الأزهر الشريف، وفوق ثرى ساحته المباركة ،  
وامام صفوة العلماء من شتى بقاع الأرض - اختار الله -  
سبحانه - الرئيس محمد حسنى مبارك ليحظى - من التاريخ  
- بامجد ساعات الفخر ، وأروع لحظات العصر ، فقال « كلمة  
مصر » احتفالاً بالف عام لهذا الأزهر المبارك ، وانساب الأثر  
فطاف الدنيا وأسمع العالم بوعد الرئيس :



الجزء السابع - السنة الخامسة والخمسون

رجب ١٤٠٣ هجرية

أبريل ١٩٨٢ ميلادية

مع العدد



هدية ( الرفق بالحيوان )



## الأزهر

مجلة  
شهرية  
جامعة

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر

في مطبع

كل شهر عربي

رئيس التحرير

د. علي أحمد الخطيب

سكرتير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

العنوان:

إدارة الأزهر بالقاهرة

٩٠٥٥٠٦ / ٩٠٩٩٤٢

صورة الغلاف



## هذا الوعد .. وهذا القسم .

« ... ونحن - من جانبنا - لا نالو جهدا في سبيل تعزيز هذا الصرح الكبير ، وجعله أكثر قدرة على العطاء المنهمر ... »  
وسجل قسمه :

« لترتفعن مآذن الأزهر ، ولتعلون كلمته ، وتتعالى هاماته في الأفاق ما بقي  
فيما عَزَقَ يَنْبُضُ ، وَنَفْسُ تَوْمَنُ بِاللَّهِ وَتَعَالِيهِ ... »  
فكان وعدا كريما ، وقسما برا يقولان للأزهر :  
« ابسط يديك لعطاء تقضى به حاجاتك ، وتمتد به ساحاتك ، لتزهو كلمة  
الله في كل مكان ، وتبلغ الدعوة أركان الأرض ... »  
إن هذا الوعد بهذا القسم وضع الحق ورفع العُزْرَ ، فلا حجة لنا - بعد -  
في « خَلَّةٍ » ، ولا عُزْرَ لنا في تقصير .  
وهذا الأزهر : جامعا ومجمعا وجامعة ومعاهد ... شكا كثيرا ، ولا زالت  
مواطن الحاجة قائمة بميادينه الأربعة :

فاما الجامع ، فالحمد لله ، قد حظى - فعلا - بحق معروف لاصلاحه  
وعمارته وتقويم بنائه ، وعرفت له « ميزانية » تسد حاجته في السنوات القريبية .  
واما المجمع فله حاجاته التي تتم بها رسالته ، فهو لم يحظ - بعد - بحقه في  
الدرجات الجامعية التي حظى بها بعض مراكز البحوث القومية ، وهذا حق درس  
من سنوات ، وتوفيره بالمجمع يوفر باروقته المختصين ، فتدور عجلة البحث فيه  
لا تكل ولا تمل ، ولا تسوغ لنفسها الهرب ... الى الجامعة وتترك مكانها صفرا  
... وقد فعلت من سنوات ... !!  
وهذه الجامعة :

ند منها صوت يطالب - لشدة الحاجة - بفصل الكليات الحديثة لتستقل  
بجامعة وكم ارتضا لذلك !  
والمعاهد :

وانها لتكرن بالقرآن الكريم ، وشئون هذا الكتاب  
العزیز من تلمیذ ومعلم وما للقرآن الكريم من حاجات .....  
وما للمعاهد من حاجات .  
وفي هذا الوعد عطاء منهمر .  
وفي القسم عليه خير كثير .  
فليعمل العاملون ..





# كلمة الأزهر

أمتاها :



فضيلة الإمام الأكبر :  
الشيخ محمد عبد الحليم أبو غزالة

## شيخ الأزهر

ولقد حفظ الأزهر للعالم المعارف الانسانية في حقبة تاريخية طويلة ، وأسهم في حضارته اسهاما لم يغفله التاريخ في جميع مجالات الحياة .

ان رسالة الأزهر في ذاتها تنبعث من تراث الفكر الاسلامي الأصيل .

وبالرغم من أن الأزهر موطن مصري تحمل مصر كل أعبائه فقد عمل للانسانية وللعروبة وللإسلام ، فكان المنارة الهادية التي تتجه اليها أنظار المسلمين ، كان وما يزال مصدر إشعاع ديني علمي رفيع ، وكان في الوقت نفسه رباطا قويا بين مصر وبين الشعوب العربية والاسلامية .

اننا لا ننسى علماء الأزهر وقد جلسوا على مدى أكثر من عشرة قرون تعليمًا ودرسا ، ووفاء للأمة الاسلامية فقها في الدين ، وتوجيها للمسلمين .

وان الأزهر ليذكر من أبنائه وعلمائه : عز الدين بن عبد السلام صاحب كلمة الحق والرأى الشجاع ، وابن دقيق العيد الفقيه

بسم الله الرحمن الرحيم :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد نبي الهدى ، والداعى الى الحق والى صراط مستقيم .

السيد الرئيس محمد حسنى مبارك - رئيس جمهورية مصر العربية .

السادة رؤساء وأعضاء الوفود الى هذا المؤتمر .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد  
ففى هذا اليوم المبارك تحتفل مصر بالعيد الألفى للأزهر ، ويشاركها المسلمون فى كل مكان تقديرا لرسالته واعترافا بفضله ، فهو الجامع الأزهر الذى أمضى أكثر من ألف عام يكافح فى ميادين العلم والمعرفة والثقافة خدمة للانسانية وللأمة الاسلامية ، حفظ تراثها ودفع عنها عاديات الزمن ، وحماها من العواصف التى هبت عليها فى فترات متعاقبة عبر تاريخها الطويل .

ثم هو للأمة الاسلامية نور هادٍ ، ومرشد أمين ، ومنارة ثقافية تستمد منها علومها على تنوعها وكثرتها .



**العلاقات بين الشعوب العربية  
والاسلامية باعتبارها أمة واحدة تجمعها  
أخوة الاسلام ، وهو عمل رفيع يقوم به  
الأزهر .**

لهذا فقد انتشر أبنائؤه في جميع آفاق العالم  
الاسلامى روادا يحملون رسالة العلم في كل  
مكان .

لقد تنبأ الأزهر مكانته العالية المكيمة في  
دراسة علوم القرآن والسنة النبوية ، وشتى  
العلوم الاسلامية ، والحفاظ على اللغة  
العربية ، والقيادة الرشيدة الى العمل بأحكام  
الاسلام وتعاليمه ونظمه وقوانينه .

انه في كنف مصر اليوم امتد واشتد وأصبح  
له جامعة تضم خمسا وثلاثين كلية ، تخدم  
المسلمين والاسلام في المجالات الدينية ، وفي  
جميع آفاق المعرفة والعلوم ، من طب  
وصيدلة ، وهندسة ، وزراعة ، وتجارة ،  
وغيرها .

ولقد نمت معاهده في مصر فبلغت أكثر من  
ألف ومائتى ( ١٢٠٠ ) معهد وتجاوزت الحدود  
المصرية ، فقامت في عدد من الأقطار  
الاسلامية .

ومجمع البحوث الاسلامية يتابع ما يكتب  
عن الاسلام وثقافته ، وينهض الى تصويب  
الأخطاء التى قد ينسبها الى الاسلام  
المعرضون ، ويرد المفاهيم الخاطئة الى  
صوابها وأصولها ، وهذه المهمة تتطلب مداومة

المتمكن من علوم الشريعة ، والبلقيني ،  
والسبكي ، والمنذرى والحافظ العراقي ، وابن  
حجر العسقلاني ، والمنساوى ، وابن  
عبد الوهاب المالكي ، وابن الحاجب ،  
والقرطبي ، والزيلعي ، وابن الصائغ ،  
والعيني ، وابن الهمام ، والبـهـوتي ،  
والشرقاوى ، والدردير ، والخطيب الشربيني  
وابن هشام المصرى ، وابن عقيل وغير هؤلاء  
مئات ومئات على مر الأجيال ممن قدموا  
الكثير في علوم القرآن والتفسير والحديث  
والفقه والأصول والتاريخ والأدب وعلوم  
اللغة ، وغيرها من الدراسات العقلية والنقلية .  
ان الكثير من تراث الاسلام حفظه وجلاه  
جهابذة صادقون من علماء الأزهر وقدموه  
للمسلمين نقيا زكيا في كتب عظيمة ، اتخذها  
ويتخذها المسلمون مراجع دراستهم وينتفعون  
بها في دينهم ودنياهم .

**أيها السادة :**

أن رسالة الأزهر ليست من  
الرسالات المحلية انها رسالة تتجاوز  
توصيل المعرفة للفرد والجماعة الى تنمية

## كلمة الأزهر

ترتجيه لها وللمسلمين عامة على اختلاف لغاتهم وألوانهم وأوطانهم ومن ثم فهي تواليه بالاصلاح وتعينه وتمكن له من أداء مهامه •  
سيادة الرئيس :

باسم الأزهر طلابه وعلمائه بكافة هيئاته وجميع العاملين فيها ، وباسمى أقدم الشكر خالصا على رعايتكم للأزهر ، وعنايتكم بتجديده واعماره ، ليكمل مسيرته التي وفقه الله اليها ، ابلاغاً لرسالة الإسلام ، واعلاء لكلمة الله •

( وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ) •

وانتقدم بالشكر إلى السادة رؤساء وفود الدول العربية والاسلامية وجميع الذين استجابوا لدعوة مصر ، مشاركين في الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر •  
واسأل الله أن يجمع بكم شمل العرب والمسلمين ، فتتوحد كلمتهم في الحياة ، كما توحدت قبلتهم في الصلاة •  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

الاتصال بكافة الهيئات والطوائف والمعاهد والمجلات والمجامع العلمية والثقافية ، والكتب والنشرات العالمية لاسيما تلك التي تحمل « السم في الدسم » فتنتشر المفتريات ، وتثير الشبهات وهذه المهام تتطلب تكثيف الجهود الذاتية والمالية والفنية للقيام بها على وجه مؤثر والله المستعان •

وانه في كنف مصر يستقبل الأزهر أبناء المسلمين وبناتهم من كافة الشعوب والأقطار في أعداد متزايدة حتى بلغت الآن بضعة آلاف ، يواصلون الدراسة في كافة مراحلها بالمعاهد والكليات على منح دراسية •

ومع ذلك فان الأزهر يوفد علماء الى المسلمين ، لنشر العلوم الاسلامية والعربية ، والدعوة الاسلامية ، وقد بلغ عددهم في هذا العام ٤٤٩٧ مبعوثا ، يقومون بأعباء الدعوة والتعليم ، وكثير منهم في أوروبا وأمريكا وكندا وأستراليا •

ان الأزهر مواطن مصرى يعتز بالله ربا ، ومصر له مقرا ، يعرف حقها عليه ، كما قامت وتقوم بواجباتها نحوه ، تمدّه وتسانده ،



# كلمة جامعة الأزهر



ألقاما

فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار

رئيس جامعة الأزهر

العافية ، ويستردون بها مشاعرهم النبيلة  
المؤمنة اذا ما طغت عليها المطامع وأظلمها سراب  
الحياة ، وزخرفها المكاذب .

وكلمة الأزهر في حياة الأمة الاسلامية كلها  
تمثل قمة الهرم ، وعلماءه الأجلاء هم اللبنة  
القوية التي قام عليها صرحه ، وتشامخ بها  
علوه حتى غدا معلما على الطريق ، ومنارة  
هادية تؤنس المستوحش ، وترشد الحائر ،  
وتهدى الضال في دياجير الحياة .

وفي رحاب هذا المعهد العظيم ، والصرح  
الشامخ ، وبين يدي عشرة قرون كاملة مضت  
من الزمان ، يحتشد الألوف من أبناء الأزهر  
ومن علماء المسلمين في كل الأقطار الاسلامية ،  
وأحسب أنهم يريدون أن يقدموا كشف  
الحساب عن أمسهم الدابر ، وأن يجددوا  
العمل المخلص ليومهم الحاضر ، وأن يحددوا

بسم الله الرحمن الرحيم  
نحمد الله سبحانه وتعالى ، ونصلي  
ونسلم على انبيائه ورسله ، وعلى  
خاتمهم سيدنا محمد بن عبد الله -  
صلى الله عليه وسلم .

السيد الرئيس محمد حسنى مبارك  
رئيس جمهورية مصر العربية ، السيد  
الرئيس مأمون عبد القيوم رئيس  
جمهورية جزر المالديف ، السادة الوزراء  
والعلماء ورؤساء الوفود في هذا اليوم  
المبارك ، أيها السادة الاعزاء :

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ..  
اليوم عيد الأزهر الشريف ، بل عيد  
الاسلام الحنيف ، والأعياد الاسلامية .  
واحاث جميلة في صحراء الحياة ، يستريح  
المجهدون المتعبون في ظلها الوارف ، ويجدون  
في نسيمها الندى برد السعادة ، ونشوة



## كلمة جامعة الأزهر

المهمة العظمى ، ولكي يؤدي رسالته الكبرى على أكمل الوجوه ، لابد له من العناية التامة من المسؤولين ، وهي موجودة بحمد الله ، ولكننا نطلب المزيد ، لا بد له من مزيد من العناية والرعاية ، ومتابعة أعماله لحظة بلحظة ، ولابد له من الدعم المادى الكبير ، حتى يمكن له أن يؤدي رسالته على أكمل وجوها ، وأن يستجيب لمطالب المجتمع الاسلامى من علمائه حتى يحلوا الحلال ويحرموا الحرام ، حتى يحلوا الطيبات ويحرموا الخبائث ، ويضيئوا للناس طريق الخير والتي هي أقوم .

هذا هو ما يجب أن يكون نحو هذا المعهد الخالد ، وهذا هو الذى نأمله ونرجوه من المسؤولين ، لأن رسالة الأزهر ليست لمصر وحدها ، وانما هي للعالم الاسلامى كله .

وانها لمناسبة سعيدة حقا أن نلتقى اليوم بقيادة الفكر وزعمائه فى هذا العالم وزعماء المسلمين فى أرجاء الدنيا لكى نتبين معا أهدافنا ، التى يتحتم علينا أن نتدارسها وأن نرسم لها الطريق السليم الصحيح .

ولا شك أن الأخوة بيننا - مهما زعم الزاعمون - أخوة ثابتة الدعائم ، عميقة الجذور ، ومهما عصفت العواصف ومهما هبت رياح الفتن ، فان ذلك لن ينال من وحدتنا وتضامننا وقوتنا شيئا - باذن الله - وأن الأمة الاسلامية التى تعمقت جذورها بفضل

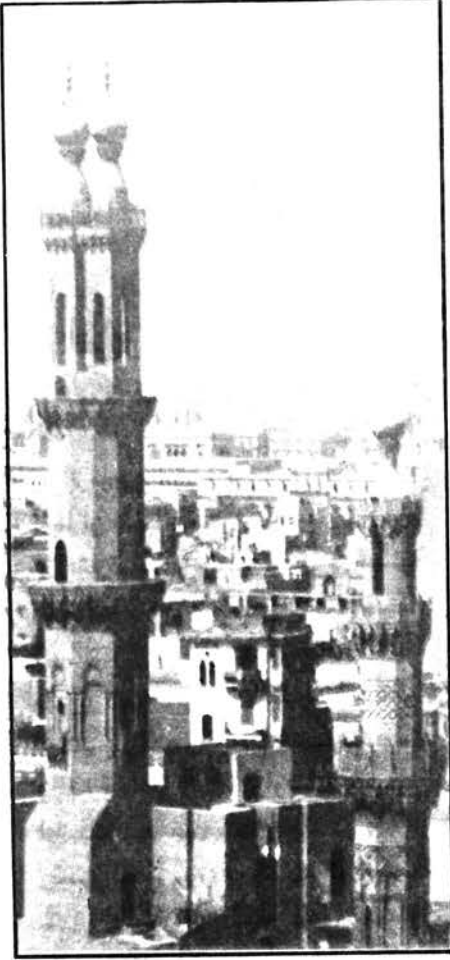
آمالهم وأهدافهم لغيرهم المنتظر السعيد ان شاء الله .

ورسالة الأزهر - أيها السادة - انما تنبثق من رسالات السماء ، ودعوته هي دعوة الرسل والأنبياء ، هي الدعوة الى التوحيد الخالص ، والعبادة الصحيحة التى لا يتطرق اليها شك أو وهن ، وهي الدعوة الى تنقية التراث الاسلامى مما علق به من بعض الأباطيل والأوهام ، وهي الدعوة التى تيسر المبادئ الاسلامية حتى تخرج سهلة سائغة ميسرة للطلاب .

ولابد لعلماء الأزهر - اذا ما أردنا أن نتحقق لهم تلك الغاية الكريمة ، لابد لهم أن يعتمدوا الى جوار العلم بالخلق الكريم سلوكا وعملا ، حتى يجتمع السلوك الراشد القويم الى جوار الكلمة الراشدة القويمة ، وبهذا يستقيم أمر الناس ، لأن الناس لا يستقيمون الا اذا كان الكلام متحصنا بالقدوة الصالحة ، وبالعمل الصالح واذا ما اجتمع القول والعمل لعلمائنا يكون العلماء حقا ورثة الأنبياء ، وبغير ذلك لا يمكن أن يكونوا ورثة الأنبياء ، لأن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، وانما ورثوا العلم والخلق ، ومن يؤت العلم والخلق فقد أوتى خيرا كثيرا وحظا عظيما .

**أيها السادة الأجلاء :**

ولابد لكى يضطلع الأزهر الشريف بهذه



والايمن أقدامك ، ورفع أعلامك ،  
أعزك اللهم بالذل اليه ، وأغناك بكرمهم ونعمه  
وحده دون سواه ، وفق الله علماء  
المسلمين الى اعلاء كلمة الحق والدين .  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



الله وعلى هدى من كتاب الله ، كالشجرة  
المظيمة التي انتصبت في الفضاء ، وتممقت  
جذورها في الدأماء ، انتصبت في الفضاء  
ساخرة بالأعاصير والأنواء وتقلبات الأجواء ،  
لأن في جذعها القوى المتين ما يعينها على  
الصبر حتى تتجلى عنها ليالى المحن ، وحتى  
يظلمها - ان شاء الله - فجر بهي السناء  
مشرق الضياء ، وقد طالما هذا الفجر -  
والحمد لله - باجتماعكم الآن انه فجر صادق  
حقيقة ، يبشر بأن شياطين الانس الذين  
حاولوا أن يبيدوا الفرقة بين الأخ وأخيه ،  
وأنتم تعلمون من هم شياطين الانس الذين  
يحاولون أن يبيدوا الفرقة بين الأخ وأخيه ،  
وبين الابن وأبيه . الخ ، انما ذهبت  
مؤامراتهم وكيدهم ، ذهب ذلك كله أدراج  
الرياح ، والله متم نوره ولو كره الكافرون  
الجاحدون .

ياسيادة الرئيس الجليل :

هذا هو الأزهر الشريف الجامع  
والجامعة ، وأنه أمانة وسدها الله اليك  
ووديعة غالية بين يديك ، فسر على بركة  
الله ، تحفظ الوديعة الكريمة ، والأمانة  
الغالية ، وان الآمال بك يا سيادة  
الرئيس لمعقودة ، وان الرجاء فيك  
لكبير ، وان الدعاء لك بالسداد والتوفيق  
موصول - ان شاء الله - بارك الله  
أيامك ، وثبت بالحق والاخلاص

# كلمة الأمانة العامة للإحتفال بالعيد الألفى للأزهر



بسم الله الرحمن الرحيم • والصلاة  
والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه  
ومن وآله :

السيد الرئيس

ما ان بلغ الوليد من العمر ألف عام  
الا عشرة أعوام وبالتحديد في سنة  
١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م حتى ابتدر القوم  
الى التفكير في الاحتفال بعيده الألفى ،  
مقربين هذه الأعوام العشرة مدة كافية  
للتحضير والاعداد ، ثم شغلهم شواغل  
والفكرة قائمة واردة تراود المتحمسين  
لها حيناً بعد حين ، حتى صدر قرار  
رئيس الجمهورية رقم ١٢٠٤ لسنة  
١٩٧٣ م بتشكيل اللجنة العليا للاحتفال  
بالعيد الألفى للأزهر ، وربما نسى القوم  
هذا القرار الا رجلاً واحداً شرف به  
هذا المكان في اثلاثين من شهر مارس  
١٩٨١ ودعونه للكلام ، فأعلن أنه  
يرجى كلامه الى حفل العيد الألفى  
للأزهر ، وكانت لفظة حضارية من الزعيم  
محمد أنور السادات تفمده الله برحمته،  
وكان توجيهها الى بعث الفكرة من  
جديد •

وعلى هذا صدر القرار الجمهورى رقم  
٢٥٧ لسنة ١٩٨١ م باعادة تشكيل اللجنة العليا  
للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر تحت اشراف  
رئيس الجمهورية - واضطلع رئيس اللجنة  
وأعضاؤها وأمانتها بواجبهم ، وكانوا أكثر  
حرصاً على انجاز هذا الاحتفال وأقوى رغبة  
في أن يشهد جيلنا المبارك باذن الله هذا الحدث  
العالمى التاريخى الكبير •

اتجهت همة اللجنة الى عديد من الأمور ،  
واتسعت تطلعاتها ، وانفسحت أمانيتها ،  
بيد أنه أهمها في الدرجة الأولى أن يعود  
للجامع الأزهر نفسه رونقه وبهاؤه ، وأن  
تلمسه يد التجديد والتحسين والاصلاح ،  
فقررت فرشته بسجاد جديد يجهز خصيصاً له ،  
وأعدت وزارة التعمير والاسكان خطة طموحة  
لاصلاحه واعماره وصيانته ، تنفذ على عدة  
مراحل ، وقد نفذ الجزء الأول من المرحلة  
الأولى فعلاً في داخل الجامع بتكلفة وصلت  
الى أكثر من مليون جنيه ، وسينفذ تباعاً باقى  
الخطة بتكلفة تصل الى تسعة ملايين من  
الجنيهات داخل حرم المسجد وخارجه •  
وفى مثل هذه المناسبة العالمية كان لابد من  
استقراء التاريخ ، وعرضه فكراً مفتوحاً أمام

ألقاها:

## — فضيلة الدكتور — محمد السعدى فرهود

وكيل الأزهر والأمين العام للجنة الاحتفال



للفوز فيها شباب مصر وطلابها ، وشباب  
البعوث الاسلامية الوافدة ، وأجيز منهم أكثر  
من ألف حافظ مما يبشر والحمد لله بأن هذا  
القرآن ما يزال محفوظا بعناية الله الى يوم  
الدين .

وشهدت مراكز الشباب وقصور الثقافة في  
أنحاء الجمهورية مباريات رياضية باسم الأزهر ،  
وعروضا مسرحية وأمسيات شعرية ومسابقات  
ثقافية وفنوننا تشكيلية ومعارض للصور  
الفوتوغرافية عن : الأزهر ورجاله وتاريخه  
ونضاله .

وصدر عن مصلحة سك العملة ( جنيه )  
تذكاري بهذه المناسبة ، كما صدرت عن هيئة  
البريد مجموعة طوابع تذكارية طارت الى  
مشرق المعمورة ومغربها مع البريد اعلاما  
بجامعنا العتيد .

وأعد المركز القومى للسينما عدة أفلام  
تسجيلية للدراسة في الأزهر قديما وحديثا ،  
والتعليم في الكتاتيب ، وفي معاهد الأزهر  
وجامعته ، ولجمع البحوث الاسلامية ،  
ومدينة البعوث الاسلامية والأروقة ، والمدارس  
الملحقة بالجامع الأزهر ، واصلاحات الامام  
محمد عبده صاحب هذه القاعة ومشاركات

أجيالنا الحاضرة والآتية مما اقتضى القيام  
بعدة نشاطات تسابقت اليها الوزارات  
والهيئات متفانية في ابداء مشاعرها الفياضة  
نحو الأزهر وأمجاده وجهوده .

وبتوجيه من اللجنة العليا ومبادرات  
طبية تلقائية نشطت وزارة التربية والتعليم .  
ومدارسها للندوات والمسابقات القرآنية  
والدينية والثقافية ، ولعرض المسرحيات  
والنشاط المكتبى والفنون التشكيلية للتعريف  
بالأزهر وتاريخه ورجاله .

ولبيان دوره الحضارى والنضالى للأمة  
المصرية والأمة العربية قاطبة .

على نحو من هذا نشطت هيئة المعاهد  
الأزهرية بالإضافة الى نشاط رياضى وكشفى  
حافل ، وعلى نحو منه أيضا صنعت جامعة  
الأزهر الشريف ، وفي احدى القاعات المجاورة  
تنطق رسوم الطلاب وأعمالهم الابداعية  
عن خواطرمهم ومشاعرهم وأمانهم ، كما  
قامت الجامعة باجراء مسابقة في حفظ القرآن  
الكريم بين طلاب الجامعات المصرية ، وأقامت  
كل من ادارة شؤون القرآن بوزارة الأوقاف ،  
وادارة شؤون القرآن ، بالأزهر الشريف  
مسابقات في حفظ القرآن وترتيله ، تدعى



## كلمة الأمانة العامة

### أيها السادة :

هذه أمثلة من انجازات اللجنة العليا ،  
وفي الوقت الذى يتوج فيه احتفالنا بمقدمكم  
الميمون من شتى أقطار الأرض ، تموج  
محافظات مصر ومدن مصر وقراها من  
أقصاها الى أقصاها بالمهرجانات والاحتفالات  
في مدارسها ومعاهدها ومساجدها ومنتدياتها  
ومراكزها الثقافية والشبابية وفي محافظها  
الشعبية فرحا ببلوغ الوليد عامه الألف ،  
وحديثا عن أمسه ويومه وغده ، وتحديثا بنعمة  
الله على مصر التى نبت فيها هذا النبت  
الصالح الأزهر .

وقد باشرت اللجنة العليا للاحتفال بالعيد  
الألفى للأزهر مهمتها فى يوليو سنة ١٩٨١  
تتطلع الى لقائكم اليوم ، ويحدونا الأمل فى  
غد مشرق ، ومستقبل باسم باذن الله .

ونرجو أن تحملوا أيها الأقطاب  
والقادة والرؤساء الى شعوبكم مشاعر  
الود والتقدير والعرفان على طريق المحبة  
والايمان ، وفى سبيل الأخوة الانسانية  
وتقدم الجنس البشرى .

المسيد الرئيس :

أيها السادة :

والسلام عليكم ورحمة الله ..

الأزهر فى النضال الوطنى والقومى .  
وشاركت الهيئة العامة للاستعلامات  
بمجموعات من المطويات والبطاقات الاعلامية  
وبعدد خاص من جريدة مصر للسينما .  
كما اضطلعت أجهزة الاعلام المسموعة  
والمرئية والمقروءة والمصورة بواجبها فى متابعة  
وتغطية هذا الحدث العظيم .

وتقوم الهيئة المصرية العامة للكتاب  
باصدار سجل خاص عن ألفية الأزهر وهو  
سفر شامل جامع ، أعد مادته العلمية نخبة  
ممتازة من علماء جامعة الأزهر وجامعات  
مصر ، كتبوا عن دور الأزهر العلمى  
والتعليمى ، وعن جهاده الوطنى وعن مشيخة  
الأزهر ، وعن هيئة كبار العلماء ، وعن  
الخريجين ، وعن مدرسة الدراسات  
العليا ، وعن المكتبة الأزهرية ، وعن عمارة  
الجامع ، وعن الدعوة الاسلامية وغيرها .  
وأعد الأزهر للمناسبة كتابا ، أدلى فيه  
أصحاب الراى من أنحاء العالم بخواطرمهم  
وهواجسهم وتطلعاتهم نحو الأزهر  
وتطويره .

ومنهم من كان فيما أداء محافظا ملتزما ،  
ومنهم من كان متحررا جامحا ومنهم من كان  
منصفا مقتصدا .

وتداعى عشرات العلميين الى مسابقة ذات  
جوائز رصدتها الأمانة العامة للجنة العليا  
للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر فى موضوعات  
عن الأزهر وعن الاسلام ، وعن مصر  
الاسلامية .







## كلمة الأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية

ألقاها

**فضيلة الدكتور الحسين عبدالمجيد هاشم**

انه عيد الحفاظ على القرآن الكريم الذي جعله الله نورا وهدى وشفاء وطمأنينة ، وقد حافظ الأزهري الشريف على القرآن وعلومه ، وعلم القرآن عبر الألف عام : تلاوة وحفظا وكتابة وأحكاما وتجويدا وتفسيرا وسلوكا وبيانا . وفي هذا العهد الميمون أنشأ الأزهري معاهد خاصة للقرآن والقراءات .

ان عيد الأزهري عيد مجد السنة النبوية ، وقد نشرها في آفاق العالم الاسلامي : رواية وتأليفا وشرها وتحقيقا ، فأشرقت النهضة في ربوع المعالم الاسلامي وجامعاته ومعاهده ، ومساجده ، وصحفه ، وإذاعاته ، فكان جديرا بالمسلمين جميعا أن يهنئ بعضنا بعضا في مشارق الارض ومغاربها ، بعيد عز الاسلام .

بسم الله الرحمن الرحيم .  
والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين .

سيادة رئيس جمهورية مصر العربية  
السيد محمد حسني مبارك .  
فضيلة الامام الاكبر شيخ الأزهري  
السيد رئيس الوزراء .  
السادة الوزراء .  
السادة العلماء وأئمة الفكر .  
أعلام علماء العالم الاسلامي .  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أهنتكم وأهنئ العالم الاسلامي في أرجاء الدنيا قادة وعلماء وجندا وشموها بعيد الاسلام ، العيد الألفي للأزهري الشريف ، منارة العلم والهدى ، انه عيد عز الاسلام ومجده ،

## كلمة الأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية

من أرجاء الدنيا حملة رسالة الاسلام ، الذين  
ييلفون رسالات ربهم ، وفي ذلك يقول أمير  
الشعراء :

**يا فتية المعمور صار حديثكم**

**ندا بأفواه الرجال وعنبرا**

والأزهر الشريف الذي تحتفلون بعيد  
الألفى اليوم وتلتقون في رحابه من أنحاء  
العالم ، قد فتح للمسلمين جميعا - منذ القدم  
- أروقته باسم الأخوة الإسلامية ، فبنيت  
حوله الأروقة لاستقبال طلاب العالم الاسلامي ،  
وقد سبق بهذه السنة الحسنة جامعات الدنيا ،  
فحوله : رواق الأتراك ، ورواق الشوام ،  
ورواق السودان ، ورواق الحجاز ، ورواق  
أفغانستان ، ورواق المغاربة ، وهكذا •

وتلاقت في رحابه أجناس المسلمين لا فرق  
بين أبيض وأحمر ، أخوة متحابين ينهلون علم  
الاسلام من معهد الاسلام : الأزهر الشريف ،  
وعادوا الى بلادهم ليشرقوا ولينشروا نور الله  
في أرض الله تبارك وتعالى فبنوا الجامعات  
والمعاهد الإسلامية ، وأشرقوا في آفاق الدنيا  
يعلمون الناس ويحافظون على عز الاسلام •

وان مجمع البحوث الإسلامية يواصل -  
بحمد الله - حمل هذه الأمانة ، وتبليغ الرسالة  
الى العالم الاسلامي •

وفي هذا العهد المبارك نشطت رسالة الأزهر  
اذ تستقبل مراقبة البحوث بمجمع البحوث  
الإسلامية طلاب أكثر من سبعين دولة ، ويزيد  
عدهم على ثلاثة عشر ألف طالب ، ترعاهم  
وتسكنهم في مدينة البحوث الإسلامية ،

بالعيد الألفى للأزهر الشريف الذي حفظ على  
المسلمين عزتهم بحراسته لدين الله ، للقرآن  
الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، ولغة القرآن  
الكريم وآدابها ، وفقه الكتاب والسنة ،  
والعقيدة السليمة التي وقفت لصد تيارات  
الاحاد الشيوعي والوجودي وغلو الغالين  
وتحريف المبطلين والمفرطين •

من أجل ذلك علم المسلمون في العالم أجمع  
على مر السنين والقرون مكانة الأزهر وتمكنت  
مكانته وقداسته في نفوسهم حتى قالوا :  
المصحف الشريف ، والسنة الشريفة والكعبة  
الشريفة ، والروضة الشريفة ، والأزهر  
الشريف •

وأطلق المسلمون على العلماء المجاورين لبيت  
الله الحرام الذي جعله الله مثابة للناس وأمانا :  
المجاورين وقالوا : جار الله الزمخشري ، وجار  
الله البخاري ، وغيرهما لجاورتهم لبيت الله  
الحرام ، كذلك أطلقوا على العلماء والطلاب  
المجاورين الوافدين على الأزهر لتلقى العلم في  
رحابه بأنهم المجاورون •

وفي الأزهر ، وفي الحرم المكي يقول شوقي :

**ان الذي جعل العتيق مثابة**

**جعل الكنانى المبارك كوثرا**

وعلم المسلمون بأن معنى البيت المعمور الذي  
ذكره الله في قرآنه الكريم أنه الذي في السماء  
العللا موازيا ومقابلا للكعبة المشرفة وتعمره  
الملائكة فقالوا كذلك عن الأزهر : الأزهر  
المعمور ، لأنه معمور بالعلم ، معمور بعلمائه  
كواكب الرسالة ، معمور بطلابه علماء المستقبل

وقامت ادارة البحوث بالمجمع بطبع مصحف الأزهر الشريف والعناية به ، وأعد الأزهر مطبعة خاصة بالمصحف ليلبي حاجة العالم الاسلامي ، كما تقوم ادارة البحوث بحراسة التراث والفكر الاسلامي .

ولجنة الفقه في مجلس المجمع تبين ما يهم المسلمين في أمور دينهم وقضاياهم : الاقتصادية والاجتماعية .

ولجنة التفسير تواصل تأليف كتاب التفسير الوسيط في القرآن الكريم .

ولجنة العقيدة تبين العقيدة السليمة ، وتتصدى لرد الشبهات دفاعا عن ديننا الحنيف . ويشرع المجمع في احياء تراث مخطوطات مكتبة الأزهر التي هي احدى ادارات المجمع ويؤمها الباحثون من مصر والعالم الاسلامي ، فهي مرآة تعبر عن جهود علماء الأزهر على مر السنين ، وبها أكثر من ثلاثين ألف مخطوط من عيون التراث الاسلامي . فضلا عن المطبوعات الاسلامية التي تتميز باقتنائها مكتبة الأزهر الشريف .

ويصدر المجمع سلسلة كتب شهرية تعالج أهم القضايا الاسلامية . كما يصدر مجلة الأزهر التي تنشر الثقافة الاسلامية الأصلية .



وتلحقهم بالمعاهد الأزهرية التي ضوعفت وكثرت في عهدنا المعاصر وكانت خيرا وبركة ، وتلحقهم بجامعة الأزهر وكلياتها المتعددة ، وبأقسام الدراسات العليا للحصول على ( الماجستير والدكتوراه ) من جامعة الأزهر التي كثر عدد كلياتها في هذا العصر ، وتعددت روافدها في الأقاليم لتخرج الدعاة ، وعلماء الاسلام لمصر وللعالم الاسلامي .

وهذه السنة الاسلامية الحسنة التي نهج عليها الأزهر الشريف استجابة لقول الله تبارك

وتعالى : ( إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ) ، وقوله تعالى :

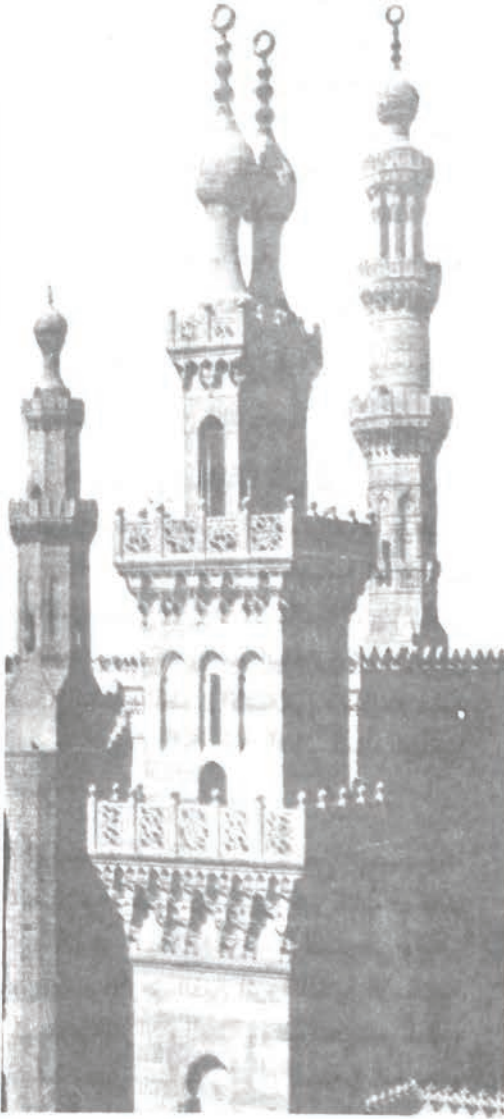
( وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ) ،

وقوله تعالى : ( وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ) .

وان مجلس مجمع البحوث الاسلامية بأروقته العلمية ولجانه المتخصصة قد دأب يواصل تقنين الشريعة الاسلامية على المذاهب الفقهية الأربعة ، واهتم الباحثون في كل مكان بهذا التقنين العلمي الاسلامي ، وطلبت من المجمع الدوائر العلمية في أقطار العالم ليهتدوا به .

ولجنة السنة بمجلس مجمع البحوث الاسلامية سائرة في تحقيق أكبر كتاب في عالم السنة وهو ( جمع الجوامع ) للسيوطي ، وهو من علماء الأزهر الذين أثروا المكتبة الاسلامية في علوم القرآن والسنة ووهبوا حياتهم للعلم ، كما تحقق كتاب ( شرح السنة ) للبغوي وأصول وأمهات كتب السنة النبوية الشريفة .

## كلمة الأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية



وإدارة البحوث بالمجمع ترسل علماء الأزهر  
إلى جامعات ومعاهد العالم الإسلامي والمراكز  
الثقافية في أوروبا وأمريكا وغيرها •

وفي هذا العام أرسلت ما يقرب من خمسة  
آلاف عالم أزهرى إلى أكثر من خمسين دولة •  
وينفق الأزهر على المبعوثين الذين يرسلهم  
على حسابه أربعة ملايين ونصف مليون جنيه  
مصرياً من ميزانية الدولة العريضة •

وإدارة الوعظ تنشر تعاليم الإسلام في  
الداخل والخارج وقد عقد المجمع منذ إنشائه  
ثمانية مؤتمرات ، وقامت الأمانة الفنية للمجمع  
باعداد الأبحاث التي ألفت وطبعها وهي تعالج  
القضايا التي تهم المسلمين فكانت مرجعاً  
للمسلمين •

وقد خصص المجمع ندوته العلمية هذه في  
مؤتمره التاسع بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى  
للأزهر حول رسالة الأزهر وخدمته للإسلام •  
هذه المناسبة الفريدة التي يسجلها التاريخ  
بأحرف من نور في سجل المجد والشرف •

وختاماً أهنيكم وأهني العالم الإسلامي  
بالعيد الألفى للأزهر الشريف •

حفظ الله الأزهر الشريف ، وحفظ الله  
مصر الأزهر ، وحفظ الله رئيسها المبارك  
السيد : محمد حسني مبارك ، وحفظكم  
الله جميعاً وأعز بكم الإسلام والمسلمين  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

## كلمة الوفود



### السيد مأمون عبد القيوم

رئيس جمهورية المالديف

السلام عليكم ورحمة الله تعالى  
وبركاته •

في هذا اليوم التاريخي المجيد أشعر  
بسرور بالغ ، وسعادة غامرة بالشرف العظيم  
الذي خصني به أعضاء الوفود المدعوون الى  
هذا المؤتمر الكبير من شتى أقطار الأرض ،  
لأنايتي عنهم لالقاء كلمتهم في هذه المناسبة  
العظيمة مناسبة افتتاح هذا المهرجان العلمي  
الكبير الذي يقام من أجل الاحتفال بالعيد الألفي  
للأزهر الشريف ، الذي يعد من أقدم وأعرق  
الجامعات في العالم ، فقد عرف بجهاده  
المواصل ، وكفاحه المستتير في ميادين العلم  
والأدب والثقافة وحمل رسالة الاسلام منذ  
قيامه على أرض الكنانة مصر العزيزة ، فكان  
مشعل هداية ، وقائد فكر ، وخادم عقيدة ،  
وزعيم جهاد في سبيل الله وحرية الأوطان

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد  
لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على  
سيدنا محمد امام الانبياء وصفوة  
المرسلين ، وعلى آله وأصحابه الهداة  
المهدين ومن تبعهم باحسان الى يوم  
الدين •

صاحب الفخامة الرئيس محمد  
حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر  
العربية •

صاحب الفضيلة الامام الاكبر الشيخ  
جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر •  
استاذى الجليل فضيلة الأستاذ  
الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة  
الأزهر •

السادة أعضاء مجمع البحوث  
الاسلامية :



## كلمة الوفود

وجامعات مصر الأخرى على يد علمائها  
وأساتذتها المخلصين •

اننى كابن من أبناء الأزهر الشريف ،  
وكم نصف للتاريخ أقول لكم بكل فخر  
 واعتزاز ، ان تاريخ الأزهر ليس تاريخ  
 مصر وحدها ، وانما هو تاريخ الامة الاسلامية  
 الكبرى ، فلا غرو في ذلك فان التاريخ  
 الاسلامى قائم على العقيدة الاسلامية  
 الراسخة التى أنارت أنحاء المعمورة ،  
 وأضاءت للأمم والشعوب التى دانت  
 بالاسلام وآمنت به طريق سيرها نحو التقدم  
 والرفعة ، وكانت مصر بقيادة علماء الأزهر  
 هى التى دافعت عن الاسلام دفاعا مجيدا  
 أمام الحملات الصليبية ، وغزوات التتار  
 الوثنية التى كادت تقضى على الاسلام  
 والمسلمين فى غلظة من التاريخ •

لقد سجل التاريخ الاسلامى للأزهر  
 صفحات مشرقة ، وبطولات رائعة ومواقف  
 فذة •

فمن ساحة الأزهر كانت تنطلق المسيرات  
 الشعبية لتواجه رصاص الغزاة ، وقنابل  
 المعتدين الغاصبين •

وبالأمس القريب وعندما كانت قنابل  
 العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ تتساقط على  
 بور سعيد الباسلة ، ومدن مصر الأخرى لم  
 يجد قائد النضال جمال عبد الناصر أنسب  
 ... ولا أروع ولا أصدق تعبيرا عن مسيرة  
 النضال — من ساحة الأزهر ومنبره رمز  
 الصمود والأصالة ليعلم فيه باسم الجماهير  
 ... ( سنقاتل سنقاتل حتى النصر ) ، ولقد

وفى هذا المقام يسعدنى أولا أن أحيى الأزهر  
 باسمى وباسم جميع الوفود المشاركة فى هذا  
 الاحتفال الكبير ، وباسم شعوبنا المسلمة ،  
 اننا نحى الأزهر ونهنته كما نحى ونهنت بلد  
 الأزهر مصر وقادتها بمرور ألف عام على  
 الأزهر الذى قام بخدمة الاسلام والمسلمين  
 عبر القرون والأجيال •

نحى ونهنت شيخ الأزهر وشيوخه السابقين  
 وعلماءه ، وأساتذته وطلابه كما نهنت أنفسنا  
 بهذه المناسبة التاريخية الكبرى ، داعين الله  
 عز وجل أن يصون الأزهر ويحفظه حتى يظل  
 حصنا ومنارة للعلم والمعرفة وقلعة من قلاع  
 الحرية والعزة والجهاد •

### أيها السادة ..

اننى أنتهز هذه الفرصة العظيمة للاشادة  
 بالعلاقات الأخوية الطيبة التى تسود بين  
 جمهورية المالديف بلدى وجمهورية مصر  
 العربية بلد الأزهر الشريف •

لقد توطدت هذه العلاقات بصفة خاصة ،  
 بعد أن تولت الحكومة الحالية زمام بلادى ،  
 فهناك كثيرون من أبناء المالديف الذى تخرجوا  
 فى مختلف كليات جامعة الأزهر والجامعات  
 الأخرى فى مصر يتولون الآن مناصب قيادية  
 عليا فى المالديف ، وقد أثبت هؤلاء جدارتهم  
 ومقدرتهم على ادارة الحكم فى البلاد ،  
 ورسم سياسة خارجية تتمشى مع الحق  
 والعدالة ، لا تميل الى شرق ولا غرب ،  
 وما ذلك الا بفضل من الله — سبحانه وتعالى  
 — أولا ، وبفضل العلم والمعرفة والتوجيه  
 السليم الذى تلقوه فى رحاب الأزهر الشريف

والعمل الجاد في اطار من تعاليم الاسلام التي تلزمننا جميعا بالرجوع الى كتاب الله - عز وجل - وسنة رسوله الكريم ، وتطبيقنا الأحكام الشريعة الاسلامية في جميع مجالات الحياة .

ان الاسلام ليس عقيدة دينية فقط ولانظاما أخلاقيا ، بل هو دين ودنيا بكل ما

تتسع له هذه الكلمة من معنى ومضمون .  
فالشريعة التي نزلت على خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله - صلوات الله وسلامه عليه - صالحة في كل زمان ومكان لأن يقام على أسسها بناء انساني عالمي يسهم في مد العالم باشاعات تنير له الطريق الى الخير والحق وفيها من التشريع العام والخاص ما يضمن صلاحيتها للانسانية كلها ، في جميع أزمته وأمكنته ، اذا ما توافر لهذا الرجال المخلصون الذين يؤدون رسالة الاسلام بأمانة واخلاص .

وان انعقاد هذه الندوة العلمية في اطار مؤتمرات مجمع البحوث الاسلامية بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفي للأزهر يعد بحق ضرورة اسلامية تقتضيها الظروف المحيطة بالعالم الاسلامي اليوم :

كنت يومها طالبا في هذا المعهد العريق ، وكنت أحد المصلين في الجامع الأزهر حين أطلق عبد الناصر صيحة النضال والقتال في ذلك اليوم المشهود .

### أيها السادة والاخوة الكرام ..

ان في هذا الجمع الكريم تتجسم وحدة العالم الاسلامي ، هذه الوحدة التي تستمد فيضها من وحدة العقيدة التي يزيها قوله تعالى في كتابه الكريم : ( إِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ) . فتوحيد المشاعر والأهداف والجهود مقصد هام من مقاصد الاسلام .

فالأمة التي تبلغ هذا المستوى الرفيع يتوافر لها من علو المهمة ما يدفعها للعمل الجاد لجنى ثمار وحدتها المقدرة لها في هذا الوجود من حرية وعزة وكرامة .

### ( وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ )

وقد دعت السماء على ألسنة الأنبياء والمرسلين الى جمع شمل الشعوب في اطار واحد لكي تحافظ على كيائها ، وتحمي أمتها وتدافع عن حريتها .

ولقد أثر عن الامام الشيخ محمد عبده أنه قال : اذا أحسست من أمة ميلا الى الوحدة فبشرها بما أعد الله لها في مكنون غيبه من السيادة العليا .

فسر الصلاح ، والاصلاح ، وسر الفلاح والنجاح ، يكمن في اتحاد المسلمين وائتلاف قلوبهم على اختلاف أجناسهم وألوانهم ، والعالم الاسلامي لايمكن أن ينهض من كبوته وينفض عن نفسه غبار التخلف الا بالاتحاد



## كلمة الوفود

فالفلسطينيون مازالوا مشردين بلا وطن ،  
ولا زالت حقوقهم مسلوبة والاعتداءات  
الاسرائيلية تصب عليهم صباح مساء •  
والحرب الدامية مشتعلة بين العراق  
وايران •

والعدوان قائم على المسلمين في أفغانستان  
واريتريا ولبنان وغيرها من بلاد الشرق  
والغرب •

ذلك وغيره من مشكلات المسلمين كثير ،  
وهو يقتضى من قادة المسلمين التفكير الجاد  
المخلص من أجل الوصول الى طريق الخلاص  
لمواطنى هذه الشعوب من محنهم ، ورفع  
الظلم والعنت عنهم ، ملتصين الحل في قيم  
الاسلام ومبادئه التى تلزمنا بالرجوع فى كل  
أمر من أمور حياتنا الى الله ورسوله وأولى  
الأمر فينا ممن لهم القدرة على القيادة

الفكرية والتوجيهية تطبيقاً لقول الله الكريم :  
( وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ  
مِنْهُمْ لَعَلَّه الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ) •

وختاماً باسم جميع هذه الوفود التى  
سعدت بدعوتكم وباسمى أشكركم ،  
وأشكر هذا البلد الطيب ، وأشكر رئيسه  
المبارك محمد حسنى مبارك ، الذى  
يرعى الأزهر ، ويسير له القيام  
بمسئوليته ، ويكفل له استمرارية  
العطاء •• ورعى الله الأزهر وأبقاه  
حصناً للعروبة والاسلام ، وموطناً  
للعلوم والمعارف •

قم فى فم الدنيا وحى الأزهر  
وانثر على سمع الزمان الجوهرا  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ••



كلمة مسير



ألقاها

**السيد الرئيس محمد حسني مبارك**

رئيس جمهورية مصر العربية



ولعل أروع ما في هذه المناسبة المباركة هو أنها تجسيد حي لأعظم ما في الحياة ، فهي تجمع في آن واحد بين عظمة الرسالة ، وعبقريّة الشعب ، وقُدسية المكان ، ذلك لأن الرسالة الإسلامية الخالدة هي في جوهرها دعوة للعلم والمعرفة وأمر بالسُّمى وراء الحقيقة .

( اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ  
الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي  
عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ) ...  
( الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ .  
عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ) صدق الله العظيم .

بسم الله الرحمن الرحيم  
فضيلة الامام الاكبر شيخ الجامع الأزهر  
ضيوف مصر الكرام ..  
أيها الاخوة الاعزاء  
أبنائي : طلبة وطالبات الأزهر الشريف .  
انه ليوم عظيم ، يوم تشترك الأمة  
الاسلامية قاطبة مع شعب مصر المؤمن في  
الاحتفال بالعيد الالفى للأزهر الشريف ،  
أعرق مؤسسة علمية قائمة حتى اليوم ،  
وأقدم جامعة اسلامية وأشرف منارة للهدى  
والمعرفة أقامها الانسان بايمانه العميق  
وظموحه للعلم والفكر ، وادراكه الواعي  
للحقيقة الالهية الكبرى واستيعابه لدوره  
الفريد خليفة لله في أرضه ، وصانعا للمجد  
والحضارة .

## كلمة مسر

وحدة الجماعة الاسلامية ، التي تلتقى على طريق الحق والخير •

( يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ) •

وضمن هذا المفهوم العالمى الشامل تشكل الجماعة الاسلامية أمة واحدة تربطها العقيدة المشتركة ، والقيم الروحية السامية ، والشعور الغامر بوحدة الهدف والمصير ، ولذلك كان طبيعيا أن يجسد الأزهر الشريف هذا المعنى الكبير ، بطلابه الوافدين من المشرق والمغرب ودعاته المنتشرين في شتى الأنحاء ، وعلمائه الأجلاء الذين قصدوه من كل صوب ، فأضافوا لنا الكثير من العلم والحكمة ، وعمقوا ادراكنا لجوهر الحياة ، والتزامنا بتعاليم الله وحقوق عباده ، ورسخوا ولاءنا للحقيقة ، واهتدأنا بالمنهج العلمى فى البحث والتقصى ، ولم ينل من هذا الاسهام الكبير اختلاف جنسياتهم وأوطانهم ، فنجد أن أعمال جمال الدين الأفغانى ، ومحمد الخضر حسين ، ومحمد نور الحسن ، وعيسى منون ، قد امتزجت بكتابات رفاة الطهطاوى ، ومحمد عبده ومصطفى عبد الرازق ، وعبد المجيد سليم ، ومحمد شاکر ، ومحمد بخيت ، ومحمد مصطفى المراغى ، وأحمد حسن الزيات ، ومحمد حسنين مخلوف ، ومحمود ثلثتوت ، وعبد الوهاب خلاف ، وعبد الحليم محمود •

والرسالة الاسلامية فى المقام الأول تأصيل لحيمة الفكر والعقيدة وتأكيد لواجب التدبر فى شئون الكون والخلق ، فلا حرج على رأى ، ولا مرض لاجتهاد ولا حرمان لشخص من حقه فى الاطلاع والمناقشة ولا اكراه فى الدين •

« قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدَى لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ » •  
( وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ) •  
( لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَىِّ ) •

تلك تعاليم الحق تبارك وتعالى ، وتلك هى القاعدة الصلبة التى قام عليها الفكر الاسلامى على مر القرون ولذلك لم يعرف الاسلام عصورا للظلام والجاهلية ، ولا وضع يوما قييدا على حرية البحث والنقاش ولا شهد تناقضا بين العلم والعقيدة ، أو بين الحياة والعبادة ، ولا أقام كهانة تحتكر لنفسها العلم والفتوى ، لأن التفكير فريضة اسلامية واجبة على كل مؤمن ومؤمنة ، ولأن الله جل شأنه كرم الانسان - كائنه المختار - فخصه بالعقل والفكر والمنطق •

ثم ان الرسالة الاسلامية دعوة عالمية لا تعرف الفوارق والحدود ، لأنها تقوم على



ومنذ أنشئ الأزهر سنة ٣٦١ هجرية قصده العلماء والفقهاء وطلاب العلم وجلس فيه قاضى القضاة والمحتسب ، وبذلك اجتمعت في مكان واحد قدسية المسجد وكرامة الجامعة ، وسمو دار العدل ، وأصبح الجامع الكبير محرابا للعبادة ، ومنارة للعلم والمعرفة ومركزا يسعى اليه المسلمون طلبا للعدل والحق والفتوى •

وكان الأزهر على مر القرون ، القلعة الشامخة التى حفظت للقرآن لغته ، وللحديث مكانته ، وللدين تعاليمه ، وللشريعة أحكامها ، وللفقه أصوله وضوابطه ، وللأمة الاسلامية تراثها الحضارى الفريد ، وأصالتها الفكرية الراسخة فى مواجهة محاولات الغزو الثقافى من الخارج ، وضد عوامل الاضمحلال والتخلف التى تعرضت لها مجتمعات عديدة حولنا •

وبقدر ما كان الأزهر عالما ينشأته وطبيعته فقد كان مصريا بهويته وكيانوته ، لأن مصر التى اهتدت بنور الاسلام واحتضنت تعاليمه ومبادئه ، كانت لها سماتها الحضارية المتميزة وتقاليدها ذات الجذور العميقة ، التى كان من المتعين أن تصبح رافدا أساسيا فى تيار الحضارة الاسلامية ، وبوتقة تنصهر فيها الآراء وتتفاعل الاجتهادات • ومن هنا فقد كان طبيعيا أن يغير الامام الشافعى - عالم قريش الذى ملا طباق الأرض علما - كثيرا من آرائه ومفاهيمه بعد أن عاش على أرض مصر ، وارتوى من نبع حضارتها وفنئ عطائها •

وكان أول ما قدمته مصر الى الأزهر روح التسامح والتكافل ، والبعد عن التعصب ، ونبذ انصرافات المذهبية ، وتقديس حرية الفكر للفرد والجماعة ، ولم تكن بقعة أخرى قادرة على سبق مصر فى هذا المجال ، فهى الأرض التى اهتدى فيها الانسان الى حقيقة الوحدة الالهية منذ فجر التاريخ وتوصل الى نظرية الخلود والحياة الآخرة ، وثار على مفاهيم الوثنية ، وحطم حواجز الزمان والمكان •

فعلى أرض ( طيبة ) الطاهرة ، دعا اخفان العظيم الى عبادة الاله الواحد ، ورب السموات والأرض ، وخالق الكون ، وعلى ثرى مصر الخالدة ، مشى ابراهيم الخليل أبو الانبياء ، وعاش يوسف هاديا ونذيرا ، وفى الوادى المقدس طوى - فى بقعة غالية من أرض مصر الطيبة - نزلت الرسالة على موسى ، وإلى شعب مصر جاء عيسى ابن مريم ، ساعيا الى الخير والأمان فأكرم وفادته ، وعلى أرض الكنانة انتشرت الدعوة الاسلامية بالمثل الطيب والمقدوة الصالحة ، والرؤية التاريخية الثاقبة لدور الانسان ورسالته •

سجل حافل طويل ، وسلسلة متصلة من الايمان والجهاد فى سبيل الله والحق ، والكفاح الصادق من أجل القيم النبيلة والمبادئ السامية ، تروى تاريخ الأزهر



## كلمة مصر

وتدون جزءا من تاريخ مصر ، وتقـوم  
شاهدا على عبقرية الشعب وعظمة المكان •

### أيها الأخوة الأعزاء :

ان من مفاخر الأزهر الشريف ، أنه كان على  
الدوام مدرسة للوطنية المصرية تعمق فيها  
الولاء للوطن والانتماء لثراء المقدس ، وتراثه  
الحضارى العظيم ، وانصهرت مفاهيم  
الاستقلال والعدالة والحرية ، وانطلقت منها  
الشرارة الأولى للثورة على الظلم والطغيان  
والاستعمار •

وجدير بنا أن نرعى لأبنائنا وأحفادنا  
قصص التجرد لحب مصر ، والتفانى في الدفاع  
عن حقوقها ومقدساتها ، والشجاعة في الحق ،  
والالتزام بالواجب ، والايمان بأن مصلحة  
الشعب هي العليا ، ولنضرب لهم مثلا  
بالمجاهدين الذين خرجوا من أروقة الأزهر في  
كل العصور ، لا يخشون في الحق لومة لائم ،  
ويدعون الى سبيل ربهم بالموعظة الحسنة ،  
فنذكر العز بن عبد السلام وتلك النخبة من  
العلماء الذين أرغموا أمراء المماليك على توقيع  
وثيقة اعلان حقوق الانسان المصرى ، وعمر  
مكرم ، وعبد الله النديم ، وحسونة النواوى  
وسعد زغلول •

ومن فضل الأزهر على مصر والحركة  
الاسلامية ، أنه كان في طليعة القوى المحافظة  
لنوحدة الوطنية ، الداعية الى التآلف والمودة  
بين أهل الكتاب ، ففي صحن الأزهر ، ارتفعت  
الهتافات مدوية بوحدة عنصرى الأمة وتماسك

المصريين جميعا — من مسلمين وأقباط — في  
مواجهة الغاصب المحتل ، فكانت هذه المواقف  
أروع تجسيد لروح الاسلام ، فتلك هي  
السماحة الحققة ، وذلك هو الانتصار الأكبر  
على قوى التعصب والكراهية •

وكان الأزهر نتاجا مصرياً يبعد رجاله عن  
الشطط والتطرف ، فما خرجت منه الحركات  
الباطنية والطائفية ، ولا عرفت ساحته أفكار  
الخارجين على اجماع الأمة أو الداعين الى  
اعتزال المجتمع وتحطيم مقوماته ، ولا كان  
دعائه ساعين الى الفرقة وشق الصفوف ، بل  
كانوا في كل الظروف قوة للبناء وتوحيد الصف  
واتفاق الكلمة وبذلك فان الأزهر كان وسيظل  
نبراسا هاديا لكل أبناء الأمة الاسلامية في  
مشرق الأرض ومغربها ، ودرعا يعصمهم من  
الزلازل ويحميهم من الخطر •

ولعل وجودنا في هذه البقعة الطاهرة ، في  
رحاب الأزهر الشريف ، وفي هذا اليوم المبارك  
وسط هذا الفيض الروحي الغامر ، يلهمنا البر  
والنعمى فتتدبر أمور دنيانا ، ونتقصى أحوال  
أمتنا التي كانت خير أمة أخرجت للناس ، حين  
اجتمعت على كلمة الحق ، وتحلت بالتراحم  
والتضامن فيما بينها ، غير أن الوهن أصاب  
صفوفها بفعل عوامل الفرقة والشقاق ، وغيبة  
الادراك السليم للمصلحة الاسلامية العليا  
وان الأمم ليملا قلوبنا حين نرى اخوة في الله  
يتقاتلون على غير ما أنزل الخالق — عز وجل  
— ويهدرون طاقاتهم فيما لا يعود على أحد

يكون من المفيد أن نلقى نظرة على مناهج الدين في شتى مراحل التعليم وأسلوب تدريسه وتقريبه إلى عقول الناشئين وقلوبهم •

نتطلع إلى مشاركة أزهريّة نشطة في بحث قضية الثقافة في مصر والمجتمع الإسلامي على امتداده ، في وقت يتصارع فيه القديم والحديث ، وتصطدم فيه النظرية بالواقع ، وتزايد أهمية العلم ، ليس فقط كوسيلة للتقدم وصنع الحضارة بل باعتباره قيمة في حد ذاته •

نتطلع إلى دور مرموق للأزهر ورجاله في التصدي للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي تواجه مجتمعاتنا الحديثة ، والبحث عن حلول تتفق مع عقيدتنا ومبادئنا ، وتتناسب مع قدراتنا ، ولا تصطدم بالبيئة التي نعيش فيها ، والآمال التي نسعى إلى تحقيقها •

نتطلع إلى دور أكبر للأزهر وخريجيه في العالم الإسلامي على امتداده لنشر الثقافة الدينية ، والتقريب بين المدارس الفكرية والمذاهب ، وتعميق الروابط بين شعوب الأمة الواحدة •

نتطلع إلى تعميق مفهوم الانتماء الوطني، لأن حب الوطن من الإيمان والذود عن أرضه



بأنخير والنفع ، ومن هنا فانها فريضة واجبة علينا أن ندعو أبناء الأمة الإسلامية على اختلاف أقطارهم ومشاربهم إلى نبذ الخلافات وحقن الدماء ، والالتقاء على كلمة سواء ، تتفق مع روح الاخاء الإسلامي ، وعمق الروابط الروحية والدينية ، ووحدّة الغاية والهدف والمصير •

**فضيلة الامام الأكبر شيخ الجامع الأزهر ..**  
ان الأزهر - الذي هو أرفع مؤسسة علمية وتربوية في العالم الإسلامي - يجب أن يكون رائدا للتقدم والازدهار في كل عصر ، وعنوانا لقدرة الشعوب الإسلامية في كل مكان على السبق الحضاري والانجاز العلمي ، لأن الأمم لاتصنع المجد وتكتب التاريخ الا بالعلم والفكر • والعلماء الصالحون هم القادرون وحدهم على رسم صورة المستقبل وكسر حاجز الزمن ، ولذلك فنحن ننتظر من الأزهر الكثير ، ونحن على أبواب مرحلة جديدة من مراحل التطور والنمو ، ونتطلع إلى مزيد من المشاركة الأزهريّة في مواجهة التحديات وأصعاب التي تعترض طريقنا في الحاضر والمستقبل •

نتطلع إلى مضاعفة الجهد الطيب الذي يبذله علماء الأزهر الأجلاء لتأمين الفكر الإسلامي ضد المفاهيم الدخيلة المدمرة وتقريب علوم الدين إلى عقول الشباب ، حتى أولئك الذين لم تتح لهم الفرصة •• فرصة الدراسة في المعاهد الأزهريّة وبالتحديد ، فقد

## كلمة صدر

في ربيع القرن الأخير ، زادت معاهد الأزهر من ستة عشر معهدا الى ألف معهد ، وارتفع عدد كلياته من ثلاث الى أربعين ، وبلغ عدد الطلبة الوافدين من الدول الاسلامية الشقيقة ( اثني عشر ألف طالب ) وأصبح التعليم الأزهرى يشمل المرأة ، بعد أن ظل قرونا طويلة وقفا علم الرجل .

ولابد لهذه المسيرة أن تنتصر ، ولهذا النجاح أن يتصل ، والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها ، لترتفعن مآذن الأزهر ، ولتعلون كلمته ، وتتعالى هاماته في الآفاق ، ما بقي فينا عرق ينبض ، ونفس تؤمن بالله وتعاليمه .

والسلام عليكم ورحمة الله .

\*

ومقدساته فريضة شرعية ثابتة ، لا يستقيم بدونها مجتمع انساني ، في عصر تراضى فيه الناس على اقامة كيانات وطنية مستقلة ، لها خصائصها ومصالحها الذاتية .

نتطلع الى كل هذا ، بقلوب مفعمة بالامل والرجاء ، ونفوس عامرة بالثقة والايمان ، لأن الأزهر هو أولا وقبل كل شيء — رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وتجردوا لأداء الرسالة ، مؤثرين الله على أنفسهم وذريتهم .

( وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَذُكَّرُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ) .

ونحن من جانبنا لانالو جهدا في سبيل تعزيز هذا المرح الكبير ، وجعله أكثر قدرة على العطاء المنهمر .







## بحوث

المؤتمر التاسع لجماعة المسلمين  
عن كسبة الله تعالى بالعيد لله تعالى

في الفترة من السبت ٤ الى الخميس من جمادى الآخرة سنة ١٤٠٣ هـ  
الموافق ١٩ الى ٢٤ من مارس سنة ١٩٨٢ م

### عزم واعداد

☐ على الخطيب  
☐ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

<input type="checkbox"/> محمد صابر البرديسي	<input type="checkbox"/> عبد الحميد شاهين
<input type="checkbox"/> محمد أمين البدوي	<input type="checkbox"/> أحمد حسن جابر
<input type="checkbox"/> عبد الفتاح حسين الزيات	<input type="checkbox"/> عبد العزيز أحمد جيره
<input type="checkbox"/> عبد الفتاح السيد عبد السلام	<input type="checkbox"/> عاطف شحاته زهران

سعيد عبد الحى



# ما ينتظره المسلمون

من الأزهر ..  
في القرن الخامس عشر

وشرفها عيسى بن مريم وأمه وكان لدينه أنصار فيها ، وأوصى بها خاتم الأنبياء عليه وعليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، لأن له فيها رحما وصهرا ، ثم كانت مطمح آمال الفاتحين العرب فركزوا فيها راية الدعوة ، وانطلقوا يحملون مشاعل النور الى أنحاء أفريقيا ، وعبروا بها البحر الى أوروبا فأسسوا دولة فتحت الأعين على ما في الاسلام من حضارة ، انطلقت منها شرارة النهضة فكان الغرب الذي ملك زمام الارض حيناً من الدهر وتحرك كولومبس لاكتشاف العالم الجديد متأثراً بقراءة كتب ابن رشد كما اعترف هو بنفسه ، ورد الفضل الى أهله .

ثم شرف الله مصر بمركز اشعاع علمي وحضاري امتدادا لمركز الفسطاط والقطائع من قبل ، ذلكم هو الجامع الازهر الشريف الذي بدأ يبيت النور من أواسط القرن الرابع الهجري ، وظل يؤدي رسالته العلمية والدينية طوال عشرة قرون أو تزيد .

والمقياس الصحيح الذي يقاس به نشاط أى معهد يجب أن يعتبر فيه تجاوبه مع عصره في معالجته لقضايا العلم ومشاكله الدينية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، أما بعد فإن مصر بحكم موقعها الجغرافي همزة وصل بين القارات الكبرى ، وبحكم ما حباها الله به من جو معتدل ونيل ميمون الغدوات مبارك الروحات كانت منتجع الرواد لكل من يجاورها ، وبحكم ثقافتها الواسعة وحضاراتها العريقة كانت قبلة الأنظار لطلاب المعرفة ، ومركز اشعاع قبست منه الحضارات القديمة ، وبحكم ما امتاز به أهلها من كرم الصحبة وصدق الوفاء كانت محط الآمال لطلاب الأمن من جنابات الأرض .

وشاء الله لكتانته في أرضه ، وتلك من أجل النعم عليها ، أنه ربطها بالدين والوحي منذ آلاف السنين ، فكان منها اديس الذي رفعه الله مكانا عليا ، وكان لابراهيم أبى الأنبياء، فيها صهر ، ولولده اسماعيل جد العرب نسب وفي بيت عزيزها تربى يوسف وملك خزائنهم ونشر دعوة التوحيد فيها وأوى اليها يعقوب وأولاده آمنين ينعمون بخيراتها ، وولد بها موسى وهارون وكانت اليها رسالتهم



## لفضيلة الشيخ عطية صقر

عضو مجمع البحوث الإسلامية

وفى تخيره للأسلوب المناسب له فى تطوره ،  
مع التحام الفكر بالمجتمع التحاما لا ينسيه فى  
الوقت نفسه حفظه لثراث الماضى وتسليمه  
للمستقبل مع خبرة الحاضر فى دقة وأمانة  
واخلاص .

والأزهر الشريف منذ نشأته الى الآن كان  
لنشاطه وجهان :

وجه أساسى ، وآخر تكميلى .

**أما الوجه الأساسى :** فهو العلم تلقيا  
وتلقينا وتعلما وتعلما ، ودراسة وفهما  
وتطبيقا ونشرا ، وكان يدرس مع التراث ثقافة  
العصر وما يحتاجه المجتمع منه فكان علماءه  
يلمون بجميع العلوم الدينية والعربية ، وما يعيش  
معه من علوم مختلفة ، من طب وفلك ورياضة ،  
بل وموسيقى فى بعض الأحيان ، وكان اتساع  
صدره لجميع المعارف معبرا عن طبيعة الدين  
الإسلامى ، فى تقديره للعلم بكل فروعـه  
ما دام يفيد الفرد والمجتمع فى معاشه ومعاده ،  
سواء ما كان متصلا اتصالا مباشرا بالكتاب  
والسنة فى العقيدة والشريعة والأخلاق ، وما  
كان وسيلة أو مساعدا على فهم هذه الأمور ،  
وكان العلم فى الوقت نفسه ممزوجا بالتدين  
والممارسة ، يحكم الواجب من تطبيق العلم  
على العمل ، وبمساعدة المكان الذى يدرس

فيه العلم وهو المسجد الذى اذا ذكر ذكرت  
الصلاة وذكر الدين لأنها عموده ، فكان الأزهر  
بهذا جامعا وجامعة فى وقت واحد ، وكان  
علماءه وطلابه نماذج صالحة يفخر بهم  
الإسلام ويعتز الوطن .

وعلى الرغم من قلة الامكانات — بالنسبة  
لما نراه فى عصرنا الحديث — ألقت الكتب  
ونسخت ونشرت ، وظلت حلقات العلم حافلة  
بكل طلاب المعرفة من كل الأجناس والأقطار  
والطبقات ، كما كانت الفرص فيه متاحة لكل  
من يألف فى نفسه القدرة — بصرف النظر عن  
جنسيته ونوع العلم الذى يمتاز به — أن  
يجلس للتدريس ، ويقدر ما يكون حوله من  
طلاب يكون تقديره ونجاحه فى مهمته .

وبسبب هذه الحرية فى الانتساب والتعليم  
وفدت الى الأزهر أعداد ضخمة من كل أقطار  
العالم ، ونظمت لهم الأروقة وأجريت عليهم  
الأرزاق الكافية لتفرغهم للدراسة ، والى  
جانب الدراسة فى الجامع الأزهر كان علماءه  
وطلابه يحملون العلم الى القرى والجهات  
التي وفدوا منها ، يبتغون بذلك وجه الله قبل  
أن تكون المناصب والرواتب المعسوفة ،

## ما ينتظره المسلمون من الأزهر

مبرئين بذلك ذمتهم من واجب تبليغ الرسالة والدعوة الى الخير ، وقد صح في حديث البخارى « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » وكان للأزهر فضل عظيم في حفظ التراث الاسلامى وبخاصة بعد سقوط بغداد في منتصف القرن السابع الهجرى والقاء كتبها النادرة في النهر ، وفرار العلماء من وجه العنف والاضطهاد والفتنة التى تأججت نيرانها في الشرق والغرب من التتار والصليبيين والأسبان ، حيث وجد العلماء وعشاق المعرفة في مصر وأزهرها الشريف حصنا آمنا وجوا مناسباً ، فاجتمع في الأزهر رواد الفكر من كل لون ، وأعيدت كتابة العلم بشكل موسوعى حرص فيه العلماء على تدوين كل شاردة وتسجيل كل معرفة .

ولاهمية الأزهر ودوره الخطير في حقل الثقافة العامة والدينية بوجه خاص شجعه الحكام والأثرياء وذوو الغيرة الدينية والعلمية والوطنية فحبسوا عليه الأحباس الكثيرة ، ووفروا له الامكانات التى تساعد على مواصلة نشاطه الذى لم يكن له مثيل في العالم الاسلامى .

هذا هو الوجه الأساسى لنشاط الأزهر طيلة هذه القرون ، أما الوجه الآخر فهو النشاط الاجتماعى الوطنى ، لقد كان الدارسون في الأزهر هم الطبقة الوحيدة المتعلمة في مصر طيلة تسعة قرون ، ولم ينافس تطعيمهم تطعيم آخر ، أو ينفصل عنه ، وكان الحكام والولاة ملقزمين بالدستور الاسلامى حيث لا يوجد

دستور غيره ، لهذا كان الأزهر منارا للثقافة والتفقه في الدستور الجامع لنظام الدين والدنيا ، وملاذا لحل المشاكل والفصل في المنازعات ، وملجأ يحتمى به الضعفاء والمظلومون ، فكان يمارس السلطة التشريعية والقضائية على المستوى الشعبى ، ويهيمن بهما على السلطة التنفيذية ، بل كان الحكام والولاة يستمدون منه شرعية سلطانهم ، أو على الأقل يدعمونها بموافقته ورضائه عنهم ، والقصص في كل ذلك كثير .

ولما كان علماء الأزهر وطلابه يعيشون كأ أسرة واحدة يربطها رحم العلم ، ويشعرون أكثر من غيرهم بالحرية والعزة والكرامة التى يجب أن يتمتع بها كل مسلم ، ويحسون بوجوب الجهاد ومكافحة الظلم والاستبداد ومقاومة الاعتداء على الوطن والحرمانات - كانوا هم جند مصر المرابطين ، تنبثق من جامعتهم أول صيحة للاستتكار ، ويدوى أقوى صوت للمناداة بالجهاد ، ويتحرك أول صف ليقود المسيرة الى المعركة ، وأخبارهم في مواجهة الحملة الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر ( ١٧٩٨ م ) وحملة فريزر الانجليزى في أول القرن التاسع عشر ( ١٨٠١ م ) معروفة .

من أجل ذلك وجه أعداء الحرية أكبر همهم الى تحطيم هذه الصخرة العاتية ، والقضاء على هذه القوة الجبارة ، التى كانت تعتمد على العقيدة أكثر مما تعتمد على قوة العضلات ووفرة المال والسلاح .

فجاء الاستعمار الانجليزى بالذات وتواطأ معه بعض العملاء ، ووضعت القـوانين

الاستعمار • وكلنا يعلم ما قاله أحد ساستهم الكبار في نادى قومه : لا يقر لنا قرار في الشرق ما دام فيه المصحف والأزهر •

### ما ينتظره العالم الاسلامى من الأزهر

#### في القرن الخامس عشر

ان اللقاء بعض الضوء على أمجاد الأزهر في الماضي ، يفيدنا في رسم السياسة المستقبلية له ، وينبه الى مقومات شخصيته التي لو فقد بعضها فقد شخصيته ، وعجز عن أداء رسالته النبيلة التي أفادت مصر والاسلام بما لم يفدهما شيء سواء طيلة هذه القرون •

فعلى الرغم من القيود التي كبل بها الأزهر في القرن الرابع عشر الهجري بسبب الاستعمار وأعوانه استطاع بجهد جهيد أن يحافظ على شخصيته العلمية والدينية في الدراسة وأن يستمر في صلته بالمجتمع عن طريق التعليم في المعاهد والمدارس ، وعن طريق الخطابة والوعظ في المساجد ، مع الرقابة الشديدة على الكلمة وعلى النشاط الذي يناهض الوضع القائم ، واستطاع أن يلبي بعض مطالب العالم الاسلامى باستقبال طلابه وايفاد العلماء اليه وامداده بما يمكن من العلماء والكتب والمصاحف والمناهج ، وبانشاء المراكز الاسلامية في بعض البلاد الغربية لخدمة الجاليات الاسلامية ورصد حركة العداء للاسلام عن قريب •

وليس من شك أنه قد حدثت تغيرات وتطورات كثيرة في العالم كله في أواخر القرن الماضي وقوى اتصال الغرب بالشرق وتعددت وسائله ، وتفننت المبتكرات الحديثة في تسلل الأفكار والتيارات الى عقول الناس وأخلاقهم

والاجراءات الحديثة ، بغية عزل الأزهر عن نشاطه السياسى والتشريعى ، ووضعه تحت يد السلطة واحكام قبضتها عليه ، وفقده استقلاله وحرية حتى في شئونه الخاصة ، بل حاول أن يقضى على نشاطه الدينى أو يهون من شأنه على الأقل ، وكان من مظاهر هذه الحرب الشعواء تشجيع التعليم المـدنى واحتضان رجاله ، واهمال شأن علماء الأزهر وابتكار كل الأساليب التي تصرف الناس عنهم وتزهدهم في معيهم ، وأخذ التعهدات على طالبى الانتساب اليه ألا يتدخلوا في السياسة بأى وجه من وجوه التدخل حتى وصل الأمر الى خوف الطالب أو العالم من قراءة المصحف وتتبع أخبار الدولة ، كما كان من مظاهر هذه الحرب العمل على تصفيته أو قتله صبرا بالقضاء على المنبع الاول الذي يستمد منه طلابه ، وذلك بانشاء المكاتب الالزامية بمناهجها المعروفة ومحاكمة أولياء الأمور الذين لا يلحقون أولادهم بها ، وذلك لمحاربة الكتاتيب ، بل والمدارس الأولية التي كانت قائمة اذ ذاك ، وكانت تحفظ القرآن كله ، الى جانب العبث بمناهج التعليم العام وتقليص المواد الدينية أو عدم الاهتمام بها ، كما أدخلوا النظام النيابى في صورة جمعية تشريعية ليكفوا الدين وعلماءه عن التدخل في التشريع ، وتطبيق النظم الغربية ، وعن رقابة السلطة والتحدث باسم الشعب ونصرة مطالبه • وكانت حملته السافرة ضد الدين بفصله عن الدولة ، وبذل كل جهد للقضاء على الزعامة التي يتمتع بها الأزهر في العالم الاسلامى الذى وقع أكثره أخيرا في قبضة

## ما ينتظره المسلمون من الأزهر

وكل مظاهر سلوكهم ، فنشطت حركة الالحاد وانتشرت موجة التحلل وكثرت الثورات والفتن والانقلابات في جميع أرجاء العالم .  
والعالم الاسلامي المشدوه بهذه التغيرات حائر ، أى موجة يركب وأى طريق يسلك ، فربطت بعض دوله نفسها بعجلة بعض الدول التى تزعمت السلطان فى الأرض ظاننة أو معتقدة أن ذلك هو خير وسيلة للحاق بالركب وكان من أثر هذا الربط محاولة صبغ النظم المحلية الاسلامية بصبغة النظم الوافدة ، بل والميل بالثقافة والفكر الى مجارة هذه الدول ، دون اهتمام بالمواريث الأصيلة والمقومات المميزة لشخصيتنا الاسلامية ، والفوارق الطبيعية بين التابع والمتبوع ، امتدت هذه المحاولات فاثرت على الدين علما وتطبيقا دراسة وسلوكا .

ووجدنا الأزهر فى غمرة هذا التغير السريع أصابه قسط مما أصاب المؤسسات الأخرى من تطوير يستهدف التخلص من القديم أو اضعافه واضفاء الصبغة الجديدة عليه كسائر المنظمات حتى أثر ذلك على نوعية الطلاب الذين انتسبوا طوعا أو كرها اليه ، وعلى شخصيته العلمية المميزة له ، وهى الريادة فى دراسة الدين واللغة .

والآن وقد أدركت مصر وأدرك العالم الاسلامي كله أهمية الدين فى مواجهة هذه التغيرات ، والدور الذى يمكن أن يقوم به الأزهر فى هذا المجال وهو محط آمال المسلمين فى كل أقطار الأرض ، أعرض وجهة نظرى

فيما ينبغى أن يقوم به الأزهر لتحقيق الآمال فيه ، وأقدم أهمها فيما يلى :

١ - أن تبقى للأزهر صبغته التخصصية وتبرز بشكل واضح يميزه عن المؤسسات التعليمية الأخرى فعصرنا الحاضر عصر التخصصات التى تخرج الفنيين والخبراء فى كل فروع العلم وليس الدين واللغة بأقل شأن مما تتطلبه هذه التخصصات ويقتضى ذلك اعادة النظر فى نظامه التعليمي بعد أن مر على تجربة قانون التطوير رقم ١٠١ لسنة ١٩٦١ أكثر من عشرين عاما ، وذلك بما يحفظ على الأزهر شخصيته العلمية الدينية العربية ويمكنه فى الوقت نفسه من أداء دوره الكامل على مسرح الحياة الجديدة ، والاقتراحات فى ذلك كثيرة ، والذين مارسوا تطبيق التجربة أقدر على تشخيص الداء ووصف الدواء ، فأهل مكة أدرى بشعابها .

٢ - الاحتفاظ للأزهر بحريته واستقلاله فى اختيار قياداته ونظام دراسته والبعد به عن التورط فى التيارات المختلفة ، فالدين الذى أؤتمن على دراسته يجب أن يبقى موجها لا موجها وحكما عادلا عند أى تنازع يرد اليه ، فذلك خير وأحسن تأويلا .

٣ - اعادة المخصصات التى كانت حقا للأزهر منذ مئات السنين ، مع دعم مركزه المالى ودقة الاشراف عليه بما يساعده على تغطية كل المطالب وتحقيق رسالته فى الداخل والخارج .

٤ - تمكين علماء الأزهر من تحقيق سلطتهم التشريعية وبخاصة بعد اعتبار الشريعة الاسلامية هى المصدر



الأساسى للتشريع • أو على الأقل اعتبارهم - بالتعبير الحديث - قناة شرعية لتأييد الصالح من المشروعات ومعارضة غير انصالح منها ، وذلك فيما يتصل بالأمور الدينية لأنها هى الجهة الوحيدة المتخصصة التى تستطيع الاجتهاد فيما لم يرد فيه نص شرعى ، على أن يكون للمجالس التشريعية بما فيها من متخصصين بحث الأمور الدينية على ضوء ما جاء فى قوله تعالى : « فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » وقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى رواه مسلم « أنتم أعلم بأمور دنياكم » •

٥ - انشاء جهاز استشارى أعلى ، أو تطوير ما يوجد من مثله ، ليعاون شيخ الأزهر فى مهمته الدينية والعلمية ، ويتولى مراجعة التشريعات وابداء رأى ومراقبة سير التعليم وتقديم التوصيات اللازمة ، واصدار الفتاوى والبيانات لما يجد من أحداث •

٦ - الاسراع فى ابداء رأى فى المسائل المعلقة منذ زمن طويل ، فيما يتصل بالمعاملات المالية الحديثة وغيرها ، فان الدين بنصوصه وروحه وقواعده الكلية لا يعجز عن وضع حكم لكل حادث ، الا كان ذلك طعنا فى كماله وشمول هدايته ورحمته ، وقد قال تعالى :

« الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ

نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا » وقال :

« وَزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى

وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ » والفقهاء الأولون

(١) القى البحث فى المؤتمر مساء السبت ٤ من جمادى الآخرة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣/٣/١٩

فى عصورهم لم يدعوا حادثا الا استنبطوا له حكما ، بل افترضوا فروضا ووضعوها لها أحكاما ليستمر الدين مؤديا لرسالته العامة الخالدة •

٧ - الاهتمام بالرد على الشبه والطعون الموجهة الى الاسلام ، وبيان الحكم الشرعى فى المذاهب الفكرية والأنماط السلوكية الجديدة ، وتجنيد ما يستطيع من قوة لاداعة هذه الردود والأحكام وترجمتها الى اللغات الحية وتوزيعها على أوسع نطاق ، تثبيتا لقلوب المسلمين حتى لا يؤخذوا بكل جديد ، وتأكيذا لحيوية الاسلام ومناسبته لكل عصر ومصر ، ومنع لاتهمم الأزهر بالتخلف والتراخي أو السلبية أو غير ذلك مما يمكن أن يتخذ حيثيات للنفيل منه •

٨ - القيام بوضع موسوعة تتناول جوانب التشريع والثقافة والحضارة الاسلامية ، لابرار النواحي المشرقة فيها أولا ، ولتصحيح الفهم الخطأ عنها ثانيا ، ولاشباع رغبات المسلمين وغيرهم فى معرفة الروائع التى قدمها الاسلام للانسانية ثالثا ، والحد من اقبال المسلمين بالذات على كتابات غير المنصفين من رجال الفكر فى العالم رابعا •

٩ - الاهتمام باحياء واعادة طبع كتب التراث الاسلامى وجمع ما يمكن من مخطوطات ، والعمل على تحقيقها ونشرها والتعليق عليها بما يوضح غامضها بالأسلوب الجديد ، وما يصح الإحصاء فيها على سوء المكتشفات الحديثة والمعارف المتاحة وتقرير بعضها للدراسة فى المراحل العليا للتدريب على ربط القديم بالحديث ، والافادة منها فى اثر

## ما ينتظره المسلمون

### من الأزهر

الحياة الفكرية وتوضيح مزايا الاسلام من واقع أصوله الاولى ، دور مكتنة الأزهر في هذا المجال كبير .

١٠ - زيادة الاهتمام بتخريج الدعاة الصالحين ، لأنهم واجهة الأزهر والصلة المباشرة بينه وبين جماهير المسلمين بمستوياتهم المختلفة ، واختيارهم على نمط رفيع من التمكن أولا ، والخبرة الفنية ثانيا ، والكمال الخلقى ثالثا ووضع الضمانات الكافية لتحركهم بالكلمة الهادفة الصادقة الحكيمة وعمل لقاءات سنوية أو موسمية للدعاة والمهتمين بالدعوة لتدارس أصلح السبل للنهوض بها ، وتقويم ما بذل في الماضي من أنشطة ووضع الخطط لما يبذل في المستقبل .

١١ - العمل على توفير الاحترام والكرامة لعالم الدين بل وللشخصيات القيادية الهامة الأخرى ، ويتحقق ذلك بأمرين أساسيين .

**أولهما :** يرجع الى الشخص نفسه ، وهو اخلاصه في عمله والتزامه الذي يبرهن على صدقه في دعوته ومهمته ، ويشجع على اتخاذه قدوة .

**وثانيهما :** يرجع الى المجتمع ممثلا في قياداته ، باتخاذ ما تراه من وسائل لتحقيق ذلك .

١٢ - الاشراف التام على طبع المصحف الشريف بالذات وعلى المطبوعات الدينية الأخرى ، واحترام رأى الأزهر في نقد كل المصنفات المتعلقة بالدين ، من كتب وأحاديث

وأفلام وتمثيلات واعلانات وما إليها .

١٣ - الاهتمام بالجاليات الاسلامية خارج القطر ، وبالدول التي استقلت أخيرا لمساعدتها في تشكيل مجتمعاتها من جديد على أسس اسلامية صحيحة ، وحمايتها من الأنشطة المعادية التي تجد الميدان خاليا من المنافس مستغلة حاجة هؤلاء الى من يلبيون رغباتهم وهم في دور النمو .

١٤ - الانتقال بالدعوة الاسلامية الى الخارج لمراقبة الأنشطة المعادية عن كثب ، واختيار الأسلوب المناسب لمقاومتها ، وعدم الاكتفاء برد الشبه والطعون ، بل يجب ابراز محاسن الاسلام بشكل يلفت الانتظار اليه ، ويتطلب ذلك من التمكن العلمي للمبعوثين ، اجادة اللغات الأجنبية ، والخبرة الكافية بالجو الذي يباشرون فيه نشاطهم ، ويستعان على ذلك بالاكثار من المراكز في الدول غير الاسلامية ، أو بتعيين ملحقين دينيين بالسفارات والقنصليات العربية .

١٥ - الاكثار من تلقى الوفود الخارجية من طلبة العلم والعناية بتزويدهم بالمعلومات الدينية في الكليات المخصصة لذلك ليكونوا بعد عودتهم الى بلادهم .

**أولا :** من عوامل توثيق الصلة بين الشعوب والجاليات الاسلامية والدول التي تقيم فيها .  
**ثانيا :** امتدادا لرسالة الأزهر في نشر الدعوة .

وذلك الى جانب أن هؤلاء سيوفرون على الأزهر في نشر الدعوة . جهدا كبيرا في بعث الدعاة ، وسيبتجون انتاجا كبيرا في بلادهم ، لأنهم أعرف بلغة قومهم وأبصر

المتخرجين بما يوفر لهم العيش الكريم والمركز الأدبي اللائق .

وبعد ، فهذا بعض ما أراه محققا لآمال المسلمين في الأزهر في القرن الخامس عشر ، الذي نحتفل في مطلع العيد الألفى له ولا أحسب أن الأزهر وحده يستطيع أن يحقق هذه الآمال ، فلا بد من تعاون كل الجهود ، الرسمية منها وغير الرسمية في مصر وغير مصر ، تعاونا كاملا بالمال والرأى والخبرة وكل ما من شأنه أن يدعم وجود الاسلام حيا نابضا في معترك الحياة الحديثة ، ولا ينبغى أن تعلق الآمال أو تلقى كل التبعات عليه مع قبض الأيدي عنه ، أو وضع العراقيل في طريقه . حتى لا يكون كما قال القائل :

**ألقاه في اليم مكتوفا وقال له**  
**اياك اياك أن تبذل بالماء**  
أو كما قال آخر :

**أصبحت كالصفر قصو ريشه**  
**حبسوه في قفص وقالوا : غرد**  
قال تعالى : « **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى**  
**وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** » .

**أسأل الله لمصر والأزهر كل تقدم**  
**وازدهار ، وللمسلمين في جميع أنحاء**  
**العالم كل أمن وسلام وعزة ورخاء .**  
**والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته**  
**عطية صقر**

بالأسلوب المناسب لهم ، ولاستقرارهم النفسى لعدم غربتهم أو تفكيرهم — كالبعوثين — في العودة الى أوطانهم ، وبخاصة اذا لم يستطيعوا أن يتأقلموا مع الجو الطبيعي والاجتماعي .

ومن المفيد مع هؤلاء أن تدوم الصلة بهم بعد عودتهم الى بلادهم ، بمثل امدادهم بما يمكن لتشجيعهم على أداء عملهم ويمكن أن يكون بين كل جماعة منهم سفير دينى كضابط اتصال بين الأزهر وبينهم ، يعاونهم في كل مايفيد جماعتهم .

١٦ — تطوير مجلة الأزهر ، بتعميق الأبحاث التى تنشرها واعادة الملحق الأجنبى لها ، والاهتمام بدراسة العالم الاسلامى ونشر أخباره ، والعيش مع أحداثه ، لتكون بذلك مرجعا صحيحا للمعرفة الدينيّة ، ومصدرا وثيقا وكافيا عن البلاد الاسلامية .

١٧ — العمل على تأكيد وزيادة التعاون بين الأزهر والمؤسسات الأخرى المعنية بالتعليم والتوجيه الدينى ، وذلك بمثل الاكثار من لوجبة الدينية فى المناهج التعليمية والأنشطة لثقافية والتربوية تدريسيا وممارسة ، ومراقبة مصادر الثقافة ووسائل الترفيه لمنع ما يؤثر منها تأثيرا ضارا على العقيدة والسلوك .

١٨ — وأخيرا ، وليس آخرا ، تشجيع الاقبال على الانتساب الى الأزهر ، بمثل العناية الكافية بالمنبع الأساسى الذى يستمد منه طلابه ، وهو الكتاتيب وما يشبهها ، وبالحوافز المادية والأدبية ، وضمان مستقبل

# الأزهر والحضارة العلمية

تقديم :

وبينما يصف القرآن الكريم نبي الهدى  
باكتمال مكارم الاخلاق فيقول :

• (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) « القلم ٤ »

إذا به في مجال العلم يقول له :

• (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) « طه ١١٤ »

وترسى هذه الآية الكريمة أساس البحث

العلمي الذي به تتسع آفاق العلم والمعرفة .

وعلى هذا النحو فهم المسلمون الأول للدين

وتعلمه الأزهريون .

والأوروبيون هم الذين فصلوا العلم عن

الدين ابان العصور الوسطى ، ورحنا نحن

اليوم ننقله عنهم مفصولا كذلك للأسف

الشديد ، وكان الأجدر أن تكون دراسة العلم

في الأزهر جنبا الى جنب مع دراسة الدين ،

خصوصا الرياضة والفلك وعلوم الحياة .

وتشترك تعاليم الاسلام مع أسس العلم

في :

١ - التسليم بشمول النظام في الكون

وبقائه ، وهو الأساس الذي قام عليه العلم :

• (وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) « الفتح ٢٣ »

٢ - ضرورة التثبت ، وعدم الاعتماد على

مجرد التخمين :

لقد كانت أولى آيات الذكر الحكيم  
على الاطلاق طلبا للعلم والمعرفة عندما  
نزل جبريل عليه السلام يردد قول المولى  
- سبحانه وتعالى - :

« اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ

الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ

الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ

يَعْلَمُ »

١ - هـ « سورة العلق »

وفي مراحل الوحي المختلفة خاطب القرآن

الكريم العقل ، ووجه الحديث الى أهل العلم

والمعرفة ، فقال مثلا :

١ - (كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ

تَعْقِلُونَ) « البقرة ٢٤٢ »

٢ - (كَذَٰلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُعْقِلُونَ)

« الروم ٢٨ »

- (قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ

لَنَا) « الانعام ١٤٨ »



## الدكتور جمال الدين الفندى

آيات الذكر الحكيم •

وأن من يريد أن يعرف مدى انتشار القلق والاباحية في الغرب حيث خدعت المعارف العلمية وحدها عقول الناس ، عليه أن يلقى نظرة الى ما تفتنوا فيه من ألوان المسكرات والمخدرات والمهدئات والمنومات .. والمبادئ الهدامة .. وانهلال الأسرة •

ولم يجد علماء الأزهر الشريف أى خطر في الربط بين الدين والعلم ، وأعطوا لأنفسهم فرصة التفكير الحر والانطلاق الذهني ، وكانت لهم في تعاليم الاسلام خير عون ، تلك التي فجرت أعرق حضارة على الأرض وأكثرها عدالة ، فازدهر بها العلم وأينع • ولم تصل حضارة الغرب بعد الى حقيقة أنه لا فرق بين الابيض والاسود ، والله تعالى يقول :

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ نَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الحجرات ١٣) •

وسوف نضرب في هذه العجالة المثل بعالمين جليلين من علماء الأزهر أحدهما كتب في علم الحيوان ، والثاني في علوم الفيزياء والفلك وهما : كمال الدين الدميرى ، والحسن بن

(وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي

مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْطُلُونَ)

• يونس ٣٦ •

(... وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا)

• النجم ٢٨ •

٣ - ضرورة التمسك بالمنهج ، وأساسه :

(أ) الأمانة ، (ب) المثابرة ، (ج) التواضع

(د) مكارم الأخلاق ، (هـ) البعد عن التعصب •

ولكن العلم يقف عند حد وصف الظواهر ،

أما الدين فيستمر حتى يصل الى الغاية ، وهي

الايمان • نعم ان العلم انما يقف عند حد

الكشف عن الظواهر ، واستغلال ما في الكون من

طاقات ، أما الدين فيجيب عن الغاية من الخلق

وربطه بالخالق • وعلى هذا النحو كانت

الدراسة في الأزهر تربط بين العلم والدين ،

فكانت نهضة عظمى على يد العديد من العلماء

الذين نقل عنهم للغربيون •

وقد يدعى البعض اليوم أنه لا يمكن العودة

الى ربط الدين بالعلم بحجة أن ذلك يخرج

العلم ويبعده عن جوهره ، الا أن الاسلام يوحد

بين الدراستين ، ويوجد بينهما رابطة قوية

متماسكة توضح الغاية بطريقة تبقى على جوهر

العلم وعلى قدرات الانسان الروحية في أغلب



## الأزهر والحضارة العلمية

لكن الحين انما كانوا ينظرون الى العلم بمعناه الواسع الذي لا يقتصر على فرع بالذات بل كان العالم يشتغل في كل فروع المعرفة ، ويضمن كتابه أو كتبه حصيلة بحوثه ودراساته •

وقد رتب الدميري الحيوانات التي كتب عنها ترتيباً أبجدياً على طريقة المعجم ، وتناول بالبحث ١٠٦٩ كائناً ، جعل لكل كائن اختاره صفات معينة مميزة ، تتضمن كل ما كان معروفاً ، نُقِذ • ولقد توسع في شرح صفات الحيوانات المشهورة ، وذلك بطبيعة الحال نظراً لتوفر ما يعرفه الناس عنها من معلومات •

ولم يقتصر الدميري ، في مجال الدراسات اللغوية ، على ذكر أسماء الحيوانات ، بل سرد أسماءها خلال مراحل نموها المختلفة ، وكذلك ما يعرف من أسمائها في مختلف بقاع بلاد العرب • فمثلاً : البجع المعروف في مصر ، يسمى في بلاد العرب الحوصل ، والدجاجة عند أهل السودان هي الجدادة •

وفيما يلي قطوف من كتاب الدميري كما أوردها بالنص ، قال في سياق حديثه عن الأسد :

« الأسد من السباع ، جمعه أسود ، والأثني أسدة وله أسماء كثيرة • من أشهرها التاج ، والسبع ، والصعب ، والضرغام ، والضيغم ، والفضنفر ، والليث • وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى • ومن كناه : أبو الأبطال أبو الزعفران ، وأبو شبل • • • وهو أشرف الحيوان المتوحش ، إذ منزلته منها منزلة الملك المهاب لقوته وشجاعته وشهامته ، لذلك يضرب به المثل في القوة والنجدة والبسالة وشدة الاقدام ومن ثم قيل لحمزة بن عبد المطلب رضى

يُثم ، إلا أن الصلة الوثيقة بين العلم لدين تجعلنا ننادى من جديد أن تكون من أئمة طائفة العلماء المتخصصين في مختلف فروع العلم ، بمعنى أن يكون السديد من تخصصات الدراسة العليا لطائفة من العلماء من الأمور التي ألفناها أن ينقلب رجال العلم إلى دينيين • وكما قدمنا لم تقتصر الدراسات ، الأزهر منذ أنشأه جوهر الصقلي ليكون أول جامعة إسلامية تهتم إلى جانب علوم الفقه واللغة والأدب ، وكذلك اهتم الأزهر بالعلم التجريبي والرياضيات والفلك والأحياء ونحوها • ومن أمثلة علماء الأزهر القديم كمال الدين الدميري •

### كمال الدين الدميري :

ولد بصعيد مصر في قرية دميرة عام ١٣٤٩ ميلادية ( القرن الرابع عشر الميلادي ) قبيل عصر النهضة في أوروبا •

ومن أشهر مؤلفاته ( حياة الحيوان الكبرى للدميري ) ، تحدث فيه - إلى جانب المجالات العلمية الخاصة بحياة الحيوان - عن الأدب واللغة شأنه في ذلك شأن معظم كتاب وعلماء ذلك العصر •

ويعتبر كتاب الدميري هذا مزيجاً من العلم والأدب • والتاريخ والفقه والحديث والقصص • وقد ترجم إلى العديد من اللغات • ويمكن اعتبار الكتاب كذلك بمثابة أول مرجع علمي في علم الحيوان ، ظهر في عصر لم تكن فيه علوم الحياة قد ظهرت • وثمة ناحية أخرى هامة ، فحواها أن علماء

الله عنه : (أسد الله) •

وهو أنواع كثيرة • قال أرسطو : رأيت نوعا منها يشبه وجه الانسان ، وجلده شديد الحمرة وذنبه شبيه ذنب العقرب • ولعل هذا هو الذي يقال له الورد • ومنه نوع على شكل البقر له قرون سود نحو شبر • وأما السبع المعروف فان أصحاب الكلام في طبائع الحيوان يقولون : ان الأنثى لا تضع الا جروا واحدا مضغة لحمية ليس له حس ولا حركة فتحرسه كذلك ثلاثة أيام ، ثم يأتي أبوه بعد ذلك فينفخ فيه المرة بعد المرة حتى تتنفس وتتحرك وتتفرج أعضاؤه ، وتتشكل صورته ثم تأتي أمه فترضعه • ولا يفتح عينيه الا بعد سبعة أيام من تخلقه • فاذا ما مضت عليه بعد ذلك ستة أشهر كلف الاكتساب بنفسه بالتعليم والتدريب •

قالوا : وللأسد من الصبر على الجوع وقلة الحاجة الى الماء ما ليس لغيره من السباع • ومن شرف نفسه أنه لا يأكل من فريسة غيره ، فان شبع من فريسته تركها ولم يعد اليها • واذا جاع ساءت أخلاقه • واذا امتلأ من الطعام ارتاض ولا يشرب من ماء ولغ فيه كلب • واذا أكل نهش من غير مضغ ، وريقه قليل جدا ولذلك يوصف بالبحر ، ويوصف بالشجاعة والجبن • فمن جنبه : أنه يفزع من صوت الديك • ويتحير عند رؤية النار • وهو شديد البطش • ولا يدنو من المرأة الحائض • وعلامه كبره سقوط أسنانه •

روى الطبراني عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال :

« أتدرون ما يقول الأسد في زئيره ؟ »

قالوا : الله ورسوله أعلم • قال : « انه يقول : اللهم لا تسلطنى على أحد من أهل المعروف • قال الشافعى - رضى الله عنه - : العرب لم تأكل أسدا ولا ذئبا ولا كلبا ولا غرابا ولا دبا ، ولا كانت تأكل الفار ولا العقارب ، ولا الحيات ، ولا الحداة ولا الغربان ، ولا الرمم ، ولا الصنور ولا الصوائد من الطير ولا الحشرات •

أما عن الأمثال فيما يختص بالأسد فقد قال العرب : أكرم من الأسد ، وأبخر من الأسد ، وأشجع من الأسد •

لما أمر نوح عليه السلام - أن يحمل معه من كل زوجين اثنين قال : يارب كيف أصنع بالأسد والبقر ، وكيف أصنع بالعنق والأرنب ، وكيف أصنع بالحمام والثعلب ؟

فأوحى الله تعالى اليه : من ألقى بينهم العداوة ؟ فقال أنت يارب • قال عز وجل : فأنى أولف بينهم فلا يتضررون •

وكتب عن الأفعى يقول : الأنثى من الحيات والذكر أفعوان - بضم الهمزة والعين - • قال الزبيدي : الأفعى حية رقشاء دقيقة العنق ، عريضة الرأس ، وربما كانت ذات قرنين • وكنية الأفعوان : أبو حيان ، وأبو يحيى ، لأنه يعيش ألف سنة ، وهو الشجاع الأسود يواثب الانسان ، وهو شر الحيات • ومن عجيب أمرها ما يحكى أن أفعى منها نهشت غلاما في رجله فانصدعت جبهته •

قال القزوينى : هى حية قصيرة الذنب من أخبث الحيات ، اذا فقت عينها تعود ، ولا تغمض حدقتها البتة • تختفى فى التراب أربعة

## الأزهر والحضارة العلمية

الأرنب واحدة الأرانب ، وهو حيوان يشبه العناق ، قصير اليدين ، طويل الرجلين ، عكس الزرافة . يطاء الارض على مؤخرة قوائمه ، وهو اسم جنس على الذكر والانثى وذكر الأرنب يقال له : ( الخرز ) بالخاء المعجمة المضمومة . ويقال للانثى ( عكرشة ) . والخرنق ولد الأرنب فهو خريق أولا ثم سحلة ثم أرنب .

والأرنب تنام مفتوحة العينين ، فربما جاءها القناص فوجدها كذلك فيظنها مستيقظة . والذي يحيض من الحيوان أربعة : المرأة ، والضبع ، والخفاش ، والأرنب . ويقال : ان الكلب أيضا كذلك .

عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال في الأرنب : انها تحيض .

يحل أكل الأرنب عند العلماء كافة . وحجتنا ما روى الجماعة عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال ألفينا أرنبا بمر الظهران ، فسمى القوم عليها ، فأدركتها فأخذتها وأتيت بها أبا طلحة فذبحها ، وبعث الى النبي - صلى الله عليه وسلم - بوركها وفخذها فقبله .

ومن أمثال العرب : أطعم أخاك من كلية الأرنب . اقطف من الأرنب ، ويضربان للمواساة . قال الجاحظ : اذا شربت المرأة أنفحة الأرنب الذكر ولدت ذكرا واذا شربت أنفحة الأنثى ولدت أنثى .

### الكتاب المسطور والكتاب المنظور :

ما دام الكون من عمل الله ، والقرآن كلام الله ، كان من الطبيعي عندما تحدث الخالق بالقرآن الكريم أن يستمد كثيرا من حكمه

أشهر في البرد ثم تخرج وقد أظلمت عيناها تتطلب شجر الرازيانج فتحك عينها به فيرجع اليها ضوءها .

وقال الزمخشري : يحكى أن الأفعى اذا أتى عليها ألف سنة عميت ، وقد ألهمها الله تعالى أن مسح عينها بورق الرازيانج الرطب يرد اليها بصرها ، فربما كانت في برية وبينها وبين الريف مسيرة أيام فتطوى تلك المسافة على طولها وعلى عماها حتى تهجم في بعض البساتين على شجرة الرازيانج لا تخطئها فتحك بها عينها فترجع باصرة باذن الله .

واذا قطع ذنبها عاد كما كان . واذا قلع نابها عاد بعد ثلاثة أيام واذا ذبحت تبقى تتحرك ثلاثة أيام . وهى أعدى عدو للانسان . وحكى أنها نهشت ناقة في مشفرها ولها فصيل يرضعها فمات الفصيل في الحال قبل موت أمه . واذا مرضت أكلت ورق الزيتون فتشفى . ومن الأفاعى ما تتساند بأفواهاها ، فاذا وطئ الذكر الأنثى وقع مغشيا عليه فتعتمد الأنثى الى موضع مذاكيره فتقطعها نهشا فيموت من ساعته .

وقد قيل : أن الأفعى صوتها من جلدتها . ومن الأمثلة قالوا : الأم من أفعى ، وذلك أنها لا تحفر جحرا وانما تأتى الى جحر ، وقد احتفروا غيرها فتدخل فيه ، قال الشاعر :

وانت كالأفعى التى لا تحتفر

ثم تجيء مبادرا فتحتجر

وقال عن الأرنب :

وآياته من الكون . وعلى هذا النحو تحدث عن السماء والماء والأحياء و ..... وتلك من مزايا الاسلام الفريدة التي تميز بها دون سائر الأديان ، فأطلق على القرآن الكريم اسم « كتاب الله المسطور » وعلى الكون وما حوى اسم « كتاب الله المنظور » . أنظر الى قوله تعالى في سورة الجاثية ( ٣ - ٦ ) :

(إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ  
وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ  
يُوقِنُونَ ، وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ  
مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ  
مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ،  
تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ  
بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ) .  
وانظر الى قوله تعالى في سورة الأعراف ( ١٨٥ ) :

( أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ ) .

ومن الذين اشتغلوا بعلوم الكون كالفلك والرياضة والهندسة ابن الهيثم الذي ابتدع طريقة فلكية لتحديد ارتفاع القطب في أى مكان وهو خط العرض . ولا تزال طريقته تستخدم، وله انتاج قيم ووفير في مجال علم الفيزياء . ومن أشهر أعماله ( البصريات ) الذي حققه المرحوم مصطفى نظيف ، وكانت لابن الهيثم مكانته في وضع أسس النهضة العلمية . وفيما يلي نبذة عن أعماله :

وينتسب ابن الهيثم الى الأزهر الشريف بكونه عمل وسكن في رحابه أمام بابه ، وكونه من نوابغ المسلمين . وهو رغم أنه غير مصري المولد الا أنه مصري الفكر والانتاج العلمى . وفي بعض الروايات هو الحسين ، واسم جده الأعلى الهيثم ، ومعنى الهيثم : فرخ النسر ، وهو من الأسماء التي لم يستخدمها الأعاجم في الاسلام .

ولد بالبصرة عام ٣٥٤ هـ ( ٩٦٠ م ) ، وتوفي في مصر عام ٤٣٠ هـ ( ١٠٢٩ م ) ، على أن القفطى يروى قوله : ( ورأيت بخطه جزءا في الهندسة وقد كتبه في سنة ٤٣٢ هـ ) ( ١٠٤٠ - ١٠٤١ م ) .

ويروى أنه أقام أول حياته بالشام في كنف أحد الامراء الذي أغدق عليه مالا وفيرا ، الا أن ابن الهيثم قال له : ( يكفينى قوت يومى ، وتكفينى جارية وخادم ٠٠٠ ) .

وعندما انتقل الى مصر عاش في قبة على باب الجامع الأزهر ، بعيدا عن ترف الدنيا وزخرفها .

ويروى ان الخليفة الفاطمى ( الحاكم بأمر الله ) الذى ولى الخلافة سنة ٣٨٦ هـ ( ٩٩٦ م ) ولاه بعض الدواوين فضاقت بها نفسه ولم يجد سبيلا للخلاص من فتنة الحكم وأمر الحاكم الا بادعاء الجنون ، وفي سبيل ذلك تحمل السجن في عقر داره والحجر على ماله عدة سنوات . فلما مات الخليفة عام ٤١١ هـ ( ١٠٢١ م ) عاد ابن الهيثم الى الاشتغال بالعلوم في زهد وحجب للخير .

وكان انتاجه وفيرا وغزيرا في رحاب الأزهر يقول البيهقى في ترجمته : ( الحكيم بطليموس

## الأزهر

### والحضارة العلمية

الثانى أبو على بن الهيثم • كان بطليموس فى العلوم الرياضية والمقولات وتصانيفه أكثر من أن تحصى ) • ويقول ابن أبى أصيبعة ، ( كان متفنا فى العلم ، ولم يمانله أحد من أهل زمانه فى العلم الرياضى ولا يقرب منه ) • أما الشهرزورى فيقول : ( كان عالما بالرياضة والمقولات ، وتصانيفه أكثر من أن تحصى ) • وتصفه دائرة المعارف الاسلامية على لسان ( سوتر ) بقولها : ( كان أحد أقطاب الرياضيين والطبيين من العرب وكان أيضا عالما بالطب وبسائر علوم الأوائل ، خصوصا فلسفة أرسطو ) • والحق كانت آراء ابن الهيثم الرياضية والعلمية موضع دراسة وبحث منذ أمد طويل حتى يومنا هذا •

ولقد آثرنا الكتابة عن الحسن بن الهيثم لآظهار حقيقة أن علوم المسلمين لم تكن قاصرة على علوم الدين وحدها ، بل أيضا كان للمعلم الطبيعى نصيبه وتقديره • وهكذا وعلى هذا النحو كان انتاج وتصنيف بعض علماء الأزهر الشريف فى أول الأمر ، بل ان منهم من كتب فى علوم الحياة مثل ( الدميرى ) الذى صنف عن عالم الحيوان • وكانت علوم الرياضة والفلك الاسلامى تدرس جنبا الى جنب مع علوم الدين الصنيف قبل عصر الاستعمار •

وقد حدث ابن الهيثم عن نفسه فى مقالة نقلها ابن أبى أصيبعة عن خط يده ، وقد ذكر له أسماء ما يقرب من مائتى تصنيف خلا رسائل ومصنفات أخرى له أيضا شاعت فى أيدي

الناس وضاعت أصولها من يده وخسبت الى غيره •

وذكر ابن الهيثم فى مقالته تلك : أنه ما مدت له الحياة سيذل جهده ويستفرغ قوته فى التأليف متوخيا به أمورا ثلاثة :

**أحدها** : أن يجد الناس فى كتبه بعد موته الفائدة والعلم اللذين يقدمهما لهم فى حياته •

**والثانى** : أن يجعل من التأليف وتدريج الرسائل ارتياحا لنفسه بهذه الامور ، فى تثبيت ما تصوره فكره وأتقنه من هذه الدراسات •

أما الامر الثالث : فهو أن يدخر من تلك التأليفات عدة لزمن الشيخوخة وأوان الهرم • ولابن الهيثم أقوال مأثورة ذكرها البيهقى تدل على نزعة الدينية ودعوته لمكارم الأخلاق منها قوله :

١ - ( ابذل لمعارفك معروفك ، وللمستعد علمك واحرس عرضك ودينك ) •

٢ - ( اذا وجدت كلاما حسنا لغيرك فلا تنسبه الى نفسك واكتف باستفادتك منه ، فان انولد يلحق بأبيه ، والكلام بصاحبه ، واذا نسبت الكلام الحسن الذى لغيرك الى نفسك نسب غيرك نقضا به ورذائله اليك ) •

هذا وتقوم لجنة أحياء التراث الاسلامى المنبثقة عن المجمع الموقر بتحقيق أحد مؤلفات الحسن بن الهيثم فى علم الهندسة وهو •• ( فى حل شكوك كتاب اقليدس ) وهو مجلد فى نحو ٣٤٠ صفحة ، ذكر ابن الهيثم فى أوله أن التشكك واقع لأكثر الناس فى المعانى الخفية ، وأن كتاب اقليدس فى الأصول هو الغاية التى يشار اليها فى صحة البراهين والمقاييس ، ومع ذلك لم يزل الناس قديما وحديثا يتشككون فى كثير



- من معاني هذا الكتاب وكثير من مقاييسه )
- قائمة بالموجود من كتب ابن الهيثم ومكان وجوده ( عن الاجتماع التخليدي لذكراه )

### قائمة

بالموجود من كتب ابن الهيثم ومكان وجوده

(أ) في الهندسة :

١ - في الإشكال الهلالية

بمكتبة أنديا أوفيس (India Office) رقم ٧٣٤

فرعية ١٢ بمكتبة عاطف ١٧١٤ فرعية ١٧

بمكتبة (Pet. Rosen 192.) أي :

(Collections Scientifiques l'Institut des Langues Orientales du Ministère des Affaires Etrangères I. Les MSS. Ar. de l'Inst. des Langues Or. Décrits par V. Rosen, St. Petersburg).

٢ - في مساحة الكرة

بمكتبة عاطف ١٧١٤ فرعية ٢٠

وبمكتبة (Pet. Rosen 192.) بتروزن ١٩٢

٣ - في قسمة المقدارين المختلفين المذكورين في الشكل الاول من المقالة العاشرة من كتاب

أقليدس

في مكتبة (Pet. Rosen 192.) بتروزن ١٩٢

٤ - في مسألة التلاقى

بمكتبة (Pet. Rosen 192.) بتروزن

٥ - في مسألة هندسية

بمكتبة (Pet. Rosen 192.) بتروزن

وبدار الكتب الملكية بالقاهرة (أنظر الفهرس

القديم جزء ٥ صفحة ٢٠٥)

وبمكتبة بودليان (Bibliothecae Bodleianae.)

جزء ١ رقم ٨٧٧ فرعية ٥

٦ - في بركات الدوائر العظام

بمكتبة ليدن ١٠٦٤

بمكتبة (Pet. Rosen 192.) بت روزن ١٩٢

بمكتبة أنديا أوفيس رقم ٧٣٤ فرعية ١٠ (India Office)

٧ - في حل شكوك كتاب أقليدس (مقطوعات منه بمكتبة ليدن رقم ٩٦٦)

في حل شكوك كتاب أقليدس

بمكتبة فاتح رقم ٣٤٣٩ فرعية ٢

بمكتبة ليدن ١١٢٩

وبرقم ٣٢٣ وبرقم ٤٧١٨ بمكتبة العلوم الاسلامية في بشاور

٨ - شرح مصادرات أقليدس

بمكتبة الجزائر ١٤٤٦

بمكتبة فاير ١٣٥٩ فرعية ٢

بمكتبة بودليان (Bibliothecae Bodleianae.)

رقم ٩٠٨ جزء ١ مختصر لهذا الكتاب

بمكتبة سراي ٣٤٥٤ فرعية ٢

٩ - في تربيع الدائرة

بمكتبة أيا صوفيا ٤٨٣٢

بمكتبة الفاتيكان ج ٥ ص ٣٢٠

بمكتبة ريلاند بمانشستر رقم ٣٥٠

(A. Mingana Catalogue of the Ar. MSS. in the John Ryland Library in Manchester, 1934.)

وبمكتبة طهران ج ١ رقم ١٨١ فرعية ٣ وج

رقم ٢٠٥

وبمكتبة جارا الله رقم ١٥٠٢ فرعية ١٥

وبمكتبة بشير اغا رقم ٤٤٠ فرعية ١١١

وبمكتبة مشهد يفراس ج ١٧ رقم ٥٥٥ فرعية

١٦٨

وبمكتبة زيجان (أنظر مجلة المعارف مجلد

٢٢ رقم ٤٦٥ وتذكرة النواحي ١٦٠)

## الأزهر والحضارة العلمية

• وبمكتبة رامبور رقم ٤١٨

• وبمكتبة بهار رقم ٤٣٤

• وبدار الكتب بالقاهرة

١٠ - في قسمة الخط الذي استعمله

أرشميدس في الكرة والاسطوانة

• بمكتبة ليدن ١٠٠٩

• بمكتبة انديا أوفيس (India Office) برقم

٧٣٤ فرعية ١٨

١١ - مقالة في المعلومات

• بمكتبة (La Bibl. Nationale.) رقم ٢٤٨٨

١٢ - في اصلاح شكل لبنى موسى من عمل

ابن الهيثم

• بمكتبة المتحف البريطانى برقم ٩٧٥ فرعية ١

• بمكتبة انديا أوفيس (India Office) رقم

٧٤٣ فرعية ٨

• بمكتبة عاطف رقم ١٧١٤ فرعية ١٦

(مطبوع بالهند في حيدر آباد دكن سنة

١٣٥٧ ضمن مجموعة رسائل لابن الهيثم)

١٣ - في أصول المساحة

• بمكتبة انديا أوفيس (India Office No. 734

في أصول المساحة وذكرها (28v) / 32r)

• بالبراهين

• بمكتبة فاتح رقم ٣٤٣٩ فرعية ١٤

وهو نفس المخطوط الموجود باسم « كتاب

المساحة » رقم ٤٩٠ في مكتبة بخارست

(V.J. Beljajev, Arabskie rukopisi Buchareskoi.

Kolleksii Aziatskavo, Museja Inst. Vost. an

SSSR «trudi Inst. Vost. II» Leningrad 1932.)

١٤ - في مساحة الجسم المكافئ

• بمكتبة زنجان ( أنظر مجلة المعارف ، ٢٢

صفحة ٤٦٥ والتذكرة للنواحي صفحة ١٥٩ )

١٥ - في مقدمة ضلع المسبع

• بمكتبة انديا أوفيس (India Office) رقم

٧٤٣ فرعية ٢١

١٦ - في استخراج أعمدة الجبال

• بمكتبة ليدن ١٦٠٨ و ١٠٠٨

• بمكتبة بودليان ج ١ رقم ٨٧٧ فرعية ١٠

(Bibliothecae Bodleianae.)

١٧ - مقالة في استخراج سمت القبلة

• بمكتبة فاتح رقم ٣٤٣٩ فرعية ١٢

• بمكتبة عاطف رقم ١٧١٤ فرعية ١

• بمكتبة (Pet. Rosen) ١٩٢ فرعية ٩

• بمكتبة بودليان ج ١ رقم ٨٧٧ فرعية ٤

١٨ - مقالة في التحليل والتركيب

• بمكتبة تيمور بدار الكتب الملكية

١٩ - مقالة خواص المثلث من جهة العمود

• بمكتبة بنكيور بالهند رقم ٢٥١٩ فرعية ٣٣٢

٢٠ - مقالة أن الكرة أوسع الاشكال

المجسمة التي أحاطاتها متساوية وأن الدائرة

أوسع الاشكال المسطحة التي أحاطاتها

متساوية

• بمكتبة عاطف رقم ١٧١٤ فرعية ١٨

• بمكتبة عاطف رقم ١٧١٤ فرعية ١٧

٢١ - مقالة عمل المسبع في الدائرة

(ب) في الطبيعة :

١ - مقالة في الضوء

• بمكتبة برلين رقم ٦٠١٨

• بمكتبة انديا أوفيس (India Office) ٧٣٤

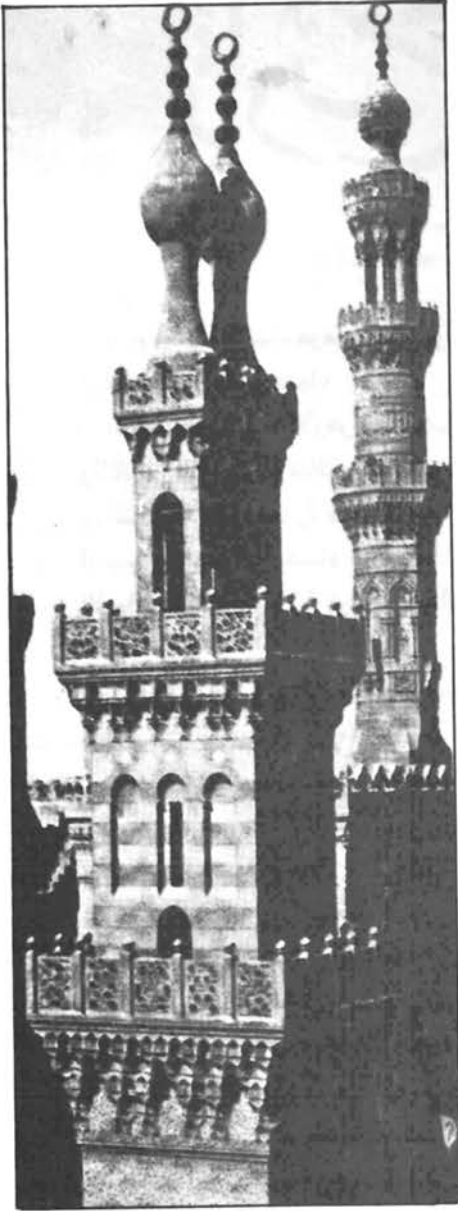
• فرعية ٤

- ١٠ - مقالة في عمل البنكام
- بمكتبة فاتح ٣٤٣٩ فرعية ٨
- بمكتبة عاطف ١٧١٤ فرعية ٨
- ١١ - مقالة في عمل استخراج خط نصف النهار بظل واحد
- بمكتبة عاطف ١٧١٤ فرعية ٢
- ١٢ - مقالة في استخراج خط نصف النها على غاية التحقيق
- بمكتبة عاطف ١٧١٤ فرعية ٣
- ١٣ - مقالة في مراكز الأتصال ( أوردها الخازنى في كتابه ميزان الحكمة )
- بمكتبة جامعة فؤاد الأول ( صورة فوتوغرافية ) برقم ٤٦٠٣٧
- ١٤ - مقالة في خطوط الساعات
- بمكتبة عاطف ١٧١٤ فرعية ١٠
- ( ج ) في الفلك :
- ١ - مقالة فيما يعرض من الاختلاف في ارتفاعات الكواكب
- بمكتبة فاتح ٣٤٣٩ فرعية ١١
- ٢ - جواب عن سؤال سائل عن « المجرة » هل هى في الهواء أم في جسم السماء
- بمكتبة ليدن ١٠٦٥
- ٣ - في حل شكوك حركات الالتفاف
- بمكتبة عاطف رقم ١٧١٤ و ١٧١٥
- ٤ - الشكوك على بطليموس
- بمكتبة (Pet. Rosen) ١٩٢ فرعية ١
- ٥ - حل شكوك في كتاب المجسطى يشكك فيها بعض أهل العلم
- بمكتبة بودليان جزء ١ رقم ٨٧٧ فرعية ٩
- بمكتبة فاتح ٤٤٣٩ فرعية ١٠
- ٦ - في أضواء الكواكب

- بمكتبة عاطف برقم ١٧١٤ فرعية ١١
- بمكتبة فاتح برقم ٣٤٣٩ فرعية ٦
- بمكتبة زنجان
- ٢ - مقالة في المرايا المحرقة بالقطوع
- بمكتبة ليدن ١٠١٠
- بمكتبة انديا أوفيس (India Office) برقم ٧٣٤ فرعية ٦
- ٣ - مقالة في المرايا المحرقة بالدوائر
- بمكتبة عاطف ١٧١٤ فرعية ٩
- ٤ - مقالة في الكرة المحرقة
- ٥ - مقالة في كيفية الاظلال
- بمكتبة برلين ٦٠١٩
- بمكتبة عاطف ١٧١٤ فرعية ٥
- بمكتبة فاتح ٣٤٣٩ فرعية ٤
- ٦ - تحرير مقالة الاظلال ( من عمل كمال الدين الفارسى ) بمكتبة ايا صوفيا ٢٥٩٨
- ٧ - كتاب المناظر
- بمكتبة ايا صوفيا رقم ٢٤٤٨
- بمكتبة الفاتح رقم ٣٢١٢ - ٣٢١٥ (مخطوط ينقصه الجزء السادس )
- بمكتبة طوب قابى سراى رقم ٣٣٣٩ (الجزء السادس فقط )
- ٨ - شرح لهذا الكتاب باسم « تنقيح المناظر لذوى الابصار والبصائر »
- ( من عمل كمال الدين الفارسى )
- بمكتبة ايا صوفيا ٣٥٩٨
- وفي طهران جزء أول برقم ٤٠
- وفي سراى برقم ٣٣٤٠
- وفي حيدر آباد ١٣٤٧ فرعية ٩
- ٩ - مقالة في الرخامة الأنقىة
- بمكتبة عاطف رقم ١٧١٤ فرعية ٦

## الأزهر والحضارة العلمية

- بمكتبة بلدية الاسكندرية
- وبدار الكتب الملكية بالقاهرة رقم ٤٢٥ علوم
- طبيعية هذه المخطوطة منقولة عن مخطوطة
- الاسكندرية
- ١٤ — مقالة في استخراج ارتفاع القطب على
- غاية التحقيق
- بمكتبة ليدن ١٠٦٣
- بمكتبة المتحف البريطانى رقم ٤٠٤
- بمكتبة بودليان جزء ١ رقم ٨٧٧ فرعية ٦
- بمكتبة فاتح ٣٤٣٩ فرعية ٩
- بمكتبة عاطف ١٧١٤ فرعية ٤
- ١٥ — كتاب في هيئة العالم
- بمكتبة أنديا أوفيس (India Office) ٧٣٤
- فرعية ٦٥
- ١٦ — في تصحيح الأعمال النجومية
- بمكتبة بودليان جزء ١ رقم ٨٧٧ فرعية ٨
- ١٧ — قصيدة عينية في بروج الشمس
- والقمر
- بمكتبة الاسكوريال بأسبانيا رقم ٩٧٦
- فرعية ٢ بالكتالوج الفرنسى
- (د) الحساب :
- ١ — مقالة في مسألة عددية مجسمة
- بمكتبة أنديا أوفيس رقم ٧٣٤ فرعية ١٧
- ٢ — مقالة في استخراج مسألة عددية
- بمكتبة أنديا أوفيس رقم ٧٣٤ فرعية ٢٠
- ٣ — القول المعروف بالغريب في حساب
- المعاملات
- بمكتبة فاتح ٣٤٣٩ فرعية ٥
- بمكتبة برلين ٥٦٦٨
- بمكتبة أنديا أوفيس (India Office) رقم
- ٧٣٤ فرعية ٣
- بمكتبة بودليان جزء ١ رقم ٨٧٧ فرعية ٧
- ٧ — في ضوء القمر
- بمكتبة أنديا أوفيس (India Office) رقم
- ٧٤٣ فرعية ٩ وفرعية ١٥
- ٨ — اختلاف منظر القمر
- بمكتبة أنديا أوفيس (India Office) رقم
- ٧٣٤ فرعية ١٩
- بمكتبة (Pet. Rosen) ١٩٢ فرعية ١٠
- ٩ — مقالة في حركات القمر
- بمكتبة (Pet. Rosen) ١٩٢ فرعية ٦
- بمكتبة بودليان جزء ١ رقم ٨٧٧ فرعية ٣
- بمكتبة فاتح رقم ٣٤٣٩ فرعية ١٣
- ١٠ — في صور الكسوف
- بمكتبة (India Office) ١٩٢ فرعية ٢
- بمكتبة أنديا أوفيس (India Office) ٧٣٤
- فرعية ١٣ و ٧٦٧ فرعية ٢
- ١١ — تحرير صور الكسوف
- « لكمال الدين الفارسى »
- بمكتبة آيا صوفيا رقم ٢٥٨٩
- ١٢ — في الهالة وقوس قزح
- بمكتبة عاطف ١٧١٤ فرعية ١٤
- ١٣ — في الأثر الذى في وجه القمر



بمكتبة عاطف ١٧١٤ فرعية ١٤  
( هـ ) في الفلسفة :

١ - قول في المكان .

بمكتبة فاتح رقم ٣٤٣٩ فرعية ٣ .

١ - قول في المكان .

( مطبوع بالهند في حيدر آباد دكن سنة

١٣٥٧ هـ ضمن مجموعة رسائل لابن الهيثم ) .

٢ - ثمرات الحمة .

بمكتبة كبرللي زاده في الآستانة رقم ١٦٠٤

فرعية ٤١ أ و فرعية ٥٩ أ .

محمد علي حجاب





# تاريخ الأزهر وتطوره

قدم فضيلة الباحث موضوعه في أبواب  
أربعة ، تناول الأول منها :

الكلام على انشاء الأزهر مسجدا ،  
والثاني : الكلام عليه ثقافة وتعلّما وقدم  
في الثالث الأزهر مصدرا لأداء الرسالة  
الدينية في سائر أنحاء العالم وخاتم  
الأبواب تناول فيه بيانا لمواقف خالدة  
لعلماء الأزهر .

وعرض الباحث في الباب الأول تاريخ هذا  
المسجد في حديثه عن الفاطميين (٢) وقدم فيه  
أعلاما من علماء الشيعة ، ثم تناول بالتفصيل  
عمل الأيوبيين في مقاومة المذهب الشيعي ، ثم  
الاهتمام بالأزهر وإصلاح عمارته مبينا توسعه  
شيئا فشيئا وزيادة أروقتة متحدثا عن أهم  
العمارات التي حدثت له في تلك العصور ،  
وما نالها من فن البناء والخط والنقش مشيرا  
إلى بناء « قانسوه الغوري » لمنارته ذات  
الرأسين في الجهة الغربية من المسجد ،  
والمدارس التي أحدثت وألحقت به ، ثم  
ما تعرض له الأزهر الشريف من ضعف على يد  
العثمانيين إلى أن من الله عليه بمن قام بالتجديد  
فيه مثل الشريف محمد باشا سنة ١٠٠٤ هـ /

١٥٩٥ م .

وتتبع الباحث أحوال الأزهر أثناء الاحتلال  
الفرنسي لمصر منذ عام ١٧٩٨ م إلى ١٨٠١ م .  
ثم عمل العلماء في تنصيب محمد علي واليا على  
مصر وعهده لهم بالعدالة في الحكم ومشاركة  
الشعب في اتخاذ أي قرار يراه لمصلحة الشعب  
ونقضه لهذا العهد ، وموقف العلماء منه ، ثم  
تطرق إلى الأزهر والاحتلال الإنجليزي .  
وزعامة الأزهر في الجهاد ضدهم .

ثم ولى ذلك بحديث عن إصلاحات هامة  
بالأزهر منذ سنة ١٨٨٢ م إلى ١٨٨٨ م وانشاء  
مكتبة الأزهر عام ١٨٩٦ م . وجاء في ختام هذا  
الفصل قوله :

وفي عهد الخديوي عباس حلمي الثاني جددت  
الواجهة الغربية للأزهر بما فيها الباب الغربي  
الكبير وأنشئ الرواق العباسي واحتفل بافتتاحه  
في شوال سنة ١٣١٥ هـ الموافق سنة ١٨٩٨ م .  
وفي سنة ١٣١٩ هـ الموافق سنة ١٩٠١ م  
هدمت الأروقة التي كانت ملاصقة للواجهة  
القبليّة ابتداء من الرواق العباسي إلى باب  
الصعايدة وجددت بها أروقة الجبرت والمغارية  
والأفغان وأندونيسيا والثوم . وتوالت على  
المسجد بعض الإصلاحات التي كانت تدعو  
إليها الحاجة في سقوفه وزخارفه وفي المدرسة

## لفضيلة الأستاذ الدكتور محمد محمد مصطفى شحاته الحسيني



وقتنا كبيرا من الزمن يعيش في تدهور وضغط يرتفع أحيانا وينزل أخرى ولكن كان يدرس من العلماء في ذلك الوقت فوق المواد الدينية المواد الطبيعية وغيرها من أمثال الشيخ أحمد عبد النعم الدمهورى سنة ١١٩٢ هـ الذى كان من شيوخ الأزهر وله مؤلفات كثيرة في علم المزاوول والليقات • وأسباب الأمراض وعلاماتها وعلاج البواسير وعلم التشريح وتاريخ العرب والعجم •

والشيخ سلامة الفيومى الذى كانت له مؤلفات في الهندسة والشيخ الخازن الذى كان له مؤلف في المواد الثلاثة الحيوان والنبات والمعادن • والشيخ حسن العطار الذى كان له مؤلف في علم المزاوول والطلاسم •

ومن ذلك يتبين أن الأزهر قد شارك مشاركة فعالة في العلوم المختلفة والثقافات القديمة والحديثة بجميع أنواعها ونواحيها ومع هذا كله فقد أشيع بين العلماء القول بتحريم دراسة العلوم العقلية فاقترنت الدراسة على العلوم الدينية واللغوية مدة طويلة •

وتعتبر كلمة الباحث التالية جامعة لتاريخ الأزهر وبخاصة في العصر الحديث منذ أواخر

الجوهرية ومحاربي مدرستي الطبرسية والأقبغاوية ومحارب عبد الرحمن كتحدا كما فرش بالسجاد الفاخر المستورد من الخارج في عهد أحمد فؤاد •

وأخيرا شكلت لجنة لحفظ الآثار العربية • وكان الجامع الأزهر موضع العناية الأولى لصيانته وحفظ كل ما يتعلق به من آثار هامة لفن العمارة في عصوره المختلفة •

وجاء في حديثه — في الباب الثاني — بيان دقيق عن الأحوال العلمية ، وأحوال العلماء على مر العصور وبخاصة منذ خلاص الأزهر لأهل السنة وأخذت صفته العالمية تتبلور حتى صار قبلة وحده للإسلام والعربية فقها وعلماء • وفي هذا الفصل حديث عن الأزهر في عهد الأيوبيين من سنة ٥٦٧ هـ إلى سنة ٦٤٨ هـ وفي تلك الفترة احتفظ الأزهر بصفته العلمية بعيدا عن الآثار المذهبية لبعض الطوائف ، وقام بدراسة المذاهب السنية المعروفة ، وجاء عهد المماليك فشجعوا هذا التيار وسطع اسم الأزهر في العالم الاسلامي « جامعة اسلامية كبرى » ثم أصيب بنكسة علمية على يد العثمانيين ٩٢٢ — ١٢٥٠ هـ ( ١٥١٧ — ١٨٠٥ م ) وعملوا على حرمان أبنائه من دراسة العلوم العقلية •

وأنشعوا بين العلماء القول بتحريم دراستها فاقترنت الدراسة في الأزهر على العلوم الدينية واللغوية مدة طويلة • وظل الأزهر هكذا

## تاريخ الأزهر وتطوره

القرن التاسع عشر ، قال :

وفي أواخر القرن التاسع عشر من الله على مصر بجماعة من المصلحين أمثال جمال الدين الأفغانى وعبد الرحمن الكواكبي والشيخ محمد عبده فاتجهوا الى ايقاظ الفكر المصرى والعربى فحضر جمال الدين الأفغانى الى مصر سنة ١٢٨٥ هـ وأقام بالقاهرة فقامت حوله الدسائس حتى خرج من مصر الى الآستانة وعاد اليها سنة ١٢٨٨ هـ فأكرمه اسماعيل باشا وأجرى عليه راتبا يليق بمقداره ومكانته ففتح باب الاجتهاد فى العلم والدين وبث الأخلاق العالية فى النفوس وألف جماعة من الطلاب للسعى فى اصلاح الأزهر بشتى الوسائل . ولكن لم يطل الأمر كثيرا فهبأ الله من الأمراء والوزراء والعلماء من تنبه لأسباب هذا التاخر العلمى وأخذ فى السعى لاعادة تدريس تلك العلوم النافعة . وخوفا من المفاجأة باعادة تدريس هذه العلوم فى الأزهر بعد أن فهم الكثير من متاخرى العلماء وغيرهم أن فى هذه العلوم عدوانا على الدين ، أوعزوا الى السيد محمد بريم من كبار مدرسى جامع الزيتونة وقاضى محكمة مصر فى ذلك الوقت أن يمهّد السبيل لانخال هذه المواد فى الجامع الأزهر ولم تستطع الحكومة اعاتها . فكتب الى شيخ الجامع الأزهر الاستفتاء الآتى :

ما قولكم رضى الله عنكم هل يجوز تعلم المسلمين العلوم الرياضية مثل الهندسة والحساب والهيئة والطبيعات والكيمياء وغيرها

من سائر المعارف لا سيما ما يبنى عليه منها من زيادة القوة فى الأمة بما تجارى عليه وبه الأمم المعاصرين لها فى كل ما يشمل الأمر بالاستعداد بل هل يجب بعض تلك العلوم على طائفة من الأمة بمعنى أن يكون واجبا وجوبا كفاثيا على نحو التفصيل الذى ذكره حجة الاسلام الامام الغزالى فى احياء العلوم ونقله بعض علماء الحنفية وأقروه . واذا كان الحكم فيها كذلك فهل يجوز قراءتها مثل ما تجوز قراءة العلوم الآلية من نحو وغيره الراجعة فى الأزهر وجامع الزيتونة والقرويين \*

أفيدوا الجواب لازلتهم مقصدا لأولى الألباب \*

فأجاب العلامة الشيخ محمد الانبأى وهو شيخ الجامع الأزهر وشيخ الاسلام بالفتوى الآتية :

بعد المقدمة المعروفة . يجوز تعلم العلوم الرياضية مثل الحساب والهندسة والجغرافيا لأنه لاتعرض فيها لشيء من الأمور الدينية بل يجب منها ما تتوقف عليه مصلحة دينية أو دنيوية وجوبا كفاثيا كما يجب علم الطب لذلك كما أفاده الغزالى فى مواضع من الاحياء . وأن ما زاد على الواجب من تلك العلوم مما يحصل به زيادة التمكن فى القدر الواجب فتعلمه فضيلة ولا يدخل فى علم الهيئة الباحث عن اشكال الأفلاك والكواكب وسيرها علم التجسيم المسمى بعلم أحكام النجوم وهو الباحث عن الاستدلال

انقلاب الجسم عن حقيقته وكان العلم المحصل لذلك يقينا جاز تعلمه والعمل به والا حرم وبفقد هذا الشرط لم يتحصل المشتغلون به فيما رأينا الا على ضياع الأموال وتشنت البال وتغير الأحوال .

فعلم أن العلوم الرياضية لا بأس من قراءتها كما تقرأ علوم الآلات وكذا الطبيعيات وعلم تركيب الأجزاء حيث كانت تقرأ على طريقة لا يفهم منها منابذة الشرع بحال . كبقية العلوم العقلية مثل المنطق والكلام

والجدل بل يجب كفاية من هذه الثلاثة ما يحتاج اليه في الحجاج عن العقائد الدينية . وكتب أيضا مثل هذه الفتوى الى الشيخ محمد البنا مفتي الديار المصرية في ذلك العهد . فأجاب عنها بقوله : ما أفاده حضرة شيخ الاسلام موافق لذهننا والله سبحانه وتعالى أعلم .

وكان ذلك بعد أسبوعين من اعلان فتوى شيخ الأزهر في شهر ذي الحجة سنة ١٣٠٥ هـ .

وبعد ذلك أخذت الدراسة في الأزهر تشق طريقها الى التقدم العلمي . وبعد خمس سنوات من هذه الفتوى أى في سنة ١٣١٠ هـ كانت العلوم التي تدرس في الجامع الأزهر هي : التوحيد . والتصوف . والتفسير . والتجويد والقراءات والحديث والمصطلح . وفقه المذاهب الأربعة وأصول الفقه واللغة . والنحو والصرف وعلوم البلاغة والعروض والقافية والوضع والمنطق . وأدب البحث . والتاريخ والحساب . والجبر . والهيئة

بالتشكيلات الفلكية على الحوادث السفلية فانه حرام كما قال الغزالي . وعلل ذلك بما محصله أنه يخشى من ممارسته نسبة التأثير للكواكب والتعرض للأخبار بالمغيبات مع كون الناظر قد يخطئ لخفاء بعض الشروط . وأما الطبيعيات وهي الباحثة عن صفات الأجسام وخواصها وكيفية استحالتها وتغيرها كما في

الاحياء في الباب الثاني من كتاب العلم . فان كان ذلك البحث على طريق أهل الشرع فلا منع منها . كما أفاده العلامة شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي في جزء الفتاوى الجامع للمسائل المنتشرة . بل لها حينئذ أهمية بحسب أهمية ثمرتها . كالوقوف على خواص المعدن والنبات المحصل للتمكن في علم الطب كعمرفة عمل الآلات النافعة في مصلحة العباد . وان كان على طريق الفلاسفة فالاشتغال بها حرام لأنه يؤدي للوقوع في العقائد المخالفة للشرع .

نعم يظهر تجويزه لكامل القريحة الممارس للكتاب والسنة للأمن عليه مما ذكرنا قياسا على المنطق المختلط بالفلسفة على ما هو المعتمد فيه من أقوال . وأما علم تركيب الأجزاء المعبر عنه بالكيمياء فان كان المراد به البحث عن التركيب والتحليل بدون تعرض لما يخشى منه على العقيدة الاسلامية فلا بأس به بل أهميته حسب ثمرته . وأما العلم المعروف بعلم جابر ويسمى علم الصناعة وعلم الكاف وهو الذي ينصرف اليه علم الكيمياء عند غالب الناس فقد أفاد العلامة ابن حجر في شرحه على المنهاج أنه ان قلنا بالمعتمد من جواز

## تاريخ الأزهر وتطوره

والمبقات • والحكمة • والرسم •

وكانت الكتب التي تدرس في علم التوحيد هي : أم البراهين الصغرى للشيخ محمد يوسف وشرح الباجورى • وأم البراهين الكبرى للسوسى • وجوهرة التوحيد للشيخ ابراهيم اللقانى بشرح عبد السلام اللقانى • والعقائد النسفية بشرح السعد التفتازانى • والخريدة للشيخ أحمد الدردير • والمقاصد لسعد الدين التفتازانى • والمواقف للشيخ عبد الرحمن العضد شرح الجرجانى • وطوالع الأنوار للبيضاوى بشرح الأصفهاني • ومتن السباعى بشرح الباجورى •

والكتب التي تدرس في التصوف هي :

الابريز للشيخ عبد العزيز • والأنوار القدسية للشيخ عبد الوهاب الشعرانى وبستان العارفين للشيخ نصر السمرقندى • وتاج العروس لابن عطاء الله السكندرى • والتجليات الالهية للشيخ محبى الدين ابن عربى • وتحفة الاخوان للشيخ أحمد الدردير • وتفليس ابليس لعز الدين بن عبد السلام • وتنبيه الغافلين للشيخ نصر السمرقندى ، والتنوير في اسقاط التدبير لابن عطاء الله السكندرى • والاحياء للغزالي • وقوت القلوب لأبى طالب المكي • والمنن الكبرى للشيخ الشعرانى •

والكتب التي تدرس في التفسير هي :  
الكشاف للزمخشري وتفسير الجلالين بحاشيا

الجمال • وتفسير الخطيب الشربيني وتفسير عبد الله بن عمر البيضاوى • وتفسير أبى السعود • وتفسير الفخر الرازى • وتفسير الخازن • وتفسير النسفى والاتقان للسيوطى •

والكتب التي تدرس في التجويد والقراءات هي : تحفة الأطفال للشيخ سليمان الجنزورى • والجزرية والتمهيد للشيخ محمد الجزرى • وجهد المقل للشيخ على زيادة • وارشاد الرحمن للشيخ عطيه الأجهورى • والشاطبية للشاطبى والوقف والابتداء للشيخ الأشمونى •

والكتب التي تدرس في الحديث هي : صحيح البخارى شرح القسطلانى والعسقلانى والعينى • وزكريا الأنصارى ومختصر البخارى للشيخ ابن أبى جمرة • وصحيح مسلم بشرح النووى والشفاء للقاضى عياض • وموطأ الامام مالك • والجامع الصغير للسيوطى • والأذكار للنووى • والتجريد للزبيدي • والشامائل الحمديد للترمذى • والترغيب والترهيب للمنذرى والأربعين للنووى وصحيح الترمذى • وصحيح النسائى • وصحيح الأشعث • وصحيح ابن ماجه • والمواهب اللدنية للعسقلانى • والسيرة الحلبية للعلبي •

والكتب التي تدرس في مصطلح الحديث



للجوهرى • والبهجة لابن الوردى •  
والوجيز للغزالي • والروض للنووى •  
وكشف النقاب للوناتي • وفتاوى ابن حجر •  
وفتاوى الرملى • والرحيية • والترتيب  
للماردينى • وكشف الغوامض للسببط •  
وألفية ابن الهائم •

والكتب التى تدرس فى فقه الحنابلة هى:  
الدليل للشيخ مرقى • وزاد المستنقع للبهوتى •  
والمنتقى للفتوحى • والاقناع • ومختصر  
المقنع للحجاوى • والمقنن لابن قدامة •  
والانصاف للمرداوى • ومختصر الشطى •  
والكتب التى تدرس فى أصول الفقه هى :  
جمع الجوامع للسبكى • ومختصر ابن الحاجب  
شرح المضد • ومنار الأنوار للنسفى •  
والتنقيح لصحر الشريعة • وتنقيح الفصول  
للقرافى • والورقات لامام الحرمين بشرح  
المطلى وابن القاسم • والورقات للحطاب •  
والتحريير للكمال بن الهمام • وفصول  
البدائع • والمرآة •

والكتب التى تدرس فى اللغة هى :  
القاموس للفيروز ابادى • والاصحاح  
للجوهرى • ومختار الصحاح للرازى •  
والمصباح المنير للفيومى • وفقه اللغة  
للثعالبى • والاساس للزمخشري • والمزهر  
للسيوطى • ولسان العرب للانصارى •

والكتب التى تدرس فى النحو : الأجرومية  
بشرح الكفراوى • والشيخ خالد • والأزهرية  
للشيخ خالد • وقطر الندى • وشذور الذهب  
لابن هشام • وألفية ابن مالك بشرح ابن عقيل  
والأشمونى • ومعنى اللبيب لابن هشام •

— هى — ألفية الحافظ العراقى بشرح شيخ  
الاسلام العدوى • وتقريب النووى بشرح  
الجلال السيوطى • والنخبة لابن حجر  
العسقلانى • والبيقونية للشيخ عمر  
البيقونى • ومنظومة الصبان •

والكتب التى تدرس فى فقه الحنفية هى:  
نور الايضاح شرح الشرنبلالى • والكتز  
للسفى بشرح الطائى • وابن نجيم •  
والزيلعى • والعينى • وتتوير الأبصار  
للحصفكى • والبداية للمرينانى • والهداية •  
والغاية • وفتح القدير • والأشباه والنظائر  
لابن نجيم • والخراج لأبى يوسف • وملتقى  
الأبهر للحلبى • ومجمع البحرين  
لابن الساعاتى • ومتن القدورى للبغدادى •  
وجامع الفصوليين • والسراجية •

والكتب التى تدرس فى فقه المالكية هى  
متن العشماوية بشرح ابن تركى • والمزية  
لأبى الحسن الشاذلى شرح الزرقانى •  
ورسالة ابن أبى زيد القيروانى • وأقرب المسالك  
للدردير • ومختصر خليل بشرح الدردير  
والخرشى والزرقانى والحطاب والشبراخيتى •  
والمجموع للشيخ الأمير • والعاصمية •  
والتبصرة لابن فرحون • والقلصاوى  
للقرشى •

والكتب التى تدرس فى فقه الشافعية هى:

التقريب لأبى شجاع • والأشباه والنظائر  
للسيوطى • والتحريير ومنهج الطلاب للشيخ  
زكريا الأنصارى • والروض والارشاد  
لابن المقرئ • ومنهاج الطالبين للنووى •  
والعباب لابن المرجى • ونهج الطلاب

## تاريخ الأزهر وتطوره

والمنظرة هي : آداب الكلنبوي بشرح حسن  
باشا زاده • وآداب السمرقندي بشرح  
الشيرواني وشيخ الاسلام • وآداب  
الساجقلى للمرعى • وآداب الجرجاني •

والكتب التى تدرس فى التاريخ هي : تاريخ  
الخميس للقاضى حسين الديار بكري •  
واسعاف الراغبين للصبان • ومقدمة  
ابن خلدون • وتأريخ العبر وديوان المبتدأ  
والخبر • والكامل لابن الأثير • والخطط  
للمقريزى • ونفح الطيب للمقرى • وتحفة  
الناظرين للشرقاوى • والعقد الفريد  
لابن عبد ربه • والطبقات الصغرى  
لابن السبكي • وطبقات الشعراني • ولوائح  
الأنوار للشعراني • وخلاصة الأثر للحابى •  
وأخبار الأول للاسحاقى •

والكتب التى تدرس فى الحساب والجبر  
هي : الخلاصة للعالمى • والوسيلة لابن الهائم •  
والتحفة السنية للسيط • والسخاوية  
للسخاوى • والياسمينية لابن الهائم • والدرة  
البيضاء للأخضرى • والتلخيص للدمياطى •  
واللمعة لابن الهائم • ومنظومة فى الحساب  
للأخضرى • ونزهة النظر لابن الهائم •

والكتب التى تدرس فى الميقات والهيئة  
هي : دقائق الحقائق • وهداية الحائر للسيط •  
وخلاصة المختصرات لابن عائشة • ورسالة  
فى العمل بالربع للجبرتى • والمقدمة لمحمد  
المجدى • وتحفة الاخوان لابن قاسم •

والكافية لابن الحاجب • والتسهيل لابن مالك •  
والكتب التى تدرس فى الصرف هي : المراح  
لأحمد بن على بن مسعود • والشافية  
لابن الحاجب • والتصريف للغزى • والتصنيف  
للأخضرى • ونظم العقود للطحاوى بشرح  
الشيخ عليش • ولامية الأفعال لابن مالك •  
ورسالة الجوهرى فى الاشتقاق •

والكتب التى تدرس فى علوم البلاغة هي :  
التلخيص للخطيب القزوينى • والمفتاح  
للسكاكى • والجواهر المكنون للأخضرى •  
وعقود الجمان وشرحه للسيوطى • ومنظومة  
ابن الشحنة • والرسالة البيانية للصبان •  
والسمرقندية •

والكتب التى تدرس فى العروض والقوافى  
هي : الكافى للقنائى • والخزرجية • ومنظومة  
الصبان •

والكتب التى تدرس فى الوضع هي :  
الرسالة العضدية بشرح السمرقندى •  
وعنقود الزواهر •

والكتب التى تدرس فى المنطق هي : السلم  
للأخضرى • وايساغوجى للأبهرى بشرح  
الشيخ زكريا الأنصارى • والتهذيب للسعد  
التفتازانى بشرح الخبيصى • والشمسية  
للكاتبى بشرح القطب الرازى • والمختصر  
للسنوسى • والمطالع للأرموى بشرح  
الرازى •

والكتب التى تدرس فى أدب البحث

أن يجلس مجلس العلم أعلن ذلك ، واختار له مكانا يتصدر فيه الحلقة للتدريس ولم يكن ذلك سهلا فكان الموقف مخيفا من كثرة الأسئلة التي يطررها الطلاب على من يتصددى للتدريس ويجلس هذا المجلس . فإذا استطاع المدرس الجديد أن يثبت أمام هذا النقاش ويجيب على الأسئلة التي كانت تصل أحيانا الى درجة التحدى وكان موفقا في الاجابة وأقنع الذين يجلسون حوله استمر في عمله وواصل التدريس ولا حرج عليه اذا صدرت منه هفوة أو زلة في العلم حيث اجتاز هذا الموقف الصعب الذي كان يقوم ضد المدرسين الجدد في أول عهدهم بالتدريس في الأزهر وهو بمثابة امتحان لهم واجازة بالتدريس .

وإذا عجز في جلساته الأولى عن اقناع التلاميذ والاجابة عن أسئلتهم فعليه أن يعود الى حلقة طالبا يتلقى العلم من شيوخه كما كان .

وبعض الطلاب كان يختار التدريس والفتيا في الأرياف فهؤلاء كان لابد أن يحصلوا على اجازة من شيوخهم تشهد بأنهم أكفاء للتدريس والفتيا . وكانت الاجازة مطلقة أحيانا وأخرى تكون مقيدة . فيذكر الشيخ أن الطالب حضر عليه الدروس في كتاب كذا وأنه أجازة فيه وأذن له في تدريسه . واستمر هذا النوع من الاجازات معمولا به في الأزهر حتى صدر قانون بتنظيم الأزهر سنة ١٨٧٢ م .

ومن أمثلة هذه الاجازات ما نقل عن الشيخ السخاوي مؤلف كتاب الضوء اللامع في علماء

والوضع على الجهات للمالكي الأندلسي .  
ورسالة الوقت والقبلة للقليوبي . ورسالة في معرفة التواريخ لابن مهدي . ودستور علم الميقات لرضوان أفندي . وزاد المسافرين لأحمد بن المجدى . وتسهيل الدقائق لخليل الفرازى . ورسالة المنحرفات له أيضا . والتذكرة للطوسى . والمطلع السعيد لحسين زائد .

والكتب التي تدرس في الحكمة هي :  
الاشارات لابن سينا . والهداية الأثير الدين الأهمرى . وحكمة العين للكاتبى . ومقولات السجاعى . ومقولات البليدى . ومقولات المرصفى . وغالية النشر لعبد الجواد القيانى .

والكتب التي تدرس في الرسم هي :  
منظومة في الرسم العثمانى . رسم مصحف عثمان . ومنظومة في الرسم القياسى .  
وكان نظام الدراسة في الأزهر في ذلك الوقت هو نظام الحلقات ؟ فالحلقة هي أساس الدراسة بالأزهر وهي مفتوحة للجميع . والحلقات مختلفة في مستوياتها . فالطالب المستجد يجلس باستشارة من سبقوه في الحلقات السهلة البعيدة عن التعقيد . وينتقل من حلقة الى أخرى تبعا للمواد التي يريد أن يدرسها . وينتقل كذلك من مستوى الى مستوى أعلى حسب رغبته واحساسه بمقدرته على تتبع حلقات على مستوى أعلى . ولم تكن هناك شروط ولا قيود على الطلاب . فالمصلحة ومقدرة الطالب هما أساس حضور حلقات الدراسة . وإذا أنس الطالب القدرة على

وبعض الاجازات الأزهرية كانت تصدر للتبريك والتقدير كالاجازة التي يصدرها عالم الى عالم مثله أو التي يصدرها عالم الى صبي مجتهد رجاء استمرار جده واجتهاده وكان الطلاب يعنون كثيرا بهذه الاجازات ويحصلون عليها من عدد كثير من المشايخ ويذكرون فيها العلوم التي تلقوها عنهم •

وفي أيام الخديوى اسماعيل باشا كان الشيخ محمد العباسى شيخا للأزهر وكان عالما فذا مستنير العقل والفكر فرأى أن كثيرا من الناس يدعون العلم وهم بعيدون عنه وإلى الجهل أقرب • وأن الكثير منهم ينتسب إلى العلم ولا مقصد له من ذلك الا الفرار من الجندية وأن بعضهم جاوز الستين عاما يطلب العلم في الأزهر لغرض الحصول على الجراية التي كانت تمنح للطلاب فاستصدر قانونا من الخديوى سنة ١٢٨٧ هـ الموافق سنة ١٨٧٢ م بما يأتى :

١ - ألا تعطى شهادة العالمية الا بامتحان أمام لجنة من العلماء يختارها شيخ الجامع الأزهر •

٢ - أن ينقسم العلماء الى ثلاث درجات ( أولى وثانية وثالثة ) ويصدر بذلك قرار عال •

٣ - أن يمتاز أصحاب الأولى بكسوة تشريفية ينعم بها عليهم من الجنب العالى الخديوى •

القرن التاسع • يجيز أحد تلاميذه أن يروى عنه هذا الكتاب وغيره فكتب ما يأتى :

الحمد لله ، كتاب الضوء اللامع قرأه على كاتبه عبد العزيز عمر بن محمد بن الهاشمى المستغنى بشريف أوصافه عن تكرار التعريف به وباسلامه زاده الله فضلا وأفضالا • وأعاده من المكروه حالا ومآلا • ورحم أصوله وضم شمله بفروعه • وبلغه فيه مأموله • وأجزت له روايته عنى مع سائر مروياتى ومؤلفاتى •

وأیضا ما جاء عن سراج الدين أبى حفص عمر الشهير بابن الملتن يجيز القلقشندى صاحب صبح الأعشى أنه قال : لما كان أبو العباس القلقشندى أدام الله تسديده وتوفيقه • ويسر الى الخيرات طريقه ممن نشأ فى طلب العلم والفضيلة • وتخلق بالأخلاق المرضية الجميلة • وصحب السادة

من المشايخ والفقهاء • والقادة من الأكابر والفضلاء واشتغل عليهم بالعلم الشريف اشتغالا يرضى الى نيل السعادة ان شاء الله يقضى فقد أذنت له أن يدرس مذهب الامام المجتهد المطلق العالم الربانى أبى عبد الله ابن محمد بن ادريس المطلبى الشافعى رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه وأن يقرأ ما شاء من الكتب المصنفة فيه وأن يفيد ذلك الطالبين حيث حل وأقام • وأن يفتى من قصد استفقائه خطأ ولغظا •

٤ - يمتحن الطلبة في العلوم الآتية : الفقه  
الأصول • التوحيد • الحديث • التفسير •  
النحو • الصرف • المعاني • البيان • البديع •  
المنطق •

واستمر الأزهر وقتا من الزمن يقرب من  
خمسة وعشرين عاما يقوم على دراسة هذه  
المواد فقط وتشبع علماء الأزهر القدامى بهذا  
النظام • وأخذوا يدافعون عنه ويحاربون كل  
ما يسمى بالعلوم الحديثة كالإنشاء والاملاء  
والخط وآداب البحث والسيرة النبوية  
والأخلاق ويقاومونها وأخذوا يهاجمون الشيخ  
العباسي واصلاحه للأزهر • وكانوا يتفاخرون  
بأنهم بعيدون عن التيارات الحديثة في التعليم  
بالأزهر • وأن تدريسيها في الأزهر افساد له  
وقضاء عليه •

وشغلت مصر بالاحتلال الانجليزي سنة  
١٨٨٢ م وبقي الأزهر في صراع خفى بين  
طلاب الأزهر الذين يطالبون بالتجديد  
والاصلاح وبين أنصار الجمود والتقليد  
المحافظين على القديم وترتب على ذلك أنه  
إذا تولى أحد الشيوخ ادارة الأزهر جعل  
كل اهتمامه في تنظيم الادارة وترتيب مواعيد  
العمل والامتحانات دون مساس بجوهر  
التعليم فيما يتعلق بالكتب الدراسية ومواد  
الدراسة والمدرسين وكانت الحكومة تخشى  
المساس بحقوق الأزهر من عامة الشعب فلم  
تمتد يدها الى شيء من اصلاح التعليم فيه  
انتظارا من أن يطلب ذلك أهل الأزهر  
أنفسهم • واستطاع الشيخ محمد عبده بعد  
هذا أن يكون داعية لاصلاح شامل للتعليم في

الأزهر فبذل جهدا كبيرا امام الخديوى توفيق  
لاقناع شيوخ الأزهر ولم يتم له هذا الغرض  
لمعارضة شيوخ الأزهر له معارضة شديدة •  
ولما تولى عباس الثانى حكم مصر جدد  
مساغيه للاصلاح ورفع اليه تقريرا عن الأزهر  
ووسائل اصلاحه واستعان بكثير من الطلاب  
والأساتذة الذين رفعوا عريضة للخديوى  
يذكرون فيها سوء حال الأزهر وضعف مكانته  
العلمية ويطلبون منه وضع حد لهذه الفوضى •  
فاستجاب لهم الخديوى وأصدر قانونا في  
١٧ من رجب سنة ١٣١٢ هـ الموافق ١٥ من  
يناير سنة ١٨٩٥ م وبمقتضاه تألف مجلس  
لادارة الأزهر من الشيوخ الكبار الذين  
يمثلون المذاهب الأربعة ويمثل الحكومة في هذا  
المجلس الشيخ محمد عبده والشيخ عبد الكريم  
سلمان • وأنشئ بعد ذلك مجلس خاص  
بالأزهر وعين الشيخ حسونة النواوى شيخا  
للجامع الأزهر وهو من دعاة الاصلاح  
المجددين • فأدخل الكثير من العلوم التى كانت  
لم تدرس قبل ذلك كالحساب والجبر  
والهندسة والجغرافيا والتاريخ • وقسمت  
مدة الدراسة الى اثني عشر عاما • وأن من  
يتم الدراسة لمواد معينة في ثمانى سنوات  
يدخل امتحانا خاصا اذا نجح فيه يعطى  
شهادة تسمى الشهادة الأهلية • واذا استمر  
في الدراسة بعد ذلك لمدة أربع سنوات أخرى  
يجوز له أن يتقدم الى امتحان آخر فان  
نجح فيه يعطى شهادة العالمية •  
وفي سنة ١٩٠٣ م أنشئت مشيخة علماء  
الاسكندرية لتسير على هذا النظام المتبع في



## تاريخ الأزهر وتطوره

مساس بالثقافة العامة حيث أن العوائق التي كانت تقف في الماضي أمام حركة الإصلاح والتجديد في الأزهر قد زالت ولم يبق من آثارها شيء • وأن من الميسور جدا أن يقوم رئيس الوزراء بهذه الإصلاحات أو أن يعهد بها إلى لجنة إصلاح الأزهر وفيها الشيخ محمد عبده صاحب الرأي الأوضح في اقتراح هذه الإصلاحات •

وفعلا قد تحقق هذا وحدث كثير من التغييرات في أنظمة الأزهر وأدخلت في دراسته العلوم الحديثة • وعلوم السلف الفلسفية التي كانت محرمة قبل ذلك في الأزهر • وتم وضع نظام خاص بمواعيد الدراسة والاجازة والامتحان وحضور وغياب الطلاب ووضع ميزانية ثابتة من ميزانية الدولة ووزارة الأوقاف للانفاق منها على الأزهر وتحديد مرتبات ثابتة للمدرسين ورفعها إلى المستوى اللائق بمكانتهم العلمية حيث كانت مهملة إهمالا جسيما رغم كثرة الأوقاف الخاصة بالأزهر وطلابه وعلمائه • فكانت عبارة عن مرتبات شهرية للعلماء وأولاد المتوفين منهم في حدود عشرين قرشا في الشهر وكسوة التشرية التي كانت تمنح لبعض العلماء وأمرهما متروك إلى شيخ الأزهر •

وعدلت مرتبات العلماء إلى ثلاث درجات فمرتبة العالمية من الدرجة الأولى ١٥٠ قرشا في الشهر ومن الدرجة الثانية ١٠٠ قرش في

الجامع الأزهر في الدراسة ومنح الشهادات • ولما كان الشيخ محمد عبده هو صاحب هذه النهضة الجديدة للدراسة في الجامع الأزهر وأصبح من الذين يشرفون على ما يجري في الأزهر ويتصل بأنظمة الدراسة ويعرف الكثير من عيوبها التي كانت تنحصر في نظره في تدريس الكتب العقيمة والمواد القديمة • وأن نظام الثقافة فيه يدخل في دائرة محدودة لا تخرج عن نطاق بعض المسائل الفقهية وبعض العقائد والدراسات العربية المعقدة التي تبعد عن متناول أوساط الطلاب • وأن الطالب مطلق الحرية في حضور الدروس والغياب عنها • ولا يعرف الأستاذ مدى فهمه وتحصيله مما ألقاه في الدروس أو جهله بها • وأن توزيع الجراية والمرتبات وكسوة التشرية وغير ذلك من أمور الإدارة يسير على غير نظام محدد • وأن الأزهر بهذا أصبح يعيد عن حياة الناس وأنه لا يستطيع أن يؤدي رسالته إلى العالم الإسلامي ما دام على هذا الوضع • فاقترح أن يقوم المسئولون بحركة إصلاحية تقضى بضرورة إثبات حضور وغياب الطلاب • وأن يبذل المدرسون جهدهم في تفهيم الطلاب نفس الموضوعات العلمية دون التقيد بعبارة الكتاب • وأنه لا مانع من أن تشترك الجهات الحكومية التعليمية في المساعدة على إصلاح أنظمة الدراسة في الأزهر وأن تضاف إليه بعض المواد الحديثة التي لها

والمنطق • ووضع نظام الامتحانات للحصول على شهادة الأهلية وشهادة العالمية • وإضافة علوم أخرى وهي التاريخ والانشاء ومتن اللغة والجغرافيا ومبادئ الهندسة وكانت اختيارية للمفاضلة بين الناجحين في شهادة العالمية لمن يريد الوظائف والدرجات وتنظيم قواعد التدريس بحيث تعنى بالتطبيق على العبارات الواردة في الكتب وشرحها بعبارات سهلة توضح الغرض المقصود منها في سنوات الدراسة جميعها •

ورأى بعد هذا الاعداد أن يستشير كبار الشيوخ ليسهل التنفيذ فتألفت لجنة للإصلاح من ثلاثين عضوا برئاسة الشيخ سليم البشري ، وتقدم الى الحكومة فشكلت لجنة أخرى تضم بعض أعضاء مجلس الإدارة وصدر قانون بهذا الإصلاح في ١٤ من المحرم سنة ١٣١٤ هـ الموافق سنة ١٨٩٩ م وبه أصبحت مشيخة الأزهر نظامية وازداد عدد المتخرجين في كل سنة • فبعد أن كان عدد المتقدمين لامتحان العالمية ستة أشخاص بقيود خاصة أبيح لكل من عنده استعداد لأداء الامتحان •

فنتقدم في سنة ١٣١٥ هـ تسعة وعشرون طالبا نجح منهم ثمانية عشر • وبدأ العدد يزداد زيادة محسوسة في كل عام • وظهرت آثار التغيير الجوهرى في مدة الدراسة فكانت لا تتجاوز ثلاثة أشهر ونصفا في العام وأصبحت بعد صدور القانون عشرة أشهر تبدأ في الأسبوع الأول من شوال وتنتهى في نصف شعبان ، وعن مجلس الإدارة بنظام المكافآت

الشهر ومن الدرجة الثالثة ٧٥ قرشا في الشهر وأن تصدر الشهادة من ولى الأمر • وهذا التعديل صدر بقانون سنة ١٨٧٢ م واستطاع الشيخ محمد عبده استصدار قانون آخر في ١٦ من المحرم سنة ١٣١٣ هـ الموافق سنة ١٨٩٥ م بمعاونة الشيخ حسونة النواوى شيخ الأزهر لتحسين أحوال العلماء في كسوة التشريفة وغيرها وجعل لها يدلا لا يقل عن ١٢ جنيها ولا يزيد عن ٣٣ جنيها في السنة • وبناء مكاتب بالقرب من الجامع الأزهر لإدارة شئونه يقوم بالعمل فيها الموظفون الإداريون لمساعدة شيخ الأزهر في إنجازها • وجدد أروقة الأزهر وفق الشروط الصحية وأوصل إليها المياه النقية وبديل قناديل الزيت الضميفة بمصابيح بترولية قوية ورفع مخصصات الجراية التى كانت تصرف للطلاب من خمسة آلاف رغيف يوميا الى خمسة عشر ألفا • وقام بتنظيم الأوقاف المحبوسة على الأزهر فارتفع إيرادها من أربعة آلاف جنيه الى أربعة عشر ألفا وسبعمائة وخمسين جنيها •

وقد قام الشيخ محمد عبده بعد ذلك باعداد قانون يرمى الى تحديد اختصاصات مجلس إدارة الأزهر واختصاصات شيخ الأزهر وشروط قيد الطلاب ومدة الدراسة والاجازات والمواد التى تدرس • وأنها قسمان علوم مقاصد • وهى التوحيد والتفسير • والحديث والفقه والأصول والأخلاق الدينية • وعلوم وسائل وهى النحو والصرف • والبلاغة • ومصطلح الحديث • والحساب والجبر

## تاريخ الأزهر

### وتطوره

ولطلاب المتفوقين • وكانت الجوائز توزع عليهم في بدء العام الدراسي في اجتماع كبير يحضره أعضاء مجالس الإدارة وبعض العلماء تحت رئاسة شيخ الأزهر وشجع ذلك الطلاب فكانوا يتنافسون للحصول على هذه الجوائز في تحصيل العلوم الأزهرية والعلوم الحديث وأن بعض المتخرجين كانوا يقومون بتدريس المواد الحديثة كالْحساب والهندسة والجبر والجغرافيا بابتقان ومهارة ولكن مع هذا قامت حركة معادية لهذا الإصلاح الذي اقترحه الشيخ محمد عبده للأزهر من بعض العلماء الذين كانوا يرون أن هذه العلوم الحديثة أبعدت الأزهر عن رسالته الحقيقية وهي نشر التعاليم الدينية لا غير وساعدهم على ذلك رغبة الخديوي عباس لأنه أدرك أن هذا الإصلاح في الأزهر حرمه الكثير من السلطان وأضاع عليه بعض الأموال التي كان يستولي عليها لنفسه وينفق منها على أعوانه وحاشيته وأدى ذلك إلى تحريض الطلاب على إثارة الفوضى والشغب بين طلاب الأزهر وعماله وخدمه على هذا الإصلاح وأنه جنابة على الدين واتهموا الشيخ محمد عبده بالالحاد والخروج عن قواعد الدين الأساسية فأبعد عن الافتاء وعن مجلس إدارة الأزهر مع بعض أعوانه ومساعديه وتعيين الشيخ عبد الرحمن الشربيني شيخا للجامع الأزهر سنة ١٣٢٣ هـ الموافق ١٩٠٥ م وأقيم له احتفال بمنح كسبة التشريفه حضره الخديوي عباس

وخطب في هذا الاحتفال • وقال : ان الجامع الأزهر أنشئ ليكون مدرسة دينية تنشر علوم الدين في مصر وسائر البلاد الاسلامية وأنا وحكومتى نطلب أن يكون الهدوء سائدا في الأزهر الشريف بعيدا عن الشغب والفوضى فلا يشتغل علمائه وطلابهم الا بالعلوم الدينية البعيدة عن زين العقائد وهو مدرسة دينية قبل كل شيء •

كما تعين في هذا الوقت الشيخ عبد القادر الرفاعي مفتيا للديار المصرية وتوفي على أثر تعيينه وأعلن شيخ الجامع الأزهر الجديد رأيه فيما كان من اصلاح الأزهر وأنه يعارض ذلك • وفي حديث له نشرته صحيفة مصرية في ١٣ مارس سنة ١٩٠٥ م قال : ان غرض المتقدمين من تأسيس الأزهر اقامة بيت لعبادة الله ويؤخذ فيه شرعه • ويؤخذ منه الدين كما تركه الأئمة الأربعة رضوان الله عليهم وأن الخدمة المنوطة بالأزهر هي حفظ الدين لاغير وما سوى ذلك من أمور الدنيا وما يسمونه علوم العصر الحديث فلا علاقة للأزهر به • وسخر مما يسمونه اصلاح الأزهر • وقال ان الذي حدث في الأزهر من شأنه أن يهدم معالم الدين ويحول هذا المسجد العظيم الى دراسة فلسفة وآداب تحارب الدين وتطفئ نوره في البلاد الاسلامية • وقال اننى أسمع من سنوات ما يسمونه اصلاح الأزهر ولكنى لم أر شيئا من هذا الإصلاح الا انتشار

افوضى في جوانبه • فواجبنا هو العناية بالدروس الدينية والاهتمام بصحة الطلاب وغذائهم • وأما علوم الفلسفة والعلوم الحديثة فأمامها مدارس الحكومة تدرس فيها ما تشاء منها حتى تستطيع المحافظة على عقائد طلاب الأزهر •

ولما توفي الشيخ محمد عبده سنة ١٩٠٥ م هدأت ثورة الإصلاح بعض الوقت وتجدد بعده انشاء مدرسة القضاء الشرعى سنة ١٩٠٧ م لأنها أصبحت منافسا كبيرا للجامع الأزهر حيث استقلت بوظائف القضاء الشرعى • فأصدر الخديوى عباس قاننونا سنة ١٩٠٧ م بتنظيم الأزهر والمعاهد الدينية جعل الامتحان في العلوم الحديثة اجباريا بعد أن كان اختياريًا وأوجب الامتحان في كل قسم من الأقسام الثلاثة وهى الابتدائى والثانوى والعالى • وتولى مشيخة الأزهر الشيخ حسونه النواوى سنة ١٩٠٩ واستقال في نفس العام • ثم تولى مشيخة الأزهر الشيخ سليم البشرى وفي عهده صدر القانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١ الذى قسم الدراسة في الأزهر على مراحل ثلاثة • كل مرحلة خمس سنوات • وجعل لكل مرحلة نظاما وعلوما • وزاد في مواد الدراسة وحدد اختصاصات شيخ الأزهر • وأنشأ مجلس الأزهر الأعلى للإشراف على ادارته برئاسة شيخ الأزهر كما أوجد هيئة كبار العلماء وجعل لكل مذهب من المذاهب الأربعة شيخا • ولكل معهد من المعاهد مجلس ادارة • وجعل نظاما للموظفين في تعيينهم وترقيتهم وتأديبهم واجازاتهم • وحدد شروطا

لقبول الطلاب وعقوباتهم ونظم الامتحانات ويمنح الطالب بعد نهاية المرحلة الاولى شهادة تسمى الشهادة الأولية • وبعد نهاية المرحلة الثانية يمنح شهادة تسمى الشهادة القانونية • وبعد نهاية المرحلة الثالثة يمنح شهادة تسمى شهادة العالمية النظامية • وكان لكل عضو من هيئة كبار العلماء كرسى خالص في المكان المخصص للتدريس العام في الأزهر ويجوز أن يكون بعضهم شيخا لمعهد من معاهد الأقاليم أو وكيلا له • والعلوم التى كان يقوم بتدريسها جماعة كبار العلماء هى الفقه • والأصول • والحديث والمصطلح • والتفسير • واللغة العربية والتوحيد • والمنطق • والتاريخ • والسيرة النبوية • والأخلاق الدينية • ولا يترقى العضو في دراسته بنظام الدراسة الحديثة بل يشرح الكتب التى يدرسها بالطريقة التى يختارها كما يختار المادة والكتاب على أن يكتب ثلاثة دروس في الأسبوع على الأقل في وقت يتيسر فيه الحضور لأكثر عدد من العلماء يحضرون الدرس لمعرفة طريقة الأزهر القديمة في التدريس واشترط القانون فيمن يختار عضوا في الهيئة ما يأتى :

١ - ألا يكون سنه أقل من خمس وأربعين سنة •

٢ - أن يكون مضى عليه وهو يدرس في الجامع الأزهر والمعاهد الاخرى عشر سنوات على الأقل منها أربع سنوات في القسم العالى •

٤ - أن يكون معروفا بالورع والتقوى وليس في ماضيه ما يشين سمعته •

## تاريخ الأزهر

### وتطوره

٢ - تخصص المادة ومدته خمس سنوات  
يمنح المتخرج فيه بعدها شهادة العالمية من  
درجة أستاذ ، وفروعه هي :

الفقه والأصول ، والتفسير والحديث ،  
والتوحيد والمنطق ، والبلاغة والأدب ، والنحو  
والصرف ، والتاريخ .

وأطلق على القسمين الابتدائي والثانوي  
اسم المعاهد الدينية الملحق بالجامع الأزهر .  
ونقل هذا القانون الطلاب من المساجد الى  
المباني النظامية ، واستبدل نظام الحلقات

بنظام المصـول والمحاضرات كالمدارس  
والجامعات الأخرى .

وأنشأ بجوار هذه المدارس النظامية  
أقساماً أخرى غير نظامية يسمح فيها بالدراسة  
والامتحان للطلاب الذين لم تتوافر فيهم  
شروط القبول بالمعاهد النظامية وسميت  
بالأقسام العامة ، على أن يستمر مكانها في  
المساجد وأنشئت في خمس محافظات هي  
القاهرة ، طنطا ، المنيا ، سوهاج ، قنا .

والمعاهد التي شملها القانون في ذلك  
الوقت . كانت في القاهرة ، والاسكندرية ،  
وطنطا ، والزقازيق ، وأسيوط ، ودسوق  
وديمياط .

ثم صدر القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦  
عهد الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ  
الأزهر ويشتمل على التعديل وفق النظام  
الآتى :

ثم عدلت سنوات الدراسة الى ١٢ سنة .  
وصدر بعد ذلك قانون رقم ٤٩ لسنة  
١٩٣٠ م أعاد تنظيم الأزهر على الوجه الآتى:  
التعليم في الأزهر يكون على أربعة أقسام :

ابتدائي ومدته أربع سنوات ، يمنح الطالب  
بعدها الشهادة الابتدائية ، وثانوي ومدته  
خمس سنوات يمنح الطالب الناجح فيها بعد  
ثلاث سنوات الشهادة الثانوية قسم أول ،  
وبعد سنتين آخرين يمنح الناجح فيها  
الشهادة الثانوية قسم ثانى ، ويستبدل القسم  
العالى بكليات ثلاث هي : أصول الدين ،  
والشريعة ، واللغة العربية ، ويمنح الطالب  
بعد اتمام الدراسة في أى كلية منها شهادة  
تسمى العالية في أصول الدين أو العالية في  
الشريعة أو العالية في اللغة العربية .  
والقسم الرابع نظام التخصص ، وجعله  
قسمين :

١ - تخصص المهنة ومدته سنتان - —  
أنواع : فتخصص التدريس ويتبع كلية اللغة  
العربية ويمنح الناجح فيه شهادة العالمية مع  
اجازة التدريس .

وتخصص القضاء ويتبع كلية الشريعة  
ويمنح الناجح فيه شهادة العالمية مع اجازة  
القضاء الشرعى .

وتخصص الوعظ والارشاد ويتبع كلية  
أصول الدين ويمنح الناجح فيه شهادة العالمية  
مع اجازة الدعوة والارشاد .



١ - ابتدائي ومدته أربع سنوات •  
ويدرس فيه الفقه ، التوحيد • السيرة النبوية  
سيرة كبار الصحابة ، تجويد القرآن الكريم ،  
الإنشاء ، النحو ، الصرف ، الإملاء ، الخط ،  
المطالعة ، والمحفوظات ، التاريخ ، الجغرافيا ،  
الرياضة ، تدبير الصحة ، الرسم •

٢ - ثانوي ومدته خمس سنوات ويدرس  
فيه ، الفقه ، التفسير ، الحديث متنا ومصطلحا  
التوحيد ، علوم اللغة العربية ، ( النحو  
والصرف ) : البلاغة ( البيان والمعاني  
والبديع ) ، الإنشاء ، أدب اللغة ، العروض  
والقفائية ، المطالعة والمحفوظات ، المنطق  
وأدب البحث ، الطبيعة ، الكيمياء ، علم  
الحياة ، التأريخ ، الجغرافيا •

٣ - الكليات وهي ثلاثة ، الشريعة ،  
وأصول الدين ، واللغة العربية •

٤ - أقسام التخصص وبقيت كما هي في  
القانون الصادر في سنة ١٩٣٠ م •

والمواد التي تدرس في كلية الشريعة هي :  
التفسير والحديث متنا ورجالا ومصطلحا ،  
أصول الفقه ، تاريخ التشريع الاسلامي ،  
الفقه مع مقارنة المذاهب في المسائل الكلية ،  
حكمة التشريع ، آداب اللغة العربية ، البلاغة  
المنطق •

والمواد التي تدرس في كلية أصول الدين  
هي : التوحيد مع ايراد الحجج ودفع الشبه  
خصوصا الذائع في العصر منها : المنطق ،  
المنظرة ، الفلسفة مع الرد على ما يكون منافيا  
للدين منها ، الأخلاق ، التفسير والحديث ،  
آداب اللغة العربية وتاريخها ، تاريخ

الاسلام ، علم النفس ، علوم البلاغة •  
والمواد التي تدرس في كلية اللغة العربية  
هي : النحو ، الصرف ، الوضع ، المنطق ، علوم  
البلاغة ، الآداب العربية وتاريخها ، تاريخ  
العرب قبل الاسلام ، تاريخ الأمم الاسلامية ،  
التفسير ، الحديث ، الأصول ، الإنشاء ، فقه  
اللغة •

والمواد التي تدرس في قسم تخصص  
لقضاء الشرعي هي : الفقه مع المقارنة بين  
المذاهب الأربعة ، نظام ولوائح المحاكم  
الشرعية والأوقاف والمجالس الحسبية مع  
المقارنة بين لائحة ترتيب المحاكم الشرعية  
والاجراءات المتعلقة بها ، وقانون المرافعات  
أمام المحاكم الأهلية ، التوثيقات الشرعية ،  
القانون الدولي الخاص ، السياسة الشرعية ،  
تاريخ القضاء والقضاة في الاسلام ، أصول  
القوانين مع محاضرات في التشريع الحديث ،  
نظام القضاء والادارة ، القانون الاداري ،  
الاقتصاد السياسي ، محاضرات طبية ،  
محاضرات فلكية •

والمواد التي تدرس في تخصص الوعظ  
والارشاد وهي التوحيد مع الرد على الشبه  
الذائعة ، القرآن الكريم وعلومه ، الحديث  
الشريف وعلومه ، الدعوة الى سبيل الله  
ووسائلها ، الخطابة واللقاء والمنظرة ، الملل  
والنحل ، المذاهب الفقهية وتاريخها ، البدع  
والعادات ، الأخلاق والفضائل الاسلامية ،  
محاضرات صحية ، لغة أجنبية ، غربية أو  
شرقية •

والمواد التي تدرس في قسم تخصص

١ - القسم الأول : ومدة الدراسة فيه أربع سنوات يمنح الناجح بعدها الشهادة الابتدائية للبعوث .

٢ - القسم الثاني : ومدة الدراسة فيه خمس سنوات يمنح الناجح بعدها الشهادة الثانوية للبعوث .

٣ - القسم الثالث : ومدة الدراسة فيه أربع سنوات يمنح الناجح بعدها الشهادة العالمية للبعوث .

وكان الأزهر يعنى بهؤلاء الوافدين وسكنهم في الأروقة التابعة للجامع الأزهر ، ولما كثر عددهم وضاق بهم الأروقة أعد لهم الأزهر مدينة سكنية خاصة تحت اشراف مراقبة خاصة تسمى مراقبة البعوث ولها ادارة مستقلة ترعى شئونهم وما يحتاجون اليه في سبيل راحتهم واستقرارهم في تحصيل العلم الذى هاجروا من بلادهم للحصول عليه .

وكانت المعاهد الدينية في هذا الوقت على نوعين : معاهد نظامية ومعاهد حرة ، والمعاهد النظامية منها معاهد ابتدائية وثانوية وعددها ثمانية فقط وهى

معهد القاهرة ، والاسكندرية وطنطا ، وأسيوط والزقازيق ، وشبين الكوم ، وقنا ، والمنصورة ، ومنها معاهد ابتدائية فقط وهى : معهد دسوق ، ومعهد منوف .  
والمساهد الحرة كلها ابتدائية فقط وعددها

التدريس ، هى : علم النفس ، التربية العلمية والعملية ، الأخلاق ، المنطق ، تدبير الصحة المدرس ، الرسم وتجويد الخط ، التربية البدنية .

### نظام الغرباء الخاص في الأزهر

لما كان الأزهر جامعة اسلامية كبرى لجميع أنحاء العالم الاسلامى عنى عناية خاصة بالوافدين الذين يريدون الانتفاع بهذه الدراسة العلمية الاسلامية :

ففى سنة ١٩١٦ م وضع نظام خاص بالوافدين من الخارج يسمى بنظام الدراسة للغرباء وقسم الى ثلاثة أنواع :

١ - النوع الأول : خاص بمن أتم دراسته في أقل من ثمان مواد ونجح فيها ويعطى شهادة تسمى اجازة الغرباء .

٢ - النوع الثانى : خاص بمن أتم دراسته في ثمان مواد ونجح فيها ويعطى شهادة تسمى الشهادة الأهلية للغرباء .

٣ - النوع الثالث : خاص بمن أتم دراسة اثنتى عشرة مادة ونجح فيها ويعطى شهادة تسمى الشهادة العالمية للغرباء ، ويكتب في كل شهادة المواد التى درسها الطالب .

ثم تعدل نظام الغرباء بعد صدور القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦ الى انشاء معهد خاص للوافدين أطلق عليه اسم : معهد البعوث الاسلامية ، وقسمت الدراسة فيه الى ثلاثة أقسام :

تسعة هي :

معهد المنشاوى بطنطا ، كفر الشيخ ،  
طهطا ، جرجا ، بلصفورة ، ملوى ،  
بنى عدى ، الفيوم ، عثمان ماهر بالقاهرة .

والدراسة في هذه المعاهد كانت في المساجد  
ونقلت بعد تعديل نظام الدراسة في الأزهر  
الى المباني الحديثة التى هى كنظام المدارس  
من مقاعد وسبورات .

والشهادة التى كان يمنحها الأزهر  
للمتخرجين منه قبل صدور القانون الخاص  
بتعديل نظام الدراسة في القسم العالى الى  
كليات ثلاث :

هى شهادة العالمية النظامية لمن  
أتم الدراسة في أقسام الأزهر الثلاثة  
الابتدائي والثانوى والعالى وتصدر من  
ديوان جلالة الملك وصورتها كالآتى :

بسم الله الرحمن الرحيم . براءة بمنح  
شهادة العالمية .. الى فلان . من يلاذة كذا .  
مديرية كذا . رفع الينا صاحب العزة وزير  
الأوقاف ما أقره مجلس الأزهر الأعلى بتاريخ  
كذا . من نجاحكم في امتحان شهادة العالمية  
الذى أجرى بالجامع الأزهر في سنة كذا .

لذلك أمرنا باصدار براءتنا هذه من ديواننا  
بمنحكم شهادة العالمية مع حقوقها التى  
تخولها لكل القوانين والأوامر المتبعة نفع الله  
الناس بعلمكم ووفقكم لما فيه الخير .  
تحريرا في .....

وبعد تقسيم الدراسة العالمية الى كليات ،  
صارتم تمنح الشهادة بعد اتمام الدراسة في  
الكلية باسم الشهادة العالمية بكلية الشريعة

أو أصول الدين أو اللغة العربية ، كالآتى :

بسم الله الرحمن الرحيم ، المملكة المصرية  
الجامع الأزهر ، المعاهد الدينية العلمية  
الاسلامية .

استحق هذه الشهادة فلان بن فلان ،  
المؤاود سنة كذا ، في بلاءة كذا ، مديرية كذا ،  
بعد أن نجح في امتحانها المنعقد في سنة كذا ،  
والله أسأل أن يوفقه لخدمة العلم والدين .

شيخ الجامع الأزهر

واستمر نظام الدراسة في الأزهر والمعاهد  
الدينية على هذا الوضع في مصر والإقليم  
خاضعا لادارته العامة في القاهرة برياسة  
شيخ الجامع الأزهر ومجلس الأزهر الأعلى ،  
الى أن جاءت ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ ورأت  
أن الأزهر من أهم القطاعات التى تحتاج الى  
اصلاح شامل فأخذت تتعمده وترعاه برفع  
ميزانيته في كل عام وانشاء كثير من المعاهد  
الدينية في مختلف أنحاء البلاد وازداد عدد  
الطلاب فدعت الحاجة الى تغيير جذرى شامل  
حتى يستطيع رجل الأزهر أن يسهم بدوره  
كاملا في جوانب الحياة المختلفة للمجتمع  
المصرى والمجتمعات الاسلامية عامة وليتوفر  
للأمة نوع من الخبرات التى تضم الى جانب  
العقيدة الصحيحة كفاية علمية ، ومهنية  
وعملية تشارك في كافة المجالات للعمل  
والانتاج فوق عملها الذى تقوم به ، وهو  
الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ،  
فصدر قانون تطوير الأزهر رقم ١٠٣ بشأن  
اعادة تنظيم الأزهر والهيئات التى يشملها ،  
وهدف هذا القانون تحطيم الحواجز والسدود

## تاريخ الأزهر وتطوره

الشعوب ، وتعمل على اظهار حقيقة الاسلام وأثره في تقدم البشر ورفى الحضارة وكفالة الأمن والطمأنينة وراحة النفس لكل الناس في الدنيا وفي الآخرة ، كما تهتم ببعث الحضارة العربية والتراث العلمى والفكرى للأمة العربية ، واطهار أثر العرب في تطور الانسانية وتقدمها ، وتعمل على رقى الآداب وتقدم العلوم والفنون وخدمة المجتمع والأهداف القومية والانسانية والقيم الروحية وتزويد العالم الاسلامى والوطن العربى بالمختصين وأصحاب الرأى فيما يتصل بالشريعة الاسلامية والثقافية الدينية والعربية ولغة القرآن وتخريج علماء عاملين متفهمين فى الدين يجمعون الى الايمان بالله والثقة بالنفس وقوة الروح كفاية علمية وعملية ومهنية لتأكيد انصلة بين الدين والحياة والربط بين العقيدة والسلوك ، وتأهيل عالم الدين للمشاركة فى كل أسباب النشاط والانتاج والريادة والقودة الطيبة وعالم الدنيا للمشاركة بالدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، كما تهتم بتوثيق الروابط الثقافية والعلمية مع الجامعات والهيئات العلمية الاسلامية والعربية والأجنبية ، ومقره القاهرة ، ويتبع رئاسة الجمهورية .

**مادة ٣ -** يعين بقرار من رئيس الجمهورية وزير لشئون الأزهر .

**مادة ٤ -** شيخ الأزهر هو الامام الأكبر

التي كانت قائمة بين الأزهر والجامعات الأخرى ومعاهد التعليم حتى تزول الفوارق بين المتخرجين فيه وسائر الخريجين فى غيره وتتكااف الفرص فى مجالات العلم والعمل التي كان يشقى بها الأزهريون حينما تقف اللوائح حاجزة أمامهم بمنعهم من الأعمال الحكومية وكأنهم ليسوا من أبناء الدولة أو أن تعليمهم

لا يساير نظم الحياة الاجتماعية فيعيشون فى مرارة الحزن والألم بعد هذه المدة الطائلة التي أفنت زهرة شبابهم وهم يعكفون على دراستهم العظيمة ، وفيما يلى نص القانون :  
قانون تطوير الأزهر رقم ١٠٣ لسنة

١٩٦١ م .

بشأن اعادة تنظيم الأزهر والهيئات التي يشملها .

باسم الأمة ، رئيس الجمهورية :

قرر مجلس الأمة القانون الآتى نصه وقد أصدرناه :

**مادة ١ -** تستبدل النصوص المرافقة بأحكام القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦ م باعادة تنظيم الجامع الأزهر والقوانين المعدلة له ويبطل كل ما يخالف ذلك من القوانين .

**الباب الأول -** فى الأحكام العامة

**مادة ٢ -** الأزهر هو الهيئة العلمية الاسلامية الكبرى التي يقوم على حفظ التراث الاسلامى ودراسته وتجليته ونشره ، وتحمل أمانة الرسالة الاسلامية الى كل

وصاحب الرأي في كل ما يتصل بالشئون الدينية والمشتغلين بالقرآن وعلوم الاسلام وله الرياسة والتوجيه في كل ما يتصل بالدراسات الاسلامية في الأزهر وهيئاته ويرأس المجلس الأعلى للأزهر .

**مادة ٥ -** يختار شيخ الأزهر من بين هيئة مجمع البحوث الاسلامية أو ممن تتوافر فيهم الصفات المشروطة في أعضاء هذه الهيئة ، ويعين بقرار من رئيس الجمهورية ، فان لم يكن قبل هذا التعيين عضواً في تلك الهيئة صار بمقتضى هذا التعيين عضواً فيها .

**مادة ٦ -** يكون للأزهر شخصية معنوية عربية الجنس ويكون له الأهلية الكاملة للمقاضاة وقبول التبرعات التي ترد اليه عن طريق الوقف والوصايا والهبات بشرط ألا تتعارض مع الغرض الذي يقوم عليه الأزهر . وشيخ الأزهر هو الذي يمثل الأزهر ، ويكون له حق مقاضاة نظار الأوقاف التي للمدرسين أو الموظفين أو الطلاب نصيب فيها . وذلك دون اخلال بما لوزارة الأوقاف من الحقوق والاختصاصات المقررة في اللوائح والقوانين .

**مادة ٧ -** يكون للأزهر وكيل يختار من بين هيئة مجمع البحوث الاسلامية أو ممن تتوافر فيهم الصفات المشروطة لأعضاء هذه الهيئة ويعين بقرار من رئيس الجمهورية فان لم يكن قبل هذا التعيين عضواً في هيئة المجمع صار بمقتضى هذا التعيين عضواً فيها ، ويعاون الوكيل شيخ الأزهر ويقوم مقامه حين غيابه .

### هيئات الأزهر

**مادة ٨ -** يشمل الأزهر الهيئات الآتية :

- ١ - المجلس الأعلى للأزهر .
- ٢ - مجمع البحوث الاسلامية .
- ٣ - ادارة الثقافة والبعوث الاسلامية .
- ٤ - جامعة الأزهر .
- ٥ - المعاهد الأزهرية .

**الباب الثاني - المجلس الأعلى للأزهر**

**مادة ٩ -** يكون للأزهر مجلس يسمى : المجلس الأعلى للأزهر ويتكون على الوجه الآتي :

- شيخ الأزهر وله رئاسة المجلس .
- وكيل الأزهر .
- مدير جامعة الأزهر .
- عمداء الكليات بجامعة الأزهر .

أربعة من أعضاء مجمع البحوث الاسلامية يختارهم المجمع ويصدر بتعيينهم قرار من رئيس الجمهورية بناء على ترشيح الأزهر لمدة سنتين .

أحد وكلاء الوزارات أو الوكلاء المساعدين من كل من وزارة الأوقاف والتربية والتعليم والعدل والخزانة . يصدر بتعيين كل منهم قرار من الوزير الذي يمثل وزارته في المجلس .

- مدير الثقافة والبعوث الاسلامية .
- مدير المعاهد الأزهرية .

**ثلاثة أعضاء على الأكثر من نوى الخبرة في**

شئون التعليم الجامعي والشئون العامة المتعلقة به يكون أحدهم على الأقل من أعضاء المجلس الأعلى للجامعات في الجمهورية



## تاريخ الأزهر وتطوره

٨ - تشكيل اللجان الفنية الدائمة أو المؤقتة من بين أعضائه أو من غيرهم من المتخصصين لبحث الموضوعات التي تدخل في اختصاصه .

٩ - تدبير أموال الأزهر واستثمارها وإدارتها .

١٠ - النظر فيما يعهد اليه هذا القانون أو غيره من القوانين والقرارات واللوائح وفيما يعرضه عليه شيخ الأزهر ، وفي كل ما يرى المجلس فائدة في بحثه من المسائل التي تدخل في اختصاصه .

**مادة ١١ -** لا تنفذ قرارات المجلس الأعلى للأزهر فيما يحتاج الى قرار من الوزير المختص الا بعد صدور هذا القرار . فاذا لم يصدر منه قرار في شأنها خلال الستين يوما التالية لتاريخ وصولها مستوفاة الى مكتبه تكون نافذة .

**مادة ١٢ -** يكون للمجلس الأعلى للأزهر أمين عام يصدر بتعيينه قرار من رئيس الجمهورية .

**مادة ١٣ -** يحدد الجدول الملحق باللائحة التنفيذية لهذا القانون مرتبات شيخ الأزهر

العربية المتحدة ويعينون بقرار من الوزير المختص بعد أخذ رأى المجلس وبناء على ترشيح شيخ الأزهر ، وذلك لمدة سنتين .

**مادة ١٠ - يختص المجلس الأعلى للأزهر بالنظر في الأمور الآتية :**

١ - التخطيط ورسم السياسة العامة لكل ما يحقق الأغراض التي يقوم عليها الأزهر ويعمل لها في خدمة الفكرة الاسلامية الشاملة .

٢ - رسم السياسة التعليمية التي تسير عليها جامعة الأزهر والمعاهد الأزهرية والأقسام التعليمية في كل ما يتصل بالدراسات الاسلامية والعربية واقتراح المواد والمقررات التي تدرس لتحقيق أغراض الأزهر .

٣ - النظر في مشروع ميزانية هيئات الأزهر واعداد الحساب الختامى .

٤ - اقتراح انشاء الكليات والمعاهد الأزهرية والأقسام التعليمية .

٥ - قبول الأوقاف والموصايا والهبات مع مراعاة أحكام المادة ٦ من هذا القانون .

٦ - النظر في كل مشروع قانون أو قرار جمهورى يتعلق بأى شأن من شؤون الأزهر .

٧ - النظر في منح العالمية الفخرية لجامعة الأزهر أو احدى كلياتها بناء على اقتراح الكلية أو الجامعة .

ووكيله وأمين المجلس الأعلى للأزهر ومكافآت أعضائه •

**مادة ١٤** - يكون للمجلس جهاز يتابع تنفيذ مقرراته ويرأسه الأمين العام للمجلس •

### الباب الثالث

#### مجمع البحوث الاسلامية وادارة الثقافة والبعوث الاسلامية

**مادة ١٥** - مجمع البحوث الاسلامية هو الهيئة العليا للبحوث الاسلامية وتقوم بالدراسة في كل ما يتصل بهذه البحوث وتعمل على تجديد الثقافة الاسلامية وتجريدها من الفضول والشوائب وآثار التعصب السياسي والمذهبي وتجليتها في جوهرها الاصيل الخالص • وتوسيع نطاق العلم بها لكل مستوى وفي كل بيئة • وبيان الرأي فيما يجد من مشكلات مذهبية أو اجتماعية تتعلق بالعقيدة • وحمل تبعة الدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة •

وتعاون جامعة الأزهر في توجيه الدراسات الاسلامية العليا لدرجتي التخصص والعالمية والاشراف عليها والمشاركة في امتحاناتها • وتحدد اللائحة التنفيذية لهذا القانون واجبات مجمع البحوث الاسلامية بالتفصيل الذي يساعد على تحقيق الغرض من انشائه •

**مادة ١٦** - يتألف مجمع البحوث الاسلامية

من عدد لا يزيد على خمسين عضوا من كبار علماء الاسلام يمثلون جميع المذاهب الاسلامية • ويكون من بينهم عدد لا يزيد على العشرين من غير مواطني الجمهورية العربية المتحدة •

**مادة ١٧** - يشترط في عضو المجمع :

- ١ - ألا تقل سنه عن أربعين سنة •
- ٢ - أن يكون معروفا بالورع والتقوى في ماضيه وحاضره •

٣ - أن يكون حائزا لاحدى المؤهلات العلمية العليا من الأزهر أو احدى الكليات أو المعاهد العليا التي تهتم بالدراسات الاسلامية •

٤ - أن يكون له انتاج علمي بارز في الدراسات الاسلامية أو اشتغل بالتدريس لمادة من مواد الدراسات الاسلامية في كلية أو معهد من معاهد التعليم العالي لمدة أدناها خمس سنوات أو شغل احدى الوظائف

الاسلامية في القضاء أو الافتاء أو التشريع لمدة أدناها خمس سنوات •

ويعتبر الأعضاء الحاليون في جماعة كبار العلماء في حكم هذا القانون مستوفين لهذا الشرط •



## الباب الرابع - جامعة الأزهر

**مادة ٣٣ -** تختص جامعة الأزهر بكل ما يتعلق بالتعليم العالي في الأزهر وبالبحوث التي تتصل بهذا التعليم أو تترتب عليه وتقوم على حفظ التراث الاسلامي ودراسته وتجليته ونشره • وتؤدي رسالة الاسلام الى الناس وتعمل على اظهار حقيقته وأثره في تقدم البشر وكفالة السعادة لهم في الدنيا وفي الآخرة كما تهتم بعث الحضارة العربية والتراث العلمي والفكرى والروحي للأمة العربية وتعمل على تزويد العالم الاسلامي والوطن العربي بالعلماء العاملين الذين يجمعون الى الايمان بالله والثقة بالنفس وقوة الروح والتفقه في العقيدة والشريعة ولغة القرآن كغاية علمية وعملية ومهنية لتأكيد الصلة بين الدين والحياة • والربط بين العقيدة والسلوك • وتأهيل عالم الدين للمشاركة في كل أنواع النشاط والانتاج والريادة والقُدوة الطيبة • وعالم الدنيا للمشاركة في الدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة في داخل الجمهورية العربية المتحدة وخارجها من أبناء الجمهورية وغيرهم • كما تقى بتوثيق الروابط الثقافية والعلمية مع الجامعات والهيئات العلمية الاسلامية والعربية والأجنبية •

**مادة ٤٨ -** يختص مجلس جامعة الأزهر

بالنظر في الأمور الآتية :

- ١ - وضع خطط الدراسة •
- ٢ - وضع النظام العام للدروس والمحاضرات والبحوث والاشغال العلمية وتوزيع الدروس والمحاضرات بالكلية •
- ٣ - تعيين مدة الدراسة ومدة الامتحان ومدة العطلة •
- ٤ - شروط قبول الطلاب في الجامعة ونظام تأديبهم •
- ٥ - المكافآت والاعانات المالية على اختلاف أنواعها •
- ٦ - ادارة حركة الامتحانات وتشمل مدة اشتغال المتحنيين ولجان الامتحان ومقدار مكافآتهم وكيفية تعيينهم وواجباتهم •
- ٧ - منح الدرجات العلمية والشهادات •
- ٨ - تنظيم الشؤون الاجتماعية للطلاب •
- ٩ - وضع اللوائح الخاصة بالمتاحف والمكتبات ومساكن الطلاب وغيرها من المنشآت الجامعية •
- ١٠ - تتبع النشاط العلمي للكلية والمعاهد والتنسيق بين الدراسات والبحوث القائمة بها •
- ١١ - تنظيم البحث العلمي وتوفير الامكانيات اللازمة له •
- ١٢ - انشاء كراسى الأستاذية •

الملحقة بالأزهر تزويد تلاميذها بالقدر الكافي من الثقافة الإسلامية وإلى جانبها المعارف والخبرات التي يتزود بها نظراؤهم في المدارس الأخرى المماثلة ليخرجوا إلى الحياة مزودين بوسائلها واعدادهم الاعداد الكامل للدخول في كليات جامعة الأزهر ولتنتهي لهم جميعا فرص متكافئة في مجال العمل والانتاج كما تنتهي لهم الفرص المتكافئة للدخول في كليات الجامعات الأخرى في الجمهورية العربية المتحدة • وسائر الكليات ومعاهد التعليم العالي •

وبعد

فقد قامت أمانة مجمع البحوث الإسلامية بطبع البحث كاملا وأعدته مرجعا للباحثين ليرجع إليه من شاء والله الموفق وهو - سبحانه - نعم المعين •

الدكتور محمد محمد مصطفى

شحاته الحسيني •



١٣ - تعيين أعضاء هيئات التدريس بالجامعة ونقلهم وإيفادهم في المهمات العلمية •

١٤ - ندب أعضاء هيئة التدريس وإعارتهم •

١٥ - اعداد مشروعات الميزانية والحساب الختامى •

١٦ - اقامة أبنية الجامعة وترميمها •

١٧ - منح العالمية الفخرية للجامعة أو احدى كلياتها بناء على اقتراح مجلسها وبموافقة المجلس الأعلى للأزهر ويصدر بذلك قرار من رئيس الجمهورية •

١٨ - ابداء الرأى فيما يتعلق بجميع مسائل التعليم في درجاته المختلفة •

١٩ - الترخيص لمدير الجامعة في اجراء التصرفات القانونية •

٢٠ - وقف الدراسة بالكليات ومعاهد الجامعة •

٢١ - الموضوعات التي يحيلها عليه الوزير المختص أو شيخ الأزهر •

٢٢ - الموضوعات الأخرى التي تتصل باختصاص الجامعة وفقا لهذا القانون •

يؤلف مجلس الجامعة من بين أعضائه ومن غيرهم من أعضاء هيئة التدريس والمتخصصين لجانا فنية دائمة أو مؤقتة لبحث الموضوعات التي تدخل في اختصاصه •

### الباب الخامس - المعاهد الأزهرية

مادة ٨٥ - الغرض من المعاهد الأزهرية



# ابن خلدون فلاسفه

الاجتماعية بهذا المنهج ولهذه الأغراض . وفي هذا يقول ابن خلدون : « واعلم أن الكلام في هذا الغرض مستحدث الصنعة ، غريب النزعة ، غزير الفائدة ، أعثر عليه البحث ، وأدى اليه الغوص . ولعمري لم أقف على الكلام في منحا لأحد من الخليقة . . . . . وكان هذا علم مستقل بنفسه ، فانه ذو موضوع وهو العمران البشرى والاجتماع الانسانى ، وذو مسائل وهى بيان ما يلحقه من العوارض الذاتية » .

ويقصد ابن خلدون بكلمة « العوارض الذاتية » ما نقصده نحن بكلمة « القوانين » ويتضح غرضه هذا مما كتبه في مواضع كثيرة من مقدمته وبخاصة ما ذكره في أثناء كلامه على علم الهندسة اذ يقول « هذا العلم هو النظر في المقادير ، وما يعرض لها من العوارض الذاتية ، مثل أن كل مثلث فزاياه مثل قائمتين ، ومثل أن الخطين المتوازيين لا يلتقيان ولو خرجا الى غير نهاية ، ومثل أن كل خطين متقاطعين فالزاويتان المتقابلتان فيهما متساويتان » ضرب هذه الأمثلة لما يسميه هو « بالعوارض الذاتية » وهذه الامثلة هى التى نسميها نحن « بالقوانين » .

وقد فرغ ابن خلدون من تأليف مقدمته فى قلعة ابن سلامة بالجزائر فى منتصف عام

كان أول حديث عن علم الاجتماع فى مصر خاصة وفى العالم العربى بوجه عام بعد أن ألف العلامة ابن خلدون مقدمته الشهيرة فى أواخر القرن الثامن الهجرى والرابع عشر الميلادى . وذلك أن ابن خلدون قد هدته مشاهداته وتأملاته العميقة لشئون الاجتماع الانسانى أن هذه الشئون لا تسير حسب الأهواء والمصادفات ، ولا وفق مايريد لها الأفراد ، وانما هى محكومة فى مختلف مناحيها بقوانين ثابتة مطردة تشبه القوانين التى تحكم ظواهر الفلك والطبيعة وما اليها من ظواهر الكون الأخرى وانه من الواجب أن تدرس ظاهرات الاجتماع دراسة وضعية كما يدرس ماعداها من ظاهرات العلوم ، أى للوقوف على طبيعتها والكشف عما يحكمها من قوانين . وعلى هذا البحث وقف دراسته فى المقدمة .

ولما كانت دراسة الظاهرات الاجتماعية بهذا المنهج ولهذه الأغراض لم يعرض لها أحد من قبل ، فقد تألف من بحوث المقدمة علم جديد سماه ابن خلدون « علم العمران » وهو العلم الذى نسميه الآن « علم الاجتماع » لأن قوام هذا العلم هو دراسة الظاهرات





## للأستاذ الدكتور على عبد المجيد وافي

انعلم في القاهرة استعدادا لمثل هذه الدراسات  
المالية في هذا المعهد .

فاتخذ ابن خلدون من أروقة الأزهر  
مدرسة يلتقى فيها بتلاميذه ومريديه ، وتصدر  
فيه حلقة للتدريس العام . ويصف ابن خلدون  
نفسه شدة الاقبال عليه في الكتاب الذى ترجم  
فيه عن نفسه وسماه « التعريف بابن خلدون  
ورحلته غربا وشرقا » فيقول في زهو وتواضع  
معا : « ولما دخلتها ( يقصد القاهرة ) أقمت  
أياما ، وانثال على « طلبة العلم بها ، يلتصقون  
الافادة مع قلة البضاعة ، ولم يوسعوني  
عذرا . فجلست للتدريس في الجامع  
الأزهر » .

وقد كانت هذه الدروس خير اعلان عن  
غزير علمه ، وواسع اطلاعه ، وعظيم قدرته  
على الابانة عن أفكاره والتأثير على سامعيه .  
فقد كان ابن خلدون الى جانب تمكنه في  
البحوث العلمية ، محدثا لبقا ، رائع  
المحاضرة . وهذا ما يحدثنا به جماعة من اعلام  
الفكر والأدب المصريين الذين سمعوه أو  
درسوا عليه . ومنهم المؤرخ الكبير تقى الدين  
المقريزى ، وأبو المحاسن بن تغرى بردى ،  
والسخاوى والحافظ بن حجر العسقلانى على  
الرغم من خصومة هذا الأخير له — فيقول  
المقريزى في كتابه « السلوك لمعرفة الملوك » :

٧٧٩ هـ وأتم تتقيحها في تونس سنة ٧٨٤ هـ ،  
١٣٨٢ م . ولم يلبث أن كتبت منها نسخ كثيرة  
بفضل نشاط النساخ والوراقين ، وهم  
أصحاب المكتبات ودور النشر في هذا العصر ،  
وانتشرت انتشارا كبيرا في بلاد العالم العربى  
وبخاصة في مصر ، التى كانت — ولا تزال —  
مركز اشعاع ثقافى كبير في هذا العالم ،  
فشغلت بحوثها حيزا كبيرا من تفكير علمائها ،  
وازداد اهتمامهم بها حينما قدم مؤلفها نفسه  
الى مصر سنة ٧٨٤ هـ ( ١٣٨٢ م ) حيث  
قضى بقية حياته ، وهى مدة طويلة تبلغ زهاء  
أربعة وعشرين عاما ( ٧٨٤ — ٨٠٨ هـ ، ١٣٨٢  
— ١٤٠٦ م ) . وقد قام عقب وصوله الى  
القاهرة بالتدريس في الجامع الأزهر .

وذلك أنه لما وصل الى مصر كان صيته قد  
سبقه اليها ، وكان المجتمع المصرى المثقف  
يعرف الكثير عن شخصيته وسيرته وعن بحوثه  
الاجتماعية والتاريخية ، وخاصة مقدمته  
الشهيرة التى أعجبت دوائر العلم والأدب  
بطرافتها وروعة مباحثها وما تنطوى عليه من  
أصالة وابتكار في شئون الاجتماع . ومن أجل  
ذلك لقى من علماء مصر وبخاصة أهلها أحسن  
استقبال وأروعه ، وهوت اليه أفئدة كثير من  
الناس ، والتف حوله عدد كبير من المثقفين  
ينهلون من علمه ، ويفيدون من مؤلفاته  
ومناهجه في البحث . وكان الأزهر أكثر معاهد

## ابن خلدون والأزهر

وفي هذا الشهر (رمضان سنة ٧٨٤ هـ) قدم شيخنا أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون من بلاد المغرب ، واتصل بالأمرير الطنبغا الجوباني ، وتصدى للتدريس في الجامع الأزهر . فأقبل الناس عليه وأعجبوا به ويقول أبو المحاسن بن تغرى بردى في ترجمته لابن خلدون في كتابه « المنهل الصافي » : « واستوطن القاهرة ، وتصدر للاقراء في الأزهر مدة » . وعلى الرغم من خصومة الحافظ ابن حجر لابن خلدون ، فان خصومته هذه لم تمنعه من أن ينعته في كتابه « رفع الاصر عن قضاة مصر » بأنه كان « لسانا فصيحاً حسن الترسل ، مع معرفة تامة بالأمور خصوصاً متعلقات المملكة » .

ويظهر أن تدريسه في الجامع الأزهر كان تطوعاً منه ونزولاً على رغبة مريديه ، ولم يكن بتكليف رسمي . ويظهر كذلك أن موضوعات تدريسه بالأزهر كان يدور كثير منها حول مقدمته وما تشتمل عليه من بحوث في علم الاجتماع .

وأما وظائفه الرسمية فكان بعضها يتمثل في التدريس في المعاهد العليا ، ويتمثل بعضها الآخر في وظائف القضاء . أما وظائف التدريس فكان من أهمها تدريسه في « المدرسة القمحية » وهي من انشاء صلاح الدين الأيوبي ، وقفها على المالكية يتدارسون بها الفقه ، ووقف عليها أراضى من الفيوم تغل القمح فسميت لذلك بالقمحية ، وفي « المدرسة

الظاهرية البرقوقية » وهي مدرسة تحمل اسم السلطان نفسه ، شرع برقوق في انشائها في حي « بين القصرين » سنة ٧٨٦ هـ وتم بناؤها واعدادها للدراسة سنة ٧٨٨ هـ وجعلها مدرسة عالية واختار لتدريس الفقه بها أئمة من أعلام المذاهب الأربعة ، وعهد فيها لابن خلدون بتدريس الفقه المالكي ، الذي كان من كبار أئمته ، وفي « مدرسة صرفتمش » وقد شغل فيها منصب كرسى الحديث ، وكان أول درس له فيها عن موطأ الامام مالك . وأما وظائف القضاء فقد تولى فيها منصب قاضى قضاة المالكية أربع مرات على عدة فترات ، وذلك أنه كان في مصر حينئذ قضاة لكل مذهب من المذاهب الأربعة من مذاهب أهل السنة بعد أن قضى صلاح الدين الأيوبي على المذهب الشيعى الاسماعيلي الذى كان المذهب الرسمي في مصر في عهد الفاطميين . وكان على رأس كل طائفة من هؤلاء القضاة رئيس يطلق عليه قاضى قضاتها ، فكان ابن خلدون قاضى قضاة المالكية .

ومن هذا يتبين أنه في وظائف التدريس الرسمية لم يعهد اليه تدريس العلم الذى أنشأه في مقدمته وانما كلف تدريس مواد أخرى ترجع الى علوم الحديث والفقه المالكي وأن وظائف القضاء التى تقلب فيها لم تكن لها صلة مباشرة بعلم الاجتماع .

ولكن مما لا شك فيه أن وجود منشئ العلم بين ظهرانى علماء مصر كان من شأنه أن يزيد من اهتمامهم ببحوثه ويغريهم بالرجوع الى منشئه ومناقشته في مسائله . وأن اعترازه هو بعلمه الجديد ، وعنايته به ، وحرصه على

في هذا العصر •

وقد امتدت هذه الفترة من أواخر القرن الخامس عشر الى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ، وشمل ظلامها جميع البلاد العربية حتى مصر نفسها ، وجميع معاهد العلم حتى الأزهر نفسه ، الذي كان حينئذ أرقى معاهد العلم قاطبة في العالم الاسلامي • فما كان علماء الأزهر ، باستثناء نفر قليل منهم ، ليعرفوا شيئا يعتد به عن مقدمة ابن خلدون وما عالجت من بحوث • وما كانت معاهد الأزهر تتعرض لدراسة المجتمع ولا للشئون العمران • ولا أدل على ذلك مما رواه السيد محمد رشيد رضا عن الامام الشيخ محمد عبده أنه لما عاد من المنفى الى مصر سنة ١٣٠٦ هـ ١٨٨٨ حاول أن يقنع الشيخ الانبأبي شيخ الجامع الأزهر حينئذ بتدريس مقدمة ابن خلدون في الأزهر ووصف له فوائدها وأهمية دراستها • فأجابه بأن العادة لم تجر بذلك • فانتقل به الشيخ محمد عبده في شجون الحديث الى ذكر الشيوخ ، ثم سأله : منذ كم سنة مات الشيخ الأشموني والشيخ الصبان ؟ فقال : منذ عهد غير بعيد • فقال الشيخ محمد عبده : انهما حديثا عهد بوفاة ، وهذه كتبهما تقرأ بعد ان لم تجر العادة بذلك • فسكت الشيخ الانبأبي ، وانتقل بالحديث الى موضوع آخر خشية أن يجره ذلك الى القول بجواز دراسة المقدمة في الأزهر •

صحيح أن مقدمة ابن خلدون قد ذُكرت في التقرير الذي قدمه الشيخ الانبأبي نفسه الى الخديوي عباس الثاني سنة ١٣١٠ على أنها

اشاعته ، وما عرف عن تاريخه في أثناء المدة الطويلة التي قضاها في مصر من عكوفه على تنقيح مقدمته وإضافه زيادات كثيرة اليها • كل ذلك كان من شأنه أن يحفز على نشر حقائقها في بيئته الجديدة بجميع ما يتاح له من فرص وما يتييسر له من وسائل •

وربما كان من بين هذه الوسائل تردده متطوعا من حين لآخر على الجامع الأزهر في أوقات فراغه والقاءه هناك بعض محاضرات أو أحاديث في علم الاجتماع •

غير أنه يظهر أن ابن خلدون في بحوث علم الاجتماع التي اشتملت عليها مقدمته كان سابقا لتفكير عصره بعدة مراحل • ولذلك كان أثر المقدمة ضئيلا بين المعاصرين له وما جاء بعده مباشرة من علماء مصر • فاستطاع نفر قليل منهم أن يدرك شيئا من قيمتها وقيمتها مؤلفها ، وظهر شيء من آثارها في أقلامهم وبحوثهم كما سبقت الإشارة الى ذلك • ولكن معظمهم قد عجزت أفهامهم عن ادراك عظمتها فلم يفيدوا منها فائدة تذكر ، بل قد انتقصها بعضهم وانتقص صاحبها معها •

ثم أتى على مصر وعلى العالم العربي كله بعد ذلك حين طويل من الدهر لم يكن في أثناءه لابن خلدون ولا لمقدمته ولا لعلم الاجتماع شأن يذكر ولا أثر يعتد به •

ويرجع السبب في ذلك الى حالة الخمود والركود والاركاس التي كان يتخبط فيها العالم العربي طوال هذه الفترة والى أن الأجواء العلمية الرفيعة التي تحلق فيها بحوث مقدمة ابن خلدون في علم الاجتماع كانت تسمو كثيرا عما كانت عليه مستويات العقول

## ابن خلدون .. والأزهر

الثقافة ومراجع البحث ، واستأثرت بقسط كبير من نشاط النابهين من العلماء في هذا العصر ، ودرست في معاهد التعليم ، وعلى الأخص في مدرسة دار العلوم العليا التي أنشئت سنة ١٨٧٢ م . وقد قام بتدريسها في هذه المدرسة في فاتحة نشأتها الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده نفسه .

ولما انتشر انشاء أقسام لعلم الاجتماع في العصر الحاضر في الجامعات المصرية كانت جامعة الأزهر من أسبقها في هذا الميدان ، فأنشأت كرسيًا خاصًا لهذا العلم .

ففى الجامع الأزهر نشأ علم الاجتماع على يد مؤسسه الأول نفسه العلامة ابن خلدون ، وفي عصور الخمود والركود الفكرى حمل الأزهر نفسه لواء الدفاع عن هذا العلم ورد اعتباره اليه ، وقد اضطلع الأزهر بهذا الدفاع ممثلًا في نخبة من أبنائه على رأسهم الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، وها هو ذا علم الاجتماع يعود الآن الى الأزهر ، سبته الأول ، ويعود اليه قوى البنين مكتمل التقديم .

د . على عبد الواحد وافي



من الكتب التي تدرس في الأزهر حينئذ . ولكن كثيرا مما اشتمل عليه هذا التقرير من كتب وعلوم كانت دراسته مهجورة في الأزهر وفي قصة الحوار بين الشيخ الانبأى والشيخ محمد عبده السابق ذكرها أقطع دليل على أن المقدمة بالذات لم تكن تدرس في ذلك العهد . هذا الى أن التقرير قد ذكر المقدمة بين كتب التاريخ مع أنها من بحوث علم الاجتماع .

وفي منتصف القرن التاسع عشر الميلادى ، كانت المقدمة قد طبعت عدة طبعات في مصر وفي بيروت وفي باريس وعم انتشارها وكثر تداولها بين الناس . وكانت قراءتها والرجوع اليها والاشارة اليها في الحديث من أمارات الثقافة العالية في هذه الفترة وصاحب ذلك في مصر نهضة علمية حمل لواءها تلاميذ جمال الدين الأفغانى ، وخاصة تلاميذه من علماء الأزهر ، وعلى رأسهم الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، وذلك سبيلها ما تيسر لمصر حينئذ من وسائل الاتصال بالعالم الأوروبى وثقافته الحديثة . بل لقد حدث حينئذ اتصال مباشر بين بعض النابهين من علماء الأزهر وبعض أئمة علماء الاجتماع في أوروبا . ومن ذلك ما حدث بين الامام الشيخ محمد عبده والعلامة هربرت سبنسر الانجليزى الذى يعد من أبرز رواد علم الاجتماع في الغرب . فكان من نتائج هذا كله أن برزت مقدمة ابن خلدون الى الصفوف الأولى من مقومات

# دور المساجد في سيريلانكا

الحاج محمد حنيفة محمد

قد تعرضوا على نطاق واسع لسيريلانكا فتحدثوا عنها في مصنفاتهم • وأقدم مرجع تحدث عن هذا البلد هو (فتوح البلدان) للبلاذري • ومؤرخو العصور الوسطى العرب قد تحدثوا عن سيريلانكا ومنهم سليمان التاجر والمسعودي والبيروني وابن شريار وابن بطوطة • وفي القرن الرابع عشر حينما قام ابن بطوطة بزيارة سيريلانكا « رأى حاكما عربيا في كولومبو ومعه خمسمائة من فرسانه » ••• وكولومبو هذه هي الميناء الرئيسي في سيريلانكا أما المستوطنون العرب في هذه البلاد فهم أصول المواطنين المسلمين في سيريلانكا •

ومسلمو بلادى ينتشرون في جميع أنحاء الجزيرة الا أنهم يوجدون في تجمعات أكثر

كانت دولة سيريلانكا تدعى - من قبل - بـ « سيلون » •• هذا بالإضافة الى أنها كانت تعرف لدى القدماء بـ ( تايروبين و « سرنديب » و « زيلان » و « سيلان » •• وكما هو معروف فان سيريلانكا تقع على أقصى رأس شبه الجزيرة الهندية ، ومساحة أراضيها ( ٦٥٠٠٠ ) كيلو متر مربع تقريبا ، ويبلغ عدد سكانها خمسة عشر مليون نسمة منهم حوالي ثمانية في المائة مسلمون • وبرغم أن المسلمين قليلون في تعدادهم الا أنهم يشكلون أقلية ضخمة تلعب دورا بارزا في وطنهم الذى ولدوا فيه •

ومنذ عهود مبكرة فان العرب كانت لهم معرفة وثيقة بسيريلانكا • كما أن الكتاب العرب



## دور المساجد في سيريلانكا

كثافة في بعض الأماكن التي من بينها كولومبو العاصمة •

ولأن المسلمين يوجدون في كل مكان في سيريلانكا فانه من الممكن القول على وجه التحقيق بأن المساجد تنتشر في كل مكان بالجزيرة • وقد تحدث أحد الأساتذة المؤرخين عن المساجد في كولومبو فقال :

« في العاصمة كولومبو وحدها يبلغ عدد سكانها المسلمين ٨٦٠٠٠ كما أن بها ٥٨ مسجداً أى بواقع مسجد لكل ١٥٠٠ من السكان المسلمين • أما العدد الكلى للمساجد في كل أنحاء البلاد فيزيد عن ١٦٠٠ مسجد » وهذا يشكل دلالة على اتقاد الشعور الدينى لدى المسلمين في بلادى كما أنه أيضا يشكل دلالة على روح التسامح لدى غير المسلمين •

وللتحدث عن موضوع المساجد — بوجه خاص — فان التاريخ يسجل أن المساجد في سيريلانكا قد بدأ تشييدها منذ بدأ المسلمون يفدون الى البلاد • واستمرت عمليات التشييد خلال الألف عام الماضية • • • • • وحينما جاء البرتغاليون الى هذه البلاد كان أول شيء لاحظوه وهم في الطريق الى ميناء كولومبو هو وجود مسجدين للمسلمين • • • وقد استمرت عملية تزايد المساجد حتى اليوم • وسيوضح أن دور المساجد في هذه البلاد كان ولا يزال فعالا ومؤثرا في حياة المسلمين بسيريلانكا وقد قال أحد الكتاب في احدى

صحف كولومبو : « ان الشريعة الاسلامية فيما يختص بالتبرعات الخيرية مقدسة ومتبعة في هذه البلاد • فبالنسبة للمساجد والمؤسسات الخيرية والأوقاف فقد نظمها القانون رقم ٥١ لسنة ١٩٥٦ •

وبصرف النظر عن أغراضها ذات الطبيعة المحدودة فان القانون قد أتاح لها شرعية التسجيل للمساجد والأضرحة والأماكن الدينية كما نظم سلطات وواجبات واختصاصات نظار المساجد المسجلة والأضرحة والأماكن الدينية والمؤسسات الخيرية الاسلامية أو الأوقاف • • • • • ولهؤلاء النظار الحق في أن يقيموا مؤسسات خيرية اسلامية أو أن لا يلتزموا بالجزء الثانى من قانون الوصاية الاسلامية ولائحة الأوقاف وأن ينهضوا بالأعباء المتعلقة بهذه المسائل وأن يجابوها ما يطرأ عليها « وباختصار فان هذا القانون يعتبر وثيقة ادارية ، فهو يتحاشى التعرض — ولو بالكلمات — لوضع تعريف محدود لـ « الوقف » وعلى سبيل المثال فان كلمة « وقف » غير محدودة • • • • • في القانون الهندى فقد حدده بذكر مثال واحد قانون الأوقاف الهندى الصادر في عام ١٣ فقرة ٢ (١) •

وفى هذه البلاد فان نقص المعرفة عن طريقة الوقف الاسلامى قد حصل نتيجة لسلسلة من العوامل التاريخية والاجتماعية • • • • • وأحد هذه العوامل خاص بمبدأ تقبل الشريعة الاسلامية في سيريلانكا • • • • • ونتيجة لهذا المبدأ فان المشرع « جارفن » قال بايجاز أن القاضى « برويك » قد أشار الى أن هذا الفرع من الشريعة

وعن هذا جرى قلم نفس الكاتب قائلا ..  
« في هذه البلاد فان فكرة النظارة ( وظيفة  
الناظر ) يجب أن يعاد احيائها .. وقد وضع  
« أكبرجى » عن تصوره لمفهوم « الوصى »  
فعرفه بما يلى :

( أ ) هو الذى يستعمل لقباً لمن « يعين  
كوصى على مؤسسة خيرية اسلامية » ..  
وكان تعيينه من قبل المؤسسين سواء شفاة  
أو بأية وسيلة كتابية أو بأمر من المحكمة  
المختصة .

( ب ) هو الذى يستعمل لقباً لمن ينتسب  
أو يعين وصياً على مسجد طبقاً للقانون .  
وقانون الاوقاف أكثر اختصاراً بهذا الصدد  
ففى المذكرة التفسيرية للقسم ٥٨ من القانون  
ما نصه / فى هذا القانون ، وفيما عدا  
الجزء الثانى والجزء الخامس منه والملحق  
الثالث من الجزء الرابع عشر الا اذا تطلبت  
النصوص غير ذلك — فان كلمة « وصى »  
سواء كان وصياً على مسجد أو ضريح أو  
مكان دينى تعنى أى « وصى » يعينه مجلس  
الأوقاف طبقاً لهذا القانون وهذا لا يعنى  
سوى أن وظيفة « الوصى » فى قانون الأوقاف  
المعمول به فى هذه البلاد مشابهة تماماً لنفس  
الوظيفة فى القانون الانجليزى وسبب واحد  
لاقتباس الأفكار من القانون الانجليزى ربما  
يعود الى حب تملك الأراضى أو النفع التجارى  
لدى مسلمى هذه البلاد وهذا أدى بصفة  
تلقائية الى الأخذ بنظام التعامل بالتوصية  
بالممتلكات أو تحويلها أو بيعها .. وكذلك الى  
ظهور التعامل برهن الأراضى أو تأجيرها أو  
الأنواع الأخرى للاستدانة بضمانها . وأحد

المعروف بـ « الوقف » ليس معروفاً فى  
سيلان كما أنه لم يصير جزءاً من القانون  
السائد بين المسلمين فى السيلانيين » .  
والتنظيم القانونى للمساجد له طابعه  
الخاص فى سريلانكا « ولأن مفهوم « المتولى »  
( أى الناظر ) لم يرد ذكرها فى قانون  
سريلانكا فان العادة قد جرت على أن يدير  
المساجد « أوصياء » ومع أن بعض هؤلاء  
الأوصياء هم أحفاد للذين أقاموا المساجد  
وأوقفوا عليها بعض الممتلكات من بعض  
الناس ذوى المكانة « الوجهاء أو الأعيان » .  
وظيفة أوصياء المساجد كان يسبغ عليها  
شرعية قانونية طبقاً لقانون « المساجد  
الاسلامية والمؤسسات الخيرية والأوقاف »  
الصادر فى عام ٥٦ . وهذا القانون قد أنشأ  
( مجلس الأوقاف ) الذى يتألف من المندوب  
الرسمى للحكومة الخوط به تنفيذ القانون  
وعدد آخر من الأعضاء ذوى الكفاءات من  
الجمهور المسلم .

واختصاص مجلس الأوقاف يشمل كلا من  
تعيين الأوصياء ووضع اللوائح المنظمة  
لعملهم وكذلك تسجيل المساجد والمؤسسات  
الخيرية والاشراف العام عليها .

وعلى وجه الخصوص فان مجلس الأوقاف  
عليه أن يجتهد فى أن يجعل ادارة المساجد أكثر  
جدارة لتلبية متطلبات جماهير المسلمين ..  
وخلال الثلاثين عاماً التى استغرقها  
فان بعض الشغرات والعيوب قد ظهرت فى  
قانون « المساجد والمؤسسات الخيرية  
والأوقاف » مما يعوق هذه المؤسسات أن  
تتطلق بكامل قوتها .. وهذا يتطلب حلاً .

## دور المساجد في سيريلانكا

ومن المتوقع أن تكون إدارة المساجد منذ الآن أكثر كفاءة ونفعا عما كانت عليه من قبل. والقانون الحالي المعدل قد أنشأ أيضا محكمة للأوقاف ذات سلطات لنظر التنظيمات • . والقسم ٩ ه ينص على هذا فيما يلي • .

(١) أى شخص وقع عليه ظلم بسبب أمر أو قرار صدر من المجلس (مجلس الأوقاف) يستطيع في خلال ٣٠ يوما من تاريخ صدور الأمر أو القرار أن يقدم تظلما كتابيا الى المحكمة ضد هذا الأمر أو القرار • .

(٢) حتى يتسنى للمحكمة سماع التظلم واصدار الحكم فيه فان للمحكمة السلطات التالية :

- (أ) للمحكمة الحق في طلب أية محاضر مدونه عن أى اجراءات للمجلس أو أية وثائق في حوزته • .
- (ب) كما أن للمحكمة أن تستعلم عما تقتضيه الضرورة من الوقائع أو تطلب أية أدلة سواء كانت وثائقية أو شهادة شفوية • .
- (٣) بعد نظر التظلم فان المحكمة ستصدر حكما بتأييد أو باستبعاد أو بتعديل أمر أو اقرار المجلس طبقا لما تعتقد أنه مناسب • .
- ونعود للحديث عن أحوال المساجد نفسها فنقول بأن المرء يصدح بما هي عليه عموما من فقر وعدم توفر الامكانيات • • ومجلس الاوقاف لديه قواعد لتصنيف المساجد الى ثلاث مجموعات أ ، ب ، ج طبقا لمواردها • •

العوامل الأخرى للاقتباس من القانون الانجليزى كان اعتبار « الوصاية » على المساجد نوعا من الاصطفاء أو التكريم • وبالرغم من ذلك فان نوعا من قانون الأوقاف ينبغى أن يكون ذا فعالية بين جمهور المسلمين في سيريلانكا • .

وفي سنة ٨١ قد أنشئت إدارة جديدة تسمى إدارة الشؤون الدينية والثقافية للمسلمين • وقد قامت هذه الادارة ببناء على تعليمات فخامة جى • آر • جايوار دين رئيس جمهورية سريلانكا • • والاختصاصات المعلقة لهذه الادارة هي :

- ١ - رعاية الشؤون الدينية والثقافية للمسلمين والنهوض بها • .
- ٢ - ادارة المساجد والمؤسسات الخيرية الاسلامية طبقا لقانون الأوقاف • .
- ومن بين الأهداف الهامة التى أخذت هذه الادارة على عاتقها الاضطلاع بأعبائها تعديل قانون الأوقاف حتى يتخلص من الكثير من عيوبه • وهذه التعديلات قد صدر بها القانون رقم ٣٣ لسنة ٨٢ • .
- ومن بين التعديلات التى تضمنها هذا القانون ضبط اختصاصات « الأوصياء » والاشراف الكامل عليهم من مجلس الأوقاف والتخلص من المخالفات التى ترتكب ضد الأعيان الموقوفة على المساجد واعطاء مجلس الأوقاف حرية أكثر اتساعا في المجال الادارى •

موارد كافية •• موارد ذات حد أدنى للكفاية  
•• موارد دون الحد الأدنى للكفاية •

وبالتأكيد فانه يمكن أن يقال انه من بين  
١٦٠٠ مسجد المقامه في سيريلانكا يوجد  
حوالى ٢٠٠ تنتمى للمستوى الأول  
وحوالى ٥٠٠ يمكن تصنيفها في  
مستوى تحت المستوى الثانى أما الـ  
٨٠٠ مسجد الباقية والتي تشكل الأغلبية فانها  
تعانى نقضا في الدخل الذى يكفى لصيانتها ••  
والسؤال المطروح هو عن كيفية صيانتها •• وهذه  
المسألة تعتبر — على وجه العموم — مسألة  
علاج وقى •• فما يجمع من الجماهير  
وصدقات المحسنين هى المورد المعتاد •• وهذا  
لا يمكن اعتباره موردا ثابتا أو كافيا •

وإدارة المندوبين الرسميين للأوقاف والتي  
حلت محلها الآن إدارة الشؤون الدينية  
والثقافية للمسلمين هى المسئولة قانونا عن  
تدبير شئون صندوق الخيرات الاسلامى  
•• وما يجمع في هذا الصندوق ينفق بصورة  
رئيسية على بناء وترميم وصيانة المساجد ••  
والمورد الرئيسى لهذا الصندوق هو المساجد  
ذاتها لأن القانون الحالى ينص على أن مقدار  
المساهمة السنوية من كل من المساجد المسجلة  
أو المؤسسات الاسلامية الخيرية أو الأوقاف  
الى الصندوق الخيرى الاسلامى هو مقدار  
٦٪ من الدخل الصافى سنويا •• وطبعاً فانه  
يتضح أنه في كافة الأحوال فان دور صندوق  
الخيرات الاسلامى يتحدد تلقائياً •

وعلى أية حال فانه لا يمكن تجاهل  
دور المساجد ، فبينما المهمة التى تؤديها  
المساجد في البلاد التى تقطنها أغلبية  
اسلامية مشهورة جدا لدرجة أننا لسنا  
بحاجة الى تفصيلها هنا فان الدور  
الخاص الذى تقوم به المساجد في  
البلاد التى تقطنها أقلية اسلامية  
لا يمكن أن يقلل من شأنه •• لأن  
المساجد في هذه البلاد ليست مجرد  
مؤسسات مادية •• فهى في الحقيقة  
القلوب النابضة بها •• فالمسلمون  
يجتمعون فيها ويؤدون الصلاة  
ويستمعون الى الخطب الدينية ••  
ويساهمون في الأنشطة الدينية  
والأمور ذات النفع الاجتماعى الصائد  
على المسلمين عادة ما تجرى في نطاق  
المساجد •• وأئمة المساجد في مناطقهم  
هم دائما الأكثر اهتماما والأكثر  
مسئولية وهم أيضا أنشطة المسلمين  
فيها •• ومن ثم فان تنمية المساجد حرى  
بها أن تلقى الرعاية وأن تدعم •

الحاج محمد حنيفة محمد

وزير النقل والقائم بأعمال وزير الشؤون  
الاسلامية بسريلانكا



# علم الاقتصاد الإسلامي ①

أو نظام ؟  
المشكلة التي يحلها علم الاقتصاد  
الحاجة  
المال  
الموازنة بين المال والمنفعة في الاقتصاد  
الوضعى والايسى  
أصول الاقتصاد الايسى

أهم ما اشتملت عليه هذه الموضوعات :  
في افتتاحه ( مقدمته ) أوضح أن الحاجة  
الآن الى علم الاقتصاد الايسى أصبحت  
ضرورية للناس لضبط سد الحاجات على  
قواعد علمية ثابتة مستقاة من المعلومات  
التجريبية والأحكام الايسىة .  
ثم بين المراد من العلم ، وأنه عند الفلاسفة  
وضع لجموعة من القواعد متى كان الموضوع  
الذى ترجع اليه هذه القواعد واحدا ، أو  
كانت الغاية التى تتحقق منها واحدة . وهذا  
ينطبق على علم الاقتصاد ، حيث أن قواعده  
كلها ترجع من حيث موضوعاتها الى الثروة  
التي خلقها الله للإنسان فى الكون وتحقق  
غاية واحدة وهى اشباع الحاجات المشروعة  
للأفراد والجماعات ، ومن هنا نشأ علم  
الاقتصاد الايسى .

هذا البحث الذى نعرضه تقدم به  
فضيلة الدكتور الباحث الى المؤتمر  
التاسع لجمع البحوث الايسىة ،  
ويقع فى نحو سبع وثمانين صفحة من  
القطع الصغير ، وألقاه فضيلته بقاعة  
المؤتمر يوم الأحد ٥ من جمادى الآخرة  
١٤٠٣ هـ - ٢٠/٣/١٩٨٣ .

وقد أشار فضيلة الباحث الى الهدف  
من بحثه فى افتتاحه ، فبين أن الحاجة  
الى تنظيم الموارد وتوزيعها وصيانتها  
ثم استهلاكها - أصبحت ضرورية ،  
فكان لابد من أساس سليم يحمى  
متطلبات هذه الحاجة ، وهو يتمثل فى  
« علم الاقتصاد الايسى » الذى  
يستمد أحكامه من الشريعة الايسىة .

## موضوعات البحث :

وموضوعات البحث متعددة ، تناول الباحث  
فيها - بعد تحديده للمراد من العلم ومجمل  
مباحث علم الاقتصاد - المسائل الآتية :

## أصل كلمة الاقتصاد

استمداد علم الاقتصاد الايسى  
القيمة العالمية للقوانين الاقتصادية  
أصول القوانين الاقتصادية

السياسة الاقتصادية الايسىة  
الاقتصاد الايسى : عام ، أو مذهب ،

(١) القى البحث بالمؤتمر يوم الاحد ٥ من  
جمادى الآخرة ١٤٠٣ هـ - ٢٠ - ٢ - ١٩٨٣ م





## لفضيلة الدكتور أحمد فهمي أبو سنة

②

والمراد « بالتوزيع » القسمة العادلة •  
والمراد « بالاستهلاك » الانتفاع بالثروة  
مع الترشيد لها •

### أصل كلمة الاقتصاد :

ذكر الباحث استعمالات العرب لكلمة  
الاقتصاد ، ثم ذكر أنه أطلق (كلمة الاقتصاد)  
على هذا العلم بمعناه الحديث ، لما في مسأله  
من التوسط في أمور المعيشة واستقامة أحوال  
المجتمع •

وموضوع علم الاقتصاد هو الثروة ، لأنه  
يبحث فيه عما يعرض لها من الانتاج  
والاستبدال والتوزيع وغير ذلك ، ولأن كل  
قضية من قضايا الاقتصاد موضوعها الثروة  
أو ما يرجع اليها •

وبحوث هذا العلم عرفها الاسلام لأنها  
من ضرورات المجتمع •

### استمداد علم الاقتصاد الاسلامي :

الاقتصاد الاسلامي يستمد قوانينه من  
علم الفقه الاسلامي وتطبق في قضايا

(٢) فضيلة الدكتور أحمد فهمي أبو سنة عضو

مجمع البحوث الاسلامية :

ولد عام ١٩٠٩ م تلقى علومه بمعاهد الازهر  
حتى حصل على العالمية بدرجة استاذ (الدكتوراه)  
وعمل بالازهر الى أن عين أستاذا بكلية الشريعة  
ثم أعير الى جامعة دمشق ، حيث حضر مؤتمرات  
اسلامية عدة ، ثم اختير عضوا بمجمع البحوث  
الاسلامية •

ثم تكلم عن مجمل مباحث علم الاقتصاد ،  
فبين أن قواعد علم الاقتصاد ترجع كلها الى  
الثروة ، وأن الغاية من علم الاقتصاد هي سد  
الحاجات وقضاء المصالح ، وذلك يكون  
بالحصول على الطعام والملبس ، والمركب ،  
والعلم وكل ما يحتاج اليه الانسان ، ويحقق  
له انسانيته ، وطريق ذلك هو الانتاج بالعمل،  
والمشروعات التي تحقق الانتاج ، والعدالة في  
التوزيع وحسن الاستهلاك والادخار •

### تعريف علم الاقتصاد الاسلامي :

عرفه بأنه « العلم بالقوانين التي تنظم  
الثروة من حيث انتاجها واستبدالها وتوزيعها  
واستهلاكها وصيانتها على وجه يسد حاجة  
الشعب والدولة في نظر الاسلام » •

وعنى بالقوانين « الأحكام الشرعية  
والتجريبية المتعلقة بالقضايا الاقتصادية » •  
وعنى بالثروة « كل ما أمكن اِستِماعَ به  
( الطاقة المستخرجة من كل ما في الأرض  
وما عليها ) وأصول الثروة ( المال والعمل  
والتنظيم ) ( و انتاج الثروة ) استثمارها لسد  
الحاجة ، ويأتى قبل الانتاج « التنمية » وهي  
اعداد المادة الأولية للانتاج كاعداد الأرض  
للزراعة أو للبناء والاستبدال من طرق الانتاج  
وهو معاوضة الثروة بغيرها مما فيه ربح أو  
فيه حاجة •

## علم الاقتصاد الإسلامي

الاقتصاد كعقود الشركات وعقود البيع ... الخ .

ومن قوانين تجريبية وضعها رجال الاقتصاد بمهارتهم ، وهي مبنية على الخبرة الطويلة والتجربة المحكمة بعد تحليلهم لظواهر الثروة وما يتعلق بها في باب الانتاج والتنمية والتمن والنقود والتوزيع والاستهلاك والموازنة بين الصادر والوارد .

**القيمة العلمية للقوانين الاقتصادية :**  
أوضح الباحث هذه القيمة بالآتي :

بعض الاقتصاديين يرى أن القوانين الاقتصادية كالقوانين الطبيعية لا تتخلف وهي نعمة ، لأن اتباعها يحمي اقتصاد الدول والأفراد في الأزمات .

وبعضهم قال : أنها ليست مضطردة كلها ، مثل قانون « إذا انخفض الثمن زاد الطلب » فإنه « يتخلف » في الأشياء التي تفسد بالبقاء ، ومنها قوانين « احتمالية » كزيادة السكان على الموارد ونحن لا نشك في أن في الاقتصاد التجريبي مجموعة من القوانين أصبحت الآن مسلمة وتحل بها كثير من المشكلات الاقتصادية ، والاسلام يقرها مادامت لا تتعارض مع أحكامه .

### أصول القوانين الاقتصادية بنوعها :

بين الباحث أن العقيدة الاسلامية في الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر تجعل صاحب المال يؤمن بأنه خليفة عن الله في هذا المال ومنفذ لأحكام الله فيه ، وأوضح أن أحكام الشريعة الاسلامية مستمدة من كتاب

الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ومبنية على مصالح الناس وأن هذه الأحكام تنقسم الى أربعة أقسام :

١ - منصوص على مشروعيته أو مجمع عليها .

٢ - أو منصوص على عدم مشروعيته أو مجمع عليه .

٣ - مختلف في مشروعيته بين الأئمة المجتهدين .

٤ - غير مخالف لأحكام الشريعة .  
**السياسة الاقتصادية الاسلامية :**

بين أن السياسة الاقتصادية الاسلامية هي : تدبير شئون الثروة للفرد والدولة وقضاء مصالحها المالية بقوانين الاقتصاد الاسلامية ، والتجريبية ، من الخبراء بعلم الاقتصاد ، فعلاج المشكلات الاقتصادية يقوم على تحديد المشكلة وعندئذ يستخدم الخبر السياسية بوضع الحلول المناسبة .

وأكد الباحث على أننا بحاجة الى الجامعين بين فقه الاسلام ، والعلم بأصول الاقتصاد الوضعي التجريبية ويجب أن يكون المدرس لعلم الاقتصاد الاسلامي من المتبحرين في الفقه الاسلامي ليستطيع البحث عن الأحكام الاسلامية في الفقه الاسلامي وتخريج ما لم ينص عليه منها .

**هل الاقتصاد الاسلامي علم أو مذهب أو نظام ؟**

بين الباحث أن الاقتصاد الاسلامي يتألف من أمرين .

قواعد اقتصادية ثابتة متفق عليها .

وآراء مذهبية ، وينضم الى هذين الأمرين  
تطبيق هذه القوانين •

المشكلة التي أعد علم الاقتصاد لحلها :

أوضح أن المشكلة ليست ندرة الأموال كما  
يقول بعض الاقتصاديين ، لأن الله قد كفل  
الثروة بالقدر الذي كفل الله به الرزق لكل  
إنسان وحيوان قال تعالى : « وَمَا مِنْ دَابَّةٍ  
فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا » (١) وشرح  
كيفية الحصول على هذا الرزق المشروع ، ثم  
بين أن بيت الداء هو تجمع الناس في المدن ،  
وبعدهم عن مواقع العمل ، ورأى أن حل هذه  
المشكلة يجيء من ناحيتين :

١ - واجبات علينا أن نتحملها تحقيقا  
للكفاية في التنمية والانتاج ، ومنها واجب  
الفرد أن يعمل وواجب الدولة أن تعين على  
العمل بالتأهيل واعداد مجالاته في كل مرفق  
وفي كل موقع ، وأن يوظف أصحاب الأموال  
أموالهم في المشروعات النافعة •

والناحية الثانية هي التنمية والانتاج  
بالفعل ، أما التنمية فتتحقق باعداد الوسائل  
التي يكون بها الانتاج كاستصلاح الأراضي  
للزراعة والبناء •

وأما الانتاج فيكون باستخراج المنافع  
من أصول الثروة •

وتكلم عن مشكلة توزيع الثروة المنتجة  
على حاجات الناس لاشباعها ، وذكر المشكلات  
التي تنتج عن ذلك وانتهى الى أن الاسلام  
يرى أن توزع النتائج الموجودة في السوق  
على كل بقدر حاجته وكفايته ، ولا بأس

(١) هود - ٦

بالزيادة اذا كان في السوق سعة ، فاذا لم  
تكن ينبغي أن يتساوى الناس في أن يأخذ كل  
بقدر حاجته ، أو في حرمان بعض الحاجات ،  
أو في النقص عن الحاجة اذا نقص الموجود في  
السوق وقل الانتاج ، واستند في كل ذلك الى  
الأدلة الشرعية من الأحاديث النبوية ، ثم بين  
أنه اذا ضعف التدين وجعل الناس القدرة  
الشرائية هي الحكم في التوزيع ، وجب على  
ولى الأمر أن يحقق العدل بين الناس  
بالأساليب التي يراها •

ثم بين النظام الشيوعي المسمى اليوم  
( بالاشتراكي ) ونظام الرأسمالية وفند  
النظامين ، ودعا الى النظام الاسلامي الذي  
شرح أحكاما عادلة لحل هذه المشكلات حيث  
دعا الى التوازن الاقتصادي ، ولو نفذ لما  
كان هناك جائع ولا عار •

الحاجة : بين أن أركان المشكلة - الحاجة ،  
والثروة وأصول الحاجات الضرورية أربعة :  
الطعام والشراب ، والملبس والسكنى ، قال  
تعالى « ان لك ألا تجوع فيها ولا تعرى ،  
وأنت لا تظلم فيها ولا تضحق » •

وأركان الحاجة •  
الاحساس بالرغبة ، ومعرفة ما يشبعها ،  
وللحاجة خصائص :

منها أنها متجددة ، ومنها أن الرغبة  
الضرورية تظل قوية ملحة ، أما الكمالية فينوب  
بعضها عن بعض ، ويمكن الاستغناء في أوقات  
معينة عن الحاجات الكمالية ، للانتفاع  
بالثروة في المهم •

المال : الركن الثاني في المشكلة الاقتصادية  
الثروة ، والمهم في الثروة ( المال ) لأن به

## علم الاقتصاد الإسلام

المعاني قريبة من المعنى في الاقتصاد  
الإسلامي .

### أصول الاقتصاد الإسلامي :

علم الاقتصاد الإسلامي ضرورة لا بد منها ،  
وحقيقة واقعة ، وأنه يخالف الاقتصاد  
الوضعي في كثير من أسسه وان كان يوافقه في  
القوانين التجريبية التي أثبت الواقع صحتها .  
وأبرز خصائص هذا العلم وأصوله هي :  
١ - تجمعه جمل من القرآن الكريم من

ذلك قوله تعالى « وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي  
الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا  
وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى » (١) .

٢ - الاقتصاد الإسلامي مضبوط بأحكام  
الإسلام .

٣ - الأصل في الثروة الوفرة لا الندرة  
فالرزق موجود وعلى الناس تحصيله بالسعى .

٤ - المال مال الله ، والعباد مستخلفون  
فيه لاصلاح الدنيا والآخرة .

٥ - من أصول الانتاج العمل الصالح  
الموافق للكتاب والسنة .

٦ - العمل يسد حاجة الشخص وحاجة من  
هو مكلف بالانفاق عليه فرض عين ، والعمل  
لإقامة مصالح الأمة فرض كفاية .

(١) النجم - ٣١ .

تتعلق أحكام المعاملات الاقتصادية  
( كالمعاوضات ) والمال شامل لأربعة أصناف -  
العين والمنفعة والدين والحقوق .

### الموازنة بين المال والمنفعة في الاقتصاد الوضعي والإسلامي :

« معنى » المال في الاقتصاد الإسلامي  
أخص من الاقتصاد الوضعي اذ لا يدخل فيه  
ما حرم الانتفاع به وما سماه الوضعيون  
بالمال الحر .

معنى المال لدى الوضعيين : ( الشيء النافع  
القابل لاشباع الحاجات ) .

المال عند الوضعيين ، اقتصادي : وهو  
ما كان الموجود منه أقل من حاجات الناس .  
أو مال حر : وهو ما كان الموجود منه أكثر  
من حاجات الناس أو مساويا لها .

وهم لا يرون وجود الثاني ، والإسلام  
يرى أن الموجود في الكون كله مال وفي غير  
أنه يحتاج الى عمل متخصص دعوب من جميع  
الناس .

**المنفعة :** وهي خاصية في المال بها اشباع  
الحاجات كالسكنى للدار ، هي علاقة بين عين  
المال والحاجة اليه ، وهي :

اما مباشرة كمنفعة أموال الاستهلاك ، أو  
غير مباشرة كمنفعة أموال الانتاج ، وتسمى  
« قيمة المنفعة ، وقيمة الاستعمال » وهذه



٧ - الملكية الخاصة لأنواع المال محترمة  
إذا استقيدت من طرق مباحة ، وعليها حقوق  
للجماعة كالزكاة ونفقة الأقارب ، والضرائب  
المشروعة ، والماعون وفي الحديث ( ان في المال  
حقا سوى الزكاة ) (١) •

٨ - الحرية الاقتصادية هي الأصل في  
التصرفات المشروعة ، ما لم تصادم المصلحة  
العامة ، أو يترتب عليها ضرر بين ، فحينئذ  
تتدخل الدولة •

١٠ - فوائد الديون والودائع « ربا »  
والربح المحدود في الشركات يفسدها ويجعل  
ربحها محرما •

١١ - السوق المعتدلة التي توفرت فيها  
شروط المنافسة الكاملة معيار لمعرفة الثمن  
العادل وقيم الأشياء •

١٢ - العدل في المعاملات المالية واجب  
بمنع الغش والربا ، والغبن الفاحش •

١٣ - تحريم الربا والقمار ، والاحتكار ،  
والربح الفاحش ، والرشوة ، والهدايا ،  
بسبب العمل - يمنع التضخم في الغنى ،  
واعطاء الزكاة والتكافل يدفع الفقر •

١٤ - العدالة في التوزيع ان لم تتحقق  
بالوازع الدينى والاجتماعى تتدخل الدولة •

١٥ - التوسط في الاستهلاك واجب ،  
والاسراف حرام •

١٦ - ادخار قدر من المال مطلوب  
للطوارئ كما نصح سيدنا يوسف أهل مصر •  
١٧ - صيانة المال من الضياع والنقص  
والفساد واجبة لقوله تعالى « وَلَا تُؤْتُوا  
السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ » (٢) •

١٨ - استخدام ما استتبطه العلم من  
الآلات والكيمائيات وسائر المخترعات  
المساعدة لتنمية الثروة واستنتاجها وصيانتها  
واجب •

هذه هي أبرز المعالم المميزة  
للاقتصاد الاسلامى والله الموفق •

اعداد وتلخيص

محمد صابر البرديسى

(٢) النساء - ٥

(١) رواه الترمذى



# في القانون الإسلامي:

## ○ الأزهر وتقنين الشريعة الإسلامية

## ○ نحو مشروع الدستور الإسلامي

يتألفت يمينا وشمالا الى من ينقذه ، ولا منقذ له الا التمسك بكتاب الله وسنة رسوله واحياء شرعه .

وأنت بما آتاك الله من سلطان أولى الناس برعاية الشريعة وتطبيقها « فأما التاريخ فيدلى الينا بالحقائق التالية :

(أ) ظلت مصر على الحكم الشرعى للإسلام حتى تولى الحكم محمد على باشا ، ففى عهده بدأت القاعدة الشرعية تهتز شيئا فشيئا .

(ب) أدت الديون فى عصر اسماعيل الى وجود عدد هائل من الأجانب فى مصر ، وحصلوا على ميزات ، فصدرت فى سنة ١٢٩٢ هـ - ١٨٧٥ م ( القوانين المختلطة ) تمييزا للأجانب عن المصريين ، وهناك ما يدل على أن اختيار هذا العام بالذات لصدور هذه القوانين التى تكاد تطابق مجموعة نابليون الفرنسية - انما كان سببا الى التخلص من قانون اسلامى كانت الدولة العثمانية تعدده أطلق عليه ( الأحكام العدلية ) فلما صدر هذا القانون الاسلامى لم يرض حكام مصر - وهم ليسوا من أبنائها - بتطبيقه بحجة أن مصر تتمتع بالاستقلال التشريعى .

بين يدي هذين البحثين :

« الأزهر وتقنين الشريعة الاسلامية »

للسيد المستشار / السيد عبد العزيز

هندي عضو مجمع البحوث الاسلامية .

و «نحو مشروع الدستور الاسلامى»

للسيد المستشار / عبد الحليم الجندي

يشدنا تاريخ ، وتجذبنا فكريات الى

آمال غالية :

وأعلى ما فيها أنها فى سبيل الله . وما كان

لله فهو - دائما - يلتقى بصدر مشروح .

فى هذين البحثين عمل الأزهر المجيد الذى

يرتفع تماما عن الممارسات غير الكريمة فى

ميادين الطعام التى ترمى الأزهر بالقصور ،

وتبث فى الناس أنها تقوم بالدعوة التى يجب

على الأزهر أن يقوم بها .

وحديث الذكرى يعود بنا الى كلمة فضيلة

الامام الأكبر محمد مصطفى المراغى فى

الاحتفال بمولد المصطفى محمد صلى الله

عليه وسلم عام ١٣٦٣ هجرية حين قال مخاطبا

الملك :

« مولاي صاحب الجلالة :

ان هذا العالم - من أقصاه الى أقصاه -

لغتها الرسمية ، والشريعة الاسلامية مصدر رئيسي للتشريع »

ولم يكن النص كافيا لتطهير وجه مصر من هذا التاريخ البغيض ، فجاء التعديل الدستوري الأخير الصادر في ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م فقطع الشك باليقين ونص في مادته الثامنة على أن :

« الاسلام هو دين الدولة ، واللغة العربية لغتها الرسمية ، والشريعة الاسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع »

وفي مقتطفات هذين البحثين نقدم ما يسمح به حجم المجلة ليلقى ضوءا بهيا في هذا المقام .



(ج) وفي عام ١٨٨٣ م صدرت القوانين الأهلية ، وبه خرجت مصر عن نظامها الاسلامي

وكان للكونت ( مانيو دلسبس ) والد ( فردينان دلسبس ) دور أولى وراء تعيين محمد علي واليا على مصر وما ترتب على ذلك من بعد . (١)

(د) صاحب هذه الأحداث الجسام - بجانب ديون مصر - دور الربا الفاحش الذي كاد يكبل - لا حكومة مصر وحدها - ، الفلاحين أيضا ، وكان مصرف ( الكريدي ليوني ) أحد المصارف التي أفحشت في تعاملها الربوي لازهاق الفلاحين ، والعمل على تخفيض سعر الانتاج الزراعي وقت بيعه .

هذه أثاره من التاريخ المرير للقوانين غير الاسلامية الوضعية في حياتنا رفضها الأزهر لرفض اسلامنا لها - ولا يزال - بحكم رسالته العالمية وشريعة الاسلام الالهية .

ورفضتها « وطنيتنا » لما صاحب وجودها من اذلال لمصر والمصريين ولما عادت مصر لأبنائها ، كان التغيير متوقعا حتى جاء في الدستور الدائم لجمهورية مصر العربية الصادر في ١١/٩/١٩٧١ المادة التالية :

« الاسلام هو دين الدولة ، واللغة العربية

---

١ - راجع الدكتور يوسف قاسم - كلية الحقوق جامعة القاهرة كتابه : مبادئ الفقه الاسلامي ط ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ص ١٦١ - ١٦٥ نشر دار النهضة العربية

# الأزهر وتقنين الشريعة الإسلامية

الغراء — معتمدة بحبل الله المتين فكانت بذلك  
درع الأمان لنفسها ولن حولها من البلاد  
الإسلامية •

وسواء أكان حكام البلاد عربا أم أعاجم •  
فقد كان لها استقلالها وذاتيتها دائما في كل  
الظروف — ومادام الحكم قائما على شريعة  
الله • ومادام الحكم هو أن : الله فوق الخلق  
فيها وحده — والناس تحت لوائها أكفاء • فان  
الحاكم لا يعدو أن يكون خادما للشعب على  
شريعة الله ورسوله • وان أكرمكم عند الله  
أنقاكم • يطيعونه ما أطاع الله فيهم • فاذا  
انسلخ من شريعة الله • فلا طاعة له عليهم •  
وقد انعقد لها بذلك لواء النصر على جميع  
أعدائها • فانتصرت على التتار بقيادة هولاكو  
الطاغية سنة ٦٥٨ هـ ( ١٢٦٠ م ) الذي أسقط  
خلافة العباسيين سنة ٦٥٦ هـ ( ١٢٥٨ م ) —  
وكانت الجيوش المسلمة يومئذ بقيادة سيف  
الدين قطز — الذي خلد له التاريخ مع النصر  
في موقعة « عين جالوت » صيحته المدوية في  
المعركة « والإسلام » وكان ذلك وقت صلاة  
الجمعة في رمضان من تلك السنة •

صيحة حق ردد مثلتها أشبالنا بعدئذ في  
العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣ هـ • على أشلاء

١ — منذ أن شرح الله صدور  
المصريين لنور الإسلام وهداهم الى  
دينه الذي ارتضاه لهم بعد أن تم الفتح  
الإسلامي على يد عمرو بن العاص في  
عهد الخليفة العادل عمر بن الخطاب في  
السنة العشرين من الهجرة (سنة ٦٤١م)  
فأقبلوا على الدخول في الدين الحنيف  
— زرافات ووحدانا — حتى صار  
المسلمون في هذا البلد الطيب هم الكثرة  
الفالبة •

منذ ذلك التاريخ — والشريعة الإسلامية  
الغراء — وحدها — هي القانون المعمول به في  
هذه البلاد • والذي يحكم تصرفات الناس  
حكما ومحكومين — بما اشتملت عليه من  
أحكام تشريعية — أجملها القرآن الكريم •  
وأوضحها السنة الغراء • ووفاهها حقها من  
الشرح والبيان فقهاء أجلاء • لا يدع الباحث  
المنصف الا أن يشيد بعلمهم • وسعة اطلاعهم  
ودقتهم •

٢ — وظل الحال على هذا المنوال ثلاثة عشر  
قرنا من الزمان • صمدت البلاد خلالها لكل  
غزو جاءها من الخارج • ولم يفلح هؤلاء  
جنكيز خان الى الصليبيين — ولم يفلح هؤلاء  
جميعا في صرفها عن دينها والعمل بشريعة الله



## للمستشار السيد عبدالعزيز هندی

عضو مجمع البحوث الإسلامية

سائر البلاد — ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر  
الله .

٣ — ومن قبل قال الفاروق عمر بن الخطاب:  
« ان الله أعزكم بالاسلام — فمهما تطلبوا  
العزة بغيره يذلکم الله » .

وصدق الله العظيم (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ  
يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) .

وقد التمس العز بغير الله حكام ظنوا أنهم  
مانعتهم حصونهم وأموالهم وتعلقهم بأذيال  
الترف المستورد وقطعوا ما بينهم وبين الله —  
فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا — وقطع  
ما بينهم وبين الناس وكان ذلهم على يد من  
اعتزوا بهم — من أمثال الخديوى اسماعيل  
الذى أعرض عن شريعة الله وجلب للبلاد على  
يد وزيره نوبار — قوانين أجنبية تتعارض في  
بعض نصوصها تعارضا جليا واضحا مع  
ما يجب أن يكون معلوما من أحكام الدين  
بالضرورة كتغيير العقوبات المقررة شرعا  
للحدود وإباحة الربا — التى تحرص الدولة  
حاليا على الغائها واستبدال غيرها بها — بما  
يتفق مع الشريعة الإسلامية الغراء .

٤ — ثم جاء القرن الرابع عشر الهجرى  
مواكبا لنهاية القرن التاسع عشر الميلادى

حصون خط بارليف — حين هتفوا : « الله  
أكبر » فنصرهم الله .

ولا يفوتنا أن نذكر أن شيخ الاسلام العز  
ابن عبد السلام كان العون الأكبر لسيف الدين  
قطز فى الاعداد للجهاد فى معركة عين جالوت —  
ماديا ومعنويا .

كما لا يفوتنا أن نذكر أنه بعد أن انتهت  
المعركة بالنصر المؤزر — سجد الملك المظفر  
لربه وأطال السجود ثم رفع رأسه والدموع  
تبيل لحيته — وبعد أن سلم من صلاته اعتلى  
صهوة جواده وخطب فى جيشه قائلا :

« أيها المسلمون — اياكم والزهو بما  
صنعتم — ولكن أشكروا الله واخضعوا لمقوته  
وجلاله — وما يدريكم لعل دعوات اخوانكم  
المسلمين على المنابر فى الساعة التى حملتم  
فيها على عدوكم من هذا اليوم العظيم — يوم  
الجمعة — وفى هذا الشهر العظيم — شهر  
رمضان — كانت أمضى على عدوكم من  
السيوف التى بها ضربتم والرماح التى بها  
طعنتم — والنبال التى بها رميتم — واعلموا  
أنكم لن تنتهوا من الجهاد — وانما بدأتوه  
حتى تقضوا حق الاسلام بطرد أعدائه من



## الأزهر.. وتقنين الشريعة الإسلامية

وبداية القرن العشرين وفيه بدأ الصراع بين أئمة الفكر الاسلامي من أمثال جمال الدين الأفغانى والشيخ محمد عبده وبين غلاة المستعمرين في الغرب ودعاتهم - الذين هالهم صمود المسلمين في وجه الغزوات العسكرية الشرسة من التتار والمغول والصليبيين على حد سواء فاصطنع الغزاة أسلوبا مائلا يتسم بالخبث والدهاء - لقد وجدوا أن تمسك المسلمين بدينهم وشريعتهم - يعصمهم من كل باغ عليهم - ومادام المسلم يحارب في سبيل الله - فإن له احدى الصنيتين - اما النصر واما الشهادة ، وبالتالي فإن الجهاد يقربه الى الله - فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون - ومن ثم فقد وجه المستعمرون كل سهامهم الى هذا الحصن الحصين الذى يعتصم به المسلمون - وهو دينهم وشريعتهم - وبدلا من قذائف الحديد واللب التي لم تجد نفعا - فقد استعملوا كل ما أوتوا من مكر وخديعة ليفتتوا المسلمين عن دينهم ان استطاعوا -

٥ - ومن ثم كان الفزو الفكرى وتغريب المسلمين - وصرهم عن دينهم واستبعاد الدين من حياتهم وتفكيرهم واصطناع مفهوم خاطيء لدى ضعاف النفوس مؤداه أن الدين هو سبب التخلف الذى يعانون منه وقد كان هذا الاسقاط أيسر تقبلا لدى النفوس الضعيفة - من أن ينسبوا التقصير الى انفسهم فيصلحوا من شأنها ليصلح حالهم •

٦ - كما كان هذا المفهوم الخاطيء ذريعة للخديوى اسماعيل الذى أراد أن يجعل مصر قطعة من أوروبا - ليعهد الى وزيره نوبار باستيراد قوانين ومفاهيم أوربية للمجتمع المصرى المسلم تخالف مفاهيم هذا المجتمع المسلم - كما أغرق البلاد بديون ربوية فاحشة ليغطى اسرافه وسفاهه وترفه الذى أوقع البلاد في قبضة الاستعمار المالى وانتهى بها الى الخراب الخلقى والاستعمار السياسى وحق عليها قول ربها (١) (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ) سورة الاسراء آية ١٦ • فكانت عاقبة أمرها أن طرد الخديوى اسماعيل من العرش المذهب الذى تربع عليه وخلف من بعده خلف أضاعوا استقلال البلاد فغزتها جيوش الاحتلال الانجليزى على يد الخديوى توفيق وهكذا ضاعت البلاد بعد أن أغفلت العمل بشريعة الله •

٧ - وقد واكب هذا الاستعمار العسكرى والسياسى - موجة من الالحاد • أصبحت سمة العصر بدعوى التحرر الفكرى - والانفلات من المعايير الخلقية تحت راية العلمانية والتحررية وغفلوا عن أن هذه الاباحية لم تكن الا رجعة للهمجية - والى جاهلية ما قبل الرسالات •

وجاءت الشيوعية - بمذاهبها المختلفة - على رأس هذه الموجات فحاولت جاهدة أن تفصم هذه العروة الوثقى التى تربط الناس برب



الناس - وأن تحطم هذه الوشائج الانسانية التى تربط الناس بعضهم ببعض وفقا لشرية الله - ولكنها باءت فى هذا البلد الأمين بالخسران المبين - ولم تخدع هذه الحرية المزعومة أحدا من الناس .

وقد دأب الاستعمار خلال هذه الحقبة المظلمة على تفتيت الروابط التى تربط المسلمين كافة بعضهم ببعض - تطبيقا لمبدئه « فرق تسد » - وأصبح المسلمون بأسهم بينهم شديد - بدلا من أن يعملوا بهدى الله الذى يجعلهم « أشداء على الكفار رحماء بينهم » .

٨ - ولكن هذا الظلام الدامس - كان مقدمة لفجر مشرق جديد - وقديما قالوا - إذا جاء الشتاء فما أسرع ما يجىء الربيع - فبعد أن نسى الناس الله فأنساهم أنفسهم - رجعوا الى الله والى شريعة الله يدرسونها ويبيرون الناس بأحكامها وما فيها من صلاح للناس فى دنياهم وآخرتهم وقام أساتذة أجلاء بتجلية شريعة الله بعد استخراج كنوزها من بطون الكتب الفقهية الاسلامية وقامت نهضة تشريعية تستمد أصولها من شريعة الله - فى مصر وشتى البلاد الاسلامية الأخرى وشهد النصف الثانى من القرن الرابع عشر الهجرى علماء أجلاء فى الشريعة الاسلامية أمثال المشايخ - أحمد ابراهيم ، وعبد الوهاب خلاف ، ومحمد أبو زهرة - كما كان الاستاذ الدكتور عبد الرازق السنهورى رائدا للفقه الاسلامى المقارن .

٩ - كذلك قام الأزهر الشريف ووزارة العدل بمصر بتكوين لجان عدة لتقنين الشريعة الاسلامية ولا يتعارض مع أصولها المعروفة من الدين بالضرورة - وقد قامت هذه اللجان بوضع عدة مشروعات لتحقيق هذا الهدف الحيوى النبيل قدمت بعضها للجهات الدستورية المختصة باصدارها - وهى بسبيلها لاتمام مهمتها بفضل الله وتوفيقه - كما أصدرت المحاكم عدة أحكام تقضى بأن أى حكم يخالف الأحكام المقررة فى الشريعة الفراء هو حكم باطل لا اعتداد به حتى بالنسبة لمن أصدره .

١٠ - وهكذا اتجه الناس الى الله يسألونه الهداية والتوفيق للعمل بشريعته - وكانت فاتحة ثمار توفيق الله - ان عجل لهم بنصر العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣ هـ - وكف أيدى الناس عنهم ووعدهم مغانم كثيرة يأخذونها ما داموا قائمين على شريعته - وصدق الله العظيم اذ يقول ( وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ) آية رقم ٥٥ من سورة النور وحمدا لله فبعد أن استيأس الناس من النصر فى مطلع القرن الهجرى الرابع عشر - اشرقت الأرض بنور ربها فى ختام هذا القرن وفى مستهل القرن الخامس

## الأزهر .. وتقنين الشريعة الإسلامية

الأخذ بتوصيات المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية الذي عقد في شهر رجب سنة ١٣٨٨ هـ (سبتمبر سنة ١٩٦٨ م) والذي أوصى بتأليف لجنة من رجال الفقه الإسلامي والقانون الوضعي لتتطلع بوضع الدراسات ومشروعات القوانين التي تيسر على المسؤولين في البلاد الإسلامية العمل بأحكام الشريعة الإسلامية ، وأن يبدأ العمل في المرحلة الأولى بتقنين المذاهب الأربعة : الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة على أن يقنن كل مذهب على حدة - وبعد الفراغ من هذه المرحلة - يبدأ العمل في وضع قانون مختار من بين هذه المذاهب جميعها .

٣ - ولما كان الأخذ بالرأى الأول - وهو عدم التقنين - تعترضه صعاب جمة ، فإنه وان كان لاختلاف بين المسلمين على تحريم السرقة - مثلاً - إلا أن السرقة التي تتطلب إقامة أحد تستوجب توافر أركان معينة ، ذهب فيها الفقهاء مذاهب شتى ، بل اختلفوا في تعريف هذه الأركان نفسها - الأمر الذي يستوجب تحديدا قاطعا جامعا مانعا لهذه الشروط - هذه الأركان - تيسيرا على القاضى والمتقاضى على حد سواء .

٤ - ومن ناحية أخرى ، فإنه لما كان تجميع الفقه الإسلامي ، على النحو الذي ذهب إليه الرأى الثانى ، رغم أنه أمنية عزيزة على كل مسلم ، إلا أنه استغرق ويستغرق وقتا طويلا جدا حتى يتم الفراغ منه - ريثما تنتهى اللجان العديدة المشكلة لهذا الغرض من استعراض

عشر - والله نسأل أن يوفقنا بفضلته للعمل بشريعته على الدوام وأن يهدينا جميعا بفضلته الى ما يحبه ويرضاه .

### الفصل الأول

#### آراء في تقنين الشريعة الإسلامية

##### أولا :

١ - بتاريخ ١٥ من ربيع الأول سنة ١٤٠٠ هـ الموافق ١٩٨٠/٢/٢ أصدر فضيلة الامام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيسار - شيخ الأزهر السابق - القرار رقم ٨٤ لسنة ١٩٨٠ باعادة تكوين اللجنة العليا لتعديل القوانين الوضعية بما يطابق الشريعة الإسلامية - وعهد اليها باتمام المهمة التي كانت منوطة بها بمقتضى القرار رقم ٣ لسنة ١٩٧٦ - الصادر من فضيلة الامام الأكبر الشيخ عبد الحليم محمود - شيخ الأزهر الأسبق - عليهما رحمة الله - .

٢ - ولما كانت هذه اللجنة العليا - قد بحثت من قبل - الآراء المختلفة لاختيار أقوم السبل - لاتمام مهمتها على النحو المرجو منها - واختيار أصلحها لانجازها على الوجه الأكمل . ولما كانت الآراء التي طرحت للبحث توجز

##### في :

( أ ) رأى يذهب الى أنه لا لزوم أصلا لتقنين الشريعة الإسلامية ، ولا حاجة لنا به ، فان أصول الشريعة مقرررة في الكتاب والسنة ، وما على القاضى الا أن ينظر فيها ليجد ضالته .  
( ب ) على حين ذهب رأى آخر الى وجوب

وبحث أحكام الفقه في المذاهب الأربعة ، ثم تقنينها - ثم توحيدها - وهي لما تفرغ بعد من مهمتها - رغم الجهود المشكورة المضنية - حتى الآن - .

٥ - ولما كان ذلك - وكانت القوانين الوضعية المطبقة حالياً - تتضمن أقساماً ثلاثة :

( أ ) قسم منها مصدره الشريعة الإسلامية الغراء -ومطابق لأحكامها ، فلا حاجة بنا حالياً - لاعادة تقنينه .

( ب ) قسم آخر - لا يخالف رأياً مقطوعاً به بحكم فيها - ولا حاجة بنا بالتالي حالياً - لاعادة تقنينه كذلك

( ج ) وقسم ثالث وأخير - ينقسم بدوره الى فرعين :

**أولهما :**

يقتضى الحكم بعدم مشروعيته مزيداً من البحث والتروى . ويتعين - من ثم - بحثه بحثاً مستفيضاً قبل القطع فيه برأى .

**وثانيهما :**

مقطوع بأنه مخالف مخالفة صريحة واضحة للقواعد الأساسية للشريعة الإسلامية - قولاً واحداً - وتأتى على رأس القائمة في هذا القسم : الحدود الشرعية والربا الجلى (ربا الجاهلية) وعقود الغرر .

٦ - واذا كان ذلك كذلك . كان السكوت على العمل بالأحكام المخالفة للشريعة الإسلامية - مخالفة صريحة واضحة - وعلى ما ينبغى أن يكون معروفاً من الدين بالضرورة - . يعتبر

تعطيلاً لحدود الله الواجبة النفاذ فوراً وبدون معوقات - فقد أضحي لزاماً أن نبدأ على الفور باعداد تشريعات بديلة - موافقة للشريعة الغراء - أخذاً من مختلف المذاهب - مع تخير أصلح الحلول لعلاج المجتمع القائم - مما له أصل ثابت في الفقه الاسلامى - أو غير متعارض معه - وذلك ريثماً تنتهى اللجان المختلفة من أبحاثها المتكاملة .

وبذلك نجتمع بين الحسينين : التعجيل بما يجب التعجيل به - والتريث فيما ينبغى التريث فيه - حتى يتم العمل بشريعة الله في كل شأن من شؤون الحياة .

٧ - وأخذاً بهذا رأى الأخير - فقد توالى اجتماعات اللجنة العليا بالأزهر منذ انشائها حتى أتمت - بعون الله وتوفيقه - مشروع قانون الحدود الشرعية ومذكرته الايضاحية ، وقدمته الى الجهات المختصة دستورياً باصداره - وسلمت مشيخة الأزهر نسخاً منه الى مجلس الشعب واللجنة التشريعية بمجلس الشعب ورياسة مجلس الوزراء ، ووزارة العدل ، وكان ذلك بتاريخ ٨ من ربيع الآخر ١٣٩٧ هـ - الموافق ٢٨ من مارس ١٩٧٧ م .

**ثانياً :**

١ - ولما كان قوام القسم الخاص بالمعاملات في الشريعة الإسلامية - ينهض على دعامتين أساسيتين - هما : العقوبات ، وقد فرغت اللجنة العليا بالأزهر من تقنين مشروع الحدود الشرعية وأرسلته الى



## الأزهر .. وتقنين الشريعة الإسلامية

• للتشريع • وذلك بعد تعديلها في سنة ١٩٨٠ •  
 ٣ - وقد رأت اللجنة - اتباعا لمنهجها  
 الذي سلف بيانه - أن تخلص القانون المدني  
 والقانون التجاري - بادی الرأي - من كل  
 ما يناقض الأحكام القطعية والقواعد  
 الأساسية للشريعة الإسلامية - وكان أول  
 ما طالع اللجنة من مناقضات صارخة - تتنافى  
 مع شريعة الله فيهما - ما ورد فيهما من  
 نصوص تتضمن أحكاما تتعلق بربا النسبيّة  
 - المنهى عنه شرعا - وباجماع كافة فقهاء  
 علماء المسلمين وأئمتهم - وكذلك الشأن في  
 العقود التي يشوبها عيب الغرر - فانها عيوب  
 تبطل العقود وتجعلها حراما لا يصح عقدها  
 ولا تترتب عليها آثارها •  
 وبالتالي فقد قررت اللجنة تحريم مثل هذه  
 المعاملات فورا والبدء بتنقية نصوص القانون  
 المدني والقانون التجاري الجارى العمل بهما  
 حاليا منها •  
 وقد استدعى هذا - النص على عدم  
 تطبيق بعض المواد برقمها والغائها • واعتبار  
 بعض هذه المواد ملغاة بالنسبة لما ورد بها  
 من عبارات الفائدة أو الفوائد بسيطة ومركبة  
 ونحوها • أو إعادة صياغة النص صياغة  
 جديدة ، تنقية له مما يشوبه من مخالفة  
 للشريعة الغراء - وذلك على النحو الذي  
 فصلته المذكرات المقدمة من اللجنة وما دار  
 بشأنها من مداوات فقهية في محاضر جلساتها  
 وما انتهى اليه الرأي فيما رأت تعديله من  
 مواد •

الجهات الدستورية المختصة بإصداره - وذلك  
 منذ ٢٨ من مارس سنة ١٩٧٧ - كما سلف  
 القول •

والقسم الثانى : هو المعاملات المدنية  
 - ومن المقرر فقها وقضاء أن القانون المدني  
 ( بحسب التعريف الحالى ) هو أبو القوانين  
 المتفرعة عنه والمكملة له - ومن ثم فقد أخذت  
 اللجنة العليا بالأزهر فى بحثه أولا ، أخذا  
 بالمنهج الذى سارت عليه وأنجزته بالنسبة  
 للعقوبات •

٢ - وقد رأت اللجنة أن القانون المدني  
 الحالى - المعمول به منذ ١٥ أكتوبر سنة  
 ١٩٤٩ ينتظم ١١٤٩ مادة - فضلا عن  
 القوانين الخاصة المكملّة أو المعدلة له - وأنه  
 استقى أحكامه من ينابيع ثلاثة : -

( أ ) نصوص القانون المدني القديم - بعد  
 أن هذبت وأضيفت إليها أحكام القضاء فى  
 تفسير هذه النصوص وتطبيقها •

( ب ) الفقه الإسلامى - وللغة الإسلامى  
 مكان ملحوظ بين المصادر الثلاثة التى استقى  
 منها القانون المدني القائم ، اذ جعله مصدرا  
 رسميا له - وان كان للأسف - قد جعله  
 تاليا للنصوص التشريعية والعرف وان كان  
 يتقدم مبادئ القانون الطبيعى والعدالة وهى  
 المصدر الثالث - وقد صحح الدستور الدائم  
 الصادر فى ٢١ من رجب سنة ١٣٩١ هـ  
 ( ١١ سبتمبر ١٩٧١ م ) الى حد بعيد بما  
 نص عليه فى مادته الثانية من أن مبادئ  
 الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى

٤ - وإذا كان قانون العقوبات المصرى بضم بين دفتيه ما يقرب من ١٢٠ جناية فضلا عن الجنايات التى تضمنتها القوانين الخاصة ، والجناح والمخالفات • فان الشريعة الاسلامية لم تحدد عقوبات مقدرة الا فى خمس جرائم هى : السرقة والحراقة والزنا والقذف والردة ، وتركت ما عدا ذلك من نشاط اجرامى لتعالجه التشريعات الوضعية وفقا للمتغيرات - وفى مجال «التعزير» متسع للمواءمة بينه وبين ما يقتضيه صالح المجتمع من عقوبات • وقد يعنى قانون العقوبات المطبق حاليا عن تعديل الكثير منها ما دامت لا تخالف مبدأ مقرر فى الشريعة الغراء •

٥ - كما وأن القرآن الكريم - وهو مكون من ( ٦٢٣٦ ) آية تبلغ آيات الأحكام منها ( ٢٠٠ ) آية فقط - على حين يبلغ عدد المواد المدنية والتجارية وملحقاتها نحو ( ٢٠٢٣ ) مادة • فضلا عن القوانين الخاصة والقوانين المكملة لهما • وذلك مقابل ( ٧٠ ) آية فقط تنظم هذه الأحكام •

كما يبلغ مجموع مواد قانون العقوبات والاجراءات نحو ( ١٠٣٢ ) مادة - مقابل نحو ( ٣٠ ) آية فقط وردت بشأنها فى القرآن الكريم •

وبذلك يكون مجموع مواد القانون فى هذه الفروع نحو ( ٣٨٩٧ ) مادة ، يقابلها نحو ( ١٢٠ ) آية فقط فى القرآن الكريم •

ولا حجر على حرية الناس - بعد هذه الآيات البينات - فى اتخاذ ما يرونه ملائما

لحياتهم ، فيما لا يخالف الكتاب والسنة الصحيحة ومن ثم فانه يتعين التركيز - عند تعديل القوانين - على تعديل نص المواد التى تخالف شريعة الله مخالفة صريحة واضحة - معلومة من الدين بالضرورة - وذلك قبل غيرها مما يجوز فيه الاجتهاد •

٦ - وحسبنا أن نعلم أن الشريعة الاسلامية الغراء ، هى القانون الذى سنحاسب فى الدنيا والآخرة بمقتضاه • لأن آخرتنا ترتبط به كما ترتبط به دنيانا • أنها الطريق الى سعادة الدارين • فهلا تبينا معالم هذا الطريق •

### ثالثا :

١ - وقد روى لنا التاريخ - فيما حكاه الشيخ رشيد رضا - أن الخديو اسماعيل قد وسط الشيخ ( رفاعه الطهطاوى ) لدى علماء الأزهر لكى يضعوا له قانونا مبوبا على طريقة القانون الفرنسى ، والا أصدر أمره الى وزيره نوبار بادخال قوانين نابليون للعمل بها فى البلاد بدلا من أحكام الشريعة الاسلامية التى كانت مطبقة حتى ذلك الحين ، منذ شرح الله صدور المصريين للاسلام بعد الفتح الاسلامى فى عهد الخليفة العادل ( عمر ابن الخطاب ) فى سنة ٢٠ هجرية ( ٦٤١ ميلادية ) •



## الأزهر .. وتقنين الشريعة الإسلامية

كان يلجأ الى دستورها الاسلامي ليستتبط منه مواد ذلك القانون ، ولكن الحقيقة أن واضعه لا ينتمي للأمة الاسلامية ولا يدين بدينها .. » وقد يظن البعض أو يعتقد أن الشريعة الاسلامية لا تقى بحاجيات العصر الذي ظهرت فيه معاملات جديدة لم تكن موجودة في العصر الاسلامي الأول ، والواقع أن هؤلاء في ظنهم مخطئون وعن تاريخ أمتهم الاسلامية غافلون ، فلو تتبعوا تاريخ هذه الأمة على مر العصور والازمان — من عصر الاسلام الاول الى أن تغفل الاسلام في بلاد الفرس والروم وبعض بلاد أوربا — لتبين لهم كيف كانت تحكم هذه البلاد بهذا الدين الاسلامي الحنيف .

... لهذا لم يكن بدعا أن يوافق مجلس الجمع في جلسته رقم ٢٧ في ١٩٦٧/٣/٨ على أن من مهمة المجمع العمل على ايجاد مشروع قانون شامل للأحوال المدنية والجنائية وغيرها ، اذا ما تقرر في الدستور اتخاذ الشريعة الاسلامية أساسا للتقنين .

ثم أوصى المؤتمر الرابع للمجمع المنعقد في ١٩٦٨/٩/٢٧ بتأليف لجنة من رجال الفقه الاسلامي والقانون الوضعي : لتضطلع بوضع الدراسات ومشروعات القوانين التي تيسر على المسؤولين في البلاد الاسلامية الأخذ بأحكام الشريعة الاسلامية في قوانين بلادها كقوانين العقوبات والقانون التجاري والقانون البحري وغيرها .

كما وافق مجلس المجمع بجلسته رقم ٦٢ في

ولو صح هذا فقد كان شيوخ الأزهر على حق حينذاك ، لما خالجه من شكوك في نوايا الخديو ، الذي انما أراد التستر وراءهم لتبرير سفهه ومعاملاته الربوية التي أودت بالبلاد وانتهت بها الى الافلاس المالي والسياسي معا ، حتى أوقعت بين برائن الاستعمار الذي فرض قوانين وأنظمة على البلاد .

٢ — فلما أن أراد الله لهذا البلد الطيب صلاح الحال هداها بنوره الى نوره ، فأضاء لها طريقها الى ربها ، وتنادى دعاء الاصلاح للعودة الى العمل بالشريعة الاسلامية الغراء ، وكان شيوخ الأزهر في طليعة الدعاة الهداة الذين طالبوا بأن تأخذ الشريعة الاسلامية مكانتها الجديرة بها في حياتنا التشريعية والقانونية .

٣ — وقد جاء في مقدمة مشروع تقنين الشريعة الاسلامية على مذهب الامام مالك — رحمة الله عليه — التي كتبها فضيلة الامام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيمصار الأمين العام لجمع البحوث الاسلامية وقتئذ ( ١٣٩٢ هـ — ١٩٧٢ م ) وشيخ الأزهر — بعدئذ — قوله :

« لقد كان مما يثير العجب ، ويدعو للدهشة ويحز في نفس كل مسلم غيور ، أن تلجأ الأمة الاسلامية ، وتستعين في أحكامها بقانون وضعي من وضع البشر — ولو أن واضعه كان ينتمي الى أمتنا الاسلامية لهان الأمر ، لأنه لا محالة

والتريث فيما ينبغي التريث فيه ، حتى يتم  
فعلا العمل بشريعة الله ، في كل شأن من شئون  
الحياة — بمشيئة الله •

#### ٦ — وتحقيقا لهذا الغرض :

فقد أعد الأزهر مشروع قانون الحدود  
الشرعية ، ومذكرته الايضاحية ، وسلمه للجهات  
الدستورية المختصة باصداره ، وذلك منذ ٢٨  
من مارس سنة ١٩٧٧ • وقد تضمن هذا  
المشروع سبعة أبواب :

- أولها : عن الأحكام العامة •
- والثاني : عن حد السرقة •
- والثالث : عن حد الحرابة •
- والرابع : عن حد الزنا •
- والخامس : عن حد الشرب •
- والسادس : عن حد القذف •
- والسابع : عن حد الردة •

٧ — كما أعد الأزهر مشروع قانون  
المعاملات المدنية — متبعا فيه المنهج الذي سلف  
بيانه — من تنقية مواد القانون المدني القائم  
والقانون التجارى كذلك مما شابهما من  
مخالفات لأحكام الشريعة الاسلامية الغراء  
بالنسبة لربا النسيئة وعقود الغرر — فلما أرسل  
مجلس الشعب الى الأزهر بالمشروع الذى أعده

١/٧/١٩٧٠ على الخطة المرحلية لأعمال لجان  
المجمع ، ومن بينها « تقنين الشريعة  
الاسلامية » الوارد في خطة لجنة البحوث  
الفقهية كما أقرتها يجلسها رقم ٢٠ بتاريخ  
١١ أكتوبر سنة ١٩٦٩ م •

٤ — وبتاريخ ٢١ من رجب ١٣٩١ هـ — ١١  
من سبتمبر ١٩٧١ م ثم اصدار دستور جمهورية  
مصر العربية ، وجاء في ديباجة اصداره :

« بعد الاطلاع على نتائج الاستفتاء على  
دستور جمهورية مصر العربية الذى أجرى  
في اليوم الحادى عشر من سبتمبر سنة ١٩٧١  
— وعلى اجماع كلمة الشعب على الموافقة على  
هذا الدستور — يصدر دستور جمهورية مصر  
العربية بالنص المرفق » •

وقد جاء في الباب الأول الخاص بالدولة ،  
تحت المادة الثانية من هذا الدستور النص  
التالى بعد تعديلها سنة ١٩٨٠ •

« الاسلام دين الدولة ، واللغة العربية  
لغتها الرسمية • ومبادئ الشريعة الاسلامية  
المصدر الرئيسى للتشريع » •

٥ — واذا التقى الشعب بكافة فئاته — حكاما  
وعلماء ومواطنين — على العمل بشريعة الله  
فلا عذر لأحد بعد اليوم فى القعود عن حمل  
هذه الأمانة — أو التراخى فى أداء واجبه على  
النحو الذى يرضاه الله ورسوله ، ولقد قام  
الأزهر من جانبه بإبلاغ رأيه للجهات الدستورية  
المختصة باصدار هذه التشريعات على نحو  
يكفى لاسراع بما يتعين الاسراع فيه ،



## الأزهر .. وتقنين الشريعة الإسلامية

قانون المعاملات المدنية الذي اقترحه مجلس الشعب ووافق عليه الأزهر قد جاء مطابقاً لشريعة الله •

أما قانون التجارة البحري الذي اقترحه مجلس الشعب - والذي ظل سنين طويلاً دون تعديل يذكر منذ صدوره وحتى الآن - فقد تم بحته كذلك - بعد أن انتهت اللجنة المختصة بمجمع البحوث الإسلامية من مراجعته مراجعة شاملة واستتمعت إلى المختصين من رجال المال وأعمال التأمينات - وأرسلت لمجلس الشعب بملاحظاتها عليه أيضاً • فالحمد لله الذي هدانا لهذا - وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله •

٩ - والله أدعو - أن يكون ذلك إيذاناً بالعودة إلى العمل بشريعة الله في كل شأن من شئون الحياة •

وأن يتقبل هذا العمل ويباركه ويهدي إليه - ويشرح صدور الناس أجمعين للعمل به - وأن يجمع كلمة الأمة على هدى الله ورسوله - ليصلح حالها وتعود إلى سابق علوها ورفعتها •

للمستشار السيد عبد العزيز هندی



المجلس عن المعاملات المدنية - أثر الأزهر أن يراجع مشروع المجلس ويطبقه على الأحكام المقررة في الشريعة الإسلامية - وأوضح للمجلس ملحوظاته عليه - وحتى لا تتفرق بنا السبل - وما دام القصد هو سرعة تنفيذ ما أجمع الشعب عليه • وهو تطبيق الشريعة الإسلامية • فإن أيًا من هذه المشروعات - مادامت لا تعارض أمراً مقررًا من أحكام الشريعة الإسلامية ، فيأبى اقتدينا اهتدينا مادامت النيات خالصة - بحمد الله - وقد انتهت رأى اللجنة التي شكلها الأزهر لبحث مشروع المجلس إلى أن اللجنة ترى - بعد إيضاح ملاحظاتها التي أوردتها في مذكرة مستقلة مرفقة - أن مشروع مجلس الشعب - موضوع البحث - مطابق لأحكام الشريعة الإسلامية •

وأرسل الأزهر موافقته على هذا المشروع بتاريخ ١٥ من يناير سنة ١٩٨١ •

٨ - ولما كان ذلك - كما قد سلف القول بأن الحدود الشرعية هي السمة البارزة لتعديل قانون العقوبات على نحو إسلامي - أما عداها من التعزيرات فهي حق ثابت مقرر للحاكم يستهدى فيه بالمصالح المرسله بحسب الزمان والمكان - مادامت مقرراته فيها لا تخالف أصلاً من أصول الشريعة الغراء •

كما وأن ربا النسيئة وعقود الغرر هي السمة البارزة المخالفة في القوانين المدنية الوضعية الحالية - لما تقرره أحكام الله - فضلاً عن أن

# نحو مشروع الدستور الإسلامي

للمستشار عبد الحليم الجندى

عضو مجمع البحوث الإسلامية

تتصف بالسعة والشمول وتقوم على احتواء كل ما يجد من مشكلات في حياة الناس وتضع لها أوفق الحلول بما يناسب طبيعة البشر وأهدافهم في حياتهم الدنيا والأخرى .  
ولهذا يطلب المؤتمر أن يراعى المسئولون عن وضع القوانين أن تكون هنية على أسس الشريعة الإسلامية وأن يراجعوا قوانينهم القائمة حالياً لتحقيق هذه الغاية .  
ذلك أن الأمة الإسلامية اليوم تعيش في عالم غلبت عليه أهم غيرها بقوتها المادية أو حضارتها التكنولوجية أو الآلية . والناس ، والدول ، سراع الى تقاليد الغالب ، ومن هذا كان سباق الدول الإسلامية في نقل عادات الغير وقوانينهم - من عشرات السنين ، وارتداء البعض في أحضان الأوربيين ، من كل معسكر وبتناول الزمن أمست هذه المجتمعات

أعلن المؤتمر الثامن لجمع البحوث الإسلامية المنعقد في فترته الأولى ذى القعدة ١٣٩٧ هـ - أكتوبر ١٩٧٧ م :

« وجوب العمل الجاد من أجل تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في جميع البلاد الإسلامية في المعاملات والعقوبات وفي جميع فروع هذه الشريعة » .

و « أن المؤتمر يرى أنه قد حان الوقت الذى ينبغى أن يتحرر فيه المسلمون من ربطة التشريعات الوضعية التى لا تلائم ما جات به شريعة الاسلام .

ويؤكد المؤتمر أن التغاضى عن تنفيذ الشريعة الإسلامية هو السبب الاساسى فيما تفشى بين الناس من فساد فى العقيدة والأخلاق والمعاملات ويعلن أنه لا سبيل الى انقاذ المجتمعات الإسلامية من هذه المفاصل الا بالاعتصام بالشريعة الإسلامية ووضعها موضع التنفيذ ، بكل أجزائها .

ويرشد المؤتمر الى أن الشريعة الإسلامية

(١) القى البحث فى المؤتمر يوم الاربعاء ٨ من جمادى الآخرة ١٤٠٣ ٢٣/٣/١٩٨٢

## نحو مشروع الدستور الإسلامي

في فترته الأولى عن الشريعة الى قراراته في  
الفترة الثانية من العموم الى الخصوص وقرر  
في فترته الثانية ( ١٢ ذى القعدة ١٣٩٧ الى  
٢٧ منه ) ( ٢٥/١٠/٧٧ الى ٨/١١/١٩٧٧ )  
وضع دستور مستمد من الشريعة وقرر :

١ - يوصى المؤتمر أن يقوم الأزهر ومجمع  
البحوث الاسلامية بصفة خاصة بوضع  
دستور اسلامي ليكون تحت طلب أى دولة  
تريد أن تأخذ بالشريعة منهاجا لحياتها • ويرى  
أن يؤخذ في الاعتبار عند وضع هذا الدستور  
أن يعتمد على المبادئ المتفق عليها بين المذاهب  
الاسلامية كلما أمكن ذلك •

وأن يدعو المجمع لاجتماع طارئ للمؤتمر  
لدراسة ما يكون المجمع قد أعده لمشروع هذا  
الدستور •

ويرى المؤتمر كذلك أن القواعد الفقهية  
الشرعية تكفى حاجة الشعوب الاسلامية وتغلق  
الباب لديها في وجه القوانين الوضعية - ومن  
هنا فان المؤتمر يؤكد دعوته الى عرض هذه  
القواعد في صورة مناسبة لظروف العصر  
الحاضر •

٢ - ويعلن المؤتمر أن الحكم بالشريعة  
الاسلامية يضمن لغير المسلمين حقوقهم  
الانسانية • ويكفل لأهل الأديان الكتابية حرية  
العقيدة والعبادة •

٣ - يقرر المؤتمر أن منهج المسلم في الحياة  
هو منهج الاتباع للكتاب والسنة • وهذا المنهج  
يكفل للمسلمين أفرادا وجماعات مقاومة الغزو  
الفكري في العقائد والأخلاق والتشريع •  
اختار مجمع البحوث لجنة من أعضائه  
لتنفيذ هذا القرار • والبحث التالى مقدم من  
عضو من أعضاء هذه اللجنة •

والأشخاص « هلامية » القوام ، لا هى  
اسلامية عربية ، ولا هى أوربية •

ولئن كان حقا أن المسلمين لا تثبت أقدامهم  
الا بالتزام قانونهم الذى أنشأهم وأنشأ  
مجتمعاتهم - وهو قواعد الشريعة في  
العبادات والمعاملات - وان من الحق كذلك أن  
انصراف الحكام الى نقل نظم حكم غير  
اسلامية سبق فرضها عليهم أو حسبنا منهم  
أن في النقل منهاجا للحضارة ، قد أعجز  
الجماعة الاسلامية عن أن تستمسك بدينها أو  
تسترجع قوتها الذاتية فنظام الحكم غير  
الاسلامى لا يتسع لمجتمع اسلامي بمثل ما  
أن الشريعة الاسلامية لا تسبغ طريقة حياة  
غير اسلامية ولا تتفق معها ، فالاسلام عقيدة  
وعمل بها ، والايمان اقرار باللسان وعمل  
بأركان الاسلام • وهو ينقص أو يزيد قدر ما  
ينقص العمل أو يزداد •

والذى يحاول اصلاح المجتمع الذى يعمل  
بقوانين غير اسلامية باجراء تصليحات فيها ،  
لا يعيد المجتمع الى الشريعة وانما يجرى  
ترميمات في بنية متداع أثبتت القرون أنه  
لا يؤدى ولا يحى ولا يزدهر في أكتافه  
المسلمون •

وللشريعة أصول تخالف أصول القوانين  
الأوربية الوثنية وليس هنا مقام التفصيل في  
ذلك فقد فصلناه في غير موضع •  
من أجل ذلك تأدى المؤتمر الثامن بقراراته



بهذين القرارين تجاوز المؤتمر هواجس بعض المثبطين من القائلين بأن تطبيق الشريعة يحتاج قبل تطبيقها الى تطهير المجتمع بإعداد التربة والمناخ اللائمين لها مخافة أن يتعذر تطبيقها .

فهؤلاء كمن يطالب بعدم اعطاء الدواء للمريض قبل الشفاء ! .. أو يرضى بوضع محرك الآلة فيها بعد أن تتحرك ! وهؤلاء لا يتعمقون في طبائع الأشياء ولا تاريخ تطبيق الشريعة . فالقوانين البعيدة من الشريعة هي التي كرسست الجرائم فتضاعف عددها مضاعفات هندسية صيرت العشرات عشرات آلاف وهللت نسج المجتمع وأبعدت الناس من آداب الدين الصحيحة - والشريعة وحدها قادرة على طب الأنفس بما فيها من انسانية وعمل بالفطرة . ولذلك استبدل بها العدو قوانين غربية فرضها على المسلمين حينما غزاهم في آسيا وافريقية وبخاصة في الوطن العربي .

والمسلمون اليوم يلتمسون العودة الى الشريعة بعد أن كتب النصر لهم وتحقق استقلالهم والتاريخ ناطق بأن الشريعة نزلت عندما نزلت لاصلاح قوم كانوا في جاهلية فصيرتهم كمصابيح السماء للدين في سنوات معدودات .

وعلى رأس القرن الأول للهجرة كفت عمر ابن عبد العزيز ثلاثون شهرا لاصلاح دنيا المسلمين بتطبيقه للشريعة دون أن يسفك قطرة دم أو يهدر حق أحد ولكن بمجرد العمل الصادق والقوة الحسنة والعزيمة التي لا تقبل الرخصة .

وتأجيل تطبيق الشريعة في ذاته اثم كبير .

وتعليق التطبيق على المتعذر أو المستحيل اثم أكبر فهو في حقيقة أمره عدم ثقة في الشريعة أو مطاولة أو تعجيز يفقد الأمل .

ويرى البعض أن حال المسلمين قد صلحت بالقوانين المنقولة عن أوربة ، وهؤلاء لا يرون القذى في أعينهم . فالمسلمون لم يصلح لهم بال بهذه القوانين بل ان هذه القوانين لم يصلح بها بال أصحابها ! فالحضارة الغربية في قلق من مآلها مهما تقدمت فيها ( التكنولوجيا ) ومن جراء ذلك تتعالى فيها أصوات الكثيرين بالعودة الى الدين .

وقواعد الحضارة الأوربية القانونية موارث رومانية . ومن أظهرها في الأمور الدولية تخصيص الرومان بقانونهم ومعاملة غيرهم بقواعد سموها ( قانون الأمم ) كى يمتاز الرومان بين البشر . وعلى هذا فرض أهل أوربة استعمارهم لغيرهم . أما المسلمون فأكرمهم عند الله أتقاهم لله وليس لعربي فضل على أجمي الا بالتقوى . والقاعدة الاجتماعية الأوربية تقُدس « السيطرة » بالتمكين للنزعة الفردية وبرزها في علاقة الفرد بحقه .

فالحق عندهم قوة . في حين يتساوى الناس جميعا في شريعة الاسلام وتسود علاقة الفرد بحقه وبالناس قاعدة احترام « الجماعة » . وفي الوقت الذي تقوم القاعدة الأوربية على « القوة » تقوم القاعدة الاسلامية على « العدالة » .

وللأسباب ذاتها نجد ولى الأمر في الحضارة الرومانية هو الذى تتجمع في يده أعنة السلطة . في حين أن ولى الأمر في الجماعة الاسلامية هو الذى يلى السلطة عاملا

## نحو مشروع الدستور الإسلامي

بالشريعة أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر مقيماً لحدود الله ولا طاعة له - ككل مخلوق - في معصية الخالق .

وفي مجال وضع الدستور الاسلامي كذلك يقول بعض الناس بعدم الحاجة الى وضع دستور على النمط العصري ولهم ما يؤيدهم في قول الآخرين بأن « الحدود » بمعناها الفني زواج تمنع العدوان وتلزم كل انسان واجباته . وتمنع الراعي أن يميل على رعية لا تميل . ولكل أمة الحكومة التي تستحقها . والرعية مؤدية للحاكم ما أدى الحاكم لله . ولو رتع الحاكم لرتع الناس .

والرسول عليه الصلاة والسلام يقول : ( حد يعمل به خير لأهل الأرض من أن يمحطوا أربعين صباحاً ) .

هذا - والقول بتطبيق الشريعة تطبيقاً فورياً قد يرد عليه أن التطبيق الكامل - بعد قرون من فساد الزمان وإهمال الأحكام وتتابع الأجيال على ذلك الإهمال ، وتلاحق الحكومات على اختيار نظم إدارية وطرائق غير إسلامية واعتياد الاعتماد على قوانين مسنونة - كل أولئك يحوج الى أمداد الحكومات بقواعد حكم إسلامية تقدم للناس في شكل مواد ألفوها ووضحت لهم معانيها لتقبل الجماعة بنفسها على تنفيذ الأحكام أو لتقبلها اذا فرضت عليها .

وانتصار الناس على أنفسهم بالتربية الدينية والدعوة العلمية يحتاج الى المصابرة

والمثابرة ، واستعمال عنصر الزمن . وبهذا العنصر تسرى عوامل الإصلاح الى أداة الحكم ، فتصلح الجماعة وحكامها معا . والتدرج خطة ربانية يعلنها التاريخ من فجر الاسلام بمكة . فلما انتصر بالهجرة والدعوة صارت شريعة الله قانون الدولة في « المدينة » والتزمتها القبائل بالبيعة للرسول عليه الصلاة والسلام ودخل الناس في دين الله أفواجا . وكان الصحابة والخلفاء الراشدون نجوما هادية الى الدين في حياة الرسول وبعدها بالمثل العالي الذي ضربوه من أنفسهم في التزام الشريعة .

ومن هذا المجتمع الذي تخلق بخلائق الاسلام انطلقت آلاف معدودة تقدمها فئة قليلة من الصحابة فدمرت الامبراطوريتين الشرقية والغربية وفتحت أقاليمها للإسلام في بضع سنين .

ومن التيسير لاعادة الناس الى التزام أحكام الشريعة أن يؤخذ المجتمع بنصوص مقروءة متضافرة في تحقيق مقاصدها تخط لهم ولحكامهم اسلامية شاملة واضحة المعالم في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، لا يتنازعون في استنباطها من عمومات الفقه في الدين أو المعاملات ، بل مضافة الى خصوصيات النصوص الواضحة في الكتاب والسنة سواء منها القطعي المورود والدلالة ، أو نصوص النهي أو الالتزام ، أو سائر النصوص في السنة الصحيحة وعمل السلف في الأجيال الثلاثة التي فضلها النبي عليه الصلاة والسلام . وهي جيل الصحابة والتابعين وتابعيهم .

كل أولئك ولم تجتمع الشعوب الاسلامية

بين أيدينا ( الحنفى والمالكي والشافعى والحنبلى والظاهرى والزيدى والامامى والاباضى ) أنه لأوجب فى أبواب الاجتماع والاقتصاد والحرية الشخصية والفكرية والامامة والشورى وادارة الدولة ، والعدالة وتنظيم القضاء وعلاقة الراعى بالرعية وفروع ذلك كله حيث التأليف قليل نسبيا والمسئولية أخطر والضرر أعم ، وحيث يفتح العمل بعمومات الكتاب والسنة ، وفريضة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وابتغاء المصلحة العامة ، أبوابا واسعة للخلاف تزداد اتساعا بتباين التطبيق مع اختلاف الأحوال فى الدول .

ولذلك يكون التصدى لجمع شتات الآراء وتحصيل المجمع عليه أو الراجح من الأحكام فى نصوص واضحة الفحوى ميسورة التطبيق مساعدة واجبة للحكام والمحكومين .

ومنهج القرآن والسنة فى المسائل الدستورية كمنهجه فى أمور المعاملات . هو بسط الأسس فى الجماعة ، أما التفصيل فلغرس بذور الفضائل فى الأفراد لتنتشأ الجماعة على قواعد قوية من أنفس الأفراد . ولهذا كانت تربية النفس الانسانية وتنميتها غرضا أول للشريعة .

ومن ثمة اقتضت النصوص على الأسس التى تقوم عليها الأحكام وتوالى التفصيل الكافى للعبادات كالصلاة والزكاة والحج والصوم والتكامل فى أركان الاسرة كالزواج والطلاق والنسب والميراث . فهذه ثابتة الجذور ، وليست بحاجة الى تطوير . وهى قوام الاسرة والاسرة فى الاسلام نواة الجماعة .

حتى اليوم على التطبيق الفورى للشريعة ومنها من يطبق مذهبها خاصا ومنها من لا يطبق ومن أجل ذلك نص قرار مؤتمر الأزهر على ( وضع دستور اسلامى ليكون تحت طلب أى دولة تريد أن تأخذ بالشريعة منهاجا لحياتها ) كما أسلفنا .

على أن اشتقاق دستور من الكتاب والسنة وعمل السلف وصياغته صياغة تضاهى الصياغة العصرية للدساتير ، اذا اشتمل على نص الالتزام بتنفيذ « الحدود » يكون قد جمع بين الحسنيين رأى القائلين بعدم الحاجة الى وضع دستور ورأى الذين يرون وضعه . وهو فوق ذلك يلى دعوة المؤتمر الثامن لمجمع البحوث .

### ( ٣ )

واذ تعين ألا يترك القضاء والفقهاء يستنبطون أحكام الفروع فى المعاملات من كتب الفقهاء أو يستخرجونها بالتقليد ، حسب طاقتهم فى الاستقراء أو فهم العمومات ، وأن يضع المقتنون نصوصا تتضمن الاحكام ليطبقها القضاة . فقد انتقل الاجتهاد بشروطه من الأفراد الى السلطة الشرعية التى تملك التقنين من خلال أجهزتها العلمية ذات الاختصاص الحقيقى فى علوم الشرع ، لتضع المختلفين على المحجة الواضحة وتمنع التضارب ، وترتفع بالأحكام عن مجازفات الفكر فى مجتمعات مختلفة الاتجاهات ، من مستبطين متنوعى الدراسات والعقليات ومقلدين غير مؤهلين للتقليد وأكثرهم لم يبلغ بالدراسة الشرعية مبالغها الواجبة . ولئن وجب ذلك فى أبواب المعاملات حيث التكاليف الإضافية فى المذاهب الثمانية الذائعة

## نحو مشروع الدستور الإسلامي

للمصحف المطبوع بمصر والتداول بها من سنة ١٣٣٧ للهجرة • وأن يحصى البعض ، على وجه التقريب أقل من نصف العشر منها يتضمن الأحكام • يتعلق أكثر من نصفها بالعبادات وشئون الأسرة ( ١٤٠ للعبادات و ٧٠ للأسرة ) وباقيها ( ٣٠ ) في الجنائيات و ( ١٣ ) في المرافعات و ( ٢٠ ) في القضاء والشهادة و ( ١٠ ) في الاقتصاديات و ( ١٠ ) في القانون الدولي وأخيرا ( ١٠ ) في المسائل الدستورية ومن الأحاديث نحو ٤٥٠ حديثا للأحكام أكثرها بيان مجمل أو تفصيل موجز أو تشريع ما سكت عنه •

ولا مراة في أن هذه الوجازة البالغة تتغنى أن يعول المسلم على سائر الآيات في القرآن والسنة الصحيحة • ففيها المعاني العامة التي تتألف منها مقاصد الشارع جل ثناؤه ، وما النصوص الصريحة المشار إليها الا أصول أو فروع على أصول المقاصد الواردة في مجموع الآيات والأحاديث • بل كثيرا ما كانت الآيات العامة مصادر أحكام شملت بعمومها خصوص المسائل بالاحتكام الى العلة أو الحكمة ، وابتغاء المصلحة الشرعية وكثيرا ما تألف من عمومات النصوص معنى كلي عام يهيمن على الفروع وتستنبط منه الأحكام •

### أساسيات في الدستور

وحسبنا في بحث مختصر للدستور أن نذكر أن القرآن نبه على أسس أربعة هي الشورى والعدالة ، والمساواة بين الناس ، وضمان الكفاية للجميع • وفيما يلي كلمات قلائل في هذه الأسس:

وهذا الأساس الاجتماعي الاسلامي ( الأسرة ) هو الأساس الأمثل الذي فطن اليه المحدثون من فلاسفة الاجتماع • يقول أوجست كومت : ( ١٨٩٨ - ١٨٥٧ ) صاحب الفلسفة الواقعية - وقد انتفع بمؤلفات روجير بيكون والقديس توماس الأكويني - وهما من نقلة المنهج العلمي والأفكار الاسلامية في العصور الوسطى : ( ان الأسرة لا الفرد هي التي تكون المجتمع • والحق أن تقوية الفرد لا تتم الا عن طريق المجتمع ) •

والجماعة هي البيئة التي تنمو فيها البذور فتصيب فسادا أو صلاحا مما يحيط بها • ومن بعد الأساس الاجتماعي العضوي - وهو الأسرة - تتجه نصوص القرآن اتجاها الوجازة المنفتحة على المستقبل للتجاري وحاجات العصر فتتضبط المعاملات الجارية في الحياة الواقعة جميعا من يوم ليوم أو العلاقات الخاصة مثل علاقات الحرب والسلام أو الذميين والمسلمين وغيرها • وكان من اعجاز النصوص الموجزة أن تتدرج تحت أحكامها حاجات البشر في كل زمان ومكان ، وأن يكون الناس أينما يكونوا في سعة من أمرهم سواء العاديون منهم أو الحكام فيهم • في هذا المقام نلاحظ أن آيات القرآن تبلغ أكثر من ستة آلاف آية ( ٦٢٥٤ أو ٦٢١٤ أو ٦٢١٩ أو ٦٢٢٥ أو هي ٦٢٣٦ آية ، على طريقة عد الكوفيين كما جاء في التعليق المرافق

(٤)

في الشورى :

قوله تعالى في سورة الشورى : ( وَالَّذِينَ  
اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ  
شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ) (١) .  
وقوله تعالى في سورة آل عمران : ( فَبِمَا رَحْمَةٍ  
مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهٗمۡ • وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ  
لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ • فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ  
لَهُمْ • وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ • فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ  
عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ) (٢) .

واذا لاحظنا أن الأولى تضع الشورى بين  
الصلاة وبين الانفاق وأن الأخيرة تأمر النبي  
بالشورى ولو أخطأ المشيرون وكانوا خلقاء  
بالعفو والاستغفار • لخلص لنا أن الشورى  
أصل في أمور الدولة وأمور الجماعة ، وانها  
للجماعة حق على الحكام وضرورة مأمور بها  
مع الصلاة والانفاق •

وكان الرسول عليه الصلاة والسلام كثير  
الاستشارة • يقول : ( ما خاب من استشار )  
ويقول : ( ما شقى امرؤ عن مشورة • ولا  
سعد باستبداد برأى ) وكان يلزم نفسه  
بالشورى •

نزل عند رأى الآخرين يوم بدر وانتصر  
وقبل رأى آخرين يوم أحد وكانت الهزيمة •  
وانتصر بالشورى يوم الخندق • وكان يقول  
لوزيره أبى بكر وعمر : ( لو اجتمعنا في أمر

ما خالفتكما ) • ويقول أبو هريرة ( ما رأيت  
أحدًا أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ) •

قال معاذ بن جبل لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم ( يا رسول الله • الأمر ينزل فيه  
قرآن ، ولم تمض فيه منك سنة ؟ قال : اجمعوا  
له العالمين من المؤمنين فاجعلوه شورى ولا  
تتقضوا فيه برأى رجل واحد ) •

وكان الصحابة يشـتـورون فيما بينهم  
ويستشيرون سواهم ومنع أبو بكر وعمر كبار  
الصحابة من مبارحة المدينة لينتقعا بعلمهم •  
وكان عمر يحيل عليهم من يفد عليه لسؤاله في  
مهم من الأمور ويقول : ( هؤلاء عندك في  
المسجد فاسألهم ) ويمضى آراءهم •

ومن ذلك شورى أبى بكر في حروب الردة  
وجمع القرآن • وشورى عمر اذ فزعت امرأة  
دعاها فأجهضت • وشورى عمر في استخلاف  
من بعده • واستشاره عبد الرحمن بن عوف  
للناس في ذلك وشوراه — عمر — في تقسيم

البلاد المفتوحة وعند نزول الطاعون بالشام •  
وانك لترى الشورى مختلفة الاشكال في  
أمور مختلفة الطبائع : في جمع القرآن وفي  
الاستخلاف وفي الحرب والسلام • وفي أمور  
الأحكام وأمور المصلحة وأمور الملك وفي  
أحكام العقوبة • وفي استحقاق الدية الخ • •  
مما يسوغ لنا أن نراها واجبة في كل أمر  
يحتاج الى مشورة وأن نفرضها في تحمل  
التبعات العامة وأن نطلق أشكالها • ووجوها  
وطرائقها •

والبيعة العامة لولى الأمر احدى المسلمات  
في الاسلام وهى فرع على أصل الشورى •

(١) الآية ٢٨

(٢) الآية ١٥٩



## نحو مشروع الدستور الإسلامي

(٥)

### في العدالة :

العدالة أعمق جذورا في الاسلام من الشورى فهذه طريقة حكم ، أما العدالة فداخلة في الايمان بالله وصفاته وأسمائه فهي أصل الاسلام . ومن ذلك كلف به الجميع ابتداء من الراعي الى سائر الرعية ، في أنفسهم وفي أزواجهم وفي حقوق غيرهم . والله تعالى

( يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ )

وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ (١) في أجمع آية للأحكام . ويقول سبحانه وتعالى في سورة النساء : ( إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا

الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ

تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ (٢) .. مع أن أداء الامانة عدل

.. فالله يفصح عن الحكم بالعدل ويأمر به أولا وآخره .

ولم ينتشر الاسلام الا بالعدل . وعمر - وهو الفاروق - لا يشتهر بين الناس بأكبر من اشتهاره بالوصف الذائع ( عدل عمر ) . وهكذا أضيف العدل الى الرجل ليضرب به المثل وما تزال تهتدى به الأجيال اهتداء السراة بأنجم السماء .

ويقول على في عهده الشهير للاشتر النخعي اذ ولاه مصر ( وإذا أحدث لك ماأنت فيه من سلطانك أبهة أو مخيلة فانظر الى عظم ملك الله فوقك ... وليس شيء أدعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم ) . ولما دخل هولاءكو بغداد سأل علماءها

وطرائقها ثنتي . قد تكون باجماع كيوم السقيفة ، وقد تكون اختيارا قبل الانتخاب كما صنع عمر اذ وصى بستة يختار منهم خليفته ليبياعه المسلمون وكان الستة هم الأحياء من العشرة المبشرين بالجنة . وقد تكون وصية من صديق الأمة لفاروقها كما صنع أبو بكر بعمر فبايعته الأمة باجماع وقد تترك للمسلمين كافة كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذ لم يوص لأحد ، وأن قدم أبا بكر للصلاة اماما ، أو كما صنع على اذ رفض أن يوصى لابنه الحسن اذ عرض عليه ذلك المسلمون .

ونستطيع أن نستلزم الشورى العامة في اختيار ممثلين للجماعة في مجلس للأمة . وبقاعدة عامة نستطيع أن نجعل « الاقتراع العام » - أى تصويت كل بالغ قادر على التصويت قاعدة لبدء الرأى كما نستطيع أن نجعل التصويت قاصرا على من يبلغ سنا معينة بعد البلوغ بل يمكن أن يقتصر التصويت في أمور خاصة على جماعة خاصة كالعلماء ، أو كأصحاب المهن أو أصحاب المؤهلات أو الدرجات أو النصاب المالى . كما نستطيع اشتراط شروط فيهم ما دام الأصل أن هؤلاء يعبرون عن رأى الجماعة حقا فذلك الأصل لا يمكن التجاوز عنه ولا العبث به . وهكذا ، فالبدءا اسلامي لا تقف وجوهه ولا طرائقه عند حصر .

(١) جزء من آية ٩٠ من سورة النحل

(٢) ٥٨

هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى (٢) ويقول القاضى ( اللهم  
انى أعبدك بقضائى ) ويقول الناس ( العدل  
عبادة ) •

ومن العدل العالمى كان للذى فى المجتمع  
المسلم ما للمسلم وعليه ما عليه • وكان على  
المسلمين اذا خافوا من قوم خيانة أن ينذروهم  
وينبذوا اليهم على سواء •

ومن الانصاف من النفس أعطى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم القود من نفسه وكذلك  
أعطى الخلفاء الراشدون •

نهى عمر أن يطوف الرجال مع النساء ثم  
رأى رجلا يصلى مع النساء فخفقه بالدرّة •

قال الرجل : والله ان كنت أحسنت فقد  
ظلمتني وان كنت أسأت فما علمتني •

قال أمير المؤمنين : أما شهدت عزمتي ألا  
يطوف الرجال مع النساء •

قال الرجل : ما شهدت لك عزمة •

فألقي اليه الدرة وقال : اقتص •

قال الرجل : لا أقتص اليوم •

قال عمر : فاعف عني •

قال الرجل : لا عفو •

وافترقا على ذلك •

ثم لقيه فى الغد فتغير وجه عمر •

قال الرجل : كأنى أرى ما كان منى قد

أسرع فيك ؟

قال عمر : أجل •

قال الرجل : فأشهد الله أنى قد عفوت •

فى هذه الواقعة أمور قانونية متعددة تصدر

عن أصل العدل • يهمنها منها الآن قوة طالب

العدل فى وجه أقوى الأقوياء • ورفض الرجل

( أيهما أفضل الدولة الكافرة العادلة أم الدولة  
المسلمة الظالمة ) ؟ كان جواب العلماء : الدولة  
الكافرة العادلة خير ••• ذلك لأن الظلم خروج  
عن الاسلام أو هو وجه كفر آخر •

والعدل مطلوب من ولى الأمر ليصح ايمانه  
ويصلح حكمه ، مطلوب من الأمة فى حقوقها،  
وفى أفرادها ، القادرين والمستضعفين ، كل  
يؤدى الى الآخر حقه قياما بواجبه ، وبين  
الآباء والأبناء ، وبين الضعفة والأقوياء ،  
وبين الغنى والفقير وصاحب العمل والأجير ،  
وبين صاحب الحق ومن يستعمل حقه معه ••  
ويوم ينصف كل امرئ غيره من نفسه  
وينصف نفسه بالانتهاء عن المنكر ، فذلك يوم  
يبلغ الذروة بمجتمعه وهو مقياس أن الأمة  
خير أمة أخرجت للناس • فالله تعالى هو

الْقَائِلُ ( كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ  
بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ  
بِاللَّهِ ) (١) •

وعوم واجب العدل والاحسان يجعل  
العدل اعادة للميزان فى كل أمر الى الاعتدال،  
والاحسان — كما قال الرسول — عبادة الله  
كأنك تراه • مما يسوغ لنا أن نعتبر كل وجه  
أو طريق يؤدى الى صلاحية الحكم ونزاهته  
بين الناس وسيلة اسلامية ، فليس العدل  
مجرد أمر يصدر من القضاء فى خصومة أو من  
ولى الأمر فى شأن من شأن الحكم وانما هو  
منهاج للاحسان فى كل شئ سواء فى شأن  
الحكم أو القضاء أو المعاش أو معاملة العدو  
أو الصديق • ولذلك يقول جل ثناؤه ( اَعْدِلُوا

(١) من آية ١١٠ من سورة آل عمران

(٢) جزء من آية ٨ من سورة المائدة

## نحو مشروع الدستور الإسلامي

أن يعفو عن عمر حتى إذا رآه في الغداة متغير  
النفس صفح عنه !

وكل نظام يؤدي الى المعدل بمعناه  
الاسلامى نظام اسلامى ان فى الحكم وان فى  
الادارة وان فى الاقتصاد وان فى العلاقات  
الاجتماعية وان فى الحرب • لم يكد عمر بن  
عبد العزيز يلى الخلافة حتى قدم اليه وفد  
من سمرقند يشكو اليه قائد المسلمين ( قتيبة  
ابن مسلم الباهلى ) لأنه دخل المدينة من قبل  
أن يوجه اليها الانذار وفقا لقواعد الحرب  
الاسلامية فكتب عمر الى عامله على العراق -  
وكانت تتبعه بلاد خراسان حتى ما وراء النهر  
فى روسيا السوفيتية الآن - ليختار قاضيا  
يفصل فى هذه الخصومة فاختار جميع بن  
حاضر الباجى • فسمع الوفد وسمع قتيبة •  
ثم قضى بأن يخرج الجيش من سمرقند وأن  
يعود أهلها الى حصونهم فيها • وأن ينادهم  
قتيبة بعد ذلك فان أبوا عليه كان له أن  
يجار بهم •

وخضع القائد وأخذ الجيش ينسحب •  
ورأى أهل سمرقند عدل الاسلام • فهتفوا  
للجيش : بل مرحبا بكم • سمعنا وأطعنا  
وأسلمنا • وصدق الله العظيم ( وَإِمَّا تَخَافَنَّ  
مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ) •

( ٦ )

### المساواة :

ومن العدالة المساواة ومنها حرية النفس  
والفكر والرأى ، والملك ، والسعى للرزق

والعمل ، كلها حقوق فطرية للبشر ، لأنها  
التنفيذ العملى للتوحيد • فالله - وحده -  
هو الكبير المتعال ، الرازق الباسط • والناس  
تحت لموائه نظراء • ومن ثم اعلان النبى -  
صلى الله عليه وسلم - فى كل مقام أن الناس  
لا يتفاضلون الا بالعمل الصالح ، وتطبيقه  
الدقيق لقوله تعالى فى سورة الحجرات : ( إِنَّ  
أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ( ١ ) ) • ومن هذا  
العموم فى المساواة بين البشر - لمجرد أنهم  
بشر يستشفع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لرجل عند زوجة الرجل السابقة وكانت قد  
حررتها عائشة رضى الله عنها فرفضت • •  
فهذه جارية سابقة حررتها أموال الرسول ،  
ترفض طلبه !! للحرية التى سوى الله بها  
عباده وحق هذه المرأة فى تزويج نفسها من  
عدمه وحققها - وهى أضعف البشر - فى  
مواجهة سيد البشر •

وذات يوم تقاول أبو ذر مع زنجى فى  
مجلس النبى فقال له يا ابن السوداء • فغضب  
الرسول عليه الصلاة والسلام وقال : « طف  
الصاع طف الصاع • ليس لابن بيضاء على  
ابن سوداء فضل الا بالتقوى أو بعمل صالح »  
فهو عليه الصلاة والسلام قد عزز أبا ذر بهذا  
المقال وهو من هو بين الصحابة - عقابا له  
على الميل على زنجى لكلامه • ثم أعلن ألا فضل  
لأحد الا بعمله الصالح • يقول الله تعالى :  
( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ  
نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا  
رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ) ( ٢ ) •

( ١ ) آية ١٣ من سورة الحجرات

( ٢ ) من آية ١ من سورة النساء

ومسلمة الناس ومنها التجار وأهل الصناعات ،  
ومنها الطبقة السفلى من ذوى الحاجة  
والمسكنة • وكلا قد سمي الله سهمه ) •

ويقول : ( ثم الطبقة السفلى من أهل  
الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم  
ومعونتهم • وفي الله لكل سعة وعلى الوالى  
حق بقدر ما يصلحه ) •

ويقول ( وتعهّد أهل اليتيم وذوى الرقة في  
السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة  
نفسه •• واجعل لذوى الحاجات منك مجلسا  
عاما •• ) •

وهو بهذا ينبه الوالى على أن لكل طائفة  
من طوائف الشعب حقا في مال الله وفي عندل  
الحاكم • ولما عبر عن ذوى الحاجة والمسكنة  
بأنهم الطبقة السفلى كان يعبر باليد السفلى  
عن اليد الآخذة من اليد العليا • والرسول  
يقول وهو يخض على العطاء وعلى العمل  
للرزق ( اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ  
بمن تعول ) فعلى يعلن أن المساواة لا تستبعد  
الفئات أو الطبقات وأن لكل سهمه وأن اليد  
العليا هي اليد المعطاء • واليد السفلى جديرة  
بعناية الحاكم ورفده •

( ٧ )

### في القضاء :

والعدل في الاسلام ، هو العدل الالهي لا  
القانوني لأن عدالة الاسلام عدالة الشريعة •  
أما العدل القانوني فمن أهداف وضاع  
القوانين ، ولأن العدل والاحسان في الشريعة  
مأمور بهما في كل شؤون الحياة وهذان  
مقتزمان • ولأن في كل تصرف انساني صحيح  
جانبا تعديدا • سواء أكان في علاقات الأسرة  
أم في معاملات مدنية أو اجتماعية سياسية

ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام في  
الوحدة والمساواة ( كلكم لأدم • وآدم من  
تراب • لأفضل لعربي على أعجمي ولا  
لأعجمي على عربي ولا لأبيض على أسود ولا  
لأسود على أبيض الا بالتقوى • ان أكرمكم  
عند الله أتقاكم ) •

وكالمساواة بين الناس من كل الأجناس  
المساواة بين المسلم والذمي في الحقوق  
والواجبات ، والمساواة بين الطبقات •

ولما مالت الدولة الأموية الى العرب عن  
الموالى ( أهل البلاد التي فتحها العرب قامت  
الثورة عليهم من أهل خراسان فأدالت دولتهم  
وجاءت بدولة بنى العباسي • ولما مال بنو  
العباس عن العرب الى الموالى من فرس وترك  
كانت بداية انهيار دولة فيها للإسلام أعظم  
الشأن • ولما أثر المأمون أخواله الفرس على  
العرب ، وأثر أخوه المعتصم أخواله الترك  
على الفرس والعرب • بعدا بالميزان عن  
الاعتدال وكان العمالن يدايتين نحو الزوال •

والله تعالى يقول : ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ  
مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ  
لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ  
عَلِيمٌ خَبِيرٌ ) (١) •

وكتب على بن أبى طالب في عهده للأشتر  
النخعي ( واعلم أن الرعية « فئات » لا يصلح  
بعضها الا ببعض ولا غنى لبعضها عن بعض  
فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة ومنها قضاة  
العدل ومنها عمال الانصاف والرفق ومنها  
أهل الجزية والخراج من أهل الذمة

(١) من آية ١٣ من سورة الحجرات

## نحو مشروع الدستور الإسلامي

أو اقتصادية أم كان متمحضا لعبادة ، كالزكاة  
الواجبة أو الصدقة المندوبة أو النوافل •  
والقضاء أداة للالزام بأداء الحقوق  
والأمانات لأصحابها وتطبيق الأحكام الشرعية  
ورد المنحرفين إلى الجادة •

وكان عليه الصلاة والسلام يقضى بين  
المسلمين • كما ولى نوابغ أصحابه القضاء  
ليدربهم على الحكم بالعدل ، سواء في حضرته  
أو غيبته •

ومن أجل ذلك قال الفقهاء ( القضاء تلو  
النبوة ) لأنه من عمل الرسول بالرسالة والزام  
الناس بأحكامها ، التي تجعل الشريعة حقائق  
مطبقة في الحياة الواقعية • • فهو بهذا يتصدر  
النظام الإسلامي في الدول • ولا يتقدم عليه  
نظام الامارة • بل الامارة خاضعة له خضوعها  
للاشرع يطبقه وان كان الامام هو الذي يعين  
القاضي •

ويتعين أن ينص في الدستور الجديد على  
خضوع الامام للقضاء وحضوره بنفسه أو  
بوكلاء عنه لترتفع الهرقية التي يرتقى بها  
الاباطرة والأكاسرة وتجرى آثارها حتى الآن  
في دول الحضارة الغربية •

ومثول الامام بين يدي القاضي آية على  
المساواة بين الناس وعلو حكم الشرع على  
السلطة • وعلان لحق الضعيف على القوى  
والفقير على الغنى وفي الوقت ذاته اعلاء  
لشأن الامام اذ يرى الناس أنه يعمل بالشريعة  
وينتصر بها ويخاصم بين يدي قضائها •

ولكم حرص الخلفاء على المثول بين يدي  
القاضي الذي عينوه للفصل بين الناس • فعمر  
يعين شريحا اذ رأى عدله يوم قضى ضده •  
وينهر زيدا بن ثابت لأنه ناداه بكينته ولم يكن  
خصمه • وعثمان يمتنع عن الحلف ويدفع  
لخصمه مالا ليس عليه • وأبو بكر يقضى ضد  
عمر اذ نازعته اليه مطلقته • وأحاديث أحكام  
القضاء على عمر بن عبد العزيز وأبي جعفر  
المنصور والرشيد والمأمون وغيرهم لا تنتهي •  
وهكذا أعز القضاء الناس وكرم الخلفاء •  
فكل تعزيز له في الدستور المنشود يعزز الدين  
وينشر لواء الاسلام • وكثيرا ما كان عدل  
القضاء سببا في اسلام المتخاصمين اذ تهديهم  
آية العدل المطلق ومن ذلك اسلام خصم على  
اذ قضى القاضي له على على •

### ( ٨ )

#### تنظيم الشورى :

ولئن كانت العدالة حجب الزاوية في  
الاسلام ، والشورى طريقها : ان حكم الامام  
بالشورى طريقة لتمكين الجماعة من  
مساعدته •

ومن ذلك اتباع الشورى في اختيار القائمين  
بأنواع معينة من الحكم كمثلى الشعب أو  
كبار أعوان الامام • ومن الشورى ما هو  
ملزم للامام والحكام • ومنها ما هو غير ملزم  
كآراء الولاة والوزراء والمستشارين • وليس  
من العدل في الأمة أن يختفى الامام وراء  
مسئوليتهم بل عليه أن يتحملها من دونهم أو  
معهم عند اللزوم •

وعندما تشارك الجماعة الامام في حكمه ،  
تمنحه كفلا زائدا من التسديد ، ومن الطاعة  
فاذا حكم بغير شورى فليست له في استبداده



وعصب السلطة التي تزييف الانتخاب — أن ينص على اعتبار تزييفها جريمة لا تسقط وربما ساغ أن يكون جزاؤها من ذاتها وهو حق العصيان للمأمورين بالتزييف من عمال السلطة ، والامتناع عن التصويت للناخبين •

(٩)

### حقوق المسلم :

يقول الله جل شأنه : ( لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ) (١) وانه لكذلك بما له من قيم وما يتقرر له من حقوق • ولذلك ظفر المسلم بأعظم الحقوق قبل غيره من أصحاب الحضارات والديانات التي لم يصلوا الى بعضها الا في القرن العشرين للميلاد حتى احتاجوا الى اعلان حقوق الانسان •

ولقد جرت الدساتير الحديثة على بيان نظم الحكم وحقوق الحكام وتنظيم السلطات • لكن الاسلام يهتم أكبر الاهتمام بحقوق الجماعة الاسلامية والانسان المسلم ، وتجيء الدولة وسلطاتها في المقام الثاني • وبديهي أن كل الحقوق تقابلها واجبات على الآخرين • وأن على كل صاحب حق أن يحسن استعماله وعلى كل ملتزم بواجب أن يحسن أداءه • فالمسلم حسن الأخذ والعطاء والأداء • والمسلم أسبق في نوال الحقوق من أصحاب المال والنحل جميعا فحقوقه أوسع مدى ، مما أعلنته الأمم المتحدة أو الثورات السابقة أو انلاحقة من حقوق الانسان •

أول حقوق المسلم على الدولة أن بيت المال هو مال المسلمين — لا الدولة — فأمواله حق لهم وتوزيعها فيهم أول واجب عليها • وكهم

(١) آية ٤ من سورة التين

برأيه طاعة ، وخروجه على واجب الاستشوار يعرضه للعصيان فيما يظنه الناس معصية لم يستشاروا فيها •

وليس للشورى نظام موحد فللحكم ظروف خاصة بالزمان والمكان والناس • وهى طريق للعدل والمساواة • والطرق تتأثر بالزمان والمكان وتخضع لهما خضوع البشر المحكومين بها للبيئة التي نتجوا فيها •

خذ مثلا : اختيار الامام والبيعة العامة له • واختيار الذين يسنون القوانين • واختيار الولاة الذين يمثلون الامام وربما اختيار القضاة في بعض الولايات ، أو القائمين بمهمة عامة • فلكل من هذه الفئات طريقة خاصة للشورى في اختيارهم أو جماعة خاصة تختارهم أو يختارون من بينها •

والاختيار نفسه — كما سلف القول — متنوع الأشكال : وقد يكون اختيارا لواحد من جماعة أو لجماعة • وقد يكون اختيارا قبل الانتخاب • • • وفي كل أولئك يجب أن يكون القصد احسان الاختيار أو الانتخاب •

ويتعين أن توضع المرأة في مكانها للانتخاب فالمرأة نصف الناس • وسنخصصها بالحديث فيما بعد للخلاف في شأن هذا الحق ابان وضع مشروع الدستور •

ومن الحكمة لذلك أن يوضح واجب الشورى وأن يخص بالذكر فيه اختيار الامام وواضعى القوانين وولاة الأقاليم الداخلة في سلطان الامام وبعض شاعلى الوظائف ذات الأثر وأن تنبه النصوص العامة على الاكثار من استعمال الشورى والأمانة في اجرائها وضمان الحرية الكاملة في استعمالها •

ويتعين — في أضواء تجارب الوثنية والقهر

## نحو مشروع الدستور الإسلامي

خشى خلفاء أن يبيتوا ليلتهم وتحت أمرهم مال لم يوزعوه في المسلمين •

ومن الحقوق الالتزام بكفاية المسلم • وجمع الزكوات ، وتفريقها في المستحقين من الفقراء وأصحاب الحقوق حتى تصل إلى ديون الدائنين ، ومن جلال شأن هذا الحق على الملتزم به واستفادة الجماعة منه يختلف الفقهاء في طبيعته ، أهو شركة بقدر النصاب أم مجرد حق على المال •

ومن الحقوق التزام الامام بقاعدة ( لا يطل دم في الاسلام ) فاذا لم يوجد مال للمسئول عن الدية التزم بها بيت المال • ولكم دفع الامام الدية في الظروف الخاصة وسبق به رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون • وتتابع عليه الذين جاءوا بعده ومن ذلك نشأت « القسامة » تحل فيها الجماعة في المسؤولية قبل الضرور محل المسئول المجهول •

ومن ذلك التزام الدولة برفع مستوى المعيشة للمسلم •

كتب وال من ولاية عمر بن عبد العزيز اليه يسأله عن الرجل يكون له المسكن والخادم والفرش والأثاث في بيته أياكون غارما فيقضون دينه ؟ وأجاب عمر ليحدد ما يجب للمسلم من حقوق اذا لم تتوفر استحق نصيبه من بيت المال ( لا بد للرجل من المسلمين من مسكن يأوى اليه رأسه وخادم يكفيه مهنته وأثاث في بيته • فهو غارم • فاقضوا دينه ) ومن دلالات

هذا المقال من أمير المؤمنين أن للمسلم حقا طبيعيا في المسكن وفي التمكين من آلة الجهاد ووسائل الحياة لا في مجرد البقاء على قيد الحياة بطعام وشراب •

ومثل ذلك التزام الدولة — عند الحاجة — بايجاد عمل للمحتاج ، فالرسول عليه الصلاة والسلام قد علم المحتطب ليعيش من عمله ولا يسأل الناس • وكذلك يوم عاد — صلى الله عليه وسلم — من تبوك فلقه سعد الأنصاري فنظر الى يده وقال : « ما هذا الذي أكتب يديك يا سعد ؟ » قال : يارسول الله أضرب بالمر والمسحاة فأنفقه على عيالي • فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وقال : « هذه يد لا تمسها النار » • فالسنة بهذا تحمل الجماعة كلها مسؤولية توفير العمل اذا أعوز الناس •

ومن حقوق المسلم تعليمه • فطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة والتمكين منها فريضة تسبقها ، كتعليم الدين وسائر العلوم والصناعات • ومن حقوقه حماية صحته وأمنه وأداء عبادته • فالدولة والجماعة مسئولتان عن توفير الأمن وفرص العمل مع مسئوليتها عن المساجد الجامعة •

وحقوق المسلم في الأسرة السعيدة واجب الجميع • فالتشجيع على الزواج ، بنظامه الفريد بين نظم الزواج في العالم ، والتمكين منه ، والمساعدة على بقائه وطمأنينة الأسرة بنفقة الزوجة والأصول والفروع والحضانة بدهيات اسلامية للاحصان والبقاء والنماء •

ومن سد الذرائع نهى الشارع عن التبرج وبهذا يصبح التشجيع على الزواج والتمكين من النفقات وانقطاع الابتذال من المجتمع واجبات على الجماعة وحقوقا للفرد .

والمجتمع مجتمع مفتوح يعلو فيه المرء أو يهبط بقدر عمله . وأكرم الناس فيه أتقاهم . ومن حقوق المسلم صيانة حرياته على أوسع نطاق . ومنها حرية التملك ، مع ادراك المجتمع جوهر حقوق الملكية خاصة والحقوق عامة . فالملك لله والناس فيه خلفاء له . ليس لهم الا الانتفاع بما سخره لهم . والخليفة ملزم بأن يرضى الأهل في القيام على ما تسلمه منه ليقوم فيه مقامه .

والحقوق لهذا منح من الشارع جل شأنه وليس للموهوب أن يفسد الهبة بل أن يستعملها في الحدود التي منحت بها وهي أداء الأمانات الى أهلها والاحسان في التصرف فيها . ونظرية الاستخلاف في الملكية أكثر حماية لها من نظرية الوظيفة الاجتماعية — وفي الوقت ذاته أوسع في التزامها ما أمر الله به .

ومن حقوق المسلم على الجماعة والدولة بوجه عام أن يشعر أنه عضو في جسم واحد يتداعى سائر أعضائه الى أى منها بالسهر والحمى . فالتعاون واجب . ومن التعاون تأليف الجمعيات والنقابات لتحقيق أغراضها والدفاع عن أعضائها .

( ١٠ )

حق المرأة في التصويت لاختيار الامام:  
الأصل قرآن وسنة . وهما يبيحان

للمرأة أن تشارك في البيعة — ولا يوجد نص مانع . ومجرد انعدام النص المانع يأن بمعاملة المرأة بأصل النص وبأصل الإباحة .

يقول تعالى في سورة الممتحنة :  
( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبِيغُكَ  
عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا  
يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ  
بِهِنَّ يَفْتَرِيَهُ بَيْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا  
يَعْفِيَنَّكَ فَمَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ  
اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ) ( ١ ) .

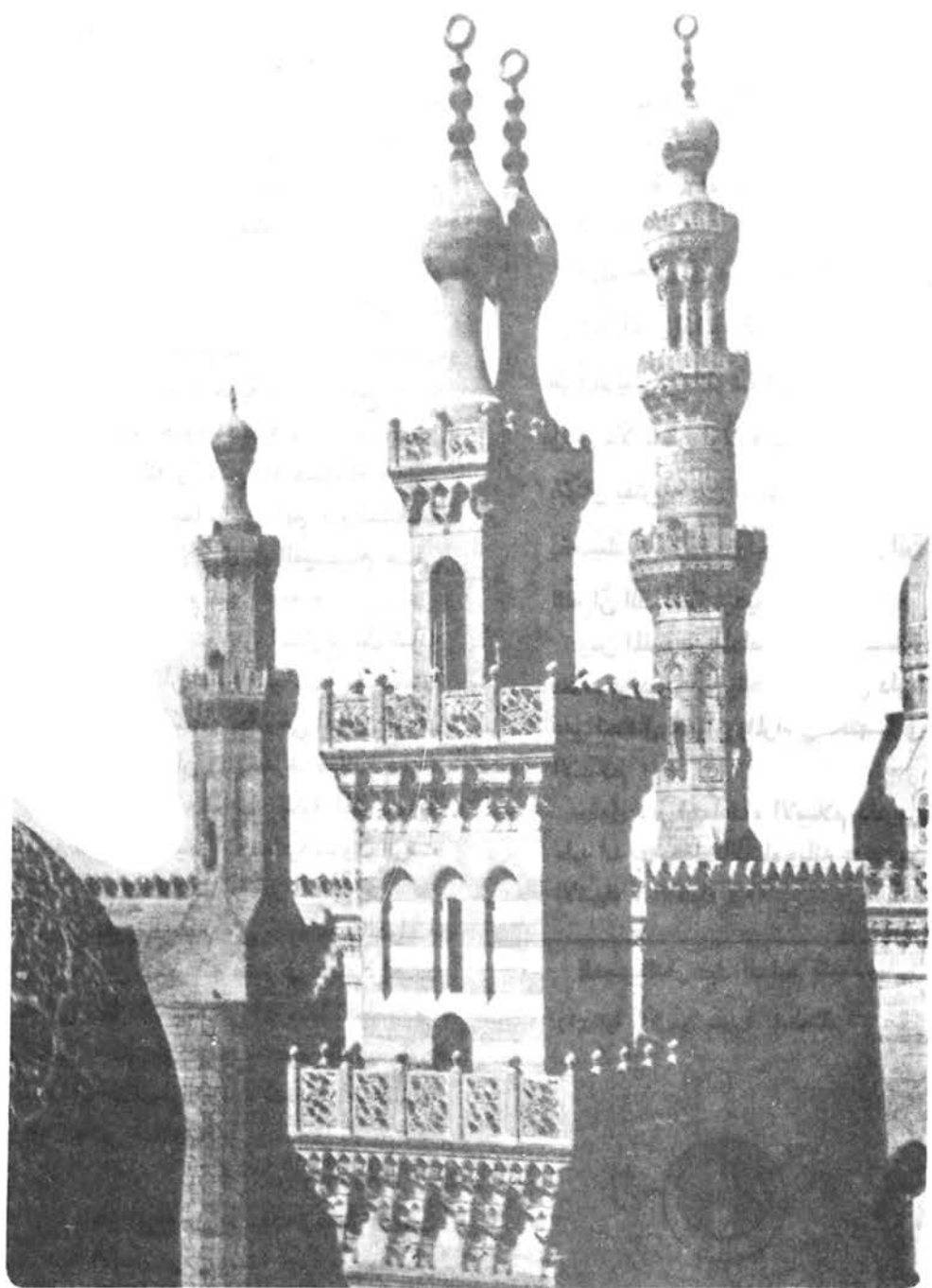
ومن المفسرين المعاصرين الاستاذ  
محمد فريد وجدى يتخذ من النص دليلا  
على احتفال القرآن بالمرأة ومكانتها في  
الاسلام .

يقول : ( ان اعداء الاسلام يفترون  
عليه أنه لم يحفل بالنساء وبأنه عدهن من  
الاشياء لا الاحياء ) .

للمستشار عبد الحليم الجندي

( ١ ) آية ١٢ من سورة الممتحنة







# تحية من جامعة علي كره الاسلاميه إلى أم الجامعات الاسلاميه الجامع للزهري الشريف في عيد الألفى

## لأستاذ سيد حامد رئيس الجامعة

الرسالة الالهية الخالدة التي أوحى لله — عز وجل — بها الى نبيه الكريم — عليه أفضل الصلوات والتسليم — أول ما أوحى بقوله : « اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ » (٢) تلك الرسالة الالهية الجليلة التي حملها رسوله النبي الكريم — صلى الله عليه وسلم — فقام بها أحسن قيام ، حيث جعل بيته وجامعه ومدينته وحله وترحاله وبالجملة حياته كلها مركزاً للعلم والنور والهداية والمعرفة يدور حيثما دار • وورث منه أصحابه وأتباعه — رضوان الله عليهم أجمعين — ومنهم المسلمون جميعاً في العصور الاسلاميه

(١) ألقى الكلمة بالمؤتمر يوم الأحد ٥ من جمادى الآخرة ١٤٠٣ - ٨٣/٢/٢٠ •  
(٢) سورة العلق ، الآيات ١ - ٥ •

نحمده ونصلي على رسوله الكريم •  
أما بعد ••  
أيها السادة !  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته !  
تحية

أحييكم في هذه المناسبة السعيدة المباركة بأحسن تحية عرفتتها الانسانية في سفرها الطويل ، والتي هي اليوم أحوج اليها من أى زمن مضى ، ألا وهي تحية الأمن والسلام الاسلاميه القرآنية التي يحيى بها كل مسلم أخاه أينما حل وحيثما التقى • أحييكم بهذه التحية العطرة الخالدة ، وأهنئكم تهنئة قلبية مخلصه في هذه المناسبة السارة الحافلة ، مناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للجامع الأزهر الشريف الذى مر عليه بنجاح أكثر من عشرة قرون يؤدى رسالته العلمية والروحانية السامية في خدمة العلم والدين واللغة • تلك



## تحية من جامعة على كره الإسلامية

الوقت مركزا للتعليم والتعلم ، والدرس والتدريس ، والبحث والذاكرة ، والمدارس والمناقشة أسوة بالمسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة . وقد نمت الجامعة الأزهرية على مر السنين وتطورت وازدهرت وتقدمت حتى ضاق بها المسجد بما رحب ، فنشرت أجنحتها المجنحة رويدا رويدا خارج المسجد : حواليه ، فأدانيه ، ثم أقاصيه مع قاعدة أساسية لها في داخله منه الروح والنور والهداية .

هذا الامتياز انفرد به الجامع الأزهر على غيره من المساجد التي انطبعت بهذا الطابع في الماضي ، ولكن الطابع العلمي زال منها واندثر . أما الجامع الأزهر فقد احتفظ به ، فعلى هذا هو يعتبر أما لجميع الجامعات الإسلامية قديما وحديثا ، وله أن يعتز بهذه الخصيصة المميزة له ، النابعة من ماضي الإسلام المجيد ، ومن ماضيه التليد ، ويفتخر بها ما شاء ، لا ينازعه أحد في هذا الحق ولا يخاصمه ، ولا يدانيه أحد في هذا الاعتزاز ولا يماثله .

### خدمات الأزهر

لقد حافظ الأزهر طيلة الألف سنة الماضية على العلوم الإسلامية النقليّة منها والعقلية ، واللغة العربية وآدابها محافظة لا مثيل لها في ظروف قاسية في كثير من الأحيان ، وخدم المسلمين في جميع أنحاء المعمورة بدون تمييز بين أجناسهم وألوانهم ومذاهبهم الفقهية خدمة بذل فيها العالي والنفيس ، مؤثرا على أبناء

الزاهية الأهتمام بالعلم والمعرفة ، فحملوا هذا التراث وتقدموا به بهمة وعزم لا يلين ، وبزاهة وإخلاص ليس لهما مثيل في تاريخ تطور العلوم وتقدمها وازدهارها في تاريخ العالم المعروف كله . فتحملوا في سبيله المشاق والصعاب ، وقطعوا الحبال والوديان ، وعبروا البحار والأنهار ، وحلوا بيوتهم وجوامعهم ومدنهم إلى مراكز للعلم ومعاهده ومؤسساته ، يرجع إليها كل من تصبو نفسه إلى مناهل العلم وموارد المعرفة ، وتقمصوا به تقمصا لم يعرفوا إلا به ، ولم يعيشوا إلا لأجله ، ولم يموتوا إلا في سبيله ، فبذلوا به مبلغا من الأوج والعظمة لا نزال نتحدث عنه ونعتز به .

### منزلة الأزهر الشريف

وليس اجتماعنا اليوم هنا إلا احتفاء بهذه الذكرى الخالدة التي نرى آثارها الباقية الجلية في هذا الجامع الذي نحتفل بمرور أكثر من ألف سنة عليه ، والذي سمي بـ « الجامعة » في المعنى الاصطلاحي للكلمة في الوقت الحاضر . فقد كان الأزهر منذ انشائه مسجدا وجامعة (١) ولا يزال ، أي مكانا للعبادة ، وفي نفس

(١) وضع القائد جوهر الصقلي الكاتب ( المتوفى سنة ٣٨١ هـ / ٩٩١ م ) أساس الجامع الأزهر يوم السبت ٢٤ من جمادى الأولى سنة ٣٥٩ هـ / إبريل سنة ٩٧٠ م ، وأقيم فيه أول صلاة للجمعة ٧ رمضان سنة ٣٦١ هـ / يونيو سنة ٩٧١ م ، واكتمل بناء الجامع في نفس السنة ، وقد انتظمت فيه الدراسات العليا سنة ٣٧٨ هـ ٩٨٨ م .

بلاده غيرهم ، متمثلا في ذلك بالآية القرآنية :  
**« وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ » (١)** .

ومما يميز الأزهر اضافة على خدمته العلمية والدينية ، اسهامه بنصيب وافر في الخدمة السياسية والاجتماعية للوطن وأبنائه . فانه أدى دورا قياديا ضد الاستعمار الفرنسي ، والاحتلال الانجليزي ، ورفع الظلم عن الشعب من جانب الحكام المطلقين من حين لآخر ، متأشيا في ذلك بالأسوة النبوية في الجهاد ضد الظلم والتعدي والاعتداء .

### الأزهر وفرقتا العلم

واننى على يقين بأن الأزهر سوف يلبي حاجات المسلمين العصرية التى تضمن لهم تقدما زاهرا ومستقبلا باهرا في عجلة التقدم العلمى المعاصر السريع ، مع التوفيق بين مقتضيات الدينية الأساسية وبين المتطلبات العلمية العصرية التى لا مناص منها . وقد بدأ الأزهر بالفعل فى انشاء كليات للعلوم العصرية الحديثة منذ وقت غير بعيد . فان القرآن الكريم لم يفرق بين العلوم الدينية وبين العلوم الدنيوية ، كما أن المسلمين لم يعرفوا الثنوية فى اكتساب العلم والمعرفة وممارستها فى ماضيهم المجيد . فقد كان فلاسفتهم ومفكرهم فى تلك العهود الزاهية علماء دين ولغة فى نفس الوقت ، ولم تعرف الثنوية فى التعليم فى البلاد الاسلامية الا بعد التدخل الأجنبى وسطرته على مقاليد الحكم فيها ، وتسرب نفوذه العلمى والاجتماعى

(١) سورة الحشر ، الآية ٩ .

والثقافى فى عقليات أهل الحل والعقد فى تلك البلدان . فتفرق المسلمون فرقتين متنافستين دائما ، متحاربتين أحيانا احداهما للأخرى ، مما جعل قوتهم تضعف فيما بينهم هذا يتهم ذاك بالرجعية والتخلف ، وذاك يعيب هذا بالعلمانية واللا دينية ، وقد أمرنا الله - عز وجل - بقوله **« لَا تَنَازَعُوا فَعَفَا غَافِلًا وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ » (٢)** .

وقد حان للفتتين أن تتحدا وتأتلفا ، وتجمعا أمرهما ، لتكونا بدا واحدة ضد الظلم والتعدي ، والجهل والأوهام ، واليعدع والخرافات ، وتتكتفا لنهضة أمتهم ، وبناء أوطانهم فى مختلف أصقاع المعمورة على أسس متينة من العقيدة والدين والعلم ، حتى لا يتسنى لأى عدو غاشم من أعداء الانسانية أن يتسلط على أقدار الأمة الاسلامية وأوطانها مرة أخرى .

### بقاء الأمم فى حسابها لنفسها

لقد مرت الأمة الاسلامية الهندية أيضا فى القرون الماضية بفترات الضعف والتخلف ، وما يلزمهما من جهل واتكال وابتداع واختراف فتضعفت أركان الدولة الاسلامية فى الهند ، مما مهد السبيل لدخول الانجليز فى البلاد عن طريق التجارة ، فتوسعت أطماعهم السياسية والاقتصادية الاستغلالية ، ثم سيطرتهم على أجزاء الوطن جزءا جزءا ، والتغلب على الامارات الهندية واحدة تلو الأخرى ، الى أن قبضوا على زمام الأمور بيد من حديد عقب اخفاق ثورة سنة ١٨٥٧ م ( ٧٣ - ١٢٧٤ هـ ) ، وما تلتها من مجازر

(٢) سورة الانفال ، الآية ٤٦ .

## تحية من جامعة علي كره الإسلامية

وقت لآخر ، يجدر بالذكر هنا ثلاث حركات قامت في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ، وكانت في جوهرها حركات تعليمية ، نهض بها علماء مخلصون يريدون تحسين أوضاع أبناء الأمة الإسلامية الهندية عن طريق نهضة علمية تعيد اليهم مجدهم الغابر ، وكرامتهم السلوبة ، واعتدادهم بالنفس وثقتهم بها ، وتوكلهم للمساهمة الفعالة في الحياة العامة مع المواطنين على قدم المساواة . وان كل هذه الحركات الثلاث أنشأت لنفسها معاهد علمية تربوية لتعد أبناء الجيل حسب فكرها الذي تبنته ، وهي :

١ - حركة ديوبند : تمثلها دار العلوم ديوبند الشهيرة التي أقيمت سنة ١٢٨٣ هـ / ١٨٦٧ م ، وتولى رئاستها العالم الرباني محمد قاسم النانوتوي ( ١٢٤٨ - ١٢٩٧ هـ ) وعشرات المدارس التابعة لمناهجها التعليمية وطرق تعليمها وتربيتها القديمة . وقد أدى أبناء هذه الحركة دورا بناء في حركات الاستقلال الوطنية .

٢ - حركة علي كره : تمثل فكرها مدرسة العلوم التي أنشئت سنة ١٨٧٥ م / ١٢٩٢ هـ على يد العالم المصلح المفكر سيد أحمد خان ( ١٢٣٢ - ١٣١٥ هـ / ١٨١٧ - ١٨٩٨ م ) في علي كره ، التي تطورت بعد ثلاث سنوات ١٨٧٨ م / ١٢٩٥ هـ الى الكلية الانجلو - الشرقية المحمدية ، ثم تحولت الكلية بعد ذلك سنة ١٩٢٠ م / ٣٨ - ١٣٣٩ هـ الى جامعة علي

وحشية عامة ، والتعدى على الأموال والأرواح والحرقات والمقدسات وازالة الحكم المغولي المركزي في دلهي بالكلية بعزل الملك بهادر شاه ظفر ( ١٧٧٥ - ١٨٦٢ م ) ، ونفيه الى رنغون عاصمة بورما ، وقد كان المسلمون في جبهات الصمود الأمامية لحركات المقاومة الوطنية ضد الانجليز فاستهدفوا لأكبر قسط من غضبهم ونقماتهم ، واشتد التنافر فيما بينهم الى أن بلغ حد المقاطعة لكل ما ينتمي الى قوة الاحتلال الأجنبية ، ويمثل علمها وفكرها ، ولغتها وآدابها ، ونظام تربيتها وتعليمها ، وثقافتها وحضارتها ، فلم يزود المسلمون الهنود أنفسهم بالعلوم الحديثة والثقافة المعاصرة ، فضعفوا واستكانوا وتخلفوا حتى عن مواطنهم الهندوس الذين زودوا نفوسهم بها ، فاستحقوا نصيبا من الوظائف الرسمية والمناصب الحكومية ، اضافة على ما كان لهم من دعم اقتصادي وسند مادي من جهة ممارستهم التجارة والزراعة وغيرها من حرف وصناعات ، فساعات حال المسلمين الاقتصادية ، وحطت مكانتهم الاجتماعية ، وضعفت روحهم المعنوية ، وانعزلوا عن الحياة العامة ، وسيطر عليهم اليأس والقنوط .

### حركات الاصلاح في الهند

في هذه الحال من الاضطراب السياسي ، والقلق الاجتماعي والتخلف التعليمي قامت في الهند حركات اصلاحية اجتماعية عديدة من

### ثورة على المناهج

و ثارت ندوة العلماء على المناهج التعليمية المذكورة ، ونادت الى اصلاح جذرى فيها ، فلم تقلق أية استجابة من المعاهد الاسلامية القديمة ، فأنشأت مدرستها الخاصة ، وطورت المناهج ، وعدلت المواد ، وعملت بالنظام المدرسى المعاصر من حيث تسجيل الالتحاق ، والتزام الحضور ، وتوزيع الدراسة فى مراحل موزعة على السنين ، وتآليف الكتب المدرسية حسب مستويات السنوات الدراسية ، وتحسين طرق التدريس والتوجيه التربوى ، وتعريف طريقة الامتحانات الكتابية والشفهية التى يتوقف عليها النقل من سنة دراسية الى أخرى ، واستحقاق الشهادة بعد مرحلة معينة ولا شك أن هذه التحسينات وغيرها رفعت مستوى أبنائها ، فأدوا دورا هاما فى ميادين العلم والدين ، والأدب والصحافة وغير ذلك •

### حركة على كره

أما حركة على كره فقد جعلت منذ أول يوم نصب عينيها هدف تزويد المسلمين بالعلوم الحديثة والثقافة المعاصرة ، وتوجيههم وجهة البحث العلمى السليم ، مع العناية بتربية خلقية صالحة تحافظ على عقائد المسلمين ، وتراثهم الثقافى المجيد تحت توجيه وإشراف زعيمه المصلح العالم المفكر سيد أحمد خان الذى لا يشبه الشيخ محمد عبده (١٨٤٩ - ١٩٠٥) فى هذا فحسب ، بل يماثله أيضا فى كثير من جوانب حياته العلمية والفكرية ، وآرائه الدينية والاصلاحية ، ونشاطه التأليفى وبعده عن السياسة • وقد طعنهما الذين اختلفوا معهما ظلما وجورا بالتحضر

كره الاسلاميه العصريه • وقد ساهم أبنائها أيضا مساهمة فعالة فى جميع مجالات الحياة ، بما فيها الحركات الوطنية الاستقلالية •

٣ - حركة ندوة العلماء : تمثل فكرها دار العلوم التابعة لها فى ( لكتاؤ ) التى أسست سنة ١٣١٧ هـ / ١٨٩٨ م على يد جماعة من العلماء البارزين الذين يمثلون الطوائف الاسلاميه والمكاتب الفكرية والمذاهب الفقهيّة المختلفة ، وكان على رأسهم العلامة شبلى نعمانى ( ١٢٧٤ - ١٣٣٢ هـ / ١٨٥٧ - ١٩١٤ م ) الذى عرفت باسمه هذه الحركة أكثر من غيره داخل البلاد وخارجها على السواء •

### الهدف المشترك

وكان الهدف المشترك بين هذه الحركات الثلاث هو الدفاع عن الاسلام ، وتربية أبناء المسلمين وتعليمهم وتثقيفهم لحفظ كيانهم فى هذا البلد الذى تسوده أغلبية غير مسلمة ، واعادة مكانتهم الاجتماعية الملائقة بهم باعتبارهم أكبر أقلية فى المجتمع الهندى • الا أن هذه الحركات اختلفت فى الوسائل للبلوغ الى هذا الهدف • فقد اقتصت دار العلوم ديوبند بالعلوم الدينية ، وتمسكت فى نظام تعليمها بالمناهج القديمة السائدة فى كثير من البلدان الاسلاميه التى عدلها آخر مرة فى الهند - فى القرن الثانى عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى - ملا نظام الدين ( المتوفى سنة ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م ) ، فنسبت اليه وعرفت باسمه فى الهند ، أى بـ «الدرس النظامى» (١) •

(١) هذه النسبة ليست - كما يفهما البعض - الى المدرسة النظامية فى بغداد التى أنشأها الوزير نظام الملك ( ٤٠٨ - ٤٨٥ هـ / ١٠١٨ - ١٠٩٢ م •

## تحية من جامعة على كره الإسلامية

أنها تقدمت تقدما ملموسا . فانها توفر في الوقت الحالي التوجيه التربوي والعلمي للطلاب من المراحل الابتدائية الخالصة الى نهاية الدراسات الجامعية العليا ، ففيها : دار الحضنة ، ومدرسة الروضة ، وثلاث مدارس ثانوية من السنة الأولى الى السنة العاشرة ، واحدى هذه المدارس خاصة للبنات ، ومدرسة للمكفوفين ، ثم الدراسة الجامعية من الليسانس / البكالوريوس (١) الى الماجستير الى الدراسات العليا في خمس وستين قسما تحت ثمانى كليات جامعية ، أهمها فيما يتصل بالدراسات الاسلامية : كلية أصول الدين بقسميها السنى والشيعى ، وقسمان للغتين العربية والفارسية وآدابهما في كلية الآداب ، وقسم الدراسات الاسلامية، ومركز الدراسات الآسيوية الغربية . والمركز العالى للتاريخ في كلية العلوم الاجتماعية .

وفما يتصل بالعلوم العصرية الحديثة : كليتان للطب الحديث ، والطب العربى (٢) القديم ، يتبعهما مستشفيان خاصان ، كما تتبع كلية الطب العربى صيدلية لتجهيز الأدوية المركبة القديمة ، وكلية الهندسة ، ومركز لـ « الكمبيوتر » ، ومعهدان عاليان للفنون والحرف لكل من البنين والبنات على

(١) تعتنى كلية البنات التابعة للجامعة بتربية البنات وتعليمهن على حدة من البنين الى هذه المرحلة .

(٢) وهو معروف فى الهند بالطب اليونانى .

والولاء للغرب ، والحقيقة أن هؤلاء تجاهلوا الظروف السياسية والاجتماعية التى فرضت عليهم عند قيامهم بالعمل لبناء الأمة ، ونهضتها العلمية والفكرية والاجتماعية والخلقية . وقد نجح الزعيمان في تغيير تفكير الأمة في كثير من مجالات الحياة ، فقد قدرت آراؤهما وأفكارهما وأعمالهما بعدهما أكثر منها حياتهما حسب عادتنا .

نرجع مرة أخرى الى حركة على كره ، فنرى أن هذه الشجرة المثمرة ازدهرت ، وأينعت ثمارها ، فتحولت من مدرسة الى كلية بعد ثلاث سنين ، ثم الى جامعة اسلامية عصرية بعد اثنتين وثلاثين سنة كما ذكرنا ، فبدأ دور جديد من التطور والنمو والازدهار لجميع العلوم والفنون الحديثة الى جانب العلوم الشرقية التقليدية ، وخاصة بعد أن حصلت البلاد على الاستقلال سنة ١٩٤٧ م . فقد كفل الدستور الهندي الجمهورى حرية الرأى والفكر والدين ، واتاحة الفرص لجميع المواطنين على قدم المساواة بدون تمييز بين الجنس واللون والعقيدة واللغة ، كما ضمن الاستقلال الداخلى للمعاهد والجامعات ، مما نتجت عنه آثار طيبة في تطوير جامعة على كره الاسلامية وازدهارها ، واستقلالها بشخصيتها وثقافتها الاسلامية ، وأغلبية أساتذتها وطلابها وموظفيها من المسلمين .

ونحن اذا أردنا أن نلقى نظرة عامة على توسع الجامعة في مرحلتها الأخيرة ، لاحظنا



محمد صادق ، ومير قاسم ( رؤساء الوزارات السابقة لولاية جمون وكشمير ) ، وعبد الغفور ( رئيس الوزراء الأسبق لولاية بهار ) ، والسيد ظهور قاسم الذي قاد في السنة الماضية بنجاح أول مهمة استكشافية علمية هندية إلى القطب الجنوبي ( انتراتيكا ) ، وأقام هناك مركزا للبحث العلمي ومعملا للتجارب العلمية . وهكذا نجد في كل ميدان من ميادين العلم والأدب والشعر والثقافة والصحافة والخطابة والرياضة وغيرها أسماء لامعة لأبناء هذه الجامعة برزوا في مجالات نشاطهم ، وسجلوا أسماءهم بحروف من ذهب .

أما بصدد الأبحاث العلمية فقد تقدمت هذه الجامعة بنصيب وافر في كثير من الميادين ، ونالت تقديرا واعجابا داخل البلاد وخارجها . فقد قام قسم الجغرافية ببحث علمي عن اصلاح الأراضي غير القابلة للزراعة ، وقسم الكيمياء ببحث عن البذور المتبادلة للدهون والزيوت الصالحة للأكل ، ودواء للأمراض القلبية ، وقسم علم النبات أعد بذورا خاصة للخضروات ، تتميز بكثرة النتاج ، وعدم التأثير بالأعراض النباتية ، ووصل مركز أمراض الدماغ إلى التركيب الداخلي للدماغ لمعرفة أسباب النسيان عند الشيخوخة وعلاجه وقسم الأحياء المجهرى قطع شوطا كبيرا في مجال تطعيم مضاد لحمى الملاريا .

حدة إلى جانب جميع الكليات والأقسام الجامعية الأخرى في العلوم الحديثة المعاصرة ، ومكتبة مركزية ضخمة تحتوى على آلاف المخطوطات النفسية إلى جانب نحو سبعمائة ألف كتاب مطبوع ، ومطبعة لطبع الأبحاث الجامعية ونشرها في اللغات الانجليزية والهندية والأردوية والعربية والفارسية .

#### هيئة التدريس

وتتألف هيئة التدريس الجامعية في الوقت الحاضر من ألف ومائتي أستاذ ، على حين يبلغ عدد الطلاب ستة عشر ألفا ، منهم أربعمائة طالب أجنبي يمثلون أربعين دولة ، أكثرها دول اسلامية وعربية شقيقة .

#### اسهام الجامعة في شتى الميادين

وقد ساهمت الجامعة منذ بدايتها إلى الآن في الحياة الهندية عن طريق أبنائها المتخرجين في جميع الميادين . ففي الصف الأمامي من حركة الاستقلال الوطني نرى زعماء سياسيين مثل الأخوين محمد على وشوكت على ، وحسرت موهاني وراج مهنر برتاب ، وسيد حسين ، ورفيع أحمد القدوائى ( وزير الغذاء في الحكومة المركزية بعد الاستقلال ) ، ولياقت على خان ( أول رئيس وزراء باكستان ) وذاكر حسين خان ( رئيس الجمهورية الهندية الأسبق ) ، والمشير محمد أيوب خان ( رئيس الجمهورية الباكستانية الأسبق ) ، وأحمد سعيد خان جهتارى ( رئيس الوزراء في اماره حيدر آباد السابقة ) والشيخ عبد الله ، وغلالم

## تحية من جامعة على كره الإسلاميه

وليس ببعيد عنا مؤتمر دول عدم الانحياز السابع الذي عقد في دلهي الجديدة قبل أيام ، حيث عمل الوفد المصرى بقيادة الرئيس حسنى مبارك مع الوفد الهندى بزعامة السيدة انديرا غاندى رئيسة الوزراء لنجاح المؤتمر باتحاد وتعاون مثاليين .

### علاقة الأزهر بأبناء الهند

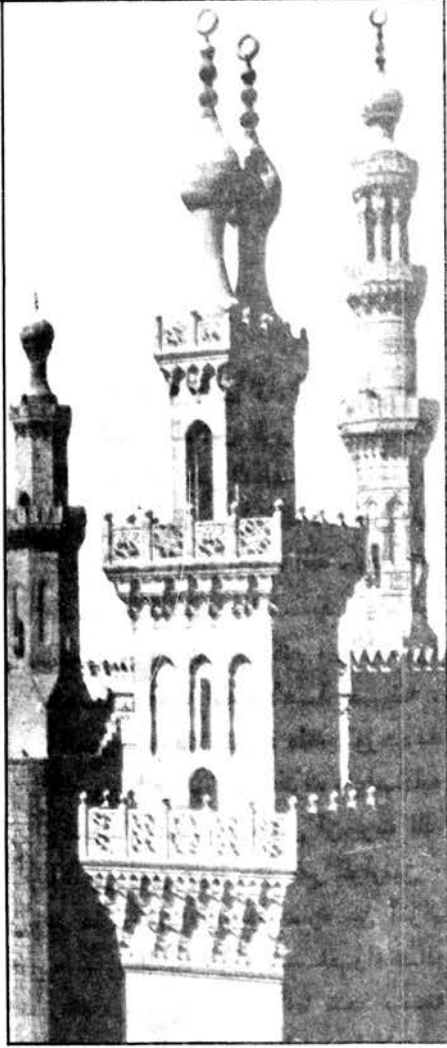
كذلك توطدت علاقات الأزهر مع أبناء الهند الذين وفدوا اليه دائما لينهلوا من موارد علمه الفياضة ، ووجدوا فيه بغيتهم المنشودة . هذا من جانب ، ومن جانب آخر بدأ الأزهر ايفاد مندوبيه الى المعاهد والجامعات الهندية المختلفة لتعليم اللغة العربية والعلوم الاسلاميه فيها ، فتشرفت جامعة على كره الاسلاميه أيضا باستقبال مبعوثين له لهذا الغرض . وكان ذلك قبل عشر سنوات تقريبا .

لذلك أستغل هذه الفرصة لتجديد هذا الطلب من جامعتى مرة أخرى أمام المسؤولين فيه ، واننى على يقين أنه ليس بكثير عليهم .

وأخيرا أهنيكم مرة أخرى على عقد هذا الاحتفال العلمى احياء لذكرى العيد الألفى للأزهر ، وأتمنى له دوام الازدهار والرقى ، وللمسؤولين والعاملين فيه دوام السداد والتوفيق ، كما تمنى الشاعر الأردوى الشهير مرزا أسد الله خان غالب لحبيته دوام الحياة

هذا قليل من كثير ، أردت أن أعرضه عليكم عرضا سريعا ، لاعطاء فكرة موجزة عن الحياة التعليمية للمسلمين فى الهند عامة ، وبالأخص عن نشاطات ومنجزات جامعة على كره الاسلاميه التى أمثلها ، وقد شجعتنى على هذا الاسهاب طبيعة الاحتفال التعليمى بمرور ألف سنة على الأزهر الشريف الذى هو بنفسه منارة علم شامخة ليس فى هذا البلد فقط ، بل وفى العالم الاسلامى كله . لذلك أرجو أن تتوطد بيننا وبين الأزهر والجامعات المصرية الأخرى علاقات التعاون العلمى المشترك عن طريق التبادل فى جميع المجالات الممكنة ، مثل زيارة الأساتذة والوفود العلميه ، وارسال الطلاب للتربية والتعليم ، والعمل المشترك فى المشاريع العلميه التى تعود بالنفع للجميع ، واهداء الكتب والمجلات وما إليها .

فقد استمرت روابط الود والصداقة والاخاء بين البلدين الشقيقين منذ قديم الزمان الى العصر الحالى . فاننا لاننس ما كانت عليه من علاقات التعاون البناء وتنسيق العمل المشترك ضد الاستعمار بين زعماء حركات الاستقلال الوطنيه فى القطرين ، مثل سعد زغلول والمهاتما غاندى وجواهر لال نهرو ، ثم توثقت هذه الروابط بعد الاستقلال بين زعمائهما فى الفترات التالية باستمرار ، ونتاجت عن التعاون المستمر بينهما فى المجالات السياسيه والثقافيه والعلميه والفنيه وغيرها



قائلا :

تم سلامت رهو هزار برس  
هر برس كى هون دن بجاس هزار  
أى أتمنى لك يا حبيبتى أن تعيش ألف سنة  
من السنين التى تعد أيامها بخمسين ألف يوم  
كل سنة •

وأشكر المسؤولين السنين تكرموا  
بتوجيه الدعوة الى لحضور هذا الحفل  
الحافل الذى سعدت حقيقة بالاشتراك  
فيه ، ثم أشكرهم مرة أخرى على كل  
ما قاموا من توفير أسباب الراحة ،  
والضيافة العربية طبقا للكرم العربى  
المعروف الماثور •  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

الأستاذ سيد حامد



# الحسنة ونزلتها (١) وَجُوبِ الدِّفَاعِ عَنْهَا

إِنَّكَ الذِّكْرُ اتَّبِعْ لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ « (٢) »  
ولهذا أمرنا الله تعالى بالعمل بها في قوله :  
« وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ  
فَانْتَهُوا » (٣) »

## الحكمة في بيان السنة للقرآن

وانما عهد الله الى رسوله ببيان القرآن ،  
لأن الله تعالى أنزله قواعد عامة ، تيسيرا  
لحفظه على الحافظين ، واستيفاء لميزة  
الشمول فيه مع ايجازه ، وفاء بقوله تعالى :  
« مَا مَرَّظْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ » (٤) واستكمالا  
لعناصر اعجازه ، وتحقيقا لوعده تعالى :  
« إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » (٥) »

ولو أن القرآن العظيم تحدث عن  
تفصيلات الأحكام في العقائد والعبادات على  
اختلاف أبوابها ، والمعاملات على تعدد  
فنونها ، والسمعيات وما أكثرها ، لاحتاج  
الى مجلدات ضخام عديدة ، ولما تيسر للناس  
حفظه حتى يبقى حجة الله على خلقه ، ولما  
تبين للناس عناصر اعجازه ، فلماذا أمر الله  
رسوله أن يبين للناس كتابه وفقا لما أوحاه  
الله اليه من تفصيلات الأحكام ، وفي ذلك  
يقول النبي صلى الله عليه وسلم : « ألا  
وانى أوتيت القرآن ومثله معه » أخرجه

٢ - ٤٤ النحل

٣ - ٧ الحشر

٤ - ٢٨ الانعام

الحمد لله الذى نزل الفرقان على  
عبده ليكون للعالمين نذيرا والصلوة  
والسلام على خير الأطهار ، وأكرم  
الأبرار ، محمد رسول الله ، الأمين على  
شرع الله ، المبين لكتاب الله ، بما آتاه  
الله من الوحي الرشيد ، والمنطق  
السديد ، وجوامع الكلم ، والأسوة  
الحسنة ، أعزنا الله بالأخذ بسنته ،  
والعمل بشريعته ونصرة ملته ، ورحمة  
الله وبركاته على آله وعترته ، وأصحابه  
وأَنْصار دعوته ، الى أن يرث الله  
الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .  
وبعد فان السنة النبوية عبارة عن أقوال  
النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله  
وتقديراته ، وسميت بذلك لأنها تتخذ سنة  
وطريقة في سلوك العباد وطاعتهم لمولاهم ،  
تأسيًا بنبيهم فيها .

وتعتبر السنة بفروعها الثلاثة ،  
تبيانا للقرآن الكريم ، الذى عهد الله الى  
رسوله ببيانه في قوله سبحانه : « وَأَنْزَلْنَا

(١) أُلْقِيَتْ بِالْجَامِعِ الْأَزْهَرِ مَسَاءَ الْاِحْدِ ٥ مِنْ  
جُمَادَى الْآخِرِ سَنَةِ ١٤٠٣ ١٩٨٣/٣



## لفضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدي الطير

### عضو مجمع البحوث الإسلامية

#### الاذن بكتابة السنة بعد النهي عنها

وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن كتابة السنة حتى لا تختلط بالقرآن (٤) ، فلما قوى الحرص من الكتاب على تجريد القرآن من كل شائبة ، أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم بكتابة السنة بمعزل عن القرآن ، وكانوا مع تدوينهم لها يحفظونها في صدورهم تمام الحفظ ، ويشترك الأميون معهم في حفظها بوعي وفهم ، فهم عرب خلص ، لهم ذكاء فطري وحافظة قوية ، وفصاحة وبلاغة بالسليقة لا تتال منهما أميتهم .

ومما جاء في اذنه صلى الله عليه وسلم بكتابتها ، ما رواه أحمد وأبو داود والدارمي أنه صلى الله عليه وسلم أذن لعبد الله ابن عمرو بن العاص بذلك ، وروى الامام البخاري عن أبي هريرة أنه قال : ( لم يكن أحد أكثر مني حديثاً ، الا ما كان من عبد الله ابن عمرو بن العاص ، فانه كان يكتب ولا أكتب ) .

وكتب النبي صلى الله عليه وسلم أحكام

(٤) روى الامام مسلم بسنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « لا تكتبوا عنى شيئاً غير القرآن ، فمن كتب عنى شيئاً غير القرآن فليمحاه » .

الامام أحمد في مسنده ، وأبو داود في سننه ، وابن حبان في صحيحه والبيهقي وابن ماجه وغيرهم عن المقدم ابن معد يكرم عنه صلى الله عليه وسلم ، وفي ذلك يقول الله تعالى في سورة البقرة : « كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ » (١) ، فالحكمة هي السنة ، وقد قرنها الله بكتابه في تعليم الرسول اياهما للأمة ، كما يعلمهم كتابه تعالى ، ومثل ذلك قوله تعالى في سورة آل عمران « لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ » (٢) وفي سورة النساء « وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا » (٣) فقد صرح الله فيها بأنه كما أنزل عليه الكتاب أنزل عليه الحكمة وهي السنة كما تقدم .

١ - ١٥١ - البقرة

(٢) الآية : ١٦٤ .

(٣) الآية : ١١٣ .



## السنة ومتزلتها.

صلى الله عليه وسلم خطب عام الفتح ،  
فقام رجل من أهل اليمن يقال له أبو شاه ،  
فقال : اكتبوا لى يا رسول الله ، فقال :  
« اكتبوا لأبى شاه » يعنى الخطبة التى  
سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
**دقة التحرى عما يروى من السنة**

ومع أن النبى صلى الله عليه وسلم ، قد  
أذن للصحابة بكتابة السنة ، فإن ما كتب منها  
فى عهده قليل ، لقلة عدد الكتاب حينئذ ولتأخر  
الأذن بكتابتها ، وظل الأمر فى تداولها معتمدا  
على الحفظ وقد كانوا فى عصر الخلفاء  
يدققون فيما يسمعون من رواياتها ، ليتأكدوا  
من صحتها ، ومن ذلك ما روى أن أبا بكر  
جاءته امرأة تطلب توريثها من ميت - وكانت  
جدة له - فقال لها : لا أجد لك فى كتاب الله  
شيئا ، ولم يكن يحفظ من سنة الرسول  
ما يفتيها به ، وكان فى مجلسه المغيرة ، فروى  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاها  
السدس ، فقال أبو بكر : هل معك من يشهد  
لك ، فشهد به محمد بن مسلمة ، فأعطاهما  
السدس .

ومن ذلك ما روى أن عمر بن الخطاب  
استأذن عليه أبو موسى الأشعرى فلم يأذن  
له ، فانصرف ، فطلبه عمر فحضر وروى  
حديث ( من استأذن ثلاثا فلم يؤذن له  
فليصرف ) وذكر أنه استأذن ثلاثا فلم يؤذن  
له فانصرف ، فقال عمر : أما أن تأتيني ببينة  
على ما رويت ، والا لأفعلن بك (١) فشهد له  
أبو سعيد الخدرى ، فقال عمر : أما انى لم  
أتهك فى دينك ، ولكنها الرواية عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم .

(١) يريد عقابه وتعزيره .

الصدقة وأنصاءها ، أملاها على كتابه ،  
وأخرجها أبو بكر الى عماله بعد وفاته صلى  
الله عليه وسلم ، كما رواه الامام أحمد ،  
وكتب صلى الله عليه وسلم لعمر بن حزم فى  
الزكاة والديات ، وكتب الى كسرى وقيصر  
وملك مصر وغيرهم .

وروى الامام مسلم والنسائى أن أبا  
جحيفة قال لعلى بن أبى طالب ( هل عندكم  
كتاب خصكم به رسول الله يا آل البيت ؟  
فقال على : لا - الا الفهم يؤتیه الله عبدا فى  
كتابه ، والا ما كان فى هذه الصحيفة -  
وأخرجها - وفيها العقل وفكك الأسير وأن  
لا يقتل مسلم بكافر ) .

وروت عائشة أن أبا بكر جمع الحديث عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن ما  
جمعه خمسمائة حديث ، وأخرج أحمد وأبو  
داود والحاكم عن ابن عمرو أنه صلى الله  
عليه وسلم قال « اكتبوا فو الذى نفسى بيده  
لا يخرج منى الا حق » .

وأخرج ابن النجار بسنده عن حذيفة أنه  
صلى الله عليه وسلم قال : ( اكتبوا العلم قبل  
ذهاب العلماء ، وانما ذهاب العلم موت  
العلماء ) وأخرج الحكيم والطبرانى فى  
الكبير ، وسمويه والخطيب فى كتاب ( تنقييد  
العلم ) عن رافع بن خديج قال : ( قلت  
يا رسول الله . انا نسمع منك أشياء فنكتبها؟  
قال : اكتبوا ولا حرج ) .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة أن النبى

وروى أن عليا كان يستحلف الراوى ويقول : حدثوا الناس بما يعرفون ، أتحبون أن يكذب الله ورسوله .

### كتابة الحديث في عهد التابعين

قلنا ان المكتوب من الحديث في عهد الصحابة كان قليلا للأسباب التى ذكرناها ، ومعظم الحديث كان محفوظا في صدورهم ، فلما جاء عصر التابعين كتب بعضهم ما سمعوه من الصحابة ، فكتب بشير بن نهيك التابعى ما سمعه من أبى هريرة ، وسعيد بن جبيرة التابعى ما سمعه من عبد الله بن عباس كما كتب غيرهما من التابعين ما كانوا يسمعون من الصحابة كالربيع بن صبيح وسعيد بن أبى عروبة ، وكان الغرض من الكتابة حفظ السنة ومقاومة الابتداع من الخوارج والروافض والقدرين وغيرهم وقد ابتدأ التدوين الجاد حول أوائل المائة الثانية الهجرية في عهد أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز المتوفى سنة ١٠١ واحد ومائة هجرية ، فقد خاف على السنة من الضياع لكثرة موت حفاظها في الحروب والفتوح ، وتفرق من بقى منهم في الأمصار ، ولأن العلم يضيع بموت أهله ، فلهذا أمر ولاته في الأمصار بكتابة الحديث عن حفظته ومن هؤلاء أبو بكر بن حزم عامله على المدينة ، فقد أمره أن يكتب ما عنده بالمدينة من الحديث ، وأن يجمع ما عند عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية وما عند القاسم ابن محمد المتوفى سنة ١٢٠ هـ .

روى الامام البخارى في باب ( كيف يقبض العلم ) فقال : وكتب عمر بن عبدالعزيز

الى أبى بكر بن حزم ( انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه ، فانى خفت دروس العلم وذهاب العلماء ، ولا تقبل الا حديث النبى صلى الله عليه وسلم ) .

كما كتب الى علماء الآفاق بمثل ذلك ، ومن كتب اليهم ابن شهاب الزهرى ، وكان أول من أبرز تدوينه يقول الامام ابن حجر في أول ( باب كتابة العلم ) : وأول من دون الحديث ابن شهاب الزهرى بأمر عمر بن عبد العزيز ، ثم كثرت التدوين وحصل بذلك خير كثير والحمد لله ) .

وفي المائة الثانية كانوا يدونون السنة وأقوال الصحابة والتابعين ، كل صنف معزوا الى قائله ، ومن هذا النوع موطأ الامام مالك ، وكتاب السنن لمعمر بن راشد باليمن ، والجامع الصغير والكبير لسفيان الثورى بالكوفة ، وكتاب السنن لأبى حنيفة ، ومسند الامام الشافعى ، والآثار لمحمد بن النحاس الشيبانى ، كما صنف الأوزاعى بالشام ، وابن جريج بمكة الى غير هؤلاء .

### افراد الحديث في القرن الثالث

وفي مشارف القرن الثالث رأى علماء السنة أن يفردوا أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن أقوال الصحابة والتابعين ، قال ابن حجر في مقدمة كتابه ( فتح البارى ) ، متحدثا عن الطبقة الثالثة : رأى بعض الأئمة منهم أن يفرد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ، وذلك على رأس المائتين ، فصنف عبد الله بن موسى العيسى الكوفى مسندا ، وصنف مسدد ابن سرهد البصرى

## السنة ومتزلتها.

الرواة ، ثم تبعه يحيى بن سعيد القطان ، وكان أول من جمع قوله في الرجال ، ليكون مرجعا فيهم ، وقد قال فيه الامام أحمد ابن حنبل : ما رأيت بعينى مثل يحيى ابن سعيد القطان .

ويلي هذه الطبقة تلاميذهم ، مثل يحيى ابن معين وعلى بن المدينى وأحمد بن حنبل ، ثم تلاميذهم مثل أبى زرعة وأبى حاتم البخارى ومسلم ، ثم تلاميذهم كالنسائى والترمذى وهكذا الى آخر عصر الرواية والتدوين .

وقد كان نقد الراوى مقرونا بالرواية ، ولم تدون كتب الرجال وحدها الا فى أواخر القرن الثالث ثم استيعاب الكلام عن رجال الحديث تعديلا وجرحا .

فأنت ترى أن التحرى عن حديث رسول الله والتدقيق فى صحة نسبه اليه ، ابتدأ من عصر الخليفة الأول ، وبلغ ذروته فى القرن الثالث الهجرى ، وفيه عرفت أحوال جميع الرواة ونصيبهم من الجرح والتعديل وكانوا يجرحون الراوى بالابتداع أو بمخالفة الثقات ، أو بجهالة الحال أو بالغلط أو بسوء الحفظ أو بتساهله فى الرواية ، أو بكونه موسوما بالكذب أو معروفا بالوضع ، كما كانوا يجرحون السند بالانقطاع الى غير ذلك من أسباب الجرح التى يعرفها علماء الفن ، وكان للأخلاق والضبط شأن فى قوة الرواية وضعفها ، وبهذا المجهد الجبار امتاز صحيح

مسندا : الخ ويعتبر القرن الثالث أجل عصور الحديث وأسعدها بتدوينه وتقريبه لطالبيه ، وفيه ظهر كبار أئمة الحديث وعلماء الجرح والتعديل ، كما ظهرت الكتب التى تحرى أصحابها الأحاديث الصحيحة ، وهى البخارى ومسلم وسنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

ويطول الكلام فى بيان أسماء الكتب التى دونت السنة فى هذا القرن ، وحسبك أن تعلم أن القرن الثالث يعتبر العصر الذهبى لجمع السنة النبوية وتبويبها .

### ظهور الفرق والقضاء على أهوائها

وفى منتصف القرن الثانى الهجرى ، ظهرت العصبية بين الفرق السياسية والمذهبية ، وظهرت أحاديث لا عهد للثقات بها ومنها ما هو مرفوض شبرعا وعقلا ، فانبرى العلماء لكشف هؤلاء وتجريحهم وترزييف ما يروون للناس من أحاديثهم .

ومن أبرز هؤلاء العلماء الذين تولوا تجريح هؤلاء المفتريين مالك بن أنس والليث ابن سعد والأوزاعى والثورى ، وخلف هذه الطبقة رجال وهبوا أنفسهم لفحص الرجال والحكم عليهم وعلى مروياتهم ، وأول من تصدر هذا النوع من العناية بالسنة بعد الطبقة السابقة ، شعبة بن الحجاج بالعراق ، فقد فرغ نفسه لفحص الرواة والحكم بتعديلهم وتجريحهم ، فكان عالم هذا الفن وقاضيه ، والفصيل الذى لا مرد قوله بشأن

الأحاديث وحسنها من ضعفها وموضوعها واستطاع فقهاؤنا استنباط الأحكام الشرعية من صحيح الأحاديث وحسنها وهم آمنون ، واستطاع علماء الأخلاق استنباط مناهج السلوك كذلك ، وسلمت لنا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقت مبكر من عبث الأهواء وقت ظهورها ، حيث عرف المقبول منها من غيره ، فعمل بالأول وبنيت عليه الأحكام ومناهج السلوك ، وأما الثاني فالضعيف فيه عمل به في فضائل الأعمال ان كان له أصل في الدين ، لاحتمال صحته ، وأما الموضوع فهو مرفوض لفظاً ومنهجاً .

وقد عرف المشتغلون بالفن ، أن رجال السنة منهم من قصر كتابه على الصحيح كالبخاري ومسلم ومالك ، ومنهم من خلط بين الصحيح والحسن والضعيف ، ووصف كل حديث بالوصف الذي يستحقه حسب قواعد التعديل والجرح ، وتدارك شراحهم ما فاتهم من ذلك .

ومن اشتبه عليه منها حديث من جهة معناه ولم يستطع التوفيق بينه وبين الأصول التي يعرفها ، فليسأل من هو أعلم منه ( وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ) وليرجع أو لو العلم الى كتب الرجال ان عمى عليهم الحال ، ومثل ذلك نادر الوجود ، فقد فرغ العلماء من بيان ما تدور عليه الأحكام والأخلاق من الأحاديث ، ولسوف يجد العلماء الثقات المخلصون المحبون للسنة أعذب المناهل في مواردها

المتاحة لكل مسلم في مشارق الأرض ومغاربها ، ومن رجال السنة من جمع أحاديث الضعفاء في كتاب مستقل ، حتى لا يجد الباحث مشقة في التعرف عليها ، كالعقيلي في كتابه ( الضعفاء ) والديلمى في الفردوس ، جزى الله هؤلاء الأعلام عن السنة أحسن الجزاء ، على ما بذلوه من جهد يفوق الخيال .

### الحملة الجريئة على السنة

بين الحين والحين نرى بعض أصحاب العقلية الهابطة والدين المهتر ، يشككون في السنة مع كل ما أحيطت به من عناية علماء الاسلام منذ عهد الصحابة حتى آخر عصور التدوين ، وقد شرحنا لكم بعض ما بذلوه من الجهود الخارقة .

ولو أن هؤلاء المفتونين عقدوا مقارنة ، بين ما بذل في تدوين السنة وبيان درجات أحاديثها ، وبين تدوين كتب الأديان بعد الأحداث التي أفقدت أهلها أصولها ، لخروا سجداً لله رب العالمين ، أن أتم الله حفظه لكتابه ، بقيام هؤلاء الثقات الأعلام بحفظ سنة نبيه منذ عهد الخلفاء الراشدين حيث دونوها سماعاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من أصحابه أو ممن سمع منهم ، وتصدوا للانحراف منذ ظهوره ، ووضعوا معايير الجرح والتعديل .

ينادى هؤلاء الملاحدون بالأخذ بالقرآن ، وعدم الاعتماد على السنة في بيانه ، ونحن نسأل هؤلاء فنقول : لقد أوجب الله علينا

## السنة

### ومنزلتها.. وجوب الدفاع عنها.

ادعوا حلول الله في أشخاص يقصدسونهم ، حتى خرجوا بذلك عن الملة الاسلامية ، وخالفوا نصوص القرآن التي لا ينافي فيها أحد من المسلمين .

ان أولئك الذين يشككون في السنة قوم ملحدون ، يريدون أن يخلو الجو لأهوائهم ، حتى يفسروا نصوص القرآن كما يشتهون . ولقد حذر الله أولئك وأنذرهم سوء

العاقبة بقوله « وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ

مَصِيرًا » (١) ونبه الرسول على فساد تلك النزعة ، ووجوب البعد عنها بقوله « لا ألفين أحذركم متكنًا على أريكته ، يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه ، فيقول : لا أدري ما وجدناه في كتاب الله اتبعناه » حديث حسن .

آين هؤلاء من قوله تعالى « وَمَا آتَاكُم الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا » وقوله سبحانه « مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ » (٢) « وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا » (٣) وقوله « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ

أقامة الصلاة وإيتاء الزكاة بقوله « وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ » فكيف نستطيع أن نعرف كيفية الصلاة وشروطها وأوقاتها ومبطلاتها وما يستحب فيها اذا لم نعرفها عن طريق السنة ؟ وكيف نستطيع أن نعرف الأصناف الزكوية ، والنصاب في كل صنف منها ، والمقدار الذي يخرج منه للمستحقين ووقت اخراجه - كيف نستطيع أن نعرف ذلك كله الا من السنة ؟ ومثل الصلاة والزكاة غيرهما من الامور التي أجمل القرآن أحكامها وفصلتها السنة ، فلا سبيل لمعرفة الا سبيل السنة الشريفة ، ترى بعضهم يقول : عرفناها عن طريق القدوة جيلا بعد جيل ، وقد غفل هؤلاء عن أن هذه القدوة لو لم تنضبط بضوابط السنة لاختلف المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها في طريقة أدائها ولقال كل فريق أنه على الحق ، فكيف يفصل بين هؤلاء المختلفين الا بالنصوص التي تضبط هذه القدوة وتبين تفاصيلها « فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ » !

الا يكفي المسلمين ما هم فيه من خلافات جذرية تمس العقائد ، فهؤلاء أهل سنة ، وأولئك شيعة وآخرون بهائية وغيرهم قاديانية ، الى أصناف أخرى ، وبعض هؤلاء

(١) ١١٥ النساء

(٢) ٨٠ النساء

(٣) ٥٤ النور



## حَسَنَةُ « (١) »

ومن عجب أن ترى بعض هؤلاء الحمقى يطعن في كتاب البخارى مع اعترافه بالجهد الخارق الذى بذله في جمعه وتنقيته ويرى أن لا يؤخذ منه الا بالسنة الفعلية دون القولية ، وهو اذ يقول هذا الاثم يجيز العمل بالضعيف في فضائل الأعمال ، فهل ترى حمقا أكثر من انكار الصحيح وتبول الضعيف ؟ وهكذا نجد أولئك الملحدين الذين يطعنون في السنة ، مضطربين في أفكارهم ، بعيدين عن واقع الاسلام والمسلمين ، منذ مبعث النبى صلى الله عليه وسلم حتى الآن ، وليعلم هؤلاء ، أن من أنكر عموم السنة فقد كفر بالقرآن وكذبه اذ يقول « وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ » ويقول « وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ • وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا » ومن أنكر حديثا متواترا فكذلك ، ومن أنكر حديثا صحيحا أحاديا بغير حق فقد اتبع سبيلا غير سبيل المؤمنين « وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا » • ونحمد الله على أن الأزهر بالمرصاد لمن يرفع عقيرته من هؤلاء ، يراقب هذيانهم ، ويردهم على أعقابهم ويطلب من الدولة

(١) ٢١ الاحزاب

مصادرة الحادهم ، والدولة هنا تستجيب لحق الله وحق رسوله والحمد لله رب العالمين •

ولا شك أن علماء المسلمين في أنحاء الأرض على المستوى الرفيع من الحفاظ على السنة والدفاع عنها ، فهم الأمناء على كتاب الله وسنة رسوله ، وأنتم أيها السادة أعضاء هذا المهرجان العظيم ، خير من يمثل علماء الأقطار الاسلامية ، ويترجم مشاعرهم نحو حماية السنة المطهرة من الملحدين فيها ، ونود المارقين عن حماها ، فهي ترجمان القرآن الأمين ، والحكمة التى أمر الله رسوله أن يعلمها للناس أجمعين ، والله يراكم ويسدد خطانا وخطاكم ، والسلام عليكم ورحمة الله •

مصطفى محمد الحديدى الطير



# أشرف الأنبياء في خدمة المجتمع الإسلامي

فخاطب أمة محمد بقوله : ( كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ) (٢) فنبهه — سبحانه — الى أنها أمة لم تظهر لنفسها فحسب كسائر الأمم السابقة ، بل هي أمة تدعو لكل خير وتنهى عن كل شر ، مهمتها الدعوة للأمم الضالة التي أشربت قلوبها بعبادة الأوثان ، وبحب المادة والجاه والسلطان ، ولتخرجهم من هذا الضلال الى نور الحق والعرفان فهي أمة تجاهد في سبيله جهادا تبذل فيه أرواحها وأموالها لتكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الباطل هي السفلى • وقد تم لها — في زمن وجيز — ما أرادت ، حتى ارتفعت راية الاسلام خفاقة عالية على المشرقين ، ودخل الناس في هذا الدين أفواجا طائعين ، لما عرفوا وأيقنوا أنه دين يدعو الى أمهات الفضائل من العدل والمساواة والوفاء وغير ذلك مما يدعو الى مكارم الأخلاق فعاشوا تحت ظلاله تظلمهم راية الاسلام •• فلا سائد ولا مسود ولا طبقية ولا عصبية ، لا حسد ولا بغض ، ولا غش ولا خداع ولا كبر ، لا يتفاضل الناس الا بما قدموا من عمل صالح ، أما غير ذلك

(٢) آل عمران - ١١٠ •

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وعلى آله وصحابه ومن سلك طريقه المستقيم •  
وبعد :

فان الأمة الاسلامية امتازت بأنها خير أمة أخرجت للناس ، وهي صاحبة الرسالة الخاتمة التي وجهت الى كافة المخلوقات ، وعنيت بها الأمة العربية بصفة خاصة ، لأن من أفقها طلعت شمس الهداية والنور ، وقد أسكنها الله في خير مركز من العالم لتوجيه الدعوة الاسلامية ، وتبليغ الرسالة السماوية الى الأمم جميعا لتخرجهم من الظلمات الى النور ، ومن الضلال الى الهدى ليعبدوا ربا واحدا خالق الكون ومبدعه لا شريك له في ملكه •

ولقد كان لبعث هذه الرسالة المحمدية غرض أسمى ، وهدف أعلى بعد أن تشاغلت أمم الأنبياء عن الاله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، حتى نسوه وعبدوا الأصنام والأوثان ، فكان من حكمته أن يبعث الله نبيه محمدا — صلى الله عليه وسلم — بهذه الرسالة السامية ليقيض على الشرك ويستأصل جذوره من قلوبهم ،

(١) القيت بالجامع الأزهر مساء الاحد ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣/٣/٢٠



## تفضيلة الشيخ صالح موسى شرف

عضو مجمع البحوث الإسلامية

الفساد في الأرض ، واختلف المسلمون شيئا وأحزابا حتى تغلب عليهم من كان يهاهم .. وهكذا شأن كل مجتمع لا تهمة الا هذه الحياة الدنيا بزخرفها وملاذها ، فتملك عليه كل احساسه وشعوره ومواهبه وقواه ، اما الدين ، واما السعادة الآخروية فلا تتجه اليها هذه القوى .

لقد سادت هذه الفترة حتى عم المسلمون بلاؤها . غير أن الله قد أراد لهذا الدين أن يبقى ، لأنه دين الحق .. دين له خير كتاب نزل على خير الأنبياء الى خير أمة أخرجت للناس ، فهيأ الله لهذه الأمة ما يوقظها من سباتها ، وأن يبصرها بدينها دين السعادة في الدنيا والآخرة ، حتى تعود الى مجدها القديم وعزها السابق فأنشئ الأزهر في أرض الكتانة ليقوم بهذه المهمة فقام بدوره خير قيام ، وظل على مدى التاريخ البعيد يناضل ويقاوم المذاهب الهدامة ، والأفكار المستوردة ، والمبادئ الفاسدة ، والقضايا الشاذة التي تثار من آن لآخر من أعداء الدين بقصد التشكيك فيه وزعزعة الناس حتى يضلوا .

ولكن الأزهر وقف لهؤلاء المتربصين بالاسلام بالمرصاد وصار يجادلهم بالحجة ،

فلا ينظر اليه الاسلام لأنه يمتك الطبقية والعصبية ، وينهى عن التفاخر بالأحساب والأنساب .

حافظ المسلمون الأوائل على هذه المبادئ السامية ، وبروا بما عاهدوا الله عليه ، وهابتهم الأمم الأخرى الذين لم يدخلوا في هذا الدين ، ورضوا بالذلة والهوان ، وعاهدوا المسلمين ألا يحالفوا عدوا لهم ، وأن يقدموا ما يطلب منهم في سبيل أمنهم .

وهذا النصر الذي تم للمسلمين ، وهذه المهابة لهم لم تكن بكثرة العدد والعدد ، وانما بايمانهم الخالص لله وحده الذي تكفل بنصرهم مادام هذا الاخلاص ، مصداقا لقوله تعالى : ( وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ) . وقوله

أيضا : ( إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ) (١) .

ثم بعد حين من الزمن جاءت فترة ركود ، ووقعت نكسة دينية ففشا سلطان المادة ، وسيطر على العالم حب الجاه والغلبة وجمع المال ، حتى تغلب القوى على الضعيف ، وظهر

(١) محمد ٧ .

## أثر الأزهر في خدمة المجتمع الإسلامي

لتقبلها لما عرفوا من علمائه الذين هم رمز للبحث العلمي والتفوق الثقافي الاسلامي ، فكانوا يشرحون ويفسرون من غير تعصب ولا تزمت ، بل كانوا يعرضون مبادئ الاسلام السمحة عرضا حسنا بأسلوب سهل ممتع تصفى اليه الأسماع وينفذ الى القلوب فتطمئن وكان كل غايتهم خدمة الاسلام والمسلمين .

والآن - والحمد لله - نجد نتائجهم منتشرين في جميع الأقطار الاسلامية وغيرها وهم يعظون ويرشدون .. فتجدهم الآن في آسيا ، وفي أوروبا ، وفي أمريكا .. وقد نجحوا في جميع هذه البلاد حتى أسلم على أيديهم كثيرون ممن كانوا يجهلون حقيقة الاسلام ومبادئه ، وذلك كله على الرغم من التبشير المنتشر في هذه البلاد خاصة أفريقيا ، ودعمه بالمال والعتاد وجميع الوسائل التي يحتاج اليها الفقير . ومع هذا لم يؤثر هذا الاغراء في هذه النفوس التي دخلت في الدين الاسلامي بواسطة علماء الأزهر ، لأن الايمان مادام قد خالطت بشاشته القلوب .. لا يمكن أن ينزع منها ، فهو كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء .

هذا .. ولو مكن للأزهر من الحكومات الاسلامية الغنية ما مكن للتبشير من الحكومات لمسيحية لساد الاسلام ، وعم الكثير من هذه البلاد فيدخلون في هذا الدين أفواجا كما دخله سلفاؤهم قبلهم .

هذا دور الأزهر من النواحي الدينية ونشرها في البلاد . غير أن دوره لم يقتصر على هذه الناحية ، بل كان مع ذلك سندا مصوبا للغاصبين الذين يعيرون على البلاد الاسلامية

فكشف ووضح ، وأزال كل شبهة تثار ، فبين للناس أصالة هذا الدين وصلاحيته لكل زمان ومكان ، وأرشد الناس الى تصحيح مسارهم في هذه الحياة ، ايمانا بالحق ، وبذلك أيقظ الشعور الديني في المسلمين ونبه الناس بمركزهم ومبدئهم وغايتهم في هذه الحياة ليحملوا الى العالم جميعا - شرقا وغربا - الرسالة السامية وتأديتها على الوجه الأكمل ، ليكون لهم مركز القيادة ، والامامة للعالم الحائر الذي ضل أو كاد ، بعد أن أغوته زينة هذه الحياة .

هذه هي رسالة الأزهر التي قام يذكر ويرشد وينبه الحيران والشاك ، ويجادل الملحد والمنكر لرسالة محمد - عليه السلام - وقد عرف الناس - لا في مصر فقط ، بل في العالم - ما للأزهر من فضل ، وأنه الحصن والقلعة الدينية المتينة التي تقف سدا منيعا ، بل تهاجم يتناضل وترد كيد الكائدين ، واعتداء المعتدين . عرف الناس كل هذا للأزهر ، فوثقوا به وبتعليمه وعلمائه ، فبعثوا بأبنائهم لينهلوا من معينه ، حتى اذا ارتووا عادوا الى أوطانهم ينشرون ما تعلموه . ولا زال الأزهر يتقبل هؤلاء الطلاب الوافدين اليه من كل فج بصدر رحب ، فيكرم مشواهم من اقامة واعداد وتهيئة مكان ، لأن الأزهر - عندهم - كعبة ثابتة للعلوم الدينية والعربية والثقافية ، وعلى مدى التاريخ البعيد هو مركز اشعاع روحى وثقافة عامة انتفع الناس بها ، وهيئوا النفوس

ليحتلوها ويأخذوا خيراتها ، فكان الأزهر في مقدمة صفوف المحاربين .. فهناك في الحروب الصليبية تقدم امام المسلمين ( الشيخ العز ابن عبد السلام ) ومعه كبار العلماء الصفوف ، وكان لمركزهم وتقدمهم للحرب والجهاد الأثر الطيب لباقي المسلمين ، ففتطوعوا بالمال ، وببذل الأرواح .. كما كان لتقدم هؤلاء العلماء أثر ارهاب وخشية لدى الأعداء ، فكان هؤلاء العلماء قوة روحية ومادية تحارب وتتاضل ضد المعتدين على الدين والوطن والحرية التي كفلها الله لبنى الانسان .

ولو رجعنا الى تاريخ الثورات في مصر ، نجد أنه ما من ثورة تثور ضد الغاصب الا وتتبع من الأزهر .. فكم ثار الأزهر ضد الصليبيين وضد المماليك الذين طال عهدهم بمصر ، فثار ضدهم في مصر الامام ( العز بن عبد السلام ) ومعه الشعب يؤيده ، وحكم بأنهم لا يصلحون للحكم لأنهم أرقاء ، ثم باعهم في الأسواق ووضع ثمنهم في بيت المال ثم أعتقوا .

وقد حدثنا التاريخ — أيضا — عما كان من أمر ( الشيخ على الصعيدى العدوى ) — من كبار علماء الأزهر ، وشيخ رواق الصعايدة والسادة المالكية — وما وقع بينه وبين ( على بك الكبير ) حاكم مصر الذى استطاع أن يستقل بها وبالشام والحجاز واليمن عن الدولة العثمانية .. دولة الخلافة العثمانية ، فكان شأن هذا الشيخ أن يتوجه الى ( على بك الكبير ) كل يوم خميس ومعه قائمة بحوائج الناس ، وكان ( على بك ) مغرما بشرب العود « الشيشة » ولا يستطيع أن يشربها أمام الشيخ ، وكانت

أبواب القصر تفتح للشيخ قبل وصوله .. فحدث مرة أن دخل الشيخ القصر فوجد الحاكم يشرب العود ، فلم يسلم الشيخ عليه ، بل نزل غاضبا ، ثم تنبه الحاكم ففزله مسرعا فلحق بالشيخ فاعتذر له بأنه كان مهموما من ثورات داخل مملكته الواسعة ، وصار يكرر اعتذاره ، والشيخ لم يرد عليه ، وأخيرا قال له الشيخ : أنت رقيق لا تصلح للحكم ، فكيف تشرب هذه في حضرة عالم من علماء الأزهر !!! وهذا ان دل على شيء ، فانما يدل على مكانة الأزهر وعلمائه لدى الحكام ، فضلا عن الشعوب ، لأن الحكام كانوا يعتقدون أن وراء علماء الأزهر شعوبا تؤيدهم .

ثم ما كان من أمر الشيخ ( أحمد محمد الدردير ) شيخ الصعايدة ، فانه فضلا عن كونه عالما ومؤلفا وصوفيا .. كان ثائرا وسياسيا قديرا يقدره شعب مصر ، بل والشعوب الأخرى . فكان اذا علم أن حاكما من المماليك ظلم تاجرا ، أو قضى بحكم من هواه ... أمر أن يذق الطبل فوق الأزهر ليعلم الناس أن مظاهرة ستخرج من الأزهر ، فسرعان ما يستجيب الناس ، ويغلقون حوانيتهم ويأتون مهرولين الى الأزهر ، حتى اذا امتلأ بهم ، تقدم الجماهير الشيخ الدردير الى قصر الحاكم ، وعندما يرى هذا ويتحدث اليه الشيخ فيما حصل له ، وفي الحال يستجيب الى الشيخ ويرد ما فعله من غصب مال أو غيره . والأمثلة على ذلك كثيرة ، وهى تدل على أن الأزهر لم يكن دار علم فقط ، بل كان — مع ذلك — دارا لاستماع أية شكوى ضد حاكم ظالم ، أو وال جائر ، فلا يجد الشعب الا



## أثر الأزهر في خدمة المجتمع الإسلامي

وقد كان للشيخ (عبد الله الشرقاوي) شيخ الأزهر في ذلك الحين ، والعلماء والطلاب الدور القيادي في مقدمة صفوف المقاومة للجيش الفرنسي .

ثم ثار الأزهر بعد خروج « نابليون » ضد الوالي التركي ، وعلى حكام المماليك ، ورشحوا (محمد علي) واليا على مصر ، وألبسه العلماء « الكركه » ونادوا به واليا على مصر وكان في مقدمة العلماء الذين آزره السيد (عمر مكرم) نقيب الأشراف .

ثم جاءت الثورة العرابية بقيادة (أحمد عرابي) - خريج الأزهر - وقاد ثورته ضد الانجليز ، و (توفيق باشا) حاكم مصر ، وكتب طلبا وقع عليه العلماء والشعب وذهب به الى عابدين ، وفي الطلب اقالة للخديو توفيق ، وجملة مطالب يكون لتحقيقها شأن لمصر في حريتها واستقلالها ، ولكن الخديوي -بايعاز من الانجليز - رفض هذه المطالب ، وأعلن أن هذا تمرد وعصيان من (عرابي) ومن معه من قادة الجيش ، واستمرت الثورة ، وعُضد عرابي في ثورته علماء الأزهر والشعب ... غير أن الخيانة دبت فيمن كان من الجيش مع عرابي فانهزم ونفى ... وكان من نصيب علماء

الأزهر السجن ، وتحديد الإقامة ، والنفي الى بعض البلاد الاسلامية ، ومنهم من مات في السجن .

ثم جاءت بعد ذلك ثورة ١٩١٩ م ضد الانجليز الذين عاثوا في الأرض فسادا ، وساعدوا حكام مصر على الظلم والفساد في الأرض ... وكان دور الأزهر فيها بارزا ،

الأزهر ملاذا وفلجاً .  
كما كان للأزهر دوره العظيم ضد الحملة الفرنسية على مصر بقيادة « نابليون » الذي استولى عليها ، وعلى الرغم من المنشورات التي أعلن فيها أنه يحب المسلمين ، وأنه جاء الى مصر لنصرة الاسلام ضد « الانجليز » فان الأزهر لم ينخدع بذلك ، بل علم أنه تمويه وتضليل ، فقام الأزهر ضده ، وحرّض المصريين على مقاتلة الفرنسيين حتى منع الكثير من البلاد من دفع الضرائب ونهبوا السفن التي كانت تمتلئ بالذخائر والعتاد ، وقام أحد طلاب الأزهر بقتل قائده « كليبر » فثارت ثورة « نابليون » ضد الأزهر ، فأمر بحل الجيش الجامع فدخلوه بخيولهم وقبضوا على كثير من علمائه وطلابه ، غير أن كل ذلك لم يفت في عضد الأزهر ومقاومته ، بل زاد ذلك الحادث حماسة الأزهر والشعب من ورائه ، وسخط الجميع على « نابليون » ... واشتدت المقاومة وأخرجوا الجيش من الجامع الذي عملوه اسطبلًا لخيولهم ، ولما علم « نابليون » أنه لا يتم له ملك مصر ما دام الأزهر موجودا فيها ، ولا يمكن القضاء عليه لأنه المصدر الوحيد للأمة الاسلامية في تبصيرها بدينها ، فهي تحرص على بقاءه سندًا للأمة الاسلامية ، وسدا منيعا لكل من يكيد للإسلام أو يعتدي على أوطانه ، خرج من مصر وبعده انجلي جيشه عن مصر .

تبذل المزيد من هذه الخيرات لتدعيم الدعوة الاسلامية حفاظا على فقراء بعض المسلمين الذين لا يجدون مأوى ولا مطعما ، فيأتيهم المبشرون بما يكفل حاجتهم ... والأزهر عنده الرجال المستعدون والمؤهلون لمقاومة التبشير .

ومع هذه الامكانيات للمبشرين لم يستطيعوا أن ينصروا مسلما تمكن الاسلام من قلبه ، وبالعكس نجد الكثيرين من الأمريكيين وغيرهم يلجأون الى المراكز الاسلامية في أمريكا وغيرها يعلنون اسلامهم . وهذا فضل من الله ومنة نساله تعالى الهداية والتوفيق ، كما نساله - سبحانه - أن يوفق أولى الثراء بأن يقرضوا الله قرضا حسنا يبنلهم المال لهؤلاء الفقراء حفظا لدينهم من اغواء المبشرين .

صالح موسى شرف



ذ كان مركز التجمع للخطب الحماسية والمظاهرات ، وكان الشعب يفد اليه من كل حدب ، فيمتلئ الأزهر بهم ويجدون فيه متنفسا ، وكان منبر الأزهر لا يخلو ليلا ولا نهارا من خطبائه ، كما كانت تخرج منه هذه المظاهرات منادية بسقوط الانجليز والطفانيان ، وتعطلت الدراسة في الأزهر سنتين ، وقد حصلت مذبحه الأزهر التي سقط فيها مئات من الأزهريين الذين خرجوا في مظاهرة كبيرة فتصدى لهم الانجليز ليرجعوا ، فلم يأبهاوا لهم ، بل خرجوا من الأزهر رافعين الاعلام ، منادين بسقوط الانجليز ، فما كان من الجيش الانجليزى الا أن صب عليهم النيران ، ساحة لحسين وأمام الأزهر وفي شارع الأزهر .

هذه بعض من مواقف الأزهر ضد من يكيدهم الدين أو لوطن من أوطان المسلمين . كما لازال مشعلا لنشر العلم والثقافة في جميع الأقطار ، فله الآن ما يربو عن خمسة آلاف مبعوث يعلمون وينشرون مبادئ الاسلام السمحة ، ويدعون الناس بالحكمة والموعظة الحسنة .

وبعد ... فهذا دور الأزهر في خدمة المجتمع الاسلامى وتلكم هي آثاره ، فلنتجبه بدعوته ودعائه باخلاص الى البلاد الحائرة التي يغزوها التبشير المسيحي بكل امكانياته الى الشباب الذي استسلم الى المبادئ الهدامة وفهم الاسلام فهما خاطئا ، والى الدول التي ملكته الوسائل والصناعات ... ندعوها الى الدين الاسلامى ، وهي أقرب لناس الى تقبل دعوته اذا عرضت بأسلوب سهل لا تزمت فيه ولا تعصب ... والى الدول الاسلامية التي أفاض الله عليها بخيراته أن

## والتحديات (١) أمام اللغة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

باسم الله وبحمده ، وأصلى وأسلم  
على نبي الهدى والرحمة ، محمد بن  
عبد الله ، وعلى آله وصحبه ، ومن والاه  
الى يوم الدين .

وبعد :

فهذا مقال — أو مشروع بحث — قصدت  
به التنبيه الى طائفة من المسائل التي تتحدى  
اللغة العربية ، عسى أن تكون منطلقا للبحث  
— في الأزهر الشريف — عن وسائل ترقية  
اللغة العربية والانتصار لها ، انتصارا للقرآن  
المجيد ، الذي نزل الله على رسوله بلسان  
عربي مبين .

وهي تحديات قائمة ، انحدرت مع مسيرة  
الزمن ، حتى تخطت حواجز الإصلاح ، ويخشى  
— ان لم نكبح شرتها — أن يستفحل خطرها  
ويستعصى علاجها ، ولات ساعة مندم .

والأزهر في يقظته الراهنة كهيل — بهيئاته  
ومؤسساته العلمية والتعليمية — أن يصطنع  
الوسائل ، التي ترد الى اللغة العربية أصالتها  
وسلامتها ، وتكشف ماران عليها من زبد الأغيار  
والأخطار .

(٩) التي البحث بالمؤتمر يوم الاربعاء ٨ من  
جمادى الآخرة ١٤٠٣ — ١٩٨٣/٣/٢٣ .

وفي مقدمة هذه التحديات :

- ١ — واجبنا نحو حفظ القرآن الكريم .
- ٢ — حركة الوحدة الاسلامية .
- ٣ — ضراوة لهجات التخاطب .
- ٤ — الاستعمار اللغوي والثقافي .
- ٥ — مخذورات التخصص .
- ٦ — أجهزة الاعلام .
- ٧ — فقد الاتصال بين الأجهزة العاملة على

ترقية العربية .

٨ — مشكلات الضبط والاعراب .

١ — واجبنا نحو حفظ القرآن الكريم :

نزل القرآن الكريم بلغة العرب ، وتحداهم  
القرآن أن يأتوا بمثله (١) وأن يأتوا بعشر  
سور مثله (٢) ، وأن يأتوا بسورة من مثله (٣)  
وتكفل الله بحفظ القرآن : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ  
وَأَنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (٤) وحاجتنا الى القرآن  
وفقهه ومعرفة أحكامه تقتضى فقه اللغة العربية  
واستكناه خصائصها ودقائقها ، والا وقفنا من  
القرآن على شفا جرف هار ، يوشك أن ينهار ،  
فتتهار معه شخصيتنا المسلمة ، ويذهب بددا  
انتماؤنا الى الاسلام ، ونحن ما نزال حراصا

(١) الاسراء ٨٨ .

(٢) هود ١٣ .

(٣) البقرة ٢٣ ويونس ٣٨ .

(٤) الحجر ٩ .



## للاستاذ الدكتور محمد السعدي فرهود

عضو مجمع البحوث ووكيل الأزهر •

ولم يواصلوا الدراسة في الأزهر أو غيره  
استقامت ألسنتهم ونبغوا في الأداء باللغة  
العربية نبوغا عظيما ، لأنهم وجدوا أسلوب  
القرآن أمامهم فساكوه — وكذلك يجب أن  
نحاكيه •

وإذا كان الكتاب قد عرف منذ الصدر  
الأول في الاسلام ، وكان الكتاب الى عهد قريب  
ملء السمع والبصر في مدائننا وقرانا ، وفي  
النجوع والكفور ، وفي المساجد والزوايا ، فما  
أحرى الأزهر أن ينشط ليعيد الاهتمام بشأن  
الكتاب ، لتعود اليه الحياة •

وليس استظهار القرآن مجرد استظهار هو  
الهدف وحده ، وإنما يجب أن يكون خطوة في  
طريق الحفظ الذي أراده الله من عباده بقوله  
سبحانه : ( إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ  
لَحَافِظُونَ ) • وعلم اللغة العربية هو المعان  
الأصيل على استظهاره ، والوقوف على  
أسراره •

وهذا ابن خلدون — مؤسس علم الاجتماع  
— يرى أنه لابد من معرفة العربية والعلوم  
المتعلقة بها لمن أراد علم الشريعة ، فان مأخذ  
الأحكام الشرعية من القرآن والسنة لا يكون  
الا بلغة العرب ، وكذلك عرف السابقون ، ولنا  
فيهم الأسوة الحسنة •

على هذا الانتماء وحرصا على استمرار  
شخصيتنا المسلمة •

وقد آن الأوان أن نتحدى بلغتنا العربية ،  
التي نزل بها أشرف كتاب من عند الله ، لنؤدى  
بهذا واجبنا في حفظ القرآن ، بحفظ اللغة  
العربية •

هل نحن الآن بحاجة الى أن نقرر في الأذهان  
من جديد أن القرآن هو كتاب العربية ؟ أو نؤكد  
أنه هو المصدر الاول للشريعة ؟ أو ننبه الى أنه  
لا استبصار بأحكام بدون علم العربية ؟  
ولا قدرة على تفسيره بدون علم العربية ؟ • ما  
أظن ذلك ولا أزعمه ، وإنما هو بلاء النسيان  
وشراسة الحياة الدنيا ، وأحابيل الذين أضلونا  
سواء السبيل دبت الى نفوسنا هذه العوامل  
حَسَوْنَا ، فلم ندرك أخطارها الا بعد حين •

ولقد كان الأزهر — على مدى ألف عام ،  
والى أن يرث الله الارض وما عليها — حصن  
القرآن ، والحارس الأمين على حفظه ، لم  
يتخل عن وظيفته هذه ، ولا يستطيع أن يتخلى  
عنها ، ولا أن يدرأ عن نفسه تهمة ارخاء الحيل  
حيننا من الزمان •

وكان حفظ القرآن — وما يزال — معينا على  
سلامة الأسلوب وفصاحة المنطق وصحة الأداء  
ونعلم أن كثيرا ممن حفظوا القرآن في الكتاتيب

## الأزهر والتحديات أمام اللغة العربية

### ٢ - حركة الوحدة الإسلامية :

سجل التاريخ أن اللغة العربية انتشرت مع انتشار الإسلام في أصقاع الأرض ، حيث صارت اللغة العربية لغة العبادة ولغة الشريعة - فضلا عن أن تكون لغة الحكام والولاة - وهجرت شعوب العالم الإسلامي باختيارها لغاتها الأصلية أو جعلتها في المرتبة التالية للغة العربية ، فصارت العربية هي لغة الحضارة في جميع الأمصار والأقطار ، وسرعان ما كانت لعلماء هذه الأقطار والأمصار التصانيف والتأليف في مختلف العلوم والفنون ، وهي تصانيف وتأليف أصيلة ، أصلت للفكر الإسلامي باللغة العربية ، مما نبأه به أمم الأرض التي لم تشرق عليها شمس الإسلام كما أشرقت علينا ، وكان هذا لسان صدق ناطقا عن وحدة الأمة الإسلامية ، ولم تكن وحدة كلمة فحسب ، بل كانت تعبيراً عن الضمير الإسلامي الواحد ، ووجدانه الواحد .

وما أحوجنا اليوم الى العودة لهذه الوحدة، في مواجهة النظرة القومية الضيقة التي ترصد مقومات الجنس والمكان ، وهي مقومات تتآكل وتتخاذل أمام العقيدة الواحدة واللغة الواحدة .

ومن فضل الله علينا أن تكون لغتنا العربية ارتباطاً عضوياً بمقيدتنا الربانية .  
وعلى الأزهر - وهو ينشر كلمة الله في الأرض - أن يفسح للغة العربية مكانها ،

ويصدرها الى مختلف الأصقاع ، لتستعيد مكانتها المقدسة التي كانت لها في دولة الإسلام الموحدة ، فان الأمة التي تجتمع على القرآن يجب أن تجتمع على العربية ، تلك الأداة اللسانية لفقه القرآن الكريم وحفظه .

وليس عسيراً أن تعيش اللغة العربية - جنباً الى جنب - مع اللغات الأخرى ، اذ طالما عاشت معها وعاشتها من قبل ، دون أن تزيحها أو تزحها ، فهل يعيد التاريخ نفسه ؟ نرجو ونأمل ، وما ذلك على الله بعزيز .

### ٣ - ضراوة لهجات التخاطب :

في كثير من الأقطار العربية تجد العربية الفصحى مزاحمة من لغة التخاطب ولهجاتها ، حتى تبدو هذه اللهجات غريبة عن العربية . ولسنا نعرض لأسباب هذه الظاهرة ، وللعوامل التي أسهمت في نشأتها وتكوينها ، بقدر ما نعرض للتنبيه الى ضرورة العمل على ملافاة هذه الظاهرة وملأثاتها ، ويكون ذلك بالدراسة العلمية لألفاظ اللهجات المحلية وتراكيبها ، والعمل على استبقاء ما يمت منها الى الفصحى ، والتعظيم على الدخيل والغريب الذي لا يمكن تطويعه واستبقاؤه ، وفي هذا يكون لكل من المؤسسات التعليمية والعلمية والاعلامية دور في تشخيص وعلاج هذه الظاهرة ، بهدف التمكين للغة الفصحى وسيادتها بالتدريج .

وعلى أقسام أصول اللغة العربية ومعامل اللغات أن تأخذ بزمام المبادرة ، وعلى كل القادرين على النطق بالفصحى أن ينطقوا بها ، لنتنقل منهم الى من عداهم بالمحاكاة .

ولسنا نريد التقعر في الكلام ، وانما نريد اللغة السليمة الهيئة اللينة ، وهي موجودة .



#### ٤ - الاستعمار اللغوي والثقافي :

مهما اختلفت أساليب الاستعمار وطرائقه في المد الاستعماري وبسط النفوذ ، فإنه يكون حريصا على التمكين للغته وثقافته في كل قطر يبتلى باستعمارهم ، حتى يضمن جيلا أو أكثر من جيل يتعامل معه . والشواهد دالة على أن المستعمر يبدأ بزرع لغته وثقافته في دور العلم ومؤسساته ، ويستقطب نفرا لتأهيلهم في عاصمته الاستعمارية . وسرعان ماتشيع اللغة الاستعمارية وتذب ثقافتها مزاحمة اللغة القارة والثقافة القارة ، أو طاردة لهما . وتلتوى الألسنة باللغة الغازية ، وتتشدق بالثقافة الغازية .

وقد ابتليت الأقطار العربية بالاستعمار الغربي ، حتى نشأت طوائف من أبنائها ( المستعربين ) اصطنعوا اللغة التي تلوكمها ألسنتهم وسيطرت عليهم ثقافتهم الغربية - الغربية - فعملوا على التأصيل لها ، ومد سيطرتها على المؤسسات الثقافية والعلمية . وما أظن انشاء المعاهد العليا والجامعة في مصر الا كان لتمهيد الأرض لهذا الحرث الاستعماري .

وقيل فيما قيل : ان علم الطب والهندسة والرياضيات والكيمياء والفيزياء وغيرها يجب أن نلقنه عن الغرب لأنه صاحبه وغفلوا - عامدين أو ناسين - أن للعرب فيها تصانيف وتكاليف كثيرة بالعربية ، وأنها كانت يقينا من علوم الأزهر الى أواخر القرن الثاني عشر الهجري ( أواخر القرن الثامن عشر الميلادي ) وربما بعده ، فقد عرفنا مصنفات الشيخ حسن العطار المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ - الى

جانب رسائله في الفقه وأصول الفقه والعقيدة والمنطق - رسائل في الطب والتشريح والجراحة وكيفية العمل بالاصطrolاب .

وهذه مسرودة شيخ الأزهر الشيخ أحمد عبد المنعم الدمنهوري المتوفى سنة ١١٩٢ هـ / ١٧٧٨ م يسرد فيها ماتلقاه بالاضافة الى علوم الشريعة وآلاتها - أى علوم العربية - فيقول : ( أخذت عن استاذنا الشيخ على الزعترى - خاتم العارفين بعلم الحساب ، واستخراج المجهولات وربما توقف عليها كالفرائض والميقات - وسيلة ابن الهائم ومعونته في الحساب ، والمقنع لابن الهائم ، ومنظومة الياسميني في الجبر والمقابلة ، ودقائق الحقائق في حساب الدرج ، والدقائق لسبط المارديني في علم حساب الأزياج . ورسالتين احدهما على المقنطرات والأخرى على ربع المجيب للشيخ عبد الله المارديني جد السبط ، والمخترقات للسبط المارديني في علم وضع الزاويل ، وبعض اللمعة في التقويم ، وأخذت عن سيدي أحمد اقرافي الحكيم بدار الشفاء بالقرءاء عليه كتاب الموجز واللمحة العفيفة في أسباب الأمراض وعلاماتها ، وبعضا من قانون ابن سينا ، وبعضا من كامل الصناعة ، وبعضا من منظومة ابن سينا الكبرى ، والجميع في الطب ، وقرأت على أستاذنا الشيخ عبد الفتاح الدمياطى كتاب لفظ الجواهر في معرفة الحدود والدوائر للسبط المارديني في الهيئة السماوية ، ورسالة قسطا ابن لوقا في العمل بالكرة وكيفية أخذ الوقت منها والدرر لابن المجدى في علم الزيج ، وقرأت على أستاذنا الشيخ سلامة الفيومي أشكال التأسيس في الهندسة ، وبعضا من الجفميني في

## الأزهر والتحديات أمام اللغة العربية

الوضع ، والسياسة ، والأخلاق ، ونظم الحكم ،  
والتصوف ، والمنطق ، ويقرأ له في الحساب  
والهندسة ، والمثلثات والمربعات ، والكيمياء ،  
والجيولوجيا ، والزيرجة ، والفلك ، والتشريح  
وعلاج البواسير ، ولسع العقرب ، وعلل  
الأمراض .

هذا كله باللغة العربية ، وقد صارت هذه  
العلوم في جامعاتنا — ومنها جامعة الأزهر —  
تدرس باللغة الانجليزية ، وما كان يجب أن تكون  
كذلك . وقد تزايدت الصيحات لتعريب هذه  
العلوم ، ولكن الذين قرءوها في لغاتها الأجنبية  
لا يريدون ولا يودون تعريبها بـجـة أو بأخرى ،  
مرفوضة وغير مقبولة .

ونتساءل : هل تدرس الملكة المتحدة هذه  
العلوم بغير الانجليزية ؟ هل تدرسها فرنسا  
بغير الفرنسية ؟ وهل تدرسها ألمانيا بغير  
الألمانية ؟ وهل تدرسها إيطاليا بغير الإيطالية ؟  
وهل تدرسها أسبانيا بغير الأسبانية ؟ وهل  
.. وهل .. الخ .

اذن لماذا ندرسها في قلب العروبة بغير  
العربية ؟ وان ترخصنا في تدريسها في غير  
الأزهر — وهو ترخص فرضى — فما ينبغي أن  
تمسخ العربية هذا المسخ في الأزهر —  
واعتقادي أن لدينا أساتذة قديرين على تعريب  
هذه العلوم وصبغها بالصبغة العلمية العربية  
عودا على بدء وتصحيحا لخطأ أتمنى أن لم  
يكن مقصودا .

### • — محذورات التخصص :

لأنكر ما للتخصص من جدوى وفائدة ،  
ولكنه في تقديرنا يجب أن يظل في إطار

علم الهيئة ، وبعضا من رفع الاشكال عن  
مساحة الأشكال في علم المساحة وقرأت على  
شيخنا الشيخ عبد الجواد المرحومى جملة كتب ،  
منها رسالة في علم الارتماطيقى للشيخ سلطان  
المزاحى ، وقرأت على الشيخ محمد الشهير  
بالسحيمى ، منظومة الحكيم « درمقاش »  
المشتملة على علم التكسير ، وعلم الأوفاق ،  
وعلم الاستنفاقات ، وعلم التكيب ورسالة  
أخرى في رسم ربع المقنطرات والمنحرفات  
لسبط الماردينى وعلم المزاوِل ومنظومة في علم  
الأعمال الرصدية ، وروضة العلوم وبهجة  
المنطوق والمفهوم لمحمد بن صاعد الأنصارى ،  
وهى كتاب يشتمل على سبعة وسبعين علما أولها  
علم الحرف وآخرها علم الطلاسم ، ورسالة  
للالسرايلى ، ورسالة للسيد الطحان « كلاهما  
في علم الطالع » ، ورسالة للخازن في علم  
المواليد ، أعنى الممالك الطبيعية وهى الحيوانات  
والنباتات والمعادن ، وأخذت عن شيخنا الشيخ  
حسام الدين الهندى شرح الهداية في علم  
الحكمة ، ومتن الجغمينى في علم الهيئة ،  
وأخذت عن سيدى أحمد الشرقى شيخ المغاربة  
بالجامع الأزهر — كتاب اللمة في تقويم  
الكواكب السبعة ) .

ومن يطلع على مصنفات الشيخ الدمهورى  
— وهى تزيد على الأربعين رسالة — يقرأ له  
فى الفقه ، والتوحيد ، وقراءات القرآن ،  
والتفسير ، ومصطلح الحديث ، والبلاغة ، وعلم

ان هؤلاء الخريجين جميعا — في كلياتهم وفي شعبيهم — معرضون للاشتغال بالتدريس وبال دعوة وبالفن للناس وبالفصل في خصوماتهم ، فلا أقل من أن يكونوا مسلحين بمتطلبات هذه الأعمال ، وهي تستدعى قدرا متكافئا من علوم الشريعة والأصول والعربية ، بالإضافة الى قسط من علوم التخصص يتم به التمايز .

ويتصل بما نحن بصده أن العلوم اللسانية لم تعد تخضع لنظرية العلم للعلم ، بل أضحت مسخرة لخدمة المجتمعات ، فإذا تقرر هذا وجب البحث عن وسائل التطبيق والتدريب داخل المؤسسة التعليمية بالقراءة والخطابة والمناقشة والحوار ، وغيرها من وسائل التدريب وهي أمور مفتقدة الآن في ظل الاكتفاء بالعلم النظري ، وسياسة الأعداد الكبيرة ، مما لا يسمح إلا بمعطيات محدودة ، ويتوقف قياسها عند حد القدرة على الاستظهار والتحصيل ، ثم يتعرض الخريج للممارسة دون خبرة سالفة ، ويرتبط نجاحه بمدى استعدادة للتكيف ، وتحويل العلم النظري الى عطاء .

#### ٦ — أجهزة الاعلام :

انتزعت أجهزة الاعلام — مع تفاوت بينها — جمهرة القارئ للكتاب واستولت عليهم . فولوا آذانهم وأعينهم شطر المذيع المسموع والمرئي ، ولا نغالي إذا أكدنا أن جملتهم اكتفوا بهما — أو بأحدهما — عن قراءة الكتاب وانضموا الى قائمة الجماهير غير القارئة . وازاء الانبهار الذي فرضه المذيع وخاصة المذيع المرئي ، تجد الكلمة الصادرة عن أجهزة

الدراسات العليا ، أما في المرحلة الأولى الجامعية فليس له وجه حتمي في علوم العربية ، بل ليس له وجه ضرورة في الفصل بين علوم الشريعة وعلوم آلتها وهي العربية .

ان الأصل في اعداد العالم الأزهرى أنه عالم في شؤون الدين : يشرح أحكام الشريعة ويفتق فيها ، ويؤم الناس في صلواتهم ، ويصبرهم بصحيح عباداتهم ، ويخطبهم في الجمع والأعياد ، ويفسر لهم القرآن ، وحديث الرسول ، ويعلمهم العربية . وكان خريج الأزهر ، بل الطالب في معاهده مهيا — بتكوينه العلمى — لهذا كله ، قناعة بأنها علوم مستطرفة يفتتح بعض منها على بعض ، ولاتكاد تفرق — بل لاتفرق أصلا — بين خريج في أصول الدين ، وآخر في الشريعة ، وآخر في اللغة العربية .

وغبر الأزهريون زمانا على هذا ، حتى جاء وقت غير بعيد ، فاخفى علم أصول الفقه وعلم الوضع — وكلاهما علم أصيل في الشريعة والعربية — من كلية اللغة العربية ، وتبددت بلاغة عبد القاهر من أروقة كلية الشريعة والقانون ، وشطبت اللغة العربية من جداول كلية أصول الدين . وحتى سمعنا واحدا من أبناء كلية اللغة العربية يقول : أنا من الشعبة اللغوية ، فأسألني عن الاعراب ولا تسألني عن معنى البيت من الشعر أو نقده ، ويقول ثان : أنا من الشعبة الأدبية أشرح لك نصا ولا أعربه وأنقده ولا أذكر مادته اللغوية . ويقول ثالث أنا من الشعبة التاريخية أو الفلسفية لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء .



## الأزهر والتحديات أمام اللغة العربية

الاعلام طريقها ببسر وسهولة للاستقرار في الأذهان ، ولتكون رصيد معرفة وثقافة ، ينفق منه صاحب الرصيد كما وجده ، سليما كان أو ملحونا .

ويمكن الخطر في استعمال اللغة العلييلة ، وفي استخدام ألفاظ الشارع وتراكيب العوام ، وفي اللحن بالقول والخطأ في الاعراب .  
والعلاج ميسور لمن أراد .

ومن العلاج متابعة البرامج المذاعة سمعا ومشاهدة ، لينبه على الأخطاء لملاشاتها قبل أن تستفحل ، فهل يبتدر الأزهر هذه المتابعة ؟  
٧ - فقد الاتصال بين الأجهزة العاملة على ترقية اللغة العربية :

واقع الحال أن الاتصال بين الأجهزة العاملة على ترقية اللغة العربية ضعيف ، بل مقطوع . وأعني بهذه الأجهزة مجمع اللغة العربية والأزهر ممثلا في مجمع البحوث الاسلامية ، وكليات اللغة العربية ودار العلوم .

ولقد أنشئ مجمع اللغة العربية للحفاظ على سلامة اللغة العربية ، والعمل على وفائها بمتطلبات العلوم والفنون من الألفاظ والمصطلحات ، وتحديد ما يثبت بالفحص والبحث وجه استعماله أو تجنبه . وأسهمت مدرسة دار العلوم التي أنشئت عام ١٨٧١ م في تأصيل العربية وتحديثها ، وكانت الى عهد غير بعيد ردا لكلية اللغة العربية في التوفر على دروس العربية والتأليف فيها وتحسين طرق الأداء بها والانشاء بها شعرا ونثرا . وكان اللحاق بكلتيهما مقصورا على أبناء الأزهر ، ورهنا بالتفوق في امتحان قبول يفرز

الأشداء الصالحين منهم لدرس العربية . ثم كان ما كان مما فرضته مكاتب التنسيق باعتماد المجموع الكلى ، مع قيام الرغبة عن مهنة التدريس بعامة ، وتدريس اللغة العربية بخاصة ثم كان ما كان من فتح الباب للطلبة والطالبات الذين اختاروا الشعبة العلمية في المرحلة الثانوية بالمدارس والمعاهد .

والرأى : أنه يجب العمل على اقامة جسور اتصال بين هذه المؤسسات ، للتعاون في ترقية اللغة العربية ، وتجلية ألفاظ الحضارة ومصطلحات العلوم والفنون ، وتحسين طرائق الأداء .

### ٨ - مشكلات الضبط والاعراب :

الكلام في الضبط والاعراب مستفيض قديما وحديثا . والى أن تتحول اللغة الى ملكة على ألسنة الناطقين بها يجب التصدي لضبط الألفاظ ولاعربها في تراكيبها بأسلوب متدرج ، بغية التخلص من سقطات العوام ، وسكتات المستبرئين .

والوسائل كثيرة ، منها :

— ضبط آى القرآن وحديث

الرسول .

— ضبط النصوص الأدبية .

— ضبط اللفظ الذى يقرأ بأكثر من

وجه .

— ضبط الفعل المبني للمفعول .

— ضبط النشرات الاخبارية .

— ضبط كل ما يكتب للأطفال وبعض

ما يكتب للأيفاع .

— العناية بتصحيح الدوريات واختيار

المصححين .

العودة الى القراءة الجهرية في

المؤسسات التعليمية وتقرير الامتحانات

الشفوية فيها .

# رسالة الأزهر عالمية



المستاذ الدكتور  
الحسيني عبد المجيد الهاشمي

أمين عام مجمع البحوث الإسلامية

ورسول الاسلام بعثه الله رحمة للناس جميعا ، وقال تعالى : ( وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً

لِّلْعَالَمِينَ ) (٤) .

والأزهر الشريف اختار الله له منذ أكثر من ألف عام أن يكون محافظا ، ومرتلا ، ومفسرا وناثرا لنور كتاب الله في أرجاء المعمورة ، واختار الله له أن يكون حافظا ، ومبلغا ، وشارحا ، ومنضرا وجوه وقلوب المسلمين شرقا وغربا بسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعلما لكل علم يساعد على فهم القرآن والسنة ، فمن الطبيعي أن يكون عالميا

(٤) سورة الانبياء الآية ١٠٧ .

ان رسالة الأزهر الشريف عالمية : فمنذ ألف عام وهو يحمل أمانة نشر نور رسالة الاسلام : قرآنا ، وسنة ٠٠ ومما لا شك فيه أن رسالة الاسلام عالمية .

قال تعالى : « وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا » (٢) وقال تعالى : « قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا » (٣) .

- (١) القى البحث بالمؤتمر يوم الاربعاء ٨ من جمادى الآخرة ١٤٠٣ هـ ٢٣/٣/١٩٨٣ .  
(٢) سورة سبا بعض من الآية ٢٨ .  
(٣) سورة الأعراف بعض من الآية ١٥٨ .



## عالمية رسالة الأزهر

محمدا رسول الله • واستمرت الأروقة مظهرا عمليا يخرج العلماء الذين ينقلون علم رسالة الاسلام : نورا وضياء الى آفاق بلاد العالم الاسلامي ، ويحدثون نهضات اسلامية في أقطارهم ، ويلتف الناس حول ساحتهم ويؤمنون القوم ، ويعلمونهم ويفتون لهم ، ويخرجون أجيالا يهدون الى الصراط المستقيم ، وهم موضع التقدير والاجلال والفتنة ، لأنهم تخرجوا في الأزهر المعمور الشريف ، وشربوا من نبعه الصافي • وبنيت معاهد التعليم الديني ، وانتشرت في السودان ، والسعودية ، والهند ، ولبنان ، وأفغانستان ، وباكستان ، وسوريا ، والمغرب ، وتونس ، وليبيا ، وأندونيسيا ، وبلاد العالم الاسلامي أجمع . ومن علماء هذه البلاد من فتح دور العلم على غرار الأزهر ، ومنهجه ، وخطته ، والبعض فتح دور العلم على غرار الأزهر ، وخطته ومنهجه ، وسماه بالأزهر كما هو في لبنان : « أزهر لبنان » ، وكما رأيت في الهند « أزهر الهند » وذلك حبا ، واجلالا للأزهر ورسالته العالمية التي شرف الله بها مصر وان كانت لا تختص بأكثر مما يختص به العالم أجمع ، لأن وطن الاسلام والأزهر الذي يبلغ رسالته كُلُّ أَرْضٍ يوجد فيها من يقول : « الله أكبر ، الله أكبر ، أشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم » •

واستمرت الأروقة مصدر اشعاع ونور في الدنيا تخرج علماء الأزهر ، ثم تدفق الطلاب على الأزهر الشريف المعمور لما رأوا من أثره ، ومكانة علمائه ، ونفعهم في بلادهم ، فضاقت

حسب رسالته الخالدة العالمية رسالة الاسلام • من أجل ذلك منذ بنائه ، وقد فتح رحابه الواسع وصدره الفسيح وقلبه الكبير ، ليستقبل طلاب مصر والعالم الاسلامي من شتى أرجاء الدنيا ، وجدرانه ، وماذنه ، ومحاربه ، ومنبره وأروقته ، وأعمدته ، وأفنيته ، وهواه ، وأرضه ، وسماءه ، وكتبه ، وعلماءه تردد بلسان الحال والمقال قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « مرحبا بطالب العلم ان طالب العلم تحفه الملائكة بأجنحتها » (١) • وتنزلت الملائكة ، والسكينة والرحمة في رحاب الأزهر : بيت الله العريق ، مصداقا لقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » (٢) •

بنيت أروقة الأزهر الشريف حوله لتستقبل طلاب العالم الاسلامي عامة مثل : رواق الأتراك ، ورواق الحجاز • ورواق الشوام ، ورواق الهند ، ورواق أفغانستان ، ورواق المغاربة ..... وتلاقى في رحاب الأزهر ، وحول علمائه ، وأعمدته أجناس المسلمين لا فرق بين أحمر وأبيض • يجمعهم رَحِمَ العلم وأخوة الاسلام لإغلاء شهادة أن لا اله الا الله ، وأن

(١) الحديث رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد •  
(٢) رواه مسلم •

لهم من معرفة اللغة العربية التي نجدها أساسا في أبحاثهم ودراساتهم ، مما جعل لانتاج الأزهر صدى عظيم في مختلف اللغات والمكتبات .

كما أن كثيرا من الكتب العربية في الدراسات الإسلامية التي يصدرها جماعة ليسوا أزهريين تعتمد في أكثر مباحثها على مؤلفات أزهرية ، ويمكننا في هذا المجال أن نعدد مئات المراجع العربية وغير العربية التي ما كانت لتري النور لولا كتب الأزهريين وأبحاثهم » (١) .

ولم يقف طموح الأزهر بأن يعد علماء العالم لينشروا في بلادهم ، وأوطانهم نور الاسلام ، ويعلموا أبناءهم وينشئوا معاهدهم ، ولكنه رأى أن يؤكد الأخوة وينقل الأزهر بعلمائه ليشرق في معاهد وجامعات العالم الاسلامي ، ويفقه ويعلم كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وليشرف على تنفيذ المنهج والخطة فأرسل علماءه يؤسسون جامعات اسلامية ، ومعاهد دينية ويعضون دور العلم عامة بالزاد الاسلامي ، فطاروا في سماوات الدنيا ، وحلقوا في أجوائها ليعطروها بنور العلم وطهره ، ونقائه ، ونقلوا كتب الأزهر ومناهجه في : التفسير ، والحديث والفقه ، واللغة العربية ، والأدب ، والعقيدة ، والدعوة ، الى آفاق الجامعات الاسلامية .

ولهذه المكانة قال أمير الشعراء أحمد شوقي في الأزهر وعلمائه : —

**وانكره بعد المسجدين معظما**

**لساجد الله الثلاثة مكبرا**

(١) الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة

للدكتور محمد كامل الفقى ص ٢٧٠ ، ٢٧١ .

الأروقة بكثرة الطلاب فأنشأ الأزهر مدينة « البعوث الاسلامية » مكونة من عدة عمارات ، تضم بحمد الله طلاب أكثر من سبعين دولة ، ولا تفرق بين قارات الدنيا : آسيا ، وأوروبا وأفريقيا والأمريكتين واستراليا ، لأن رسالته عالمية نابعة من عالمية رسالته : الاسلام .

وعن طريق هؤلاء الطلاب الوافدين كان للأزهر دور كبير في خدمة المكتبة الاسلامية بغير اللسان العربى ، فان طلابه من مختلف الجنسيات يعودون الى بلادهم ، وينشرون الثقافة الاسلامية في ربوعها بالسنتهم ولغاتهم ويمرون في ذلك بمرحلتين ، مرحلة الترجمة ومرحلة التأليف ، وهم في كلتا المرحلتين يعتمدون اعتمادا عظيما على التراث الضخم الذى عرفوه في اللغة العربية ، فقد شاهد أحد الباحثين في احدى البلاد الاسلامية غير العربية . حادثا يبين مدى هذا الانتفاع ، ففى احدى الجلسات كان يدور الحديث حول كتاب صدر حديثا لكاتب لامع ، فقال أحد الجالسين ممن يجيدون اللغة العربية انه قد اطلع على أغلب مباحث هذا الكتاب فيما نشرته المجلات العربية العلمية ، وأجاب مؤلف الكتاب يعترف بأن كتابه يعتمد اعتمادا كلياً على مثل هذه الأبحاث ويقرر أنه بدون اللغة العربية ما كان يستطيع أن يحفظ شيئا ذا غناء .

ومن الواضح أن الفكر الاسلامي في اللغة العربية سباق وهو لهذا مرجع كل الباحثين في هذه الدراسات ، وليس هذا مقصورا على أندونيسيا والباكستان ومالى مثالا ، بل ان المستشرقين من ألمان وفرنسيين وانجليز لابد

## عالمية

### رسالة الأزهر

واخشع مليا واقض حق أئمة  
طلعوا به زهرا وماجو أبحرا  
كانوا أجل من الملوك جلالة  
وأعز سلطانا وأفخم مظهرا  
من كل بحر في الشريعة زاخر  
ويريكه الخلق العظيم غضنفر  
الى أن يقول : —

حتى ظننا الشافعي ومالكا  
وأبا حنيفة وابن حنبل حضرا  
ان الذى جعل العتيق مثابة  
جعل الكنانى المبارك كوثر  
العلم فيه مناهلا ومجانيا  
يأتى له النزاع ييغون القرى  
يافتية المعمور سار حديثكم  
نُذًا بأفواه الركاب وعنبرا  
المعهد القدسي كان نديه  
قطبا لدائرة البلاد ومحورا

وأقر العالم أجمع بفضل الأزهر ، وأطلق  
على الأزهر المعمور ما يشمر بقداسته في  
نفوس المسلمين جميعا •

فالأزهر هو أساس النهضة التى أشتعت  
بنورها على العالم الاسلامى • « فلما استقر  
أمر مصر لمحمد على أراد أن يوطد أركانه ،  
ويثبت دعائمه بجيش قوى ، يدعم الأمن ويصد  
المغير ، واستلزم ، ذلك انشاء مدرسة تخرج  
الأطباء الذين يأسون الجرحى ، ويردون  
الأوبئة اذا هبت ريحها فأنشأ مدرسة الطب  
في سنة ١٢٤٢ هـ ، ١٨٢٦ م بجهة أبى زعبل •

ثم نقلت الى قصر العيني سنة ١٨٣٨ م —  
فأستقدم لها أساتذة من الغرب ، وأسند  
رئاستها الى الطبيب « كلوت ييك الفرنسى ،  
الذى كان قد استوفده لجيشه ، وعلى رغم أن  
هذه المدرسة قامت على تلاميذ من المصريين  
وغيرهم ، فان الأزهريين كانوا أغلب تلامذتها ،  
اذ جلبت لها مائة تلميذ من طبابة الأزهر  
ودرس لهم معلمون جلبهم لها من بلاد  
الأفرنج » (١) •

ويقول كلوت بك في تقريره « فقد اختير  
هؤلاء التلاميذ من بين الطلاب المترددين على  
الأزهر والمساجد الأخرى » وكان كثير من  
أناس يرى أن التشريح لا يتفق مع الدين  
الاسلامى الذى يرى حرمة الموتى ، وبالم  
بعض الكتاب فزعم أن الحكومة تأتى بمدرسة  
الطب الى « أبى زعبل » لابعادها عن أنظار  
المسلمين الذين ييغضون تشريح الموتى •

ولكن الأزهر لم يقف فى سبيل العلم ، فأباح  
وسائله ، اذ استعان كلوت بك مدير المدرسة  
بعلمائه ودعاهم الى المدرسة ، فلبوا دعوته  
وخطبوا بها •

ولا يذهب عن مؤرخ الأدب فى العصر  
الحديث أن يضيف أكبر الفضل فى انبعث  
اللغة العربية ، واتصالها بالعلم والفن انحديث  
الى هذه المدرسة » (٢) •

(١) الخطة التوفيقية جـ ٢ ص ٨٨ نقلا من  
كتاب الأزهر وأثره فى النهضة الأدبية الحديثة  
ص ٢١ للدكتور محمد كامل الفقى •  
(٢) الفصل فى تاريخ الأدب العربى جـ ٢ ص  
٢٩٤ نقلا من المرجع السابق للدكتور الفقى  
ص ٣١ •

## الأزهر ومدرسة الألسن

أنشأ محمد علي هذه المدرسة في سنة ١٨٣٦ م وجعل مقرها الأزبكية .  
وقد استقت هذه المدرسة طلابها من الأزهر وقام على تدريس اللغة العربية والأدب العربي فيها أبناء الأزهر ، وكانت الكتب التي تدرس بها كتب الأزهر ، كالأجرومية ، والسنوسية ، والشيخ خالد وغيرها .

وكتب العلوم الحديثة التي يراد نقلها الى العربية كان يقوم بترجمتها ويسهر على تصحيحها أبناء الأزهر ، وفي الخطط التوفيقية أن هذه المدرسة كان يدرس بها اللغات العربية والأجنبية والأدبية ، وخرج منها كثيرون من المترجمين والشعراء وفيها ترجمت كتب كثيرة أدبية من اللغة الفرنسية الى العربية (١) .  
وقد دلنا على العلوم التي كانت تدرس بهذه المدرسة المرحوم - أحمد أفندي عثمان الوفائي - حيث قال :

« وكانت دروسنا في مدرسة الألسن عبارة عن علوم اللغة الفرنسية ، والعربي كالنحو والمجاز والمنطق والبديع والعروض والأدب والجغرافيا والحساب والهندسة والطب والتاريخ والخط والرسم ، وذلك غير حفظ الدواوين ، ولما كلفنا بحفظها حفظت ديوان ابن الفارض وابن معنوق والبرعي وابن سهل وبانت سعاد والهمزية ، وغير ذلك من خزانة الأدب . وحلبة الكميت . ثم ذكر أنه حضر الفقه على مذهب أبي حنيفة حين كان يدرس

في مدرسة الألسن على يد الشيوخ المنصوري والرشيدى (٢) .

وكان قد أنشئ بها قسم لدراسة العلوم الفقهية ويتكون من أربعين تلميذا ، يتلقون الدرس في الفقه على المذاهب الأربعة . حتى اذا أتموا دراستهم عينوا قضاة بالأقاليم ، وكان يقوم بالتدريس لهم الشيوخ اللذان ذكرهما الوفائي ، وكان مدير المدرسة الذي يشرف على شئون التعليم فيها المرحوم « رفاعة رافع الطهطاوى » وقد تولى تدريس الفلسفة والترجمة بها بعد عودته من البعث.

وأقر العالم أجمع بما للأزهر من مكانة في الداخل والخارج حتى وصفوه بوصف كتاب الله ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والكعبة ، والروضة . فقالوا الأزهر الشريف والمصحف الشريف ، والسنة الشريفة والروضة الشريفة ، والكعبة الشريفة . وهذا يبين عمق وصدق ما يكنه المسلمون للأزهر من اكرام واحترام وقداسة ، لما رأوا منه من خدمة الاسلام والمسلمين ، واطلاق الشريف على كتاب الله تبارك وتعالى أمر اختاره المسلمون لما رأوا فيه من هداية وارشاد وهو المصدر الأول ، والأساسي للشريعة الاسلامية ، واطلاق الشرف على السنة النبوية ، لأنها بيان للقرآن ، ومصدر التشريع الثانى بعد كتاب الله ومنصرة للوجوه ، وسموها بالشرف فقالوا : السنة الشريفة ، وبيت الله الكعبة يقول الله فيه

(٢) المرحوم مصطفى صادق الرافعى - وحى القلم ج ٣ نقلا من كتاب الأزهر واثره للدكتور محمد الفقى ص ٣٢ .

(١) تاريخ التعليم في عهد محمد علي لعزت عبد الكريم ص ٥٧٦ نقلا من الأزهر تاريخه وتطوره ص ٢٢ .



## عالمية

### رسالة الأزهر

« إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ » (١) لذا قالوا : الكعبة الشريفة ، لما لها من فضل ، وما فيها من بركة وهداية ، والروضة التي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال فيها صلى الله عليه وسلم : « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة » أحبها المسلمون ، وأعلوا من شأنها ، وتزاحموا على ورودها ، والصلاة فيها وقالوا : « الروضة الشريفة » .

ولما كان الأزهر منارة العلم والعرفان ، ورسالته عالمية يحافظ على كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال المسلمون شرقا وغربا : « الأزهر الشريف ، وسموه بالشرف » وقولهم الحق ، فهو شريف شرفه الله برسالة الاسلام ، واصطفاه بأعظم رسالة يعطر بأريجها الدنيا ، ويهديها الى طريق ربها : طريق السعادة والرشاد .

وكما أطلق المسلمون على المجاورين لبيت الله الحرام بأنهم مجاورون لله ، وقالوا : جار الله الزمخشري وجار الله البخاري وغيرهما ، لأنهم جاؤوا بيت الله والتفؤوا حونه . أطلقوا هذا اللقب على العلماء والطلاب الوافدين على الأزهر الشريف لتلقى العلم في رحابه وسموهم بالمجاورين ، لأنهم في رحاب الله وبيت الله كاللزامين والمجاورين لبيت الله العتيق ، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم .

وهذا يبين في وضوح مكانة الأزهر في قلوب ومشاعر المسلمين في العالم الاسلامي ،

(١) سورة آل عمران الآية ٩٦ .

وحرصهم على رفع مكانته ، وتقديرهم لما ينشر من نور الله لينير به قلوب عباد الله ، ولما قرأ المسلمون في كتاب الله قوله تعالى : « وَالطُّورُ . وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ . فِي رَقٍّ مَنشُورٍ . وَالْبَيْتِ الْمُعَقَّورِ (٢) » وهو الذي في السماء موازيا ومقابلا للكعبة ، وله مكانته وسموه عند الله تبارك وتعالى وعند المسلمين ، لذا قالوا الأزهر المعمور ، تقديرا لما له من رسالة مباركة عالمية ، هي رسالة الاسلام ، فهو معمور بالقرآن الكريم ، معمور بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم معمور بالكتب الاسلامية المفسرة لكتاب الله وسنقرسوله .

معمور بعلمائه كواكب الهدى والرسالة ، معمور بطلابه علماء المستقبل وحملات رسالة الاسلام في أنحاء العالم أجمع يبلغون رسالات ربهم فينبون قلوب العالمين بتعاليم الله تبارك وتعالى .

وان مكتبة الأزهر لمرآة صادقة على جهود علماء الأزهر عبر القرون لما حوت من مؤلفات مخطوطة ومطبوعة ، منها امتلات مكتبات العالم الاسلامي وسرى نورها في مناهج وجامعات العالم الاسلامي ، فوجدت القلوب والمشاعر وحفظت لغة القرآن لأهل القرآن ، وتخرج على كتب علماء الأزهر في جامعات العالم الاسلامي من درسها على علماء الأزهر ، كما كانت غذاء وتربية وعلماء لكل من اطلع عليها ، والذين تعلموا على كتب الأزهر في أي مكان يمكن أن يقال بأنهم أزهريون وينطبق عليهم ما سجله أمير الشعراء شوقي بالنسبة لنفسه ويرددون معه ما يقوله :

(٢) سورة الطور الآية ٤



ما ضرني أن ليس أفكك مطلعي

فعلى كواكبه تعلمت السرى

نعم .. وعلى كواكبه وكتبه وأحاديث علمائه  
في المساجد والاذاعات والتلفزيون ودور العلم  
وجامعاته : كانت نهضة اسلامية عالمية •

وان هذا الاجتماع لندوة مجمع البحوث  
الاسلامية وأعضاء المجمع الوفود العالمية للعيد  
الألفى للأزهر لمظهر من عالمية الأزهر ورسالته •  
وان ما قام به المجمع من تقنين الشريعة  
الاسلامية على المذاهب الفقهية لعمل من  
الأعمال العالمية الجليلة التي قام بها الأزهر في  
عصرنا الحديث • يقدم لمجالس العالم  
الاسلامى ما يمكنه من أن يحكم ويقضى بشريعة  
الله ، ولقد طلبت المجالس العلمية في العالم  
الاسلامى هذا التقنين ليكون أساسا قويا  
مباركا في تطبيق الشريعة الاسلامية ، كما أن  
هذا التقنين كان الأساس للجان مجلس الشعب  
المصرى في الاستفادة به في تقنين الشريعة  
الاسلامية لتطبيقها ، وأخذته لجان التقنين  
بالسودان وباكستان والإمارات وأقطار العالم  
الاسلامى •

وان ما أداه مجمع البحوث الاسلامية من  
طبع مصحف الأزهر الشريف والعناية الفائقة  
في مراجعته مراجعة دقيقة ، وما قامت به ادارة  
البحوث بالمجمع من دور هام في ذلك للحفاظ  
كتاب الله ليعد من الخدمات العالمية التي يعتز  
بتقديمها المجمع والأزهر الشريف للعالم  
الاسلامى في عصرنا الحديث ••

وفي مجال التفسير تقوم لجان المجمع بتأليف  
التفسير الوسيط • وفي مجال الفقه يعتز  
المجمع بأبحاثه التي تجلى مشاكل العالم في  
مجالته الاقتصادية والاجتماعية ••

وفي مجال السنة تقوم لجان المجمع بتحقيق  
جمع الجوامع وتحفة الأحوذى •

وان معاهد الأزهر ومنحه وبعوثة وجامعاته  
وكلياته كل ذلك ليؤكد عالمية الأزهر الشريف  
ومن حق الأمة الاسلامية على الأزهر أن يمدّها  
بالكتب والدعاة والمصحف ، ومن حق الأزهر  
وهو عالمي الرسالة عظيم الفائدة حصن الاسلام  
أن يدعمه كل مسلم يجب أن تكون كلمة الله  
هي العليا وفي هذا العصر الذي تزايد فيه  
سكان العالم بكثرة وفيرة واتصل العالم بأجزائه  
اتصالا سريعا عبر أمواج الاثير ، وقامت فيه  
تحركات ومخططات منظمة ضد الاسلام فهبت  
التيارات الملحدة والمبادئ الطاغية كل ذلك  
يحتاج الى وفرة المعاهد الدينية حتى تضاعف  
أضعافا مضاعفة ، ووفرة الكليات الأزهرية حتى  
تضاعف أضعافا مضاعفة ، ووفرة نشر الكتب  
الدينية الأصلية ، والحديث الشريف والتفسير  
وجميع روافد التراث الاسلامى •

وتخريج الدعاة لسد حاجة العالم الاسلامى  
في معاهده وجامعاته ومساجده وندواته ، وكل  
ذلك يحتاج الى أن يتعاون العالم الاسلامى  
تعاوننا صادقا ••• والا غزته المبادئ الهدامة  
والتفكير اللاحادى وخسر دينه ودنياه •

وهذا هو الطريق الى رفع كلمة الله

قال تعالى : «وتعاونوا على البر والتقوى

ولا تعاونوا على الاثم والعدوان (١)»

ولعمل الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر

يكون كما نرجو تاريخا مشرقا بعض

الاسلام ونصره •

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(١) سورة المائدة الآية ٢ •

# الأزهر

## وتخرج الوعاظ والمرشدين والدعاة النابجهين

ضد المستعمرين الغاصبين ، كما تعرض صرحه الأشم لتيارات عدوانية مختلفة ، ولكنها تحطمت أمام صخرة الايمان والحق ، وصلابة علمائه الوطنيين الأفاضل .

بدأ جوهر الصقلي قائد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي في انشاء الجامع الأزهر في : جمادى الاولى سنة ٣٥٩ هـ الموافق ٤ من أبريل سنة ٩٧٠ م وقد بدأت الصلاة فيه : ظهر يوم من أيام شهر رمضان المعظم سنة ٣٦١ هـ الموافق ٩٧٣ م .

وسمى بالأزهر : نسبة الى السيدة فاطمة البتول الزهراء بنت النبي صلى الله عليه وسلم وأم السبطين الشهيدين الامامين الجليلين : الحسن والحسين رضى الله عنهما . ويقال : أنه سمي الجامع الأزهر ، لأن الفاطميين : اقتبسوا كلمة الأزهر من كلمة الزهراء التي كانت تطلق على قصور الأمويين في بلاد الأندلس ، كما كانت حاضرتهم يطلق عليها اسم الزهراء ، وكانوا يسمون قصر خلافتهم أيضا بالزهراء . وعلى نهجهم يسمى الفاطميون قصر خلافتهم الزهراء وأطلقوا على جامعهم الرسمي : الجامع الأزهر . كما أطلقوا على قصورهم : القصور الزاهرة . ويقال : ان هذا الجامع سمي بهذه التسمية ، لأن القصور التي

الأزهر الشريف : هو المسجد العتيق والمعهد القديم ، والجامعة الاسلامية . . انه الأزهر المعمور ، المعروف بعراقته ، وسمو رسالته ، المشهود له بجهاده الطويل ، وكفاحه المستمر المتواصل في ميادين العلم والمعرفة والثقافة ، والذي من أهم خصائصه ومزاياه : تخريج العلماء والدعاة الى الله .

لقد قام بدور عظيم في تاريخ الاسلام ، وفي تاريخ النضال القومي والوطني على مر الدهور والأعصار . . ووقف قلعة حصينة شامخة في وجه جميع المحاولات التي بذلها الاستعمار حين يعد حين ، من أجل استعبادنا ، وفرض نفوذه علينا ، وتحطيم كياننا القومي والروحي . . فالأزهر - والحق يقال - : له مواقفه البطولية المشرفة ، ازاء السياسة العامة للدولة فمنه اندلعت ثورة ١٩١٩ م ومنه خرجت المنشورات التي تعبر عن سخط الشعب المصري وغضبه ضد الاحتلال الانجليزى ، فكان صرحا للكيان القومي ، ورمزا للحرية والتحرر . . فقد كانت حناجر علمائه وقودا ثوريا ، يشعل جذوة نار الحرية في مصر كلها ، بل كانت له فاعلية قوية في اشعال الثورات في الوطن العربى :



## لفضيلة الشيخ عبد المصطفى محمود عبد الفتاح

الحير العام للوعظ والدعوة الإسلامية بالازهر \*

الأيوبي الى دراسة مذاهب أهل السنة وغيرها .. ثم تطورت على مدى الألف سنة الى معاهد دينية تابعة للجامع الازهر في كثير من مدن وقرى الديار المصرية .. ثم تطور الى الجامعة الأزهرية الممدودة القامة ، المرتفعة الهامة ، التي لا يدانيها في قدمها وشرفها أية جامعة أخرى من جامعات العالم أجمع .. ولعل هذا التطور يعتبر انطلاقا من لفظ الجامع الى لفظ الجامعة التي تحتوى اليوم على كليات دينية ومدنية ، علمية ونظرية .. كان مدرسة فصار جامعة ، طبقت سمعته الآفاق ، وسارت بذكره الركبان ، واشربت بأعناقها نحوه شعوب العالم في مشارق الارض ومغاربها ، قداسة خاصة خلعتها عليه المقادير الرحيمة ، ليس اعتباطا ولا صدفة ، ولكن بما وقر في نفوس المسلمين جميعهم من أن الازهر الشريف هو حامى حمى اللغة العربية لغة القرآن الكريم والسنة النبوية : دراسة وفهما ، وأدبا وتحليلا ونحوا وصرفا ، وبلاغة وغير ذلك .. ومن البدهى المسلم به : أن اللغة في كل زمان ومكان هي الوعاء لحضارة الامة وثقافتها ، وقيمتها وفكرها وخلودها .. وهو بالتالى : حامى حمى الدين الاسلامى الحنيف ، والفكر الاسلامى

كانت تحيط به في مدينة القاهرة : كانت زاهرة ، وكان بناؤه زاهرا في وسط هذه القصور .. ويقال : ان تسمية هذا الجامع : بالازهر : اشارة الى كوكب الزهرة : الذى كان مزمعا اطلاق اسمه على القاهرة نفسها .. وقد أوجدت هذه التسمية لهذا الجامع بالازهر : عند الفاطميين ارتياحا عظيما ، لأنه يقرب من اسم : الزهراء فاطمة : التي ينحدرون من نسلها الطاهر ..

لقد أنشئ هذا الجامع العظيم ، ليكون مسجدا للعبادة ، ومنارة للعلم والهداية ، وهو دون شك « أقدم جامعة اسلامية يؤدى رسالة الاسلام ، وينشر دين الله ، ويحفظ التراث الاسلامى ، وهو معقل لعلوم القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، واللغة العربية .. واذا كان هذا الصرح العظيم الخالد قد صار علما من أعلام الحضارة والازدهار على مر الزمن ، فانما مرد هذا الى رجاله الذين نقلوا علومه بأمانة واخلاص ، جيلا بعد جيل : علماء ومتعلمين ، فقهاء ومحدثين \*

لقد كان الازهر في بادىء أمره : معهدا دينيا ، ومدرسة اسلامية جامعة تعنى بصفة خاصة بدراسة المذهب الشيعى دراسة مستفيضة ، ثم تطورت في عهد صلاح الدين

## الأزهر

### وتخريج الوعاظ

### والمرشدين والدعاة الثابتهين

الشریف ، بما وهبه الله من جهابذة العلماء والفقهاء والمفكرين والفلاسفة والأدباء .. وهو رمز العروبة ، ورمز الاسلام والکمية الثقافية للعرب والمسلمين قاطبة ، ولقد قال أحد المستشرقين : « ان الاسلام تتركز مهابته وقداسته في ثلاثة أشياء القرآن والکعبة والأزهر » .

فالقرآن : دستور الاسلام وقطب رحاه ، وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. والأزهر : شارح هذا الدستور والقائم على بيانه وتفسيره ، وايضاح محتوياته ومضامينه ، وتأليف الشروح له ، والتعليق عليه .. والکعبة : هي قبلة المسلمين في صلواتهم الخمس ، في كل يوم وليلة ، ولا تصح صلواتهم الا بالتوجه اليها واستقبالها ، وهي بيت الله الحرام ، التي قال فيها القرآن الكريم : « جَعَلَ اللَّهُ الْكَبَّةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا

لِلنَّاسِ » المائدة : ٩٧ .. واذا كانت الکعبة بالنسبة للمسلمين : هي قبلة صلواتهم ، ونهاية مطافهم ، ورحلتهم الى حج بيت الله الحرام .. فإن الأزهر الشريف هو الکعبة الفكرية والثقافية لأبناء العالم العربي والاسلامي في مشارق الارض ومغاربها : يحججون اليه ويقصدونه من أقطار بعيدة شتى ليطوفوا به ، وينهلوا من علومه ومعارفه وثقافته ، ويحصلون منه على الشهادات التي يعترفون بها ، ويعتبرون

طلب العلم في الأزهر مفخرة من أعظم المفخر ، ويعودون الى بلادهم سادة قادة ، يقولون فيسمع لقلوبهم ، ويتبوأون في بلادهم أرقى المناصب ، ويصدق فيهم قول الله تعالى :

« فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا

فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ

لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ » التوبة : ١٢٢ .. وفي هذه

الظاهرة المجيدة للأزهر ، وفي تمجيده لذوي صيته ، وامتداد آثاره العلمية الى أنحاء العالم المعمورة ، يقول أمير الشعراء أحمد شوقي :

قم في قم الدنيا وحى الأزهر

وانثر على سمع الزمان الجوهرا

ان أكثر من سبعين دولة عربية واسلامية ، لها أبناء عديدون : يطلبون العلم اليوم في الأزهر .. منهم عدد كبير يواصل التعليم بالأزهر ، حتى يحصل على شهادة العالية ، ثم الدكتوراه : من العرب ومن المسلمين غير العرب في جنوب شرق آسيا ، ووسط أوروبا ويوغوسلافيا وتركيا واليونان والفلبين والصين واليابان وماليزيا وأندونيسيا وغير ذلك ان الأزهر اليوم ليس جامعة دينية فقط ، ولكنه جامعة دينية ومدنية ، وما أحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا ، ومن البدهي : ان الاسلام مهد الحضارة الانسانية .. تلك الحضارة التي تمتاز : بأن كل مقوماتها الجوهرية تنبع من وحى رسالة السماء ، التي تمدّها بالروح والقوة والتماسك ، وتوجهها الى الموازنة بين مطالب البدن ومقاصد الروح ، والبعد عن الزهد المعطل للعمل ، وعن المادية الجامحة الفاسدة المفسدة .. يقول «كارلايل» في كتابه (الابطال)

« أكسفورد » و « كمبردج » الذى يشبه الى حد كبير مبنى الجامع الأزهر •

والأزهر أيضا : يعتبر بحق : أبا للجامعات الاسلامية كلها ، فعلى هديه : سارت فى تنظيمها ومناهجها وعلمائها ، وعلى طريقته اتجهت لتحقيق غايتها •

لقد كان الأزهر يعتمد على الموضوعية والمنهجية فى التدريس والتعليم بطريقة منظمة ومنتظمة : الا أن هذه الدراسة كانت دراسة موسوعية شاملة لمعظم أنواع المعرفة السائدة فى حينها •• لكن تطور الأزهر المعاصر كان دعوة ملحة ، لفصل العلوم عن بعضها ، والميل فى وضع المناهج الدراسية الى اتباع نظام التخصصية المفيدة الأثر •• حتى أصبح بحق : نموذجا للفكر الاسلامى فى جميع بقاع العالم •

لقد كان الأزهر ولا يزال : مركز الاشعاع القوى الذى انتشر منه الضوء على العالم الاسلامى بأسره ، وكانت له مواقف عظيمة مشرفة : قاوم فيها تيارات اللاداد والانحرافات ، والحملات التبشيرية ، والمفاهيم الخاطئة ، والمذاهب الهدامة ، ودعاة الفوضى والانحلال •

ومن بين الوسائل العظيمة التى يباشر الأزهر من خلالها وعن طريقها نشاطه الدينى : ارسال علمائه من الوعاظ للدول العربية والاسلامية ، بل ولغيرها من الدول المختلفة ، ليقوم هؤلاء الدعاة الذين هم واجهة الأزهر المضيئة ، بتعليم أحكام الاسلام وفلسفته ومبادئه لمعتنقيه ، وبالتبشيرية والدعوة اليه : بالحكمة والموعظة الحسنة ، والقوة الصالحة ، والمعاملة الكريمة عند من لم يعتنقوه بعد •

« قوم يضربون فى الصحراء عدة قرون لا يؤبه لهم ، فلما جاءهم محمد النبى العربى ، أصبحوا قبلة الانظار فى العلوم والعرفان وكثروا بعد قلة ، وعزوا بعد ذلة ، ولم يمض قرن حتى استضاءت أمم بعقولهم وعلومهم » تلك هى مبادئ الاسلام وأهدافه ، التى تكفل الأزهر بحملها ، والعمل على نشرها وتعليمها للناس •

ان الدور العظيم الذى يقوم به الأزهر الشريف — كأكبر جامعة اسلامية فى هذا العالم — لا ينكره — الا كل جاحد ومكابر ، أو حاقد ومعانده ، واننا بكل فخر واعزاز نذكر الأزهر ونشيد به : جامعة للفكر والثقافة وقلعة للوطنية ، ومعقلا للعلوم الدينية والمدنية •

ان الأزهر كما تؤكد وقائع التاريخ : كان فى بداية عصره رائدا لكثير من جامعات العالم ، كان جامعة أكاديمية ، تدرس الى جانب علوم الدين : كل العلوم والفنون الاخرى فى : الرياضيات والطب والكيمياء والفلك والجغرافيا والفلسفة وغيرها •• وعلى غرارها أنشئت أعرق الجامعات •• أنشئت بمساعدة واشراف العلماء المسلمين أول جامعة فى أوروبا هى جامعة « سالرمو » الايطالية ثم جامعة « بولونيا » بايطاليا أيضا ، وبعدهما أنشئت جامعتا « مونبلييه » و « باريس » بفرنسا •• ثم جامعة « اكسفورد » وجامعة « كمبردج » وجامعة « سالامانكو » بأسبانيا و « هايدلبرج » بألمانيا و « آيسالا » بالسويد •• ثم بقية الجامعات فى العالم •• كل هذه الجامعات الحديثة : أخذت عن الأزهر دراساته وعلومه وطرق التدريس فيه ، بل لقد أخذ بعضها : طريقة هندسته المعمارية مثل مبنى جامعته



## الأزهر

### وتخريج الوعاظ

### والمرشدين والدعاة النابهين

والأزهر - والحمد لله - يباشر هذا النشاط منذ أمد طويل ، وعن طريق علمائه انسب الاسلام الى بقاع كثيرة من الأرض ، وغمر ربوع أفريقيا وآسيا ، واتخذ طريقه الى غيرهما من الأقطار ، حتى أصبح عدد المسلمين الآن يربو على الف مليون مسلم . . . وبعض هؤلاء الدعاة : يبعثهم الأزهر لنشر القيم الدينية ، والثقافة الاسلامية في تلك الدول النائية . . . وبعضهم يبعثون عن طريق الحكومة ، وكثيرون منهم تستدعيهم الهيئات والحكومات بالخارج ، ليرتشفوا من معيّن علمهم العذب الصافي ، المستقى من كتاب الله عز وجل ، وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم . . . فالأزهر كان وما يزال تنبعث من جوفه الطاهر روافد للمعرفة الدينية والانسانية فهو بيت الله ، وكعبة للعلم ، وملتقى العلماء من قديم الزمان .

ومما لا شك فيه : أن للأزهر الشريف رسالة يجاهد حق الجهاد في أدائها وهي حماية الاسلام ، ونشر العلم والثقافة ، والمحافظة على علوم الدين .

ان العناية بالأزهر في حد ذاتها : تعتبر عناية بالاسلام ، فالأزهر سبب عظيم من أسباب نشره واعزازه ، وكل جهد يبذل في سبيل رفع شأن الأزهر : انما هو بالأحرى رفع لشأن الدين الذي وقف الأزهر رسالته عليه ، وعلى علماء الأزهر أنفسهم : أن يعملوا

ذلك تماما ، فعليهم أن يجعلوا من أنفسهم المثل العليا التي تتناسب وجلال هذه الرسالة السامية العريقة .

وقد وضع الأزهر قانون التخصص سنة ١٣٥٢ هـ وجاء فيه : « التخصص في الوعظ والارشاد يختار طلابه من خريجي كلية اصول الدين » والعلوم التي كانت تدرس في هذا التخصص كالآتي :

القرآن الكريم وعلومه . . الحديث الشريف وعلومه . . الدعوة الى الله ووسائلها . . الخطابة والمناظرة . . التوحيد . . التفسير . . الملل والنحل . . المذاهب الفقهية وتاريخها . . الاصول . . تاريخ الاسلام . . علم النفس . . المنطق القديم والحديث . . الأخلاق . . الفضائل الاسلامية . . الفلسفة . . البعد والعادات . . محاضرات صحية . . لغة أجنبية غربية أو شرقية . . فالأزهر : يوجد به قسم لتخريج الوعاظ المرشدين : الذين من شأنهم أن يقوموا بجهود مخصصة : قدوة وسلوكا ، علما وعملا : بتتوير العامة بالثقافة الاسلامية ، وتوجيه الفرد بما يجب عليه نحو نفسه ، ونحو ربه خالقه ورازقه ، ونحو التعاون بينه وبين غيره ، ونحو تبادل المحبة والاخاء ، والود والصفاء ، ونحو تقوية روابط الاسرة ، ودعم أركانها والحفاظ عليها من التفكك والانهار ، ونحو تنقية النفوس وتطهيرها من بذور الحقد والكراهية ، والحسد والبغضاء ، ونحو الدفع الى العمل الهادف البناء ، مع حث المواطنين : على صيانة المجتمع والعمل على النهوض به ، ورفع مستواه في كافة المجالات أنهم يقومون بتبصير الناس بالحق والايمان به ، والتضحية في سبيله ، وتهذيب النفوس وتقويمها : في

الأميين العام لمجمع البحوث الاسلامية ، ويغذيه بما يحتاج اليه من ثقافة وتوجيه .. وبعد ضم الوعظ الى الأزهر لم تعد رسالته مقصورة على رجال الادارة في استتباب الأمن ، بل تعددت أغراضه ، وتحمل عبء الدعوة الى الله عز وجل توصيل الثقافة الاسلامية الصحيحة الى الجماهير ، في صورة محببة ، وعرض شائق بأسلوب سهل ، وعبارات مهذبة .

وشملت هذه الأغراض : تقوية الوعي الدينى والخلقى والاجتماعى والوطنى في نفوس الشعب ، وتثقيف المواطنين : بالثقافة الحرة التى لا تخضع لقيود المعاهد والمدارس ، بدراسة المشاكل الاجتماعية بين الأفراد والأسر والجماعات ، والسعى لحلها بالطرق الودية ، والاسهام الايجابى في تنفيذ كثير من مشروعات الإصلاح العامة في القطاعين : الحكومى والأهلى ، وفي جميع الميادين الثقافية والصحية والاجتماعية ، والوطنية والاقتصادية وغيرها . ان الهدف الرئيسى للأزهر الشريف هو نشر الدعوة الاسلامية على اوسع نطاق : داخل البلاد وخارجها ، لأنها رسالة الأنبياء ، وقد انتشر أبنائوه في جميع أنحاء العالم الاسلامى

كالنجوم الزاهرة ، والبدور الساطعة : يحملون انعلم الى كل صقع بعيد .. فوسع الله بهم رقعة الثقافة الاسلامية ، وأناروا بجهودهم العظيمة المباركة آفاقا رحبة فسيحة ، أضاءوها بأنوار الحنيفيه السمحاء .. ولا غرو فهم الذين يظهرون الاسلام على حقيقته : صفاء ونقاء ، ثم يقومون بعرضه عرضا ذاتيا بالطرق الأفقاعية ، ارتشاقا من مبادئه السامية وجوهره الأصيل ، ولا يستطيع غيرهم ممن لم يجرب هذه التجربة الرائدة ، ولم يمارس هذه الخبرة

سيرها وسلوكها وقد كثرت في عهدنا الحاضر : طلبات كثيرة من الدول الاسلامية : للوعاظ ، حتى لا نكاد نجد شعبا من الشعوب قريبا أو بعيدا : لم يطلب من الأزهر أن يبعث اليه من أبنائه من يعلمه ويرشده .

وقد أنشئ قسم الوعظ والارشاد بالأزهر سنة ١٩٢٨ م واختير له علماء افذاذ نجحوا في امتحان مسابقة عامة ، وكان في أول نشأته : تابعا لوزارة الداخلية لمعاونة رجال الادارة على استتباب الامن عن طريق تعاليم الدين وارشاداته .. ثم رأى المغفور له الشيخ محمد مصطفى المراغى عندما تولى مشيخة الأزهر للمرة الأولى : عام ١٩٢٨ م نقله الى الأزهر ، لكى يحوطه بعظيم رعايته ، وحسن توجيهه .. ثم أنشأ تخصص الوعظ في السنة نفسها ، لتخريج علماء يقومون بهذه المهمة العظيمة ، وظل قسم الوعظ : يؤدى رسالته السامية على خير الوجوه وأحسنها : ترعاه عناية الله .. ولمس المسئولون والشعب : أثره البارز في كافة المجالات الاسلامية التى من شأنها النهوض بالمجتمع في ضوء تعاليم الاسلام .

وقد بذلت عدة محاولات لضمه الى وزارات مختلفة ، للافادة من كفاية رجاله في الدعوة ، غير أن الأزهر قاوم هذه المحاولات ، ليبقى عنوانا طينيا للأزهر في حمل رسالة الدين الى الشعب ، وحمل رسالة الإصلاح العامة بكافة الطرق والوسائل الممكنة .. وكان القسم تابعا لشيخ الأزهر .. ثم جعله الشيخ محمود شلتوت : الذى تولى مشيخة الأزهر سنة ١٩٥٨ م ادارة من الادارات العامة : التابعة لمجمع البحوث الاسلامية بالأزهر يشرف عليه

## الأزهر وتخريج الوعاظ والمرشدين والدعاة النابهين

الطويلة : أن يحمل مثلهم هذا الشرف العظيم، أنهم يبلغون الدعوة الإسلامية : الى الناس كافة كما تحملوها بأمانة و إخلاص ، وعزيمة قوية ، و ارادة فتية .

والأزهر الشريف : الذى تحمل تركته من امام الأنبياء وسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم فوعاها واداءها كما حفظها : واضحه جليلة ، صافية نقية : هو والحق يقال : شملة الاسلام المضيئة : التى لا تطفئها أعاصير الكفر ولا زوايج الباطل ، لأنه رمز للمجد والخلود : يرتفع شأنه فى كل ركن من أركانه ، ومنازة للحق يهتدى اليها : الضالون والمنحرفون .

والوعاظ والحمد لله : يقومون بنشاطهم فى هذه الميادين بهمة ونشاط داخل جمهورية مصر العربية : فى المدن والقرى ، والنجوع والكفور وعلى الحدود والسواحل ، ووحدات الجيش المختلفة ، وقوات الأمن ومصلحة السجون .. يتحملون متاعب الأسفار : صيفا وشتاء ، ليلا ونهارا ، فى سبيل أداء رسالتهم ، ونشر دعوة

الحق ، وتبصير المواطنين بحقائق الدين وتفنيد مزاعم المستشرقين ، وتوضيح المفاهيم الإسلامية بالنسبة للمترفين والرد على شبهات ومفتريات وأباطيل أعداء الدين .. كما أنهم يتفاعلون مع الشعب ويشاركونه فى أفراحه وأتراحه ، فى آلامه وآماله ، ويبدلون ما فى وسعهم من جهد فى نشر الثقافة الدينية الصحيحة فى غير تعصب أو تزمت أو جمود ..

يدعون الى المثل العليا ، والأخلاق الفاضلة ، كما يعملون على مكافحة الانحرافات ، والمعاداة القبيحة ، والجرائم البشعة : كجريمة الأخذ بالثأر ، والتيارات الفاسدة ، والمفاهيم الخاطئة : التى من شأنها أن تقوض بناء المجتمع ، وتزلزل أركانه ، ومقاومة الأراجيف والاشاعات المغرضة ، والحرب النفسية : التى يشنها الأعداء بشتى الأساليب .. والدعوة الى احسان العمل وزيادة الانتاج ، وبالتالى يعملون على نشر المفاهيم الدينية الصحيحة والمبادئ الخلاقة : فى المصانع والمستشفيات ، والساحات الشعبية ، كما أنهم يلقون الكلمات المناسبة ، فى المواسم والأعياد الدينية والقومية والمؤتمرات .. ويعملون على حل مشاكل الجماهير ، والاصلاح بين المتخاصمين .. ولهم نشاط ملحوظ فى اقامة ندوات للتوعية الدينية والقومية والصحية : فى البلدان والقرى : يتناولون فيها : الموضوعات الهامة : التى تتمشى بالأحداث الجارية ، وموقف الاسلام منها .. بالاضافة الى الندوات الأخرى : التى يسهمون فيها مع بعض الهيئات ، والمصالح الحكومية ، وقصور الثقافة ، والجمعيات التشريعية ، وجمعيات الشبان المسلمين ، وأنصار السنة وغيرها .

وكثيرا ما يقوم الأزهر : بإيفاد بعثات وعظية الى الخارج فى المؤتمرات والمناسبات الهامة .  
ان قسم الوعظ فى الواقع : انما هو ارساء لقواعد الفضيلة فى شتى صورها ، ومحاربة الرذيلة فى مختلف أشكالها ، أنه يبذل كل ما فى وسعه من طاقة فى سبيل العمل على ايجاد مجتمع فاضل ، قوى ناهض ، تظله الوية الحب

والسلام ، وتسرى في جوانبه روح التدين بصورة عملية ، على ان الاسلام دين عالمي جاء برسالة عالمية ، لاسعاد البشرية في الحياتين الدنيوية والأخروية .

ولم يكن عملهم مقصورا على القاء الخطب والدروس في المساجد .. ولكن تعدى ذلك الى شتى المجالات ، حيث يتصلون بالشعب على اختلاف طبقاته اتصالا مباشرا في أحفاله ومجتمعاته المختلفة : من أفراح ومآتم وموالد ومناسبات متنوعة وصلاة جامعة ، وينتهزون فرصة هذه الاجتماعات فيلقون على الناس عظائهم وارشاداتهم .

وفي كل يوم يفتتح ميدان جديد للدعوة ، ومازالت هذه الميادين تتسع والمجالات تكثر ، حتى شملت : المدارس والمعاهد والجامعات والأندية والجمعيات والمعسكرات والميادين الإمامة ، ودور الاصلاح الاجتماعي ، ومؤسسات الرعاية الاجتماعية ، والموالد والأسواق ، ومعسكرات الشرطة ، والتدريب وفي الصحارى والندوات العامة والخاصة للطبقات المثقفة .  
والوعاظ دائما : سفراء بين الأزهر والشعب ، وكثيرا ما ساعدوا الوزارات المختلفة في مجالات شتى : حازت اعجاب وتقدير المسؤولين ، ويمكن تلخيصها فيما يأتي :

١ - في وزارة الداخلية : يقومون باجراء المصالحات ، وفض المنازعات والخصومات ، ومقاومة وسائل الاجرام المختلفة ، ومقاومة العصبية الطائفية والقبلية ، والترهيب من الاستغلال والاقطاع ، وتعاطى المخدرات ، وتنقيف رجال الشرطة وكل ما من شأنه أن يدعم أركان الأمن ، في ضوء تعاليم الدين الحنيف .

٢ - وفي وزارة الشؤون الاجتماعية : يبذلون قصارى جهودهم في سبيل العمل على تطهير المجتمع من البدع والخرافات ، والعادات الباطلة ، وتوجيه الشباب : الى التمسك بالقيم الرفيعة ، والمثل العليا ، والدعوة الى المسارعة في المشاريع الخيرية : كمعونة الشتاء ، وانشاء الجمعيات الخيرية ، والترغيب في بناء المساجد والمعاهد ، وجمعيات المحافظة على القرآن الكريم ، والحث على رعاية الأسرة : بعلاج مشاكلها ، وتبصير أعضائها بواجبهم ، ومساعدة منكوبى الحرائق والسيول والكوارث الأخرى ، وكذلك تثقيف المرأة واعدادها للحياة الزوجية السعيدة الهانئة ، وما يجب عليها نحو زوجها ، ونحو أولادها ، وكيف تنشئهم التنشئة الدينية الصحيحة ، ليكونوا في المستقبل أفرادا نافعين ، وأعضاء عاملين ، ومواطنين صالحين : يخدمون دينهم ومجتمعهم ووطنهم وأمتهم : مصالح أعمالهم وحميد فعالهم .

٣ - وفي وزارة الثقافة والارشاد : يقومون بتبصير الشعب بواجبه نحو مجتمعه ، والدعاية للمشروعات الاصلاحية ، وتوجيه الثقافة ، توجيهها هادفا بناء ، لخدمة المجتمع ، ودعم أركان النهضة .

٤ - وفي وزارة الصحة : يقومون بارشاد لجماهير الى مراعاة القواعد الصحية ، وخاصة في زمن الأوبئة ، وهم ممثلون في لجانها ودوراتها التدريبية ، لعلم المسؤولين بالوزارة بأنهم ذوو مقدرة في تعميق التعليمات الصحية في نفوس الشباب عن طريق الدين ، ولبعضهم بحث قيمة في هذا المجال .

٥ - وفي وزارة الدفاع : لهم دور كبير في رفع الروح المعنوية عند الجنود ، وفي حث

## الأزهر

### وتخريج الوعاظ والمرشدين والدعاة النابهين

الجمهور على التبرع عند الحاجة لتسليح الجيش ، وعلى الجهاد والتضحية والفداء. عند الأزمات ، والحث على الاقبال على الجندية والتدريب العسكري ، كلما اقتضى الحال الى ذلك سبيلا . . . وقد ساهموا في حرب العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣ هـ الموافق ٦ من أكتوبر سنة ١٩٧٣ م بجهد مشكور حيث قاموا بواجبهم الديني والوطني ، لرفع الروح المعنوية لدى الجنود المقاتلين ، وبث روح التضحية في نفوسهم من أجل تحرير واسترداد الاجزاء السليية من أرض وطنهم الحبيب . . . كما أنهم عبروا مع الجنود البواسل الشجعان القناة الى أرض سيناء الطيبة في معركة الانتصار ، ومنهم من نال شرف الاستشهاد في سبيل الله . ٦ - كما أنهم يقومون بخدمات كبرى : في

وزارات الزراعة والتجارة والتموين ، بمحاربه الاستغلال والاحتكار والغش ومخالفة التسعير ، والحث على استصلاح الأراضي ، واحياء الأرض الموات .

ولادارة الوعظ أثرها الواضح في ميادين الإصلاح ، وقد زاد نشاطها في العصر الحديث زيادة ملحوظة لمسيرة ركب النهضة في خطواته الاصلاحية بالصيغة الدينية ، والرد على الشبهات والطعون الموجهة ضد الاسلام ، واخراج دراسات اسلامية لبعض الشخصيات العالمين في حقل الدعوة الاسلامية . . . وينبثق من ادارة الوعظ : الهيئة العامة لعلماء الوعظ . .

حيث تقوم باصدار مجلة « نور الاسلام » تحمل رسالة الكلمة المقروءة : تترجم مقالاتها عن أحوال المجتمع وما يحتاج اليه من علاج وتوجيه ، وتبصير بالمفاهيم الدينية وفتاوى وغير ذلك ، وقد ظهرت الى حيز الوجود سنة ١٩٣٣ م كما تقوم بطبع ونشر الكتب والبحوث الممتازة . . . وقد قامت بطبع ونشر : كتاب قبسات من السنة « للشيخ احمد البسيوني سنة ١٩٧٢ م ، وكتاب « الاسلام والمرأة » للشيخ ابراهيم النشار ، وكتاب « ينابيع السعادة » للشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح ، وله كتابان آخران بسلسلة البحوث بالأمانة العامة لجمع البحوث الاسلامية معدان للطبع وهما : ( أ ) دحض شبهات ومفتريات حول الاسلام ، ( ب ) كتاب « الرياض اليانعة » كما تقوم الهيئة : باعانة أسر الوعاظ الفقيرة ، واقراض الوعاظ : ما يطلبون من مال لقضاء مصالحهم ، كما تقوم بصرف منحة من مال الهيئة لكل من يحال منهم الى التقاعد .

ويلاحظ أنه عندما أنشئ قسم الوعظ : كان يختار له العلماء الممتازون في مجال الدعوة والذين نجحوا في امتحان المسابقة : من خريجي الكليات الأزهرية ، وكانوا يعينون حسب ترتيبهم بالنسبة للمجاميع الحاصلين عليها . . . وهم وان كانوا في بادئ الأمر قلة ، ولكن نشاطهم في حقل الوعظ والارشاد كان عظيما . . . وأخذ عددهم يتزايد عاما بعد عام فقد بلغ عددهم سنة ١٩٥٢ م ٠٠ ثلثمائة واعظ وفي عام ١٩٦٢ م ٤٢٦ أربعمائة وستة وعشرين واعظا ، وفي سنة ١٩٨٢ م ٨٥٥ ثمانمائة وخمسة وخمسين واعظا - ٧٠٠ سبعمائة واعظ داخل



جمهورية مصر العربية ، ١٥٥ مائة وخمسة وخمسون واعظا معارون ومتعاقدون في الدول العربية والاسلامية .

وكان قسم الوعظ والارشاد كما سبق أن ذكرت : يتبع شيخ الأزهر .. ثم عين له مديرون من أصحاب الفضيلة : ذوى العلم والفضل والسيرة الحميدة ، والسمعة الطيبة ، والقيادة الحكيمة .. وعلى رأسهم فضيلة الشيخ عبد ربه مفتاح : مؤسس قسم الوعظ ثم جاء بعده علماء فضلاء أذكر منهم : الشيخ حامد معيش ، والشيخ محمد عرفة ، والشيخ محمد العدوى ، والشيخ محمد عبد اللطيف دراز ، والشيخ سليمان نوار ، والشيخ محمد الطنيجي ، والشيخ عبد الله المشد ، والشيخ بسيوني رسلان ، والشيخ خلف السيد على ، والشيخ محمد حافظ سليمان .

وقد اهتمت الادارة العامة للوعظ : بتشجيع الوعظ على المطالعة والبحث وتسجيل ذلك في دفاتر التحضير .. وخصصت مكتبة تحتوى على أمهات الكتب الدينية والثقافية ، ليفيد منها محررو المجلة ، وأعضاء المكتب الفنى .. وهناك خطوات أخرى لانشاء ما تقتضى المصلحة انشاءه منها :

١ - تزويد كل منطقة من مناطق الوعظ على مستوى الجمهورية بمكتب ثقافى : يضم الكتب والمجلات ، وتعقد فيه اللقاءات والاجتماعات الجماهيرية ، فى شتى المناسبات الدينية والقومية .

٢ - دعم المكتب الفنى بالادارة العامة للوعظ بالأكفاء من رجال الوعظ والدعوة ، وتوسيع دائرة نشاطه .

٣ - اصدار كتيبات تتناول بالدراسة

والتحليل بعض الموضوعات والقضايا : التى تشغل بال الجماهير والشباب منهم بوجه خاص ، على أن تكون أسعارها فى متناول الجميع .

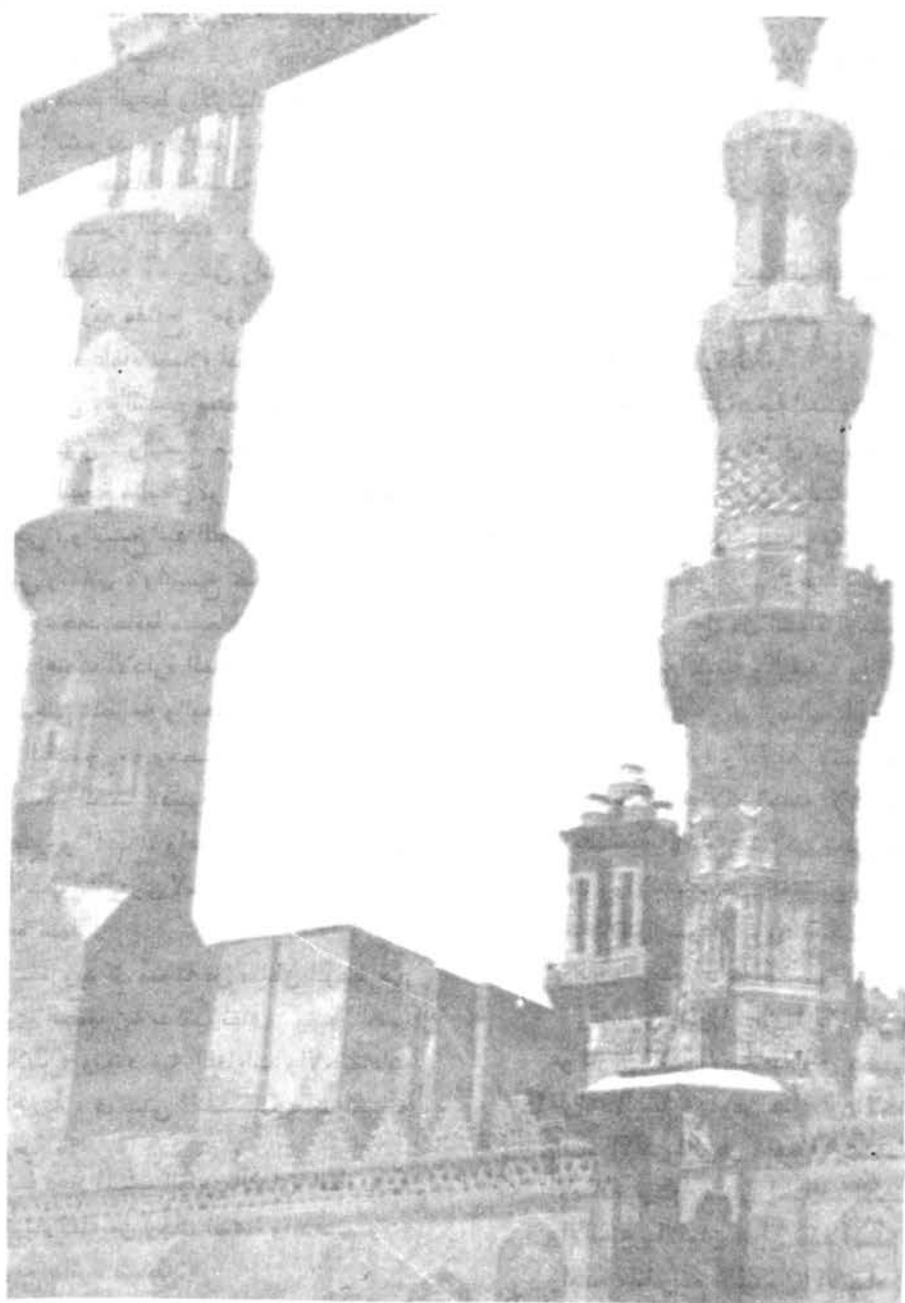
٤ - أن يكون فى كل مراقبة وعظ بالمحافظات الكبرى سيارة خاصة مجهزة بالأدوات الاذاعية والتسجيلات .

٥ - اجراء دورات تدريبية للوعاظ الناشئين لتزويدهم بالثقافة التى تساعدهم على أداء رسالتهم على الوجه الأكمل .

٦ - عمل مسابقة تشجيعية للساداة : المراقبين والمفتشين والوعاظ فى دراسة بعض المراجع الدينية الهامة : تكون أساسا لتقديرهم بها ، فى الترقيات والبعوث الخارجية .

٧ - مطالبة المسؤولين بالأزهر : بالعمل الجاد : على ايجاد جيل من الدعاة الأكفاء ، وتزويدهم بالعلوم الدينية والثقافية والكونية ، وتعليمهم اللغات الحية ، ثم ارسالهم الى الدول الأجنبية ، لنشر الدعوة والثقافة الاسلامية . هذا بالإضافة الى الاصلاحات الاخرى الخاصة بالناحية الادارية : التى تعنى بضبط سير العمل ، والاشراف على المفتشين والوعاظ ، وعمل السجلات المتنوعة ، ووضع سجل احصائى للوعاظ كلهم داخل مصر وخارجها .

وقصارى القول : ان تاريخ الأزهر : هو تاريخ الأمة الاسلامية ، فى جميع قارات الدنيا .. ومن هنا كان الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر : احتفالا بالأمة الاسلامية كلها على اختلاف الأجناس والألسنة والألوان « إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ » الانبياء : ٩٢ .. وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : **وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ  
 وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ  
 ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**  
 صدق الله العظيم



## قرارات وتوصيات

### المؤتمر التاسع لمجمع البحوث الإسلامية بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفي للأزهر

عن الفترة الأولى من (٣) الى (٩) من جمادى الأولى ١٤٠٣ هجرية  
 الموافق (١٨) - (٢٤) من مارس ١٩٨٣ ميلادية

أولا : تأييد كلمة السيد الرئيس محمد  
 حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية  
 التى افتتح بها المؤتمر ، واعتبارها وثيقة من  
 وثائقه حيث جاء بها الحث على أن يأخذ الأزهر  
 دوره فى التصدى للمشكلات الاجتماعية  
 والاقتصادية التى تواجه المجتمعات الحديثة ،  
 وأن يشارك مشاركة نشطة فى بحث قضية  
 الثقافة فى مصر والمجتمع الإسلامى على امتداده  
 وأن يعمل على تأمين الفكر الإسلامى ضد  
 المفاهيم الدخيلة عليه ، وعلى تقريب علوم  
 الدين الى عقول الشباب ولا سيما أولئك الذين  
 لم تتح لهم فرصة الدراسة فى المعاهد الأزهرية

لقد تداول أعضاء المؤتمر فى أمور  
 المسلمين وفى رسالة الأزهر الممتدة عبر  
 التاريخ ، وناقشوا عددا من الموضوعات  
 التى تهم المسلمين فى حاضرهم  
 ومستقبلهم ، وامتدت جلساتهم فى  
 الفترة الأولى لانعقاد المؤتمر حتى يوم  
 الخميس ٩ من جمادى الآخرة ١٤٠٣ هـ  
 الموافق ٢٤ من مارس ١٩٨٣ م .  
 وانتهوا الى التوصيات الآتية :

## المؤتمر التاسع لمجمع البحوث

### رابعاً :

يناشد المؤتمر شعوب الأمة الاسلامية التضامن والاتحاد للعمل على دفع العدوان الواقع من القوى الخارجية على بلاد العرب والمسلمين في أفغانستان ولبنان صيانة لهذه الارض ، وتطهيرها لها من المعتصبين .

وفي هذا المقام يناشد المؤتمر المجاهدين في أفغانستان ولبنان ان يوحدوا كلمتهم وأن يرتفعوا فوق الخلافات الشخصية والمذهبية وأن يجمعوا أمرهم على اجلاء عدوهم عن أرضهم ، ولن يتم ذلك الا بوحدهم واجتماع كلمتهم .

### خامساً :

يناشد المؤتمر شعوب الأمة العربية والاسلامية خاصة وشعوب العالم والمنظمات الدولية عامة مساندة حق الشعب الفلسطيني في أرضه ووطنه واقامة دولته على أرضه كما يناشد الزعماء الفلسطينيين أن يجمعوا أمرهم على استرداد الحق المعتصب بكافة الوسائل المشروعة

### سادساً :

يوصى المؤتمر شعوب الأمة الاسلامية وحكوماتها بالعمل بكافة الطرق على استعادة القدس موحدة كما كانت الى السيادة العربية الاسلامية .

وبالتحديد . فمن المفيد أن يعاد النظر في مناهج الدروس الدينية في شتى مراحل التعليم وأسلوب تدريسها ، لتقريبها الى عقول الناشئين وقلوبهم .

### ثانياً :

يوصى المؤتمر الأمة الاسلامية - بكافة شعوبها - أن تجتمع على كلمة الحق ، وأن تتواصى بالتراحم والتضامن فيما بينهما ، وأن ترتفع فوق عوامل الفرقة والشقاق فذلك فريضة واجبة عليها . كما أشار الى ذلك خطاب السيد الرئيس محمد حسنى مبارك من أنها فريضة واجبة علينا أن ندعو أبناء الأمة الاسلامية على اختلاف أقطارهم ومشاربهم الى نبذ الخلافات ، وحقن الدماء والالتقاء على كلمة سواء ، تتفق مع روح الاخاء الاسلامى وعمق روابط الدين والحياة لوحدة الغاية والهدف والمصير .

وفي هذا الصدد يتطلع سيادته الى دور أكبر للآزهر في العالم الاسلامى على امتداده لتعميق الروابط بين شعوبه باعتبارهم أمة واحدة وبالوسائل المناسبة وهو ما نرجو أن يتحقق ان شاء الله .

### ثالثاً :

اعتبار خطاب الرئيس مأمون عبد القيوم رئيس جمهورية المالديف وعضو المؤتمر وثيقة من وثائقه .

## الإسلامية

### سابعا :

يدعو المؤتمر حكومتى ايران والعراق الى النزول على حكم الله الذى حرم قتال المسلمين فيما بينهم • وعليهم وقف هذا القتال ، حقنا لدماء المسلمين وحفظا لأرواحهم وأموالهم ، اذ لا يستفيد من ازهاقتها وتبديدها سوى أعداء الأمة الإسلامية •

وعلى حكومات الدول الإسلامية التدخل لانهاء هذه الحرب بالطرق المناسبة ، وقد عهد المؤتمر الى شيخ الأزهر ابلاغ ذلك الى كافة الحكومات •

### ثامنا :

يوصى المؤتمر حكومات الأمة الإسلامية وشعوبها بال العناية بشئون الأقليات الإسلامية فى أوطانها ومساندتها فى الحفاظ على دينها وحقوقها •

### تاسعا :

يوصى المؤتمر جميع شعوب الأمة الإسلامية وقادتها بالعمل على وقاية المجتمع الإسلامى من الغزو الفكرى والثقافى الذى يستهدف بث الفرقة بين المسلمين والتشكيك فى عقيدتهم وشريعتهم ويدعوهم الى الاعتصام بحبل الله جميعا فى مواجهة التحديات الفكرية والثقافية المناهضة للإسلام •

### عاشرا :

يؤكد المؤتمر على ضرورة تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ويدعو حكومات البلاد الإسلامية وشعوبها الى استمداد قوانينها من الشريعة الإسلامية •

### حادى عشر :

يوصى المؤتمر الجهات المعنية بالتعليم فى الأقطار العربية والإسلامية بالعناية بتحفيظ القرآن الكريم وبالعناية بدروس الدين الإسلامى عقيدة وأحكاما وأخلاقا فى مختلف مراحل التعليم لتنشأ أجيال المسلمين على خلق القرآن ووصايا الإسلام مع مزيد من العناية باعداد المعلمين الذين يقومون بهذه الواجبات •

### ثانى عشر :

يطالب المؤتمر حكومات البلاد الإسلامية والهيئات القائمة على وسائل الاعلام فيها بضرورة العناية بما يقدم من مواد ومصنفات فنية بحيث تكون ملتزمة بالقيم الإسلامية والأخلاقية وتحث على الفضائل وتحمى النفس من الانحراف •





## قرارات وتوصيات

### المؤتمر التاسع لمجمع البحوث الإسلامية

#### ثالث عشر :

يوصى المؤتمر حكومات الدول الإسلامية وهيئاتها بضرورة العناية باللغة العربية في جميع وسائل الاعلام المقروءة والمسموعة والمرئية باعتبارها لغة القرآن .

#### رابع عشر

أناب المؤتمر شيخ الأزهر في ابلاغ هذه التوصيات الى كافة حكومات الدول الإسلامية والجهات المعنية .

#### خامس عشر :

يوصى المؤتمر مشيخة الأزهر بالنظر فيما تناولته المناقشات في شأن مايجب أن يكون عليه الأزهر وهيئاته تمكينا له من الاضطلاع بالمسؤوليات الملقاة عليه في النواحي العلمية والتعليمية وشئون الدعوة .

وباحالة بحوث المؤتمر والمؤتمرات السابقة

وتوصياتها ومحاضر جلساتها الى مجلس مجمع البحوث الإسلامية لمدارستها ، واعداد تقرير في شأنها يعرض على المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية .

وفي الختام - وقد لمس المؤتمر الجهد المبذول المشرف لاعداده وتنظيمه - يوجه المؤتمر موفور الشكر وعظيم التقدير الى اللجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفي للأزهر والى أمانتها وسائر معاونين لها في هيئات الأزهر وخارجها والى كافة المشاركين بجهودهم في هذه المناسبة التاريخية العظيمة .

والله الموفق والمستعان والهادي الى سواء السبل .

٩ من جمادى الآخرة ١٤٠٣ هـ

٢٤ من مارس ١٩٨٣ م .



من أعلام الأزهر

# الشيخ الطنطاوى

١٢٤٥ - ١٢٧٦ هـ ١٨١٠ - ١٨٦١ م

فضيلة الدكتور عبد الجليل شلبى

هو محمد بن سعد بن سليمان بن عياد ، والحق به لقب « المرحومى » لأنه من قرية صغيرة بمقربة من طنطا تسمى « محلة مرحوم » وهى لاتزال قائمة وماتزال صغيرة ، وغلب عليه لقب الطنطاوى نسبة للمدينة الكبيرة المعروفة التى تعلم بها وعلم ، وكان الأزهريون فى عهده ينسبون الى أقاليمهم ، فيقال : الفيومى والشرقاوى .. الخ .

كان أبوه بائعا متجولا فى قرى مديرية لغربية التى حول طنطا ، والباعة المتجولون خصوصا فى القرى ذوو فاقة واقلال ، ولكن والده طمح الى تخليصه من هذه المهنة ، ولا بد أنه كان على حظ من الصلاح حتى اتجه بابنه هذا الاتجاه ، ولا بد أنه تحمل مشقة فى الانفاق عليه ، أرسله وهو فى السادسة من عمره الى الكتاب ليحفظ القرآن ولم يكن بمحطة مرحوم كتاب فأرسله الى طنطا ، وهى مسافة تقطع على الأقدام ، ويبدو أنه لم تكن هناك نية لتعليمه أكثر من حفظ القرآن ، فانا نجد أباه يبعث به الى الأزهر وهو فى الثالثة عشرة

هذا الشيخ منسى حقا وقلما يعرفه أحد من الأزهرين أبناء الجيل الجديد ، ذلك لأنه لم يتبوأ منصبا فى الأزهر كبيرا ولكنه جدير أن يذكر أو ينوه به ، وأن تحبى ذكره ، لأنه عصامى نشأ على اقلال وفاقة ونال حظا كبيرا من علوم عصره ، وكان ذا عقلية متطورة . وجهاد علمى مستمر ، ولأن المستشرقين عنوا به فى عصره وهم يعنون بذكره بعد موته ، وقد أعطاهم كثيرا من جهده وكتب عليه أن يموت ويدفن فى بلادهم ، ولعل اغترابه الطويل وحياته خارج مصر هى التى جعلت الأزهرين يجهلونه .

كان أنشيوخ الطنطاوى من أنداد وأتراب رفاة الطهطاوى ، وفى حياتهما كثير من التشابه ، يتشابهان فى النشأة العصامية وفى الاستفادة من علوم الغرب والحياة فى أوروبا ، والعمل للغة العربية والاسلام .

كان يسمى « محمد عياد » واسمه الكامل

## الشيخ الطنطاوى

من عمره ، وكان له عم بالقاهرة فعاش معه ، ولم يكن بالأزهر شهادات ولا مراحل دراسية منتظمة ، ولكن كان شيوخه يتفاوتون فى تدريسهم وفى الكتب التى يدرسونها ، فكان الطالب يختار الشيخ الذى يناسبه والكتاب الذى يستطيع فهمه ، وكان هناك شيوخ كبار يعنون بتعليم البادئين ، وقد درس الشيخ الطنطاوى أول مدارس على الشيخ ابراهيم الباجورى ، وهو شيخ فاضل كان يعنى بتبسيط المواد ، وكتابة التعليقات الموجزة على المتون والكتب كى يسهلها على الناشئين ، وهو مالكي المذهب ، وكان الشيخ الطنطاوى الذى نتحدث عنه شديد التأثر به محبا له ، وقد كتب له قصيدة مطولة قدمها اليه مهما يكن من شأنها فانها تدل على طموح الشاب نحو الأدب الذى كان غريبا فى الأزهر فى هذا الوقت .

عاصر الشيخ الطنطاوى نهضة محمد على العسكرية ، ولم يكن محمد على ذا ميل للأزهر وشيوخه ، وكان بمصر عدد من المستشرقين الذين جاءوا لدرس حال مصر ومسلميها وتعلم اللغة العربية ، وكان معظمهم على صله بمحمد على ، من هؤلاء المستشرق المعروف سلفستر دى ساس - وهو مستشرق فرنسى كان يعنى بشئون التربية ، وكان قد تعرف على رفاة رافع الطهطاوى فاقترح على محمد على اختياره اماما لبعثته الى باريس ، وكان اختيار الطهطاوى دون الطنطاوى نديده وزميله له أثر بالغ فى نفس عالمنا الناشئ ، ولكن الأحداث عاكسته أكثر اذ مات أبوه فى هذه الآونة ، فاضطر أن يعود الى قريته ، فمكث

هناك عامين ، ولكنه لم ينقطع عن دراسته وتدريسه اذ كان يدرس فى المسجد الأحمدي بطنطا ويتابع دراسته الخاصة ، ثم عاد الى القاهرة وانقطع للتدريس فى الأزهر .

كان تعليمه فى الأزهر نهجا جديدا لم يؤلف من قبله ، درس النصوص الأدبية والشعرية، وشرحها شرحا أدبيا ، ولسنا نعرف بالضبط طريقته فى هذا الشرح ، ولكن يبدو أنه هو الذى بدأ الطريقة التى جرى عليها الشيخ المرفى فيما بعد ، كما يبدو أنه كان شديد الاعتماد على التطبيقات النحوية والصرفية . لأنه حتى هذا الوقت لم يكن اتصل بالأدب الأوروبى ، ولم يكن بالأزهر أدب يدرس الا على الطريقة التى بمجدها لدى الشيخ صلاح الدين الصفدى والشيخ العطار .

ولمّا ما اختير لتدريس اللغة العربية فى المدرسة الانجليزية ، وفيها تعرف وتعرف عليه بعض الأوروبيين الذين جاءوا ليدرسوا اللغة العربية فى مصر ، وكان الدكتور فرينيل F. Frbnel الفرنسى أول من نوه به وأذاع اسمه فى أوروبا ، فأتجه اليه كثير من الأساتذة والشبان ليدرسوا عليه ويستفيدوا منه ، ثم كان الدكتور فران R. Frahn

المستشرق الروسى هو الذى أذاع صيته فى روسيا ، وكان لهذا الرجل شأن خاص لأن أباه هو مؤسس المتحف الروسى فى بطرسبرج وأول مدير له ، فكان لابنه تبعا له أثر فى نفوس الناس ، وازاء هذه الدعاية وهذا الثناء دعى الشيخ الطنطاوى فى سنة ١٨٤٠ م الى سانت بطرسبرج ليدرس اللغة العربية فى معهد اللغات الشرقية بها ، وبهذا وصل الى شيء كان يرجوه من زمن بعد ، وهو زيارة

أدبها ، وله هناك مقالات كثيرة عن الاسلام والأدب العربى لم تطبع بعد ، كما أن له مجموعة من القصص والنوادر كتبها لتدريب تلاميذه على القراءة والكتابة ، ومع كثرة الذين استفادوا منه لم تمن الجامعة الروسية بطبع آثاره ، وله في مكتبة الجامعة في بطرسبرج نحو مائة وخمسين مخطوطة ، وجدت لديه بعد موته فامتلكتها الجامعة ولكنها لم تنشر منها شيئا .

وله كتاب كبير لم يطبع أيضا سماه « تحفة الأذكياء بأخبار بلاد روسيا » أنهاء سنة ١٩٥٠م — ومع ما يبدو في التسمية من النزعة القديمة الحريصة على السجع في اسم الكتاب — لابد أنه حوى كثيرا من الأخبار الروسية الشائعة مما يمنحه قيمة تاريخية ، وهى بلا ريب أقوى من قصص مكسيم جوركى التى كتبها في شبابه وصور بها الجانب الخلفى من حياة الروس ، لأن كتابة الطنطاوى وصف حقيقى لا خيال قصاص ، ولنلاحظ أن تسمية الكتب بعبارة مسجوعة كانت هى الغالبة ، وهى أيضا في كتب زميله رفاعة الطنطاوى .

**الشيخ الطنطاوى انن شخصية**  
**أزهرية تركت أثرا في الثقافة الأوروبية**  
**الحديثة ، وقد أردت أن اعرف به بهذه**  
**الخلاصة لأنه فيما أحسب غير معروف**  
**بين الأزهرين .**  
**رحمه الله .**

**عبد الجليل شلبى**

أوروبا والاستفادة منها كما فعل زميله الشيخ رفاعة ، كان الشيخ الطنطاوى الى هذا الوقت متأثرا بطريقته الأزهرية ، فاعتمد عليها فى تدريسه هناك واستفاد منه تلاميذه فى تعلمها ولكنه لم ينتج فى أول أمره كتابا قيمة ، ولم تكن استفادة تلاميذه منه بالدرجة التى كانت ترجى ، وذلك لعدم معرفته بالمنهاج الأوروبية ولكن المدرسة قدرته فترقى فى خلال ثمانية أعوام الى مدرس فوق العادة ، ثم كان أستاذا عاديا بها سنة ١٨٥٤ ، وظل يعمل حتى سنة ١٨٦١ اذ فاجأه مرض حال بينه وبين الاستمرار فى تدريسه ، ثم لى نداء ربه فى العام نفسه ، فمات فى سانت بطرسبرج ودفن هناك فى مقبرة التتار فى ليننجراد ، ولا يزال قبره معروفا بها عليه نقوش روسية وعربية . وهكذا ولد الشيخ الطنطاوى فى محلة مرحوم ودرس فى القاهرة ودفن فى روسيا ومن تلاميذه الروسيين الأوفياء الدكتور والن Finn g. A. Wollin وهو مستشرق رحالة نقل الى بلاده والى أوروبا معلومات كثيرة عن الشرق ، وقد عمل بعد ذلك أستاذا فى جامعة هينسكفورت ، ولم يقطع صلته بأستاذه ، بل ظل يرأسه حتى وفاته .

وللشيخ طنطاوى شروح وهوامش مخطوطة بالقاهرة لم تطبع ، ربما لأنها لاتحوى جديدا وانما هى مختصرات أو توضيحات لما كتب الأولون . أما فى روسيا فقد وضع كتابا فى تعلم اللغة العربية استفاد منه تلاميذه وغير تلاميذه ، وله هناك أيضا تعليقات وشروح مفيدة منظمة ، ويرجع ذلك الى درسه الأدب الأوروبى والملمه ببعض اللغات الأوروبية بجانب درسه اللغة الفرنسية واجادته درس

## موقف الأزهر من :

اجتهد فأخطأ ، اجتهد في أصل من أصول الاسلام التي قام عليه بناؤه فلم ينل حظا من التوفيق ، وكان على الأزهر أن يعلن للناس خطأ المجتهد ، في أصول الاسلام بالدليل الناهض والحجة الواضحة ، وكان على الأستاذ أن يستمع الى الحجة المناهضة في تواضع واذعان ، ولكن نفرا ممن يسيئهم أن يظهر الحق في قضية اسلامية تمس أصلا من أصوله قد تعاووا من حوله ، وأخذوا يبذلون الجهد الجاهد في تأييده وتسفيهه معارضيه ، حتى خيل اليه أنه على حق ، والرجل بشر لا يدعى الكمال ، ولا يدعيه له أحد ، وكان في طور الشباب المندفع ، فوجد من تأييد المعارضين ما دفعه الى العناد بل مادفعه الى الاستعلاء ! والاستعلاء حميد كريم اذا كان على الباطل ، أما أن يحاول عالم باحث أن يستعلي على الحق ، وأن ينظر شزرا الى من يهدونه اليه فذلك غير الطريق المستقيم .

ولو أن البحث العلمي سار في هذه القضية على وجهه الهادي المطمئن لظهر الحق سريعا لذي عينين ، ولادرك المخطئ خطأه ، ولكن أعداء الفكر الاسلامي لا يريدون للحق أن يظهر ولا بد أن يلتمسوا من البهتان الكاذب ما يحول بين الناس وبينه .

ما رأيت موقفا ظلم فيه الأزهر عن عمد مقصود كما ظلم في موقفه من كتاب الاسلام وأصول الحكم ، لقد هوجم الأزهر ظلما في مواقف كثيرة من أعداء ييغضون رسالته ويضيقون بقيادته ، ولكن ما هوجم به الأزهر في هذه القضية كان من الافتراء والبهتان واختلاق المبالغ بحيث يضيق له صدر الحليم اذ كل ما وجه اليه من الأراجيف وليد حقد موغل على الحق ، وغرض صريح من الباطل .

وكان من فداحة الأمر أن الذين قاموا باختلاق الأراجيف الكاذبة قوم يتشددون يدعوى الحرية ، وانطلاق الفكر والخلوص من الجمود ومحاربة الرجعية ، وهي عبارات تجد استهواء من الغافلين الذين لا يدركون كيف يسمى الكذب صدقا والخيانة أمانة ، والسفسطة فكرا ، والتطاول السفه نقدا ، وأسوأ ما في الموقف كله أن يتصدى للهجوم من لا يعرف شيئا عن حقائق الاسلام ، وهو فيما بينه وبين نفسه فحسب كاتب كبير يقود حرية الرأي ولكن عند الدارسين دخیل لصيق يهرف بما لا يعرف !

وقبل كل شيء أعلن أن صاحب القضية الأستاذ على عبد الرازق رحمه الله باحث جاد



## كتاب

# الإسلام وأصول الحكم

بقلم الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي

عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة

فبالله كيف تُخْلَق الأراجيفُ خَلْقاً ، وكيف يذكر صاحب الكتاب صراحة ما ينكر هذه الأراجيف ويقلعها من الأساس ، ثم يصير عليها من يؤيدونه بالباطل ليوحوا الى العامة أن علماء الأزهر مأجورون ، وأن الملك يحركهم حيث يريد .

ولنفرض أن الملك كان ذا هوى في الخلافة فهل يمنع ذلك علماء الأزهر أن ينطقوا بالحق في قضية تمس أصلاً من أصول الاسلام حين يرون أحد علماء الأزهر يخطئ في اجتهاده ، ويعلن على الناس ما يخالف هذه الأصول وهو في رأى الناس جميعاً عالم « من علماء الأزهر » وقاض من قضاة الشرع الاسلامي ، له من منصبه ودرجته العلمية ما يفتن الناس بقوله . لقد نشر الأستاذ على عبد الرازق كتابه بصفته الدينية ، فوجب أن يقول علماء الأزهر رأيهم فيما ينسبه أحد أبنائهم الى دينهم الحنيف ، ولو سكتوا عن ذلك لكانوا آثمين ، ثم ان الكتاب قد وجد من الدوى والضجيج ما جذب الأنظار اليه ، اذ تكاثف أعداء الفكرة الاسلامية على تأييده ، أفيسكت علماء الأزهر حينئذ خوفاً من ارباب المتشدقين بعبارات

لقد اعترف الأستاذ على عبد الرازق أنه بدأ يكتب كتابه عن الحكم في الاسلام منذ سنة ١٩١٥ م حين عين قاضياً بالمحاكم الشرعية في مصر ، اعترف بذلك في مقدمة الكتاب ص ( ف ) من الطبعة الثالثة سنة ١٩٢٥ كما اعترف ( ٢٥ ) من هذه الطبعة بأنه يكتب هذا الكلام ، والخلافة الاسلامية قائمة في تركيا لم يفكر في الغائها أحد والخليفة القائم حينئذ هو السلطان محمد الخامس ! هذا ما اعترف به الرجل صراحة في كتابه اعترافاً صريحاً لا يقبل الريب ، ومعناه أنه اجتهد في مسألة الخلافة قبل أن تسقط على يد مصطفى كمال بسنوات كبيرة ، وأن الغاء الخلافة لم يكن دافعه الى بحث قضية الاسلام وأصول الحكم ! ولكن الذين يؤيدونه بالباطل لا يريدون أن يسمعوا هذا الاعتراف الصريح اذ يرون أن يعلنوا للعامة أن الكتاب قد ألف بعد سقوط الخلافة ، وأن الملك فؤاد قد طمع في أن يكون خليفة ، وأن الأزهر يحاول أن يؤيد الملك لا أن يؤيد الاسلام ، وأن الباحث الجريء على عبد الرازق قد تصدى للملك بكتابه ، والملك لا يؤيده غير الرجعيين من علماء الأزهر .

## موقف الأزهر من كتاب الإسلام وأصول الحكم

ويكشف عن حقائق هذه المعائم الضخمة التي لا ترتفع الا لتستر وراءها الظلم والاستبداد). هذا بعض ما قاله الكاتب . بعد انتهاء العاصفة بثلاثين عاما ! وانى لأسأله أين سلطان رجال الدين الاسلامى الذين يخافون عليه ؟ أكان فى الاسلام كما كان فى الكنيسة سلطان لرجال الدين ؟

ومتى كان ذلك لهم فى مصر حين صدر الكتاب ! أليس شيخ الأزهر وهو رئيس هؤلاء موظفا يولى ويعزل كسائر الموظفين فأين سلطانه اذا ومتى اتجر الأزهريون بدينهم ؟ وفى أى قضية عاصرها الكاتب منذ فهم معانى الحياة !!

لا أحب أن استطرد ، ولكنى أواجه من يختلفون الافك بأن مناقشة علماء الأزهر للكتاب لم تكن بوحى الملك فؤاد ، لأن المؤلف نفسه اعترف بأنه كتب الكتاب قبل أن يفكر أحد فى سقوط الخلافة ، ولأن الكتاب ملئ بالخطأ الفقهى فى أمس القضايا بالاسلام فوجب أن يصححه المختصون ! أما الذى يؤخذ عليه الكاتب وأمثاله فهو أنهم يتورطون فى الحديث عن قضية لا يفهمون شيئا من أصولها، وأدنى احترام لدى هؤلاء لنفوسهم يوجب عليهم أن يتكلموا فيما يعلمون وأن يبتعدوا عن الحديث فيما يجهلون !

يقول الباحث الجاد الأستاذ الدكتور ضياء الدين الرئيس رحمه الله ، حين استمع الى

الحرية والكرامة واثتار الرجعية ! ثم أكون الحرية فى أن يجهر المخطئ بخطئه فيؤيده المبتطلون ، ثم لا تكون الحرية فى أن يقوم الأزهر بتصحيح الخطأ بما يملك من الصواب ؟ فاذا فعل ذلك فهو عدو الحرية ووكر الرجعية وصنيعة الحاكم فى منطق هؤلاء .

ان أعجب العجب أن يظهر خداع هذه الأكاذيب بما لا يقبل اللجاج ثم يصير عليها المغرضون ممن يؤرخون لهذه القضية حتى بعد أن انقطع دويها وسكت عجاجها ، وذهب الملك فؤاد ومن بعده ! فيكتب الأستاذ أحمد بهاء الدين فصلا فى كتابه ( أيام لها تاريخ من ص ١٥٣ الى ص ١٧٣ ) ، يدور حول هذه الأراجيف وكأنها حق لا شبهة فيه ويقول بصريح العبارة ( أدرك القصة - قصة الخلافة - الأذنان وتجار الدين فبدأوا يبتنون الدعوة للخلافة الجديدة التى علقوا بقيامها شرف الاسلام ، والمدركون لهذه المؤامرة لا يتكلمون ، لا أحد يستطيع أن ينطق بكلمة ضد فؤاد ، ولا أحد يجسر على أن يحصب كهنة الدين بحصاة !! )

ثم يقول بعد صفحات من الكتاب ( لم يكذ يخرج الى النور حتى هبت فى وجهه الزوابع من جميع الاتجاهات ، الملك وأذنانه لأن الكتاب فيه حملة هائلة على الملوك ، وتحطيم لحلم شامل لحلم الخلافة البراق ! ورجال الدين ثاروا لأنهم رأوا فى هذا المنطق مايزعزع سلطانهم ، ويعقل منافعهم فى الاتجار بالدين ،

حديث اذا عى يدور هذا المدار من نفر لايعلون  
عن الحق شيئا !!

» والذي بدا من المناقشة أن أحد المتحدثين  
ردد نفس الخطأ الذى وقع فيه وأذاعه أكثر  
الذين تعرضوا للكتاب وصار شائعا كأنه  
الحقيقة ، وهو أن المؤلف الشيخ وضع هذا  
الكتاب وقصد به أن يكون هجوما على الملك  
فؤاد ، واحباطا متعمدا لمساءه فى الخلافة مع  
أن هذا غير صحيح ، وهو خطأ محض ، لأن  
الكتاب بدىء فى تأليفه سنة ١٩١٥ أى قبل  
مجىء الملك فؤاد الى الحكم كما ينص على  
ذلك المؤلف فى المقدمة ، وقد أخطأ الذين  
أنشادوا بمواقف الشيخ فى ذمه للملوك ،  
وحملته عليهم ، اذ ظنوا أنه يقصد الملك فؤاد  
وأمثاله من الملوك ، مع أن الحقيقة لو راجعوا  
نص الكتاب وفهموه أن الشيخ انما كان يهاجم  
خلفاء المسلمين الذى اعتبرهم ملوكا وسماهم  
كذلك حتى أن هجومه شمل الخليفة الأول  
للإسلام وهو أبو بكر الصديق ووصفه بأنه  
أول ملك فى الإسلام وبديهي أن الشيخ - أو  
من وضع الكتاب لم يعرف الفرق بين الخلافة  
والملك « (١) »

والدكتور الرئيس باحث متخصص ، وكتابه  
( النظريات السياسية الإسلامية ) قد ناقش  
كتاب الأستاذ على عبد الرازق مناقشة ، كانت  
موضع اعتداد المفكرين ، اذ كشف عوار هؤلاء

(١) مجلة الثقافة العدد ( ١٩ ) ابريل سنة

الذين يصفقون لما يجهلون ، مع انتفاخ  
متعطر يسلمون به الى درجة التورم المتفجر  
لقد كان الأزهر موضوعيا حين ناقش أفكار  
الكاتب مناقشة علمية تعتصم بالدليل ، وأصدر  
تقريراً مفصلاً بنقاط الخلاف ، وقد نشر  
التقرير فى الصحف اليومية ردا على ما روجه  
المزيفون عن أوهام الكتاب ، ثم دفعت الغيرة  
بعض الفضلاء فنشر التقرير فى كتاب مستقل  
طبعه بالمطبعة الوطنية بالمنصورة سنة ١٣٤٤هـ  
على حسابه الخاص ووزعه مجانا على  
القراء ، واليه أرجع فيما أسجل  
من نقاط أحاول ايجازها ما استطعت لأن  
الأصل يشمل ثلاثا وأربعين من الصفحات .  
(١) قال المؤلف : « ان الشريعة الإسلامية  
شريعة روحية محضة لا علاقة لها بالحكم  
والتنفيذ ، وأن الدنيا من أولها الى آخرها  
وجميع ما فيها من أغراض وغايات أهون عند  
الله من أن يقيم على تدبيرها غير ماركب فينا  
من عقول ، وأهون على الله من أن يبعث لها  
رسولا وأهون عند رسل الله من أن يشغلوا  
بها وينصبوا لتدبرها » .

وجاء فى التقرير ملخصا : أن المؤلف يشطر  
الدين الإسلامى شطرين ، فيلغى منه شطر  
الأحكام المتعلقة بأمور الدنيا ويضرب بآيات  
الكتاب وسنة رسول الله عرض الحائط ، فهو  
يصادم آيات مثل قول الله « وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ

## موقف الأزهر من كتاب "الإسلام وأصول الحكم"

لا يكون في سبيل الدعوة الى الدين ، وابلاغ رسالته الى العالمين ، وما يكون لنا أن نفهم الا أنه كان في سبيل الملك » .

وجاء في التقرير ملخصا : علم من كلامه هذا أن الدين لا يمنع من أن جهاد النبي صلى الله عليه وسلم كان في سبيل الملك لا الدين ، وجوز أن تكون الزكاة والجزية والغنائم في سبيل الملك أيضا وجعل ذلك خارجا عن حدود رسالته ، اذ لم ينزل به وحى ، ولم يأمر به الله تعالى ، والشيخ بذلك يصادم صريح الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وينكسر ما هو معلوم من الدين بالضرورة فقد قال

الله تعالى : « فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » (٦) .

وقال تعالى : « فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ » (٧) .

وقال تعالى : « خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا » (٨) .

وقال تعالى : « في بيان مصارف الزكاة : إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ » (٩) .

اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَفْسِيكَ مِنَ الدُّنْيَا » (١) .

وقوله « إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ » (٢) .

وقوله « وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ » (٣) .

وقوله : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ » (٤) .

وقوله : « لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَافُسٍ مِنْكُمْ » (٥) .

واستطرد التقرير الى ذكر آيات كثيرة مشتهرة شملت صحائف ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، مما هو ذائع لدى المسلمين ، كما ذكر من أحاديث الرسول ما ينص على تطبيق الآيات دون لبس .

(ب) قال المؤلف : « وظاهر أول وهلة أن الجهاد لا يكون لمجرد الدعوة الى الدين ولا لحمل الناس على الايمان ، واذا كان الرسول قد لجأ الى القوة والرهبة ، فذلك

(١) القصص — ٧٧

(٢) النساء — ١٠٥

(٣) المائدة — ٤٩

(٤) النساء ٥٨ .

(٥) النساء — ٢٩

(٦) النساء — ٨٤

(٧) النساء — ٧٤

(٨) التوبة — ١٠٣

(٩) التوبة — ٦٠

وقال تعالى : « قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ » (١) .

وقال : « وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ » (٢) .

( ج ) قال المؤلف : « انك اذا تأملت وجدت أن كل ماشرعه الاسلام وأخذ به النبي المسلمين لم يكن في شيء كثير أو قليل من أساليب الحكم السياسى ، ولا من أنظمة الدولة المدنية ، وهو بعد اذا جمعته لم يبلغ أن يكون جزءا يسيرا مما يلزم لدولة مدنية من أصول سياسية وقوانين » .

وجاء في التقرير : مازعمه الشيخ مصادم لصريح القرآن فقد قال الله تعالى « إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ » (٣) .

وقال تعالى : « وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ » (٤) .

وقال تعالى : « فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا » (٥) .

وقال تعالى : « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا » (٦) .

( د ) قال المؤلف : « ان دعوى اجماع الصحابة على وجوب اقامة امام عادل ، لاتجد مساعدا لقبولها على حال ، وليس لها من دليل صحيح ، وان حظ العلوم السياسية في العصر الاسلامى كان سيئا حيث لم تجد من يبحثها على وجهها ، وأن مقام الخلافة منذ زمن الخليفة الأول كانت عرضة للخارجين عليه » .

هذا موجز ما قاله الرجل ، والرد عليه يتطلب اشباعا ، لأن النص القرآنى والحديث النبوى وحدهما يتطلبان ما بعدهما من مناقشة أحداث الخلافة الراشدة في العهد الأول ، وقد رد تقرير هيئة كبار العلماء دهوى انكار الاجماع ردا صريحا اعتمد على التواتر الشائع الذى لاينكره أحد ثم على

(١) التوبة — ٢٦ .

(٢) الانفال — ٤١ .

(٣) النساء — ١٠٥ .

(٤) النحل — ٨٩ .

(٥) النساء — ٥٩ .

(٦) المائدة — ٣ .



## من كتاب "الإسلام وأصول الحكم"

على انكار الخلافة باطل لأن المعروف في كل الكتب الفقهية أن القضاء من فروع الكفايات ، وقول المؤلف : انه ليس خطبة دينية باطل ومصادم لآيات الكتاب العزيز .

مثل قوله تعالى : « فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا » (١) .

ومثل قوله : « إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ، وَاسْتَفِيرِ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا » (٢) .

ومثل قوله : « فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ » (٣) .  
( و ) قال المؤلف : « لم توجد بعد الرسول زعامة دينية ، والذي يمكن تصور وجوده هو نوع من الزعامة جديد ، ليس متصلًا بالرسالة ولا قائمًا على الدين فهو أذن نوع لاديني » .  
وجاء في التقرير : ان هذه جرة لا دينية لأن زعامة أبى بكر كانت من صميم الدين اذ لا بد للإسلام ممن يقوم به ، وقد يبيع الصحابة

نصوص جليلة من كتب الأصول والتشريع تستند الى أحداث البيعة الأولى لأبى بكر - رضى الله عنه - كما ذكر التقرير ماروى عن مسلم من حديث حذيفة - وقد جاء فيه : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « تلزم جماعة المسلمين وامامهم » فقال حذيفة : وان لم يكن لهم امام فقال الرسول - صلى الله عليه وسلم : فاعتزل كل الفرق كلها ، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت : كما ذكر مارواه مسلم من قوله عليه السلام : من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له ، ومن ماتا وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية .  
ومارواه مسلم من قول النبى صلى الله عليه وسلم ! انما الامام جنة ، يقال من وراءه ويتقى به ، فان أمر بتقوى الله - عز وجل - وعدل كان له بذلك أجر ، وان أمر بغيره كان عليه منه .

( هـ ) قال المؤلف : « والخلافة ليست فى شىء من الخطط الدينية ، كلا ولا القضاء ولا غيرهما من وظائف الحكم ، ومراكز الدولة ، وانما تلك كلها خطط سياسية صرفة لا شأن للدين بها ، فهو لم يعرفها ولم ينكرها ولا أمر بها ، ولانتهى عنها ، وانما تركها لنا لنرجع فيها الى أحكام العقل وتجارب الأمم وقواعد السياسة » .

وجاء فى التقرير : ان انكار القضاء قياسا

(١) النساء - ٦٥

(٢) النساء - ١٠٥ و ١٠٦ .

(٣) المائدة - ٤٨

أبا بكر رضى الله عنه على أنه القائم بأمر الدين في هذه الأمة ، وقد قام به خير قيام ، ومثله في ذلك بقية الخلفاء الراشدين والذي يطعن في مقام النبوة يهون عليه أن يطعن في مقام أبى بكر وأخوانه •

هذه أهم النقاط التي ناقشها تقرير هيئة كبار العلماء ، وواضح أن المناقشة كانت تعتمد على الدليل المباشر من الكتاب والسنة ، لأن مجال التحليل العقلي ، والاستطراد الفكرى والاشباع التاريخى مما لا يتسع له تقرير يكتب للعامة والخاصة معا ، لأن صحف ذلك العهد قد شغلت الجمهور بكتاب الأستاذ على عبد الرازق شغلا لا فكاك منه حتى صار بعض أحاديث العامة في الطرقات والمقاهى ، ولا بد أن يقرأ كل من يعرف القراءة ليهتدى الى رأى وقد أظهر كبار العلماء كتباً مستفيضة لمناقشته الكتاب مناقشة تفصيلية تشبع رغبة القارىء المتخصص نذكر منها كتاب الشيخ محمد بخيت المطيعى وكتاب السيد محمد رشيد رضا وكتاب السيد محمد الخضر حسين وكتاب الشيخ محمد الطاهر عاشور ومقالات الشيخين الكبيرين محمد شاكر ويوسف الدجوى في الصحف اليومية ، وكل ذلك قد أوضح الحق أيضاً لا مزيد عليه ، ثم توالى فيما بعد بحوث قوية ورسائل جامعية ، تشبع هذا الموضوع اشباعاً لا غاية بعده لقائل • ولنا أن نقول لهؤلاء الذين يتهمون علماء

الأزهر بالوصولية والرجعية في موقفهم من كتاب الشيخ على عبد الرازق نقول لهم : أكنتم تطلبون أن يسكت العلماء عن أمر فقهى أصولى يمس أصلاً أصيلاً من قواعد الدين فلا يجوز لهم أن يقولوا للمخطئ : أخطأت وهو عالم أزهرى يعد منهم ، وخطؤه راجع اليهم ؟

وإذا سكتوا كما تريدون أفيستحقون أن يقوموا على رعاية الدين في أكبر هيئة علمية أنشأها القانون لتدافع عن مقررات الاسلام ؟ أم كنتم تطلبون منهم أن يسارعوا الى تأييد الباطل ليكونوا موضع الرضا ممن يشايعون للاحاد لحاجة من حاجات نفوسهم المريضة ، إذ ذاك يكون العلماء تقدميين متطورين ؟!! ولنفرض أن الدفاع عن الخلافة قد صادف موسى من نفس الحاكم ، أفىكون كل ما صادف هذا الهوى مرفوضاً منكراً وإن كان هواه مع الحق الصريح ؟•

وهل تتغير الأحكام الثابتة مراعاة لاعتقاد زيد ، وإنكار عمرو ؟!

إننا نسائل محكمة رأى العام بعد أن اتضحت الامور على وجه لا يقبل اللبس ، أىكون من دافع عن نصوص القرآن الصريحه ، وأحاديث النبوة الصحيحة وصولياً مدلساً رجعياً يتهم في أخلاقه وسلوكه ؟•

ثم يكون من يحاول تحطيم الأصول الشرعية صادقاً مؤمناً حراً لايجوز أن يناقشة أحد •

## موقف الأزهر من كتاب "الإسلام وأصول الحكم"

يدانيه ، أسوق هذا الحديث ليذكر الأستاذ الكبير أن فكرة روحانية الاسلام لم تكن لي رأيا ، يوم نشرت البحث المشار اليه ، انى رفضت يومئذ رفضا باتا أن يكون هذا رأياً . هذا تراجع صريح ، لأن الأستاذ على عبد الرازق قد قال فى ص ٦٩ من كتابه ( أن ولاية الرسول على قومه ولاية روحية منشؤها ايمان القلب ، وولاية الحاكم ولاية مادية تلك زعامة دينية وهذه زعامة سياسية ) .

ولا أفيض فى نقل ما يشبه هذا القول، وأنكر أنى كتبت بمجلة الثقافة (١) مقالا خاصا بهذا التراجع فليرجع اليه من شاء . هذا موقف الأزهر من كتاب الاسلام وأصول الحكم أكون بعد ذلك كله موقفا رجحيا يتحدى حرية الفكر ؟

بقلم الاستاذ

الدكتور محمد رجب البيومى

عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة



(١) مجلة الثقافة العدد ٥١ سبتمبر ١٩٧٨ م .

واذا تجرأ عالم على نقاشه فهو انتهازى مأجور ! أى أرهاب هذا ؟ وممن ؟ من قوم ينتفخون بدعوى حرية الفكر ونزاهة الضمير ؟ على أن الأستاذ على عبد الرازق رحمه الله قد أدرك أخيرا بعض ما تسرع فيه ، فحاول الرجوع عنه وأعلن ذلك فى مجله رسالة الاسلام ( العدد الثالث من السنة الثالثة وقد صدر فى شهر رمضان سنة ١٣٨٠ هـ يولية سنة ١٩٥٩ ، اذ قال تعقيبا على مقال كتبه الدكتور أحمد أمين فى هذه المجلة قال الأستاذ على عبد الرازق ما نصه :

« قرأت بحثا قيما لحضرة صاحب العزة الأستاذ الدكتور أحمد أمين ، جاء فى صدره أنه كان يتجادل معى فقلت ان دواء ذلك أن نرجع الى ما نشرته قديما من أن رسالة الاسلام روحانية فقط ، ولنا الحق فيما عدا ذلك من مسائل ومشاكل ، وقد وقفت أمام نظرى كلمة ( رسالة روحانية ) ولم تشأ أن تمر من غير أن تثير ذكرى قديمة لهذه الكلمة معى فقد زعم الباحثون أننى فى ذلك البحث قد جعلت الشريعة الاسلامية شريعة روحانية محضّة ، ورتبوا على ذلك ما طوعت لهم أنفسهم أن يفعلوا ، أما أنا فقد رددت عليهم أننى لم أقل ذلك مطلقا لا فى هذا الكتاب ولا فى غيره ، ولاقلت شيئا يشبه هذا الرأى أو

من وحي  
الإسراء والمعراج



إسلام روجيه

الحنافس

# من وحى الأسراء والمعراج

للأستاذ محمود شاوور ربيع

وعلا « بمعراج » يشق سماء  
يلقى بها عند الصعود نداء  
من قبله قد أرسلوا بشراء  
« جبريل » غنى فى الركاب حذاء  
يدنو وحيدا مشرقا وضاء  
حياه اذ يدنو وفاض عطاء  
وأتى بها للعالمين رجاء  
ما زاغ من بصر بها اعياء  
تلك الحجارة قد بدت صماء  
تخفوا بها من جهلهم أسماء  
وأتى يزف الخير والنعماء  
والناس فى عجب بما قد جاء  
عند الزهاب نهدهد الصحراء  
فرحا نضيرا ما شكوت عناء  
وغدوت لفزا أعجز النبهاء  
ولأنت أصدق من روى أنباء  
« جبريل » يأتى رائحا غداء  
لتنال من رب الورى الآلاء  
نلت الهدى والقرب والاسراء  
تهب العباد سمادة وهناء

محمود شاوور ربيع

ركب « البراق » وسابق الأضواء  
حتى انطوت تلك الطباق جميعها  
حيته أملاك السماء واخوة  
هذا « ابن عبد الله » يرقى خلفه  
وهناك بعد « المنتهى » سار الهدى  
وحباه رب الخلق أشرف منزل  
وعليه قد فرض « الصلاة » تقربا  
ورأى هنالك ما رأى بعيونه  
شهد النبی وما شهدتم أنها  
عجبا لقوم يسجدون لباطل  
حمل الأمين من السماء هدية  
ومضى يقص حديثه فى فرحة  
انا لنمضى الشهر شهرا كاملا  
وتعود أنت وقد ذهبت بليلة  
قد صار أمرك يا محمد معجزا  
فأجابه « الصديق » طبت محمد  
ياتيك وحى الله من ملكوته  
ماذا عليك لو ارتقيت مكرما  
يا أكرم الشفعاء يا خير الورى  
نكراك عاطرة على طول المدى



# إسلام رُوجِيَّة

للامستاذ محمد عبد الرحمن صبان الدين



إلى القاتبة الفرنسية الفكرة روجية هاروي  
بمناسبة إسلامه

ورأى الحقيقة كالصباح فاسلما  
قد كاد في البیداء يقتله الظما  
ويعود مغبر الشهور محطما  
بيد الضياع يخوض ليلا مظلما  
حتى غدا رمزا تقاطر عندما  
يبدو له بين الضباب ملثما  
مشكاة هذا النور حيث تبسما  
جهل العقول سطا عليه وخيما

لمح الطريق الى الهدى فتقدما  
وجد الفدير فراح ينهل بعدما  
كم راح خلف الال يعدو لاهثا  
كم ظل في تيه المذاهب حائرا  
ويدوس أشواك الأسى بفؤاده  
لكنه قد شام ومضًا باهرا  
فمضى بثاقب فكره متلمسا  
فانذا به الإسلام في آلائه

# إسلام جارودي



فانكب يكشف عن جواهر عقده  
واذا انجلي الاسلام في عقل امرئ  
لما رأى نور النبوة ساطعاً  
وإدار في آي الكتاب نواظراً  
ورأى سبيل الرشيد فيما خطه  
فاوى الى محرابه مستأمناً  
يايها الحيران بين عقائد  
يا من بافراز العقول القاصرا  
وحسبت في العلم الجُود سعادة  
سائل ( جرودى ) كيف أضى مبصراً  
ويد الرضا قد أطفأت في روعه  
ونسائم الايمان تنفحه عبراً من رياض الخلد تزجيه السه  
سائلة يا ملتاع يا نضو الأسى  
ما غير دين الله صرح آمن  
( روجيه ) شُئف مسمع الدنيا بما  
حدث بما أبصرته ووعيته  
وبعلم فيك أجهر لتسمع كل ذى  
قل للالى بيد الجهالة أُرْكسوا  
قل للحيارى في متاهات الدُنا  
يُهنِك يا ( روجيه ) تاج صاغة الاسلام صرت به الفداة مُعَمَّماً  
قد كتبت بالاحاد رهن حفرة  
يا مرحباً بك فرقدا متالقاً  
هذى تحية مسلم قد صفتها  
لك يا أخا الاسلام أزجيتها فهل

ويجوس بين كنوزه متوسِّماً  
أضى به صب الفؤاد متيماً  
من أحمد صلى عليه وسلاماً  
لما فرأى اليقين الأعظم  
والحكمة الشماء فيما أبرما  
وكانه الارتاع قد وجد الحمى  
منحولة فيها الفساد تحكما  
ت فتنت حيناً ثم نكت العلقما  
فوجدته صل الشقاء الأرقما  
يجد السكينة كيف كان وحيثما  
لها كالسنة الجحيم تضرما  
ونسائم الايمان تنفحه عبراً من رياض الخلد تزجيه السه  
يات الجواب اليك منه مدعماً  
طوبى لمن أمسى به متخرماً  
جاد الاله به عليك وأنعماً  
فرض عليك اليوم أن تتكلما  
وقر وتنطق بالشهادة أعجماً  
كيف اتخذت الى الحقيقة سلماً  
لا تجحدوا نهج السماء المحكما  
واليوم بالاسلام فقت الأنجماً  
في المسلمين ممجداً ومُكْرَماً  
لتكون عما في القلوب مترجماً  
تجد السبيل اليك حتى تعلماً

محمد عبد الرحمن صان الدين

ليس أعجب من كائن  
خلقه الله رجلاً فابني!!

# الخنافس!

## للدكتور حسن جاد

مَنْ مُجِرَى مِنَ الْخَنِفِ اللَّوَاتِي  
شبهه في السمات والسمات أعياء  
ايه يا زرقاء اليمامة عودي  
عجباً للفتى يبدل خلقاً  
ليت شعري ماذا دهاه فامسى  
يتثنى جيداً ، وقدا ، وخصراً  
بالشعور المرجلات وقد طال عنان الفخايب المشيلات  
ويصدر مقلد مستعار  
والمساحيق في فم وعيون  
والبنان المخضوب ، والمعصم الحالى ووثنى الملابس اللامعات  
لم يدع من مفاتن للمذارى  
يا بنى الخنفساء كيف رضيتم  
ومسختم ما أودع الله فيكم  
ليس يابى سمت الرجولة إلا  
كيف يُرجى غد البلاد بجيل  
لا رعى الله صنمكم من شباب  
تسرعون الخطا لكل وباء  
وتهيمون بالجديد من الغرب ولو كان أقبح العادات  
كدت والله - حين صرتم بنات  
حزت فيهم بين الفتى والفتاة  
كل طرف ، واتعب الحداق  
أسعفينا بحدة النظرات (١)  
صاغه الله بارىء النسومات  
في الفوانى مؤنث القسمات ؟!  
كتثنى الكواعب الغانيات  
من صدور النواهد الفاتحات (٢)  
وخدود مصبوغة الوجنات  
أو يغادر لهن من مفريات  
بانتساب لأحقر الحشرات ؟!  
من سجايا رجولة وسمات  
خنت يشتهى اشتها الفتاة  
نرجسى الميول والنزعات ؟ (٣)  
مفرم بالتقليد في النزعات  
مستطار بأخبث الأفتات  
أتمنى لو عاد وأد البنات  
د حسن جاد

(١) كانت زرقاء اليمامة مشهورة بحدة النظر حتى قيل انها كانت ترى على بعد ثلاثة ايام

(٢) مقلد : يلبس القلادة

(٣) النرجسية نظرية تقوم على اعجاب المرء بنفسه

# مع ترجمة عبد السيد يوسف ملحاً في القرآن

وقد تخوف البيان من احتمال وجود أخطاء أخرى في هذه الطبعة .

ونبه الى أن ناشرها ، وهما : دار الكتاب المصري في القاهرة ، ودار الكتاب اللبناني في بيروت ، مع اهتمامهما بتخصيص صفحتين ، واحدة عربية وأخرى انجليزية ، لاثبات حقوق الطبع ، أهملتا التدقيق الواجب في المادة المطبوعة وفي ذكر تاريخ ومكان هذه الطبعة ، ولم يذكر أسماء علماء المسلمين الذين قاموا بمراجعة وتحقيق النص العربي .

كما أنحى البيان باللائمة على الاتحاد الاسترالي للمجالس الاسلامية لعدم التفاته الى ذلك مع اهتمامه بطبع خاتمه — أى خاتم الاتحاد الاسترالي للمجالس الاسلامية — على الصفحة الأولى والصفحة الأخيرة من كل مجلد .

وقد اعتبر البيان هذا الحدث ضربة أخرى متخفية وراء واجهة اسلامية ، في سلسلة الهجوم التاريخي غير المنقطع على الاسلام ، من قبل أعدائه وبخاصة الصهاينة .

ولذلك فقد أنحى البيان مرة ثانية باللائمة الشديدة على الناشرين ، والجهات المختصة في مصر والسعودية ، والاتحاد الاسترالي للمجالس الاسلامية الذي قام بتوزيع الكتاب وطلبهم جميعاً بتفسير عاجل لهذا التصرف . كما طالب البيان بسحب جميع نسخ هذه

ورد الى المجلة بيان من الاتحاد الاسترالي لمنظمات الطلاب المسلمين، بعنوان : مصحف خاطيء يوزع هدية من خالد بن عبد العزيز ، خادم الحرمين الشريفين ، ملك المملكة العربية السعودية الراحل .

وينبه البيان الى خطأ اكتشف بطريق الصدفة في النص العربي للآية الرابعة من سورة البينة ، في طبعة معادة من الطبعة الثالثة ( ١٩٣٨ ) من كتاب عبد الله يوسف على « ترجمة معاني القرآن الكريم » .

ذلك أن الآية الشريفة في هذا الكتاب وردت بغير ( الا ) ، في حين أن نصها هو « وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ » مما يعطيها عكس معناها .

وكان هذا الاكتشاف أثناء المسكر المشترك لتدريب القادة الذي أقامه اتحاد الجماعات الاسلامية في استراليا بالاشتراك مع الاتحاد الاسلامي العالمي لمنظمات الطلبة ، في مدينة ( هوبارت ) في استراليا في الفترة من ٢ - ٦ ديسمبر ١٩٨٢ حيث قام الاتحاد الاسترالي للمجالس الاسلامية بتوزيع طبعة جديدة في جزئين من هذا الكتاب هدية من المملكة العربية السعودية .

## بيان ... وتعليق

### بقلم الأستاذ سليمان محمد بركات

٢ - الترجمة الانجليزية موافقة للمعنى

الصحيح للآية الشريفة •

٣ - في حاشيته على هذه الآية الكريمة

أكد المترجم أن اثم أهل الكتاب أكبر من اثم

عبدة الأوثان ، حيث أن أهل الكتاب كانوا

مهيئين لدعوة الدين القيم كما أوحى إلى

أنبيائهم •

كما أنه في حاشيته على الآية الخامسة

أوجز أسس هذا الدين القيم في ثلاث :

( أ ) العبادة الخالصة لله وحده •

( ب ) الصلاة والتحميد تقربا إلى الله •

( ج ) اسداء النفع والاحسان إلى خلق

الله •

( د ) ولقد كان من بين مصادر المترجم

طبعة المصحف العثماني المعتمدة وقتئذ • وفي

طبعة ١٩٦٤ وهي أيضا إعادة على نفقة

الحكومة السعودية لطبعة ١٩٣٤ قامت اللجنة

العلمية بدمشق مكلفة بإعادة النظر على نص

القرآن الكريم وانكبت على تلاوته من أوله

لآخره ، وصححت بعض الأغلاط البسيطة

الصادرة سهوا من الناسخ ، علاوة على

الملاحظات التي أبدأها علماء الأزهر الشريف

في ١٩٦٢ ، وعلاوة على ملاحظات رابطة العالم

الاسلامى بمكة المكرمة •

( هـ ) ان أحدا لم ينبه إلى غياب الكلمة من

سنة ١٩٣٤ حتى ديسمبر ١٩٨٢ !

الطبعة من جميع أنحاء العالم •

وفي ختامه أهاب بجميع المسلمين أن يكونوا

على حذر من أعداء دينهم وأعدائهم •

كما أكد لأعداء الاسلام أن الله حافظ

كتابه وغالب أعداءه •

ونحن اذ نشكر لاتحاد الجماعات الاسلامية

في استراليا غيرته على الاسلام وحميته لعزة

أهله ، ونقدر لهم قيامهم على رسالتهم

العظيمة في ذلك الجزء من العالم ، فاننا أيضا

نشاركهم الأسف الشديد لوجود هذا الخطأ

والقلق من احتمال وجود غيره •

وان اكتشاف هذا الخطأ ليستتبع بالضرورة

تشكيل لجنة لمراجعة النصوص العربية فيه ،

ثم لجنة لمراجعة صحة ترجمة الأصول

الصحيحة لما يتبين خطؤه عربيا •

كما يستلزم أن تخصص كل دار نشر

لنفسها جهازا ثقافيا متخصصا وأمينا يتحمل

مسئولية التوجيه أو التنفيذ •

ويجب كذلك الزام الناشرين الأجانب

بالاعتراف بملاحظات الجهات الاسلامية

المختصة على منشوراتهم وسرعة ادخالها على

الوجه اللائق •

وننتقل الآن إلى الآية التي اكتشف الخطأ

فيها ، لنقول :

١ - لقد تبين وجود هذا الخطأ في الطبعات

السابقة منذ ١٩٣٤ أى منذ خمسين سنة •



## مع ترجمة عبد الله يوسف

### لمعان القرآن

٤ - أن تفرق أهل الكتاب واختلافهم من بعد ما جاءهم العلم وجاءتهم البينة ، وتحريف التوراة والانجيل واختفاء أجزاء كاملة منهما من الأساسيات الاعتقادية في الاسلام . وقد أكدها القرآن في مواقع عدة . وفي جميع ترجمات الشيخ عبد الله يوسف على للكريات التى تتعرض لاختلاف أهل الكتاب وتفرقهم من بعد ما جاءهم العلم فقد وافق المترجم المفهوم الاسلامى والنص الشريف .

وبعد ، فان لنا رأيا فى ترجمة عبد الله يوسف على وفى ترجمات غيره بسطنا شيئا منه فى مجلة الأزهر فى عددى ربيع الآخر وجمادى الأولى والآخرة سنة ١٤٠٣ وبأذن الله نقوم على تحليل هذه الترجمات فيما بعد . ولنا ، قبل ذلك وبعده ، رأى فى ترجمة القرآن - الى أى لغة أجنبية للحرمة من ناحية ولاختصاص العربية بما ليس فى غيرها من ناحية أخرى . وقد سبق لنا الكتابة فى هذا ونرجو أن نزيده بسطا بأذن الله .

.. الا أن كتاب عبد الله يوسف على يقف بين الكتب التى تعرف بالقرآن الكريم وقفة شريفة بما فيه من عطاء سبق أن نوهنا عنه ونرجو - بأذن الله - أن نزيده بيانا .

لذلك فان اكتشاف هذه الغلطة حرى بأن يدفعنا الى المسارعة بتصحيحها .

وبعدها تقوم لجنة على مراجعة هذا الكتاب الممتاز لتتقيته مما قد يكون به من شوائب أخرى .

أما شن حرب مضرية عليه لهدمه بالكلية

قبل التثبت من أمر هذه الغلطة ، فغلطة أشد . ونخلص فى الختام الى دار الكتاب المصرى بالقاهرة ودار الكتاب اللبنانى ببيروت .  
ان هذين الدارين لا يعدوان وجهين لعملة واحدة . فصاحبهما اللبنانى ناجح فى شق طريقه وفد على مصر انفتاحيا فى ميدان الطباعة الحديثة والنشر .

وغالبية كتبه مظهر خلاب على مضمون تجارى بغير تدقيق ويؤسفنا أنه حينما تعرض لاعادة اخراج هذا الكتاب فقد كان ذلك لأنه مادة جاهزة ومطلوبة فلم يمحسه وانما غير عنوانه عن طريق « المونتاج » أى تركيب فيلم على فيلم فأعطاه عنوان ترجمة Picthail التى سبق له اخراجها أيضا . كما نعتقد أنه حذف منه الصفحتين الأولى والثانية ليضع مكانهما التنبيه على حقوق الطبع ، فلم يجد الاتحاد الاسترالى - الغاضب - لمنظومات الطلاب المسلمين فى الكتاب ما يدل على أن علماء مسلمين قاموا بمراجعة وتحقيق النص العربى فيه .

مازلنا نحمد لأخوتنا غيرتهم على كتاب ربهم وحرصهم على هدى قرائه . ونشكر لهم ما نبهونا اليه وما حفزونا له .

لكننا نفكرهم بالحكمة والموعظة الحسنة والاتزان عند اتخاذ القرار ، فما نحتمل مزيدا من فرقة ولا اندفاع والله الموفق .

سليمان محمد بركات

## من شخصيات المؤتمر



### الداعية : محمود مجاهد حسن

تحقيق اجراه : محمد فتحى احمد

الجنس وانما تتطلع الى الانسان فى كل زمان  
ومكان .  
وبالنسبة لأحوال المسلمين فى فرنسا يقول  
سيادته :

بالنسبة لفرنسا ، فان الجالية الاسلامية فى  
فرنسا تعتبر أكبر تجمع اسلامى فى غرب أوروبا  
حيث يصل عددهم الى ثلاثة ملايين نسمة  
تقريبا وهم بهذا العدد الضخم يشكلون الدين  
الثانى فى فرنسا ، وطبعاً يوجد فى فرنسا  
مساجد كثيرة الآن توجد بالأحياء ، وهناك  
المسجد الكبير فى باريس ، وقد أقيم هذا  
المسجد فى الفترة ما بين ١٩٢١ - ١٩٢٦م ، بناه  
المسلمون بمشاركة فرنسا التى كانت تحتل  
آنذاك المغرب العربى ، وكان العمال المغاربة  
لا سيما الجزائريين هم الذين يشكلون العمود  
الفقرى للمسلمين هناك ، ثم ان هناك مساجد  
فى طريقها الى الانشاء وأذكر فى هذا الصدد

الدكتور محمود مجاهد الداعية  
الاسلامى أحد أقطاب المؤتمر التاسع  
لجمع البحوث الاسلامية (١) وأحد  
الدعاة فى قسم من أهم أقسام المجتمعات  
فى العالم تأثراً وتأثيراً ٠٠ سبق له أن  
دعا فى فرنسا ، ويعمل حالياً بحقل الدعوة  
فى بلجيكا ٠٠ وهو واحد من الوفد الذى  
صاحب السيد/رجاء جارودى ٠٠ سجل  
أهم انطباعاته فى قوله :

أهم بحث استرعى نظرى هو ما كتب عن  
الأزهر لأن المناسبة تتعلق بتكريم هذا الصرح  
العتيد وهذه الجامعة العريقة التى سبقت  
غيرها فى مجالات البحث العلمى وفى استقبال  
أبناء الشعوب الاسلامية حيث فتحت لهم —  
منذ انشائها — ذراعيها معانقة ومقدمة مألوفها  
من علم ومعرفة وحب واخوة مدركة المسئولية  
الكبرى الملقاة على عاتقها وهى تبليغ دعوة  
الاسلام الى الناس أجمعين ولذلك فان رسالتها  
هى رسالة الاسلام بغض النظر عن اللون أو  
(١) مصرى ، ومبعوث رابطة العالم الاسلامى  
الى شمال فرنسا وبلجيكا .

## من شخصيات المؤتمر

المسجد الذي يحاول المسلمون اقامته في منطقة ( افري ) التي تبعد عن باريس بنحو خمسة وعشرين كيلو مترا ليكون مسجدا رائدا بعد أن قدمت الادارة الفرنسية في هذه المحافظة أرضا اشتراها المسلمون لتصبح في القريب - ان شاء الله - علما من أعلام الاسلام في هذه المنطقة التي يعيش فيها ما يربو على ثلاثين ألفا من المسلمين .

وبالنسبة لبلجيكا . فعندما نستعرض وضع هذه المملكة قبل ثلاثين عاما نجد أنها كانت متوسطة الأهمية وكان حظ الاسلام فيها ضئيلا يقتصر على بعض الوافدين المغامرين الباحثين عن فرص جديدة للعمل قادمين في الغالب من المغرب العربي عبر فرنسا التي كانت لاتزال تحتل هذا الجزء من أرض أمتنا والتي تربطها ببلجيكا حدود مشتركة ، غير أن هذا الوضع تبدل جذريا في الفترة الاخيرة التي أعقبت قيام منظمة السوق الأوروبية المشتركة واختيار بروكسل - عاصمة بلجيكا مقرا لها . ويستطرد سيادته قائلا :

نتيجة لهذا التغيير الذي طرأ على هذه الدولة فجذب اليها الأنظار ، وشدد اليها الامكانيات ، وأسهم بشكل ملحوظ في رفع مستواها سياسيا واقتصاديا - أعلنت عن حاجتها لأيد عاملة ، وبأعداد كثيفة فسعى اليها آلاف المسلمين : جلهم من المغاربة والأتراك والجزائريين والتونسيين كما نزح اليها ثلاث آلاف أسرة ألبانية مسلمة فرارا من الحكم الشيوعي الجائر الملحد .. حتى بلغ عدد

المهاجرين من المسلمين نحو ربع مليون نسمة أو أكثر كان معظمهم يمارس من الأعمال أكثرها بساطة وتواضعا عدا قلة تعمل في الوظائف المتوسطة بعيدا عن مجالات القيادة والتأثير حتى بلغت نسبة المسلمين نحو ٢٤٪ من السكان في بلجيكا . وكان لزاما على الجالية الاسلامية بعد أن أحست بنوع من الاستقرار في مهجرها أن تعبر عن شخصيتها وتتحرر لظهار هويتها الأصيلة حتى لا ينفرد عقدها فتبلى بالذوبان عن الكيانات الأخرى التي تحاول جاهدة طمس لسانها والتشويش عليها ومنعها من التعبير عن ذاتيتها . فقامت نخبة بتأسيس أول منظمة اسلامية عالمية تحت عنوان « المركز الثقافي والاسلامي في بلجيكا » . نالت اعتراف السلطات برقم ٣٦٩٥ صدر في ٢٦/٤/١٩٦٨ م . وكان هذا أول اعتراف رسمي بالاسلام منح المسلمين الحق كأصحاب الديانات الأخرى في اظهار دينهم وممارسة شعائهم ، كذلك مكنتهم من اقامة مركز اسلامي ثقافي بالعاصمة البلجيكية في أجمل بقاعها وعلى مقربة من مبنى منظمة السوق الأوروبية المشتركة .

وقام المركز بعد ذلك منطلقا من هذا الاعتراف وأقيم في مبنى قديم يطلق عليه مبنى متحف جناح القاهرة الذي يحتل جزءا من حديقة السنكستير ( الخمسينية ) ببروكسل . ثم يقول ان أهم الانجازات التي تمت وتعتبر أعظم خطوة خطتها الجالية الاسلامية على طريق اظهار شخصيتها هو حصولها على الاعتراف بالاسلام من قبل مجلس الشيوخ والنواب البلجيكين وصدر مرسوم ملكي

أكثر عمقا وتأثيرا مما قدمه قبل ذلك من أفكار خدمت مسار الحركة الشيوعية العالمية التى أثبتت الأيام فشلها وعدم قدرتها على انقاذ الانسانية من حيرتها .

ويستمر سيادته يقول :

ومن الملاحظات الجديرة بالذكر ان من يتصل بهذا المفكر عن قرب يلحظ اهتمامه بالقضايا الاسلامية ورغبته الأكيدة والملمة فى أن يقدم للاسلام أكثر مما قدمه لغيره من المذاهب الهدامة التى عاش يدعو إليها قبل أن يهديه الله الى الاسلام . ومن هنا فان له كتابات عن الاسلام ألغها فى فترة وجيزة نشرها أخيرا ومنها كتاب « الاسلام يعيش مستقبلا » .

ويقصد بذلك قدرة الاسلام الخارقة على اختراق الحدود المصطنعة ومعايشة الشعوب الأوروبية وغير الأوروبية لما يمكن أن يقدمه لها من زاد ظلت محرومة منه أثناء تخطيها بين التيارات المذهبية والفكرية المعاصرة . وفى كلمة موجزة فان مضمون الكتاب هو أن الاسلام دين المستقبل .



بذلك . ثم أعقب ذلك موافقة الحكومة البلجيكية على ادخال التربية الاسلامية ضمن البرامج التعليمية لإبناء الجالية الاسلامية ابتداء من العام الدراسى ٧٥ - ١٩٧٦ بواسطة مربين ومعلمين مسلمين على نفقة الحكومة وبنفس المخصصات المقررة لرجال التعليم هناك وهو موقف يسجل بالتقدير والعرفان وسبقت به سبقا طيبا فى مجال الاعتراف بالجالية الاسلامية وتقديرا لدورها فى خدمة اقتصاد بلجيكا ونرجو أن تحذو البلاد الأوروبية الأخرى حذو بلجيكا فى هذا المضمار الذى يدل على مشاعر الاحترام المتبادل بين الحكومة والجالية الاسلامية .

وعندما دعوت فضيلته ليتحدث عن الفيلسوف الفرنسى المسلم رجاء جارودى قال سيادته :

ان اسلام هذا المفكر الفرنسى نقطة هامة ومؤثرة فى الساحة الفرنسية ، لاينبغى أن تنسى .

ان رجاء جارودى يعتبر من أهم مفكرى هذا القرن فهو فيلسوف ومفكر كبير يبحث كثيرا ونقب كثيرا وانتقل من فكر الى فكر ثم اختار الماركسية فى المرحلة التى سبقت اعتدائه انى الاسلام وظل يشارك فى الدعوة لها والترويج لمبادئها فى كل المجالات السياسية والثقافية والاجتماعية حتى اعتبر ثالث المفكرين الشيوعيين فى العالم قاطبة ففترتيه يأتى بعد ماركس ولينين ، ومن هنا تأتى أهمية اختيار هذا الفيلسوف المستشرق لديننا الاسلامى فى نهاية المطاف ، وفى ختام حياته التى نرجو أن تبدأ وأن تثمر وأن يكون عطاؤه فيها موفورا .

من نوادر  
مخطوطات  
مكتبة الأثر

# شفاء العليل في مسالك النعيل<sup>①</sup>

## الغزالي

مقبلا على العبادة ونصح العباد وارشادهم  
ودعائهم الى الله والاستعداد للدار الآخرة .  
يرشد الضالين ويفيد الطالبين دون أن يرجع  
الى ما انخلع عنه من الجاه والمباهاة .. وكان  
معظم تدريسه في التفسير والحديث  
والتصوف .

وابن عساكر (٢) يصف الغزالي العالم بأنه  
الفقيه والمتكلم على منهج المدرسة الأشعرية،  
والمصوفي ، وأنه جمع في العلم بين امامة  
خراسان وامامة بغداد . وخراسان وبغداد  
كانتا المركزين الرئيسيين للثقافة الاسلامية  
والمدرستين اللتين التقى فيهما الفكر الاسلامي  
الأصيل ، والفكر الآخر الذي نزح اليهما من  
الشرق الروحي ، والغرب المتمرد على الروحية  
والمعتر بالانسان وباستطاعته فهم الحياة  
والتوجيه فيها ، وصفه بأنه صاحب الامامة  
في بغداد ، البلد الذي غدا منذ منتصف  
القرن الثالث الهجري مركز الحركة الصوفية،

هو أبو حامد محمد بن محمد الغزالي  
الطوسي ، النيسابوري ، حجة الاسلام :  
فيلسوف ، متصوف ، له نحو مائتي مصنف ،  
ولد في الطابران ( قسبة طوس بخراسان )  
سنة ٤٥٠ هـ - سنة ١٠٥٩ م وتوفي سنة ٥٠٥ هـ  
( سنة ١١١٠ م ) (٣) حضر مجلس الوزير -  
السلجوقي - « نظام الملك » وأشار عليه  
بالذهاب الى بغداد للقيام بالتدريس في  
المدرسة « النظامية » ( سنة ١٠٩١ م ) وأصبح  
امام العراق ، بعد أن جاز امامة خراسان .

ثم ترك بغداد - بعد اتمام « تهافت  
الفلاسفة » وزهد في الحياة والحشمة وأخذ  
في التصانيف المشهورة مثل « احياء علوم  
الدين » ثم سار الى القدس مقبلا على مجاهدة  
النفس وتبديل الأخلاق وتحسين السمائل  
حتى مرن على ذلك .

ثم عاد الى وطنه « طوس » ملازما بيته ،

(١) رقم خاص ١٠٧ ورقم عام ٤١٨٢ علم

الأول

(٢) الأعلام للزركلي ج ٧ ص ٢٤٧

(٣) الغزالي في فلسفته الأخلاقية والصوفية  
للدكتور محمد البهي .



## لأستاذ محمد عميرة على

مدير مكتبة الأزهر

ومركز الخصومة العنيفة بين اسماء والمتصوفة .. انتهى ..

وللغزالي مكانته العلمية ، ليس بين علماء المسلمين فحسب ولكن بين العلماء في سائر الأقطار ، ولقوة حجته وشدة عارضته وقدرته على الكشف عن محاسن الاسلام ومدافعة أعدائه ودرء الشبهات عنه ، لقب بحجة الاسلام وللغزالي أسلوبه الخاص في عرض قواعد العلوم وبسط قضاياها فهو لا يقنع بسرد المعلومات جافة جامدة ، بل يلتزم في أكثر الأحيان أن يتبع القواعد بالأمثلة ليستأنس المتعلم وينشط في تحصيل العلوم ، وقد نهج هذا المنهج في أكثر ما صنف من كتب في مختلف الفنون ، نهج ذلك في الأخلاق والتصوف والفقه والأصول ، وبهذا عده علماء الغرب في التربية وعلم النفس من أئمة المتقدمين من علماء الاسلام في هذه الفنون ، وجعلوا من آرائه فيها نظريات تدارسوها في جامعاتهم بروح الاعجاب ، وأحلوها محلها من العناية والتقدير وعن هذه العقلية التربوية صدرت مؤلفات الغزالي ، فمنها المختصر ومنها المطول ، ومنها السهل الذي يلائم مستوى الناشئين ، ومنها الدقيق العميق الذي يناسب عتليات العنماء الذين رسخت في العلوم أقدامهم واستمكنت

في دراستها ملكاتهم .. ومن أسماء كتبـه « الجلام العوام عن علم الكلام » و « المضمون به على غير أهله » .

ولللغزالي مؤلفات كثيرة في فنون مختلفة أكثرها في علوم الكلام والتصوف والأصول . ومن مصنفاته في الأصول كتابنا هذا الذي تعرف به وهو « شفاء الغليل في بيان الشـبـه والظـرر والمخيل ، ومسالك التعليل » ويختصر عنوانه أحيانا فيقال : « شفاء الغليل في مسالك التعليل » ..

وموضوع الكتاب ، القياس الأصولي بأركانه المعروفة لعلماء الأصول .

والقياس أحد الأهلة التي تستمد منها الأحكام الشرعية ، وقد كان القياس من بين أدلة الأحكام مجال جدال بين متقدمي علماء الاسلام في اعتباره دليلا من أدلة الأحكام وغصت كتب الأصول بالحديث عنه ، وقد أورثنا الكلام عنه ثروة فكرية رائعة تدل على استتارة أذهان أسلافنا من علماء الأصول واستحضار ملكاتهم في علومهم وتحققهم بها . وللقياس مناح دقيقة ، ومباحث عويصة من أدقها العلة ومسالكها ، وقد خصها الغزالي في كتابه هذا بالخط الأوفر من عنايته ، وفصل القول فيها تفصيلا لم يعمد في كتب الأصول . وان عنوان كتابه ليبدل على هذه العناية بل انه يفيد عقد الكتاب عليها ، فعنوان الكتاب « شفاء الغليل في مسالك التعليل » وان كان

## شفاء العليل في مسالك التعليل

ويستخرج دُرَّه ، بل يشترط أن يكون دارسه على قسط خاص من الثقافة وذا تنبّه ذهني قوى . فيقول في خطبة الكتاب بعد الديباجة :

« أما بعد فإن العاقل أيها المسترشد في اقتراحك ، ولجأك في اظهار احتياجك الى شفاء العليل في بيان مسالك التعليل من المناسب والمؤثر والشبه والطرده والمخيل .. هزم لجأجى في التسويف والتساهل ، وهل عقدة عزمى في الماطلة والتكاسل فانجسرت الى تحقيق أربك واستفرت الله تعالى في إسعافك بمطلبك ، وأتيت فيه بالعجب العجيب ولباب الألباب ، وكشفت عن مفضاته غواشى الارتباب وأنا أنبهك أيها المسترشد على شاكلة الصواب قبل أن أخوض بك في غمرة الكتاب ، وأقدم اليك نصيحة مشوبة بخشونة ولا يزوينك عنها مرارة مذاقها وخشونة ملمسها - فنصيحة في تخشن خير من خديعة في لين - وهى أن هذا الكتاب لن يسمح بمضمون أسرارهِ على مطالع ، ولن يوجد بمخزون أغواره على مراجع الا بعد استجماع أربع شرائط .

**الشريطة الأولى :** كمال آلة الدرك من وفور العقل وصفاء الذهن .

**الشريطة الثانية :** استكداد الفهم والاقتراح عن القريحة واستثمار العقل بتحديق بصيرته الى صوب الغوامض .

**الشريطة الثالثة :** الانفكاك عن داعية العناد وضراوة الاعتقاد .

الواقع أن الكتاب في القياس بسائر أركانه فقد قال (١) : ثم قسمت مقصود كتاب القياس الى خمسة أركان :

**الركن الأول :** في اثبات طريق علة الأصل .

**الركن الثانى :** في العلة .

**الركن الثالث :** في الحكم .

**الركن الرابع :** في الأصل الذى يقاس عليه .

**الركن الخامس :** في الفرع الملحق بالأصل . والكتاب في نظرنا من أدق كتب الأصول وأعماقها ، وهو مثال رائع في قوة الحجاج واستحضار الشواهد والأمثلة ، ودليل قاطع على ذهنية الغزالي الخصبة في علم الأصول ولعلنا لا نعدو الواقع اذا قلنا : انه من أجل كتب الغزالي في هذا الفن ، وهو فقه الأصول ولبابه وخلاصته في بابهِ ، ومنهجه فيه منهجه في أكثر مصنّفاته من حيث الاعتماد على الأمثلة في توضيح القواعد وبسطها مع اختلاف في الأسلوب ، وبعض المصطلحات عما ألفناه في كتب الأصول .

ويمتاز هذا الكتاب بأسلوب أدبى قوى لم يعمد في كتب هذا الفن ، وقد أودعه الغزالي دقائق كتاب القياس ولباب أبحاثه فيه ، ونبه في مقدمته على مكان الكتاب من علم الأصول وانه لا يتيسر لكل دارس أن يقتحم لججه ،

(١) قدمت لك مقدمة في صدر الكتاب على نهاية الإيجاز في بيان معانى القياس والعلة والدلالة .

**الشريعة الرابعة :** أن يكون التعرّيج في مطالعة هذا الكتاب مسبقا بالارتياض بمجاري كلام الفقهاء في مناظرتهم ومراقى نظرهم في مباحثهم محيطا بجلبات كلام الأصوليين محتويا على أطراف هذا العلم خبيرا بمنهاج الحجاج ... » .

ولم يستوف الغزالي في كتابه هذا الكلام في القياس بل قصره على الدقيق من مباحثه والغويص من مسائله ، فقد قال : « وما أخللت من كتاب القياس مما لم أتعرض له فهو منقسم الى ما رأيته جليا يستغنى بكتاب المنخول عنه — ( المنخول ) للغزالي — والى ما لا تمس الحاجة اليه في المناظرة الا نادرا ، فقصرت همتي على الأغمض ثم اجتزأت بالأهم » .

والكتاب نسخة فريدة في مكتبة الأزهر ليس لها نظير في مصر فيما نعلم ، وبأول النسخة وقف للشيخ أحمد الدمنهورى على طلبه العلم بدون تاريخ على أن يكون مقرها بمقصورة الأزهر ، وتقع في ١٨٠ ورقة من القطع المتوسط وعدد سطورها ما بين ٢١ و ٢٣ للصفحة الواحدة ، وليس عليها ما يدل على تاريخ كتابتها ، الا أننا نرجح من طريق رسم خطها ونوع ورقها أنها كتبت في القرن السادس ، وخطها هو الخط المعتاد لذلك العصر الذى ينقصه كثير من النقط فتعسر قراءته حتى على من مارس موضوع الفن ، وهى لناسخين وقواعدهما في رسم الكلمات على غير ما نعرفه الآن من كلمات كثيرة .

وقد استنسخت المكتبة لحسابها نسخة

من الكتاب المذكور على قدر الطاقة ، وروجعت على الأصل .

وقال المغفور له فضيلة الشيخ أبو الوفا المراغى في نهاية النسخة المستنسخة : « أنه تم مراجعة هذه النسخة على الأصل بحسب الطاقة ، وقد فاتنا معرفة بعض الكلمات لتناكلها بالأصل أو غموضها لاضطراب الخط ، واعتمدنا في معرفة بعض الكلمات على السياق أو على ما بقى من حروف بعض الكلمات ومع كل ذلك فقد عجزنا عن معرفة كثير من كلماته » .

وكتاب « شفاء الغليل » في نظرنا جليل القدر في علم الأصول وفى باب القياس بوجه خاص ، وهو جدير بالنشر والطبع لأنه نهج غير مألوف في كتبه .

وان مكتبة الأزهر تنتهز فرصة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر فتهيب بالغبورين على العلوم الاسلامية من سائر الأقطار وبخاصة مشيخة الأزهر فتنبههم من خلال ( مجلة الأزهر ) على الخطر الذى يتهدد هذه العلوم بركود حركة الطباعة فيها ، وبخاصة المراجع الممثلة في مخطوطاتها التى تبلغ تقريبا ٢٤ ألف مخطوط في مختلف العلوم والفنون .

وعسى أن يكون لدعوتنا صدى والله يتولانا بالسداد والرشاد .

محمد عميرة على

# التعادلية مع الإسلام والتعادلية

للمستاذ توفيق الحكيم

تبتلعها أو تضيع في الفضاء • وإذا كان ذلك حقيقة فهل صفة التعادل هذه حقيقة في كيان الإنسان ؟ والجواب بالاجاب ، لأن التأمل يؤدي الى أن الانسان يعيش ماديا بالتنفس وهو تعادل بين الشهيق والزفير بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر • ويعيش روحيا بالتعادل بين الفكر والشعور أو بين العقل والقلب ، فالانسان اذن متعادل ماديا وروحيا •

وإذا كانت حياة الانسان المادية من شأن رجال العلم فان حياته الروحية من شأن أهل الأدب والفن ، ووسيلة هؤلاء لترقية هذه الحياة تكون بانشاء صورة لتفكير الانسان وشعوره قد تحوى من السمات والصفات الظاهرة والخفية ما يعين العلماء والفلاسفة على استنباط الحقائق والقوانين •

ومن هنا بدأ المؤلف في بيان وضع الانسان العام في الكون من خلال تصور أديب ، وانتهى في ذلك الى أن الانسان ليس وحده في هذا الكون الذي سيطرت فيه المادة سيطرة تعلن بنفسها عن اختلال التوازن في حياة الانسان بين عقله وقلبه ، أو بين نشاط التفكير ونشاط الايمان ، وقد أدى ذلك الى أن يسود القلق هذا العصر ، الى جانب خوفه في كل لحظة من

عنوان الكتاب الذى صدر مؤخرًا  
للمستاذ توفيق الحكيم ، ونشرته مكتبة  
الأداب بالقاهرة •

والكتاب كتابان في الواقع لأن  
« التعادلية » فقط عنوان لكتاب أصدره  
المؤلف سنة ١٩٥٥ • أما العنوان الذى  
بين أيدينا فهو هذا الكتاب السابق  
مضافا اليه « الاسلام والتعادلية » •

أما الجزء الخاص بالتعادلية فقد بين فيه  
المؤلف مذهبه في الفن والحياة فما الذى تعنيه  
التعادلية ؟

سؤال أجاب عنه المؤلف متناولا فكرتين  
أساسيتين : الأولى وضع الانسان في الكون ،  
والثانية وضع الانسان في المجتمع •

( أ ) أما الفكرة الأولى فقد عرض لها المؤلف  
متسائلا : ما الانسان ؟ وأجاب : انه ذلك  
المخلوق المعروف لنا الذى يعيش فوق هذه  
الكرة الأرضية ، ثم بنى على ذلك أن الانسان  
إذا كان يعيش على هذه الأرض فلا بد أن  
تكون بينه وبين الأرض صلة أو مشاركة في  
صفة ، ولبيان ذلك أوضح أن الأرض تعيش  
بالتوازن والتعادل بينها وبين كرة أضخم هى  
الشمس ، أما إذا اختل التعادل فان الشمس

دماره المادى بيده نفسه .

ثم تسأل المؤلف : اذا لم يكن الانسان وحده هو المسيطر على هذا الكون فهل له الحرية المطلقة فيه ؟ وأجاب بأن الانسان يولد مجردا أى حرا ، بمعنى : أن على كل انسان يولد أن يكتشف المعرفة من جديد ، وهو بذلك يخالف الحيوان الذى يولد بغريزة لا تتغير ولا تتبدل فى أى زمان ولا أى مكان فى النوع الواحد ، وتلك هى الجبرية التى لا حرية معها ، أما الانسان فلم يفرض عليه نوع من المعرفة يجبره على صنع شئ بعينه طول حياته . لكن هذه الحرية التى تركت للانسان على أى وجه تكون ؟ هل هى مطلقة أو مقيدة ؟ ويترك المؤلف للقلب دون العقل الاجابة عن هذا السؤال ، لأن العقل قد يعرض له الشك فيما يبحث ، أما القلب فوظيفته الايمان ، ومن غير شك فان القلب يشعر أحيانا شعورا لا تعليل له بأنه ليس وحيدا ولا حرا فى هذا الوجود ، وأنه حر الارادة فى نطاق ارادة خارجية عليا .

( ب ) أما عن الفكرة الثانية وهى وضع الانسان فى المجتمع بحالته وادراكه هذا ، فان المؤلف يعرض لها بسؤال يطرحه : ما المنتظر من هذا الانسان أن يصنع ؟ ويحجب : انه ليس كالنحلة ركب فيها عملها من البداية الى النهاية ، بل انه أعطى آلة مفكرة قابلة للنمو ، وآلة شاعرة قابلة للنمو أيضا فماذا يصنع ؟ وفى أى طريق يسير ؟ وهنا لابد للانسان

من هاد يهديه ، ولابد له من نموذج ، وهذا النموذج هو ادراكه للأرقى ، وادراكه للأرقى هو دليله الذى يقوده فى طريق الحياة الانسانية .

والانسان بهذا الوضع يتحمل شيئا من المسؤولية ، لأنه مادام حر الارادة ولو بعض الحرية ، فهو مسئول لأن المسؤولية تنبع من الحرية .

واذا ذكرت المسؤولية منذ القدم ذكر الخير والشر ، وهما لا وجود لهما الا بالمجتمع حيث يجتمع فرد بفرد ، فيولد الخير والشر ليعيشا معهما ، واذا كان الخير مناط الثواب ومما يدعوا اليه المجتمع ، فان من يرتكب الشر ويضر غيره فانه يجب أن يدفع الثمن بعمل ارادى يؤدى الى منفعة غيره وليس بأن يسلب حريته وأدميته أو أن يعزل بعيدا عن المجتمع فى السجون . ولا يستثنى المؤلف من ذلك الا جريمة القتل العمد ، اذ لا شئ يعادل حياة الانسان الا حياة الانسان .

ومن الخير والشر وجد الضمير ، والضمير من خصائص الانسان ، لأن الخير والشر لا يعرفهما الحيوان ، والحيوان قد ينفع وقد يضر ولكن بالفعل الغريزى لا بالفعل الارادى .

واذا كان الخير والشر من لوازم المجتمع فان الضمير يحتاج فى وجوده أيضا الى المجتمع . ولكن ما الضمير ؟ الضمير هو شعور الذات بشر لحق الغير دون أن يقدم عنه حساب ، وهذا الشعور يولد شعورا آخر هو شعور الذات بعدل لم يتحقق نحو الغير .



## التعادية مع الإسلام والتعادية

والضمير كما يكون فرديا ، يكون جماعيا ،  
ويظهر هذا في المجتمعات التي تشور لتحقيق  
العدالة الاجتماعية كشعورها بعدل لم يتحقق  
نحو طائفة منها بسبب ظلم صدر من طائفة  
أخرى .

وفي محيط الأخلاق يكون الضمير الفردي  
أو الجماعي هو الحارس المنوط به الصياح  
لطلب العدل أى التعادل ، وفي السياسة  
الدولية لابد من تعادل بين القوى ، وفي  
السياسة الداخلية لابد دائما من توازن بين  
قوة الحاكم وقوة المحكوم ، وفي الاقتصاد  
لابد من توازن بين العرض والطلب .

وفي كل هذا فان للتعادل أداته الفعالة التي  
يستخدمها دائما في كل محيط ، وهذه الأداة  
هى « رد الفعل » وما رد الفعل سوى آلة  
التعادل للفعل اذا أسرف وجار واختل توازنه  
وجاوز حدوده .

ويركز المؤلف على المجتمع في محيط  
القيادة ، ويبين أن المجتمع — أى مجتمع —  
تقوده قوتان هما : قوة العمل أى السلطة  
المادية وقوة الفكر أى السلطة الروحية التي  
تبصر وتنقد وتفتح للناس الآفاق التي يمكن  
أن يمتد إليها التطور الانساني ، والصراع بين  
القوتين معروف قديم ، واختلال التعادل  
بينهما هو من أسباب الكوارث التي تهدد هذا  
العصر الحديث .

أما التعادل في الأدب الذى هو من نتاج  
الانسان في هذا المجتمع فانه يتمثل في قوة

التعبير التي تعنى التوازن بين قوة الأسلوب  
وقوة الموضوع ، فاذا طغى أحدهما على الآخر  
حدث الاختلال فالأسلوب البارع والموضوع  
التافه يثيران في النفس احساسا بالتكلف ،  
كذلك الحال اذا طغى الموضوع على الأسلوب ،  
فال موضوع العظيم في الشكل السقيم يثير في  
النفس احساسا بالتحسر .

وينبه المؤلف الى أن التعبير ليس كل شيء  
في نظر التعادلة ، فقوة التعبير عند التعادلة  
يجب أن تقتزن في الأدب بقوة التفسير ،  
والتفسير هو القاء الضوء على موضع  
الانسان في الكون والمجتمع لافادة الحياة  
على وجه ما ، وهنا يجب أن تتوازن في الأدب  
القوة المعبرة والقوة المفسرة ، والمطلوب من  
الأديب هو أن يهذب ويمتع بأدبه ، ثم يلقي  
في نفس الوقت ضوءا كاشفا موجها في طريق  
الانسانية فاذا طغت قوة التعبير فان قسما  
هاما من رسالة الأديب لم يبلغ الى الناس ،  
واذا طغت قوة التفسير على قوة التعبير فان  
صفة الأدب تهدد بالانهيار . لكن يبقى  
التفسير في الأثر الأدبي أو الفنى هو مناط  
المسئولية ، لأنه الرأى وهو الموقف ، ومادام  
هناك رأى فهناك التزام ومسئولية عنه .

ومن تحديد وضع الانسان في الكون  
ووصفه في المجتمع على النحو السابق  
تتحدد ملامح التعادلة التي اتخذها الحكيم  
مذهباً له في الأدب والفن .

— ٢ —

أما حديث المؤلف عن « الاسلام  
والتعادلة » فقد صدره بقوله : « في عام  
١٩٥٥ كتبت التعادلة لأوضح أن كل شيء في

الكون يقوم على التعادلية • ثم وصلت الى  
 ١٩٨٢ فوجدت أن ديني وهو الاسلام قائم  
 على التعادلية » فكيف كان ذلك في الاسلام •  
 في البداية أشار المؤلف الى أن عقيدة  
 الاسلام تقول للانسان ان عليه أن يعيش في  
 عالين : أن يعيش في الدنيا كأنه يعيش أبدا ،  
 وأن يعيش للآخرة كأنه يموت غدا ، ثم بنى  
 على ذلك أننا لم نحاول دراسة الحياة الدنيا  
 لتعيش الحياة الأخرى في تعادل منتج ،  
 فخشينا مواجهة قضايا العصر فتخلفنا عنه •  
 ومن ثم أخذ المؤلف في بيان جوانب التعادلية  
 في الاسلام من خلال عدة قضايا نقف عند  
 بعضها فيما يلي :

١ - موقف الاسلام من الدنيا والآخرة ،  
 وفي ذلك يوضح أن الاسلام يقوم على الايمان  
 بوجود الدنيا ووجود الآخرة ، ولكل منهما  
 وجوده المستقل ولا طغيان لأحدهما على  
 الآخر الى حد الافناء والالغاء •

٢ - موقف الاسلام من الخير والشر ، وقد  
 بين أن الخير والشر متلازمان في هذه الحياة  
 تلازم النور والظلام ، وأن الحياة مكونة  
 من عناصر ومن العناصر ما يحاول بعضها  
 افناء البعض ولكن دون طغيان « وَلَوْلَا دَفْعُ  
 اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ »  
 البقرة : ٢٥١ •

٣ - موقف الاسلام من العقل والايمان ،  
 وقد بين المؤلف اشادة الاسلام بالتفكير وأنه  
 أساس خشية العلماء لله تعالى « إِنَّمَا يَخْشَى  
 اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ » فاطر ٢٨ • وقد وجد  
 الايمان بجانب العقل كما وجدت الدنيا والى  
 جانبها الآخرة ، وبين الايمان والعقل تعادلية

لا يطنى فيها العقل فيجب نور الايمان ،  
 ولا يطنى الايمان فيشل حركة العقل !!

٤ - موقف الاسلام من الدين والدنيا ،  
 وفي هذا أشار الى أن الاسلام جمع بين الدين  
 والدنيا أى بين شئون الروح وشئون الجسد ،  
 ولا تعارض بينهما ، وفي هذا التوازن والتعادل  
 الملائم للبشرية في ختام التكوين البشرى ،  
 وفي سبيل ذلك نهى الاسلام عن الاسراف في  
 شئون الجسد قال تعالى : « وَكُلُوا وَاشْرَبُوا  
 وَلَا تُسْرِفُوا » الأعراف : ٣١ كما نهى عن الغلو  
 في الدين ، قال صلى الله عليه وسلم « ان هذا  
 الدين متين فأوغلوا فيه برفق » مسند أحمد  
 ١٩٩/٣ •

٥ - موقف الاسلام من الرأى الآخر :  
 الاسلام يستمع للرأى الآخر دون محاصرة ،  
 ويتمثل هذا في قوله تعالى « وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ  
 لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا  
 أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ،  
 وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ  
 مَا لَا تَعْلَمُونَ » البقرة ٣٠ وعند عدم التلاقى  
 في الرأى يكون « لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ »  
 الكافرون : ٦ •

٦ - موقف الاسلام من بشرية الرسالة ،  
 وقد بين المؤلف أن حياة النبی - صلى الله  
 عليه وسلم - كانت مثالا في حياته الخاصة  
 لحياة البشر ، وقد لخص بوجوده كل الوجود  
 البشرى من كل جوانبه ومواقفه « قُلْ إِنَّمَا أَنَا  
 بَشَرٌ مِثْلُكُمْ » الكهف : ١١٠ •

## التعاضدية مع الإسلام والتعاضدية

٧ - موقف الإسلام من الجمال والقبح  
وقد أشار المؤلف الى قول الله سبحانه وتعالى  
« لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم »  
التين : ٤ أى فى الاعتدال ، وهو ما يمكن أن  
نصفه بالتناسق والانسجام ، وهو الجمال ،  
والاسلام لا يجب أن يطفى القبح فيفسد  
حسن التقويم ولا أن يطفى الجمال فيؤدى  
الى التخثث .

٨ - موقف الإسلام من الرحمة والغضب :  
وفى ذلك يبين أن الغضب من القوى المدمرة  
للانسان ، وطغيان الغضب يمكن أن يؤدى الى  
اختلال التوازن العقلى والعاطفى للفرد  
والمجتمع وعدم تعاضدية الوجود ، ولا علاج  
لطغيان الغضب الا الرحمة كما أمر بذلك  
الاسلام ، والاسلام هو دين اليسر والتيسير  
فى العبادات والمعاملات .

٩ - موقف الإسلام من الاستغناء  
والطغيان : كلما ظفر الانسان بالقوة فى مال  
أو صحة أو علم ضعف اهتمامه بالدين والخالق  
وقد حذر الاسلام من ذلك قال تعالى « كَلَّا  
إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ، أَنْ رَأَاهُ اسْتَفْتَنَى »  
العلق : ٦ - ٧ .

١٠ - موقف الإسلام من العمل والعبادة :  
لم يقر الاسلام أن يترك الانسان العمل  
ويتفرغ للعبادة ، وقد أنكر الرسول صلى  
الله عليه وسلم على من صنع ذلك وجعل  
أخاه العامل الذى ينفق عليه أفضل منه .

١١ - موقف الإسلام من الحرب والسلام:  
الحرب فى الاسلام ليست للعدوان وانما هى

جهاد فى سبيل الله . أما السلام فكان لغاية  
مثمرة كما حدث فى صلح الحديبية .

١٢ - التكافل الاجتماعى : فى الاسلام  
تكافل اجتماعى ، وله صور متعددة ، ومن  
هذه الصور رعاية الجار ، والنبي صلى الله  
عليه وسلم يقول « مازال جبريل يوصينى  
بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » رواه  
البخارى .

— ٣ —

بعد هذه الجولة فى التعاضدية مع الاسلام  
والتعاضدية ، فان لنا تعليقا على عدة أمور  
هى :

١ - ليس مما يخدم الاسلام أن يقدم  
للناس من خلال فلسفة أو مذهب معين ، لأن  
ذلك أمر خطير حين نسوى بين ما يصل اليه  
الانسان وبين ما هو من عند الله ، مهما  
كانت قيمة الفلسفة التى يقدم من خلالها ،  
الاسلام ، وينبغى أن يقدم للناس على أنه  
دين وكفى ، وليس لأنه جاء موافقا لمذهب  
معين من مذاهب البشر ، فالعقل البشرى له  
حدود ينبغى أن يقف ويتواضع عندها .

٢ - مما قاله المؤلف فى ص ١٦٥ « ان  
واجب رجال الدين تعريف الناس برحابة  
صدر نبي الاسلام عندما أخذ بما كان جاريا  
عليه العمل قبل الاسلام دون أن يتحرج ، مثل  
أخذه بعقوبة قطع يد السارق التى كان معمولا  
بها فى الجاهلية وجاء القرآن فأقرها . ونقول  
أن النبي صلى الله عليه وسلم انما نفذ تشريعا  
جاء به الوحي من عند الله ولم يبدأ ذلك من  
عنده حتى نفسره برحابة صدر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم .

٣ - الايمان الصحيح لا يسطدم مع

مردودة ، ذلك لأن الاسلام حين يدرس كله على أنه اسلام فاننا نجد المنهج الكامل للحياة الذى يجيب عن كل سؤال • أما حين يدرس من خلال مذاهب بشرية فاننا نجد المسخ والتشويه والقصور وهذا ما يبدو واضحا من تناول بعض جوانب الاسلام تتاولا سطحيا لا يخدم الاسلام لا من قريب ولا من بعيد ، بل قد يسيء اليه حين يظهر فى مثل هذه الصور الباهتة •

والمحاولة فى هذا الكتاب تؤكد ما نقول ولعل فى ذلك عبرة يقول تعالى « قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ وَنُسَكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ • لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ » الأنعام : ١٦٢ - ١٦٣ •

٩ - دعوة المؤلف فى حديثه عن التعادلية الى معالجة الأشرار بتكليفهم بأعمال خيرية يقومون بها دون عقابهم بدنيا أو سجنهم لا تتفق مع مذهب الاسلام فى التجريم والعقاب عن طريق الحدود التى شرعها الله سبحانه وتعالى :

حقا لقد كان عنوان الكتاب أكبر من مضمونه فى جانبه عن « الاسلام والتعادلية » •

أ • د • طه مصطفى أبو كريشة



العقل ، ولا ندرى كيف يطغى الايمان الصحيح حتى يزيد عند حده فيصطدم بالعقل ، الا اذا أردنا مطلق التسليم بأى شئ ، ولو كان خرافة ، وهذا ليس من الايمان المعتد به فى ميزان الاسلام •

٤ - قياس شهادات الاستثمار الآن على ما كان يقوم به النبى صلى الله عليه وسلم حين كان يتاجر لخديجة رضى الله عنها فى مالها ، قياس مرفوض ، فهم لم تودع لديه صلى الله عليه وسلم مالها محددة نسبة تأخذها وانما تركته يتاجر ويأتيها بكل العائد ، وكانت تعطيه أجره على ما قام به من التجارة ، هذا فضلا عن كون ذلك قبل الاسلام فلا يحتج به ( ص ١٧٦ ) •

٥ - فى ص ١٨٤ يقول « ان طغيان الجمال يؤدى الى التخثث وفى ذلك اخلال بالتعادل ، فان صدق هذا الوصف فى الرجل فهل يصدق فى المرأة ؟ !

٦ - فى كثير من القضايا التى بين فيها رأى الاسلام لا يظهر التعادل بمعنى التقابل واضحا ، خاصة فى جانب الصفات الخلقية مثل الصدق والكذب ، والحياء والفحش والاخلاص والرياء ، ونسأل : كيف يكون التعادل دون طغيان بين هذه الأضداد ؟ !

٧ - لم يوفق المؤلف حين أراد أن يؤكد مذهبه فى الأدب والفن بالتماس تفسير للتعادلية فى الاسلام ، ولا ندرى هل المقصود الاشادة بالاسلام ، لأن ما فيه جاء موافقا لمذهبه أو أراد الاشادة بما وصل اليه ، لأن الاسلام سبق أن أخذ به ؟ !

٨ - ان محاولة البحث عن مذاهب البشر ليكون لها أصول فى الاسلام محاولة عاجزة

# ملاحم النقد الأدبي ومقاييسه في العصر الجاهلي

وهذا يعني أن العرب القدامى قد عرفوا النقد الأدبي وزاولوه ، عرفوه فطرة وطبيعة ، وزاولوه ذوقا واحساسا ، وطبقوه على نتائجهم الشعرى ، ولكنهم لم يعرفوه علما وفنا ، له أصوله وقواعده ، اذ لم يسموا عملهم هذا نقدا ، ولم يصفوه هذا الوصف ، لأن كلمة « نقد » - مقصودا بها تمييز جيد الكلام من رديئه - لم تستعمل الا في القرن الثالث الهجرى ، حيث أضيفت الى الشعر مرة ، والى النثر ثانيا ، والى الكلام مرة ثالثة ، وأخذ الناس يقولون : نقد الكلام ، وهو من نقدة الشعر ونقاده ، وانتقد الشعر على قائله (١) ، واستعمل الشعراء النقد بهذا المعنى كذلك ، فقال بعضهم :

إِنَّ نَقْدَ الدَّيْنَارِ إِلَّا عَلَى الصَّيِّ

رَفِ صَعْبٌ فَكَيْفَ نَقْدُ الْكَلَامِ (٢)

واستخدم المؤلفون هذا التعبير ، وأول من استعمله « قدامة (٣) بن جعفر » وذلك حين أطلق على كتابه « نقد الشعر » ثم مضى الناس

النقد الأدبي ملكة وفطيرة ، قبل أن يكون علما وأصولا وقواعد ، وكما وجد الأديب المنشئ الذى وهب ملكة الانشاء والإبداع الأدبي ، الذى يستطيع أن يصور فى أسلوب مثير ما يجيش به خاطره ، وما يعتمل فى فؤاده من أفكار وخواطر وأحاسيس .. كما وجد الأديب المنشئ المبدع ، فقد وجد - كذلك - الانسان الذواق ، المرفه الاحساس ، النافذ النظر ، الذى يستطيع أن يكشف عما فى العمل الأدبي من جمال أو قبح ، وأن يصل الى ما خفى من سماته وشاراته ، التى تكسبه المكانة العالية إن كانت سماته وشاراته جميلة ، أو التى تنزل به الى الدرك الأسفل فى باب افن الأدبي ، إن كانت قبيحة . ونخلص من هذا الى القول بأنه إذا كان العرب قد وهبوا ملكة الانشاء والابداع الأدبي ، وجادت ملكاتهم بروائع الشعر والنثر ، فقد وهبوا - كذلك - ملكة النقد والتذوق الأدبي ، لما أنشأه المنشئون من شعرائهم ، ونخلص - أيضا - الى القول بأن النقد الأدبي نشأ مع النتاج الأدبي جنبا الى جنب ، وأن الناقد الأدبي وجد فى الوقت الذى وجد فيه الأديب المنتج .

(١) اساس البلاغة .

(٢) دلائل الاعجاز : ١٩٦ .

(٣) هو قدامة بن جعفر بن قدامة الكاتب البغدادي ، كان اديبا ومؤلفا ، ألف كتابا كثيرة ، لم يصلنا منها سوى كتابي : « نقد الشعراء » و « الخراج » توفي سنة ٣١٠ هـ .



## الدكتور محمد عارف محمود حسين

زهير (٢) بن أبي سلمى ، وكعب (٣) بن زهير ،  
والحطيئة (٤) . فكان الواحد منهم يمضى  
عاما كاملا ينقح قصيدة واحدة ، حتى يصل  
بها الى درجة يظن معها أن قصيدته نالت  
رضاه واستحسانه ، وقد سميت هذه القصائد  
— لذلك — بالحوليات والمنقحات والمحكات .  
فهاهو ذا كعب بن زهير ، يذكر الشعر  
وحاجته الى التقويم والتثقيف ، ويذكر  
فضله وفضل الحطيئة في هذا الشأن فيقول :

(٢) هو زهير بن ابي سلمى — ربيعة —  
ابن رباح المزني ، أحد الشعراء الثلاثة  
المشهورين والمقدمين في الجاهلية ، وهم امرؤ  
القيس وزهير والنابعة . مات قبل الاسلام  
بزمن طويل .

(٣) هو كعب بن زهير بن ابي سلمى ، شاعر  
مخضرم ، كان من أكثر الشعراء هجوا للنبي  
صلى الله عليه وسلم ، ثم جاء واسلم ، ومدحه  
بقصيدته الشهيرة « باتت سعاد » توفي سنة  
٢٤ هـ .

(٤) الحطيئة : هو جرول بن اوس من بنى  
قطيمة بن عيس ، يكنى ابا مليكة ، وكان راوية  
كعب بن زهير — وهو جاهلي اسلامي ، من  
فحول الشعراء وفصحائهم ، متين الشعر ،  
متصرف في جميع الفنون ، ولكنه اشتهر بفن  
الهجاء ، توفي سنة ٣٠ هـ .



على اثره فوجدنا كتاب « نقد النثر »  
فالأرجح أنه لغيره وليس له ، ووجدنا  
« ابن رشيق (١) » يعنون كتابه بـ « العمدة  
في صناعة الشعر ونقده » .

### ملاحح النقد الجاهلي :

#### ١ — التثقيف والتثقيف :

والنقد الأدبي يعني أول ما يعني النظر  
الدائب الفاحص في النتاج الأدبي ، للكشف  
عما فيه من جوانب الجمال ، أو مواضع القبح  
ولذا كان أول شيء مارسه العرب القدامى من  
شئون النقد الأدبي ، هو نظر الشعراء منهم  
الى نتائجهم ، فكان أغلبهم يتناول شعره بالنظر  
والتأمل ، فلا يزيده النظر والتأمل الا احتفاء  
به وحبا له ، ورغبة في تثقيفه ، ومحاولة دائبة  
لصقله ، حتى يصل به الى درجة يشعر معها  
أنه راض كل الرضا .

وقد اشتهر من هؤلاء الشعراء الذين عنوا  
بأشعارهم ، ووقفوا بأبواب قوافيه ، بل باتوا  
بها ، كما كانوا يقولون — اشتهر من هؤلاء

(١) هو أبو علي الحسن بن علي بن رشيق  
الازدي القيرواني ، ناقد واديب وشاعر ، ومن  
مؤلفاته : « قراضة الذهب في نقد اشعار  
العرب » و « الغرائب والشذوذ في اللغة »  
بالاضافة الى كتابه الشهير « العمدة » توفي عام  
٤٥٦ هـ .

## ملاحم النقد الأدب وممتايليسه في العصر الجاهلي

الشعراء الجاهليين عدى (٦) بن الرقاع ،  
وسويد (٧) بن كراع ، ومروان (٨) بن أبي  
حفصة . فهاهو ذا عدى بن الرقاع يتحدث  
عن تقويمه لشعره وتثقيفه له فيقول :

وَقَصِيدَةٍ قَدْ بَتَّ أَجْمَعُ بَيْنَهَا  
حَتَّى أَقْوَمَ مَيْلَهَا وَسِنَادَهَا (١)  
نَظَرَ الْمُتَّقِيَ فِي كُؤُوبِ قَنَاتِهِ  
حَتَّى يُقِيمَ ثِقَاتَهُ مِنْ آدَاهَا (٢)

وهذا سويد بن كراع يصف نزعة الصناعة  
وصفا أدبيا في وجه البداهة والارتجال في هذه  
الأبيات اذ يقول (١) :

أَيُّتْ بِأَبْوَابِ الْقَوَافِ كَانَمَّا  
أَصَادِي بِهَا بَرْبَا مِنْ الْوَحْشِ نَزَعَا (٢)

(١) هو عدى بن زيد بن مالك بن عدى بن  
الرقاع ، من عاملة : شاعر كبير من اهل  
دمشق ، كان معاصرا لجبر ، مهلبا له ، مقدما  
عند بني أمية ، مداحا لهم ، خاصا بالوليد بن  
عبد الملك ، لقبه ابن دريد في كتاب « الاشتقاق »  
بشاعر اهل الشام توفي نحو ٩٥ هـ .

(٢) هو سويد بن كراع العكلى ، من بنى  
الحارث بن عوف : شاعر فارس مقدم ، كان  
في العصر الاموي صاحب الراى والتقدم توفي نحو  
١٠٥ هـ .

(٨) هو مروان بن سليمان بن يحيى بن ابي  
حفصة : شاعر مجيد ، عاصر الدولتين : الاموية  
والعباسية ، ظهر نجمه في الاخرة خاصة عند  
المهدى والهادى والرشيد ، وكان شاعرا هم  
الاول ، اشتهر بالمدح طلبا للنوال . توفي سنة  
١٨٢ هـ .

(٩) السناد — هنا — : العيب في الشعر .

١٠. المناد : المعوج .

(١١) البيان والتبيين : ١٢/٢ ، ١٣ .

(١٢) اصداى : اداى واخايل . النزع : جمع  
نازع ، وهو الغريب .

فَمَنْ لِّلْقَوَافِ شَانَهَا مَنْ يَحُوكَهَا  
إِذَا مَا ثَوَى كَعْبٌ وَفَوَزٌ جَرُولُ (١)  
يُقَوِّمُهَا حَتَّى تَلِينَ مُتُونُهَا  
فَيَقْصُرُ عَنْهَا كُلَّ مَا يَتَمَثَّلُ (٢)  
والخطيئة بذكر صعوبة المرتقى الى جيد  
الشعر ، وحاجة الشاعر ازاؤه الى الجهد  
والخبرة ، اذ يقول (٢) :

الشَّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سَلَّمَهُ  
إِذَا ارْتَقَى فِيهِ الَّذِي لَا يَفْلَمُهُ  
زَلَّتْ بِهِ إِلَى الْخَضِيضِ قَدَمُهُ  
يُرِيدُ أَنْ يُعْرِيهَ فَيَفْجِمُهُ (٣)  
وهو الذى يقول : « خير الشعر الحولى  
المنقح المحك (٥) » .

وعناية الشاعر الجاهلى بشعره : بالنظر  
فيه وتقويمه وتثقيفه منحنى نقدى جاهلى ،  
سار على نهجه كثير من الشعراء الذين  
تتابعوا عبر العصور .  
ومن هؤلاء الشعراء الذين جروا في طلق

(١) القوافي : الاشعار . شأنها من يحوكها :  
الحق بها العيب من يتصدى لصنعها ونسجها .  
ثوى ، فوز : مات . جرول : الخطيئة .

(٢) يقومها : يهذبها ويقوم معوجها .  
المنون : جمع متن ، وهو الظهر ، اى تستقيم كما  
يريد . ما يتمثل : ما يشتهر كالمثل .  
(٣) الاغانى : ٢ / ١٩٦ .

(٤) يعجمه : يجعله كالاعجمى ، غير مفصح  
ولا مبين . ويعجمه معطوف على يريد .

(٥) البيان والتبيين : ٢٠٤/١ ( تحقيق  
عبد السلام هارون ) . والمحك : الذى فحصر ،  
واختبر وعولج .

أَكَالْنَهَا حَتَّى أَعْرَسَ بَعْدَهَا  
يَكُونُ سَخِيرًا أَوْ بَعِيدًا فَأَهْجَعَا (١)

ثم يقول :

وَجَسَمْنِي خَوْفَ ابْنِ عَفَّانَ رَدَّهَا  
فَنَقَفْتَهَا حَوْلًا حَرِيدًا وَمَرِيَعًا (٢)  
وَقَدْ كَانَ فِي نَفْسِي عَلَيْهَا زِيَادَةٌ  
فَلَمْ أَرَ إِلَّا أَنْ أُطِيعَ وَأَسْكَمَا

وأما مروان بن أبي حفصة فيتحدث عن  
صناعته لشعره ، ومعاودة النظر فيه وتقويمه ،  
فيقول : « كنت أعمل القصيدة في أربعة أشهر  
وأحككها في أربعة أشهر ، وأعرضها في أربعة  
أشهر ، ثم أخرج بها الى الناس ، فقييل له :  
فهذا هو الحولى المنقح (٣) » .

## ٢ - النظر في شعر الغير والحكم عليه :

ولم يقف الأمر بالشعراء الجاهليين عند حد  
شعرهم بالتأمل فيه والنظر اليه ، ومحاولة  
تنقيحه وتهذيبه . بل تعدوا ذلك ، فكان منهم  
من يتجاوز النظر في شعره الى النظر في شعر  
غيره ، فيتناوله بالفحص والتدقيق وانعام  
النظر فيه مرة بعد مرة ، ثم يعقب على ذلك ،  
بما يرى من استحسان أو استهجان .

ومن الأمثلة التي روتها كتب الأدب لحكم  
بعض الشعراء على بعض ، ما روى أن

النابغة (٤) الذبياني نقد حسان (٥) بن ثابت ،  
حين أنشده قوله :

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْفُرُ يُلْمَعْنَ فِي الضُّحَى  
وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا

— نقده بقوله : أقللت جفانك وسيوفك  
( لأن الجففات هي الجمع لأدنى العدد ، أما  
الكثرة فتجمع على جفان ، وكذلك الأسياف  
لأدنى العدد ، والكثرة سيوف ) وقلت :  
« يلمعن في الضحى » ولو قلت : يبرقن في  
الدجى لكان أبلغ ، لأن الضيف في الليل أكثر ،  
وقلت : « يقطرن من نجدة دما » فدللت على  
قلة القتل ، ولو قلت : يجريين لكان أكثر  
لانصباب الدم .

ومنها ما روى أن أهل المدينة نقدوا شعر  
النابغة الذي وقع فيه « الاقواء » (٦) وهو  
قوله :

مِنْ آلِ مَيَّةَ رَائِحٌ أَوْ مُفْتَدٍ  
عَجْلَانٌ دَا زَادٍ وَعَظِيمٌ مُزَوَّدٍ (٧)

(٤) هو زياد بن معاوية من ذبيان من قيس ،  
أحد الثلاثة المتقدمين على سائر الشعراء في  
العصر الجاهلي ، توفي سنة ٦٠٤ م .

(٥) هو حسان بن ثابت بن المنذر الانصاري ،  
شاعر جاهلي اسلامي ، وقد عاش في الجاهلية  
ستين سنة ، وفي الاسلام مثلها ، ومات في  
خلافة معاوية سنة ٥٤ هـ . اشتهر في الجاهلية  
بمدح ملوك غسان والحيرة ، واختص بعد  
الاسلام بمدح النبي صلى الله عليه وسلم  
والدفاع عنه .

(٦) الاقواء : اختلاف حركة الروى عما بنيت  
عليه القصيدة من حركة .

(٧) راح : جاء او ذهب في الرواح ، وهو  
العشى ، المفتدى : المبكر .

(١) اكالنها : أرايتها . التعريس : النزول في  
وجه السحر .

(٢) الحريد : التام الكامل .

(٣) الخصائص : ١/ ٣٢٤ ، ٣٢٥ ( تحقيق :  
محمد علي النجار ) ط دار الهدى للطباعة  
والنشر . بيروت .

## ملاحح النقد الأدبي ومما ييسه في العصر الجاهلي

وقال : « قدمت الحجاز وفي شعري هنة ،  
ورحلت عنه وأنا أشعر الناس (٥) » .  
ومنها نقد طرفه (٦) بن العبد لقول  
المتلمس (٧) :

وَقَدْ أَتَأَسَى الْهَمَّ عِنْدَ ادِّكَارِهِ  
بِنَاجٍ عَلَيْهِ الصَّيْعِرِيَّةُ مُكْدِمِ (٨)

— نقده بقوله « استنوق الجمل (٩) » يعنى  
طرفة أن الشاعر قد وصف الجمل بما توصف  
به الناقة ، لأن الصيعرية سمة تكون في عنق  
الناقة لا الجمل .

ومن الأمثلة على هذا اللون من النقد  
أيضا — ما روى أن الحطيئة سئل : من  
أشعر العرب ؟ قال :

وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ  
يَفْزَهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشُّتْمَ يُشْتَمُ (١)

يقصد بهذا زهيرا ، وسئل : ثم من ؟ قال  
الذي يقول :

(٥) المرشح : ٣٨ ( المطبعة السلفية سنة  
١٣٤٣ هـ ) .

(٦) هو أبو عمرو طرفة بن العبد من بكر وأهل  
من ربيعة ، ابن أخى المرقش الأصغر ، وابن  
أخت المتلمس ، وقد نبغ في الشعر من حداثة ،  
حتى صار يعد من الطبقة الأولى ، وهو من  
أصحاب المعلقات ، وتوفى صغير السن سنة  
٥٥٠ هـ .

(٧) هو جرير بن عبد المسيح — وقيل ابن  
عبد العزى — الضبعي ، ولعله ولد وثنيا  
فتنصر ، وهو خال طرفة بن العبد .  
(٨) الناجى : الجمل السريع . المكدم :  
الصلب .

(٩) الموشح : ٧٦ ، ٧٧ .  
(١) يفزه : يحفظه وإفرا .

زَعَمَ الْبُورِاحُ أَنَّ رَحْلَتَنَا غَدًا  
وَبِذَاكَ حَبْرَنَا الْغَرَابُ الْأَسْوَدُ (١)

وقوله :

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرَدْ إِسْقَاطُهُ  
فَتَنَاوَلَتْهُ وَاتَّقَنَّا بِالْيَدِ (٢)  
بِمُخَضَّبٍ رَخِصَ كَأَنَّ بَنَانَهُ  
عَنَّمُ يَكَادُ مِنَ اللَّطَافَةِ يُعْقَدُ (٣)

ويروى أبو عمرو (٤) بن العلاء أن النابغة  
الذبياني ، لما قدم يثرب على الأوس والخزرج  
— وكان أهل الحجاز من المعجبين بشعره ،  
وكانوا قد عرفوا الأواء في شعره — دسوا  
له قينة ( جارية ) تغنيه به ، فغنته ومدت  
صوتها بالقوافي ، فظهر الاختلاف في حركتها ،  
وتتبع النابغة لما جاء منها مضمونا ، وهي  
مكسورة كلها ، فأصلحه على الوجه الآتي :

زَعَمَ الْبُورِاحُ أَنَّ رَحْلَتَنَا غَدًا  
وَبِذَاكَ تَنَعَابُ الْغَرَابِ الْأَسْوَدِ  
بِمُخَضَّبٍ رَخِصَ كَأَنَّ بَنَانَهُ  
عَنَّمُ عَلَى أَغْصَانِهِ لَمْ يُعْقَدُ

(١) البوارح : جمع بارح ، وهو الطير يمر عن  
يمينك إلى شمالك ، وكانوا يتشاءمون به .

(٢) النصيف : كل ما غطى الرأس .

(٣) المخضب : المصبوغ بالخضاب ، وهي  
الحناء . الرخص : اللين الناعم . البنان : طرف  
الإصبع . العنم : شجر بالحجاز له ثمر مستطيل  
أحمر ، يشبه به البنان المخضب .

(٤) أبو عمرو بن العلاء ، هو زيان بن العلاء  
ابن عمار بن عبد الله بن الحسن التميمي المازني ،  
أحد القراء السبعة ، كان من الشيوخ العلماء  
بالرواية واللغة والأدب ، ظل طول حياته يجمع  
أشعار العرب القدماء ، ولاسيما أشعار  
الجاهلية ، توفي سنة ١٤٥ هـ .

## مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَخْرُوهُ وَسَأَلِ اللَّهَ لَا يَخِيبُ

يقصد عبید بن الأبرص (١) .

### ٣ - المفاضلة بين الشعراء :

وليس ما تقدم من نظرات جاهلية نقدية — من نظر الشاعر في شعره ، ومحاولته تهذيبه وتثقيفه ، ومن نظره — أحيانا — الى شعر غيره والحكم عليه — ليس ما تقدم هو كل ما قام به النقد الجاهلي من دور في تقويم الشعر العربي الجاهلي ، والوصول به الى درجة من الكمال الفني .. بل ان النقد الجاهلي قد ساهم بلون آخر من ألوانه التي عملت على النهضة بالشعر العربي ، هذا اللون هو المفاضلة أو الموازنة بين الشعراء . وتروى كتب الأدب أن النابغة الذبياني ، كانت تضرب له قبة في سوق عكاظ ، حيث يفد اليه الشعراء يعرضون عليه نتائجهم ، فاذا به يستمع اليهم جميعا ، ثم يحكم في النهاية لمن نالت قصيدته الرضا والاستحسان .

وقد ساعد على هذا اللون من النقد ، وعمل على وجوده دواع كثيرة ، ومواقف متعددة ، منها « تلك المواسم والأسواق ، والمجامع الجامعة ، والمحافل الحافلة ، التي كان العرب يحضرونها بما لديهم من المفازر ، يتبادلون عندها المنافع ، ويتناشدون الأشعار ، متباهين بجودتها ، وقد جلس للحكم بينهم وتفضيل بعضهم على بعض فيها سادة مقدمون ، ولُسنٌ

(١) هو عبید بن الأبرص بن عوف بن جشم ابن عامر بن مالك بن زهير ، ينتهي نسبه الى بنى أسد من مضر ، وكان عبید شاعرا جاهليا قديما ، من شعراء الطبقة الاولى ، قديم الذكر ، عظيم الشهرة ، توفي سنة ٥٥٥ م .

« مَقَاوِلُ (٢) » ومنها تلك المواقف التي كثيرا ما « يلتقي فيها شاعران على بساط المنافسة الأدبية ، أو يجربهما اللجاج حول بعض الأمور الى التماس الفوز عن طريق الحكم لأحدهما بالأصالة والمنزلة الشعرية (٣) » .

وتروى لنا كتب الأدب مشهدا من تلك المشاهد التي كانت بين النابغة والشعراء في عكاظ ، أنشده الأعشى مرة ، ثم أنشده حسان ابن ثابت ، ثم شعراء من بعده ، ثم الخنساء أنشدته قصيدتها في رثاء أخيها صخر التي منها :

وَأِنْ صَخْرًا لَتَأْتَمَّ الْهُدَاةَ بِهِ  
كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارَ

فأعجب بالقصيدة ، وقال لها : لولا أن أبا بصير — يعني الأعشى — أنشدني لقلت : انك أشعر الجن والانس . فالأعشى اذن أشعر الذين أنشدوا النابغة ، والخنساء تليه منزلة وجوده شعر (٤) .

ومن الأمثلة على هذا اللون من النقد الذي يقوم على المفاضلة بين الشعراء ما روى أن رهطا من شعراء تميم اجتمعوا في مجلس شراب ، وهم الزبرقان (٥) بن بدر ، والمُخَبَّل (٦)

(٢) ، (٣) في النقد الادبي عند العرب : ٦٨ للدكتور : محمد طاهر درويش ( دار المعارف ) .  
(٤) تاريخ النقد الادبي عند العرب : ١٢ للاستاذ : طه احمد ابراهيم ( دار الحكمة — بيروت ) .

(٥) هو حصين بن بدر بن خلف بن بهدلة بن عوف بن زيد مناة . كان خطيبا وشاعرا ، استعمله النبي على صدقات قومه .

(٦) هو ربيع بن مالك بن ربيعة بن قتال بن انف الناقة ، ينتهي نسبه الى زيد مناة بن تميم ، شاعر مشهور ، عمر في الجاهلية والاسلام عمرا طويلا ، ومات في خلافة عمر او عثمان — رضى الله عنهما — وهو شيخ كبير .



## ملاحم التمتع الأدب ومقاييسه في العصر الجاهلي

فليس تقطر ولا تمطر (٤) .  
ومن الأمثلة على هذا اللون — أيضا —  
ما روى أن امرأ القيس (٥) كان جالسا بخبائه  
وعنده زوجه « أم جندب » الطائية ، فجاءه  
علقمة (٤) بن عبدة التميمي ، وتذاكرا أمر  
الشعر ، وادعى كل منهما لنفسه فيه ما ليس  
عند صاحبه ، فاتفقا على أن ينشدا ، وتحكم  
بينهما « أم جندب » فقال امرؤ القيس  
قصيدته التي مطلعها :

خَلِيلِي مَرَأً بِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ  
نُقَمَّى لُبَانَاتِ الْفَوَادِ الْمَعْنَبِ

ومنها في وصف جواده :  
فَلِلْسَوِّطِ الْهُوْبِ وَلِلْسَاقِ دِرَّةٌ  
وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقَعُ أَفْرَجٍ مَنَعِبِ (٦)

وقال علقمة يعارضه :  
ذَهَبَتْ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ  
وَأَمَّ يَكُ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجَنُّبِ  
ووصف فيها جواده فقال :

(٤) الموشح : ٧٥ .

(٥) هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن  
عمرو بن حجر آكل المرار بن معاوية بن ثور —  
كنة — يعدة الرواة شيخ الشعراء في الجاهلية  
ويعدونه مبتدعا لكثير من المعاني التي سطا عليها  
الشعراء من بعده ، توفي نحو سنة ٥٦٠ م .  
(٤) هو علقمة بن عبدة بن النعمان بن ناشرة  
ابن قيس ، ينتهي نسبه الى زيد مناة ، شاعر  
جاهلي مجيد ، وكان من صدور الجاهلية  
وفحولها ، توفي سنة ٥٦١ م .

(٦) الدرة — هنا — : العدو الشديد :  
الافرج : واسع ما بين الرجلين . المتعب :  
الفرس الجواد يمد عنقه في العدو كالغراب ،  
والذي يسطو براسه .

السَّعْدَى ، وعبدة (١) بن الطبيب ، وعمرو (٢)  
ابن الأهمم اجتمعوا قبل أن يسلموا ، وبعد  
مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، وتذاكروا  
أشعارهم ، وقال بعضهم : لو أن قوما طاروا  
من جودة الشعر لطرنا ، فتحاكموا الى أول  
من يطلع عليهم ، فطلع عليهم ربيعة بن حذار  
الأسدي أو غيره في رواية ، وقالوا له :  
أخبرنا أينما أشعر ؟ فقال : أما عمرو فشعره  
برود يمنية تطوى وتنتشر ، وأما أنت يازبرقان  
فكانك رجل أتى جزورا قد نحرت ، فأخذ من  
أطايها ، وخلطه بغير ذلك ، أو قال له :  
شعرك كلحم لم ينضج فيؤكل ، ولا ترك نيئا  
فينتفع به ، وأما أنت يا مخبل فشعرك شهب  
من الله يلقيها على من يشاء من عباده ، وأما  
أنت يا عبدة فشعرك كمزادة أحكم خرزها  
فليس يقطر منها شيء (٣) . وفي رواية أخرى  
أنه قال لعمرو : وأما أنت يا عمرو فان شعرك  
كبرود حبر ، يتلألأ فيها البصر ، فكلما أعيد  
فيها النظر نقص البصر ، وقال للمخبل : وأما  
أنت يا مخبل ، فان شعرك قصر عن شعرهم  
وارتفع عن شعر غيرهم ، وقال لعبدة : وأما  
أنت يا عبدة فان شعرك كمزادة أحكم خرزها ،

(١) هو عبدة بن الطبيب — يزيد — بن عمرو  
ابن ويلة بن أنس ، وينتهي نسبه الى زيد مناة  
ابن تميم ، شاعر مجيد ، ليس بالكثير ، وهو  
مخضرم ، أدرك الإسلام فأسلم .

(٢) هو عمرو بن سنان — الأهمم — بن سمي  
ابن سنان ، ينتهي نسبه الى زيد مناة ، كان  
خطيبا بليغا وشاعرا .

(٣) تاريخ النقد الأدبي عند العرب : ١٤ .

## فَأَدْرَكَهُنَّ ثَانِيًا مِنْ عَنَانِهِ يَمُرُّ كَمَرِّ الرَّائِحِ الْمُتَحَلِّبِ (١)

فلما فرغا قضت « أم جندب » لعلقة على امرئ القيس ، فسألها : بم فضلته على ؟ فقالت : فرس بن عبدة أجود من فرسك ، فأنت زجرت وحركت ساقيك ، وضربت بسوطك ، أما لعلقة فأدرك بفرسه غرضه ، ثانيا من عنانه ، لم يضربه بسوط ولم يجهد .  
مقاييسه :

ولسائل أن يسأل ويقول : على أى نحو كان هذا النقد الجاهلى ؟ أكانت له أصول وأسس يتم على أساسها تقويم الشعر الجاهلى ، أم كان مجرد نقداً فطرية . ونظرات ذوقية ؟ نستطيع أن نقول : ان النقد الذى مارسه قدامى النقاد العرب — فى بدايات النقد وأوليياته — لم تكن له أصول معروفة ، ولا مقاييس مقررة ، بل كان مجرد لمحات ذوقية ، ونظرات شخصية ، تقوم على ما تلهمهم به طبائعهم الأدبية ، وسليقتهم العربية ، وأذواقهم الشاعرة ، وحسهم اللغوى الدقيق بلغتهم ، واحاطتهم بأسرارها ، ووقوفهم على ما للألفاظ من دلالات وايحاءات فى شتى صورها ، بالاضافة الى ما تزودهم به الطبيعة العربية الجاهلية من معارف وتقاليد ، تساعدكم كثيرا فى لمحاتهم النقدية ، ونظراتهم الشعرية .

وحينما نحاول تطبيق هذه المقاييس الذوقية الفطرية التى على أساسها كان النقاد الجاهلى يستلهم أحكامه ، ويبنى نقده . . — حينما (٢) المتحلب : السائل ، كأنه لسرعة لا بجرى ، بل يسيل سيلانا .

نحاول تطبيق ذلك على ما تقدم من لمحات نقدية ، نجد ذلك واضحا تمام الوضوح .  
فنقد النابغة الذبياني لشعر حسان بن ثابت — الذى أوردناه من قبل — كان مستمدا من فهم النابغة لطبيعة اللغة العربية ، ومعرفته التامة بدلالات الألفاظ ، وما توحى به أبنية الكلمات من معان وايحاءات .

ونقد أهل المدينة لشعر النابغة ، لما فيه من اقواء ، كان نابعا من فهم العربى لطبيعة الشعر العربى ، ولما ينبغى أن يكون عليه من انسجام فى الوزن ، واتساق فى النغم ، الأمر الذى يتطلب — ضمن ما تتطلبه قواعد الشعر العربى — وحدة حركة الروى ، التى تكسب الشعر اتساقا وانسجاما ، ولذا كان اختلاف حركة الروى — الاقواء — فى شعر النابغة مذهباً لروعة الوزن ، واتساقه ، بل محدثاً لنوع من التنافر فى النغم ، والتنافر فى الوزن ، مما جعله غير متسق ولا منسجم .

ونقد طرفة لشعر المتلمس لوصفه الجمل بصفة الناقة ، كان مبني على فهم واع بطبيعة البيئة العربية ومعرفة تامة بالسلمات والصفات التى تتميز بها الحيوانات العربية ، لاسيما الحيوانات التى كانت مرتبطة بحياة العربى ، وكان العربى مرتبطاً بها .

وعلى الرغم من وضوح تلك الحقيقة — وهى أن العربى الجاهلى كان خبيراً بلغته ، عالماً بأسرارها ولطائفها — على الرغم من ذلك نلاحظ بعض نقادنا المعاصرين ، يحاولون التشكيك فى صحة ما نسب الى بعض نقاد العرب القدامى من أحكام نقدية ، خاصة تلك

## ملاحم النقد الأدبي ومقاييسه في العصر الجاهلي

التكسير ، وجموع القلة والكثرة ، ولم يكن له ذهن علمي يفرق بين هذه الأشياء ، كما فرق بينها ذهن الخليل وسيبويه ، ومثل هذا النقد لا يصدر الا عن رجل عرف مصطلحات العلوم وعرف الفروق البعيدة بين دلالات الألفاظ ، وألم بشيء من المنطق (٢) » .

ومنها - أيضا - قوله : « ولو أن هذه الروح ( يقصد روح النقد التي اتسم بها نقد النابغة ) جاهلية ، لوجدنا أثرها في عصر البعثة ، يوم تحدى القرآن العرب وأفحمهم افحاما ، فلقد لجئوا الى الطعن عليه طعنا عاما ، فقالوا : سحر مفترى ، وقالوا : أساطير الأولين ، ولو أن لديهم تلك الروح البيانية ، لكان من المنتظر أن ينقدوا القرآن على نحوها ، وأن يفزعوا اليها في تلك الخصومة العنيفة التي ظلت نيفا وعشرين عاما (٣) » .

أما بالنسبة للوجه الأول فنقول : ان هذه الدعوى التي أطلقها هذا الناقد - وهي أن العربي الجاهلي لم يكن يعرف جمع التصحيح وجمع التكسير ... - ان هذه الدعوى ، فيها تجن على مقدرة العقل العربي الذي كان يعرف - بلا شك - دلالات الألفاظ والفروق الدقيقة بينها ، وذلك بمنطق الفطرة والطبيعة ، التي فطر عليها ، لا بمنطق العلم ومصطلحاته ، والعربي الجاهلي لم يكن - في

التي نسبت الى النابغة الذبياني في نقده لحسان بن ثابت بدعوى أن ما فيه ينضح بالروح العلمية ، والنظرة الدقيقة ، التي تتسم بدقة التحليل والقدرة على الاستنباط ، وتلك أمور تأبأها طبيعة العصر الجاهلي ، الذي يعتمد على الذوق وحده .

يقول المرحوم الأستاذ / طه أحمد ابراهيم : « ملكة النقد عند الجاهليين هي الذوق الفني المحض ، فأما الفكر وما ينبعث عنه من التحليل والاستنباط ، فذلك شيء غير موجود عندهم ، وبعيد كل البعد عن الروح الجاهلي ، وعن طبيعة العصر الجاهلي ما يضيفه بعض الرواة الى قصة النابغة مع حسان في عكاظ ... »

عيب على حسان أن يفتخر فلا يحسن الافتخار ، وأن يؤلف بيته من كلمات غيرها أضخم معنى منها ، وأوسع مفهوما : ترك الجفان والبيض ، والاشراق ، والجريان ، واستعمل الجففات ، والفر ، والممعان ، والقطر ، وهي دون سابقاتها فخرا ، وعيب عليه غير ذلك ، وتختلف القصة طولا وقصرا ، وتختلف فيها وجوه النقد ، وكل ذلك تأباه طبيعة الأشياء ، وكل ذلك يرفض رفضا علميا من عدة وجوه (١) » .

ومن هذه الوجوه التي ذكرها قوله « فلم يكن الجاهلي يعرف جمع التصحيح وجمع

(٢) المرجع نفسه : ١٩ .  
(٣) المرجع نفسه : ١٩ ، ٢٠ .

(١) تاريخ النقد الادبي عند العرب ١٨ ، ١٩ .



تلا عليه الرسول — صلى الله عليه وسلم —  
صدرا من سورة « فصلت » وكيف سجد  
لفصاحة القرآن • وقال فيه قولته الشهيرة :  
« والله لقد سمعت من محمد أنفا كلاما ،  
ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ،  
والله ان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان  
أعلاه لمثمر ، وان أسفله لمغقق ، وانه ليعلو  
وما يعلى عليه (١) » — لعل هذه القصة خير  
دليل على مدى فهمهم للبلاغة ، وقوة بيانهم ،  
والافكيف أدرك الوليد هذه البلاغة القرآنية ،  
لو لم تكن لديهم هذه الروح البيانية ، هذه  
الروح البيانية التي ينكرها عليهم ويسلبها  
منهم هذا الناقد !! •

ان هذه دعوى تنقصها الحجة الواضحة ،  
وتنقصها مخالفة الواقع ، بل فيها مسارة  
مكشوفة ، وظلم للعقل العربى الجاهلى !

### طبيعة أحكامه :

لعلنا نستطيع — من خلال ما تقدم من  
حديث عن ملامح النقد الجاهلى ومقاييسه —  
أن نستشف طبيعة الأحكام النقدية فى هذا  
العصر ، وأن نقف على سماتها ولامحها •

وأول سمة لهذه الأحكام ، هى سمة  
العموم ، ونعنى بها أن يطلق الناقد — فى  
أحيان كثيرة — أحكامه ، ويرسل آراءه ، دون  
أن يذكر سببا ، أو يردف علة ، وخير مثل لذلك  
قول الخطيئة — وقد سئل عن أشعر  
العرب — : أشعر العرب الذى يقول :

(١) صفوة التفاسير : ٤٧٦/٢ للاستاذ  
محمد على الصابونى ( دار القرآن الكريم —  
بيروت ) •

استعمالاته لكلمات لغته — بحاجة الى هذه  
المصطلحات التى وضعها من بعد علماء اللغة  
والنحو ، بدليل أنه كان يرفع الفاعل ، وينصب  
المفعول ، ويجر المضاف اليه بفطرته  
وسليقته ، دون أن يدرك هذه المصطلحات :  
الفاعل ، المفعول ، المضاف اليه ، الرفع ،  
النصب ، الجر • اذن فالعربى الجاهلى لم  
يكن بحاجة فى استعمالاته للغته لهذه  
المصطلحات : جموع القلة والكثرة ،  
والتصحيح والتكسير وما إليها ، ولم يكن  
استعماله لها متوقفا على معرفته بها ،  
كى يدرك دلالات الألفاظ والفروق الدقيقة  
بينها •

### وأما بالنسبة للوجه الثانى فنقول : ان هذه

— أيضا — دعوى ، تحمل بين طياتها انكار  
كون العرب قد أوتوا حظا من الفصاحة  
والبلاغة والبيان ، ولو كان الأمر كذلك  
لما تحداهم الله بالقرآن ، وهو المعجزة  
البيانية الرائعة ، اذ كيف يتحدى الله بالبلاغة  
قوما لا حظ لهم منها ؟! واذ تحداهم الله  
بالبيان فى قرآنه العظيم ، فهذا دليل على  
مبلغ بلاغتهم ، وطول باعهم فى صناعتها •

أما عدم ردهم على القرآن بنحو بلاغته  
وفصاحته ، فهذا دليل واضح ، وسلطان بين  
على مبلغ ادراكهم لبلاغة القرآن ، وأنهم  
لن يستطيعوا أن يجاروه فيها ، ولذا لم يكن  
أمام عجزهم الواضح عن ملاحقة بلاغة  
القرآن ، والرد عليها بنحوها أو مثلها  
الا قولهم العاجز : سحر مفترى ، أساطير  
الأولين • ولعل قصة الوليد بن المغيرة ، حينما

## ملاحح النمد الادب ومقاييسه في العصر الجاهلى

وقولهم عن قصيدة علقمة بن عبدة التى  
يقول فيها :

هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا اسْتَوْدَعْتَ مَكْتُومٌ ؟

— قولهم عنها : انها سمط الدهر • فلما  
أنشد قصيدته التى مطلعها :

طَحَا بِكَ قَلْبُ فِي الْحَسَنِ طُرُوبُ

بُعَيْدَ الشَّكَّابِ عَصَرَ كَانَ مَشِيبُ

قالوا : هاتان سمطا الدهر (٤) • الى غير  
ذلك من الأحكام العامة ، التى لا توضح  
علة ، ولا تذكر سببا •

**السمة الثانية : الإيجاز ،** ونعنى بها أن  
الناقد كثيرا ما يغلف حكمه النقدى بعبارة  
موجزة ، يفهم منها ما يراد ، ولكن دون شرح  
أو تفصيل ، وذلك يتضح من نقد طرفة لشعر  
المتلمس السابق ، حينما قال : « استتوق  
الجمال » فهذه عبارة موجزة تحمل حكما  
نقديا ، عيب به شعر المتلمس الذى وصف  
الجمال بسمة الناقة •

**السمة الثالثة : الجزئية ،** ونقصدها بها  
تناول الناقد لجزئيات من الجوانب الفنية  
للقصيدة ، كجانب الألفاظ أو جانب المعانى ،  
أو جانب الوزن ، مثلا ، دون تناوله للقصيدة  
كلها تناولا متكاملا كما يتجه الى ذلك النقد  
الحديث • فيتناول الناقد الجاهلى لفظة ،  
أو ألفاظا ، فيصفها — مثلا — بالسلاسة  
أو الجزالة ، أو يتناول معنى أو معانى وردت  
في القصيدة ، فيسمها بالصحة أو الخطأ ،  
(٤) المرجع نفسه : ١٣ •

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ  
يَفِزْهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّيْءَ يُشْتِمَ

يقصد زهيرا • وسئل : ثم من ؟ قال الذى  
يقول :

مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ يَخْرِمُوهُ

وَسَأَلُ الْإِلَهِ لَا يَخِيبُ

ومن ذلك حكمهم على بعض القصائد  
بأنها بالغة منزلة عليا فى الجودة بالموازنة  
بغيرها ، كقولهم فى قصيدة سويد (١) بن  
أبى كاهل الشكرى التى مطلعها :

بَسَطْتَ رَابِعَةَ الْحَبْلِ لَنَا

فَوَصَلْنَا الْحَبْلَ مِنْهَا مَا اتَّسَعَ

— قولهم عنها انها من خير القصائد ،  
ودعوها البيتية (٢) •

وكقولهم عن قصيدة حسان اللامية التى  
مدح بها أبناء ( جفنة ) ، والتى قال فيها :

لِلَّهِ ذَرْ عِصَابَةٍ نَادَمْنَهُمْ

يَوْمًا بِحِلْقٍ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ

— قولهم عنها انها من أحسن ما قيل فى  
المدح ، وتسميتهم لها بالبتارة ، لأنها بترت  
المدائح (٣) •

(١) هو سويد بن أبى كاهل — غطيف أو  
شبيب — ابن حارثة الذيبانى الشكرى ، شاعر  
من مخضرمى الجاهلية والاسلام • اشتهر  
شعره هذه العينية التى كانت تسمى فى  
الجاهلية « البيتية » توفى بعد سنة ٦٠ هـ •  
(٢) المفضليات (هامش) : ١٩٠ (تحقيق :  
أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون —  
ط الثانية • دار المعارف) •  
(٣) تاريخ النقد الادبى عند العرب : ١٤ •



هذان هما الميدانان اللذان جال فيهما النقد  
جولات خفيفة في العصر الجاهلي : الحكم على  
الشعر والتتويه بمكانة الشعراء ، فأما غير  
ذلك من البحث في طريقة الشاعر ، أو مذهبه  
الأدبي ، أو صلة شعره بالحياة الاجتماعية ،  
فذلك ما لم يعرفه العصر الجاهلي ، وغاية  
نقدهم أن يأخذوا الكلام منقطعا عن كل  
مؤثر ، بل منقطعا عن بقية شعر الشاعر ،  
ويتذوقونه وفاقا لسليقتهم ، ثم يفصحون  
عن رأيهم .. (١) » .

**السمة الرابعة : التأثرية والذاتية ، ونعني**  
بهما أن الأحكام النقدية كثيرا ما تكون قائمة  
على احساس الناقد بأثر الشعر في نفسه ،  
وعلى مقدار وقع الكلام عنده ، فالحكم مرتبط  
بهذا الاحساس قوة وضعفا ، واحساس  
العربي بأثر الشعر احساس فطري ، وتذوقه  
له طبيعة وجبلة ، ومن هنا يكون حكمه — في  
كثير من الأحيان — قائما على ذوقه وفطرته ،  
فهما اللذان يهديانه الى الجيد من فنون  
القول ، والى المبرز من الشعراء . وهذا  
يعنى أنه ليست لديه مقاييس مقرررة ،  
ولا أصول معروفة للحكم على الجيد من  
الكلام ، أو المبرز من الشعراء ، ليس لديه  
غير طبعه وذوقه ، والا فعلى أى أساس كانت  
قريش تقبل من الأشعار ما تقبل ، وترد  
ما ترد ؟ وما الخصائص الفنية في قصيدتي

أو بالوضوح أو الغموض ، وخير ما يمثل  
ذلك مما قدمنا من أمثلة : نقد طرفة لشعر  
المتلمس ، فقد استهدف فيه طرفة جانب  
المعنى ، ونظر فيه فوجده خطأ .

ومنه — أيضا — نقد أهل المدينة لشعر  
النابغة ، فهو نقد استهدف جانب الوزن — أو  
الشكل الموسيقي — ورأى فيه نشازا في  
الوزن ، حيث اختلفت حركة الروى في  
الآبيات ، فأحدث هذا النشاز في الوزن ،  
والتنافر في النغم ، مما أذى السمع ، وأذهب  
بشيء غير يسير من روعة الوزن .

وكذلك نقد النابغة لببت حسان السابق  
الذكر ، كله منصرف الى ألفاظ وكلمات دون  
تناول النقد للنص كعمل فنى متكامل .

وذلك لأن « الشعر عند نقدته من الجاهليين  
صياغة وفكرة ، كان نظما محكما أو غير  
محكم ، ومعنى مقبولا أو غير مقبول ، فمعنى  
المتلمس فاسد ، لأنه أسند صفة لغير ما تسند  
اليه ، ومعانى المهلهل التى غالى فيها فاسدة ،  
لأنها فوق المعقول ، وشعر الزبرقان يجمع  
بين الطيب والردىء ، أو هو ألفاظ مرصوفة ،  
لا قوة في معانيها ، ولا روح تؤلف بينها ،  
وشعر عبدة بن الطبيب قوى الأسر ، متين  
النظم ، متماسك متلاحم ، فالصياغة  
والمعانى ، هى ما ينقد في الشعر الجاهلي .  
فان لم يتعرض الجاهلي في النقد للشعر  
تعرض للشاعر ، فآثره على غيره ، أو وازنه  
بغيره من الشعراء .

(١) تاريخ النقد الادبى عند العرب : ١٦ ،

## ملاحم النقد الأدبي ومقاييسه في العصر الجاهلي

الجاهلي ، من دور في تقويم الشعر العربي والوصول به الى درجة عالية من الكمال الفني — بل ان هذا النقد ، قد ساهم بلون آخر من ألوانه التي عملت على النهضة بالشعر العربي ، هذا اللون هو المفاضلة ، أو الموازنة بين الشعراء .

وكان من ثمرة هذا اللون الذي ولد في العصر الجاهلي أن سري تيار المفاضلة بين الشعراء والموازنة بينهم ، وهيمن على نتاج أدباء القرن الرابع ، وزخرت المكتبة العربية — بفضل — بروائع الموازنات بين الشعراء ، من أمثال : « الموازنة بين أبي تمام والبحثري » « للامدي (٢) » ، و « الوساطة بين المتنبي وخصومه » للجرجاني (٣) بالإضافة الى كتب « نقد الشعر » لقدامة ، و « العمدة » لابن رشيق وغيرها من الكتب التي حوت كثيرا من هذه الموازنات .

د . محمد عارف محمود حسين

كلية اللغة العربية

جامعة الأزهر

علمة حتى تكونا نفيستين ؟ وما الذي كان رائعا في قصيدة الخنساء حتى فضلت على حسان ؟ وماذا حوت قصيدة حسان في أبناء ( جفنة ) حتى بقرت جميع المدائح ؟ تلك أحكام لا تقوم على تفسير أو تعليل ، ولا تستند على قواعد مقررة ، وليس لها من دعامة الا الذوق العربي المحض (١) .

وبعد : فمهما يكن من شيء فان هذه اللمحات النقدية الأولية ، التي مارسها النقد في العصر الجاهلي ، قد لعبت دورا لا بأس به في تقويم الشعر العربي وهدايته ومعاونته على الوصول الى الكمال ، أو على الأقل الى أولى درجات الكمال ، وأنها أثارت — أيضا — الى أن كلا من الشاعر العربي والناقد انعربي الجاهليين ، كان يعرف الأسرار الدقيقة لهذا الفن الأدبي ، فأهل يثرب ( المدينة ) يعرفون الاقواء ، والناطقة الذبياني يلحظ — في دقة — الفرق بين جموع القلة وجموع الكثرة ، وان كانوا جميعا يعرفون ذلك ذوقا وفطرة لا علما وفنا .

ولا شك في أن هذا التحليل الدقيق ، انما هو لون من ألوان النقد الأدبي الصحيح ، الذي يقرب النص الأدبي ، الى المتلقى ويقدمه اليه ، والى صاحبه نفسه — كذلك — بعد شرحه وتفسيره .

وليس كل ما تقدم هو كل ما قام به النقد

(١) المرجع نفسه : ١٨ (مع بعض التصرف) .

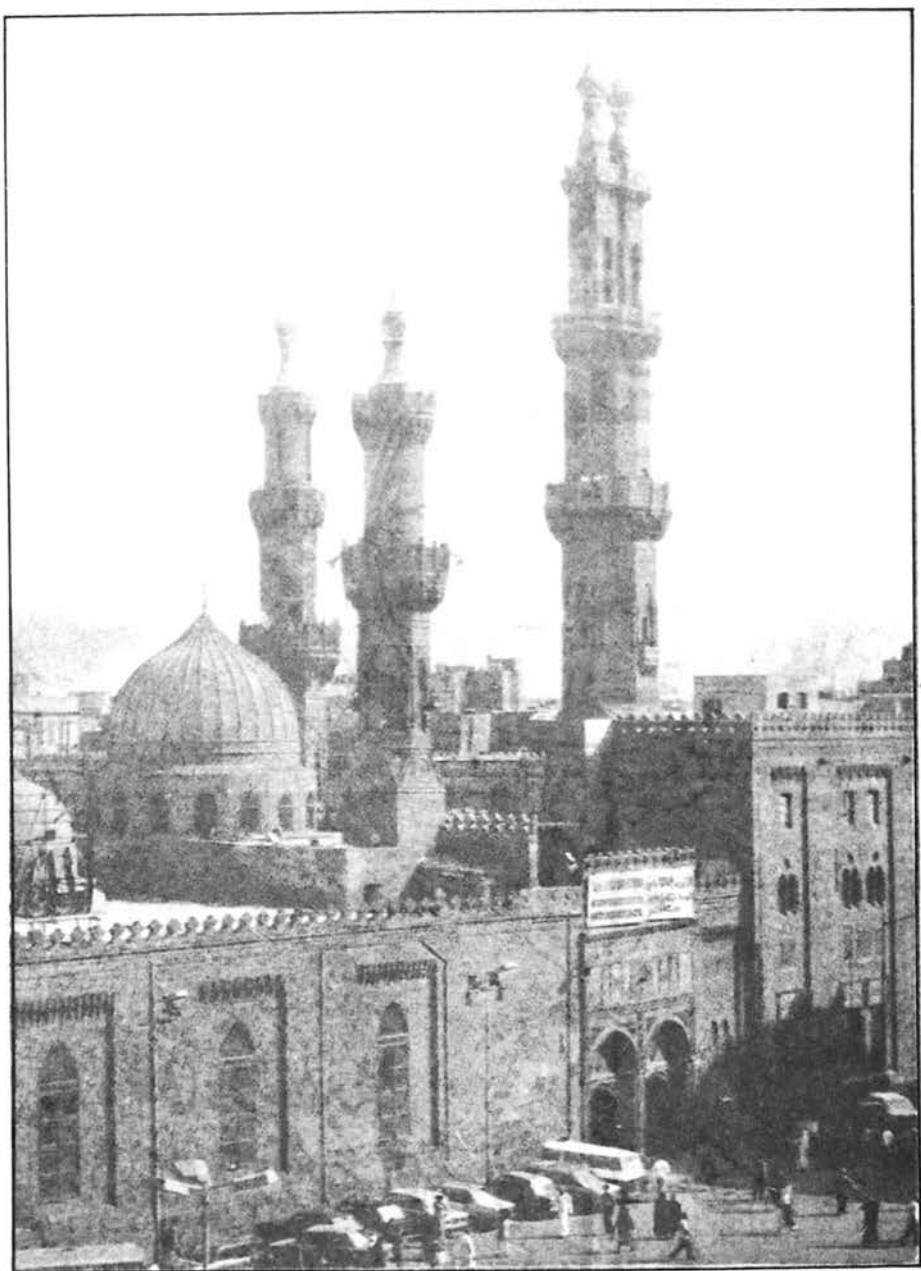
(٢) هو أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي ، كان كاتباً لابي جعفر هارون بن محمد الضبي ، وكان شاعراً أيضاً ، وجه عنايته الى دراسة اشعار المتقدمين ونقدها ، ومن تصانيفه : « المؤلف والمختلف » و « معجم الشعراء » و « الأمل » . توفي سنة ٣٧١ هـ .

(٣) هو أبو الحسن علي بن عبيد العزيز الجرجاني ، كان اديبا ممتازا ، له عدة تصانيف ، منها كتابه المشهور « الوساطة بين المتنبي وخصومه » توفي سنة ٣٦٦ هـ .



● علماء المسلمين

الذين يخضعون للرئيس  
في العيد الذي لله زهر





# علماء المسلمين الذين منحهم الرئيس مبارك أوسمة في عيد الأزهري



✽ وقد سلم الرئيس وشاح النيل الى فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق • وسلم الرئيس وسام العلوم والفنون من الطبقة الاولى الى أصحاب الفضيلة الشيوخ محمد متولى الشعراوى وابراهيم الذسوقي وأحمد حسن الباقورى وزكريا البرى ومحمد السعدى فرهود وحسين محمد مخلوف ومصطفى الطير وعطية محمد صقر وأحمد فتحى الزيات وعبد اللطيف خليف وأحمد محمد عمر وعبد الرحمن الكردى والحسينى هاشم وعبد الحكيم حسن نعناع وحامد عبد الحميد جامع •

ومنح الرئيس حسنى مبارك وسام العلوم والفنون من الطبقة الاولى الى أسماء المرحومين أصحاب الفضيلة الشيوخ حسون عبد الله النواوى وسليم أبو فرهاد البشرى ومحمد أبو الفضل الجيزاوى ومحمد مصطفى محمد المراعى ومحمد الأحمدى ابراهيم الظواهري ومصطفى حسن أحمد عبد الرازق ومحمد مأمون سيد أحمد الشناوى وعبد المجيد سليم وابراهيم ابراهيم حمروش ومحمد الخضر حسين — من أصل تونسى — وعبد الرحمن سيد على



# علماء المسلمين الذين منحهم الرئيس مبارك أوسمة في العيد الألفي للأزهر

حسن ومحمود شلتوت وحسن مصطفى مأمون ومحمد محمد الفحام  
وعبد الحليم محمود على •

ومنح الرئيس حسنى مبارك نفس الوسام للدكتور عبد المنعم أحمد النمر  
واسم المرحوم الشيخ الدكتور محمد البهى واسم المرحوم الشيخ الدكتور محمد  
حسين الذهبي والدكتور بدوى عبد اللطيف عوض والدكتور عوض الله حجازى  
وأسماء المرحومين الدكتور محم. حسن فايق والحسينى أحمد سلطان ودسوقى  
محمد العربى وسيد على المرصفى وعبد الرحمن حسن عبد المنعم وعبد الرحمن  
محمد قراعة ومحمد أحمد عرفه ومحمد بخيت المسيرى ومحمد الشافعى  
الظواهرى ومحمد عبد اللطيف الفحام ومحمد عبد الله دراز ومحمود اسماعيل  
الدينارى ويوسف أحمد نصر الدجوى •

ومنح الرئيس نفس الوسام للدكتور أحمد فهمى أبو سنه وأصحاب  
الفضيلة الشيوخ أحمد محمد هريدى وبدر متولى عبد الباسط وعلى حسرن  
عبد القادر وعبد العزيز هويدى وسليمان حزين وصالح موسى شرف وعبد الحليم  
الجندى وعبد الله عبد الخالق المشد والدكتور محمد جمال الدين الفندى  
ومحمد خاطر الشيخ ومحمد شمس الدين ابراهيم ومحمد عبد الله ماضى  
والدكتور محمد مصطفى شلبى والدكتور محمد مهدى علام •

ومنح نفس الوسام لأعضاء مجمع البحوث الاسلامية من أنبلاد الشقيقة  
وهم : الدكتور اسحق موسى الحسينى - من فلسطين - والدكتور عبد الجليل  
حسن - من ماليزيا - والدكتور عبد الله تمام - من المغرب - وعلى عبد الرحمن  
الأمين - من السودان - والدكتور محمد الحبيب الشانلى - من تونس -  
واللواء ركن محمود شيت خطاب - من العراق - والأستاذ وفيق القطان -  
من لبنان •

ومنح الرئيس حسنى مبارك هذا الوسام الى أسماء المرحومين الشيوخ  
عيسى أحمد متولى - وهو من أصل فلسطين - ومحمد أبو زهرة ومحمد أحمد

فرج السنهورى ومحمد على الساييس ومحمد نور الحسن وهو من أصل  
سودانى - والمهندس عبد السلام فهمى وألشيخ ثابت أبو المعالى معالى عثمان  
واسم المرحومين ألشيخ محمد عبد اللطف دراز ومحمود أبو العيون ومنحه  
لكل من : ألشيخ خلف السيد على وعبد الجليل عبده شلبى واسم المرحوم محمود  
حب الله خير الله ومنحه للشيخ عبد ألحميد عبد الحكيم الفغارى وعبد العزيز  
عبدالله عبيد وعبد الفنى عبد الله الراجحى ومحمد محمود أبو شهبة واسم  
المرحوم محمد على سالم أبو الروس •

ومنح الرئيس نفس الوسام الى أصحاب الفضيلة ألشيوخ سليمان حسن  
ربيع والشيخ عبد السلام أبو النجا ومحمد عبد المنعم خفاجى ومحد نايل حمد  
ويوسف أبو العلا الجاشع ويوسف البيومى البسيونى واسم المرحومين ألشيوخ  
امام ألخولى ويوسف أحمد عوض •

ومنح الرئيس نفس الوسام الى ألشيوخ محمد قناوى عبد الله ومحمد  
كامل الققى وابراهيم على أبو الخشب وعبد العظيم على الشناوى ومحمد رفعت  
فتح الله وسليمان سيد أحمد دنيا وعبد الفنى عبد الخالق •

والى أسماء المرحومين ألشيوخ أحمد الشرباصى وعبد الحميد على قادوم  
وعبد المتعال الصعيدى ومحمد فتح الله بدران ومحمد محمد: الاودن ومحمد  
يوسف موسى • ومنحه الى ألشيخ زكى ابراهيم سويلم واسم المرحوم ألشيخ  
محمد حسن شبانه •

ومنحه الى ألشيوخ محمد عبد التواب محمد مرسى عامر وأسماء المرحومين  
ألشيوخ محمد محمد النميرى وعلى محمود •

اعداد : عبد الفتاح السيد عبد السلام





# جولة حول المؤتمر التاسع لمجمع البحوث الإسلامية

## أعضاء مجمع البحوث الإسلامية

\* من جمهورية مصر العربية :

- ١ - فضيلة الامام الأكبر الاستاذ الشيخ جادالحق على جادالحق «رئيس المجمع»
- ٢ - فضيلة الاستاذ الشيخ أحمد حسن الباقورى
- ٣ - فضيلة الاستاذ الشيخ أحمد عبد العال هريدى
- ٤ - فضيلة الاستاذ الدكتور أحمد فهمى أو سنة
- ٥ - فضيلة الاستاذ الدكتور الحسينى عبد المجيد هاشم
- ٦ - السيد الاستاذ المستشار السيد عبد العزيز هندى
- ٧ - فضيلة الاستاذ الدكتور بدر المتولى عبد الباسط
- ٨ - فضيلة الاستاذ الدكتور بدوى عبد اللطيف عوض
- ٩ - فضيلة الاستاذ الدكتور زكريا البرى
- ١٠ - فضيلة الاستاذ الشيخ حسنين محمد مخلوف
- ١١ - السيد الاستاذ الدكتور سليمان حزين
- ١٢ - فضيلة الاستاذ الشيخ صالح موسى شرف
- ١٣ - السيد الاستاذ المستشار عبد الحليم محمود الجندى
- ١٤ - فضيلة الاستاذ الشيخ عبد العزيز محمد عيسى
- ١٥ - فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الغنى عبد الخالق
- ١٦ - فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الله عبد الخالق المشد
- ١٧ - فضيلة الاستاذ الدكتور عبد المنعم أحمد النمر
- ١٨ - فضيلة الاستاذ الشيخ عطيه محمد صقر
- ١٩ - فضيلة الاستاذ الدكتور على حسن عبد القادر

## تقديم: محمد أمين البدري

- ٢٠ - فضيلة الاستاذ الدكتور عوض الله جاد حجازي
- ٢١ - فضيلة الاستاذ الشيخ محمد أبو النور زهير
- ٢٢ - فضيلة الاستاذ الدكتور محمد السعدى فرهود
- ٢٣ - فضيلة الاستاذ الدكتور محمد الطيب النجار
- ٢٤ - السيد الاستاذ الدكتور محمد جمال الدين الفندى
- ٢٥ - فضيلة الاستاذ الشيخ محمد خاطر محمد الشيخ
- ٢٦ - السيد الاستاذ الدكتور محمد خلف الله أحمد
- ٢٧ - فضيلة الاستاذ الدكتور محمد شمس الدين ابراهيم
- ٢٨ - فضيلة الاستاذ الدكتور محمد عبد الله ماضى
- ٢٩ - فضيلة الاستاذ الدكتور محمد كمال جعفر
- ٣٠ - فضيلة الاستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى
- ٣١ - فضيلة الاستاذ الدكتور محمد محمد مصطفى شحاته
- ٣٢ - فضيلة الاستاذ الدكتور محمد مصطفى شلبى
- ٣٣ - السيد الاستاذ الدكتور محمد مهدى علام
- ٣٤ - فضيلة الاستاذ الشيخ مصطفى محمد الطير

### \* من خارج جمهورية مصر العربية



- ٣٥ - السيد الاستاذ الدكتور محمد الحبيب أنشائلى بلخوجة تونس
- ٣٦ - السيد الاستاذ الدكتور على عبد الرحمن الامين السودان
- ٣٧ - السيد اللواء الركن محمود ثيت خطاب العراق
- ٣٨ - السيد الاستاذ تادوفيق القصار لبنان
- ٣٩ - السيد الاستاذ الدكتور اسحاق موسى الحسينى فلسطين
- ٤٠ - السيد الاستاذ الدكتور عبد الجليل حسن محمد ماليزيا
- ٤١ - السيد الاستاذ الدكتور عبد الله كنون المغرب

# حول المؤتمر التاسع لمجمع البحوث الإسلامية

المدعون لحضور الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر

## الوظيفة

## الاسم

### الامارات العربية :

- ١ - الشيخ محمد عبد الرحمن البكر وزير العدل والأوقاف والشئون الإسلامية
- ٢ - الشيخ عبد الجبار الماجد مدير دائرة الأوقاف والشئون الدينية
- ٣ - الاستاذ صقر المري وكيل وزارة العدل والأوقاف
- ٤ - الشيخ على الهاشمي مستشار الدولة لشئون القضاء
- ٥ - الشيخ احمد عبد العزيز مبارك رئيس القضاء الشرعي
- ٦ - السيد على خلفاء الطاهر مدير دائرة الموانئ والمنائر

### البحرين :

- ١ - الشيخ عبد الرحمن بن محمد آل خليفة وزير العدل والشئون الإسلامية
- ٢ - الشيخ عبد الله فضال رئيس المحكمة الكبرى الشرعية
- ٣ - الشيخ محمد بن عبد اللطيف وكيل محكمة الاستئناف العليا الشرعية

### السعد

### الجزائر :

- ١ - السيد مولود قاسم مستشار برئاسة الجمهورية

### الصومال :

- ١ - الاستاذ حسن عبد الله فراج رئيس المحكمة العليا الشرعية
- ٢ - الشيخ احمد شيري محمود وزير العدل والشئون الدينية
- ٣ - السفير عبد الرحمن فارح مدير الادارة العربية بالخارجية

### عمان :

- ١ - معالي الشيخ الوليد بن زاهر الهنائي مستشار الدولة للشئون الداخلية
- ٢ - سماحة الشيخ احمد بن حمد المفتي العام لسلطنة عمان
- ٣ - السيد هلال بن حمد السحار وزير الدولة والاوقاف والشئون الإسلامية



## المراق :

- ١ - الشيخ ايوب توفيق السمرائي  
رئيس رابطة علماء الدين بمحافظة صلاح الدين
- ٢ - الشيخ محمد عمر القرصاغي  
رئيس لجنة التوعية الدينية بمحافظة الرمانية
- ٣ - الشيخ حسن محمد الصفر  
رئيس لجنة التوعية الدينية بمحافظة كربلاء
- ٤ - اللواء محمود ثيت خطاب  
عضو المجمع

## قطر :

- ١ - الشيخ عبد الله الانصاري  
مدير الشؤون الدينية والتربية والتعليم
- ٢ - الشيخ عبد الرحمن عبد الله بن زيد المحمود  
وكيل رئاسة المحكمة الشرعية

## الكويت :

- ١ - الشيخ يوسف الحجى  
وزير الأوقاف سابقا
- ٢ - السيد عبد العزيز حسين  
وزير الدولة لشؤون الرئاسة

## لبنان :

- ١ - الاستاذ وفيق القصار  
عضو المجمع
- ٢ - الشيخ محمد أبو شقرة  
شيخ عقل الطائفة الدرزية اللبنانية
- ٣ - الرئيس صائب سلام  
رئيس وزراء لبنان السابق والرئيس الاعلى لجمعية المقاصد
- ٤ - الشيخ محمد مهدي شمس الدين  
نائب رئيس المجلس الشيعي اللبناني الأعلى

## المغرب :

- ١ - الدكتور عبد الله كانون  
عضو المجمع ورئيس رابطة علماء المغرب
- ٢ - الشيخ محمد المكي الناصري  
رئيس المجلس العلمي بالرباط
- ٣ - الاستاذ عبد الوهاب منصور  
مؤرخ بالمغرب
- ٤ - الدكتور رشدي فكار  
أستاذ مصري بجامعة الملك محمد الخامس

## الأردن :

- ١ - الدكتور ناصر الدين الاسد  
رئيس المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية

## حول المؤتمر التاسع لمجمع البحوث الإسلامية

٢ - الشيخ عبد الحميد السايح عضو المجمع الملكي للحضارة الإسلامية

٣ - الشيخ محمد عبده مفتي الأردن

فلسطين :

١ - الدكتور اسحق موسى عضو المجمع ( القدس )  
الحسيني

اليمن الجنوبية :

١ - السيد عبد القوى مكاوي مقيم بالقاهرة

السودان :

١ - الشيخ علي عبد الرحمن الأمين عضو المجمع  
٢ - مولانا السيد / محمد عثمان زعيم الطائفة الميرغنية

المرغني

٣ - السيد / دفع الله الحاج رئيس المجلس الاعلى للشئون الإسلامية  
والاوقاف يوسف

٤ - الدكتور محمد أحمد الحاج مدير جامعة أم درمان الإسلامية  
٥ - السيد / أحمد عبد الرحمن طائفة الانصار

المهدى

٦ - الدكتور عبد الملك عبد الله أمين عام المجلس الاعلى للشئون الدينية  
والاوقاف الجاعلى

٧ - انسيد محمد الخليفة الريفى من الطائفة الختمية

٨ - السيد رمضان شول مسلم من جنوب السودان

٩ - السيد على تميم مبارك عضو اللجنة التنفيذية التمهيدية للجنة  
الإسلامية للاقليم الجنوبي بالسودان

تونس :

١ - الدكتور محمد محمد الحبيب مفتي تونس وعضو المجمع  
الشانلى بلخوجة

٢ - الدكتور عبد الله الوصيف عميد كلية الشريعة التونسية

السعودية :

١ - الدكتور عبد الله عبد الحسن مدير جامعة محمد بن سعود  
التركي

٢ - الاستاذ سليمان عبيد مدير اذاعة نداء الاسلام

٣ - الشيخ صفوت السقا الامين العام المساعد برابطة العالم الاسلامي

٤ - الدكتور راشد راجح مدير جامعة أم القرى بمكة

٥ - الدكتور عبد الله نصيف مدير جامعة الملك عبد العزيز

٦ - الدكتور عبد الله بن عبيد مدير الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

٧ - الشيخ عمر محمد فلانة أمين عام الجامعة الاسلامية بالمدينة

٨ - الدكتور احمد الضبيب أمين عام مؤسسة الملك فيصل الخيرية

٩ - الشيخ محمد علي الصابوني سوري يعمل أستاذا بكلية الشريعة

بجامعة أم القرى بالسعودية

١٠ - السيد حسن عباس الشربتلي سعودي ناشر كتاب ( صفوة التفاسير )

اليمن الشمالي :

١ - القاضي يحيى الفسيل رئيس الهيئة العامة للمعاهد العلمية

ليبيا :

١ - الشيخ محمد بن عليوه مقيم بالقاهرة

٢ - الاستاذ محمد بن يونس وزير سابق ومقيم بالقاهرة

الدول الافريقية

جمهورية بنين - ( داهوس سابقا ) :

١ - الدكتور كريم دارامان نائب مدير جامعة بنين

٢ - السيد عبد الغفار بدر الدين رئيس جمعية أنصار الدين

بوروندي :

١ - الشيخ عثمان جاباسا امام مسجد في بوجمبورا

٢ - السيد جمعه حسين رئيس المجلس الاعلى الاسلامي

تشاد :

١ - الامام موسى ابراهيم امام مسلمي تشاد

تنزانيا :

١ - الشيخ حميد بن جمعه مفتي تنزانيا

٢ - الشيخ علي حبيب قاضي قضاة تنزانيا

زنجبار :

٣ - الشيخ حبيب علي كومبو قاضي القضاة

٤ - الشيخ موسى ما كونجو عميد المعهد الاسلامي بزنجبار

## حول المؤتمر التاسع لمجمع البحوث الإسلامية

٥ - الشيخ عبود جومبي نائب رئيس الجمهورية ورئيس زنبار  
توجو:

- ١ - الاستاذ احمد يوسف رئيس المدارس الاسلامية
- ٢ - الحاج بونفويا سابى وكندى رئيس اتحاد المسلمين  
بوكارى

زمبابوى:

- ١ - الشيخ احمد طالب على رئيس مجلس أئمة زمبابوى  
ساحل الماج:
- ١ - الحاج موسى كومارا رئيس المجلس الاعلى  
السفنال:

- ١ - الشيخ عبد العزيز سى زعيم الطائفة التيجانية أفريقيا
- ٢ - احمد ايان نيام بن مصطفى سى من القيادات الدينية
- ٣ - الحاج عبد الله نياس مدير معهد الأزهر فى كولخ  
جامبيا:

- ١ - محمد الأمين بـاهـ أمام مسجد بانجول  
غانا:

- ١ - الحاج يوسف اجورا من أكبر الزعماء الدينين فى شمالى غانا  
مدير معهد السنجارية الاسلامية بشمال  
غانا
- ٢ - الشيخ آدم أفيدو مدير المعهد الاسلامى بكوماس  
باقليم الاوشنتى
- ٣ - محمد صالح سنارى من رجال الاعمال

كينيا:

- ١ - الشيخ ناصر محمد نهدي كبير قضاة مباسا
- ٢ - الاستاذ محمود سليمان سعيد بالمجلس الاعلى لمسلمى كينيا
- ٣ - الدكتور محمد حيدر استاذ بجامعة نيروبي
- ٤ - الدكتور احمد سليم استاذ التاريخ الاسلامى بجامعة نيروبي

## مالى :

مدير المعهد الاسلامى  
رئيس الجمعية الاسلامية  
مدير ادارة الهجرة بوزارة الثقافة

- ١ - الشيخ احمد حماة الله
- ٢ - الحاج عمر لى
- ٣ - انسيد محمد الهادى درامى

## مدغشقر :

وزير الشباب المجاشى

- ١ - السيد كوساى سيد على

## موزمبيق :

امام وخطيب مسجد انوار الاسلام  
( مابوتو )  
عضو المجلس الاسلامى

- ١ - الحاج ابو بكر حاج موسى
- ٢ - السيد يوسف احمد حفيظى

## النيجر :

سكرتير عام الجمعية الاسلامية  
رئيس الجمعية الاسلامية

- ١ - السيد ابو القاسم البيهقى
- ٢ - الحاج عمر اسماعيل

## نيجيريا :

رئيس جماعة نصر الاسلام  
رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس  
النواب

- ١ - الحاج ابو بكر جومى
- ٢ - الحاج ستاتى ابو بكر

مدير قسم التسويق بصحيفة الديلى  
تايمز

- ٣ - الحاج ابو بكر سفاجى

من علماء شمال نيجيريا

- ٤ - السيد عثمان محمد الناصر محمد  
المختار الكنوى

من القيادات الدينية فى كوارا

- ٥ - الشيخ كمال الدين الادبى
- ٦ - الشيخ آدم عبد الله الالورى

## افريقيا الوسطى :

داعية اسلامى  
امام مسجد فى العاصمة بانجى

- ١ - السيد داود مسلم
- ٢ - السيد معلم بابا

## زامبيا :

زعيم قبيلة فى الشمال  
من ملاوى ومقيم بصفه دائمة فى زامبيا

- ١ - الحاج شيبجى
- ٢ - الشيخ عبد الحميد البنا

## موريشوس :

رئيس المجلس الاسلامى

- ١ - السيد / عبد الله احمد



## حول المؤتمر التاسع لمجمع البحوث الإسلامية

أوغندا :

- ١ - الشيخ عبد الرازق ما توفو مفتى أوغندا
- ٢ - الأمير بدر لولو نجو وزير عام اللجنة المكلفة بإنشاء
- ٣ - الدكتور طه نسيركو
- الجامعة الإسلامية بأوغندا
- ٤ - الشيخ قاسم مولومبا قاضي قضاء أوغندا

فولتا العليا :

- ١ - الجنرال بيبياسي من القيادات الدينية البارزة
- الجابون :
- ١ - الحاج محمد موابا بولستا
- المختص بالعلاقات الخارجية
- والشئون الإسلامية

جزر القمر :

- ١ - السيد احمد الشيخ السكرتير العام برئاسة الجمهورية
- ومدير عام الشؤون الإسلامية
- ٢ - السيد ابراهيم عبد الله برئاسة الجمهورية
- ٣ - الشيخ عمر عبد الله وزير الشؤون الدينية

زائير :

- ١ - السيد حسن ثابت رئيس رابطة الاسلام بزائير

جيبوتي :

- ١ - السيد عمر كامل وارساما وزير العدل والشئون الإسلامية
- ٢ - السيد محمد عبد الله صالح مسئول شئون الاوقاف

ليبيريا :

- ١ - الحاج محمد سيلان رئيس جمعية المؤتمر الاسلامي

غينيا بيساو :

- ١ - حيدرا الامين مدير عام وزارة الخارجية ومدير الشؤون
- الاسلامية القانونية
- ٢ - السيد / سامبا الامين ماني مدير عام وزارة الخارجية ومدير الشؤون
- الاسلامية والقانونية

## جنوب أفريقيا :

١ - محمد صالح دين  
الرئيس الدائم لمجلس القضاء الاسلامى  
بجنوب أفريقيا

## سيراليون :

١ - الحاج سنوس مصطفى  
رئيس الجمعية الاسلامية  
غينيا - كوناكرى :

١ - فودى كمارا  
وزير الشؤون الدينية  
الدول الاسيوية

## اندونيسيا :

- ١ - السيد علم شاه  
وزير الشؤون الاسلامية
- ٢ - السيد / أدهم خالد  
رئيس حزب نهضة العلماء ورئيس  
المجلس الاستشارى
- ٣ - السيد / شكرى غزالى  
رئيس مجلس علماء مسلمى اندونيسيا
- ٤ - الدكتور فؤاد فخر الدين  
مدير اكاديمية اللغة العربية
- ٥ - السيد / محمد طاهر حيلى  
رئيس جمعية الظاهرة
- ٦ - السيد / عبد الله الشافعى  
رئيس جمعية الشافعية
- ٧ - السيد / احمد شيخو  
رئيس جمعية المبلغين
- ٨ - الاستاذ / اسماعيل يعقوب  
عضو البرلمان
- ٩ - السيد / عبد الرجا فخر الدين  
رئيس الجمعية المحمدية

## باكستان :

- ١ - مولانا طفيل احمد محمد  
رئيس حزب جماعات اسلامى
- ٢ - الاستاذ خليل احمد الحامدى  
مدير دار العروة للدعوة الاسلامية
- ٣ - الدكتور محمد افضل  
رئيس المجلس الاعلى للجامعة
- ٤ - الشيخ يوسف طلال  
مستشار برياسة الجمهورية للشؤون  
الاسلامية
- ٥ - السيد / عبد القادر ازاد  
امام مسجد شاهى بلاهور
- ٦ - السيد / عبد الله  
رئيس الجامعة الاسلامية الاشرفية  
بلاهور
- ٧ - البروفسير الدكتور امتياز احمد  
رئيس الدراسات الاسلامية بجامعة  
كراتس

## حول المؤتمر التاسع لمجمع البحوث الإسلامية

٨ - الدكتور محمد اختر سعيد استاذ قسم العلوم الاسلامية بجامعة  
صديقي كراتس

٩ - الدكتور تنزيل عبد الرحمن رئيس مجلس الفكر الاسلامي الباكستاني  
ايران :

١ - آية الله تقى الدين القمى مقيم بياريس (فرنسا)  
افغانستان :

- ١ - الشيخ خليفه داد محمد رئيس مجلس علماء افغانستان
- ٢ - الشيخ ملاه كاكا نائب رئيس مجلس علماء افغانستان
- ٣ - انشيخ ميرصاب الامين العام لمجلس علماء افغانستان
- ٤ - الشيخ برهان الدين رياني زعيم جماعة اسلامى افغانستان
- ٥ - الشيخ صبغة الله المجددى زعيم الجبهة الوطنية لافغانستان
- ٦ - الشيخ محمد بن محمدى زعيم حركة انقلابى اسلامى
- ٧ - الشيخ محمد يونس خالص زعيم حزب اسلامى افغانستان
- ٨ - الشيخ بشير احمد نصرى الامين العام للمجمع العلمى
- ٩ - الشيخ سيد أحمد الكيلانى والاستشارى للجبهة الاسلامية

بأفغانستان

بنجلاديش :

١ - الدكتور شمس الدولة رئيس تحرير مجلس الاسلام والعالم  
الحديث

٢ - الدكتور حبيب الرحمن شوردى استاذ بجامعة داکا  
بورما :

١ - الحاج عبد الرشيد باثييت مقرر المركز الاسلامى البورمى -  
رانجون

مالديف :

- ١ - الرئيس مامون عبد القيوم رئيس الجمهورية
- ٢ - الاستاذ محمد جميل ديدى مستشار رئيس الجمهورية للشؤون  
الدينية

- ٣ - فتح الله الخطيب وزير الخارجية  
٤ - زاهر حسين وزير التعليم

تايلاند :

- ١ - بريزرت محمد شيخ الاسلام في تايلاند  
٢ - ترافى ناباكورن عضو مجلس ادارة المركز الاسلامي  
بيانجكوك

سنغافورة :

- ١ - الحاج اسماعيل سعيد رئيس المجلس الاسلامي  
٢ - فضيلة الشيخ سيد عيسى محمد مفتي سنغافورة

سري لانكا :

- ١ - الدكتور محمد شكرى استاذ بالجامعة  
٢ - الحاج اسنا ماركان محمد رعوف من القيادات الاسلامية  
٣ - السيد محمد حنيفه محمد رئيس رابطة مسلمي سيرلانكا  
٤ - الحاج محمد تنظيم من القيادات الاسلامية

الفلبين :

- ١ - حسنى لونغ وزير دولة للشئون الاسلامية  
و عضو المجلس التشريعي  
٢ - ساليبا داتاتون رئيس رابطة مسلمي الفلبين  
٣ - الشيخ احمد بشير رئيس مجموعة العلماء المسلمين

الصين :

- ١ - السيد محمد على رئيس الجمعية الصينية الاسلامية  
٣ - السيد نعمان نائب رئيس الجمعية للعلاقات الخارجية

ماليزيا :

- ١ - الدكتور عبد الجليل حسن عضو المجمع  
٢ - داتو حسين عثمان سكرتير عام المركز الاسلامي  
٣ - داتو الشيخ محسن بن الحاج مفتي الولاية الفيدرالية الماليزية  
صالح

- ٤ - دكتور اسماعيل ابراهيم عميد الكلية الاسلامية الماليزية

الهند :

- ١ - الاستاذ سيد حامد رئيس جامعة عليكرة الاسلامية

## حول المؤتمر التاسع لمجمع البحوث الإسلامية

- ٢ - الاستاذ ضياء الحق الفاروقى  
رئيس معهد ذاكر حسين للدراسات  
الإسلامية ( بالجامعة المليية الإسلامية )  
٣ - الدكتور زهير محمد خان  
استاذ مساعد علوم سياسية بالجامعة  
المليية الإسلامية  
٤ - الشيخ محمد يوسف الامير  
زعيم جماعة اسلامى الهند فى نيودلهى  
٥ - الشيخ محمد صابر خان  
أمين عام المجمع للرابطة الثقافية  
بين الهند والعرب

### اليابان :

- ١ - الدكتور عبد الكريم سييتو  
رئيس جمعية مسلمى اليابان ( سابقا )  
٢ - الحاج ابو بكر  
رئيس مجلس ادارة المجلس الاسلامى  
بطوكيو

### كوريا الجنوبية :

- ١ - الحاج محمد بون  
رئيس وامام المركز الاسلامى فى سيول  
٣ - الدكتور أبو بكر كيم  
عميد كلية الاقتصاد والادارة فى سيوب

### الاتحاد السوفيتى :

- ١ - شمس الدين بباخانوف  
مفتى الاتحاد السوفيتى

### اسبانيا :

#### الدول الأوروبية

- ١ - السنيور الفاروما سور دومن العاملين فى حقل الدعوة الإسلامية  
كومينوس

### المانيا :

- ١ - الدكتور تيلمان ناجيل  
استاذ العقيدة والتاريخ الإسلامى  
بجامعة جوتنجر  
٢ - الدكتور سيجريد هونكه مؤلف كتاب شمس الله تسطع على  
الغرب

### البرتغال

- ١ - السيد / سليمان والى محمد  
رئيس الجالية الإسلامية فى لشبونة



## بولندا :

- ١ - جوزيف بيللوسكى  
المستشرق ورئيس قسم الدراسات  
بجامعة وارسو

## السويد :

- ١ - الدكتور : بان برجمان  
أستاذ الدراسات الإسلامية في كلية  
اللاهوت بجامعة أوسالا

## النمسا :

- ١ - الدكتور : اسماعيل بالتنش  
مستشار بالمكتبة القومية النمساوية

## بلجيكا :

- ١ - السيد / محمد الطوينى  
مدير المركز الثقافى الإسلامى

## فنلندا :

- ١ - يوسى أرو  
عميد معهد الدراسات الشرقية  
بجامعة هلسنكى  
وصاحب ترجمة القرآن الكريم بالفلندية  
امام الجالية المسلمة الفنلندية
- ٢ - السيد / أحمد نعيم

## يوغسلافيا :

- ١ - الدكتور أحمد اسماعيلووتش  
٢ - حمدى يوسف سباهتشى  
مفتى الاسلام ببيلجراد

## اليونان :

- ١ - السيد : حافظ مصطفى  
مفتى كومنتى  
٢ - السيد : مصطفى حلمى  
مفتى اكسانتى  
٣ - السيد : رشدى ادهم امام  
من الشخصيات البارزة فى اليونان

## الولايات المتحدة :

- ١ - الشيخ وارث الدين محمد  
ابن المرحوم الشيخ البجيا محمد رئيس  
الحركة الاسلامية للسود فى أمريكا  
٢ - السيد أمير رشيد  
عضو فى جامعة لونج ايلاند الاسلامية  
وعضو جماعة الطلبة المسلمين فى جامعة  
كولومبيا

## كندا :

- ١ - مستر تشارلس ادامز  
عميد المعهد الإسلامى بجامعة ماكجيل  
بمونتريال

#### البرازيل :

- ١ - الدكتور حلمى نصر  
استاذ الدراسات الشرقية - جامعة  
اساووالو

#### الارجنتين :

- ١ - الدكتور اسحاق جمال الدين  
سكرتير عام مجلس المسلمين لسوربنام

#### بلغاريا :

- ١ - السيد : محمد توريشيف  
المفتى الاكبر لمسلمى بلغاريا

#### تركيا :

- ١ - الدكتور / على ارسلان  
عضو بالمجلس الاعلى للشئون الدينية

- ٢ - صلاح الدين قايا  
مفتى اســـــــــــــــــتنبول

- ٣ - الشيخ طيار التوتو لاتش  
رئيس للمجلس الاعلى للشئون الدينية

#### رومانيا :

- ١ - الحاج محمد يعقوب  
مفتى رومانيا

#### سويسرا :

- ١ - الاستاذ / كرى يستوف بيرجل  
رئيس قسم الدراسات الاسلامية بجامعة  
برن

#### الفاتيكان :

- ١ - الاب ادورد سامى سبانخ  
يعمل فى مجمع غير المسيحيين

#### انجلترا :

- ١ - الدكتور ابو بكر سراج الدين  
استاذ بجامعة القاهرة ( سابقا )

- ٢ - سيرها رولد بيلي  
سفير بريطانيا السابق بالقاهرة وعضو

- ٣ - سيرانتونى ناتج  
معرض الحضارة الاسلامية

- له مؤلفات دفاعا عن القضايا العربية

#### فرنسا :

- ١ - رضا جارودى ( روجيه جارودى )  
من المستشرقين

- ٢ - موريس بوكاي  
من المستشرقين

- ٣ - محمود مجاهد حسن  
مبعوث رابطة العالم الاسلامى فى شمال

فرنسا وبلجيكا

#### استراليا :

- ١ - البروفيسور اهرجـونـز  
كلية الدراسات الاسيوية بجامعة

- ٢ - السيد : السيد ابراهيم السيد  
كمبره

- رئيس الجامعة الاسلامية فى نيو ساوث  
ويلز

# الأهلام

## والرأى الحر

للأستاذ أحمد خليفه محمد

بل تعداه الى القول « ان توفيق الحكيم كان قمة في مناجاة الحضرة العلية .. وكان عملاقا لحركة الحياة وفلسفة الإيمان » .

وانى لأتساءل .. أين هى هذه القمة في المناجاة ؟ .. الذى أعلمه أن الحديث من الأدنى الى الأعلى له قواعد وأصول يجب اتباعها بين البشر : بعضهم مع بعض .

أما مناجاة الله سبحانه وتعالى فمسألة لم يمسه الأستاذ الحكيم من قريب أو بعد بل جعل حديثه ( مع الله ) أو ( الى الله ) بعيدا كل البعد عن أسلوب وأدب المناجاة .

وتقول الصحيفة : وظل الأهرام كثافة للفكر الانسانى ولكل المعارف والثقافات بعيدا عن التدخل فيما طرحه فكر الحكيم .. وفيما طرحه من فكر غيره من المثقفين » .

نقول : ... نعم كان الأهرام منبرا ولكن لن ؟ .

فكر الحكيم فقط .

وأحيل ما جاء في فكره لعلمائنا الأفاضل وعلى رأسهم فضيلة الشيخ محمد متولى

طالعنا جريدة الأهرام في عددها الصادر في ١٤ جمادى الآخرة ١٤٠٣ هـ الموافق ٢٩ من مارس ١٩٨٣ م برقم ٣٥١٧٠ بكلمة في صفحتها الأولى عنوانها « الحكيم يتحدث مع نفسه » قالت فيها ( يواصل توفيق الحكيم اليوم مناجاته الروحية في مرحلة جديدة من الحضور الذهني يتحدث فيها مع نفسه في شئون الحياة والمجتمع .

وللأستاذ الحكيم أن يتحدث مع نفسه في شئون الحياة والمجتمع كيفما شاء وحسبما أراد ولا تثريب عليه في ذلك .

أما أن يتحدث الأستاذ الحكيم مع الذات العلية في حديثه مع الله والى الله بهذا الأسلوب وبهذه الجراءة مع الله سبحانه وتعالى ... وأن يسمى الأهرام هذا الحديث مناجاة للذات العلية ويصفها بالقدسية والخشوع وبايمان المجتهدين .. فلا أكون مجافيا للحقيقة ان قلت أن الأهرام لم يكن منصفا فيما قال .

وليت الأمر اقتصر على هذا الوصف ..

## الأهرام .. والرأى الحر

( يدعى لنفسه حقا الهيا ) : أين هو هذا الذى أدعى من العلماء أنه صاحب حق الهى فى مصادرة فكر أو تكفير لصاحبه .. ؟

نعم .. أين هو .. ؟!!  
انه لشيء مؤسف غاية الأسف أن يصل الأمر الى هذا الحد من قلب الحقائق ووضع الأمور فى غير نصابها .. فأين هى حماية المبادئ والقيم الروحية ؟!

وكنا نتمنى من صميم قلوبنا أن يترجم هذا القول الجميل الى واقع ملموس تسعد به نفوسنا وتطمئن به قلوبنا وتثلج به صدورنا فما أحوجنا هذه الأيام الى أن نجد وسيلة كبرى من وسائل الاعلام تلزم نفسها القيام بهذا الدور الخطير فى حياتنا شريطة أن تكون فى موقف الحياد التام والحكم والعدل ، أما أن تتحاز لرأى لحاجة فى نفسها أو حبا لنشر فكر معين فهذا ما لا نرتضيه الأهرام لنفسها قبل أن نرتضيه نحن لها .

ثم اذا تعرضت الأهرام لنص فقهى فأولى بها أن تلتزم فلا يتعرض النص — فى يدها — لتحريف تصل به الى ما تريد فليس فى الشريعة أنها « أعطت لكل مفكر الحق أن يبحث ويجتهد » .. الخ .. وليس عيبا أن نعود الى المصدر فان الفكر — فى أعلى سموه — اذا لم يرتبط بمصدر أساسى فهو غير مقبول .  
والله الهادى الى سواء السبيل .

أحمد محمد خليفة

الشعراوى .. فقد قالوا رأيهم صراحة وأقاموا الحجة والبرهان من كتاب الله وسنة رسوله على صدق قولهم .

ولم يكن الأهرام للأسف الشديد منبرا لهم ... انما كان منبرا لفكر « الحكيم » .. فقد قفلت الابواب على مفكرى الاسلام ولم تنشر ردودهم .

أهذا هو عدم التدخل فى نظر الأهرام ؟ .. ولم لا ينشر المنبر الحر الرأى الآخر ؟ .. وهو رأى له قيمته لأنه من أهله وأصحاب التخصص فيه .

ثم تقول الأهرام « والحقيقة التى لا ريب فيها أن الأهرام سيبطل نافذة اشعاع لفكر العمالقة والرواد وسيظل الأهرام الحصن الحصين لحماية المبادئ الروحية والدينية يدفع عنها أى محاولة للشك أو التشكك » .  
نقول .. أين هى هذه النافذة ؟ .. وأين هذا الحصن الحصين ؟ ..

وكنا نتمنى أن يكون هذا القول هو الحق من جريدة لها ثقلها وكيانها .

لكن النافذة كانت وقفا لفئة معينة تقول ما تريد ، فاذا جاء رد المختصين الذى عجز « الحكيم » نفسه أمامه ، وألقى باللائمة فيه على الأهرام — نقول : اذا جاء هذا الرد فان النافذة تغلق والأبواب ، فكيف نسمى هذا الوضع « منبرا » ؟!!

وهل من حرية الفكر وبراءة الكلمة أن « تصف الأهرام » كلام غير الحكيم — « الارهاب الفكرى » .. وأقول ان صاحبه :

# أخبار إسلامية

## تقديم أحمد عبد الرحيم السايح

### غرفة تجارية إسلامية

تقرر إقامة غرفة تجارية إسلامية في كراتشي بباكستان لرعاية المعاملات المالية والاقتصادية . وقد تبرعت باكستان بمساحة من الأرض يقام عليها مبنى الغرفة ، وتبرعت تركيا بالتصميم الهندسي الإسلامي للمشروع وساهم عدد من الدول الإسلامية بأكثر من مليون ونصف مليون دولار في تكاليف المشروع التي تبلغ أربعة ملايين دولار .

الهدف من انشاء الغرفة تعزيز علاقات التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية وتنشيط التبادل التجاري بينها .

### مجلس المساجد في أمريكا

في إطار من سلسلة النشاطات التي يقوم بها مجلس المساجد المحلي في الولايات المتحدة عقد المجلس اجتماعا في مدينة لويس أنجيلوس بولاية كاليفورنيا .

ويهدف هذا الاجتماع الى التنسيق في العمل والترابط بين المساجد والجمعيات الإسلامية العاملة في هذا الجزء الغربي من أمريكا ومجلس المساجد المحلي للولايات المتحدة ، واتاحة المجال لهذه الجمعيات الإسلامية للانضمام لعضوية هذا المجلس بالإضافة الى تعريف هذه الجمعيات باهداف المجلس القارى للمساجد بأمريكا الشمالية المنبثق عن المجلس الأعلى العالمى للمساجد .

### أول عمل علمي من نوعه

تم في مصر طبع أحدث وأول عمل علمي من نوعه في مجال فن النقود الإسلامية على مستوى العالم وهو : « موسوعة العملة الإسلامية » منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى الوقت الحاضر ، تشمل الموسوعة دراسة أكثر من خمسة آلاف قطعة من العملة الذهبية والفضية والنحاسية بخلاف النياشين والأنواط والاختام التي تبلغ ما يقرب من ألفى قطعة محفوظة بدار الكتب المصرية أشرف على هذا العمل العلمي جهات علمية وجامعية مصرية .

### مكتبة إسلامية عربية في جامعة تايوان

تم اكتشاف مجموعة كبيرة من الكتب التي تتناول موضوعات عن الحضارة والثقافة العربية والإسلامية في مخازن جامعة تايوان في ( تايبيه ) وقالت مصادر الجامعة ان هذه الكتب التي يقدر عددها بحوالى ألفى كتاب تشكل مكتبة عربية وإسلامية ثمينة ويبدى بعض الأساتذة العرب الذين يعملون في جامعة تايوان اهتماما كبيرا بهذه الكتب ويقومون باعداد دليل لها . وتقول مصادر الجامعة : ان هذه الكتب بلغات مختلفة منها العربية والفارسية والعثمانية والانجليزية والفرنسية والألمانية والروسية .



## ■ تعريب مدارس باكستان .

صرح فضيلة الدكتور حسين حامد رئيس الجامعة الإسلامية في اسلام آباد أن الرئيس ضياء الحق رئيس باكستان وضع مشروعا شاملا لتعريب جميع المدارس الباكستانية ، وذلك بالاستعانة بعشرات الآلاف من المدرسين المصريين وذلك بعد نجاح مصر في تعريب الجزائر في الستينيات . وسوف ينشأ لهذا الغرض مركز تدريب في القاهرة لتأهيل المدرسين المصريين لمدة عام قبل سفرهم لباكستان .

## ■ تطبيق الشريعة الإسلامية

في كل المجالات .

أفادت الأنباء أن قرارا بتطبيق الشريعة الإسلامية في كافة المجالات بجمهورية موريتانيا الإسلامية قد صدر مؤخرا ، بحيث يشمل جميع القوانين والنظم التي تنظم شؤون الدولة . وكانت اللجان المكلفة بدراسة هذا القرار والذي يستمد بنوده من واقع الشريعة الإسلامية قد رفعت توصياتها النهائية للجهات المسؤولة بالدولة ، والتي وافقت بدورها على كافة النصوص التي جاءت في هذه التوصيات .

## ■ ندوة في اليابان عن الحضارة الإسلامية

أكدت ندوة اليابان والحضارة الاسلاميه التي عقدت بجامعة طوكيو أن الاسلام هو

دين التحضر والمدنية ، وأنه بمقدور الاسلام أن يقدم حولا حاسمة لمشاكل العصر ، وما يتصل بقضايا التحضر والتحول الاجتماعي .

وأوضحت الندوة ضرورة اجراء مزيد من المباحثات ودعم الحوار والبحوث المشتركة بين اليابان والدول الاسلامية ، وكذلك التبادل الثقافي على أوسع نطاق بحيث يشمل الطلاب والمدرسين وعلماء الدين ورجال الصحافة والاعلام ، وبما يسهم في تعريف اليابانيين بالثقافة الاسلامية .

## ■ ترجمة أعمال ابن رشد إلى الأسبانية .

قامت مجموعة من المستشرقين الأسبان بترجمة بعض أعمال فيلسوف الأندلس ابن رشد إلى اللغة الأسبانية ومن بين هذه الأعمال كتاب « تهافت التهافت » الذي رد به ابن رشد على كتاب الفزالي « تهافت الفلاسفة » .

## ■ التعاون بين الدول الإسلامية .

أوصت اللجنة الدائمة للشؤون الثقافية والاعلامية التابعة لمنظمة المؤتمر الاسلامي في ختام اجتماعات دورتها الأولى في (داكار) بتطوير التعاون بين الدول الاسلامية ، والعمل على دعم وكالة الأنباء الاسلامية ، والقيام بنشر التعليم ومكافحة الأمية في العالم الاسلامي .

# فهرس العدد

صفحة

الموضوع



- هذا الوعد وهذا القسم ماذا يعنيان ؟! ٧٧٩
- للدكتور على الخطيب  
كلمات الافتتاح
- كلمة الأزهر القاها ٧٨٢
- فضيلة الامام الاكبر شيخ الجامع الأزهر
- كلمة جامعة الأزهر : القاها ٧٨٥
- فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار
- كلمة الأمانة العامة للاحتفال : القاها ٧٨٨
- فضيلة الدكتور محمد السعدى فرمود
- كلمة الأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية : القاها ٧٩١
- فضيلة الدكتور الحسينى عبد المجيد هاشم
- كلمة الوفود : القاها ٧٩٥
- السيد/مامون عبد القيوم رئيس جمهورية المالديف
- كلمة مصر : القاها ٧٩٩
- السيد الرئيس/محمد حسنى مبارك
- بحوث المؤتمر
- ما ينتظره المسلمون من الأزهر فى القرن الخامس عشر ٨٠٦
- لفضيلة الشيخ عطية صقر
- الأزهر والحضارة العلمية ٨١٤
- للدكتور محمد جمال الدين الفندى
- تاريخ الأزهر وتطوره
- لفضيلة الأستاذ الدكتور محمد مصطفى شحاته سليمان ٨٢٦
- ابن خلدون والأزهر
- بقلم الأستاذ الدكتور/على عبد الواحد وافى ٨٥٠
- دور المساجد فى سيريلانكا
- الحاج محمد حنيفة محمد ٨٥٥
- علم الاقتصاد الإسلامى
- للدكتور احمد فهمى ابو سنة ٨٦٠
- فى القانون الإسلامى
- نحو مشروع الدستور الإسلامى ٨٦٦
- الأزهر وتقنين الشريعة الإسلامية
- للمستشار/السيد عبد العزيز هندى ٨٦٨
- نحو مشروع الدستور الإسلامى
- للمستشار/عبد الحليم الجندى ٨٧٩
- تحية من جامعة على كره الإسلامية
- للأستاذ سيد حامد ٨٩٥

- السنة ومنزلتها ووجوب الدفاع عنها  
لفضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدي الطبري . . . . . ٩٠٤
- اثر الأزهر في خدمة المجتمع الاسلامي  
لفضيلة الشيخ صالح موسى شرف . . . . . ٩١٢
- الأزهر والتحديات أمام اللغة العربية  
للدكتور محمد السعدى فرهود . . . . . ٩١٨
- عالمية رسالة الأزهر  
للدكتور الحسينى عبد المجيد هاشم . . . . . ٩٢٥
- الأزهر وتخريج الوعاظ والمرشدين  
لفضيلة الشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح . . . . . ٩٣٣
- قرارات وتوصيات المؤتمر التاسع لجمع البحوث الاسلامية  
من اعلام الأزهر الشيخ الطنطاوى . . . . . ٩٤٣
- فضيلة الدكتور عبد الجليل شلبي . . . . . ٩٤٧
- موقف الأزهر من كتاب الاسلام وأصول الحكم  
للدكتور محمد رجب البيومى . . . . . ٩٥٠
- **الشعر**
- من وحي الاسراء والمعراج  
للاستاذ محمود شاور ربيع . . . . . ٩٦٠
- اسلام روجيه  
للاستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين . . . . . ٩٦١
- الخنفاق  
للدكتور حسن جاد . . . . . ٩٦٣
- مع ترجمة عبد الله يوسف لمعاني القرآن الكريم  
للاستاذ سليمان محمد بركات . . . . . ٩٦٤
- من شخصيات المؤتمر الداعية محمود مجاهد حسن  
تحقيق اجراء محمد فتحى احمد . . . . . ٩٦٧
- من نواذر مخطوطات مكتبة الأزهر  
للاستاذ محمد عمير على . . . . . ٩٧٠
- التعاقدية مع الاسلام والتعاقدية  
للاستاذ توفيق الحكيم . . . . . ٩٧٤
- ملامح النقد الادبى ومقاييسه فى العصر الجاهلى  
للدكتور محمد عارف محمود حسين . . . . . ٩٨١
- علماء المسلمين الذين منحهم الرئيس محمد حسنى مبارك أوسمة  
فى عيد الأزهر  
اعداد/عبد الفتاح السيد عبد السلام . . . . . ٩٩٥
- جولة حول المؤتمر التاسع لجمع البحوث الاسلامية  
تقديم / محمد أمين البدرى . . . . . ٩٩٨
- الأهرام والرأى الحر  
للاستاذ احمد خليفة محمد . . . . . ١٠١٣
- أنبياء اسلامية  
تقديم احمد عبد الرحيم السايح . . . . . ١٠١٥









